- النص المحقق -

" الآلئ الفريدة في شرح القصيدة "

لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه ، المستغفر من وزره [1] محمد بن حسن المقرئ ـ عفا الله عنه وغفر له ـ آمين :

الحمد لله الذي أنزل على عبده (وخيرة رسله) [2] الكتاب ، ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب ، أحمده حمد مؤمن موقن بيوم الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة سالمة من الارتياب وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بأوضح طرق السداد والصواب صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وأصحابه) [3] ما لمع سراب وهطل سحاب ، أما بعد :

فإن جماعة من القراء المشتغلين بقصيدة الشيخ الإمام أبي القاسم الشاطبي رحمه الله سألوني أن أشرحها لهم شرحاً يعينهم على فهمها ، ويوقفهم على علمها ، فوقفت (عن) [4] ذلك زماماً لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل (إذ الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل ، ثم استخرت الله تعالى في جمع شرح وسط) [5] لا أميل فيه إلى الإكثار ولا أخل فيه بالمقصود لقصد الاختصار فجمعته على ما رأيت من الترتيب ، وآثرت من التلخيص والتقريب ، وسميته بـ " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " ، فمن سمت همته إليه ، ووقفت عزيمته عليه أوقفه على ما قصد من فهم مقاصدها الشريفة ، وأنـَا لـهُ ما طلب من معرفة معانيها اللطيفة ، وسألت الله سبحانه أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعلنا ببركة كتابه العزيز من ورثة جنة النعيم وأن يمن علينا بمغفرته ورحمته إنه هو الغفور الرحيم ، قال الشيخ الإمام العالم الحافظ المقرئ أبو القاسم بن (فيره) [6] بن (خلف) [7] الرعيني ثم الشاطبي[8] – رحمه الله – :

---

[1] في (هـ) من ذنبه .

[2] ما بين القوسين سقط في (ك) و (هـ) .

[3] ما بين القوسين زيادة في (هـ) .

[4] في (ي) و (ز) " على " .

[5] ما بين القوسين محذوف في (ز) .

[6] قوله : فيره محذوف في (ز) و (ك) .

[7] ما بين القوسين محذوف في (ز) و (هـ) و (أ) .

[8] سبقت ترجمته ص (٢٨) من قسم الدراسة .

(بدأت ببسم الله في النظم أولا *** تبارك رحمانا رحيما وموئلا)

يقال : بدأت الشيء وابتدأته[*] أي: أحدثته وأنشأته[١] ، ومنه : (اللَّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ)[٢] ، (أَوَ لَم يَرَوا كَيفَ يُبدِئُ اللهُ الخَلقَ)[٣] ، (وبدأت بالشيء)[٤] قدمته ، ومنه " بدأت ببسم الله " فالباء الأولى للتعدية ، والثانية مع مجرورها وما أضيف إليه هو المقدم (أتى به)[٥] محكياً[٦]، ولولا ذلك لم يجمع بينهما، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله إلا على نحو ما ذكرناه ، أو زيادة أحدهما كقوله :

ولا لِلِمَا بهم أبداً دواء[٧]

وليس هذا منه ، وما يقدر من الحذف مع بسم الله على اختلاف البصريين والكوفيين مقدر بين الباءين هاهنا ، وإضافة الاسم إلى الله إضافة محضة مقدرة باللام ، وقوله: في النظم ظرف لـ " بدأت " ، وهو ظرف مكان على سبيل التوسع ، كقولهم: فلان ينظر في العلم ، والنظم هنا بمعنى المنظوم كقولهم: هذا درهم ضرب الأمير ، وبرد نسج اليمن أو هو على أصله ، و " أولا " منصوب على الظرف ، وقد استعمله تاماً ، ونحوه:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء القراح[٨][٩]

وهو ظرف زمان لـ " بدأت " أيضاً ، وتبارك تفاعل من البركة ، وهو لفظ يجمع أنواع الخير[١٠] قال الله تعالى : (إِنَّآ أَنزَلنَـٰهُ في لَيلَةٍ مبارَكَةٍ)[١١]، أي: جامعة لأنواع الخير ، وقال تعالى:(ذِكرُ

---

[*] هكذا في (ي) وفي باقي النسخ " وأبدأته " .

[١] لسان العرب لابن منظور مادة بدأ (١ / ٢٦) .

[٢] سورة الروم من آية (١١)

[٣] سورة العنكبوت من آية (١٩)

[٤] في (ز) " ثم وبدأت " والصحيح ما أثبته " .

[٥] ما بين القوسين محذوف في (ي) والصحيح إثباتها كما في باقي النسخ "

[٦] الحكاية في اصطلاح النحاة : ذكر اللفظ المسموع وإعادة نطقه على هيئته من غير تغير شيء منه " ، انظر : أوضح المسالك (٤ / ١٣٢) .

[٧] هذا البيت لمسلم بن معبد الوالبي ، وصدره : فلا والله ما يلفى لما بي ، وهو من شواهد (الإنصاف ٢ / ٥٧١) ، ومغنى اللبيب (١ / ٢٠٤) ، والخزانة (١ / ٣٦٤) ، وسر الصناعة (١ / ٢٨٣)

[٨] البيت لعبد الله يعرب ، وعجزه : أكاد أغص بالماء القراح ، وانظره في : شرح المفصل (٤ / ٨٨) ، والتصريح على التوضيح (٢ / ٥٠) ، وشذور الذهب (١٠٤) ، والدر اللوامع (٢ / ٦١)

[٩] الشطر الثاني من البيت زيادة في (ز) .

[١٠] انظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٤٦) .

[١١] سورة الدخان من آية (٣)

مُبَارَكٌ)[١] ، وقيل[٢] : معناه ثبت ودام ، وفيه ضمير يعود على اسم الله تعالى ميزه بقوله : " رحماناً رحيماً وموئلا " ، وخص تمييزه بـ " رحماناً رحيماً " دون غيرهما من الصفات لما قصد من تكملة ألفاظ (بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ) ، وبـ " موئلا " لموافقة القافية ، والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة ، وكلاهما من أبنية المبالغة ، وبناء فعلان أشد مبالغة من بناء فعيل[٣] (ولذلك)[٤] فسر الرحمن بالذي وسعت رحمته كل شيء ، ولم يبح لأحد التسمية به لما فيه من الدلالة (على عموم الرحمة ، وجمع بينهما لمجرد التوكيد)[٥] وقيل: للدلالة على أنه لم يتسم الرحمن الرحيم أحد غير الله عز وجل ، لأن الرحمن تسمى به مسيلمة الكذاب[٦] ، والرحيم صفة مطلقة للمخلوقين ، والموئل مَفعِل من وَألَ إليه ؟ أي رجع ولجأ [٧] ، أو من وال منه أي : خلص ونجا ، والله سبحانه ملجأ العباد ومنجى لهم[٨] ، وفي الحديث : (لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك)[٩] .

---

[١] سورة الأنبياء من آية (٥٠) .

[٢] انظر : مختار الصحاح (٤٣) .

[٣] انظر : التبيان (١ / ٥) .

[٤] في (ص) و (ز) " وكذلك " والصحيح ما أثبته " .

[٥] ما بين قوسين محذوف في (ي) .

[٦] مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي ، ولد ونشأ باليمامة ، وتلقب في الجاهلية بالرحمن ، قتل في عهد أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ سنة (١٢) ، انظر : ابن هشام (٣ / ٧٤) ، والكامل (٢ / ١٣٧) ، وشذرات الذهب (١ / ٢٣) ، وتفسير القرآن لابن كثير (١ / ٢٢ ، ٢٣) ، والأعلام (٧ / ٢٢٦) .

[٧] لسان العرب (١١ / ٧١٥) .

[٨] انظر عمدة الحفاظ (٦١٦)

[٩] أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب برقم : (٢٣٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٤٨٨٤) ، والترمذي في سننه برقم (٣٣١٦) ، وأبو داود في سننه برقم (٤٣٨٩) ، وابن ماجه في سننه برقم (٣٨٦٦) ، وأحمد في مسنده برقم (٧٤٦٤ ، و ١٨٧٨٢) ، والدرامي في مسنده برقم (٢٥٦٧) ، كلهم عن البراء رضي الله عنه .

(وثنيت صلى الله ربي على الرضا *** محمد المهدى إلى الناس مرسلا)

ثنى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى قرن ذكره بذكره في غير موضع ، مع ما في الصلاة عليه من الثواب الجزيل ، وفي الحديث: (يا محمد أما يرضيك أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا ؟)[1] .

و"ثنيت"يتعدى بالباء ، ولا يصح أن يكون التقدير: بصلى الله ربي ثم حذف الباء ، لأن حذف الجار من مثل ذلك موقوف على السماع ، فلا يقدم عليه إلا به ، والوجه أن يكون التقدير: وثنيت بالصلاة فقلت: صلى الله ربي ، لأن حذف المفعول به والقول شائع مستعمل ، والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة[2] ، وقيل : الصلاة لفظ يجمع أنواع الدعاء الصالح[3] ، وصلى الله دعاء جاء على صيغة الخبر ، ونحوه: رحمك الله وغفر لك ، و"ربي"بدل من الله ، وعلى الرضا متعلق بـ "صلى" و"الرضا" بمعنى الرضوان ، والمعنى: على ذي الرضا ، أو جعله كأنه نفس الرضا مبالغة ، ونحوه قولهم: رجل عدل وصوم ، وقوله : " محمد " بدل من المضاف المحذوف على التأويل الأول ، ومن الرضى على التأويل الثاني ، والمهدى صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهو اسم مفعول من أهديت الشيء فأنا مهديه ، والشيء مهدى ، أشار بذلك إلى قوله عليه الصلاة والسلام : (إنما أنا رحمة مهداة للناس)[4] ، و" مرسلا " حال من ضمير الهدى .

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٥٧٦٧ ، و ١٥٧٦٩) ، والنسائي في سننه برقم (١٢٦٦ ، و ١٢٧٨) ، والدرامي في مسنده برقم (٢٦٥٤) والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٢٠٦) ، كلهم عن أبي طلحة رضي الله عنه ..

[2] انظر : المصباح المنير (١٨٠) ، وتفسير الرازي (١٣ / ٢١٦) .

[3] انظر : المفردات للراغب (٣١٩ ، ٣٢) ، وتفسير الرازي (١ / ٣٣ ، ٣٤) .

[4] أخرجه مسلم بلفظ : إنما بعثت رحمة ، برقم (٤٧٠٤) ، وأبو داود في سننه برقم (٤٠٤٠) ، وأحمد في مسنده برقم (٢١١٩٠ ، و ٢١٢٧٥ ، و ٢٢٥٩٣) ، والحاكم في المستدرك برقم (١٠٠) وقال : صحيح على شرطهما ، والقضاعي في مسنده برقم (١١٦٠) ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والدارمي عن أبي صالح منقطعا (١ / ٩) ، وانظر : ابن كثير (٣ / ٢١١) وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ١٩٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٧٦) عن أبي هريرة ، ورواه السيوطي في الجامع الصغير (١ / ٢٨٤) ، قال الألباني : وهذا إسناد صحيح مرسل ، انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٥٢٩)

(وعترته ثم الصحابة ثم من *** تلاهم على الإحسان بالخير وبلا)

عترة النبي صلى الله عليه وسلم أهله الأدنون وعشيرته الأقربون ، كذلك روي عن مالك[١] رضي الله عنه ، وصحابته من صحبه ولو أدنى زمان[٢] ، وتلاهم على الإحسان: تابعوهم عليه ، لما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، صلى على آله وصحابته والتابعين لهم على الإحسان ، أتى على طريقة ليعم ، ووبل جمع وابل وهو المطر الغزير[٣] ، وأصله الصفة ولذلك جمع على فعّل كشاهد وشهّد ، وبالخير متعلق به اعتباراً بأصله ، والمعنى: ثم من تلاهم على الإحسان في حال كونهم أمطاراً وبلا بالخير ، أي: نازلة به ، كما تقول: متزلة ، وانتصابه على الحال وفي صاحب الحال وجهان: أحدهما فاعل "تلا "وإن كان مفرداً لأن إفراده لعوده على لفظ " مَن " ، والمعنى على الجمع ، ونظير ذلك قوله تعالى : (وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسولَه يُدخِلهُ جَنَّتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا)[٤] ، الثاني: مفعول تلا وهو الضمير العائد على الصحابة – رضي الله عنهم – (ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل والمفعول ، كقوله: لقيت زيداً وعمراً منحدرين ، فيكون ثناءً على الجميع)[٥] .

(وثلثت أن الحمد لله دائماً *** وما ليس مبدوءا به أجذم العلا)

يجوز في البيت كسر إن وفتحها ، فالكسر على سياق قوله: وثنيت صلى الله ربي ، أعني في حذف المجرور والقول ، أي: وثلثت بالحمد فقلت: إن الحمد لله[٦] وإن هذه مؤكدة وهي تكسر بعد القول ، ويجوز أن تكون بمعنى: نعم[٧] وفي بعض الخطب المأثورة: (إن الحمد لله نحمده ونستعينه)[٨] ، أي : نعم الحمد لله ، وإذا كانت بمعنى : نعم جاز رفع الحمد بعدها ونصبه

---

[١] مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، أبو عبد الله المدني الفقيه ، مات سنة تسع وسبعين ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢ / ٢٢٣) ، والأعلام للزركلي (٥ / ٢٥٧) .

[٢] انظر : فتح المغيث للسخاوي (٣ / ٩١ ، ١٠٠) ، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن (٢ / ٤٩٠ ، ٤٩٢) ، تحقيق : عبد الله الجديع ، ط (١) ١٤١٣ هـ

[٣] لسان العرب " وبل " (١١ / ٧٢٠) ، والمعجم الوسيط مادة " وبل " (١٠٠٨ ، ١٠٠٩)

[٤] سورة النساء من آية (١٣)

[٥] ما بين القوسين محذوف من (ي) و (ز)

[٦] إبراز المعاني لأبي شامة (١ / ١١٣)

[٧] الكتاب (٣ / ١٥١) .

[٨] رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس برقم (١٤٣٦) ، وأحمد في مسنده عن ابن عباس برقم (٣١٠٥) ، والنسائي في سننه عن ابن عباس برقم (٣٢٢٦) ، والترمذي في جامعه عن ابن مسعود برقم (١٨٨٢ ، ١٨٨٣) ، والدرامي في مسنده عن ابن مسعود برقم (٢١٠٥) .

فالرفع على الابتداء ، والنصب على المصدر ، والرفع أجود لأن فيه عموماً ، والفتح على تقدير الباء أي: بأن الحمد لله ، ودائماً منصوب على الحال ، وما ليس مبدوءاً به أجذم العلا أي: أقطع العلا ، أشار بذلك إلى حديث أبي هريرة [١] رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع)[٢] ، فإن قيل: إذا كان الأمر كذلك فلم ثلث به ؟ قيل: تثليثه به لا يخرجه عن البداءة ، لأن الجميع أعني: الحمد وما تقدم مبدوء به واتفق وقوعه في البداءة ثالثاً ، وما موصولة بمعنى الذي ، وليس مبدوءاً صلتها ، وفي ليس ضمير هو اسمها يعود عليها ، وبه في موضع رفع بـ " مبدوء " ، وهاؤه عائدة على الحمد ، ولابد من عائد يعود من خبر ليس على اسمها ، وهو محذوف وتقديره: فيه ، وما وصلتها بمنزلة اسم مبتدإ وأجذم خبره ، ولا ينصرف أجذم للصفة ووزن الفعل ، والعلاء بالفتح والمد الرفعة والشرف[٣] وإنما قصر الممدود لأن قصره من باب الضرورة ، وله وجه يخرجه عن الضرورة وهو: أنه قدر الوقف بالسكون على العلا مهموزاً[٤] ، وإذا سكنت الهمزة بعد فتحة فالوجه في تخفيفها أن تبدل ألفاً ، فإن قيل: لمْ تسكن بعد فتحة وإنما سكنت بعد ألف ؟ ، قيل: الألف ليست بحاجز حصين ، وإذا لم تكن حاجزاً حصيناً فكأن الفتحة وليت الهمزة ، ولما أبدلها ألفاً حذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، وقد فعل حمزة وهشام في الوقف على مثل ذلك من الإبدال مثل ما فعل[٥] ، فإن قيل: هلا قال: العلى وخلص من الإشكال ؟ ، فالتوجيه قيل: كأنه قصد أن يأتي بأبلغ اللفظين وأفخمهما في هذا المعنى ، وكان العلاء بالمد أبلغ من العلى لأن زيادة الحروف تؤذن بزيادة المعاني، ونظير ذلك : الضحى والضحاء ، فإن قيل: ما فائدة ذكر العلا ههنا وليس مذكوراً في

---

(١) أبو هريرة الدوسي صحابي جليل ، قيل اسمه : عبد الرحمن بن صخر وقيل : عبد الله ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنه ، انظر : التقريب لابن حجر (٢ / ٦١٠) ، والإصابة (١٢ / ٦٣) .

(٢) رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة بلفظ " كل كلام " برقم (٤٢٠٠) ، وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة برقم (١٨٨٤) ، وابن حبان في صحيحه (١ / ١٣٧) ، والدار قطني برقم (١٨٩٤) ، والبيهقي في الكبرى برقم (١٠٣٢٨) ، كلهم عن أبي هريرة ، والطبرني في الكبير عن عبد الله ابن كعب عن أبيه برقم (١٤١) ، والحديث حسنه ابن الصلاح والنووي .

(٣) لسان العرب (١٥ / ٩٠) .

(٤) إبراز المعاني (١ / ١١٤) .

(٥) سيأتي – بعون الله – تفصيل مذهبهما في باب وقف حمزة وهشام على الهمز ص (٢٣١) وما بعدها .

الحديث ؟ قيل: قوله: (كل أمرٍ ذي بال) ، أي: ذي شأن مشعر به ، فإن قيل: ما موضع العلا من الإعراب ؟ قيل: خفض بالإضافة أو نصب على التشبيه بالمفعول به أو رفع على أنه فاعل أجذم ، أو بدل من ضميره .

(وبعد فحبل الله فينا كتابه *** فجاهد به حبل العدا متحبلا)

" بعد " ونقيضه "قبل"ظرفان مبهمان لا يتبين معناهما إلا بما يضافان إليه ، ولذلك لزمتهما الإضافة لفظاً وتقديراً ، ويضافان إلى المفرد لأن إبهامهما يرتفع به ، ويعربان في حال الإضافة ، إذ لم توجد فيهما علة البناء ، ويبنيان إذا قطعا عن الإضافة لتنزلهما منزلة بعض الكلمة ، وبعض الكلمة لا يستحق إعراباً ، ويحركان تنبيهاً على تمكنهما في الأصل ، وأن بناءهما عارض لالتقاء الساكنين كما حرك: "يا حكم" في النداء لذلك ، ويخصان بالضم لأنهما في حال الإعراب يحركان بالفتح والكسر دونه ، فضما في حال البناء لتكمل لهما الحركات ، أو لتخالف حركة بنائهما حركة إعرابهما ، وقيل: لأنهما صارا غائبين بعد أن كانا وسطين فأعطيا غاية الحركات في الثقل[1] وتقدير المضاف إليه المحذوف في البيت: وبعد هذه البداءة ، وقوله:"فحبل الله فينا كتابه" إشارة إلى ما رواه علي[2] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يذكر فيه فضل القرآن ، (هو حبل الله المتين)[3] ، وقد جاء تفسير قوله تعالى: (وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ)[4] أنه القرآن[5] وقيل: معناه بعهد الله[6] ، والحبل في اللغة: السبب وتستعيره العرب في العهد والوصلة والمودة[7] ، وتستعير انقطاعه في عكس ذلك ، ووجه استعارته لهذه الأشياء اجتماعه معها في

---

[1] انظر : أوضح المسالك لابن هشام (٢ / ٣٧٠ ، ٣٧١) .

[2] علي بن أبي طالب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته ، من السابقين الأولين توفي وله ثلاث وستون سنة ، انظر : التقريب لابن حجر (٢ / ٣٩) ، والإصابة (٧ / ٥٧) .

[3] رواه الترمذي في فضائل القرآن عن علي بن أبي طالب (٥ / ١٧٢ ، ١٧٣) ، برقم (٢٨٣١) ، والدرامي في فضائل القرآن عن ابن مسعود (٤ / ٤٣٥) ، برقم (٣١٩٧) ، قال المزي : رواه الترمذي في فضائل القرآن وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة ، قال : ورواه في الزيادات شعيب بن صفوان عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ، ورواه عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن ابن أخي الحارث عن علي ، انظر : تحفة الأشراف (٧ / ٣٥٦ ، ٣٥٧)

[4] سورة آل عمران من آية (١٠٣)

[5] تفسير ابن كثير (١ / ٣٩٧)

[6] المرجع السابق (١ / ٣٩٧) ، وانظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي مادة " حبل " ص ١٠٩

[7] انظر : المفردات للراغب (١٢٠) ، ولسان العرب (١١ / ٣١٤ ، ٣١٥)

التوصل إلى المراد ، وهو وجه استعارته للقرآن ، ألا ترى أنه وصلة إلى معرفة توحيد الله تعالى وشرائعه وغير ذلك من علومه التي لا تحصى ، ووصلة إلى رضاه وثوابه وإلى النجاة من سخطه وعقابه ؟ وارتفاع الحبل في البيت بالابتداء ، وخبره:" كتابه " ، و" فينا " تبيين[١] ، ولا يصح أن يكون: فينا كتابه جملة في موضع الخبر لخلوها عن العائد إلى المبتدإ ، وقوله: فجاهد به أي: بالقرآن أي: بحججه وأدلته ، أشار به إلى قوله تعالى: (وَجَـٰهِدهُم بِهِۦجِهَادَاً كَبِيرَاً)[٢] ، و"به"متعلق بـ " جاهد " ، والحِبل بكسر الحاء: الداهية ، ويجمع على حبول [٣] ، والعدا اسم للجمع وليس بجمع ، والمشهور فيه الكسر وحكى ثعلب [٤] ضمه ، وإذا قيل: عداه فالضم لا غير ، كقاضٍ وقضاة ، ومتحبلا منصوب على الحال من فاعل جاهد ، وهو اسم فاعل من تحبل الصيد إذا أخذه بالحبالة وهي الشبكة[٥] ويجمع على حبائِل ويقال: احتبله أيضاً يقول: جاهد بحججه وأدلته أعداء الدين من الكفرة والمبتدعين في حال نصبك لهم الحبائل ، لتهلكهم بما تورده عليهم من ذلك ، أو لتصيدهم إلى الحق ، والمراد بالحبائل: أدلة القرآن اللائحة وحججه الواضحة .

(وأخلق به إذ ليس يخلق جدة *** جديدا مواليه على الجد مقبلا)

أفعل به أحد لفظي التعجب تقول: أحسن بزيد إذا تعجبت من حسنه ، وقيل: إذا تعجبت منه[٦] ودعوت غيرك إلى التعجب ، وكان الأصل: أحسن زيدٌ أي صار ذا حسن كأغدَّ البعير[٧] ، إلا أنه خرج على لفظ الأمر ، (ومعناه) [٨] الخبر ، والباء مثلها في (كَفَى بِاللهِ)[٩] ، والمجرور على هذا

---

[١] انظر : إبراز المعاني (١ / ١١٦)

[٢] سورة الفرقان من آية (٥٢)

[٣] انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي (١ / ١٥٣)

[٤] أحمد بن يحي أبو العباس النحوي الشيباني المعروف بثعلب إمام الكوفيين في اللغة ، كان ثقة دينا عارفا بالغريب ورواية الشعر له من المؤلفات " معاني القرآن ، والقراءات " وغيرهما توفي سنة (٢٩١) ، انظر ترجمته في إنباه الرواة (١ / ١٧٣) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٢٠٤) ،وابن خلكان (١ / ٣٠) وانظر قول ثعلب في الصحاح للجوهري (٦ / ٢٤٢٠) ، واللسان (١٥ / ٣٧) ، وتفسير الرازي (٨ / ١٧٢)

[٥] لسان العرب (١١ / ٣١٤ ، ٣١٥) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٥٣) .

[٦] أوضح المسالك (٣ / ٧٧) .

[٧] المرجع السابق (٣ / ٧٥)

[٨] هكذا في (هـ) ، وفي باقي النسخ (ما معناه) .

[٩] منها في سورة الإسراء من آية (٩٦) .

التأويل هو الفاعل ولا ضمير في الفعل لذلك ، وحكي عن الزجاج [١] : أنه أمر حقيقة ، وأن المعنى في أحسن بزيد:أحسن يا حسن بزيد أي: دم به[٢] ، والجار والمجرور على قوله في موضع نصبٌ أيضاً ، وإذا ثبت ذلك فينبني المعنى والإعراب في أخلق به على ما ذكر ، وأخلق به من قولهم: هو خليق بكذا أي: حقيق به ومثله: جدير وقمين وقمن وحريّ ، لّما قال:" فجاهد به حبل العدا متحبلا " أردفه بقوله: وأخلق به أي: وأخلق به أن يجعل عدة في مجاهدة (العدا)[٣] ، وهذا كما تقول: اجعل زيداً لمهماتك ، وما أولاه أي: وما أحقه ثم قال: إذ ليس يخلق جدة أشار به إلى قوله في الحديث: (هو الذي لا تبلى جدته)[٤] ، وإذ ظرف لما مضى من الزمان ، ويجري مجرى التعليل في بعض المواضع من غير أن يخرج عن الظرفية وهذا منها [٥] ، وإنما جرى مجرى التعليل لاستواء مؤداهما في نحو قولك: ضربته لإساءته وضربته إذ أساء ، لأنك إذا ضربته في وقت إساءته ، فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه ، وأخرجه بعضهم عن الظرفية وجعله كأن المصدرية[٦] والأول هو الوجه و " حيث " تشارك " إذ " في المعنى المذكور من بين سائر الظروف[٧] ، والعامل فيه هنا أخلق أوالفعل المذكور في التقدير ، ويُخلِق بضم الياء وكسر اللام مضارع أخلق ، وبفتح الياء وضم اللام مضارع خلق ، وهما لغتان بمعنىً ، يقال: أخلق الثوب ، وخلق إذا بلي[٨] ، وجدةً منصوب على التمييز، وجديداً فعيل من الجد بمعنى: العظمة ، ومنه قوله تعالى: (وَأَنَّهُ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا)[٩]

---

[١] هو إبراهيم بن السري أبو إسحاق من علماء العربية ، تتلمذ على المبرد وغيره ، من مؤلفاته : معاني القرآن وخلق الإنسان وغيرهما توفي سنة (٣١١) هـ تاريخ بغداد (٦ / ٨٩) ، وإنباه الرواة (٤ / ١٩٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢ / ١٧٠)

[٢] هو مذهب الفراء والزجاج والزمخشري وابن كيسان وابن خروف انظر : أوضح المسالك (٣ / ٧٦ ، ٧٧) وتفسير الكشاف للزمخشري (١ / ٢٤٢) .

[٣] في (هـ) زيادة لفظ (الكفار) بعد لفظ (العدا) .

[٤] معنى الحديث : أن هذا القرآن لا يزال على مدى الدهر جديدا ، ولم أجده بهذا الفظ ، لكن أخرجه الترمذي وغيره بمعناه ، انظر : جامع الترمذي فضائل القرآن برقم (٢٨٣١) ، والدرامي في الفضائل برقم (٣١٨١ ، ٣١٩٧ ، ٣١٩٨) ، عن علي بن أبي طالب .

[٥] أوضح المسالك (٢ / ٣٥٢) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني (١ / ٢٦٣) .

[٦] انظر : العكبري (٢ / ٢٢٨) وانظر هذا المبحث مستوفي في مغني اللبيب لابن هشام (١ / ٩٤ - ١٠٠) .

[٧] أوضح المسالك (٢ / ٣٤٨) .

[٨] لسان العرب (١٠ / ٨٩) .

[٩] سورة الجن من آية (٣) .

ويقال: جد فلان في عيون الناس وفي صدورهم أي: عظم [1]، وانتصابه على الحال من فاعل يخلق ، وقوله: مواليه على الجد جملة مستأنفه ، والموالي ضد المعادي والجد ضدّ الهزل وفي الحديث: (هو الجد ليس بالهزل)[2] ، ومقبلا حال من الضمير المستكن في المجرور ، يعني أن مواليه على الجد في حال إقباله عليه بالتدبر[3] والعمل .

(وقارئه المرضي قر مثاله *** كالاترج حاليه مريحا وموكلا)

أشار بهذا البيت إلى قوله عليه السلام: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب)[4] ، وارتفاع " قارئه " بالابتداء والمرضي صفته ، و " قر مثاله " خبره والمراد بالمرضي المؤمن وأصله: مرضيو ، وقر بمعنى استقر ، والأترجّ والأترنج لغتان [5] ، وحاليه بدل اشتمال من الأترج ، ومريحاً وموكلا منصوبان على الحال منه ، وهما من أراح الطيب وغيره إذا أعطى الرائحة[6] ، وآكل الزرع وغيره إذا أطعم ، شبَّهه بالأترج الموجود منه الوصفان المذكوران ليتمم معنى الحديث .

(هو المرتضى أما إذا كان أمة *** ويممه ظل الرزانة قنقلا)

الأم مصدر أمّ إذا قصد ، والأمة لفظ مشترك [7]، والمراد به هاهنا الإمام سمي بذلك لأنه يؤم أي: يقصد ومنه (إِنَّ إِبرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً)[8] وأمّه: قصده ، والرزانة: السكينة والوقار ، والظل هاهنا مستعار لها ، والقنقل: الكثيب من الرمل ، وبه سمي تاج كسرى لعظمه[9] ، والمراد به ههنا التاج

---

[1] لسان العرب " جدد " (٣ / ١٠٨)

[2] أخرجه الترمذي في فضائل القرآن برقم (٢٨٣١) ، وأحمد برقم (٦٦٦) ، والدرامي في فضائل القرآن برقم (٣١٩٨) ، بلفظ : هو الفصل كلهم عن علي رضي الله عنه .

[3] في (ك) زيادة (والتعظيم) قبل قوله : (والعمل) .

[4] أخرجه البخاري في صحيحه حديث (٥٠٠٧) ، ومسلم في صحيحه (١٣٢٨) ، والترمذي في جامعه حديث (٢٧٩١) ، والنسائي في سننه برقم (٤٩٥٢) ، وأحمد في مسنده برقم (١٧٨٢٨) ، وابن ماجه برقم (٢١٠) ، كلهم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وأبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (٤١٩١) ، والدرامي عن علي رضي الله عنه حديث (٣٢٢٨ ، ٣٢٢٩ ، ٣٢٣) .

[5] لسان العرب (٢ / ٢١٨) قال : والثاني كلام الفصحاء ، وفيها لغات أخرى ذكرها ابن حجر في فتح الباري (٩ / ٦٦) ط دار المعرفة بيروت .

[6] لسان العرب (٢ / ٤٥٦) .

[7] لسان العرب " أمم " (١٢ / ٢٢) .

[8] سورة النحل من آية (١٢٠) .

[9] انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٦٤) ، ولسان العرب (١١ / ٥٧١) ، وإبراز المعاني (١ / ١٢٢).

و " أما " منصوب على التمييز ، أي: هو المرتضى قصده إذا كان إماماً عالماً به ، وإذا قصده ظل السكينة متوجاً ، وجعل السكينة هي التي تقصده إجلالاً له ، ومن كلامهم: جلس فلان وعليه تاج السكينة والوقار ، يشير إلى أن قارئ القرآن ينبغي أن لا يقتصر على حروفه ، فإنه لا يعد قدوة بذلك وأن يكون ذا سكينة ووقار ، فإنه حامل راية الإسلام .

(هو الحر إن كان الحري حواريا *** له بتحريه إلى أن تنبلا)

جعله حراً لأنه لم تسترقه الدنيا ولم يتعبده الهوى لأنه فهم كتاب الله تعالى ما أكسبه ذلك والحري: الحقيق ، والحواري: الناصر المخلص في نصره [١] ، وخفف الياء وتخفيفها جائز ، وقد قرئ (إِيَاكَ) [٢] بتخفيف الياء استثقالاً للتضعيف في حرف العلة ، وقد جاء في غير حرف العلة ، ومنه :

حتى إذا ما لم أجد غير الشَّرِ [٣]

والتحري القصد ، وتنبل مات مستعار من تنبل البعير [٤] ، أو إلى أن أبتغي الأنبل ، فالأنبل ومعناه أنه فتح له باب الفهم جزاءً لسعيه ، فلم تزِلّ قدمه ولم تستخفه الشبه ، واسم كان مضمر فيها والحري خبرها ، وحوارياً حال من ضمير الحري ، وله متعلق به ، وبتحريه متعلق بـ " الحري " ، وهو في التقدير متصل به أي: وإن كان الحري بقصده في حال إخلاص نصره ، والهاء في تحريه عائدة على القارئ أو على القرآن ، فعلى الأول هي فاعلة في المعنى والمفعول محذوف ، وعلى الثاني بالعكس ، وإلى أن تنبلا متعلق بـ " الحري " أو بـ " الحواري " ، يقول: هو الحر إن كان الحقيق بأن يقصد القرآن أي: بأن يجعله مقصده ويصرف همته إليه ، فيشتغل بحفظه وعلومه والعمل به ، فينتج له ذلك الحرية لا محالة [٥] ، وإنما يكون حقيقاً بقصد القرآن في حال الإخلاص في نصره له ، والذب عنه بأن يؤهل لذلك ويوفق له .

---

[١] لسان العرب (٤ / ٢٢٠) .

[٢] هي قراءة عمرو بن فائد ، وهي شاذة لا يقرأ بها ، انظر : المحتسب لابن جني (١ / ٤٠) .

[٣] هو لابن المعتز وعجزه : كنت امرءً من مالك بن جعفر ، وانظر : المحتسب (٢ / ٧٧) ، وفتح الوصيد خ (١٣) .

[٤] انظر : القاموس المحيط (٤ / ٥٥) ، وإبراز المعاني (١ / ١٢٤) .

[٥] إبراز المعاني (١ / ١٢٤) .

(وإن كتاب الله أوثق شافع *** وأغنى غناء واهبا متفضلا)

في الحديث: (من شفع له القرآن يوم القيامة نجـــا)[١] ، وفيـه : (هـو شـافع مشـفع)[٢] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وإن كان الشفيع بهذه المثابة فهو أوثق شافع أي: أقـواه ،ومنـه حبل وثيق ، أي: قوي والمعنى في إضافة أفعل التفضيل إلى الواحد إثبات الفضل للمذكور في معـنى أفعل المذكور على الجنس المذكور إذا فضلوا واحداً واحداً ، والغناء بالفتح والمـد الكفايـة [٣] ، وأغنى المضاف إليه يحتمل ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون بمعنى كفى كأنه قال: وأكفى كفاية ، وبنـاء أفعل التفضيل من الرباعي قليل ، وقد جاء في نحو: هو أعطاهم للمال ، وأولاهم للمعـروف[٤] ، والشائع بناؤه من الثلاثي ، والثاني: أن يكون من غني بالمكان إذا أقام به كأنه قال: وأبقى كفايـة ، والثالث: أن يكون من غني إذا كثر ماله كأنه قال: وأثرى كفاية على سبيل المجاز ، ولك أن تقـدر في الأوجه الثلاثة حذف " ذي " قبل غناء ، فيؤول المعنى إلى مغنٍ وهو أوجه ، كأنه قال: وأكفـى مغنٍ أو أبقى مغنٍ أو وأثرى مغنٍ ، وأفعل على الوجهين الأخيرين من الثلاثي ، والمعنى على تقديرهمـا حسن لأن الكافي إذا بقي ودام دامت كفايته واستمرت من غير انقطاع ، وإذا أثري اتسع جـوده وعطاؤه ، وواهباً متفضلا حالان من ضمير أغنى[٥] ، والله أعلم .

(وخير جليس لا يمل حديثه *** وترداده يزداد فيه تجملا)

في الحـديث: (مثل صاحب القرآن مثل جراب مملوء مسكاً يفوح به كل مكان فـأي جليـس أفضل منه ؟)[٦] ، وإذا كان خير جليـس فينبغي أن يجالس بما يليق بـه ، من اسـتعمال الأدب وترك الإعراض عنه والتفهم لحديثه ، والجليس بمعنى المجالس كالخليط بمعـنى الـمخالط ، والترداد

---

[١] أخرجه أبو عبيد في فضائله برقم (٥٧) ، وابن عدي في الكامل (٣ / ٩٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٤ / ١٠٨) ، عن أنس بن مالك ، وانظر : كتر العمال (١ / ٥٥٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤ / ١٥٠)

[٢] أخرجه الحاكم في المستدرك عن معقل بن يسار (٢٠٨٧) ، وقال : صحيح الإسناد ، والطبراني في الكبير عن معقل بن يسار (٥١٢) ، وأبو عبيد في فضائله برقم (٥٧) ، وابن عدي في الكامل (٣ / ٩٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٤ / ١٠٨) ، وانظر : كتر العمال (١ / ٥٥٢) ، وانظر : صحيح الجامع (٤ / ١٥٠) .

[٣] لسان العرب (١٥ / ١٣٨) .

[٤] أوضح المسالك لابن هشام(٣ / ٨٣ ، ٨٤) .

[٥] انظر : إبراز المعاني (١ / ١٢٤) .

[٦] رواه الترمذي في فضائل القرآن حديث رقم (٢٨٠١) ، وابن ماجه في المقدمة حديث (٢١٣) ، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع (٢ / ٦٣) .

مصدر على التَّفعال بفتح التاء ، ويزداد يفتعل أبدلت تاؤه دالاً ، والضمير فيه عائد على كتاب الله لأنه كلما ردد ازداد حسناً وجمالاً ، ويجوز أن يعود على القارئ لأنه يزداد بترداده من الثواب الجزيل وفوائد العلم الجليل ، ما يتجمل به في الدنيا والآخرة [1] ، وتجملا مفعول به وهو في الأصل مصدر تجمل مطاوع جمل .

(وحيث الفتى يرتاع في ظلماته *** من القبر يلقاه سنا متهللا)

حيث من ظروف المكان وقال الأخفش [2] : يكون زماناً أيضاً ، كقول طرفة [3] :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه [4]

وهذا غير لازم إذ يمكن أن يكون المعنى في كل مكان ، وهي مبهمة يبينها ما بعدها ، ولا تكاد العرب توقع بعدها المفرد بل (تليها)[5] بالجملة ، وقد جاء بعدها المفرد في الشعر[6] ، والعامل فيها " يلقاه " ، وألف الفتى منقلبة عن ياء بدليل قولهم: فتيان ، وهي في موضع رفع بالابتداء وخبره الجملة التي بعده ، والجميع في موضع خفض بإضافة " حيث " إليه ، ويرتاع يفتعل من الرّوع وهو الفزع يقال: رعته فارتاع أي أفزعته ففزع ، وفي ظلماته ظرف لـ " يرتاع " ، والهاء عائدة على الفتى ، وأضاف الظلمات إليه لأنها ظلمات أعماله أو لأنه فيها ، ومن القبر في موضع الحال أي: صادرة من القبر ، ومِن لابتداء الغاية ، وللقبر ظلمات لا ينورها إلا صالح الأعمال وفى الحديث: (إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة ، وإن الله لينورها لهم بصلاتي عليهم)[7] وفي " يلقاه " ضمير مرفوع يعود على كتاب الله ، والسنا بالقصر الضوء ، ومنه : (سَنَا بَرقِهِ)[8]

---

[1] انظر : إبراز المعاني (١ / ١٢٧)

[2] أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وهو أحذق أصحابه ، وكان معلما لولد الكسائي ، له من المؤلفات معاني القرآن والاشتقاق وغيرها توفي سنة (٢١١) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ٣٦) ، وابن خلكان (١ / ٢٠٨) ، انظر قول الأخفش في مغني اللبيب (١ / ١٥١)

[3] طرفة بن العبد بن سفيان البكري ولد في البحرين وتنقل في بقاع نجد ، قتل وهو ابن عشرين عاما ، وهو صاحب المعلقات التي شرحها أكثر العلماء ، انظر : الشعر والشعراء (٤٩) ، والأعلام (٣ / ٢٢٥)

[4] انظر : ديوانه (١٩) ، ومجالس ثعلب (٣٢٨) ، وشرح المفصل لابن يعيش (١٠ / ٩٢) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٢٦٢) ، والدرر اللوامع على همع الهوامع (١ ١٨١) .

[5] نسخة (ز) و (ي) تبينها ، والصحيح ما أثبته .

[6] ومنه قول الشاعر : " ببيض المواضي حيث لي العمائم " ، انظر : أوضح المسالك (٢ / ٣٤٨)

[7] أخرجه مسلم في الجنائز حديث رقم (١٥٨٨) ، وأحمد حديث رقم (٨٦٧٦) ، وابن حبان برقم (٣٠٨٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٨٠٥) ، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٤٢٩) ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[8] سورة النور من آية (٤٣)

ويكتب بالألف كقولهم: سنوان ، فأما النبت المعروف فحكى أبو زيد[1] في تثنيته الواو والياء[2] ، فيكتب بالألف والياء ، والسناء بالمد الرفعة[3] ، وانتصاب " سنا " على الحال من فاعل: يلقاه وهي حال موطئة ، كقوله تعالى: (قُرءَانًا عَرَبِيًّا)[4] وغير موطئة على تقدير وقوعها موقع المشتق ، ومتهللاً على الوجه الأول صفة وعلى الثاني حال ثانية ، ومعناه على الوجه الأول: مستنيراً ، وعلى الثاني: باشاً يقال : تهلل وجهه إذا استنار وظهر فيه أثر السرور والبشاشة .

(هنالك يهنيه مقيلا وروضة *** ومن أجله في ذروة العز يجتلا)

هنا ظرف مكان والكاف الداخلة عليه حرف مجرد للخطاب ، واللام دال على بُعد المشار إليه حرك لالتقاء الساكنين وكسر على الأصل في اجتماعهما ، ويستعار للزمان أيضاً[5] ، وقد ذكر في قوله تعالى (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ)[6] ، و (هُنَالِكَ تَبلُواْ كُلُّ نَفسٍ مَّآ أَسلَفَت)[7] ، و (هُنَالِكَ الوَلَـٰيَةُ لِلهِ الحَقُّ)[8] ، وهو على ذلك ههنا ، أشار به إلى زمن لقي القرآن للقارئ في القبر ، والعامل فيه يرضيه ، ومعنى يرضيه: يطيب له يقال: هنأه العيش إذا لذّ له وطاب ، وأصله الهمز لكن خففه بإبداله ياء ساكنة على غير قياس أو أبدله ياء مضمومة على رأي الأخفش[9] ثم حذف الضمة ، وفيه ضمير مرفوع يعود على القبر مّيزه بقوله: مقيلاً وروضة ، وأشار بالمقيل والروضة إلى طيبه ، لأن المقيل مكان القائلة ، ولا يكون إلا طيباً ذا فيء وراحة ، وربما كان فيه ماء

---

(1) سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري ، صاحب النحو واللغة ، وكان ثقة ثبتا من أهل البصرة ، له من المصنفات " الإبل ، والجمع والتثنية " وغيرهما ، توفي سنة (٢١٤) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ٣٠) ، ومرآة الجنان (٢ / ٥٨) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٤)

(2) انظر : الصحاح للجوهري (٦ / ٢٣٨٤)

(3) لسان العرب (١٤ / ٤٠٣) ، ومختار الصحاح (٢٧٩)

(4) منها في سورة يوسف من آية (٢)

(5) انظر : إبراز المعاني لأبي شامة (١ / ١٢٩) .

(6) سورة آل عمران من آية (٣٨) ، وانظر : الكشاف (١ / ٣٨٧) .

(7) سورة يونس من آية (٣٠) .

(8) سورة الكهف من آية (٤٤) .

(9) سيأتي مذهب الأخفش عند باب وقف حمزة وهشام على الهمز ص (٢٣١) وما بعدها .

وشجر ، والروضة محل الراحة أيضاً ، وقد جاء : (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)[١] ، وهو للقارئ روضة إن شاء الله تعالى ، ومن أجله متعلق بـ " يجتلى " ، وفي ذروة ظرف له أيضاً ، وذروة كل شيء أعلاه وتكسر ذاله وتضم [٢] وجمعها ذراً ، والحال في ذروة العز ممتنع من كل آفةٍ ويجتلى ينظر إليه من قولك: اجتليت العروس إذا نظرت إليها بارزة في زينتها[٣].

(يناشد في إرضائه لحبيبه *** وأجدر به سؤلا إليه موصلا)

في الحديث (إن القرآن يقول: يا رب رضني لحبيبي)[٤] أي: اجعلني له مرضياً كما تقول: حببني لفلان أي اجعلني له محبوباً ، وحقيقته: اجعل صحبتي له مرضية أي: أعطه من النعيم المقيم لأجلها ما لا يزال فيه كلما تقلب مسروراً بصحبتي راضياً لها ، وهذا حال من أكرم لأجل صحبة صاحبه ، كما أن حال من أهين لأجلها السخط لها والتندم عليها أبداً ، وقد أخبر الله تعالى عن حال الظالم وندامته على صحبة من أرداه [*] فقال: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)[٥] إلى آخر الثلاث والإرضاء في البيت واقع موقع مصدر رضي ، وهاؤه عائدة على القرآن ، ولولا مراعاة لفظ الحديث المذكور لساغ أن يعود على الله عز وجل ، لأن " يناشد " دال على المناشدة والمراد به الله سبحانه وتعالى أي: يسأل الله عز وجل ملحّاً [٦] في أن يرضي قارئه بما يعطيه لكن مراعاة لفظ الحديث أولى لأنه مقصود الناظم ، والمراد: يجيب القرآن قارئه ، وأجدر به كقوله: وأخلق به ، وقد مرّ الكلام فيه [٧] ، والهاء المجرورة بالباء عائدة على الإرضاء ، بدليل تمييزها بالسؤل ، وموصلا نعت السؤل ، وإليه متعلق بـ " موصلا " ، وهاؤه يعود على القرآن ، والمعنى: وأجدر بالإرضاء سؤلاً موصلاً إلى القرآن بالكون والوقوع .

---

[١] أخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٣٨٤) وقال : حسن غريب ، وابن ماجه في الزهد برقم (٤٣٢٧) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وفي سنده عطية العوفي وهو صدوق يخطئ كثيراً (التقريب ٢ / ٢٤)

[٢] لسان العرب (١٤ / ٢٨٤) .

[٣] لسان العرب (١٤ / ١٥١) ، وإبراز المعاني (١ / ١٣٠) .

[٤] هو في الترمذي بلفظ : يارب ارض عنه انظر : جامع الترمذي فضائل القرآن برقم (٢٨٣٩) ، ورواه الدارمي في فضائل القرآن كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٣١٧٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦ / ٣٢٤)

[*] هكذا في (ي) ، وفي (أ) و (ك) أراده ، وفي (ز) و (هـ) أدراه

[٥] سورة الفرقان من آية (٢٧)

[٦] في (ز) يلجأ ، وهو خطأ .

[٧] انظر : ص (٨)

(فيا أيها القاري به متمسكا *** مجلاً له في كل حال مبجلا)

نادى قارئ القرآن المتصف بالصفات المذكورة في هذا البيت فبشره بما ذكر في البيت الذي بعده ، وفعل في همزة القاري ما مرّ في همزة " يهنيه "[1] وزاد الباء في " به " على حدّ زيادتها في قوله:

سود المحاجر ما يقرأن بالسور[2]

وقوله : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[3]

ولا يتعلق على هذا الوجه بشيء ، ويجوز أن تكونِ غير زائدة على معنى : مغتبطاً به ، أو عليك به ، فيتعلق بالمقدر قبلها ، أو على إرادة التأخير أي : متمسكاً به ، فيتعلق بـ " متمسك " ، والتمسك بالقرآن العمل بمضمونه وإجلاله تعظيمه وتبجيله توقيره ، فمن إجلاله وتوقيره ترك الجدل والمراء فيه ففي الحديث (إياكم والاختلاف فإنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف)[4] ، ومن إجلاله وتوقيره حسن الاستماع له والإنصات لتلاوته ومن إجلاله وتوقيره إجلال حملته وتوقيرهم ، ومن إجلاله وتوقيره اجتناب حامله كلما يشين من الأفعال المستقبحة ، فقد روي عن الفضيل[5] رحمه الله أنه قال: (حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو ولا أن يسهو مع من يسهو ولا أن يلهو مع من يلهو)[6] ، والأسماء المنصوبة في البيت أحوال .

---

[1] انظر : ص (١٤)

[2] ينسب للراعي وانظره في : ديوان القتال (٥٣) ، ومجالس ثعلب (٣٦٥) ، وخزانة الأدب (٣ / ٦٦٧) ، ومغني اللبيب (١ / ٣٨)

[3] ينسب هذا البيت للجعدي وهو من شواهد البغدادي (٤ / ١٥٩) ، ومغني اللبيب (١ / ١٢٦) ، والإنصاف لابن الأنباري (١ / ٢٨٤)

[4] أخرجه البخاري في الخصومات برقم (٢٢٣٣) ، ومسلم في الحج برقم (٢٣٨٠) ، والترمذي في العلم برقم (٢٦٠٣) ، والنسائي في مناسك الحج برقم (٢٥٧٢) ، وابن ماجه في المقدمة برقم (٢) كلهم عن أبي هريرة ، وأحمد في مسنده عن عبد الله برقم (٣٦١٢) .

[5] فضيل بن عياض التيمي ، الزاهد المشهور ، ثقة عابد إمام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة ، انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢ / ١١٣) والأعلام للزركلي (٥ / ١٥٣) .

[6] قول الفضيل جزء من حديث موضوع ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٠١)

(هنيئا مريئا والداك عليهما *** ملابس أنوار من التاج والحلا)

في الحديث (من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا) [١] فقوله: وعمل بما فيه هو المنظوم معناه في البيت الذي قبل هذا والهنيء: الذي لا آفة فيه ، والمريء المأمون الغائلة وهما صفتان مأخوذتان من هنأ ومرأ ، وهنأ ثلاثي ومرأ مثلهُ إذا تبعه [٢]، فإن أفرد قيل: امرؤ ، والمريئ العضو الذي يسير عليه الطعام بالحلق والفعل المذكور مأخوذ منه[٣] وانتصاب هنيئاً مريئاً على حد انتصاب قولهم: عائذاً بك[٤] واقائماً وقد قعد الناس ، واقاعداً وقد سار الركب ، لأن الجميع من قبيل الصفة الواقعة موقع المصدر القائم مقام الفعل كأنه قال: هنأك ومرأك أيها القارئ الإكرام ، ونحوه قوله تعالى : (كُلُوا وَاشرَبُوا هَنِيئَاً بِمَا كُنتُم تَعمَلُون)[٥] ، أي: هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون على زيادة الباء ، ومثله :

هنياً مريأً غير داء مخامر *** لعزة من أعراضنا ما استحلت[٦]

أي هنيئاً لعزة المستحل من أعراضنا ، وذهب بعضهم[٧] إلى أن هنيئاً مريئاً حالان من مفعول الفعل الناصب لهما قائمان مقامه كأنه قال: هنأك الله ومرأك بالإكرام ، ويجوز في البيت أن يكونا حالين من فاعل محذوف كأنه قال: ثبت لك الإكرام هنيئاً مريئاً ، أو صفتين لمصدر محذوف كأنه قال: عش عيشاً هنيئاً مريئاً ، وتثنية الوالدين على تغليب المذكر منهما وارتفاعهما بالابتداء ، والخبر: عليهما ملابس ، ولك أن ترفع ملابس بالجار[٨] لأنه قد اعتمد أو بالابتداء ، والملابس جمع ملبس اسم للّبس بمعنى ملبوس ، وإضافتها إلى الأنوار لملابستها إياها ، ومن التاج في موضع الصفة

---

[١] أخرجه أبو داود في الصلاة عن معاذ الجهني برقم : ١٢٤١ ، وأحمد في مسنده برقم (١٥٠٩١) ، والطبري في الكبير عن معاذ الجهني برقم (٤٤٥) قال في المجمع فيه زبان بن فائد وهو ضعيف (٧ / ١٦٥) ، وانظر : ضعيف الجامع (٦ / ٢٣٤) .

[٢] لسان العرب (١ / ١٥٥) .

[٣] انظر : لسان العرب (١ / ١٥٥) ، وعمدة الحفاظ ص (٥٣٩) .

[٤] الكتاب (١ / ٣٤١) .

[٥] سورة الطور آية (١٩) .

[٦] البيت لكثير عزة في ديوانه (١ / ٤٩) ، وهو في أمالي ابن الشجري (١ / ١٦٥) .

[٧] انظر : إبراز المعاني (١ / ١٣٣)

[٨] في (ز) بالحال وهو خطأ

لـ " ملابس " ، ومن لبيان الجنس ، والحلى جمع حلية يقال: حِلية وحُلـى ولِحية ولُحىً ، في أسماء قليلة خرجت عن القياس الذي هو حلية بكسر أوائلها في الجمع كما في الإفراد ، وليس في الحديث ذكر الحلي والمعنى يقتضيه ، لأن المتوج يكون في أكمل زينة .

(فما ظنكم بالنجل عند جزائه *** أولئك أهل الله والصفوة الملا)

النجـل الولـد مأخوذ من نجلت الشيء أي: أخرجته[١] ومنه:

أنجب أيـام والـديه به إذ نجلاه فنعم مـا نجلا [٢]

تمم بنصف هذا البيت معنى آخر الحديث المذكور في البيت الذي قبله ، لأن آخره " فما ظنكم بالذي عمل به " ، وفي حديث آخر (إن لله أهلين من خلقه قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته فما ظنكم بأهل الله وخاصته) ؟[٣] ، وما استفهامية في موضع رفع بالابتداء والخبر ظنكم ، والاستفهام هنا في معنى الأمر أي: ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم والداه من أجله ، ونحوه: (فَهَل أَنتُم مُّنتَهُون)[٤] أي انتهوا ، والظن مصدر ظننت وهو مضاف إلى الفاعل وظننت يتعدى إلى مفعُولين ، لا يحذف إحداهما دون الآخر ، فإن حذفا معاً جاز ومنه (وظننتم ظن السوء)[٥] ، وظننت ذاك لأن ذاك إشارة إلى المصدر وتقول: ظننت به إذا جعلته موضع ظنك كما تقول: ظننت في الدار ، وما ظنكم بالنجل من هذا القبيل ، وعند جزائه في موضع الحال من النجل أي: ما ظنكم بالنَّجل كائناً عند جزائه أي: بحضرته . ولما انقضى حديث إكرام والدي القارئ لأجله ، استأنف الثناء على القراء بما تضمنه الحديث المذكور آنفاً ، أعني قوله : (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) ، وأولئك في موضع رفع بالابتداء ، وصيغته صيغة

---

[١] لسان العرب (١١ / ٦٤٨) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٠٤)

[٢] البيت للأعشى في ديوانه (١٥٦) ، وهو في المحتسب (١ / ١٥٢) ، ومجالس ثعلب (٦٩) ، والأشموني (٢ / ٢٧٧) ، والدرر (٢ / ٦٧) ، وشرح التصريح (٢ / ٥٨)

[٣] رواه أحمد برقم (١٣٠٥٣ ، ١١٨٣١ ، ١١٨٣٣) ، وابن ماجه في المقدمة رقم (٢١١) ، والنسائي في فضائل القرآن كما ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢ / ٣٤١) ، والدرامي في فضائل القرآن رقم (٣١٩٢) ، والحاكم (١ / ٢٥٦) عن أنس بن مالك ، وقال : روي من ثلاثة طرق هذه أمثلها ، وأقره الذهبي ، وقال المنذري في الترغيب : وهو إسناد صحيح (٢ / ٣٥٤) ، وانظر : فضائل الأعمال للمقدسي (١٥٠)

[٤] سورة المائدة من آية (٩١)

[٥] سورة الفتح من آية (١٢)

جمع على غير واحده ، وواحده: ذا ، ويشار به إلى جماعة المذكر والمؤنث ويشمل أولي العلم وغيرهم ، ويستعمل ممدوداً وهو الأكثر ومقصوراً وكأنه حرف مجرد للخطاب [١] وأهل الله خبر أولئك ، والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته ، والصفوة بالفتح والكسر لغتان صحيحتان والضم أيضاً يحكى فيها ، وهي عبارة عن الخالص من كل شيء[٢]، أخبر أنهم صفوة الخلق كما أخبر عليه السلام (أنهُم خاصة الخلق) [٣]، والتقدير: والجموع الصفوة ، والملأ: الأشراف والرؤساء ومنه (أَلَم تَرَ إِلَى المَلإ) [٤] ، و (قَالَ المَلأ) [٥] ، سموا بذلك لأنهم ممتلئون شرفاً ، أو لأنهم مليئون مما يحتاج إليه منهم ، أو لأنهم مليئون لكفايات الأمور ، أي: مطيقون لها ، أو لأنهم يتمالئون أي: يتظاهرون ويتساندون ، أو لأنهم يملئون القلوب هيبة والمجالس أبهة ، وقد يأتي الملأ بمعنى الجماعة أيضاً ، وقد فسر به (إِلَى المَلإ ، وَقَال المَلأ)[٦] ، وأصل " الملا " في البيت أن يكون مهموزاً مرفوعاً ، لكنه قدر الوقف عليه بالسكون ثم أبدل الهمزة ألفاً .

(أولو البر والإحسان والصبر والتقى *** حلاهم بها جاء القران مفصلا)

أولوا تابع لما قبله أو خبر مبتدإ محذوف أي: هم أولو البر والبر الصلاح ، وقيل: الخير ، وقال بعض أهل اللغة: ولا أعلم تفسيراً للبر منه[٧] ، والبر العطف والإحسان ، ومنه (وَبَرًّا بِوَالِدَيهِ)[٨] ، والبر الصدق ومنه برّ في يمينه ، والحج المبرور: الذي لا يخالطه شيء من المأثم والبيع المبرور: الذي لا يخالطه كذب ولا خيانة ، والإحسان: إتيان ما يحسن من الأفعال ،والصبر أصله في اللغة الحبس [٩] ، ومنه (وَاصبِر نَفسَكَ) [١٠] ، والمراد به ههنا : حبس النفس على

---

[١] التبيان للعكبري (١ / ١٣)

[٢] انظر : لسان العرب (١٤ / ٤٦٢) ، ومختار الصحاح (٣٢١)

[٣] انظر ص (١٨)

[٤] سورة البقرة من آية (٢٤٦)

[٥] منها في سورة الأعراف من آية (٩٠)

[٦] تفسير الرازي (٣ / ١٨٤) .

[٧] انظر : تاج العروس للزبيدي (٣ / ٣٧)

[٨] سورة مريم من آية (١٤)

[٩] انظر : لسان العرب (٤ / ٤٣٨) ، ومختار الصحاح (٣١١)

[١٠] سورة الكهف من آية (٢٨)

الطاعة وعن المعصية وحبسها عن الجزع راجع إلى ذلك ، والتقى: اجتناب جميع ما نهى الله عنه[1] وللعلماء في معناه أقاويل[2] ليس هذا موضع ذكرها ، وتاؤه مبدلة من واو[3] كأن صاحب هذا الوصف على اختلاف تفسيره جعله وقاية بينه وبين عقاب الله ولذلك سمي متّقياً ، جعل القوم قصدهم كتاب الله فقرءوه وتفهموه واجتهدوا في العمل بمضمونه فكان ما ذكر من جملة صفاتهم النفيسة الموجودة فيه ، قال الله تعالى: (وَلَكِنَّ البِرَّ مَن ءَامَنَ بِاللهِ)[4] ، (وَمَا عِندَ اللهِ خَيرٌ لِلأَبرَارِ)[5]، و(إِنَّ الأبرَارَ لَفِي نَعِيم)[6] وقال: (وَأَحسِنُوآ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ)[7] و(إِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ)[8] ، (إِنَّهُم كَانُوا قَبلَ ذَلِكَ مُحسِنِينَ)[9]،وقال: (وَاصبِرُوآ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّـٰبِرِينَ)[10]، (وَاللهُ يُحِبُّ الصَّـٰبِرِينَ)[11]،(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّـٰبِرُونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسَاب)[12] وقال: (وَاتَّقُوا اللهَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ)[13] ، (وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ)[14] ، (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ)[15] إلى غير ذلك من الآي المتضمنة لهذه المعاني ، وفي ذكر اتصافهم بهذه الصفات المذكورة تنبيه على اتصافهم بما يشاكلها من الزهد والتوكل والرضى والتسليم ونحوها ، من صفات القوم لأن بعضها مرتبط ببعض ، وحلاهم صفاتهم ، وهو مبتدأ خبره الجملة التي بعده ، وبها متعلق بـ " جاء " ، والباء فيه للتعدية ، ومفصلا حال من القرآن ، ومعناه: مبيناً ومنه: (كِتَاب فُصِّلَت ءَايَـٰتُهُ)[16] أي: بينت ، ويجوز أن يكون " بها " حالاً من القرآن ، أي: جاء القرآن ملتبساً بها .

---

[1] انظر : المفردات (٦٠٣)
[2] انظر هذه الأقوال في تفسير الرازي (١ / ٢٤ ، ٢٥)
[3] انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري (١ / ١١)
[4] سورة البقرة من آية (١٧٧)
[5] سورة آل عمران من آية (١٩٨)
[6] سورة الانفطار من آية (١٣)
[7] سورة البقرة من آية (١٩٥)
[8] سورة العنكبوت من آية (٦٩)
[9] سورة الذاريات من آية (١٦)
[10] سورة الأنفال من آية (٤٦)
[11] سورة آل عمران من آية (١٤٦)
[12] سورة الزمر من آية (١٠)
[13] سورة المائدة من آية (٥٧)
[14] سورة البقرة من آية (١٩٤)
[15] سورة المائدة من آية (٢٧)
[16] سورة فصلت من آية (٣)

(عليك بها ما عشت فيها منافساً *** وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العلا)

عليك إغراء ومعنى الإغراء: الحث والإلصاق[١] وفيه ضمير لا يظهر وكأنه اسم عنده جماعة من النحاة كالسيرافي[٢] وعبد القاهر[٣] وغيرهما وحرْف عند آخرين[٤] ، ويتعدى تارة بنفسه ،وتارة بحرف الجر ، وذلك على حسب ما يقدر به ، وإذا قلت: عليك الأمر فكأنك قلت: الزم الأمر وإذا قلت: عليك به فكأنك قلت: ألصق به ، وما في قوله: ما عشت مصدرية والزمان مقدر معها ، أي: مدة عيشك ، والعامل في الظرف المقدر عليك وفيها ظرف للمنافس ، ومنافس من قولك: نافست في الشيء إذا بذلت فيه ما نفس وعلا ، وبع نفسك الدنيا أي الدنيئة الحقيرة ، أشار إلى دناءتها مبتدءاً ومآلاً ، كما أشار إلى ذلك من قال :

ما بال من أوله نطفة وجيفه آخره يفخر[٥]

وياء الدنيا مبدلة من واو وهكذا حكم فُعلى صفة أن تبدل واوها ياء فرقاً بينها وبين الاسم ، وقد جاءت في القصوى بالواو تبنيها على الأصل[٦] والأنفاس: الأرواح جمع نَفَس ، والعلى صفة للأنفاس وهو إما مفرد[٧] فيكون من باب رجل عدل ويكتب بالألف والياء ، وإما جمع عليا فيكتب بالياء[٨] ويحتمل الكلام بعد ذلك معنيين أحدهما: أن يكون معنى بع: ابذل أي ابذل نفسك الدنيئة في أنفاس تلك الصفات الشريفة فتكون الباء بمعنى: في ، وبذل النفس يستعار في بلوغ

---

[١] لسان العرب (١٥ / ١٢١) .

[٢] هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، صاحب التصانيف ، حدث عن : ابن دريد وابن زياد ، وعنه : علي بن أيوب القمي ، وقد جود شرح كتاب سيبويه مات سنة (٣٦٨) هـ انظر : سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٤٧) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٧ / ٧٢)

[٣] هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، شيخ العربية ، أخذ النحو عن : أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي ، كان ورعا تقيا ، له كتاب إعجاز القرآن وغيره ، مات سنة (٤٧١) هـ سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٣٣) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٤٠)

[٤] انظر : توضيح المقاصد (٤ / ٨٣)

[٥] البيت لأبي العتاهية انظر : ديوانه (١٥٢) ط : بيروت ، وهو في معاهد التنصيص للعباسي (٢ / ١٨٣)

[٦] انظر : الكشاف للزمخشري (٢ / ٢١٢)

[٧] في (ز) (إنما يفرد) وهو خطأ .

[٨] إبراز المعاني (١ / ١٣٧)

الجهد والطاقة ، تقول: لأبذلن نفسي في هذا الأمر ، أي: لأبلغن فيه جهدي وطاقتي والثاني: أن يكون بع من البيع الذي هو ضد الشري ، ويكون في الكلام حذف مضاف أي: بع صفات نفسك الدنيئة بأنفاس تلك الصفات الشريفة ، والبيع يستعار في الأبدال توسعاً لما بينهما من المناسبة لأن البائع يبذل ما عنده بما عند المشتري ، ويستعار الشراء في ذلك أيضاً [١] ، ومنه (أُولَـٰٓئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلَـٰلَةَ بِالهُدَى)[٢] ، أي: استبدلوا الكفر بالإيمان واختاروه عليه .

(جزى الله بالخيرات عنا أئمة *** لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا)

في الحديث (من أولى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له)[٣] ، وإن من أجل المعروف ما أولاه السلف رضي الله عنهم من بذل الجهد في حفظ الشريعة والذب عن كتاب الله تعالى حتى أوصلوه إلى من جاء بعدهم سليماً من التحريف والتبديل نقياً من التخليط والأباطيل ، وإن ذلك مما يمكن في القلوب حبهم والدعاء ثمرة الحب ، وإذا عجز المرء عن مكافأة من أحسن إليه فسبيله الإحالة على الكريم سبحانه ، وإذا قال: اللهم اجزه عني خيراً فكأنه يقول: أنا عاجز عن مكافأته وأنت القادر على ذلك فكافئه عني وجازه ، وفي الحديث (إذا قال الرجل لأخيه: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء)[٤] ، ولنا في موضع الصفة لأئمة أو معمول لنقلوا قدم عليه ، والقرآن هنا اسم للكتاب العزيز أو مصدر ، وعَذْباً على الوجه الأول نعت لمصدر أو حال مؤكدة ، وعلى الثاني نعت لمصدر محذوف لا غير ، والعذب: الحلو ، والسلسل: السهل السلس حال الابتلاع[٥] ، والعذوبة والسلاسة مستعاران هاهنا ، والإشارة بعذوبة القرآن أو القراءة إلى نقلهما كما تحملا ، من غير زيادة ولا نقصان[٦] .

---

[١] الكشاف (١ / ١٠٧)

[٢] سورة البقرة من آية (١٦)

[٣] رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢١٦) ، والنسائي في الزكاة برقم (٢٥٢٠) ، وأبو داود في الزكاة برقم (١٤٢٤) ، وفي الأدب برقم (٤٤٤٥) ، وأحمد برقم (٥١١٠ ، ٥٤٤٥ ، ٥٤٨٤ ، ٥٨٣٢) ، والحاكم في المستدرك برقم (١٥٠٢) والبيهقي في الكبرى برقم (٧٦٧٩) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٤٠٨) كلهم عن ابن عمر رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير عن الحكم بن عمير برقم (٣١٨٩).

[٤] رواه الترمذي في البر والصلة عن أسامة بن زيد برقم (١٩٥٨) ، وقال : هذا حديث حسن جيد غريب ، والبيهقي في الكبرى برقم (١٠٠٠٨) والطبراني في المعجم الصغير (١١٨٣) ، وابن حبان برقم (٣٤١٣) ، كلهم عن أسامة بن زيد ، والحميدي في مسنده عن أبي هريرة برقم (١١٦٠)

[٥] لسان العرب (١١ / ٣٤٣)

[٦] إبراز المعاني (١ / ١٤٠)

(فمنهم بدور سبعة قد توسطت *** سماء العلى والعدل زهرا وكملا)

من هنا للتبعيض والإشارة بذلك إلى كثرة من سلف من نقلة القرآن ، وبدور مبتدأ أو فاعل على رأي الأخفش[1] جعلهم كالبدور في علو منازلهم واتساع أنوارهم ، واستعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البدور متوسطة لها[2] ، وفيه إشارة إلى من لم يتوسط هذه السماء من بدور القراء وزهراً جمع أزهر ، يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر ، وأزهر على طريق المبالغة ويسمى القمر أزهر[3] لذلك ، وانتصابه على الحال ، وكملا حال أخرى معطوفة ، أخبر أن هذه البدور توسطت السماء المذكورة في حال قوة نورها وكمالها ، والبدر إذا توسط السماء وسلم مما يستر نوره وكمل فهو النهاية .

(لها شهب عنها استنارت فنورت *** سواد الدجى حتى تفرق وانجلا)

الشهب جمع شهاب والشهاب في الأصل: الشعلة الساطعة من النار[4] ، ومنه (ءَاتِيكُم بِشِهَاب قَبَس)[5] ، ثم سمي الكوكب المضيء بذلك ونار الشيء استنار أضاء ، ونور غيره أضاءه ، والدّجى الظُّلَم[6] واحدها دجية كمدىً ومدية ، وانجلى انكشف وشهب مبتدأ أو فاعل على رأي الأخفش لما جعل الأئمة كالبدور جعل رواهم كالشهب واللام في: لها للاختصاص ، وعن للمجاوزة يعني: أن استنارة هذه الشهب تجاوزت لها من البدور ، فنورت هذه الشهب ظلم الجهل بعد أفول تلك البدور حتى تفرق السواد وانكشف .

---

[1] انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (١ / ٥١) ط ١٤١٤ هـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ببيروت .

[2] إبراز المعاني (١ / ١٤١) .

[3] لسان العرب (٤ / ٣٣٢) ، ومختار الصحاح (٢٣٤) .

[4] انظر : لسان العرب (١ / ٥٠٩) ، والكشاف للزمخشري (٣ / ٣٥٤) ، وتفسير الرازي (١٢ / ١٨٢) .

[5] سورة النمل من آية (٧) .

[6] لسان العرب (١٤ / ٢٥٠) .

(وسوف تراهم واحداً بعد واحد *** مع اثنين من أصحابه متمثلا)

أي: سأذكر البدور السبعة في النظم فتعرفهم بتعريفك إياهم واحداً بعد واحد ، متمثلاً مع اثنين من أصحابه ، ومتمثلاً من قولهم: تمثل بين يديه قائماً ومثل ، وواحداً منصوب على الحال ، وبعد واحد في موضع الصفة ومتمثلاً صفة أخرى ، ومع ظرف لتمثل ، ومن أصحابه في موضع (الصفة)[1] لـ " اثنين " أي: سوف تراهم مرتين على هذه الصفة ، وقد اصطلح الناس على تسمية الأتباع أصحاباً ، كما يقولون : أصحاب أبي حنيفة[2] وأصحاب مالك[3] ، فقوله: مِن أصحابه حقيقة في بعضهم مجاز في الآخرين ، وأصحاب جمع صحب[4] ، وصحبٌ اسم جمع كصاحب ، أو جمعه على الخلاف .

(تخيرهم نقادهم كل بارع *** وليس على قرآنه متأكلا)

الناقد[5] مَن له حذق وجودة نظر تميز الجيد من الرديء والجمع نقاد ، والبارع الذي فاق أضرابه يقال: برع وبرُع فهو بارع [6]، وكل بدل من ضمير تخيرهم فهو ثناء على السبعة وأصحابهم والتقدير: كل رجل بارع وليس على قرآنه متأكلا في موضع الصفة لموصوف بارع ، ومتأكل من قولهم: تأكل البرق والسيف[7] إذا هاج لمعانهما ، أي لم ينتصب ظاهر الشعاع كالبرق والسيف لأهل الدنيا بالقرآن فيجعله وصلة إلى دنياهم ، أو من قولهم: تأكلت النار إذا هاجت وأكل بعضها بعضاً ، أي: لم يكثر الحرص والهيجان على الدنيا بالقرآن ، أو من تأكل بكذا إذا جعله سبباً للأكل وعلى الوجهين الأولين بمعنى الباء كقوله: (حَقِيق عَلَيَ أن لا أَقُولَ)[8] في أحد أوجهه ، وعلى الآخر كذلك أو على بابها .

---

(1) ما بين القوسين محذوفة في (ز)

(2) النعمان بن ثابت الكوفي ، أبو حنيفة الإمام ، فقيه مشهور ، مات سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة ، التقريب (٢ / ٣٠٣) ، والأعلام (٨ / ٣٦)

(3) سبقت ترجمته ص (٥)

(4) الكتاب (٣ / ٦٣٦) ، ومختار الصحاح (٣١٣)

(5) مختار الصحاح (٥٩٤) ، والمصباح المنير (٣١٩) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٤٤)

(6) لسان العرب (٨ / ٨)

(7) لسان العرب (١١ / ٢٢) ، وإبراز المعاني (١ / ١٤٤)

(8) سورة الأعراف من آية (١٠٥) ، وانظر : معاني الفراء (١ / ٣٨٦) ، والفريد (٢ / ٣٣٨)

(فأما الكريم السر في الطيب نافع *** فذاك الذي اختار المدينة مترلا)

بدأ بنافع[١] تفضيلاً له علماً ومحلاً وبه بدأ ابن مجاهد[٢] ، وقال: إنما بدأنا بقارئ المدينة لأنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعدن الأكابر من أصحابه ، وبها حفظ عنه الآخر من أمره[٣] وأشار بقوله : الكريم السر إلى ما روي عنه أنه كان إذا تكلم يوجد من فيه رائحة المسك فقال له بعض أصحابه: أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس ؟ فقال: ما أمس طيباً ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يقرأ في فيَّ ،فمن ذلك الوقت يوجد فيه هذه الرائحة[٤] ، وهو نافع بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل: أبو عبدالله وقيل: أبو رويم وقيل: أبو الحسن وأصله من أصبهان وبالمدينة أقام وبها مات سنة سبع وستين ومائة وقيل: سنة تسع وستين ومائة وقيل: سنة[٥] سبعين ومائة في خلافة الهادي[٦] قرأ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر يزيد[٧]بن القعقاع[٨] مولى عبدالله بن عياش المخزومي[٩] وغيره وقرأ أبو جعفر على عبدالله بن عباس[١٠] وعلى عبدالله ابن عياش مولاه وعلى أبي هريرة ، وقرءوا على أبي بن كعب[١١]، وقرأ أُبيّ على رسول الله صلى

---

[١] سبقت ترجمته ص (٨٣) قسم الدراسة .

[٢] أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ ، شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ١٣٩ ، ١٤٢) ، والأعلام (١ / ٢٦١)

[٣] السبعة لابن مجاهد ص (٥٣) .

[٤] إبراز المعاني (١ / ١٤٦) .

[٥] انظر : التقريب لابن حجر (٢ / ٢٩٦) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣٤)

[٦] هو موسى بن محمد الهادي ، ولي الخلافة سنة تسع وستين ومائة ، مات سنة سبعين ومائة ، انظر : البداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ١٦٣) ط (١) ١٤٠٥ هـ ، والأعلام (٧ / ٣٢٧)

[٧] في (ز) (زيد) وهو خطأ .

[٨] يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، عرض على مولاه عبد الله بن عياش وابن عباس ، روى عنه نافع بن أبي نعيم وعيسى بن وردان وجماعة ، توفي سنة (١٣٠) على خلاف في ذلك غاية النهاية (٢ / ٣٨٢) والتقريب (٢ / ٤٠٦)

[٩] هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، التابعي الكبير ، وقيل : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أقرأ أهل المدينة في زمانه توفي سنة ثمان وسبعين انظر : غاية النهاية (١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) ، ومعرفة القراء (١ / ٥٧)

[١٠] عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يسمى البحر والحبر لسعة علمه ، مات سنة ثمان وستين ، التقريب (١ / ٤٢٥) ، والإصابة (٦ / ١٣٠)

[١١] أبي بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري الخزرجي سيد القراء ، من فضلاء الصحابة ، توفي سنة اثنتين وثلاثين على خلاف في ذلك ، انظر : التقريب لابن حجر (١ / ٤٨) ، والإصابة (١ / ٢٦)

الله عليه وسلم ، و" أما من قوله: فأما الكريم السر في معنى الشرط ومعناها: مهما يكن من شيء ، ولذلك تقع بعدها فاء الجواب إلا أنها إذا وليها المبتدأ أو الخبر أخرت الفاء إلى الخبر لأن المبتدأ كالعوض من فعل الشرط ، والكريم مبتدأ مضاف إلى السر ، ويجوز فيه النصب والرفع أيضاً لأنه من باب: الحسن الوجه والمروي فيه الوجه الأول ، وفي الطيب متعلق بالكريم ونافع بدل منه ، وفاء فذاك جواب ما في أما من معنى الشرط ، وذاك مبتدأ وخبره الذي وصلته ، ومترلا تمييز وهو من قبيل: غرست الأرض شجراً وهو اسم مكان من نزل .

(وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم *** بصحبته المجد الرفيع تأثلا)

قالون[1] أحد رواة نافع وربيبه ، وهو أبو موسى عيسى بن مينا المدني وقالون لقب له وتقديمه لفضل محله وورش[2] الراوي الثاني وهو عثمان بن سعيد المصري وكنيته أبو سعيد وقيل: أبو عمرو وقيل: أبو القاسم وورش لقب له وكلاهما صحب نافعاً وأخذا القراءة عنه ، وارتفاع قالون بالابتداء وعدم انصرافه للتعريف والعجمة ، وعيسى بدل منه وعثمان معطوف عليه وعدم انصرافه للتعريف والزيادتين ، وورشهم بدل منه وإضافته إليهم على تقدير سلب علميته بإدخاله في جماعة مسماة بهذا الاسم ، وكلما ورد في القصيد وغيره من هذا النوع فهذا وجهه، وخبر المبتدأين المعطوف أحدهما على الآخر ، وتأثلا أي: تأثلا المجد الرفيع بصحبته هذا تقدير الكلام وتأثلا من قولهم: تأثل المال إذا جمعه واتخذه لنفسه أثلة أي: أصلاً[3]، وفي الحديث (إنه لأول مالٍ تأثلته في الإسلام)[4] ، وفيه (غير متأثل مالا)[5] ، وفي رواية (غير متمول مالاً)[6] ، قال

---

[1] سبقت ترجمته ص (٨٥) من قسم الدراسة .

[2] سبقت ترجمته ص (٨٧) من قسم الدراسة .

[3] لسان العرب (١١ / ٩) ، والمعجم الوسيط (١ / ٦)

[4] رواه البخاري في البيوع برقم (١٩٥٨) ، ومسلم في الجهاد برقم (٣٢٩٥) ، وأبو داود في الجهاد برقم (٢٣٤٢) ، ومالك في الجهاد برقم (٨٦٣) ، كلهم عن أبي قتادة رضي الله عنه .

[5] رواه البخاري في الوكالة عن عمرو بن العاص برقم (٢١٤٦) ، ومسلم في الوصية (٣٠٨٥) ، والترمذي في الأحكام برقم (: ١٢٩٦) ، وأبو داود في الوصايا برقم (٢٤٨٨ ، ٢٤٩٣) ، ، وأحمد في المسند برقم (٤٣٧٩) كلهم عن ابن عمر ، وأحمد برقم (٦٧٢٦) ، والنسائي برقم (٣٦٠٨) ، وابن ماجه في الوصايا برقم (٢٧٠٩) كلهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

[6] رواه البخاري في الشرط برقم (٢٥٣٢) ، ومسلم في الوصية برقم (٣٠٨٥) ، والترمذي في الأحكام برقم (١٢٩٦) ، وأبو داود في الوصايا برقم (٢٤٩٣) والنسائي في الأحباس برقم (٣٥٤١) ، وابن ماجه في الأحكام برقم (٢٣٨٧) ، وأحمد برقم (٤٩٣٢ ، ٥٨٠٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٦٤٢٤) كلهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

صاحب المغرب[١] : والأول أصح لغة[٢] ، والمجد: الشرف ، والرفيع: العالي والباء في بصحبته كالباء في: كتبت بالقلم ، أو في: أخذ زيد بذنبه أعني أنها للاستعانة أو للسبب .

(ومكة عبدالله فيها مقامه *** هو ابن كثير كاثر القوم معتلا)

هو عبدالله بن كثير المكي[٣] مولى (عمرو بن علقمة)[٤] الكناني وكنيته أبو معبد ، وقيل: أبو عباد وقيل: أبو بكر وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى اليمن لما طرد الحبشة من اليمن ، ويعرف بالداري والدار بطن من لخم [٥] ، ويقال: هو منسوب إلى تميم الداري[٦] ،وقيل إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب [٧] ، وقال الأصمعي [٨]: كان عطاراً والعرب تسمي العطار الداري قرأ على مجاهد بن جبر[٩] ، وقرأ مجاهد على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب وزيد بن ثابت[١٠] وقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ أيضاً على عبدالله ابن السائب[١١] ، وقرأ عبدالله على أبيّ ، وقرأ على درباس[١٢] مولى ابن عباس ،

---

[١] هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي الحنفي له كتاب " المغرب في ترتيب المعرب " والمطرزي نسبة إلى من يطرز الثياب ويرقمها توفي سنة (٦١٦) هـ انظر : وفيات الأعيان (٥ / ٣٩٦) ، وإنباه الرواة (٣ / ٣٣٩) ، وروضات الجنان (١ / ٣٠٥)

[٢] انظر : المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (١٩) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

[٣] سبقت ترجمته ص (٩٠)

[٤] في جميع النسخ (علقمة بن عمرو) والصحيح ما ذكرته ، انظر : السبعة لابن مجاهد ص ٦٤ ، والتذكرة لابن غلبون (١ / ٢٠) ، والتيسير لأبي عمرو الداني ص (١٧) .

[٥] جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٢٢) ، والمنتخب في ذكر أنساب العرب لعبد الرحمن المغيري (٣٢٩)

[٦] تميم بن أوس بن خارجة أبو رقية الداري ، صحابي مشهور ، سكن بيت المقدس بن مقتل عثمان ، مات سنة (٤٠) انظر : التقريب (١ / ١١٣) ، والإصابة (١ / ٣٠٥)

[٧] انظر : الأنساب للسمعاني (٥ / ٢٨٤)

[٨] عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي صاحب اللغة والغريب والنحو ، سمع شعبة بن الحجاج ، ومسعر بن كدام ، وله من المصنفات " الهمز ، والخيل والأمثال " ، توفي سنة (٢١٠) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ٢٠٢) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٦)

[٩] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأئمة المفسرين أخذ عن ابن عباس وابن السائب ، وعنه ابن كثير وأبو عمرو وغيرهم مات سنة ثلاث ومائة انظر : غاية النهاية (٢ / ٤١ ، ٤٢) ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٦٦) تحقيق : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٤ .

[١٠] زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري أبو سعيد ، صحابي مشهور ، كتب الوحي ، كان من الراسخين في العلم مات سنة خمسين على خلاف في ذلك ، التقريب (١ / ٢٨٠) ، والإصابة (٤ / ٤١)

[١١] عبد الله السائب المخزومي المكي ، له ولأبيه صحبة ، كان قارئ أهل مكة ، مات سنة بضع وستين ، تهذيب التهذيب (٥ / ٢٠٤) ، والتقريب (١ / ٤١٨)

[١٢] درباس المكي مولى ابن عباس ، عرض على مولاه ، روى عنه ابن كثير وابن محيصن ، وزمعة بن صالح وآخرون ، غاية النهاية (١ / ٢٨٠)

وقرأ درباس على ابن عباس ، ونقل قراءة الأئمة أبو عمرو بن العلاء [1] والخليل بن أحمد [2] والشافعي [3] وغيرهم وتوفي سنة عشرين ومائة ومكة مبتدأ ، وعبدالله مبتدأ ثان ومقامه مبتدأ ثالث وفيها خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني ، والثاني وخبره خبر الأول ، وفيها ضمير مرفوع يعود على المقام ، وضمير المقام يعود على عبدالله ، وضمير فيها المجرور يعود على مكة ، ويجوز أن يرتفع مقامه بفيها لأنه قد اعتمد ، فيعرى حينئذٍ من الضمير المرفوع والمقام اسم المصدر أو المكان ، ويقع أيضاً اسماً للزمان ، وكل ما زاد من الأفعال على الثلاثة فاسم المصدر والزمان والمكان منه على صيغة اسم المفعول وقوله: هو ابن كثير إلى آخر البيت جملة مستأنفة تتضمن الإخبار باسم والده والثناء عليه ، وكاثر اسم فاعل من (كثر) [4] ، ومعناه: المضيء [5] ، وهو من باب ما يتضمن معنى الغلبة من الأفعال تقول: كاثرني فكثرته وكارمني فكرمته وخاصمني فخصمته وفاخرني ففخرته وشاعرني فشعرته ، أي: غلبته في هذه الأشياء [6] ولام معتلي ياء منقلبة عن الواو لوقوعها خامسة ومعناه: اعتلاء ، لأنه اسم لمصدر اعتلا ، وتقدير هذا الكلام في الأصل : هو ابن كثير كاثر اعتلاء القوم اعتلاؤه ، فاتسع في حذف المضافين وأقام ما أضيفا إليه مقامهما فعرض اللبس فأخرج المحذوف تمييزاً وتفسيراً ، واعتلاؤه بقراءته على عبد الله بن السائب وبلزومه مكة وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء [7] ، وإن كان ابن عامر أخذ عن أبي الدرداء [8] عن النبي صلى الله عليه وسلم ففي جمع أبي الدرداء القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف ، وإذا حمل آخر الكلام على قوله : فيها مقامه سلم من الاعتراض .

---

(1) سبقت ترجمته ص (٩٧) قسم الدراسة .

(2) الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري ، اللغوي ، صاحب العروض والنحو ، صدوق عالم عابد ، مات بعد الستين ، انظر : التقريب (١ / ٢٢٨) ، وإنباه الرواة (١ / ٣٧٦) ، وشذرات الذهب (١ / ٢٧٥) ، وتهذيب الأسماء للنووي (١ / ١٧٧)

(3) محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي المكي ، هو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة (٢٠٤) ، التقريب (٢ / ١٤٢) ، وتاريخ بغداد (٢ / ٥٦) ، وتهذيب الأسماء (١ / ٤٤)

(4) في (ز) كثير وهو خطأ

(5) لسان العرب (٥ / ١٣٢)

(6) إبراز المعاني (١ / ١٤١٧ ، ١٤٨)

(7) انظر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١ / ١١٩ ، ١٢٦) تحقيق : عمر تدمري ، دار الكتاب العربي - بيروت ط (١) ١٤٠٥ هـ

(8) أبو الدرداء : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، صحابي جليل ، أول مشاهده أحد وكان عابدا ، مات في آخر خلافة عثمان ، انظر : التقريب لابن حجر (٢ / ٩١) ، والإصابة (٧ / ١٨٢)

(روى أحمد البزى له ومحمد *** على سند وهو الملقب قنبلا)

البزي [١] هو أحمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة مؤذن المسجد الحرام وإمامه ومقرئه وكنيته أبو الحسن ، قرأ على عكرمة [٢] بن سليمان المكي ، وقرأ عكرمة على شبل بن عباد [٣] ، وعلى إسماعيل بن عبدالله القسط [٤] ، وقرأ هذان على ابن كثير ، وقنبل [٥] : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي ، وكنيته أبو عمرو وقنبل لقب له ، قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون القوّاس [٦] ، وقرأ القواس على أبي الإخريط [٧] وهب بن واضح ، وقرأ أبو الإخريط على القسط ، وأخبره أنه قرأ على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان [٨] ، وقرأ هذان على ابن كثير وتقديم البزي في النظم لقرب سنده ، وما وقع في القصيد من نحو البزي والمكي بياء ساكنة خفيفة فوجهه حذف إحدى ياء النسب للضرورة [٩] ، والمستعمل في " روى " تعديته ب " عن " لتضمنه معنى: المجاوزة ، وهو ههنا معدىً باللام ، لتضمنها معنى الاختصاص ، وأصل السند في اللغة : ما أسند إليه من حائط ونحوه [١٠] ، وسند القراءة والحديث من ذلك ، لأن الراوي

---

[١] سبقت ترجمته ص (٩٢) قسم الدراسة

[٢] عكرمة بن سليمان المكي أبو القاسم ، كان إمام أهل مكة بعد شبل وأصحابة ، بقي إلى قبيل المائتين ، غاية النهاية (١ / ٥١٥) ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ١٤١٦) تحقيق : شعيب الاناؤوط ، ط بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ

[٣] هو أبو داود المكي مقرئ مكة ثقة ضابط ، هو من أجل أصحاب ابن كثير قال أبو حذيفة : بقي إلى قريب سنة ستين ومائة ، غاية النهاية (١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤) ، ومعرفة القراء (١ / ١٢٩)

[٤] هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المعروف ، بالقسط ، مقرئ مكة ولد سنة مائة ، وكان ثقة ضابطا ، قرأ عليه الإمام الشافعي وغيره ، توفي سنة (١٧٠) ، غاية النهاية (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) ، ومعرفة القراء (١ / ١٤١)

[٥] سبقت ترجمته ص (٩٤) من قسم الدراسة .

[٦] هو أبو الحسن النبال أحمد بن محمد بن علقمة المعروف بالقواس ، إمام مكة في القراءة ، قرأ على وهب ابن وقاضح ، وعليه قنبل وغيره ، توفي سنة (٢٤٠) ، غاية النهاية (١ / ١٢٣) ، ومعرفة القراء (١ / ١٧٨)

[٧] وهب بن واضح أبو الإخريط ، مقرئ أهل مكة ، اخذ عن إسماعيل القسط ومعروف بن مشكان ، وعن القواس والبزي ، مات سنة (١٩٠) غاية النهاية (٢ / ٣٦١) ، ومعرفة القراء (١ / ١٤٦)

[٨] معروف بن مشكان ، أبو الوليد المكي ، ومقرئ مكة مع شبل ، ولد سنة مائة ، أخذ القراءة عرضا عن ابن كثير ، وعنه إسماعيل القسط ، مات سنة خمس وستين ومائة ، انظر : غاية النهاية (٢ / ٣٠٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١ / ١٣٠)

[٩] إبراز المعاني (١ / ١٤٩)

[١٠] لسان العرب (٣ / ٢٢٠) .

مستنــــد إليه في صحة ما رواه ، وهو هاهنا اسم واقع موقع الإسناد ، والوجه في: على الداخلة عليه أن تكون بمعنى الباء أي: رويا له بإسناد أي: ملتبسين بإسناد ، أي: مسندين ، فالجار والمجرور علــى هذا في موضع الحال منهما .

(وأما الإمام المازني صريحهم *** أبو عمرو البصري فوالده العلا)

هو أبو عمرو بن العلاء[١] بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحارث بن جلهم بن حجر بن خزاعي ابــن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، قال المبــرد[٢] وغيره: اسمه كنيتــه[٣] وقيل: اسمه زبـلن وقيل: العريــان ، وقيل: يحي ، وقيل: محبــوب ، وقيل: عيينة من أئــمة القراءة والنحــو والشعر والعربية والغريــب ومن أهل الثقــة والعدالة ، قــرأ على مجاهد بن جبر ، وقرأ مجاهد على ابــن عباس ، ولد بمكة سنة ثمان وستيــن وقيل: سنة تســع وستين ، ونشــأ بالبصرة ومات بالكوفــة سنة أربع وخمسين ومائة ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة وأصله من كازرون[٤] وتقديمه في النظــم لانتشار قراءته ، وارتفــاع الإمام بالابتداء ، والمازني نعت له ، وصريحهم نعت آخر ، والصريــح: الخــالص النسب [٥]، وقد تقدم نسبه وأنه من بني مازن وهو المشهور ولذلك اعتمــد الناظم عليه وروي عن ابن مجاهــد أنه مولى واعتمــد في ذلك على رواية رواها عن ابن سلام[٦] قال: مرّ أبــو عمرو بمجلس قوم بالكوفة وهو على بغلته فقال قائل منهم: ليت شعري من الرجل أعربي أم مــولى ؟ فرجع إليــه فقال له: أما النسب ففي مازن وأما الولاء ففي العنبر ، وقال لبغلته:عــــدس فذهبــت به [٧]، وأبو عمرو بدل من الإمام ، وعمرو يكتب بالواو في حال الرفع والجر للفرق بينه وبين عمر

---

(١) سبقت ترجمته ص (٩٧) من قسم الدراسة .

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الله الأكبر الزدي النحوي ، صاحب الكامل ، أخذ عن : المازني وأبي حاتم السجستاني ، وعنه : نفطويه وأبو سهل القطان وغيرهما كان إماما في العربية علامة جميلا فصيحا ، توفي في أول سنة (٢٨٦) ، انظر : مراتب النحويين (٨٣) ، وطبقات القراء (٢ / ٢٨٠) ، وتاريخ بغداد (٣ / ٣٠) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٩٠)

(٣) انظر : السبعة لابن مجاهد (٨٠)

(٤) هي مدينة بفارس بين البحر وشيراز بينها وبين شيراز ثلاثة أيام ، انظر : معجم البلدان (٤ / ٤٢٩) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٩ / ١١) ، وغاية النهاية (١ / ٢٨٩)

(٥) لسان العرب (٢ / ٥٠٩)

(٦) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم البصري ، لغوي إخباري ، رواية حافظ ، من آثاره : طبقات الشعراء ، وغريب القرآن ، توفي سنة (٢٣١) ، الأعلام (٦ / ١٤٦) ، واللباب (١ / ٢٣٦) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٣٢٧)

(٧) انظر : السبعة لابن مجاهد ص (٨١)

ولم يحتج إلى ذلك في حال النصب لوقوع الفرق بألف التنوين وخص بذلك عمرو دون عمر لخفته والبصري نعت لأبي عمرو وكسر بائه مما خرج عن القياس في باب النسب[١] ووجهه إرادة الفرق بين النسب إلى البلدة المعروفة وإلى ما شاركها في الاسم ، لأن البصرة[٢] بفتح الباء حجارة بيض أيضاً ، وفاء فوالده جواب ما في أما من معنى الشرط ، ووالده العلا جملة أخبر بها عن المبتدإ والعلاء ممدود مهموز ، وفعل ما فعل في " أجذم العلا " ، وقد تقدم [٣].

(أفاض على يحي اليزيدي سيبه *** فأصبح بالعذب الفرات معللا)

هو أبو محمد يحي بن المبارك العدوي[٤] بصري سكن بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور[٥] خال المهدي[٦] قرأ على أبي عمرو واشتهر بقراءته وتقدم على أصحابه والسيب : العطاء [٧]، والمراد به هاهنا: العلم وهو من أجل العطاء ، وفي الحديث (وفي السيوب الخمس)[٨] والمراد بها الركاز[٩] ، لأنه من عطاء الله سبحانه وتعالى ، وهو في الأصل مصدر ساب الماء إذا جرى

---

[١] انظر : التبصرة والتذكرة لأبي محمد الصيميري ، تحقيق : فتحي أحمد (٢ / ٥٨٧) ط دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ وأوضح المسالك لابن هشام (٤ / ٢٧٣)

[٢] انظر : لسان العرب (٤ / ٦٧) ، ومختار الصحاح (٤٧) ، والمعجم الوسيط (١ / ٥٩)

[٣] انظر ص (٦)

[٤] هو يحي بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي الإمام المعروف باليزيدي ، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير ، نزل بغداد ، توفي سنة (٢٠٢) ، غاية النهاية (٢ / ٣٧٧) ، والأعلام (٨ / ١٦٣)

[٥] هو يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ، كان يحي بن المبارك العدوي يؤدب ولده ، وكان يزيد بن منصور نائبا على اليمن في خلافة المهدي ، انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٣٣) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٧٥)

[٦] هو محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله المهدي أمير المؤمنين ، وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به ، توفي سنة تسع وستين ومائة ، انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٦١) ، والأعلام (٦ / ٢٢١)

[٧] لسان العرب (١ / ٤٧٧)

[٨] رواه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الكبير عن مسروق بن وائل برقم (٧٩٥) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن مسروق بن وائل أيضاً ، انظر : غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٤٣٢) ، والفائق للزمخشري (١ / ٦) ، وحديث " في الركاز الخمس " كما هو مفسر رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١١٤٠٣) ، ومسلم في الحدود برقم (٣٢٢٢٨) ، والترمذي في الزكاة برقم (٥٨١) ، وأبو داود في اللقطة برقم (١٤٥٥) ، والنسائي في الزكاة برقم (٢٤٤٨) ، وابن ماجه في الأحكام برقم (٢٥٥٠) وأحمد برقم (٢٧٢٣ ، ٦٤٤١) .

[٩] انظر : غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٤٣٢) ، والفائق للزمخشري (١ / ٦)

وذهب كل مذهب ، فأجري مجرى فاعل ، وعبر به عن السائب كما فعل في السيل والنجم والغيب ونحوها ، ثم استعير للعطاء ولأجل الالتفات إلى أصله حسن ما ذكره في أول البيت وآخره ، والفرات: الصادق العذوبة [١]، والشرب الأول النهل وما بعده العلل[٢] ، والمعلل الذي سقي مرة بعد مرة ، وهو أبلغ في الري .

(أبو عمر الدوري وصالحهم أبو *** شعيب هو السوسي عنه تقبلا)

لما قام اليزيدي بقراءة أبي عمرو بعده أخذها عنه جماعة كثيرة منهم أبوعمر الدوري وهو حفص بن عمر بن صهبان المقرئ الضرير[٣] ، ونسبه إلى الدوري موضع ببغداد [٤] بالجانب الشرقي ، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي[٥] ، ونسبته إلى السوس موضع بالأهواز [٦]، وتقديم الدوري في النظم لفشو قراءته وكثرة الأخذ بها ، وإعراب البيت على نحو من إعراب قوله :

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم [٧]

وقد تقدم .

(وأما دمشق الشام دار ابن عامر *** فتلك بعبد الله طابت محللا)

هو عبدالله بن عامر اليحصبي[٨] ويحصب فخذ من حمير[٩]، وكنيته: أبو نعيم وقيل: أبو عليم وقيل : أبو عمران ، وقيل : أبو عثمان إمام مسجد دمشق وقاضيها ورئيسها ، تابعي لَقِي واثلة بن

---

(١) لسان العرب (٢ / ٦٥)

(٢) لسان العرب (١١ / ٤٦٧ ، ٦٨٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٢٣)

(٣) سبقت ترجمته ص (١٠٠) من قسم الدراسة .

(٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ٤٨٠)

(٥) سبقت ترجمته ص (١٠٢) من قسم الدراسة .

(٦) معجم البلدان (٣ / ٢٨١)

(٧) انظر : ص (٢٦)

(٨) سبقت ترجمته ص (١٠٥) من قسم الدراسة .

(٩) انظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣ / ٤٠٧)

الأسقع[١] والنعمان بن بشير[٢] ، وقال يحي بن الحارث الذماري[٣] : إنه قرأ على عثمان[٤] – رضي الله عنه – وقال غيره: قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه وقرأ أيضاً على المغيرة المخزومي[٥] وقرأ المغيرة على عثمان وقرأ عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع أهل الشلم على قراءته ، ومات بدمشق في أيام هشام بن عبد الملك[٦] سنة ثماني عشرة ومائة ، وتقديمه في النظم لما ذكر من قرب سنده وفضل محله ، وليقرن بينه وبين أبي عمرو لاقترانهما في النسبة العربية ، وإضافة دمشق إلى الشام ، كإضافة ورش إلى القراء ، وقد تقدم بيانه ، وقوله : بعبد الله متعلق بـ " طابت " وفي بائه معنى السبب ، ومحللا منصوب على التمييز ، والمعنى: طاب مكانها المحلل لأجله وبسببه والمكان المحلل الذي يكثر الحلول به ، وطاب وما اتصل به خبر عن: " تلك " ، وتلك وخبرها خبر عن: دمشق .

(هشام وعبد الله وهو انتسابه *** لذكوان بالإسناد عنه تنقلا)

هو هشام [٧] بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمي القاضي الدمشقي وكنيته أبو الوليد أخذ قراءة ابن عامر عن عراك بن خالد المري[٨] عن يحي بن الحارث الذماري عن ابن عامر ، وابن

---

[١] واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي ، صحابي مشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة (٨٥ هـ) ، انظر : التقريب (٢ / ٣٢٨) ، والإصابة (١٠ / ٢٩٠)

[٢] النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، سكن الشام ثم ولي إمارة الكوفة ، ثم قتل بحمص سنة خمس وستين ، انظر : التقريب (٢ / ٣٠٣) ، والإصابة (١٠ / ١٥٨)

[٣] يحي بن الحارث بن عمرو بن يحي الغساني الذماري ثم الدمشقي ، إمام الجامع الأموي وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر ، ويعد من التابعين مات سنة (١٤٥) معرفة القراء (١ / ١٠٥) وغاية النهاية (٢ / ٣٦٧) .

[٤] عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي ، أمير المؤمنين ، ذو النورين أحد السابقين الأولين ، والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة استشهد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، انظر : التقريب (٢ / ١٢) ، والإصابة (٦ / ٣٩١) .

[٥] المغيرة بن أبي شهاب أبو هاشم المخزومي الشامي ، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعنه ابن عامر ، مات سنة (٩١) معرفة القراء (١ / ٤٨) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٠٥)

[٦] هو هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد القرشي الدمشقي أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائة ، انظر : البداية والنهاية (٩ / ٣٦٥ ، ٣٦٨) ، والأعلام (٨ / ٨٦)

[٧] سبقت ترجمته ص (١٠٧) من قسم الدراسة .

[٨] عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صالح أبو الضحاك المري الدمشقي ، شيخ أهل دمشق في عصره ، أخذ القراءة عن يحي الذماري وعن أبيه ، وعنه هشام وابن ذكوان مات قبيل المائتين فيما قاله الذهبي ، (غاية النهاية ١ / ٥١١) ، (ومعرفة القراء ١ / ١٥٠)

ذكوان هو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي[١] ، وكنيته أبو عمرو أخذ قـراءة ابن عامر عن أيوب بن تميم التميمي[٢] عن يحي بن الحارث الذماري عن ابن عامر ، وتقديم هشـام في النظم لشهرته في رواية الحديث ، وإعراب البيت على نحو ما مـرّ في قوله: وقالون عيسى[٣] إلا أن قوله: بالإسناد في موضع الحال من ضمير تنقلا .

(وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة *** أذاعوا فقد ضاعت شذا وقرنفلا)

الغراء المنيرة [٤] وإنارتها بوجود هؤلاء الثلاثة المذكورين وأمثالهم فيها ، ومنهم ضميره عائد علـى السبعة ، وأذاعوا أفشوا العلم يقال: ذاع الشيء أي: فشا ، وأذعته أفشيته [٥]، ورجل مذيـاع لا يكتم السّر فقد (ضاعت) [٦] أي: فاحت يقال: ضاع الطيب وتضوع أي: فاح وعبق[٧] والشذا هاهنا كِسَر العود ، والقرنفل[٨] النبت المعروف ، وارتفاع ثلاثة بالابتداء ، والخبر بالكوفة ، والبـاء بمعنى: في ، ومنهم صفة لـ " ثلاثة " في الأصل قدم فصار حالاً على حد قوله :

لمية موحشا طلل قديم [٩]

أو خبر آخر أو تبيين ، وأذاعوا في موضع الصفة لـ " ثلاثة " ، وانتصاب شذا وقرنفلا على حـد

---

(١) سبقت ترجمته ص (١٠٩) من قسم الدراسة .

(٢) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي ، الدمشقي ضابط مشهور ، قرأ عليه ابن ذكوان وهشام وآخرون ، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة ، انظر : غاية النهاية (١ / ١٧٢) ، ومعرفة القراء (١ / ١٤٨)

(٣) انظر : ص (٢٦)

(٤) لسان العرب (١٥ / ١٢١) ، وإبراز المعاني (١ / ١٥٥)

(٥) لسان العرب (٨ / ٩٩)

(٦) في (ز) أضاعت .

(٧) لسان العرب (٨ / ٢٢٩) .

(٨) القرنفل شجر هندي طيب الرائحة ، لسان العرب (١١ / ٥٥٦) ، وإبراز المعاني (١ / ١٥٥) قال : جنس أزهار مشهورة ، تزرع في البلاد الحارة

(٩) البيت لكثير في ديوانه (٢ / ٢١٠) ، وعجزه : عفا كل اسحم مستديم ، ويروى : لعزة ، قال في الخزانه : (١ / ٥٣٣) من روى : لعزة موحشا قال : هو لكثير ومن روى لمية موحشا قال : هو لذي الرمة ، وانظر : الكتاب (٢ / ١٢٣) ، والخصائص (٢ / ٤٩٢) ، والأشموني (٢ / ١٧٤) ، ومغني اللبيب (١ / ١٠٠) .

انتصاب " نسيم الصبا " في قول امرئ القيس[١]

إذا التفتت نحوي تضوع ريحها   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[٢]

أصل الكلام تضوع ريحها تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا[٣] فحذف المصدر وأقام صفته مقامه ثم حذف الصفة وأقام ما أضيف إليه مقامها ، ثم حذف ما أضيف إليه وأقام ما أضيف إليه مقامه وكلما حذف اسماً وأقام غيره مقامه انتصب انتصابه ، وتقدير بيت القصيد في الأصل على هذا فقد ضاعت ضوعاً مثل ضوع شذا وقرنفلا ، ثم فعل ما فعل امرؤ القيس في بيته ، ويجوز انتصابها على التمييز أي: فقد ضاع شذاها وقرنفلها ، جعل ما أذاعوه من العلم فيها في طيب الوصف بمترلة الشذا والقرنفل في طيب العرف ، وأضاف الشذا والقرنفل إليها لكونهم فيها[٤] .

(فأما أبو بكر وعاصم اسمه   ***   فشعبه راوية المبرز أفضلا)

(وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا   ***   وحفص وبالإتقان كان مفضلا)

عاصم[٥] أحد أئمة الكوفة الثلاثة المذكورين ، وهو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة وقيل: بهدله أمه مولى بني خزيمة بن مالك بن النضر بن قعين بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، والنجود بفتح النون وضم الجيم وهو مأخوذ من نجدت الثياب إذا سويت بعضها فوق بعض[٦] ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي عبدالله بن حبيب[٧] وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان ، ومنه تعلم القرآن ، وعلى عليّ بن أبي طالب ، وأبي ابن كعب وعبدالله بن مسعود[٨] وزيد

---

[١] هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ، أبو يزيد ويقال : أبو وهب ويقال : أبو الحارث الكندي صاحب إحدى المعلقات ، انظر : الشعر والشعراء (٣١) ، والأغاني (٩ / ٧٧) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠) ، والأعلام (٢ / ١٢)

[٢] البيت لامرئ القيس في ديوانه (١٦٦) وانظر : شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات لابن النحاس (١ / ٧) ، والمنصف لابن جني (٣ / ٢٠)

[٣] شرح القصائد المشهورات (١ / ٧)

[٤] إبراز المعاني (١ / ١٥٥)

[٥] سبقت ترجمته ص (١١٢) من قسم الدراسة .

[٦] لسان العرب (٣ / ٤١٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٠٢)

[٧] عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ ، مشهور بكنيته ، ولأبيه صحبة ، ثقة ثبت ، إليه انتهت القراءة تجويدا أو ضبطا مات بعد السبعين ، (التقريب ١ / ٤٠٨) ، وغاية النهاية (١ / ٤١٤) ، ومعرفة القراء (١ / ٥٢)

[٨] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من السابقين الأولين ، ومن كبار العلماء ومن الصحابة ، مناقبه جمة ، مات سنة (٣٢ هـ) أو في التي بعدها بالمدينة (التقريب ١ / ٤٥٠) ، والإصابة (٦ / ٢١٤)

ابن ثابت [١] رضي الله عنهم ، وأخذ أيضاً عن زر بن بن حبيش [٢] وسمع من الحارث بن حسان [٣] وافد بني بكر وكان للحارث صحبة ، قال أبو إسحق السبيعي [٤] : ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النجود وما استثنى أحداً من أصحاب عبدالله وله مناقب جمة ، مات رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة بالكوفة وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل: مات بالسماوة [٥] وهو يريد الشام ،وتقديمه في النظم على حمزة لتقدم وقته في الإمامة لأن حمزة رحمه الله إنما اشتهر بالإمامة بعد موت عاصم ، أخذ القراءة عن جماعة كثيرة واشتهرت قراءته عن أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي واسمه شعبة [٦] ، وقيل: محمد وقيل: مطرف وقيل: عنترة وقيل: كنيته ، وعن أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز وكان يعرف بحفيص ويكنى بأبي داود وقيل: بأبي عمر، وهو الأشهر ، وأجمع الناس على صحة نقلهما ، فأما أبو بكر فإنه تعلم القرآن من عاصم خمساً خمساً كما يتعلم الصبي من المعلم ، وكان رحمه الله عالماً عاملاً قال وكيع [٧] : هو العالم الذي أحيا الله به قرنه وكذلك قال يحي بن آدم [٨] ، ويقال: إنه لم يفرش له فراش خمسين سنة ، ولأجل ما وصف به من العلم والعمل قدم في النظم ، (وأما حفص فإنه جود القراءة على عاصم فأجاد ولازم الاشتغال عليه فساد) [٩] ، قال يحي بن معين [١٠] : الرواية الصحيحة التي رويت عن عاصم ، رواية

---

[١] زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري النجاري ، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمينه على الوحي ، كان من الراسخين في العلم ، توفي سنة (٤٥ أو ٤٨) التقريب (١ / ٢٧٢) ، وغاية النهاية (١ / ٢٩٦)

[٢] زر بن حبيش بن حباشة ، أبو مريم الأسدي أحد الاعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان بن عفان ، وعرض عليه عاصم والأعمش وغيرهم مات سنة (٨٢ هـ) غاية النهاية (١ / ٢٩٤) ، والأعلام (٣ / ٤٣)

[٣] الحارث بن حسان البكري ، ويقال : اسمه حريث ، صحابي له وفادة ، نزل البادية وكان يقدم الكوفة (التقريب ١ / ١٤٠) ، والأعلام (٢ / ١٥٤)

[٤] هو عمرو بن عبد الله الهمذاني ، أبو أسحاق السبيعي ، ثقة عابد ، اختلط بأخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة ، التقريب (٢ / ٧٣) ، وغاية النهاية (١ / ٦٠٢) ، والأعلام (٥ / ٨١)

[٥] السماوة بادية بين الكوفة والشام ، انظر : معجم البلدان (٣ / ٢٤٥)

[٦] سبقت ترجمته ص (١١٤) من قسم الدراسة .

[٧] وكيع بن الجراح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، مات في أخر سنة ست ، أو أول سنة سبع وتسعين ، تهذيب التهذيب (١١ / ١٠٩) ، والتقريب (٢ / ٣٣١)

[٨] يحي بن آدم بن سليمان بن خالد أبو زكريا ، إمام كبير حافظ ، روي عن أبي بكر ابن عياش ، وعنه أحمد بن حنبل وغيره ، مات سنة ثلاث ومائتين (التقريب ٢ / ٣٤١) وغاية النهاية (٢ / ٣٦٣) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٣٥٩) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٠)

[٩] ما بين القوسين محذوف في (ز) ، وانظر ترجمة حفص ص (١١٦) من قسم الدراسة .

[١٠] يحي بن معين بن عون الغطفاني مولاهم ، أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وثلاثين (التقريب ٢ / ٣٥٨) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٢١٤) ، والأعلام (١ / ١٦٤)

أبي عمر حفص بن سليمان ، وقال أبو هاشم الرفاعي[١] : كان يعرف بقراءة عاصم بالكوفة حفص ابن أبي داود وكان أعلمهم بقراءة عاصم ثم أبو بكر بن عياش ، وقال حسين الجفعي[٢] رحمه الله : أبا عمر ؟ ما أشك أن أبا عمر خير مني ، وارتفاع أبي بكر في البيت الأول بالابتداء وعاصم اسمه جملة معترضة بينه وبين خبره وخبر الجملة التي هي شعبة راويه ، والمبرز صفة ومعناه :السابق[٣] وأصله من أسماء الخيل في حلبة السباق وأولها المبرز وثانيها المصلي[٤] ولكل واحد منها اسم يختص به ، وأفضل منصوب على الحال من ضمير المبرز أي: السابق في حال كونه فاضلا ، وعدل عن فاضل إلى أفضل للمبالغة يشير إلى ما روي عنه من التقدم في العلم والعمل ، وذاك ابن عياش جملة وأبو بكر بدل ، والرضى صفة والكلام فيه كالكلام في قوله: على الرضى[٥] .

وحفص مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الجملة المعطوفة عليها هذه الجملة وهي شعبة راويه وبالإتقان متعلق بقوله: كان مفضلا ، يشير إلى ما روي عن يحي بن معين والرفاعي .

(وحمزة ما أزكاه من متورع *** إماما صبورا للقران مرتلا)

هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمي [٦]، مولى بني عجل ، وقيل: مولى عكرمة بن ربعي التيمي ، وكنيته: أبو عمارة ، وقيل: هو من ذرية أكثم بن صيفي حكيم العرب في الجاهلية [٧]،قال ابن دريد [٨] وغيره [٩] : وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان[١٠]، ومات

---

[١] محمد بن يزيد بن محمد العجلي ، أبو هاشم الرفاعي الكوفي القاضي إمام مشهور مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (التقريب ٢ / ٢١٩ ، وغاية النهاية ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١)

[٢] هو الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرئ ، ثقة عابد ، أحد الأعلام قرأ على حمزة ، وعنه خلاد وأبو هاشم الرفاعي ، مات سنة ثلاث ومائتين ، غاية النهاية (١ / ٢٤٧) ، ومعرفة القراء (١ / ١٦٤)

[٣] لسان العرب (٥ / ٣١٠) ، و إبراز المعاني (١ / ١٥٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٤٩)

[٤] لسان العرب (١٤ / ٤٦٦) ، ومختار الصحاح (٣٢٣)

[٥] انظر : ص (٤)

[٦] سبقت ترجمته ص (١١٩) من قسم الدراسة .

[٧] انظر ترجمته في الإصابة (١ / ١١٣) ، والأعلام (٢ / ٦)

[٨] هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب ، من مؤلفاته : الاشتقاق ، والمقصور والممدود ، توفي سنة (٣٢١) معجم المؤلفين (٩ / ١٨٩) ، وإنباه الرواة (٣ / ٩٢) ، وابن خلكان (١ / ٤٩٧)

[٩] انظر : الاشتقاق لابن دريد (٢٠٧) تحقيق عبد السلام هارون ، وغاية النهاية (١ / ٢٦٣)

[١٠] حلوان بالعراق في آخر حدود السواد ، وحلوان أيضا قرية من أعمال مصر ، وقرية من قرى نيسابور ، معجم البلدان (٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤)

بحلوان سنة ست وخمسين ومائة ، وكان رحمه الله كما وصفه الناظم زكياً متورعاً لم يوصف أحدٌ من السبعة بما وصف به ، من الزهد والتحرز عن أخذ الأجرة على القرآن ، لأنه روى الحديث المتضمن للتغليظ فتمذهب به ، والحديث في السنن [١] ، وكان – رحمه الله – مشهوراً بالتقدم والإمامة ، كان الأعمش[٢] إذا رآه مقبلاً قال : هذا حبر القرآن ، وقال شريك[٣] : ما علمت بالكوفة أقرأ منه ولا أفضل ومن مثل حمزة ؟ ، وكان سفيان الثوري [٤] يقول : غلب الناسَ حمزةُ على القرآن والفرائض ، وكان رحمه الله صبوراً على طاعة الله وترتيل كتابه ، روي أنه لم يلقه أحد قط إلا وهو يقرأ القرآن ، وأنه كان لا ينام الليل ، وأنه كان يختم في كل شهر خمساً وعشرين ختمة ، وتقديمه في النظم على الكسائي لأنه شيخه وإمامه ، أخذ القراءة عن الأعمش ، وحمران بن أعين[٥] ، وابن أبي ليلى[٦] ، وأخذ الأعمش عن يحي بن وثاب [٧] ، عن علقمة [٨] ، عن عبدالله بن مسعود

---

[١] رواه الترمذي في فضائل القرآن وحسنه برقم : ٢٨٤١ ، وأحمد برقم : ١٩١٤٦ ، ١٩٠٩٧ ، وقال ابن حجر : رواه أحمد وأبو يعلي بلفظ : اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ، الحديث قال : وسنده قوي : الفتح (٩ / ١٠١)

[٢] سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الأعمش ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ، التقريب (١ / ٣٣١) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ٢٣٨) ، والأعلام (٣ / ١٣٥)

[٣] شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله ، صدوق ، وكان عادلا فاضلا عابدا من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ، التقريب (١ / ٣٥١) ، وابن خلكان (١ / ٢٢٥) ، والأعلام (٣ / ١٦٣)

[٤] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد اله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، عابد إمام حجة ، من السابقة ، مات سنة إحدى وستين ، التقريب (١ / ٣١١) ، واللباب (١ / ١٩٨) ، وابن خلكان (٢ / ١٢٧) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٣)

[٥] حمران بن أعين أبو حمزة الكوفي ، مقرئ كبير ، أخذ القراءة عن عبيد بن نضلة ، وأبي الأسود وغيرهما ، وعنه : حمزة ، وكان ثبتا في القراءة توفي في حدود الثلاثين والمائة (غاية النهاية ١ / ٢٦١ ، ومعرفة القراء ١ / ٧٠)

[٦] عبد الرحمن بن أبي ليلي ، أبو عيسى الكوفي ، تابعي كبير ، أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب ، وعنه : ابنه عيسى ، قتل بوقعة الجماجم ، سنة ثلاث وثمانين ، غاية النهاية (١ / ٣٧٦) ، وتهذيب الأسماء للنووي (١ / ٣٠٤)

[٧] يحي بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي ، تابعي كبير ، عرض على عبيد بن نضلة ، وعلي علقمة ، وعرض عليه الأعمش وحمران بن أعين ، مات سنة ثلاث ومائة (التقريب ٢ / ٣٥٨ ، ومعرفة القراء ١ / ٦٢)

[٨] علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي ، أبو شبل ، الفقيه الكبير ، أخذ عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وعائشة ، وعنه : عبيد بن نضلة وغيره ، معرفة القراء (١ / ٥١) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٢٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٤٥) ، والأعلام (٤ / ٢٤٨)

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ ابن أعين على عبيد بن نضلة الخزاعي[١] ، وقرأ على أبي شبل علقمة بن قيس بن زيد النخعي ، وقرأ علقمة على ابن مسعود ، قال مكي[٢] : وقرأ حمران بن أعين على أبي الأسود[٣] وقرأ أبو الأسود على عثمان وعلي رضي الله عنهم وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو[٤] وقرأ المنهال على سعيد بن جبير[٥] وقرأ سعيد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ، وقرأ حمزة أيضاً على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[٦] وقرأ جعفر على آبائه رضي الله عنهم وارتفاع حمزة بالابتداء ، وخبره جملة التعجب ، وما في التعجب اسم تام لا يحتاج إلى صلة ، وهو في موضع رفع بالابتداء والجملة الواقعة بعده خبره ، وذهب الأخفش وطائفة من الكوفيين[٧] إلى أنه اسم ناقص بمعنى الذي ، والجملة التي بعده صلته والجميع (بمعنى)[٨] اسم مبتدإ والخبر محذوف ، وإماماً وما بعده أسماء منصوبة على التمييز ، كقولك: ما أزكاه رجلاً ومن متورع في موضع نصب كذلك أيضاً ، وقوله القرآن متعلق بـ " مرتلا " .

(روى خلف عنه وخلاد الذي *** رواه سليم متقنا ومحصلا)

خلف سليمٌ[٩] في القراءة حمزةَ، وكان من أضبط أصحابه لقراءته ، وكان حمزة إذا جاء سليم يقول لأصحابه: تحفظوا أو تثبتوا فقد جاء سليم ، وقال سليم : قرأت القرآن على حمزة عشر مرات

---

[١] عبيد بن نضلة أبو معاوية الخزاعي الكوفي ، تابعي ثقة ، أخذ عن ابن مسعود وعلقمة ، وعنه ابن وثاب وابن أيمن ، مات في حدود سنة خمس وسبعين تهذيب التهذيب (٧ / ٦٨) ، وغاية النهاية (١ / ٤٩٧)

[٢] مكي بن أبي طالب حموش بن مختار القيسي ، من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم جيد الدين ، أصله من القيروان وسكن قرطبة ومات بها سنة (٤٣٧) وله مصنفات كثيرة منها " التبصرة ، والكشف ، والرعاية وغيرها ، انظر ترجمته في إنباه الرواة (٣ / ٣١٣ ــ ٣١٩) ، وابن خلكان (٢ / ١٢٠) ، وشذرات الذهب (٣ / ٢٦٠) وانظر قول مكي في التبصرة له (٢٣٧) ت : محمد غوث الندوي

[٣] هو ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي ، وقيل : الديلي البصري ثقة فاضل ، أخذ القراءة عن عثمان وعلي بن أبي طالب ، وعنه ابنه ، ويحي بن يعمر ، توفي سنة تسع وستين (التقريب ١ / ٣٩١) ، وابن خلكان (١ / ٢٤٠) ، وتهذيب الأسماء للنووي (٢ / ١٧٥)

[٤] المنهال بن عمرو الأنصاري ويقال : الأسدي الكوفي ، ثقة مشهور ، عرض على سعيد بن جبير ، روي عنه الأعمش ومنصور وشعبة بن الحجاج ، من الخامسة ، التقريب (٢ / ٢٧٨) ، غاية النهاية (٢ / ٣١٥)

[٥] سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين ، التقريب (١ / ٢٩٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٠٥)

[٦] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عي بن طالب الهاشمي أبو عبد الله ، المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (التقريب ١ / ١٣٢ ، وغاية النهاية ١ / ١٩٧)

[٧] انظر : أوضح المسالك لابن هشام (٣ / ٧٢) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (١ / ١٢٦) وحاشية الصبان (٣ / ١٦) ، وشرح الأشموني على الألفية (٤ / ١٦٧) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

[٨] في (ي) (لمنزلة)

[٩] سليم بن عيسى بن سليم أبو عيسى الكوفي المقرئ ، قرأ على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم ، عرض عليه خلف وخلاد ، وحفص الدوري وغيرهم ، توفي سنة (١٨٨) ، أو (١٨٩) ، انظر : معرفة القراء (١ / ١٣٨) ، وغاية النهاية (١ / ٣١٩)

ولم يخالف سليم حمزة في شيء من قراءته ، وهو أبو عيسى سليم بن عيسى بن عامر بن غالب الحنفي الكوفي أخذ عنه رواية حمزة أبو محمد خلف بن هشام بن طالب البزار [1]، وأبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي [2]، وتقديم خلف في النظم لاشتهاره باختياره والذي وصلته مفعول روى ، ومتقناً ومحصلا حالان من الذي ، أو من الضمير العائد عليه .

(وأما علي فالكسائي نعته *** لما كان في الإحرام فيه تسربلا)

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي من أولاد الفرس من سواد العراق ، وجده عبدالله بن بهمن بن فيروز[3] وهو مولى لبني أسد انتهت الإمامة والقراءة إليه ، اعتمد في قراءته على حمزة قرأ عليه القرآن كله أربع مرات وأخذ أيضاً عن محمد بن أبي ليلى[4] وعيسى بن عمر[5] وكانت العربية علمه وصناعته ، قال يحي بن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي وروي أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي بالقرآن ، مات رحمه الله بالري حين خرج إليها مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة ، ومات بها محمد بن الحسن [6] رحمه الله ، فقال الرشيد[7] : هاهنا دفنا العلم والقرآن [8] ، وقوله: لما كان في الإحرام فيه تسربلا إشارة إلى ما روي عنه أنه قيل له: لم سميت الكسائي؟ فقال: لأني أحرمت في كساء ، ولام " لما " للتعليل ، وهي داخلة على المصدر في التقدير لأن ما بعدها مصدرية ، وصلتها تسربلا لا " كان "

---

[1] سبقت ترجمته ص (١٢١) من قسم الدراسة .

[2] سبقت ترجمته ص (١٢٣) من قسم الدراسة .

[3] انظر ترجمة الكسائي ص (١٢٥) من قسم الدراسة .

[4] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي أحد الأعلام ، أخذ القراءة عن أخيه عيسى والشعبي ، وعنه حمزة والكسائي وغيرهما ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة (التقريب ٢ / ١٨٤ ، وغاية النهاية ٢ / ١٦٥)

[5] عيسى بن عمر أبو عمر الهمذاني الكوفي القارئ ، عرض على عاصم ، وطلحة بن مصرف والأعمش ، عرض عليه الكسائي ، وبشر بن نصر ، مات سنة ست وخمسين ومائة (البداية والنهاية ١٠ / ٢١٠) ، ومعرفة القراء (١ / ١١٩)

[6] محمد بن الحسن بن زفر أبو عبد الله الشيباني مولاهم ، صاحب أبي حنيفة ، سمع منه ومن مسعر والثوري ، وكتب عن مالك بن أنس والأوزاعي ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة ، البداية والنهاية (١٠ / ٢١٠) ، والأعلام (٦ / ٣٠٩)

[7] هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور القرشي الهاشمي أمير المؤمنين ، أبو محمد ، وأمه الخيزران ، روى الحديث عن أبيه وجده ، وعنه ابنه وسليمان الهاشمي توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة (البداية والنهاية ١٠ / ٢٢٢) ، وتاريخ بغداد (١٤ م ٥) ، والأعلام (٨ / ٦٢)

[8] البداية والنهاية (١٠ / ٢١٠)

لأن كان ناقصة لا مصدر لها وهي حرف عند سيبويه[١] واسم عند الأخفش[٢] ، وعلى كلا القولين[٣] لا يعود عليها من صلتها شيء ، وفي الإحرام ظرف لتسربل ، وضمير فيه يعود على ما دل عليه لفظ الكسائي من الكساء ، وتعدية تسربل إليه بقي على تضمينه معنى: حلّ ، وتقدير الكلام فالكسائي نعته لأجل تسربله في وقت الإحرام .

(روى ليثهم عنه أبو الحارث الرضا *** وحفص هو الدوري وفي الذكر قد خلا)

هو أبو الحارث الليث بن خالد المروزي الحاجب المقرئ[٤] حدث عن يحي بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن الحسن[٥] عن أنس بن مالك[٦] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى دونه)[٧] ، وحفص هو أبوعمر الدوري وقد خلا ذكره أي مضى ، وهو صاحب أبي عمرو بن العلاء ، وكان قد قرأ سائر الحروف السبعة وكتب الحديث ، وعمّر وعمي في آخر عمره ، وتقديم أبي الحارث عليه في النظم لانفراده بالكسائي .

(أبو عمرهم واليحصبي ابن عامر *** صريح وباقيهم أحاط به الولا)

قد تقدم أن الصريح هو الخالص النسب وأن أبا عمرو مازني ، وذكر في هذا البيت أن ابن عامر يحصبي ويحصب فيما يقال: ترجع إلى حمير[٨] فكلاهما إذاً صريح وقوله: وباقيهم أحاط به الولا أي جَمَعَهم حتى استووا فيه ، وقد ذكرت الخلاف في أبي عمرو وحمزة والذي ذكره الناظم رحمه الله هو المشهور ، وأبو عمرهم مبتدأ واليحصبي مبتدأ أيضاً ، والصريح خبر عن أحدهما ، وخبر

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر ، المعروف بسيبويه ، مولى بني الحارث ، لزم الخليل فبرع في النحو ، وصنف كتابا لا يلحق شأوه ، توفي سنة ثمانين ومائة انظر : بغية الوعاة (٢ / ٢٢٩) و البداية والنهاية (١٠ / ١٨٢) ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٤٦) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥)

(٢) انظر : العكبري (١ / ١٧)

(٣) نسخة (هـ) التقديرين

(٤) سبقت ترجمته ص (١٢٧) من قسم الدراسة .

(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد رأى عليا وطلحة وعائشة ، كان من أفصح أهل البصرة وأجملهم وأفقههم ، ومناقبه كثيرة ، مات سنة (١١٠) ، انظر : تهذيب التهذيب (٢ / ٢٤٣ ــ ٢٤٨) ، وغاية النهاية (١ / ٢٣٥)

(٦) أنس بن مالك النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابي مشهور ، مات سنة اثنتين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقد جاوز المائة (التقريب ١ / ٨٤) ، وطبقات ابن سعد (٧ / ١٠) ، والأعلام (٢ / ٢٥)

(٧) أخرجه أبو يعلي في مسنده برقم (٥ / ١٦٠) ، والطبراني في الكبير برقم (١ / ٢٢٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان كلهم عن أنس رضي الله عنه (٥ / ٥٥٠) ، قال في مجمع الزوائد : فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف وذكره ابن حجر في المطالب العالية برقم : ٣٥١١ ، وعزاه إلى أبي يعلي (٣ / ٢٩٣) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

(٨) اللباب لابن الأثير (٣ / ٤٠٧) ، وغاية النهاية (١ / ٤٢٤ ، وإبراز المعاني ١ / ١٦٠)

الآخر محذوف لدلالة الخبر الموجود عليه ، واليحصبي بفتح الصاد منسوب إلى يحصب بكسرها على لغة من يفتح عين الرباعي فراراً من توالي كسرتين وياءين كالثلاثي فتقول: تغلبيّ ، كما تقول: نمَريّ ، والهاء في به عائدة على لفظ الباقين لأن لفظه مفرد وإن كان واقعاً على جمع .

(لهم طرق يهدى بها كل طارق *** ولا طارق يخشى بها متمحلا)

أراد بالطرق المذاهب المنسوبة إليهم ، لأن كل واحد منهم له طريق سلكه ومذهب اعتمده على ما سيبين بعد إن شاء الله تعالى ، وقوله: يهدي بها أي: يرشد المستهدين بها ، وكل طارق أي: كل عالم واصل ، والطارق: الذي يأتي ليلاً [١] ثم سمي النجم طارقاً لذلك ومنه (وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ)[٢] والنجم يكنى به عن العالم لاشتراكهما في الاهتداء بهما ، وأراد بالطارق الثاني المدلس ، لأن أصله كما ذكرنا للذي يأتي ليلاً والليل محل الآفات [٣] ، يقول: ولا مدلس يخشى بها أي بتلك الطرق أي فيها متمحلا أي: ماكرا [٤] يقال: محل به إذا مكر ، وارتفاع طرق بالابتداء وهو فاعل على رأي الأخفش والجملة بعده في موضع الصفة له ، وطارق مبتدأ أيضاً وجاز الابتداء بالنكرة لإفادتها بما تتضمنه من العموم في غير الموجب ، ويجوز أن تكون " لا " بمعنى: ليس ، فيكون الطارق اسمها ويخشى خبر على كلا التقديرين وبها ظرف لما قبله أو لما بعده ، ومتمحلا حال [٥]

(وهن اللواتي للمواتي نصبتها *** مناصب فانصب في نصابك مفضلا)

هن عائد على الطرق ، واللواتى بوزن الفواعل جمع اللاتى بوزن الفاعل كاللوائى واللائي ، واللاتي واللائي اسمان موضوعان لجمع التي[٦] والمواتي الموافق ، ونصب الشيء إبرازه والمناصب أعلام العز والشرف،والنصب التعب[٧]،وفعله نصَبَ ينصِبُ والأمر منه انصب ونصاب الشيء: أصله[٨]

---

[١] لسان العرب (١٠ / ٢١٧)

[٢] سورة الطارق آية (١) .

[٣] إبراز المعاني (١ / ١٦٠) .

[٤] لسان العرب (١١ / ٦١٨) ، وإبراز المعاني (١ / ١٦١)

[٥] إبراز المعاني (١ / ١٦١) .

[٦] أوضح المسالك (١ / ١٥٨)

[٧] لسان العرب (١ / ٧٥٨) ، وتفسير الرازي (١٦ / ٨)

[٨] لسان العرب (١ / ٧٥٨) .

ومنه نصاب المال ونصاب السكين ، والمراد به هاهنا النية لأنها أصل العمل ، والمفضل اسم فاعل من أفضل الرجل إذا أتى فاضل الأفعال كأحسن وأجمل إذا أتى حسنها وجميلها ، وهن فى موضع رفع بالابتداء وخبره الموصول وصلته ، وللمواتى متعلق بـ " نصبت " وفى نصابك ظرف لقوله: مفضلا ومفضل حال من ضمير انصب ، يقول: وتلك الطرق التي أشرت إليها هي التي أبرزتها في النظم لمن وافقني على ما قصدته من الإصلاح في حاله كونها أعلاماً لعز من علمها وشرفه ، فانصب أيها الطالب فى تحصيلها في حال كونك مفضلا في نيتك بإخلاصها لله سبحانه .

(وها أنا ذا أسعى لعل حروفهم *** يطوع بها نظم القوافي مسهلا)

ها حرف معناه التنبيه [1]، وأنا ضمير المتكلم وحده والمتكلمة وحدها ، والاسم منه عند البصريين الهمزة والنون وتزاد الألف فيه في الوقف لبيان الحركة ، وقد تثبت في الوصل على إجرائه مجرى الوقف وقال الكوفيون: الاسم أنا بكماله وذا من أسماء الإشارة والألف من جملة الاسم [2] ،وقال الكوفيون: الذال وحدها هي الاسم والصحيح الأول بدليل رده إلى الثلاثي في حال التصغير[3] وأنا في موضع رفع بالابتداء وذا في موضع نصب بأعني مقدراً وأسعى في موضع الخبر، ويجوز أن يكون ذا بدلا من أنا على رأي الأخفش[4] وأسعى الخبر أيضاً ومعنى أسعى أحرص وأجتهد والمراد بحروفهم قراءاتهم ، ومنه قولهم: في حرف أبيّ كذا وفي حرف عبدالله كذا أي: في قراءتهما ، ويطوع أي: ينقاد فكأنه ضمنه معنى: يسمح فعداه بالباء ، ومسهلا حال من النظم .

(جعلت أبا جاد على كل قارئ *** دليلا على المنظوم أول أو لا)

يقول: جعلت حروف أبي جاد دليلا أي: أمارة وعلامة على كل قارئ نظمت اسمه من السبعة ورواتهم الأربعة عشر ، أول لأول أي: سابقا لسابق فيتعين الآخر للآخر ولا يسقط من الجميع إلا الواو فإنها فاصلة على ما سيأتي ذكره ، ويتعين أبج لنافع وراوييه ، ودهز لابن كثير وراوييه

---

[1] مغني اللبيب (٢ / ٤٠٢)

[2] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (١ / ١٣٥) .

[3] الإنصاف (٢ / ٦٦٩ ، ٦٧٣)

[4] قال أبو شامة : ونظير هذا قوله : (هأنتم أولاء تحبونهم) سورة آل عمران من آية (١١٩) ، انظر : إبراز المعاني (١ / ١٦٢) ، وانظر : معاني الزجاج (١ / ١٤١) .

وحطي لأبي عمرو وراوييه ، وكلم لابن عامر وراوييه ، ونصع لعاصم وراوييه ، وفضق لحمزة وراوييه ورست للكسائي وراوييه ، وترتبت أبي جاد على ما اختاره الناظم رحمه الله أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وربما جاء بعضهم[1] ببعض هذه الكلم على وضع آخر وأصل أبجد أبو جاد وهوز هواز وقرشت قريشات لكن حذف منها ما حذف استغناء بنظيره وذكر بعض النحويين أن قولهم : أبو جاد وهواز وحطي عربية ، وهي تجري مجرى زيد وعمرو في الانصراف ، وأن كلمن وسعفص وقريشات أعجمية لا تنصرف إلا أن قريشات بنون كعرفات وأذرعات[2] يعني أن ما ذكره حكم هذه الأسماء فى الأصل ، وأما إذا ذكرت لتفيد جمع الحروف المجتمعة فى الكلم المذكورة فحكمها البناء على السكون ويقال: إن هذه الكلم الست أسماء ملوك مدين[3] وأن رئيسهم كلمنٌ هلك يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام ، وروى ميمون بن مهران[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن لكل شئ تفسيراً علمه من علمه وجهله من جهله ثم فسر هذه الكلم فقال: أبو جاد أبا آدم الطاعة وجدّ في أكل الشجرة ، هواز زل فهوى من السماء إلى الأرض حطي حطت عنه خطاياه كلمن أكل الشجرة ومُنَّ عليه بالتوبة ، سعفص عصى فأخرج من النعيم إلى النكد ، قريشات أقر بالذنب فأمن العقوبة[5] ، وجعلت بمعنى صيرت يتعدى إلى مفعولين أحدهما قوله: أبا جاد ، والثاني قوله: دليلاً ، وعلى كل قارئ متعلق بدليل ، وعلى المنظوم بدل من كل أو من قارئ معادٌ معه حرف الجر كقوله: (لِمَن ءَامَنَ)[6]،وَ (لِبُيُوتِهِم سُقُفًا)[7]، وأول أول أصله : أولاً لأوَّل ، فحذف الجار وركب الاسمان وبنيا بناء خمسة عشر وبابه[8] ، أما الأول منهما

---

[1] الأصول في النحو لابن السراج (٢ / ١٠٣)

[2] انظر : الأصول في النحو لابن السراج (٢ / ١٠٣) ، وأوضح المسالك (١ / ٨٢)

[3] الحروف لأحمد بن محمد الرازي (١٣٨) تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، الخانجي بالقاهرة ١٤٠٢ هـ

[4] ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، من الرابعة ، مات سنة سبع عشرة (التقريب ٢ / ٢٩٢) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٩٣) ، والحلية (٤ / ٨٢) ، والأعلام (٧ / ٣٤٢)

[5] أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣ / ٢٧٩ ، ٢٨٠) قال : فيه الفرات بن السائب وليس بشيء قال البخاري والدار قطني : متروك

[6] سورة الأعراف من آية (٧٥)

[7] سورة الزخرف من آية (٣٣)

[8] إبراز المعاني (١ / ١٦٣)

فلأنه صار بالتركيب كبعض الاسم فهو كصدر الكلمة من عجزها ، وأما الثاني فلتضمنه معنى الحرف ، وصار الاسمان في تقدير اسم واحد منصوب على الحال كأنه قال: مرتبة ونحوه من المركبات في قولهم: هو جاري بيت بيت [١]، ولقيته كفة كفة [٢]، الأصل في الأول هو جاري بيتاً لبيت ، وفي الثاني كفة وكفة ، ففعل فيهما ما ذكر في أول أول ، وصار الأول في تقدير: ملاصقاً والثاني في تقدير: متكافئين .

(ومن بعد ذكرى الحرف أسمي رجاله *** متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا)

المراد بالحرف هاهنا ما وقع الاختلاف فيه من كلم القرآن ، سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين أو اسماً أو فعلاً وسواء كان كلمة أو أكثر يعني: أنه إذا جعل أشياء من حروف أبي جاد أمارة على من قرأ بشيء في حرف من الحروف المشار إليها جعله بعد الحرف لا قبله نحو قوله:

ومالك يوم الدين راويه ناصر [٣]

وقوله: وعدنا جميعاً دون ما ألف حلا [٤]

وقوله : ومن بعد إن الله يكسر في كلا [٥]

وقوله: وهزؤاً وكفؤاً في السواكن فصلا [٦]

ولا يفعل ذلك إلا بعد أن يقيد الحرف بأبلغ وجوه التقييد أو يلفظ به إن حصل المقصود باللفظ وإذا انقضى من تعزى القراءة إليه أتى بواو تؤذن بذلك ، وقوله: من بعد متعلق بـ " أسمي " والذكر مضاف إلى الفاعل والحرف مفعول به ورجاله مفعول بأسمي ، وتقدير الكلام في الأصل: أسمي من بعد ذكر الحرف رجاله ، لكن قدم الجار وما اتصل به على الفعل والفاعل والمفعول به ، وأسمي وأسمّي بمعنى واحد ، ويتعديان إلى مفعول واحد لأنهما بمعنى ذكر الاسم ، وإذا كانا بمعنى وضعه تعديا إلى مفعولين ، نحو: أسميت ابني زيداً أو سميته عمراً ، و" متى " من ظروف الزمان الجازمة

---

[١] انظر : الكتاب (٢ / ١١٨)

[٢] انظر : إعراب القراءات السبع وعللها (١ / ٢٠٩)

[٣] بيت رقم (١٠٨) سورة أم القرآن .

[٤] بيت رقم (٤٥٣) سورة البقرة .

[٥] بيت رقم (٥٥٤) سورة آل عمران .

[٦] بيت رقم (٤٦٠) سورة البقرة .

وثبات الياء في قوله: تنقضي آتيك على لغة من يجتزئ في الجزم بحذف الحركة المقدرة في حرف العلة فيقول: لم يغزو ، ولم يرمي ، ولم يخشى وهو كثير في الشعر[١] ، وقد جاء في بعض القراءة متأولا [٢] ، والفيصل الفاصل وهو صفة على فيعل كضيغم وبيئس ، وفيه معنى المبالغة .

(سوى أحرف لا ريبة في اتصالها *** وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا)

قاعدته في القصيد ما تقدم ذكره بالإتيان بالواو المؤذنة بانقضاء الحروف الدالة على القراءة الفاصلة بينها وبين ما بعدها ، وأخبر في هذا البيت أنه استثنى من هذه القاعدة حروفا لم يأت بعدها بواو ، وأنه إنما يفعل ذلك حيث ترتفع الريبة مع عدم الواو ، كقوله:

وتدعون خاطب إذ لوى هاء منهم بكاف كفى أو أن زد الهمز ثملا [٣]

فإن قيل: من أين ارتفعت الريبة هاهنا ؟ قيل: من حيث إن كلم التقييد وكلم القرآن لا يتضمن أوائلها رمزا ، فإن قيل: فجميع ما دخلت الواو عليه بهذه المثابة إلا القليل ؟ قيل: الأمر كذلك إلا أن الناظم رحمه الله لم يلتزم الإتيان بالواو حيث تقع الريبة فحسب بل يأتي بها مؤذنة بالانقضاء فاصلة بين التراجم ، سواء عدمت الريبة مع عدمها وهو الأكثر أو وجدت معه وهو الأقل ، ويتركها مع عدم الريبة فحسب ، وإنما خص الواو بالفعل لتأتيها من حيث كانت عاطفة ، والقراءات تراجم يعطف بعضها على بعض ، وربما أتى بغير العاطفة كقوله: شاع وصاله[٤] ، ودار وجها [٥]، وهو قليل وقوله: وباللفظ استغني عن القيد إن جلا يعني: أنه قد يلفظ في بعض المواضع بالقراءة من غير تقييد إن جلا أي: إن انكشف اللفظ المقصود تقول: جلوت الأمر أي كشفته ، وذلك نحو قوله: وفي يقتلون الثاني قال يقاتلون [٦]، وقوله: وبالتاء آتينا مع الضم خولا [٧]، وقوله: ومالك يوم الدين راوية ناصر[٨] ، فالمثال الأول لفظ فيه بالقراءتين معا وهو الأكثر في القصيد والمثال الثاني لفظ فيه بإحدى القراءتين وقيد الأخرى ، والمثال الثالث لفظ فيه بالقراءة الواحدة وترك الأخرى

---

[١] ومنه قول الشاعر : ألم يأتيك والأنباء تنمي ، انظر : الكتاب (٢ / ٥٩) .

[٢] من ذلك قراءة قنبل (إِنَّه مَن يَتقِي ويَصبر) بإثبات الياء في " يتقي " وتأويل ذلك من العرب من يجرى المعتل مجرى الصحيح ، فلا يحذف من حروفه شيئا عند دخول جازم عليه ، كما لا يحذف شيئا من الصحيح ، ويكتفي بإسكان آخره ، ومنه قول الشاعر الذي مضى قريبا ، انظر : التبيان (٢ / ٥٨) وسيأتي زيادة بيان لذلك فيما بعد إن شاء الله .

[٣] بيت رقم (١٠١٠) سورة غافر .

[٤] بيت رقم (٧٢٩) سورة التوبة .

[٥] بيت رقم (٥١٢) سورة البقرة .

[٦] بيت رقم (٥٤٩) سورة آل عمران .

[٧] بيت رقم (٥٦٤) سورة آل عمران .

[٨] بيت رقم (١٠٨) سورة أم القرآن .

لشهرتها ، وسوى ظرف دخله معنى الاستثناء ، وهو مقصود منصوب على الاستثناء وما بعده مخفوض بإضافته إليه وتحرك سينه بالحركات الثلاث فإن ضمت قصر لا غير وإن فتحت مد لا غير وإن كسرت فالأشهر القصر،وحكى بعضهم[1] المد ، والأحرف جمع قلة واقع موقع جمع الكثرة لأن الحروف المستثناة كثيرة وارتفاع ريبة كارتفاع " طارق " في وجهيه[2] وقد مرّ ، والجملة صفة لأحرف والمراد بالريبة الشك وفي الحديث (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[3] ، أي: ما يشكك ويحصل فيك الريبة إلى غيره ، وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها ، ألا ترى كيف قابلها بالطمأنينة في قوله: (فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة)[4] ؟ ، وذلك أن النفس لا تستقر متى شكت في أمر ، و" استغْنى " يتعدى إلى مفعولين أحدهما بالباء ، والثاني بعن ، وقد اكتنفاه ههنا ، وجواب إن جلا محذوف لدلالة ما قبله عليه .

(ورب مكان كرر الحرف قبلها *** لما عارض والأمر ليس مهولا)

الأصل في كل حرف دال على قارئ أن يذكر مرة واحدة ، كما لو جاء اسمه صريحاً ، وربما أحوج النظم إلى كلمة يُكرر فيها حرف الرمز ، وقد يكون ذلك لأجل القافية وقد يكون لغيرها ، ولا تخلو الكلمة المكررة من الاشتمال على معنى حسن ، وذلك نحو قوله: مع الأسرى الأسارى حلاً حلا [5] ، وقوله: تمنى علاً علا [6]، وربما ذكر كلمة دالة على جماعة ثم أخرج واحداً منهم لما ذكرناه أيضاً كقوله: ذا إسوة تلا [7]، وقوله : إذ سما كيف عولا [8]، وفي قوله: رب إشارة إلى قلة مجيء التكرار في القصيد لأن رب موضوعة للتقليل[9] ، وفي كرر ضمير يعود على المكان أسند التكريم إليه مجازاً ، ويجوز أن يعود على الناظم ، وفيه خروج من الإخبار عن نفسه متكلماً

---

[1] انظر : مغني اللبيب لابن هشام (١ / ١٢٤) دار إحياء الكتب العربية – مصر

[2] في (ز) (وجهه) ، وانظر : ص (٤٢)

[3] رواه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٥١٨) ، والنسائي في آداب القضاة برقم (٥٣٠٢) ، وقال : هذا حديث جيد جيد ، وابن ماجه في المقدمة برقم (١٦٥) ، والدرامي في البيوع برقم (٢٤٢٠) ، وأحمد برقم (١٦٣٠ ، ١٦٣٦ ، ١١٦٥٦ ، ١٢٠٩٢) ، وابن حبان برقم (٧٢٢) ، وابن خزيمة برقم (٢٣٤٨) وأبو داود الطيالسي برقم (١١٧٨) ، والبيهقي في الكبرى برقم (١٠٦٠١) ، والحاكم في المستدرك برقم (٢١٦٩) ، كلهم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما والطبري في المعجم الصغير برقم (٢٨٤) عن ابن عمر — رضي الله عنهما .

[4] رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٥١٨) ، والإمام أحمد برقم (١٧٢٣) ، والحاكم برقم (٢١٦٩) ، وابن حبان (٧٢٢) ، وابن خزيمة (٢٣٤٨) والبيهقي في الكبرى (١٠٦٠١) ، وأبو يعلى (٦٧٦٢) ، وأبو داود الطيالسي (١١٧٨) ، والطبراني في الكبير (٢٧٠٨) كلهم عن الحسن بن علي

[5] بيت رقم (٧٢٣) سورة الأنفال .

[6] بيت رقم (١٠٢٩) سورة القيامة .

[7] بيت رقم (٥١٩) سورة البقرة .

[8] بيت رقم (٥١٠) سورة البقرة .

[9] قال ابن هشام : ورب للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا أوضح المسالك (٢ / ٢٩٨)

إلى الإخبار عن نفسه غائباً ، والعرب تخرج في الإخبار من حال إلى حال ، والجملة على كلا التقديرين في موضع الصفة لـ" مكانٍ " ، إلا أنها على التقدير الأول لا حذف فيها ، وعلى التقدير الثاني فيها حذف العائد من الصفة إلى الموصوف ، والتقدير قبلها فيه ، والعامل في رب ومجرورها محذوف وتقديره: وجد أو عثر عليه ، والهاء في: قبلها تعود على الواو يعني قبل الواو إن وجدت ، نحو: ذا أسوة تلا ، ولا لغو ، وقد يكرر الحرف وإن لم يأت بالواو ونحوه: يمنى علاً علا سلاسل[1] ، والأول أكثر ولأجل كثرته بنى الكلام عليه وقوله: لما عارض متعلق بـ " كور " أي: لأجل عاض ، وما زائدة كزيادتها في قوله: (فَبِمَا رَحْمَةٍ)[2] ونحوه ، وقوله: والأمر ليس مهولا أي: ليس مفزعاً ، والمهول الذي يحلف على النار وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا أرادوا أن يستحلفوا الرجل أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً ويسمونه: التهويل[3] يعني: أن تكرير الحرف لا يفزع من أن يؤدي إلى الإشكال والإلباس[4] .

(ومنهن للكوفي ثاء مثلث *** وستتهم بالخاء ليس بأغفلا)

(عنيت الأولى أثبتهم بعد نافع *** وكوف وشام ذالهم ليس مغفلا)

لما انقضت الحروف الدالة على أسماء القراء ورواهم والواو الفاصلة عند انقضاء قرشت ، جعل الناظم رحمه الله كل حرف من حروف الكلمتين المتضمنتين باقي حروف المعجم ، وهما ثخذ ظغش دليلاً على ما يأتي ذكره من القراء المجتمعين فقال: ومنهن أي: ومن حروف أبي جاد للكوفي أي لأصحاب المذهب الكوفي وهم الكوفيون فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويجوز أن يكون على إيقاع الواحد موقع[5] الجمع على ما جرى في بعض كلامهم ، وقوله: ثاء مثلث أي: ذو ثلاث نقط ومثل ذلك إنما يذكر لرفع اللبس بين الحرف وما شاكله في الصورة ، فالباء والتاء والثاء متشاكلات غير أنه لا لبس هاهنا لما تقدم من أن الباء لقالون ، والتاء للدوري عن الكسائي فتعين أن المذكور للكوفيين غيرهما وهو الثاء ، وإذا عدم اللبس كان ذكر ذلك للتوكيد ، وقد يرتفع به اللبس عمن نظر في هذا الموضع ولم ينظر فيما قبله ، فكلما ورد من التقييد في حروف

---

[1] بيت رقم (١٠٢٩) سورة القيامة .

[2] سورة آل عمران آية (١٥٩)

[3] لسان العرب (١١ / ٧١٢ ، ٧١٣)

[4] إبراز المعاني (١ / ١٧٤)

[5] في (ز) (موضع)

كلمتي ثخذ ظغش فوجهه ما ذكرته ، والكلام في ارتفاع الثاء وفي ارتفاع المجرورين قبلها كالكلام في قوله: وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة ، وقد مرّ [١]

وقوله: وستتهم بالخاء ليس بأغفلا تتمته: عنيت الألى أثبتهم بعد نافع ، يعني: ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر والكوفيين ، والأغفل من الحروف ما لم ينقط [٢] ، والألى في البيت الثاني اسم موصول بمعنى: الذين والجملة بعده صلته ، وارتفاع كوف بالابتداء وشام معطوف عليه ، وذاهم مبتدأ وليس بأغفلا جملة في موضع خبر المبتدإ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع خبر[٣] الأول ، وتحقيق القول في كوف يستنبط من الوجهين المذكورين في قوله: ومنهن للكوفي ثاء مثلث ثم يحمل العطف في قوله: وشام على ما يليق من ذلك ، وكلما ورد في القصيد من نحو: كوف وبصر وشام فهو على حذف إحدى الياءين تخفيفاً ، ثم حذف الأخرى لالتقاء الساكنين[٤] .

(وكوف مع المكي بالظاء معجماً *** وكوف وبصر غينهم ليس مهملا)

المعجم من الحروف ما نقط [٥] مأخوذ من قولهم: أعجمت الكتاب أي: أزلت عجمته ، وصفت الحروف المنقوطة بذلك لأنها أزيل عجمتها والتباسها بنقطها ، والمهمل من الحروف ما لم ينقط [٦] وصفت بذلك لأنها أهمل نقطها ، ومعنى البيت ظاهر وإعرابه بين يعرف أكثره مما تقدم .

(وذو النقط شين للكسائي وحمزة *** وقل فيهما مع شعبة صحبة تلا)

(صحاب هما مع حفصهم عم نافع *** وشام سما في نافع وفتى العلا)

(ومك وحق فيه وابن العلاء قل *** وقل فيهما واليحصبي نفر حلا)

(وحرمي المكي فيه ونافع *** وحصن عن الكوفي ونافعهم علا)

معنى النصف الأول من البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة ظاهر ، وبانقضائه انقضت حروف كلمتي ثخذ ظغش المعبر بها عمن تقدم ذكره ، واتفق بقاء جماعات يكثر دورها فرتب لها كلماً تدل عليها وهي: صحبة وصحاب وعم وسما وحق ونفر وحرمي وحصن ، وصحبة عبارة عن حمزة والكسائي وأبي بكر ، وصحاب عبارة عن حمزة والكسائي وحفص ، وعم عبارة عن نافع وابن عامر

---

[١] انظر : ص (٣٤)

[٢] لسان العرب (١١ / ٤٩٨) ، (١٢ / ٣٨٨) ، وإبراز المعاني (١ / ١٧٤) ، وسراج القارئ لابن القاصح العذري (١٦)

[٣] كلمة (خبر) محذوفة في (ز)

[٤] إبراز المعاني (١ / ١٧٥)

[٥] لسان العرب (١٢ / ٣٨٧) ، وإبراز المعاني (١ / ١٧٥)

[٦] لسان العرب (١١ / ٧١٠)

وسما عبارة عن نافع وابن كثير وأبي عمرو ، ونفر عبارة عن ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحرمي عبارة عن نافع وابن كثير ، وحصن عبارة عن الكوفي ونافع واستخراجها من الأبيات سهل فلا حاجة إلى تتبعها ولا إلى الجدول الموضوع لها وللحروف ، ولتخصيص كل حرف من حروف ثخذ ظغش لمن عبر به عنه معنى ، ولكل كلمة من هذه الكلم أيضاً مقصد ، وها أنا أذكر جميع ذلك إن شاء الله تعالى ، أما الثاء فإنه عبر بها عن الكوفيين لأنهم ثلاثة وهي مثلثة ولأنها تشترك مع التاء في الصفة[1] ، وأما الخاء فلأنه لما عبر بالثاء عن الكوفيين ثم أراد أن يأتي بجماعات تضاف إلى الكوفيين فيها غيرهم ، وكانت الجماعات المشار إليها أربعاً قدم منها ما انضاف إلى الكوفيين ثلثه فوافق ذلك الخاء لكونها بعد الثاء ، واتفق أن كانت حرف استعلاء ، والقراءة المجتمع عليها ستة في نهاية من الاستعلاء فقوي حسن دلالتها عليهم ، وأما الجماعات الثلاثة الباقية فإنه لما كان من جملتهم الكوفيون وابن كثير ، وكان ابن كثير له العلو المذكور وانضاف إلى الكوفيين اختار لهم الظاء لأنها أقوى من الذال والغين ، وجعلهم بين الجمعين المناسبين لهم في العدد كواسطة العقد وجعل الذال للكوفيين وابن عامر والغين للكوفيين وأبي عمرو لضرب من المعادلة ، وذلك أن التقديم فيه تنبيه على مزية المقدم والحرف القوي تنبيه على مزية من جعل له[2] ، والغين أقوى من الذال لزيادتها عليها بالاستعلاء فجعل الذال للمقدم والغين للمؤخر لما ذكرناه ، وبقي من الحروف الشين فجعلها لحمزة والكسائي وأخرها لنقص عددها عمن تقدم ، وفي جعل الشين لهما أيضاً مناسبة ما من حيث كان لها مخرجان لما فيها من التفشي[3] فناسب ذلك جعلها دليلاً على اثنين وأما الكلم المذكورة فإنه جعل منها صحبة لحمزة والكسائي وأبي بكر ، لاصطحابهم في المذهب الكوفي وصحاباً لحمزة والكسائي وحفص لذلك أيضاً ، ونفراً لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر لأنهم ثلاثة والثلاثة نفر ، وحرمياً لنافع وابن كثير لأن نافعاً إمام حرم المدينة ، وابن كثير إمام حرم مكة

---

(1) انظر : الكشف (١ / ١٣٩ ، ١٤٠) ، ونهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، (٤٥)

(2) في (ز) زيادة لفظ (فيه) بعد (له)

(3) انظر : الكشف (١ / ١٣٩ ، ١٤٠)، ونهاية القول المفيد (٤٥)

ويقال حُرْم وهو الأشهر ، وحِرْم ، ومنه :

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد[١]

وأما عم وسما وحق وحصن ، فهي عبارة عمن ذكره وتتضمن مع ذلك الثناء بالعموم والسمو والصدق والتحصن على ما سيأتي بيانه ، وارتفاع قوله: وذو النقط بالابتداء ، وشين بدل منه ، والكسائي وحمزة الخبر ، وفيهما متعلق بقل ومع شعبة في موضع الحال من ضمير فيهما ، وصحبة تلا جملة كبرى في موضع نصب بقل ، وذكر تلا تحسين للفظ لا أنه دليل مع صحبة على من ذكر ؟ ، وباقي الأبيات الثلاثة تشتمل على جملٍ ظاهرة الإعراب ، وعطف ابن العلا واليحصبي على حد قوله :

فاذهب فما بك والأيامِ من عجب[٢]

(ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة *** فكن عند شرطي واقض بالواو فيصلا)

يقول: مهما أتت كلمة (مضمنة الأول حرفاً من حروف الرمز قبل كلمة الجمع أو بعدها)[٣] ، أو مهما أتت كلمة جمع قبل كلمة مضمنة الأول أو بعدها كلا التقديرين سائغ ، فكن عن شرطي أي : عندما شرطته من الدلالة بكلا النوعين على ما ذكرته ، واقض بالواو فيصلا أي: احكم بعد ذلك بالواو فاصلة على القاعدة المتقدمة ، يعني إن وجد الواو ، فإن لم يوجد لعدم تأتيه فعدم الريبة مغنٍ عنه ، واعلم أن الرموز تأتي في القصيدة على ثلاثة أقسام: قسم تنفرد فيه الحروف فيكون محلها بعد حروف القرآن كقوله: وإضجاعك التوراة ما رد حسنه[٣] ، وقد تقدم ذكر هذا المعنى في قوله:

ومن بعد ذكرى الحرف أسمي رجاله [٤]

وقسم تنفرد فيه الكلم فيكون محلها تارة قبل حرف القرآن وتارة بعده ، كقوله: وصحبة يصرف[٥]

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (٨٩ - ٩٧) ، ط الرحمانية ، وهو في سيرة ابن هشام (٢ / ٣٧٨ ، ٣٧٩) ، والبداية والنهاية (٥ / ٢٤٦) ، والخزانة (١ / ٢١٠)

(٢) هذا البيت لم يعرف له قائل وهو من شواهد سيبويه (٢ / ٣٩٢) والخزانة (٢ / ٣٣٨) وابن يعيش (٣٣٩) والكامل (٢ / ٣٩) والإنصاف (٢ / ٤٦٤) وشرح ابن عقيل (٣ / ٢٤٠) ، والشاهد عطف كلمة (الأيام) على الضمير المجرور في (بك) من غير إعادة حرف الجر .

(٣) ما بين القوسين محذوف في (ي) .

(٣) بيت رقم (٥٤٦) سورة آل عمران .

(٤) انظر : ص (٤٥ ، ٤٦) .

(٥) بيت رقم (٦٣٢) سورة الأنعام .

وقوله:وقصر قياماً عم ، وسيأتي ذكر هذا المعنى في قوله :

وقبل وبعد الحرف آتي بكل ما   رمزت به في الجمع ... [١]

وقسم يجتمعان فيه فتكون الحروف تابعة للكلم لأنها أقوى منها ، إن تقدمت على حرف القرآن تقدمت معها وإن تأخرت عنه تأخرت ، وإذا تقدما معاً أو تأخرا معاً قدم أيهما اتفق على صاحبه من غير التزام ترتيب ، (وإلى هذا المعنى الأخير إشارته في هذا البيت ، فمثالهما متقدمين ، " وعم فتى قصر السلام ") [٢] ، وقوله: " وحكم صحاب قصر همزة جاءنا " [٣]، ومثالهما متأخرين قوله: تمدونني سما فريقاً [٤] ، وقوله: معاً قدر حرك من صحاب [٥] ، وقد تأتي كلمة الجمع بين الحرفين كقوله: صفو حرميه رضى [٦]، ولا إلباس في جميع ذلك ، ومهما من الأسماء التي يجازى بها وهي مركبة من ما الجزائية وما المؤكدة ، وهاؤها على هذا مبدلة من الألف[٧]، وقيل: هي مركبة من مه بمعنى: اكفف وما الجزائية[٨] ، وموضعها نصب على معنى: أي إتيان أتت من قبل أو بعد كلمة وفي هذا التأويل تكلف دعت الحاجة إليه ، وقد ذكر نحوه في قوله تعالى: (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ)[٩] فإن قيل: جعلها بمعنى متى ما أوضح وقد ذكر ذلك في قوله: (مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٍ)[١٠]، والجواب أن ذلك ليس من مذهب المحققين، وقد ذكر الزمخشري[١١] في الكشاف عند ذكر هذه الكلمة في عداد الكلم التي يحرفها مَن لا يَد له في علم العربية ، فيضعها في غير موضعها ويحسبها بمعنى: متى ما ويقول: مهما جئتني أعطيتك ، قال: وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر (مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٍ) بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر[١٢] ، وأصل كِلْمة كَلِمَةً فنقلت حركة اللام إلى الكاف بعد سلب حركتها ويجوز

---

[١] انظر : ص (٥٩ ، ٦٠)

[٢] ما بين القوسين محذوف في (ي) ، وانظر بيت رقم (٦٠٥) سورة النساء .

[٣] بيت رقم (١٠٢٤) سورة الزخرف .

[٤] بيت رقم (٤٢٦) باب ياءات الزوائد .

[٥] بيت رقم (٥١٣) سورة البقرة .

[٦] بيت رقم (٥١٤) سورة البقرة .

[٧] وهذا قول الخليل كما حكاه سيبويه عنه ، انظر الكتاب (١ / ٤٣٣)

[٨] انظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري (١ / ٢٨٣) ، والفريد للهمذاني (٢ / ٣٤٧)

[٩] سورة البقرة من آية (١٠٦)

[١٠] سورة الأعراف من آية (١٣٢)

[١١] هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري المعتزلي ، له في النحو : المفصل ، وفي التفسير : الكشاف ، توفي سنة (٥٣٨ هـ) ، نزهة الألباء ٣٩١) وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣١٦)

[١٢] الكشاف (٢ / ١٣٨)

إسكان اللام من غير نقـــل ، والأوجه الثلاثة جارية فيما أشبهها من لبنة[١] ولبقـــة[٢] ونحوهمـــا ، وفاء فكن فاء الجواب وهـــي وما دخلت عليه في موضع جزم على جواب الشـــرط ، والشـــرط: مصدر شرط يشرط وهو مضاف إلى الفاعل ، وبالواو متعلق بـــ " اقض " وفيصلا تمييز ، وتقديـــر الكلام في الأصل: واقض بفصل الواو أي: احكم به فحذف المضاف ، ووقع الإلباس عنـــد حذفـــه فجاء بالمحذوف رافعاً للإلباس موضحاً المقصود .

(وما كان ذا ضد فإني بضده *** غني فزاحم بالذكاء لتفضلا)

يقول: إذا كان ما تقيد به القراءة ضداً للقيد الآخر ، فإني استغني بذكر أحدهما عن الآخـــر طلبـــاً للاختصار ، لأن أحد الضدين يدل على الآخر ، مثال ذلك قوله تعالى: (لا يَعبُـــدُونَ إلا اللهَ)[٣] قرئ بالخطاب والغيب ، وهما ضدان فاستغنى بأحدهما عن الآخر ، فقال: ولا يعبدون الغيبُ شـــايع دخللا[٤]، وهـــكذا يفعل أبـــداً يلتـــفت أوّلاً إلى مـــا لم يذكره فيـــأتي بضده ، ويكتـــفي بـــه فـــي الدلالة على المتروك ، ولأجل ذلك قال: فإني بضده غني ، ولو كان التفاته أولاً إلى المذكـــور لقال: فإني بذكره غني ،و " ما " فـــي أول البيت من الأسماء التي يجازى بها ، وهي في موضع رفـــع بالابتداء ، والفعل الذي بعدها في موضع جزم بها ، وهو ساد مسد الخبر ، فكل ما وقع من الأسمـــاء المجازى بها مبتدءاً ففعل الشرط ساد مسد الخبر ، وقال بعضهم: الخبر الشرط والجزاء[٥] ، والحجـــة لما ذكرته أولاً لأن أسماء الشرط تامة ، وفعل الشرط يتضمن العائد لا محالة ، ولا يلزم الضمير الجزاء كقولك : زيد إن يقم أقم معه ، وكان هاهنا ناقصة أو تامة فيكـــون ذا خبراً أو حالاً ، وفاء فـــإني وما دخلت عليه كفاء " فكن " وما دخلت عليه ، وبضده متعلق بـــ " غني " ، وغنى ومستغن بمعنى ، ومفعول زاحم محذوف أي: زاحم من نظر في هذه الأضداد وغيرها من معاني القصيـــد بذكـــائك وفطنتك ،وقوله: لتفضلا من فاضلته وفضلته أي: غلبته في الفضل ، واللام الداخلة عليه لام كـــي ، الفعل بعدها بإضمار أن ، وقال الكوفيون[٦] : هي العاملة ، وحجة الأولين أن اللام حـــرف جـــر داخلة للتعليل ، وهي التي تدخل على المفعول له ، وحرف الجر لا يعمل في الفعـــل ، فأضمرت أن

---

[١] يقال شاة لبون ولبنة وملبنة وملبن أي صارت ذات لبن ، لسان العرب " لبن " (١٣ / ٣٧٣) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨١٤)

[٢] اللبق : الظرف والرفق ، انظر : لسان العرب " لبق " (١٠ / ٣٢٦)

[٣] سورة البقرة من آية (٨٣)

[٤] بيت رقم (٤٦٣) سورة البقرة .

[٥] انظر هذا المبحث في : مغني اللبيب (١ / ٣٢٦ - ٣٤٥)

[٦] الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٥٧٥)

ليصير الفعل بعدها في تقدير الاسم ، فتدخل اللام عليه ، ولذلك يجوز أن تظهر معها ، نحو قولك: جئت لأن تكرمني ، وللآخرين على ما ذهبوا إليه احتجاج واه ، وليس هذا موضع ذكره ، والله أعلم .

(كمد وإثبات وفتح ومدغم *** وهمز ونقل واختلاس تحصلا)

(وجزم وتذكير وغيب وخفة *** وجمع وتنوين وتحريك اعملا)

المد ضده القصر وكل واحد منهما يدل على الآخر كقوله: وفي حاذرون المد ماثل وقوله: وإياكم فاقصر حفيظاً ، وهما كثير الدور في القصيدة ، والإثبات ضده الحذف وكل واحد منهما يدل على الآخر كقوله: وتثبت في الحالين دُرّاً لوامعاً البيت [1] ، ثم قال: وفي الوصل حماد شكور إمامه ، وقوله: وقبل يقول الواو غصن ، وقوله: وعدنا جميعاً دون ما ألف حلا ، وقوله: عليم وقالوا الواو الاولى سقوطها ، وسأنبه على ما يرد من ذلك على اختلاف ألفاظه في مواضعه إن شاء الله تعالى [2]، والفتح هنا ضد الإمالة الكبرى والصغرى ، ولأجل تنوع ضديه ترك استعماله خيفة الإلباس ، واستعمل ضديه لعدم الإلباس ، كقوله: وإضجاعك التوراة ما رد حسنه وقلل في جود [3]، فإن قيل: فهلا ذكر ههنا ما استعمله ؟ قيل: لا يلزم ذلك لما تقدم في قوله: فإني بضده غني ، والمدغم ضده المظهر كقوله: تمدونني الإدغام فاز [4]، وكقوله: ومن حيي اكسر مظهراً [5]، والهمز ضده ترك الهمز وقد يكون إلى بدل وقد يكون لا إلى بدل كقوله:وبادئ بعد الدال بالهمز [6]، وقوله: ويهمز ضيزى [7] وقوله:وفي الصابئين الهمز [8] وقوله:وعى همزة مكسورة [9] وقوله: في عكس ذلك: ووش لئلا والنسِئ بيائه [10] وقوله: وننسها مثله من غير همز [11]، وسأنبه على جميع ما يرد من ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى والنقل عبارة عن نقل حركة الهمزة إلى

---

[1] إبراز المعاني (١ / ١٨٠) ، وانظر: البيت رقم (٤٢١) باب ياءات الزوائد .

[2] انظر على سبيل المثال صفحات (٥٢٢ ، ٥٥١ ، ٧٣٥) من قسم التحقيق .

[3] بيت رقم (٥٤٦) سورة آل عمران .

[4] بيت رقم (٩٤٧) سورة النمل .

[5] بيت رقم (٧١٩) سورة الأنفال .

[6] بيت رقم (٧٥٥) سورة هود .

[7] بيت رقم (١٠٥١) سورة النجم .

[8] بيت رقم (٤٦٠) سورة البقرة .

[9] بيت رقم (٤٧١) سورة البقرة .

[10] بيت رقم (٢٣٤) باب الهمز المفرد .

[11] بيت رقم (٤٧٥) سورة البقرة .

الساكن قبلها ، وضده ترك ذلك ولم يقع التقييد في القصيد إلا بالنقل لا بضده لقلة دوره كقولـــه: ونقل رداً عن نافع [١]، وقوله: ونقل قران والقرآن دواءنا[٢] ، والاختلاس عبـــارة عن خطـــف الحركة والإسراع بها وضده تركه ، وهو كالنقل في أنه لم يقع التقييد به في القصيد إلا مـــن جهـــة واحدة لقلة دوره أيضاً كقوله: وكم جليل عن الدوري مختلساً جَلا[٣] ، وقد عبر عنه بالإخفـــاء في قوله: وإخفاء كسر العين [٤]، وقوله: وأخفى العين قالون مسهلا[٥] ونحوهمـــا ، وقولـــه: تحصـــلا أي:تحصل في الرواية وثبت ، والجزم ضده عنده الرفع إما لأن الجزم لا يدخل عنده إلا على مرفـــوع ، وإما لأن الجزم يكـــون بحذف الحركة أو الحرف ، والرفع يكـــون بإثباتهـــما ، والحذف والإثبات متضادان ، وكأن ما قاما بـــه كذلك ولم يرتب منهما دليلاً علـــى صاحبه إلا الجزم خاصة ، فإنه إذا ذكره دل على الرفع في القراءة الأخرى كقوله: وبالقصر للمكي واجـــزم فلا تخف ، وأما الرفـــع فإنـــه جعله دليلاً على النصب في القراءة الأخرى إذا سكت عن تقييدها ، لتناسبهما فـــي كونهمـــا علامتي إعراب في الأسماء والأفعال ، كقوله: وحتى يقول الرفع في اللام أولا ، وسيعاد ذكر الرفـــع في بيته إن شاء الله تعالى ، والتذكير ضده التأنيث كقوله: وذكر لم يكن شاع وانجلى[٦] ، وقولـــه: وإن يكن أنث كفء صدق [٧]، والغيبة ضدها الخطاب ، كقولـــه: وفي يعلمـــون الغيـــب حَـــلَّ وساكن [٨]، وقوله: ويدعون خاطب إذ لوى [٩]، والخفة ضدها الثقل كقوله: وكوفيهم تســـاءلون مخففاً [١٠]، وقوله وحق وفرضنا ثقيلاً [١١]، وقد يعبر عـــن التثقيل بالتشديـــد ، كقوله: وشـــدد حفص منزلا وابن عامر[١٢] ، والجمع ضده التوحيد كقوله: وجمع رســـالاتي حمتـــه ذكـــوره [١٣] وقوله: خطيئته التوحيد عن غير نافع ، ولم يجئ التنبيه في شئ من التراجم ولو جاءت لمـــا اســـتعمل

---

[١] بيت رقم (٢٣٤) باب نقل الحركة لإلى الساكن قبلها .
[٢] بيت رقم (٥٠٢) سورة البقرة .
[٣] بيت رقم (٤٥٥) سورة البقرة .
[٤] بيت رقم (٥٣٦) سورة البقرة .
[٥] بيت رقم (٦١٢) سورة النساء .
[٦] بيت رقم (٦٣٢) سورة الأنعام .
[٧] بيت رقم ((٦٧٥) سورة الأنعام .
[٨] بيت رقم (٤٨٩) سورة البقرة .
[٩] بيت رقم (١٠١٠) سورة غافر .
[١٠] بيت رقم (٥٨٧) سورة النساء) .
[١١] بيت رقم ٩١٢) سورة النور .
[١٢] بيت رقم (٦٦٢) سورة الأنعام .
[١٣] بيت رقم (٦٩٨) سورة الأعراف .

التوحيد في التقييد الملفوظ به ، كما يستعمل الفتح المتقدم ذكره في ذلك ، وقوله تعالى: (حَتَّـى إِذَا جَاءَانَا)[1] ليس بتثنية إنما هو فعل اتصل به ضمير اثنين[2] ، وقـد قيد قراءة من لم يقرأ بذلـك بالقصر ، فدل علـى المد في القراءة الأخرى ، والمد فيـها عبارة عن ألف الضمـير ، والتنويـن ضده تركه إما لعدم الصرف أو الإضافة ، كقوله: لثمود نونو واخفضـوا رضىً [3]وقوله: وقلـب نونو مـن حميـد [4]، وقوله: ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون [5]، وقولـه: أكـل أضـف حلا [6]، وقد يعبر عن التنوين بالنون لكونه نوناً في اللفظ كقـوله: شهاب بنون ثق [7]وقوله: معاً سبأ افتح دون نون حمى هدى [8]، والتحريك ضده الإسكان سـواء كان مقيداً أو غـير مقيـد كقوله: وحرك عين الرعب ضماً [9]وقوله: معاً قدر حرك من صحاب [10]، والمراد بهذا الأخـير الفتح على ما سيأتي بيانه وليس الإسكان ضداً للنوعيـن بل للأخير منهما خاصة (كقوله: وسكن معاً شنآن صحا)[11] ، وبيان هذا المعنى يأتي في البيت الآتي مستوفاً إن شاء الله ، وقوله: أعملا مـن قولك: أعملت فلاناً في كذا أي: استعملته فيه ، وحقيقته جعلته عاملاً فيه كأن اللافظ بالحرف قـد أعمل التحريك في الحرف أن جعله عاملا فيه ما ينسب إليـه الحرف ، حال قيام التحريك به مـن الارتفاع والانفتاح والانخفاض على حسب اختلاف الحركات ، فهذا تفسير هذه الأنواع المذكـورة وأضدادها وبيان أمثلتها ، وقد أتي في القصيد بأضداد أخر لم يذكرها هاهنا اختصاراً ، كالتقديـم والتأخير والقطع والوصل والتحقيق والتسهيل والإهمال الدال على النقط في القراءة الأخرى وغـير ذلك ، على ما سأبينه في موضعه إن شاء الله تعالى ، كقوله فيما ذكرته الآن : وختامه بفتح وقـدم مدَّه [12]، وقوله: هنا قاتلوا أخر شفاءً وقوله: وشام قطع اشدد ، وقوله: وشدد وصل وامدد بـل ادارك ، وقوله: آلهة كوف يحقق ثانياً وقوله: والدمشقي مسهلا ، وقوله: مع ضم الكسـر شـدد

---

[1] سورة الزخرف من آية (٣٨)

[2] قرأه الحرميان وابن عامر وأبو بكر بالتثنية انظر : التيسير (١٥٩) ، وانظر توجيه القراءة في الكشف (٢ / ٢٥٩) ، والفريد (٤ / ٢٥٨)

[3] بيت رقم (٧٦٣) سورة هود .

[4] بيت رقم (١٠١٢) سورة غافر .

[5] بيت رقم (٧٦٢) سورة هود .

[6] بيت رقم (٩٧٩) سورة سبأ .

[7] بيت رقم (٩٣٢) سورة النمل .

[8] بيت رقم (٩٣٣) سورة النمل .

[9] بيت رقم (٥٧٢) سورة آل عمران .

[10] بيت رقم (٥١٣) سورة البقرة .

[11] ما بين القوسين محذوف في (ز) ، وانظر : سورة المائدة بيت رقم (٦١٤) .

[12] بيت رقم (١١١٥) سورة المطففين .

وأهملا ، وقوله: كمد خبر مبتدإ محذوف أي: هو كمدّ أي الذي هو ذو ضد كمد ، فالكاف اسم أو حرف ، والأسماء الواقعة بعده في البيتين معطوف كل اسم منها على الذي قبله وقوله: ومدغم اسم مفعول ، ويجوز أن يكون اسم مصدر ليناسب ما يقدر به من المصدر (ما قبله وما بعده)[١] ، وتحصَّلَ في موضع الصفة للاسم الذي قبله ، وكذلك أهملا ، وقد تقدم معناهما .

(وحيث جرى التحريك غير مقيد *** هو الفتح والإسكان آخاه منزلا)

(التحريك يقع في القصيد)[٢] مقيداً وغير مقيد ، فالمقيد أن يقول: حرك بكذا فتفعل ما ذكر ، وهو واضح كقوله: واللام حركوا برفع [٣]، وقوله: وحرك عين الرعب ضماً [٤]، وغير المقيد أن يقول: حرك ولا يزيد على ذلك ، وهو مشكل لأجل تنوع الحركة إلا أن الإشكال أن يقع بما ذكر في هذا البيت من أنه إذا أطلق ذلك أراد به الفتح ، كقوله: معاً قدر حرك من صحاب [٥]، وقوله: والاسكان آخاه منزلا يعني: أن كل واحد منهما يدل على الآخر ، فإذا قال: سكن علم أن القراءة الأخرى بالتحريك غير المقيد الذي هو الفتح ، كقوله: وسكن معاً شنآن ، وإذا قال: حرك علم أنه يريد الفتح ، وأن القراءة الأخرى بالإسكان كالمثال المذكور آنفاً ، أعنى قوله: معاً قدر حرك من صحاب ، فحاصل ما ذكرته أن التحريك مقيداً كان أو غير مقيد يدل على الإسكان في القراءة الأخرى لأنه ضده ، وأن الإسكان يدل على التحريك غير المقيد خاصة في القراءة الأخرى ، ولولا هذا البيت لم يعلم ما يقابل الإسكان من التحريك لتنوعه ، وقد تقدم الكلام في " حيث " [٦]ويزاد عليه هاهنا أنها يجازي بها مقرونة بـ " ما " كقولك: حيثما تقعد أقعد ، وإذا لم يقرن بـ " ما " لم يجاز بها وتكون ظرفاً في الأغلب كقوله: اقعد حيث قعد زيد ، وقد يكون اسماً غير ظرف في بعض المواضع [٧]، كقوله تعالى: (اللَّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ)[٨] ، وهي ههنا ظرف عامله محذوف دل عليه: هو الفتح ، وإعراب منزلاً على نحوه في البيت السابق ، والله أعلم .

---

[١] في (هـ) تقديم وتأخير

[٢] في (ك) و (هـ) (التحريك في القصيد يقع ....)

[٣] بيت رقم (٤٧٩) سورة البقرة .

[٤] بيت رقم (٥٧٢) سورة آل عمران .

[٥] بيت رقم (٥١٣) سورة البقرة .

[٦] انظر : ص (١٣) من قسم التحقيق .

[٧] مغني اللبيب (١ / ١٥١ ، ١٥٢)

[٨] سورة الأنعام من آية (١٢٤) ، وانظر : العقد الفريد (٢ / ٢٢٥)

(وآخيت بين النون واليا وفتحهم *** وكسر وبين النصب والخفض منزلا)

أخبر في هذا البيت أنه آخى بين النون والياء ، وبين الفتح والكسر وبين النصب والخفض ، وفعل ذلك لكثرة دورها في التراجم ، وفرق بين لقبي الفتح والنصب ، وبين لقبي الكسر والخفض على اصطلاح البصريين في التفرقة بين حركات الإعراب والبناء ، فحاصل هذا البيت أن كل واحد من النون والياء يدل على صاحبه ، كقوله: وندخله نون مع طلاق ، وقوله: ونؤتيه بالياء في حماه ، وأن كل واحد من الفتح والكسر يدل على صاحبه كقوله: إن الدين بالفتح رفلا ، وقوله: إن الله يكسر في كلا ، وأن كل واحد من النصب والخفض يدل على صاحبه كقوله: وانصب بينكم عم صندلا وقوم بخفض الميم شرف حملا[1] ، وقوله: منزلا أي: ومنزلا كل شيء من ذلك منزله ، وهو حال من ضمير آخيت ، والله أعلم .

(وحيث أقول الضم والرفع ساكتاً *** فغيرهم بالفتح والنصب أقبلا)

فرق أيضاً بين الضم والرفع لما تقدم ، وأخبر أنه إذا ذكر الضم وسكت عن قراءة الباقين كانت بالفتح كقوله: وفي إذ يرون الياء بالضم كللا [2]، وإذا ذكر الرفع وسكت عن قراءة الباقين ، كانت بالنصب كقوله: وحتى يقول الرفع في اللام أولا[3] ، وإذا لم يكن قراءة الباقين في النوع الأول بالفتح ولا في النوع الثاني بالنصب ، فإنه لا يسكت عنها كقوله: وجزءاً وجزء ضم الاسكان صف [4]، وقوله : ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسره [5]، وقوله: يضاعف ويخلد رفع جزم [6]، وقوله: وحصن برفع الخفض ، وحيث ظرف مضاف إلى ما بعده ، والضم مبتدأ محذوف الخبر والرفع مثله ، وكلاهما محكي بأقول[7] ، وساكتاً حال من ضميره والعامل في حيث محذوف والتقدير: وحيث أقول الضم لفلان أو لفلان وغيره ، والرفع لفلان أو لفلان وغيره ، ساكتاً عن القراءة الأخرى فافتح وانصب لغيرهم ، ودل على هذا المحذوف قوله: فغيرهم بالفتح والنصب أقبلا ، وكلامه في هذا البيت وارد على طريق الإجمال ، وتفصيله:

---

[1] إبراز المعاني (١ / ١٨٧)
[2] بيت رقم (٤٩٣) سورة البقرة .
[3] بيت رقم (٥٠٦) سورة البقرة .
[4] بيت رقم (٥٢٤) سورة البقرة .
[5] بيت رقم (٥٤٨) سورة آل عمران .
[6] بيت رقم (٩٢٤) سورة الفرقان .
[7] المرجع السابق (١ / ١٨٨)

وحيث أقول الضم لفلان أو لفلان وغيره ، ساكتاً عن القراءة الأخرى افتح لغيرهم[١] ، وحيث أقول الرفع لفلان أو لفلان وغيره ، ساكتاً عن القراءة الأخرى انصب لغيرهم ، فغيرهم بالفتح في النوع الأول ، وبالنصب في النوع الثاني أقبل ، وارتفاع غير بالابتداء ، والخبر قوله: أقبلا ، وبالرفع متعلق به ومعنى أقبل به: جاء به في روايته ، والله أعلم .

(وفي الرفع والتذكير والغيب جملة *** على لفظها أطلقت من قيد العلا)

أخبر أن هذه الأشياء الثلاثة أتى بها في القصيد غير مقيدة في جملة مواضع ، وقد اتفق اجتماعها في بيت واحد في سورة الأعراف ، وهو قوله :

وخالصة أصل ولا يعلمون قل لشعبة في الثاني ويفتح شملا[٢]

لفظ بالرفع في " خالصة " وبالغيب في " يعلمون " وبالتذكير في " يفتح " ، وقد جاءت متفرقة في مواضع كثيرة ، كقوله : وأربع أولا صحاب[٣] ، وقوله: ويجبى خليط [٤]، وقوله: بل يؤثرون حز[٥] ، فلو ادعى مدع أن شيئاً من هذه الكلم ونحوها بالعكس لم يصح دعواه ، لأن عكس هذه الأشياء لا يأتي بها إلا مقيداً كقوله: وانصب بينكم [٦]وقوله: وأنث أن يكون [٧]، وقوله: وخاطب فيها يؤمنون [٨]، ولو قال قائل: إن هذا البيت (تكرار لأن قوله: وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا معنٍ عنه أبطل قوله عدم الجلاء لو عدم هذا البيت)[٩] ، وارتفاع جملة بالابتداء وخبره ما قبله ، أو هو فاعل على رأي الأخفش ، والجملة بعده في موضع الصفة على المذهبين ، ومن موصولة أو موصوفة ، والجملة التي بعدها صلتها ، يقول: وفي الرفع والتذكير والغيب جملة مواضع في القصيد أطلقت على لفظها ، من غير تقييد من قيد العلا ، أي: حصله ، أو حصلها ، لأن العلا يحتمل الإفراد والجمع ، يشير إلى أنه إنما نظم هذا القصيد ، لمن كان له من الذكاء والفطنة والهمة[١٠] ما يرتقي به إلى فهمها .

---

[١] قوله : " لغيرهم " ساقط في (ز)

[٢] بيت رقم (٦٨٤) سورة الأعراف .

[٣] بيت رقم (٩١٢ ، ٩١٣) سورة النور .

[٤] بيت رقم (٩٥٠) سورة القصص .

[٥] ببيت رقم (١١٠٨) سورة الفجر .

[٦] يت رقم (٩٥٣) سورة العنكبوت ..

[٧] بيت رقم (٧٢٣) سورة الأنفال .

[٨] بيت رقم (٦٥٩) سورة الأنعام .

[٩] ما بين القوسين محذوف في (ز)

[١٠] قوله : " والهمة " ساقط في (ز)

(وقبل وبعد الحرف آتي بكل ما *** رمزت به في الجمع إذ ليس مشكلا)

أخبر أنه لا يلتزم لكلم الجمع مكاناً بل يأتي بها تارة قبل حرف القرآن وتارة بعده ، إذ لا إشكال فيها بخلاف حروف أبي جَاد ، وقد تقدم بيان ذلك ومثاله مقدماً ومؤخراً عند قوله: ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة [1] ، وقوله: " وقبل وبعد الحرف " من قبيل ما حذف فيه المضاف إليه من الأول لدلالة الثاني عليه كقوله :

بين ذراعي وجبهة الأسد [2]

وما في قوله: بكل ما موصولة أو موصوفة ، والعامل في " إذ " " آتي " ، وفيه معنى التعليل ، وقد تقدم نحوه .

(وسوف أسمي حيث يسمح نظمه *** به موضحاً جيداً معماً ومخولا)

أخبر أنه إذا أتى باسم القارئ صريحاً لا يلتزم له موضعاً ، بل يذكره حيث يسمح النظم بذكره واذا فعل ذلك في كلم الجمع لعدم الإشكال ، فلأن يفعله في الأسماء الصريحة أولى ، فيحتمل أن يكون أخبر في هذا البيت أنه قد يأتي باسم القارئ صريحاً لا مرموزاً إذا سمح النظم بذلك ، ومن عادته ـنه لا يأتي في ترجمة برمز مع اسم صريح لأن الإيضاح بذلك يتم ، فمثال ما (يأتي)[3] من الأسماء الصريحة مقدماً ومؤخراً قوله: نافع بالرفع واحدة جلا ، وقوله: ولابن كثير يرتضى وابن عامر وقوله: ورافع سوى ابن العلا وقوله: وعاصم روى نونه بالباء نقطه اسفلا ، وقوله: لحمزة فاضمم كسرها أهله ، وقوله: بتخفيف الكسائي أقبلا ، وكذلك يأتي أيضاً كثيراً بأسماء الرواة مصرحاً بها إذا تأتى له ذلك ، ومعنى سوف الاستئناف ، وأسمي من التسمية التي هي بمعنى ذكر الاسم[4] ويتعدى إلى مفعول واحد وقد حذف هاهنا ، وحيث ظرف مكان مضاف إلى ما بعده ، ويسمح[5]

---

[1] انظر : ص (٥١)

[2] البيت للفرزدق في ديوانه (٢١٥) وصدره : يا من رأى عارضا أسر به ، وهو من شواهد سيبويه (١ / ١٨٠) ومغني اللبيب (٢ / ٤٣٨) ، دلائل الإعجاز للجرجاني (٢٦٨) والخزانة (١ / ٣٦٩) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٣ / ٢٠)

[3] في (هـ) أتى .

[4] إبراز المعاني (١ / ١٩٢)

[5] في (ز) وسمح .

نظمه ، أي: يسهل ويتأتى والسمح : الجواد[1] لأنه يهب بسهولة ، ومن كلام عمر بن عبد العزيز[2] رحمه الله : أذن أذاناً سمحاً [3] ، أي : سهلاً من غير تطريب ولا لحن ، والهاء تعود على ما دل عليه أسمى من الاسم ، وبه متعلق باسم الفاعل بعده ، وهاؤه تعود على ما عادت عليه الهاء الأولى ، وموضحاً حال من فاعل أسمى ، ومعناه: مبيناً ، يقال: وضح الأمر إذا بان وظهر ، وأوضحته إذا بينته وأظهرته ، والجيد[4] العنق ، وانتصابه على ما مرّ من الوجه الأول في[5] شذا [6]، والمعم ذو الأعمام ، والمخول ذو الأخوال وأصل قولهم: جيد معم مخول أنهم كانوا يعرفون الغلام (ذا) [7] الأعمام والأخوال بجيده لما فيه من الزينة ، لأن الفريقين من أعمامه وأخواله يكرمون ويقلدونه ويزينونه [8]، فعندما يراه الرائي يتضح بذلك أنه ذو أعمام وأخوال .

(ومن كان ذا باب له فيه مذهب *** فلابد أن يسمى فيدرى ويعقلا)

أخبر أن القارئ إذا انفرد بباب لم يشاركه فيه غيره ذكره في ذلك الباب باسمه من غير رمز ، زيادة في البيان ، ولأن فائدة الرمز الاختصار عند اجتماع القراء ، ولا اجتماع هناك كالإدغام الكبير ونقل الحركة وتغليظ اللامات ، ومَن شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والفعل الذي بعدها في موضع جزم بها وقد سد مسد الخبر ، و" ذا "باب خبر كان ومذهب مبتدأ والخبر له ، وفيه ظرف للاستقرار ، أو حال مقدمة أو هو فاعل بـ " له " ، وفيه ظرف له أو حال مقدمة أيضاً[9] ، والجملة على كلا الوجهين صفة لباب ، وفاء " فلا بدّ " جواب الشرط وهي وما دخلت عليه في موضع جزم على جواب الشرط ، وبدّ مبني مع لا كقولك: لا جل في الدار وكان الأصل: لا بدّ مِن أن يسمى فحذف الجار وقوله: فيدرى معطوف على فيسمى، و" يعقل " معطوف على " يدرى " ، وبانتهاء هذا البيت انتهى ما رتبه من الرموز والاصطلاح في القصيد ، وقد بيّن ذلك أبدع بيان ، وسيعاد بيان ما يحتاج إلى الإعادة منه في موضعه إن شاء الله تعالى .

---

[1] لسان العرب (٢ / ٤٨٩)

[2] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ، أمير المؤمنين ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، من الرابعة ، مات سنة إحدى ومائة ، انظر : التقريب (٢ / ٥٩ ، ٦٠) ، تهذيب الأسماء للنووي (٢ / ١٩) ، وفوات الوفيات (٢ / ١٠٥) ، والأعلام (٥ / ٥٠)

[3] انظر قول عمر في : صحيح البخاري كتاب الأذان (٢ / ٨٧)

[4] لسان العرب (٣ / ١٣٩) ، وإبراز المعاني (١ / ١٩٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٥٠)

[5] في (ز) (من) بدل (في)

[6] انظر : ص (٣٤ ، ٣٥)

[7] في (ي) و (ز) (ذو) مكان (ذا)

[8] انظر : لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، (١٢ / ٤٢٤)

[9] قوله : أيضاً محذوف من (ز)

(أهلت فلبتها المعاني لبابها *** وصغت بها ما ساغ عذباً مسلسلا)

الإهلال رفع الصوت يقال: أهل فاستهل إذا رفع صوته ، واستهلال المولود عند ولادته من ذلك وإهلال الحجيج رفعهم الأصوات بالتلبية ، والمستهل من المطر ما له وقع شديد عند نزوله[١] يقول: نادت هذه القصيدة صارخة بالمعاني هلم إليّ ، فلبتها المعاني أي : أجابتها بالتلبية أي : قالت لها : لبيك ، ولبابها بدل اشتمال من المعاني ، واللباب واللب من كل شيء خالصه [٢] يعني أن الذي أجابها من المعاني إنما هو اللباب لا غير ، وصغت بها من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه وما موصولة وساغ سهل من قولهم: ساغ الشراب في الحلق سوغاً إذا سهل ابتلاعه[٣] والعذب: الحلو ، والسلسل السهل من قولهم: شراب سلسل أي: سَهْل سلس[٤] ، وقد تقدم مراده بذلك عند قوله: لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً [٥] ، وانتصابهما على الحال ، والله أعلم .

(وفي يسرها التيسير رمت اختصاره *** فأجنت بعون الله منه مؤملا)

أشار بيسرها إلى قلة أبياتها وصغر حجمها وأراد بالتيسير: كتاب الإمام أبي عمرو الداني[٦] المسمى بذلك ، وارتفاعه بالابتداء والخبر قبله وما بعده مستأنف ، ويجوز نصبه بفعل مضمر عامل في المجرور قبله تدل عليه الجملة بعده ومعنى رمت الأمر : حاولته وطلبت حصوله ، وقد أدرك الناظم بحول الله ما رامه وبلغ ما أمله ، وأجنت من قولهم أجنت الأرض إذا كثر جناها [٧] من الكلإ والكمأة وغير ذلك ، ويقال أيضاً: أجنت الثمرة إذا أدركت ، والمعنى الأول هو المقصود ههنا

---

[١] لسان العرب (١١ / ٧٠١) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٩٢)

[٢] لسان العرب (١ / ٧٢٩)

[٣] لسان العرب (٨ / ٤٣٥) ، ومختار الصحاح (٢٨٢) ، وإبراز المعاني (١ / ١٩٦)

[٤] لسان العرب (١١ / ٣٤٣) ، ومختار الصحاح (٢٧٣)

[٥] انظر ص (٢٢)

[٦] هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ، الإمام العلامة الحافظ ، أستاذ الأستاذين ، شيخ مشايخ المقرئين ، أخذ القراءات عن طاهر ابن غلبون وخلف بن إبراهيم بن خاقان وجماعة ، وعنه ابنه أحمد وسليمان بن نجاح ، ومحمد بن يحي بن مزاحم وآخرون ، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، (غاية النهاية ١ / ٥٠٣ ، ٥٠٥) ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٤١) ، والعبر (٣ / ٢٠٧) ، ومرآة الجنان (٣ / ٦٢)

[٧] لسان العرب (١٤ / ١٥٥) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٤١)

للقصيدة لكثرة فوائدها ، والباء في قوله: بعون الله للإلصاق وفيها معنى الاستعانة كقولك: حججت بتوفيق الله ، ومِن في قوله: منه لابتداء الغاية ، والهاء عائدة على اسم الله تعالى أو على التيسير[١] ، ومؤملا حال منها على كلا التقديرين ، غير أن تأميل الله عام ، وتأميل التيسير خاص بمن أمل فهم علمه ، والله أعلم .

(وألفافها زادت بنشر فوائد *** فلفت حياء وجهها أن تفضلا)

لما أخبر في البيت السابق أنها أجنت حسن استعارة الألفاف بعد ذلك ، والألفاف جمع لف كالأضداد جمع ضد والأنداد جمع ند ، وهي الأشجار الملتف بعضها ببعض يقال: جنة لِفٌّ ولُفٌّ أي: ملتفة النبات [٢]، وفي التنزيل (وَجَنَّـتٍ أَلفَافاً)[٣] ، وقوله: زادت بنشر فوائد أي: زادت على التيسير بفوائد منشورة مبثوثة ليست فيه ، وسيقع التنبيه عليها في مواضعه إن شاء الله تعالى ولفت وجهها أي : غطته وسَترته كأنها جعلت عليه شيئاً لفته ، وحياءً مصدر في موضع الحال ووجهها مفعُول لفت ، وأن تفضلا تعليل لِلَفّها وجهها ، والتقدير: فلفت وجهها لأجل تفضيلها عليه في حال استحيائها منه ، وهذا القدر كاف في إعراب هذه الجملة ، وإن كانت تحتمل غير ذلك ، والله أعلم .

(وسميتها حرز الأماني تيمناً *** ووجه التهاني فاهنه متقبلا)

كل كتاب له اسم ، واسم هذا الكتاب المنظوم : " حرز الأماني ووجه التهاني " [٤] ، وسميت ههنا يتعدى إلى مفعولين لأنه بمعنى وضع الاسم ، والحرز ما توضع فيه الأشياء [٥]، وقد أودع هذا النظم ما يتمناه طالب هذا العلم والأماني جمع أمنية وهما في الأصل مشددان ، ويجوز تخفيفهما لاستثقال التضعيف في حرف العلة ، و" تيمناً " مفعول له أشار به إلى أن تسمية هذا النظم بما ذكر ،

---

[١] إبراز المعاني (١ / ١٩٧)

[٢] لسان العرب (٩ / ٣١٨)

[٣] سورة النبأ آية (١٦)

[٤] في (هـ) زيادة " فاهنه متقبلا " بعد قوله : " التهاني "

[٥] لسان العرب (٥ / ٣٣٣)

سبقت النظم ليكون كذلك كما يسمى المولود أبا عمرو وأبا عبدالله ، ووجه القوم شـــريفهم [١]، ومنه قوله في آخر القصيد[٢] : في وجوه بنى ملا ، أي: أشراف بني أشراف ، والتهاني جمـع تهنيـة بوزن تفعله جعلها شريف ما يهنأ بـه طالب هذا العلم ، وأهنه فعل أمر مـن هنأه الشيء إذا لـذّ له وطاب ، ويقال لكل ما أتى بغير[٣] مشقة: هنيٌ [٤] ، وطعام هني مـن ذلك ، وأصله الهمـزة وتركه على تقدير إبداله في الماضي ألفاً على غير قياس كسال في سأل ، ثم حمل باقي الأبنية عليـه[٥] ومتقبلا حـال مـن فاعل أهنه ، أي: كن له هنيئاً في حال تقبلك ولا تكن وعراً ولا متعسـفاً ، وأعاد الضمير في أول البيت على القصيدة مؤنثاً ، كما فعل في الأربعة الأبيات قبله ، وأعاده في آخر البيت مذكراً لأن القصيدة في معنى القصيد والنظم ، والله أعلم .

(ناديت اللهم يا خير سامع *** أجرني من التسميع قولا ومفعلا)

أراد: وناديت فقلت اللهم يا خير سامع ، ويجوز أن يكون قد استغنى بناديت عن قلـت لأنـه في معناه ، وقوله: اللهم من باب قطع همز الوصل في الشعر ، وحكمه في حال السعة الوصل ، ومنـه: (وَإِذ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ الحَقَّ)[٦] ، وميمه عوض من حرف النداء ، ولذلك لا يجمـع بينهما إلا في الشعر ، وقال الفراء[٧] : هي بعض فعل ، والمعنى: يا ألله أمنا بخير فحذفـت الهمـزة تخفيفاً [٨] ، والآية ونحوها ترد قوله من جهة وجود جواب الشرط وتناقض المعنى ، وقولـه: يـا خير سامع أعذني من التسميع من محاسن الكلام ، والتسميع مصدر سمع بعلمه إذا عمـله لا يريـد به وجـه الله تعالى ، بل يريد السمعة والشهرة ، ومثله: راءى بعمله إذا عمله لا يريد به إلا أن يراه

---

[١] لسان العرب (١٣ / ٥٥٦)

[٢] في (ز) (الفصل)

[٣] في (ز) (من غير)

[٤] لسان العرب (١ / ١٨٤) ، ومختار الصحاح (٦١٦)

[٥] إبراز المعاني (١ / ١٩٨)

[٦] سورة الأنفال من آية (٣٢)

[٧] هو يحي بن زياد بن عبد الله الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء ، أخذ عن : الكسائي وعن : يونس ، صنف : معاني القرآن ، والمذكر والمؤنث وغير ذلك مات سنة (٢٠٧) هـ انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٥ / ٢٢٥) وتذكرة الحفاظ (١ / ٣٧٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣٦٧)

[٨] معاني الفراء (١ / ٢٠٣) ت : محمد علي النجار وصاحبه .

الناس ويثنوا عليه ، وفي الحديث: (من سمّع سمّع الله به ، ومن راءى راء الله به)[١] ، فشهره معاقباً والقول مصدر قال ، والمفعل اسم مصدر ، وهما منصوبان على التمييز ، والله أعلم .

(إليك يدي منك الأيادي تمدها *** أجرني فلا أجري بجور فأخطلا)

مد يده حال الدعاء وقال: إليك أي: إليك مددت يدي ، ثم استأنف الاعتراف بمنة الله عليه في توفيقه لمد يده فقال: منك الأيادي تمدها ، والمراد بالأيادي النِعم [٢]، وارتفاعها بالابتداء ، والجملة التي بعدها خبرها ، ومنك في موضع الحال من فاعل تمدها ، أجرني أي من الخطإ والزلل ، فلا أجري بجور أي: فأنا لا أجري بجور ، فأخطل أي: إن أجرتني ، ولولا الفاء لكان أجري مجزوماً والجور[٣] الميل ، وهو[٤] وجاره في موضع الحال من فاعل أجري والخطل: الفاسد من الكلام[٥] وأخطل هاهنا منصوب بإضمار أن بعد الفاء على جواب النفي ، والله أعلم .

(آمين وأمنا للأمين بسرها *** وإن عثرت فهو الأمون تحملا)

لما دعا أمّن على دعائه فقال: آمين ، وهو من أسماء الأفعال ومعناه في قول أهل اللغة: اللهم استجب وفيه لغتان القصر والمد[٦] ، ومن لغة القصر :

أمين فزاد الله ما بيننا بعدا [٧]

ومن لغة المد قوله :

ويرحم الله عبداً قال آمينا [٨]

---

[١] رواه البخاري في الرقاق عن جندب بن جنادة برقم (٦٤٩٩) ، ومسلم في الزهد عن ابن عباس برقم (٥٣٠١) ، والترمذي في النكاح عن ابن مسعود برقم (١٠١٦) ، والإمام أحمد عن أبي بكرة برقم (١٩٥٥٧) .

[٢] الصحاح للجوهري (٦ / ٢٥٤٠)

[٣] لسان العرب (٤ / ١٥٣)

[٤] لفظ : هو محذوف في (ز)

[٥] لسان العرب (١١ / ٢٠٩)

[٦] لسان العرب (١٣ / ٢٦) ، ومختار الصحاح (٢٣)

[٧] هو لفطحل الأسدي كما في مشاهد الإنصاف (٢٥) ، وصدره : تباعد عني فطحل إذ دعوته ، وانظر : معاني الزجاج (١ / ٥٤) ، واللسان (١٦ / ١٦٧) ، والبيان (١ / ٤٢) والأشموني (٣ / ١٩٧)

[٨] البيت لمجنون ليلى في ديوانه (١٤) ، وصدره : يا رب لا تسلبني حبها أبدا ، وانظر : اللسان (١٦ / ١٦٧) ، والمخصص (١٤ / ٩٧) ، وابن يعيش (٤ / ٣٤) ، وإعراب ثلاثين سورة (٣٥) ، والبيان (١ / ٤٢)

وهو مبني لوقوعه موقع المبني ، ولم يبن على السكون لسكون ما قبل آخره ، ولم يكسر لثقل الكسر بعد الياء ففتح تخفيفاً كـ " أين " و " كيف " ، وأكد الفرار من الكسر فيه وقوع الكسر قبل الياء أيضاً ، والواو في قوله: وأمناً عاطفة لفعل محذوف على معنى[1] اسم الفعل المذكور ، كأنه قال: اللهم استجب وهب أمناً للأمين ، وقوله: للأمين معمول له أيضاً ، والأمين الموثوق به وهو الأمان أيضاً وقوله: بسرها متعلق به ، والسر ضد الجهر، وهو الخالص من كل شيء أيضاً [2]، وإياه أراد هاهنا أي: للأمين بخالصها ، أي بما فيها من الفوائد المتخيرة والمعاني المنتخبة[3] ، وأمانته بذلك اعترافه به[4] وإذاعته له ، وأصل العثار في المشي ، يقال: عثر في مشيه يعثر إذا سقط [5]، من باب طلب يطلب ، ويستعار في الكلام ، يقال: عثر في منطقه إذا غلط وأسنده هاهنا إلى القصيد مجازاً والأمون[6] الناقة القوية الخلق كأنه أمن فيها من العثور لقوتها أي فهو فيما يراه من زلل أو خطإ كهذه الناقة في صبرها على ما تتحمله من الأعباء ، وارتفاع قوله هو بالابتداء والأمون خبره وتحملا تمييز وهو من قبيل قولهم: زيد زهير شعراً ، والله أعلم .

(أقول لحر والمروءة مرؤها *** لإخوته المرآة ذو النور مكحلا)

أخبر أنه يخاطب الحر[7] بما تضمنته الأبيات التي تلي هذا البيت لأنه أهل للخطاب بذلك فقال: أقول لحر أخي أيها المجتاز ، واعترض بين " أقول " والمفعول بقوله : والمروءة مرؤها إلى آخر البيت تنبيهاً على ما ينبغي للإنسان أن يكون عليه من الاتصاف بصفات ذوي المروءة التي من جملتها إصلاح عيب الأخ وإزالته ، ومِن الاعتراض[8] في كتاب الله عز وجل : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ

---

(1) قوله : معنى سقط في (ز)

(2) لسان العرب (٤ / ٣٥٧)

(3) إبراز المعاني (١ / ٢٠٠)

(4) قوله : " به " محذوف في (ز)

(5) لسان العرب (٤ / ٥٣٩)

(6) لسان العرب (١٣ / ٢٥) .

(7) في (ز) (للحر)

(8) في (ز) ومن الإعراض

بِمَا وَضَعَت)[١] في قراءة من فتح العين وسكن التاء [٢]، ومنه (قُل إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى)[٣] ، وقوله: (وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّو تَعلَمُونَ عَظِيم)[٤] اعتراض في اعتراض ، ولا موضع للجملة المعترضة من الإعراب والمروءة كمال الجولة وقد مرئ الرجل يمرؤ ، والمرء الرجل وتحرك ميمه بالحركات الثلاث ، وبكلٍّ قرئ[٥] ويقال: امرؤ أيضاً ، والمرأة معروفة وتجمع على مراءٍ ، والمكحل: المرود يقال له: مكحال أيضاً [٦] ، وكل ما كان من الآلات التي تستعمل فإنه يأتي على مِفعلة ومِفعل بكسر الميم فيهما [٧] كالمِطرقة والمقرعة والمرفقة والمقلم والمقطع والمخرز إلا ما شذَّ من ذلك نحو: مدهن ومنخل ومسعط [٨] والإشارة بقوله: والمروءة مرؤها لإخوته المرآة إلى قوله عليه السلام: (المؤمن مرآة أخيه)[٩] ، يعني أنه يريه[١٠] عيوبه فيصحلها ، وارتفاع المروءة بالابتداء ، ومرؤها جملة أخبر بها عنها ، ولإخوته تبيين ، وذو النور صفة للمرآة ، لأنها نزلت منزلة المرء وهو مذكر ، ومكحلا منصوب على الحال ، والله أعلم .

(أخي أيها المجتاز نظمي ببابه *** ينادى عليه كاسد السوق أجملا)

أخي منادى مضاف ، و " أي " اسم مبهم لوقوعه على كل شيء ، وأتي في النداء توصلاً إلى نداء ما فيه الألف واللام إذ كانت " يا " لا تباشر النداء ، وبني لأنه اسم مفرد مقصود وهاءه مقحمة للتنبيه لأن الأصل أن تباشر "يا" ما فيه الألف واللام ، فلما حيل بينهما بـ" أي" عوض من ذلك هاء[١١]

---

[١] سورة آل عمران من آية (٣٦)

[٢] هي قراءة غير ابن عامر وأبي بكر ، التيسير (٧٣) .

[٣] سورة البقرة من آية (١٢٠)

[٤] سورة الواقعة آية (٧٦)

[٥] في المحتسب (١ / ١٠١) قرأ ابن أبي إسحاق بضم الميم وسكون الراء والهمزة ، وقرأ الأشهب بكسر الميم والهمزة ، وكلتا القراءتين شاذتان .

[٦] لسان العرب (١١ / ٥٨٤) .

[٧] شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي (٧٤)

[٨] المرجع السابق (٧٤)

[٩] رواه بهذا اللفظ البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة برقم (٢٣٩) ، وابن أبي الدنيا في " الإخوان " عن الحسن موقوفا برقم (٥٥) ط ١٤٠٩ هـ ، ورواه بلفظ " المؤمن مرآة المؤمن " الترمذي في البر والصلة قال : وفي الباب عن أنس برقم (١٨٥٢) ، وأبو داود في الأدب برقم (٤٢٧٢) ، والبيهقي في الكبرى (١٦٤٥٨) كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني (صحيح الجامع رقم : ٦٥٣١ ، ٦٥٣٢)

[١٠] في (ز) يراه

[١١] انظر مبحث " أي " في مغني اللبيب (١ / ٩٠)

والاسم الذي فيه الألف واللام كالمجتاز ونحـــوه وصف لــ " أي " لابد منه لأنه المنادى في المعـــنى ومن ههنا رفع لأن رفعه جعل بدلاً من ضمة البناء ، وأجاز المازني[1] نصبه[2] كما يجوز يـــا زيـــد الظريف ، وهو ضعيف لما تقدم من لزوم ذكره والصفة لا يلزم ذكرها ، والمجتاز المارّ وأصله: مجتـــيزٌ بوزن مفتعِل لأنه ههنا اسم فاعل ، والنظم هاهنا بمعنى المنظوم ، وببابه متعلق بالمجتاز ، وينـــــادى في موضع الحال من النظم ، وعليه قائم مقام مرفوع ينادى ، وكاسد حال من ضمير " عليـــــه "[3] ، والألف في أجْملا بدل من النون الخفيفة ، وهي تبدل منها في الوقف تشبيهاً لها بالتنوين في الاســـم المنصوب ، والوقف على قوله:(لَنسفَعَاً)[4] ، و (لَيَكُونَاً)[5] بالألف لمـــا ذكرنـــاه ، وفي شـــعر الأعشى[6] :   لا تعبد الشيطان والله فاعبدا [7]

وفائدة هذه النون التوكيد لأنها نائبة عن تكرار الفعل ، فكأنه قال: أجمل أجمـــــل في القـــول ، أي: أحسن فيه [8] .

(وظن به خيراً وسامح نسيجه *** بالاغضاء والحسنى وإن كان هلهلا)

ظن الخير بالشيء يوجب حسن الاعتذار عنه وجميل التأويل لما يصـــدر منـــه ، وظـــن يتعـــدى إلى مفعولين قدم في البيت الثاني منهما على الأول ، وسامح من المسامحة وهـــي المســـاهلة ، والنســـيج مستعار هاهنا ، لأن البيت من الشِّعر مشبه بالبيت من الشَّعْر ، ولذلك يَقول العروضيون : الشـــعر مركب من سبب ووتد وفاصلة [9] ، وقوله : بالإغضاء والحسنى معطوف عليه ، وإن كان هلهـــلا

---

(1) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري ، نحوي لغوي أديب عروضي ، روي عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم توفي بالبصرة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، من أثاره : علل النحو ، كتاب التصريف ، معجم المؤلفين (٣ / ٧١) ، وإنباه الرواة (١ / ٢٨١) وتاريخ بغداد (٧ / ٩٣) ، وشذرات الذهب (١ / ١١٣)

(2) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣ / ٢٦٩)

(3) قوله (عليه) محذوف في (ز)

(4) سورة العلق من آية (١٥)

(5) سورة يوسف من آية (٣٢)

(6) ميمون بن قيس بن جندل المعروف بأعشى قيس أدرك الإسلام ولم يسلم ، وعاش عمرا طويلا ، لقب بالأعشى لضعف بصره ، ولد ومات بقرية منفوحة قرب مدينة الرياض ، انظر : الشعر والشعراء (٧٩) ، والأغاني (٩ / ١٠٨) ، والأعلام (٧ / ٣٤١)

(7) ديوان الأعشى ص (٥١) ، وصدره : وذا النصب المنصوب لاتنسكنه ، وهو في الكتاب (٣ / ٥١٠) ، وابن يعيش (٩ / ٣٩) ، والإنصاف (٢ / ٦٥٧) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٢٨) ، والهمع (٢ / ٧٨)

(8) في (هـــ) " أحسن به " .

(9) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (١٧)

شرط جوابه محذوف يسدّ ما تقدم مسده ، والهلهل استعارة أنس بها استعارة النسج ، يقال: ثوب هلهل إذا كان سخيف النسج [١].

(وسلم لإحدى الحسنيين إصابة *** والاخرى اجتهاد رام صوبا فأمحلا)

(إذا اجتهد العالم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر فهو بين إحدى الحسنيين)[٢] وإلى هذا المعنى أشار بهذا البيت ، يقول: وسلم بحصول إحدى الحسنيين لي ، ثم بينهما فقال: إصابة أي إحداهما إصابة ،وهي التي يَحصل بها الأجران ، فالإصابة على هذا خبر مبتدإ محذوف والاخرى اجتهاد لا يحصل معه الإصابة ، وهو الذي يحصل به الأجر الواحد ، وعبر عن الخطإ بعد الاجتهاد بقوله: رام صوباً فأمحلا ، ومعنى رام: حاول وطلب ، والصوب نزول المطر [٣] والمحل جفاف النبات لعدم المطر ، وأمحلت الأرض فهي ممحل وأمحل فلان صادفَ المحل[٤] وهو المقصود هاهنا والاخرى اجتهاد جملة ، ورام صوباً في موضع الصفة لاجتهاد وأسند ذلك إليه مجازاً ويجوز جر إصابة واجتهاد على إبدال إصابة والاخرى من الحسنيين ، واجتهاد من الأخرى والرفع أحسن ، وقد اتفق الجمهور على الرفع في قوله تعالى: (فِئَة تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَة)[٥] على تقدير: إحداهما فئة ، وفي الشاذ جرهما على البدل[٦] ، وقيل في الرفع: يجوز البدل أيضاً من ضمير (ٱلۡتَقَتَا) ، وقرئ بنصبهما أيضاً [٧]على الحال من ضمير (ٱلۡتَقَتَا) ، أي: التقتا مؤمنة وكافرة وفئة[٨] ، و (أخرى) على هذا توطئة للحال ، والله أعلم .

---

[١] لسان العرب (١١ / ٧٠٦) .

[٢] ذكر المؤلف الحديث بمعناه ، وقد رواه البخاري في الاعتصام بلفظ " إذا حكم فاجتهد " برقم (٦٨٠٥) ، ومسلم في الأقضية برقم :(٣٢٤٠) والترمذي في الأحكام برقم (١٢٤٨) وأبو داود في الأقضية برقم (٣١٠٣) ، والنسائي في آداب القضاة برقم (٥٢٨٦) ، وابن ماجه في الأحكام برقم (٢٣٠٥) ، وأحمد في المسند برقم (٦٤٦٦ ، ١٧١٠٦ ، ١٧١٤٨) ، كلهم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

[٣] لسان العرب (١ / ٥٣٤)

[٤] لسان العرب (١١ / ٦١٧) .

[٥] سورة آل عمران من آية (١٣)

[٦] هي قراءة مجاهد والحسن والزهري (البحر المحيط لأبي حيان ٢ / ٣٩٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] قراءة ابن السميفع وابن أبي عبلة في البحر (٢ / ٤١١) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٣٧٠) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٨] انظر : الكشاف (١ / ٣٧٠) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٦) ، والبحر (٢ / ٤١١)

(وإن كان خرق فادركه بفضلة *** من الحلم وليصلحه من جاد مقولا)

كان هاهنا تامة ، وخرق فاعل بها وهو عبارة عن الخطإ [1] ، وحسن استعارته لذلك ما تقدم من استعارة النسيج والهلهل ، فأدركه من أدرك ، وأصل أدرك ادترك بوزن افتعل ، فأبدلت تاؤه دالاً ، وأدغمت الدال فيها ، وكل ما تصرف منه فهذا حكمه[2] ، والمعنى: أدركه ملتبساً بفضلة من الحلم ، ومن الحلم في موضع الصفة لفضلة ، ثم أذن لمن جاد مقوله أن يصلحه والمقول: اللسان [3] ، وهو بكسر الميم ، شبهه بالآلات المنقولة المستعملة من حيث كان آلة للقول ، وذكر المقول مجاز ، والمراد على الحقيقة جودة القول ، ونصبه على التمييز .

(وقل صادقا لولا الوئام وروحه *** لطاح الأنام الكل في الخلف والقلا)

أي وقل: قولاً صادقاً وصف القول بالصدق وأسنده إليه ، كما يقال: صدق قوله أو أراد قولاً ذا صدق على النسب ، والوئام[4] الوفاق ، يقال: وأمه إذا صنع مثل صنيعه وروح الوئام حياته أي: الحياة التي يحصل بسببه ، والروح يعبر به عما يحصل به الحياة ومنه قوله تعالى: (يُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ)[5] أي: بالوحي سماه روحاً لحصول حياة القلوب به ، وقوله: لولا الوئام وروحه جاء به على أسلوب قولهم: يعجبني زيد وحسنه ، المقصود الحسن لكن جيء به معطوفاً على من اتصف به مبالغة ، وطاح الشيء يطيح ويطوح وقع من بُعد ، وطوحته أنا والمطوح المبعد المحمول على الهلكة [6]، والمراد به هاهنا هلك ، والأنام: الإنس والجن[7] ، أشار بما ذكره إلى قولهم: لولا الوئام لهلك الأنام[8] ، والخلف اسم من المخالفة ، والقلى: البغض يقال: قلاه يقليه قلياً ومقلية

---

[1] في (ز) الخطاب وهو خطأ .

[2] أوضح المسالك (٤ / ٣٩٨) .

[3] لسان العرب (١١ / ٥٧٢) .

[4] لسان العرب (١٢ / ٦٢٨) .

[5] سورة النحل من آية (٢) .

[6] لسان العرب (٢ / ٥٣٥) .

[7] في (ز) " والجان " .

[8] إبراز المعاني (١ / ٢٠٥) .

إذا أبغضه ، ومنه: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[١] ، وفي الخلف ظرف لـ " طاح " ، والقلى معطوف عليه ، جعل الخلف والقلى ظرفين مشتملين على هلاك الأنام لولا الوئام اتساعاً ، علم أن من الناس من يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ، فنبه على فضل الموافقة وما يحصل من تركها بما أشار إليه ، والله أعلم .

(وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب *** تحضر حظار القدس أنقى مغسلا)

يقول: عش سالم الصدر من البغي والحسد والكبر وغير ذلك من الخلق المذموم ، وغب عن الغيبة بأن لا تحضر مع المغتابين ، وإن دعت الضرورة إلى الحضور فلا تصغ تكن في حكم المغتاب ، ومن نزه نفسه عن حضور الغيبة كان تنزيهه عن الغيبة أحرى وأحق[٢] ، وحضور الشيء: شهوده ، وأصل الحظار ما يحظر به على الغنم وغيرها بأغصان الشجر وغيرها ، مأخوذ من الحظر وهو: المنع [٣] ، وحظار القدس مأخوذ من ذلك ، وكذلك حظيرته والقدس[٤] الطهارة ، والمراد بحظار القدس وحظيرته: الجنة ، وأنقى مغسلاً أي: نقياً من الذنوب مغسلاً منها وجاء بـ " أنقى " على صيغة أفعل للمبالغة ، وبمغسلا مشدداً على إرادة التكثير ، وسالماً حال ، وصدراً تمييز وحظار مفعول به ، وأنقى مغسلا حالان ، والله أعلم .

(وهذا زمان الصبر من لك بالتي *** كقبض على جمر فتنجو من البلا)

أشار بما ذكر في هذا البيت إلى ما جاء في الحديث من ذكر الزمان الذي نعته ثم قال: (فالقابض على دينه كالقابض على الجمر)[٥] ، لأنه زمان يظهر فيه المنكر وينكر فيه المعروف فيؤذى فيه من تمسك بالحق أو أمر به[٦] ، وقولهم: من لك بكذا يستعمل فيما يستبعد وقوعه ، وهي جملة ابتدائية استفهامية ، ويقدر للمجرور ما يليق تعلقه به كآت ونحوه ، والثاني متعلق به ، وقوله : " من لك بالتي " معناه : من لك بالحالة أو العزمة التي هي في الشدة والصعوبة كقبض على جمر

---

[١] سورة الضحى آية (٣)

[٢] إبراز المعاني (١ / ٢٠٦)

[٣] لسان العرب (٤ / ٢٠٢) ، ومختار الصحاح (١٢٦)

[٤] المفردات للراغب (٤٤٣) ، ولسان العرب (٢ / ٢٤٨) ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٤٤٥)

[٥] رواه الترمذي في الفتن برقم (٢١٨٦) ، وفي تفسير القرآن برقم (٢٩٨٤) ، وأبو داود في الملاحم برقم (٣٧٧٨) ، وابن ماجه في الفتن عن أنس بن مالك برقم (٤٠٠٤)، والإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة برقم (٨٧١٣ ، ٨٧١١) ، وذكره الألباني في السلسة الصحيحة (٢ / ٦٨٢)

[٦] في (ز) (وأمر به)

والكاف في قوله: كقبض حرف وهي وما دخلت عليه صلة للتي ، ولا يحسن أن يكون اسمـــاً لأنــــه يؤدي إلى حذف أحد جزأي الجملة من الصلة ، وعلى جمر متعلق بقبض ، وتنجـــو مرفــوع لأنـــه مستأنف بعد الفاء أي: فأنت تنجو من البلا إن حصلت على الحالة الموصوفة ، أو منصوب باضمـــار أن بعد الفاء على جواب الاستفهام وأسكن الواو ضرورة ، والبلاء ممدود وفعل فيه مـــا فعـــل في " العلاء " وقد مرّ [١]، وأصله الاختبار والامتحان ويكون بالشر والخير ، يقال: بلاه بالمرض والفقر ، وبلاه بالصحة والغنى ، قال الله تعالى: (وَنَبلوكُم بالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً)[٢] ، ثم يسمى كل من النوعين بلاءً ، وتسمية النوع الأول به أكثر ، والمراد به في البيت عذاب الآخرة ومقدماته أعاذنا الله منه .

(ولو أن عيناً ساعدت لتوكفت *** سحائبها بالدمع ديماً وهطلا)

موضع أن وما عملت فيه رفع بفعل محذوف به كأنه قال: ولو وقع مساعدة عين لأنه من المواضـــع المختصة بالفعل ولذلـــك فتحت فيه أنّ ، وساعدت يتعدى إلى مفعول بنفسه ، وإلى آخر بحرف الجر وقد حذفهما ، وتوكفـــت سحائبها: قطرت وسالت [٣]، ومنه: وكف البيت وتوكف ، والديـــم جمع ديمه ، والديم: المطر الدائم ، وقيل: أقله مطر يوم وليلة[٤] ، وفي الحديث: (كان عمله صلـــى الله عليه وسلم ديمة)[٥] ، ويحتمل أن يكون جمع ديم ، وديَم جمع ديمـــة ، فيكـــون جمـــع الجمـــع ونحو ذلك حيزة ، قال أبو عبيد[٦] : يجمع على حِيز ، وتجمـــع حيز على حِيزْ [٧] ، وانتصـــاب " ديماً وهطلا " على الحال ، والله أعلم .

---

(١) انظر : ص (٦)

(٢) سورة الأنبياء من آية (٣٥)

(٣) لسان العرب (٩ / ٣٦٢) ، والمصباح المنير (٣٤٥) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢ / ١٤٨) ، ولسان العرب (١٢ / ٢١٣)

(٥) انظر : النهاية في غريب الحديث (٢ / ١٤٨) وقد رواه البخاري في الصوم بلفظ " أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل " برقم (١٨٥١) ومسلم في صلاة المسافرين برقم (١٣٠٤) ، وأبو داود في الصلاة برقم (١١٦٣) ، وأحمد في المسند برقم (٢٣٠٣٣ ، ٢٣١٤٧ ، ٢٤٢٤٣ ، ٢٤٣٨٦) ، وابن حبان برقم (٣٢٢) ، والبيهقي في الكبرى برقم (٨٢٥٥) وابن خزيمة برقم (١٢٨١) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده برقم (١٣٩٨) كلهم عن عائشة رضي الله عنها .

(٦) هو القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي ، الفقيه الأديب المشهور ، أخذ عن الكسائي وعن حفص بن غياث وغيرهما ، وسمع منه أحمد بن حنبل والبخاري والترمذي وجماعة ، صنف غريب القرآن وغريب الحديث وغير ذلك ، توفي سنة (٢٢٤ هـــ) انظر : (تذكرة الحفاظ ٢ / ٤١٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٢٥٧) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٤٠٣) ، وإنباه الرواة (٣ / ١٢)

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد (٣ / ١٠٧) دار الكتاب العربي ـــ بيروت والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٣ / ١٧٢ ، ١٧٣) تحقيق : محمد آل ياسين عالم الكتب ١٤١٤ ، ولسان العرب لابن منظور (٣ / ٣٨٨ ، ٣٩٠)

(ولكنها عن قسوة القلب قحطها *** فيا ضيعة الأعمار تمشي سبهللا)

في الحديث (أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة [١] القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا) [٢] ، ذكر في هذا البيت علة امتناع العين من البكاء ، فقال: ولكنها عن قسوة القلب قحطها ، وضمير لكنها عائد على العين أو هو ضمير القصة مفسر بالجملة التي بعده ، وقوله: فيا ضيعة الأعمار معناه: فيا قوم احذروا ضيعة الأعمار ، أي احذروا أن تضيع أعماركم أو أن تضيعوا أعماركم ، على إقامة الضيعة مقام الإضاعة ، فالضيعة على الوجه الأول مضافة إلى الفاعل ، وعلى الوجه الثاني مضافة إلى المفعول ، ونظير ذلك في حذف المنادى والفعل قوله تعالى: (يَـٰحَسرَةً عَلَى العِبَادِ)[٣] في أحد وجهيه ، وقول الشاعر :

يا عجباً لهذه الفليقة [٤]

في إحداهما أيضاً ، إلا أن المنصوب في البيت مفعول به وفيما ذكرته من النظير مصدر ، وتمشي في موضع الحال من الأعمار ، والعامل فيها " ضيعة " ، و" السبهلل " عن الكسائي: الذي لا شيء معه[٥] ، وروى عن عمر [٦] رضي الله عنه أنه قال: " إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا " [٧] ، يعني لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ، وانتصابه على الحال من فاعل تمشي ، والحال على الحقيقة ما وقع موقعه من ضائعة ونحوه ، والله أعلم .

---

[١] في (هـ) وقساوة .

[٢] انظر : كشف الأستار في زوائد البزار (٤ / ٧٣) ، وقد رواه عن أنس رضي الله عنه ، قال في المجمع : فيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف (١٠ / ٢٢٦) ، وضعفه الألباني في الجامع الصغير (١ / ١٤١) ط : دار الفكر

[٣] سورة يس آية (٣٠) .

[٤] بيت من الرجز لابن أقنان وعجزه : هل تذهبن القوباء الريقة ، وهو في الجمل للزجاجي (١٧٩) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٢٨) ، وشرح الشافية للبغدادي (٣٩٩) ، والتصريح للأزهري (٢ / ١٨١)

[٥] انظر قوله في : لسان العرب لابن منظور (٦ / ١٦٥ ، ١٦٦) ، والمحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (٤ / ١٢٨ ، ٥ / ١٦٤)

[٦] عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، مشهور جم المناقب ، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (التقريب ٢ / ٥٤) والإصابة (٧ / ٧٤)

[٧] سبهللا أي فارغا ليس معه من عمل الآخرة شيء ، وانظر قول عمر بن الخطاب في النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٤٠)

(بنفسي من استهدى إلى الله وحده *** وكان له القرآن شربا ومغسلا)

أي: أفدي بنفسي أو يُفدى بنفسي أو المفدى بنفسي ، فنفسي متعلق بالمحذوف على الأوجه الثلاثة ومن في موضع نصب على الوجه الأول ، وفي موضع رفع على الثاني والثالث ، وهي موصولة أو موصوفة ، والجملة بعدها صلتها أو صفتها[1] ، ووحده مصدر واقع موقع الحال وضميره يعود على المستهدى أو على الله سبحانه وتعالى ، فمعناه على الأول من طلب الهداية إلى الله منفرداً بطلبها في زمن أعرض فيه الناس عن ذلك ، ومعناه على الثاني من طلب الهداية إلى الله منفرداً غير مشترك به في طلبها ، وكان له القرآن شرباً كان هناك ناقصة ، والقرآن اسمها وشرباً خبرها ، وله تبيين والشرب: النصيب ، قال الله تعالى: (لَهَا شِربٌ وَلَكُم شِربُ يَوم مَعلُوم)[2] ، أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن حظه ، والمغسل اسم مكان من غسل تجوزاً ، فجعل القرآن مكاناً يغسله من درن الذنوب ، طهرنا الله منها ، والله أعلم .

(وطابت عليه أرضه فتفتقت *** بكل عبير حين أصبح مخضلا)

أي: طابت عليه الأرض التي تحمله لما عنده من النّور والانشراح ، فتفتقت له أي: تفتحت له بكل عبير (لما يثنى به عليه أهلها من الثناء الذي يشبه العبير طيباً)[3] ، والعبير الزعفران وقيل: هو أخلاط من الطيب [4] ، حين أصبح مخضلا أي: مبتلا[5] بما أفاض الله عليه من رحمته ، يقال: بكى فلان فاخضل لحيته بدمعه أي: بلها به ، أو طابت عليه أرض الله فالمعنى راجع إلى الأولى أو طلبت عليه أرض القرآن ، جعله في حال تلاوته للقرآن وتدبره له كالسالك في أرض قد تفتقت له بأنواع من الطيب ، لكثرة الفوائد الحاصلة بالتدبر ، والإعراب ظاهر ، والله أعلم .

---

(١) كلمة صفتها محذوفة في (ز)

(٢) سورة الشعراء من آية (١٥٥)

(٣) ما بين القوسين محذوف في (ز)

(٤) لسان العرب (٤ / ٥٣١)

(٥) لسان العرب (١١ / ٢٠٨)

(فطوبى له والشوق يبعث همه *** وزند الأسى يهتاج في القلب مشعلا)

طوبى فُعلى وهي مصدر من طاب يطيب ، وواوها منقلبة عن ياء لمكان الضمة قبلها ، كموقن ويقال: طِيبى بكسر الطاء لتسلم الياء كبِيض ، وبكليهما قرئ[1] ، ومعنى طوبى: أصبت خيراً ، ومحلها الرفع أو النصب ، كقولك: طيبٌ لك وطيباً (لك)[2] ، وقرئ (طُوبَى لَهُم وَحُسن مَآبٍ) برفع النون ونصبها[3] عطفاً على (طوبى) على كلا التقديرين ، والواو في والشوق واو الحال ، ويبعث همه يثيره[4] أو يوقظه ، والزند الذي يقدح به وهو الأعلى والسفلى زندة[5] ، والأسى من أسيت على الشيء أي: حزنت عليه ، ويهتاج[6] يبعث ومشعلاً موقداً وهو حال من فاعل يهتاج ، استعار للأسى زنداً وأخبر بانبعاثه في قلب هذا القارئ مشعلا يعني على ما سلف منه .

(هو المجتبى يغدو على الناس كلهم *** قريبا غريبا مستمالاً مؤملا)

المجتبى المختار[7] لأن الله تعالى اختاره لما يسَّر له من فهم كتابه وتدبره والعمل به ، يغدو من غدا بمعنى صار ، وهو في موضع الحال من ضمير المجتبى ، وقريباً وما بعده أخبار وعلى الناس تبيين ويجوز أن يكون قوله: على الناس في موضع خبر يغدو متعلقاً بالاستقرار تعلق الظرف ، لأن معناه: فوقهم في المنزلة ، وقريباً وما بعده أحوال أشار إلى قربه من رحمة الله وغربته في مذهبه وسيرته واستمالة الناس له بحبه ومودته ، وتأميلهم إياه راجين مجاب دعوته ، والله أعلم .

---

[1] لفظ القرآن (طوبى) سورة الرعد من آية (٢٩) ، قرأ طيبى بكسر الطاء أبو بكرة الأعرابي ، وهي قراءة شاذة انظر : البحر المحيط أبي حيان (٥ / ٣٩٠) ، وانظر : الكشاف (٢ / ٤٩٧)

[2] لفظ " لك " ساقط في (ز)

[3] الآية من سورة الرعد (٢٩) ، قرأ بالنصب قراءة عيسى الثقفي وهي قراءة شاذة ، وبالرفع قراءة الجمهور وهي متواترة ، ووجه النصب كما قال ثعلب : أنه معطوف على (طوبى) كما ذكره المؤلف ، انظر : البحر المحيط (٥ / ٣٩٠) .

[4] في (ز) " يثمره " .

[5] لسان العرب (٣ / ١٩٥)

[6] لسان العرب (٢ / ٣٩٥) ، وإبراز المعاني (١ / ٢١١) .

[7] مختار الصحاح (٨٢) .

(يعد جميع الناس مولى لأنهم *** على ما قضاه الله يجرون أفعلا)

أي: يحسبهم كذلك ومنه :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم[١]

وقوله: مولى يعني به عبيداً لله فلا يرى لأحد منهم نفعاً ولا ضراً ، أو سيداً فلا يحتقر أحداً منهم عاصياً كان أو مطيعاً ، وأفرد مولى لأن لفظ الجميع مفرد ، ولام " لأن " متعلقة بـ " يعد "[٢] ، وأن وما عملت فيه في موضع جر باللام ، وعلى ما قضاه الله متعلق بخبرها وما موصولة ، وأفعلا تمييز وهو جمع فعل وقد وضع بناء جمع القلة موضع بناء جمع الكثرة ، وجمعه مؤذن بجري أفعالهم على القضاء من جهات شتى ، ونحوه: (بِالأَخسَرِينَ أَعمَالاَ)[٣] وأصل الكلام: لأن أفعالهم تجري على ما قضاه الله ، أي: على سابق قضائه وقدره ، فحذف أفعلا وأقام ما أضيفت إليه مقامها فصار لأنهم يجرون على ما قضاه الله ، وأخرج المحذوف تمييزاً فقال: أفعلا ، وقدم " على ما قضاه الله على " يجرون أفعلا " لما يقتضي النظم من إقامة الوزن والإتيان بالقافية وتلخيص الكلام ، بجري أفعالهم على ما قضاه الله .

(يرى نفسه بالذم أولى لأنها *** على المجد لم تلعق من الصبر والألا)

يرى متعد إلى مفعولين أحدهما: نفسه والثاني: أولى أي: يراها أولى بالذم من غيرها لكثرة نظره في عيوبه ومعرفته بتقصيره ، ثم علل ذلك بقوله: لأنها على المجد أي: على تحصيل المجد ، وهو: الشرف لم تحتمل المكاره ، وعبر عن احتمال المكاره بقوله: لم تلعق من الصبر والألا ، والصبر معروف وهو المذاق وأصله الصَّبِر بفتح الصاد وكسر الباء ، وفيه اللغات الثلاث المعروفة في " كتِف " ونحوه ، والألا : نبت بشيع الطعم يشبه الشيحَ رائحة وطعماً[٤]،

---

[١] البت لجرير وعجزه : بني ضوطرى لولا الكمى المقنعا انظر ديوانه (٣٨٨) ، والكامل (١٥٨) ، والخصائص (٢ / ٤٥) ، والهمع (١/ ١٤٨) والخزانة (١ / ٤٦١) ، والأشموني (٤ / ٥١) .

[٢] في (ز) " بيعدوا " .

[٣] سورة الكهف من آية (١٠٣) .

[٤] لسان العرب (١٤ / ٤٤) ، وإبراز المعاني (١ / ٢١٣) ، وسراج القارئ (٢٥) .

وهو ممدود ، ولكن فعل فيـه ما فعل في " العلا " ، وواحدته ألاءة ، ولـعقه على الحقيقـة لا يستطعم وإنما يستطعم الصبر عليه مع العدم ، ولام لأنها متعلق بيرَى ، ومن الصبر متعلق بـ" تلعق" ، وعلى المجد مثله ، أي لأنها لم تلعق من الصبر والألا على تحصيل المجد ، والله أعلم .

(وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله *** وما يأتلي في نصحهم متبذلا)

أوصى بعض الحكماء رجلاً فقال: انصح لله كنصح الكلب لأهله فإنهم يجيعونه ويضربونه ويـأبى إلا أن يحوطهم نصحاً[1] ، أي كن أَنت مع الله تعالى بهذه المثابة ، انصح في خدمته وإن أدبك بمـوض أو فقر أو جوع أو غير ذلك من أنواع المحن والبلايا ، وقوله: قيل فعل مبني لما لم يسم فاعله ، ومفعُـول ما لم يسم فاعله محـذوف تقديره: قول ، وما بعـده مفسرٌ لـه ، ونحوه : (وَإِذَا قِيـلَ لَـهُم لاَ تُفسِدُوا فِي الأَرضِ)[2] وكاف التشبيه في قوله: كن كالكلب حرف أو اسم ، وقوله: يقصيه أهلـه معناه يبعده أهله ، والجملة حال من الكلب ، والعامل في الحال الاستقرار أو معنى التشبيه ، أو هـي مستأنفة على جهة البيان للجملة التي قبلها ، وما يأتلي أي وما يقصر من قولهم: ما يألوا جـهداً في هذا الأمر ، وفي نصحهم ظرف ليأتلي أو لقوله: متبذلا ، ومتبذلا حال من فاعل يأتلي ، والتبـذل في الأمر فعل جليله وحقيره ، والله أعلم .

(لعل إله العرش ياإخوتي يقي *** جماعتنا كل المكاره هولا)

أتى بـ " لعل " على طريق الترجي وفصل بالنداء بين اسمها وخبرها وهو جائز ، وقوله: يقـي مـن الوقاية وأصلَه يوقي فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وجماعتنا كل المكاره منصوبـان بـه وهولا منصوب على الحال ، وهو من هالني الشيء يهولني هَوْلاً أي: أفزعني فهو هائلي[3] ، وهـلئل وهائـلة يجمعان على هُوّل يقول: لعل الله يا إخوتي يقينا إن اتصفنا بهذه الصفـات جميـع مكـاره الدنيا والآخرة في حال كونها مفزعة .

---

(1) إبراز المعاني (١ / ٢١٥) ، وسراج القارئ (٢٥) .

(2) سورة البقرة من آية (١١) .

(3) النهاية لابن الأثير (٥ / ٢٨٢) ، ولسان العرب (١١ / ٧١٢)

(ويجعلنا ممن يكون كتابه *** شفيعا لهم إذ ما نسوه فيمحلا)

يقال: محل به إذا وشى به وبلغ أفعاله القبيحة ، وفي الدعاء (ولا تجعل القرآن لنا ماحلا)[١] أي ذاكراً لما أسلفناه من المساوئ في صحبته ، والقرآن يوم القيامة له حالتان إحداهما الشفاعة لمن قرأه فلم ينسه ولم ينس العمل به ، أي لم يتركه ، والثانية الوشاية بمن قرأه فنسيه متهاوناً به من غير عذرٍ ونسي العمل به ، وقوله : ويجعلنا معطوف على يقي جماعتنا ، ومفعولاه الضمير المنصوب والجار والمجرور ، ومن في قوله : ممن موصولة أو موصوفة ، وهي ههنا واقعة على الجمع ولذلك دخلت عليها " من " التي لبيان الجنس ، وعاد عليها ضمير الجمع في قوله : لهم ، ونسوه ولهم متعلق بـ " شفيع " ، وإذ ظرف له وفيه هنا معنى التعليل ، وفيه إشكال لأن شفاعته يوم القيامة ووقت عدم نسيانه الدنيا ، ونحوه في الإشكال قوله: (وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَّلَمتُم)[٢] قال ابن جني[٣] في مساءلته أبا علي [٤]: راجعته فيها مراراً فآخر ما حصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان ، وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه حتى كأنها واقعة ، وكأن اليوم ماض[٥] ، وقال آخرون [٦] : التقدير: بعد إذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به ، والوجهان سائغان ههنا ، وقيل في الآية غير ذلك ، ويمحل منصوب بإضمار أن بعد الفاء على جواب النفي ، والله أعلم .

(وبالله حولي واعتصامي وقوتي *** وما لي إلا ستره متجللا)

أخبر أن حوله واعتصامه وقوته بالله لا بغيره ، نظم معنى " لا حول ولا قوة إلا بالله " وزاد عليه الاعتصام إلا به، والاعتصام بالله الامتناع به من الشر، وعصمة الله أي دفع الشر عنه ، وفي الحديث

---

[١] هو جزء من حديث أخرجه أبو عبيد في فضائله (٢٦) ، وابن عدي في الكامل (٣ / ٩٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠٨) ، وصححه الألباني انظر : صحيح الجامع (٤ / ١٠٥) ، وروي بلفظ " القرآن شافع مشفع وماحل مصدق " رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود (٨٦٥٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى عن معقل بن يسار (١٩٤٩٠) ، وابن حبان في صحيحه عن جابر (١٢٤)

[٢] سورة الزخرف من آية (٣٩)

[٣] هو عثمان بن علي أبو الفتح الموصلي ، أديب نحوي صرفي لغوي ، من مصنفاته : سر الصناعة وأسرار البلاغة وغير ذلك توفي في بغداد سنة (٣٩٢) أنظر : معجم المؤلفين (٦ / ٢٥٢) ، وابن خلكان (١ / ٣١٣) ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٣٥) ، والنجوم الزاهرة (٤ / ٢٠٥)

[٤] الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي ، ولد بأرض فارس وقدم بغداد وأخذ من علماء النحو بها ، وعلت منزلته حتى قيل : إنه فوق المبرد وأعلم ، وصنف كتبا حسنه ، وكان متهما بالاعتزال ، مات سنة (٣٧٧) ببغداد ، انظر : إنباه الرواة (١ / ٣٠٨) ، وتاريخ بغداد (٧ / ٢٧٥) وابن خلكان (١ / ١٣١) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (١ / ٢٩٥) .

[٥] أنظر : إبراز المعاني (١ / ٢١٦) ، والبحر المحيط (٨ / ١٤) ، والتبيان للعكبري (٢ / ٢٢٨) .

[٦] الخصائص لابن جني (٢ / ١٧٢) ، وإبراز المعاني (٢١٦) ، والتبيان للعكبري (٢ / ٢٢٨) ، ومغني اللبيب لابن هشام (١ / ٩٧) ، والبحر المحيط (٨ / ١٤) .

(لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة)[١] ، وفيه عن عبدالله بن مسعود قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فقال: هل تدري ما تفسيرها ؟ قلت: الله ورسوله أعلم فقال: لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعته إلا بالله ، بذلك أخبرني جبريل عن الله عز وجل[٢] ، فالحول على هذا مصدر حال إلى مكان كذا إذا تحول وقال ابن الأنباري[٣] : الحول عن العرب الحيلة[٤] ، والمعنى: لا حيلة للعبد في دفع الشر ولا قوة له على درك الخير إلا بالله[٥] ، وارتفاع الحول والستر بالابتداء أو بالجار ، ومتجللا حال من الياء في " لي " ، والمعنى: وما لي إلا ستره في حال كوني متجللا أي: متغطياً به ، والله أعلم .

(فيا رب أنت الله حسبي وعدتي *** عليك اعتمادي ضارعا متوكلا)

حسبي أي محسبي والمحسب: الكافي يقال: أحسبه الشي إذا كفاه ، والعدة ما يعد للحوادث والاعتماد مصدر اعتمد على الشيء يعتمد فهو معتمد ، والشيء معتمد عليه ، والضارع: الذليل والمتوكل:المظهر للعجز معتمداً على من يتوكل عليه ، نظم في هذا البيت معنى : " حسبي الله ونعم الوكيل " وزاد عليه ، وقوله: يا رب منادى مضاف حذف منه الياء اجتزاءً بالكسرة ، و " أنت " من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ، والاسم منه الألف والنون ، والتاء حرف مجرد للخطاب وهو في موضع رفع بالابتداء ، والله بدل منه على رأي الأخفش ، وحسبي خبر المبتدإ ، وعلى رأي غيره[٦] " أنت الله " جملة ، وحسبي خبر ثان وعدتي معطوف على حسبي ، وعليك اعتمادي كقوله: وبالله حولي ، وضارعاً حال من ياء اعتمادي ، والعامل المصدر المضاف إلى الياء ، ومتوكلا حال أخرى ، والله أعلم .

---

[١] رواه البخاري في كتاب الدعوات حديث رقم (٥٩٠٥) ، ومسلم في الذكر حديث رقم (٤٨٧٣) ، والترمذي في الدعوات حديث (٣٥٨١) ، وأبو داود برقم (١٣٠٥) ، وابن ماجه برقم (٣٨١٤) ، كلهم عن أبي موسى ، والإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة برقم (٧٧٣٩)

[٢] رواه أبو يعلى كما نسبه إليه ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣ / ٢٦٢) برقم : ٣٤٣٨ ، وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين أحدهما منقطع ، وفيه : عبدالله بن خراش والغالب عليه الضعف والآخر متصل حسن ، (مجمع الزوائد ١٠ / ١٠٢) ط مؤسسة المعارف .

[٣] هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري ، أبو البركات ، كمال الدين الأنباري ، من علما اللغة والأدب ، عاش في بغداد ومات بها سنة (٥٧٧هـ) ، انظر : إنباه الرواة (٢ / ١٦٩) ، وبغية الوعاة (٢ / ٢٨٦) ، والأعلام (٤ / ١٠٤) ، وشذرات الذهب (٤ / ٢٥٨) .

[٤] انظر قوله في : لسان العرب (٣/٣٩٨ ، ٣٩٩) ، والنهاية (١ / ٤٦٢) .

[٥] النهاية (١ / ٤٦٢) .

[٦] انظر هذه المسألة في الأنصاف (٢ / ٦٩٥ ، ٧٠٢) ، وشرح الأشموني (١ / ١١٩) ، وشرح ابن يعيش على المفصل (٤١٨) وما بعدها .

(بـــاب الاستعــاذة)

الاستعاذة استدعاء العوذ [١] ، والعوذ مصـــدر عاذ بكذا إذا استجار به وامتنـــع ، يقــال: عـــاذ يعــوذ عوذا وعياذاً فالعوذ كالقول ، والعياذ كالقيـــام وأما المستعاذ فاســـم المصـــدر ، وقـــول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيـــم ليس مـــن القرآن بإجماع [٢]، وهـــو دعاء بلفـــظ الخبر وفي إعرابه واشتقاق ألفاظه كلام ليس هذا موضع ذكره .

(إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ *** جهارا من الشيطان بالله مسجلا)

إذا ظرف لما يستقبل من الزمان[٣] وفيه معنى الشرط والعامل فيه جوابه ، والجملة بعده في موضـــع جر بإضافته إليها ، ولتضمنه معنى الشرط زيدت بعده ما مؤكدة ، كما تزاد بعد كلم الشرط نحـــو : إما وكيفما وقوله : إذا ما أردت تنبيه على معنى قوله تعالى: (فَـــإِذَا قَـــرَأْتَ القُـــرءَانَ)[٤] ، لأن معناه : فإذا أردت قراءة القرآن ونحو : (إِذَا قُمتُم إِلَى الصَّلَوٰة)[٥] معنـــاه : إذا أردتم القيـــام إلى الصلاة [٦] وتقول : إذا أكلت فسم الله أي إذا أردت الأكل فسم الله ، استغنى في ذلك ونحـــوه بالفعل عن ذكر الإرادة لشدة اتصاله بها وكونه موجوداً عنها ، وقد تمسك قوم بظاهر الآية فذهبـــوا إلى[٧] الاستعاذة بعد القـــراءة [٨] ، والإجمـــاع على خـــلاف ذلـــك ، والدهـــر ظـــرف لـــ " أردت " لا لـــ " تقرأ " ، وكـــان الأصل أن تقرأ ، فلما حذف أن عاد الفعل إلى الرفع ، ونحـــوه : (وَمِن ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ البَرقَ)[٩] ، وَ

أحْـــضُـــرُ الـــوَغَـــى[١٠]

---

[١] لسان العرب (٣ / ٤٩٨)

[٢] انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١ / ٨٦)

[٣] انظر : أوضح المسالك (٢ / ٣٥٢)

[٤] سورة النحل من آية (٩٨)

[٥] سورة المائدة من آية (٦)

[٦] تفسير الرازي (١٠ / ١١٧)

[٧] في (هـــ) زيادة لفظ : " أن " بعد إلى .

[٨] وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ، والأكثرون من الصحابة والتابعين على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة ، انظر : تفسير الرازي (١٠ / ١١٧) ، والكشاف للزمخشري (٢ / ٥٩١) ، والفريد للهمداني (٣ / ٢٤٦)

[٩] سورة الروم من آية (٢٤)

[١٠] انظر : شرح المعلقات ديوان طرفه (١ / ٨٠) ، وأوله : ألا أيّهـــذا الزاجري أحضر الوغى ** وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ، وهو من شواهد سيبويه (٣ / ٩٩) ، والخزانة (١ / ٥٧) ، ومجالس ثعلب (٣٨٣) ، والهمع (١ / ١٧٥)

في قول طرفة [١] عند من رفعه ، ومن نصب أبقى إعمال أن بعد أن حذفها على حد قوله :

بعد ما كد ت أفعله[٢]

وفاء فاستعذ جواب ما تضمنته إذا من معنى الشرط ، والجهار مصدر جاهر بمعنى جهر ، وفيه معنى المبالغة أو مصدر جهر كجمح جماحاً ، وقد ذكر الوجهان في قراءة نافع في قوله : (وَلَولاَ دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ)[٣] ، وكيفما كان فهو مصدر في موضع الحال أي: فاستعذ مجاهراً ، ومن الشيطان بالله متعلقان بـ " استعذ " ، وكان الوجه تقديم اسم الله سبحانه على اسم الشيطان لكن دعا ضيق النظم إلى عكس ذلك ، وهو مؤخر في التقدير لأنه المفعول الثاني ، وقوله: مسجلا نعت لمصدر محذوف كأنه قال : استعذ عوذاً أو تعوذاً على إيقاع ما يقدر منها موقع استعاذ ، ومعنى الإسجال الإطلاق[٤] أي مطلقاً لجميع القراء في جميع القرآن ، ويجوز أن يكون قوله : جهاراً نعتاً لمصدر محذوف ، أي: عوذاً جهاراً أو تعوذاً جهاراً أي ذا جهار[٥] ، فيكون مسجلا نعتاً ثانياً ، فحاصل هذا البيت أنه أمر بالاستعاذة مجهوراً بها لجميع القراء في جميع القرآن .

(على ما أتى في النحل يسرا وإن تزد *** لربك تنزيها فلست مجهلا)

قوله : على ما أتى في النحل أي على اللفظ الذي أتى في النحل ، وهو قوله تعالى: (فَاستَعِذ باللهِ منَ الشَّيطَـٰنِ الرَّجِيمِ)[٦] ، أي فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وعلى ما في موضع الصفة أيضاً للمصدر المحذوف في البيت الذي قبله ، وفي النحل ظرف لأتى ويسراً مصدر في موضع الحال ، أي: ميسراً يعني في حال كون هذا اللفظ أيسر من غيره وأسهل ، وقوله : وإن تزد لربك تنزيهاً فلست مجهلا أي: إن قلت أعوذ بالله العظيم ، أو أعوذ بالله السميع العليم ، أو نحو ذلك من الألفاظ التي يستعملها بعض القراء ، فلست مجهلا أي : فلست منسوباً إلى الجهل في ذلك لقول بعض الناس به ، وزاد في مثل هذا الموضع يتعدى إلى مفعولين ونحوه : زدت

---

[١] طرفة بن العبد البكري الوائلي ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد ، وهو أصغر شعراء المعلقات ، مات نحو سنة (٦٠) قبل الهجرة ، انظر : الأعلام (٣ / ٢٢٥) ، وسمط اللآلئ (٣١٩)

[٢] نسبه سيبويه لعامر الطائي وأوله : فلم أر مثلها خباسة واحد ** ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعله ، انظر : الكتاب (١ / ٣٠٧) ، والأشموني برقم (٢٣٧) ، والإنصاف (٢ / ٥٦١) ، والحجة لأبي علي (١ / ١٣٩) ، ومغني اللبيب (٢ / ٧٣٦)

[٣] سورة البقرة من آية (٢١٥) ، وسورة الحج من آية (٤٠) ، وسيأتي ما فيهما من أوجه القراءة في سورة البقرة عند قول الشاطبي : دفاع بها والحج فتح وساكن ... الخ ، بيت رقم (٥١٨) .

[٤] لسان العرب (١١ / ٣٢٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٢١٩).

[٥] إبراز المعاني (١ / ٢١٩).

[٦] سورة النحل من آية (٩٨).

زيداً درهمـــاً ، ومنه قوله تعالى: (وَزِدنَـٰهُم هُدَى)[1] (وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهتَـــدَوا هُـــدَى)[2] ، وأحد المفعولين محذوف واللام متعلقة بتزد تعلق المفعول له ، أي وإن تزد لفظ الاستعاذة لفظ تتزيـــه لأجل تعظيم ربك ، وقد قيل نحو ذلك في قوله تعالى:(لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُونَ)[3] قدره بعضـــهم: والذين هم لأجل رهم يرهبون عقابه[4] ، ويسوغ في الآية والبيت غير ذلك ، وفاء فليـــــس فـــاء الجواب ، وهي وما دخلت عليه في موضع جزم على جواب الشرط ، والله أعلم .

(وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد *** ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا)

أشار بلفظ الرسول إلى ما روي عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: (قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي قل يا ابن أم عبد : أعوذ بالله من الشـــيطان الرجيم هكذا أقرأنيه[5] جبريل عن القلم عن اللوح المحفـــوظ ، وفي[6] رواية عنه (هكذا أخذهـــا عن جبريل ميكائيل عن اللوح المحفوظ)[7] ، وإلي ما روى نافع[8] عن جبير بن مطعـــم[9] عـــن أبيه[10] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول قبل القراءة: (أعوذ بـــالله مـــن الشـــيطان الرجيم)[11] ثم قال: ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا ، أشار إلي أن هذا النقل لم يصح ، وأنه لـــو صح لارتفع به الإجمال ولتقيد به إطلاق الآية، ولعلمنا أن مراد الله تعالى قول : " أعـــوذ بالله مـــن

---

(1) سورة الكهف من آية (١٣)

(2) سورة مريم من آية (٧٦)

(3) سورة الأعراف من آية (١٥٤)

(4) قاله الأخفش ، انظر البحر المحيط (٤ / ٣٩٨) ، والتبيان للعكبري (١ / ٢٨٦) ، وتفسير الرازي (٨ / ١٧) ، والفريد (٢ / ٣٦٧)

(5) في (ز) أقرأني .

(6) في (ز) وإلى .

(7) أخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط عن ابن مسعود (٣ / ٨٣ ــ ٨٤) وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (١ / ٣٠٩) ، عن ابن مسعود من طريق هناد وهو راوية للموضوعات ، وانظر : تخريج ابن حجر على الكشاف (٢ / ٦٣٤) ، وذكر هذا الحديث أبو شامة وقال: هو ضعيف لا أصل له في كتب الحديث ، انظر إبراز المعاني (١ / ٢٢٣)

(8) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي أبو محمد المدني، ثقة فاضل من الثامنة ، مات سنة تسع وتسعين (التقريب ٢ / ٢٩٥)، والبداية والنهاية (٩ / ١٩٤)

(9) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ، التقريب (١ / ١٢٦) ، والإصابة (٢ / ٦٥)

(10)

(11) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة برقم (٦٥١) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة برقم (٩٩٧) عن ابن مسعود ، قال المزي في تهذيب الكمال (٢ / ٦٣٩) : وحديث جابر مداره على عاصم بن عمير ذكره ابن حبان في الثقات ، وسائر رجاله ثقات ، والإسناد حسن ، وانظر : تحفة الأشراف (٢ / ٤١٦)

الشيطان الرجيم " دون غيره ولكن لم يصح فبقي اللفظ مجملا ، ومع ذلك فالمختار أن يقال ذلك لموافقة لفظ الآية وإن كان مجملا ، ولورود الحديث به على الجملة وإن لم يصح لاحتماله الصحة ، وقوله: لم يزد حذف ما تعدى إليه لدلالة الكلام عليه ، والتقدير: لم يزد على ما في النحل شيئاً و (" لو " تُتَلَقّى)[1] باللام غالباً ، وقد تحذف اللام للعلم بمكانها كما هنا ، ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره[2] ، تقول : لو جاء زيد لأكرمته امتنع إكرامه لامتناع مجيئه ، ومنه :

وَلَو أَنَّ عَيناً سَاعَدَت لَتَوَكَّفَتْ [3]

امتنع توكفها لامتناع وقوع مساعدتها ، فإن دخل حرف نفى على الفعل الأول والثاني نحو قولك : لو لم تجئني لم أكرمك أو على الأول دون الثاني نحو قولك :لو لم تجئني لأكرمتك ، أو على الثاني دون الأول نحو قولك: لو جئتني لم أكرمك تغير هذا المعنى ودلت[4] في المثال الأول على وجود الفعل الثاني لوجود الفعل[5] الأول ، وفي المثال الثاني على امتناع الفعل الثاني لوجود الفعل الأول ، وفي المثال الثالث على وجود الفعل الثاني لامتناع الفعل الأول ، ومنه ما في هذا البيت ألا ترى أن بقاء الإجمال وجد لامتناع صحة النقل ؟ ، وقد يسوغ القول بأنها في الأحوال كلها تدل علي امتناع الشيء لامتناع غيره ، باعتبار أنها تدل في كل فعل قارنه النفي على امتناع امتناعه ، وفي كل فعل لم يقارنه النفي على امتناعه ، ومجملا نعت لمصدر محذوف ، أي: لم يبق لفظاً مجملا أي: موصوفاً بالإجمال ، والله أعلم .

(وفيه مقال في الأصول فروعه *** فلا تعد منها باسقا ومظللا)

ضمير فيه يعود على ما دل عليه استعذ من التعوذ ، والمقال اسم مصدر قال ، وهو مبتدأ أو فاعل و " في الأصول " [6] في موضع الصفة له ، و" فروعه " على هذا فاعل بالاتفاق أو يكون قوله : في

---

[1] ما بين القوسين محذوف في (هـ)

[2] انظر : أوضح المسالك (٤ / ٦٣ ، ٦٧).

[3] انظر : ص (٧٢)

[4] في (ز) وذلك

[5] قوله : الفعل محذوف في (هـ)

[6] في (هـ) " وفي الأحوال " وهو خطأ

الأصول فروعه جملة ابتدائية في موضع الصفة أيضا ، وأراد بالأصول أصول[1] الفقه والقـــراءات وبفروعه ما تــفرع من المقال في التعوذ فيهما ، أما أصول الفقه ففيها الكلام على الأمر بالتعوذ هل يحمل على الوجوب أو على الندب[2] ؟ وقد حمل على كليهما ، ولم يتعـــرض النـــاظم رحمــه الله لتعيين[3] أحدهما بل أحال على مظنة ذلك ومعدنه ، وأما أصول القراءات ففيها الكلام على ما ورد من الحديث في التعوذ وما قيل في سنده ، وقوله: فلا تعد معناه : لا تتجاوز ، ومنه: (عدا الفـــرس طوره)[4] إذا تعداه وتجاوزه ، والباسق الطويل[5] ، وقد تبدل سينه صادا لأجل القاف فيقـــال: باصق ، والمظلل الساتر بظله ، يقول: وفي التعوذ قول في أصول الفقه وأصول القراءات ما تفرع منه وتشعب ، فلا تجاوز من الفروع المذكورة فيها فرعا باسقا طويلا تستند إلى صحته ومظللا ســـاترا بظل حجته ، ومنها حال مقدمة بعد أن كان صفة أو تبيينا ، والله أعلم .

(وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا *** وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا)

الفاء في قوله : فصل إشارة إلى حمزة ، والألف في قوله:أباه إشارة إلى نافع[6] حكي إخفاء التعـــوذ عنهما ، ونبه بظاهر اللفظ على أن مـــن ترجع قراءته إليهم من الأئمة أبوه ولم يأخذوا بـــه ، بـــل أخذوا بالجهر للجميع ، وكذلك أمر به مطلقا في أول بيت مـــن هذا الباب ، والوعاة جمـــع واع ، وهو اسم فاعل من قولك: وعيت الشيء أي: جعلته في الوعاء ، والعلماء والحفاظ يوصفون بذلـــك لوعيهم العلم في قلوبهم ، فكأنه قال أباه: علماؤنا وحفاظنا ، قال الحافظ أبـــو عمـــرو في كتـــاب التيسير[7] : ولا أعلم خلافا بيـــن أهل الأداء في الجهر بها يعني بالاستعاذة ، عند افتتاح القـــرآن وعند الابتداء برءوس الأجزاء وغيرها في مذهب الجماعة، اتباعا للنص واقتداء بالسنة ، فأما الرواية

---

[1] قوله : أصول محذوف في (ز) .

[2] انظر : هذه المسألة في روضة الناظر لابن قدامة (٢ / ٧٠) ط : القاهرة .

[3] في (ز) إلى تعيين .

[4] ما بين القوسين ساقط في (هـ) .

[5] لسان العرب (١٠ / ٢٠) .

[6] الذي عليه أكثر الشراح أن الفاء والهمزة ليسا برمزين لحمزة ونافع وانظر : الوافي لعبد الفتاح القاضي (٤٥ ، ٤٦) .

[7] التيسير (٢٦) .

بذلك فوردت عن أبي عمرو مـن طريق أبي حمدون[١] عن اليزيدي[٢] ، ومن طريق محمـد بـن غالب[٣] عن شجاع[٤] عنه ، وروى إسحاقُ المسيبي[٥] عـن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن وروى سليم عن حمزة أنه كان يجهر بها في أول أم القرآن خاصة ويخفيها بعـد ذلك في سائر القرآن كذا قال خلف عنه ، وقال خلاد عنه: إنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعاً ، والباقـون لم يأت عنـهم في ذلك شيء منصوص انتهى كلامه [٦]، ولم يذكر في القصيد هذا التـفصيل لحمزة لضعفه فـي الرواية وعدم الاعتماد عليـه ، وإنما ذكر عنـه الإخفاء مـن غير تفصيل وهو الذي نقله الأئمـة ، ونبه على أن من ترجع قراءته إليهم أبوه ولـم يأخذوا به ، والفصْل قطعة من البـاب مستقلـة بنفسها منفصلة عما سواها [٧] ، أخبر أن فصل الإخفاء فصل ما في مضمونه لأئمتـه ، والجملـة المذكورة ابتدائية موصوفة الخبر بجملة فعلية ، ومن الحجة للإخفاء رفـع توهم السامع للتعوذ ملازماً أن الأمر به على الوجوب ، فقد ورد[٨] عن نافع في بعض الروايات تركه لذلك ، أعني ترك التعـوذ وحمله بعضهم على ترك الجهر به لما مر لا على إسقاطه مرة واحدة [٩] ، ومن الحجـة للإخفاء أيضاً

---

[١] هو الطبيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي ، مقرئ ضابط أخذ عن إسحاق المسيبي ويعقوب الحضرمي ، وعنه الحسن الصواف وإسحاق بن مخلد وجماعة ، مات سنة أربعين ومائتين ، انظر : غاية النهاية (١ / ٣٤٣) ، ومعرفة القراء (١ / ٢١١)

[٢] سبقت ترجمته ص (٣١)

[٣] محمد بن غالب أبو جعفر الأنماطي البغدادي المقرئ ، أخذ القراءة عرضا عن شجاع عن أبي عمرو ، وعن الأصمعي عن أبي عمرو ، وعنه : الحسن بن الحباب ، والحسن الصواف وآخرون ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين (غاية النهاية ٢ / ٢٢٦) ، ومعرفة القراء (١ / ٢١٨)

[٤] شجاع بن أبي نصر ، أبو نعيم البلخي ، الزاهد ، ثقة كبير ، عرض على أبي عمرو بن العلاء ، روي القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام والدوري وغيرهما مات سنة تسعين ومائة (غاية النهاية ١ / ٣٢٤ ، ومعرفة القراء ١ / ١٦٢)

[٥] إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيبي المدني ، إمام جليل ، عالم بالحديث ، قرأ على نافع وغيره ، وعنه أبو حمدون وخلف بن هشام وغيرهم توفي سنة ست ومائتين (غاية النهاية ١ / ١٥٧ ، ومعرفة القراء ١ / ١٤٧)

[٦] التيسير (٢٦)

[٧] إبراز المعاني (١ / ٢٢٥)

[٨] في (ز) روي

[٩] انظر : النشر لابن الجزري (١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣)

إرادة إخفاء الدعاء ، وقد تقدم أن التعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء ، وإخفاء الدعاء مستحب وقد أمر الله به فقال: (ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعَاً وَخُفيَة)[١] ، ويقال[٢] بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا [٣] ، ويحتمل أن تكون الإشارة بقوله: فصل إلى بعض ما احتج به للإخفاء لأن مما احتج به له أن فيه فصلاً بين القرآن وغيره ، أخبر أن سبب إخفائه عند من أخفاه إرادة الفصل لما ذكرناه ، وفائدة هذا الفصل أن القارئ إذا جهر بالتعوذ ربما ظن الجاهل أنه من القرآن ، فان قيل: فالجهر بالبسملة تفضي إلى ذلك أيضاً ، وليس من مذهبهما أنها من القرآن إلا في أثناء سورة النمل ، سوى ما روي عن حمزة في الفاتحة خاصة ؟ قيل: الفرق بينهما أن التعوذ ليس من القرآن بإجماع والبسملة مختلف فيها ، فإذا ألحق الجاهل التعوذ بالقرآن فقد ألحق به ما ليس منه بالإجماع ، فإذا ألحق البسملة به فقد ألحق به ما هو منه عند جماعة من العلماء ، على أنه قد روى الحلواني[٤] عن خلف عن سليم أنه كان يخفي الاستعاذة ويجهر بالبسملة في الفاتحة خاصة،ويخفيها بعد ذلك في جميع القرآن[٥] ، وروى غير الحلواني عن سليم أنه كان يخفيها جميعاً في جميع القرآن[٦] ، وروى المسيبي عن نافع ترك الجهر بالبسملة[٧] ، وكل ما ذكر من الوجوه فإنما ذكر ليعلم ، والمأخوذ به عندنا الجهر كسائر القراء ، حالة الابتداء بالقراءة مطلقاً ، وما سوى ذلك فغير معول عليه في طريقتنا ولا معول عليه عند أئمتنا ، وقد أخذ المهدوي[٨] وغيره بالإخفاء في الفاتحة وغيرها إلا أن المهدوي لم يأخذ به إلا لحمزة [٩] ، وإليه الإشارة بباقي البيت ، و " كم " فيه خبرية

---

(١) سورة الأعراف من آية (٥٥)

(٢) في (ز) ويقول

(٣) انظر : الكشاف (٢ / ١٠٥) ، وتفسير الرازي (٧ / ١٣٦)

(٤) هو أحمد بن يزيد بن أزداد الصفار ، أبو الحسن الحلواني ، إمام كبير عارف قرأ على القواس ، وخلاد وخلف ، وقرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس وغيرهم ، توفي سنة نيف وخمسين ومائتين (غاية النهاية ١ / ١٤٩ ، ومعرفة القراء ١ / ٢٢٢)

(٥) النشر (١ / ٢٥٢)

(٦) الكشف لمكي (١ / ١١)

(٧) الكشف لمكي (١ / ١٢)

(٨) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدوي ، قرأ على محمد بن سفيان ، وعلى مهدي بن ابراهيم ، وقرأ عليه غانم بن الوليد ، وموسى بن سليمان اللخمي ، قال الذهبي : توفي بعد الثلاثين وأربعمائة (غاية النهاية ١ / ٩٢) ، وإنباه الرواة (١ / ١٢٦) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٣٩)

(٩) الموضح في تعليل وجوه القراءات ، أبو العباس المهدوي ، مخطوط (ص ٥) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٢٥) ، والتبصرة لمكي (٢٤٩)

معناها التكثير ، وهي مبتدأ والجار والمجرور بعدها في موضع الصفة ، كما تقول: عندي مائة دينار ودرهم ، ومائة من دينار ودرهم إن شئت ، ويجوز أن تكون " مِن " زائدة على رأي ، وقد ذكر الوجهان في قوله: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَة كَثِيرَةَ)[١] ونحوه: والفتى ذو الفتوة والفتوة الاتصاف بمكارم الأخلاق ، والمهدوي المذكور هو الإمام أبو العباس أحمد بن عمار رحمه الله مؤلف التفصيل والتحصيل وغيرهما ، منسوب إلى المهدية مدينة بالمغرب [٢]، وفيه ظرف لـ" أعمل " وأعمل مسند إلى ضمير يعود على لفظ كم ، ومفعوله محذوف ، والجملة خبر: كم ، والله أعلم .

(باب البسملة)

البسملة مصدر بسمل إذا قال: بسم الله ، كما يقال: حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل وهلل إذا قال: لا إله إلا الله ، وحسبل إذا قال: حسبي الله ، أخذ كل فعل مما فسر به[٣] ويعبر عن البسملة بالتسمية أيضاً وهي مصدر سمّى إذا ذكر الاسم ، لأن القائل: (بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ) مسمٍ[٤] لله بأسمائه الحسنى ، وذاكر لها في لفظه[٥] .

(وبسمل بين السورتين بسنة *** رجال نموها دربة وتحملا)

أخبر أن رجالاً يبسملون بين السورتين آخذين في ذلك بسنة نَموها ، أي: رفعوها ونقلوها ، ورمز أسمائهم في الباء والراء والنون والدال ، وعبر عنهم بـ " رجال " إشارة إلى مدحهم بكمال الرجولية وأراد بالسنة التي نموها ما ورد من الحديث في البسملة ، نحو ما روي عن سعيد بن جبير – رضي الله عنه – أنه قال : " كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفون انقضاء السورة حتى نزل " بسم الله الرحمن الرحيم " فإذا نزلت علموا أن قد انقضت السورة " [٦] وفي

---

[١] سورة البقرة من آية (٢٤٩) ، وانظر : الفريد للهمداني (١ / ٤٩١) .

[٢] انظر : معجم البلدان (٥ / ٢٢٩)

[٣] إبراز المعاني (١ / ٢٢٦)

[٤] في (ز) (سمي)

[٥] الكشف لمكي (١ / ١٤)

[٦] رواه عبد الرزاق في مصنفه عن سعيد بن جبير برقم (٢٦١٧) ، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٠ / ٢١١) : هكذا روى الخبر طائفة من أصحاب ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير مرسلا ، وبعضهم رواه عن ابن عيينة عن عمرو عن سعيد عن ابن عباس مسندا ، قلت : وسيأتي تخريج الخبر المسند في الصفحة الآتية .

رواية أخرى عنه " كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم انقضاء السورة حتى نزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم" [1] ففيه دليل على تكرير نزولها مع كل سورة ، ويؤيد ذلك ما روى أنس[2] ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أنزلت علي آنفاً سورة فقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم " (إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَرَ) حتى ختمها " [3] ، وروي عن عائشة[4] ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت:" اقرءوا ما في المصحف " [5] ، وقد ثبت في أول كل سورة من المصحف ما خلا براءة ، وإذا ثبت للمذكورين الإتيان بها بين السورتين تعين للباقين تركها ، وهو من قبيل الإثبات والحذف ، وقد ذكر في أثناء الباب اتفاق السبعة على الإتيان بها عند الابتداء في كل سورة ، وذكر اتفاقهم على استثناء براءة في الحالين ، ونبه على اتفاقهم على الإتيان بها في أول الفاتحة في الحالين ، هذا حكمها فيما يرجع إلى القراءة ، وأما فيما يرجع إلى اعتقاد كونها آية من القرآن ، فإن ابن كثير وعاصماً والكسائي يعتقدونها آية من كل سورة ، وافقهم حمزة على الفاتحة خاصة هكذا نقل عنهم ، ولم يعتقدها الباقون آية من الفاتحة ولا غيرها [6] وقالون منهم ، وهو وإن كان ممن يلتزمها في قراءته في الحالين ، فإن المنقول عنه وعمن تابعه من قراء المدينة ما ذكرته ، وإذ قد ذكرت اختلافهم فيما يرجع إلى القراءة والاعتقاد ، فلنذكر حججهم ملخصة إن شاء الله ، فنقول وبالله التوفيق : أما ابن كثير وعاصم

---

(1) قال المزي : رواه أبو داود في الصلاة عن سعيد بن جبير ، قال قتيبة : عن ابن عباس به ، (٤ / ٤٣٤) ، وورواه أبو داود في مراسيله (٧) ، قال صاحب عون المعبود : المرسل أصح (٢ / ٥٠) ، وورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي (١ / ٢٣١) ، وورواه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٣) ، والبزار كما في كشف الأستار (٣ / ٤٠) ، وصحح ابن كثير هذا الحديث في تفسيره (١ / ١٧) وانظر : التلخيص الحبير (١ / ٢٣٣) ط ١٣٨٤ " المدينة "

(2) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، روي القراءة عنه سماعاً ، قرأ عليه قتادة والزهري توفي سنة (٩١) ، غاية النهاية (١ / ١٧٢) والتقريب (١ / ٨٤)

(3) رواه مسلم في صحيحه برقم (٦٠٧) ، وأبو داود في سننه برقم (٤١٢٢) ، والنسائي في سننه برقم (٨٩٤) كلهم عن أنس رضي الله عنه .

(4) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقا ، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا خديجة ففيها خلاف شهير ، ماتت سنة سبع وخمسين (التقريب ٢ / ٦٠٦) ، وطبقات ابن سعد (٨ / ٣٩) ، والأعلام (٣ / ٢٤٠)

(5) قال السيوطي في الإتقان : أخرجه البيهقي من وجه ثابت (١ / ٧٩) ، وقال الذهبي في المهذب : هذا هو الصحيح موقوف (٢ / ٢٧) وذكره مكي في الكشف (١ / ١٥)

(6) التذكرة (١ / ٦٣) ، والنشر (١ / ٢٥٩ ، ٢٦٣)

والكسائي فإنهم اعتقدوها آية من كل سورة لما تقدم من الأحاديث ونحوها ، وإذا اعتقدوها آية لزمهم الإتيان بها[1] ولم يسعهم تركها ، وأما قالون ومن وافقه على أنها ليست بآية فلهم من الحجة على ما ذهبوا إليه ما روى ابن مسعود[2] ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: " كنا نكتب باسمك اللهم فلما نزلت (بِسمِ اللهِ مَجرِىٰهَا وَمُرسَىٰهَا)[3] كتبنا " باسم الله " فلما نزلت (قُلِ ادعُوا اللهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمَـٰنَ)[4] كتبنا " بسم الله الرحمن " ، فلما نزلت (إِنَّهُۥمِن سُلَيمَـٰنَ وَإِنَّهُ بِسمِ اللهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيمِ)[5] كتبناها "[6] ، فهذا دليل على أنها لم تنزل آية من القرآن ، وما روي عن أنس ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: " صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فسمعتهم يفتتحون القراءة بـ " الحمد لله رب العالمين "[7] وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي قال فيه:" قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين إلى أن قال: إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين "[8] كان هذا أول ما ابتدأ به من السورة ، وللإمام أبي محمد مكي[9] رحمه الله كلام حسن في هذا المعنى قال[10] – رحمه الله – : ولست ممن يعتقد أنها آية في (سورة)[11] من القرآن ، ومن قال ذلك فقد زاد في

---

[1] لفظ : بها محذوف في (ز)

[2] سبقت ترجمته ص (٣٥)

[3] سورة هود (٤١)

[4] سورة الإسراء (١١٠)

[5] سورة النمل (٣٠)

[6] أخرجه البغوي (١ / ١٧) ط ، المكتب الإسلامي وعبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج (٢ / ٩١) ، وأخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة عن الشعبي مرسلا كما في الدر المنثور (٦ / ٣٤٥)

[7] أخرجه مسلم في الصلاة (١ / ٣٠٠) ، والترمذي في الصلاة رقم (٢٢٩) ، وأبو داود في الصلاة رقم (٦٦٤) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة رقم (٨٠٥) ، وأحمد في المسند رقم (١١٥٥٣ ، ١١٦٤١ ، ١١١٦٩٢) ، والدرامي في الصلاة رقم (١٢١٢) ، كلهم عن أنس رضي الله عنه وانظر : نصب الراية للزيلعي ، فقد حصر ألفاظ الحديث (١ / ٣٣٠)

[8] أخرجه مسلم في الصلاة برقم (٥٩٨) ، وأبو داود في الصلاة برقم (٦٩٩) ، والنسائي في الافتتاح برقم (٩٠٠) ، والترمذي برقم (٢٩٥٣) وابن ماجه في الأدب برقم (٣٧٧٤) ، وأحمد في المسند برقم (٧٥٠٢) ، ومالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة برقم (١٧٤) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٧٦) ، وابن خزيمة برقم (٥٠٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٢١٩٥) ، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الألباني : صحيح ، الجامع الصغير (٥ / ٣١٤)

[9] سبقت ترجمته ص (٣٩)

[10] الكشف لمكي (١ / ٢٢) ، ٢٣ ، ٢٤)

[11] هكذا في جميع النسخ (سورة) وفي كتاب مكي (شيء)

القرآن مائة آية وثلاث عشرة آية ، ولم يقل بذلك أحد من الصحابة ولا من التابعين ، فالإجماع قد حصل على ترك عدها آية من كل سورة ، فما حدث بعد الإجماع من الصحابة والتابعين فقول مرفوض ، وأيضاً فقد أجمع أهل العدد على ترك عدها آية (في كل سورة)[1] ، فهذه حجة قاطعة وإجماع ظاهر ، وإنما اختلفوا في عدها آية في الحمد لا غير ، والمشهور من قول الشافعي رحمه الله أنها آية في الحمد لا غير ، وهذا مما اختلف فيه الصدر الأول فهو اختلاف غير منكر ، لكنا نقول في هذا الباب أن الزيادة في القرآن لا تثبت بالاختلاف ، وإنما تثبت بالإجماع ولا إجماع على ذلك ، فقد روى الشافعي وأصحابه في ذلك أحاديث ، وروى من خالفهم في ترك عدها آية من الحمد أحاديث فتوازن الأمران ، وبقي انتقاد صحة الأحاديث ، ثم نقول: لو ثبتت أحاديثهم لم يكن لهم فيها حجة في إثبات القرآن لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد ، إنما يثبت بالإجماع والأخبار المتواترة المقطوع على عدها ، ولا إجماع على أنها من الفاتحة ، فسقط ما ذكروا في ذلك من الأحاديث ، مع ما روينا من الأحاديث الصحاح أنها ليست آية من الحمد ، فالنافي في هذا أولى من المتثبت ، والله أعلم ، انتهى كلامه [2].

قلت : وإذا لم يعتقدها قالون آية من كل سورة فافتتاحه السور بها إنما هو للتيمن والتبرك ، ولما ورد من نزولها مع كل سورة[3] ، ولما روي من أمر عائشة بقراءة ما في المصحف ، وله أيضاً من الحجة في الفصل الإيذان بالانقضاء والابتداء ، وأما ورش وأبو عمرو وابن عامر فلهم من الحجة في أنها ليست من القرآن ما لقالون ، وفي الابتداء بها الافتتاح حال افتتاح القراءة ، وافتتاح السورة معاً على حسب نزولها مع السور ، وفي ترك الفصل عدم اجتماع السببين ، وأمر عائشة محمول على ما أقره عثمان في المصحف ، والإيذان بالانقضاء والابتداء مقابل برفع التوهم أنها من السورة إذا أتى بها في الحالين ، وأما حمزة فالحجة له أنها من الفاتحة ما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله

---

[1] محذوف في (ز) و (هـ)

[2] الكشف (١ / ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤)

[3] المرجع السابق (١ / ١٣)

عليه وسلم أنه قال: " الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن وهي السبع الثاني)[١] ، وفي أنها ليست من باقي السور اتفاق أهل العدد على ترك عدها منها بخلاف الفاتحة فإن أهل مكة والكوفة عدوها آية منها [٢] ، والحجة لقراءته تستفاد مما تقدم ، والحجة للجميع في الفصل بها بين الفاتحة وما قبلها أن اتفق ذلك ظاهره ، أما من اعتقدها آية منها فذلك لازم له وأما من لم يعتقدها آية منها فإنه إن كان من مذهبه الفصل بها ، فقد جرى على عادته لما تقدم من العلة ، وإن كان ليس من مذهبه الفصل بها فإنه حمل النادر على الغالب ، لأن الفاتحة لا تكون في غالب الأمر إلا مبدوءاً بها ، والحجة لهم في استثناء براءة تذكر في بيتها إن شاء الله تعالى ، و " بين " المذكور في البيت ظرف لبسمل ، وبسنة حال بعد أن كان صفة ، ونموها في موضع الصفة لـ " سنة " ، وأصله نميوها فانقلبت الياء ألفاً حين تحركت وانفتح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، أو حذفت الضمة لاستثقالها على الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، والدرية من الدراية كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس ، والتحمل مصدر تحمل ، وهما منصوبان على الحال ، أي: ذوي درية وتحمل .

(ووصلك بين السورتين فصاحة *** وصل واسكتن كل جلاياه حصلا)

أخبر أن الوصل بين السورتين من باب الفصاحة ، لما فيه من بيان الإعراب وبيان همزات القطع والوصل ، وأشار بالفاء إلى من روي عنه ذلك وهو حمزة ، كان رحمة الله لا يبسمل بين السورتين ويصل إحداهما بالأخرى ، ويقول: القرآن كله عندي كالسورة الواحدة ، فإذا قرأت " بسم الله الرحمن الرحيم " في فاتحة الكتاب أجزأني[٣] ، أي: إذا بسملت في أوله لم أحتج إلى الفصل بالبسملة بين سوره ، كما لا أحتاج إليه في أبعاض السور، وإذا لم أحتج إلى الفصل به لم أحتج إلى الفصل بالسكت ، لأنه عوض عن الفصل بالبسملة لما فيه من الإيذان بالانقضاء والابتداء ، وقوله :

---

[١] رواه الطبراني في الأوسط ، قال الهيثمي : ورجاله ثقات ، انظر : مجمع الزوائد (٢ / ١٠٩) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة برقم (٢٤٥) ، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور للسيوطي (١ / ١٢) ، وانظر : الإنصاف لابن عبد البر (٢٨١)

[٢] انظر : جمال القراء للسخاوي (١ / ١٩٠) وبشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، عبد الفتاح القاضي (٦٢) ، المكتبة المحمودية ، القاهرة

[٣] إبراز المعاني (١ / ٢٢٨)

وصـــل واسكتاً كل جلاياة حصلا ، أمر بالتخيير بين الفصـــل والسكت لمن أشار إليـــه بالكـــاف والجيم والحاء ، قال صاحب التيسير[1] ـــ رحمه الله ـــ : ويختار في مذهب ورش وأبي عمرو وابـــن عامر السكت بين السورتين من غير قطع ، وابن مجاهد يرى وصل السورة بالسورة وتبيين الإعـــراب ويرى السكت أيضاً ، والحجة لهم في الوصل كالحجة لحمزة وفي الســـــكت الإيـــذان بالانقضـــاء والابتداء ، وارتفاع الوصل بالابتداء ، وبين ظرف له وفصاحة خبره ، جعلـــه نفس الفصاحة مبالغـة ويجوز أن يكون على حذف المضاف، و"صل" فعل أمر حذفت فاؤه وهي واو ، حملا على " يصـــل " واسكتاً فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة ، وإنما أكده بالنون دون الأمر الذي قبله لما دعا إليه النظم من ذلك ، ويحتمل أن يكون أشار بتوكيده إلى الحض على السكت لاختيار أهل الأداء له ، والمعني: صل إن شئت واسكت إن شئت ، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير ، وإلا فالواو ليست موضوعة له ، وكل مرفوع بالابتداء ، وجاز الابتداء به وإن كان نكرة لأن التنوين فيه عوض عن المضاف إليه والجلايا جمع جلية كقضايا في جمع قضيّة ، وجلية فعيلة من جلا الأمر إذا بـــــان واتضـــح ، وهـــي مفعول حصل[2] ، وحصل فعل ماض وفاعله مضمر يعود على لفظ كل ، والجملة خبر كـــــل أي: كل أهل الأداء ، يعني من مشايخه ومن ترجع قراءته إليهم حصل واضحات التخيير ، والله أعلم .

(ولا نص كلا حب وجه ذكرته *** وفيها خلاف جيده واضح الطلا)

أخبر أن لم يأت نص في الفصل بالبسملة ولا في تركه ، عمن أشار إليه بالكاف والحاء في قوله: كـــلا حب ، والذي ذكره لهما من ترك الفصل إنما هو استحباب من المشايخ ، ولم يذكر ذلك صريحـــــاً ، لكن لما كان في حكم المذكور لما أصله في القصيدة من دلالته بالشيء على ضده ساغ أن يقول ذلـك ، فإن قيل: لم جعلت إشارته بهذه الجملة إلى ما ذكرت ، ولم تجعلها إلي التخيـــير لهمـــا في الوصـــل والسكت ؟قلت :لو كانت إشارته إلى التخيير لهما في الوصل والسكت لذكر ورشاً معـــــهما إذ لا فرق بينهم في ذلك ، وقد ذكرت في شرح البيت الأول ما ذكر لهم صاحب التيسير في ذلك ، وتبين

[1] التيسير لأبي عمرو (٢٦)

[2] إبراز المعاني (١ / ٢٢٩)

أن الإشــارة إلى ما ذكرته ما ذكره أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبــون[١] في كتــاب الإرشاد قال – رحمه الله – : أما ابن عامر وأبو عمرو فلم يأت عنهما رواية منصوصة بفصل بــين السورتين ببسم الله الرحمن الرحيم ولا بغير فصل قال: سمعت أبا سهل[٢] يقول ذلك ، والمـأخوذ في قراءتهما بغير فصل ، هذا الذي أشار إليه الناظم رحمه الله ، وباقي البيت يدل على ما ذكرته أيضـا ، وهو قوله: وفيها خلاف أعاد الضمير على البسملة ، وأشار بالجيم إلى من اختلف عنه فيــها وهــو ورش ، والخلاف المشار إليه منه أن أبا غانم المظفر بن أحمد بن حمدان[٣] المقرئ كــان يــأخذ لــه بالبسملة بين السورتين في جميع القرآن ، وتابعه على ذلك الآخذون عنه[٤] ، قال الحافظ أبو عمرو: وسائر المصريين المحققين على خلاف ذلك[٥] ، وقوله: ولا نص محذوف الخــبر ، وأهــل الحجــاز يحذفونه كثيراً ، وبنو تميم لا يثبتونه أصلاً[٦] ، و " كلا " حرف معناه الردع ، قال سيبويه [٧]: هو ردع وزجر[٨] ، وقال الزجاج : كلا ردع وتنبيه[٩] ، كأنه قدر أن مدعياً ادعى نصاً في ذلك فقال له : كلا أي: ارتدع عن هــذا وتــنبَّه للصواب ، و" حُبَّ " فــعل مبني لمــا لم يسم فاعله مــن حب ثلاثياً لغة في أحب ، ومنه :

وَأُقسِمُ لَولا تَمرَةَ مَا حَبَبتُه[١٠]

---

(١) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ، أبو الطيب الحلبي ، أستاذ ماهر كبير ، ضابط ، ألف كتاب الإرشاد في السبع ، أخذ القراءة عن أحمد النحوي والعطوي وغيرهم ، وعنه ولده أبو الحسن طاهر ومكي القيسي وجماعة ، توفي سنة (٣٨٩) ، (غاية النهاية ١ / ٤٧٠ ، ومعرفة القراء ١ / ٣٥٥)

(٢) صالح بن إدريس بن صالح أبو سهل البغدادي الوراق نزيل دمشق ، أستاذ ماهر ، قرأ على ابن مجاهد وابن الأخرم ، قرأ عليه عبد المنعم بن غلبون ، وعلي بن محمد الأنطاكي وجماعة ، مات سنة (٣٤٥) ، انظر : معرفة القراء (١ / ٣٠٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٣٢)

(٣) المظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري ، مقرئ ضابط ، سمع الحروف من موسى بن أحمد عن ابن مجاهد ، روى القراءة عنه : أبو بكر الأذفوي ، وفارس بن أحمد توفي سنة (٣٣٣ هـ) ، معرفة القراء (١ / ٢٨٧) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٠١)

(٤) النشر (٢ / ٢٦١)

(٥) النشر (٢ / ٢٦١)

(٦) أوضح المسالك (٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠)

(٧) سبقت ترجمته ص (٤١)

(٨) الكتاب (٤ / ٢٣٥) مكتبة الخانجي ١٤٠٢ هـ (٢)

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ٣٤٥) ، عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨ هـ ، وحروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي (ص ١١) ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ ، وقد سبقت ترجمة الزجاج ص (٩) من قسم التحقيق .

(١٠) البيت لغيلان بن شجاع النهشلي وعجزه : ولا كان أدنى من عبيد ومشرق ، وهو من شواهد اللسان (١ / ٢٨١) ، ومغني اللبيب لابن هشام (٢ / ٤١٧) ، والكامل (١ / ١٩٩) ، والخصائص (٢ / ٢٢٠) ، وأمالي اليزيدي (٦٥) ، والأشباه والنظائر للسيوطي (١ / ٣٥١)

ويبني له من أَحب أُحب ، و " وجه " مرتفع به ، وذكرته في موضع الصفة لـ " وجه " ، وخلاف مبتدأ أو فاعل ، وجيده واضح الطلى جملة في موضع الصفة لـ " خلاف " ، يشير بهما إلى ظهور الخلاف ووضوحه وإضافة واضح إلى الطلى غير محضة ، لأنها من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى فاعله نحو: ضامر البطن وحائلة الوشاح[١] ، أجرى اسم الفاعل في ذلك مجرى الصفة المشبهة به ، والطلى في موضع جر بالإضافة ، ولو جعل من باب :

ولا ذاكرِ الله إلا قليلاً[٢]

لكانت الطلى في موضع رفع أو نصب ، والأول أولى والجيد العنق ، وله طليتان أي: صفحتان[٣] وإتيانه بالجمع في موضع التثنية لعدم الإلباس ، ولأنها جمع في المعنى ، ونحوه:(إِذ تَسَوَّرُوا المِحرَابَ)[٤] ، والله أعلم .

(وسكتهم المختار دون تنفس *** وبعضهم في الاربع الزهر بسملا)

(لهم دون نص وهو فيهن ساكت *** لحمزة فافهمه وليس مخذلا)

ضمير " سكتهم " يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت ، وقد ذكرت ما ذكر صاحب التيسير من أن المختار لهم السكت ، وقوله: دون تنفس إشارة إلى قوله في التيسير: من غير قطع[٥] أي من غير قطع نفس ، لأن ذلك يكفي للإيذان بانقضاء السورة وفي العوض من الفصل ، وقال بعضهم[٦] : إنما شرط ذلك لأن المتنفس يطيل الفصل وإذا طال الفصل صار القارئ بمنزلة المستأنف المبتدئ فيحتاج إلى الاستعاذة والبسملة ، وليس ذلك بشيء لأنه بقدر نفس لا يصير بمنزلة المستأنف ، وسكتهم المختار جملة ، ودون ظرف في موضع الحال من ضمير المختار ، وقوله: وبعضهم

---

(١) ومنه : طاهر القلب ، وجميل الظاهر ، انظر : شرح ابن عقيل (٣ / ١٤١)

(٢) ينسب هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي ، وهو في الكتاب (١ / ١٦٩) ، وفي الخصائص (١ / ٣١١) ، والخزانة (٤ / ٥٥٤) ، والأغاني (١١ / ١٠٧) ، ومغني اللبيب (٢ / ٦٣٦)

(٣) لسان العرب (١٥ / ١٢) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٢٩)

(٤) سورة ص من آية (٢١)

(٥) التيسير لأبي عمرو الداني (٢٦)

(٦) انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٣٢)

الضمير فيه عائد على أهل الأداء وإن لم يجئ لهم ذكر ، كما يقول الفقيه والنحوي: ذهب بعضهم إلى كذا أي: بعض الفقهاء وبعض النحاة ، وفي الأربع الزهر أي: في السور الأربع المنيرة ، يعني: القيامة والمطففين والبلد والهمزة ، ولم يعينها لشهرتها ، بسمل لهم يعني للثلاثة (المذكورين)[١] أي افصل لهم بالبسملة بين كل سورة من هذه السور وبين السورة التي قبلها ، وقوله: وهو ضمير يعود على لفظ البعض لأنه مفرد ، ومنهن ساكت لحمزة يعني قبل الابتداء بهن عند انقضاء السور اللاتي قبلهن ، ثم قال: فافهمه أي: فافهم ذلك وليس مخذلا أي: وليس متروكاً نصره ، أخبر أن بعض أهل الأداء يفصل بالبسملة للثلاثة المذكورين في السور المذكورة ، ويكتفي لحمزة بالسكت فيهن وينبغي لمن أخذ للثلاثة المذكورين بالوصل كحمزة إن سلك هذه الطريقة ، أن يكتفى لهم فيهن بالسكت أيضاً ، ومن عدا من أشار إليه من أهل الأداء لا يفرقون بين هذه السور وغيرهن ويجرون كل واحد من الأربعة فيهن على عادته في غيرهن ، قال الحافظ أبو عمرو رحمه الله: اختلف علينا شيوخنا فيهن فقرأت على ابن خاقان[٢] وابن غلبون [٣] بالبسملة فيهن يعنى للثلاثة المذكورين أولاً وحكيا لي ذلك عن قراءهما وقرأت على أبي الفتح الضرير [٤] بترك البسملة كسائر القرآن وحكى لي ذلك عن قراءته أيضاً ، قال أبو عمرو: وأنا لا آمر بذلك ولا أنهى عنه[٥] ، وكان الإمام أبو محمد مكي يشير إلى تقوية حجة الفصل بالبسملة بالسكت ، قال ــ رحمه الله ــ في كتاب الكشف[٦]: " وعلة الاختيار بالفصل بالتسمية لمن عادته الفصل بالسكت خاصة ، وبالسكت لمن عادته الوصل بين السور المشهورة بما ذكرته ، ما في وصل أواخر ما قبلهن بأوائلهن من قبح اللفظ

---

[١] ما بين قوسين محذوف في (هـ)

[٢] هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان المصري الخاقاني ، الأستاذ الضابط ، قرأ على التجيبي ، ومحمد الأنماطي ، وقرأ عليه الحافظ أبو عمرو الداني مات بمصر سنة اثنتين وأربعمائة (غاية النهاية ١ / ٢٧١) ، ومعرفة القراء (١ / ٣٦٣)

[٣] طاهر بن عبد المنعم بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي ، أستاذ عارف ، مؤلف التذكرة في القراءات ، سمع الحروف مع أبيه من إبراهيم بن محمد بن مروان ، وروى القراءة عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد وأبو الفضل الرازي وجماعة ، مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٦٩) وغاية النهاية (١ / ٣٣٩) ، والنشر (١ / ٧٢) ، والأعلام (٣ / ٢٢٢)

[٤] هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي الضرير ، نزيل مصر ، الأستاذ الكبير الضابط الثقة ، قرأ على عبد الباقي بن الحسن وأبي الفرج الشنبوذي ، قرأ عليه ولده عبد الباقي ، والحافظ أبو عمرو الداني ، وتوفي سنة إحدى وأربعمائة معرفة القراء (١ / ٣٧٩) ، وغاية النهاية (٢ / ٥ ، ٦)

[٥] انظر قول الداني في : الدرة الفريدة في شرح القصيدة للهمداني مخطوط ، لوحة (٥٢)

[٦] الكشف لمكي (١ / ١٨)

وهو اختيار من المتعقبين ، ولهم في ذلك حجة قوية ، وروي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال: لا أحب العقوق [١] ، قال مالك: فكأنه كره الاسم ، يريد مالك أن فعل العقيقة جائز لم يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كره الاسم ، " وروي أن رجلين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما وقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ووقف على يعصهما ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: بئس الخطيب أنت " [٢] ، وإنما قال له ذلك لقبح لفظه ، وكان حقه أن يقف على " رشد " وعلى " غوى " أو يصل الجميع ، فانظر كيف كره قبح لفظه وإن كان مراده الخير لا الشر ؟ ولمثل هذا يرغب في معرفة الوقف والابتداء ، قال مكي [٣] رحمه الله: ولهذا المعني اخترت في حزب (اللهُ لآَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ) [٤] أن يزيد القارىء آية قبله إثر الاستعاذة،وكذلك في حزب (إليه يرد علم الساعة) [٥] انتهى كلامه ، قلت: وإلى هذا المعنى ونحوه أشار بقوله: وليس مخذلا وكان الإمام أبو العباس المهدوي يشير إلى تضعيف الفصل بالتسمية قال [٦] رحمه الله في كتاب الموضح : فأما ما ذهب إليه بعض المتعقبين من الفصل في السور الأربعة للجميع ، فوجه ذلك ما في اتصالهن بما قبلهن من بشاعة اللفظ ، ثم قال: ورأيت أبا عبدالله بن سفيان [٧] لا يراعي ذلك ويبقى كل أحد على أصله ، ورأيت غيره من شيوخ المصريين يذهب إلى الفصل بينهن بسكتة لمن مذهبه أن يصل السورة بالسورة ، قال : وهو الذي أختار لأنه أبعد من اللبس الذي يراعى إذا كان

---

(١) رواه مالك في كتاب العقيقة عن رجل من بني ضمرة عن أبيه برقم (٩٤٥) ، وأحمد في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده برقم (٢٢٥٣٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى عن رجل من بني ضمرة عن أبيه (١٩٠٥٨) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن رجل من بني ضمرة عن أبيه ، والحاكم في المستدرك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٩٨٠) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة رقم الحديث (١٤٣٨) ، وأبو داود في الصلاة رقم (٩٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى (٥٥٣٠) ، وفي الصغرى النكاح رقم (٣٢٢٧) ، وأحمد في المسند رقم (١٨٥٧٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٠٦) كلهم عن عدي بن حاتم .

(٣) الكشف (١ / ١٩) .

(٤) سورة النساء (٨٧) ، وسورة النمل (٢٦) .

(٥) سورة فصلت آية (٤٧) .

(٦) الموضح للمهدوي مخطوط لوحة (٧) .

(٧) هو محمد بن سفيان أبو عبد الله القيرواني المالكي ، أستاذ حاذق ، قرأ على إسماعيل بن محمد المهري ، ويعقوب الهواري ، قرأ عليه أبو العباس المهدوي وأبو الحسن العجمي وغيرهم ، مات سنة خمس عشرة وأربعمائة (غاية النهاية ٢ / ١٤٧) ، والوافي بالوفيات (٣ / ١١٤) والأعلام (٦ / ١٤٦)

اتصال البسملة بأول سورة القيامة يقع فيه من اللبس ، مثل الذي يقع في وصل السورة بأول الأخرى ، انتهى كلامه ، والذي أراه أن بشاعة اللفظ تبقى مع وجود البسملة في أول القيامة والبلد وغيرها ، لأن النفي في أول القيامة والبلد مع عدم البسملة ، يقع بعد الإخبار بأن الله تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة ، وبما يقول للنفس المطمئنة ، وبعد البسملة يقع بعد إخبار القارىء بابتدائه بالبسملة ، فهو في الأول على صورة الكفر لو اعتقد ، ولكونه على تلك الصورة استبشع مع عدم الاعتقاد ، وهو في الثاني لا على صورة نفي الابتداء بالتسمية لأن قول القائل :أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم لا يصح نفيه لأنه إخبار بالفعل حال وجوده ، ولا على صورة نفي وصفه بالرحمة لأن القائل إذا قال: مررت بزيد الظريف أو الكاتب فقيل له: لا ، أو ليس الأمر كما ذكرت ، فإن النفي ينصرف لما أخبر به من المرور بالمذكور ، لا إلى ما اتصل به من صفته ولو أريد نفي الصفة لقيل: ليس زيد بظريف ولا كاتب ، ولأن وصل آخر الانفطار بأول المطففين فيه من البشاعة ما لا خفاء به والفصل يزيل ذلك ، ولأن نصف سورة العصر مشتمل على أربع جمل مشتملة على ضمائر من استثنى من الخسار مسنداً إليها أفعالهم الكريمة ، وأول سورة الهمزة مشتمل على ذكر أهل الخسار وصفاهم الذميمة ، والفصل عند القراء في مثل ذلك مستحب إذا أمكن وقد أمكن والحال في هذه السورة دون السور المتقدمة فيما ذكر ، لكنها ملحقة بهن لما ذكرته ، والله أعلم ، و" بعضهم " مبتدأ خبره بسمل لهم وفيهن ظرف لـ " بسمل " ، ودون في موضع الحال من ضمير بسمل ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(ومهما تصلها أو بدأت براءة *** لتنزيلها بالسيف لست مبسملا)

لا خلاف بين القراء في ترك البسملة في أول براءة في الحالين ، والعلة في ذلك كالعلة في ترك كتابتها في المصحف وقد اختلف في ذلك ، فروي عن ابن عباس أنه سأل عليا رضي الله عنهما: لَمْ لَمْ يكتب في أول براءة " بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ " ؟ فقال: لأن بسم الله أمان ، وبراءة ليس فيها أمان نزلت بالسيف[1] ، وإلى هذا المعنى أشار الناظم رحمه الله ، روي عن عاصم — رضي الله عنه —

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن علي بن أبي طالب برقم (٣٢٧٣) ، وانظر : الإتقان للسيوطي (١ / ٦٥)

أنه قال: لم تكتب البسملة أولها لأنها رحمة وبراءة عذاب[١] ، وروى عن المبرد أنه قال: لم تكتب البسملة أولها لأن بسم الله أمان وبراءة أنزلت على سخط ، وعلى التهدد والوعيد ، فكيف يعدهم بأنه رحمن رحيم ثم يتبرأ منهم ؟[٢] ، وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض ، وعن ابن عباس أيضاً أنه سأل عثمان رضي الله عنهما عن ذلك ، فقال: كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، وظننت أنها منها ، فمن ثم قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتها في السبع الطوال[٣] ، وعن أبي بن كعب – رضي الله عنه – قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أول كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ، ولم يأمرنا في أول براءة بشيء ، فلذلك ضمت إلى الأنفال ، ولم يكتب بينها بسم الله الرحمن الرحيم ، وكانت أولى بها لشبهها بها " [٤] ، وعن ابن لهيعة[٥] قال: يقولون براءة من الأنفال فلذلك لم يكتب أولها بسم الله الرحمن الرحيم ، وعن الليث[٦] مثله ، وهذه الأقوال أيضاً قريب بعضها من بعض ، وروي عن مالك رحمه الله أنه قال: ترك من أولها بسم الله الرحمن الرحيم لأنه سقط أولها [٧] يعني: نسخ وعن ابن عجلان[٨] أنه قال: بلغني أن براءة كانت تعدل سورة البقرة أو قريبا منها ، فلذلك لم يكتب في أولها بسم الله الرحمن الرحيم[٩] ، يريد أنه نسخ منها ما نقص ، فهذه أقوال ترجع إلى

---

(١) انظر قول عاصم في الكشف لمكي (١ / ٢٠)

(٢) انظر قول المبرد في الكشف لمكي (١ / ٢٠) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣ / ١٨٠) ، تحقيق علي الصابوني ١٤٠٩ هـ جامعة أم القرى

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٠١١) ، وأبو داود برقم (٦٦٨) ، والإمام أحمد برقم (٣٧٦) ، والحاكم في المستدرك وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه برقم (٣٢٧٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٢٠٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ٢٠١) كلهم عن ابن عباس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (١ / ٣٠٥) ، والبغوي في شرح السنة (٣ / ٥٥) ، والعقيلي في الضعفاء (١ ، ٨٠ ـــ ٨١) ، والدار قطني (١ / ٣٠٤) ورواه الترمذي في جامعه بلفظ " كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم " عن ابن عباس رضي الله عنه وقال : هذا حديث ليس إسناده بذاك ، حديث رقم (٣٠١١) ، وانظر : زاد المسير (٣ / ٣٩٠) ، وتفسير الرازي (٨ / ٢٢٤) .

(٥) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري ، صدوق ، من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة أربع وسبعين انظر : (التقريب ١ / ٤٤٤) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦٤) ، والأعلام (٤ / ١١٥)

(٦) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه ، إمام مشهور من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين التقريب (٢ / ١٣٨) ، وابن خلكان (١ / ٤٣٨) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٣)

(٧) انظر : فتح القدير للشوكاني (٢ / ٣٣٢) درا المعرفة بيروت .

(٨) محمد بن عجلان المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ، تهذيب التهذيب (٩ / ٢٩٤ ـــ ٢٩٥) ، والتقريب (٢ / ١٩٠)

(٩) الكشف لمكي (١ / ٢١) ، وفتح القدير (٢ / ٣٣٢)

ثلاثة معان : نزولها بالسيف واحتمال أنها من الأنفال ونسخ أولها ، والوجه الأول أقوى فيما يرجع إلى ترك قراءتها ، إذ لو كان الأمر على ما ذكر في الوجهين الأخيرين ، لكان القارئ إذا ابتدأ بها كان مخيراً في البسملة كسائر الأجزاء ، ومهما في موضع نصب بفعل محذوف تقديره : ومهما تفعل أي وأيما شيء تفعل في براءة من الوصل أو الابتداء ، وقوله: تصلها أو بدأت تفسير لذلك الفعل المحذوف ، ولما حذف ذلك الفعل وما اتصل به أشكل عود ضمير تصلها فجعل ما كان يعود عليه بدلاً منه للبيان أو منصوباً بإضمار أعني ، والمراد بقوله: تصلها تقرأها إثر الأنفال وبـ " أو " التنبيه على إباحة الأمرين للقارئ وبـ " بدأت " تبدأ[1] ، وبقوله: لتنزيلها بالسيف تعليل ترك البسملة وبقوله: بالسيف ذكر هيئتها حال تنزلها ، والباء متعلقة بمحذوف أي: ملتبسة بالسيف وبقوله: لست مبسملا النهي أي: فلا تبسمل ، لكن وضع الخبر المنفي موضع النهي ، ولو جاء بصيغة النهي لم يكن بد من الفاء، لكن لما جاء بصيغة الماضي لفظاً لا معنىً لم يأت بها ، والله أعلم .

(ولابد منها في ابتدائك سورة *** سواها وفي الأجزاء خير من تلا)

أخبر أنهم اتفقوا على الإتيان بالبسملة في أول كل سورة جعلها القارئ أول قراءته ، وقد تقدمت الحجة لذلك عند شرح أول بيت من هذا الباب ، وفي هذه الجملة تنبيه على ما ذكر صاحب التيسير من اتفاقهم عليها في الفاتحة في الحالين[2] ، وذلك أن الفاتحة لا تكون إلا مبدوءاً بها في الغالب ، وإذا ندر وصلها بما قبلها لم يعتد بالوصل لندوره ، وجعلت كالمبدوء بها ، وبسمل فيها كما تقدم ، فهي إذا لا تكون إلا مبدوءاً بها حقيقة أو حكماً ، فدخل ما صرح به الداني في هذه الجملة وحصل التنبيه بها عليه ، وقوله: وفي الأجزاء خيّر من تلا كلام عام معناه الخصوص ، لأنه إنما يعني هاهنا بالأجزاء ما لم يكن أول السورة ، وأما ما كان أول سورة فلابد من البسملة فيه ، يعني أن التالين خيروا أصحابهم بين الاستفتاح بالبسملة ، في الأجزاء المذكورة للتيمن والتبرك وبين تركه[3] ، إذ لم يرد في ذلك ما ورد في أوائل السور من نزول جبريل عليه السلام معها بالبسملة ، وأمر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك ، على ما تقدم في حديث – أبي رضي الله عنه –

---

[1] إبراز المعاني (١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥)

[2] التيسير (٢٧)

[3] إبراز المعاني (١ / ٢٣٦) ، والنشر (١ / ٢٦٦)

وأمر عائشة رضي الله عنها بقراءة ما في المصحف ، قال الحافظ أبو عمرو [١] رحمه الله : وفي التسمية[٢] أثر مروي عن أهل المدينة ، قال أبو القاسم المسيبي [٣]: كنا إذا افتتحنا الآية على مشايخنا من بعض السور نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وروي نحوه عن حمزة ، قال عاصم عن زيد الأصفهاني[*]: سئل حمزة عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (تِلكَ أُمَّة قَد خَلَت لَهَا مَا كَسَبَت)[٤] الآية ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يفتتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم[٥] ، وهو عام في أوائل السور وأبعاضها وكان شيخنا أبو العباس أحمد بن موسى القروجاني[٦] – رحمه الله – يأخذ علينا في الأجزاء المذكورة بترك البسملة ويأمرنا بها في حزب (اللهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ)[٧] ، وفي حزب (إِلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ السَّاعَةِ)[٨] ، لما فيها بعد الاستعاذة من قبح اللفظ ، وينبغي لمن رأي ذلك أن يفعله إذا ابتدأ بمثل ذلك نحو: (اللهُ الَّـذِي خَلَقَكُم)[٩] ، (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّت مَعرُوشَـٰت)[١٠] لوجود العلة المذكورة ، وقد تقدم ما ذكره مكي – رحمه الله – من اختياره لإعادة الآية قبل كل حزب من الحزبين المذكورين للعلة المذكورة [١١] ، وقوله: ولابد منها " لا " واسمها وخبرها ، وفي ابتدائك متعلق بالاستقرار ، والابتداء مصدر ابتدأ الأمر إذا أخذ فيه ، وهو مضاف إلى الفاعل[١٢] ، وسورة مفعول به على تقدير حذف مضاف أي: قراءة سورة لأن القراءة هي المأخوذ فيها ، وتنكير سورة على معنى : أي

---

[١] انظر قول أبي عمرو في فتح الوصيد خ (٣٣) .

[٢] في (ز) وفي البسملة .

[٣] هكذا في جميع النسخ ولعله أبو محمد إسحاق المسيبي وانظر : ص (٨٥) .

[*] هكذا في (أ) و (ي) وفي (هـ) و (ز) الأصبهاني ، وفي (ك) عاصم عن زيد الأصفهاني ، وكذلك هو في فتح الوصيد لوحة (٣٣)

[٤] سورة البقرة من آية (١٣٤ ، ١٤١) ، وانظر : فتح الوصيد خ (٣٣)

[٥] رواه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٥٠ ، ٥٥١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال الصحيح (١ / ٧) ط مصر ١٣٥٢ هـ وانظر : الإنصاف لابن عبد البر (٢٨٦) .

[٦] قال السعاني : هو نسبة إلى قرجن قرية من قرى الري ، الأنساب (٤٤٦) مكتبة المثنى ببغداد ، ولم أهتد إلى ترجمة القروجاني .

[٧] منها في سورة البقرة من آية (٢٥٤) .

[٨] سورة فصلت من آية (٤٧) .

[٩] سورة الروم من آية (٤٠) .

[١٠] سورة الأنعام من آية (١٤١) .

[١١] انظر ص (٩٦)

[١٢] في (هـ) " للفاعل " .

سورة كانت من جنس السور ، كما تقول: ادفع هذا الدرهم إلى رجل ، أي إلى أي رجل كان من هذا الجنس ، ومنه (اطرَحُوهُ أَرضًا)[1] ، ولذلك استثنى براءة منها ، وفي الأجزاء ظرف لـ " خير " ، و " من " فاعل به ومفعول له محذوف ، وأفرد ضمير تلا على لفظ " من " وإن كان المعني على الجمع ، والله أعلم .

(ومهما تصلها مع أواخر سورة *** فلا تقفن الدهر فيها فتثقلا)

جملة الأمر أن القاري مخير في قراءة من يفصل بالبسملة بين ثلاثة أوجه:

أحدها : أن يقف على آخر السورة لأن الوقف عليها تام ، ويقف على البسملة لأن صاحب القراءة إن كان ممن يعتقدها آية من السورة فالوقف عليها أيضاً تام ، وإن كان ممن لا يعتقدها آية فالوقف عليها آكد ، والثاني: أن يصل آخر السورة بالبسملة ، والبسملة بأول السورة ، لأن وصل القرآن بعضه ببعض جائز ، وإنما يجتنب من ذلك ما في وصله قبح كوصل (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ)[2] بما بعده ، ووصل (إِنَّهُم أَصحَـٰبُ النَّارِ)[3] بما بعده ، والبسملة من السورة أو في حكم ما هو منها على حسب اعتقاد صاحب القراءة .

والثالث : أن يقف على آخر السورة لما تقدم ثم يصل البسملة بأول السورة ، وهذا الوجه هو المختار لما فيه من الإشعار بأنها من المستأنفة أو بأنها جيء بها من أجلها ، فأما عكس هذا الوجه وهو أن توصل بآخر السورة ويوقف عليها ثم يبتدأ بالسورة ، فغير جائز لأن البسملة من المستأنفة أو مأتي بها لأجلها ، فالوقف عليها موصولة بالمنقضية يشعر بعكس ذلك ، وهذا الوجه هو المنهي عنه وما سواه جائز[4] ، كأنه يقول: إن وصلتها بما قبلها فصلها بما بعدها أيضاً وإن لم تصلها بما قبلها فأنت مخير في وصلها بما بعدها وترك وصلها بها ، وموضع مهما نصب بفعل محذوف يفسره الفعل الموجود والتقدير: أيما بسملة من البسملات الكائنة في أوائل السور تصلها مع أواخر سورة ، وأتى بالفاء في الجواب لكونه نهياً ، وأكده بالنون الثقيلة تنبيهاً على ما في ارتكابه من القبح ، ونصب الفعل الآخر بإضمار أن بعد الفاء على جواب النهي ، والله أعلم .

---

[1] سورة يوسف من آية (٩)

[2] سورة البقرة من آية (٢٥٨)

[3] سورة غافر من آية (٦)

[4] إبراز المعاني (١ / ٢٣٧)

(سورة أم القرآن)

(ومالك يوم الدين راويه ناصر *** وعند سراط والسراط لقـــنبلا)

(بحيث أتى والصاد زايا أشمها *** لدى خلف واشمم لخلاد الاولا)

أودع هذين البيتين ما ذكر من الاختلاف في قوله تعالى: (مَـٰلِكِ يَومِ الدِّينِ)[١] ،وفي (الصِّرَاطَ) كيف وقع ، فأما (مَـٰلِكِ) فإنه أخبـــر أن راويه على ما لفظ به من إثبات الألف ناصر لمـــا رواه بصحة روايته وقوة حجته ، وأشار بالراء والنون إلى من روي عنه ذلك وهو الكســـائي وعـــاصم ، واعتمد[٢] في فهم مراده من إثبات الألف لهما وحذفه لمن سواهما على اشتهار القراءتين وانتشـــارهما وفيه قراءات شاذة[٣] ربما أوهم بعضها أنه المراد ، والإيهام المذكور يندفع بما أشرت إليه ولو قال :

ومالك يوم الدين مد نمى رضى

ونحـــوه لكان أوضح للمقصود ، ومعنى مالك يوم الدين: مالك أحداث يوم الدين ، ففيه على هـــذه القراءة حذف مضاف ، وقيل [٤]: معناه مالك الحكم يوم الدين فأضيف اسم الفاعل إلى الظـــرف على السعة وحذف المفعول به[٥] ومعنى ملـــك يوم الدين [٦] قاضي يوم الدين لأنه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم ولا حذف فيه على هذه القراءة واختار أبو حاتم[٧] وجماعـــة مـــن الأئمـــة القـــراءة بالألف[٨] ، ومن حجتهم الإجماع على (مَـٰلِكَ الْمُلْـــكِ)[٩] ، و (يَومَ لاَ تَملِكُ نَفـــس لِنَفـــس شَيـــئًا)[١٠] ، فإن مالكاً أعم وأمدح من ملك ، لأنه يجمع لفظ الاسم ومعنى الفعل، من حيث كان

---

[١] سورة الفاتحة آية (٤)

[٢] في (ز) " واعتد " .

[٣] يقرأ (مَلَـــكَ) على أنه فعل ماض ، ويقرأ (مالـــكَ) بفتح الكاف ، وانظر : البحر المحيط (١ / ٢٠) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٩١)

[٤] انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٢٧)

[٥] أنظر الكشاف (١/٥٥) ، والفريد (١/ ١٦٦) ، والحجة لأبي علي الفارسي (١ / ٢٠) .

[٦] أنظر : جامع البيان (١/٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٢٦ / ٣٦) ، والكشاف (١/ ٥٥) ، وتفسير الرازي (١ / ٢٤٠) .

[٧] هو سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ ، أخذ عن الأصمعي ، وأبي عبيدة وعنه المبرد وأبو بكر بن دويد توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين ، أنظر : إنباه الرواة (٢ / ٥٨) ، ومعجم الأدباء (١١ / ٢٦٣) ، والأعلام (٣ / ٢١٠) .

[٨] منهم عيسى بن عمر ، وابن مجاهد ، وصاحبه أبو طاهر بن أبي هاشم ، أنظر : إبراز المعاني (١ / ٢٣٩) .

[٩] سورة آل عمران من آية (٢٦) .

[١٠] سورة الانفطار من آية (١٩) .

صفة جارية على الفعل ، وأنه يحسن إضافته إلى كل الأشياء فيقـال: مالك الطير والدواب ونحـو ذلـك ولا يحسن ذلك في ملك ولأن الحسنات في قراءته أكثر لمكان زيادة الألف [1] ، واختار أبو عبيد وجماعة من الأئمة القراءة بغير الألف [2] ، ومـن حجتهم الإجماع على (مَلِكِ النَّـاسِ) [3] ، و (لِمَنِ المُلكُ اليَومَ) [4] ، وأن ملكاً أعم من مالك لأنه لا يستعمل إلا فيمـن ملـك الأشـياء الكثيرة [5] ، ولأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا [6] ، ولأن الرب هو المالك ، فإذا قـال: رب العالمين ثم قال: " ملك يوم الدين " ، أتى بوصفين مختلفين في المعنى وذلك أبلـغ في النظم [7] ، والقراءتان صحيحتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة والتـابعين [8] رضوان الله عليهم أجمعين ، وأما (الصراط) كيف وقع فإن الناظم رحمه الله أمر بإتبـاع قنبـل في (روايته) [9] إياه بالسين ، فقال: وعند سراط والسراط لقنبلا ، وقوله : وعند سراط والسراط هو المعني بقولي: كيف وقع يعني معرىً من الألف واللام مفرداً أو مضافاً وغير معرىً منـهما ، نحـو: (سِرَاطَ) [10] ، و (سِرَاطِي) [11] ، و (سِـرَاطِ اللهِ) [12] ، و (السِّـرَاطَ) [13] ، وقولـه: لقنبلا معناه: اتبع قنبلا ، وقوله: بحيث أتى يعني به: حيث جـاء في القرآن الكريم ، ولو لم يقل ذلك

---

(1) الكشف (١/٢٦) ، وتفسير الرازي (١ / ٢٤١)

(2) منهم ابن جرير انظر : جامع البيان (١ / ٦٥) ، ومكي انظر : الكشف (١ / ٢٩) وأبو عبيد وأبو بكر محمد السري فيما نقله أبو علي في كتابه الحجة (١ / ١٣) .

(3) سورة الناس آية (٢) .

(4) سورة غافر من آية (١٦) .

(5) أنظر الحجة (١ / ١٣) ، والكشف (١/ ٢٧) .

(6) الكشف (١ / ٢٩) .

(7) الحجة لأبي علي (١ / ١٥) .

(8) انظر: قراءات النبي صلى الله عليه وسلم للدوري (٥٢ ـــ ٥٩) والكشف (١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠)

(9) هكذا في (ز) ، وفي باقي النسخ " قراءته " .

(10) منها في سورة الفاتحة من آية (٧)

(11) سورة الأنعام من آية (١٥٣)

(12) سورة الشورى (٥٣)

(13) منها في سورة الفاتحة من آية (٦)

لتوهم أن الخلاف في كلمتي الفاتحة خاصة ، ثم أمر بقراءته بالصاد مشمة زاياً لخلف يعني أيضاً كيف وقع وحيث وقع ، ثم أمر بإشمامها في الأول خاصة لخلاد ، والأصل فيه السين لأنه من الاستراط وهو الابتلاع كأنه يبتلع سالكيه[1] ، وقيل له: لقم لذلك [2] ، ومما يدل على أن السين هي الأصل استعمالهم الصاد فيه إذ لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين ، لأنهم لا يردون الأقوى إلى الأضعف ، بل يردون الأضعف إلى الأقوى ، ولأنهم إنما يستعملون القلب وما أشبهه إرادة التجانس والخفة ، فلم يكونوا ليتركوا الصاد التي هي مجانسة للطاء واللفظ معها أخف ، ويجعلوا مكانها السين مع عدم مجانستها لها وثقل اللفظ معها ، لما يحصل فيه من التصعد بعد التسفل[3] ، فمن قرأ بالسين جاء به على الأصل ، إلا أنه خالف الرسم لأن المصاحف اتفقت فيه على الصاد ، غير أن هذه المخالفة معفو عنها ، لأنها مما يرجع إلي اختلاف اللغات مع اتفاق المعنى ، فهي كالاختلاف في الفتح والإمالة ، والإظهار والإدغام ونحو ذلك[4] ، ومن قرأ بالصاد قصد المجانسة والخفة ، لأن السين لا تجانس الطاء من حيث كانت منفتحة مستفلة ، والطاء مطبقه مستعلية ، ففي[5] اللفظ بها بعدها تنافر لعدم المجانسة ولكلفة (الخروج)[6] من تسفل إلي تصعد ، فأبدل منها الصاد لأنها تجانس الطاء في الصفتين المذكورتين ، فيذهب معها التنافر والكلفة ، فتجانس الصاد أيضاً في الصفير والهمس والمخرج ، وعدل إليها لهذا التوسط [7] ومن أشم الصاد زايا ، مزج بها حرفاً يجانس الطاء في الجهر أيضاً ، حرصاً على المناسبة فيه [8] ، ومن أفرد الأول بالإشمام جمع بين اللغتين والكل لغات معروفه والصاد لغة أهل الحجاز ، وعليها أكثر العرب ، وهي المرسومة في المصحف الكريم [9] ، وقوله :

---

(١) لسان العرب (٧ / ٣١٣)

(٢) الكشاف (١ / ٥٧)

(٣) في (ز) " التسهل " .

(٤) الحجة لأبي علي (١ /١٥) .

(٥) في (ز) " دفع " .

(٦) في (ز) " المخرج " .

(٧) الحجة (١ / ٥٠) ، والكشف (١ / ٣٤) ، وشرح الهداية (١ / ١٧) .

(٨) الكشف (١ / ٣٥) .

(٩) الكشف (١ / ٣٤) والكشاف للزمخشري (١ / ٥٨)

ومالك يـوم الدين راويه ناصـر جملـة كبـرى ، وعنـد ظـرف لقولـه: " لـ " ، وقنبـلا مفعول به وبحيث في موضع الحال من " صراط ، والصراط " ، وضمير أتى مفرد علـى المعـنى لأن المعنى: وعند سراط منكراً أو معرفاً ، والصاد بالرفع مبتدأ خبره الجملة التي بعده ، وأشمم متعـد إلى مفعولين ، وقد اكتنفاه ، وبالنصب مفعول بفعل مضمر يدل عليه الظاهر ، وهو أحسن لمكان الأمر ، وزاياً مفعول ثان للفعل المضمر ، والمفعول الثاني للفعل الظاهر محذوف أو بالعكس ، ولدى ظـرف لأشمها وهو بمعنى عند ، إلا أنه لا يستعمل إلا فيما حضر وعند يستعمل فيما حضر وغاب ، واشمـم موصول الهمزة للضرورة ، وخلاد منصرف وحذف تنوينه لالتقاء الساكنين على حد قوله:

ذاكـرِ اللهَ[1]

والساكنان التنوين ولام التعريف ، لأنها في حكم الساكن على لغة من يقول : لم يذهبِ لَحْمَر بكسر الباء ، لعدم اعتداده بالحركة [2] .

(عليهم إليهم حمزة ولديهمو *** جميعا بضم الهاء وقفا وموصلا)

أخبر أن حمزة ضم الهاء من هذه الكلم في الوقف والوصل ، ويلزم على ما أصله أن تكـون قـراءة الباقين بالفتح وليست به بل هي بالكسر ، واعتذر عنه بأنه اعتمد على ما استقر وثبت من أن هـذه الهاء لا تفتح لغة [3]، وليس بذاك ، لأنه احترز عنها فيما هذا سبيله ، ألا تراه قال: وكسر بيـوت والبيوت يضم ولم يقل: وباء بيوت والبيوت يضم ؟ ، ومثله في القصيد كثير ، ولو قال هاهنا : بضم الكسر لم يلزمه شيء أيضاً ، والأصل في هذه الهاء ونحوها الضم ، لأنها لما كانت ضعيفـة لخفائـها خصت بأقوى الحركات ، والدليل على أن أصلها الضم أنها تضم مبتدأة وبعـد الفتحـة والألـف والضمة والواو والسكون في غيرها الياء نحو: هو ، وله ، ودعاه ، ودعوته ، ودعه ، وإنما تكسر بعد

---

[1] تقدم تحقيقه ص (٩٤)

[2] الكتاب لسيبويه (٢ / ١٩٢) .

[3] انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٤٥)

الكسرة أو الياء الساكنة فضمها بعدهما جائز على الأصل [١] ، ووجه كسرها بعدهما أنها لخفائها ليست بحاجز حصين ، فإذا ضمت فكأن ضمتها قد وليت الكسرة أو الياء الساكنة ، وذلك ثقيل ولأنها لما أشبهت الألف في الضعف والخفاء ، وكانت الألف تمال لمجاورتها كسرة الهاء بعدها لشبه الكسر بالإمالة [٢] ، ومما يقوي الكسر أن بعض العرب يقول: مِنهِم فيكسر الهاء ولا يعتد بالنون وإذا كسرت مع الفصل بالنون فلأن تكسر مع مجاورة الكسر أولى ، (وحكي)[٣] أن ناساً من بني بكر بن وائل يقولون: عليكِم وبكِم ، شبهوا الكاف بالهاء لاجتماعهما في أنهما من الضمائر [٤] ، وهذا كله مما يقوي الكسر ، فإن قيل: لم خص حمزة هذه الكلمة بالضم مع أن قاعدته كسر الهاء لمجاورة الياء الساكنة نحو:" فيهم " و " أنبئهم " ؟ فالجواب: أنه فعل ذلك التفاتاً إلى الالتفات التي هي أصل ياءاتهن ، وحسن ذلك وقوي لإتباع الضم المقدر في ميماتهن ، ولم يضم فيما كان من ذلك المفرد والمثنى والمؤنث إذ لا ضم في شيء من ذلك مقدراً [٥] ، وراعى الباقون اللفظ فكسروا جرياً على عادتهم في كسر ما جاور الياء الساكنة[٦] ، فإن قيل: لم انقلبت ألفات هذه الكلم إلى الياء مع المضمرات ؟ قيل: لأنه لما كان من جملة المضمرات الياء والعرب تكسر ما قبلها ما لم يكن ألفاً ، فإن كان ألفاً اجتزءوا بالكسرة المقدرة في الحرف الذي انقلبت عنه إلا هذيلاً فإنهم لا يجتزءون بذلك بل يقلبون الألف ياءً ليوجد قبل الياء ما يناسب الكسرة ، ولما كانت ألفات هذه الكلم غير منقلبة عن شيء تقدر الكسرة فيه رجع الجميع إلى اللغة (الهذلية)[٧] ، وحمل باقي

---

[١] الحجة (١ / ٦٠) ، والكشف (١ / ٣٥ ، ٣٦)

[٢] الحجة (١ / ٦١)

[٣] في (هـ) ويحكي

[٤] الكتاب (٤ / ١٩٧) ، ومعاني الأخفش (١ / ٢٨) ، والحجة (١ / ٧٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠) ، والاقتراح للسيوطي (٢٠٠)

[٥] الكشف (١ / ٣٦ ، ٣٧)

[٦] الكشف (١ / ٣٨)

[٧] في (ز) " الهذيلية " .

المضمرات على الياء ، وحمل الأكثر على الأقل شائع [1] في كلامهم ، على أن بعض العرب قال : علاك وإلاك ولداك فلم يقلب [2] ، وحكى أبو زيد وضعت علاه [3] ، وحمزة في البيت فاعل يقرأ مقدراً ، والكلم الثلاث مفعول به وحذف حرف العطف من إليهم للعلم بمكانه ضرورة ، ونحوه في القصيد كثير وهذا وجهه ، وجميعاً حال من الكلم الثلاث ، وبضم الهاء مثله ، أي: ملتبسة به ووقفاً وموصلا حالان من حمزة ، أي: ذا وقف ووصل ، والموصل اسم مصدر وصل ، والله أعلم .

(وصل ضم ميم الجمع قبل محرك *** دراكا وقالون بتخييره جلا)

(ومن قبل همز القطع صلها لورشهم *** وأسكنها الباقون بعد لتكملا)

ميم الجمع تنقسم إلى ما يقع قبل المتحرك وإلى ما يقع قبل الساكن ، فأما ما يقع قبل المتحرك فإنه أمر بضم ميمه موصولاً بواو لمن أشار إليه بالدال وهو ابن كثير ، ثم أخبر بتخيير قالون بين الضم موصولا بواو وبين الإسكان فقال : وقالون بتخييره جلا ومعنى جلا : كشف أي كشف صحة ذلك وأوضحه بتخييره ، لأنه نبه بالتخيير على ثبوت القراءتين وصحتهما ، ثم أمر بوصلها قبل همز القطع خاصة لورش فقال: ومن قبل همز القطع صلها لورشهم ، أي: صل ضمها وحذف المضاف لدلالة ذكره في البيت الذي قبله عليه ، ولو حذفه في البيت الأول لألبس لأن الصلة في الميم قد تكون ياء بعد كسرها في بعض اللغات ، ثم أمر بإسكانها للباقين فقال: وأسكنها الباقون بعد لتكملا وتعيَّن ذكر ذلك لأنه لم يتقدم ما يدل على الإسكان للباقين ، لأن الذي يدل على الإسكان إنما هو التحريك غير المقيد ولَم يتقدم ذلك ، وإنما تقدم التقييد بصلة الضم والذي يفهم منه للباقين إنما هو ترك صلة الضم ، ولما لم يكن الأمر كذلك بيّن قراءة الباقين بالتقييد ، ولأجل ما أشرت إليه لم تخل عبارته بالتخيير لقالون من إلباس ، ويعتذر عنه باشتهار الإسكان في قراءته ، والحجة لمن ضم الميم

---

[1] في (ز) " سائغ " .

[2] انظر : الكتاب (٣ / ٤١٣) ، والحجة لأبي علي (١ / ٨٤) .

[3] النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري (٢٩٥) تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ــ دار الشروق ، ١٤٠١ هـ ، والحجة (١ / ٨٦) .

ووصلها بواو أنه الأصل بدليل أنها كذلك قبل[١] الضمير نحو : أعطيتموه ، و (أَنُلزِمُكُمُوهَا) [٢] والضمائر ترد الأصول ، وما روي من السكون والحذف مع الضمير شاذ ، لأن الواو في: علموا كالألف في: عليهما لأن التثنية والجمع يجريان في الزيادة مجرىً واحدا [٣] ، والحجة لمن عاملها بذلك قبل همزة القطع خاصة وهو ورش ، أن مذهبه نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ، فلو أبقى الميم ساكنة لتحركت بسائر الحركات ، فرأى تحريكها بحركتها الأصلية أولى[٤] ، والحجة لمن أسكن إرادة التخفيف لكثرة دور الضمائر في الكلام ، فحذف الصلة إذ ليس في حذفها لبس لأن الواحد لا لبس فيه والتثنية بعد ميمها ألف ، ويقوي حذفها أن إثباتها نظير ما ليس في كلامهم ، إذ ليس في كلامهم اسم ظاهر آخره واو قبلها ضمة ، وضمير الجمع نائب مناب أسماء ظاهرة غائبة وحاضرة ، ولما حذف الصلة أسكن الميم مبالغة في إزالتها لأن بقاء الضمة [٥] دليل عليها ، ولأن الضمة أيضاً تستثقل كما تستثقل الواو لقربها منه [٦] ، والحجة لقالون في التخيير بين القراءتين الجمع بين اللغتين ، وقبل ظرف لـ" صل " أو في موضع الحال من الضم أو من الميم ، والدراك مصدر دارك والمداركة المتابعة ، ونصبه على الحال من فاعل صل أي: ذا دراك وقالون بتخييره جلا جملة كبرى ، ومن قبل متعلق بـ " صلها " أو في موضع الحال من ضمير المنصوب أو من المضاف المحذوف ، وبعد ظرف لأسكن ولتكملا مسند إلى الميم والمراد وجوه الميم[٧] ، ففي الكلام حذف مضاف وليست هذه علة من أسكن ، وإنما أشار إلى كمال وجوه القراءة فاللام للصيرورة لا للغرض [٨]، والله أعلم .

---

[١] في (ز) مع مكان قبل .

[٢] سورة هود من آية (٢٨)

[٣] الكشف (١ / ٣٩)

[٤] الحجة (١ / ١٠٧) ، والكشف (١ / ٣٩)

[٥] في (ز) (الضمير) مكان (الضمة)

[٦] الحجة لأبي علي (١ / ٥٩ ، ٦٠) والكشف (١ / ٣٩ ، ٤٠) ، والسبعة لابن مجاهد (١١٠) .

[٧] في (ك) و (ز) " وجود " .

[٨] انظر مبحث اللام في مغني اللبيب (١ / ٢٣٢ ، ٢٦٤)

(ومـــن دون وصل ضمها قبل ساكن *** لكل وبعد الهـــاء كســـــر فـــتى العـــلا)

(مع الكسر قبل الها أو الياء ســـاكنا *** وفي الوصل كســـر الهاء بـــــالضم شمللا)

(كما بهم الأسباب ثم عليـــهم الــ *** ـــقتال وقـــف لـــلكل بالكسر مكمـــلا)

كلامه في هذه الأبيات الثلاثة علـــى القسم الثاني من قسم ميم الجمع ، وهو القسم الواقـــع قبـــل الساكن أمر بضمه من غير صلة للجميع ، فقال: ومن دون وصل ضمها قبل ساكن للكل ، وذلـك نحو: (عَلَيكُمُ الصِّيَامُ)[١] ، (وَأَنتُمُ الأَعلَونَ)[٢] ، و (لَهُمُ النَّاسُ)[٣] ، ثم أخبر أن فتى العـــلا وهو أبو عمرو كسر مما وقع قبل الساكن وما وقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة فقال : وبعـد الهاء كسر فتى العلا مع الكسر قبل الها أو الياء ساكناً احترز بقوله: ساكناً من المتحرك ، نحو: (لَـن يُؤتِيَهُمُ اللهُ)[٤] ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي ضما في حال الوصل الهاء التي قبلها كســـرة أو يـــاء ساكنة ، فقال : وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمللا والشين إشارة إليها ، وقيد القراءتين فلم يلزم ما لزمه في قوله: بضم الهاء وقفاً وموصلا ، ثم أتى بمثال ما كسر أبو عمـــرو ميمـــه ، وضـــم حمـــزة والكسائي في الوصل هاءه في نصف البيت الأخير ، ثم أمر بكسر الهاء فيه في الوقـــف للجميـــع ، والأمر بذلك تأكيد وزيادة بيان إذ قوله: فـــي الوصل مغن عنه ، وحمزة على أصله من ضم هـــاء " عليهم " و " إليهم " في الوقف في هذا النوع أيضاً ، وقد تقرر ذلك بما تقدم من قوله: بضم الهـــاء وقفاً وموصلا ، فلم يقع بقوله: وقف للكل بالكسر إخلال .

فحصل بما ذكر في هذا الأبيات أن ميم الجمع الواقع قبل الساكن قسمان: قسم لا خلاف في ضمـــه وهو ما لم يقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، وقسم فيه خلاف وهـــو ما وقع قبله ذلك ، أبـو عمرو يكسره والباقون يضمونه ، وفي الهاء الواقعة قبله أيضاً خلاف ، حمزة والكسائي يضمانهـــا في الوصل والباقون يكسرونها ، وإذا جمع الخلافان اجتمع في كل كلمة من ذلك في الوصـــــل ثـــلاث قراءات : أبو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمانها ، والباقون يكسرون الهاء ويضمون

---

[١] سورة البقرة من آية (١٨٣)

[٢] سورة آل عمران من آية (١٣٩) ، سورة محمد من آية (٣٥) .

[٣] سورة آل عمران من آية (١٧٣)

[٤] سورة هود من آية (٣١)

الميم والحجة لهذا الفصل: أما النوع الأول المتفق على ضم الميم فيه من غير صلة نحو : (عَلَيكُمُ الصِّيَامُ)(١) ، (وَأَنتُمُ الأَعلَونَ)(٢)، و (لَهُمُ النَّاسُ)(٣) ، فإن من كان مذهبه إسكان ميم الجمع قبل المحرك تعذر له ذلك هاهنا ، لتعذر الجمع بين الساكنين على غير حده ، فراجع الحركة الأصلية وهي الضمة ولم يصلها لما يؤدي إليه وصلها من الجمع بين الساكنين ، ومن كان مذهبه ضمها قبل المحرك على الأصل ، ضمها قبل الساكن لذلك ولم يصلها لما ذكرناه ، وأما النوع الثاني المختلف فيه نحو: (بِهِمُ الأَسبَابُ)(٤) ، و (عَلَيهِمُ القِتَالُ)(٥) ، فالحجة لأبي عمرو أنه لما اضطر إلى تحريك الميم لالتقاء الساكنين حركها بالكسر على أصل التقائهما ، وكان ذلك أولى بها لكسرة الهاء قبلها ، فأتبع الكسر الكسر ، وكان قد كسر الهاء قبلها لمجاورة الكسرة أو الياء(٦) ويحتمل أنه كسر الميم على لغة من يقول: عليهمي(٧) ، فيكسر الميم لكسر الهاء قبلها ، ويبدل من الواو ياء وهي قراءة الحسن (٨)، فيكون قد حذف الياء لالتقاء الساكنين وأبقى الميم على كسرها (٩) ، فإن قيل : وجدنا أبا عمرو لا يقرأ كذلك إذا لم يلق الميم ساكن ؟ قيل: وكذلك وجدناه أيضاً لا يقرأ: عليهمو إذا لم يلق الميم ساكن فاحتملت قراءته ما ذكرناه ، والحجة لحمزة والكسائي أنهما لما اضطرا إلى تحريك الميم رداها إلى الضمة التي هي أصلها ، وكان ذلك أولى بها عند الحاجة من ردها إلى حركة ليست بأصل لها ، ثم أتبعا حركة الهاء حركة الميم ورداها أيضاً إلى أصلها ، وقوى ردها إلى أصلها أن بعدها ميماً ، فردت أيضاً إلى أصلها

---

(١) سورة البقرة من آية (١٨٣) .

(٢) سورة آل عمران من آية (١٣٩)

(٣) سورة آل عمران من آية (١٧٣) .

(٤) سورة البقرة من آية (١٦٦) .

(٥) سورة البقرة من آية (٢٤٦) .

(٦) في (ز) زيادة " الساكنة " بعد قوله : " الياء " .

(٧) أنظر : الكتاب (١٩٤ ، ١٩٥)

(٨) الحسن البصري بن أبي الحسن أبو سعيد ، ولد في زمن عمر وشهد الدار ، وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وعنه ابن عون ويونس وغيرهم ، كان إماماً رأساً في العلم مات سنة (١١٠) تذكرة الحفاظ (١ / ٧١) ، ومعرفة القراء (١ / ٦٥) ووفيات الأعيان (١ / ٣٥٤) ، قلت : وقراءة الحسن شاذة لا يقرأ بها ، وانظر قراءاته في المحتسب لابن جني (١ / ٤٤) تحقيق : علي النجدي ناصف وزميله ، القاهرة - ١٣٨٦هـ ، والبحر المحيط (١ / ٢٦) .

(٩) الكشف (١ / ٣٧)

فإذا وقفا انفصل الساكن وسكنت الميم ، فرجعت الهاء إلى الكسرة لمجاورة الكسرة أو الياء قبلها [١] ، ولم يرجع حمزة إلى الكسر في " عليهم ، و " إليهم " لأنه لم يضم الهاء فيهما إتباعاً لضمة الميم ، ألا ترى أنه يضم فيهما مع سكون الميم فيما وقع قبل المحرك ؟ ، والعلة في ضم الهاء عنده ما تقدم ولم يأت في هذا النوع " لديهم " ، والحجة للباقين في ضم الميم كالحجة لحمزة والكسائي ، وفي كسر الهاء إبقاؤها على ما كانت عليه لمجاورة الكسرة أو الياء ، ولم يعبئوا بالخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ، لأن ضمها عارض في الوصل خاصة ، والوصل والصلة كالوعد والعدة ، ويروى ضمها على الأمر ، وهو مناسب لقوله: صلها لورشهم ، وضمها على الخبر وهو مناسب لقوله: " كسر فتى العلا " [٢] ، و " قبل " ظرف له على الوجهين ، و " من دون " في موضع الحال من مفعول " ضمها " ، وخبر لـ " ضمها " على الوجه الثاني ، ولكل متعلق به على الوجهين ، وكسر مبتدأ خبره " بعد الهاء " ، وهو مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف ومع الكسر في موضع الحال من المفعول المحذوف ، وساكناً حال من الياء وكسر الهاء بالضم جملة وفي الوصل ظرف للاستقرار، وشملا مستأنف ومعناه: أسرع[٣] يشير إلى خفة اللفظ وسرعته مع الإتباع ، و " كما بهم الأسباب " مثل: " كـمَدّ " [٤] وما زائدة ، وما بعدها في موضع جر بالكاف ، وما بعده معطوف عليه ، وبالكسر في موضع الحال من فاعل قف ، ومكملا حال أخرى أي: قف بالكسر في حال إكمالك معرفة ما ذكرته من الأوجه المذكورة ، ويسوغ في الإعراب غير ما ذكرته ، وفيما ذكرته كفاية ، والله أعلم .

---

[١] الكشف (١ / ٣٧) .

[٢] إبراز المعاني (١ / ٢٥٠) .

[٣] لسان العرب (١١ ، ٣٧١) .

[٤] انظر : ص (٥٤) .

(باب ا لإدغام الكبير)

(ودونك الإدغام الكبير وقطبه *** أبو عمرو البصري فيه تحفلا)

الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك فتصيرهما حرفا واحدا مشددا ، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة ، ويكون بوزن حرفين [1] ، والغرض به طلب التخفيف لأن اللسان إذا نطق بالحرف فعاد إلى مثله رجع إلى حيث فارق ، وإذا عاد إلى مقاربه رجع إلى قريب من حيث فارق ، ولذلك شبهه النحاة بمشي المقيد[2] وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين[3] ، وذلك ثقيل على السامع وسمي ما تضمنه هذا الباب والذي يليه بالإدغام الكبير لاستيعابه قواعد الإدغام ، ووقع بعد الفاتحة لأنه عرض فيها ، ثم أتبع بأبواب الأصول مرتبة على حسب ما اقتضاه النظم مما سنذكره إن شاء الله تعالى ، وعزاه الناظم رحمه الله إلى أبي عمرو كما فعل صاحب التيسير ، وكان الناظم رحمه الله يقرئ به من طريق السوسي[4] لأنه كذلك قرأ ، ولأنه في رواية السوسي أعم ، ولأن أبا عمرو بن العلاء كان يجمع بين ترك الهمزة والإدغام في الحدر والصلاة ، وترك الهمز إنما اشتهر اشتهارا عظيما عن السوسي ، ولذلك عزاه [5] الناظم إليه في بابه ، وإن كان صاحب التيسير قد عزاه إلى أبي عمرو كما فعل في الإدغام[6] ، وقوله: ودونك إغراء[7] ، ونبه به على صحة الإدغام وثبوته وعلى اطراح قول من أنكره،ولقد بالغ أبو عمرو بن العلاء رحمه الله في وصفه فقال: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره[8] ، وقرأ بمجموعه واشتهر به ، فنسب إليه وصار قطبا له يدور عليه كقطب الرحا ، وضمير " فيه " يعود على[9] أبي عمرو ، وضمير تحفل يعود على

---

[1] الكشف (١ / ١٤٣) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٥٣)

[2] الكشف (١ / ١٣٤)

[3] المرجع السابق (١ / ١٣٤)

[4] إبراز المعاني (١ / ٢٥٥)

[5] في (ز) " نسبه "

[6] التيسير (٢٨)

[7] الإغراء : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله ، انظر : أوضح المسالك (٣ / ٣١٣)

[8] الإدغام الكبير في القرآن ، أبو عمرو الداني (٣٩) عالم الكتب ، والنشر (١ / ٢٧٥)

[9] في (ز) " إلى " .

الإدغام ، ومعناه : اجتمع يقال : تحفل الوادي إذا امتلأ بالماء ، والمحفلة : التي جمع اللبن في ضرعها [1] ، كأنه اجتمع في أبي عمرو رحمه الله ، وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(ففي كلمة عنه مناسككم وما *** سلككم وباقي الباب ليس معولا)

الإدغام الكبير ينقسم : إلى إدغام الحرف في مثله وإلى إدغامه في مقاربه بعد أن يصير مثله والترجمة والبيت الأول شاملان للقسمين ، وكلامه في هذا البيت وما بعده على القسم الأول ، وفي الباب الذي يليه كله على القسم الثاني ، ثم المثلان يكونان في كلمة وفي كلمتين ، فإذا كانا في كلمة أظهر الجميع، إلا (مَنَـٰسِكَكُم)[2] ، و (مَا سَلَكَكُم)[3] ، وقد روي عنه طرد الإدغام في الباب كله[4] والصحيح ما ذكرته ، وإذا كانا في كلمتين ، طرد الإدغام إلا فيما استثناه لعلةٍ على ما سيأتي ذكره ، فإن قيل : (مَنَـٰسِكَكُم) اسمان ، و (مَا سَلَكَكُم) اسم وفعل[5] ، فكيف جعل كل واحد منهما كلمة واحدة ؟ قيل : لما كان الثاني من كل واحد منهما ضميراً متصلاً لا ينفصل عما قبله صار معه كالكلمة الواحدة ، فإن قيل : لم خصهما بالإدغام دون غيرهما ؟ قيل : للجمع بين اللغتين مع اتباع الأثر ، كما وقع الإجماع على إظهار(ومن يشاقق الله)[6] في الأنفال وإدغامه في الحشر[7] ويسوغ أن يقال: لما كان الإدغام إعلالاً والإعلال محله الأواخر غالباً ، كان الوجه في الكلمة الواحدة الإظهار لئلا يقع الإعلال في الحشو ، لكن لما تأكد ثقل اللفظ في هاتين الكلمتين بكثرة الحروف وتوالي الحركات ، لم يبال بإيقاعه في الحشو لتأكد الحاجة إلى التخفيف ، وأن يقال: لما كانت الكلمة الواحدة خفيفة لقلة حروفها بالنسبة إلى حروف الكلمتين غالباً استغني بخفتها عن تخفيف الإدغام ، ولما اتفق في هاتين الكلمتين من كثرة الحروف وتوالي الحركات ما لم يتفق في غيرهما خصتا بالتخفيف بالإدغام ، والدليل على صحة هاتين العلتين طرده الإدغام فيما كان

---

[1] في (ز) و (ك) إذا امتلأ ضرعها باللبن ، وانظر : لسان العرب (١١ / ١٥٧) ، ومختار الصحاح (١٢٧)

[2] سورة البقرة من آية (٢٠٠)

[3] سورة المدثر من آية (٤٢)

[4] رواه ابن رومي عن اليزيدي عن أبي عمرو ، قال ابن غلبون : والمعول به ما عرفتك به أولا ، يعني : قصر الإدغام في الحرفين المتماثلين إذا كانا في كلمة على قوله : (مناسككم) و (ما سلككم) ، انظر : التذكرة (١ / ٧٣) ، وانظر : إبراز المعاني (١ / ٢٥٧)

[5] في (أ) و (ك) و (ز) تقديم وتأخير ، فعل واسم

[6] سورة الأنفال من آية (١٣)

[7] سورة الحشر من آية (٤)

من كلمتين لوقوع الإعلال في محله ، ولكثرة حروف الكلمتين غالباً إلا ما استثناه لعلة ، وبنو تميم يقولون : كِلْمة بوزن كِسْرة وسِدْرة ، وأهل الحجاز يقولون : كَلِمة[1] بوزن نَبِقة وثَفِنة[2] ، وإعراب البيت يستفاد مما تقدم ، والله أعلم .

(وما كان من مثلين في كلمتيهما *** فلابد من إدغام ما كان أولا)

(كيعلم ما فيه هدى وطبع على *** قلوبهم والعفو وأمر تمثلا)

قد تقدم أن طرد الإدغام في المثلين إذا كانا من كلمتين لما ذكرناه من وقوع الإعلال في محله وكثرة حروف الكلمتين ، وقوله: كيعلم وما بعده أمثلة ذلك ، وأتى بالأمثلة بما قبل الحرف المدغم فيه متحرك وما قبله ساكن صحيح وبما قبله ساكن معتل ، ليفي بقول صاحب التيسير: سواء سكن ما قبله أو حرك[3] ، ولما انقضت الأمثلة قال: تمثلا أي: تمثل ذلك أو تمثل المذكور ، وما في أول البيتين في موضع رفع بالابتداء وهي شرطية أو موصولة ، وكان الواقعة بعدها تامة وفاعلها يعود على ما ، وما الثانية موصولة أو موصوفة ، وكان بعدها ناقصة وقوله: من مثلين في موضع الحال من فاعل كان ، وفي كلمتيهما ظرف لها وأضاف الكلمتين إلى ضمير المثلين ، وبلقي البيت جواب ، أو خبر محذوف العائد ، والبيت الثاني تقدم نحوه وقوله: تمثل مستأنف .

(إذا لم يكن تا مخبر أو مخاطب *** أو المكتسى تنوينه أو مثقلا)

(ككنت ترابا أنت تكره واسع *** عليم وأيضاً تم ميقات مثلا)

أخبر أن المثلين إذا كانا في كلمتين فلابد من إدغام الأول منهما في الثاني ، إذا لم يكن الأول تاء مخبر أو مخاطب أو منوناً أو مثقلا ، وأتى بأمثلة الجميع مرتبة في قوله: كـ (كُنتُ تُرَابًا)[4] وما بعده ، والعلة في استثناء هذه الأشياء ما أنا ذاكره : أما تاء المخبر والمخاطب فالعلة في استثنائهما مجموع أمرين: لزوم سكون ما قبلهما أو كونهما على حرفٍ واحدٍ،فالإدغام يخفف به ولا يكفي أحد

---

[1] انظر : لسان العرب (١٢ / ٥٢٣) ومختار الصحاح (٥٠٨)

[2] في (ك) ولبنة ، نبق ونبقة ونبقات مثل كلمة وكلم وكلمات ، الصحاح (٤ / ١٥٥٧) ، ولسان العرب (١٠ / ٣٥٠) ، والثفنة من البعير والناقة : الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه ، لسان العرب (١٣ / ٧٨)

[3] التيسير (٢٨)

[4] سورة النبأ من آية (٤٠)

الأمرين في العلة لعدم اطراده ، وأما المنون فلأن التنوين فيه فصل بينه وبين المثل الذي بعـــده ، ألا ترى أن التنوين في حكم حرف بدليل (نقل)[1] الحركة إليه ، ولأنه جمال وزينة للاسم من حيـــث كان دالاً على تمكنه والإدغام يعدمه ؟ ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله: أو المكتسى تنوينه لأن الكسـوة جمال وزينة للمكتسى ، وأما المثقل فلأنه بمنزلة حرفين وإدغام حرفين في حرف ممتنع ولو أدغم لانفك الإدغام الذي فيه وانعدم أحد الحرفين[2] ، وقوله: إذا ظرف الإدغام المذكور في البيت الذي قبله ، واسم يكن مضمر عائد على ما الواقـعة بعده ، وتا مخبر خبر يكن قصـرها فلـــم يظـهر فيـها الإعــراب ، والمكتسى معطوف عليها وحذف الفتـحة من نحوه كثير في الشعر ، وقوله: " كنـــت تراباً أنت تكره واسع عليم " تـقدم نحوه ، وأيضاً مصدر في موضـع الحال ، والوجه أن يكـــون التقدير: وأقول أيضاً ، أي: راجعاً إلى الأمثلة كأنه قدر أنه قطـع التمثيل ثم عاد إليـــه ، والجملـة المقدرة معتـرضة بين " تم ميقات " وما قبله من الأمثـلة ، ولما انقضت[3] الأمثلة استأنف فقـال: " مُـثّلاَ " أي: مثل ذلك ، أو مثل المستثنى .

(وقد أظهروا في الكاف يحزنك كفره *** إذ النون تخفى قبلها لتجملا)

روي الإدغام فـي (يَحزُنكَ كُفرُهُ)[4] من طريـق الدوري ، وروى غيـره الإظهار وبـه أخـذ صاحب التيسير[5] وعليه عول ناظم القصيد ، وإلى من أخذ به من أهل الأداء أعاد الضمـير وإن لم يجر لهم ذكر ، وعلة الإظهار سكون النون وإخفاؤها قبل الكاف ، والإخفاء: حالة بـين الإظـهار والإدغام ، وكما لم يدغم ما أدغم فيـه غيره ، أو يقال: لما كان الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغـام كان فيه إعلال والإدغام إعلال ، فلو أدغمت الكاف لاجتمـع إعلالان[6] ، وفي قولـه: وقـد أظهروا في الكاف يحزنك كفره إشكال ، لأن المستعمـل أظهر حرف كذا عند حرف كذا ، وأدغم

---

[1] في (ز) ثقل .

[2] إبراز المعاني (١ / ٢٦١)

[3] في (ي) قضت

[4] سورة لقمان آية (٢٣) ، وانظر : التذكرة لابن غلبون (١ / ٧٨) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٣) ، والنشر لابن الجزري (١ / ٢٨١)

[5] التيسير (٢٨)

[6] النشر (١ / ٢٨١)

حرف كذا في حرف كذا ، وتصحيح الكلام بأن تقدر: وقد أظهروا في فصل الكاف كاف (يحزنك كفره) ، وقوله: إذ فيه هنا معنى التعليل وقد سبق نحوه ، وضمير قبلها يعود على كاف يحزنك المحذوف وضمير تجملا يعود عليها أيضاً ، أي: لتجمل الكاف المذكورة بإظهارها كما جمل الذي أدغم ما قبله فيه بذلك ، أو لتجمل بإظهارها المانع من إعلالها بعد إعلال ما قبلها ، ويجوز أن يعود الضمير المذكور على النون فيكون قوله: لتجملا إعلاماً بسبب إخفاء النون عند الكاف ، كمل به البيت ، وقد وقع نحو ذلك في قوله:

وكلهم التنوين والنون أدغموا بلاغته في اللام والرا ليجملا [1]

يعني: أن الذي اقتضاه النظم في تحسين اللفظ وتجميله بهذه النون عند الكاف الإخفاء ، كما أن الذي اقتضاه في حسن النون والتنوين وجمالها عند اللام والراء الإدغام بغير غنة ، وحمل بعضهم [2] تجميلها [3] على الإتيان بها كاملة الغنة مع إظهار الكاف ، وليس بشيء لأن ذلك متأت مع الإدغام ، ولام لتجمل لام كي ، والفعل منصوب بعدها بإضمار أن .

(وعندهم الوجهان في كل موضع *** تسمى لأجل الحذف فيها معللا)

(كيبتغ مجزوما وإن يك كاذبا *** ويخل لكم عن عالم طيب الخلا)

أخبر أن كل ما اعتل بذهاب آخره ولقي ما صار آخره مثلاً له ففيه وجهان: الإظهار والإدغام ، أما الإظهار فلكونه معلولاً بالحذف ، والمعلول ينبغي أن لا يعل مرة أخرى ، وأما الإدغام فلوجود التماثل وهو يوجب ترك النظر إلى الأصل ، قال الحافظ أبو عمرو: الإظهار مذهب ابن مجاهد وأصحابه والإدغام مذهب أبي بكر الداجوني [4] وغيره ، قال: وقرأته أنا بالوجهين [5] ، والذي ورد من ذلك في القرآن ثلاثة مواضع أحدها : (وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا) [6] ، كان الأصل :

---

[1] انظر ص (٣٠٧)

[2] هو الهمداني في الدرة الفريدة ، لوحة (٦١)

[3] في (ز) تجملها

[4] هو محمد بن أحمد بن عمر ، أبو بكر الرملي ، يعرف بالدجواني الكبير ، إمام مشهور ، ثقة ، أخذ القراءة عن الأخفش والصوري وغيرهما وعنه : الدجواني الصغير وغيره ، مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (غاية النهاية ١ / ٢٦٨ ، ومعرفة القراء (٢ / ٧٧)

[5] التيسير (٢٩)

[6] سورة آل عمران من آية (٨٥)

" يبتغي " فحذفت الياء للجزم ، والتقى الغينان فعرض الخلاف لما ذكرناه ، والثاني (وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا)[1] كان الأصل: " يكون " فلما سكن آخر الفعل للجزم حذفت الواو لالتقاء السـٰكنين ، ثم اقتضى كثرة الاستعمال وطلب التخفيف حذف النون فالتقى كافان ، وقد أعل مرة بعد أخرى فعرض الخلاف أيضاً لما ذكرناه ، والثالث: (يَخلُ لَكُم)[2] كان الأصل: " يخلو " فحذفت الواو للجزم لأنه جواب للأمر قبله والتقى اللامان فعرض الخلاف المذكور أيضاً [3] ، وضمير عندهم عائد على أهل الأداء وإن لم يجر لهم ذكر ، والألف واللام في الوجهين لتعريف العهد لأنه يعني بهما: فاعهد ذكره من الإظهار والإدغام قبل ، وارتفاعهما بالابتداء أو الفاعلية ، والخبر على وجه الابتداء إما: " في كل موضع " فيكون: " عندهم " ظرفاً للاستقرار وإما: " عندهم " فيكون: " في كل موضع " ظرفاً للاستقرار أو حالاً ، والعامل فيهما بعدهما على وجه الفاعلية ما قبلها ، وتسمى في موضع الصفة لموضع وهو مطاوع سمى ، ومعللا مفعوله والمعلل والمعلول واحد ، والكاف في قوله: كيبتغ يوهم أن ثم كلماً غير المذكورة ، والوجه أن تكون زائدة ، ويبتغ خبر مبتدإ محذوف تقديره: وذلك ليعمل ما فيه من معنى الإشارة في قوله: مجزوماً ، والعالم الطيب الخلا ناظم القصيد فيكون المعنى: انقله أو خذه عن عالم طيب الخلا ، أو أبو عمرو الداني [4] فيكون المعنى : انقله عن عالم طيب الخلا أي : حسن الحديث [5] ، يقال: هو طيب الخلا إذا أريد ذلك ، والله أعلم .

(ويا قوم مالي ثم يا قوم من بلا *** خلاف على الإدغام لاشك أرسلا)

قال الحافظ أبو عمرو: ولا أعلم خلافاً في قوله: (وَيَـٰقَومِ مَالِى)[6] وهو من المعتل [7] ، وقوله: وهو من المعتل فيه تسامح لأن (يا قوم) ليس من جنس ما تقدم لأن ما تقدم اعتل بذهاب لامه أو بذهاب عينه ولامه ، والذاهب من (يا قوم) اسم مضاف إليه لكن لما كان المضاف إليه ههنا ضميراً متصلا لا يقوم بنفسه ، صار مع ما اتصل به كالكلمة الواحدة، هذا مع أن المضاف والمضاف

---

(1) سورة غافر من آية (٢٨)

(2) سورة يوسف من آية (٩)

(3) إبراز المعاني (١ / ٢٦٥)

(4) وقيل : المراد بالعالم هنا السوسي ، انظر : الوافي (٥٦) وقيل أبو عمرو بن العلاء ، وقيل أبو محمد اليزيدي انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٦٥) .

(5) لسان العرب (١٤ / ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٥)

(6) سورة غافر من آية (٤١)

(7) نص التيسير : " ولا أعلم خلافا في الإدغام في قوله : (ويا قوم مالي) وهو من المعتل " ، انظر : التيسير (ص ٢٩)

إليه كالشيء الواحد[١] ، وفي هذه الكلمة ونحوها لغات ، فيها إثبات الياء مفتوحة وإثباتها ساكنة وقلبها ألفاً بعد فتح ما قبلها ، وحذفها مع ضم ما قبلها وحذفها مع إبقاء الكسرة قبلها [٢] ، وهذه اللغة الأخيرة هي الفصيحة ولما كان حذف الياء منه لغة صار بمنزلة ما لم يحذف منه شيء فلم يجز فيه قياس الإظهار ، ويا قوم مالي مبتدأ ثم يا قوم من معطوف عليه وقوله: أرسلا على الإدغام خبرهما ومعنى قوله: أرسلا على الإدغام: أرسلا على طريقه وأسلكاه ، وقوله: بلا خلاف في موضع الحال من ضمير أرسلا ، أي أرسلا ملتبسين بانتفاء الخلاف ، وقوله: لا شك معترض وخبره محذوف والله أعلم .

(وإظهار قوم آل لوط لكونه *** قليل حروف رده من تنبلا)

(بإدغام لك كيدا ولو حج مظهر *** بإعلال ثانيه إذا صح لاعتلا)

(فإبداله من همزة هاء أصلها *** وقد قال بعض الناس من واو ابدلا)

اختلف أهل الأداء في قوله تعالى: (ءَالَ لُوطٍ)[٣] حيث وقع ، وكان عامة البغداديين يأخذون فيه بالإظهار ، وبه كان يأخذ ابن مجاهد ، ويعتل بقلة حروف الكلمة ، وكان غيره يأخذ بالإدغام ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو ، ثم قال: وبه قرأت [٤] ، يعني بالإدغام ، ورد ما اعتلوا به من قلة الحروف بالاتفاق على إدغام (لَكَ كَيدَاً)[٥] لأنه أقل حروفاً منه ، فقول الناظم رحمه الله: وإظهار قوم آل لوط أراد به إظهار المذكورين لذلك حيث وقع ، وقوله: لكونه قليل حروف أراد تعليلهم ، وقوله: رده من تنبلا بإدغام لك كيداً أراد به ما أشرنا إليه من الرد عليهم[٦] ، ومعنى تنبل: انتقى الأنبل فالأنبل ، وقوله: ولو حج مظهر إلى آخر البيت فيه نظر ، ومعنى: حج غلب يقال: حاجه فحجه أي: فغلبه في الحجة[٧] ، وقوله: " إذا صح " إشارة إلى أن الحجة إنما تقوى إذا

---

[١] إبراز المعاني (١ / ٢٦٦)

[٢] انظر : أوضح المسالك (٢ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) ، وشرح ابن عقيل (٣ / ٩٢)

[٣] سورة الحجر من آية (٥٩) ، والنمل من آية (٥٦) ، والقمر من آية (٣٤)

[٤] التيسير (٢٩)

[٥] سورة يوسف من آية (٥)

[٦] في (ز) " من ادعائهم " .

[٧] لسان العرب (٢ / ٢٢٨) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٧)

صح النقل فيما يحتج له ، أي: ولو حج مظهر بإعلال ثاني (ءَالَ لُوطٍ) وهي الألف إذا صح لاعتل في غلبه لأنه يقول: إن أدغمت أعللت بالإدغام وذلك لا يحسن بعد الإعلال السابق ثم بين كيف اعتل ثانيه ، فحكى مذهب سيبويه ومذهب الكسائي رحمهما الله ، وذلك أن سيبويه قال: أصله " أهل " فأبدلت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفاً ، فثانيه على مذهبه اعتل مرة بعد أخرى وتصغيره على قوله: أهيل ، والكسائي قال: أصله " أول " فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، فثانيه على مذهبه اعتل مرة واحدة وتصغيره على قوله: أويل[١] فقوله: فإبداله من همزة هاء أصلها مذهب سيبويه ، وقوله : وقد قال بعض الناس من واو ابدلا مذهب الكسائي قلت: والذي ذكره من الاعتلال بالإعلال[٢] موجود في قوله: (جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً)[٣] مع الاتفاق على إدغامه ، ألا ترى أن الناس أصله: أناس فحذفت همزته أو نوس فقلبت واوه ألفاً أو نسي فقدمت لامه إلى موضع العين ثم قلبت ألفا[٤] ؟ فالإعلال فيه موجود على هذه الأقوال كما ترى ، وقد حكي عنه أيضاً أنه كان يقول: لك كيداً لا يشبه آل لوط ، لأنه قام مقام اسم لو ظهر لأدغم كقوله: (ليوسف في الأرض)[٥] فأعطي حكمه[٦] ، وإظهار قوم مبتدأ ومضاف إليه وآل منصوب (بالمبتدإ)[٧] ، وقيل منصوب على الحال لأن الكون قبله مصدر كان التامة ، فأما الناقصة فلا مصدر لها ، ومن موصولة أو موصوفة وقوله: بإدغام متعلق بـ " رد " ، وباقي البيت ظاهر ، وإبداله من همزة جملة وضمير إبداله عائد على ثاني ءال ، وهاء أصلها جملة قدم خبرها ، وهي في موضع الصفة[٨] لـ " همزة " وضمير أبدل عائد على ثاني ءال أيضاً ، ومن واو من صلة أبدل ، والجملة محكية ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

---

[١] انظر : الحجة لابن خالويه (٣٠٣) ، والحجة لأبي علي الفارسي (٦ / ٦٠) ، والإقناع لابن الباذش (١ / ٢٢٦) ، والمفتاح في الصرف عبد القاهر الجرجاني (ص ٩٥) تحقيق : علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ .

[٢] قوله " بالإعلال " ساقط في (أ) و (ي) وفي (ز) " من الإعلال بالإعلال " .

[٣] سورة الحج من آية (٢٥)

[٤] انظر : الصحاح (٣ / ٩٨٧) ، ولسان العرب (٦ / ٢٤٥) ، وعمدة الحفاظ (ص ٥٩٧)

[٥] سورة يوسف من آية (٢١)

[٦] انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٦٧)

[٧] في (ز) بالابتداء

[٨] في (ز) الصلة

(وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً كَهُو وَمَــن *** فَــأَدغِم وَمَــن يُــظهِر فَبِالْمَدِّ عَلَّلاَ)

(وَيَأتِي يَــومٌ أَدغَمُــوهُ وَنَحــوَهُ *** وَلا فَرقَ يُنجِي مَن عَلَى الْمَدِّ عَوَّلاَ)

اعلم أن " هو " يأتي مع الواو والفاء واللام ، ويأتي دونها ، فإذا أتى معها فأبو عمرو ممــن يســكن هاءه ، وإذا أتى دونها فلا خلاف في ضم هائه ، فكلما سكنت هاؤه ولقيت واوه واواً نحو: (فَــهُوَ وَلِيُّهُم)[١] فهو على قاعدة الباب بلا خلاف ، وكل ما انضمت هاؤه ولقيت واوه واواً ففيه خلاف كان ابن مجاهد رحمه الله وأصحابه يأخذون فيه بالإظهار وغيرهم يأخذ فيه بالإدغام ، واحتــج ابــن مجاهد وأصحابه بأن الواو فيه عندما يسكن للإدغــام تصير ساكنــة قــبلها ضمة ، فتصير بمنــزلة الواو في: (ءَامَنُوا وَاتَّقَوا)[٢] ، فكما لا يدغــم ذلك فكذلك هذا[٣] ، وهذا الاحتجــاج غــير مستقيم لأن الواو في: (ءَامَنُوا وَاتَّقَوا) ساكنة على كل حال ، والمدّ صفــة لازمــة لها فلو أدغمت لأخل الإدغام بما فيها من المد الأصلي ، بخلاف الواو في هذا الفصل فإن أصلها الحركة ، وســكونها عارض لأجل الإدغام ، فلا يمنع من الإدغام الذي سكنت لأجله ما عــرض فيها من شبه النــــوع الأول[٤] ، ثم إنهم مع احتجاجهم بذلــك أدغموا الياء المفتوحة المكسور ما قبلها ، نحــو: (يَــأْتِيَ يَومٌ)[٥] ، ويلزمهم على ما ذهبوا إليه من الاحتجاج أن يظهروه أيضاً ، لأنهم إذا جعلــوا (هُــوَ وَمَن)[٦] بمنزلة (ءَامَنُوا وَاتَّقَوا) فينبغي أن يجعلوا (يَأتِيَ يَوم) بمنزلة (فِي يَومٍ)[٧] فلا يدغمــوه ؟ فبان بما ذكرناه أن مذهبهم ضعيف من جهةٍ ، وهي الاحتجاج وعدم الاطراد ، فقول الناظم ــ رحمه الله ــ : المضموم هاءاً احتراز من الساكن هاءاً ، وقوله: كهو ومن تمثيل ونحــــوه أيضــاً : (هُــوَ وَجُنُودُهُ)[٨]، و (هُــوَ وَالْمَلَــٰــئِكَةُ)[٩] ، وقوله: فأدغم أمر بما ثبتت روايته وقويت حجتــه .

---

[١] سورة النحل من آية (٦٣)

[٢] سورة البقرة من آية (١٠٣)

[٣] التيسير (٢٩)

[٤] إبراز المعاني (١ / ٢٧٠)

[٥] سورة البقرة من آية (٢٥٤)

[٦] سورة النحل من آية (٧٦)

[٧] سورة المعارج من آية (٤)

[٨] سورة القصص من آية (٣٩)

[٩] سورة آل عمران من آية (١٨)

قال الحافظ أبو عمرو: وثبت فيه الإدغـام عن أبي عمرو نصاً وبه قرأت وبه آخذ [1] ، وقولـه: ومن يظهر فبـالمد علـلا إشارة إلى مذهب ابن مجاهد وأصحابه واحتجاجهم ، وقوله: ويأتي يـوم أدغموه ونحـوه إشارة إلى الرد عليهم بانتقاض مذهبهم في نظير ما أظهروه ، وقولـه: ولا فـرق ينـجي من على المـد عولا ، أي لا فرق بين الياءين فيما ذهبوا إليه من التعليل بالمد ينجيهم ممـا وقعوا فيه من التفرقة بينهما ، وواو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي: ومما يدغم واو هو ، وقوله: (فأدغم على زيادة الفاء على رأي الأخفش وهو مضاف إليه ، والمضموم صفته وهاءاً تميـيز)[2] ، وكاف كهو مفعول به أي: أعني مثل هو ومن ، وهو ومن في موضع خفض بالإضافة ، ومن يظـهر إلى آخر البيت جملة شرط وجزاء ، ويأتي يوم أدغموه جملة كبرى ، ونحوه معطوف علـى مفعـول أدغموه ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وقبل يئسن الياء في اللاء عارض *** سكونا أو اصلا فهو يظهر مسهلا)

قوله تعالى: (وَالَّـٰٓـِٔى)[3] حيث وقع ، روي عن أبي عمرو بياء ساكنة بعد الألـف ، وأصلـه: اللائي بياء ساكنة بعد الهمزة فحذفت الياء تخفيفاً لتطرفها وانكسار ما قبلها ، كما حذفت في: الغـلز والرام ، ثم أبدل من الهمزة ياءً مكسورة على غير قياس ، إذ القيـاس أن تسـهل بـين بـين ، ثم أسكنت الياء استثقالاً للحركة عليها ، وجاز الجمع بين الساكنين للمد .

قال أبو عمرو بن العلاء: وهو لغة قريش[4] ووقع بعدها في سورة الطلاق[5] ياء ، فلم يدغمها أبو عمرو لما ذكره الناظم من أن سكون الياء عارض ، وأنها في نفسها عارضة ، فإن قيل: لم جمـع بـين ذكر الأمرين ؟ قيل: لأن من القاعدة المشتهرة المستقرة أن المثلين إذا التقيا وسبق أحدهما بالسـكون فلا بد من الإدغام ، فنبه على العلة التي أخرجته من تلك القاعدة ، ثم نبه على العـلة التي أخرجته

---

[1] التيسير (٢٩) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٦٩)

[2] ما بين القوسين محذوف في (ز)

[3] منها في سورة الطلاق من آية (٤)

[4] النشر (١ / ٢٨٥)

[5] سورة الطلاق من آية (٤)

من قاعدة إدغام المتحرك في مثله ، لما صار منه حكماً بكونه في نفسه عارضاً ، لكـــونه مبـــدلاً مـــن همـــزة ، والهمزة لو ثبتت لم تدغم فكذلك ما أبدل منها ، و " أو " على هذا التأويل بمعنى الواو [1] وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: (أَو يَزِيدُونَ)[2] ، وإن حملت على بابها من التخيير والإباحة كـــان الكلام محمولاً على المعنى أي: أن المحتج للإظهار مخير ومباح له أن يعلل بكون السكون عارضـــاً أو بكون الياء عارضة ، لأن إحدى العلتين كافيـــة في الفرق بينه وبين ما لـــزم إدغامه مما سكن ولقـــي مثله وقد روي عن أبي عمرو أيضاً أنه قرأ بهمزة مكسورة ملينة على القياس[3] ، ورد بعضـــهم [4] الرواية الأولى إلى هذه ، وزعم أن الناقل للأولى عبر بها عن هذه ، واعتل بعض [5] مـــن لم يردهـــا إليها للإظهار أيضاً بما يؤدي إلى الإدغام من كثرة الإعلال ، لأن الأصـــل كما ذكرناه اللائـــــي ثم اللاء ثم اللايْ ، فإن قيل: (وَالَّـٰٓـِٔي يَئِسنَ) لزاد الإعلال وذهب بعضهم[6] إلى أن الأصـــل: اللائي ثم اللاء ثم أبدل من الهمزة المكسورة ياء ساكنه ، وما ذكرناه أولاً أولى والياء عارض جملـــة ، وقبل ظرف لعارض ، وفي اللاي بدل منه أو يقدر له أعنى ، وسكونا أو أصـــلا تميـــيزان معطـــوف أحدهما على الآخر ، وقوله: فهو يظهر مسهلا جملة كبرى ، ومسهلا حال من فاعل يظهر وهو مـــن قولهم : أسهل فلان إذا ركب السهل ، أي : يظهر في حال كونه راكباً السهل من طريـــق الحجـــة والله أعلم .

---

[1] إبراز المعاني (١ / ٢٧٢)

[2] سورة الصافات من آية (١٤٧) ، وانظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد صقر (٣٧٥) ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ والفريد (٤ / ١٤٢)

[3] انظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (٢ / ١٠٢٣ ، ١٠٢٤) والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (٣٧٠) والإقناع لابن الباذش (٢ / ٧٣٤ ، ٧٣٥) ، والإدغام الكبير للداني (٥٩ ، ٦٠)

[4] إبراز المعاني (١ / ٢٧٣) ، والحجة لأبي علي (٥ / ٤٦٧)

[5] انظر : الإدغام الكبير للداني (٦٠) ، والنشر (١ / ٢٨٥)

[6] الإدغام الكبير للداني (٦٠) والنشر (١ / ٢٨٥)

(باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمه وفي كلمتين)

(وإن كلمة حرفان فيها تقاربا *** فإدغامه للـــقاف في الكاف مجتلا)

(وهذا إذا مـــــا قبله متحرك *** مبين وبعـــد الكـــاف ميم تخللا)

(كيرزقكم واثقكم وخلقكمو *** وميثاقكم أظـــهر ونرزقك انجلا)

العلة في إدغام الحرف في مقاربه قريبة من العلة في إدغامه فيما ماثله ، وذلك أن اللسان يعـــود إلى قريب من حيث فارق ، ففيه من الثقل قريب مما فيه وقد تقدم ذلك ، وإذا أدغم حرف فيما قاربـــه فالوجه أن يكون الأول أضعف من الثاني ليكتسب قوة بإدغامه فيه أو مكافئاً له ، وإدغام الأقـوى في الأضعف قليل[1] ، واجتماع المتقاربين يكون في كلمة وفي كلمتين ، فإذ اجتمعا في كلمة فإن أبـــا عمرو أدغم من ذلك القاف في الكاف خاصة بشرطين أحدهما: أن يحرك ما قبل القاف ، والثاني: أن يكون بعد الكاف ميم الجمع فإن عدم أحد الشرطين أظهر ، وقد أشار الناظم – رحمه الله – في هذه الأبيات إلى ذلك ، فقال :

وإن كلمة حرفان فيها تقاربا *** فإدغامه للقاف في الكاف مجتلا

أي منظور إليه ، تقول: اجتليت العروس إذا نظرت إليها [2] ، ثم ذكر أحد الشرطين فقال: وهـــذا إذا ما قبله متحرك مبين ، وهذا إشارة إلى الإدغام المذكور وهو إدغام القاف في الكاف في كلمـــة ، ومبين اسم فاعل من أبان بمعني بان أي: ظهر ، ثم ذكر الشرط الثاني فقال: وبعد الكاف ميم تخلـــلا أي تخلل الحروف يعني حروف الكلمة التي هو آخرها وحروف الكلمة التي بعده، ثم مثل ما اجتمـــع فيه الشرطان بقوله: (يَرزُقُكُم)[3]، (وَاثَقَكُم)[4] ، و (خَلَقَكُم) [5]، ومثل ما عدم التحريـــك فيه قبل القاف بقوله:(مِيثَـٰقَكم)[6]وما عدم ميم الجمع فيه بعد الكـــاف بقوله: (نَرزُقُكَ)[7]

---

[1] الكشف (١ / ١٣٥)

[2] لسان العرب (١٤ / ١٥١) ومختار الصحاح ، أبو بكر الرازي (٩٦) ، مكتبة لبنان ١٩٩٦ م

[3] منها في سورة يونس من آية (٣١)

[4] سورة المائدة من آية (٧)

[5] منها في سورة البقرة من آية (٢١)

[6] منها في سورة البقرة من آية (٦٣)

[7] سورة طه من آية (١٣٢)

ومعنى انجلى: انكشف ، والعلة في إدغام القاف في الكاف تقارب المخرجين لأن مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ومخرج الكاف من أسفل ذلك قليلا وهما مع ذلك مشتركان في الشدة والانفتاح[١] ، والعلة في اشتراط الأمرين تأكد الثقل بالحركة وميم الجمع ومعناه ، وفي الإظهار مع عدم أحدهما حصول الخفة ، وذلك بسبب تخصيص إدغام القاف في الكاف في هذا القسم اتباع الأثر ، ولو قيل: كثرة الدور بالنسبة إلى الغير لكان وجهاً ، وكلمة فاعل بفعل مضمر ، وحرفان بدل بعض من كل والتقدير: وإن تقارب حرفا كلمة تقاربا فيها ، والجملة الأخيرة جواب الشرط ، وللقاف في الكاف متعلقان بالمصدر ، وهذا مبتدأ خبره الظرف لأنه ظرف زمان وهذا إشارة إلى المصدر وما زائدة ، ومتحرك فاعل بفعل مضمر ، أي: وهذا إذا ما وقع قبله حرف متحرك مبين ، وآخر البيت يقاس على ما في أوله ، وقوله: كيرزقكم واثقكم وخلقكم تقدم نحوه ، وميثاقكم أظهر جملة قدم مفعولها ، ونرزقك انجلى جملة كبرى أي: وحكم هذا اللفظ ونحوه انكشف وظهر أنه الإظهار ، والله أعلم .

(وإدغام ذي التحريم طلقكن قل *** أحق وبالتأنيث والجمع أثقلا)

اختلف أهل الأداء في قوله: (عَسَى رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ)[٢] فكان ابن مجاهد وعامة أصحابه يأخذون فيه بالإظهار وروي عن اليزيدي أنه قال: يلزم أبا عمرو إدغامه[٣] قال بعض العلماء[٤] : فدل على أنه يروونه عنه بالإظهار ، واعتل من أظهره بأن إدغامه يؤدي إلى اجتماع ثلاث مشددات في كلمة ، وذلك مستثقل[٥] قلت: وقول اليزيدي محتمل أن يكون معناه: أن أبا عمرو أدغمه لأن إدغامه لازم له على أصله ، وإذا احتمل فلا يقطع بروايته إياه عنه بالإظهار وإذا لم يقطع بذلك كان الوجه إجراءه على قاعدة الباب من الإدغام ، قال الحافظ أبو عمرو[٦] : وبه قرأت وهو القياس لثقل الجمع والتأنيث أشار إلى الثقل الحكمي ، وفيه من الثقل اللفظي أيضاً اجتماع المتقاربين بين حركة ونون مشددة ، وإلى معنى ما ذكرته أشار الناظم رحمه الله بما ذكره في هذا البيت ، وارتفاع

---

[١] نهاية القول المفيد ، محمد مكي نصر ، (٤٢ ، ٥٨ ، ٦٥)

[٢] سورة التحريم من آية (٥)

[٣] التيسير (٢٩ ، ٣٠) والإدغام الكبير للداني (٤٧) ، والنشر (١ / ٢٨٦)

[٤] انظر : التيسير (٣٠) ، والنشر (١ / ٢٨٦)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٢٧٧)

[٦] التيسير (٣٠)

قوله: وإدغام بالابتداء وطلقكن بدل من التحريم ، و " قل أحق " تقديره: قل هو أحق ، والجملة الاسمية معمولة لقل ، وقل ومعموله خبر المبتدإ ، وبالتأنيث متعلق بأثقلا ، والباء فيه للسبب .

(ومهما يسكونا كلمتين فمدغم *** أوائل كلم البيت بعد على الولا)

(شفا لم تضق نفسا بها رم دوا ضن *** ثوى كان ذا حسن سأى منه قد جلا)

أخبر أن المتقاربين إذا كانا في كلمتين فإن أبا عمرو أدغم من ذلك الحروف الأوائل من كلم البيت الذي أوله: شفا فيما قاربها على ما يذكره بعد ذلك ، وجملة الحروف المذكورة ستة عشر حرفاً جمعها صاحب التيسير في خمس كلمات وهي: " سنشد حجتك بذل رض قثم "[1] ، وأراد بقوله: شفا امرأة من نساء الآخرة وقد سمت به العرب النساء ، وبقوله: لم تضق نفساً حسن خلقها وبقوله : بها رم دوا ضن شفا المذكورة ، حاول دواء محب مهزول[2] ، وبقوله: ثوى أقام ضناً وبقوله: كان ذا حسن الإخبار بتغيير حاله لما لحقه من الهزال وسوء الحال ، ثم قال: سأى منه قد جلا ، أي: ذلك الضنا منه قد كشف[3] أمره وأظهر سره ، والخطاب بقوله: رم للمحب المذكور ولكن عدل في أثناء الكلام للغيبة ، وقوله: ومهما يتكلف لإعرابه ومعناه على ما تقدم في نحوه ويكون بعده تامة ، وكلمتين حال وفي الكلام حذف مضاف والتقدير: وأي وقوع يقع المتقاربان في حال كونهما حرفي كلمتين ، فمدغم خبر مبتدإ محذوف أي: فهو مدغم كذا ، والجملة جواب الشرط وبعد في موضع الحال من البيت ، وعلى الولا في موضع الحال من كلم البيت ، وشفا مبتدأ وأصله المد وقصره للضرورة ولا ينصرف للتعريف والتأنيث ، ولم تضق نفساً الخبر ، ونفساً تمييز وبها متعلق بـ " رم " ، ودوا أصله المد فقصره ، والجملة مستأنفة ، وثوى فاعله مضمر يعود على ما دل عليه ضن من الضنا ، وهو وفاعله في موضع الصفة لضن ، وكان ذا حسن جملة مستأنفة ، وسأى وساء مثل نأى وناء ، ويقتضي فاء محذوفة[4] ، أو هو على تقدير جواب من قال: أي شيء أصابه ؟ و " منه قد جلا " جملة كبرى حذف المبتدأ من أولها ، ومنه حال من فاعل فعلها ومفعول فعلها محذوف ، أي: ذلك قد جلا أمره في حال كونه كائناً منه ، والبيت بدل من البيت ، والله أعلم .

---

[1] التيسير (٣٠)

[2] إبراز المعاني (١ / ٢٧٩)

[3] في (هـ) انكشف

[4] إبراز المعاني (١ / ٢٧٩)

(إذا لم ينون أو يكن تا مخاطب *** وما ليس مجزوما ولا متــثقلا)

يعني أن كل حرف من الحروف المذكورة ، يدغمه في مقاربه على ما يأتي ذكره ، إذا لم يكن الحــرف الأول منوناً أو تاء مخاطب ، أو آخر فعل مجزوم ، أو متثقلاً نحو: (وَلاَ نَصِيرَ لَقَد) [1] ، و (لِمَــن خَلَقتَ طِيناً)[2] ، (وَلَم يُؤتَ سَعَةً)[3] ، وليس في القرآن غيره ، و (الحَقُّ كَمَن)[4] .

ولم يقع في هذا الباب تاء المخبر ، وقد سبق تعليل ذلك في المثــلين ، فإن قيل : لم وقع الخــلاف في المجزوم في المثلين ولم يقع في المتقاربين ؟ قيل : لما تأكد الإدغــام في المثــلين لتأكد [5] الثقل أدغمه من أدغمه ، ولم يعبــأ بالإعلال بخلاف المتقاربين ، والعامل في: إذا قوله: فمدغم ، وضمــير يكــن مفرد على معنى : إذا لم يكن الحرف المدغم ، وما ليس مجزوماً مفعول بفعل مضمر ، تقديره: وأدغم ما ليس مجزوماً ، ولا متثقلا معطوف عليه .

(فزحزح عن النار الذي حاه مدغم *** وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخلا)

(خلق كل شيء لك قصوراً وأظهرا *** إذا سكن الحرف الذي قبــل أقبــلا)

أخذ في هذا البيت وما بعده يذكر فيما أدغم كل حرف من الحروف المذكورة، فشرع في الحاء وهي مذكورة في "حسن" ، ولم يشرع في الشين وإن كان قد قدمها أولاً ، لأن العادة عند تعداد الحــروف الإتيان بها على ترتيب المخارج لما يقتضيه حسن الترتيب ، وكان قد تعذر عليه ذلك في النظم لضيقه ، فلما خرج إلى حال السعة استعمل الترتيب ، فشرع في الحاء ثم في القاف ثم في الكاف ثم في الجيم إلى أن انتهى إلى الباء ، وأخبر في هذا البيت أن الحاء تدغم في العين في موضع واحد لا غير، وهــو قولــه تعــالى : (فَمَن زُحزِحَ عَنِ النَّارِ)[6] ، وقد روي الإدغام فيه منصوصاً عن أبي عمرو [7]

---

[1] سورة التوبة من آية (١١٦ ، ١١٧)

[2] سورة الإسراء من آية (٦١)

[3] سورة البقرة من آية (٢٤٧)

[4] سورة الرعد من آية (١٩)

[5] في (هـ) لتأكيد

[6] سورة آل عمران من آية (١٨٥)

[7] التيسير (٣٠)

وطرد بعضهم[1] القياس في جميع الباب نحو: (الْمَسِيحَ عِيسَى)[2] ، (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)[3] و (الرِّيحَ عَاصِفَةً)[4] ، واعتل بأن اليزيدي روى عن أبي عمرو أنه قال: من العرب من يدغم الحاء في العين[5] ، وليس في ذلك ما يدل[6] على طرد القياس إذ يجوز أن يكون ذلك حجة لإدغام (زُحزِحَ عَنِ النَّارِ) ، وعلة[7] إدغام الحاء في العين التقارب لأنهما من وسط الحلق ، وقد اشتركا أيضاً في الانفتاح والاستفال مع أن العين أقوى بما فيها من الجهر وبعض الشدة لكن سيبويه ضعف إدغام الحاء في العين[8] لأن الحاء أقرب إلى الفم فلا تدغم في الأدخل في الحلق ، قال النحاة : وما روي عن أبي عمرو من إدغام (زُحزِحَ عَنِ النّارِ) فوجهه أنه راعى التقارب والقياس الإظهار[9] ، قلت: والذي قالوه رأي ، وما قرأ به أبو عمرو نقل فهو أولى ، والعلة في تخصيص هذا الموضع اتباع الأثر ، ولو علل بعد اتباع الأثر ، بتأكد الثقل بتكرار الزاي والحاء ، وضم الأول وكسر الثالث لكان وجهاً ، ولما انقضى الكلام في الحاء انتقل إلى الكلام في القاف والكاف ، وهما مذكوران في حروف " شفا " في : " قد ، و " كان " ، فأخبر أن كل واحد منهما يدغم في الآخر ، فقال : " وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخلا " أي : أدغم ، ثم أتى بمثال من كل واحد منهما ، فقال : (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)[10] ، (لَكَ قُصُوراً)[11] ، ثم أخبر أن كل واحد منهما يظهر عند الآخر إذا سكن ما قبله ، نحو: (وَفَوقَ

---

(1) انظر : التذكرة لابن غلبون (١ / ٧٧) ، والإدغام للداني (٥٣) والإقناع لابن الباذش (١ / ٢٠٩ ، ٢١٠) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٨٢)

(2) سورة آل عمران من آية (٤٥)

(3) سورة المائدة من آية (٣)

(4) سورة الأنبياء من آية (٨١)

(5) الإدغام الكبير (٥٢) ، والنشر (١ / ٢٩٠)

(6) في (ز) " يبدل " .

(7) في (ز) " وعلى " .

(8) انظر : الكتاب (٤ / ٤٤٩)

(9) انظر : شرح المفصل لابن يعيش (١٠ / ١٣٦ ، ١٣٧) ، والدر المصون (٣ / ٥٢٢)

(10) سورة الفرقان من آية (٢)

(11) سورة الفرقان من آية (١٠)

كُلِّ)[١] ، (وَتَرَكُوكَ قَايِمًا)[٢] ، وإنما يدغم فيه إذا تحرك ما قبله نحو ما مثل به ومعنى قوله: الذي قبل أقبلا الذي جعل قبلهما من قبل ، تقول: أقبلت فلاناً الرمح وغيره إذا جعلته قبله[٣] والعلة في إدغام كل واحد منهما في الآخر التقارب والاشتراك في بعض الصفات وقد تقدم ذلك عند ذكر إدغام القاف في الكاف في كلمة ، وذكر النحاة [٤] أن إدغام القاف في الكاف أحسن من عكسه لأن الكاف أقرب إلى الفم والقاف أقرب إلى الحلق ، وإدغام القاف في الكاف جائز للقرب والاشتراك في الشدة والانفتاح ، والعلة في اشتراط تحرك ما قبلهما حمل القاف فيما كان من كلمتين على ما كان في كلمة ، ثم حمل الكاف على القاف ، والتعليل بتأكد الثقل ليس بذاك لانتقاضه وقوله: " حاه مدغم " جملة وهي صلة الذي ، والذي وصلته خبر عما قبله ، وباقي البيت ظاهر وقوله: خلق كل شيء لك قصوراً خبر مبتدإ محذوف والتقدير: مثالهما خلق كل شيء لك قصوراً وحذف الواو على ما مر في نحوه ، وقوله: قبل مؤخر في التقدير لأنه معمول لـ " أقبل " والتقدير: الذي أقبلا قبل ، وما بعد الذي صلة له ، والله أعلم .

(وفي ذي المعارج تعرج الجيم مدغم *** ومن قبل أخرج شطأه قد تثقلا)

لما انقضى الكلام في القاف والكاف انتقل إلى الكلام في الجيم ، وهي من حروف شفا ذكرها في قوله: جلا ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في التاء في موضع واحد وهو قوله تعالى: (ذِى المَعَارِجِ تَعرُجُ)[٥] ، وفي الشين في موضع واحد أيضاً وهو قوله تعالى: (أَخرَجَ شَطـَٔهُ)[٦] ، والعلة في إدغامها في التاء مبنية على العلة في إدغامها في الشين ، والعلة في إدغامها في الشين التقارب لأنهما معاً من وسط اللسان وما فوقه من الحنك[٧] وهما مشتركان في الانفتاح والاستفال ، وفي الجيم قوة

---

[١] سورة يوسف من آية (٧٦)

[٢] سورة الجمعة من آية (١١)

[٣] لسان العرب (١١ / ٥٣٧) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٨٣)

[٤] انظر : الكتاب (٤ / ٤٥٢) ، والمقتضب للمبرد (١ / ٢٠٩)

[٥] سورة المعارج من آية (٣ ، ٤)

[٦] سورة الفتح من آية (٢٩)

[٧] النشر (١ / ٢٠٠)

بما فيها من الجهر والشدة يقابلها ما في الشين من قوة التفشي فحسن الإدغام ، وأما التاء فتباين الشين في المخرج ، لأنها تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[1] لكن لما أدغمت الجيم في الشين أدغمت في التاء ، لأن الشين تتصل بما فيها من التفشي بمخرج التاء وقيل[2] : أدغمت في التاء لاشتراكهما في الشدة والانفتاح والاستفال ، والحرف قد يدغم فيما شاركه في الصفة وإن لم يقاربه في المخرج ، ألا ترى أن الواو والياء إذا التقتا ، وكان الأول منهما ساكناً قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء لاشتراكهما في المد وإن تباعدتا في المخرج ؟ وكذلك النون تدغم في الميم لاشتراكهما في الغنة وإن تباعدتا في المخرج ، والجيم مدغم جملة ، والخبر عامل فيما قبل المبتدإ والتقدير: وفي تاء تعرج جيم ذي المعارج ، وباقي البيت جملة كبرى ، والخبر عامل فيما قبل المبتدإ أيضاً ، والله أعلم بالصواب .

(وعند سبيلا شين ذي العرش مدغم *** وضاد لبعض شأنهم مدغماً تلا)

لما انقضى الكلام في الجيم انتقل الكلام في الشين والضاد ، وهما من حروف " شفا " ذكرهما في: " شفا " ، و " ضن " ، وأخبر في هذا البيت أن الشين تدغم في السين في موضع واحد أيضاً ، وهو قوله تعالى: (إِلَى ذِى العَرشِ سَبِيلاَ)[3] ، وأن الضاد تدغم في الشين في موضع واحد أيضاً ، وهو قوله تعالى: (لبعض شأنهم)[4] ، وعلة إدغام الشين في السين ـــ وإن كانت الشين من وسط اللسان وما فوقه من الحنك والسين من طرق اللسان وأصول الثنايا العليا ـــ أن الشين بما فيها من التفشي تتصل بما يقرب من مخرج السين فقد حصل بينهما تقاربٌ مَا، هذا مع اشتراكهما في الهمس والرخاء والانفتاح والاستفال ، ثم تفشي الشين يقاربه صفير السين فحسن الإدغام ، ومن النحاة[5] من منع إدغام الشين في السين لأن لها فضل استطالة في التفشي وزيادة صوت على السين وقد روي عن اليزيدي فيه الإدغام والإظهار[6] ، وقال الحافظ أبو عمرو: وبالوجهين قرأت[7]

---

[1] النشر (١ / ٢٠٠)

[2] الإدغام الكبير للداني (٥٨) ، ونهاية القول المفيد (٧٧ ، ٧٨)

[3] سورة الإسراء من آية (٤٢)

[4] سورة النور من آية (٦٢)

[5] انظر : الممتع لابن عصفور (٢ / ٦٨٨) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٨٣)

[6] التذكرة لابن غلبون (١ / ٧٩)

[7] الإدغام الكبير (٥٨) ، والتيسير (٣٠) ، والنشر (١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣)

واعتمد الناظم ــ رحمه الله ــ على الإدغام فلم يذكر سواه ، وعلة إدغام الضاد في الشين التقارب لأن الشين من وسط اللسان والضاد من أقصى حافته ، وقد روى الإدغام فيه منصوصاً أبو شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو[1] ، وأنكر أكثر النحاة إدغامه[2] وطعن الزمخشري[3] في رواية أبي شعيب فأساء ، واعتذر له بعض النحاة [4] فقال: وجه الإدغام فيه أن الشين أشد استطالة من الضاد ، وفيها تفش ليس في الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وإدغام الأنقص في الأزيد جائز ، قال: ويؤيد ذلك أن سيبويه حكى أن بعض العرب قال: اطجع في اضطجع[5] ، وإذا جاز في الطاء فإدغامها في الشين أولى[6] والخصم لا يسلم ذلك لأن الضاد أقوى لا محالة بما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء ، وصفة التفشي لا تقاوم هذه الصفات وإدغام اطجع غريب وهو في الغرابة كالطجع فلا يستشهد به على غيره والوجه حمل الرواية في ذلك على الإخفاء والاختلاس ، وإنما سمي إدغاماً تجوزاً ، والدليل على صحة هذا التأويل أن الإدغام المحض لا يكون بعد ساكن صحيح ، وعلى ذلك يحمل ما جاء من الإدغام في (العَرشِ سَبِيلا) ونحوه ، وسيأتي بيان ذلك في آخر الباب إن شاء الله تعالى ، وقد وقع الاتفاق على الإظهار في قوله تعالى: (وَالأَرضَ شَيـًٔا)[7] و (الأَرضَ شَقًّا)[8] ، وعلة الفرق الجمع بين اللغتين واتباع سنة (القراء)[9] ، ولو قيل: إن الإدغام المشار إليه لما كان القارئ يحتاج إلى التحفظ في التلفظ به لصعوبته ــ وكذلك روي أن اليزيدي كان لا يمكن من إدغامه إلا حاذقاً اجتنب بعد الراء المحتاج إلى التحفظ في التلفظ بها من ظهور تكرارها ــ لكان وجهاً ، وفي قوله : (الأرض شقا) من العلة أيضاً تأكد الخفة بالفتح بعد السكون ، وشين ذي العرش مدغم جملة ، وعند ظرف

---

[1] الإدغام الكبير (٧٦) ، والتيسير (٣٠)

[2] منهم أبو محمد الصميري في كتابه (التبصرة والتذكرة (٢ / ٩٥٣) دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ ، وابن عصفور في الممتع (٢ / ٦٨٩) ومنعه كذلك أبو شامة في : إبراز المعاني (١ / ٢٨٣)

[3] المفصل للزمخشري (٣٩٩) ، ط دار الجيل ، بيروت .

[4] هو السيرافي شارح كتاب سيبويه

[5] الكتاب لسيبويه (٤ / ٤٧٠) .

[6] شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٦ / ٧٩٩) مخطوط بمكتبة الأزهر رقم (٤٢٤١) نحو .

[7] سورة النحل من آية (٧٣)

[8] سورة عبس من آية (٢٦)

[9] في (ز) القراءات .

للخبر والتقدير: مدغم في السين ، ويجوز نصب وضاد لبعض شأنهم ورفعه ، فالنصب على أنه مفعول مقدم لـ " تلا " ، وفاعل تلا على هذا[1] يعود على أبي عمرو ، ومعنى تلا: قرأ ، والرفع على أنه مبتدأ وخبره تلا وفاعل تلا على هذا يعود عليه ومعنى تلا: تبع أي تبع ما قبله من الحروف المدغمة ، ومدغماً على الوجه الأول حال من الضاد ، وعلى الوجه الثاني حال من ضمير تلا ، والله أعلم .

(وفي زوجت سين النفوس ومدغم *** له الرأس شيبا باختلاف توصلا)

لما انقضى الكلام في الشين والضاد انتقل إلى الكلام في السين ، وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " سأى " وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الزاي بلا خلاف وفي الشين بخلاف ، وعلة إدغامها في الزاي التقارب لأنها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، وهما مشتركان في الانفتاح والاستفال والصفير ، وللزاي مزية على السين بالجهر فحسن الإدغام ، وعلة إدغامها في الشين ما تقدم عند ذكر إدغام الشين في السين في قوله: (إِلَى ذِى العَرشِ سَبِيلاً)[2] ، وإدغام الشين في السين متفق على جوازه وحسنه لمزية الشين في (القوة)[3] لقوة التفشي ، وفي (الرَّأسُ شَيبًا) خلاف فيما يرجع إلى القراءة ، قال صاحب التيسير: وفي السين حرفان (النفوس زوجت)[4] بلا خلاف و (الرَّأسُ شَيبًا)[5] بخلاف ، ثم قال: وبالإدغام قرأته[6] وعليه عول وبه كان يأخذ ، وعلة الإدغام ما تقدم ، وعلة الإظهار أن الكلمة قد خفت بتخفيف الهمز فاستغنت عن التخفيف بالإدغام ثانياً ، روي عن ابن مجاهد[7] أنه كان يختار الإخفاء فيه وهو حالة بين الإظهار والإدغام ، وقد وقع الإجماع على إظهار (إِنَّ اللهَ لاَ يَظلِمُ النَّاسَ شَيئًا)[8] لتأكد الخفة بالفتح بعد السكون، وسين

---

[1] في (ز) على هذه

[2] سورة الإسراء من آية (٤٢) ، وانظر : ص (١٢٩)

[3] في (ز) القراءة

[4] سورة التكوير من آية (٧)

[5] سورة مريم من آية (٤)

[6] التيسير (٣٠)

[7] انظر : الإدغام الكبير للداني (٦٧)

[8] سورة يونس من آية (٤٤)

النفوس مبتدأ حذف خبره ، وفي زوجت ظرف للخبر المحذوف والتقدير: وسين النفوس مدغمة في زاي زوجت ، ومدغم خبر مقدم ، وله متعلق به والرأس شيباً مبتدأ ، وباختلاف حال من ضمير مدغم ، وتوصلا في موضع الصفة لاختلاف ، والله أعلم .

(وللدال كلم ترب سهل ذكا شذا *** ضفا ثم زهد صدقه ظاهر جلا)

لما انقضى الكلام في الشين انتقل إلى الكلام في الدال ، وهي من حروف شفا ، ذكرها في قوله: " دواء " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في عشرة أحرف ، جمعها في أوائل عشر كلم ، وإلى ذلك أشار بقوله: وللدال كلم ، أي: كلم تدغم في أوائلها وهي ترب سهل إلى آخرها ، فأراد أن ترب سهل بن عبدالله التستري[1] ـ وكان من كبار الزهاد ـ ذكا شذا أي: عبق طيبه والشذا: حدة الطيب[2] ثم قال: ضفا ثم أي طال هناك زهدا أراد زهد سهل المذكور ، صدقه ظاهر أي: صدق ذلك الزهد بين جلا وأراد جلاء فقصره ، وأمثلة ذلك (ٱلْمَسَٰجِدُ تِلْكَ)[3] ، (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ)[4] ، (مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ)[5] ، (وَشَهِدَ شَاهِدٌ)[6] ، (مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ)[7] ، (نُرِيدُ ثُمَّ)[8]، (يَكَادُ زَيْتُهَا)[9]، (فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا)[10] ، (مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ)[11] ، (ٱلْخُلْدِ جَزَآءً)[12] ، وعلة إدغام الدال في هذه الأحرف التقارب لأن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومن جملة هذه الأحرف التاء وهي من مخرج الدال ثم الظاء والذال والثاء قريبة منها ، لأنها من طرف اللسان أطراف الثنايا العليا ، ثم الصاد والسين والزاي قريبة منها أيضاً ، لأنها من طرف اللسان وما بين

---

[1] سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد ، والتستري نسبة إلى تستر من كور الأهواز ، له مواعظ وكرامات ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٧٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٢١٥)

[2] انظر : الصحاح (٦ / ٢٣٩٠) ، ولسان العرب (١٤ / ٤٢٦) ، ومختار الصحاح (٢٩٢)

[3] سورة البقرة من آية (١٨٧)

[4] سورة النور من آية (٤٣)

[5] سورة البقرة من آية (٧٤)

[6] سورة يوسف من آية (٢٦) ، وسورة الأحقاف من آية (١٠)

[7] سورة فصلت من آية (٥٠)

[8] سورة الإسراء من آية (١٨)

[9] سورة النور من آية (٣٥)

[10] سورة مريم من آية (٢٩)

[11] سورة المائدة من آية (٣٩)

[12] سورة فصلت من آية (٢٨)

الثنايا العليا ، ثم الضاد ومخرجها من أقصى حافة اللسان وتستطيل إلى مـــا يلـــي الأضـــراس ، ثم الشين ومخرجها من وسط اللسان وتتصل بتفشيها إلى مخرج الدال ، ثم الجيم ومخرجها مـــن مخـــرج الشين فأعطيت حكمها في الإدغام في الدال ، وهي أبعد هذه الحروف منـــها فلذلـــك تدغـــم لام التعريـــف في الجميع دونها [1]، لكن أدغمت الدال فيها لما ذكرناه ، هذا الكلام فيما يرجـــع إلى المخارج ، وأما ما يرجع إلى الصفات ، فإنا نتكلم عليها واحداً بعد واحد على ترتيبـــها ، فنقـــول وبالله التوفيق :

أما التاء فإنها مؤاخية للدال في الانفتاح والاستفال والشدة وفي الدال زيادة قوة الجهر لكن لما كانت التاء من مخرج الطاء والطاء مجهورة وفيها إطباق[2] واستعلاء حسن إدغام الدال فيها[3] ، وأمـــا السين فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً ، وفي الدال قوة بالجهر يقابلها ما في السين مـــن الصفير فتكافئا فحسن الإدغام ، وأما الذال فهي مؤاخيـــة لها في الانفتاح والاستفال أيضـــاً ، وفي الدال قوة بالجهر والشدة ليست في الذال ، لكن لما كانت الدال من مخرج الطاء وفي الطاء إطبـــاق واستعلاء يقابل ما في الدال من الجهر والشدة أعطيت الذال حكمها فحســـن إدغام الدال فيـــها[4] وأما الشين فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً ، وفي الدال جهر يقابله ما في الشـــين مـــن التفشي ويزيد عليه فحسن الإدغام ، وأما الضاد فهي مؤاخية لها في الجهر وفيها إطباق واســـتعلاء واستطالة يقابل أحدها في الدال من الشدة وتفضل بالباقي فحسن الإدغام[5] ، وأما الثـــاء فـــهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال أيضاً وفي الدال جهر وشدة ليس في الثاء ما يقاومها ، لكـــن لمـــا أدغمت الدال في الذال أدغمت في الثاء لكونها من مخرجها ، أو تقول: أدغمت في الثاء للعلة الـــتي أدغمت في الذال[6] ، وأما الزاي فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والجهر وتـــزيد الـــزاي بالصفير فحسن الإدغام ، وأما الصاد ففيها إطباق واستعلاء وصفير ، فزادت صفاتها في القوة علـــى ما في الدال من الجهر والشدة فحسن الإدغام ، وأما الظاء فهي مؤاخية لها في الجهر وفي الدال شدة

---

(١) انظر : شرح الهداية ، أبو العباس المهدوي (١ / ٧٦ ، ٧٧) مكتبة الرشد - الرياض ١٤١٦ هـ

(٢) كلمة " إطباق " سقطت في (هـ)

(٣) شرح الهداية (١ / ٧٨)

(٤) شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٧٩) ، ونهاية القول المفيد (٦٤ ، ٦٥)

(٥) نهاية القول المفيد (٦٥)

(٦) المرجع السابق (٦٥)

وفي الظاء إطباق واستعلاء فزادت قوتها على قوة الدال فحسن الإدغام[١] ، واما الجيم فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والجهر والشدة فتكافئا فحسن الإدغام[٢] ، والاعتماد في ذلك كله أولاً على اتباع الأثر ، وللدال كلم جملة وعلى مذهب الأخفش[٣] ارتفاع كلم بالفاعلية ، وترب سهل إلى آخر البيت بدل من كلم ، وارتفاع ترب بالابتداء وخبره ذكا شذا ، وشذا تمييز وضفا وما بعده مستأنف ، وثم إشارة إلى ترب سهل ، وهو ظرف لـ " ضفا " ، وزهد فعل ضفا ، وصدقه ظاهر جملة في موضع الصفة لـ " زهد " وجلا تمييز ، وأصله جلاء كما تقدم ، والله أعلم .

(ولم تدغم مفتوحة بعد ساكن *** بحرف بغير التاء فاعلمه واعملا)

أخبر أن الدال تدغم في هذه الأحرف ماعدا التاء ، بشرط أن لا يجتمع انفتاحها وسكون ما قبلها نحو: (بَعدَ ذَٰلِكَ)[٤]، و (بَعدَ ضَرَّآءَ)[٥]، و (دَاوُودَ زَبُورًا)[٦] ، و (دَاوُودَ شُكرًا)[٧]، وإذا عدم أحد الشرطين ساغ الإدغام ولم يمتنع ، نحو: (مِن بَعدِ ذَٰلِكَ)[٨]، و (شَهِدَ شَاهِد)[٩] ، وأما التاء فإنها تدغم فيها مطلقاً فيدغم (كَادَ تَزِيغُ)[١٠]، و (بَعدَ تَوكِيدِهَا)[١١]، وإن انفتح وسكن ما قبلها ، وإنما أظهرت مع الفتح بعد السكون فيما عدا التاء ، لتأكد الخفة المقابلة لثقل اجتماع المتقاربين ، وأدغمت مع وجودهما في التاء لأن الدال والتاء لما كانتا من مخرج واحد تنزلتا منزلة

---

[١] شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٨٨)

[٢] نهاية القول المفيد (٦٤ ، ٦٥)

[٣] انظر : الملخص في ضبط قوانين العربية ، أبو الحسين الأشبيلي (١ / ١٦٥) تحقيق : علي الحكمي ط ١٤٠٥ هـ

[٤] سورة القلم من آية (١٣)

[٥] سورة هود من آية (١٠)

[٦] سورة النساء من آية (١٦٣)

[٧] سورة سبأ من آية (١٣)

[٨] منها في سورة البقرة من آية (٧٤)

[٩] سورة الأحقاف من آية (١٠)

[١٠] سورة التوبة من آية (١١٧)

[١١] سورة النحل من آية (٩١)

المثـــلين ، فلم تقابل الخفة الحاصلة من اجتماع (السكون والفتح)[1] ثقل اللفظ بهمـــا كمـــا في المثـــلين ومفتوحة منصوب على الحال وبعد ظرف لـــ " تدغم " ، وبحرف متعلق به ، والباء بمعـنى: في ، وبغير بدل من حرف أعيد معه الجار ، والألف في أعملا بدل مـــن نـــون خفيفـــة ، وأصلـــه: أعملن ، والله أعلم .

(وفي عشرها والطاء تدغم تاؤها *** وفي أحرف وجهان عنه تهللا)

لما انقضى الكلام في الدال انتقل إلى الكلام في التاء وهـــي (من)[*] حروف " شفا " ذكرهـــا في قوله: " تضق " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الأحرف العشرة التي أدغمت فيها الـــدال ، وفي الطـــاء معها ، وضمير عشرها يعود على الأحرف السابقة أو على الدال ، وضمير تاؤهـــا يعـــود على الأحرف السابقة لا غير ، وأمثلة ذلك (الشَّوْكَةِ تَكُونُ)[2] ، (الصَّلِحَـٰتِ سَـنُدخِلُهُم)[3] (وَالـذَّٰرِيَـٰتِ ذَروًا)[4]، (بِأَربَعَـةِ شُـهَدَآءَ)[5] ، (وَالعَـٰدِيَـٰتِ ضَبحَـا)[6] (الصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ)[7] ، (فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجرًا)[8] ، (فَالُمغِـيرَٰتِ صُبحَـا)[9] ، (تَوَفَّـٰهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِم)[10]، (الصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـت)[11] ، (تَتَـوَفَّـٰهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِيـنَ)[12] ، فإن قيـل : من جملـة هـذه الأحرف[13] التـــاء والتـــاء في التـــاء مـــن باب المثيلن ؟ قيل: لما أحال على أحرف الدال المجموعـة في أوائل كلمـــات " تـــرب ســـهل " وكانت التـــاء من جملتها لم يسع استثناؤها ولم يكـــن ببقائـــها بـــأس ، إذ هـــي ممـــا يدغـــم (في

---

[1] في (ك) تقديم وتأخير

[*] في (ز) أصل ، وفي (ك) و (ي) " في " وساقطة في (أ)

[2] سورة الأنفال آية (٧)

[3] منها في سورة النساء من آية (١٢٢)

[4] سورة الذاريات آية (١)

[5] سورة النور من آية (٤)

[6] سورة العاديات آية (١)

[7] سورة المائدة من آية (٩٣)

[8] سورة الصافات آية (٢)

[9] سورة العاديات آية (٢)

[10] سورة النحل من آية (٢٨)

[11] سورة الحج من آية (١٤)

[12] سورة النحل من آية (٣٢)

[13] في (ز) " الحروف " .

الجملة)[١] ، وعلة إدغامها في هذه الأحرف المذكورة غير التاء التقارب لأن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا كما تقدم ، ومن جملة هذه الأحرف الطاء ومخرجها من مخرج التاء ثم مخارج الباقي قريب من مخرجها ، وقد تقدم بيان ذلك لكن عند شرح بيت الدال ، ولابد من بيان الصفات أيضاً على نحو ما تقدم فنقول :

أما السين فهي مؤاخية للتاء في الانفتاح والاستفال والهمس ، وفي التاء شدة وفي السين صفير فتكافئا فحسن الإدغام ، وأما الذال فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال وفي التاء شدة وفي الذال جهر فتكافئا فحسن الإدغام ، وأما الشين فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والهمس أيضاً ، وفي التاء شدة وفي الشين تفشٍ فحسن الإدغام ، وأما الضاد ففيها جهر قابل شدة التاء وزادت بالإطباق والاستعلاء والاستطالة فحسن الإدغام ، وأما الثاء فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والهمس وفي التاء شدة ليست في الثاء لكن لما كانت الثاء من مخرج الذال أعطيت حكمها فحسن الإدغام ، وأما الزاي فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال وفي التاء شدة وفي الزاي صفير وجهر فحسن الإدغام ، وأما الصاد فهي مؤاخية لها في الهمس وفيها صفير قابل شدة التاء وزادت بالإطباق والاستعلاء فحسن الإدغام ، وأما الظاء ففيها جهر قابل شدة التاء وزادت بالإطباق والاستعلاء فحسن الإدغام ، وأما الجيم فهي مؤاخية لها في الانفتاح والاستفال والشدة ، وفي الجيم زيادة قوة بالجهر فحسن الإدغام ، وأما الطاء فهي مؤاخية لها في الشدة وزادت عليها بالجهر والإطباق والاستعلاء والقلقلة فحسن الإدغام [٢]، ثم أخبر أن كلماً من هذا الفصل ورد فيها الإظهار والإدغام ، فقال: وفي أحرف وجهان عنه تهللا ، أي: أضاء واستنار ، وذكرها في البيتين الآتيين ، وفي عشرها متعلق بقوله: تدغم ، والطاء معطوف على عشر ، ولا يجوز عطفه على الضمير المضاف إليه عشر لفساد المعنى ، وباقي البيت ظاهر .

---

[١] في (هـ) " على الجملة " .

[٢] شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٨٨) ، ونهاية القول المفيد (٥٦ ، ٧٦)

(فمع حملوا التوراة ثم الزكاة قل *** وقل آت ذا ال ولتأت طائفة علا)

ضمن هذا البيت أربعة أحرف من الأحرف التي فيها وجهان ، وهي: (حُمِّلُوا التَّورَىٰةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا)[١]، و (ءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم)[٢]، (وَءَاتِ) ، و (فَـَٔاتِ ذَا القُربَى)[٣] (وَلتَأتِ طَآئِفَةٌ أُخرَى)[٤] ، والإظهار مذهب ابن مجاهد وأصحابه ، والإدغام مذهب غيره[٥] ، قال الحافظ أبو عمرو: وبالوجهين قرأت[٦] ، والحجة للإظهار في (التوراة ، والزكاة) وجود الخفة بانفتاح آخر كل واحد منهما وسكون ما قبله ، والحجة للإدغام التقارب والحجة للإظهار في:(آت ، ولتأت) وجود الخفة بقلة حروفهما واعتلالهما بحذف الآخر منهما ، والحجة للإدغام التقارب الثقل الحاصل من الكسر ، قال الحافظ أبو عمرو: أخبرنا أبو الفتح قال: حدثنا زيد بن علي[٧] أنه سمع ابن مجاهد يقرئ سنة ثلاثمائة (ولتأت طائفة) وجميع ما كان من المنقوص بالإدغام ، لأن أبا عمرو لم يستثنه ، ثم رجع أبو بكر في آخر عمره عن الإدغام فأظهر[٨] ، واعتل بما تقدم وقوله: الزكاة أراد (الزَّكَوٰةَ ثُمَّ) فلم يتأت له الإتيان بـ " ثم " فتركه للعلم به ، والزكاة ثم مبتدأ ، ومع حملوا التوراة ثم خبره ، وقل فعل أمر ، والجملة قبله في موضع نصب به ، وقل الثاني عامل في جملة حذف بعضها ، والتقدير: من الأحرف المذكورة آت ذا ال ، وفصل لام التعريف عما بعده لأنه وإن اتصل به فهو منفصل في الأصل ، ولتأت معطوف على ما قبله على حد :

عليهم إليهم حمزة [٩] ، أو على المشهور والمستعمل إن كان أتى به على حد آت ذاالْ ، وعلا مستأنف أي علا ذلك ، يشير إلى ما ذكر من الكلم المذكورة ، أو إلى الخلاف الدال عليه قوله: وجهان يشير إلى شهرته وظهوره .

---

[١] سورة الجمعة من آية (٥)

[٢] سورة البقرة آية من آية (٨٣)

[٣] قوله : (وءات ذا القربى) في سورة الإسراء من آية (٢٦) ، وقوله : (فآت ذا القربى) في سورة الروم من آية (٣٨)

[٤] سورة النساء من آية (١٠٢)

[٥] التذكرة لابن غلبون (١ / ٨٦) ، والإدغام الكبير (٦٣) ، والإقناع لابن الباذش (١ / ٢٠٢) ، والنشر (١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨)

[٦] الإدغام الكبير (٦٣) ، والتيسير (٣١)

[٧] زيد بن علي بن أحمد أبو القاسم العجلي الكوفي ، إمام حاذق ثقة ، أخذ القراءة عن أبي بكر بن مجاهد ، والحسن بن العباس ، وعنه بكر بن شاذان ، وهبة الله بن سلامة المفسر وآخرون ، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣١٤) ، وغاية النهاية (١ / ٢٩٨)

[٨] انظر : الإدغام الكبير للداني (٦٤)

[٩] انظر : ص (١٠٥)

(وفي جئت شيئا أظهروا لخطابه *** ونقصانه والكسر الادغام سهلا)

ذكر في هذا البيت باقي الأحرف التي فيها وجهان فقال: وفي جئت شيئاً أظهروا ، يعني قوله تعالى: (لَقَد جِئتِ شَيـْٔاً فَرِيًّاً)[1] وضمير أظهروا عائد على من أخذ بذلك من أهل الأداء ، وإن لم يجر لهم ذكر ، والمراد بهم ابن مجاهد وعامة أصحابه ، ثم ذكر علة الإظهار فقال: لخطابه أي لأجل خطابه لأن آخر (جئت) تاء خطاب وقد تقدم أنها لا تدغم ، وتقدم علة ذلك ، ثم قال: ونقصانه أي: ولأجل نقصانه يعني أن هذه الكلمة قد نقص منها حرف فاعتلت بذلك[2] ، والإدغام يعلها ثانياً ، والذي نقص منها هو عينها[3] وذلك أن الأصل: جيأت على وزن فعلت فنقل من فعل بفتح العين إلى فعِل بكسرها فصار التقدير: فعِلت مثل علمت ، ثم نقلت كسرة الياء إلى الجيم بعد أن سلبت الجيم حركتها فسكنت الياء وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين ، وفعل ما ذكرته من النقل توصلاً إلى حذف الياء وإبقاء الكسرة دالة عليها ، ثم ذكر علة الإدغام فقال: والكسر الادغام سهلا يعني أن تاء الخطاب مكسورة والكسر ثقيل ففارقت غيرها من تاءات الخطاب المفتوحة فسهل كسرها الإدغام وسوغه ، قال الحافظ أبو عمرو: وبالوجهين قرأت[4] ، ولا خلاف في إظهار (لَقَد جِئتَ شَيـْٔاً)[5] المفتوح التاء وقد سبق تعليله ، وفي جئت متعلق بـ " أظهروا " والتقدير: وفي جئت شيئاً أظهروا التاء عند الشين لأجل خطابه ونقصانه ، والباقي ظاهر .

(وفي خمسة وهي الأوائل ثاؤها *** وفي الصاد ثم السين ذال تدخلا)

لما انقضى الكلام في التاء انتقل إلى الكلام في الثاء وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: "ثوى" وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في خمسة أحرف وهي الأوائل من الكلم الأوائل من " ترب سهل " ، وهي التاء والسين والذال والشين والضاد ، وأمثلتها (حَيثُ تُؤمَرُون)[6] ، (الـحَدِيثِ

(1) سورة مريم آية (٢٧)

(2) التيسير (٣٢)

(3) إبراز المعاني (١ / ٢٩٠)

(4) الإدغام الكبير (٦٦) ، والتيسير (٣٢)

(5) سورة الكهف من آية (٧١ ، ٧٤)

(6) سورة الحجر من آية (٦٥)

سَنَستَدرِجُهُم)[١] ، (الحَرثَ ذَٰلِكَ)[٢] ، (حَيثُ شِئتُمَا)[٣] ، (حَدِيثُ ضَيفِ)[٤] ، وعلة الإدغام التقارب لأن الثاء مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا والذال مثلها في ذلك والتاء قريبة منها وكذلك السين ، والضاد من أقصى حافة اللسان وتستطيل إلى أن تتصل بمخرج اللام ، والشين من وسط اللسان إلا أنها تتفشى في الفم إلى أن تدرك مخرج الطاء .

وأما الصفات فإن التاء مؤاخية للثاء في الهمس ، وفي التاء قوة بالشدة فحسن الإدغام لذلك والسين مؤاخية لها في الهمس أيضاً وفي السين قوة بالصفير فحسن الإدغام ، والذال أقوى من الثاء لأنها مجهورة والثاء مهموسة فحسن الإدغام ، والسين مؤاخية لها في الهمس ، وفي الشين قوة بالتفشي فحسن الإدغام ، والضاد مؤاخية لها في الرخاوة ، وفي الضاد جهر وإطباق واستعلاء واستطالة فحسن الإدغام ، ولما انقضى الكلام في الثاء انتقل إلى الكلام في الذال وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " ذكا " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الصاد والسين في قوله: (مَا اتَّخَذَ صَٰحِبَة)[٥] ، و (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ)[٦] ، وعلة الإدغام التقارب وقد تقدم بيانه في بيت الدال ، ثم إنها متؤاخية في الرخاوة وفي الذال جهر يقابله ما في الصاد والسين من الصفير ، وتزيد الصاد بقوة الإطباق والاستعلاء فحسن الإدغام ، و " ثاؤها " مبتدأ خبره في خمسة أو فاعل على رأي (الأخفش)[٧] ، وهي الأوائل معترض أو في موضع الصفة على حد: (وَهُوَ خَيرٌ لَكُم)[٨] ، (وَلَهَا كِتَاب مَعلُوم)[٩] ، (وثَامِنُهُم كَلبُهُم)[١٠] ، ودخول الواو في مثل ذلك للدلالة على تأكد لصوق الصفة بالموصوف[١١] ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

---

[١] سورة القلم من آية (٤٤)

[٢] سورة آل عمران من آية (١٤)

[٣] سورة البقرة من آية (٣٥)

[٤] سورة الذاريات من آية (٢٤)

[٥] سورة الجن من آية (٣)

[٦] سورة الكهف من آية (٦١ ، ٦٣)

[٧] الأخفش ساقط في (ي)

[٨] سورة البقرة من آية (٢١٦)

[٩] سورة الحجر من آية (٤)

[١٠] سورة الكهف من آية (٢٢)

[١١] الكشاف (٢ / ٦٦٧)

(وفي اللام راء وهي في الرا وأظهرا *** إذا انفتحا بـعد المسـكن منزلا)

(سوى قال ثم النون تـدغم فيهما *** على إثر تحريك سوى نحن مسجلا)

لما انقضى الكلام في الدال انتقل إلى الكـلام في اللام والراء وهما من حروف " شفا " ذكـرهما في قوله: " لم ، و " رم " ، وأخبر في البيت الأول من هذين البيتين أن كل واحد منهما يدغم في الآخـر فقال: وفي اللام راء وهي في الراء نحو: (سَيُغفَرُ لَنَا)[١] ، و (كَمَثلِ رِيحٍ)[٢] ، ثم أخبر أن مـا انفتح منهما بعد السكون استثني فأظهر فقال: وأظهرا إذا انفتحا بعد المسكن منزلا نحـو: (الخَـيرَ لَعَلَّـكُم)[٣] ، و (رَسُولَ رَبِّهِم)[٤] ،ولا يمتنع الإدغام إلا باجتماع السببين ، أمـا لـو انفتـح أحدهما بعد الحركة أو تحرك بغير الفتح بعد السكون فإنه لا يمتنع ، نحـو: (وَسَـخَّرَ لَكُـمُ)[٥] و (المَصِيرَ لاَ يُكَلِّفُ)[٦] ، و (بِالذِّكرِ لَمَّا)[٧] ، و (جَعَلَ رَبُّكِ)[٨] ، و (يَقُـولُ رَبَّنَـا)[٩] و (فَضلِ رَبِّى)[١٠] ، كما لو لم يوجد واحد منهما نحو ما تقدم ، ثم أخبر أن لام (قال) مسـتثنى من فصل اللام ، وأنه يدغم في الراء إذا وقعت بعده وإن انفتح بعد السكون فقال: سوى قال ، قال الحافظ أبو عمرو : وأما (قَالَ رَبِّى)[١١] ، (قَالَ رَبُّك)[١٢] متصلا بضمير أو غير متصـل فإنـه أدغمـه نصـاً وأداءً لقوة مدّة الألف وقياسه (قَالَ رَجُلاَنِ)[١٣] ، (وَقَالَ رَجُلٍ)[١٤] قال: ولا

---

[١] سورة الأعراف من آية (١٦٩)

[٢] سورة آل عمران من آية (١١٧)

[٣] سورة الحج من آية (٧٧)

[٤] سورة الحاقة من آية (١٠)

[٥] سورة إبراهيم من آية (٣٣)

[٦] سورة البقرة من آية (٢٨٥ ، ٢٨٦)

[٧] سورة فصلت من آية (٤١)

[٨] سورة مريم من آية (٢٤)

[٩] سورة البقرة من آية (٢٠١)

[١٠] سورة النمل من آية (٤٠)

[١١] سورة الشعراء من آية (١٨٨)

[١٢] سورة مريم من آية (٩ ، ٢١)

[١٣] سورة المائدة من آية (٢٣)

[١٤] سورة غافر من آية (٢٨)

خلاف بين أهل الأداء في إدغامهما[1] ، ثم انتقل الناظم رحمه الله بعد انقضاء الكلام في الراء واللام إلى الكلام في النون وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " نفساً " وأخبر أنها تدغم فيهما أي في الراء واللام بشرط تحرك ما قبلها نحو: (وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ)[2] ، و (أَنُؤمِنُ لَكَ)[3] ، فإن سكن ما قبلها لم تدغم فيهما نحو: (أَهُم يَقسِمُونَ رَحمَتَ ربك)[4] ، و (أَو تَكُونُ لَهُ جَنَّة)[5] ، ثم أخبر أن (نحن) مستثنى من ذلك ، وأن نونه تدغم في اللام وإن سكن ما قبلها فقال: سوى نحن مسجلا أي: مطلقا ، يعني أنه أدغم جميعه على الإطلاق ، نحو : (وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ)[6] ، (وَنَحنُ لَهُ عَبِدُونَ)[7] ، وعلة إدغام الراء في اللام واللام في الراء وإدغام النون فيهما التقارب ، لأن مخرج الراء من طرف اللسان بينه وبين مقدم الحنك ، ومخرج اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وبين ما يليه من الحنك مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان وأصول الثنايا من بين مخرج الراء واللام[8] ، وقد قيل: إنها أخوات في المخرج وأنها تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[9] وهي مع ذلك متؤاخية في الانفتاح والاستفال والكون بين الرخوة والشديدة فحسن الإدغام لما ذكرناه من التقارب والاشتراك في الصفات المذكورة غير أن الخليل وسيبويه ومن تابعهما منعوا من إدغام الراء في اللام لأن في الراء تكريراً يخل به الإدغام لذهابه معه ، وحكى الخليل وسيبويه عن العرب: " أجبر لبطة " بالإظهار[10] ، والذي قالوه رأي ، وما قرأ به أبو عمرو نقل ، والقراءة سنة متبعة ، وقد حكى الفراء والكسائي الإدغام

---

[1] التيسير (٣٣)

[2] سورة الأعراف من آية (١٦٧)

[3] سورة الشعراء من آية (١١١)

[4] سورة الزخرف من آية (٣٢)

[5] سورة الفرقان من آية (٨)

[6] سورة البقرة من آية (١٣٦)

[7] سورة البقرة من آية (١٣٨)

[8] شرح الهداية للمهدوي (١ / ٧٧)

[9] الكشف لمكي (١ / ١٣٩)

[10] الكتاب لسيبويه (٤ / ٤٤٨)

سماعاً نحو: صَار لك وصار لي[1] وكذلك حكاه أبو عمرو بن العلاء ، وأبو جعفـــر الرؤاســـي[2] أستاذ الكسائي وإمام البصرة في العربية[3] ، وليس في إظهار من لغته الإظهار في: " أجبر لبطــــة " دليل على أن غيره من العرب لم يدغم ، ومن الحجة لأبي عمرو أن الراء لما كانت حرفـــاً مكــرَّراً واللام قريبة منها أدغم إذ لو لم تدغم لكان ذلك كالجمع بين ثلاثة أمثال[4] ، واتفق النحاة علـــى حسن إدغام اللام في الراء لما بينهما من التقـــارب والاشتراك في الصفات المذكـــورة [5] ، ولأن الراء أقوى بالتكرير وقضية الإدغام إدغام الأضعف في الأقوى ، ولذلك اتفقوا على جواز إدغـــام النون في الراء واللام ، أما إدغامهما في الراء فلما ذكرناه من التقـــارب والاشـــتراك في الصفـــات المذكورة ، ولأن النـــون وإن كان فيها غنة فإن الراء فيها تكرير فحسن الإدغام ، وأما إدغامـــها في اللام فلما ذكرناه من التقارب والاشتـــراك في الصفات المذكورة أيضاً ، غير أن النون فيها غنـــة ليست في اللام ما يقاومها لكن جعلت اللام كالراء لقوة المناسبة بينهما ، فـــأدغمت النـــون فيـــها كما أدغمت في الراء ولم يعبأ بذهاب الغنة ، وعلـــة إظـــهار الـــراء والـــلام إذا انفتحتـــا بعـــد السكون تأكد الخفة باجتماع السببين ، وعلة الإدغام مـــع عـــدم أحدهمـــا عـــدم تـــأكد الخفـــة وعلة استثناء (قال) مع وجود ما يقتضي الإظهار أن الساكن فيه ألف فهي لقوة مدهـــا تقـــوم مقام الحركة ، وإنما كان المد فيها أقوى منه في الياء والـــواو لأن الحركـــة قبلـــها لازمـــة وهـــي قبلهما تتغير ، أو أن الألف لما كانت خفيفة صارت اللام كأنها بعد الحركة فتترلت مترلـــة (جعـــل ربك) وشبهه ، وعلة إظهار النون عند الراء واللام إذا وقع قبلها ســـاكن وإن لم تكـــن مفتوحـــة كما اشترط في الراء واللام اتباع الأثر ، ولو علل بأن الأكثر لما كان مفتوح النـــون حمـــل عليـــه الأقل لكان وجهاً ، وعلة استثنـــاء (نحن) ثقل الضمة ولزومها ، وقد روى أبو شعـــيب وابـــن

---

[1] انظر : شرح الشافية (٣ ، ٢٧٤) ، والإدغام الكبير للداني (٧٢)

[2] هو محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي ، أستاذ الكسائي ، أخذ عن : أبي عمرو بن العلاء وجماعة ، وعن : الكسائي والفراء ، له من المؤلفات معاني القرآن ، وكتاب التصغير ، والوقف والابتداء ، انظر ترجمته في : الأعلام (٧ / ١٥٤) ، وإنباه الرواة (٤ / ١٠٥)

[3] الإدغام الكبير (٧٢) ، والتيسير (٤٤)

[4] شرح الهداية للمهدوي (١ / ٨٤) ، والإدغام الكبير (٧٢)

[5] الكتاب (٤ / ٤٥٢) ، والأصول في النحو ، ابن السراج (٣ / ٤١٦)

اليزيدي[١] عن اليزيدي إدغامه[٢] ، وعليه عول الحافظ أبو عمرو[٣] قال: وبه قرأت وروى إظهاره أيضاً طرداً للقياس ، والمترل اسم مكان من أنزلت وهو منصوب على التمييز ، أي: إذا انفتح مترلهما أي : مكان إنزالهما ، أي: محل إخراجهما ، ومسجلا حال من نحن ، وباقي البيتين ظاهر ، والله أعلم .

(وتسكن عنه الميم من قبل بائها *** على إثر تحريك فتخفى تترلا)

لما انقضى الكلام في النون انتقل إلى الكلام في الميم ، وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " منه " وأخبر في هذا البيت أنها تسكن قبل الباء إذا وقعت بعد متحرك فتخفى ، نحو: (لِيَحكُمَ بَينَهُم)[٤] ، و (لاَ أُقسِمُ بِيَومِ القِيَـٰمَةِ)[٥] ، فإن سكن ما قبلها لم يفعل ذلك نحو: (اليَومَ بِجَالُوتَ)[٦] ، و (كَالأَنعَـٰمِ بَل هُم)[٧] ، وعلة إخفائها عند الباء كونهما من الشفتين فالتلفظ بها مع الإظهار يشقّ كما تقدم ذكره ، والإدغام لا يحسن لما يؤدى إليه من الإخلال بالغنة ، فكان الوجه إسكان الميم وإخفائها بما يحصل بذلك التخفيف مع المحافظة على بقاء الغنة[٨] .

فإن قيل: لم أدغمت النون في الراء واللام ولم يحافظ على غنتها ؟ قيل: لما تقدم ذكره من أن الراء أقوى من النون لما فيها من التكرير وأن اللام محمولة عليها ، فإن قيل: وكذلك الباء أقوى من الميم لأن الميم بين الرخوة والشديدة والباء خالصة الشدة ؟ قيل: ذلك القدر اليسير الذي يزيد به من الشدة لا يقاوم الغنة فضلاً عن أن يزيد عليها ، بخلاف النون والراء فإن تكرير الراء أقوى من الغنة فإن قيل: لم اشترط تحرك ما قبل الميم في ذلك ؟ قيل: لتحصل الغنة المحافظ عليها من غير كلفة ، إذ لا يتأتى فيما سكن ما قبله إلا بكلفة ، وقوله: تترلا تمييز أي: فيخفى تترلها في محلها .

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحي بن المبارك اليزيدي البغدادي مشهور ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبيه عن أبي عمرو ، قال الداني : وهو من أجل الناقلين عنه ، روى عنه القراءة ابنا أخيه العباس وعبد الله ابنا محمد وجعفر بن محمد الأدمي وبكران بن محمد ، انظر : غاية النهاية (١ / ٤٦٣)

(٢) الإدغام الكبير (٦٩) والنشر (١ / ٢٩٤)

(٣) الإدغام الكبير لأبي عمرة الداني (٦٩)

(٤) سورة آل عمران من آية (٢٣)

(٥) سورة القيامة آية (١)

(٦) سورة البقرة من آية (٢٤٩)

(٧) سورة الفرقان من آية (٤٤)

(٨) الكتاب (٤ / ٤٥٣) ، والأصول في النحو (٣ / ٤١٦) ، والإدغام الكبير (٨١)

(وفي من يشاء با يعذب حيثما *** أتى مدغم فادر الأصول لتأصلا)

لما انقضى الكلام في الميم انتقل إلى الكلام في الباء ، وهي من حروف " شفا " ذكرها في قوله: " بها " ، وأخبر في هذا البيت أنها تدغم في الميم في قوله: (يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ) خاصة ، حيث وقع ، ووقوعه في خمسة مواضع ، موضعٍ في آل عمران[١] ، وموضعان في المائدة[٢] وموضع في العنكبوت[٣] ، وموضع في الفتح[٤] ، وعلة إدغام الباء في الميم التماثل في المخرج والاشتراك في الانفتاح والاستفال والجهر وفي الباء قلقلة وشدة ، وفي الميم غنة وبعض شدة وعلة اختصاص الإدغام بهذه الكلم دون ما أشبهها نحو: (أَن يَضرِبَ مَثَلاً)[٥] ، و (سَنَكتُبُ مَا قَالُوا)[٦] أنَّ (يعذب) فعل ثقل بكسرة الذال وضمة الباء فخفف بالإدغام[٧] ، وقال الحافظ أبو عمرو[٨] : ولما سكنت باؤه في البقرة وأدغم لذلك أتبعه ما كان من جنسه ليأتي كل ذلك على طريق واحدة ، قال: وأيضاً فإنه لما ولي هذه الكلمات واتصل بها ما هو مدغم عنده أدغمها ليتجانس اللفظان كما فعل في قوله تعالى: (عَلَى أَن يُنَزِّلَ ءَايَة)[٩] ، حين ثقله إتباعاً لما تقدم من قوله: (لَولاَ نُزِّلَ)[١٠] ، قلت: وما ذكره لا يمنع من إدغام ما جاء من هذه الكلمة فإن التقارب موجود في الجميع وينبغي أن يكون ما ذكره زيادة في تعليل إدغام هذه الكلم وتوجيهه ، ولو قيل: إن الباء تساوي الميم في صفاتها الضعيفة والقوية وتزيد عليها بكمال الشدة ، فكان إظهارها أولى إلا حيث تأكد سوغ الإدغام بما ذكره من الأوجه لكان وجهاً ، و" با يعذب " مبتدأ ومضاف إليه ، و " مدغم " الخبر ، و " في من يشاء " ظرف للخبر والتقدير: وبا يعذب مدغم في من يشاء ، و " حيث ما " في موضع الحال من ميم " من يشاء " وما زائدة وباقي البيت ظاهر ، وبانقضاء الكلام في الباء انقضى الكلام في جميع حروف شفا ، ولما انقضى

---

[١] سورة آل عمران من آية (١٢٩)

[٢] سورة المائدة من آية (١٨ ، ٤٠)

[٣] سورة العنكبوت من آية (٢١)

[٤] سورة الفتح من آية (١٤)

[٥] سورة البقرة من آية (٢٦)

[٦] سورة آل عمران من آية (١٨١)

[٧] هو قول اليزيدي نقله الداني في الإدغام الكبير (٧٩)

[٨] الإدغام الكبير لأبي عمرو (٧٩)

[٩] سورة الأنعام من آية (٣٧)

[١٠] سورة الأنعام من آية (٣٧)

الكلام فيهن قال: فادر الأصول لتأصلا أي: لتكـــون أصلاً أي ذا أصل يرجع إليه في معرفة هـــــذا الباب قال الحافظ أبو عمرو : وقد حصلنا جميع ما أدغمه أبـــو عمرو ، فوجدناه على مذهب ابــــن مجاهد وأصحابه ألف حرف ومائتي حرف وثلاثة وسبعين حرفاً ، وعلى مـــا (أقرئنـــاه)[1] ألـــف حرف وثلاثمائة حرف وخمسة أحرف ، فجميع ما وقع الاختلاف فيه بين أهل الأداء اثنان وثلاثـــون حرفاً [2] ، ولما انقضى الكلام في الحروف المذكورة ، أتبع ذلك بأصول تشمل باب المثلين وبـــاب المتقاربين فقال :

(ولا يمنع الإدغام إذ هو عارض *** إمالة كالأبرار والنار أثقلا)

أخبر أن الكلمة إذا انكسر آخـــرها بعد ألف[3] ممال لأبي عمرو ، ولقـــي الحرف المكســـور مثـلاً له أو مقارباً وقرئ بالإدغام فإن الإمالة تبقى مع الإدغام ، كما كانـــت مع الإظهار وذلـــك نحـــو: (عَذَابَ النَّـــارِ رَبَّـــنَا)[4] ، و (كِتَـٰـبَ الأَبرَارِ لَفِى)[5] ، وذهب قـــوم[6] من أهــــل الأداء إلى تـــرك الإمالة مع الإدغام ، واعتلوا بأن موجب الإمالة هو الكسر وقد زال ، وتابعهم على ذلك بعض النحاة[7] ، والوجه ما ذكره الناظم ــ رحمـــه الله ــ وهـــو مذهـــب ابن مجـــاهد وأكـــثر القراء[8]، لأن الإدغام عارض وهو كالوقف يجوز أن يقع وأن لا يقع ، وإذا كان عارضاً فلا يقال: إن الحركة ذهبت أصلاً إذ هي مرادة منوية والعـــارض لا تغيـــر له الأصـــول ، و" إمالـــــــة " منصوب بـــ " يمنع " ، وإذ هو عارض تعليل لما ذكرناه ، وهو معترض بين العامل والمعمول ، وكاف " كالأبرار " اسم في موضع جر بإضافة ما قبله إليه ، والأبرار مجرور بإضافة الكاف إليه ، وأثـــــقلا مع ما قبله منصوب على الحال من الكاف ، أي لا يمنع إمالته في حال ثـــقله أي في حال تشـــديده بالإدغام ، والله أعلم .

---

[1] في (ز) (قرئناه)

[2] التيسير (٣٣)

[3] في (هــ) بعد حرف

[4] سورة آل عمران من آية (١٩١ ، ١٩٢)

[5] سورة المطففين من آية (١٨)

[6] منهم أبو الحسن بن المنادي ، وابن أشتة ، والدينوري انظر : الإدغام الكبير (٧٢) ، والنشر (١ / ٢٩٩) ، (٢ / ٧٢ ، ٧٣)

[7] انظر : الإدغام الكبير للداني (٧٢ ، ٧٣)

[8] الإدغام الكبير (٧٣) ، والنشر (٢ / ٧٢ ، ٧٣)

(وأشمم ورم في غير باء وميمها *** مع الباء أو ميم وكن متأملا)

يقول: إذا أدغمت حرفاً في حرف مماثل له أو مقارب فأشمم حركة الحرف المدغم إن كانت ضمة ورمها إن كانت ضمة أو كسرة ، لتنبه بذلك على ما كان عليه الحرف المدغم في حال الإظهار واعتمد في فهم ما ذكرته على معرفة قاعدة الإشمام والروم ، وسيأتي ذلك في بابه إن شاء الله تعالى وليس ذلك بواجب لغة بل هو مستحب لما فيه من البيان ، ولو كان واجباً لما وقع الاختلاف في إمالة نحو: (النَّارِ رَبَّنَا)[1] ، و (الأَبرَارِ لَفِي)[2] ، ولما اعتلوا بأن زوال الكسرة عارض ، وروي عن أبي عمرو أنه كان يفعله[3] ، فإذا قرأ القارئ به وكانت حركة الحرف المدغم ضمة رام إن شاء وأشم إن شاء ، وإن كانت كسرة رام لا غير ، وإن كانت فتحة لم يرم ولم يشم ، ومتى رام كان إخفاءً لا إدغاماً وتسميته بالإدغام مجاز ،واستثنى من ذلك الباء إذا أدغمت في الباء أو الميم ، والميم إذا أدغمت في الميم أو الباء ، نحو: (يُكَذِّبُ بِهِ)[4] ، و (يُعَذِّبُ مَن)[5] ، و (الرَّحِيمِ مَـلِكِ)[6] ، و (يَحكُمُ بَينَهُم)[7] ، فلم يفعل ما ذكر من الإشمام والروم فيهما ، لما فيه من الكلفة الحاصلة بانطباق الشفتين بالباء والميم بعد فعلهما [8] ، وربما أدى تكلف ذلك إلى ما يستقبح من اللافظ بهما ، فترك ذلك لما ذكرته وضمير ميمها عائد على الباء ، وأضاف الميم إليها لما بينهما من المناسبة ومع الباء في موضع الحال أي: كائنين مع الباء والميم ، أي: كائناً كل واحد منهما معهما ، والله أعلم .

(وإدغام حرف قبله صح ساكن *** عسير وبالإخفاء طبق مفصلا)

إذا كان قبل الحرف الأول من المثلين والمتقاربين حرف ساكن صحيح ، فحقيقة ما روي من الإدغام فيه راجعة إلى الإخفاء ، وهو الوجه عند أهل العربية ، وتسميته بالإدغام تجوز[9] ، لأن الإدغام المحض فيه يعسر النطق به وتعسر الدلالة على صحته ، فإن كان الساكن حرف مد ولين صح

---

[1] سورة آل عمران آية (١٩١ ، ١٩٢)

[2] سورة المطففين من آية (١٨)

[3] التيسير (٣٣)

[4] سورة المطففين من آية (١٢)

[5] منها في سورة البقرة من آية (٢٨٤)

[6] سورة الفاتحة من آية (٣ ، ٤)

[7] منها في سورة البقرة من آية (١١٣)

[8] انظر : التذكرة (١ / ٩٢) ، والنشر (١ / ٢٩٧)

[9] إبراز المعاني (١ / ٣٠٠)

الإدغام المحض ، لأن مده قائم مقام الحركة فكأن الإدغام وقع بعد متحرك ، وإن كـــان الســـاكن حرف لين فحكمه حكم الصحيح في إخفاء ما بعده إن لم يعبأ بما فيه من المد لضعفه ، كما لم يعبأ بـــه حين نقلت الحركة إليه وأدغم في مثله ، وحكم حرف المد واللين في إدغام ما بعده لتأتي تمكين مـــده وارتفاع قوله: وإدغام حـــرف بالابتداء والخبر قوله: عســـير ، والجملة بينهما في موضع الصـــفة لـــ " حرف " ، وقبـــله ظرف لـــ " صح " ، وفاعل طبق يعود على القارئ وإن لم يجر له ذكـــر ، أي: وبالإخفاء طبق القارئ المفصل ، أي : أصاب .

(خذ العفو وأمر ثم من بعد ظلمه *** وفي المهد ثم الخلد والعلم فاشملا)

أتى في هذا البيت بأمثلة وقع في كل واحد منهما الساكن الصحيح قبل الحرف المدغم ، فـــ (خـــذ العفو)[١] ، فيه فاء ساكنة قبل الواو ، والوجه فيه الإخفاء لذلك ، ولا روم فيه لأن الواو مفتوحـــة والفتح لا يدخله روم ، و (من بعد ظلمه)[٢] ، فيه عين ساكنة قبل الدال ، فـــإذا (رمـــت)[٣] حركة الدال كان الإدغام أبعد ، و (فى المهد صبيا)[٤] ، و (دار الخلد جزاء)[٥] مثلـــه ، وفي (الخلد جزاء) اختلاف ، وكان الحافظ أبو عمرو يدغمه قال: وبه قرأنا[٦] ، والإدغام فيه راجـــع إلى ما ذكرناه ، و (العلم مالك)[٧] فيه لام ساكنة قبل الميم ، ولا روم فيه لأن الكسرة في الميـــم والميم لا ترام حركتها في هذا الباب لما تقدم ، وخذ العفو خبر (مبتدإ)[٨] محذوف وتقديره: مثالـــه خذ العفو ، وما بعده معطوف عليه وفاء فاشملا رابطة ، وهو أمر من: شملهم الأمـــر يشـــملهم إذا جمعهم[٩]، والأصل فاشملن ، فأبدل من نون التوكيد في الوقف ألفا ، والله أعلم .

---

[١] سورة الأعراف من آية (١٩٩)

[٢] سورة المائدة من آية (٣٩)

[٣] في (ي) و (ك) (فإذا ريمت)

[٤] سورة مريم من آية (٢٩)

[٥] سورة فصلت من آية (٢٨)

[٦] الإدغام الكبير (٦٢) ، والتيسير (٣١)

[٧] سورة الرعد من آية (٣٧)

[٨] ما بين القوسين ثابت في (هـــ) ساقط في باقي النسخ

[٩] لسان العرب (١١ / ٣٦٧)

(باب هاء الكناية)

(ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن *** وما قبله التحريك للكل وصلا)

(وما قبله التسكين لابن كثيرهم *** وفيه مهانا معه حفص أخو ولا)

لما انقضى الإدغام أتبعه هاء الكناية ، لأنها أول ما وقع بعده مما وقع اختلاف السبعة فيه وسميت هاء الكناية لأنه يكنى بها عن الاسم الظاهر الغائب ، وتسمى هاء الضمير أيضا[١] والغرض بها الإيجاز والاختصار ، وأصلها الضم ، ولأنها لما كانت خفية تشبه الألف في الخفاء[٢] أعطيت أقوى الحركات وهي الضمة والاسم الهاء وحدها وما لحقها من الصلة زائد[٣] ، قال سيبويه ـ رحمه الله ـ : زيدت الواو على الهاء في المذكر كما زيدت الألف عليها في المؤنث ليستويا في باب الزيادة[٤] ، وقيل[٥] : إنما زيدت عليها لتخرجها من الخفاء إلى الإبانة ، وذلك أن الهاء من الصدر والواو من الشفتين ، فإذا زيدت عليها بينتها فالأصل فيها إذاً أن تكون مضمومة موصولة بواو ، فإن كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة كسرت طلباً للخفة والمشاكلة ، وإذا وصلت المكسورة انقلبت الواو التي كانت مع الضمة ياءً ، لأنهم يفرون في كلامهم من الواو الساكنة بعد الكسرة إلى الياء طلباً للخفة[٦] وإذا لقيت الصلة ساكناً بعدها حذفت لالتقاء الساكنين نحو: (لَهُ الْمُلْكُ)[٧] و (عَلَيْهُ اللَّهَ)[٨] وبهذا المعنى افتتح الناظم رحمه الله الباب فقال: ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن ثم قال: وما قبله التحريك للكل وصلا يعني: إذا لم يكن ساكناً نحو: (مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُۥ بِالْغَيْبِ)[٩] لأنه لا مانع من صلتها متقدماً ولا متأخراً، ثم قال: وما قبله التسكين لابن كثيرهم ، يعني: إذا لم يلق

---

[١] إبراز المعاني (١ / ٣٠٣)

[٢] في (ز) في الإخفاء

[٣] شرح الهداية (١ / ٢٦)

[٤] انظر : الكتاب (٤ / ١٨٩) وقد ذكر المؤلف كلام سيبويه بالمعنى .

[٥] انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري (١ / ٩)

[٦] شرح الهداية (١ / ٢٧)

[٧] سورة التغابن من آية (١)

[٨] سورة الفتح من آية (١٠)

[٩] سورة الحديد من آية (٢٥)

ساكنا ًأيضاً نحو: (فِيهِ هُدًى)[1] ، ومن عدا ابن كثير لا يصله ، والحجة لهم في ذلك كراهية اجتماع حرفين ساكنين بينهما حرف خفي ليس بحاجز حصين ، فحذفوا الصلة لسكونها وسكون ما قبل الهاء ولم يعتدوا بالهاء لخفائها[2] ، والحجة لابن كثير أن الهاء قد فصلت بين الساكنين ولا اعتداد لخفائها لأنها وإن كانت خفية فإن الخفاء لا يخرجها عن أن تكون فاصلة ، إذ هي في وزن الشعر كغيرها من الحروف ، ولا خلاف في حذف الصلة في الوقف لأجل التخفيف ، كما تحذف الضمة والكسرة في مثل: هذا زيد ، ومررت بزيد لذلك ، ولئلا يقع الالتباس بين الزائد والأصلي ثم قال: وفيه مهاناً معه حفص أخو ولا ، أخبر أن حفصاً تابعه في الصلة في قوله تعالى: (ويخلد فيه مهاناً)[3] ولا حجة له في تخصيصه بالصلة إلا اتباع الأثر والجمع بين اللغتين، ونظير ذلك تسهيله الهمزة الثانية في قوله: (ءَاعجَمِى وَعَرَبِىّ)[4] مع أن مذهبه تحقيق الهمزتين ، وإمالة (مَجرَىٰهَا)[5] مع أن مذهبه الفتح في القرآن كله ، وضمير يصلوا عائد على القراء وإن لم يجر لهم ذكر ، وقبل ظرف له ، وما مبتدأة موصولة ، وقبله التحريك صلتها ، وللكل متعلق بـ " وصل " والجملة خبر المبتدإ ، وما قبله التسكين مثل: وما قبله التحريك ، ولابن كثيرهم متعلق بمحذوف أي: وصل لابن كثيرهم ، والضمير المضاف إليه ابن كثير عائد على القراء ، وفيه مهاناً أي: وصل هاء فيه مهاناً ، ومعه حفص خبر[6] حذف منه العائد أي: فيه ، وأخو ولا بدل من حفص ، والولاء المتابعة ، وأراد المتابعة له في مذهبه لأن الموافقة كالمتابعة ، أو المتابعة للسنة في القراءة ، والله أعلم .

---

[1] سورة البقرة من آية (٢)

[2] الكشف لمكي (١ / ٤٢ ، ٤٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٧)

[3] سورة الفرقان من آية (٦٩)

[4] سورة فصلت من آية (٤٤)

[5] سورة هود من آية (٤١)

[6] في (ز) زيادة (عن ذلك) بعد قوله (خبر)

(وسكن يؤده مع نوله ونصله *** ونؤته منها فاعتبر صافياً حلا)

(وعنهم وعن حفص فألقه ويتقه *** حمى صفوه قوم بخلف وأنهلا)

(وقل بسكون القاف والقصر حفصهم *** ويأته لدى طه بالاسكان يجتلا)

(وفي الكل قصر الهاء بان لسانه *** بخلف وفي طه بوجهين بجلا)

هذه التراجم وما بعدها جرت عادة المصنفين بذكرها في الفرش ، وكذلك فعل صاحب التيسير رحمه الله[1] ، وذكرها الناظم رحمه الله في هذا الباب ، وكلا الأمرين سائغ ، أمر ــ رحمه الله ــ في البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة بتسكين هاء (يُؤَدِّه) ، و (لاَ يُؤَدِّه)[2] ، و (نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَنُصلِه)[3] ، و (نُؤتِه مِنهَا)[4] حيث جاء ، لمن أشار إليهم بالفاء والصاد والحاء وهم أبو بكر وحمزة وأبو عمرو ، فعلم أن للباقين التحريك لأنه ضد الإسكان ، ويلزم على ما أصله أن يكون بالفتح وليس كذلك ، غير أنه اعتمد على معرفة قاعدة هاء الضمير ، وأنها إذا كانت لمذكر وكان قبلها كسرة فإنها تكون مكسورة على ما قدمناه ، فلم يضر الإخلال بما أصله لعدم الإلباس ، ولو قال :

وكسر يؤده مع نوله ونصله ونؤته اسكن فاعتبر صافيا حلا

لم يلزمه شيء ، ثم قال: وعنهم وعن حفص فألقه أخبر أن تسكين هاء (فَأَلقِه)[5] عن المذكورين في البيت المنقضي وعن حفص معهم ، ثم استأنف فقال: ويتقه حمى صفوه قوم بخلف فأشار إلى تسكين هائه لمن أشار إليه بالحاء والصاد بلا خلاف وهما أبو بكر وأبو عمرو ، ولمن أشار إليه بالقاف بخلاف عنه وهو خلاد ، يعني أن عنه التسكين والتحريك ثم قال: وقبل سكون القاف والقصر حفصهم يعني أن[6] حفصاً قرأ (وَيَتَّقْهِ)[7] بسكون القاف وقصر حركة الهاء ولم يتعرض للحركة ما هي بناءاً على

---

[1] فإنه ذكر كل كلمة في سورتها مع اختلاف القراء فيها ، انظر : التيسير (٧٤ ، ١٣٦)

[2] الكلمتان في سورة آل عمران من آية (٧٥)

[3] سورة النساء من آية (١١٥)

[4] منها في سورة الشورى من آية (٢٠)

[5] سورة النمل من آية (٢٨)

[6] أن محذوف في (ز)

[7] سورة النور من آية (٥٢)

ما تقدم من معرفة قاعدة هاء الضمير ، لأن سكون القاف عــارض للتخفيــف ، فــهي في حكــم المكسورة ، ولعلمه بأنه اذا سكت عن ذلك رجع فيه إلى قاعدة من حرك ، إذ لو خالفهم لتعين ذكر خلافه لهم ، ثم قال: ويأته لدى طه بالاسكان يجتلا ، فأشار إلى أن الإسكان في هاء (يَأتِهِ)[1] لمــن أشار إليه بالياء وهو السوسي هكذا ذكر صاحب التيسير[2] ، وذكر ابن غلبــون[3] ومكــي[4] والطرسوسي[5] مثل ذلك ، وقال صاحب الروضة[6] : اختلف فيه ، قال: والذي قرأت بــه لأبي عمرو من جميع طرقه ورواياته كسر الهاء ووصلها بياء وعليه عول المهدوي إذ لم يذكر ســواه [7] ، وروى ابن أشتة[8] الإسكان فيه عن أبي عمرو دون غيره ، وقد نبه الناظــم على هذا الخــلاف بقوله: يجتلي أي: يكشف ولما ذكر الإسكان في هذه الكلم المذكورة لمن ذكره تعين للباقين التحريك وكانت الحركة قد تكون موصولة وغير موصولة ذكر ما لهم من ذلك في قوله:

وفي الكل قصر الهاء بان لسانه بخلف

فأشار إلى أن قالون وهو المشار إليه بالباء يقصر الهاء في الجميع بلا خلاف ، وأن هشاماً وهو المشــار إليه باللام يقصرها في الجميع بخلاف عنه ، ثم قال: وفي طه بوجهين بجلا فأشار إلى أن قــالون وهــو المشار إليه بالباء عنه في قوله : (وَمَن يَأتِهِ مُؤمِنًا)[9] وجهان القصر والصلة كهشام ، وهذه تراجم

---

[1] سورة طه من آية (٧٥)

[2] التيسير (١٢٤)

[3] التذكرة لابن غلبون (٢ / ٤٣٢)

[4] التبصرة لمكي (٥٩٣)

[5] عبد الجبار بن أحمد بن عمر أبو القاسم الطرسوسي ، يعرف بالطويل ، أستاذ مصدر ثقة ، أخذ عن السامري وعن أبي بكر الأذفوي ، قرأ عليه أبو الطاهر صاحب كتاب العنوان وعبد الرحمن القروي وغيرهما ، توفي سنة عشرين وأربعمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٨٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٥٨).

[6] هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الطلمنكي ، الإمام الحافظ ، قرأ على علي بن محمد الأنطاكي وعمر بن عراك ، وقرأ عليه : محمد بن عيسى المغامي ويحي بن إبراهيم توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٨٥) ، وغاية النهاية (١ / ١٢٠)

[7] انظر : النشر (١ / ٣١٠)

[8] محمد بن عبد الله بن أشته أبو بكر الأصبهاني ، أستاذ كبير ونحوي محقق ، قرأ على ابن مجاهد ، وأبي بكر النقاش ، قرأ عليه خلف بن إبراهيم وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما ، توفي سنة ستين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٢١) ، وغاية النهاية (١ / ١٨٤)

[9] سورة طه من آية (٧٥)

مشكلة على المبتدئين فلا بد من أن نطيل النفس فيها قليلاً ، فنقول وبالله التوفيق :

إن القراء في الكلم المذكورة في البيت الأول من هذه الأبيات الأربعة على مراتب : منهم من يسكن هاءها قولاً واحداً وهم المذكورون في البيت ، ومنهم من يحركها مقصورة قولاً واحداً وهو قالون ومنهم من يحركها مقصورة وموصولة وهو هشام ، ومنهم من يحركها موصولة قولاً واحداً وهم الباقون ورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص والكسائي ، وأما (فألقه) فالقراء فيه على المراتب المذكورة غير أن حفصاً دخل مع أصحاب الإسكان وخرج من أصحاب التحريك ، وأما (يتقه) فالقراء كلهم يكسرون قافه إلا حفصاً وهم بعد ذلك في الهاء على مراتب: منهم من يسكنها قولاً واحداً وهو أبو عمرو وأبو بكر ، ومنهم من عنه وجهان الإسكان والتحريك بالصلة وهو خلاد ، لأنه ذكر عنه الإسكان بخلاف فعلم أن الوجه الآخر هو التحريك ، ولم يذكره بعد ذلك مع أصحاب القصر فتعين له الصلة ، ومنهم من يحركها مقصورة قولاً واحداً وهو قالون وحفص ، ومنهم من له الوجهان تحريكها موصولة ومقصورة وهو هشام ، ومنهم من يحركها موصولة قولاً واحداً وهم الباقون ورش وابن كثير وابن ذكوان وخلف والكسائي، وأما قوله: (وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا) فالقراء فيه على ثلاث مراتب: منهم من يسكن هاءه قولاً واحداً وهو السوسي ، ومنهم من عنه الوجهان التحريك بالصلة وبغير صلة وهو قالون وهشام ، ومنهم من يحركها موصولة قولاً واحداً وهم الباقون ، والحجة للإسكان في هذه الهاء أن من العرب من يسكن هاء الضمير فيحذف صلتها إذا تحرك ما قبلها نحو: ضربته ضرباً كما يفعلون بميم الجمع وهو الأكثر في الميم[١] ، وقد كان ينبغي أن يكون الحذف مع الهاء أقوى لأن صلة الميم أصل من الاسم المضمر وصلة الهاء تقويه ، فإذا حسن حذف الأصل فحذف ما ليس بأصل أقوى لكن ترك الحذف في الهاء وهو المستعمل ، وذلك لضعف الهاء وخفائها ، فإذا حذفوا الحركة والحرف عظم الضعف وتأكد ، وأنشد الأخفش في ذلك[٢] :

فظلت لدى البيت العتيق أُخيلُه ومطواي مشتاقان لَهْ أرِقان[٣]

---

[١] إبراز المعاني (١ / ٣٠٩)

[٢] معاني القرآن للأخفش (١ / ١٧٩) ، عالم الكتب ١٤٠٥ هـ

[٣] هو من قول يعلى الأحول انظر هذا الشاهد في : الخزانة (٢ / ٤٠١) ، والخصائص (١ / ١٢٨) ، والحجة (١ / ١٣٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ١٧٩) ، والمحتسب (١ / ٢٤٤)

وأنشد ابن مجاهد[١] :

وأشرب الما ما بي نحوه عطش   إلا لأن عيونه سيل واديها [٢]

قال أبو علي: شبهت الهاء في هذه اللغة بألف الاثنين وبالياء في: غلامي ونحوه[٣] ، وقيل: إن هذه الأفعال لما حذفت اللام في كل واحد منها وصارت الهاء في موضع اللام وحلت محلها سكنت كما تسكن اللام[٤] ، ويقوي هذا الوجه أن القراءة بالإسكان لم يقع إلا فيما حذفت لامه ، وقيل: إن الوصل فيهن بنية الوقف[٥] ، وحجة من حرك الهاء بغير صلة أنه أجراها على أصلها قبل حذف الياء لأن الصلة كانت عنده محذوفة مع وجود الياء ، لما تقدم من أن الهاء لخفائها لا تحجز بين الساكنين فلما حذفت الياء التي قبل الهاء بقيت الهاء على ما كانت عليه من حذف الصلة ، وهذه علة حسنة لا داخلة عليها [٦] ، وحجة من وصل الهاء أنه أتى بالهاء مع تقويتها على الأصل ، وأيضاً فإنها لما زالت الياء الساكنة التي من أجلها حذفت الصلة أبقى الصلة إذ لا علة في اللفظ توجب حذفها [٧] ، وحجة حفص فيما قرأ به من سكون القاف في (يتقه) وكسر الهاء من غير صلة أن تقه من (يتقه) مثل: كتف فكما يسكن نحو: كتف كذلك يسكن القاف من (يتقه) ، وعليه قول الشاعر:

لم يلْدَه أبوان[٨]

ومثله:

فبات منتصباً وما تكردسا [٩]

---

[١] انظر : إبراز المعاني (١ / ٣٠٩)

[٢] البيت لم يعرف له قائل وهو من شواهد الأشموني (١ / ٣٤) ، والهمع (١ / ٥٩) ، والخصائص (١ / ٣٧١)

[٣] الحجة لأبي علي الفارسي (١ / ٢٠٥)

[٤] الكشف لمكي (١ / ٢٠٥)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٠٩)

[٦] الكشف (١ / ٣٥٠)

[٧] المرجع السابق (١ / ٣٥٠)

[٨] هو لرجل من أزد السراة ، وأوله : ألا رب مولود وليس له أب *** وذي ولد ... ، انظر : الكتاب (٢ / ٢٦٦) ، والخصائص (٢ / ٢٣٣) ، والخزانة (١ / ٣٧٩) ، والهمع (١ / ٥٤) ، وابن يعيش (٤ / ٢٨)

[٩] بيت من الرجز للعجاج في ديوانه (٣٢) وصدره : إذا أحسن نبأة ترجسا ، وهو في الخصائص (٢ / ٢٥٢) ، وشرح المفصل (٩ / ١٤٠) ، وشرح الشافية للبغدادي (٢١)

وكما أسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح من قال : لم يلده أبوان ، وهذا قول أبي علي رحمه الله في الحجة[1] وقال مكي [2] رحمه الله في الكشف: كان يجب على من أسكن القاف أن يضم الهاء ، لأن هاء الكناية إذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن ياءً ضم نحو : " منه ، و " عنه " ، لكن لما كان سكون القاف عارضاً لم يعتد به ، وأبقى الهاء على كسرها التي كانت عليها مع كسر القاف ولم يصلها بياء ، لأن الياء المحذوفة قبل الهاء مقدرة منوية فبقي الحذف في الياء التي بعد الهاء على أصله في حذف الصلة ، وكان الشيخ الشاطبي رحمه الله يقول: لما أسكن القاف للتخفيف وقع قبل الهاء ساكن فجرى على أصله في حذف الصلة ، وبقيت الهاء على الكسر الذي كان فيها ، وكان يوهن قول أبي علي ويقول: لا يصح قوله أنه كسر الهاء لالتقاء الساكنين لأن حفصاً لم يسكن الهاء في قراءته قط [3] ، قلت: وعجبت من نفيه الإسكان عنه مع ثبوته عنه في (أَرجِه)[4] ، و (فَأَلقِه)[5] ، وإذا قرأ به في (أرجه) ، و (فألقه) احتمل أن يكون (يتقه) عنده قبل سكون القاف كذلك ، وربما ترجح ذلك بما ثبت عن عاصم من قراءته إياه بسكون الهاء عند كسر القاف ، وكذلك كان يضعف تعليل مكي في حذف الصلة بأن الياء المحذوفة قبل الهاء مقدرة منوية فبقي في حذف الصلة بعد الهاء على أصله ويقول: تعليله بذلك غير مستقيم من قبل أنه قرأ (يؤده) وشبهه بالوصل ، ولو كان يعتبر ما قاله من تقدير الياء قبل الهاء لم يصلها[6] قلت: هو وإن قرأ (يؤده) وشبهه بالصلة فإنه قرأ (يرضه) بغير صلة ، فألحق مكي ــ رحمه الله ــ (يتقه) بــ (يرضه) وجعله مما خرج فيه عن نظائره لاتباع الأثر والجمع بين اللغتين ويرجح ذلك عنده لأن اللفظ عليه ولما كانت القاف في حكم المكسورة بدليل كسر الهاء بعدها ، صار كأنه (يتقه) بكسر القاف والهاء من غير صلة ، كقراءة قالون وهشام في أحد وجهيه فعلله بما تعلل قراءقما ، والشيخ الشاطبي ــ رحمه الله ــ يرجح عنده حمله على الأكثر مما قرأ به لا على ما قل وندر ، فاقتضى ذلك تعليله بما ذكر ، والكل سائغ مستقيم إن شاء الله تعالى .

---

(1) الحجة (١ / ٦٦)

(2) الكشف (٢ / ١٤٢)

(3) انظر قول الشاطبي في فتح الوصيد للسخاوي ، مخطوط (٤١)

(4) سورة الأعراف من آية (١١١) ، وسورة الشعراء من آية (٣٦)

(5) سورة النمل من آية (٢٨)

(6) فتح الوصيد للسخاوي ، خ (٤١)

وقوله: وسكن يؤده فيه حذف مضاف أي: وسكن هاء يؤده كائناً مع ما بعده ، ثم أمر باعتبار ما أمر به من الإسكان قال: فاعتبر أي: فاعتبر ذلك كونه صافياً حلواً لا كدر فيه ولا مرارة ، يشير إلى صحة الإسكان وترك الالتفات إلى من طعن فيه من النحاة [1]، واحتج بأن الهاء اسم مضمر فكان حقها أن تجري مجرى أخواتها ، وما ورد به القرآن واستعمل في كلام العرب فلا وجه لإنكاره وقد ذكرنا من الاحتجاج له ما فيه كفاية ، وفألقه مع ما قبله جملة ابتدائية ، ويجوز أن يكون التقدير: وسكن عنهم وعن حفص هاء فألقه فتكون فعلية ، ويتقه مع ما بعده جملة كبرى ويجوز أن يكون التقدير أيضاً: وسكن هاء ويتقه فإن كانت جملة كبرى كان ما أشار به من تقوية الإسكان راجعاً إلى إسكان (يتقه) لأنه خبر عنه ، لكن إذا قوي ذلك قوي سائر نظائره ، إذ لا فرق بين الجميع ، فإن كان التقدير: وسكن هاء يتقه كان ما بعده مستأنفاً تقوية لجميع ما تقدم ويدخل في حكمه نظائره لما ذكرناه ، والهاء في: صفوه تعود على الإسكان وقد تقدم محذوفاً أو مدلولاً عليه بـ " سكن " ، أخبر أن صفوه حماه قوم بحجج مختلفة يشير إلى ما تقدم ذكره ، ثم قال: وأهلا أي: روى ، وحفصهم في البيت الذي بعده مبتدأ تقدم خبره أو فاعل بفعل مضمر تقديره: قرأ بسكون القاف والقصر حفصهم ، والجملة على كلا التقديرين معمولة لقل ، ويأته خبره يجتلا ، ولدى ظرف للخبر ، والمعنى لدى أي: طه ، وبالإسكان في موضع الحال من ضمير " يجتلى " ، وقد تقدم ذكر قصده بيجتلى ، وقصر الهاء بان لسانه جملة كبرى ، وفي الكل ظرف لـ " بان " ، والمراد باللسان هنا: اللغة [2] كما يقال: فلان يتكلم بلسان العرب وبلسان الروم ، أي: بلغتهم ، أي : ظهرت لغته يشير بظهورها إلى فشوها واشتهارها ، وقوله: بخلف في

---

[1] انظر : معاني الزجاج (١ / ٤٣٢) ، وإعراب النحاس (١ / ٣٨٨)

[2] لسان العرب (١٣ / ٣٨٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٣١٤)

موضع الحال من اللسان ، وقوله: وفي طه بوجهين بجلا يحتمل غير وجه ، والذي أختاره أن يكـــون في الكلام حذف جملة جاز حذفها لدلالة الكلام عليها ، والتقدير: وفي طه ثبت التحريك بوجـــهين بجلا ، أي: وُقّرا وعظّما لصحتها رواية ولغة ، فيكون " في طه " ظرفاً للفعل المحذوف ، وبوجـــهين حال من فاعله ، وبجلا في موضع الصفة لـ " وجهين " ، والله أعلم .

(وإسكان يرضه يمنـــه لبس طيب *** بخلفهما والقصر فاذكره نوفلا)

(له الرحب والزلزال خيرا يره بها *** وشرا يره حرفيه سكن ليسهلا)

أشار إلى أن إسكان هاء (يَرضَهُ لَكُم)[١] مروي عمن أشار إليه بالياء وهو السوسي بلا خـــلاف ، وعمن أشار إليه باللام والطاء وهما هشام والدوري بخلاف عنهما ، ثم أشار إلى أن تحريـــك الهـــاء مقصورة عمن أشار إليه بالفاء والنون واللام والألف ، وهم حمزة وعاصم وهشام ونـــافع ، فكـــان القراء في ذلك على خمس مراتب : منهم من له الإسكان قولاً واحداً وهو السوسي ، ومنهم من لـــه الوجهان الإسكان والتحريك من غير صلة وهو هشام ، لأنه ذكر له الإسكان بخلاف ثم أعاد ذكـــره مع أصحاب القصر ، فعلم أنه الوجه الثاني ، ومنهم من له وجهان الإسكان والتحريك بالصلة وهـــو الدوري لأنه ذكر له[٢] الإسكان بخلاف ، فعلم أن الوجه الثاني هو التحريك ، ولم يذكـــره مـــع أصحاب القصر فتعين له الصلة ، ومنهم من له التحريك من غير صلة قولاً واحداً وهم حمزة وعاصم ونافع ، ومنهم من له التحريك مع الصلة قولاً واحداً ، وهم الباقون ابـــن كثـــير وابـــن ذكـــوان والكسائي ، وعليه من الاعتراض في قوله: وإسكان يرضه نحو مما تقدم في قوله: وســـكن يـــؤده ، والاعتذار عنه كالاعتذار في ذلك ، ولو قال :

ويرضـــه اسكن يمنـــه لبس طيـــب

---

(١) سورة الزمر من آية (٧)

(٢) في (هـــ) (عنه) بدل (له)

لم يلزمه شيء ، والحجة في جميع أوجه (يَرضَهُ) على نحو ما تقدم في نظـــائره ، والزلـــزال اســـم لسورة (إِذَا زُلزِلَتِ)[١] أمر بإسكان (يَرَهُ)[٢] في الموضعين منها لمن أشار إليه باللام وهو هشـــام فتعين للباقين التحريك ويكون مع الصلة على ما [٣] أصله في أصل الباب ، من أن هاء الضمـــير إذا وقعت بيـــن متحركين كان حكمها الصلة ، وفي قوله: حرفيه سكن من الاعتـــراض والاعتذار مـــا تقدم ولو قال : ضميه سكن لم يلزمه شيء ، والحجة للقراءة تبين بمـــا تقـــدم ، وأشـــار النـــاظم ـــ رحمه الله ـــ بقوله: ليسهلا إلى غيـــر ما تقدم من الاحتجاج للإسكان ، وذلك أن (يَـــرَهُ) إذا وصل بواوٍ التـــقَى واوان والتقاؤهما ثـــقيل في اللفظ ، وفي الإسكان تخفيف لذلك الثقل ويســـهل اللفظ به ، وإسكان يرضه مبتدأ ومضاف إليه ، ويمنه (لبس طيب جملة كبرى وقعت خبراً عن المبتدإ وأشار بقوله: يمنه)[٤] إلى نحو ما تقدم من الإسكان ، جعل ما احتج له به بمترلة لبس ملبوس يطيب للابسه لستره إياه يعني أن الاحتجاج له ساتر من طعن من يطعن فيه ، وكأنه قال: وإسكان يرضـــه سبب يمنه استتاره باحتجاج حسن صحيح ، وضمير بخلفهما عائد على مدلـــول اللام والطاء ، وهو في موضع الصفة لـــ " لبس " ، والقصر يروى بالرفع والنصب ، والرفع على الابتداء والخبر مـــا بعده على زيادة الفاء أو محذوف تقديره: منقول أو مروي ، والنصب بفعل محذوف وهو أولى لمكـــان الأمر ونوفلا حال والواو فيه زائدة ، وهو من النفل بمعنى الزيادة يقال: رجـــل نوفـــل أي كثـــير النوافل[٥] أي: اذكره في حال اتصافك بذلك ، وله الرحب مستأنف أي له السعة يشير إلى ظـــهور وجهه واتساعه في العربية ، فيجد المتصدي لنصره رحباً وسعة بحال نقله لغـــة وصحتـــه تعليـــلاً ، والزلزال مبتدأ ، وخيراً يره بها جملة أخبر بها عنه ، وشراً يره جملة معطوفة على التي قبلها ، والتقدير: وشراً يره بها ، وباقي البيت ظاهر .

---

[١] سورة الزلزلة من آية (١)

[٢] سورة الزلزلة من آية (٧ ، ٨)

[٣] في (هـــ) " كما أصله "

[٤] ما بين القوسين ساقط في (ز)

[٥] المفردات للراغب الأصفهاني (٥٥٨) ، ولسان العرب (١١ / ٦٧٢) ، والمصباح المنير (٥٩) ، ومختار الصحاح (٥٩٣)

(وعى نفر أرجئه بالهمـــز ساكنـــا *** وفي الهاء ضم لف دعواه حرملا)

(وأسكن نصيرا فاز واكسر لغيرهم *** وصلها جوادا دون ريب لتوصلا)

أخبر أن المشار إليهم بنفر وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعوا (أَرجِئهُ)[1] بالهمز الســـاكن يعني: في الموضعين، فتعين للباقين ترك الهمز فيهما وهو من قبيل الإثبات والحذف ، فإن قيل: ما ذكر ربما أوهم أنهم متفقون على الهمز مختلفون في حركته وسكونه ؟ قيل: إذا احتمل الكلام ما يليق ومـا لا يليق حمل على ما يليق ، ولا يليق بما ذكره سوى ما ذكرته ، ثم انتقل إلى الكلام في الهاء فأخـــبر أن من أشار إليهم باللام والدال والحاء يضمونها وهم هشام وابن كثير وأبو عمرو ، ثم أمر بإســكانها لمن أشار إليهما بالنون والفاء وهمـا عاصم وحمـــزة ، ثم أمـــر بكسرها لغير من ذكر وهـــم نـــافع وابن ذكوان والكسائي ، ثم انتقل إلى الكلام في الصلة فأمر بها لمن أشار إليهم بالجيم والدال والــراء واللام وهم ورش وابن كثير والكسائي وهشام ، فيتحصل للسبعة في ذلك ســـت قـــراءات الأولى: قراءة قالون قرأ (أَرجِهِ) بترك الهمز لأنه ليس من نفر وبكسر الهاء لأنه داخل فيمن أراد بقولـــــه: واكسر لغيرهم ، وبالقصر لأنه لم يذكره في أصحاب الصلة ، والثانية: قراءة ورش والكسائي قـــرآ مثل قالون إلا أنهما يصلان الهاء لأنه ذكرهما مع أصحاب الصلة ، الثالثة: قراءة ابن كثير وهشام قرآ (أرجئهُ) بالهمز لأنهما من نفر وبضم الهاء والصلة لأنه ذكرهما مع أصحابهما ، الرابعة: قـــراءة أبي عمرو قرأ الهاء مثل ابن كثير وهشام إلا أنه لا يصل الهاء لأنه لم يذكره مع أصحاب الصلة الخامسة: قراءة ابن ذكوان قرأ (أرجئهِ) بالهمز لأنه من نفر وبكسر الهاء لأنه داخـــل فيمـــن أراد بقولـــه: واكسر لغيرهم وبترك الصلة لأنه لم يذكره مع أصحابه ، السادسة: قـــراءة عـــاصم وحمـــزة قـــرآ (أرجِهْ) بترك الهمزة لأنهما ليسا من نفر ، وبإسكان الهاء لأنه نصّ لهما علـــى ذلـــك ، والحجـــة للهمز وتركه أنهما لغتان ، من الـــعرب من يقول : أرجأ مثل أنبأ ومنهم من يقول: أرْجَى مثل أعْطى

---

[1] سورة الأعراف من آية (١١١) ، وسورة الشعراء من آية (٣٦)

ذكر ذلك أبو زيد في كتاب الهمز[١] ، وعلى اللغتين المذكورتين قراءتا (تُرجِئُ) ، و (تُرجِي)[٢] و (مُرجَئُونَ ، ومُرجَونَ)[٣] ، والحجة للضم والكسر والإسكان والصلة وتركها في الهاء على ما تقدم في أمثاله إلا ما روي عن ابن ذكوان من الكسر بعد الهمز الساكن فإن فيه إشكالاً ، قال أبو علي: ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره[٤] ، قال: ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط ، قال ابن مجاهد بعد ما رواه: وهذا لا يجوز لأن الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة[٥] ، وإذا ثبتت القراءة فلا وجه لإنكارها ، ووجهها أنه لم يعتد بالساكن حاجزاً فكأن الهاء وقعت بعد الجيم ، وجاز ذلك في الهمز دون غيره من الحروف الصحيحة ، لأن الهمز ليس كغيره إذ هو قابل للتغيير[٦] ، وارتفاع نفر بـ " وعى " ، وساكناً حال من الهمز ، وارتفاع " ضم " على ما مر في نظائره ، والجملة بعده في موضع الصفة له ، ومعنى لف: جمع ، وهو مسند إلى الدعوى ، وضميرها عائد على الضم ، والحرمل من الأدوية المفرجة [٧]، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم ، ونصيراً حال من فاعل أسكن ، وأشار بقوله: نصيراً فاز إلى تقوية الإسكان ، كما فعل في نظائره ، وجواداً حال من فاعل صل ، أي: مشبهاً جواداً ، والجواد الفرس الظاهر الجودة [٨] لأن الواصل يجري كجريه لظهور قراءته ، أو أراد به الرجل الكريم الذي له جود أي صلها سخياً بوصلها ، كأنه ندب إلى ظهور القراءة بالصلة إذ لم يَرْتَبْ فيها إلا ضعيف المعرفة ، ولذلك قال: دون ريب لتوصلا أي: لتوصل ولا هجر ويطعن عليك ، وإن كان من لم يصل لا يبلي بذلك لصحة قراءته نقلاً وتعليلاً ، والله أعلم .

---

[١] انظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٦٠) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢ / ٥٢٩) ، والفريد (٢ / ٣٤٠)

[٢] سورة الأحزاب من آية (٥١)

[٣] سورة التوبة من آية (١٠٦)

[٤] الحجة لأبي علي (٤ / ٦٠ ، ٦٢)

[٥] السبعة لابن مجاهد (٢٨٨)

[٦] الحجة لابن خالويه (١٦٠) ، وإبراز المعاني (١ / ٣١٧)

[٧] هو حب كالسمسم واحدته حرملة ، وتطبخ عروقه فيسقاها المحموم إذا ما طالته الحمى ، لسان العرب (١١ / ١٥٠)

[٨] المفردات للراغب (١١٦) ، والمصباح المنير (٦٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

(باب المد والقصر)

لما انقضى الكلام في هاء الكناية أتبعه بالمد والقصر ، وإن كان الواقع بعدها من المختلف فيه إمالة (هُدًى)[١] في الوقف ثم همز (يُؤمِنُونَ)[٢] ثم تفخيم (الصَّلَوٰةَ)[٣] غير أن (هدى) لما لم يمل في الوصل ، والوصل هو الأصل ، اقتضى تأخير النظر تأخير الإمالة إلى حيث يأتي ما يمال وصلاً ووقفاً ، كما اقتضى تأخير (يُؤمِنُونَ) لكون همزه مفرداً إلى ما بعد الهمزتين ، واقتضى تأخير اللامات إلى ما بعد الراءات لتناسبهما في الاختلاف ، والله أعلم .

(إذا ألف أو ياؤها بعد كسرة *** أو الواو عن ضم لقي الهمز طولا)

حروف المد واللين ثلاثة: الألف والياء الساكنة المكسور ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها سميت بذلك لامتداد الصوت بها ولضعفها من حيث اتساع مخارجها [٤] ، وأصل المد واللين الألف لأنها لا تتغير عن سكونها ولا يتغير ما قبلها عن الحركة المجانسة لها ، وليست الياء والواو كذلك وإنما يشبهان الألف إذا سكنتا وكانت حركة ما قبلهما مجانسة لهما ، وهذه الأحرف المذكورة إنما يزاد على مدها الطبيعي إذا جاورها الهمز أو السكون ، وكلامه في الباب أولاً على ما إذا جاورها الهمز ، وتنقسم في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يتقدم حرف المد واللين وتأتي الهمزة بعده في الكلمة التي هو فيها ، وعليه قدم الكلام في هذا البيت فقال: إذا ألف ولم يقيد لأنها لا تكون إلا بعد فتحة ، ثم قال: أو ياؤها بعد كسرة فأضاف الياء إلى ضمير الألف لما بينهما من الاصطحاب في المد والإعلال[٥] ، وقيدها بأن تكون بعد الحركة المجانسة لها لأن مشابهتها للألف في المد إنما تكون بذلك ، ثم قال: أو الواو عن ضم فأتى بـ " عن " لأنها للمجاوزة ، فحصل معنى التعدية من ذلك[٦] ، وقيد كما فعل في الياء ، ثم قال: لقي الهمز أي استقبله ثم قال: طولا أي مدّ لأن المد إطالة الصوت بالحرف الممدود ، وإذا وجد ما شرط فلا خلاف في زيادة المد ، وإنما كان ذلك لأن حروف المد واللين خفية ، والهمز جلدٌ

---

[١] منها في سورة البقرة من آية (٢)

[٢] منها في سورة البقرة من آية (٣)

[٣] منها في سورة البقرة من آية (٣)

[٤] شرح الهداية (١ / ٣٠) ، ونهاية القول المفيد (١٦٥)

[٥] في (هـ) والاعتلال

[٦] مغني اللبيب ، ابن هشام (١ / ١٦٨) المكتبة العصرية - بيروت ١٩٩٢ م .

بعيد المخرج ، صعب في اللفظ ، مهتم به في النطق ، فإذا لاصق حرفاً خفياً والحال هذه خيف عليه أن يزداد خفاءً ، فقوي بالمد احتياطاً لبيانه وظهوره[١] ، وسوّى رحمه الله بين القراء في العبارة بالتطويل في هذا القسم ، وأما صاحب التيسير فإنه قال: أطولهم مداً ورش وحمزة ، ودونهما عاصم ، ودونه ابن عامر والكسائي ، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق ، وقالون من طريق أبي نشيط [٢] بخلاف عنه ، ثم قال: وهذا كله على التقريب من غير إفراط وإنما هو على قدر مذاهبهم في التحقيق والحدر[٣] ، وكذلك رتب ابن غلبون[٤] ، وكان الناظم [٥] رحمه الله يقرئ في هذا القسم بمدتين طولى لورش وحمزة ووسطى لمن بقي ، ويقول: هذه الرتب في المد لا تتحقق ، وربما أدى ذلك إلى مالا يجوز من الطول أو القصر ، لأن القارئ لا يعلم حدّ كل مد لمن نسب إليه فيأتي به في كل مرة من غير زيادة ولا نقصان ، وإذا امتنع علم ذلك ثبت أن ذكر ذلك تنبيه على ما يؤثر القراء في مذاهبهم من تحقيق أو حدر ، كما ذكر صاحب التيسير رحمه الله ، وارتفاع ألف بفعل مضمر دل عليه " لقي الهمز " ، وياؤها معطوف عليه ، وأو في أصلها للتساوي بين شيئين فصاعداً في الشكل ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشكل[٦]، وذلك كقولك: جالس الحسنَ أو ابنَ سيرين[٧] ، يريد أنهما سيان في استصواب أن يجالسا[٨] ، وبعد ظرف للعامل في يائها ، أو في موضع الحال منها ، وعن ضم معمول للعامل في الواو أو حال منها وإسكان آخر " لقي " لاستثقال الياء بعد الكسرة ، وقد قرئ (مَا بَقِيْ مِنَ الرِّبوا)[٩] بالإسكان لذلك ، وإفراد ضمير طولا لمكان أو ، ونحوه: إذا جاء زيد أو عمرو أو بكر فأكرمه ، والله أعلم .

---

[١] الكشف (١ / ٤٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٣٢١)

[٢] محمد بن هارون أبو جعفر الربعي الحربي البغدادي ، ويقال : المروزي ، مقرئ جليل ، أخذ القراءة عن قالون وسمع روح بن عبادة ، أخذ عنه القراءة عبد الله بن فضيل والمحاملي ، مات سنة (٢٥٨) ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٢٢) ، وغاية النهاية (٢ / ٢٧٢)

[٣] التيسير (٣٥)

[٤] التذكرة لابن غلبون (١ / ١٠٧)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

[٦] في (ز) الشيئين ، وفي (هـ) و (ي) الشك

[٧] محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر البصري ، ثبت عابد القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى ، مات سنة (١١٠) ، انظر : تهذيب التهذيب (٩ / ١٨٤ ـــ ١٨٦) ، والتقريب (٢ / ١٦٩) ، وغاية النهاية (٢ / ١٥١ ـــ ١٥٢)

[٨] الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٤٨٠ ، ٤٨٣) ، ومغني اللبيب (١ / ٧٦)

[٩] سورة البقرة من آية (٢٧٨) ، وهي قراءة الحسن ، انظر الكشاف (١ / ٣٤٩) ، والبحر المحيط (٢ / ٣٣٧) ، وهي قراءة شاذة .

(فإن ينفصل فالقصر بادره طالبا *** بخلفهما يرويك درا ومخضلا)

أي: فإن ينفصل حرف المد واللين من الهمز بأن يكون في كلمة والهمز بعده في أخرى ــ وهو القسم الثاني ــ فبادر القصر لمن وقعت الإشارة إليه بالباء والطاء والياء والدال ، وهم قالون والدوري والسوسي وابن كثير على حسب ما ذكر من الخلاف عن الأولين ، وتفاضل المد في هذا النوع لمن أخذ به على حسب ما ذكر عن الناظم وأبي عمرو في النوع الأول من كونه على مرتبتين أو مراتب ، وفي الأمر بمبادرة القصر وذكر الإرواء والدر والإخضال تنبيه على حسنه[١] ، وعلته أن الهمز لما كان فيه بصدد الزوال في حال الوقف لم يعط في حال الثبات حكماً بخلاف النوع الأول فإن الهمز فيه لازم وصلاً ووقفاً[٢] وعلة مده كالعلة في النوع الأول ، وانتصاب " فالقصر " بفعل مضمر دل عليه بادر[٣]، ويروى بالرفع على الابتداء ، والنصب أحسن لمكان الأمر[٤] ، وطالباً حال من فاعل "بادر" ، وبخلفهما حال من مفعوله ، ويرويك جواب بادره ، وثبات الياء على حد :

ألم يأتيك[٥]

ونحوه ، ودراً أي: ذا درٍ وهو حال من فاعل يرويك ، ومخضلا معطوف (عليه)[٦] أي: يرويك في حال كونه سائلاً وبالاً ، وفي إعراب البيت غير ما ذكرته ، وفيما ذكرته كفاية ، والله أعلم .

(كجئ وعن سوء وشاء اتصاله *** ومفصوله في أمها أمره إلى)

أتى في هذا البيت بأمثلة النوعين ، وأسقط من المنفصل مثال الألف لعدم تأتيه له ، ولو قال :

والآخر قالوا إن به أن ولا إلا

لأتى بالجميع ، واتصاله مبتدأ خبره " كجيء " ، ومفصوله مبتدأ أيضاً خبره: في أمها ، والتقدير: مثل في أمها فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، والله أعلم .

---

(١) إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

(٣) المرجع السابق (١ / ٣٢٣)

(٤) إبراز المعاني (١ / ٣٢٣)

(٥) هو لقيس بن زهير وتمامه : ألم يأتيك والأنباء تنمي *** بما لاقت لبون بنو زياد ، وانظر : الكتاب (٣ / ٣١٦) ، والخصائص (١ / ٣٣٣) ونوادر أبي زيد (٥٢٣) ، وابن يعيش (٨ / ٢٤) ، والخزانة (٣ / ٥٣٤) ، وأمالي ابن الشجري (١ / ٨٤)

(٦) كلمة " عليه " محذوفة في (ز)

(وما بعد همز ثابت أو مغير *** فقصر وقد يروى لورش مطولا)

(ووسطه قوم كآمن هـؤلا *** ء آلهة آتى للايمـان مثـلا)

تكلم في هذين البيتين على ما جاور من حروف المد واللين الهمز متأخراً عنه وهو القسم الثالث فقال: وما بعد همز ثابت أو مغير ، أي: وما وقع من حروف المد واللين بعد همز ثابت محقق أو مغير بالبدل أو التسهيل أو الحذف بعد النقل ــ لأن التغيير يجمع ذلك ــ فقصر أي: فحكمه القصر لجميع القراء ورش وغيره ، ثم ذكر لورش وجهاً ثانياً وهو التطويل فقال: وقد يروى لورش مطولا ، ثم ذكر له وجهاً ثالثاً فقال: ووسطه قوم يعني لورش أيضاً ، وهو الذي ذكر له صاحب التيسير[١] والتطويل والقصر من زيادات القصيد ذكر التطويل له مكي وغيره[٢] ، وذكر القصر له ابن غلبون وأنكر المدّ[٣] ، ثم أتى الناظم رحمه الله بأمثلة من المحقق والمغير ، فـ (ءَامَنَ) و (آتى) من النوع الأول ، و (هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَة)[٤] على قراءة البدل ، و (للإيمان) بالنقل من النوع الثاني ومثال المغير بالتسهيل (جَآءَ ءَالَ لُوط)[٥] على وجه ، والعلة في إلحاق المغير بالمحقق كون التغيير عارضاً ، والعلة في التطويل جعل المجاورة أولاً وآخراً سواء ، والعلة في القصر التفرقة بينهما من جهة أن الهمزة إذا تأخرت ربما صرف القارئ همته إليها لقوتها وصعوبتها ، فأخلّ بحرف المد واللين بخلاف ما إذا تقدمت ، والعلة في التوسط أن الخفاء لا يؤمن مع تأخر الهمزة بالكلية فجعل المد بحسب ذلك ، وإعراب البيتين ظاهر .

---

(١) التيسير (٣٥)

(٢) الكشف (١ / ٤٧) ، والتبصرة لمكي (٢٥٨) انظر : الموضح للمهدوي (ص ١٨) مخطوط ، وهو ممن ذكر التطويل في البدل لورش ، وقد ذكر لورش المد كذلك ابن شريح وابن الفحام وصاحب العنوان ، انظر : إبراز المعاني (١ / ٣٢٥)

(٣) التذكرة لابن غلبون (١ / ١٠٨)

(٤) سورة الأنبياء من آية (٩٩)

(٥) سورة الحجر من آية (٦١)

(سوى ياء إسراءيل أو بعد ساكن *** صحيح كقرآن ومسئولا اسألا)

(وما بعد همز الوصل ايت وبعضهم *** يؤاخذكم الان مستفهما تلا)

(وعادا الأولى وابن غلبون طاهر *** بقصر جميع الباب قال وقولا)

أخبر أن من لم يقصر لورش استثنى له ياء (إِسرَآءِيل)[١] حيث وقع ، وما وقع حرف المد واللين فيه بعد همز واقع بعد ساكن صحيح نحو: (القُرءَان)[٢]، و (الظَّمْـءَانُ)[٣] ، و(مَسْـئُولاً)[٤] و (مَذءُومَاً)[٥] ، وما وقع من حروف المد واللين بعد همز الوصل نحو: (ائْـذَن لِـى)[٦] ، و (اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ)[٧]، و (ائتِ بِقُرءَان) [٨] ، ثم أخبر أن بعض أهل الأداء استثنى له أيضاً: (يُؤَاخِذُكُمُ)[٩] حيث وقع ، و (ءَآلْـٰـٔنَ)[١٠] في الاستفهام ، و (عَاداً الأُولَى)[١١] وهي من زيادات القصيد ، ثم عيّن بعض من أخذ بالقصر في الباب كله لورش فقال: وابن غلبون طاهر بقصر جميع الباب قال وقولا ، وكان رحمه الله يمنع المد وينكره ويقول: إنه يؤدي إلى التباس الخبر بالاستفهام ويجعل القول به وهماً وغلطاً ويقوّل نافعاً بالقصر ، أي: يجعله قولاً له ، ويمنع أن يكون المد قراءة له ، ويقول: إنما ذلك على إرادة التحقيق وإعطاء اللفظ حقه فتوهم ذلك إشباعاً[١٢] ، وإنما اعتمد على رواية البغداديين ، فأما المصريون فإنهم رووا التمكين عن ورش[١٣] ، واختار مكي

---

[١] منها في سورة البقرة من آية (٤٠)

[٢] منها في سورة الإسراء (٩)

[٣] سورة النور من آية (٣٩)

[٤] سورة الإسراء من آية (٣٤)

[٥] سورة الأعراف من آية (١٨)

[٦] سورة التوبة من آية (٤٩)

[٧] سورة البقرة من آية (٢٨٣)

[٨] سورة يونس من آية (١٥)

[٩] أي حيث وقع ، والكلمة في سورة المائدة من آية (٨٩)

[١٠] سورة يونس من الآيتين (٥١ ، ٩١)

[١١] سورة النجم من آية (٥٠)

[١٢] التذكرة (١ / ١٠٨ ، ١٠٩)

[١٣] الكشف (١ / ٤٧)

القصر أيضاً مع إجازته للمد فقال: ترك المد هو الاختيار لإجماع القراء على ذلك إلا نافعاً ولإجماع الرواة عن نافع على ذلك إلا ورشاً ولإجماع القراء على ذلك إلا المصريين ، هذا معنى كلامه[1] ، والعلة في استثناء ياء (إسرائيل) استثقال مدتين في كلمة أعجمية كثيرة الحروف كثيرة الدور مضاف إليها في الغالب كلمة ممدودة الأخير[2] ، فالعلة في استثناء حرف المد واللين الواقع بعد الهمز الواقع بعد الساكن الصحيح أن الهمز في هذا الضرب معرض لنقل حركته إلى الساكن قبله وحذفه ، ولما كان معرضاً للنقل توهمه فلم يمد ، والدليل على صحة هذه العلة عدم استثناء ما وقع من ذلك بعد حرف المد واللين نحو: (جاءوا) ، و (باءوا) لعدم توهم النقل فيه[3] فإن قيل: فلم ساغ المد مع صريح النقل في نحو: (من ءامن) ، و (لقد ءاتينا) ، و (الآخرة) ، و (الإيمان) ، ولم يسغ مع توهمه ؟ فالجواب : أن النقل في نحو: (من ءامن) ، و (لقد ءاتينا) غير لازم لعدمه مع الانفصال و (الآخرة) و (الإيمان) في حكم المنفصل أيضاً بخلاف (القرءان) ونحوه ، فإنه لو استعمل فيه النقل للزم ولم يمكن ظهور الهمزة فيه بعد ذلك ، والعلة في استثناء حرف المد واللين الواقع بعد همزة الوصل أن الهمز وحرف المد واللين عارضان[4] ، وذكر مكي رحمه الله في التبصرة[5] في هذا النوع خلافاً ، وذكر في الكشف أن من مده جرى على أصل ورش في (مد) [6] الياء والواو لمجاورة الهمز قبلها وشبه ذلك بـ (إيمان) ونحوه ، فمدَّ وعامل اللفظ ثم قال: وترك المدّ أقيس[7] ، والعلة لمن استثنى (يؤاخذكم)[8] احتمال أن تكون الواو فيه على لغة من قال: واخذ يواخذ ، وإذا احتمل ذلك فلا سبيل إلى تيقن وجود الهمز فيه وإبداله واواً[9] وقيل [10] : علته على تقدير أن أصله الهمز أن الياء لما لزمت الكلمة حتى صارت من جملتها صار

---

[1] الكشف (١ / ٤٧)

[2] إبراز المعاني (٣٢٧)

[3] الكشف (١ / ٥٠)

[4] إبراز المعاني (١ / ٣٢٩)

[5] التبصرة لمكي (٢٥٨ ، ٢٥٩) الدار السلفية ١٤٠٢ هـ

[6] ما بين القوسين سقط في (ز)

[7] الكشف لمكي (١ / ٥٣)

[8] سورة البقرة من آية (٢٢٥) ، وسورة المائدة من آية (٨٩)

[9] الكشف لمكي (١ / ٥٣)

[10] شرح الهداية للمهدوي (١ / ٣٩)

البدل لازماً ، ألا ترى أن الياء لا تنفصل عما بعدها ؟ ومن لم يستثنه فله أن يجيب عن العلة الأولى بأن الواو على تلك اللغة مبدلة من الهمز أيضاً ، وعن العلة الثانية بأن البدل ليس بلازم لغة ، وإذا لم يكن لازماً لغة كان معرضاً لأن يلفظ به على الأصل ، فكأن الهمز متوهم فيه ، ويقوى ذلك أن حركة الهمزة موجودة فهي تقوم مقامها ، و (يُؤَاخِذُهُم)[1] [2] ، و (ويُؤَاخِذُ اللهُ)[3] ، و (تُؤَاخِذْنَا)[4] كـ (يُؤَاخِذُكُم) فيما ذكر ، والعلة لمن استثنى الألف الأخيرة من (الآن) إرادة التخفيف لأنه لو مدها لكان مده إياها لأجل الهمزة المنوية ، وذلك إنما يتأتى على لغة من لا يعتد بالحركة المنقولة ، فيؤدى ذلك إلى اجتماع همزتين إحداهما ملفوظ بها والأخرى منوية ، وإلى اجتماع مدتين وذلك مستثقل ، فسلك في إرادة التخفيف طريقاً تؤدى الغرض بأن اعتد بالحركة المنقولة على لغة من يقول: لَحْمَرْ[5] ، فلم تبق الهمزة الثانية منوية ، فسقط المد الذي كان لأجلها ولم تبق إلا همزة بعدها مدة[6] ، ومن لم يستثنه اعتل بأن ورشاً ليس من أصله في قراءته الاعتداد بالحركة المنقولة ، فكان الوجه الجري على قاعدته في ترك الاعتداد بالحركة والمد لأجل الهمزة المنوية ، والاستثقال أمر راجع إلى اللفظ ، وليس في اللفظ إلا همزة ومدتان وذلك مستعمل في (النبيين) ، ونحوه ، فكذلك هاهنا ، والعلة لمن استثنى (عاداً الأولى) اعتقاده الاعتداد بحركة اللام على لغة من يقول: لحمر بدليل إدغام التنوين فيها ، إذ لو لم يعتد بها لكانت في حكم الساكنة والساكن لا يصح الإدغام فيه ، وإذا كانت الحركة معتداً بها لم تكن الهمزة منوية وإذا لم تكن منوية انعدم ما يقع المد لأجله[7] ، ومن لم يستثنه جرى على أصل ورش في ترك الاعتداد بالحركة المنقولة ، ونوى الهمز فمدّ لأجلها غير أنه عامل في الإدغام اللفظ لما قصده من التخفيف،إذ لو لم يعامله لكسر التنوين[8] ، ونظير ذلك قصد التخفيف

---

[1] سورة الكهف من آية (٥٨)

[2] في (ز) ويواخذكم

[3] سورة النحل من آية (٦١) ، وسورة فاطر من آية (٤٥)

[4] سورة البقرة من آية (٢٨٦)

[5] الكتاب (٣ / ٥٤٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ / ٢٨٠) عالم الكتب ، والشافية لابن الحاجب (٩١) دار البشائر بيروت ١٤١٥ هـ

[6] شرح الهداية (١ / ٣٩)

[7] شرح الهداية (١ / ٣٩)

[8] الكشف (١ / ٥٢ / ٨٨)

بمعاملة اللفظ في تفخيم (القَمَر)[1]، و (دُسُر)[2] ونحوهما حالة الوقف بالسكون ، والاعتماد في جميع ما استثنى من ذلك على النقل وعليه المعول ، لأن القراءة سنة متبعة ، وما ذكر من التعليل تابع له ومقتف أثره ، وإعراب سوى ياء اسرائيل تقدم الكلام في نحوه ، وفيما عطف عليه اختصار ، والتقدير: أو ما بعد همز بعد ساكن ، فحذف ما حذف لفهم المعنى ، وعطف بأو على معنى الواو بدليل العطف بالواو بعد ذلك ، أو هي على بابها [3] ، ويتأول لها ما تأول للتي في أول الباب ، وقوله: اسألا معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى: اسألن عن معنى علة استثناء ياء (إسرائيل) ، و (قرءان) وبابه[4] ، وما بعد همز الوصل معطوف على المستثنى قبله ، وإيت خبر مبتدإٍ محذوف ، وفي الكلام حذف مضاف أي: هو مثل إيت ، وبعضهم مبتدأ وما بعده خبره والتقدير: وبعضهم تلا يؤاخذكم والآن مستفهماً ، وعاداً الأولى بالقصر فحذف وقدم وأخر والإعراب يتنزل على التقدير المذكور ، والله أعلم .

(وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن *** وعند سكون الوقف وجهان أصلا)

لما انقضى كلامه فيما جاور من حروف المد واللين الهمز انتقل إلى الكلام فيما جاور السكون، وقسّم السكون إلى لازم وعارض وقدم الكلام على اللازم فقال: وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وذلك نحو: (الصَّآخَّة)[5] ، و (الطَّآمَّة)[6] ، و (الضَّآلِّين)[7] ، و (العَآدِّينَ)[8] وما أشبه ذلك ، أخبر أن جميع ذلك ممدود مداً مشبعاً لجميع القراء ، وعلته أن جميع الكلام لا يلفظ فيه ساكن لازم إلا بحركة قبله لا بسكون مثله فلما وقع بعد حروف المد واللين الساكن اللازم وهي سواكن اجتلبت مدة تقوم مقام الحركة فتوصل بها إلى اللفظ به[9] ومن قرأ (أَتُحَآجُّوٓنِّى)[10] و (أَتَعِدَانِّى)[11]

---

[1] منها في سورة الأنعام (٧٧)

[2] سورة القمر من آية (١٣)

[3] إبراز المعاني (١ / ٣٢٧)

[4] إبراز المعاني (٣٢٨)

[5] سورة عبس من آية (٣٣)

[6] سورة النازعات من آية (٣٤)

[7] سورة الفاتحة من آية (٧) ، وسورة الشعراء من آية (٢٠)

[8] سورة المؤمنين من آية (١١٣)

[9] شرح الهداية (١ / ٣٠)

[10] سورة الأنعام من آية (٨٠) ، قرأ بالتشديد غير نافع وابن عامر بخلاف عن هشام .

[11] سورة الأحقاف من آية (١٧)

بالتشديد[١]، و (مَحيَاى)[٢] ، و (الَّـٰٓـئِى)[٣] بالإسكان أشبع المد أيضاً ، لمجاورة حرف المـد واللين السكون اللازم في قراءته وصلاً ووقفاً ، وقوله: وعند سكون الوقف وجهان أصلا بيان لحكم السكون العارض وهو القسم الثاني وصورته: أن يكون آخر الكلمة متحركاً وقبله حرف مد ولـين وذلـك نحـو: (مَتَـاب)[٤] ، و (مَـئَـاب)[٥] ، و (العَٰلَـمِينَ) ، و (نَسـتَعِينُ)[٦] ، و (يَعلَمُونَ)[٧] ، و (يَسمَعُونَ)[٨]، فإذا وقف على جميع ذلك بالسكون مصاحباً للإشمام حيـث يسوغ أو خالياً منه كان فيه لجميع القراء وجهان: الطول والتوسط ولم يصرح بهما لشـهرتهما ، وإذا وقف بالروم فالحكم القصر لعدم الموجب لسواه ، ونبه بقوله: أصلا على أن الوجهين المشار إليـهما جعلا أصلاً يعتمد عليه ، وأشار به أيضاً إلى وجه ثالث عزي إلى جماعة من المتـأخرين لم يوصـل ولم يعتمد عليه ، وهو القصر ، وعلة المد مراعاة اللفظ ومعاملته لأن السكون فيه موجود بعد حرف المد واللين فقد ساوى السكون اللازم في اللفظ ، وعلة القصر كون السكون عارضاً ، وكون الوقـف لا يمتنع فيه الجمع بين الساكنين ، وعلة التوسط مراعاة جانبي اللفظ والحكم ، فلم يعط حرف المد فيـه حكم ما جاور الساكن اللازم ولا حكم ما جاور الحركة الملفوظ بها ، بل أعطي حكماً بين الحكمـين وحالاً بين الحالين[٩] وإعراب البيت ظاهر ، وقد تقدم ما يقاس عليه ، والله أعلم .

---

[١] هي قراءة هشام انظر : التيسير (١٦٢)

[٢] سورة الأنعام من آية (١٦٢) أسكنها قالون ، وعن ورش الوجهان ، (الكشف ١ / ٤٥٩)

[٣] حيث وقع قرأه البزي وأبو عمرو بإسكان الياء ، (الكشف ١ / ١٩٣)

[٤] سورة الرعد من آية (٣٠)

[٥] سورة الرعد من آية (٢٩ ، ٣٦)

[٦] سورة الفاتحة من آية (٥)

[٧] منها في سورة البقرة من آية (١٣)

[٨] منها في سورة البقرة من آية (٧٥)

[٩] الكشف (١ / ٦٢) ، والنشر (١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦)

(ومد له عند الفواتـــح مشـــبعـــا *** وفي عين الوجهان والطول فضلا)

(وفي نحو طه القصر إذ ليس ساكن *** وما في ألف من حرف مد فيمطلا)

الضمير في: له يعود على السكون أي: ومد لأجل السكون عند الفواتح يعني عند فواتح الســـور في نحو: (ميم) (ولام) ، و (نون) ، فإن قيل: قد تقدم ذكر المد لأجل السكون في قولـــــه: وعـــن كلهم بالمد ما قبل ساكن ، فما وجه إعادته ؟ فالجواب: أن في ذلك وجهين أحدهما: أن يكون داخلاً فيما تقدم ، ويكون الوجه في إعادة ذكره أنه لما قصد أن يذكر فصلاً مستقلاً في حكم فواتح السور ، وقسم ما ورد فيها إلى أربعة أقسام وكان هذا القسم أحدهما أعاده معها ليستوعب أقسام الفصــــل المذكور ، والثاني: أن يكون قسم السكون المجاور لحروف المد واللين إلى ثلاثة أقسام أحدها: ســاكن كان أصله الحركة ، ثم لزم بعد السكون لغة أو قراءة وذلك نحو الأمثلة المتقدمة من (الطامـــة)[1] و (الصاخة)[2] وما عطف عليهما والثاني: ساكن أصله الحركة ، ولم يلزم بعد الســـكون وهـــو العارض الذي تقدم ذكره ، والثالث: ساكن لازم ليس أصله الحركة[3] وهو الوارد في الفواتح ولا تكـــرار على هـــذا التأويل ، واعلم أن حروف التهجي في فواتح السور على أربعة أقسام منها مـــا وقع فيه حرف المد واللين وبعده ساكن نحو ما مثلت به من (ميم) ، و (لام) ، و (نون) ، ومنها ما وقع فيه حرف اللين وبعده ساكن وهو (عين) في: (كٓهيعٓصٓ)[4] و (حم عٓسٓقٓ)[5] ، ومنـــها ما وقع فيه حرف المد واللين ولا ساكن بعده نحو: (طا) ، و (ها) ، و (را) ، و (حا) ، ومنـــها ما وقع فيه الساكن ولا حرف مد ولين قبله ، وهـــو ألف من (الٓـــمٓ)[6] ، و (الٓـــر)[7] ، فأما

---

[1] سورة النازعات من آية (٣٤)

[2] سورة عبس من آية (٣٣)

[3] في (ز) زيادة (ولم يلزم بعد السكون) بعد قوله : " الحركة " .

[4] سورة مريم آية (١)

[5] سورة الشورى آية (١ ، ٢)

[6] منها في سورة البقرة آية (١)

[7] منها في سورة يونس آية (١)

النوع الأول فلا خلاف في إشباع مده لوجودِ الموجب لذلك وهو السكون اللازم ، فإن تحرك الساكن الثاني لعلة أوجبت ذلك ، وذلك في (آلـم اللهُ)[١] في قراءة الجماعة و (آلـم أحسب الناس)[٢] في قراءة ورش فمن القراء من لا يعتد بالحركة لكونها عارضة ويترك المد على حاله ، ومنهم من لا يمد لأن الثاني قد تحرك فزال لفظ التقاء الساكنين ، ذكر الوجهين مكي[٣] والمهدوي[٤] رحمهما الله ، ولو أخذ بالتوسط في ذلك مراعاة لجانبي اللفظ والحكم لكان وجهاً [٥] وفي حركة ميم (الم الله) وجهان أحدهما: أنها حركة همزة الوصل نقلت إليها ، فإن قيل: حركة همزة الوصل لا تنقل لأن ثباتها كثبات همزة الوصل ؟ فالجواب: أن ذلك غير ممتنع هاهنا ، وذلك أن حق (ميم) أن يوقف عليها ويبدأ بما بعدها فإن وصلت به فبنيَّة الوقف وقد قرئ بذلك[٦]، فعومل اللفظ عند إرادة التخفيف في نقل الحركة ، وثبتت للدلالة على إثبات الهمزة في الوصل اللفظي المشار إليه ، ونحو ذلك قولك: واحدِ اثنان بكسر الدال[٧] ، والثاني: أنها حركة التقاء الساكنين الميم واللام الساكنة بعدها ، وكانت فتحة لا كسرة لثقل الكسرة بعد الياء التالية للكسرة[٨] ، وقد قرئ بكسرها[٩] على أصل التقاء الساكنين ، وأما حركة الميم من (الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ) فللنقل على أصل ورش في نحو ذلك فإن التقى حرف والمد واللين من هذا النوع مشدداً نحو: (آلـمٓ) و (طسٓمٓ) فمن القراء من جعل المد فيه أمكن منه فيما لم يلق مشدداً ، ومنهم من سوى بينهما ، وعلة من جعل المد مع المشدد أمكن أن المشدد حرف يقوم مقام حرفين ، فطال المد قبله لاستثقال

---

[١] سورة آل عمران من آية (١ ، ٢) .

[٢] سورة العنكبوت من آية (١ ، ٢) .

[٣] التبصرة (٤٥٥) .

[٤] الموضح للمهدوي (١٨) مخطوط ، وانظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازي (١ / ٣٦٠)

[٥] رد ابن الجزري هذا الوجه وقال : " لا يجوز التوسط فيما تغير فيه سبب المد كـ (الم الله) ، ويجوز فيما تغير فيه سبب القصر نحو : (نستعين) وقفا ، وذلك لأن المد في الأول هو الأصل ظ، ثم عرض تغير السبب ، وحيث اعتد بالعارض قصر اذ كان ضدا للمد ، والقصر لا يتفاوت ، وأما الثاني وهو (نستعين) وقفا فالأصل فيه القصر لعدم الاعتداد بالعارض ، وحيث اعتد به مد لكونه ضدا للقصر ، إلا أنه يتفاوت طولا وتوسطا ، فأمكن التفاوت فيه ، واطردت في ذلك القاعدة " ، انظر : النشر (١ / ٣٦٠) ، والإتحاف (١٧٠) .

[٦] قرأ به الحسن وعمرو بن عبيدة الرؤاسي والأعمش والبرجمي وغيرهم ، انظر : البحر المحيط (٢ / ٣٧٤) .

[٧] الكشاف (١ / ٣٦٣) .

[٨] وهذا مذهب صاحب الكتاب ، انظر : الكتاب (٤ / ١٥٣) ، وشرح الهداية (١ / ٣١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٨)

[٩] هي قراءة أبي حيوة والرؤاسي ، وهي قراءة شاذة (البحر المحيط ٢ / ٣٧٤) ، (ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٣٧٣) عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٨ هـ قلت : وقد ضعف سيبويه الكسر ، الكتاب (٤ / ١٥٤) .

اللسان بإخراج حرف هو في الأصل حرفان ، وأيضاً فإن جواز التقاء الساكنين إنما هو في الأصل للمشدد ثم قيس عليه غيره ، والأصل له مزية على الفرع ، والمشبه بالشيء ليس كمثله في قوّته وتمكنه ، (وعلة)[1] من سوى بين ما لقي المشدد وما لم يلقه أن المد وجب[2] لاجتماع الساكنين فكيف ما اجتمعا وجب المد ، ذكر الوجهين مكي رحمه الله ، وعللهما بما ذكرته قال: وكلا الوجهين حسن[3] ، وأما النوع الثاني وهو: ما وقع فيه حرف اللين وبعده ساكن ، وذلك عين من (كهيعص) و (حم عسق) ففيه وجهان كما ذكر الناظم رحمه الله ، وهما: الطول والتوسط غير أن الناظم نص على تفضيل الطول وهو مذهب ابن مجاهد وعليه جلة أهل الأداء[4] ، وذهب ابن غلبون وجماعة من أهل الأداء[5] إلى تفضيل التوسط ، والحجة لتفضيل الطول: أنه قياس مذهبهم في التفضيل بين الساكنين ، وأن فيه مجانسة لما جاوره من المدود ، والحجة لتفضيل التوسط: التفرقة بين ما وليته حركته وبين ما لم تله فجعل المزية للأول ، قال مكي رحمه الله: مد (عين) دون (ميم) قليلاً لانفتاح ما قبل (عين) لأن حرف المد واللين أمكن في المد من حرف اللين ثم قال: ولو قال قائل: أسوي بينهما في المد لأن في كليهما ساكنين اجتمعا لكان قياساً ، لكن تفضيل مدّ (ميم) أقوى في النظر وفي الرواية لجميع القراء ، ثم قال: وأكثر هذا المد إنما أخذ مشافهة وليس كله بمنصوص عليه[6] ، وأما النوع الثالث وهو: ما وقع فيه حرف المد واللين ولا ساكن بعده نحو: (طا) و (ها) و (را) و (حا) فلا خلاف في قصره لعدم ما يوجب زيادة المد فيه ، ومده لحن خفي كمد ألف (قال) و (عاد) ، ونحوهما ، وأما النوع الرابع وهو: ما وقع فيه الساكن ولا حرف مد قبله ولا مد فيه أيضاً ، إذ المد إنما يكون في حرف المد وليس قبل الساكن حرف مد ، ومدّه من أبشع الخطإ وأشنعه ، وإذا اعتبرت ما ذكرته من الأقسام الأربعة وجدته في البيتين واضحاً ، فلا حاجة إلى تتبع ألفاظهما ، والألف واللام في " الوجهان " للعهد[7]

---

[1] في (ز) وعليه

[2] في (هـ) وقع

[3] الكشف (١ / ٦٧)

[4] منهم أبو الحسن الأنطاكي وأبو بكر الأذفوي واختيار أبي محمد مكي ، انظر : (النشر ١ / ٣٤٨)

[5] التذكرة لابن غلبون (١ / ٧٠) ، وعلل هذا الوجه أبو الفتح بن شيطا وأبو علي صاحب الروضة ، وطاهر بن غلبون ، انظر (النشر ١ / ٣٤٨)

[6] الكشف (١ / ٦٧)

[7] إبراز المعاني (١ / ٣٣٨)

أي: فيه الوجهان المعهودان عند القراء ، وخبر ليس محذوف تقديره: ثم أو هنـــاك ، ومِـــن زائـــدة مع المبتدإ الذي هو حرف مد وخبره قبله ، ويمطل منصوب بإضمـــار أن بعـــد الفـــاء ، ومعنـــاه: يمد[١] ، والله أعلم .

(وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة *** بكلمـــة أو واو فـــوجهـــان جمـــلا)

(بطول وقصر وصل ورش ووقفه *** وعند ســـكون الوقف للكل أعملا)

(وعنهم سقوط المد فيه وورشهم *** يـــوافقهم في حيث لا همز مدخلا)

لما انقضى كلامه في حروف المد واللين انتقل إلى الكلام في حرفي اللين ، وهما: اليـــــاء الساكنـــــة المفتوح ما قبلها والواو الساكنة المفتوح ما قبلها ، وقسمهما أيضاً إلى ما يقع المد فيه لمجاورة الهمـــز ، وإلى ما يقع المد فيه لمجاورة السكون ، وقدم الكلام على ما يقع لمجاورة الهمز فقال: وإن تسكن اليـــا بين فتح وهمزة ، وذلك نحو: (شَيء) ، و (شَيـْئاً) ، ثم قال: أو واو وذلك نحو: (السَّـــوءِ) ، و (سَوءَةَ أَخِيهِ)[٢] ، وقوله: بكلمة احتراز من أن تكون الهمزة في كلمـــة أخـــرى نحـــو: (ابنَـــي ءَادَمَ)[٣] ، و (أَوَ أَمِنَ)[٤] ، لأن المد في هذا النوع لورش ومذهبه في ذلك النقـــــل ، ثم قـــال: فوجهان جملا ، وبين الوجهين ما هما في البيت الآخر فقال: بطول وقصـــر وصـــل ورش ووقفـــه ، وليست الجيم في جملا رمزا لأن الرمز لا يجتمع مع صريح الاسم ، وأراد بالقصر: التوسط لأنه قصير من مقدار الطول[٥] ، ثم انتقل إلى الكلام في القسم الثاني وهو: ما يقع فيه المد لمجـــاورة الســـكون فقال: وعند سكون الوقف للكل أعملا أي: أعمل الوجهان المذكوران وهما الطول والقصر الـــذي أريـــد به التوسط ثم حكى عنهم وجهاً ثالثاً فقال : وعنهم سقوط المد وتصريحه بسقوط المد في هذا

---

[١] لسان العرب (١١ / ٦٢٤) ، ومختار الصحاح للرازي (٥٥١) ، والمصباح المنير (٢٦٩)

[٢] سورة المائدة من آية (٣١)

[٣] سورة المائدة من آية (٢٧)

[٤] سورة الأعراف من آية (٩٨)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٤٠) ، وقد نص المهدوي على الوجهين ، انظر : شرح الهداية (١ / ٣٧ ، ٣٨)

الوجه الثالث بان المراد من القصر المذكور التوسط ، ثم أخبر أن ورشاً يوافقهم في الأوجه الثلاثة فيما لم يكن آخره همزاً ، فأما ما كان آخره همزاً فإنه لا يوافقهم في سقوط المد فيه ، فحصل مما ذكر أن حرف اللين إذا وقع قبل الساكن العارض في الوقف ، فلا يخلو الساكن من أن يكون همزاً أو غيره ، فإن كان همزاً نحو: (شيء) ، و (الشيء) ، و (السوء) فلورش فيه وجهان: الطول والتوسط سواء وقف بالسكون أو بالروم لأن مده فيه لأجل الهمز ، ولغيره الأوجه الثلاثة مع السكون والقصر مع الروم ، وإن كان غير همز نحو: (الميت) ، و (الموت) فلورش وغيره الأوجه الثلاثة مع السكون والقصر مع الروم ، وعلة ورش في مدّ حرفي اللين لمجاورة الهمز نحو من علته في مد حرفي المد واللين لمجاورته أيضاً ، لأن في حرفي اللين شيئاً من الخفاء وشيئاً من المد ، وإن كان أنقص في الرتبة مما في حرفي المد واللين ، ولذلك جاز الإدغام في نحو: ثوبّ بكر[1] ، ولم ينقل الحركة إليهما في الوقف في نحو: زيد وعوف من نقل في نحو: بكر وعمرو ، وتعاقبا مع حرفي المد واللين في الشعر قبل حرف الروي في نحو قوله:

يصفقها الرياح إذا جرينا مخاريق بأيدي لاعبينا [2]

ووجه كونه مشبعاً إلحاقهما بحرفي المد واللين وحملهما عليهما ، وإن كانا دونهما في الرتبة ووجه كونه متوسطاً إرادة الفرق بين ما ولي حركته وبين ما لم يلها بجعل المزية للأول ، وعلة القصر للجماعة ضعف الداعي للمد إذ ليسا كحرفي المد واللين في قوة الداعي له ، وعلة الإشباع لمجاورة الساكن الحاجة إلى الفصل بين الساكنين عند مراعاة اللفظ ومعاملته ، وعلة إسقاط المد ــ وهو مذهب النحويين ــ كون الساكن عارضاً[3] ، وعلة التوسط مراعاة جانبي اللفظ والحكم ، قال الحافظ أبو عمرو : والذي آخذ به في ذلك التمكين المتوسط من غير إسراف وبه قرأت[4] ، وقوله:

---

[1] شرح الهداية (١ / ٣٥)

[2] البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه (٢ / ١٠٤) وصدره فيه : كأن سيوفنا فينا وفيهم ، وانظر : اللسان (١٠ / ٧٦) ، وشرح الزوزني (١٠١) وشرح الهداية (١ / ٣٦)

[3] الكتاب (٤ / ٤٤٠)

[4] انظر : جامع البيان للداني مخطوط لوحة (٥٧)

بكلمة في موضع الصفة لـ " فتح " ، وهمزة ووجهان مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير: فيهما وجهان ، وجملا جملة في موضع الصفة للمبتدإ ، ووصل ورش مبتدأ قدم عليه خبره ، والجملة مفسرة للوجهين المذكورين وألف أعملا ضمير مرفوع الموضع يعود على الطول والقصر، وسقوط المد مبتدأ خبره: عنهم أو فاعل ، وفيه متعلق به ، وحيث مضاف إلى الجملة بعده ، وخبر لا همز محذوف ، ومدخلا صفة والألف فيه بدل من التنوين ، وليست للإطلاق لأنه معرب ، والله أعلم .

(وفي واو سوآت خلاف لورشهم *** وعن كل الموءودة اقصر وموئلا)

اختلف أهل الأداء في (سَوءَات)[١] المجموع فمنهم من لم يفرق في قراءة ورش بينه وبين (سَوءَةَ)[٢] ونحوه ، ومنهم من استثناه فقصر ، فمن لم يفرق عامل اللفظ ومن استثناه اعتل بأن أصل واوه الحركة لأنه جمع " سوأة " و " سوأة " اسم غير صفة وفَعلة إذا كان اسماً غير صفة جمع على فعَلات بفتح العين كتمرات ، وإذا كان صفة جمع على فعْلات بسكون العين كـ " خذلات " فرقاً بين الاسم والصفة ، فإن كان عين الكلمة حرف لين جمع على فعْلات بسكون العين كبيضات وجوزات لأن تحريكه يؤدي إلى إعلاله[٣] وهذيل تجمعه كالصحيح ولا تعله[٤] وأما (المَوءُدَةُ)[٥] و (مَوئِلاً)[٦] ، فإن الجماعة على أصولهم في ترك المد فيهما ، وأما ورش فإنه خالف أصله فيهما ، وحجته أن أصل واويهما الحركة لأنهما من وأد ، ووأل ، وإنما سكنتا لدخول الميم عليهما فلم يعتد بالسكون لأنه عارض[٧] ، فإن قيل: فلم لم يستثن ياء (يَايْـَٔسِ)[٨] و(استَيْـَٔسَ)[٩] مع أن السكون عارض ؟ فالجواب: أن الاعتداد بالعارض وترك الاعتداد به لغتان ، فأخذ بإحدى اللغتين تارة وبالأخرى تارة ، والاعتماد في جميع ذلك على النقل والتعليل

---

[١] سورة الأعراف من آية (٢٦)

[٢] سورة الأعراف من آية (٢٧)

[٣] الكشف (١ / ٤٩) ، والمفصل للزمخشري (١٩١ ، ١٩٢) التقدم بالقاهرة ١٣٢٣ هـ

[٤] الخصائص (٣ / ١٨٤) ، وشرح الهداية (١ / ٣٧) ، والبحر المحيط (٦ / ٤٤٩)

[٥] سورة التكوير من آية (٨)

[٦] سورة الكهف من آية (٥٨)

[٧] الكشف (١ / ٤٩)

[٨] سورة يوسف من آية (٨٧)

[٩] سورة يوسف من آية (١١٠)

تابع (له)[1] ، فإن قيل: ما حكم الألف والواو في (سَوءَاتِهِمَا) ، و (المَوءُودَةُ) ؟ فالجواب: المد أما في (سَوءَاتِهِمَا) فلأن الواو إن مدّت نزلت منزلة حرف المد واللين ، وإن قصرت نزلت منزلة المتحرك[2] ، وأما في (الموءودة) فلأن الواو في حكم المتحرك قولاً واحداً [3] ، ويجوز القصر فيهما أيضاً على القاعدة فيما وقع من نحو ذلك ، وخلاف لورشهم مبتدأ موصوف وخبره قبله أو فاعل ، وعن كل الموءودة معمولان لـ " اقصر " ، وكل ما ذكره الناظم رحمه الله من قوله: وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن إلى آخر الباب من زيادات القصيد ، إلا ما ذكر من تمكين ورش بحرفي اللين لمجاورة الهمز ، ما عدا (مَوئِلاً) و (المَوءُودَةُ) فإن صاحب التيسير ذكر ذلك في سورة البقرة [4] ، والله أعلم .

(باب الهمزتين من كلمة)

لما انقضى الكلام في باب المد والقصر ، أتبعه الكلام في الهمزتين من كلمة لأنهما وقعا بعدما وقع المد والقصر فيه في قوله تعالى: (ءَأَنذَرتَهُم)[5] ، وأخّر الكلام في نقل الحركة وإن كان قد وقع قبل الهمزتين المذكورتين ، لما مرّ في تأخير الهمزة الساكنة ، فقال رحمه الله تعالى :

(وتسهيل أخرى همزتين بكلمة *** سما وبذات الفتح خلف لتجملا)

(وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت *** لورش وفي بغداد يروى مسهلا)

اعلم أن الهمزتين في هذا الباب على ثلاثة أقسام: مفتوحتان ومفتوحة بعدها مكسُورة ، ومفتوحة بعدها مضمومة ، وحاصل هذا القسم أن الأولى لا تكون إلا مفتوحة ، والثانية تختلف بحسب اختلاف الحركات الثلاث ، وقد أخبر الناظم رحمه الله في البيت الأول أن الهمزة الأخيرة من الأنواع الثلاثة سهلها من أشار إليه بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأشار بقوله: سما إلى حسن التسهيل لشهرته وأن أكثر العرب عليه [6] ، ثم أخبر أن بالهمزة ذات الفتح خلافاً لمن أشار إليه

---

[1] (له) محذوف من (هـ) و (ي)

[2] الكشف (١ / ٤٩)

[3] الكشف (١ / ٤٩)

[4] التيسير (٦٢)

[5] سورة البقرة من آية (٦)

[6] الكشف (١ / ٧٠)

باللام وهو هشام ، ونبه بقوله: لتجملا على ما حصل لها من المزية في قراءة هشام باستعماله اللغتين ، والتخفيف له فيها من زيادات القصيد ، ثم أخبر في البيت الثاني أن أصحاب ورش اختلفوا عنه في كيفية تغيير الهمزة ذات الفتح ، فمنهم من أبدلها ألفاً وهم المصريون ومنهم من سهلها بين بين على ما ذكر في البيت الأول وهم البغداديون ، ثم كمل رحمه الله في الأبيات التي تلي هذين البيتين أحكام المفتوحتين ، ثم عاد إلى القسمين الأخيرين ، ونحن نسلك طريقة في ذلك فنبين أولاً جميع أحكام المفتوحتين أبدع بيان فنقول وبالله التوفيق :

قد عرف من هذين البيتين من له التحقيق والتغيير في الثانية منهما ، وعرف من قوله: ومدك قبل الفتح والكسر حجة بها لذ أن من أشار إليه بالحاء والباء واللام وهم أبو عمرو وقالون وهشام يدخلون قبلها ألفاً ، وأن الباقين لا يفعلون ذلك ، وإذا جمع التحقيق والتغيير إلى إدخال الألف وتركه كان القراء على مراتب: منهم من يسهل الثانية ويدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهما قالون وأبو عمرو ، ومنهم من يسهلها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهو ابن كثير ، ومنهم من له وجهان: تسهيلها وإبدالها ألفاً من غير إدخال ألف قبلها وهو ورش ، ومنهم من له وجهان أيضاً: تسهيلها وتحقيقها مع إدخال الألف في كليهما وهو هشام ، ومنهم من يحققها قولاً واحداً من غير إدخال ألف وهم الكوفيون وابن ذكوان والحجة لمن خفف الثانية وأدخل قبلها ألفاً ، أنه استثقل اجتماع الهمزتين فخفف التي وقع بها الثقل وهي الثانية ، ولما خففها رأى أنها غير خالية من الثقل ، إمّا لأنها (بزنة)[1] المحققة ، وإما لأنها عارضة فكأن المحققة موجودة ، ففصل بينها وبين التي قبلها بالألف ، ليحول بينهما ويمنع من اجتماعهما [2] والحجة لمن خفف ولم يدخل الألف أنها وإن كانت بزنة المحققة وعارضة ، فإن ثقلها قد زال بزوال نبرها ، فلم يحتج إلى حائل بينها وبين التي قبلها [3] ، والحجة لمن أبدل منها ألفاً أنه لما رأى التسهيل لا يخلو من ثقلٍ مّا أبدل منها حرفاً لا ثقل فيه ، غير أن إبدالها ألفاً على غير القياس ، وإنما كان على غير القياس لأن الأصل في تخفيف الهمز

[1] في (ز) (بزية) وهو خطأ

[2] مما بين قوسين محذوف في (ز)

[3] شرح الهداية (١ / ٤٤)

أن تسهل بين بين ، وإنما يعدل عنه إلى غيره إذا تعذر وهو هنا غير متعذر ، وكان هو القياس وغيره ليس بقياس ، غير أنه له نظائر في كلام العرب [١] ، والحجة لمن خففها وأدخل قبلها ألفاً الإتيان بها على الأصل ، وإزالة ثقل اجتماعهما بالألف الفاصل بينهما والحجة لمن حققها ولم يفصل أنها في تقدير الانفصال من التي قبلها ، لأنها داخلة عليها بعد أن لم تكن ، فحققها كما يحقق ما هو من كلمتين ، وحسن ذلك أمنه من الاعتراض عليه إن سهل أو أبدل فيها فيما وقع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن ، نحو: (ءأنذرهم) ، وهو الأكثر ، وقد اعترض على من قرأ بهما وأجيب عنه: بأن المسهلة في زنة المتحركة وأن المد في الحرف المبدل قائم مقام الحركة [٢] ، وكيفية التسهيل في الهمزة المفتوحة أن تزال نبرها وتقرب من الألف[٣]، وزاد بعضهم :وتصير كالمدة في اللفظ [٤] ، وربما عبر بعضهم عنها بالمدة [٥] لصيرورتها كالمدة ، فحمل ذلك بعض الناس على قراءتها بألف خالصة ولم يعن أحد بذلك البدل ، وإنما عبر بذلك حيث أضعف الصوت بها فصارت كالمدة ، وربما قرب بعضهم لفظها من لفظ الهاء وليس بشيء ، وارتفاع قوله: وتسهيل بالابتداء وهو مضاف إلى ما بعده وما بعده مضاف إلى ما بعده ، وبكلمة متعلق بالمبتدإ ، وسما مع فاعله خبر المبتدإ ، وبذات الفتح خلف جملة اسمية قدم خبرها ، واللام في قوله: لتجملا لام العاقبة ، وألفاً مفعول مقدم ، وفاعل تبدلت يعود على ذات الفتح ، والباقي ظاهر .

(وحققها في فصلت صحبة ءأعـــــ *** جمي والاولى أسقطن لتسهلا)

قد عرف من البيتين الماضيين ومن شرحهما قاعدة القراء في المفتوحتين وبقيت كلمات فيها مخالفة للقاعدة المذكورة ذكرها الشيخ كلمة كلمة ، والحكم فيها على ما ذكر ، وما عداها فعلى القاعدة المذكورة أولاً ، فمن جملتها (ءَاعجَمِي) في سورة فصلت [٦]، أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي يحققون الثانية وذلك بعد تحقيق الأولى ، ثم أمر بإسقاط الأولى لمن أشار إليه باللام وهو هشام ، ولم يتعرض للمد والقصر لبقاء من قرأ بهمزتين في ذلك على ما تقدم

---

[١] الكشف (١ / ٧٣)

[٢] إبراز المعاني (١ / ٣٤٨)

[٣] التذكرة (١ / ١١١)

[٤] معاني القرآن للأخفش (١ / ١٨٢) ، وانظر : إبراز المعاني (١ / ٣٨٦)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٨٦)

[٦] سورة فصلت من آية (٤٤)

فنافع إذاً وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي يقرءونه كما يقرءون (ءَأَنذَرتَهُم)[1] ونحوه ، وهشام يقرؤه بهمزة واحدة ، وابن ذكوان وحفص يسهلان الثانية ويقصران كما يفعل ابن كثير وورش في أحد وجهيه ، فمخالفة القاعدة حصلت من جهة هشام وابن ذكوان وحفص ، والحجة لمن قرأ بهمزتين أنه أدخل همزة الإنكار على همزة (ءَاعجَمِى) ، ومعنى الإنكار في ذلك: أن الكفار كانوا يقولون تعنتاً منهم: هلا أنزل القرآن بلغة العجم[2] فقيل: ولو جعلناه قرآناً أعجمياً كما اقترحوا لما تركوا التعنت ، ولقالوا: لولا فصلت آياته ؟ أي: هلا بينت ولخصت بلسان يفقهه أأعجمي وعربي ، أي: قرآن أعجمي ورسول عربي ، أو قرآن أعجمي وجنس مرسل إليه عربي أيجتمع هذان ؟ [3] ، ومن قرأ بهمزة واحدة ففيه وجهان ، أحدهما أن يكون إنكاراً أيضاً كالأول إلا أن همزة الإنكار استغني عنها بدليل الحال ، والثاني أن يكون إخباراً بأنَّ القرآن أعجمي والرسول أو المرسل إليه عربي ، أي: هذا كذا وهذا كذا ، ويجوز أن يكون المعنى: هلا فصلت آياته تفصيلاً وكان منها أعجمي وكان منها عربي ؟ ، والمعنى: أن آيات الله على أي طريق جاءهم وجدوا لها تعنتاً لأنهم غير طالبين الحق متبعون أهواءهم[4] ، والحجة لابن ذكوان وحفص في التسهيل اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، والهاء في حققها يعود على ذات الفتح ، وصحبة فاعل حقق ، وفي فصلت متعلق به ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير: حققها صحبة في كلمة فصلت وهي: (ءاعجمي) فأعجمي على هذا خبر مبتدإ محذوف ، والأولى مفعول مقدم ، ويجوز أن يكون مبتدأ على حد قوله :

علَيّ ذنباً كله لم أصنع [5]

والأول أولى ، ولتسهلا إعرابه ظاهر ، والمعنى ليسهل اللفظ بإسقاطها ، والله أعلم .

---

(1) سورة البقرة من آية (٦)

(2) الكشاف (٤ / ٢٠٨) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ١١١)

(3) الكشاف (٤ / ٢٠٨) ، والكشف لمكي (٢ / ٢٤٨)

(4) الكشاف (٤ / ٢٠٨) ، والحجة لابن خالويه (٣١٧) ، والفريد (٤ / ٢٣١)

(5) هو لأبي النجم العجلي ، وصدره : قد أصبحت أم الخيار تدعي ، وانظر : الكتاب (١ / ٨٥) ، ومعاني الفراء (٢ / ٩٥) ، والمحتسب (١ / ٢١١) ، والخزانة (١ / ١٧٣) ، ومعاهد التنصيص (١ / ٢٨)

(وهمزة أذهبتم في الاحقاف شفعت *** بأخرى كما دامت وصالا موصلا)

قوله تعالى: (أَذهَبتُم طَيِّبَـٰتِكُم)[1] في سورة الأحقاف من جملة الكلمات المخالفة للقاعدة المتقدمة أيضاً ، والأمر فيه كما ذكر من أن همزة (أذهبتم) شفعت بهمزة أخرى قبلها لمن أشار إليه بالكاف والدال ، وهما ابن عامر وابن كثير ، وإذا انفرد هذان بالتشفيع تعين للباقين القراءة بهمزة واحدة وكل واحد من هذين على أصله في الهمزتين المفتوحتين ، فابن كثير يسهل الثانية ولا يدخل قبلها ألفاً ، وابن عامر يقرأ لصاحبيه بما يقرأ لهما في (ءَأَنذَرتَهُم) ونحوه ، فيقرأ لهشام بالتحقيق والتسهيل كلاهما مع المد ، ويقرأ لابن ذكوان بالتحقيق والقصر ، والحجة لمن قرأ بهمزتين أنه أدخل همزة التوبيخ على همزة (أذهبتم)[2] ، ولمن قرأ بهمزة واحدة أنه استغنى عن همزة التوبيخ بدليل الحال أو أراد الإخبار كأنه قيل: ما كتب لكم من حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه ، فلم يبق (لكم)[3] بعد استيفاء حظكم شيء منها[4] ، وارتفاع قوله: وهمزة أذهبتم بالابتداء ، وخبره شفعت بأخرى ، وفي الأحقاف متعلق بالخبر أو تبيين ، و" كما " نعت لمصدر محذوف معمول لنعت مصدر شفعت ، والتقدير: شفعت تشفيعا دائما كدوامها أي: ثابتاً ثباتاً كثباتها ، فحذفت هذه الأسماء واحداً بعد واحد إلى أن بقي اللفظ على ما هو عليه الآن والمعنى : أن ثبات التشفيع في قراءة ابن عامر وابن كثير كثبات همزة " أذهبتم " لا يبرح ولا يذهب ، وقوله : وصالا موصلا نعتان أيضا لمصدر شفعت ، أي: شفعت تشفيعا دائما ذا صال يعني : أنه يوصل لحسنه ولا يهجر ، موصلا يعني : منقولا[5] يوصله بعض القراء إلى بعض لصحته ، والله أعلم .

---

[1] سورة الأحقاف من آية (٢٠)

[2] الكشف (٢ / ٢٧٣) .

[3] ما بين المعكوفتين محذوفة في (هـ) ثابتة في الجميع .

[4] تفسير الرازي (١٤ / ٢٦) ، والحجة لابن خالوية (٣٢٧) .

[5] لسان العرب (١١ / ٧٢٦) ، وإبراز المعاني (١ / ٣٥٣)

(وفي نون في أن كان شفع حمزة *** وشعبة أيضا والدمشقي مسهلا)

قوله تعالى: (أَن كَانَ ذَا مَال وَبَنِينَ)[1] في سورة (نٓ) من الكلمات المخالفة لما تقدم أيضاً ، والأمر فيه كما ذكر من أن همزته شفعها بأخرى حمزة وشعبة والدمشقي وهو ابن عامر ، وإذا انفرد هؤلاء بالتشفيع تعين للباقين القراءة بهمز واحدة ، وحمزة وشعبة فيه على ما تقدم لهما من القراءة بتحقيق الهمزتين من غير إدخال ألف بينهما ، ونص للدمشقي على القراءة بالتسهيل ، لأن قوله: مسهلا حال منه ، فيقرأ لابن ذكوان بتسهيل الثانية من غير إدخال ألف قبلها ، ويقرأ لهشام بتسهيلها وإدخال ألف قبلها ، لأنه نص على التسهيل ولم يتعرض للمد ولا للقصر ، فبقي الأمر فيه على ما تقدم ، فقد خالف ابن ذكوان أصله في التحقيق وتركه هشام في هذه الكلمة وليس ذلك إلا لاتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، ووجه القراءة بهمزتين إدخال همزة الإنكار على " أن " المصدرية والتقدير: لأن كان ذا مال وبنين تطيعه[2] ؟ والجملة على هذا التأويل معترضة بين الصفة التي قبلها والصفة التي بعدها ، وقيل: لا اعتراض بل هو تعليل لفعلٍ مقدر من معنى الجملة التي بعده والتقدير: أن كان ذا مال وبنين يكفر[3] ؟ ، ولا يكون تعليلاً لـ (قَالَ أَسَـٰطِيرُ الأَوَّلِينَ)[4] لأن المعلل عاملٌ في العلة ،وما بعد (إذا) لا يعمل فيما قبلها ولا اعتراض على هذا التأويل لأن الجملتين مستأنفتان ، ومن قرأ بهمزة واحدة جعل التعليل لفعل النهي ثم عاد إلى الوصف[5] ، وقوله: في نون متعلق بشفع ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير: وفي كلمة نون ، وقوله: في أن كان بدل من المضاف المحذوف بإعادة حرف الجر ، وأيضاً مصدر في موضع الحال ، ومسهلا حال من الدمشقي كما تقدم ، والله أعلم .

---

[1] سورة ن آية (١٤) .

[2] تفسير الرازي (١٥/ ٨٧) .

[3] الحجة لأبي علي (٦ / ٣١١) ، وتفسير الرازي (١٥ / ٨٧) .

[4] سورة ن من آية (١٥)

[5] الكشف (٢ / ٣٣١) ، وشرح الهداية (٢ / ٥٣٦) .

(وفي آل عمران عن ابن كثيرهم *** يشفع أن يؤتى إلى ما تسهلا)

قوله تعالى: (أَن يُؤتَىٓ أَحَد)[(١)] في سورة آل عمران من (الكلم)[(٢)] المقصود تعيينها أيضاً ، والأمر فيه كما ذكر من أن ابن كثير يشفع همزة " أن " بهمزة أخرى قبلها وتكون مسهلة لا ألف قبلها على قاعدة قراءته ، وقد نص له على التسهيل في قوله: إلى ما تسهلا ، أي: مضافاً إلى ما قال بتسهيله ، وهذا المعنى مفهوم من قاعدته إلا أنه تمم البيت به فأحسن ، وإذا انفرد ابن كثير بالتشفيع تعين للباقين القراءة بهمزة واحدة ، فمن قرأ بهمزتين أدخل همزة الإنكار على همزة " أن "[(٣)] ، ثم الخطاب الواقع بعد ذلك يحتمل أن يكون خطاباً من أحْبار اليهود لعامتهم ، كالذي في أول الآية ، ويحتمل أن يكون مما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب به أحبار اليهود فإن كان خطاباً من أحبار اليهود لعامتهم احتمل قوله: (وَلَاَ تُؤمِنُوا) في أول الآية أن يكون معناها: ولا تؤمنوا الإيمان الظاهر الذي تقدم ذكره في الآية السابقة وهو الإيمان بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار إلا لمن تبع دينكم قبل هذا ، أي لمن كان على دينكم ثم أسلم ، لأن رجوعهم كان أرجى لهم من رجوع غيرهم ، ولأن إسلامهم كان أغيظ لهم ، وأن يضمن معنى: تقروا[(٤)] أي ولا تقروا بالكون على الحق إلا لمن هو على دينكم ، وأن يكون معناه : أولا تصدقوا في أمر الدين إلا لمن تبع دينكم ، واللام في قوله: (لمن تبع) متعلقة بـ (تؤمنوا) على الوجه الأول والثاني ، وزائدة على الوجه الثالث ، وقوله: (قل إن الهدى هدى الله) معترض على معنى: أنه من شاء هدايته لم ينفع فيه كيدكم ولا أمركم ولا نهيكم ، وقوله: (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من تتمة كلامهم ، والمعنى: إتيان أحد مثل ما أوتيتم أو محاجتهم إياكم عند ربكم تصدقون ؟ ، ومحل (أن يؤتى) على هذا رفع بالابتداء ، ويجوز أن يقدر الفعل بين الهمزتين أي: أتصدقون بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ؟ ، ومحل (أن يؤتى) على هذا الوجه بعد حذف الباء نصب أو جرّ[(٥)] على الخلاف المعروف ، ونظير الوجهين: أزيد ضربته ، وأزيداً ضربته ، والنصب

---

(١) سورة آل عمران من آية (٧٣) .

(٢) في (ز) (من الكلام) وفي باقي النسخ (الكلم) .

(٣) الكشف (١ / ٣٤٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٢) .

(٤) الكشف (١ / ٣٤٨) .

(٥) الكشف (١ / ٣٤٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٣)

أقوى لمكان الاستفهام ، ويجوز إذا جعل مبتدءً أن يقدر خبره اسماً كأنه قيل: إتيان أحد مثل ما أوتيتم أو محاجتهم إياكم عند ربكم مصدق أو ممكن ؟ فيكون كقولك: أزيد مضروب ، وإن كان مما أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخاطب به أحبار اليهود كان معنى قوله: ولا تؤمنوا الإيمان الظاهر أيضاً ، أو ولا تقروا ، أو ولا تصدقوا ويكون القول في اللام على ما تقدم ، ويكون تمام كلامهم على قوله: (دينكم) ، ويكون قوله: (قُل إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ) متصلاً بما قبله غير معترض ، ويكون التقدير في قوله: (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) وما بعده: ءأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم تنكرون ؟ ، أو ءأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم منكراً وغير مصدق ؟ أو أتنكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ؟ ، والكلام في محل (أن يؤتى) على ما تقدم ، وقيل التقدير: ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم دبرتم ما دبرتم ، أو قلتم ما قلتم [1] ؟ ومحل (أن يؤتى) على هذا الوجه نصب أو جر على الخلاف[2] ، وقيل[3] التقدير: أكراهة أن يكون كذا وكذا دبرتم ما دبرتم وقلتم ما قلتم ؟ فيكون مفعولا له ، ومن قرأ (أن يؤتى) بهمزة واحدة احتمل ما بعده أيضاً أن يكون خطاباً من أحبار اليهود لعامتهم ، وأن يكون مما أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخاطب به أحبارهم ، فإن كان خطاباً من أحبار اليهود لعامتهم ، كان قوله: (ولا تؤمنوا) واقعاً على قوله: (أن يؤتى) ، ويكون معناه: ولا تقروا أو لا تصدقوا ، أي: ولا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم ، أو ولا تصدقوا بذلك إلا من تبع دينكم ، ويجوز أن لا يكون واقعاً على (أن يؤتى) فيكون معناه: ولا تؤمنوا الإيمان الظاهر أو ولا تقروا أو ولا تصدقوا (أيضاً)[4] ، ويكون انقضاء كلامهم على قوله: (دينكم) ، ويكون (أن يؤتى) متعلقاً بمحذوف دل عليه (ولا تؤمنوا) أي: ولا تصدقوا أن يؤتى أحد ، فيكون (قل إن الهدى هدى الله) معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإن كان مما أمر الله نبيه أن يخاطب به أحبارهم كان التقدير: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، أو كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم دبرتم ما دبرتم أو قلتم ما

---

[1] شرح الهداية (١ / ٤٠١) .

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ٥٢) .

[3] هو قول ابن جريج انظر : فتح التقدير للشوكاني (١ / ٣٥) .

[4] ما بين القوسين محذوف من (هـ) .

قلتم[١] ؟ ، وكان ما قبله من الآية في هذا القسم على[٢] ما مرّ في القراءة بهمزتين ، والضمير المرفوع في (يحاجوكم) في جميع الأوجه لـ (أحد) لأنه في معنى الجمع[٣] ، وقد كان الترتيب يقتضي تقديم هذه الكلمة على كلمة فصلت وما بعدها غير أن الاختلاف لما كان فيما قدمه عليها أوسع من الاختلاف فيها سوغ تقديمه اهتماماً بذلك وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وطه وفي الأعراف والشعرا بها *** ءآمنتم للكل ثالثا ابدلا)

(وحقق ثان صحبة ولقنبل *** بإسقاطه الأولى بطه تقبلا)

(وفي كلها حفص وأبدل قنبل *** في الاعراف منها الواو والملك موصلا)

قوله تعالى: (ءَامَنتُم) [٤] في السور الثلاث مما فيه مخالفة للقاعدة المتقدمة أيضاً ، وقدم الكلمات السابقة عليها لموافقتها عامة الباب في اجتماع همزتين لا ثالث لهما في الأصل ، ورتبها في النظم على حسب ما تأتّى له ، وأصلها (ءأأمنتم) بثلاث همزات ، الأولى : همزة الاستفهام الداخلة لمعنى الإنكار ، والثانية: همزة القطع الداخلة في الفعل الرباعي ، والثالثة: همزة الأصل لأنها فاء الكلمة [٥] ، فأول ما أخبر به في البيت الأول أن الهمزة الثالثة أبدل للكل ألفاً ، ثم أخبر في البيت الثاني أن المشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي حققوا الثانية يعني بعد تحقيق الأولى وأن قنبلاً أسقط الأولى في سورة طه ، ثم أخبر في البيت الثالث أن حفصاً أسقط الأولى في السور الثلاث ، وأن قنبلاً أبدل من الأولى واواً في حال الوصل في سورة الأعراف ، وأنه فعل ذلك في قوله: (وَإِلَيهِ النُّشورُ ءَأَمِنتُم) في سورة الملك[٦] ، والذي أخبر به من أحوال هذه الكلمة واضح للمتأمل ولابد أن نزيده وضوحاً فنقول :

القراء في هذه الكلم على مراتب: منهم من حقق الأولى والثانية وأبدل الثالثة في السور الثلاث وهم أبو بكر وحمزة والكسائي، ومنهم من أسقط الأولى وأبدل الأخيرة وقرأ بلفظ الخبر في السور الثلاث

---

(١) انظر : تفسير الرازي (٤ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠) ، وفتح التقدير (١ / ٣٥١) .

(٢) في (ز) زيادة كلمة (قياس) .

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٥٣ ، ٥٤) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٠٨ ، ١٠٩) ، والفريد (١ / ٥٨٧) ، والتبيان للعكبري (١ / ١٣٩) .

(٤) سورة الأعراف من آية (١٢٣) ، وسورة طه من آية (٧١) ، وسورة الشعراء من آية (٤٩) .

(٥) الكشف (١ / ٣٧٤) .

(٦) سورة الملك من آية (١٥ ، ١٦)

أيضاً وهو حفص ، ومنهم من حقق الأولى وسهل الثانية وأبدل الثالثة في الجميع أيضاً ، وهم من عدا الكوفيين وقنبلاً ، ومنهم من فرق بين المواضع الثلاث ، فقرأ في سورة الأعراف في حال الابتداء بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة ، وفي حال الوصل بإبدال الأولى واواً وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة ، وقرأ في سورة طه بإسقاط الأولى وإبدال الأخيرة ، وقرأ في سورة الشعراء بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة في الحالين وهو قنبل ، وجميع ما ذكرته مفهوم من كلام الناظم رحمه الله ، لأن من لم ينص له على الإسقاط تعين له الإثبات ، ومن لم ينص له على التحقيق تعين له التسهيل ، فإن قيل: نصه على تحقيق الثانية لصحبة يقتضي تسهيلها للباقين فلم حققها في قراءة حفص وقراءة قنبل في طه وهي الثانية باعتبار ما نص عليه من إسقاط الأولى ؟ قلت: أراد بالثانية التي قبلها همزة أخرى ملفوظ بها ، وذلك إنما يكون في قراءة من أثبت الأولى وبذلك ساغ التسهيل لمن أخذ به ، والحجة لمن حقق الثانية أو سهلها ما تقدم في قاعدة الباب والحجة لمن أسقط همزة الإنكار الاستغناء عنها بدليل الحال ، والحجة لمن أسقطها في موضع وأثبتها في غيره استعمال ما استعملته العرب من الوجهين مع اتباع الأثر ، والحجة لمن أبدل من الأولى واواً في سورة الأعراف في حال الوصل إرادة التخفيف ، وذلك قياسه فيما انفتح وقبله ضم[1] ، ولذلك خصّه بحال الوصل ، وألحق به (ءأمنتم) في سورة الملك الواقع بعد قوله: (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[2] لتناسبهما فيما ذكرت ، وإن لم يكن مما اجتمع فيه في الأصل ثلاث همزات[3] ، والحجة لمن أبدل من الأولى واواً في تسهيل الثانية أن الإبدال في الأولى عارض فكانت كالمخففة[4] ، والحجة للجميع في إبدال الثالثة ألفاً يذكر في آخر باب الهمز المفرد إن شاء الله تعالى ، وقد كان الوجه أن يذكر الاختلاف في قوله: (ءَأَالِهَتُنَا خَيرٌ)[5] في سورة الزخرف هاهنا لمناسبة (ءأمنتم) في اجتماع ثلاث همزات في الأصل ، وكأنه أخره إلى سورته حين طال الكلام في (ءأمنتم) حيث استوعب ثلاثة أبيات ، ومحل قوله: "طه" الرفع بالابتداء ، وءأمنتم جملة اسمية أخبر بها عن المبتدإ المذكور ، وللكل

---

[1] الكشف (١ / ٤٧٤)

[2] سورة الملك من آية (١٥ ، ١٦)

[3] الكشف (٢ / ٣٢٨)

[4] الكشف (١ / ٤٧٤)

[5] سورة الزخرف من آية (٥٨)

متعلق بـ " أبدل " ، وثالثاً حال من مضاف محذوف أسند إليه أبدل ، وأبدل وما عمل فيه جملة مستأنفة بين بها حكم الفعل المذكور الكائن بطه ، وفي الأعراف والشعراء متعلق بفعل محذوف ، تقديره: فعل ذلك ، والفعل المحذوف مع ما تعلق به جملة معترضة بين المبتدإ وخبره ، وتقدير البيت: وطه بها ءآمنتم أبدل همزه في حال كونه ثالثاً للكل ، وفي الأعراف والشعراء فعل ذلك ، وقوله: ثانٍ مفعول به ، وقد أعله في حال النصب [1] كما أعله من قال :

لعليَ أرى باق على الحدثان [2]

ولقنبل وبإسقاطه متعلقان بـ " تقبل " ، وبطه متعلق متعلق بـ " إسقاطه " ، وهي جملة فعلية معطوفة على التي قبلها ، وفي كلها متعلق بفعل محذوف ارتفع حفص به ، أي: وأسقط الأولى في كلها حفص ، وموصلا في آخر البيت حال من قنبل ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وإن همز وصل بين لام مسكن *** وهمزة الاستفهام فامدده مبدلا)

(فللكل ذا أولى ويقصره الذي *** يسهل عن كل كـآلان مـثلا)

اعلم أن الكلمات التي اجتمع فيها ما ذكر في أول هذين البيتين مما خالف ما تقدم أيضاً ، وكلامه فيهما على ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل الداخلة على لام التعريف ، وذلك ستة مواضع لسائر القراء، وموضع واحد في قراءة أبي عمرو وحده ، فأما الستة التي لسائر القراء فقوله: (ءَآلذَّكَرَينِ)[3] في موضعين من الأنعام ، و(ءَآلْـَٔـٰنَ)[4] في موضعين من يونس ، و (ءَآللَّهُ) فيها [5] ، وفي النمل[6] وأما الموضع الذي انفرد به أبو عمرو في قراءته فقوله: (السِّحرُ)[7] في يونس ، وحكم همزة الوصل في غير هذا النوع إذا دخل عليها حرف متحرك أن تحذف ، ويُتوصل بحركة ذلك الحرف إلى ما كان يتوصل بحركة همزة الوصل إليه ، وأما هذا النوع فلا يفعل فيه ذلك إذ لو فعل لأدى إلى التباس الاستفهام بالخبر في كثير من الكلام ، ألا ترى أنك لو قلت: الرجل جاء

---

[1] إبراز المعاني (١ / ٣٥٨)

[2] لم أهتد إلى قائله ، وقد استشهد به السخاوي في فتح الوصيد خ (٤٦) وأبو شامة في إبراز المعاني ولم ينسباه (١ / ٣٥٨)

[3] سورة الأنعام من آية (١٤٣ ، ١٤٤)

[4] سورة يونس من آية (٥١ ، ٩١)

[5] سورة يونس من آية (٥٩)

[6] سورة النمل من آية (٥٩)

[7] سورة يونس من آية (٨١) .

مخبراً ، ثم أردت الاستفهام فأدخلت همزته وتوصلت بها إلى الساكن ، وحذفت همزة الوصل لكان لفظ الخبر كلفظ الاستفهام سواء ؟ ، ولما كانت الحال هذه لم يحسن حذفها ولا بقاؤها محققة أيضاً لضعفها [1] فسلك في ذلك طريقان أحدهما: إبدالها ألفاً ، والثاني: تسهيلها بين بين ، ووجه الإبدال أن لا يبقى شيء من لفظ الهمزة أصلاً ولذلك كان أولى ، ووجه التسهيل أنه القياس فيما انفتح بعد الفتح ، فإن قيل: الإبدال فيه جمع بين الساكنين ، والتسهيل (مقرب)[2] للهمزة من السكون أيضاً ؟ قيل: مدّ الألف المبدلة تقوم مقام الحركة[3] وتسهيل الهمزة وإن قربها من السكون[4] فإنه لا يصيرها ساكنة ، بل هي بزنة المتحركة ، بدليل قيامها مقامها في الشعر[5] ، ألا ترى أنك إذا أنشدت قول الشاعر:

أألحق أن دار الرباب تباعدت [6]

بتسهيل الهمزة لكان الوزن مستقيماً ؟ ، ولو صيرها التسهيل إلى السكون لم يكن مستقيماً ؟ فإن قيل: قد كان يتأتى فيما ورد في القرآن الكريم من هذه الكلم حذف همزة الوصل ، وكان الإلباس يرتفع بقطع همزة الاستفهام في حال الوصل في جميعها ، وبورود أمْرِ المعادلة لهمزة الاستفهام في بعضها ؟ قيل: لو ارتفع الإلباس في حال الاتصال لم يرتفع في حال الانفصال ، وكان المصير إلى ما يرتفع في كل حال أولى ، ولأن ما لا يقع فيه الإلباس من ذلك محمول على ما يقع فيه الإلباس نحو ما مثلت به أولا ، وتحذف همزة الوصل المكسورة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو: أبْنك فعل كذا ؟ومنه: (أَصطَفَى البَنَاتِ)[7] ، و (أَتَّخَذنَـٰهُم سِخرِيًّا)[8] لأمن الإلباس، مع اختلاف حركتي الهمزتين ، فقول الشيخ رحمه الله : وإن همز وصل معناه: وان وقع همز وصل بين لام مسكن وهمزة الاستفهام يعني: بين لام التعريف وبين همزة الاستفهام فامدده مبدلاً أي: وامدد الهمز في حال إبدالك إياه ألفاً ، وأراد بالمد المذكور المد الطويل لما تقدم ، وتسامح في العبارة حيث أوقع المد على

---

(1) الكشف (١ / ٦١)

(2) في (ز) يقرب .

(3) الكشف (١ / ٦١)

(4) في (ز) الساكن .

(5) شرح الهداية (١ / ٤٣) .

(6) البيت لعمر بن أبي ربيعة وعجزه : أو انتب حبل أن قلبك طائر ، انظر : ديوانه (١٠١) وهو في الكتاب (٣ / ١٣٦) ، والأشموني (٤ / ٤٧٨) والتصريح (٢ / ٣٦٦) .

(7) سورة الصافات من آية (١٥٣) .

(8) سورة ص من آية (٦٣) .

الهمزة ، ومحل المد إنما هو الحرف المبدل ، وسوغ ذلك أنه لما أبدل منه تنزل منزلته وسد مسده فأوقعت صفته عليه مجازاً مع ما حصل من البيان بقوله: مبدلا [1] ، وقوله: فللكل ذا أولى معنله: فلكل السبعة هذا الوجه أولى من غيره وأحق ، والعلة في الأولوية ما تقدم ، ويقصره الذي يسهل عن كل معناه: أن من أخذ فيه بالتسهيل يقصره عن كل السبعة ، أو من أخذ فيه بالتسهيل عن كل السبعة يقصره ، والعلة فيه أن الهمز المسهل كما تقدم بزنة المتحرك ، وإنما أضعف الصوت نبرته ، فقرب من الساكن وخف اللفظ به لخفته بالساكن ، وقوله: كآللآن مثال واحد من الكلم المذكورة ، وقوله: مثلا معناه: مثل ذلك ، وارتفاع قوله: همز وصل بالفعل المقدر ، وذلك الفعل هو العامل في الظرف الواقع بعده ، ومبدلا حال من فاعل امدد ، وقوله: ذا أولى مبتدأ وخبر ، وللكل متعلق بالخبر وقوله: عن كل متعلق بـ " يقصر ويسهل " ، وقوله: كـآلآن خبر مبتدإ محذوف ، أي: وذلك كآلآن وقوله: مثّلا مستأنف [2] .

(ولا مد بين الهمزتين هنا ولا *** بحيث ثلاث يتفقن تنزلا)

قوله: هنا إشارة إلى ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل ، وقوله: ولا بحيث ثلاث يتفقن أراد به (ءَامَنتُم) في السور الثلاث [3] و (ءَأَالِهَتُنَا)[4] في الزخرف ، أخبر أنه لا مدّ في النوعين المذكورين لمن مدّ في نحو: (ءَأَنذَرتَهُم) ، وهم قالون وأبو عمرو وهشام ، وإنما لم يمد لهم في النوع الأول لأن همز الوصل ضعيف فلم يفتقر إلى ما يفصل بينها وبين همزة الاستفهام ، بخلاف همزة القطع ، فإنها قوية فافتقرت إلى ذلك [5] ، ولم يمد لهم في النوع الثاني لأن الهمزة الثانية فيه مسهلة بينها وبين الألف فهي قريبة من الألف لذلك ، وبعدها ألف فلو أدخل قبلها ألف لكان كاجتماع ثلاث ألفات وذلك مستكره ، وبامتناعهم من المد في هذا النوع لأجل هذه العلة استدل بعضهم على أن أطول المد لا يوصل به إلى هذا الحد بل الوجه أن يكون بقدر ألفين أو واوين أو

---

[1] إبراز المعاني (١ / ٣٦١)

[2] إبراز المعاني (١ / ٣٦٢)

[3] سورة الأعراف من آية (١٢٣) ، وسورة طه من آية (٧١) ، وسورة الشعراء من آية (٤٩)

[4] سورة الزخرف من آية (٥٨)

[5] إبراز المعاني (١ / ٣٦٣) .

ياءين[١] ، وينبغي للقارئ أن يفرق في قراءته إذا سهل بين: (ءَأَمِنتُم) ، و (ءَأَالِهَتُنَا) وبين (ءَأَنذَرتَهُم) وبابه ، فقد رأيت كثيراً من القراء لا يفرقون بينهما ، وإنما يلفظون بهمزة محققه بعدها مدة طويلة ، والوجه أن يفرق بينهما فيلفظ في (ءَأَمِنتُم) ، و (ءَأَالِهَتُنَا) بهمزة محققة على إثرها همزة مسهلة بعدها ألف ، ويلفظ في (ءَأَنذَرتَهُم) وبابه بهمزة محققه على إثرها ألف بعدها همزة مسهلة ويضعف الإبدال في هذه الكلم في قراءة ورش لما يؤدي إليه من حذف إحدى الألفين والتباس الاستفهام بالخبر ، وإن جرى فيه على قاعدته اعتمد في فهم المعنى على النقل إذ لم ينقل فيه عن نافع إلا الاستفهام ، وخبر قوله: " ولا مدّ " إما محذوف يقدر آخراً أي موجود أو واقع ، فيكون: " بين الهمزتين " صفة ، و " هنا " ظرفاً للاستقرار ، وإما موجود وهو إما: " بين الهمزتين " فيكون " هنا " ظرفاً للاستقرار ، وإما: " هنا " فيكون " بين الهمزتين" صفة ، وثلاث فاعل فعل مضمر تقديره: يتفق ثلاث ، وتنزلا تمييز ، والله أعلم .

(وأضرب جمع الهمزتين ثلاثة *** ءأنذرهم أم لم أئنا أءنزلا)

أخبر أن اجتماع الهمزتين في هذا الباب ينقسم إلى ثلاثة أضرب ، أمثلتها ما ذكر من قوله : (ءأنذَرتَهُم)[٢]، (أَئِنَّا)[٣]، و (ءَأُنزِلَ)[٤] ، يعني أنها مفتوحتان ومفتوحة بعدها مكسورة ومفتوحة بعدها مضمومة ، وقوله: " أم لم " أتى به مع المثال ليصح الوزن[٥] ، وقدم ذكر ذلك في هذا البيت ليبني عليه ما يريد أن يذكره من اختلاف القراء في إدخال الألف بين الهمزتين وتركه وأضرب مرفوع بالابتداء ، وخبره: ثلاثة ، وجمع واقع موقع اجتماع ، وءأنذرهم خبر مبتدإ محذوف تقديره: أمثلتها ، والجملة صفة لثلاثة أو مستأنفة على تقدير سائل قال: ما هي ، أو ما أمثلتها ؟ ، و " ءإنا " ، و " ءأنزل " مما حذف منه حرف العطف على ما تقدم في غير موضع .

---

[١] انظر السبعة (٢٩٠) ، والتيسير (٩٢) .

[٢] سورة البقرة من آية (٦) .

[٣] سورة الصافات من آية (٣٦) .

[٤] سورة ص من آية (٨) .

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٦٤) .

(ومدك قبل الفتح والكسر حجة *** بها لذا وقبل الكسر خلف له ولا)

(وفي سبعة لا خلف عنه بمريم *** وفي حرفي الأعراف والشعرا العلا)

(أئنك آئفكاً معاً فوق صادها *** وفي فصلت حرف وبالخلف سهلا)

أخبر أن المد قبل الفتح والكسر لمن أشار إليه بالحاء والباء واللام في قوله: حجة بها لذ ، وهم أبو عمرو وقالون وهشام ، وكان في ذلك تكميل أحكام المفتوحتين ، وشروع في تكميل أحكام المفتوحة التي بعدها المكسورة ، ثم أخبر أن في المد قبل المكسورة خلافاً لمن أشار إليه باللام في قوله: (له)[1] ولا ، وهو هشام ، ثم أخبر أن سبعة مواضع لا خلاف عنه في المد قبلها ، وهو قوله في مريم: (أَءِذَا مَا مِتُّ)[2] ، وقوله في الأعراف: (أَئِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ)[3] ، و (أَئِنَّ لَنَا لأَجرَاً)[4] ، وقوله في الشعراء: (أَئِنَّ لَنَا لأَجرَاً)[5] ، وقوله في الصافات: (أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ)[6] ، و (أَئِفكَاً ءَالِهَة)[7] ، وقوله في فصلت: (أَئِنَّكُم لَتَكفُرُونَ)[8] ، ثم أخبر أن في حرف فصلت خلافاً له في التحقيق والتسهيل ، وقد كان (قدم)[9] في أول بيت من الباب أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الثانية من هذا النوع أيضاً ، وإذا جمع التحقيق والتسهيل إلى إدخال الألف وتركه كان القراء على مراتب :

منهم من يسهل الثانية فيدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً ، وهما قالون وأبو عمرو ، ومنهم من يسهلها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً ، وهما ورش وابن كثير ، ومنهم من يحققها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً ، وهم الكوفيون وابن ذكوان ومنهم من يفرق بين المواضع فيقرأ فيما عدا السبعة المذكورة بإدخال الألف وتركه كلاهما مع التحقيق ، ويقرأ في حرف فصلت بالتحقيق والتسهيل كلاهما مع إدخال الألف ، ويقرأ في الستة المذكورة قبله بالتحقيق وإدخال الألف لا غير وهو هشام

---

[1] ما بين القوسين سقط في (ز) .

[2] سورة مريم من آية (٦٦) .

[3] سورة الأعراف من آية (٨١) .

[4] سورة الأعراف من آية (١١٣) .

[5] سورة الشعراء من آية (٤١) .

[6] سورة الصافات من آية (٥٢) .

[7] سورة الصافات من آية (٨٦) .

[8] سورة فصلت من آية (٩) .

[9] في (هـ) (ذكر) مكان (قدم) .

والحجة في التحقيق والتسهيل وإدخال الألف وتركه على نحو ما تقدم في المفتوحتين ، والحجة لمن فرق بين المواضع اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وارتفاع قوله: ومدك بالابتداء ، وقبل الفتح ظرف له ، وحجة خبر عنه ، وفيه حذف مضاف أي: ذو حجة ، وبها لذ مستأنف أو صفة لـ " حجة " على تقدير: مقول فيها بها لذ ، وقبل الكسر خلف جملة قدم خبرها ، و " له ولا " مثلها إلا أنها صفة لـ " خلف " ، والولاء مصدر ولي يلي ولاءً والولي الناصر[1] ، أي: له نصر بنقل الأئمة له[2] ، وفي سبعة متعلق بمبتدإ محذوف أي: ومدك في سبعة ، ولا خلف عنه خبر المبتدإ المحذوف ، والعائد محذوف أي: فيه ، وخبر " لا خلف " على نحو ما مرّ في قوله: ولا مدّ بين الهمزتين هنا[3] ، والباء في قوله: بمريم بمعنى: في ، وهي متعلقة بمحذوف أي: أعني في مريم وفي حرف الأعراف والشعراء ، والعلى خبر مبتدإ محذوف أي: هي العلى ، وهو ثناء على السور المتقدمة اعترض به بين المعطوف والمعطوف عليه ، وقوله: أئنك مفعول بفعل مضمر أي: أعني أئنك ، وأئفكاً معطوف حذف منه حرف العطف ، ومعاً حال منهما أي: مصطحبين[4] ، وفوق حال أخرى منهما أو من ضمير ما يقدر من مصطحبين ، " وفي فصلت حرف " أي: حرف معني أيضاً ، و " بالخلف " حال من ضمير " سهلا " ، أي: سهل ملتبساً بالخلف .

(وآئمة بالخلف قد مد وحده *** وسهل سما وصفا وفي النحو أبدلا)

أخبر أن هشاماً انفرد بالمد في قوله: (أَئمَّة)[5] حيث وقع بخلاف عنه في ذلك ، وإليه يعود الضميران في قوله: مدّ وحده ، ثم أمر بالتسهيل لمن أشار إليه بسما ، ونبه بسموّ وصفه على حسنه وصحته واشتهاره ، واتفاق أهل الإتقان عليه كابن مجاهد وغيره[6] وأخره عن قاعدة هذا النوع لمخالفة القاعدة في قصر قالون وأبي عمرو كما فعل في النوع المتقدم .

---

[1] لسان العرب (١٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) ، ومختار الصحاح (٦٥٠) ، والمصباح المنير (٣٤٦)

[2] إبراز المعاني (١ / ٣٦٥) .

[3] انظر ص (١٨٧ ، ١٨٨)

[4] إبراز المعاني (١ / ٣٦٥) .

[5] سورة التوبة من مواضعها (١٢) .

[6] السبعة (٣١٢) ، والتذكرة (٢ / ٣٥٦) ، والكشف (١ / ٤٩٨) ، والمبسوط في القراءات العشر ، أبو بكر الأصبهاني (١٩٣) تحقيق: سبيع حاكمي ١٤٠٨هـ ـــ مؤسسة علوم القرآن ـــ بيروت.

وحصل مما ذكره أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الثانية من غير إدخال ألف قبلها ، وأن الكوفيين وابن ذكوان يحققونها من غير إدخال ألف أيضاً ، وأن هشاماً يحققها مع إدخال الألف وتركه ، وقوله: في النحو أبدلا إخبار بمذهب بعض النحويين في هذه الهمزة فإنهم يبدلونها ياءً ويضعفون تحقيقها وتسهيلها بين بين ، وعلى ذلك أبو علي ومن تابعه [1] ، ووافقهم بعض القراء على تضعيف التحقيق مع روايتهم له وقراءتهم به لأصحابه وعلى إنكار التسهيل فلم يقرءوا به لأصحاب التخفيف ، وقرءوا بياء خفيفة الكسر نصوا على ذلك في كتبهم [2] ، والذي نص عليه من يعتمد عليه من أهل الضبط والإتقان التسهيل بين بين [3] ، ووافق الزمخشري من قال بالتسهيل في ذلك وخالف[4] النحاة ، فقال [5]: التصريح بالياء ليس بقراءة ، ولا يجوز أن يكون ، ومن صرح به فهو محرف لاحن ، وسبب اختلافهم في ذلك أن (أئمة) جمع إمام ، وإمام فعال ، وفعال من أمثلة جموعه أفعلة كجراب وأجربة ، فأصل (أَئمَّة) إذاً " أأممة " فلو خرج على ما تقتضيه الأصول لقيل: ءامة كدابة ، لأن الهمزة الساكنة تبدل ألفاً بعد المفتوحة[6] والمثلان المتحركان يدغم أحدهما في الآخر ، ما لم يكن الثاني للإلحاق كمهدد ، وتكون الكلمة على فعَل كطلل لكن لو قيل: ءامة لالتبس بجمع أم ، فينعكس المعنى لأن الإمام بمعنى المأموم ، والأم ضده فأصلح اللفظ بأن نقلت حركة الميم إلى الهمزة ، فلما سكنت أدغمت في الميم التي بعدها فصار (أئمة)[7] ، فمن قرأ بالتخفيف أو التسهيل أو المد أو القصر راعى اللفظ ففعل ما يسوغ فعله في (أءذا) ، و (أئن) ونحوهما للعلل التي تقدم ذكرها إذ اللفظ فيهما سواء، وحسن ذلك أن الهمزة في كليهما زائدة ومن خالف بينهما في بعض الوجوه اتبع الأثر وجمع بين اللغتين ومن ضعف التحقيق ، وأنكر التسهيل لم يراع اللفظ وراعى الأصل ، وذلك أن أصل الهمزة المكسورة في (أئمة) السكون كما تقدم ،

---

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ١٧٠) ، ومعاني القرآن للأخفش (٥٥١/٢) ، والخصائص (٣ / ١٤٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) ، وشرح المفصل (٩ / ١١٦) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٢) .

(٢) الكشف (١/ ٤٩٩) .

(٣) شرح الهداية (٢ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) ، والاقناع لابن الباذش (١ / ٣٧٤) وإرشاد المبتدي للقلانسي (٣٥٠) ، ١٤٠٤هـ ــ الفيصلية.

(٤) في (هـ) ، و (ك) زيادة (من قال بالبدل من) .

(٥) الكشاف (٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، والمفصل للزمخشري (٣٥١) .

(٦) الحجة لأبي علي (٤ / ١٦٩) .

(٧) الكشف (٢ / ٤٩٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٦) .

وإنما نقلت إليها حركة الميم لما مرّ فكسرت ، وحركة النقل عارضة ، وإذا كانت عارضة كانت الهمزة في الساكنة ، وإذا كانت ساكنة لم يجز تخفيفها بعد الهمزة المفتوحة ولا تسهيلها ، كما لا يجوز ذلك في الساكنة لفظاً ، ولما لم يجز ذلك عدل إلى ما تستحقه في الأصل من البدل ، غير أنها لم تبدل ألفاً للسبب الذي وقع الفرار منه أولاً ، فدبرت في الإبدال بحركة نفسها فأبدلت ياءً[1] ، والذي ذهبوا إليه قياسي ، وما ذهب إليه القراء نقل فلا يترك لقياسهم ، وقد روعي اللفظ في مواضع كثيرة من غير إنكار ، نحو كسر الهاء من (عليهم) ، و (إليهم) ، و (لديهم) ، لمجاورة الياء ، وإشباع المد في الوقف في نحو: (المؤمنين) ، و (المؤمنون) لأجل السكون ، ومد الياء في (يَايــْئَسُ)[2] لورش وغير ذلك ، فينبغي أن لا يترك التحقيق والتسهيل في (أئمة) باعتبار مراعاة اللفظ ، وأئمة مفعول مقدم ، وبالخلف نعت لمصدر محذوف ، أي: مدا ملتبساً بالخلف ، ووحده حال من فاعل مدّ وسما جملة مستأنفة ، ووصفاً تمييز ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(ومدك قبل الضم لبى حبيبه *** بخلفهما براً وجاء ليفصلا)

كمل في هذين البيتين أحكام النوع الثالث ، وهو ما اجتمع فيه همزتان مفتوحة بعدها مضمومة ولم يأت ذلك في القرآن العزيز إلا في ثلاثة مواضع (أَؤُنَبِّئُكم)[3] في سورة آل عمران ، و (أَءُنزِلَ)[4] في سورة ص ، و(أَءُلقِيَ)[5] في سورة القمر ، فأخبر أن المد فيه قبل الهمزة المضمومة لمن أشار إليهما باللام والحاء في قوله: لبى حبيبه بخلاف عنهما وهما هشام وأبو عمرو ، ولمن أشار إليه بالباء في قوله: براً بلا خلاف عنه وهو قالون فتعين للباقين القصر ، وقد كان قدم في أول الباب أن التسهيل في الثانية لنافع وابن كثير وأبي عمرو فتعين للباقين التحقيق ، وإذا جمع التحقيق والتسهيل إلى المد والقصر كان القراء على مراتب :

منهم من يسهل الثانية ويدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهو قالون ، ومنهم من يسهلها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحداً وهو ورش وابن كثير ، ومنهم من يسهلها وله إدخال الألف وتركه وهو أبو

---

(1) شرح الهداية (٢ / ٣٢٧) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٧٠) .

(2) سورة يوسف من آية (٨٧) ، وسورة الرعد من آية (٣١) .

(3) سورة آل عمران من آية (١٥) .

(4) سورة ص من آية (٨) .

(5) سورة القمر من آية (٢٥)

عمرو ، غير أن إدخـــال الألف من زيادات القصيد ، لأن صـــاحب التيسـير لم يذكـر لـه إلا القصر[١] ، ومنهم من يحققها ولا يدخل قبلها ألفاً قولاً واحـداً وهم الكوفيـون وابن ذكـوان ، ومنهم من له ثلاثة أوجه التحقيق مع القصر في المواضع الثلاثة والتحقيق مع المد في المواضـع الثلاثة والمخالفة بين المواضع بالقراءة بالتحقيق والقصـر في آل عمران ، وبالتسهيل والمد في ص والقمـر وهـو هشام ، وإلى هذا الوجه أشـار بقوله: وفي آل عمران رووا لهشـامهم كحفـص يعـني: بالتحقيق والقصر ، وعيّن حفصـاً دون غيره ممن قرأ بذلـك لاستقامـة الوزن باسمه ، وفي البـلقي كقالون يعني بالتسهيـل والمد ، وعيّن قالون لقراءته بالوجه المذكور دون غيره بخلاف أبي عمرو فإنه قرأ به وبغيره ، والتحقيق مع القصر والتحقيق في المواضع الثلاثة من زيادات القصيد ، لأن صاحب التيسير لم يذكر له إلا التحقيق مع المد في المواضع الثلاثة ، وذكر أن ذلك مـن قراءتـه علـى أبي الفتح[٢] ، والمخالفة بين المواضع على ما بين في الوجه الثالث ، وذكر أن ذلك من قراءته علـى أبي الحسن[٣] ، والحجة في الوجوه كلها على حسب ما تقدم من نظائرها ، وارتفـاع قولـه: ومـدك بالابتداء وقبل ظرف له ، ولبّى حبيبه جملة في موضع الخبر ، وبخلفهما حال من فاعل لبّى ، والضمير يعود على هشام وأبي عمرو المدلول عليهما باللام والحاء وبراً مفعول لبّى ، وجاء معطوف على لبى وليفصلا ظاهر يقول: ومدك قبل الضم لبى حبيبه أي: محبوبه ، أي: ما حبّ ، وأريد منه الفصل بين الهمزتين لاستثـقال اجتماعهما ، براً أي: قارئاً متصفاً بالبر وهو الصدق ، كأن القارئ المذكـور دعا الفصل فلباه ملتبساً بخلف هشام وأبي عمرو ، وجاء ليفصل ما دعي له ، وفي آل عمـران رووا لهشامهم كحفص جملة فعليه ، أي: رووا في آل عمران لهشـام روايـة كروايـة حفـص ، وفي الباقي كقالون ، أي: رووا في الباقي له رواية كرواية قالون ، والإعراب يتنزل على التقدير المذكـور وهو ظاهر ، وقوله: واعتلى مستأنف ، أي: واعتلى ذلك الوجه الأخير ، واعتلاؤه بمـا فيـه مـن الجمع بين اللغتين ، والله أعلم .

---

[١] التيسير (٣٦) .

[٢] هو فارس بن أحمد ، وانظر: إبراز المعاني (١ / ٣٧٠) .

[٣] التيسير (٣٦) ، وأبوالحسن هو طاهر بن غلبون ، انظر: إبراز المعاني (١ / ٣٧٠) .

(باب الهمزتين من كلمتين)

لما انقضى الكلام في باب الهمزتين من كلمة أتبعه سائر أبواب الهمزات وأولاه منها باب الهمزتين من كلمتين لتناسبهما في العدد وفي بعض الأحكام فقال رحمه الله:

(وأسقط الأولى في اتفاقهما معاً *** إذا كانتا من كلمتين فتى العلا)

(كجا أمرنا من السما إن أوليا *** أولئك أنواع اتفاق تجمـلا)

اعلم أن الهمزتين من كلمتين تأتيان على نوعين: متفقتان ومختلفتان (والمتفقتان)[1] ثلاثة أنواع: متفقتان بالفتح ، ومتفقتان بالكسر ، ومتفقتان بالضم ، والمختلفتان خمسة أنواع على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وقد بدأ الناظم رحمه الله بأحكام أنواع المتفقتين ، فأخبر أن فتى العلا وهو أبو عمرو أسقط الأولى من الأنواع الثلاثة ، وقوله في البيت الثاني: كـ (جَآءَ أَمرُنَا)[2] مثال المفتوحتين ، و (مِنَ السَّمَآءِ إن)[3] مثال المكسورتين، و (أَولِيَآءُ أُولَـٰٓئِكَ)[4] هما المضمومتان وليس في القرآن غيرهما وقوله: أنواع اتفاق أي: هذه أنواع المتفقتين ، ومعنى تجمل: تحسن وتزين أو تجمع من قولك: جملت الحساب إذا جمعته ، وأتيت به جملة واحدة [5] ، والحجة لأبي عمرو في الإسقاط المبالغة في تخفيف الثقل الحاصل من اجتماع الهمزتين ، مع ما في الثانية من الدلالة على الساقطة بحركته الموافقة لحركتها ، والحجة له في تخصيصه الأولى بالإسقاط أنها في الطرف والأطراف محالّ التغيير[6] ، وقد قيل : الساقطة هي الثانية ، لأن الثقل بها حصل والأكثرون على الأول[7] وأثر الخلاف يظهر في مسألة تأتي بعد ، و " الأولى " مفعول " أسقط " وفاعله " فتى العلا " ، وفي اتفاقهما متعلق به أي:في حال اتفاقهما، ومعاً حال من الضمير،وإذا ظرف لـ" أسقط " ومن كلمتين

---

[1] محذوف في (ز) .

[2] منها في سورة هود من آية (٤٠) .

[3] سورة سبأ من آية (٩) .

[4] سورة الأحقاف من آية (٣٢) .

[5] لسان العرب (١١ / ١٢٨) ، والمصباح المنير (٦١).

[6] شرح الهداية (١ / ٤٦) ، والكشف (١ / ٧٥) .

[7] الكتاب (٣ / ٥٤٩) ، وإبراز المعاني (١ / ٣٧٤) ، والنشر (١ / ٣٨٩) .

خبر كانتا ، وقوله: كجا أمرنا خبر مبتدإ محذوف أي: وذلك كجا أمرنا ، ومن السماء إن وأولياء أولئك مما حذف منه العاطف ، وأنواع خبر مبتدإ محذوف ، وتجمل صفة لاتفاق إذا كان بمعنى: تحسن أو المضاف محذوف إذا كان بمعنى: تجمع أي: أنواع جنس اتفاق تجملا .

(وقالون والبزى في الفتح وافقا *** وفي غيره كاليا وكالواو وسهلا)

أخبر أن قالون والبزي وافقا أبا عمرو في إسقاط الأولى من المفتوحين ، وسهلا الأولى من (المكسورتين فجعلاها كالياء ، والأولى من المضمومتين فجعلاها كالواو ، والحجة لهما في إسقاط الأولى من المفتوحتين)[١] ما تقدم ذكره من المبالغة في التخفيف ، والحجة لهما في تسهيل الأولى من المكسورتين والمضمومتين الجري على قياس التسهيل ، والحجة لهما في المخالفة بين النوع الأول والنوعين الأخيرين اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقالون مبتدأ والبزي معطوف عليه ، ووافقا في الفتح خبر عنهما ، ومفعول وافقا محذوف ، وسهلا معطوف على وافقا ، ومفعوله محذوف أي: وسهلا الهمز في غيره ، وكاليا حال منه ، والله أعلم .

(وبالسوء إلا أبدلا ثم أدغما *** وفيه خلاف عنهما ليس مقفلا)

أخبر أن قالون والبزي أبدلا الهمزة الأولى من قوله تعالى: (بِالسُّوٓءِ إِلاَّ)[٢] واواً ، ثم أدغما الواو الساكنة فيها ، ثم قال: وفيه خلاف عنهما يعني: أن فيما ذكر من الإبدال والإدغام وجهاً آخر وهو تسهيل الأولى وتحقيق الثانية على أصلهما في المكسورتين ، ولم يذكر لهما في التيسير إلا البدل والإدغام[٣] ، والوجه الثاني من زيادات القصيد ويقال: إن الإبدال عن قالون أكثر والتسهيل عن البزي أشهر ، والحجة لهما في مخالفتهما أصلهما إلى البدل والإدغام أن الهمزة إذا سهلت قربت من الساكن وقبلها واو ساكنة ، ففي ذلك ما هو قريب من اجتماع ساكنين وليس من مذهبهما في هذا الضرب الحذف ، فأجريا الواو الأصلية مجرى الزائدة في إبدال الهمزة بعدها واواً ، وإدغام الواو الأولى فيها[٤] ، والحجة لهما في أصلهما أن الهمزة المسهلة وإن قربت من الساكنة ، فإنها بزنة

---

[١] ما بين القوسين ساقط في (ز) .

[٢] سورة يوسف من آية (٥٣) .

[٣] التيسير (٣٧) .

[٤] شرح الهداية (١ / ٣٦٣) .

المتحركة كما تقدم ، وبالسوء إلا أبدلا جملة اسمية أو فعلية ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير: وهمز بالسوء برفع المضاف أو نصبه على حسب تقدير الجملتين ، وضمير فيه عائد عليه و"عنهما " متعلق بـ " خلاف " لأنه بمعنى اختلاف ، أو صفة له وليس مقفلا صفة له ، والله أعلم .

(والاخرى كمد عند ورش وقنبل *** وقد قيل محض المد عنها تبدلا)

أخبر أن ورشاً وقنبلاً أوقعا التغيير في الهمزة الأخيرة من الأنواع الثلاثة ، والحجة لهما في ذلك أن الثقل بها حصل وهو اختيار الخليل[١] رحمه الله ، وأخبر أنهما اختلف عنهما في كيفية التغيير فروي عنهما أنهما جعلا الثانية من المفتوحتين بين الهمزة والألف ، والثانية من المكسورتين بين الهمزة والياء الساكنة ، والثانية من المضمومتين بين الهمزة والواو الساكنة ، وإلى ذلك أشار بقوله: كمدٍّ ، ولأنها تصير في اللفظ كذلك ، وروي عنهما أنهما جعلا الثانية من المفتوحتين ألفاً والثانية من المكسورتين ياءً ساكنة ، والثانية من المضمومتين واواً ساكنة[٢] ، وإلى ذلك أشار بقوله: وقد قيل محض المد عنها تبدلا ، ويسمى الوجه الأول: التسهيل وهو القياس ، ويسمى الثاني: البدل ، ووجهه: أن التسهيل لما لم يخل من ثقلٍ ما انتقل إلى ما لا ثقل فيه[٣] ، ولم يذكر لهما في التيسير في هذا الباب إلا التسهيل[٤] ، وأما البدل فإنه من زيادات القصيد ، ويضعف الإبدال في قوله: (جَآءَ ءَالَ لُوطٍ)[٥] ، و (جَآءَ ءَالَ فِرعَونَ)[٦] ، لما يؤدي إليه من حذف إحدى الألفين ، ويقوى التسهيل لعدم ذلك ، غير أن من التزم البدل ــ لأنه لم يرو غيره ــ احتمل ذلك ، والاخرى كمد جملة ، وعند ورش وقنبل متعلق بالخبر أو تبيين ، وقيل: مسند إلى معنى الجملة التي بعده ، أو إلى مصدره ، وهي مفسرة له ، وعنها متعلق بـ " تبدل " .

---

(١) الكتاب (٣ / ٥٤٩) .

(٢) إبراز المعاني (١ / ٣٧٧) ، والنشر (١/ ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

(٣) شرح الهداية (٢ / ٣٦٣) .

(٤) التيسير (٣٧) .

(٥) سورة الحجر من آية (٦١) .

(٦) سورة القمر (٤١) ، وانظر : إبراز المعاني (١ / ٣٧٧) .

(وفي هؤلاء إن والبغا إن لورشهم *** بياء خفيف الكسر بعضهم تلا)

أخبر أن بعض أهل الأداء قرأ لورش في قوله تعالى: (هَـٰٓؤُلَاءِ إن كُنتُم)[1] ، و (عَلَى البِغَـآءِ إن أَرَدنَ)[2] بوجه ثالث بإبدال الهمزة الثانية ياءاً خفيفة الكسر ، والحجة في ذلك أنه دبرها في البدل بحركة نفسها فأبدلها حرفاً من جنسها وهو الياء ، وأبقاها مكسورة على ما كانت عليه وأخفى حركتها مبالغة في التخفيف ، قال صاحب التيسير فيه: أخذ عليّ ابن خاقان [3] لورش يعني في هذين الموضعين بجعل الثانية ياءاً مكسورة ، ثم قال: وذلك مشهور عن ورش في الأداء دون النص [4] ، وقال في غيره: قراءهما كذلك على أبي الفتح وابن غلبون وابن خاقان قال: وقرأت فيهما بالترجمة الأولى يعني: بالتسهيل ، قال: وهو القياس ، وإليه ذهب أبو بكر بن سيف[5] وغيره [6] ، وبعضهم مبتدأ وتلا خبره ، وكل ما تقدم على المبتدإ فهو من صلة تلا ، و " في هؤلاء " ظرف له ، و " لورشهم متعلق به " ، و " بياء " مفعول به على تقدير زيادة الباء .

(وإن حرف مد قبل همز مغير *** يجز قصره والمد ما زال أعدلا)

أخبر أن حرف المد إذا وقع قبل همزٍ قد غُيرّ بالتسهيل أو الحذف ففيه وجهان: أحدهما القصر لأن مده إنما كان لمجاورة ما حقق من الهمز ، وعلته ما تقدم في باب المد والقصر ، وإذا سهل الهمز أو حذف زال الموجب لمده فقصر ، والوجه الثاني: إبقاء المد على ما كان عليه لأن تغيير الهمز عارض في الوصل ، وترك الاعتداد بالعارض أكثر من الاعتداد به[7] ، ولذلك أثنى عليه بقوله: والمد مازال

---

[1] سورة البقرة من آية (٣١) .

[2] سورة النور من آية (٣٣) .

[3] سبقت ترجمته ص (٩٥)

[4] التيسير (٣٦) .

[5] هو عبدالله بن مالك بن عبدالله بن يوسف بن سيف المصري ، مقرئ مصدر ، محدث إمام ، أخذ عن الأزرق صاحب ورش ، روى عنه: إبراهيم بن محمد بن مروان ، وابن الفرج ، توفي سنة سبع وثلاثمائة ، غاية النهاية (١ / ٤٤٥) ، ومعرفة القراء (١ / ٢٣١)

[6] انظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٢ / ٥١٩ ، ٥٢٠) تحقيق: عبدالمهيمن طحان ، مكتبة المركز العلمي ، مكة المكرمة.

[7] إبراز المعاني (١ / ٣٧٩) .

أعدلا ، فمثال ما جاء قبل المسهل من ذلك: (مِنَ السَّمَاءِ إنّ)[1] ، (أَولِيَـــاءُ أولَـــٰـئِكَ)[2] في قراءة قالون والبزي ، ومثال ما جاء قبل المحذوف منه: (جَاءَ أَمرُنَا)[3] في قراءة البزي والسوسي ، وفي قراءة قالون والدوري عند من أخذ لهما بالقصر في المنفصل ، هذا مع اعتقاد أن الساقطة هــي الأولى لأن المعاملة في علتي القصــر والمد إنما هو مع ذلك ، وأما من اعتقد أن الساقطة هي الثانيــة فإنه مدّ لهم قولاً واحداً لاتصال حرف المد بالهمزة في الكلمة الواحدة ، ولا خلاف في مدّ ذلــك[4] وإذا وقف حمزة بالتسهيل على نحو: (المَلَـٰـئِكَة) ، و (إِسرَٰءِيل) كان له الوجهان المذكوران أيضاً لأنه حكم شامل لهذا الباب وغيره ، وفي هذا البيت انقضى حكم أنواع المتفقتين ، وعلم ما لنـــافع وابن كثير وأبي عمرو من التغيير على اختلاف أنواعه ، وعلم أن للباقين وهم الكوفيون وابن عــامر التحقيق في الأنواع الثلاثة لأنه ضدّ التغيير ، والحجة لهم في تحقيق الهمزتين أنه الأصــل ، وأن الأولى في حكم المنفصلة من الثانية لجواز مفارقتها إياها[5] ، وتقدير الانفصال في هذا الباب أقــوى مــن تقديره في باب الهمزتين من كلمة ، وإذا جعل علة ثَمَّ ، كان جعله علــة هاهنــا أولى ، وارتفــاع قوله: حرف مدٍّ بفعل مضمر تقديره: وإن يقع ، وقبل ظرف للفعل المقدر ، والباقي ظاهر .

(وتسهيل الأخرى في اختلافهما سما *** تفيء إلى مع جــاء أمــة أنزلا)

(نشاء أصبنا والسماء أو أئتنــا *** فنوعان قل كاليا وكالواو وسهلا)

(ونــوعان منها أبدلا منهما وقل *** يشاء إلى كالياء أقــيس معــدلا)

(وعن أكثر القراء تبدل واوهــا *** وكل بــهمز الكــل يبدا مفصلا)

لما انقضى الكلام في أحكام المتــفقتين انتقل إلى الكلام في أحكام المختلفتين ، فأخـــبر أن تســهيل الأخيرة منهما لمن أشار إليه بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو ، ونبه بقوله: سمـــا علـــى سمـــو التسهيل في الأخيــر لحصول الثــقل بها ، وأراد بالتسهيل مجرد التغيير ، ولم يرد التسهيل الذي هــو جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي يجانس حركتها ، فإن في أنواع المختلفتين ما غيّر بذلك ، وفيها

---

[1] سورة سبأ من آية (٩) .

[2] سورة الأحقاف من آية (٣٢) .

[3] منها في سورة هود من آية (٤٠) .

[4] النشر (١ / ٣٨٩) .

[5] الكشف (١ / ٧٣) .

ما غير بالبدل وفيها ما غير بهما وبشيء آخر على ما سيأتي بيانه ، وأنواع المختلفتين في كتاب الله خمسة ذكر منها نوعين في البيت الأول من هذه الأبيات ، وهما: مفتوحة بعدها مكسورة ، ومفتوحة بعدها مضمومة ، ومثل النوعين بقوله: (تَفِيٓءَ إِلَى)[1] ، و (جَآءَ أُمَّةً)[2] ، ثم ذكر نوعين آخرين في البيت الثاني ، وهما مضمومة بعدها مفتوحة ومكسورة بعدها مفتوحة ومثلهما بقوله: (نَشَآءُ أَصَبنَا)[3] ، و (السَّمَآءِ أَوِ ائتِنَا)[4] ، ثم ذكر حكم النوعين الأولين فقال: فنوعان قل كاليا وكالواو سهلا ، يعني أن الهمزة الثانية من (تفئ) تسهل بينها وبين الحرف الذي يجانس حركتها وهو الياء فتصير كالياء ، وأن الهمزة الثانية من (جَآءَ أُمَّةً) تسهل بينها وبين الحرف الذي يجانس حركتها وهو الواو فتصير كالواو ، ثم ذكر حكم النوعين الأخيرين فقال: ونوعان منها أبدلا منهما ، يعني: ونوعان من الأنواع الأربعة أبدلا ، أي: أبدل الواو والياء منهما ، أي: من همزهما يعني الثانية في (نَشَآءُ أَصَبنَـٰهُم) أبدلت واواً ، وأن الهمزة الثانية في (السَّمَآءِ أَوِ ائتِنَا) أبدلت ياءاً ، واقتضى التوزيع على ما ذكرته شهرة الحكم في ذلك فلم يبال بتقديم الياء على الواو فيما عاد ضمير أبدلا عليه ، وعلة التسهيل بين بين في النوعين الأولين أن أصل تخفيف الهمزة أن يكون كذلك ، وإنما ينتقل عنه إلى غيره إذا تعذر ولم يتعذر في النوعين الأولين فقرئ به ، وأما النوعان الآخران فإن التسهيل تعذر فيهما ، لأن الهمزة فيهما مفتوحة فلو سهلت لجعلت بينها وبين الألف ، وقبلها في النوع الأول ضمة وفي الثانية كسرة ، والألف لا يكون قبلها ضمة ولا كسرة ولما تعذر التسهيل دبرت كل واحدة منهما بحركة ما قبلها ، فأبدلت حرفاً من جنسه فصارت في النوع الأول واواً وفي الثاني ياءاً[5] .

---

[1] سورة الحجرات من آية (٩) .

[2] سورة المؤمنون من آية (٤٤) .

[3] سورة الأعراف من آية (١٠٠) ، وهو قوله: (أن لو نشاء أصبنـــهم بذنوبهم).

[4] سورة الأنفال من آية (٣٢) .

[5] شرح الهداية (١ / ٤٧) .

ولما انقضى كلامه في حكم الأنواع الأربعة انتقل إلى النوع الخامس وهو ما وقع فيه همزة مضمومة بعدها مكسورة نحو: (نَشَاءُ إِلَى)[1] ، فأخبر أن الهمزة الثانية تجعل فيها كالياء وأنه أقيس معدلاً من غيره ، ثم ذكر فيه وجهاً آخر وعزاه إلى أكثر القراء وهو إبدالها واواً ، قال: وعن أكثر القراء لأن منهم من يجعلها بين الهمزة والواو ، وذكر صاحب التيسير الوجهين الأولين وأخبر أن الأول مذهب النحويين وهو أقيس ، وأن الثاني مذهب القراء وهو آثر[2] ، وكلام الناظم في ذلك نحو من كلامه ، والعلة في التسهيل بينها وبين الياء الجري على القياس مع عدم التعذر[3] ، والعلة في الإبدال أن التسهيل على ما ذكر يقربها من الياء ، والياء الساكنة لا تكون بعد ضمة ، وحين تعذر التسهيل انتقل إلى التدبير بالبدل فأبدلت حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، والعلة في جعلها بينها وبين الواو الفرار من الوجه الأول لما فيه من تقريبها من الياء الساكنة بعد الضمة ، ومن الوجه الثاني لما فيه من ثقل الواو المكسورة بعد الضمة ، وتدبيرها بما لا تعذر فيه ولا ثقل من تقريبها من الواو الساكنة بعد الضمة[4] ، والذي ذهب إليه من تدبيرها في التسهيل بحركة ما قبلها غير معرج عليه ، والذي فرَّ منه من تقريبها من الياء الساكنة مندفع بأنها بزنة المتحركة والذي فرَّ منه مَن ثقل الواو المكسورة بعد الضمة يندفع بأن من ذهب إلى ذلك يختلس كسرة الواو فيخف الثقل بذلك ، ويقتضي أن تقسم الهمزات في هذا الباب قسماً سادساً من أنواع المختلفتين لم يأت في القرآن العزيز ، وهو أن تقع الأولى فيه مكسورة والثانية مضمومة ومثاله في الكلام: " مررت بأبناء أمامة " ، ومقتضى التخفيف فيه عند من جعل الهمزة الثانية من (نَشَاءُ إِلَى) ما بين الهمزة والياء أن يجعلها فيه بين الهمزة والياء ، وقد انقضى الكلامُ في أحكام المختلفتين ، وعلم ما لنافع وابن كثير وأبي عمرو من التغيير على اختلاف أنواعه ، وعلم أن للباقين وهم الكوفيون وابن عامر التحقيق في الأنواع الخمسة ، لأنه ضد التغيير ، والحجة لهم في التحقيق في المختلفتين كالحجة لهم في المتفقتين ، وقد تقدم ذلك .

---

[1] سورة الحج من آية (٥) .

[2] التيسير (٣٧) .

[3] وهو مذهب سيبويه ، الكتاب (٣ / ٥٤٢) ، والكشف (١ / ٧٨) .

[4] جعل الهمزة المكسورة بعد ضم بينها وبين الواو مذهب الأخفش ، انظر: معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٠٣) ، والكشف (١ / ٧٨) .

ولما انقضت أحكام المختلفتين فيما يرجع إلى الخلاف كمل البيت بحكم يشمل النوعين ، وقال: وكل بهمز الكل يبدا مفصلا ، أي: وكل القراء يبدأ بالهمز المحقق في كل الكلمات التي خفف همز أوائلها ، ومفصلا: أي مبيناً لما هو أصلها من الهمز ، والعلة في ذلك لمن حقق في الوصل ظاهرة ولمن خفف فيه أن سبب التخفيف استثقال تلاصق الهمزتين واجتماعهما ، وربما انضاف إلى ذلك في المتفقتين على رأي من يرى حذف الثانية الدلالة عليها بحركة الأولى[1] ، وفي حال الابتداء بها يزول السبب فيزول المسبب ، وفيه مع ذلك ما يتعذر الابتداء بما جعل خلفاً منه نحو ما أبدل حرف مدّ ولين ، أو سهل بين بين ، أو اختلست حركته ، والحكم فيما وقف عليه من الهمزات الأوائل التحقيق أيضاً لكل القراء ، والعلة لمن حقق في الوصل ظاهرة ، ولمن خفف فيه أن سبب التخفيف استثقال تلاصق الهمزتين ، وربما انضاف إليه في المتفقتين أيضاً على رأي الأكثرين في حذف الأولى الدلالة عليها بحركة الثانية ، وفي حال الوقف يزول السبب فيزول المسبب ، ولم يذكر الناظم رحمه الله حكم ما وقف عليه لدلالة ذكر حكم ما ابتدئ به عليه حيث اجتمعا في العلة المطردة من عدم التلاصق المسوغ للتخفيف[2] ، ويحتمل أن يريد بقوله: وكل بهمز الكل من قرأ بالتخفيف لا غير ، وارتفاع قوله: وتسهيل الأخرى بالابتداء وسما خبره ، وفي اختلافهما ظرف للمبتدإ أو للخبر ، وفيه حذف مضاف ، والتقدير: في حال اختلافهما ، و (تفئ إلى) مفعول بأعني مضمراً كأن قائلاً قال: ما تعني بالمختلفتين ؟ ، فقال: أعني مثل (تَفِيءَ إِلَى) فحذف المضاف ، ومع جاء حال من (تَفيءَ إِلَى) ، و (نَشَاءُ أَصَبنَا) ، و (السَّمَاءِ أوِ ائتِنَا) معطوفان على (تَفِيءَ إِلَى) أو (جَاءَ أُمَّة) ، وقوله: أنزلا مستأنف ، أي: أنزل ذلك ، وقوله : " فنوعان " مبتدأ محذوف الخبر ، أي: فمنها نوعان ، وكالياء حال من ضمير سهلا ، و " سهلا " في محل النصب على الحكاية بـ " قل " ، و " قل " وما عمل فيه صفة لقوله: نوعان على تقدير: مقول فيهما قل كذا

---

[1] شرح الهداية (١ / ٤٦) .

[2] إبراز المعاني (١ / ٣٨٥) .

ويجوز أن يكون قوله: سهلا كالياء وكالواو صفة لقوله: نوعان ، وقل معترض بين الصفة والموصوف أي: قل ذلك ، وقوله: نوعان منها مبتدأ وصفته ، وأبدلا منهما خبره[1] ، وقوله: يشاء إلى كالياء مبتدأ وخبر ، وأقيس خبر مبتدإ محذوف ، أي: ذلك أو هو أقيس ، ومعدلا تمييز وهو اسم للعدول أي: أقيس عدولاً[2] ، يعني أن عدوله إلى التسهيل بين الهمزة والياء أقيس من عدوله إلى البدل ، ومن عدوله إلى التسهيل بين الهمزة والواو ، والجملتان بعد قل في محل نصب على الحكاية به ، أو يقدر للثانية فعل آخر مثله ، وقوله: وعن أكثر القراء متعلق بـ " تبدل " وواوها مفعول به على حد قولك: زيد أعطى درهماً ، وأضاف الواو إلى ضمير الهمزة لما بينهما من المؤاخاة حيث تبدل كل واحدة من الأخرى ، في نحو: (نَشَاءُ أَصَبْنَـٰهُم) ، و " أجوه "[3] ، وقوله: وكلٌّ مبتدأ والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ولذلك صح الابتداء به والتقدير: وكل القراء وكل المحققين على ما تقدم ، وخبره يبدا وأصله: يبدأ فأبدلت الهمزة ألفاً على غير قياس ، أو قدر وصله بعد نية الوقف عليه بألف مبدلة من الهمزة الساكنة في الوقف[4] ، وبهمز الكل حال من فاعل يبدا ، أي: يبدأ الكلم المهموز أوائلها ملتبساً بهمز الكل ، أي: هامزاً الكل ، ومفصلا حال ثانية من صاحب الأولى على رأي من يرى ذلك ، أو من ضمير الأولى ، والله أعلم.

(والابدال محض والمسهل بين ما *** هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا)

بين في هذا البيت حقيقة الإبدال والتسهيل لأنه قد مضى ذكرهما في غير موضع من هذا الباب ، وقد ذكر فيما قبله أيضاً ، ويذكران فيما بعده في عدة مواضع ، فأخبر أن الإبدال محض أي: ذو حرف محض يعني: أن تبدل الهمزة حرفاً خالصاً لا يشوبه غيره ، وأن المسهل بين الشيء الذي هو الهمز

---

[1] إبراز المعاني (١ / ٣٨٣) .

[2] إبراز المعاني (١ / ٣٨٣) .

[3] حيث أبدلت الواو همزة ، انظر: الكتاب (٤ / ٣٣١) .

[4] إبراز المعاني (١ / ٣٨٥) .

وبين الحرف الذي منه أشكل الهمز أي: الذي جعل ابتداء غاية شكله منه[1] ، وبيان ذلك: أنك إذا سهلت الهمزة الثانية من (جَاءَ أَمرُنَا) فإنك تجعلها بين الهمزة والحرف الذي شكلتها وهي الفتحة منه وهو الألف ، وإذا سهلت الهمزة الثانية من (تَفِيءَ إِلَى) فإنك تجعلها بين الهمزة والحرف الذي شكلتها وهي الكسرة منه وهو الياء ، وإذا سهلت الهمزة الثانية من (جَاءَ أُمَّة) فإنك تجعلها بين الهمزة والحرف الذي شكلتها وهي الضمة منه وهو الواو[2] ، وهذه العبارة مبنية على ما يراه من أخذ الحركات الثلاث من حروف المد واللين الثلاث ، وقد صرح بذلك أيضاً في آخر باب الوقف على أواخر الكلم[3] ، وهو مذهب أكثر النحويين[4] ، وفيه خلاف ليس هذا موضع ذكره ، ومن قال: المسهل من الهمز ما جعل بينه وبين الحرف الذي يجانس حركته لم يتعرض لأصل ولا فرع[5] ، فإن قيل: كيف يصح تفسير التسهيل بما ذكر مع قوله:

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة سما

وليس المراد به ثم إلاّ مطلق التخفيف ؟ ، فالجواب أن ذلك صرف إلى مطلق التخفيف بقرينة وأما مع عدم القرينة فلا يراد به إلا ما فسر به ، وقوله: والإبدال محض مبتدأ وخبر ، والتقدير: ذو حرف محض ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ثم حذف الموصُوف وأقيمت الصفة مقامه ، والمسهل مبتدأ و " بين " وما اتصل به خبره ، وما موصولة و " هو الهمز " صلتها والحرف معطوف عليها ، و " منه " متعلق بأشكل ، و " مِن " فيه لابتداء الغاية ، والجملة صلة الذي ، والله أعلم .

---

[1] لسان العرب (١١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧) ، ومختار الصحاح (٣٠٢ ، ٣٠٣) .

[2] سراج القارئ (٧٥) .

[3] انظر : (٢ / ٤٢٥ ، ٤٢٦) من قسم التحقيق .

[4] معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

[5] ممن قال بذلك أبو شامة ، انظر: إبراز المعاني (١ / ٣٨٥) .

(باب الهمز المفرد)

لما انقضى الكلام في أحكام ما اجتمع من الهمز أتبعه الكلام في أحكام ما انفرد منــــه ، وأولاه هـــذا الباب لتنوع الهمز فيه إلى الساكن والمتحرك بخلاف باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلـــها فإنـــه مختص بالمتحرك ، وأخر باب وقف حمزة وهشام على الهمز لدقته وصعوبته ، ولأن القراءة به تتـــأخر عن القراءة بما تضمنه هذا الباب والذي يليه ، أو لأن تغيير الهمز فيه لا يكون إلا في الوقف .

(إذا سكنت فاءً من الفعل همزة *** فورش يريها حرف مد مبدلا)

أخبر أن الهمزة إذا سكنت وكانت فاءً من الفعل فإن ورشاً يبدلها حرف مد ولين ، وذلك علة قاعدة الإبدال فيما سكن من الهمز ، فإنه يبدل بعد الفتحة ألفاً وبعد الكسرة ياءً وبعد الضمة واواً ، وفـــاء الفعل عبارة عما يقابل الفاء مما جعل معياراً لمعرفة الأصلي والزائد من لفظ الفعــــل ، وذلـــك نحـــو الهمزة الساكنة الواقعة بعد ألف الوصل نحو : (ائــــتِ)[1] ، (وَأمُـــر)[2] ، و (اؤتُمِـــنَ)[3] (وَأتَمِرُوا)[4] ألا ترى أن أوزانها افعل ، وأفعل ، وافتعل ، وافتعلوا ؟، ونحو الهمزة الساكنة الواقعـة بعد حرف المضارعة نحو: (يؤمنون) ، و (يؤتون) ، و (تأتون) ، و (يَألَمُونَ)[5] ألا تـــرى أن أوزانها : يفعلون ويفعلون ويفعلون ؟ ونحو الهمزة الساكنة الواقعة بعد الميم في اسم الفـــاعل واســـم المفعول، نحو : (المؤمنين) ، و (المُؤتُونَ)[6] و (مَـــأمُون)[7] ،و (مَـــأكُول)[8] ألا تـــرى أن أوزانها : المفعلين والمفعلون ومفعول ؟ فإن لم تكن الهمزة الساكنة فاءً للكلمة حققها ولم يبدلها نحـــو : (البَأسَاءُ) و (البَأس)[9] و (الرَّأس)[10] ، و (اقرَأ)[11] ، و (نَبِّئ)[12] و (هَيِّـــئ)[13] ، ماعدا كلمات يأتي ذكرها ، والحجة في الإبدال طلب التخفيف وموافقة لغة أهـــل الحجـــاز [14] ، والحجة له في تخصيص فاء الفعل بإبدال جميعه إلا ما استثناه لعلة أن من أصله تخفيف الهمزة المبتـــدأة بنقل حركتها إلى ما قبلها ، ولما كانت الهمزة التي هي فاء الفعل في حكم المبتدأة أجرى الساكنة ههنا مجرى المتحركة ثَمّ ، ولأن الفاء حكمها أن تكون أول الكلام مخففة ، فإذا تأخرت بدخـــول زائـــد

---

(١) سورة يونس من آية (١٥)

(٢) سورة طه من آية (١٣٢)

(٣) سورة البقرة من آية (٢٨٣)

(٤) سورة الطلاق من آية (٦)

(٥) سورة النساء من آية (١٠٤)

(٦) سورة النساء من آية (١٦٢)

(٧) سورة المعارج من آية (٢٨)

(٨) سورة الفيل من آية (٥)

(٩) سورة البقرة من آية (١٧٧) ، وسورة الأحزاب من آية (١٨)

(١٠) سورة مريم من آية (٤)

(١١) سورة الإسراء من آية (١٤) وسورة العلق من آية (١ ، ٣)

(١٢) سورة الحجر من آية (٤٩)

(١٣) سورة الكهف من آية (١٠)

(١٤) الكشف (١٠)

عليها أو أكثر ثقلت فخففت [1] ، وانتصاب قوله: فاء على الحال من همزة بعد تقديره صفة لهـا في الأصل وجاز الحال فيها ، وإن كانت جامدة حيث كانت في معنى المشتق كأنـه قيـل: سـابقة أو متقدمة [2] ، ومن الفعل صفة لها ، وفورش يريها جواب إذا ، ويريها من أرى بمعنى: أعلم يتعدى إلى ثلاثة مفعولين حذف أولها والتقدير: يعلم السامع والطالب إياها حرف مدٍّ ، ولما حـذف الأول ولي الثاني الفعل فصار متصلاً وهو العامل في إذا ، ومبدلا حال من الفاعل ، وأسند الإعلام على صيغـة الحال إلى ورش على حكاية الحالة الماضية ، أو لأن المتصدين لإقراء قراءته نائبون عنـه وقـائمون مقامه ، فكأنه هو المعلم بما يعلمون به من ذلك ، والله أعلم .

(سوى جملة الإيواء والواو عنه إن *** تفتح إثر الضم نحو مؤجلاً)

أخبر أنه استثنى جميع ما وقع مـن لفـظ الإيـواء فيـه همـزة سـاكنة ، نحـو : (تُـئوِى) [3] و (تُـئوِيه)[4] ، و(المَأوَى)[5] ، و (مَأوَىٰـهُ) [6] ، و (مَأوَىٰـهُم) [7] ، والحجة له في اسـتثناء ذلك أنه لما لم يبدل تؤوى وتؤويه لئلا يجتمع واوان في التخفيف أحدهما مضموم ما قبلها والأخـرى مكسورة ، وذلك أثقل من التحقيق رجع إلى التحقيق ، ثم أجرى باب الإيواء عليه ، ليكون البـاب كله على سنن واحد ، وعلل بعضهم تؤوي [8] وتؤويه بما ذكر ، والمأوى ومأواه مما يـؤدي إليـه الإبدال من اجتماع ثلاثة أحرف من حروف العلة ، قال: وذلك لم يقع لا في (ءَاوَى)[9] لإجماعهم على إبدال الهمزة الساكنة بعد المتحركة[10]، وفي استثناء ذلك أيضاً جمع بين اللغتين واتباع للأثـر ثم قال : والواو عنه أي:عن ورش ، إن تفتح يعني:الهمز الذي هو فاء الفعل ، إثر الضم أي :بعـده ، نحو مؤجلا مثال مما وجد فيه ذلك ، يعني أن الهمز إذا وجد فيه ما ذكر مـن الشـروط الثلاثـة : الانفتاح وكونه فاءً ، وكونه بعد الضم فإن ورشاً يبدله واواً ، وذلك قياس تخفيفه ، لأنه لما تعـذر تسهيله بين بين لما تقدم في نحو : (نَشَاءُ أَصَبنَـٰهُم) [11] دبر بحركة ما قبله فأبدل حرفاً من جنسـها

---

[1] الكشف (١ / ٨١)

[2] إبراز المعاني (١ / ٣٨٦)

[3] سورة الأحزاب من آية (٥١)

[4] سورة المعارج من آية (١٣)

[5] سورة النجم من آية (١٥)

[6] سورة آل عمران من آية (١٦٢) ، وسورة المائدة من آية (٧٢) ، وسورة الأنفال من آية (١٦)

[7] منها في سورة آل عمران من آية (١٥١)

[8] هو مكي بن أبي طالب.

[9] منها في سورة يوسف من آية (٦٩)

[10] الكشف (١ / ١٨ ، ٨٢)

[11] سورة الأعراف من آية (١٠٠)

وذلك نحو : (يُؤَيِّد)[1] و (يُؤَخِّر)[2] ، و (يُؤَلِّف)[3] ، و (الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم)[4] و (كِتَـٰبًا مُؤَجَّلاً)[5] فإن لم تجتمع فيه الشروط الثلاثة حققه ولم يبدله نحو : (تَــأَذَّنَ)[6] و(فَــأَذَّنَ)[7] و (يُؤَدِّه)[8] و (تَؤُزُّهُم)[9] و (بِسُؤَالِ)[10] و (فُؤَادُ)[11] و (لُؤلُؤًا)[12] ، ألا تــرى أن المثالين الأولين وإن كانت الهمزة فيها فاءً مفتوحة فإن ما قبلها غير مضموم ؟ وأن المثالين الثــانيين وإن كانت الهمزة فيها فاءً أيضاً فإنها مضمومة وما قبلها مفتوح ؟ وأن المثالين الثــالثين وإن كــانت الهمزة فيهما مفتوحة وما قبلها مضموم فإنها ليست بفاء الفعل وإنما هي عينه ؟، وأن المثالث الســابع همزته لام مكررة ؟ وإنما اشترط في الإبدال اجتماع الشروط المذكورة لوجهين: أحدهما أنه قصــد أن يخفف ما كان من المتحرك فاءً للعلة التي تقصد في تخفيف ما كان من الساكنة كذلك ، وقصـــد أن يجعل تخفيفهما مناسباً في طريقة البدل ، فلم يتأت ذلك إلا فيما كان مفتوحاً بعد ضمة ، والثاني: أنــه لما قصد تخفيف الفاء لما ذكر وجدها على قسمين: قسم قياسه البدل نحو: (مُؤَجَّلاً)[13] وبابـــه ، فأبدل فيه، وقسم قياسه التسهيل نحو: (فَأَذَّنَ) ، و (تَأَذَّنَ) و (مَــَٔاب)[14] و (مَــَٔارِب)[15] إلا أن الغالب عليه وجود الساكن بعده ، نحو هذه الأمثلة فلم يسهل فيه لما يؤدي إليه التسهيل مــن القرب من الجمع بين الساكنين[16] ، وحمل على ذلك مالا ساكن بعده نحو : (فَأَكَلَهُ)[17] ليكون

---

[1] سورة آل عمران من آية (١٣)

[2] سورة نوح من آية (٤)

[3] سورة النور من آية (٤٣)

[4] سورة التوبة من آية (٦٠)

[5] سورة آل عمران من آية (١٤٥)

[6] سورة الأعراف من آية (١٦٧) ، وسورة ابراهيم من آية (٧)

[7] سورة الأعراف من آية (٤٤)

[8] سورة آل عمران من آية (٧٥)

[9] سورة مريم من آية (٨٣)

[10] سورة ص من آية (٢٤)

[11] سورة القصص من آية (١٠)

[12] منها في سورة الحج من آية (٢٣)

[13] سورة آل عمران من آية (١٤٥)

[14] سورة الرعد من آية (٢٩ ، ٣٦)

[15] سورة طه من آية (١٨)

[16] الكشف (١ / ٨٢)

[17] سورة يوسف من آية (١٧)

حكم الباب(*) واحداً وقوله : سوى جملة الإيواء تقدم نحوه ، والواو عنه جملة : ويقال: إثْر وأثَر(١) ، وانتصابه ههنا على الظرف ، ونحو في موضع خبر مبتدأ محذوف ، أو مفعول بأعني مضمراً ، ومؤجلا في محل جر بإضافته إليه ، وهو في البيت على حكاية لفظه في الكتاب العزيز .

(ويبدل للسوسي كل مسكن *** من الهمز مداً غير مجزوم اهملا)

أخبر أن السوسي يبدل له كل مسكن من الهمز حرف مد ولين ، سواء كان فاءً أو عيناً أو لاماً ونسب صاحب التيسير ذلك إلى أبي عمرو فقال : اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته أو قرأ بالإدغام لم يهمز كل همزة ساكنة (٢) ونسبه الناظم رحمه الله إلى السوسي لأنه وقع من طريقه لا عن طريق الدوري ، وعنه اشتهر اشتهاراً عظيماً ، وخص أبو عمرو الأحوال المذكورة بذلك لما يقتضيه من طلب التخفيف ، وخص الساكنة به لأنها أخف من المتحركة أو أثقل على الخلاف في ذلك ، والحجة لمن قال:هي أخف أن الساكنة إذا لفظ بها لفظ بصوت واحد ، والمتحركة إذا لفظ بها لفظ بصوتها وصوت حركتها ، والحركة كحرف ناقص وحرف واحد أخف من حرف وبعض آخر ، ولما كانت أخف خف تخفيفها لخفتها ، والحجة لمن قال: هي أثقل أنها لا تخرج إلا مع حبس النفس لعدم حركة تعينها على الخروج ، وقيل : إنما خصها بالبدل مع أن المتحركة أثقل لأنها تجرى على طرق مختلفة (٣) ، وقوله : غير مجزوم اهملا ، أي: أهمل من التخفيف ، فبقي محققاً على أصله وللسوسي متعلق بيبدل ، وكل مسكن ومداً معمولان له على حد: يُعطي زيد درهماً ، ومن الهمزة صفة لمسكن وغير منصوب على الاستثناء ، وأهمل صفة لمجزوم .

(تسوء ونشأ ست وعشر يشأ ومع *** يهيء وننسأها ينبأ تكملا)

عدد في هذا البيت الكلم المجزومة التي أخبر باستثنائها ، وهي تسع عشرة كلمة منها : (تَسُؤهم) في آل عمران(٤) والتوبة (٥) ، و (تَسُؤكُم) (٦) في المائدة ، ومنها (نَشَأ) في ثلاثة

(*) في (ز) زيادة لفظ (كله)

(١) إبراز المعاني (١ / ٣٨٩)

(٢) التيسير (٣٩)

(٣) شرح الهداية (١ / ٥٤) ، والكشف (١ / ٨٥)

(٤) في آل عمران من آية (١٢٠) .

(٥) سورة التوبه من آية (٥٠)

(٦) سورة المائدة من آية (١٠١) .

مواضع (إِن نَشَأ نُنَزِّل) [١] في الشعراء ، و(إِن نَشَــأ نَخسِــف) [٢] في ســبأ ، و (إِن نَشَــأ نُغرِقهُم) [٣] في يس ، ومنها (يَشَأ) في عشرة مواضع : (إِن يَشَــأ يُذهِبكُــم) [٤] في النســاء والأنعام[٥] وإبراهيم[٦] وفاطر[٧] و (مَن يَشَإِ اللهُ يُضلِلهُ وَمَن يَشَأ يَجعَلهُ)[٨] في الأنعــام، و (إِن يَشَأ يَرحَمكُم أَو إِن يَشَأ يُعَذِّبكُم) [٩] في الإسراء و (فَإِن يَشَإِ اللهُ يَختِم عَلَى قَلبِكَ)[١٠]، و (إِن يَشَأ يُسكِنِ الرِّيحَ) [١١] في الشورى ، وعد من جملتها مكسورين في الوصل لالتقــاء الســاكنين ، والجزم فيهما يظهر في الوقف ، ومنها (يُهَيِّء) [١٢] في الكهف ، و (نَنسَأهَا) [١٣] في البقــرة و (يُنَبَّأ) [١٤] في النجم ، ولما (عدد)[*] جميع المجزوم قال : تكملا أي: تكمل ذلك ، والعلــة في استثناء ذلك وجهان : أحدهما أن السكون فيه عارض والأصل الحركة ، فكأنه توهم الحركــة فيــه فحققه كما يحقق المتحرك والثاني أنه لما تغير من الحركة إلى السكون لم يحسن تغييره مرة ثانية بالبدل [١٥] ، وقوله : تسؤ خبر مبتدإ محذوف أي: وذلك تسؤ ، وكأنه لما قال: غير مجزوم اهملا قيل لــه: ما المجزوم ؟ فقال : المجزوم كذا وكذا ، وست بدل من الكلمتين ، وعشر يشأ معطوف ، وينبأ مثلــه ومع يهيء حال منه ، وننسأها معطوف على يهيء أي: وينبأ كائناً مع هذين ، وتكمل مستأنف .

---

[١] سورة الشعراء من آية (٤)

[٢] سورة سبأ من آية (٩)

[٣] سورة يس من آية (٤٣)

[٤] سورة النساء من آية (١٣٣)

[٥] سورة الأنعام من آية (١٣٣)

[٦] سورة إبراهيم من آية (١٩)

[٧] سورة فاطر من آية (١٦)

[٨] سورة الأنعام من آية (٣٩)

[٩] سورة الاسراء من آية (٥٤)

[١٠] سورة الشورى من آية (٢٤)

[١١] سورة الشورى من آية (٣٣)

[١٢] سورة الكهف من آية (١٦)

[١٣] سورة البقرة من آية (١٠٦)

[١٤] سورة النجم من آية (٣٦)

[*] في (هـ) (عد)

[١٥] الكشف (١ / ٨٥)

(وهيء وأنبئهم ونبئ بأربع *** وأرجئ معاً واقرأ ثلاثاً فحصلا)

أي: واستثني له هذه الكلم المذكورة أيضاً ، وهي إحدى عشرة كلمة وجميعها مبني على السكون وهي قوله تعالى (وَهَيِّء لنا)[1] في الكهف و (أَنبِئهُم بِأَسْمَائِهِم)[2] في البقرة ، ونبئ بأربع آيات (نَبِّئنَا بِتَأْوِيلِه)[3] في يوسف ، و (نَبِّئ عِبَادِى)[4] (وَنَبِّئهُم عَن ضَيفِ إِبرَاهِيمَ)[5] كلاهما في الحجر (وَنَبِّئهُم أَن المَاءَ)[6] في القمر ، وأرجئ معاً يعني: (أَرجِه وَأَخَاهُ) في الأعراف[7] والشعراء[8] ، و(اقرَأ) ثلاثاً أولها في الاسراء[9] والثاني والثالث في العلق [10] والعلة في استثناء هذه الكلم كالعلة في استثناء المجزوم وقد ذكر ذلك ، وهيء مفعول بفعل مضمر تقديره: واستثنى له كذا ، ودل على الفعل المذكور ما تقدم من الاستثناء في البيت الذي قبله وبأربع حال من نبئ ، ومعاً حال من أرجئ وثلاثاً حال من اقرأ ، أي: بالغاً هذا القدر و" فحصلا " معطوف علىالفعل المضمر ، والألف فيه بدل من النون الخفيفة ، والله أعلم .

(وتـؤوي وتؤويه أخف بهمزه *** ورئياً بترك الهمز يشبه الامتلا)

أخبر أنه قوله تعالى (وَتُـئوِى إِلَيكَ مَن تَشَاءُ)[11] ، وقوله: (وَفصِيلَتِهِ الَّتِى تُـئوِيهِ)[12] مما استثني لأبي عمرو أيضاً فهمز على الأصل ، ولم يخفف بالإبدال لما يوجد فيه حال الإبدال من واو ساكنة قبلها ضمة وبعدها واو مكسورة [13] ، فإن قيل: هذه العلة تنبني علىتقدير الإظهار لكون

---

(1) سورة الكهف من آية (١٠)
(2) سورة البقرة من آية (٣٣)
(3) سورة يوسف من آية (٣٦)
(4) سورة الحجر من آية (٤٧)
(5) سورة الحجر من آية (٤٩ ، ٥١)
(6) سورة القمر من آية (٢٨)
(7) سورة الأعراف من آية (١١١)
(8) سورة الشعراء من آية (٣٦)
(9) سورة الاسراء من آية (١٤)
(10) سورة العلق من آية (١ ، ٣)
(11) سورة الأحزاب من آية (٥١)
(12) سورة المعارج من آية (١٣)
(13) الكشف (١ / ٨٦) ، وشرح الهداية (١ / ٥٥)

الواو غير معتد بها حيث كانت عارضة فهلا اعتد بها وأدغمت في الواو التي بعدها ؟ فالجواب : أن ترك الاعتداد بالعارض في كلامهم أكثر من الاعتداد به ، فكان المصير إليه أولى ، ثم لو قدر الاعتداد بها وأدغمت لصار اللفظ بواو مكسورة مشددة بعد ضمة ، وذلك ثقيل أيضاً ، ولم يعد لأبي عمرو حكم (تُـٔوِى) و (تُـٔوِيهِ) إلى (المَأوَى) وبابه كما عداه ورش ، على ما ذكر له في العلة الأولى ولم يعبأ له باجتماع حروف العلة الثلاثة على ما ذكر له في العلة الثانية لخفتها ، ثم أخبر أن قوله تعالى: (أحسن أثـٰثاً ورءيا)[1] استثني له أيضاً ، وذكر أن علة استثنائه لما يؤدي إليه الإبدال من التباس المعنى واشتباهه ، وذلك أن الرءيا بالهمز مأخوذ من الرؤاء وهو ما يرى من زي الإنسان ، والري مصدر روى يروي رياً إذا امتلأ من الماء ، وكأن بقاءه على أصله من الهمز أولى لوضوح المعنى وبيانه [2] .

فإن قيل: هذه العلة تنبني على الاعتداد بالعارض والإدغام لأن الإلباس إنما يحصل بذلك وقد استبعد ذلك في (تُـٔوِى) و (تُـٔوِيهِ)؟ ، فالجواب: أن ذلك استبعد في (تُـٔوِى) و (تُـٔوِيهِ) لعدم فائدته حيث خرج به من ثقل إلى ثقل آخر ، وأما في (رِءيًا) فإنه لما خرج به من ثقل إلى خفة لم يستبعد ،ثم لو قدر ترك الاعتداء بالعارض لم يخل من التباس ما لأن القارىء ربما أظهر في حال الإدراج والتخفيف فحسب السامع أنه أدغم ، فإن قيل: المعنى يقتضي الرؤاء لا الري ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال: أيهم أحسن أثاثاً وامتلاءً من الماء ؟ ، وإذا اقتضى الرؤاء دون الري لم يقع في الإبدال إلباس لفهم المعنى ، فقد قرأ قالون وابن ذكوان بالإبدال والإدغام اعتماداً على فهم المعنى ؟ فالجواب: أن المعنى وإن اقتضى الرؤاء اقتضاءً ظاهراً ، فقد أجاز بعضهم المعنىالثاني في القراءة

---

[1] سورة مريم من آية (٧٤)

[2] الكشف (١ / ٨٦) ، وشرح الهداية (١ / ٥٥)

بتشديد الياء ، فقال: والري إشارة إلى ما يوجبه من حسن البشرة ، فكأنه قال: أحسن أثاثاً ونضارة [١] ، واستثني لأبي عمرو لأنه يلبس بهذا المعنى ، وأما قالون وابن ذكوان فلا احتجاج على من أظهر بإدغامهما لاحتمال أن يكونا ذهبا إلى ذلك الوجه ، واحتمال أن يكون عندهما في نهاية من البعد فلم يعبأ به ، وقرىء في الشاذ:(وَرِيئًا)[٢] بالياء قبل الهمزة على القلب ، وقرىء (ورِيَا)[٣] على النقل بعد القلب ، وقرىء (وَزِيًّا)[٤] بالزاي .

وتؤوى في محل رفع بفعل مضمر تقديره : واستثني تؤوي وتؤويه ، وأخف خبر مبتدإ محذوف ، وبهمزه حال من الضمير في أخف أي: متلبساً بهمزه أي مهموزاً ، وعاد الضمير مفرداً وإن كانا فعلين لأنهما في الحقيقة فعل واحد متكرر ، ورِيا محله كمحل تؤوي ، وترك الهمز حال من الفعل " يشبه " ، و " يشبه " وما عمل فيه جملة مستأنفة قصد بها بيان علة الاستثناء أيضاً ، ويجوز أن يكون قوله: وتؤوي وتؤويه أخف بهمزه جملة اسمية [٥] ، وكذلك قوله : وريا إلى آخر البيت ، ويكون في الكلام اختصار كأنه قيل : علة هذا كذا ، وعلة هذا كذا ، فلذلك استثني له ، وفي كلا التقديرين تكلف ، فاختر أيهما شئت ، والله أعلم .

(ومؤصدة أوصدت يشبه كله *** تخيره أهل الأداء معللا)

أخبر أن قوله تعالى (مُؤصَدَة)[٦] في الموضعين مما استثني له أيضاً وذكر علته فقال : يشبه أوصدت ، ومعنى ذلك أن آصدت معناه: أطبقت فيه لغتان ، منهم من يجعل فاءه همزة كآمنت فيقول: أنا مؤصد والباب مؤصد ، فإذا خفف على هذا الوجه قيل : أنا موصد والباب موصد ، فيكون الواو بدلاً من الهمزة ، ومنهم من يجعل فاءه واواً كأوفيت فيقول : أنا موصد والباب موصد

---

[١] انظر : الموضح للمهدوي مخطوط (٣٤) ، والبحر المحيط (٦ / ٢١٠)

[٢] هي قراءة أبي بكر في رواية الأعمش ، (البحر المحيط ٦ / ٢١٠)

[٣] هي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس رضي الله عنه ، (المحتسب لابن جني ٢ / ٤٣ ، والبحر ٦ / ٢١١)

[٤] قال ابن جني : هي قراءة سعيد بن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي وهي قراءة شاذة ، (المحتسب ٢ / ٤٤)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٩٥)

[٦] سورة البلد من آية (٢٠) ، وسورة الهمزة من آية (٨)

بالواو لا غير ، والواو على هذا الوجه أصلية ، وهو عند أبي عمرو من باب آمنت بدليل قراءته إياه بالهمز ، فلو أبدل له في حال التخفيف لظن ظان أنه عنده من أوصدت فترك مهموزاً ليعلم أنه عنده من آوصدت [١] ولا يشتبه قراءته إحدى اللغتين بالأخرى ، فهذا معنى قوله: ومؤصدة أوصدت يشبه يعني: أن مؤصدة إذا قرىء بالإبدال أشبه أوصدت ، أي كان لفظه يشبه لفظه في وقوع الواو في محل الفاء فيظن ظان إذا سمعه أنه منه وأن الواو أصل فيهما ، ولما عدد المستثنيات قال: كله أي كل المستثنى تخيره أهل الأداء معللا يعنى بالعلل المذكورة ، والمراد بتخيير أهل الأداء لذلك ما ذكر في التيسير عن ابن مجاهد كان يختار تحقيق الهمز في ذلك كله من أجل تلك المعاني ، قال : وبذلك قرأت [٢] ، قلت : وقد تضمنت كتب جماعة من الأئمة أن السوسي وغيره روى عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يترك كل همزة ساكنة في جميع القرآن إلا في خمسة وثلاثين موضعاً فإنه خالف أصله فيها فهمزها وإن كانت ساكنة ، وقد وهّمَ بعضُ الناس[٣] الحافظ أبا عمرو في ذلك ، وقال : إنما حمله على ذلك قول أبي طاهر يعني عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم[٤] فخص أبو بكر شيخنا رضي الله عنه يعني ابن مجاهد ما كانت الهمزة فيه ساكنة سكوناً لازماً بترك همزه ، وهمز منه ما كان سكونه عارضاً غير لازم ، ومثله بسكون الجزم وسكون البناء ، ثم قال : وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يرى ترك الهمزة و إذا كانت علماً لمعنى يزول ذلك المعنى بذهابها ، وذلك قوله (أَثَـٰثاً وَرِءيًا)[٥] و (إِنَّهَا عَلَيهِم مُؤصَدَة)[٦] ، ولا يرى ترك الهمزة في قوله (تُـئويهِ) ، و (تُـئوِي إِلَيكَ) لأنه حدثنا عن عبد العزيز بن محمد الهلالي[٧] عن أبيه عن محمد بن عمر عن[*] اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يهمزه ، قلت : والذي يحمل عليه

---

[١] شرح الهداية (١ / ٥٥) ، والكشف (٢ / ٣٧٧)

[٢] التيسير (٣٩)

[٣] انظر: فتح الوصيد للسخاوي خ لوحة (٢٩)

[٤] هو عبد الواحد بن عمر أبو طاهر البغدادي الامام النحوي الثقة ، أخذ عن ابن مجاهد وأبي عثمان الضرير ، روى عنه أبو الفرج بن موسى ، وعبيد الله المصاحفي وغيرهم ، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (غاية النهاية (١ / ٤٧٧)

[٥] سورة مريم من آية (٧٤)

[٦] سورة الهمزة من آية (٨)

[٧] عبد العزيز بن محمد بن محمد الهلالي البصري ، روى عن أبيه عن ابن الرومي عن اليزيدي روى عنه القراءة ابن مجاهد وأبو بكر النقاش ، غاية النهاية (١ / ٣٩٦)

[*] كذا في جميع النسخ ، وفي (ك) محمد بن عمر اليزيدي وهو خطأ ، ومحمد بن عمر هو ابن رومي البصري ، مقرئ جليل أخذ القراءة عن العباس بن الفضل ، وعن اليزيدي ، روى عنه : علي بن الحسين ومحمد بن عقيل ، انظر : غاية النهاية (٢ / ٢١٨)

كلام الحافظ أبي عمرو وكلام أبي طاهر أن الرواية جاءت عن أبي عمرو بن العلاء بتخفيف الهمز الساكن مطلقا ، وجاءت عنه بتخفيفه مقيداً بما عدا المستثنى فاختار أبو بكر بن مجاهد القراءة بالرواية الثانية لما تضمنه استثناء الكلم المذكورة من المعاني المشار إليها ، فنسب اختيار الاستثناء إليه حيث اختاره على الوجه الآخر مع روايته لذلك بإسناده عن أبي عمرو ، ويدل على ما ذكرته قول أبي طاهر في آخر ما حكيته عنه : ولا يرى يعني ابن مجاهد ترك الهمز في قوله : (الَّتِي تُـئْوِيهِ)[1] ، (وتُـئْوِي إِلَيكَ)[2] لأنه حدثنا عن عبد العزيز بن محمد الهلالي عن أبيه عن محمد ابن عمر عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يهمزه [3] ، وهذا نص منه على روايته كذلك فكيف يعتقد أنه اختياره من غير رواية ؟ وكيف يظن بالحافظ أبي عمرو الجهل بما روى من ذلك مع اطلاعه على كتب القراءة وكثرة روايته لها وقراءته بها ؟، والكلام فيما يرجع إلى تقدير الإعراب في قوله: ومؤصدة أوصدت يشبه نحو من الكلام في تؤوي وتؤويه أخف بهمزه وقوله: ورئيا بترك الهمز يشبه الامتلا ، ومعللا حال من هاء تخيره والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وبارئكم بالهمز حال سكونه *** وقال ابن غلبون بياء تبدلا)

أخبر أن (بَارِئكُم)[4] قرىء للسوسي في الموضعين بالهمز على الأصل لا بالإبدال على التخفيف وقوله: حال سكونه تنبيه على قراءته إياه بالسكون ، وبذلك دخل في هذا فكأنه قال: استثني له بارئكم في حال كونه ساكناً في قراءته ، والعلة في استثنائه أن أصل همزته الحركة وإنما سكنت للتخفيف فأجريت في التخفيف على ما هو أصلها ، وأيضاً فإنها غيرت إلى السكون فكره تغييرها مرة أخرى إلى البدل فخففت كما خفت المجزوم والمبني لذلك [5] ، وكان ابن غلبون لا يستثنيه وهو المراد من قوله : وقال ابن غلبون بياء تبدلا ، وعلته في ذلك أنه لما صار ساكناً أجرى مجرى ما أصله السكون ليكون الجميع على قياس واحد ، ولم يفعل ذلك في المجزوم لأن سكونه أقوى حيث كان بعامل ، ولا في المبني حملاً على المجزوم حيث كان لفظه كلفظه بخلاف السكون

---

[1] سورة المعارج من آية (١٣)

[2] سورة الأحزاب من آية (٥١)

[3] انظر قول أبي طاهر في فتح الوصيد خ لوحة (٢٩)

[4] سورة البقرة من آية (٥٤)

[5] الكشف (١ / ٨٧)

في (بَارِئِكُم)[1] فإنه لمجرد التخفيف ، فقد حصل الاستثناء في سبعة وثلاثين موضعاً وكأن من قال [2] : هو في خمسة وثلاثين موضعاً لم يعد كلمتي (بارئكم) للخلاف الواقع فيهما ولأجل الخلاف المذكور أخرهما الناظم رحمه الله عما اتفق عليه ، وإذا اعتبرت الهمزة في المواضع المذكورة وجدت فاءً وعيناً ولاماً ، فالفاء في (تئوي) و (تئويه) و (مؤصدة) ، والعين في (رءيا) لا غير واللام في المجزوم والمبني وكلمتي (بارئكم) ، وإذا اعتبرت العلل المذكورة وجدت متنوعة إلى الالتفات إلى الحركة الأصلية وكراهية التغيير مرة بعد مرة ، وذلك في المجزوم والمبني ، و (بارئكم) ، وإلى الوقوع فيما هو أثقل من الهمز وذلك في (تئوي) و (تئويه) ، وإلى الوقوع في التباس معنى بمعنى وذلك في (رءيا) ، وإلى الوقوع في اشتباه لغة بأخرى ، وذلك في (مؤصدة) وقوله : بارئكم مرفوع المحل بفعل مضمر دل عليه معنى الكلام ، والتقدير : وقرىء له بارئكم ، وبالهمز حال من بارئكم أي: ملتبساً بالهمز وحال سكونه ظرف ، والباقي ظاهر ، والله اعلم بالصواب .

(ووالاه في بئر وفي بئس ورشهم *** وفي الذئب ورش والكسائي فأبدلا)

أخبر أن ورشاً والى السوسي أي: تابعه في الإبدال في (بِئر)[3] وفي (بِئس)[4] وذلك أن الهمزة في كل واحد منهما عين ، ألا ترى أن وزن بئر فعل ؟ وأن بئس أصله بيس على وزن فعل ؟ فنقلت حركة الهمزة إلى الياء بعد أن كانت عيناً فلذلك أخبر أنه تابع السوسي في الإبدال ، والعلة في ذلك بعد الاعتماد على النقل والجمع بين اللغتين ما أذكره ، أما (بئر) فإن قريشاً وغيرهم يقولون في جمعها: آبار[5] ، وأصل آبار أبآر فقدمت الهمزة على الباء فصار أأبار بوزن أفعال فأبدلت الهمزة ألفاً ولما أبدلت في الجمع أبدلت في الواحد أيضاً ، وأما بئس وبئسما فإنه يتجه أن يقال: إنه لما استعمل فيه الثقل طلباً للتخفيف بالغ في تخفيفه بالإبدال حيث وجد سبيلاً إلى ذلك ، ثم أخبر أن ورشاً والكسائي واليا السوسي أيضاً أي: تابعاه في الإبدال في(الذئب)[6]

---

(1) الكشف (١ / ٨٦)

(2) إبراز المعاني (١ / ٣٩٦)

(3) سورة الحج من آية (٤٥)

(4) منها في سورة المائدة من آية (٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠)

(5) المفصل للزمخشري (١٩٠)

(6) سورة يوسف من آية (١٣ ، ١٤ ، ١٧)

وذلك أن همزة الذئب عين واشتقاقه من تذايب الريح إذا أتت من كل ناحية[١] ، وليس من أصل ورش إبدال العين ، وأما الكسائي فليس من أصله إبدال فاء ولا عين ولا لام ، فلذلك أخبر أنهما تابعا السوسي في ذلك وسلكا طريقه ، وعلتهما في ذلك أنه لما كثر استعماله مخففاً خففاه في قراءتهما هذا مع ما فيه من الجمع بين اللغتين بعد الاعتماد على النقل [٢] ، والذي ذهب إليه الناظم رحمه الله من كونه مخففاً من المهموز وجه شديد معتمد عليه لما فيه من ردهما إلى أصل واحد ، وجوز قوم[٣] أن يكون كل واحد منهما أصلاً على حدته فجعل المهموز من تذايب الريح وغير المهموز من ذاب يذوب ، فتكون الياء على هذا مبدلة من واو كياء ريح وعيد ، ولا مدخل له في هذا الباب على ذلك ، وقوله: " ورشهم " فاعل " والاه " ، و " ورش " فاعل فعل آخر مضمر تقديره : ووالاه في الذئب ورش ، والباقي ظاهر .

(وفي لؤلؤ في العرف والنكر شعبة *** ويألتكم الدوري والابدال يجتلا)

أخبر أن شعبة والى السوسي أيضاً أي: تابعه في الإبدال في (لُؤلُؤ) في حال العرف والنكر أي: في حال كونه معرفة ونكرة ، والمعرفة منه ما كان فيه الألف والام [٤] ، والنكرة منه ما لم يكونا فيه[٥] ، وجعله موالياً للسوسي في ذلك حيث لم يكن من مذ هبه الإبدال ، وعلته في ذلك أنه لما اجتمع في الكلم المذكورة همزتان خففت بتخفيف أحدهما [٦] ، وكانت الساكنة أولى بالتخفيف لأنها أخف أو أثقل على ما مر في مذهب ورش في إبداله الساكنة مع جريها على منهاج واحد من البدل ، ثم أخبر أن الدوري قرأ (لاَ يَألِتكُم)[٧] يعني بهمز ساكنة وفهم ذلك من لفظه فلم يحتج إلى تقييد ، ثم أخبر أن الإبدال فيه لمن أشار إليه بالياء في قوله : يجتلي وهو السوسي وإبداله فيه على قاعدته ، وقوله : يجتلي إشارة إلى ظهور الإبدال وانكشافه ، ولما لفظ به مهموزاً تنزل اللفظ به في البيان منزلة المقيد ، فصار قوله : " ويألتكم الدوري " بمنزله قوله : وقرأ الدوري (يألتكم)

---

[١] المفردات للراغب (٢٠٥) . ولسان العرب (١ / ٣٧٨) .
[٢] شرح الهداية (٢ / ٣٥٩)
[٣] الموضح في القراءات لابن أبي مريم (٢ / ٦٧٤)
[٤] نحو : (يخرج منها اللؤلؤ) سورة الرحمن (٢٢)
[٥] نحو : (من ذهب ولؤلؤا) سورة الحج (٢٣) ، وسورة فاطر (٣٣)
[٦] الكشف (٢ / ١١٨)
[٧] سورة الحجرات من آية (١٤)

بهمزة ساكنة ويفهم من ذلك أن الباقين يقرءون بغير همزة ساكنة إلا من خصه بالإبدال ، فإن قيل : لم لا يفهم مما قدرته أن الباقين يقرءون بهمزة مفتوحة ؟ فالجواب : أن من عنده أدنى معرفة لا يخفى عليه امتناع فتح الهمزة ههنا وجواز حذفها ، فكان الوجه حمل ما قدر على حذف الهمزة بصفتها من السكون ، ولو قيل : إن الناظم ذكر قراءة أبي عمرو ولم يذكر الأخرى لشهرتها حيث قرأ بها الستة الباقون ، كما فعل في قوله: ومالك يوم الدين راويه ناصر لكان وجهاً ، ولو ذكر في مالك يوم الدين ما ذكر ههنا لكان وجهاً أيضاً ، والحجة لمن قرأ (يَأْلِتكُم) بالهمز أنه جعله من ألت يألت ولمن قرأ (يَلِتكُم) أنه جعله من لات يليت وهما لغتان بمعنى: نقصَ ينقُص ، ويقال أيضاً: وَلَتَ يَلِتُ كوَعَدَ يَعِدُ ، ويحتمله قراءة الجماعة أيضاً ، وألت يألت كعَلِمَ يَعْلَم ، وألات يُلِيت كأقام يُقِيم وآلت يؤلت كآمن يؤمن[1] وقوله : وفي لؤلؤ متعلق بفعل محذوف تقديره: ووالاه ، وفي العرف والنكر حال من لؤلؤ ، وشعبة فاعل ذلك الفعل ، ويألتكم مفعول فعل محذوف تقديره : وقرأ ، والدوري فاعله ، والابدال يجتلي جملة كبرى .

(وورش لئلا والنسيء بيائه *** وأدغم في ياء النسي فثقلا)

أخبر أن ورشاً قرأ (لِئَلاَّ)[2] بياء حيث وقع ، وقرأ (النَّسِيءُ)[3] بياء أيضاً وأخبر أنه أدغم الياء الساكنة من (النَّسِيء) في الياء المبدلة فثقل لما يقتضيه الإدغام من ذلك ، وجمل الأمر أن (لئلا) اتصلت فيه لام الجرّ بأن المصدرية ، وأن المصدرية بلا النافية أو المزيدة للتوكيد ، ورسمت همزتها بالياء وحذفت نونها كلاهما على مراد الاتصال[4] ، ولما كانت همزتها تشبه فاء الكلمة حيث كانت أولاً وكانت مرسومة بالياء أبدلها ورش في قراءته حملاً على إبدال الفاء المفتوحة المضموم ما قبلها ، ولم يبدل في نحو : (بِالْخَاطِئَةِ)[5] و (مِائَة) لأن الهمزة في ذلك لا تشبه الفاء ، ولا في نحو : (بِأَنَّ)[6] لأن الهمزة في ذلك مرسومة بالألف على مراد الانفصال ، فإن قيل : لم خصت

---

[1] مجاز القرآن (٢ / ٢٢١) ، والحجة لأبي علي (٦ / ٢١٠ / ٢١١) ، والكشف (٢ / ٢٨٤) وشرح الهداية (٢ / ٥١٨) ، والتبيان للعكبري (٢ / ٢٤٠) ، والكشاف (٤ / ٣٨٠) والحجة لابن خالويه (٣١١)

[2] سورة البقرة من آية (١٥٠) ، والنساء من آية (١٦٥) ، والحديد من آية (٢٩)

[3] سورة التوبة من آية (٣٧)

[4] شرح الهداية (١ / ١٨٥) ، والكشف (١ / ٢٦٩)

[5] سورة الحاقة من آية (٩)

[6] منها في سورة الزلزلة من آية (٥)

الهمزة في (لئلا) بأن رسمت بالياء على مراد الاتصال دون نظائرها ؟ قيل : لأن رسمها بالألف على مراد الانفصال يؤدي إلى ما يكره من اجتماع الأمثال في الخط ، وأما (النسيء) فإنه مصدر بمعنى الإنساء كالنذير والنكير من أنسأ بمعنى: أخر ، وقيل: هو مصدر نسأه إذا أخره أيضاً يقال : نسئاً ونساءً ونسيئاً على حد : مسه مساسا ومساساً ومسيساً [١] وقرئ بهن جميعاً [٢] والهمز في الجميع على الأصل وقراءة ورش على التخفيف ، وهو قياس التخفيف في نحو ذلك أعني:فيما كانت الياء فيه مزيدة للمد قبل همزة متحركة ، نحو : (بَرِئ) [٣]و (خَطِيٓـَٔة)[٤] و (هَنِيٓـًٔا ، ومَرِيٓـًٔا) [٥] ، وخص ورش النسيء بذلك اتباعاً للأثر وجمعاً بين اللغتين ، وقرئ في الشاذ أيضاً (النسيْ) [٦] بوزن النهي ، وهو تخفيف النسيء أحد المصادر المذكورة على غير قياس [٧] ، وارتفاع ورش بفعل مضمر تقديره : وقرأ ورش ، ولئلا مفعول به ، وبيائه حال من لئلا ، والهاء تعود على لئلا ، والنسيء مبتدأ وخبره محذوف ، والجملة معترضة والنسيئ كذلك ويجوز أن يكون النسيء معطوفاً على لئلا ، وبيائه حال من ورش ، والهاء عائدة عليه ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم *** إذا سكنت عزم كآدم أوهلا)

أخبر أن الهمزتين إذا اجتمعتا وكانت الأخرى منها ساكنة فإن إبدالها عزم لابد منه لكل القراء ، قلت : وعلى ذلك إجماع العرب ، والعلة فيه: أن الثانية لما كانت لا تنفصل من الأولى تأكد استثقالهم لها فألزموها التخفيف ، بخلاف المتحركة إذا وقعت ثانية ، فإنها قد تنفصل وخففت بالبدل حين تعذر التسهيل فيها لَمّا لم يكن لها حركة ، فتسهل بينها وبين الحرف المجانس لحركتها ، فدبرت بحركة ما قبلها ، فأبدلت حرفاً من جنسها [٨] ، إذا كان قبلها فتحة أبدلت ألفاً ، نحو : (ءَامَنَ) ، و (ءَاتَى) وإذا كان قبلها كسرة أبدلت ياءً ، نحو: (إِيمَان) ، و (إِيتَاء)

---

[١] الصحاح للجوهري (١ / ٧٦) ، والحجة لأبي علي (٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣) ، والمفردات للراغب (٥٤٤) ، والكشف (١ / ٥٠٢) وشرح الهداية (٢ / ٣٣٠)

[٢] هي قراءات شاذة ، انظر : البحر المحيط (٥ / ٣٩ ، ٤٠)

[٣] منها في سورة الأنعام من آية (١٩)

[٤] سورة النساء من آية (١١٢)

[٥] سورة النساء من آية (٤)

[٦] هي قراءة الزهري والأشهب وجعفر بن محمد وهي شاذة ، انظر : المحتسب (١ / ٢٨٧)

[٧] الفريد للهمداني (٢ / ٤٦٦)

[٨] الكتاب (٣ / ٥٥٢) ، والكشف (١ / ١٥٤)

وإذا كان قبلها ضمة أبدلت واواً نحو: (أوتِيَ) و (أوذي) وقد أتى الناظم رحمه الله من ذلك بمثالين: أحدهما (ءادم) ، والثاني: (أوهل) ولم يتأت له ثالث فلم يأت به ، فأما آدم فأصله عنده أأدم ، ووزنه أفعل واشتقاقه من أديم الأرض [١] أومن الأدمة [٢] ، ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل ، هذا رأي الأكثرين ، ولذلك أختاره الناظم رحمه الله ، وقيل : هو أعجمي لا اشتقاق له [٣] ، قال الزمخشري : واشتاق آدم من أديم الأرض ، أومن الأدمة ، نحو اشتقاق يعقوب من العقب وإدريس من الدرس وإبليس من الإبلاس ، وما هو إلا اسم أعجمي ، قال : وأقرب أمره أن يكون على فاعِل كآزر وعازر وعابر وشالخ وفالغ ونحوها [٤] وأما أوهل فالواو فيه بدل من همزة هي فاء الفعل يقال: أو هل فلان لكذا أي جعل أهلاً له [٥] ، ولم يتأت له من القرآن مثال يكمل به البيت ، فأتى بمثال من كلام العرب ، لاشتمال هذه القاعدة على الجميع ، ومثاله من القرآن: (أُوتِى) [٦] و (أُوذِىَ) [٧] كما تقدم ، وارتفاع قوله : وإبدال أخرى الهمزتين بالابتداء ، ولكلهم متعلق به ، وإذا ظرف له وعزم خبره ، والتقدير: ذو عزم [٨] ، أو معزوم عليه ، أو جعله نفس الإبدال مبالغة ، وقوله: كآدم خبر مبتدإ محزوف أي: وذلك كآدم وأوهل معطوف حذف منه العاطف للضرورة على ما مر في نظائره ، والله أعلم .

---

(١) المفردات للراغب (٢٠) ، والكشاف (١ / ١٤٥) ، والفريد (١ / ٢٦٧)

(٢) معاني القرآن للزجاج (١ / ٨٠) ، والكشاف (١ / ١٥٤)

(٣) الكشاف (١ / ١٥٤) ، والفريد (١ / ٢٦٨)

(٤) الكشاف (١ / ١٥٤)

(٥) مختار الصحاح (٢٧) ، والمصباح المنير (٢٠) .

(٦) سورة البقرة من آية (١٣٦)

(٧) سورة العنكبوت من آية (١٠)

(٨) إبراز المعاني (١ / ٤٠١)

(باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها)

(وحرك لورش كل ساكن آخر *** صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلا)

أمر بأن يحرك لورش كل حرف ساكن آخر صحيح بشكل الهمز أي: بحركته ، وأن يحذف الهمز عند بقائه ساكناً ، وذلك نحو: (قَد أفلَحَ)[١] ، و (قُل أُوحِىَ)[٢] ، و (قُل إِى وَرَبِّى)[٣]و (لَمَن أذِنَ لَه)[٤] ، وما أشبه ذلك ، وعلة ورش في ذلك طلب التخفيف ، وذلك أن الهمز حرف ثقيل بعيد المخرج ، وحين أمكنه التخفيف بأن يلقي حركته على ما قبله فيقوم مقامه ، وتذهب صعوبة اللفظ به فعل ذلك مع روايته له عن أئمته ، واستعمال فصحاء العرب له [٥] ، ومن شرط نقل الحركة إليه أن يكون ساكناً لقبوله للحركة ، ولذلك اشترطه ورش بخلاف المتحرك فإنه غير قابل لحركة غيره إلا بعد سلب حركته وذلك غير سهل ، ومن شرطه أن يكون صحيحاً لصحة قبوله للحركة أيضاً ، والمراد بالصحيح ما ليس بحرف مدّ ولين ، فأما حرف المد واللين نحو: (ألاَ إنَّهم)[٦] و (قَالُوا ءَامَنَّا)[٧] ، (وَفِى أنفُسِكُم)[٨] فلا تنقل الحركة إلى شيء منه فأما الألف فلأنها لا يمكن تحريكها ، ولو ريم ذلك لانقلبت همزة فيوقع فيما وقع الفرار منه وأما الواو والياء فلأن فيهما مداً يقوم مقام الحركة والحركة لا تنقل إلى متحرك[٩] ، وأما حرفا اللين وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما فإنهما أجريا مجرى الحرف الصحيح في صحة نقل الحركة إليهما ، وإن كان فيهما اعتلال ومدّ يسير لكن ذلك القدر اليسير من المد لم يعبأ به لضعفه[١٠] ، فيقرأ لورش (خَلَو إلَىَ)[١١] ، (لَو أَنَّهُم)[١٢] و (ابنَى ءَادَمَ)[١٣] وما أشبه ذلك

---

[١] سورة المؤمنون من آية (١) ، وسورة الشمس من آية (٩)

[٢] سورة الجن من آية (١)

[٣] سورة يونس من آية (٥٣)

[٤] سورة سبأ من آية (٢٣)

[٥] (شرح الهدايه ١ / ٤٩) ، والكشف (١ / ٨٩)

[٦] سورة البقرة من آية (١٢)

[٧] سورة البقرة من آية (١٤)

[٨] سورة الذاريات من آية (٢١)

[٩] (شرح الهداية ١ / ٥٠) ، و(الكشف ١ / ٩٠)

[١٠] الكشف (١ / ٩٠) ، (وشرح الهداية ١ / ٥٠)

[١١] سورة البقرة من آية (١٤)

[١٢] سورة النساء من آية (٦٤)

[١٣] سورة المائدة من آية (٢٧)

بالنقل وهما داخلان في هذا الباب في الصحيح ، حيث أجريا مجراه في صحة نقل الحركة إليهما لما ذكر ومن شرط نقل الحركة عند ورش أن يكون الساكن آخر كلمة والهمز أول الأخرى ، لثقل اجتماع كلمتين والهمز ، والعرب تستعمله في كلمة وفي كلمتين [١] ومما تنقل حركة الهمزة إليه التنوين نحو: (خَـٰشِعَةً أَبصَـٰرُهُم) [٢] ، و (طَعَام إِلاَّ) [٣] ، لأنه حرف من الحروف ، غير أنه لم ترسم له صورة لئلا يشبه النون الأصلية وهو ساكن آخر صيح ، ومما تنقل حركة الهمزة إليه أيضاً لام التعريف ، لأنه حرف ساكن آخر صحيح ، أما كونه حرفاً فلا إشكال فيه ، وهو من حروف المعاني ومعناه: التعريف ، وأما كونه ساكناً فكذلك ، وأما كونه آخراً فلأنه مسبوق بالهمزة التي هي جزء منه عند من يرى التعريف بهما معاً ، أو كالجزء منه ، لملازمته إياه في الابتداء ، عند من يرى التعريف به وحده ، فإن قيل: ما ذكرت بيان لصحة وصفهِ بالآخريّة ، وهو مسلم ، غير أنه وإن اتصف بالآخرية بهذا الاعتبار ، فإنه متصل بما دخل عليه منزل معه لذلك منزلة الكلمة الواحدة ، والكلمة الواحدة لا يكون فيها نقل عنده إلا ما جاء في (رِدءًا) [٤] على أحد الوجهين ؟ فالواجب أنه وإن اتصل بما بعده ، فهو في حكم المنفصل باعتبار الأصل ، ولذلك تقول العرب : رأيت ال فتقف عليه ، ثم يتذكر فيقول : الكتاب أو نحوه ، وأنشد في ذلك قول الراجز :

دع ذا وقدم ذا وألحقنا بذالْ

بالشحم إنا قد مللنا بجل [٥]

فوقف على حرف التعريف ، ثم أعاده مع الجار[٦] ، ورواه بعضهم بغير إعادة الجار[٧] ولأن اللام تحذف فتبقى الكلمة بعدها مفهومة ، فإن قيل : هلا أبقيت الهمزة بعد نقل

---

(١) انظر : المقرب لابن عصفور (٢ / ٢٠ ، ٢١) تحقيق : أحمد الجواري وصاحبه ط العاني بغداد ، والتبصرة والتذكرة للصميري (٢ / ٧٣٤) والمفصل للزمخشري (٣٤٩)

(٢) سور ة المعارج (٤٤) ، وسورة القلم (٤٣)

(٣) سورة الغاشية (٦)

(٤) سورة القصص (٣٤)

(٥) هو لغيلان بن حريث في الخزانة (٣ / ٢٣٩) ، وبلا نسبة في المقتضب (١/ ٨٤) ، والخصائص (١ /٢٩١) ، والأشموني (١/ ١٧٨) ، والهمع (١/٧٩).

(٦) شرح الهداية (١ / ٥١)

(٧) هو ابن جني في الخصائص (١ / ٢٩١) .

حركتها ساكنة ؟ قيل: لو فعل ذلك لبقي اللفظ ثقيلاً أو أثقل مما كان ، وللزم من ذلك الجمع بين ساكنين في أكثر المواضع ، في نحو : (قَد أَفلَحَ)[1] ، و (مَن ءَامَنَ)[2] ، وَ (أَن أَرضِعِيهِ)[3] ، و (مِن إِستَبرَق)[4] ، وقد أبقاها وأبدل منها ألفاً من قال : الكماة والمراة وهو قليل[5] ، وزعم بعضهم أنها إنما حذفت بعد نقل حركتها لأنها ساكنة وما قبلها كان ساكنا في الأصل وحركته عارض ففي بقائها جمع بين الساكنين[6] ، ويلزم من ذهب إلى ذلك أن لا يعتدَّ بسكون الهمزة أيضاً لأنه عارض فلا يلتقي ساكنان ، وقد جمع بين هذه الحركة والسكون ، في نحو: (قد أفلح) ، و (من أَرضِنَا)[7] ، و (من إستبرق) وغير ذلك ، فدل ذلك على بطلان ما ذهب إليه ، وقوله : لورش وبشكل الهمز متعلقان بحرك ، وكل ساكن أصله: كل حرف ساكن ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، ومسهلا حال من فاعل احذفه ، والله أعلم .

(وعن حمزة في الوقف خلف وعنده *** روى خلف في الوصل سكتاً مقللا)

(ويسكت في شيء وشيئاً وبعضهم *** لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا)

(وشيء وشيئاً لم يزد ولنافع *** لدى يونس الآن بالنقل نقلا)

أخبر أن حمزة رحمه الله اختلف عنه في حال الوقف في الساكن الآخر الذي مضى ذكره ، فروي عنه أنه كان يحقق الهمزة بعده ولا ينقل حركتها إليه ، وروي عنه أنه كان يحققها بنقل حركتها إليه ، قال الحافظ أبو عمرو : ومذهب شيخنا أبي الحسن يعني: ابن غلبون وغيره من أهل الأداء التحقيق في ذلك كله ، يعني في : (الأرض) ، و (قد أفلح) ، و (من ءامن) وما أشبه ذلك ، قال : وكان أبو الفتح يعني فارس بن أحمد يختار تسهيل الهمزة في جميع ذلك ، قال : وهو مذهب الحذاق من أئمتنا ، والمذهبان مرويان عن حمزة صحيحان في القياس[8] ، فقول الناظم ــ رحمه الله ــ :

---

[1] سورة المؤمنون (١) ، وسورة الشمس (٩) .

[2] منها في سورة هود (٤٠)

[3] سورة القصص (٧)

[4] سورة الرحمن (٥٤)

[5] الكتاب (٣ / ٤٥)

[6] وقد رد المهدوي على هذا القول فذكر أن قائل هذا القول جعل الحركة في الحرف الساكن عارضة و لم يعتد بها ، وكذلك يلزمه أن يجعل السكون في الهمز عارضاً ولا يعتد به ، فلا يلتقي على هذا ساكنان ، انظر : الموضح مخطوط ص(٣١) ، وانظر : (الموضح لابن أبي مريم ١ / ١٨٨ ، ١٨٩)

[7] سورة إبراهيم (١٣)

[8] جامع البيان لأبي عمرو (٢ / ٦١٧).

" وعن حمزة في الوقف خلف " إشارة إلى ذلك ، وعلة حمزة في تخفيف الهمزة المذكورة الفرار من ثقلها ، وعلة تخصصيه إياها بالثقل سوغه فيها دون غيره ، وعلة ذلك بالوقف تأكد الثقل فيه حال التعب وكلال النفس وتعذرالإتيان بالهمز على وجهه [1] ، وعلة الاختلاف فيما كان من ذلك في كلمتين أن مذهبه تحقيق الهمز إذا كان أولاً ، والهمز في هذا النوع أولاً حقيقة ، وهو كالمتوسط باعتبار أن الكلمة التي هو فيها ، لما تعلق معناها بالكلمة التي قبلها ، صارتا كالكلمة الواحدة [2]، ولا خلاف عنه في النقل في الكلمة الواحدة على ما سيأتي بيانه في بابه ، وقوله : وعنده روى خلف في الوصل سكتاً مقللا إخبار بمذهب حمزة في السكت على الساكن المذكور إذا لقي الهمز ، وفيه طريقان : أحدهما السكت على الساكن الصحيح الآخر كله وعلى الياء من (شيء) و (شيئاً) ، قال الحافظ أبو عمرو : وقرأت بالأول على أبي الفتح ، وبالثاني على أبي الحسن [3]، وقد ذكر الناظم المذهبين واحداً بعد واحد ، فقال : وعنده أي وعند الساكن المذكور روى خلف في الوصل سكتاً مقللاً ، ويسكت في شيء وشيئاً ، وقال: في الوصل بناء على ما تقدم من أن مذهبه في الوقف النقل ، فإذا لا يتأتى له السكت إلا في الوصل ، ولم يذكر الحافظ أبو عمرو في التيسير النقل: في نحو: (قَد أَفلَحَ)[4] و (مَن ءَامَنَ)[5] (لحمزة)[*] وذكره له في غيره وعزاه إلى أبي الفتح كما تقدم ، واختاره الناظم واعتمد عليه فعرض به من طريق أبي الفتح ههنا ثم ذكر مذهب أبي الحسن فقال: وبعضهم لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا ، وشيء وشيئاً لم يزد ، ومعنى ذلك ظاهر ، وألحق الناظم باب السكت بباب النقل لما في ذلك من الاختصار والإحالة على الساكن المذكور إذ السكت محله الساكن الذي اجتمعت فيه شروط النقل ، فإن قيل : ما حكم ميم الجمع في البابين ؟ قيل : الخروج من باب النقل والدخول في باب السكت ، أما الخروج من باب النقل فلثقل اختلاف الحركات عليه بعد ما قصد من تخفيفه بحذف حركته ، وأما دخوله في

---

[1] الكشف (١ / ٩٥)

[2] الكشف (١ / ٩٦)

[3] انظر قول الداني في فتح الوصيد خ (٥٣) ، وانظر : سراج القارئ (٨٠)

[4] سورة المؤمنون (١) ، وسورة الشمس (٨)

[5] سورة هود (٤٠)

[*] في (ي) و (ز) (لما مر) مكان (لحمزة)

باب السكت فلعدم المانع من ذلك ، وعلة اختصاصه بالساكن تأهله للوقوف عليه دون غيره ، وعلة اختصاصه بالصحيح منه خلوه من سبب غيره وتحصل الاستعانة به ، بخلاف حرف المد واللين فإن الاستعانة تحصل على إخراج الهمزة بما فيه من المد ، وحرف اللين ملحق بالصحيح في السكت عليه [١] نحو: (خَلَوا إِلَى) و (ابنَى ءَادَمَ) لما تقدم في أول الباب ، وعلة اختصاصه بالآخر صلاحيته للوقوف عليه بخلاف الوسط ، وعلة إلحاق (شَىء) و (شَيـْٔـاً) به كثرة دورهما وعلة تخصيص أبي الحسن لام التعريف وشيء شيئاً بذلك ما نقل من استعمال العرب للوقوف على لام التعريف ، وكثرة دور شيء وشيئاً [٢] ، ولما كمل حكم السكت انتقل إلى مسألة أخرى فقال : ولنافع لدى يونس آلان بالنقل نقلا أخبر أن نافعاً من طريق ورش وقالون قرأ في سورة يونس بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في قوله : (ءَآلـْٔـٰـنَ وَقَد كُنتُم بِهِۦتَستَعجِلُون)[٣] (ءَآلـْٔـٰـنَ وَقَد عَصَيتَ قَبلُ)[٤] أما ورش فعلى أصله من النقل ، وأما قالون فمخالف لأصله في ذلك ، فإن قيل : إن كان ورش على أصله فلم ذكره وهلا اقتصر علىقالون ؟ فالجواب : أنه لو اقتصر على ، ذكر قالون لأوهم أن قالون انفرد بالنقل وأن ورشاً خالف أصله فيه فكان الوجه ما أتى به من ذكرهما معاً ، والحجة لقالون في موافقة ورش ما يحصل من الثقل مع عدم النقل باجتماع همزتين ومدّ تين ، ومن الخفة مع النقل بحذف إحدى الهمزتين [٥] ، وارتفاع قوله : خلف بالابتداء وعن حمزة متعلقان بتلا ، وتلا وما اتصل به خبر المبتدإ ، وللتعريف حال من اللام ، وفي الكلام حذف ، والتقدير: وبعضهم تلا عن حمزة لدى اللام للتعريف به ، أو بالسكت أي: ملتبساً بذلك ، وشيء وشيئاً معطوفان على اللام ، ولم يزد جملة مستأنفة ، ولنافع ولدى متعلقان بنقل وبالنقل حال من ضمير نقل ، وآلان مبتدأ ، ونقل وما اتصل به خبره ، والتشديد فيه للتكثير والتكرير ، والله أعلم .

---

[١] إبراز المعاني (١ / ٤٠٣)

[٢] الكشف (١ / ٢٣٣)

[٣] سورة يونس (٥١)

[٤] سورة يونس (٩١)

[٥] شرح الهداية (١ / ٣٩) ، والكشف (١ / ٩١) والحجة لأبي علي (٤ / ٢٩٧ ، ٢٩٨)

(وقل عاداً الأولى بإسكان لامــه *** وتنوينه بالكســر كاسيــه ظللا)

(وأدغم بــاقيهم وبالنقل وصلهم *** وبدؤهم والبدء بالأصل فضــلا)

(لقالــون والبصري وهمز واوه *** لقالون حال النقل بدءًا وموصلا)

(وتبدا بهمز الوصل في النقل كله *** وإن كنــت معتداً بعارضه فــلا)

أمر بالإخبار عن حكم قوله تعالى (عَاداً الأُولَى)[1] لمن أشار إليهم بالكـــاف والظـــاء في قولـــه: كاسيه ظللا وهم ابن عامر والكوفيون وابن كثير ، وحكم ذلك في قراءتهم إســكان لام التعريــف وكسر التنوين كما ذكر ثم أخبر أن من بقي من السبعة أدعم التنوين في اللام فقال: وأدغم باقيـــهم والمراد بباقيهم نافع وأبو عمرو ، ثم أخبر عمن أدغم أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام في الوصـــل وفي البدء أيضاً فقال : وبالنقل وصلهم وبدؤهم ، ثم أخبر أن لقالون والبصري في البدء وجهاً آخر وهـو سكون اللام وتحقيق الهمزة على الأصل ، وأخبر بتفضيله على النقل فقال : والبدء بالأصل فضـــلا لقالون والبصري ، ثم أخبر أن واوه همز لقالون حال النقل في حال بدئه ووصله ، فقال : وهمـــز واوه لقالون حال النقل بدءً وموصلا ، ثم أخبر بلفط الخبر بالبدء بهمز الوصـــــل في جميـــع النقـــل وذلك على ترك الاعتداء بحركة النقل ، فقال: وتبدء بهمز الوصل في النقل كلــــه ، ثم نهـــى عـــن البدء بهمز الوصل مع الاعتداء بحركة النقل ، فقال: وإن كنت معتداً بعارضه فـــلا ، أي: بعـــارض النقل أي : بما عرض فيه من الحركة الملقاة على الساكن ، فلا أي: فـــلا تبـــدأ بهمـــز الوصـــل ، والوجهان المذكوران سائغان في اللغة ، والذي يستعمل القراء منهما الابتداء بألف الوصل لما فيـــه من اتباع الرسم وإن كان الآخر سائغاً لغة ، فحصل مما ذكر: أن ابن كثير وابن عـــامر والكوفيـــين يقرءون في الوصل (عَاداً الأولَى) بكسر التنوين وسكون اللام وتحقيق الهمزة بعده ، وينبغـــــي أن يبتدأ لهم (الأولى) بألف الوصل وسكون اللام وتحقيق الهمزة أيضاً ، وأن قالون يقـــرأ في الوصـــل (عاداً لّؤلى) بنقل حركة الهمزة إلى اللام وإدغام التنوين فيها وهمز الواو بعدها ولـــه في الابتـــداء ثلاثة أوجه: أحدها (اَلؤلى) بالنقل مع همـــزة الوصل ، والثـــاني : (لؤلى) بالنقل دون همز الوصل

---

[1] سورة النجم (٥٠)

ولابّد في كليهما من همز الواو والثاث (الأولى) كابتداء ابن كثير ومن ذكر معه ، وأن ورشاً يقـرأ في حال الوصل كقالون إلا أنه لا يهمز الواو ، وله في الابتداء وجها النقل المذكوران لقالون إلا أنه لا يهمز الواو فيهما ، ولا يبتدأ له بالوجه الثالث الذي وافق فيه قالون وابن كثير ومن ذكر معـه وأن أبا عمرو يقرأ في الوصل كورش وله في الابتداء وجها النقل اللذان له ، وله أيضـاً الابتـداء بالوجه المذكور لابن كثير ومن [*] معه ، فقد صار لكل واحد من قالون وأبي عمـرو في الابتـداء ثلاثة أوجه ، ولورش وجهان فتأمل ذلك[1] ، وتعليل الأوجه المذكورة تنبني علـى معرفـة ثلاثـة قواعد الأولى: حكم التنوين إذا لقي ساكناً ،الثانية: حكم حركة النقل الثالثة: أصل أولى،أما حكـم التنوين إذا لقي ساكناً فإنه يحرك وربما حذف تشبيهاً له بحرف العلة ، ومنه (قُـل هُـوَ اللهُ أَحَـدُ اللهُ الصَّمَد)[2] في القراءة الشاذة [3] وَ

لا ذاكـرِ الله إلا قـليـلا[4]

في شعر بعضهم ، وأما حكم حركة النقل فترك الاعتداء بها عند بعضهم والاعتداء بها عند آخريـن فمن لم يعتدّ بها عامل اللام بما كان يعاملها به حال السـكون لأنهـا عنـده في تقديـر السـاكنة فيكسر السكون الواقع قبلها ولا يدغم فيها ويصحبها ألف الوصل في الابتداء فيقول: لم يذهـب الاحمر ، ولا يقول: رأيت زيادا الاّعجم ، ويقول في الابتداء: الأحمر والأعجم ، ومن اعتـد بهـا لم يلتفت إلى ما كانت اللام عليه من السكون ولم ينوه فيأتي بالساكن قبلها ويدغم فيها ولا يصحبـها ألف الوصل في الابتداء ، فيقول : لم يذهب لحـمر ، ورأيـت زياداً لعجم ، ويقول في الابتـداء:

---

[*] في (ي) و (هـ) زيادة (ذكر)

[1] التيسير (١٦٦) ، و(الكشف ١ / ٩١ ، ٩٢)

[2] سورة الاخلاص (١ ، ٢)

[3] هي قراءة أبان بن عثمان ، وزيد بن علي ، ونصر بن عاصم وجماعة . (البحر ٨ / ٥٢٨) ، (والتبصرة للصيمري ٢ / ٧٢٩)

[4] تقدم تحقيقه ص (٩٤)

لَحْمَر لَعْجَم [١] ، وأما أصل (أولى) فيعرف من أصل أول لأنه مذكره ، واعلم أن الناس اختلفوا في: أول فذهب البصريون إلى أنه أفعل وأن فاءه وعينه واوان ولم يبن منه فعل لاعتلالها ، وأصل أولى على هذا القول (ووْلى) فأبدلت الواو الأولى همزة على حد الإبدال في (وُجُوه) [٢] و (أُقِّتَت) [٣] ، إلا أن الإبدال فيها لازم لاجتماع واوين بخلاف (وجوه) و (أقتت) [٤] وذهب الكوفيون إلى أنه أفعل أيضاً من وال إذا نجا ، أومن وال إلى المكان إذا بادر إليه ، وأصله على هذا القول أوأل فخفف ، وقياسه في التخفيف: أول بنقل الحركة إلا أنهم شبهوا الواو الأصلية فيه بالزائدة فأبدلوا الهمزة بعدها واواً وأدغموا الواو الأولى فيها ، وأصل (أولى) على هذا القول (وؤلى) فهمزت الواو الأولى على حد: وجوه وأقتت ، ثم قلبت الهمزة بعدها واواً لسكونها بعد همزة مضمومة [٥] ، وحكي عن بعض الكوفيين [٦] أيضاً أنه من وال إذا نجا ، وأصله على هذا أأول فقلب وصيِّر (أوأل) ثم فعل فيه ما ذكر في الوجه الذي قبله ووزنه أعفل ، ولا تغيير على هذا القول في : " أولى " فإذا عرفت هذه المسائل فنقول وبالله التوفيق :

أما ابن كثير ومن ذكر معه فإنهم فرقوا على الأصل في عدم النقل ، وعلى اللغة الفاشية في كسر التنوين في ملاقاة الساكن فلذلك قال : كاسيه ظللا جعل ما قرئ به من ذلك كاسياً له من زينته ما ظلله وستره فليس لقائل فيه كلام ، وقرئ في الشاذ : (عَادَ الأولَى) [٧] بغير تنوين إما على

---

[١] الكشف (١ / ٩١ ، ٩٢) ، وشرح الهداية (١ / ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢) والكتاب (٣ / ٥٤٥) ، والحجة لأبي علي (٦ / ٢٣٨ ، ٢٣٩) وإبراز المعاني (١ / ٤١٧) والحجة لابن خالويه (٣٣٧)

[٢] منها في سورة الغاشية (٨)

[٣] سورة المرسلات (١١)

[٤] الراغب (٣٨) ، والكشف (١ / ٩٢) .

[٥] شرح الهداية (١ / ٥٢) ، والكشف (١ / ٩٢) ، والنشر (١ / ٤١١) .

[٦] انظر هذا القول في التبيان للعكبري (١ / ٣٣ ، ٣٤)، والفريد (١ / ٢٨٢) ، والبيان (١ / ٧٨) .

[٧] قراءة شاذة ، وهي قراءة الحسن (البحر ٨ / ١٦٩) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣ / ١٠٢)

حذفه لملاقاة الساكن وإما لعدم الانصراف ، وذلك أن عاداً يراد به الحيّ فيصرف ومنه: (وإلى عاد أخاهم هوداً)[١] ونحوه ، ويراد به القبيلة فيجوز صرفه وترك صرفه على قوله:

لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ ولم تغذ دعدٌ في العُلَبِ [٢]

والمراد به ههنا القبيلة بدليل وصفه بالأولى ، فمن نونه جعله كدعد المذكور أولاً ومن لم ينوه جعله كدعد المذكور آخراً ، أو كالمذكور أولاً إلا أنه حذف التنوين لملاقاة الساكن ، و (الأولى) في هذه القراءة تحتمل الأوجه الثلاثة ، وأما قالون فإنه نقل حركة الهمزة الياء وإن لم يكن من أصله النقل[*] لما قصده من التخفيف بالإدغام واعتد بالحركة أيضاً إذ الإدْغام لا يكون في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن ، وفي همزه الواو وجهان أحدهما: إنه لما قال:(عادا لؤلي) صارت الواو ساكنة قبلها ضمة فجعل الضمة فيما جاوز الواو كأنها علىالواو فقلبت الواو همزة [٣] ، وكان أبو حية النميري [٤] يهمز(مُؤسَى ، ومُؤقَدَة) وما أشبه ذلك[٥]، وعلى هذه اللغة قرئ (بالسُّؤقِ)[٦] و (عَلَى سُئُوقِهِ)[٧] وليس في هذا الوجه دليل على أصل (أولى) عنده فيحتمل الأوجه الثلاثة أيضاً ، والثاني : أن يكون (أولى) عنده من (وأل) وأصله (وألى) فهمز الواو المضمومة وأبدل الثانية واواً فلما سقطت الأولى رجعت الثانية لأنها إنما بدلت واواً من أجلها ، فأما الابتداء به بترك النقل فهو الذي عبَّر عنه الناظم بالأصل ولأنه إنما نقل في الوصل لما قصده من التخفيف بالإدغام ، ولا إدغام في الابتداء فلا حاجة إلى النقل[٨] ، وأما الابتداء له بالنقل فعلته الحمل على الوصل ، ليجري اللفظ فيهما على سنن واحدٍ ، وعلة إثبات ألف الوصل مع النقل في أحد

---

[١] سورة الأعراف (٦٥) ، وسورة هود (٥٠)

[٢] البيت لجرير في ديوانه (٧٢)، وانظر: الكتاب (٣/٢٤١)، والخصائص (٣/٦١)، والمنصف (٢/٧٧)،والأشموني (٣/١٤٥)، وشرح المفصل (١/١٧٠).

[*] في (هـ) (أن ينقل)

[٣] شرح الهداية (١ / ٥٢)

[٤] الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير ، شاعر مجيد من أهل البصرة يروي عن الفرزدق ، واتهم بالكذب ، توفي سنة (١٥٨) هـ (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ / ٧٧٨) ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار التراث العربي ط (٣) ١٣٩٧ هـ " . انظر : (الأعلام ٨ / ١٠٣)

[٥] البحر المحيط (١ / ٤٢) ، (٧ / ٣٩٧)

[٦] سورة ص (٣٣) ، وبالهمز قرأ قنبل ، انظر : التيسير (١٣٦) ، قلت : والهمز لغة عكل وأسد وغيرهما ، انظر: الكتاب (٤ / ٣٣١ ، ٣٥١) ، والخصائص (٣ / ٢٠٧) .

[٧] سورة الفتح (٢٩). وانظر : البحر المحيط (٧ / ٣٩٧)

[٨] انظر : النشر (١ / ٤١٠) ، وإبراز المعاني (١ / ٤١٩ ، ٤٢٠)

الوجهين ترك الاعتداد بحركة اللام على ما عليه القراءة في نظائره مما وجد فيه النقل إذ الغرض إنما هو جري اللفظ في الابتداء والوصل على سنن واحد ، وذلك يحصل بمجرد النقل وإن اختلفا في تقدير الاعتداد بالحركة وتركه وعلة ترك الإتيان بالألف في الوجه الثاني حمل الابتداء على الوصل في النقل ، والاعتداد بالحركة جميعاً،ويُقوي هذه الأوجه رسم (أولى) في هذا الموضع بغير ألف ، والكلام في همز الواو مع النقل في الابتداء كالكلام فيه في الوصل وقد تقدم ، وأما ورش فإنه نقل حركة الهمزة إلى اللام في الوصل على ما هو أصله من النقل إلا أنه اعتد بالحركة ليصبح ما قصده من التخفيف بالإدغام وليس من أصله الاعتداد بالحركة في نحو ذلك ألا ترى أنه يحذف الألف في نحو: (سِيرَتَهَا الأُولَى) [١] (وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشقَى)[٢] ؟ ولو اعتد بالحركة لم يحذفها ، وأما ما جاء عنه في بعض الروايات من إثبات الواو في (قَالُوا الـئـٰـنَ)[٣] فإنه وجه نادر معلل باتباع الإثر والجمع بين اللغتين [٤] والابتداء له بالنقل على أصله أيضاً في ذلك ، والإتيان له بألف الوصل علىترك الاعتداد بالحركة إذ لا حاجة إلى قصد ذلك في الابتداء ، وترك الإتيان له بالألف على الاعتداد بالحركة حملاً للابتداء على الوصل وموافقته للرسم أيضاً ولا يبتدأ له بالأصل إذ ليس من أصله ذلك ، و (الأولى) في قراءته محتمل للأوجه الثلاثة أيضاً ، وأما أبو عمرو فالعلة له في قراءته في الوصل والابتداء كالعلة لقالون إلا أنه لم يهمز الواو لأنه لم يعطها حكم ما جاورها وليس عنده من وأل يئل من أحد الوجهين الآخيرين أو هو عنده من وأل إلا أنه أبدل في حال النقل مبالغة في التخفيف أوموا فقه لحال ترك النقل، وعاداً الأولى بإسكان لامه جملة اسمية وتنوينه بالكسر مثلها ، وكاسيه ظللا مستأنف ، وباقيهم فاعل أدغم ، وأصله : باقيهم فخذفت الضمة استثقالاً ، والمراد من بقي منهم ، ولو قال: باقوهم على معنى: الذين بقوا منهم لجاز ، وبالنقل وصلهم جملة قدم خبرها ، وعاد[*] الضمير مجموعاً على باقيهم لأن المراد بباقيهم: قالون وورش والدوري والسوسي ، والبدء بالأصل فضلا جملة كبرى ، وفي الكلام حذف والتقدير:

---

[١] سورة طه (٢١)

[٢] سورة الأعلى (١١)

[٣] سورة البقرة (٧١)

[٤] ذكر هذا الوجه المهدوي وقال : ليس ذلك بمشهور ، انظر : (شرح الهداية ١ / ٣٤) وقد ضعف هذا الوجه ابن الجزري ، وذكر أن مما لا خلاف فيه بين أئمة القراءة عدم إثبات حرف المد في نحو هذا ، انظر : (النشر (١ / ٤١٦) وغيث النفع ص ١١٩ ، والحجة لأبي علي (١ / ١٢٧)

[*] في (هـ) (وعلة) وهو خطأ

والابتداء به، وبالأصل حال من الهاء ، ولقالون متعلـق بفضـل ، وفي قولـه: همـز واوه تجـوز والحقيقة أن يقال: ويؤتى بعد اللام بهمزة ساكنة ، وحال النقل ظرف لتهمز والبدء مصـدر بـدأ والموصل اسم مصدر وصل والمعنى: بدءً ووصْلا وهما منصوبان على الحال من الهاء في قولـه: واوه والتقدير: ذا بدء ووصل وقوله:تبدا لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر وإسكان همزته لتوالي الحركـات على تقدير اتصاله بما بعده[1] ونحوه قول امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غَيرَ مُستحقبٍ [2]

وقول الآخر :

قالت سليمى اشترْ لنَـا سَوِيقا [3]

وقوله : " فلا " حرفُ نهيٍ وفعل النهي محذوف على ما تقدم ، والله أعلم .

(ونقل رداً على نافع وكتابيه *** بالاسكان عن ورش أصح تقبلا)

أخبر أن النقل في قوله : (رِدءًا يُصَدِّقنِى)[4] وارد عن نافع ، وليس من أصـل ورش النقـل في الكلمة الواحدة ولا من أصل قالون النقل في كلمة ولا في كلمتين إلا أنهما اتبعا الأثر في ذلك وجمعا بين اللغتين هذا إن كان من الرَّدءِ وهو الإعانة [5] ، وهو اختيار الناظم رحمه الله لما فيه مـن اتحـاد القراءتين [6] فأما إن جعل من قولهم : أردى على المائة إذا زاد عليها فلا مخالفة فيه لما أصـلاه ولا مدخل له في هذا الباب إذ لا أصل له في الهمز [7] ، ثم أخبر أن الإسكان عن ورش في قوله تعـالى: (كِتَـٰبِيَه إنِّ)[8] في سورة الحاقة أصح تقبلاً من النقل فيه ، قال الحافظ أبو عـمرو : وقـرأت

---

[1] إبراز المعاني (١ / ٤١٩)

[2] هو لامرئ القيس في ديوانه (١٢٢ ، ٢٥٨) ، دار المعارف القاهرة ط (٣) ١٩٦٩، وعجزه : إثماً من الله ولا واغل وانظر: الكتاب (٤ / ٢٠٤) ، والخصائص (١ / ٧٤) ، وشرح المفصل (٤٨/١)، وهمع الهوامع (٥٤/١)، والمقرب لابن عصفور (٢٣١)

[3] هو لعذافر الكندي وعجزه: واشتر وعجل خادماً لبيقا ، وانظر: السيرافي (٢٧٠/١)، والمحتسب (٣٦١/١)، وشرح شواهد الشافية (٢٢٤)

[4] سورة القصص (٣٤)

[5] انظر : الحجة لأبي علي (٥ / ٤٢٠)

[6] شرح الهداية (١ / ٥٠)

[7] شرح الهداية (١ / ٥٠)

[8] سورة الحاقة (١٩ ، ٢٠)

لورش فيه بترك النقل على جميع من قرأت عليه برواية أبي يعقوب [١] ، والنقل رواية عبد الصمد[٢] ويونس[٣] وأخر [٤]،فيما قرأت به من طريقهم ، قال : ولم يرو ذلك منصوصاً عنه غير عبد الصمد قال : والروايتان صحيحتان [٥] ، وقول الناظم رحمه الله : أصح تقبلا إشارة إلى صحة الوجهين وقبول العلماء لهما وفيه تصريح بأن صحة قبولهم للإسكان آكد وأبلغ والعلة في ذلك أن هذه الهاء هاء السكت فحقها أن يوقف عليها فإن وصلت بما بعدها فبنية الوقف ، وما نوي الوقوف عليه فحكمه حكم الموقوف عليه ، والموقوف عليه لا تنقل الحركة إليه إذا النقل إنما يكون مع الاتصال ولا اتصال ، ومن نقل إليها راعى اللفظ ، والاتصال موجود في اللفظ فنقل هذا مع اجتماع شروط النقل في الهاء من كونها حرفاً ساكناً آخراً صحيحاً [٦] ، والكلام في الإظهار والإدغام في قوله: (مَالِيَه هَلَكَ)[٧] على نحو الكلام في ترك النقل إلى هذه الهاء والنقل ، وذلك أن الهاء في (ماليه) هاء السكت أيضاً فحقها أن يوقف عليها ، فإن وصلت بما بعدها فبنية الوقف ، وما نوي الوقوف عليه فحكمه حكم الموقوف عليه ، والموقوف عليه لا يدغم فيما بعده إذ الإدغام إنما يكون مع الاتصال ولا اتصال فالوجه الإظهار كذلك ، ويجوز الإدغام لمراعاة الاتصال اللفظي كما كان النقل في تلك لذلك [٨] ، وقوله : ونقل رداً عن نافع جملة اسمية و" كتابيه " مبتدأ خبره " بالإسكان " ، و " عن ورش " متعلق بـ " الإسكان " ، و " أصح " خبر مبتدء محذوف ، و " تقبلا " تمييز[٩] ، ويجوز أن يكون " أصح تقبلا " خبراً عن " كتابيه " ، و " بالاسكان عن ورش " تبييناً ، ويجوز غير ذلك ، وفيما ذكرته [١٠] كفاية ، والله أعلم .

---

(١) هو يوسف بن عمرو الأزرق ، أخذ عن ورش وسقلاب وعنه أبو بكر بن سيف ومعلى بن دحية توفي في حدود سنة (٢٤٠) ، ، معرفة القراء (١ / ١٨١) ، وغاية النهاية ٤٠٢/٢)

(٢) عبد الصمد بن عبد الرحمن القاسم العتقي المصري ، أخذ القراءة عن ورش وغيره ، روى عنه : بكر بن سهل الدمياطي وإبراهيم بن الوليد وجماعة ، توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ١٨٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٨٩)

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن حفص الصدفي المصري ، فقيه كبير ومقرئ أخذ القراءة عن ورش وعلي بن كيسة ، وعنه : أحمد بن محمد الواسطي ومحمد بن الربيع ، توفي سنة أربع وستين ومائتين . (غاية النهاية ٢ / ٤٠٦ ، ٤٠٧)

(٤) في (ز) زيادة (وأقوام)

(٥) انظر: إبراز المعاني (٤٢٣/١) قال مكي : وترك النقل هو الاختيار ، الكشف (٩٤/١)

(٦) الكشف (١ / ٩٣ ، ٩٤)

(٧) سورة الحاقة (٢٨ ، ٢٩)

(٨) الكشف (١ / ٩٤) ، وإبراز المعاني (١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤)

(٩) إبراز المعاني (١ / ٤٢٤)

(١٠) في (هـ) (ذكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبد الله عبد الحميد عبد الله الشعّالي كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة : ((الدراري المضيئة في شرح القصيدة))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٦/ ٢ / ١٤٢١هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
الاسم : الدكتور / حلمي عبد الرؤوف	الاسم : الدكتور / شعبان محمد إسماعيل	الاسم : الدكتور / عبد المقصود عبد الغفور السيد
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

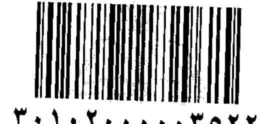
يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم : الدكتور / حسين محمد حسين فلمبان

التوقيع :

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة



وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم الكتاب والسنة

اللآلئُ الفَرِيدَةُ في شَرحِ القَصِيدَة

لأبي عبد الله محمدِ بنِ حَسَن الفَاسِي

(٥٨٠ - ٦٥٦هـ)

" دراسة وتحقيق "

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

مقدمة من الطالب : عبد الله عبد المجيد نمنكاني

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور :

حلمي عبد الرءوف محمد عبد القوي

١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن هذه الرسالة هي تحقيق ودراسة لشرح الشاطبية والتي هي بعنوان " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " لمؤلفها محمد بن حسن الفاسي ــ رحمه الله ــ ، وقد اشتمل البحث على مقدمة وبابين ، ذكرت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، ثم ذكرت تمهيدا في علم القراءات وفضله وأهميته ، وقسمت الباب الأول إلى فصلين ، الفصل الأول : وقسمته إلى ثلاثة مباحث حيث عرفت بالشاطبي في المبحث الأول ، ثم تناولت المتن بالتعريف في المبحث الثاني ، أما المبحث الثالث فذكرت فيه أهم شروح الشاطبية ومختصراته ، ثم عرفت في الفصل الثاني بالفاسي ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، حيث ذكرت في المبحث الأول تعريفا بالفاسي ، ثم تناولت في المبحث الثاني أهمية الشرح المحقق ، وثوثيق نسبته إلى مؤلفه ، وفي المبحث الثالث منهج المؤلف ومصادره ، أما الباب الثاني فترجمت للقراء السبعة فيه بإيجاز وقد التزمت فيها بما يأتي :

ــ تحقيق النص تحقيقا علميا ، ــ عزو الآيات إلى مصادرها ، ــ تخريج الأحاديث من مصادرها
ــ عزو الآراء إلى أصحابها ، ــ شرح الألفاظ الغريبة ، وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث ، ومنها :

أهمية علم التوجيه بالنسبة للمفسر والقارئ ، فلا بد لأي عالم يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون على جانب كبير من هذا العلم ، تبين لي أن بعض المتصدين لمعاني القرآن الكريم لم يستطيعوا الابتعاد عن بعض الآراء ، كتضعيف بعض القراءات المتواترة ، وأن المنهج السليم في هذا قبول هذه القراءات كما تلقاها المسلمون بذلك ، ويتمثل هذا المنهج في الدفاع عن هذه القراءات . ومن مميزات هذا الشرح اهتمامه بذكر الفروق بين نسخ الشاطبية ، وتقييده لبعض ما أطلقه الناظم " الشاطبي " ، وإعراب أبيات الشاطبي عند كل بيت ، وتنبيهه على زيادات الشاطبية على التيسير ، وعلى عمل المؤلف بعض الملاحظات ذكرتها في المبحث الثالث من الفصل الثاني في قسم الدراسة ، ثم ذيلت البحث بفهارس علمية تسهل على القارئ الوقوف على ما يريد ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب :	المشرف :	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
عبد الله عبد المجيد نمنقاني	د / حلمي عبد الرءوف	د / محمد طاهر نور ولي

(باب وقف حمزة وهشام)

(وحمزة عند الوقف سهل همزه *** إذا كان وسطاً أو تطرف متزلا)

أخبر أن حمزة رحمه الله كان يسهل الهمز المتوسط والمتطرف في الكلمة الموقوف عليها والمراد بالتسهيل في هذا البيت التخفيف بأي وجه كان[1] وبالوسط الحشو ، والعلة في تخفيف الهمز فراره من ثقله [2]، والعلة في تخصيصه إياه بالوقف أن الواقف في غالب الأمر لا يقف إلا بعد فتور صوته وانقطاع نفسه ، فإذا رام والحالة هذه أن يأتي بالهمز على وجهه ، مع قوته وبعد مخرجه شق عليه ذلك ، وربما تعذر فرجع إذ ذاك إلى لغة التخفيف هذا مع نقله له عن أئمته [3]، والعلة في تخصيصه المتوسطة والمتطرفة بذلك ما أنا ذاكره :

أما المتطرفة فلأنها آخر لفظ القارىء وإليها ينتهي قوة اللفظ ، وعندها ينقطع النفس ، ولأنها في محل التغيير والتغيير محله الأواخر ، وأما المتوسطة فلأنها لما قربت من المتطرفة ، أعطاها حكمها ولم يترلها مترلتها [4]، وعلل بعضهم ترك تخفيف المبتدأة بأنها لو خففت لم يكن بد من بين بين أو البدل أو النقل ، قال : ولا سبيل إلى بين بين لأن همزة بين بين قريبة من الساكن والساكن لا يبدأ به ، ولا بما قرب منه، ولا سبيل إلى البدل لأن البدل يجري على حركة ما قبل الهمزة وهذه الهمزة ليس قبلها شيء لازم لها ، ولا سبيل إلى النقل إذ ليس قبلها شيء ينقل الحركة إليه [5]، قلت : وهذا التعليل مرتب [*] على ترك الاعتداء بالاتصال اللفظي ، وقد اعتد به القراء حيث سهلوا في نحو : (تَفِيٓءَ إِلَى)[6]، و (جَآءَ أُمَّة)[7] ، وأبدلوا في نحو : (نَشَآءُ أَصَبنَا) [8] ، و (السَّمَآءِ أوِئتِنَا) [9]

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٥)

[2] الكشف (١ / ٩٥)

[3] شرح الهداية (١ / ٥٦) ، والكشف (١ / ٩٥)

[4] شرح الهداية (١ / ٥٧)

[5] الكشف (١ / ٩٦ ، ٩٧) ، (وشرح الهداية ١ / ٥٧)

[*] في (ز) (قريب)

[6] سورة الحجرات (٩)

[7] سورة المؤمنون (٤٤)

[8] سورة الأعراف (١٠٠)

[9] سورة الأنفال (٣٢)

ونقلوا في نحو : (مَن ءَامَنَ)[١] ، و (قَد أَفلَحَ)[٢] وكان تعليله واهياً لذلك ، فإن قيل : فقد تقدم في باب نقل الحركة أن عن حمزة خلفاً في النقل فيما نقل فيه ورش وورش إنما نقل حركة الهمزة المبتدأة ؟ قيل:الأمر على ما ذكر، ويؤيد النقل له في ذلك ما روي عن أبي الحسن محمد بن إبراهيم البغدادي [٣] رحمه الله أنه قال : أصحاب حمزة مجمعون على موافقة ورش في نقل الحركة في حال الوقف إلا العبسي[٤] عن حمزة ، والضبي[٥] والوزّان[٦] عن سليم عنه فإنهم يحققون الهمزة في الوقف ، وعلة النقل في ذلك إجراء الهمزة وإن كان أولاً مجرى المتوسطة ، وذلك أن ما نقل حمزة إليه ينقسم إلى لام التعريف وغيره ، ولام التعريف شديد الاتصال بما دخل عليه لشدة تعلق معناه به ، فقوي حكم إلحاقه بالمتوسط ، وإجرائه مجراه كذلك ، ثم ألحق به نحو : (من ءامن) و (قد أفلح) ، لمشابهته إياه في اللفظ وتعلق معناه بما دخل عليه ، وعلة التحقيق في ذلك أن لام التعريف وإن اتصل بما بعده لما ذكرناه فإنه منفصل منه في الأصل فاعتبر أصله ولذلك وقف عليه للتذكر ، وألحقه ورش بما نقل إليه من الأواخر وإذا لم يعط حكم المتوسط بهذا الاعتبار كان نحو: (من ءامن) و (قد أفلح) بترك إعطاء ذلك أحق ، ووافق هشام حمزة في تخفيف المتطرفة لما تقدم ولم يحمل المتوسطة عليها في ذلك ، وحقق الجماعة الجميع لما في التحقيق من الإتيان بالأصل ومن موافقة الوقف الوصل ، ولأن التخفيف يحتاج إلى معاناة وكلفة من إحكام اللفظ بالهمزة المحققة بين بين ، ومن معرفة ما يجب لكل نوع من التخفيف وذلك أمر لا يحكمه إلا من تناهى في العربية [٧] ، و " حمزة " مبتدأ ، و " سهل همزه " خبره ، أضاف الهمز إلى ضميره لملا بسته إياه حين القراءة ، و " إذا " ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والعامل فيه جواب محذوف

---

(١) منها في سورة هود (٤٠) .

(٢) منها في سورة المؤمنين (١) .

(٣) محمد بن ابراهيم بن بشر أبو بكر السواق البغدادي ، شيخ مقرئ ، أخذ القراءة عرضاً : عن محمد بن سعيد البراز صاحب خلف ، روى القراءة عنه أحمد بن نصر الشذائي ونسبه وكناه ، (غاية النهاية ٢ / ٤٤)

(٤) عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي مولاهم الكوفي حافظ ثقة ، أخذ القراءة عرضاً : عن عيسى بن عمر ، وسمع الحروف من حمزة الزيات ، وقيل : عرض عليه أيضاً ، وسمع من الكسائي حروفاً ، وتوفي سنة (٢١٣) هـ معرفة القراء (١ / ١٦٨) ، وغاية النهاية (١ / ٤٩٤)

(٥) سليمان بن يحيى بن أيوب بن الوليد البغدادي المعروف بالضبي ، عرض على الدوري ورجاء بن عيسى ، روى القراءة عنه : أحمد بن عبد الله ابن الخشف وأبو بكر النقاش ، توفي سنة (٢٩١) هـ معرفة القراء (١ / ٢٥٦) ، وغاية النهاية (١ / ٣١٧)

(٦) القاسم بن يزيد بن كليب أبو محمد الوزان الكوفي ، حاذق جليل ، عرض على خلاد ، وهو من جلة أصحابه ، وجعفر بن محمد الخشكني ، روى القراءة عنه : قاسم المطرز ، وأبو علي الصواف وآخرون ، توفي قريباً من سنة (٢٥٠) هـ (غاية النهاية ٢ / ٢٥)

(٧) الكشف (١ / ٩٨ ، ٢٣٣)

تقديره: سهله أو فعل ذلك ، ووسطاً ظرف متعلق بالاستقرار في موضع خبر كان ، وأو كــالتي في قوله: إذا ألف أو ياؤها ... وتقدم الكلام في ذلك [١]، ومنزلا تمييز [٢] ، والله أعلم .

(فأبدله عنه حرف مد مسكناً *** ومن قبله تحريكه قد تنزلا)

إعلم أن الهمز ينقسم إلى ساكن ومتحرك ، وكلامه في هذا البيت على الساكن ، والساكن ينقسم إلى متوسط ومتطرف ، فالمتوسط (يُؤمِنُونَ)[٣]، و (يُؤتَونَ)[٤]، و (يَألَمُونَ)[٥] ، و (الذِّئب) [٦] و (بئر)[٧] ، والمتطرف ينقسم إلى ما يكون ساكناً في الوصل والوقف نحو: (اقرَأ)[٨] و (نَشَاءُ)[٩] و (نَبِّيء)[١٠]و (هَيِّيء)[١١] وليس في القرآن (من)[*] هذا النوع ما قبله ضمة ومثاله في الكلام: لم يضؤ وجه زيد ، وإلى ما يكون متحركاً في الوصل فإذا قدر الوقف عليه بالسكون صار كالنوع الذي قبله نحو: (بَدَأَ)[١٢]،و (أنشَأَ)[١٣]،و (يُبدِيءُ)[١٤] و (يُنشِيءُ)[١٥] و (الُّلؤلُؤ)[١٦] ، و (إنِ امرُؤٌا)[١٧] والحكم في جميع ما ذكر أن يبدل حرف مد ولين من جنس حركة ما قبله فإن كان قبله ضمة أبدل واواً ، وإن كان قبله فتحة أبدل ألفاً وإن كان قبله كسرة أبدل ياءً والعلة في تدبيره بحركة ما قبله أنه لما سكن ولم تكن له حركة تدبره دبر بأقرب الحركات إليه فأبدل حرفاً من جنسها ، فإن قيل:فلم لم يدبر بحركة ما بعده لقربها منه أيضاً ؟

---

[١] انظر : (١ / ١٦٠)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٦)

[٣] هنها في سورة البقرة (٣)

[٤] سورة القصص من آية (٥٤)

[٥] سورة النساء من آية (١٠٤)

[٦] سورة يوسف من آية (١٣ ، ١٤ ، ١٧)

[٧] سورة الحج (٤٥)

[٨] سورة الاسراء (١٤) ، وسورة العلق (١ ، ٣)

[٩] منها في سورة الأنعام من آية (٨٣)

[١٠] سورة الحجر (٤٩)

[١١] سورة الكهف (١٠)

[*] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[١٢] منها في سورة يوسف من آية (٧٦)

[١٣] منها في سورة الأنعام من آية (١٤١)

[١٤] منها في سورة العنكبوت من آية (١٩)

[١٥] منها في سورة الرعد (١٢)

[١٦] منها في سورة الرحمن من آية (٢٢)

[١٧] سورة النساء (١٧٦)

قيل: هي وإن كانت قريبة منه فإن الأولى أشد قربا من حيث إن الحركة مقدرة بعد الحرف[١]، وما ذكرته من حكم الهمزة الساكنة هو المعني بقوله: فأبدله عنه أي: فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد يعني من جنس حركة ما قبله ، مسكنا أي: في حال تسكينك إياه لأنه إن كان ساكنا لا بتسكينك ، فأنت في حال نطقك به ساكنا قبل التخفيف مسكنا له ، وإن كان متحركا فأنت قبل التخفيف مقدر تسكينه ، فأنت إذا مسكن له تقديرا ، والبدل في هذا النوع الأخير مذهب سيبويه[٢] ، وفيه غير ذلك مما سيذكر في آخر الباب إن شاء الله تعالى ، وقوله : ومن قبله تحريكه قد تنزلا احتراز من الهمز المتطرف المتحرك بعد السكون نحو : (شيء)[٣]، (السوء)[٤] ، و (المرء)[٥] فإن الحكم فيه غير الحكم فيما ذكر على ما سيأتي بيانه ، وقوله : "فأبدله" يتعدى إلى مفعولين أحدهما: الهاء ، والثاني: حرف مد ، وعنه يتعلق به ، ومسكنا حال من فاعله ، وتحريكه مبتدأ ، و" قد تنزلا " خبره ، و " من قبله " متعلق بـ " تنزل " ، والجملة حال من هاء أبدله ، والواو في أولها واو الحال[٦] ، والله أعلم .

(وحرك به ما قبله متسكنا *** وأسقطه حتى يرجع اللفظ أسهلا)

لما انقضى كلامه في الهمز الساكن انتقل إلى الكلام في الهمز المتحرك ، والهمز المتحرك ينقسم إلى ما قبله ساكن وإلى ما قبله متحرك ، فالذي قبله ساكن ينقسم إلى ما يصح نقل حركته إلى ذلك الساكن وإلى مالا يصح نقل حركته إليه ، وكلامه في هذا البيت على الهمز المتحرك الذي قبله ساكن يصح نقل حركته إليه ، وكل ساكن يصح نقل حركة الهمز إليه إلا الألف على الإطلاق والياء والواو المشبهتين للألف الزائدتين ، وإذا اعتبر ما يصح نقل الحركة إليه من السواكن وجد على ثلاثة أقسام :

صحيح وحرف لين ونعني به الواو والياء المفتوح ما قبلهما، وحرف مد ولين ونعني به الياء المكسور ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها الأصليتين ، وكلا النوعين يجري مجرى الصحيح في صحة نقل الحركة إليه ، أما حرف اللين فلقلة الاعتناء بما فيه من المد لضعفه ، وأما حرف المد واللين المشار إليه فلأن له أصلا في الحركة ، وكل قسم من هذه الأقسام يقع متوسطا ومتطرفا ، فمثال الصحيح

---

[١] شرح الهداية (١ / ٥٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ٨)

[٢] الكتاب (٣ / ٥٤٣)

[٣] منها في سورة البقرة من آية (٢٠)

[٤] منها في سورة النساء من آية (١٧)

[٥] منها في سورة البقرة من آية (١٠٢)

[٦] إبراز المعاني (٢ / ٧)

متوسطاً (يَسـئلُونَ)[1] و (يَجـئرُونَ)[2] ، و (مَسـئولاَ)[3] ، و (مَذءُومَـا)[4] ، تقـول في الوقف: (يسَلون ، ويجَرون ، ومسُولا ، ومذُومَا) ومثاله متطرفاً : (جُـزءٌ) و (مِـلءُ)[5] و (المَرءُ) و (الخَبءَ)[6] تقدر نقل الحركة فيصير كأنك قلت : (جزْ ، وملْ ، والمرْ ، والخبْ) ثم تسكن فيكون السكون الموجود في الوقف غير الذي في الوصل ، لأن الذي في الوصل هو الـذي أصل بناء الكلمة عليه ، والذي في الوقف هو الذي عدل من الحركة إليه للتخفيف، وإن شـئت أن تقف بالروم والإشمام فيما يصحان فيه أو أحدهما وهو أجود ، ومثال حرف اللين متوسطاً: (شَيـئاً) و (كَهَيـئةِ الطَّيرِ)[7] و (سَوءَاتِهِمَا)[8] ، تقول في الوقف : (شـيَا ، وكهيـة ، وسـواهما) ومثاله متطرفاً: (شَيء) ، و (ظَنَّ السَّوءِ)[9] ، وحكمه كحكم النوع الثاني مـن القسـم الأول ومثال حرف المد واللين متوسطاً: (سِيـئت)[10]، و (السُّوأَى)[11] تقول في الوقف :سِـيَت والسّوَى)،ومثاله متطرفا: (وَجِيءَ)[12]،و (سِيءَ)[13]، و (السُّوءَ)[14] ، و (المُسِـيءُ)[15] وحكمه كحكم النوع الثاني من القسم الأول والثاني ، فقول الناظم رحمه الله: وحرك بـه معنـاه: وحرك بحركته أي: بحركة الهمز ما قبله أي: الحرف الذي قبله متسكناً أي: في حال كونه كذلـك ويعني به المتسكن الذي يصح نقل الحركة إليه على ما تقدم بيانه وأسقطه أي وأسقط الهمز إذا نقلت حركته ، وقد تقدم علة ذلك في باب نقل الحركة عند شرح قوله:واحذفه مسهلا [16] و" حتى "

---

[1] سورة الأحزاب (٢٠)
[2] سورة المؤمنين (٦٤)
[3] سورة الإسراء (٣٦)
[4] سورة الأعراف (١٨)
[5] سورة آل عمران (٩١)
[6] سورة النمل (٢٥)
[7] سورة المائدة (١١٠)
[8] سورة الأعراف (٢٠)
[9] سورة الفتح (١٢)
[10] سورة الملك (٢٧)
[11] سورة الروم (١٠)
[12] منها في سورة الزمر (٦٩)
[13] منها في سورة هود (٧٧)
[14] منها في سورة النساء (١٧)
[15] سورة غافر (٥٨)
[16] انظر : (١ / ٢١٩)

بمعنى كي ، وأسهل معناه وأسهل مما كان أو سهلا [(١)] ، وفيه مبالغة ، وعلة تدبير هذا النوع بالنقل أنه لما لم يمكن جعل الهمزة فيه بين بين لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير الألف لئلا يجتمع ما هو قريب من الساكنين ولم يمكن فيه البدل أيضاً إذ ليس قبل الهمزة فيه حركة تدبر بها وتبدل على حكمها ، لم يبق إلا النقل فدبرت به ، فإن قيل: قد دبرت الهمزة الواقعة بعد حرف المد واللين الزائدتين بالبدل مع عدم الحركة قبلها ؟، قيل: لو دبرت بالبدل ههنا كما دبرت به ثم لأبدلت حرفاً من جنس ما قبلها فكان من الهمزة في (الْمَشْأَمَةِ)[(٢)] شين ، وفي (المسألة) سين وذلك ممتنع فلم يكن بد من النقل[(٣)] ، فإن قيل : ما ذكرت من امتناع التسهيل بين بين لما يؤدي إليه من شبه الجمع بين الساكنين ، معارض بجواز التسهيل بين بين في الهمزة المتحركة قبل الساكن نحو : (سألت) ، و (رءيت) ؟ ، قيل: الفرق بينهما أن الحركة مقدرة بعد الحرف ، وهمزة بين بين بزنة المتحركة فإذا سبقت الساكن كانت حركتها حائلة بينها وبينه وإذا كانت بعد الساكن لم يكن بينها وبينه حائل [(٤)]، وقوله : " به " متعلق بـ " حرك " و" ما " موصولة وقبله صلتها ، و " متسكناً " حال من الموصول ومن الضمير العائد عليه و" حتى " معناها: العلة ، و" يرجع " منصوب بإضمار أن بعدها ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(سوى أنه من بعد ما ألف جرى *** يسهله مهما توسط مدخلا)

(ويبدله مهما تطرف مثله *** ويقصر أو يمضي على المد أطولا)

لما انقضى الكلام في حكم ما يصح نقل الحركة اليه من السواكن انتقل إلى الكلام في حكم ما لا يصح نقل الحركة إليه منها ، وقد تقدم أنه الألف على الإطلاق وحرفا المد واللين الزائدتان ، وكلامه في هذين البيتين في حكم الهمزة الواقعة بعد الألف ، وتنقسم إلى متوسطة ومتطرفة ، ولا يصح نقل حركة واحدة منهما إلى الألف لأن الألف لو (تحركت)[(*)] لانقلبت همزة ، وخرج اللفظ عن موضوعه ، ولأن مافي الألف من المد قائم مقام الحركة والحركة لاتنقل إلى متحرك ، وحكم ما توسط منه ، نحو : (شُرَكَائِكُم)[(٥)] و (أَبنَائِكُم)[(٦)]

---

(١) إبراز المعاني (٢ / ١٠)

(٢) منها في سورة الواقعة (٩)

(٣) الكشف (١ / ١١١)

(٤) شرح الهداية (١ / ٦٢)

(*) في (هـ) (حركت)

(٥) منها في سورة يونس (٣٤)

(٦) سورة النساء (٢٣)

و (دُعَاءً)[1] و (غُثَاءً)[2] أن تسهل بين بين لأن أصل التخفيف أن يكون كذلك إلا أن يتعذر ولم يتعذر ههنا لأن ما في الألف من المد قائم مقام الحركة فلم يحصل مع التسهيل بين بين شبه الجمع بين الساكنين ، وحكم ما تطرف منه ، نحو : (الضَّرَّاءُ)[3] ، (السَّرَّاءُ)[4] ، و (السَّمَاء)[5] ، و (المَاء)[6] ، و (نَشَاء)[7] ، و (أَفَاءَ)[8] أن تقدر إسكانه للوقف ثم يدبر بحركة ما قبله فيدبر بالفتحة وجعلت كأنها وليته ،ولم يعتد بالألف لأنها ليست بحاجز حصين ،فقلبت الهمزة ألفاً ولما قلبت ألفاً اجتمع ألفان فلم يكن بد من حذف إحداهما، فإن قدرت المحذوفة هي الأولى وهو القياس لم تمد الباقية لأنها مبدلة من الهمزة الساكنة ، وما يبدل من الهمز الساكن فلا مد فيه كـ (يَـأْتِكُم)[9] و (يَأْمُرُكُم)[10] ونحو ذلك ، وإن قدرت المحذوفة هي الثانية جاز في الباقية القصر والمد ، لأنها قبل همز مغير ، وقد تقدمت علة الوجهين عند شرح قوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير *** يجز قصره والمد مازال أعدلا [11]

ويجوز أن يقدر بقاء الألفين لاحتمال الوقف الجمع بين الساكنين[12]، وإن شاء القارئ زاد في المدّ والتمكين ليفصل بذلك بينهما ، فقول الناظم: سوى أنه معناه: سوى أن حمزة أو سوى أن الهمز من بعد ما ألف جرى أي: وقع يسهله يعني بين بين ، مهما توسط مدخلا أي: محلا ، ويبدله مهما تطرف مثله أي: مثل الألف أي ألفاً ، والضمير عائد على الألف في قوله : من بعد ما ألف جرى ، ويقصر يعني إن قدر حذف الأولى أو إن قدر حذف الثانية ، وترك الاعتداد بالهمزة المحذوفة والنية لها أو يمضي على المد ، يعني: إن اعتد بالهمزة المحذوفة ونواها أو إن قدر بقاء الألفين ، ومعنى قوله: أطولا طويلا ، وفي الهمزة المذكورة المتطرفة غير ما ذكر من البدل مما سيأتي بيانه في آخر الباب إن

---

[1] سورة البقرة (١٧١)

[2] منها في سورة المؤمنون (٤١)

[3] منها في سورة الأعراف (٩٥)

[4] منها في سورة آل عمران (١٣٤)

[5] منها في سورة البقرة (٩١)

[6] منها في سورة البقرة (٧٤)

[7] منها في سورة الأنعام (٨٣)

[8] منها في سورة الأحزاب (٥٠)

[9] منها في سورة البقرة (٢١٤)

[10] منها في سورة البقرة (٦٧)

[11] انظر : (١ / ١٩٧)

[12] شرح الهداية (١ / ٦٤) والنشر (١ / ٤٦٧)

شاء الله تعالى ، وسوى منصوب على الاستثناء ، وأنه يسهله في تقدير مصدر محله الجر بإضافة سوى إليه ، والتقدير سوى تسهيله ، وهذا القدر غير مطابق للكلام إلا أن يقدر حذف مضاف يصلح معنى الكلام بتقديره ، أي سوى ذي تسهيله أي سوى مسهل همزة أو مسهل هذا النوع من الهمز كأنه قال: حرك بحركة الهمز الساكن قبله إلا ما سهل من ذلك مما وقع متوسطاً بعد ألف فلا تنقل حركته بل افعل ما فعل فيه من التسهيل بين بين ، وقوله : من بعد متعلق بـ"يسهله" [1] ، وما في قوله:"ما" ألف زائدة ، وجرى صفة لألف أي جار أي واقع ، وجواب مهما محذوف لدلالة يسهل عليه ، والمدخل اسم لمكان الدخول وهو ههنا عبارة عن المحل لأن مكان دخول الداخل محل له ، ويبدله فيه وجهان : أحدهما أن يكون معطوفاً على: يسهله فيكون حكمه كحكمه وتقديره كتقديره كأنه قال: سوى ذي تسهيله وذي إبداله ، والثاني : أن يكون استثناءً معنوياً لا لفظياً فلا يكون له محل من الإعراب ، ويكون كقولك: قام القوم إلا زيداً وعمروٌ لم يقم ، وجواب مهما محذوف أيضاً ومثله مفعول ثان ليبدل ، ومفعوله الأول الهاء ، و "يقصر أو يمضي " كلام مستأنف لبيان حكم القصر والمد حال البدل في الوقف ، و " أطولا " حال من المدّ ، والله أعلم .

(ويدغم فيه الواو والياء مبدلا *** إذا زيد تا من قبل حتى يفصلا)

لما انقضى كلامه في حكم الهمزة الواقعة بعد الألف انتقل إلى الكلام في حكم الهمزة الواقعة بعد الواو المضموم ما قبلها والياء المسكور ما قبلها إذا كانتا زائدتين نحو:(قُرُوٓء)[2]، و(خَطِيٓـَٔة)[3] و (بَرِيٓء)[4] و (النَّسِيٓءُ)[5] فأخبر أنه يبدل الهمزة الواقعة بعد الواو المذكور واواً ويدغم الواو الزائدة في الواو المبدلة ، ويبدل الهمزة الواقعة بعد الياء المذكورة ياءً ويدغم الياء الزائدة في الياء المبدلة وتسامح في العبارة حيث قال: ويدغم فيه أي: في الهمز ، والهمز لم يقع فيه إدغام وإنما وقع فيما أبدل منه لكن لما كان ما أبدل منه قائماً مقامه تجوز في العبارة بذلك، وعلة تدبير هذا النوع بالبدل والإدغام أنه لما تعذر فيه التسهيل بين بين والنقل والحذف من غير نقل تعين البدل ، ولما دبر بالبدل اجتمع مثلان في كلمة واحدة والأول منهما ساكن فوجب الإدغام ، وإنما تعذر فيه التسهيل بين بين لأن الواو والياء المذكورتين لما لم يكن فيهما من قوة المدّ ما يفصل بين الساكن

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ١٠)

[2] سورة البقرة (٢٢٨)

[3] سورة النساء (١١٢)

[4] منها في سورة التوبة (٣)

[5] سورة التوبة (٣٧)

كما كان ذلك في الألف لم تجعل الهمزة بعدهما بين بين ، وإنما تعـذر النقـل لأن الـواو واليـاء المذكورتين شابهتا الألف في المد والسكون وكون حركة ما قبلهما من جنسهما فأعطيتا حكم الألـف في امتناع النقل ، هذا مع أنهما لا أصل لهما في الحركة وإنما جيء بهمـا لمجـرد المـد فتحريكـهما يخل بالمقصود منهما ، وإنما تعذر الحذف من غير نقل لما فيه من الإخلال بالكلمة إذ لا دليل علـى الهمز بعد الحذف [١]، وقوله: حتى يفصلا معناه حتى يفرق بين الزائـد والأصلـي لأن الزائـد لا أصل له في الحركة فكان أولى بالإدغام والأصلي له أصل في الحركة على حال فكـان أولى بنقـل الحركة ، وحكم الياء التي تدخل في الكلام لإلحاق بناء ببناءٍ حكم الأصليـة لأنهـا قائمـة مقـام الأصل ، فلو خفف حيأل لقيل: حَيَل بالنقل وحكم ياء التصغير حكم ياء (خطيـئة) لأنهـا إنمـا زيدت لمعنى التصغير كما زيدت ياء (خطيـئة) لمعنى المد فلو خفف سؤيل لقيل: سـويل بـالبدل والإدغام ، وحتى في البيت بمعنى كي وجميع إعرابه ظاهر ، والله أعلم .

(ويسمع بعدالكسر والضم همزه *** لدى فتحة ياء وواواً محولا)

لما انقضى الكلام في حكم الهمزة المتحركة بعد أنواع الساكن انتقل إلى الكلام في حكـم الهمـزة المتحركة بعد الحركة،وهي تنقسم تسعة أقسام مفتوحة بعد الحركات الثلاث نحـو:(سَـأَلْتَهُم)[٢] و (يُؤَيِّد)[٣] ، و (خَاطِئة)[٤] ، ومكسورة بعد الحركات الثـلاث نحـو : (خَاطِـئِينَ)[٥] و (يَئِسَ)[٦] ، و (سُئِلَت)[٧] ، ومضمومة بعد الحركات الثلاث نحـو : (رُءُوسِـكُم)[٨] ، و (رَءُوف)[٩] و (مُستَهزِءُونَ)[١٠] ولكلامه في هذا البيت في نوعين من أنواع المفتوحة ، وهمـا المفتوحة بعد الكسر نحـو: (خَاطِئَـة) ، و (نَاشِـئَةَ)[١١]، و(مِائَـة)[١٢] و (فِئَـة)[١٣]،

---

[١] الكشف (١ / ١٠٨)
[٢] سورة التوبة (٦٥)
[٣] سورة آل عمران (١٣)
[٤] سورة الحاقة (٩) ، والعلق (١٦)
[٥] سورة يوسف (٩٧)
[٦] سورة المائدة (٣)
[٧] سورة التكوير (٨)
[٨] سورة البقرة (١٩٦)
[٩] سورة التوبة (١١٧ ، ١٢٨)
[١٠] سورة البقرة (١٤)
[١١] سورة المزمل (٦)
[١٢] سورة البقرة (٢٥٩)
[١٣] سورة آل عمران (١٣)

والمفتوحة بعد الضم نحو : (يُؤَيِّد)[1] و (يُؤَلِّف)[2] و (يُؤَخِّر)[3] و (مُؤَجَّلا)[4]، أخبر أن حكمها في التخفيف البدل ، فتبدل الهمزة في النوع الأول ياءً ، وفي الثاني واواً ، فقال:

ويسمع بعد الكسر والضم همزه *** لدى فتحة ياءً وواواً محولا

فجمع بين الكسر والضم أولاً وبين الواو والياء آخراً ، فصرف الأول من المجموعين الأولين إلى الأول من المجموعين الآخرين ، والثاني إلى الثاني ، ويسمى هذا النوع من الكلام لفاً (وطباقا)[5][6] ، ومنه قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي[7]

وعلة تدبير هذا النوع بما ذكر من الإبدال أنه لما لم يمكن فيهما التسهيل بين بين لأنهما لو سهلتا بين بين لكانتا بين الهمزة والألف والألف لا يكون قبلها كسر ولا ضم ، ولو جعلت الأولى بين الهمزة والياء ، والثانية بين الهمزة والواو لكانت كل واحدة منهما بينهما وبين حرف ليس من جنس حركتهما ، والتسهيل بين بين إنما تكون الهمزة فيه بينها وبين الحرف المجانس لحركتها ، ولم يمكن فيهما النقل إذا النقل إنما يكون إلى الساكن فلم يكن بدّ من البدل فدبرت كل واحدة بحركة ما قبلها وأبدلت حرفاً من جنسه ، وفتحت الياء والواوعلى حكم فتحة الهمزة لأن البدل القياسي يجري فيه المبدل على حكم ما أبدل منه في الحركة والسكون[8] ، والوجه عندي في قوله: و " يسمع "أن تضمن معنى: يعلم فيتعدى إلى ثلاثة مفعولين ، الأول منها محذوف تقديره : ويسمع الراوي عنه أو المستمع لقراءته ، والثاني: همزة ، والثالث محولا ياء[9] ، وبعد ظرف ل" يسمع " ، و" لدى" ظرف له أيضاً ، أو في موضع الحال من " همزه " ، أوتبيين .

(وفي غير هذا بين بين ومثله *** يقول هشام ما تطرف مسهلا)

" هذا " في قوله : " وفي غير هذا "إشارة إلى الهمز المفتوح بعد الكسر والضم ، والمراد بغيره الأنواع السبعة الباقية من التسعة ، وهي المفتوحة بعد الفتحة والمكسورة بعد الحركات الثلاث ، والمضمومة

---

[1] سورة آل عمران (١٣)

[2] سورة النور (٤٣)

[3] سورة المنافقون (١١)

[4] سورة آل عمران (١٤٥)

[5] في (هـ) و (ك) (طياً) بدل طباقاً

[6] إبراز المعاني (٢ / ١٣ ، ١٤)

[7] هو لامرئ القيس في ديوانه (٣٨) ، وانظر: شرح التصريح (١ / ٣٨٢) ، والعيني (٣ / ٢١٦)

[8] الكشف (١ / ١٠٥)

[9] إبراز المعاني (٢ / ١٣)

بعد الحركات الثلاث ، أخبر أن الحكم في جميعها أن تجعل بين بين ، فتجعل المفتوحة بعـــد الفتحـــة بينها وبين الألف والمكسورة بينها وبين الياء في الأحوال الثلاث ، والمضمومة بينها وبـــين الـــواو في الأحوال الثلاث لأن قياس التخفيف أن يكون كذلك إلا أن يتعذر ، ولا يتعذر له في هذه الأنـواع ، ولما انقضت أحكام (أقسام)[*] الهمز ساكنة ومتحركة أخبر أن هشاماً وافـــق حمـــزة في تخفيـــف المتطرف فحسب وإنما خصه بالتخفيف لما تقدم من أنه آخر لفظ القارئ ومنتهى قوتـــه وموضـــع استراحته ، ولم يعط المتوسط حكمه كما فعل حمزة رحمه الله ، وقوله : وفي غير هذا متعلـــق بفعـــل محذوف والتقدير : وتقرأ في غير هذا أو وتخفف في غير هذا بين بين أي بين الهمزة وبـــين الحـــرف المجانس لحركتها فحذف ما بعد الظرفين والعاطف وركب الظرفين فجعلهما اسماً واحداً مبنياً لتضمنه معنى حرف العطف على حد: (خَمْسَةَ عَشَرْ) ونحوه ، وقول الشاعر :

وبعضُ القومِ يسقُطُ بينَ بينَا [١]

أصله بين هذا وبين هذا وفعل فيه ماذكرناه ، وقوله: ومثله يقول هشام ، يقع في النســـخ مرفوعـــاً ومنصوباً [٢] فالرفع على أنه مبتدأ خبره: يقول هشام ، والتقدير : ومثل قـــول حمـــزة في الهمـــزة يقول هشام ، فحذف من الجزء الأول المضاف ومعموله ومن الجزء الثاني العائد وجاز الابتداء بـــــ مثل حيث علم أن المراد منه ما تقدم من أحكام تخفيف الهمز ، والنصب على أنه مفعول " يقـول " ، ولا بد من حذف المضاف ومعمـــوله أيضاً ، والتقدير : ويقول هشام مثل قول حمـــزة في الهمـــز ، و" ما في قوله : " ما تطرف " موصولة منصوبة المحل بـــ " مسهلا " ، و " مســـــهلا " حـــال مـــن " هشام " [٣] .

(*) محذوف في (هـــ)

(١) هو لعبيد بن الأبرص في ديوانه (١٣٦) ، وصدره :نحمي حقيقتنا .. ، وانظر: الخزانة (١ / ٣٢٢) ، واللسان (١٦ / ٢١٤) ، والمفصل (٨٣) ، وشرح المفصل (٤ / ١١٧) ، والشعر والشعراء (٣٩ ، ٤٣)

(٢) إبراز المعاني (٢ / ١٥)

(٣) إبراز المعاني (٢ / ١٥)

(ورئياً علـى إظهاره وادغامه *** وبعض بكسر الها ليـاء تحـولا)

(كقولك أنبئهم ونبئهم وقد *** رووا أنه بالخط كـان مسهـلا)

(ففي اليايلي والواو والحذف رسمه *** والاخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا)

(بياء وعنه الواو في عكسه ومن *** حكى فيهما كاليا وكـالواو أعضلا)

(ومستهزءون الحذف فيه ونحوه *** وضم وكسر قبل قيـل و أخـملا)

لما انقضى الكلام في الهمز الساكن والمتحرك لحمزة وهشام أردف ذلك بأحكام تتعلق ببعض ما سبق وبأوجه تضاف إلى بعض ما ذكر تكثيراً للفوائد بما أردفه من الزوائد ، فقال رحمه الله : ورئيا على إظهاره وادغامه ، أخبر أن (رِءيَا)[١] إذا فعل فيه ما تقدم من إبدال الهمزة ياء ساكنة لسكونها بعد الكسرة وبقي اللفظ (رييا) ففيه إذ ذاك وجهان الإظهار والإدغام ، وعلة الإظهار مراعاة الأصل لأن البدل عارض ، وعلة الإدغام مراعاة اللفظ والرسم ، أما اللفظ فلأنه قد اجتمع فيه مثلان أولهما ساكن وأما الرسم فلأنه بياء واحدة[٢] والحكم في (تُـئوِى)[٣] و (تُـئوِيهِ)[٤] بعد الإبدال كالحكم في (رءيا) وقد نص في التيسير على ذلك[٥] ، ولم يذكره الناظم رحمه الله لما في (رءيا) من التنبيه عليه ، ولو قال : وأظهر رئيا ثم تؤوى وأدغما لكان أبين ، ثم قال : وبعض بكسر الها لياء تحولا ، كقولك أنبئهم ونبئهم ، أخبر بأن بعض أهل الأداء إذا أبدل الهمز في أنبئهم ونبئهم ياء على ما تقدم فإنه يكسر الهاء فيقول: أنبئهم ونبيهم ويفهم من ذلك أن البعض الآخرين يبقون الهاء على ما كانت عليه من الضم قبل التخفيف فيقولون: أنبئهم ونبيهم ، وعلة الضم مراعاة الأصل لأن البدل عارض والهمزة كالموجودة[٦] ، وعلة الكسر مراعاة اللفظ والاعتداد بالعارض فكسرت كما يكسر في نحو : أبيهم وأخيهم وفيهم[٧]، والكسر اختيار ابن مجاهد وأبي الطيب ابن غلبون[٨] رحمة الله عليهما ثم قال: وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا ، وأشار إلى ما روى

---

[١] سورة مريم (٧٤)

[٢] شرح الهداية (١ / ٦٩) ، والكشف (١ / ٨٦) ، (٢ / ٩١) وإبراز المعاني (٢ / ١٦) ، والنشر (١ / ٤٧١)

[٣] سورة الأحزاب (٥١)

[٤] سورة المعارج (١٣)

[٥] التيسير (٣٩)

[٦] إبراز المعاني (١ / ١٧)

[٧] شرح الهداية (١ / ٧٠) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٧)

[٨] التذكرة (١ / ١٥٠) ، والإقناع (١ / ٤٢٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٧)

سليم عن حمزة أنه كان يتبع في الوقف على الهمز خط المصحف [١] ، ومعنى ذلك أنه كان يبدل الهمزة بما صورت به ، فما صور منه بالواو أبدله واواً ، وما صور منه بالياء أبدله ياءً ، وما صور منه بالألف أبدله ألفاً ، وما لم يصور شيء من ذلك حذفه ، فيقول في (أَبنَآؤُكُم)[٢] ، و (نِسَآؤُكُم)[٣] ، و (يَذرَؤُكُم)[٤] : (أبناوكم ، ونساوكم ، ويذروكم) بواو خالصة ويقول في (نِسَآئِكُم)[٥] ، و (أَبنَآئِكُم)[٦] ، و (مَوئِلاً)[٧] : (نسائكم) ، و (أبنآيكم) ، و (مويلا) بياء خالصة ، ويقول في (سَأَلَ)[٨] ، و (امرَأَتُهُ)[٩] ، و (اشمَأَزَّت)[١٠] : (سال ، وامراته ، و اشمازت) ويقول في (المَوءُودَةُ)[١١] و (رِءيَا)[١٢] و (شَيء)[١٣] : (المودة ، وريا ، وشي) وجميع ذلك على غير قياس ، وقد يؤدي في الألف إلى ما يضعف من اجتماع الساكنين على غير حده في نحو : (رأيت ، وسألت) ، وربما تعذر في بعضه وذلك إذا كان قبل الألف الذي هي صورة له ساكن ، نحو : (السُّوأى)[١٤] و (النَّشأَةَ)[١٥] ، وقد يؤدي في الحذف إلى اشتباه المعاني في نحو : (تَجأَرُونَ)[١٦] إذا قلت : تجرون وإلى الاختلال بحذف حرف لا دليل عليه بعد الحذف ويتأكد الاختلال إذا وقع بعد الهمزة

---

[١] إبراز المعاني (١ / ١٨)

[٢] سورة النساء (١١)

[٣] سورة البقرة (٢٢٣)

[٤] سورة الشورى (١١)

[٥] منها في سورة البقرة (١٨٧)

[٦] سورة النساء (٢٣)

[٧] سورة الكهف (٥٨)

[٨] سورة المعارج (١)

[٩] سورة الأعراف (٨٣)

[١٠] سورة الزمر (٤٥)

[١١] سورة التكوير (٨)

[١٢] سورة مريم (٧٤)

[١٣] منها في سورة البقرة (٢٠)

[١٤] سورة الروم (١٠)

[١٥] سورة الواقعة (٦٢)

[١٦] سورة المؤمنون (٦٤)

ساكن نحو: (مَسئولاً)[1] و(مَذءُومَا)[2] و (القُرءَان)[3] ، وقد قال مكي ــ رحمه الله ــ [4] : وأما (الموءودة) فالصواب أن تقف لحمزة بالنقل، ويجوز الإبدال والإدغام وهو قبيح لاجتماع الواوات والضمة ،قال: والذي ذكرنا عن ابن مجاهد يعني من الحذف لم يقرأ به ولا عليه العمل ، قلت: وإذا كان الأمر على ما ذكر فيحمل ما روي من ذلك على ما يتأتى ولا يؤدي إلى الإخلال ، وعلى أكثر التخفيف القياسي فإن أكثره موافق للرسم ، ألا ترى أن (يَسئَمُونَ)[5] و (نِساؤُكُم)[6] و (نِسَائِكُم)[7] إذا سهل بين بين ، و (سُئِلَت)[8] و (رَءُوف)[9] و (سُئِلُوا) [10]إذا سهلت بين بين أيضاً ونحو ذلك كله موافق للرسم ؟ وإذا اعتبر ما خالف الرسم من ذلك وجد تخفيفه على ما كان حق الرسم أن يكون عليه ، و إنما الرسم تأخر عن حقه في ذلك لسبب ، وستأتي مسائل توضح ما ذكرته ، فإذا العمل بالتخفيف القياس أولى ، وينبغي أن لا يترك العمل بالوجه الآخر ما لم يتعذر أو يؤدي إلى كثرة الإخلال أخذاً بالرواية واتباعاً لخط المصحف الكريم ، وقوله : " ففي اليا يلي والواو والحذف رسمه " بيان لما قدم ذكره من اتباعه الرسم ، ومعنى يلي: يتبع ، يعني أنه كان يتبع في الياء والواو ، وحذف الهمزة رسم المصحف على ما بينته ، ولم يذكر الألف لدلالة الياء والواو عليها ، ولو قال : ففي اليا وأختيها يليه وحذفه ، لكان أبين ثم قال: " والاخفش بعد الكسر ذا الضم " يعني: المضموم إذا وقع بعد الكسر ياء فيقول في (أُنَبِّئُكم)[11] و (سَنُقرِئُكَ)[12] و (مُستهزِءُونَ)[13] ، (أنبيكم) و (سنقريك) و (مسهزيون) بياء خالصة ويبدل الهمز المكسور إذا وقع بعد الضم واواً خالصة فيقول في (سئلوا) و (سئلت): (سولوا) و (سولت) وهو المراد بقوله : وعنه الواو في عكسه وهما من الأنواع السبعة التي تقدم ذكرها أن

---

(1) منها في سورة الإسراء (٣٤)
(2) سورة الأعراف (١٨)
(3) منها في سورة البقرة (١٨٥)
(4) الكشف (١ / ١١٦)
(5) سورة فصلت (٣٨)
(6) سورة البقرة (٢٢٣)
(7) منها في سورة البقرة (١٨٧)
(8) سورة التكوير (٨)
(9) منها في سورة البقرة (١٣٤)
(10) سورة الأحزاب (١٤)
(11) منها في سورة المائدة (٦٠)
(12) سورة الأعلى (٦)
(13) سورة البقرة (١٤)

الحكم فيها أن تجعل بين بين أي بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها فيكون في النوع الأول بين الهمزة والواو وفي النوع الثاني بين الهمزة والياء وهو مذهب سيبويه [١] وخالفه الأخفش[٢] فيهما فأبدلها في النوع الأول ياءً وفي النوع الثاني واواً ، واعتل في ذلك بأنها لو جعلت في النوع الأول بين الهمزة والواو ، لقربت من الواو الساكنة ، ولو جعلت في النوع الثاني بين الهمزة والياء لقربت من الياء الساكنة فيؤدي ذلك إلى مالا يوجد في العربية من واو ساكنة قبلها كسرة وياء ساكنة قبلها ضمة ، قال : وكما أن الهمزة إذا انفتحت وقبلها ضمة أو كسرة تبدل واواً أو ياءً ولا تجعل بين بين لأنه يؤدي إلى انضمام ما قبل الألف وانكساره فتدبر بحركة ما قبلها فتجعل بعد الفتحة واواً وبعد الكسرة ياءً ، فكذلك هنا لما كان التسهيل يؤدي إلى ماليس في كلام العرب من وقوع واو ساكنة بعد الكسرة وياء ساكنة بعد الضمة ، كان الوجه تدبير كل واحد بحركة ما قبلها فأبدلت في النوع الأول ياءً وفي النوع الثاني واواً [٣]، وأجيب عما ذكره من وجهين أحدهما: أن همزة بين بين إذا كانت بين الهمزة والواو وقبلها ضمة أو بين الهمزة والياء وقبلها كسرة تأتى النطق بها وليس كذلك المفتوحة المجعولة بين بين إذا كان قبلها ضمة أو كسرة فإن النطق لا يتأتى بها إذ لا يتأتى بألف قبلها ما لا يجانسها من الحركات ، والثاني: أنه وقع فيما فر منه لأنه أتى بياء مضمومة قبلها كسرة وبواو مكسورة قبلها ضمة وذلك مرفوض في كلامهم لا يقولون: قاضيون ولا قول[٤] ، ثم قال: ومن حكى فيهما كالياء وكالواو أعضلا ،أشار بذلك إلى ما روي عن الأخفش أيضاً[٥] من جعل المضمومة بعد الكسرة بين الهمزة والياء ، وجعل المكسورة بعد الضمة بين الهمزة والواو دبر كل واحدة في التسهيل بحركة ما قبلها ، كي لا يلزمه ما ألزم به من البدل ، لأن الذي ذهب إليه من هذا الوجه يؤدي إلى ما يمتنع من وجود ياء ساكنة بعد كسرة وواو ساكنة بعد ضمة ، غير أنه دبر الهمزة في التسهيل بحركة ما قبلها ، والمسهلة إنما تدبر بحركة نفسها لأنها أحق بها وأدل عليها ولذلك قال : أعضلا أي: أتى بأمر معضل لاخلاص منه .

---

[١] الكتاب (٣ / ٥٤٢) ، وشرح الهداية (١ / ٦٠)

[٢] معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٠٣) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٢)

[٣] شرح الهداية (١ / ٦٠)

[٤] المرجع السابق (١ / ٦١)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٢٤) ، والنشر (١ / ٤٤٤)

واعلم أن الأصل فيما عدا الأولى من الهمزات أن تدبر في الخط بما يؤول إليه تخفيفها إلا أن يمنع من ذلك مانع أو ترسم على غير القياس فالأصل إذاً في الهمزة المضمومة بعد الكسرة أن ترسم على مذهب سيبويه في تخفيفها بالواو ، وأن ترسم على مذهب الأخفش بالياء ، وقد جاءت في المصحف الكريم مرسومة بالياء في نحو : (أُنَبِّئُكم)[1] و (سَنُقرِئُكَ)[2] ، ومحذوفة الصورة في نحو : (مُستَهزِءُونَ)[3] و (فَمَالِـُٔونَ)[4] و (يَستَنبِـُٔونَكَ)[5] و (لِيُوَاطِـُٔوا)[6] ، ولمن نصر مذهب سيبويه أن يقول: إنما لم ترسم في نحو : (أنبئكم) بالواو لأن مآل تخفيفها إليها في هذه الحال بل للحمل على ما يرسم به الفعل قبل اتصال الضمير به ، ولم تحذف صورتها من نحو : (مستهزءون) حذفاً أولياً بل حذفت الواو التي يقتضي التخفيف أن يكون صورة لها لما يكره من اجتماع واوين في الخط ، ولمن نصر مذهب الأخفش أن يقول : إنها رسمت بالياء في (أنبئكم) لأن مآل أمرها في التخفيف إليها ، وحذفت في نحو: (مستهزءون) على غير قياس وأما (سُـِٔلُوا)[7] و (سُـِٔلَت)[8] فعلى القياس أو غيره على المذهبين ، ثم قال : ومستهزءون الحذف فيه ونحوه ، فأخبر أن الهمزة المضمومة بعد الكسرة إذا وقع بعدها واو ساكنة نحو: (مستهزءون) ، و (الخَاطِـُٔون)[9] و (فَمَالِـُٔونَ) ، و (يَستَنبِـُٔونَكَ) ، و (لِيُوَاطِـُٔوا) فإن فيه الحذف بناء على ما تقدم من اتباع الرسم، وهذه الكلمات وأشباهها لم ترسم للهمزة فيها صورة فإذا حذفت بقيت الواو ساكنة بعد الكسرة ،فمنهم من يضم ما قبل الهمزة ومنهم من يبقيه على حاله من الكسر لأن حذف الهمزة عارض ، والوجهان مخملان مطرحان ، أما الأول : فلما فيه من نقل الحركة إلى متحرك ، ولأن طريق اتباع الرسم المشار إليه في الحذف أن تحذف الهمزة من

---

[1] منها في سورة المائدة (٦٠)

[2] سورة الأعلى (٦)

[3] سورة البقرة (١٤)

[4] منها في سورة الصافات (٦٦)

[5] سورة يونس (٥٣)

[6] سورة التوبة (٣٧)

[7] سورة الأحزاب (١٤)

[8] سورة التكوير (٨)

[9] سورة الحاقة (٣٧)

غير أن تنقل حركتها ، ألا ترى أن من سلك هذه الطريق في (الْمَوْءُودَةُ)[١] قال: المودة بوزن الموزة ولم ينقل الحركة ؟ ، أما الثاني: فلما فيه مما لا يوجد في العربية من سكون الواو بعد الكسرة[٢] ، فقد اجتمع في (مُسْتَهْزِءُونَ)[٣] ونحوه خمسة أوجه بين مستعمل ومتروك على ما ذكر: التسهيل بين الهمزة والواو وإبدال الهمزة ياءً والتسهيل بين الهمزة والياء ، وحذف الهمزة بعد نقل حركتها وحذفها من غير نقل، ويتأتى في ذلك وجه سادس إبدال الهمزة واواً وذلك أن هذا النوع رسم بواو واحدة [٤] واختلف فيها ، فقيل: هي صورة الهمزة وواو الجمع محذوفة ، وقيل: هي واو الجمع وصورة الهمز محذوفة فيجوز على اعتقاد أنها صورة الهمز إبدالها واواً فيقال: (مستهزون) كما يقال : (أبناوكم) و (نساوكم) وذلك على الوجه المذكور في اتباع الخط ، وفي (سُـيِلَت) ونحوه أربعة أوجه: التسهيل بين الهمزة والياء ، وإبدال الهمزة واواً ، والتسهيل بين الهمزة والواو ، وإبدال الهمزة ياءً على الوجه المشار إليه ، ورئياً مبتدأ ، وعلى إظهار وادغامه خبره ، والتقدير: كائن أومستقر عليهما [٥] والإدغام افتعال من أدّغمت بمعنى: أدغمت ، وبعض مبتدأ ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه والتقدير: وبعض القراء ، وبكسر الهاء متعلق بخبر المبتدء محذوفاً والتقدير أخذ بكسر الهاء ولياء متعلق بالخبر أيضاً وتحول صفة لياء أي لأجل ياء متحول عن الهمز ، أو حال من ضمير الخبر وقد معه مقدرة وقوله: كقولك أنبئهم ونبئهم خبر مبتدء محذوف ، والكاف زائدة ،لأنه ليس في القرآن غيرهما ، والتقدير: وذلك قولك (أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِـهِم)[٦] ، (وَنَبِّئْهُم عَن ضَيْفِ إِبرَٰهِيمَ)[٧] (وَنَبِّئْهُم أَنَّ الْمَآءَ قِسْـمَةٌ بَيْنَهُم)[٨]، وقوله: بالخط متعلق بمسهلا على حد: كتبت بالقلم ، وضربت بالسيف [٩] ، ومسهلا

(١) سورة التكوير (٨)

(٢) إبراز المعاني (١ / ٢٥) ، وهذا الوجه المخمل ، صوبه أبو شامة ، واستدل على صحة هذا الوجه بأدلة منها قراءة أبي جعفر (لايأكله إلا الخاطون) بضم الطاء وترك الهمز ، وقراءة نافع (والصابون)،قال : فلاوجه لإنكار هذا الوجه انظر : إبراز المعاني (١ / ٢٦ ، ٢٧) ، والنشر (١ / ٤٤٣ ، ٤٤٤)

(٣) سورة البقرة (١٤)

(٤) انظر : (النشر ١ / ٤٦٠)

(٥) إبراز المعاني (١ / ١٦)

(٦) سورة البقرة (٣٣)

(٧) سورة الحجر (٥١)

(٨) سورة القمر (٢٨)

(٩) يعني أنها للاستعانة ، انظر : (أوضح المسالك لابن هشام ٢ / ٢٨٥)

خبر كان ، وكان وما عملت فيه خبر أن ، وأن وما عملت فيه مفعول " رووا " و " رسمه " مفعول " يلي " ، " والأخفش " مبتدأ ، و" أبدل " وما اتصل به خبره و " بعد " ظرف لـ " أبدل " و" ذا الضم وبياء " مفعولاه [١] ، و " عنه الواو " جملة قدم خبرها ، و " في عكسه " ظرف للاستقرار ، ومن في قوله : " ومن حكى " موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و " حكى " صلتها ومفعول " حكى " محذوف ، و" كالياء" في موضع الحال من المفعول المحذوف ، و " أعضل " خبر المبتدإ ، وفي الكلام اختصار ، والتقدير: والذي حكى فيهما الهمز كائناً كالياء وكالواو وأخذ بذلك أعضل ، " ومستهزءون " مبتدأ ، و " الحذف فيه " جملة أخبر بها عنه ، و " نحوه " معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار على حد قوله :

فاذهب فما بك والأيام من عجب[٢]

و " ضم " مبتدأ و "كسر " معطوف عليه وخبرها محذوف ، والتقدير: وفيه ضم وكسر ، و " قبل " تبيين ، و " قيل " مستأنف ، وهو مسند إلى اسم الإشارة مشار به إليهما أي: ذلك ، و " أخملا " إخبار بإخمال المذهبين واطّراحهما ، والله أعلم .

(وما فيه يلفى واسطاً بزوائد *** دخلن عليه فيه وجهان أعملا)

(كما ها ويا واللام والبا و نحوها *** ولا مات تعريف لمن قد تأملا)

أخبر أن ما يوجد (من الهمز)[*] متوسطاً بما دخل عليه من الزوائد فيه وجهان معمول بهما التحقيق والتخفيف ، أما التحقيق فالأن الهمزة أول الكلمة وما كان من الهمز أول الكلمة فإنه لا يخفف ، وأما التخفيف فلأن الزائد لما دخل على الكلمة التي الهمزة أولها واتصل بها وتعلق معناه بها صار الجميع كالكلمة الواحدة ، وصارت الهمزة كالمتوسطة بهذا الاعتبار ، ثم أتى بأمثلة من الزوائد المشار إليها وأحال علىباقيها فقال :كما هاويا واللام والبا و نحوها ولا مات تعريف أي: وهي كها وكذا وكذا ، وما زائدة والمراد بها حرف التنبيه في : (هَـٰٓؤُلَآءِ) و (هَـٰٓأَنتُم)[٣] ، فأما (هـٰٓؤلآء) فإن حرف التنبيه دخل فيه على اسم الإشارة فتحقق الهمزة باعتبار الأصل وتخفف باعتبار أنهما صارا

---

[١] إبراز المعاني (١ / ٢٢)

[٢] الشاهد بلا نسبة في الكتاب (٢/٣٩٢) ، والكامل (١/٣٩)، والأشموني (٣/١١٥)، والخزانة (٢٣٣٨)، والهمع (٢/١٣٩) وابن عقيل (٢/٢٩٣)

[*] محذوف في (هـ) .

[٣] من مواضع الكلمتين سورة آل عمران (٦٦)

كالكلمة الواحدة ، ولذلك حذفت ألفها من الخط ، ورسمت الهمزة من أولها مع كونها أولا في الأصل بالواو على مراد الاتصال أيضاً وتخفيف الهمزة فيه أن تجعل بين بين [1] ، ويجوز أن تبدل واواً على الوجه المذكور في اتباع الرسم [2]، وأما (هَــٰأَنتُم)[3] فإن حرف التنبيه دخل فيه على ضمير المخاطبين وفيه التحقيق والتخفيف أيضاً على ما سبق ، وتخفيف الهمز فيه أن تجعل بين بين[4] ويجوز إبدالها ألفاً على الوجه المذكور في اتباع الرسم فيجتمع مع الألف التي قبلها فتحذف إحداهما لالتقاء الساكنين ويشبع مد الهاء فيه[5] ، فإن قيل : ما ذكرته من وجه اتباع الرسم ينبني على أن ألف (ها) محذوفة وأن الألف الموجودة صورة الهمزة ، فهلا جعلت الألف الموجودة ألفها ، والهمزة محذوفة الصورة ، فتحذفها وتمد الألف قبلها ، فيكون اللفظ به كاللفظ على الوجه الذي ذكرت ، وإن كان التقدير مختلفاً ؟ فالجواب : أن ما ذكرته من حذف ألف (ها) هو الصواب بدليل حذفها من (هذا) و (هذين) و (هؤلاء) على إرادة اتصالها بما دخلت عليه ، وإذا كانت ألف (ها) هي المحذوفة تعين أن تكون الموجودة صورة الهمزة ، ويحتمل بعد ذلك أن تكون هي التي كانت في (أنتم) ويحتمل أن تكون بعد دخولها كالتي في (سألت) أعني التي تجعل صورة الهمزة على ما يؤول إليه تخفيفها ، فيكون إرادة الاتصال من جهتين كـ " هؤلاء " ، وعلى الوجه الذي قبله تكون إرادة الاتصال من جهة حذف ألف (ها) وإرادرة الاتصال من جهة إثبات الألف التي كانت في الابتداء ، ولا يختلف الحال في التحقيق على كلا التقديرين ، وما ذكرته من أن حرف التنبيه دخل على " أنتم " هو الاختيار [6] ، وأجاز بعضهم[7] أن تكون الهاء فيه مبدلة من

---

[1] شرح الهداية (١ / ٥٧ ، ٥٨) ، وإبراز المعاني (١ / ٢٩٢٨) والنشر (١ / ٤٣٤)

[2] ضعف ابن الجزري هذا الوجه في هذه الكلمة وما شابهها انظر : (النشر ١ / ٤٧٧)

[3] منها في سورة آل عمران (٦٦)

[4] شرح الهداية (١ / ٥٨) ، و (النشر ١ / ٤٣٤)

[5] ضعف هذا الوجه ابن الجزري انظر : (النشر ١ / ٤٦٢)

[6] شرح الهداية (١ / ٥٨) (وإبراز المعاني ١ / ٣٠)

[7] شرح الهداية (١ / ٥٨)

همزة الاستفهام على حد إبدالها في هزمت ، وهـــردت ، وهيـــاك مـــن همـــزة (أزفـــت)[1] و (أَرَدتَّ)[2] و (إِيَّاكَ)[3] وفيه نظر لأن حمزة لا يدخل ألفاً بين الهمزتين مع اجتماعهما في نحـــو: (ءَأَنتُم)[4] و (ءَأَنذَرتَهُم)[5] فكيف يدخلها بعد الإبدال ؟ ، ووجهه على ضعفـــه أن يكـــون أدخلها هنا جمعاً بين اللغتين ، ثم أبدل بعد ذلك وفيه التحقيق والتخفيف أيضاً على هـــذا الوجـــه ، ووجه التخفيف القياسي أيضاً أن تكون الهمزة بين بين ، ووجه التخفيف على اتباع الرسم أن تحذف الهمزة إن كانت الألف الموجودة ألف الفصل ، أو تبدل ألفاً إن كانت الألف الموجودة صورة لهـــا ، فإن الرسم يحتمل الوجهين وتحذف إحدى الألفين (فيكون)[*] اللفظ واحداً والتقدير مختلفاً ، فأمـــا (هـــآؤم) فإن الهمزة فيه متوسطة خفيفة ، قال مكي رحمـــه الله : " فأما (هآؤم) فـــالوقف لـــه بالتخفيف لأنها ليست هاء التي للتنبيه دخلت على: أم ، لأن : أم كلام غير مستعمل ، وإنما (هـــا) اسم للفعل ومعناه : خذ وتناول ، تقوله للواحد وللاثنين : هاؤما كما تقول : أنتما وللجميع هاؤموا كما تقول : أنتموا ، فالهمزة متوسطة وأصـــله في القرآن (هاؤموا) كتب على لفظ الوصـــل ، ولا يحسن الوقف عليه لأنك إن وقفت على الأصل بالواو خالفت الخط ، وإن وقفت بغير واو خـــالفت الأصل[6] " انتهى كلامه ، ووافقه بعض الناس على جميعه [7] ، قلت : والذي ذكـــــره فيمـــا يرجع إلى التخفيف وعلته ، ومعنى هاؤم وتصريفه لا خلاف في صحته ، وأما مـــاذكره في رسمـــه ، والوقف عليه فليس من هذا الباب ، وفيه نظر ، وذلك أن الميم فيه ميم جمع ، وأصل ميـــم الجمـــع الضم والصلة ، وتسكن وتحذف الصلة تخفيفاً ورسم جميعه بغير واو ، وكذلك الوقف عليـــه بـــلا خلاف ، ولا فرق بين قوله: (هَـآؤُمُ اقرَءُوا)[8] ، وقوله : (وأَنتُـــمُ الأَعلَونَ)[9] في الرســـم والوقف ، ومن العرب من يضع كاف الخطاب موضع الهمزة فيقول : هاك وهاكِ وهاكما وهـــاكم

---

[1] سورة النجم (٥٧)

[2] منها في سورة هود (٣٤)

[3] سورة الفاتحة (٥)

[4] منها في سورة الواقعة (٥٩)

[5] سورة البقرة (٦)

[*] في (هـ) (فيصير)

[6] الكشف (١ / ١٠٠ ، ١٠١)

[7] انظر : تفسير الرازي (١٥ / ١١١) ، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٨٤) وإبراز المعاني (١ / ٢٩ ، ٣٠) ، والكشاف (٤ / ٦٠٦) والتبيان للعكبري (٢ / ٢٦٧) ، والفريد (٤ / ٥١٩)

[8] سورة الحاقة (١٩)

[9] سورة آل عمران (١٤٠)

وهاكن ، فتكون الكاف والميم في هاكم بمنزلتها في : (عَلَيكُم أَنفُسَكُم)[١] ، ومنهم مـن يجمع بينهما فيقول : هأك و هأك وهأكما وهأكم وهأكن ، والميم في الجميع في الوقف والرسم على حـد سواء ، وإنما يعتبر ما قاله على لغة من يقول : هاء بوزن رام ويصرفه تصريفه ، أو هأ بوزن هـب ، ويصرفه تصريفه ، فإن الأمر من الأول للجماعة هاؤا أكرموا ، ومن الثاني هئوا كـهبوا ، والـواو فيهما ضمير الفاعل ، فلا يحسن حذفها من الرسم لو قيل: هاؤا اقرءوا ، وهئوا اقرءوا ، فلو حذفت لتكلف لوجه حذفها بما ذكر من موافقة الرسم للفظ ، ولكان الوقف عليه بالواو ويخالف الرسـم وبالحذف يخالف الأصل والمراد بـ : يا حرف النداء في نحو: (يَـٰٓأَيُّهَا)[٢] و (يَـٰٓـادَمُ)[٣] و (يـٰإِبرَٰهِيمُ)[٤] وألفه محذوفة من الرسم على إرادة الاتصال ، وأما اللام والباء فنحو : (لَأَنتُـم أَشَدُّ)[٥] ، و (لَإِلَى اللهِ تُحشَرُونَ)[٦] ، و (لأَبِيهِ وَقَومِهِ)[٧] و (بِأَنَّهُم)[٨] و (بِـٔـاخَرِينَ)[٩] وأما نحوها فكالواو والفاء والسـين والهمـزة ، نحـو : (وَءَامَنُـوا)[١٠] و (فَـٔـامَنُوا)[١١] و (سَأَصرِفُ)[١٢] ، و (سَأُورِيكُم)[١٣] ، و (ءَأَنذَرتَهُم)[١٤] و أما لامات التعريـف فنحـو : (الأَرضَ)[١٥] و (الإِنسَـٰن)[١٦] ، و (الأُولَى)[١٧] ، وفي جميع ذلك التحقيق والتخفيف على ما سبق ، وقد تقدم في باب نقل الحركة أن مذهب ابن غلبون التحقيق مع لامات التعريف وما حمـل عليه[١٨] ، والظاهر أنه اختياره فيما أشبهه مما توسط بالزوائد ، وأن اختيار أبي الفتح التخفيف مـع

---

[١] سورة المائدة (١٠٥)

[٢] منها في سورة البقرة (٢١)

[٣] منها في سورة البقرة (٣٣)

[٤] منها في سورة هود (٧٦)

[٥] سورة الحشر (١٣)

[٦] سورة آل عمران (١٥٨)

[٧] منها في سورة الصافات (٨٥)

[٨] منها في سورة الأنفال (٦٥)

[٩] سورة النساء (١٣٣)

[١٠] منها في سورة البقرة (٤١)

[١١] سورة آل عمران (١٧٩)

[١٢] سورة الأعراف (١٤٦)

[١٣] سورة الأعراف (١٤٥)التذكرة لابن غلبون (١/١٥٧) و النشر (١ / ٤٣٤)[٧] انظر : التذكرة (١ / ١٥٧) و النشر (١/٤٣٤)

[١٤] سورة البقرة (٦)

[١٥] منها في سورة البقرة (٦١)

[١٦] منها في سورة النساء (٢٨)

[١٧] منها في سورة طه (٢١)

[١٨] التذكرة (١ / ١٥٧) ، والنشر (١ / ٤٣٤)

لام التعريف وما حمل عليه ، والظاهر أنه اختياره فيما أشبهه أيضاً ، والمراد بالزوائد المشار إليها: ما إذا حذفت بقيت الكلمة بعد حذفه مفهومة ، نحو ما ذكر في هذا البيت ، فأما إذا بقيت الكلمة بعد حذفه غير مفهومة نحو : (يُؤمِنُ)[1] ، و (تُؤتِي)[2] ، و (يُؤَيِّدُ)[3] و (يُؤَلِّفُ)[4] و (المُؤمِنُونَ)[5] و (المُؤتُونَ)[6] و (المُؤَلَّفَةِ)[7] و (مُؤَجَّلاً)[8] فلاخلاف في تخفيف الهمز في ذلك والهمز في نحو : (وَأمُر)[9] و (فَأوُوآ)[10] مبتدأ باعتبار الأصل ، ومتوسط باعتبار الزائد الذي اتصل به وصار كأنه منه بدليل أنه لا يتأتى الوقف عليه ، وقد شبه به نحو : (الَّذِى اؤتُمِنَ)[11] و (يَـٰصَلِحُ ائتِنَا)[12] و (إِلَى الهُدَى ائتِنَا)[13] ، لأن الكلمة التي قبل الهمزة قامت مقام الواو والفاء في : (وَأمُر) و (فَأوُوآ) ، قال المهدوي رحمه الله : والاختيار في ذلك التحقيق لتأتي الوقف على ما قبل الهمز [14] وإذا وقف بالتخفيف على (الهدى ائتنا) لم تمل الألف لأنها بدل من الهمزة [15] وما في قوله : " وما فيه يلفى " موصولة مبتدأة و " يلفى " صلتها وفيه ضمير يعود عليها ، و " فيه " متعلق به ، و " واسطاً " حال من العائد ، و " بزوائد " متعلق بالحال والمعنى بسبب زوائد ، و " دخلن عليه " صفة لـ " زوائد " ، و " فيه وجهان " جملة أخبر بها عن الموصول " وأعملا " صفة لـ " وجهان " ، وقوله : " كما ها " خبر مبتدإ محذوف ، وما زائدة ،و " لمن قد تأملا " صفة لـ " لامات تعريف " ، أي: واضحة لمن قد تأمل والباقي ظاهر ، والله أعلم .

---

[1] سورة الطلاق (٢)

[2] سورة ابراهيم (٢٥)

[3] سورة آل عمران (١٣)

[4] سورة النور (٤٣)

[5] منها في سورة الحجرات (١٥)

[6] سورة النساء (١٦٢)

[7] سورة التوبة (٦٠)

[8] سورة آل عمران (١٤٥)

[9] منها في سورة الأعراف (١٤٥)

[10] سورة الكهف (١٦)

[11] سورة البقرة (٢٨٣)

[12] سورة الأعراف (٧٧)

[13] سورة الأنعام (٧١)

[14] شرح الهداية (١ / ٥٩) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٩) والموضح للمهدوي ، مخطوط (ص٣٧) ، وجامع البيان لأبي عمرو الداني (٢ / ٥٩٢) والنشر (١ / ٤٧٢) ، وقد ضعف ابن الجزري وجه التحقيق في (الذي اؤتمن) وشبه ، انظر : النشر (١ / ٤٣١)

[15] إبراز المعاني (١ / ٢٩)

(وأشمم ورم فيما سوى متبدل *** بها حرف مد واعرف الباب محفلا)

أمر بالإشمام والروم لحمزة وهشام فيما (لا)[*] تبدل الهمزة المتطرفة فيه حرف مد ولين وذلك فيما يدبر بنقل الحركة نحو: (المرء) و (السوء)، وفيما يدبر بالبدل والإدغام نحو: (قُرُوّء)[١] و (النَّسِيّءُ)[٢]، وأما ما يدبر بإبداله حرف مد ولين بعد تقدير سكونه ، نحو: (يبدأ) و (يبدىء) ، و (اللؤلؤ) ، ونحو : (السماء) ، (والماء) ، و (السراء) و (الضواء) فلا يدخله روم ولا إشمام لأن الألف والياء والواو فيه كألف يخشى وياء يرمي وواو يغزو [٣]

فقوله: وأشمم معناه حيث يصح الإشمام من المرفوع والمضموم ، ورم معناه حيث يصح الروم من المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور فيما سوى مبتدل بها حرف مد أي: فيما سوى طرف متبدل بالهمزة حرف مد ، واعرف الباب محفلا أي مجتمعا ، وما في قوله: فيما سوى زائدة أو موصولة على أن سوى ظرف وصلت به ، ومتبدل مجرور بإضافة سوى إليه ، وهو قائم مقام موصوف محذوف ، والتقدير: سوى طرف متبدل كما سبق والمحفل اسم مصدر محذوف الزوائد ، والتقدير يؤول إلى ذا احتفال أي: محتفلاً ، أي: مجتمعاً فهو منصوب على الحال [٤] .

(وما واو اصلى تسكن قبله *** أو اليا فعن بعض بالادغام حملا)

قد تقدم أن الياء والواو الساكنين قبل الهمز المتحرك ينقسمان إلى: أصلي وزائد وأن حكم الأصلي أن تنقل حركة الهمز إليه سواء كان حرف لين نحو : (سَوءَةَ)[٥] و (كَهَيـْئةِ)[٦] ، أو حرف مد ولين نحو : (السُّوَّأى)[٧] ، و (سِيّـئت)[٨] ، و أن حكم الزائد إبدال الهمزة بعده حرفاً مثله وإدغامه فيه نحو : (قُرُوّء) ، و (خَطِيّـئَة)[٩] ، وأخبر في هذا البيت أن من الرواة من نقل عنه إجراء الأصلي مجرى الزائد فيوقف على ذلك (سوّة ، وكهيّة ، والسّوى ، و سيّت)

---

[*] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[١] سورة البقرة (٢٢٨)

[٢] سورة التوبة (٣٧)

[٣] الكشف (١ / ١٢٤) ، وإبراز المعاني (١ / ٣١) ، والتذكرة (١ / ٢٤٣)

[٤] إبراز المعاني (١ / ٣١)

[٥] سورة المائدة (٣١)

[٦] منها في سورة آل عمران (٤٩)

[٧] سورة الروم (١٠)

[٨] سورة الملك (٢٧)

[٩] سورة النساء (١١٢)

بالبدل والإدغام وحكى جواز ذلك سيبويه ويونس [١] ، قال سيبويه : من العرب من يجري الأصلي مجرى الزائد [٢] ، ووجه إجرائه مجراه وإلحاقه به مشابهته إياه في السكون والمد [٣] وما في قوله : و" ما واو اصلى " موصولة مبتدأة ، و " واو اصلي " مبتدأ وصفته ، و " تسكن " في موضع الخبر ، وفاعله يعود على المبتدإ ، و " قبله " ظرف له ، والجملة صلة " ما " والعائد الهاء في " قبله " ، و " عن بعض " متعلق بـ " حمل " و " بالإدغام " حال من الضمير المستتر فيه أي: ملتبساً بالإدغام ، والجملة خبر الموصول والفاء زائدة ، ويجوز أن لا تكون زائدة فيقدر بعدها مبتدأ محذوف أخبر عنه بحمل أي: فهو عن بعض بالإدغام حمل ، قال بعضهم [٤]: وكان ينبغي أن يكون هذا البيت بعد قوله : " ويدغم فيه الواو والياء مبدلا " قلت : وليس الأمر كما قال بل البيت حال في مكانه مستقر في مركزه لأن الناظم ـ رحمه الله ـ قدم ما يعتمد عليه من أحكام التخفيف في جميع أنواع الهمز وانقضى ذلك عند قوله : " وفي غير هذا بين بين " [٥]، ثم أردف ذلك بأحكام تتعلق ببعض ما سبق ، وبأوجه زائدة لا تبلغ درجة ما ذكر ، وما ذكر في هذا الباب من الأوجه المذكورة ، والله أعلم .

(وما قبله التحريك أوألف محر *** ركاً طرفاً فالبعض بالروم سهلا)

(ومن لم يرم واعتد محضاً سكونه *** وألحق مفتوحاً فقد شذ موغلا)

هذان البيتان من أشكل أبيات القصيدة وهاأنذا أبسط القول فيهما بسطاً يوضح إبهامها ويزيح إشكالها فأقول وبالله التوفيق :

إذا كان الهمز طرفاً متحركاً وقبله حركة ، نحو : (بَدَأَ)[٦] ، و (يُبْدِىء) [٧] ، و (يَبْدَؤُا)[٨] ، أوكان طرفاً متحركاً وقبله ألف نحو : (السَّمَاء)[٩] ، و (المَاء)[١٠]

---

(١) هو يونس بن حبيب الضبي ، أبو عبد الرحمن النحوي ، أخذ عن أبي عمرو وسمع من العرب ، وعنه : سيبويه والفراء ، وهو شيخ سيبويه الذي أكثر عنه النقل في كتابه ، توفي سنة (١٨٣) هـ . انظر : بغية الوعاة (٢ / ٣٦٥) ونزهة الألباء (ص٤٩) . وانظر : (جامع البيان لأبي عمرو (٢ / ٥٨٤) ، وإبراز المعاني (١ / ٣٢) . والنشر (١ / ٤٤٠)

(٢) انظر : الكتاب (٣ / ٥٤٧)

(٣) الكشف (١ / ١٠٨)

(٤) إبراز المعاني (٢ / ٣٢)

(٥) انظر : ص (٢٤٠)

(٦) منها في سورة العنكبوت (٢٠)

(٧) منها في سورة العنكبوت (١٩)

(٨) منها في سورة يونس (٤)

(٩) منها في سورة البقرة (٢٢)

(١٠) منها في سورة الفرقان (٥٤)

و (الدُّعَآءِ)[١] ، فحكمه أن يبدل حرف مد ولين من جنس الحركة التي قبله بعد تقدير سكونه للوقف على ما تقدم وهو مذهب سيبويه ، وقد ذكر الناظم النوع الأول في قوله : فأبدله عنه حرف مد مسكناً ، والنوع الثاني في قوله : ويبدله مهما تطرف مثله ، وذكر ههنا وجهاً آخر وهو ما روى سليم عن حمزة أنه كان يجعل الهمزة في جميع ذلك بين بين[٢] أي بينها وبين الحرف المجانس لحركتها ولا يتأتى ذلك إلا مع روم الحركة لأن الحركة الكاملة لا يوقف عليها ولأن الهمزة الساكنة لا يتأتى تسهيلها بين بين لما تقدم ، ثم لأهل الأداء فيما روي من هذا الوجه ثلاثة مذاهب : منهم من يرده ولم يعمل به واعتل بأن الهمزة إذا سهلت بين بين قربت من الساكن ، وإذا قربت من الساكن كان حكمها حكم الساكن فلا يدخلها روم كما لايدخل الساكن فلم يرم المفتوحة ولا المكسورة ولا المضمومة ، واقتصر في الجميع على البدل [٣] ، ومنهم من عمل بعموم ما روي من ذلك في الحركات الثلاث واعتل بأن الهمز المسهل بين بين وإن قرب من الساكن لما دخله من الوهن بزوال نبرته فإنه بزنة المتحرك بدليل قيامه مقامه في الشعر ، وإذا كان بزنة المتحرك جاز رومه واعتذر عن روم المفتوح بأنه دعت الحاجة إليه عند إدارة التسهيل مع جوازه في العربية [٤] ومنهم من اقتصد فأجاز ذلك في الضم والكسر دون الفتح واحتج لجوازه فيهما بما ذكر في الوجه الذي قبل هذا ، ومنعه من الفتح لامتناع الروم فيه عند القراء ، وحمل عموم الرواية في ذلك على الخصوص[٥] وهو الوجه المختار من الأوجه الثلاثة ، وقول الناظم : وما قبله التحريك أو ألف محركاً يعني: به النوعين المذكورين نحو: (بدأ ، ويبدؤا ، ويبدئ) و نحو :(السماء ، الماء ، والدعاء) ، وقوله : " فالبعض بالروم سهلا " يعني به حيث يصح الروم فأطلق اللفظ وهو يريد ما

---

[١] منها في سورة آل عمران (٣٨)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٣٣)

[٣] انظر : إبراز المعاني (١ / ٣٣ ، ٣٧) ، والنشر (١ / ٤٦٤) والتذكرة (١ / ١٦٠)

[٤] انظر : النشر (١ / ٤٦٥ ، ٤٦٦) ، والإقناع لابن الباذش (١ / ٤٢١ ، ٤٢٣)

[٥] إبراز المعاني (١ / ٣٣) ، وصوب ابن الجزري الوجه الأول وهو : الاقتصار على البدل ، والوجه الثالث وهو : جواز الروم في الضم والكسر دون الفتح على مذهب القراء ، انظر : (النشر ١ / ٤٦٤) . والكشف (١ / ١١٢)

ذكرناه ، وقد فعل ذلك في قوله : وأشمم ورم فيما سوى متبدل ، وقوله : وأشمم ورم في غير بـــاء وميمها ، وهذا الوجه المذكور هو الذي اقتصد من قال به ولذلك قدمه ، وقوله: ومن لم يرم يعـــني: في شيء من الحركات الثلاث لما ذكرناه من العلة له وإليه أشار الناظم بقوله: واعتد محضاً ســـكونه لأنه لما أعطاه حكم الساكن كان عنده من جملة السواكن في الحكم ، وقوله : وألحق مفتوحـــاً فيـــه حذف والتقدير : ومن ألحق أي: المفتوح بالمضموم والمكسور في الروم فقد شذ موغلا أي: مبعـداً في شذوذه ، وأصل الإيغال[1] الإبعاد في السير والإمعان فيه والمراد بما ذكر في البيت المذهبان اللـــذان غلا من قال بهما فترك من قال بالأول التسهيل بالروم في الجميع ، وأجازه مـــن قـــال بالثـــاني في الجميع ، وتقدير من في قوله: و " ألحق مفتوحاً " يوضح ذلك ، وشذوذ الأول من جهة تركـــه لمـــا وردت الرواية به مع تأتي حمله على ما ذكر في البيت الأول ، وشذوذ الثاني من جهة إلحاقه المفتـــوح بالمضموم والمكسور في الروم ، وليس روم المفتوح من مذهب القراء ولا من عادهم ، و " مـــا " في قوله : " وما قبله التحريك " موصولة مبتدأة ، و " التحريك " مبتدأ تقدم خبره ، والجملـــة صلـــة " ما " أو هو فاعل بالظرف والظرف وفاعله صلة " ما " ، والهاء عائدة على الموصول في الوجـــهين و أو مثلها في قوله : إذا ألف أو ياؤها[2] ، ومحركاً حال من الهاء وطرفاً في معنى متأخراً فهو حـــال أيضاً من الهاء أو من ضمير الحال الأولى [3]، وقوله: " فالبعض بالروم سهلا " جملة أخبر بهـــا عـــن الموصول ، و " بالروم " حال من ضمير " سهلا " و " من " في قوله: " ومن لم يـــرم " شـــرطية في موضع رفع بالابتداء ، و " لم يرم " ساد مسد الخبر ، " واعتد " افتعل وثلاثيه عد ، وهـــو الآتي في قوله: " يعد جميع الناس (مولى) " [*] ، و " محضاً سكونه " منصوبان به وكل واحد منهما حـــال في محل الآخر ، " وألحق " يتعدى إلى مفعولين أحدهما بالباء وهو محذوف هنا ، والتقديـــر: و ألحـــق بالمضموم والمكسور مفتوحاً[2]، وقوله: " فقد شذّ " جواب الشرط ، وهو ساد مسد الخـــبر علـــى رأي ، و " موغلا " حال من فاعل " شَذّ " .

---

[1] لسان العرب (١١ / ٧٣٣) ، ومختار الصحاح (ص٦٤٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٠٤٥)

[2] انظر ص (١٦٠)

[3] إبراز المعاني (١ / ٣٤)

[*] محذوف في (هـ) ، وانظر : ص (٧٦)

[2] إبراز المعاني (١ / ٣٧)

(وفي الهمز أنحاء وعند نحاته *** يضيء سناه كلما اسود أليلا)

أخبر أن في تخفيف الهمز مقاصد لأهل العربية يجرونها على قياسها ويخرجونها على أصولها وأضاف النحاة إلى الهمز لملابستهم إياه حيث يتكلمون في أحكامه ولا يخلون بقسم من أقسامه ، و" يضيء " من أضاء ، وأضاء يستعمل لازماً ومتعدياً [١] ، يقال: أضاءت الشمس كما يقال: ضاءت الشمس المكان كما يقال: ضوأته ، وقوله: يضيء سناه يحتملهما ، فإن كان لازماً كان المعنى: شوق نوره بتبيين حكمه، ويكون انتصاب كل على الظرف ، وتكون ما مصدرية ويكون الزمان معها محذوفاً أي: كل وقت اسوداده ، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بمعنى الوقت ، ويكون العائد عليها محذوفاً أي: كل وقت اسود فيه على من لا يعرف النحو ، والاسوداد مجاز عن الإبهام والإشكال وإن كان متعدياً كان المعنى : يضوئ نوره كل شيء اسود أو كل الذي اسود أي: أبهم وأشكل وكل على هذا الوجه مفعول به ، و " ما " نكره موصوفة أو موصولة [٢] ، و " أليل " حال من فاعل " اسود " ، يقال : ليل أليل أي: شديد السواد [٣]، وها أنا أذكر من المسائل التي يقتضيها قياس العربية ما يستدل به على جميع مسائل هذا الباب ، وأرتب ذلك على أقسام الهمزة على حسب ما رتبه الناظم رحمه الله ليستدل على كل شيء في مكانه من غير كلفة فأقول وبالله التوفيق :

من مسائل الهمزة الساكنة بعد الحركة إذا وقفت على (رِءيًا)[٤] أبدلت من الهمزة ياءً على ما تقدم من قاعدتها ، ولك بعد ذلك الإظهار نظراً إلى الهمز الذي هو أصلها وفيه مخالفة الرسم ، والإدغام نظراً إلى اللفظ وفيه موافقة الرسم ، وذلك أن تقف بحذف الهمزة فتقول : (رِيًّا) على الوجه المذكور في اتباع الرسم لأن الهمزة فيه ليست لها صورة وكان الأصل أن ترسم بياءين لكن حذفت إحداهما كراهية لاجتماع صورتين في الخط ، قال المهدوي رحمه الله: وقد جاء عن حمزة أنه كان إذا رأى الكلمة يتغير معناها أووقع فيها اللبس مع التخفيف حقق ولم يخفف ، قال : فعلى هذا يجب أن يكون (رءيا) و (مُؤصَدَة)[٥] وما أشبه ذلك بالتحقيق ، ثم قال : وقد أخذ علينا شيوخنا في ذلك كله بالتخفيف على الأصول المتقدمة [٦] ، قلت : وهو مذهب أئمتنا وطريق

---

[١] انظر : التبيان للعكبري (١ / ٢١) ، والفريد للهمذاني (١ / ٢٣١ ، ٢٣٢)

[٢] إبراز المعاني (١ / ٣٨)

[٣] مختار الصحاح (٥٣٨) ، وإبراز المعاني لأبي شامة (١ / ٣٨)

[٤] سورة مريم (٧٤)

[٥] منها في سورة البلد (٢٠)

[٦] الموضح للمهدوي مخطوط (ص٤٤)

مشايخنا ، وهو المشهور عن حمزة ــ رحمه الله ــ ، و أمــا (الرُّءيَــا)[١] و (رُءيــَاكَ)[٢] ، و (رُؤيَـٰىَ)[٣] فإن الوقف عليها بإبدال الهمزة واواً وفي ذلك مخالفة الرسم لأنها مرسومة بغــير واو وكان القياس الواو لكنها جاءت على غير القياس[٤]، ولم يقرأ فيها إلا بالإظهار نظراً إلى أصلها مـن الهمز، و أخذ بالإدغام في (رءيا) في أحد الوجهين لقوة داعي المثلين إليه ، ولا يبعد ذلك في بــاب الرءيا لأن من العرب من يفعله ، وربما حكاه بعضهم عن حمزة ولم يقرأ فيها إلا بالإظهار ، ولـك أن تقف بحذف الهمزة على وجه اتباع الرسم فتقول: (الريا، ورياك، ورياي)[٥] وإذا وقفــت علــى (هَيِّىء)[٦] و (يُهَيِىء)[٧] ، و (اقرَأ)[٨] ، و (يَشَاءُ)[٩] وما أشبه ذلك أبدلت الهمزة حـرف مد ولين من جنس الحركة التي قبلها ، وكان ابن مجاهد يختار لحمزة في ذلك التحقيق ، وكــان أبــو الطيب ابن غلبون يأخذ (به)[*] لهشام لما تقدم من العلة في ذلك لأبي عمرو[١٠] ، والمشهور لهمـا التخفيف في جميع ذلك وهو مذهب مشا يخنا وأئمتنا .

ومن مسائل الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ساكن صحيح إذا وقفت علــى: (يَسـءَلُونَ)[١١] ، و (يَجـءَرُونَ)[١٢] ، و (يَسءَمُونَ)[١٣] وقفت بنقل الحركة على القــاعدة المعروفــة ، وفي ذلــك موافقة الرسم ، ولا يجوز تسهيل الهمزة بينهما وبين الألف لأن الألف لا تكـــون بعــد ســاكن ، ولاحذفها من غير نقل على وجه اتباع الرسم لما في ذلك من تغيير في الكلم[١٤]، وإذا وقفت علــى (يَســـَٔلُونَ عَن أَنبَآئِكُم)[١٥] فكذلك وفيه مخالفة الرسم على وجه كتابته بالألف، ولا يتأتى تسهيل

---

[١] منها في سورة الإسراء (٦٠)

[٢] سورة يوسف (٥)

[٣] سورة يوسف (٤٣ ، ١٠٠)

[٤] النشر (١ / ٤٤٧)

[٥] لم يجوز هذا الوجه ابن الجزري انظر : (النشر ١ / ٤٧٢) ، والإتحاف (٦٩)

[٦] سورة الكهف (١٠)

[٧] سورة الكهف (١٦)

[٨] منها في سورة الإسراء (١٤)

[٩] منها في سورة البقرة (٩٠)

[*] محذوف في (ز)

[١٠] ذكر ابن الجزري أن ابن غلبون روى عن هشام التسهيل فيما تطرف وقفاً كحمزة (النشر ٤٦٨/١)

[١١] منها في سورة البقرة (٢٧٣)

[١٢] سورة المؤمنون (٦٤)

[١٣] سورة فصلت (٣٨)

[١٤] النشر (١ / ٤٣٣)

[١٥] سورة الأحزاب (٢٠)

الهمزة فيه بين بين ولا الوقف على وجه اتباع الرسم لأن الألف لا تكون بعد ساكن ، و إذا وقفت على: (النشأة)[1] فكذلك ، وإذا وقفت على (الْخَبْءَ)[2] نقلت الحركة ثم سكنت وتقف على وجه اتباع الرسم بحذف الهمزة من غير نقل فيكون اللفظ فيهما واحداً والتقدير مختلفاً [3] ، وإذا وقفت على: (جُزء)[4] فكذلك والأحسن فيه مع النقل الروم والإشمام ولاروم ولا إشمام فيه على وجه اتباع الرسم فيكون اللفظ مختلفاً كالتقدير[5] و إذا وقفت على (جُزءًا)[6] المنصوب نقلت الحركة ولا يجوز التسهيل بين بين لما تقدم،ولا الوقف على وجه اتباع الرسم لأنك إن حذفت الهمزة أتبعتها الألف وقلت : (جز) فتصير إلى لغة من يقف على المنصوب المنون بغير عوض وليس ذلك من عادة القراء ، ولأنك تريد موافقة الرسم فتقع في مخالفته بحذف الألف ، وإذا وقفت على: (هُزُوًا)[7] و (كُفُوًا)[8] فلك وجهان: أحدهما: النقل ، والثاني: إبدال الهمزة واواً مفتوحة ، والعمل فيه على الإبدال وهو اختيار الناظم رحمه الله ، ولذلك أفرده بالذكر في سورة البقرة ، وعلة الإبدال تقديره فيهما قبل إسكان الراء والفاء أو توهم الضم فيهما باعتبار الأصل ، ويقويه اتباع الرسم وأن الأصل فيهما الحركة ، والسكون عارض والحركة لا تنقل إلى متحرك وعلة النقل معاملة اللفظ [9] ، واختاره المهدوي رحمه الله ، فقال: و أما (هزؤاً ، وكفؤاً) فالأحسن فيهما النقل كما نقل في (جزءً) على ما تقدم من أصل الهمزة المتحركة بعد الساكن السالم فتقول: هزا وكفا ، قال: وقد أخذ له قوم بالإبدال في (هزؤاً ، وكفؤا) وبالنقل في (جزءً) واحتجوا بأن (هزؤاً وكفؤاً) كتبا بالواو وأن جزءً كتب بغير واو فأرادوا اتباع الخط ، قال: وهذا الذي ذهبوا الذي إليه لا يلزم لأنا لو اتبعنا الخط في الوقف لوقفنا على (الملأ) في مواضع بالواو فقلنا:الملو ، وفي مواضع بالألف فقلنا: الملا ، وكذلك كنا نقف على (تَفتَؤُا)[10] (تفتوا) ، وهذا لا يراعى في الوقف ، قال: ووجه آخر أن (هزؤاً ، وكفؤاً) لم يكتبا في المصحف على قراءة حمزة و إنما كتبا على قراءة من

---

[1] سورة الواقعة (٦٢) ، وقوى ابن الجزري الوقف على (النشأة) و (يسألون) بالألف ، انظر : (النشر ١ / ٤٨١)

[2] سورة النمل (٢٥)

[3] النشر (١ / ٤٧٦)

[4] سورة الحجر (٤٤)

[5] النشر (١ / ٤٧٦)

[6] منها في سورة البقرة (٢٦٠)

[7] منها في سورة المائدة (٥٨)

[8] سورة الإخلاص (٤)

[9] الكشف (١ / ١١٦) ، وشرح الهداية (١ / ٦٨ ، ٦٩)

[10] سورة يوسف (٨٥)

يضم الزاي والفاء لأن الهمزة إنما تصور على ما يؤول إليه حكمها في التخفيف ، ولو كتبتا على قراءة حمزة لكتبتا بغير واو كـ (جُزءً)[١] ، فعلى هذا لا يلزم ما احتجوا به من خط المصحف غير أن الوقف بالواو فيهما جائز من جهة ورود الرواية به لا من جهة القياس[٢] ، قلت : ورود الرواية به مقو للعمل به ، وقد تقدم ما روي عن حمزة من اتباع الخط في التخفيف وإن خالف القياس مع أن اتباع الخط في (هُزُوًا)[٣] ، و (كُفُؤًا)[٤] لم يخرج عن القياس باعتبار ما ذكرناه من تقدير الإبدال فيهما قبل الإسكان ، أو توهم الضم الذي هو الأصل فيهما ، فثبت بما ذكرناه صحة قول من أخذ بالإبدال فيهما ، وأما ما ألزم من قال باتباع الخط من الوقف على (المَلَـؤُا)[٥] المكتوب بالواو والألف ، وعلى (تَفتَؤُا)[٦] بالواو فإن من قال بذلك لا يحتاج إلى الالتزام به لأنه من مذهبه ، وأما ما ذكر من رسمها على قراءة من قرأ بالضم فذلك إنما يكون لو تعذر حمل المرسوم على القراءتين، فأما إذا تأتى حمله على القراءتين فلا معدل عنه ، وقد تأتى ذلك بما ذكرناه من تقدير توهم الضم الذي هو الأصل فيهما[٧] ، والله أعلم .

ومن مسائل الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف لين إذا وقفت على (هَيـْـَٔةِ)[٨] و (سَـوءَةَ)[٩] نقلت الحركة وإن شئت أبدلت وأدغمت على إجراء الأصلي مجرى الزائد ، ولا يجوز التسهيل بين بين لوجود السكون قبلها ولاحذف الهمزة على وجه اتباع الرسم لأن هاء التأنيث لا تقع بعد ساكن[١٠] وإذا وقفت على (المَوءُدَةُ)[١١] نقلت الحركة وإن شئت أبدلت وأدغمت على إجراء الأصلي مجرى الزائد وفيه ضعف لثقل اللفظ به ، وإن شئت حذفت الهمزة والواو بعدها فقلت: المودة بوزن الجوزة روي ذلك عن ابن مجاهد[١٢] وفيه ضعف لما فيه من الإخلال بحذف حرفين

---

[١] منها في سورة البقرة (٢٦٠)

[٢] شرح الهداية للمهدوي (١ / ٦٨ ، ٦٩) ، والموضح للمهدوي مخطوط (ص٤٣)

[٣] منها في سورة المائدة (٥٨)

[٤] سورة الإخلاص (٤)

[٥] سورة النمل (٢٩)

[٦] سورة يوسف (٨٥)

[٧] النشر (١ / ٤٨٣)

[٨] لفظ القرآن (كهيئة) من سورة آل عمران (٤٩) ، وسورة المائدة (١١٠)

[٩] سورة المائدة (٣١)

[١٠] الكشف (١ / ١٠٩)

[١١] سورة التكوير (٨)

[١٢] الكشف (١ / ١١٦) ، والنشر لابن الجزري (١ / ٤٨١)

ولذلك ترك العمل به وإن شئت سهلت الهمزة بين بين وفيه ضعف لما فيه من شبه الجمع بين الساكنين ، ووجهه على ضعفه أن الهمزة المسهلة وإن قربت من الساكن فإنها بزنة المتحركة لما تقدم وإذا وقفت على (موئلا)[1] نقلت الحركة وإن شئت أبدلت وأدغمت ، وإن شئت أبدلت الهمزة ياء على وجه اتباع الرسم لأنها مرسومة بالياء وإن شئت سهلتها بين الهمزة والياء[2] ، وإذا وقفت على (شيء) و (السوء) نقلت الحركة ثم سكنت وإن شئت أبدلت وأدغمت ثم سكنت ، والروم أحسن في كلا الوجهين ، وإن شئت حذفت الهمزة على وجه اتباع الرسم وسكنت لا غير ، ومن مسائل الهمزة المتحركة إذا وقع قبلها واو ساكنة مضموم ما قبلها أو ياء ساكنة مكسور ما قبلها أصليتان إذا وقفت على (السوأى)[3]نقلت الحركة فقلت: (السوى) وإن شئت أبدلت وأدغمت فقلت : (السوى) وكلاهما مخالف للرسم لأن الهمزة فيه مرسومة بالألف على غير قياس ولا يجوز تسهيل الهمزة فيه بين بين ، لوجود الواو الساكنة قبلها ولا التخفيف على اتباع الرسم لذلك أيضا [4] ، وإذا وقفت على(سيئت)[5] نقلت الحركة وإن شئت أبدلت وأدغمت ولا يجوز التسهيل بين بين ، لمكان الياء الساكنة ولا حذف الهمزة على وجه اتباع الرسم ، لأن تاء التأنيث المتصلة بالفعل كهاء التأنيث الداخلة في الاسم لا تكون إلا بعد فتحة[6] وإذا وقفت على (سيء) و (جيء) نقلت الحركة ثم سكنت فإن اعتددت بالحركة لم تمد إذا سكنت وإن لم تعتد بها مددت أو قصرت ، وإن شئت أبدلت وأدغمت وإن شئت حذفت الهمزة من غير نقل ومددت أو قصرت والمد أحسن [7] ، ومن مسائل الهمزة المتحركة بعد الألف إذا كانت متوسطة إذا وقفت على (نساءنا) سهلت الهمزة بين بين ، وإن شئت حذفتها على وجه اتباع الرسم[8] ، وإذا وقفت على (ترآءا) من قوله: (ترآءا الجمعان)[9]رددت الألف المحذوفة المنقلبة عن لام الكلمة

---

(1) سورة الكهف (٥٨)

(2) ضعف الوجهين الأخيرين ابن الجزري في كتابه (النشر ١ / ٤٨٠ ، ٤٨١)

(3) سورة الروم (١٠)

(4) الكشف (١ / ١٢٠)

(5) سورة الملك (٢٧)

(6) (الكشف ١ / ١٠٩) ، والنشر (١ / ٤٨٠)

(7) المد ضعيف كما ذكره ابن الجزري (١ / ٤٧٦)

(8) حذف الهمزة لا يصح ، (النشر ١ / ٤٦١ ، ٤٦٢)

(9) سورة الشعراء (٦١)

وسهلت الهمزة بين بين ومددت الألف المحذوفة المنقلبة عن لام الكلمة وسهلت الهمزة بين بين ومددت الألف التي قبلها لأن تسهيل الهمزة عارض وإن شئت قصرتها لزوال نبرة الهمزة الموجبة لمدها والمدّ أحسن ، وأملت الألف الأخيرة لأنها منقلبة عن الياء ومن مذهبه إمالة ذوات الياء وأملت الهمزة المسهلة لأن من ضرورة إمالة الألف إمالة ما قبلها وأملت ألف تفاعل إتباعاً لإمالة الهمزة وأملت الراء لأن من ضرورة إمالة الألف إمالتها ، كذا رواه أبو طاهر وغيره عن حمزة وهو الوجه المختار [١] ، وإن شئت وقفت على تقدير الألف المحذوفة بألف بعد الراء ممالة ممدودة وذلك مروي عن حمزة أيضاً وهو على وجه اتباع الرسم، وذلك أن أصل هذه الكلمة (تراءي) على مثال تفاعل كتضارب وتقاتل ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فصار (تَـرَاءَا) بهمزة بين ألفين ، وكان حق الهمزة أن تصور بالألف لأن مآلها في التخفيف إلى التسهيل بينها وبينه لكن لم ترسم به كراهة لاجتماع الصور المتماثلة في الخط ولما حذفت صورتها التقى ألفان فحذفت إحداهما لما حذفت له صورة الهمزة من كراهة اجتماع الأمثال، ويحتمل أن تكون المحذوفة هي الأولى لأنها زائدة والثانية منقلبة عن لام الكلمة وحذف الزائد أولى ورسمت الأخيرة بالألف على هذا الوجه وحقها الياء على حدّ رسم (الأَقصَا)[٢] ، و (أَقصَا المَدِينَةِ)[٣] ونحوهما بالألف ويحتمل أن تكون المحذوفة هي الأخرى لوقوعها في الطرف الذي هو محل التغيير ، ولسقوطها من اللفظ في حال الوصل ، وقد عاملوا في مواضع من الكتابة اللفظ والوصل دون الأصل نحو : (أَيُّـهَ المُؤمِنُونَ)[٤] ، و (يُؤتِ اللهُ)[٥] ، (وَيَدعُ الإِنسَـٰنُ)[٦] ، وإذا وقفت على ما ذكرناه من تقدير رد الألف المحذوفة وحذف الهمزة على وجه اتباع الرسم التقى ألفان فأبقيتهما ومددت بقدرهما لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين ، وإن شئت زدت في المد والتمكين ليفصل بذلك بينهما على نحو ما مرّ في الوقف على (السماء) و (الماء) ونحوهما[٧] ، وهذا من أحسن ما حمل عليه هذا الوجه فأما حمله على حذف إحدى الألفين فغير سديد ، لأنه إن حمل على حذف الأولى وإبقاء الأخيرة رده ما جاء في هذه الرواية من ذكر المد ، ولا وجه لمد الألف الأخيرة، وإن حمل على

---

[١] الإقناع (١ / ٤٥٧) والنشر (١ / ٤٧٨) ، وشرح الهداية (١ / ٦٧)

[٢] سورة الإسراء (١)

[٣] سورة القصص (٢٠)

[٤] سورة النور (٣١)

[٥] سورة النساء (١٤٦)

[٦] سورة الاسراء (١١)

[٧] انظر : (٢ / ٢٥٤)

حذف الأخيرة وإبقاء الأولى ممدودة لمجاورة ما كان من الهمز محققاً قبل أن يعرض التسهيل ، فغير مرضٍ لما فيه من الإخلال بحذف العين واللام .

وقد قال أبو علي رحمه الله في قول ابن مجاهد : كان حمزة يقف " تراءا " يمد مدة بعد الراء[1]: فإن أراد بالمد ألف تفاعل وإسقاط العين واللام فهذا الحذف غير مستقيم[2] ، وإن شئت على تقدير حذف الألف الأخيرة أن لا تردها اتباعاً للرسم في الوقف ، فتكون الهمزة على هذا متطرفة ، فتقف لهشام بإبدال الهمزة ألفاً بعد تقدير سكونها ، وتقصر أو تمد على ما مرّ في قوله :

ويبدله مهما تطرف مثله *** ويقصر أو يمضي على المد أطولا[3]

وتبدلها لحمزة ألفاً مقربة من الياء على حسب تقريب الفتحة التي في الراء من الكسرة فيكون لفظهما كلفظ الألف الممالة التي قبلها ويلتقي معها ، فتقصر أو تمد أيضاً على ما ذكر لهشام ويحتمل أن تحمل الرواية المذكورة قبل هذا عن ابن مجاهد على هذا الوجه إذا أخذ فيه المد ، وإن شئت وقفت (ترايا) بإمالة الراء وإبدال الهمزة ياءً ، رواه بعضهم عن حمزة وهو ضعيف[4] لأنه غير موافق للقياس ولا للرسم ووجهه على ضعفه أنه لما قربت فتحة الراء من الكسرة أعطاها حكم المكسورة فأبدل الهمزة المفتوحة بعدها ياءً ، ولم يعتد بالألف حاجزة[5] ، والله أعلم .

ومن مسائل الهمزة المتحركة بعد الألف إذا كانت متطرفة إذا وقفت على (السَّمَاءِ)[6] و (المَاء)[7] فعلت ما تقدم ذكره في قوله :

ويبدله مهما تطرف مثله .... البيت

وإن شئت حذفت الهمزة على وجه اتباع الرسم ثم قصرت أو مددت ، والمد أحسن[8] على ما

---

[1] انظر : السبعة لابن مجاهد (٤٧١ ، ٤٧٢)

[2] الحجة لأبي علي (٥ ، ٣٦١)

[3] انظر : (٢ / ٢٣٦)

[4] النشر (١ / ٤٧٩) قال : حكاه الهذلي وغيره وهو ضعيف

[5] النشر (١ / ٤٨٠) ، والصحيح في هذه الكلمة : التسهيل بين بين في الهمزة مع إمالتها وإمالة الراء ، ويجوز مع ذلك المد والقصر ، انظر : (النشر ١ / ٤٧٨)

[6] منها في سورة البقرة (٢٢)

[7] منها في سورة الفرقان (٥٤)

[8] الكشف (١ / ١١٢) ، والنشر (١ / ٤٧٤) قال: ويجوز التوسط .

تقدم ذكـــره في قوله:

وإن حرف قد قبل همز مغير... البيت[١]

ومن مسائل الهمزة المتحركة إذا وقع قبلها ياء أو واو زائدتان إذا وقفـــت علـــى (خَطِيـــــة)[٢] أبدلت وأدغمت ، ولا يجوز التسهيل بين بين لما تقدم عـــند شرح قوله:

ويدغـــم فيــــه الـــواو واليـــاء مبـــدلاً ....[٣]

ولا يجوز تخفيفه على وجه اتباع الرسم لأن هاء التأنيث لا تقع إلا بعـــد فتحـــه[٤] ، وإذا وقفـــت على (بَرِيٓـءونَ)[٥] أبدلت وأدغمت ، ولا يـــجوز التسهيل بين بين إلا على ضعـــف لـــما مـــرّ ، ولا الحـــذف على وجه اتباع الرسم لما يؤدي إليه من وقوع واو ساكنة بعد ياء ســـاكنة[٦] ، وإذا وقفـــت على (قُرُوٓء)[٧] و (النَّسِيٓءُ)[٨] أبدلت وأدغمت ، وإن شئت رمت في (قُـــرُوٓء)[٩] ورمت أو أشممت في (النَّسِيءُ) ، وإن شئت حذفت الهمزة على وجه اتبع الرسم ، ثم مـــددت أو قصرت لما مرّ[١٠] ، ومن مسائل الهمزة المفتوحة بعد الكسر إذا وقفت على (لِئَلاَّ)[١١] فإن شئت حقـــقت وإن شئت خففت لأن الهمزة متوسطة باللام الداخلة عليها وإن خففت أبدلت من الهمـــزة ياءً لما تقدم ، وإذا وقفت على (قُرِئَ)[١٢] و (استُهزِئَ)[١٣] أبدلت مـــن الهـــمزة يـــاءً بعد تقدير سكونها ، وإن شئـــت قدرت إبدالها ياء مفتوحة ثم سكنت فيكـــون اللفـــظ واحـــداً والتقدير مختلفاً[١٤] ، وأما مسائل الهـــمزة المفـــتوحة بعد الضم فظاهرة .

---

[١] انظر (١ / ١٩٧)

[٢] سورة النساء (١١٢)

[٣] انظر (٢ / ٢٣٨)

[٤] النشر (١ / ٤٨٠)

[٥] سورة يونس (٤١)

[٦] النشر (١ / ٤٨٠)

[٧] سورة البقرة (٢٢٨)

[٨] سورة التوبة (٣٧)

[٩] وجوز الاشمام أيضاً ، النشر (١ / ٤٧٥)

[١٠] هذا الوجه ضعيف (النشر ١ / ٤٧٥)

[١١] سورة الحديد (٢٩)

[١٢] منها في سرو الأعراف (٢٠٤)

[١٣] منها في سرة الأنعام (١٠)

[١٤] الكشف (١ / ١١٣)

ومن مسائل الهمزة المفتوحة بعد الفتح إذا وقفت على (سَأَلتَ)[١] و (رَأَيتَ)[٢] سهلت الهمزة بين بين ، وإن شئت أبدلتها ألفاً على وجه اتباع الرسم ومددت[٣] ، ,وإذا وقفت على (اطمَأَنُّوا)[٤] و (اشْمَأَزَّت)[٥] سهلت الهمزة بين بين ، وإن وقفت على وجه اتباع الرسم ، أبدلت الهمزة ألفاً ومكنت مدها لمكان المشدد ، وإن شئت حذفتها لأن الرسم جاء فيه الوجهان[٦] وإذا وقفت على (بُرَءَآؤُا)[٧] سهلت الهمزة المفتوحة بين بين وإن شئت حذفتها على وجه اتباع الرسم[٨] ، وقال بعضهم[٩] : إن شئت أبدلتها واواً على وجه اتباع الرسم ، والوجه ما ذكرته لأن الواو ليست صورة الهمزة المفتوحة ، وإنما هي صورة الهمزة المضمومة على ما رسم عليه (العُلَمَآؤُا)[١٠] (الضُّعَفَآؤُا)[١١] ونحوهما ، وألف البناء محذوفة من (الجميع)[*] ، والواو صورة الهمزة المضمومة ، والألف بعدها زائدة للفصل تشبيهاً لواوها بواو الجمع ، فأما الهمزة الأخيرة فتبدل ألفاً بعد تقدير سكونها وتقصر أو تمد على ما مر ، وفي هذا الوجه مخالفة الرسم[١٢] ويجوز أن يوقف عليها بالتسهيل مصاحباً للروم ، وأن تبدل واواً ثم تسكن أو يشار إلى حركتها وهو أحسن ، وفي كلا الوجهين موافقة الرسم ، وإذا وقفت على (ذَرَأَ)[١٣] و (بَدَأَ)[١٤] أبدلت الهمزة ألفاً بعد تقدير سكونها ، أو أبدلتها ألفاً من أول وهلة على وجه اتباع الرسم .

---

[١] نحو : (سألتم) ، ومن مواضعها سورة البقرة (٦١)

[٢] منها في سورة النساء (٦١)

[٣] وجه الابدال مع المد ضعيف ، انظر : (النشر ١ / ٤٦٢ ، ٤٦٣)

[٤] سورة يونس (٧)

[٥] سورة الزمر (٥٤)

[٦] وجه الإبدال ضعيف لا يقرأ به ، انظر (النشر ١ / ٤٦٢)

[٧] سورة الممتحنة (٤)

[٨] هذا وجه ضعيف ولا يصح لاختلال بنية الكلمة ومعناها بذلك ، انظر : (النشر ١ / ٤٧٤)

[٩] انظر : إبراز المعاني (٢ / ٢١)

[١٠] سورة فاطر (٢٨)

[١١] سورة إبراهيم (٢١)

[*] في (ز) (الجمع)

[١٢] ذكر ابن الجزري أن الجائز في هذه الكلمة اثنا عشر وجهاً فقط ، وأن ابدال الهمزة الأخيرة مع المد والقصر غير صحيح " انظر : (النشر ١ / ٤٧٥)

[١٣] منها في سورة النحل (١٣٦)

[١٤] منها في سورة يوسف (٧٦)

ومن مسائل الهمزة المضمومة بعد الحركات الثلاث ، إذا وقفت على: (رُءُوسَكُم)[1] سهلت الهمزة بينها وبين الواو وفيه مخالفة الرسم ، وإن شئت حذفتها على وجه اتباع الرسم[2] ، وإذا وقفت على (امرُؤُا)[3] أبدلت الهمزة واوا بعد تقدير سكونها ، وإن شئت سهلت الهمزة بينها وبين الواو مع الروم ، وإن شئت قدرت إبدالها واواً مضمومة ثم سكنت ، وإن شئت أشرت إلى الحركة ، وكل ذلك موافق للرسم[4] ، وإذا وقفت على (رَءُوف)[5] سهلت الهمزة بينها وبين الواو ، وإن شئت أبدلتها واواً على وجه اتباع الرسم[6] ، وإذا وقفت على (يَبدَؤُا)[7] (ويَدرَؤُا)[8] أبدلت الهمزة ألفاً بعد تقدير سكونها ، وفيه مخالفة الرسم وإن شئت سهلتها بينها وبين الواو مع الروم ، وإن شئت قدرت إبدالها واواً مضمومة ثم سكنت ، وإن شئت أشرت إلى الضمة وفي كلا الوجهين موافقة الرسم[9] ، وإذا وقفت على (مُستَهزِءُون)[10] و (مُتَّكِئُونَ)[11] ونحوهما جرت الأوجه الست المذكورة عند قوله : والاخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا ، إلى آخر الأبيات الثلاث[12] ، وإذا وقفت على (يُبدِئُ) أبدلت الهمزة ياءً بعد تقدير إسكانها ، وفيه موافقة الرسم ، وإن شئت سهلت الهمزة بينها وبين الواو مع الروم فتوافق مذهب سيبويه في تسهيل الهمزة المضمومة بعد الكسر ، وإن شئت سهلتها بين الهمزة والياء ، على مذهب الأخفش المعضل ، وإن شئت قدرت إبدالها ياءً مضمومة ثم سكنتها ، وإن شئت أشرت إلى الحركة في هذا الوجه أيضاً[13] .

---

[1] سورة البقرة (١٩٦) ، وسورة الفتح (٢٧)

[2] النشر (١ / ٤٨٤)

[3] سورة النساء (١٧٦)

[4] النشر (١ / ٤٦٩)

[5] منها في سورة البقرة (٢٠٧)

[6] وهذا الوجه الأخير لا يصح ، انظر : (النشر ١ / ٤٨٤)

[7] منها في سورة يونس (٤)

[8] سورة النور (٨)

[9] النشر (١ / ٤٦٩)

[10] سورة البقرة (١٤)

[11] سورة يس (٥٦)

[12] انظر : (٢ / ٢٤١) وما بعدها .

[13] النشر (١ / ٤٦٤)

ومن مسائل الهمزة المكسورة بعد الحركات الثلاث إذا وقفت على نحو: (خَـٰسِـئِينَ)[١] و (خَـٰطِـئِينَ)[٢] سهلت الهمزة بين بين ، وإذا وقفت على وجه اتباع الرسم قلت : خاسين وخاطين كعالين بحذف الهمزة ، وإن شئت أبدلت الهمزة ياءً ، وذلك على الاحتمال الواقع في الياء المرسومة هل هي صورة الهمزة وياء الجمع محذوفة أو هي ياء الجمع وصورة الهمزة محذوفة ؟ وإذا وقفت على (امرِىء) أبدلت من الهمزة ياءً بعد تقدير إسكانها وإن شئت سهلتها بينها وبين الياء مع الروم ، وإن شئت قدرت إبدالها ياءً مكسورة ثم سكنتها ، وإن شئت رمت حركتها ، وهو أحسن وكلها موافق للرسم ، وإذا وقفت على (يَئِسَ)[٣] سهلت الهمزة وإن شئت أبدلتها ياءً[٤] ، وإذا وقفت على (مَلجَإ)[٥] المجرور أبدلت من الهمزة ألفاً بعد تقدير إسكانها ، وفيه موافقة للرسم ، وإن شئت سهلتها بين الهمزة والياء مع الروم وفيه مخالفة الرسم ، وإن شئت أبدلتها ألفاً من أول وهلة ، على وجه اتباع الرسم[٦] ، وإذا وقفت على (سُـئِلُوا)[٧] و (سُـئِلَت)[٨]، جرت الأوجه المذكورة عند ذكر (مُستَهزِءُونَ)[٩] وإذا وقفت على (لُؤلُؤ)[١٠] المجرور أبدلت من الهمزة الأخيرة واواً بعد تقدير إسكانها وفيه موافقة الرسم ، وإن شئت سهلتها بين الهمزة والياء مع الروم ،فتوافق مذهب سيبويه في الهمزة المكسورة بعد الضم وتخالف الرسم ، وإن شئت سهلتها بين الهمزة والواو مع الروم على مذهب الأخفش المعضل وإن شئت قدرت إبدالها واواً مكسورة ثم سكنت وإن شئت رُمت ، وكلا الوجهين موافق للرسم أيضاً واعلم أن التخفيف القياسي إذا وافق الرسم كان أحسن شيء وأجوده ، وإذا خالف الرسم جاز العمل به وبالرسم ما لم يتعذر ، أو يؤدي إلى إخلال ، وقد أوضحت في هذه المسائل ما يستدل به على ذلك ، وبينت من كل قسم من أقسام الهمزة ما يستدل به على باقيه ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق ، وعليه التكلان .

---

[١] سورة البقرة (٦٥)

[٢] منها في سورة يوسف (٩٧)

[٣] سورة المائدة (٣)

[٤] وجه الإبدال لا يصح ، انظر : (النشر ١ / ٤٨٥)

[٥] سورة الشورى (٤٧)

[٦] في هذه الكلمة الإبدال فقط انظر: الكشف (١ / ١٢١) ، والنشر (١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤)

[٧] سورة الأحزاب (١٤)

[٨] سورة التكوير (٨)

[٩] انظر (٢ / ٢٦٦)

[١٠] نحو قوله تعالى : (كأمثال اللؤلؤ) من سورة الواقعة (٢٣)

(باب الإظهار والإدغام)

لما انقضت أبواب الهمز أتبعها أبواب الإظهار والإدغام ثم تأتي الإمالة ثم باب الـــراءات واللامـــات لتناسب الجميع في الاستعمال على الأصل وعلى ما هو فرع عنه ، وقدم الإظهار والإدغام لكونـــــه ذا أبواب كالهمز ولتقدم إدغام التنوين في اللام في قوله (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[1] وأخـــر ذكـــره لمـــا سنذكره ، وقدم أبياتاً تتضمن مارتبه في ألفاظ اختلف القراء في إظـــهارها عنـــد حـــروف معينـــة وإدغامها فيها فقال :

(سأذكر ألفـــاظـــاً تليها حروفـــــها *** بالاظهار والادغام تروى وتـــجتلا)

(فدونك إذ في بيـــــتها وحروفـــــها *** وما بعد بالتقييـــد قـــده مذلـــلا)

(سأسمي وبعد الواو تسمو حروف من *** تسمى على سيمى تروق مقبـــلا)

(وفي داك قد أيـــضاً وتـــاء مـــؤنث *** وفي هل وبل فاحتل بذهنك أحيـــلا)

وعد بذكر ألفاظ ترتب أحكامها عليها وأراد بها إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل ، وأخبر أنهـــاتروى بالإظهار والإدغام ، وتجتلى أي تكشف كذلك في كتب القراءات ، ثم قال: فدونـــك إذ في بيتـــها وحروفها أي: خذ إذ في بيتها وحروفها في أوائل الكلم التي تليها[2] ثم قال : وما بعـــد بـــالتقييد قده مذللا ، أي: وما بعد البيت الذي فيه إذ وحروفها قده إليك منقاداً بـــالتقييد الـــذي تقـــدم أو بالتقييد المذكور في البيت الذي بعد هذا البيت ، فأما التقييد الذي تقدم ذكره ، فهو أنه إذا قـــال: أظهر لفلان فإن الباقين يتعين لهم الإدغام ، وإذا قال : أدغم لفلان فإن الباقين يتعين لهـــم الإظـــهار وأما التقييد المذكور في البيت الذي بعد هذا البيت فهوقوله: سأسمي أي: سأذكر اسم من أذكـــــره من القراء مرموزاً وآتي بالواو بعد ذلك ، و " بعد الواو تسمو " أي: تعلو[3] حروف من تســـــمى قبل الواو على سيما أي على علامة تروق مقبلا ، أي: تروق مقبلـــها أي: يعجـــب ثغرهـــا [4] ، واستعار ذلك للعلامة لأن المراد بهـــا ما يدل على القراء من الحروف في أوائـــل الكلم ، كأنها لمـــا عذب نظمـــها كانت كالثغر ذي المنطق العذب ، واحتاج إلى بيان ما رتبه في الألفاظ المشار إليـــها ليرتفع اللبس وليتضح المقصود ، وذلك أن أسماء القراء مرموزة في أوائل الكلم ، والحروف التي وقع

---

[1] سورة البقرة (٢)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٤٠)

[3] لسان العرب (١٤ / ٣٩٧) ، ومختار الصحاح (٢٧٧)

[4] لسان العرب (١٠ / ١٣٤) ، وإبراز المعاني (٢ / ٤١)

الاختلاف في الإظهار عندها والإدغام فيها مضمنة أوائل الكلم أيضاً فلم يكن بدّ من بيـــان محـل النوعين ، هذا مع مجيئهما على غير ما بنيت عليه القصيدة من تقديم الحرف المختلف فيــه وتأخــير حروف القراء على أن ما ذكر محمول على الأكثر كما ذكره في هذه الأبواب ، وإلا فقد أتـــى في بعضها بما لا حاجة إلى الواو معه من اسم القارئ صريحاً ، وفي بعضها باسم مـــن قــرأ بالإظــهار والإدغام مؤخراً ، وذلك في أول كل بيت من أبيات الألفاظ المشار إليها ، ثم قال وفي دال قد أيضاً وتاء ومؤنث وفي هل وبل ، أي: وفي هذه الألفاظ افعل مثل ذلك ، وقوله: فاحتل أمره بالاحتيال من الحيلة أو الحوالة والأحيل[١] : الشديد الحيلة ، وقوله: تليها حروفها جملة في موضع الصفة لألفاظ ، وبالإظهار حال من الضمير في تروى ، وتروى جملة مستأنفة ، ودونك إغراء[٢] وإذ مفعول به ، وفي بيتها متعلق به ، وحروفها معطوف على إذا ، وما موصلة مبتدأة وبعد صلتها وقده خبرها ، ومذلـلا حال من الهاء وأسمى متعدّ إلى مفعول واحد لأنه بمعنى ذكر الاسم ، وهـو محـذوف وقـد سـبق تقديره ، وبعد ظرف لتسمو ، ومن موصلة وصلتها تسمى ، وعلى سيما حال من فـاعل تسـمو و " ستروق " صفة لــ " تسمى " ، و" مقبلا " تمييز ، و " في دال قد " متعلق بمحذوف وقد سـبق تقديره ، و " بذهنك " متعلق بـــ " احتل " إن كان من الحيلة والباء للاستعانة ، وبمحذوف تقديـره: مستعيناً بذهنك إن كان من الحوالة ، و " أحيلا " حال على الوجهين [٣] ، والله أعلم .

(ذكر ذال إذ)

(نعم إذ تشئت زينب صال دلها *** سمي جمال واصلا من توصلا)

(فإظهارها أجرى دوام نسيمها *** وأظهر رياً قوله واصف جلا)

(وأدغم ضنكاً واصل توم دره *** وأدغم مولى وجده دائم ولا)

قدم الكلام على ذال إذ حيث كانت إذ اسماً [٤] ، وربما قدم بعضهم الكلام على دال قد[٥] حيـث سبقت في قوله عز وجل : (وَلَقَد جَآءَكُم مُوسَى بِالبَيِّنَـٰتِ)[٦] ، واستفتح الكلام بنعم على تقدير

[١] لسان العرب (١١ / ١٩٦) ، ومختار الصحاح (١٤٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٤١)

[٢] الإغراء : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله . انظر : (أوضح المسالك ٣ / ٣١٣) وابراز المعاني (٢ / ٤٠)

[٣] إبراز المعاني (٢ / ٤١)

[٤] مغني اللبيب (١ / ٩٤)

[٥] كما فعل صاحب الكشف (١ / ١٤٤)

[٦] سورة البقرة (٩٢)

مستدع استدعى منه الوفاء بما وعد في قوله: سأذكر ألفاظاً فأجابه بذلك ، ثم أتى بـإذ وحروفها في بيت إذ على ما وعد به ، وحروفها هي الستة المضمنة أوائل الكلم الست التي وليت إذ ، وهي التاء والزاي والصاد والدال والسين والجيم نحو: (إِذ تَبَرَّأَ)[1] (وَإِذ زَيَّنَ)[2] (وَإِذ صَرَفنَا)[3] وَ (إِذ دَخَلُوا)[4] وَ (إِذ سَمِعتُمُوهُ)[5] وَ (إِذ جَاءُوكُم)[6] ثم قال: فإظهارها أجرى دوام نسيمها ، فأخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والدال والنون وهم نافع وابن كثير وعاصم أظهروا ذال إذ عند الحروف الستة ، وأتى بالرموز مؤخرة لعدم الإلباس ، ثم قال: وأظهر رياً قوله واصف جلا فأخبر أن من أشار إليهما بالراء والقاف وهما الكسائي وخلاد أظهرا عند الجيم خاصة ، وأتى بما شرط من تقديم الرمز ثم بالواو ثم بحرف من رمزه ثم قال: وأدغم ضنكاً واصل توم دره، فأخبر أن من أشار إليه بالضاد وهو خلف أدغم في التاء والدال خاصة ، ثم قال: وأدغم مولى وجده دائم ولا فأخبر أن من أشار إليه بالميم وهو ابن ذكوان أدغم في الدال خاصة وأتى في الموضعين من هذا البيت بما شرطه أيضاً ، وإذا تؤمل ما ذكره في هذا الفصل وجد القراء فيه على ثلاث مراتب: منهم من أظهر ذال إذ عند جميع الأحرف المذكورة ، وهم نافع وابن كثير وعاصم ، ومنهم من أدغمها في جميعها وهم أبو عمرو وهشام ، ومنهم من أظهرها عند بعضها وأدغمها في بعضها وهم الكسائي وخلاد وخلف وابن ذكوان ، فأما الكسائي وخلاد فإنهما أظهرا عند الجيم خاصة ، وأما خلف فإنه أدغم في التاء والدال خاصة ، وأما ابن ذكوان فإنه أدغم في الدال خاصة ، وهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء ، فأما الترتيب في هذا الفصل بالنسبة إلى الحروف الستة فهو أن يقال :

إن هذه الحروف على أربع مراتب: منها ما أظهر عنده نافع وابن كثير وعاصم وخلف وابن ذكوان وهي حروف الصفير الصاد والسين والزاي ، ومنها ما أظهر عنده نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن ذكون وهو الجيم ، ومنها ما أظهر عنده نافع وابن كثير عاصم وابن ذكوان وهو التاء ، ومنها ما أظهر عنده نافع وابن كثير وعاصم وهو الدال ، والتعليل يأتي على الترتيب الأول

[1] سورة البقرة (١٦٦)

[2] سورة الأنفال (٤٨)

[3] سورة الأحقاف (٢٩)

[4] سورة الحجر (٥٢) ، وسورة ص (٢٢)

[5] سورة النور (١٢)

[6] سورة الأحزاب (١٠)

فنقول وبالله التوفيق :

حجة من أظهر عند الجميع الإتيان بها على الأصل ، وحجة من أدغم الجميع إرادة التخفيف بالإدغام حيث وجد ما يسوغه[1] من اشتراك أكثر الحروف الستة مع الذال في المخرج وحمل الباقي عليه ومكافأة بعضها لها في الصفات ، وزيادة بعضها عليها في القوة ، وبيان ذلك : أن مخرج الذال وحروفها من طرف اللسان إلا الجيم فإن مخرجها من وسط اللسان ، لكن لما كانت من مخرج السين والسين تتصل بما فيها من التفشي بطرف اللسان أدغمت الذال فيها كما تدغم في السين[2]، وأما مكافأة بعض الحروف المذكورة للدال في الصفات وزيادة بعضها عليها في القوة فها أنا أبين ذلك في حرف حرف على ترتيب الحروف في بيت القصيدة فأقول :

أما التاء فإنها تشارك الذال في الانفتاح والاستفال وفيها همس يقابله ما في الذال من الجهر فكانت مكافئة لها فحسن الإدغام [3] ، وأما الزاي فإنها تشارك الذال في الانفتاح والاستفال والجهر وفيها صفير ليس في الذال ما يقابله فكانت أقوى منها فقوي حسن الإدغام [4] ، وأما الصاد فإنها تشارك الذال في الرخاوة وفيها من صفات القوة الإطباق والاستعلاء والتفخيم ومن صفات الضعف التي انفردت بها عن الذال الهمس ، وفي الذال من صفات القوة والجهر ومن صفات الضعف التي انفردت بهاعن الصاد الانفتاح والاستفال فقابل ما في الصاد من الهمس إحدى الصفتين الضعيفتين اللتين في الذال وقابل ما في الذال من الجهر إحدى الصفات الثلاث القوية التي في الصاد فبقي في الصاد صفتان قويتان ليس في الذال ما يقابلها ، وبقي في الذال صفة ضعيفة ليس في الصاد ما يقابلها فتأكدت قوة الصاد فتأكد حسن الإدغام[5] ، وأما الدال فإنها تشارك الذال في الانفتاح والاستفال والجهر ، وفي الذال رخاوة وفي الدال شدة وكانت أقوى منها فقوي حسن الإدغام[6] ، وأما السين فإنها تشارك الذال في الانفتاح والاستفال والجهر ، وفي الذال جهر يقابل ما في السين من الصفير

---

(1) إبراز المعاني (٢ / ٤٤)

(2) الكشف (١ / ١٣٩) ، والأصول في النحو لابن السراج (٣ / ٤٠٠) ، وشرح الهداية (١ / ٧٦ ، ٧٧)

(3) الكشف (١ / ١٤٧)

(4) الكشف (١ / ١٤٩)

(5) الأصول في النحو (٣ / ٤٠١ ، ٤٠٢)

(6) الكشف (١ / ١٤٨)

فحصل التكافؤ بذلك وحسن الإدغام ، ولولا الصفير لم يحسن لمكان الهمس[١] ، وأما الجيم فإنها تشارك الذال في الانفتاح والاستفال والجهر وفي الذال رخاوة وفي الجيم شدة فكانت أقوى منها فقوي حسن الإدغام فقد حصل التكافؤ في التاء والسين وزيادة القوة في باقي الحروف على ما بينته وأوضحته ، وحجة من أظهر عند الجيم خاصة بعد مخرجها من مخرج الذال حيث كانت من وسط اللسان والذال من طرفة ولم يعطها حكم الشين في هذاالباب كما لم يعطها حكمها في إدغام لام التعريف فيها[٢] ، وحجة من أدغم في الذال والتاء خاصة كثرة التناسب في الصفات وشدة التقارب في المخارج ألا ترى أن (مدكراً) أصله (مذتكر) فلما أريد الإدغام أبدلت التاء دالاً فصار مذدكراً ، ثم أبدلت الذال دالاً وأدغمت في الدال فصار مدكراً ؟ ، فدار التدبير في إدغامه بين الدال والتاء حرف آخر لما ذكرناه من التناسب والتقارب[٣] ، وحجة من أدغم في الدال خاصة ما ذكرناه مع مراعاة الإدغام في الأقوى لأن الدال أقوى من الذال والتاء تكافئها وإدغام الأضعف في الأقوى أقوى من الإدغام في المتكافئين ، وإن كان الإدغام فيها حسن أيضاً ، واعلم أن جميع ما تقدم ذكره في هذا الفصل هو المحتاج إليه فيما يرجع إلى القراءة ، وقد ضمنه معنى آخر وهو ما يفهم من ظاهره من التغزل وقصد بذلك نساء الآخرة تشويقاً إليهن ، ومما أودعه في ذلك من ذكر الحب ونحوه ، إشارات إلى أحوال الموسومين بحب الله تعالى وكذلك فعل في جميع أبواب الألفاظ التي وعد بذكرها ، وفي (الجمع)[*] بين ما قصده من المعاني الظاهرة والباطنة ما لاخفاء به من علو درجته في الفضل ، ولابد من بيان معاني ما ذكر من ذلك لتكمل الفائدة به قال رحمه الله: نعم مقدراً أن مستدعياً استدعى منه ذكر زينب فوعده بذلك وبادر للوفاء بما وعد[٤] فقال: " إذ تمشت زينب صال دلها " ، أي: صال عجبها وتيهها على محبها[٥]، ثم قال:" سمي جمال " أي: صال في حال كونه رفيع جمال عند المحب يعجبه ويروق له ، أوْ أراد أن ذلك الدّل مصاحب جمال سميّ عالي المترلة ، والتقدير : سمي جماله ، وأضاف الجمال إليه لما بينهما من الملابسة ، ثم قال :

---

[١] الكشف (١ / ١٤٩)

[٢] انظر : الكشف (١ /١٤٨)

[٣] انظر : الفريد (٣ /٧١)

[*] في (ز) (الجميع)

[٤] إبراز المعاني (٢ / ٤٣)

[٥] لسان العرب (١١ / ٢٤٧) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٩٤)

واصلاً من توصلا ، يعني أن ذلك الدّل يصل من توصل إليه بصدق الرغبـــة وخـــالص المحبـــة[١]
وأسند ذلك إلى (الدّل)[*] والمراد من وصف به ، ثم قال: " فإظهارها أجرى دوام نســـــيمها " ،
أي فإظهارها التمشي المذكور الذي اقترن به الدل أجرى منها رائحة طيبة عبقة ، ولذلك عبر عنـــها
بالنسيم لأن النسيم[٢] عبارة عن الريح الطيبة اللينة التي يرتاح لهاالنفس ، ووصفها بـــــالدوام لأن
المحب لا يزال ذاكراً لها فكأنها دائمة بهذا الاعتبار ، ثم قال: " وأظهر رياً قوله واصف جـــــلا " أي
أظهر طيب وصفه لها واصف جلا وصفها واضحة ، والرّي: الرائحة الطيبة .
ثم قال : " وأدغم ضنكاً واصل توم دره " أي: وأخفى ضراً ناله من محبها مادح لها ، والتـــوم جمـــع
تومه والتومة خرزة [٣] من فضة ، والدرّ معروف ، وأضاف التوم إلى الدر لمصاحبته إيـــاه ، جعـــل
ثناءه عليها ووصفه لها كتوم مصاحب للدر في الحسن ،وجعله واصلاً لذلك غير قـــاطع ، ثم قـــال:
" وأدغم مولى وجده دائم ولا " ، أي: وأخفى ما نال من وصلها مولى أي: محب ، وجده أي: غنـــاه
بما نال من ذلك دائم ولا ، أي: دائم متابعة[٤]، و " نعم " في هذه الأبيات حـــرف عِـــدَة كمـــا
تقدم[٥] و " إذ " ظرف معمول لـــ " صال " و " تمشت " في موضع جر به ، و " سمـــي " حـــال
من دلها ، و " واصلا " حال أيضاً ، ولو جر على الصفة لجمال لصحّ إعراباً ومعـــــنى ، و " مَـــن "
موصلة أو موصوفة و " توصل " صلتها أو صفتها ، " وإظهارها " مبتدأ ومفعوله محذوف على مـــا
سبق ، و " أجرى دوام نسيمها " خبره ، و" رياً " مفعول مقدم ، و " جلا " في موضع الصفة لـــــ
" واصف " ومفعوله محذوف على ما سبق ، و " وجده " مبتدأ و " دائم " خبره ، والجملة صفة لـــ
" مولى " ، و " ولا " تمييز ، وأصله ولاء فوقف عليه من غير عوض ، ثم أبدل من الهمزة ألفـــاً ، ثم
حذف إحدى الألفين ، والله أعلم .

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٤٣)
[*] في (ز) (إلى الدال)
[٢] لسان العرب (١٢ / ٥٧٣) ، ومختار الصحاح (٥٧٩)
[٣] لسان العرب (١٢ / ٧٤) ، وابراز المعاني (٢ / ٤٥)
[٤] ابراز المعاني (٢ / ٤٥)
[٥] وانظر : مغني اللبيب (٢ / ٣٩٨)

(ذكر دال قد)

(وقد سحبت ذيلاً ضفا ظل زرنـــب *** جلتـــــه صبـــاه شائقاً ومعلـــلا)

(فأظهرها نجم بدا دك واضـــحاً *** وأدغم ورش ضــــر ظمآن وامتلا)

(وأدغم مرو واكف ضير ذابــــــل *** زوى ظله وغر تسداه كـــلــكلا)

(وفي حرف زينا خلاف ومظهـــر *** هشام بصاد حرفـــــه متحمـــلا)

قدم الكلام في (ذكر)[*] دال قد وتاء التأنيث على الكلام في لام هل وبل لأنهما أقرب إلى الـــدال منهما فأولاهما إياها ، وقدم دال قد على تاء التأنيث لتقدمها عليها في الكتاب العزيز ، وأتى بـــدال قد وحروفها في بيت واحد كما فعل في إذ ، وحروفها هي الثمانية المتضمنة أوائل الكلم التي وليتــها وهي السين والذال والضاد والظاء والزاي والجيم والصاد والشين نحو : (قَد سَمِعَ)[1] ، (وَلَقَــد ذَرَأنَا)[2] و (فَقَد ضَلَّ)[3] ، و (فَقَد ظَلَم)[4] ، و (لَقَد زَيَّنَا)[5] ، و (لَقَد جَـــاءَكُم)[6] و (لَقَد صَرَفنَا)[7] و (قَد شَغَفَهَا)[8] ، ثم قال: فأظهرها نجم بدا دلّ واضحاً ، فأخبر أن مــــن أشار إليهم بالنون والباء والدال وهو عاصم وقالون وابن كثير أظهروا دال قد عند حروفها الثمانيــة وأتى بالرموز مؤخرة لعدم الإلباس ، ثم قال : وأدغم ورش ضر ظمآن وامتلا فأخبر أن ورشاً أدغــم في الضاد والظاء خاصة وأتى باسمه صريحاً فلم يحتج إلى الواو الفاصلة ، ثم قـــال: وأدغــم مــرو واكف ضير ذابل زوى ظله وغر تسداه كلكلا ، فأخبر أن من أشار إليه بالميم وهو ابـــن ذكـــوان أدغم في الضاد والذال والزاي والظاء وأتى بما شرط من تقديم الرمز ثم بالواو ثم بحرف من رمـــزه ثم قال : وفي حرف زينا خلاف يعني: عند ابن ذكوان ولم يأت الـــزاي بعـــد الـــدال إلا فيـــه ، ثم قال: " ومظهر هشام بصاد حرفه متحملا "، فأخبر أن هشاماً أظهر عند الظاء أي : في كلمة واحدة

---

[*] ما بين قوسين محذوف في (ي) و (ك)

[1] سورة المجادلة (١)

[2] سورة الأعراف (١٧٩)

[3] سورة المائدة (١٢)

[4] سورة البقرة (٢٣١)

[5] سورة الملك (٥)

[6] سورة البقرة (٩٢)

[7] سورة الإسراء (٨٩) ، وسورة الكهف (٥٤)

[8] سورة يوسف (٣٠)

وهي قوله في سورة ص (قَالَ لَقَد ظَلَمَكَ)[١] ، وإذا تؤمل ما ذكره في هذا الفصل أيضاً وجد القراء فيه على ثلاث مراتب: منهم من أظهر عند جميع الأحرف المذكورة وهم عاصم وقالون وابن كثير ، ومنهم من أدغم في جميعها وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي ومنهم من أظهر عند بعضها وأدغم في بعضها وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان وهشام ، فأما ورش فإنه أدغم في الضاد والظاء خاصة ، وأما ابن ذكوان فإن الأحرف الثمانية عنده على ثلاث مراتب منها أربعة أظهر عندها بلا خلاف وهي الصاد والسين والجيم والشين ، ومنها ثلاثة أدغم فيها بلا خلاف وهي الضاد والذال والظاء ، ومنها حرف اختلف عنه فيه وهو الزاي ، وأما هشام فإنه أظهر (قال لقد ظلمك) لا غير وهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء ، فأما ترتيب هذا الفصل بالنسبة إلى الأحرف الثمانية فهو أن يقال: إن هذه الأحرف على أربع مراتب: منها ما أظهر عنده نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان وذلك أربعة أحرف: الصاد والسين والجيم والشين ، ومنها ما أظهر عنده قالون وابن كثير وعاصم وذلك حرفان الضاد والظاء ، ووافقهم هشام في قوله : (لَقَد ظَلَمَكَ) ، ومنها ما أظهر عنده نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان بخلاف عنه وهو الزاي ، والتعليل يأتي على الترتيب الأول فنقول وبالله التوفيق : حجة من أظهر عند الجميع أن الإظهار هو الأصل ، وحجة من أدغم عند الجميع إرادة التخفيف بالإدغام حيث وجد ما يسوغه من التقارب ومساعدة الصفات ، وذلك أن حروف الصفير والظاء والذال تشارك الدال في طرف اللسان ، والضاد مخرجها من أقصى حافة اللسان ، (وتتصل بما فيها من الاستطالة بطرفه ، والشين مخرجها من وسط اللسان وتتصل بما فيها من التفشي بطرف اللسان أيضاً ، والجيم مخرجها من وسط اللسان)[*] وليس فيها ما يتصل به إلى طرفه غير أنها أعطيت حكم الشين لتناسبهما في المخرج ، فأدغمت الدال فيها كما تدغم في الشين ، وأما الصفات فها أنا أذكر ما في كل حرف من الأحرف المذكورة على ترتيب بيت القصيد فنقول وبالله التوفيق : أما السين فإنها تشارك الدال في الانفتاح والاستفال إلا أن الدال فيها جهر وشدة ، والسين فيها همس ورخاوة ، غير أن فيها صفيراً يقارب ما في الدال من الجهر والشدة لزيادة صوته فحسن الإدغام ، مع ما في ذلك من حمل السين على الصاد ، لتناسبهما في الصفير

---

[١] سورة ص (٢٤)

[*] ما بين قوسين محذوف في (ز)

وغيره ، وأما الذال فإنها تشارك الدال في الانفتاح والاستفال والجهر غير أن الدال أقوى لأنها شديدة والذال رخوة لكن حملت على الضاد لمناسبتها لها في المخرج[1] ، وأما الضاد فإنها تشارك الدال في الجهر والرخاوة وتختص دونها بالإطباق والاستعلاء والاستطالة والتفخيم فقوي حسن الإدغام لذلك ، وأما الظاء فكالضاد لما ذكر إلا أنها ليس فيها استطالة ، وأما الزاي فإنها تشارك الدال في الانفتاح والاستفال والجهر ، وفي الدال شدة يقابلها ما في الزاي من الصغير بل تزيد عليها فحسن الإدغام ، وأما الجيم فإنها تشارك الدال في الانفتاح والاستفال والجهر والشدة فحسن الإدغام لذلك ، وأما الصاد فإنها تشارك الدال في الرخاوة وفي الدال جهر وفي الصاد همس غير أن فيها إطباقاً وصفيراً واستعلاءً وتفخيماً فكانت أقوى من الدال فقوي حسن الإدغام لذلك ، وأما الشين فإنها تشارك الدال في الانفتاح يقاوم الصفتين المذكورتين لشدة صوته وانتشاره ، فحسن الإدغام لذلك [2]، وحجة ورش في تخصيص الضاد والظاء بالإدغام فيهما مالهما من المزية في القوة بكثرة الصفات القوية وقلة الصفات الضعيفة[3]، وحجة ابن ذكوان في تخصيص الضاد والظاء والذال والزاي في أحد وجهيه بالإدغام ما أنا ذاكر ه : أما الضاد والظاء فلما لهما من المزية في القوة وأما الذال فلأنه ألحقها بالظاء لما بينهما من المناسبة في المخرج والجهر ، وأما الزاي في أحد وجهيه فلأنه ألحقها بالأحرف الثلاثة التي أدغم فيها ، لما بين الجميع من المناسبة في الجهر ، وحجته في الإظهار عندها إلحاقها بالصاد والسين لمناسبتهما لها في الصفير ، ولم يلحق الجيم بما أدغم فيه وإن كانت مجهورة لبعد مخرجها من الدال[4] ، وحجة هشام في تخصيص حرف (ص) بالإظهار الجمع بين اللغتين واتباع الأثر ، فهذا ما يرجع إلى القراءة من هذا الفصل ، فأما ما

---

(1) الكشف (١ / ١٤٥)

(2) الكشف (١ / ١٤٤ ، ١٤٥) . وشرح الهداية (١ / ٨١)

(3) الكشف (١ / ١٤٦)

(4) الكشف (١ / ١٤٦)

يرجع إلى ظاهر اللفظ من التغزل فإنه ـــ رحمه الله ـــ رجع إلى ذكر زينب المذكورة فقال : " وقـــد سحبت " أي: جرت ذيلاً يعنى ثوبها الذي تمشت به مظهرة العجب والتيه ، ومعنى ضفا [١]: طـــال ولا يسحب من الذيول إلا ما طال ويقال: ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً وقد يراد به مداومة الفعـــل وعليه المعنى ههنا ، والزرنب[٢] شجر طيب الرائحة ، وجلته معناه كشـــفته ، وصبـــاه ريحـــه[٣] والشائق اسم فاعل من شاقى الشيء والمعلل اسم فاعل من علله إذا سقاه مرة بعد مرة[٤] يعـــني أن الطيب الذي كشفه ريح الذيل المذكورة حيث جاءت به ظل شائقاً من وجده ، ومعللاً له أي مغذياً مرة بعد أخرى ، ثم قال : " فأظهرها نجم بدا دل واضحاً " فكنى بالنجم عن شهرة نسبها ، وبـــدا معناه ظهر ، و " دل " من قوله : دللته على كذا أي أرشدته له ، والواضح الظاهر البين ، ثم قـــال: " وأدغم " أي وأخفى وستر ، والورش التناول[٥] والضر سوء الحال والظمآن العطشان ، وامتـــلأ من الامتلاء ، يعني وأخفى تناول وصل حصل منها ضر محب كان ظمآن أي شـــديد الحاجـــة إلى وصلها وامتلاء ريا ، ثم قال: وأدغم مرو أي: وأخفى وصل مرو واكف أي سائل ، والضير الضـــر ، وهو مصدر ضار يضيره ، والذابل النحيف [٦] ، ومعنى زوى: قبض[٧] ، والظل معروف ، والوغر جمـــع وغرة ، وهي: شدة الحر ، ومعنى تسداه: ركبه[٨] ، والكلكل [٩] الصدر ، يقول : وأخفى

---

[١] لسان العرب (١٤ / ٤٨٥) ، ومختار الصحاح (٣٣٦)
[٢] لسان العرب (١ / ٤٤٨)
[٣] لسان العرب (١٤ / ٤٥١) ، ومختار الصحاح (٣١٢)
[٤] لسان العرب (١١ / ٤٦٧) ، ومختار الصحاح (٣٩٦)
[٥] لسان العرب (٦ / ٣٧٢)
[٦] لسان العرب (١١ / ٢٥٥)
[٧] لسان العرب (١٤ / ٣٦٣) ، ومختار الصحاح (٢٤٥)
[٨] لسان العرب (١٤ / ٣٧٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ٤٧)
[٩] لسان العرب (١١ / ٥٩٦) ، ومختار الصحاح (٥٠٧)

وصل مرو ، وضرّ محب نحيف قبض ظله لنحافته حر شديد ركب صدره ، أي: تمكن من (قلبه)[*] ، ثم قال: " وفي حرف زينا خلاف " ، فأشار إلى اختلاف أحوال المغرومين الموسومين بالمحبه عند الاتصال بالمحبوب ، وأن منهم من يزداد شوقه وطلبه فيزداد حاله زينة وجمالاً ، ومنهم من يقف عند ما حصل له ويداخله العجب ، فتذهب زينة حاله وجمالها ، ثم قال: ومظهر هشام بصاد حرفه متحملا ، فعبر بالهشام عن الكريم [1] وأراد بالصاد قدور النحاس[2] ، وبالحرف[3] الناقة ، يعني أنه فعل ذلك شكراً لله على ما ناله من قربه وكنى بذلك عن إنفاقه ماله في سبيل الله تعالى أوكنى بالناقة عن نفسه ، يعني: أنه أذابها في رضى محبوبه كما يفعل بالحروف في قدور النحاس ، وفي معنى هذا البيت تكلف دعت الحاجة إليه والواو في قوله : وقد سحبت واو العطف ، أو واو الحال وضعا في موضع الصفة لذيل ، وظل من أخوات كان ، وزرنب اسمها وشائقاً خبرها وجلته صباه في موضع الصفة لزرنب والوجه في ظل وما عملت فيه (الاستئناف)[**] ، وبدا في موضع الصفة لنجم ، والوجه في ذلك أن يكون مستأنفاً ، وواضحاً حال من فعله ، وأصل امتلا امتلأ فأبدلت الهمزة ألفاً بعد تقدير سكونها للوقف ، وزوى ظله وغر في موضع الصفة لذابل ، وتسداه في موضع الصفة لوغر وكلكلا تمييز ، وكان الأصل تسدى كلكله فلما أوقع تسدى على الضمير العائد على ذابل خرج الكلكل تمييزاً ، والباقي ظاهر .

---

[*] في (ز) (من قبله) وهو خطأ

[1] لسان العرب (١٢ / ٦١٢) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٨٦)

[2] انظر : الحروف للرازي (ص١٤٢) الخانجي بالقاهرة ١٤٠٢ هـ

[3] الحروف للرازي (ص١٤٦)

[**] في (ي) (الاشتياق)

(ذكر تاء التأنيث)

(وأبدت سنا ثغر صفت زرق ظلمه *** جمعن وروداً بارداً عطر الطلا)
(فإظهارها در نمته بدوره *** وأدغم ورش ظافراً ومخولا)
(وأظهر كهف وافر سيب جوده *** زكي وفي عصرة ومحللا)
(وأظهر راويه هشام لهدمت *** وفي وجبت خلف ابن ذكوان يفتلا)

أتى في هذا الفصل أيضاً بتاء التأنيث وحروفها في بيت واحد على نحو ما فعل في الفصلين الذين قبله ، وحروفها هي الستة المضمنة أوائل الكلم الست التي تليها وهي السين والثاء والصاد والزاي والظاء والجيم نحو : (أَنبَتَت سَبعَ)[1] ، و (كَذَّبت ثَمُودُ)[2] ، و (حَصِرَت صُدُورُهُم)[3] و (خَبَت زِدنَـٰهُم)[4] ، و (كَانَت ظَالِمَة)[5] ، و (نَضِجَت جُلُودُهُم)[6] ، ثم قال : " فإظهارها درنمته بدوره " فأخبر أن من أشار إليهم بالدال والنون والباء وهم ابن كثير وعاصم وقالون أظهروا التاء عند جميع الأحرف المذكورة ، وأخر الرموز لعدم الإلباس .

ثم قال: وأدغم ورش ظافراً ومخولا، فأخبر أن ورشاً أدغم في الظاء خاصة ، ولم يحتج إلى الواو الفاصلة مع صريح الاسم ، ثم قال : وأظهر كهف وافر سيب جوده زكي وفي عصرة ومحللا فأخبر أن من أشار إليه بالكاف وهو ابن عامر أظهر عند السين والجيم والزاي ، ثم قال : وأظهر راويه هشام لهدمت ، فأخبر أن راوي ابن عامر المسمى بهشام ، أظهر التاء عند الصاد في قوله: (لَهُدِّمَت صَوَٰمِعُ)[7] ، ثم قال : وفي وجبت خلف ابن ذكوان يفتلا ، فأخبر أن

---

(1) سورة البقرة (٢٦١)
(2) سورة الشعراء (١٤١)
(3) سورة النساء (٩٠)
(4) سورة الإسراء (٩٧)
(5) سورة الأنبياء (١١)
(6) سورة النساء (٥٦)
(7) سورة الحج (٤٠)

ابن ذكوان وهو رواي ابن عامر الثاني يخير في قوله: (وَجَبَــت جُنُوبُــهَا)[١] ولم يـأت بـالواو في المسألتين لعدم الإلباس ، وإذا تؤمل ما ذكره في هذا الفصل وجد القراء فيه على ثلاث مراتـب : منهم من أظهر التاء عند جميع الأحرف المذكورة وهم ابن كثير وعاصم وقالون ومنهم من أدغمـها في جميعها وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي ، ومنهم من أدغمها في بعضها وأظهرها عنـد بعضـها وهما ورش وابن عامر ، فأما ورش فإنه أدغمها في الظاء خاصة وأما ابن عامر فإن الحروف المذكـورة عنده على ثلاث مراتب: منها ما أظهر عنده قولاً واحداً وهما السين والزاي ومنها ما أدغـم فيـه قولاً واحداً وهو الظاء والثاء ، ومنها ماعنده فيه تفصيل وهو الصاد والجيم فأما الصاد فإنه أدغـم عندها بلاخلاف في قوله : (حَصِرَت صُدُورُهُم) ، واختلف روايـاه عنـه في قولـه: (لَـهُدِّمَت صَوَامِعُ) فأظهر هشام وأدغم ابن ذكوان ، وأما الجيم فإنه أظهر عندها (بلا خلاف)[*] في قولـه: (نَضِجَت جُلُودُهُم) ، وأما (وَجَبَت جُنُوبُهَا) فإنه أظهر عنده من رواية هشام وعنه فيه خـلاف من رواية ابن ذكوان[٢] ، وهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء ، فأما ترتيب هذا الفصل بالنسـبة إلى الحروف المذكورة فهو أن يقال: إن هذه الحروف على ثلاث مراتب : منها ما أظهر عنـده نـافع وابن كثير وابن عامر وهو السين ، ومنها ما أظهر عنده نافع وابن كثير وعاصم وهو الثاء والـزاي والصاد والجيم ووافقهم هشام في قوله:(لَهُدِّمَت صَوَامِعُ) وابن ذكوان في قوله : (وجبت جنوبها) ومنها ما أظهر عنده قالون وابن كثير وعاصم وهو الصاد ، والتعليل يأتي على الترتيب الأول فنقول وبالله التوفيق : حجة من أظهر عند الجيم أن الإظهار هو الأصل ، وحجة مـن أدغـم في الجميـع إرادة التخفيف بالإدغام حيث وجد ما يسوغه من التقارب ومساعدة الصفات ، وذلك أن ما عـدا الجيم من الأحرف المذكورة تشارك التاء في طرف اللسان ، والجيم وإن لم تشاركها في طرف اللسان فإنها تشاركها في الفم مع أنها من مخرج الشين والشين معطاة حكم حروف طرف اللسان لما تقـدم فأعطيت حكمها في صحة إدغـام التـاء فيها[٣] ، ولم تقع تاء تأنيث قبل الشين في الكتاب العزيز

---

[١] سورة الحج (٣٦)

[*] محذوف في (ز)

[٢] ذكر ابن الجزري أن ابن ذكوان ليس له في قوله : (وجبت جنوبها) من طريق الشاطبية إلا الإظهار فقط ، وكذلك هشام ، انظر : (النشر لابن الجزري (٢ / ٦) بتصرف

[٣] الكشف (١ / ١٥٠)

ومثالها قبلها في الكلام : حسنت شيبتك وسمنت شياهك ، وأما الصفات فها أنا أذكر ما في كل حرف من الأحرف المذكورة على ترتيب بيت القصيد فنقول وبالله التوفيق:

أما السين فإنها تشارك التاء في الانفتاح والاستفال والهمس وفي التاء شدة وفي الثاء نفخ فتكافآ فحس الإدغام ، وأما الصاد فإنها تشارك التاء في الهمس وفي التاء شدة وفي الصاد رخاوة إلا أن فيها إطباقاً واستعلاءً وتفخيماً وصفيراً وكانت أقوى من التاء فقوي حسن الإدغام ، وأما الزاي فإنها تشارك التاء في الانفتاح والاستفال وفي التاء شدة وهمس وفي الزاى صفير ورخاوة فتكافآ فحسن الإدغام ، وأما الظاء فإن فيها جهراً يقاوم ما في التاء من الشدة ، وفيها مع ذلك إطباق واستعلاء وتفخيم فكانت أقوى من التاء فقوى حسن الإدغام ، وأما الجيم فإنها تشارك التاء في الانفتاح والاستفال والشدة وفيها مع ذلك جهر ليس في التاء فكانت أقوى منها فحسن الإدغام ، وأما الجيم فإنها تشارك التاء في الانفتاح والاستفال والشدة، وفيها مع ذلك جهر ليس في التاء فكانت أقوى منها فحسن الإدغام[1] ، وحجة ورش في تخصيصه الظاء بالإدغام تأكد قوتما مع شدة (قربهما)[*] وحجة ا بن عامر في تخصيص الظاء والثاء بالإدغام بلاخلاف شدة التقارب أوحجته في الظاء ما ذكر لورش وفي الثاء حملها عليها لمناسبتها لها في المخرج ، وحجة هشام في إدغام (حصرت صدورهم) وإظهار (لهدمت صو مع) إجراؤها مجرى السين والزاى تارة وإظهار المزية لها أخرى ،وحجة ابن ذكوان في إدغام (وجبت جنوبها) في أحد وجهيه مع إظهاره عنده في الوجه الآخر وفي (نضجت جلودهم) لتباعد المخرجين واتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، والتنبيه على صحة إدغام التاء في الجيم لغة ، والله أعلم .

فهذا ما يرجع إلى القراءة من هذا الفصل ، فأما ما يرجع إلى ظاهر اللفظ من التغزل فإنه –رحمه الله – رجع إلى ذكر زينب أيضاً فقال : وأبدت سنا ثغر صفت زرق ظلمه ومعنى أبدت: أظهرت والسنا الضوء[2] ، والثغر معروف ، والزرق جمع أزرق والظلم ماء الأسنان[3] ، والعرب تصف الماء الصافي بالزرقة ، والأزرق ماء معروف بأطراف بلاد الشام[4] سمى بذلك لصفائه ، فإن قيل :

---

(1) الكشف (١ / ١٥٠ ، ١٥١)

(*) في (ز) (قوتما)

(2) لسان العرب (١٤ / ٤٣) ، ومختار الصحاح (٢٧٩)

(3) لسان العرب (١٢ / ٣٧٩) ، ومختار الصحاح (٣٥٧)

(4) انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي (٣ / ١٣٧) ، دار الكتاب العربي بيروت .

الزرق صفة للظلم في المعنى وهو جمع والظلم مفرد ؟ قيل:هو وإن كان مفردا فإنه في معنى الجمع لتتابع أجزائه شيئا بعد شيء ، ثم قال: جمعن وروداً بارداً عطرا الطلا أي: جمعت تلك الزرق ما ذكر والورود مصدر ورد الماء إذا أتاه [١] ، والمعنى ذا ورود ، والبارد والعطر على الحقيقة صفتان للمضاف المقدر ، ومعنى العطر الفائح[٢] ، والطلا الخمر[٣] والعرب تصف الأفواه بذلك فأتى به على عادهم ، وأراد بالطلاء الدواء[٤] من الإبل وهو ماتطلى به ، ثم قال :فإظهارها در نمته بدوره أي فذو إظهارها در أي: فمظهرها در وتقريب معناه والذى أظهرته من ثغرها در ، والخبر في هذه الجملة علي حده في قولهم: أبو يوسف[٥] أبو حنيفة[٦] ، ومعنى نمته: نقلت حديثه ورفعته بدوره أي: كوامله ، وأسند النقل والرفع إليهما لما كانت سبباً فيه لبديع حسنها ، ثم قال: وأدغم ورش ظافراً ومخولاً أى وأخفى ذو ورش أي ذو تناول ما نال منها من الوصل في حالة كونه ظافراً بذلك فحذف المضاف والمفعول به ، فإن قيل: فهلا كان التقدير وأدغم ورش حال ظافر أي الحال التي كان عليها من الضر قبل الظفر ؟ قيل : البيت الذي بعده يدل على ما تقدم فكان هو الوجه ومعنى قوله: مخولا مملكاً إياه [٧] ، يقال : خولك الله كذا أي: ملكك إياه، ويروى بكسر الواو والأول أسهل معنى والثاني أبلغ لأن التمليك إنما يكون في الغالب ممن كثر ملكه، والذي خول هذا المتناول ما يتوصل به المحبوب إلى محبوبه مع إخفائه لحاله ، ثم قال : وأظهر كهف إلى آخر البيت يعني: أن من كان بهذه الصفات أظهر حاله لأنه لا يبالي بإظهارها لقوته ، وجعله كهفاً لأنه يؤوى إليه ويعتمد في الوصول إلى المراد عليه ، ثم وصفه بالسخاء ، فقال: وافر سيب جوده ، والوافر: الكثير[٨] ، والسيب مصدر ساب إذا سال[٩] ، وهو ههنا بمعنى السائب ، والجود

---

[١] لسان العرب (١ / ٣٥٧) ، ومختار الصحاح (٦٣١)

[٢] لسان العرب (٤ / ٥٨٢)

[٣] لسان العرب (١٥ / ١١) ، ومختار الصحاح (٣٤٨)

[٤] لسان العرب (١٥ / ١١ ، ١٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ٤٩)

[٥] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري القاضي صاحب أبي حنيفة فقيه عالم حافظ ، تولى القضاء ببغداد لثلاثة من الخلفاء المهدوي والهادي وهارون الرشيد ، مات سنة (١٨٢) وفيات الأعيان (٦ / ٣٧٨ – ٣٨٨) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٨٠) ومرآة الجنان (١ / ٣٨٢)

[٦] انظر : الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي (١ / ٤٩) دار التأليف ، مصر ، ١٣٨٩ هـ

[٧] لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، ومختار الصحاح (١٦٩)

[٨] لسان العرب (٥ / ٢٨٧) ، ومختار الصحاح (٦٤٤)

[٩] المصباح المنير (١٥٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ٥٠)

الكرم أي : كثير سائل كرمه ثم وصفه بالطهارة فقال : زكي أي طاهر ثم وصفه بالوفـــاء فقـــال : وفـــيٌّ ثم وصفه بأنه عصرة ومحللا لأنه نصبهما على الحال من ضميره ، وفي الحال وصف في المعـــنى والعصرة الملجأ [١] ، والمحلل المكان الذي يكثر الحلول به جعله ملجأً يلجأ إليـــه ويكـــثر الحلـــول به ، ويجوز أن يكون عصرة ومحللا منصوبين على التمييز ، فيكون قـــد وصفـــه بوفـــاء العصـــرة والمحلل والمراد بهما: مكانه الذي يلجأ إليه ويكثر الحلول به لأجله كـــأن مكانـــه يعـــد مـــن ورده بنيل البغية من الكهف المذكور ويفي له بذلك والأول أسهل ثم قال: وأظهر راويه هشـــام لهدمـــت يعني أن الكهف المذكور له أصحاب وأحوالهم مختلفة فمنهم من قال معلناً : لـــولا هـــذا الكـــهف لهدمت أعمالنا وهو الذي عبر عنه براويه لأنه تلميذه ، والراوي عنه ما يراه ويسمعه وسماه بهشـــام لكرمه ، ومنهم من يغلب عليه الخوف فيخالف الراوي المذكور أولاً ويقول: وجبت أعمالنـــا أي: سقطت وحبطت[٢] لاستصغاره إياها وشدة خوفه ، وهو الذي عبر عنه بابن ذكوان وأراد به ابـــن الذكاة وجعله ابناً له لملازمته إياه كما يقال: ابن السبيل للمسافر وابن الماء لطائر يلزمـــه ، ومعـــنى يفتلى يخير[٣] ، وقوله : " وأبدت " معطوف على " وقد سحبت " ، وألف سنا منقلبة عـــن واو ، وَ " صفت وَزرق ظلمه " صفة لـــ " ثغر " ، و " جمعن وروداً " مستأنف ، عطر الطلا من باب حسن الوجه ، ولذلك وقع صفة للنكرة ، وقوله: فإظهارها در جملة اسمية ، وقد تقدم ما يحتاج إليه فيها من التقدير ، و " نمته بدوره " صفة لـــ " در " ، و " أدغـــم ورش " تقديـــره ذو ورش كمـــا تقـــدم و " ظافراً " حال من المضاف المحذوف لأنه مراد ونظيره قول حسان [٤]:

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل[٥]

لأن يصفق في موضع الحال من المضاف المحذوف قبل بردا ، والتقدير: ماء بردا ولذلك ذكر يصفـــق وقوله: وافر صفة للكهف وسيب جوده فاعل به ، ويجوز أن يكون وافر خبراً مقدماً وسيب جـــوده مبتدأ والجملة صفة ، وقد مضى الكلام فـــي انتصاب قوله : عصرة ومحللا ، وقوله : هشام بدل من

---

[١] لسان العرب (٤ / ٥٧٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ٥٠) والمعجم الوسيط (٢ / ٦٠٤) ، ومختار الصحاح (٣٨٤)

[٢] لسان العرب (١ / ٧٩٣) ، ومختار الصحاح (٦٢٥) ، والمعجم الوسيط (٢ / ١٠١٢)

[٣] لسان العرب (١١ / ٥١٤) ، ومختار الصحاح (٤٥١) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٠٢)

[٤] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات سنة (٥٤) هـــ ، انظر : تهذيب التهذيب (٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨) ، والتقريب (١ / ١٦١)

[٥] البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (٢٤٨) ، وهو في الخزانة (٢ / ٢٣٦) ، وشرح المفصل (٣ / ٢٥) ، واللسان (٨ / ٢٧١)

راويه ، وقوله: لهدمت جواب لولا محذوفة كما تقدم وهي وجوابها محكية لقول محـــذوف مفعـول بأظهر والتقدير: وأظهر راويه هشام قوله كذا ، وخلف ابن ذكوان مبتـدأ ويفتلـي خـبره ، وفي وجبت متعلق بالخبر ، وفي معنى هذا البيت الأخير تكلـف دعـت الحاجـة إليـه ، وهـو مـع ذلك حسن بديـع .

(ذكر لام هل وبل)

(ألا بل وهل تروى ثنا ظعن زينب *** سمير نواهـا طلح ضـر ومبتـلا)

(فأدغمها راو وأدغم فاضـل *** وقـور ثناه سر تيمـاً وقـد حلا)

(وبـل في النسا خلادهـم بخلافه *** وفي هـل ترى الإدغـام حب وحمـلا)

(وأظهـر لدى واع نبيل ضمانه *** وفي الرعد هل واستـوف لا زاجراً هلا)

قدم هل على بل في الترجمة وعكس ذلك في البيت ليعطي كل واحد من الحرفين حظاً من التقـديم والتأخير ، وأتى في هذا الفصل أيضاً بلام هل وبل وحروفها في بيت واحد على ما فعل في الفصـول التي قبله وحروفها هي الثمانية المضمنة أوائل الكلم التي وليت بل وهل وهي التاء والثـاء والظـاء والزاي والسين والنون والطاء و الضاد نحو: (هَل تَعلَـمُ)[1]، و (هَـل ثُـوِّبَ)[2] و (بَـل ظَنَنتُم)[3] و (بَل زُيِّنَ)[4] ، و (بَل سَوَّلَت)[5] ، و (بَل نَحنُ)[6] و (بَل طَبَعَ)[7] و (بَـل ضَلُّواْ)[8] وما أشبه ذلك ثم قال: فأدغمها راو ، فأخبر أن من أشار إليه بالراء وهو الكسائي أدغـم في الجميع وأخر الرمز لعدم الإلباس ثم قال: وأدغم فاضل وقور ثناه سر تيماً وقد حـلا فأخـبر أن من أشار إليه بالفاء وهو حمزة أدغم في الثاء والسين والتاء ، وأتى بما شرط من تقديم الرمز وتأخـير حروف من رمزه عنها ، ثم قال : " وبل في النسا خلادهم بخلافه " فأخبر أن خلاداً أدغم في الطاء في

---

[1] سورة مريم (٦٥)

[2] سورة المطففين (٣٦)

[3] سورة الفتح (١٢)

[4] سورة الرعد (٣٣)

[5] سورة يوسف (١٨ ، ٣٣)

[6] سورة الواقعة (٦٧)

[7] سورة النساء (١٥٥)

[8] سورة الأحقاف (٢٨)

سورة النساء في قوله تعالى: (بَل طَبَعَ اللهُ عَلَيهَا) بخلاف عنه في ذلك وأتى باسمه صريحاً ، فلم يحتج إلى الواو الفاصلة ، ثم قال: وفي هل ترى الادغام حب ، فأخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: حب وهو أبو عمرو أدغم في (هَل تَرَى مِن فُطُور)[١] و (وَهَل تَرَى لَهُم مِن بَاقِيَة)[٢] ثم قال: و أظهر لدى نبيل ضمانة وفي الرعد هل فأمر بالإظهار لمن أشار إليه باللام وهو هشام عند الحرفين المذكورين بعد الواو وهما النون والضاد وعند التاء في حرف واحد في الرعد وهو قوله تعالى: (هَل تَستَوِى الظُّلمَـٰتُ وَالنُّورُ)[٣] ثم قال: واستوف لا زاجراً هلا أي استوف ما ذكرت لك من الفوائد أي خذه وافياً من غيره كلفة ولا مشقة ، وهلا كلمة يزجر بها الخيل[٤] ، وإذا تؤمل ما ذكرت في هذا الفصل أيضاً وجد القراء فيه على ثلاث مراتب : منهم من أدغم في الجميع وهو الكسائي وحده ، ومنهم من أظهر عند الجميع وهم نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم ، ومنهم من أدغم في البعض وأظهر عند البعض وهم أبو عمرو وهشام وحمزة فأما أبو عمرو فإنه أدغم في قوله تعالى: (هَل تَرَى مِن فُطُور) ، وقوله : (هَل تَرَى لَهُم مِن بَاقِيَة)[٥] (خاصة)[*] ، وأما هشام فإنه أظهر عند النون والضاد وعند التاء في الرعد خاصة و أدغم فيما سوى ذلك ، وأما حمزة فإنه أدغم التاء والسين والتاء وأدغم من رواية خلاد بخلاف عنه في الطاء في قوله: (بَل طَبَعَ اللهُ عَلَيهَا) في سورة النساء ، وهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء ، فأما ترتيب هذا الفصل بالنسبة إلى الحروف المذكورة فهو أن يقال : إن هذه الحروف على ثلاث مراتب: منها ما أدغم فيه الكسائي وحده وهما النون والضاد ، ومنها ما أدغم فيه الكسائي وحمزة وهشام وهي الثاء والسين والتاء واستثنى هشام (هَل تَستَوِى الظُّلمَـٰتُ)[٦] ، ووافقهم أبو عمرو على الإدغام في (هل ترى) في الموضعين ، ومنها ما أدغم فيه الكسائي وهشام وهي الزاي والظاء والطاء ، ووافقهما خلاد بخلاف عنه على الإدغام في قوله : (بَل طَبَعَ اللهُ عَلَيهَا بِكُفرِهِم)[٧] والتعليل يأتي على الترتيب الأول

---

[١] سورة الملك (٣)

[٢] سورة الحاقة (٨)

[٣] سورة الرعد (١٦)

[٤] انظر : لسان العرب (١٥ / ٣٦٤) ، وإبراز المعاني (٢ / ٥٤)

[٥] سورة الحاقة (٨)

[*] محذوفة في (هـ)

[٦] سورة الرعد (١٦)

[٧] سورة النساء (١٥٥)

فنقول وبالله التوفيق :

جحة من أظهر عند الجميع أن الإظهار هو الأصل ، وحجة من أدغم في الجميع إرادة التخفيف بالإدغام حيث وجد ما يسوغه من مشابهة لام التعريف وهي تدغم في جميعها ومن تقارب المخارج ومساعدة الصفات وذلك أن مخرج اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه والضاد من أقصى حافة اللسان وتستطيل إلى أن تتصل بمخرج اللام والنون قريب من اللام أو من مخرجه على الخلاف[1] ، وباقي الحروف من طرف اللسان على ما يذكر من التفصيل في موضعه إن شاء الله تعالى ، وأما الصفات فها أنا أذكر ما في كل حرف من الأحرف المذكورة على ترتيب بيت القصيد فأقول وبالله التوفيق :

أما التاء فإنها تشارك اللام في الانفتاح والاستفال وفي اللام جهر وبعض رخاوة وشدة وفي التاء شدة كاملة وهمس فقرب التكافؤ بذلك فحسن الإدغام ، وأما الثاء فإنها تشارك اللام في الانفتاح والاستفال وفي اللام جهر وفي الثاء نفخ ، واللام بين الرخوة والشديدة وفي الثاءرخاوة فقرب التكافؤ أيضاً فحسن الإدغام ، وأما الظاء فإنها تشارك اللام في الجهر وتزيد عليها بالإطباق والاستعلاء والتفخيم فكانت أقوى منها فحسن الإدغام ، وأما السين فإنها تشارك اللام في الانفتاح والاستفال وفي اللام بعض شدة وبعض رخاوة ، وفي اللام جهر وفي السين همس وصفير فقرب التكافؤ فحسن الإدغام ، وأما النون فإنها تشارك اللام في الجهر وفي اللام بعض شدة ، وفي الطاء شدة كاملة وإطباق واستعلاء وتفخيم فكانت أقوى منها فقوي حسن الإدغام ، وأما الضاد فإنها تشارك اللام في الجهر والرخاوة وتزيد عليها بالإطباق والاستعلاء والاستطالة والتفخيم فكانت أقوى منها فقوي حسن الإدغام[2]، وحجة أبي عمرو في تخصيصه (هَل تَـرَى) بالإدغام كثرة استعمالهم للإدغام فيه لكثرة دوره في الكلام ، وحجة حمزة في تخصيصه للإدغام في التاء والثاء والسين أنه أدغم أولا (هَل تَرَى) للعلة التي ذكرت لأبي عمرو ، ثم حمل الثاء والسين على التاء لاشتراكهن في الهمس وحمل الطاء عليها في الوجه الآخر لمخالفتها إياها في الجهر ، وحجة هشام في إظهاره عند النون الإيذان بأنها مقاربة لها في المخرج لا من مخرجها ، إذ لو أدغم فيها لتوهم أنها عنده من مخرجها وأن إدغامها يتعين لذلك ، ولا يلزم إظهار لام التعريف لذلك لكثرة دورها ، وحجته في

---

[1] الكشف (١ / ١٣٩ ، ١٥٣) . وشرح الهداية (١ / ٨٧)

[2] انظر: شرح الهداية (١ / ٧٦ ، ٧٩) ، ونهاية القول المفيد (٣٨ - ٧٦) والكشف (١ / ١٣٩)

الإظهار عند الضاد تباين مخرجها من مخرج اللام لأن مخرجها من أقصى حافة اللسان ومخرج اللام من أدنى حافته ، وإنما يتصل بمخرج اللام بما فيها من الاستطالة[1]، وحجته في الإظهار عند التاء في قوله: (هَل تَستَوِى الظُّلُمَـٰتُ وَالنُّورُ)[2] الجمع بين اللغتين واتباع الأثر ، ويمكن أن يقال: إنه لما وقع قبله (هل يستوى الأعمى) مظهراً لعدم تأتي الإدغام فيه أظهر الثاني أيضاً ليتناسب الحرفان في الإظهار ، فهذا ما يرجع إلى القراءة من هذا الفصل ، وأما ما يرجع إلى ظاهر اللفظ من المعنى الآخر فإنه رجع إلى ذكر زينب فقال: ألابل وهل تروى إلى آخر البيت فاستفتح الكلام بـلا ثم أضرب عما مضى ذكره ببل ، ومعنى الإضراب ههنا الخروج من كلام إلى غيره من غير إبطال الكلام الأول ، ثم استفهم بهل عن رواية ما ذكره كأنه يخاطب شخصاً[3] ويسأله هل تروي ذلك ليسمعه إياه فيلتذ بسماعه ، ومعنى ثنى[4] صير ، والظعن[5] ضد الإقامة ، وزينب هي المذكورة أولاً والسمير[6] المسامر وكنى به عن الملابس والمخالط ، والنوى البعد ، والطلح[7] الذي تعب وأعيا ، والضر معروف ، والمبتلى اسم مفعول من ابتلى ثم قال:فأدغمها راو أي: فأدغم حديثها راو أي أخفاه وكتمه ، ويجوز أن يعود الضمير على ما دل عليه تروي من الرواية أي فأدغم رواية هذا الكلام راو وإنما أدغم ذلك لأنه كان محباً لزينب أيضاً مخفياً لحاله ، ثم قال : وأدغم فاضل وقور وأراد به الراوي المذكور ونبه بوصفه بالفضل والوقار على أنه إنما أدغم فيه منهما ، ثم قال: ثناه سر تيماً أي الثناء عليه سر ذوي تيم أي ذوي تتميم فأتى بالمصدر المحذوف الزوائد أي سر المتيمين، ويجوز أن يريد بالفاضل الوقور أبا بكر الصديق رضي الله عنه لأنه كان معدن الفضل وشيخ الوقار وكان من بني تيم ، ويجوز أن يريد بالفاضل الوقور حمزة رحمه الله ، فإنه كان متصفاً بذلك منسوباً إلى بني تيم لأنه كان مولى لعكرمة بن ربعي التيمي ، وفي هذا الكلام من الغرابة ما لا مزيد عليه حيث تضمن هذه المعاني اللطيفة مع وجازته وحسن عبارته ، ثم قال : وقد حلا أي: وقد عذب الثناء

---

[1] الكشف (١ / ١٣٩)

[2] سورة الرعد (١٦)

[3] إبراز المعاني (٢ / ٥٢)

[4] لسان العرب (١٤ / ١١٥) ، ومختار الصحاح (٧٨)

[5] انظر : لسان العرب (١٣ / ٢٧١) ، ومنه قوله تعالى : (يوم ظعنكم ويوم إقامتكم)

[6] لسان العرب (١٤ / ٣٧٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٥٣)

[7] لسان العرب (٢ / ٥٣٠) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٥٦١)

على الفاضل الوقور المذكور ثم قال: وبل في النسا خلادهم بخلافه فأتى بإضراب آخر معطوف على الإضراب الأول ورفع خلاداً بفعل مضمر تقديره: زهد في النساء أي في نساء الدنيا خلادهم أي خلاد المحبين أي مقيم على محبته ، والضمير يعود على المتيمين إن كان المراد بقوله: تيماً ذوي تيم ، وإن كان المراد بالفاضل الوقور أبا بكر الصديق[1] رضي الله عنه أو حمزة رحمه الله – وتيمم القبيلة المعروفة – فالضمير عائد على المراد منهما وعلى من تقدم ذكره من المحبين ، وبخلافه متعلق بالفعل المحذوف والباء فيه للسبب والمعنى بسبب خلافه ، والخلاف والمخالفة ما ذكر من مخالفة الهوى لأن من يخالف هواه زهد في نساء الدنيا لأنهن مما تهواه النفوس حيث زينت لها ، قال الله تعالى : (زين للناس حب الشهو ت من النساء والبنين)[2] الآيه ثم قال: وفي هل ترى الإدغام حب وحملا يعني: الكتمان حب في هذا اللفظ الذي هو هل ترى شيئاً وذلك أن المحب إذا قيل له: إنك محب فإن قال: لا أحب كذب وإن قال أحب افتضح ، وإن قال:هل ترى شيئاً يدل على محبتي على سبيل التورية حصل مقصوده من الكتمان مع الصدق ولذلك قال: حب وقد نقل ذلك عن بعض المحبين وإليه أشار بقوله: وحملا ، ثم قال : وأظهر لدى واع نبيل ضمانه أي أظهر محبتك عند واع حافظ لسرك ، نبيل ضمانه أي حسن ضمانه [3] أي إذا ضمن لك كتمان ما تودعه من سرك وفى لك بضمانه ، ثم قال: وفي الرعد هل أي وقل في حالة الإرعاد لمن لا تبوح له بسرك هل ترى شيئاً كما أمرتك به أولا ؟ والرعد على هذا واقع (موقع)[*] الإرعاء ، ثم قال : واستوف هذه الوصايا لا زاجراً هلا يعني : من غير كلفة ولا مشقة كما تقدم[4] ، وقوله : تروي يتعدى إلى مفعول به وهو محذوف والتقدير: هل تروي قول القائل ثنا ظعن زينب إلى آخر البيت والكلام المسئول عن روايته معمول للقول المحذوف ، وثنى يتعدى إلى مفعولين أحدهما سمير نواها ، والآخر طلح ضر ، وقوله: ومبتلى معطوف على طلح ضر ، وقوله: ثناه سر تيماً جملة كبرى ومحلها رفع على الصفة ، والثناء ممدود وقصر للضرورة ، و " قد حلا " مستأنف أو حال من فاعل " سرَّ "، وبل معطوف على بل الأول ،

---

[1] عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو التيمي ، أبو بكر ، الصديق الأكبر ، خليفته رسول الله ، مات سنة ثلاث عشرة ، وله ثلاث وستون سنة (التقريب ١ / ٤٣٢) ، وغاية النهاية (١ / ٤٣١)

[2] سورة آل عمران (١٤)

[3] لسان العرب (٤ / ٥٥) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٨٩٨)

[*] في (ز) (موضع)

[4] إبراز المعاني (٢ / ٥٤)

و " في النسا " ظرف للفعل المحذوف الرافع لخلادهم وقد تقدم تقديره ، و " الإدغام حب " جملة كبرى ، وفي هل ترى حال من ضمير حب ، وأظهر معطوف على فعل محذوف والتقدير: فأخف في ذلك وأظهر لدى واع ، ولدى ظرف لأظهر ، وضمانه فاعل نبيل ، وفي الرعد معطوف على وأظهر ولا زاجراً في موضع الحال من فاعل استوف أي غير زاجر ، وهلا معمول لقل محذوف أي لا زاجراً قائلا هلا[1] أو لزاجر لأنه في معنى قائل والله أعلم .

واعلم أن ما ذكر من التعليل في هذه الفصول الأربعة فلا مقال فيه على حدته ، فأما إذا نظر فيه بالنسبة إلى كل الفصول فلا يخلو بعضه من إشكال وذلك لأن الدال والتاء من مخرج واحد والدال واللام قريبان منهما ، وربما أدغم بعضهم لفظاً من هذه الألفاظ في حرف ، وأظهر في آخر عند ذلك الحرف بعينه ، ولابد من التنبيه على ما جاء من ذلك لتتم الفائدة بذكره ، وجملة الأمر أن القراء بالنسبة إلى هذه الفصول مجتمعة على مرتبتين : منهم من أظهر عند الجميع وهو قالون وابن كثير وعاصم ، ومنهم من أظهر عند البعض وأدغم في البعض وهم الباقون ، فأما من أظهر عند الجميع فعلته مطردة لا يرد عليها شيء ، وأما من أظهر عند البعض وأدغم في البعض ففي مذهبه إشكال ، ولابد من ذكر ما أمكن من العلة في ذلك ، وها أنا أذكر على طريق السؤال والجواب فأقول وبالله التوفيق :

إن قال قائل: لم أدغم ورش الدال في الضاد والظاء خاصة والتاء في الظاء خاصة وأظهر اللام عندهما ؟ فالجواب أنه إنما أدغم الدال في الضاد والظاء خاصة مراعاة لما انفردا به من شدة القوة وقرب المخارج وبالوصف الثاني خرجت الضاد لأن بينها وبين الثنايا فرجة يسيرة ، وإلا فهي بمنزلة الظاء في القوة ، وهي العلة في تخصيصه إدغام التاء في الظاء ولم يرد بعد التاء ضاد ولا بعد الدال ضاد ولا ظاء ، وأما إظهاره اللام عندهما فلتباين المخارج ، فإن قيل: لم أدغم أبو عمرو ذال " إذ " ودال " قد " وتاء التأنيث في جميع حروفهن ، وأظهر لام " هل وبل " إلا في

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٥٤)

(هَل تَرَى)[١] ؟ فالجواب أن التقارب في تلك أشد ، وليس في حروف هـل وبـل مـا يبلـغ حروف تلك في التقارب إلا النون ، وعلة إظهاره عندها ما ذكر لهشام ، وعلـة تخصيصـه (هَـل تَرَى) بالإدغام ما تقدم ، فإن قيل : لم أدغم هشام ذال إذ في جميع حروفـها ودال قـد في جميع حروفها إلا في قوله: (لَقَد ظَلَمَكَ)[٢] وتاء التأنيث في الظاء والثاء وفي الصاد في قوله: (حَصِرَت صُدُورُهُم)[٣] خاصة ولام هل وبل فيما عدا النون والضاد إلا (هَل تَستَوِى)[٤] ؟ فالجواب أنـه إنما أدغم ذال إذ ودال قد ، في جميع حروفها للتقارب [٥] ، وأظهر (لَقَد ظَلَمَكَ) للجمـع بـين اللغتين واتباع الأثر ، وأما تاء التأنيث فإنها لما كانت حرفاً يدل على تأنيث الفـاعل وفي إظـهارها بعد ما يقاربها كلفة أظهرها تارة مراعاة للمعنى الأول وأدغمها تارة مراعاة للسبب الثـاني وكـان إدغامها فيما ذكر أولى لما أنا ذاكراه:أما الظاء فلقوتها ، وأما الضاد فإنها لما ناسبت الظاء في القـوة والزاي والسين في المخرج أعطاها تارة حكم الظاء وتارة حكم الزاي والسين ، وأما إظهاره الـلام عند النون والضاد وعند التاء في (هَل تَستَوِى) فلما تقدم ، فإن قيل : لم أدغم ابن ذكـوان ذال إذ في الدال خاصة ، ودال قد في الضاد والظاء والذال وفي الزاي بخلاف عنه وتاء التأنيث في الظـاء والثاء والجيم بخلاف عنه في (وَجَبَت جُنُوبُهَا)[٦] ، وأظهر لام هل وبل عند جميـع حروفـها ؟ فالجواب أنه أراد أن يجمع بين اللغتين في الألفاظ الثلاثة الأول[٧] ولما كانت إذ اسمـا جعـل لهـا مزية باقتصاره على إدغامها في حرف واحد، وكانت الدال أولى بذلك لأنها أقرب إليها من حروف الصفير ومن الجيم وأقوى من التاء ، وأما " قد " فإنـه أظهرها عند أربعة من حروفها ، وأدغمها في

---

(١) سورة الملك (٣) ، وسورة الحاقة (٨)

(٢) سورة ص (٢٤)

(٣) سورة النساء (٩٠)

(٤) سورة الرعد (١٦)

(٥) انظر : الكشف (١ / ١٤٧)

(٦) سورة الحج (٣٦)

(٧) الكشف (١ / ١٥٤)

أربعة ولم يجعل لها من المزية ما جعل لإذ حيث كانت حرفاً ، وخص الظاء والضاد والذال والزاي بالإدغام لما أنا ذاكره: أما الظاء فلشدة قوتها وأما الضاد فلقوتها مع شدة قربها وأما الذال فللحمل على الظاء حيث كانت من مخرجها ، وأما الزاي فلمناسبتها للضاد والظاء والذال في الجهر[1] ووجه الإظهار عندها على الرواية الأخرى مناسبتها للصاد والسين في المخرج والصفير ، وأما تاء التأنيث فإنه أدغمها في ثلاثة أحرف ولم يجعل لها مزية كالذال وخص الظاء والثاء بالإدغام لما ذكر لهشام ، وأما الجيم فللتنبيه على جواز الإدغام فيها بالحمل على الشين أو لأنها من حروف الفم كالتاء ، وأظهر (وَجَبَت جُنُوبُهَا) للتنبيه على بعد مخرجها من مخرج التاء ، وأما إظهار لام هل وبل عند جميع حروفها فلتباين مخرج ماعدا النون من مخرجها[2] ، والكلام في النون على حسب ما تقدم ، فإن قيل : لم أدغم خلف ذال إذ في الدال والتاء خاصة ، وأدغم دال قد وتاء التأنيث في جميع حروفها وأظهر لام هل وبل فيما عدا التاء والثاء والسين ؟ فالجواب أنه أراد أن يجعل لإذ مزية على قد وتاء التأنيث بالإظهار والإدغام حيث كانت اسماً فأدغمها في الدال لما تقدم لابن ذكوان وفي التاء لكونها من مخرج الذال[3] ، وأما الجمع بين الإظهار والإدغام في لام هل وبل فليس للمزية بل لما تقدم في بابه ، فإن قيل : لما أظهر خلاد ذال إذ عند الجيم خاصة ، وأدغم دال قد وتاء التأنيث في جميع حروفها وأدغم لام هل وبل فيما عدا التاء والثاء والسين والطّاء ؟ فالجواب أنه جعل لإذ مزية بالإظهار والإدغام ، وخص الجيم بالإظهار لبعد مخرجها من مخرج الذال ، وأما الجمع بين الإظهار والإدغام في لام هل وبل ، فليس للمزية بل لما تقدم في بابه ، فإن قيل : لم أظهر الكسائي ذال إذ عند الجيم خاصة وأدغم دال قد وتاء التأنيث ولام هل وبل في جميع حروفهن ؟ فالجواب أنه أظهر ذال إذ عند الجيم لما ذكر لخلاد وأدغم في الباقي للتقارب[4] والاعتماد في الحقيقة في جميع ما قرئ من الإظهار والإدغام على النقل ، والرواية والتعليل تابع لذلك ، وقد جرت به عادة القراء وفيه امتحان للأذهان فاعلمه ، وبالله التوفيق .

---

(1) نهاية القول المفيد (٥٦ ، ٨١)

(2) الكشف (١ / ١٥٤)

(3) لأن مخرج الجيم من وسط اللسان وما يليه من الحنك ، ومخرج الذال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا " . انظر : (الكشف ١ / ١٣٩) وشرح الهداية (١ / ٧٦ ، ٧٧) .

(4) الكشف (١ / ١٤٧)

(باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل)

(ولا خلف في الادغام إذ ذل ظالم *** وقــد تيمت دعــد وسيمــاً تبتلا)

(وقامت تريه دميه طيب وصفهــا *** وقل بل وهل راها لبيــب ويعقــلا)

(ومــا أول المثــليــن فيه مسكن *** فلا بــدّ من إدغــامه متمثــلا)

أخبر أهم لم يختلفوا في إدغام ذال إذ في الحرفين الأولين من الكلمتين اللتين بعدهــا وهمــا الــذال والظاء من قوله: ذل ظالم نحو : (إِذ ذَهَبَ)[١] ، و (إِذ ظَلَمُوا)[٢] ولا في إدغــام دال قــد في الحرفين الأولي من الكلمتين اللتين بعدهما وهما التــاء والــدال في قولــه: تَيَّمَــت دَعــدٌ نحــو : (قَد تَبَيَّنَ)[٣] و (قَد دَخَلُوا)[٤] ولا في إدغام تاء التأنيث في الأحرف الثلاثة المضمنــة أوائــل الكلم الثلث التي بعدها وهي التاء والدال والطاء نحــو : (كَــانَت تَأتِيــهِم)[٥] ، وَ (أُجيبَــت دَعوَتُكُمَا)[٦] ، (وَقَالَت طَائِفَة)[٧] ، ولا في إدغام لام قل وبل وهل في الحرفــين الأولــين مــن الكلمتين اللتين بعدهن وهماء الراء واللام من قوله : راها لبيب ، نحو: (قُل رَبِّــي)[٨] ، (وَقُــل لِلَّذينَ)[٩] و (بَل رَانَ)[١٠] في قراءة من لم يسكت على بل، و (بَل لَهُ)[١١] و (هَل لَــكَ)[١٢] ولم يذكر قل في ترجمة الباب مع بل وهل لكنه لما دخل معهما في الحكم المذكــور ، ألحقــه بهمــا وكذلك قوله : وما أول المثلين إلى آخر البيت غير داخل في الترجمة أيضاً إلا أنه ألحقه بمــا ترجــم عليه لاجتماع الجميع في الحكم ، والعلة في اتفاقهم على إدغــام ما ذكر أن الحروف الواقعة بعــد

---

[١] سورة الأنبياء (٨٧)

[٢] سورة النساء (٦٤)

[٣] سورة البقرة (٢٥٦)

[٤] سورة المائدة (٦١)

[٥] سورة التغابن (٦)

[٦] سورة يونس (٨٩)

[٧] سورة آل عمران (٧٢)

[٨] سورة الكهف (٢٢)

[٩] سورة هود (١٢١)

[١٠] سورة المطففين (١٤)

[١١] سورة البقرة (١١٦)

[١٢] سورة النازعات (١٨)

الألفاظ المذكورة في هذا الباب تنقسم إلى مماثل وإلى متزل مترلة المماثل لاتفاق المخرجين ،ألا ترى أن الواقع بعد ذال إذ الذال وهي مماثلة لها والظاء وهي من مخرجها ؟ والواقع بعد دال قد الدال وهي مماثلة لها والتاء وهي من مخرجها ؟ والواقع بعد تاء التأنيث التاء وهي مماثلة لها والدال والطاء وهما من مخرجها ؟ والواقع بعد لام هل وبل وقل اللام وهي مماثلة لها والراء وهي شديدة القرب منها أو من مخرجها [١] ؟ وإذا كان الحرفان بهذه المثابة ازدحما في المخرج فلا يطيق اللسان بيان الأول منهما لعدم الحركة التي تنقل اللسان من موضع إلى آخر ، فلذلك اتفق على إدغام الألفاظ المذكورة في الحروف المذكورة ، وعلى إدغام كل ما سكن من أول المثلين في الثاني نحو قوله :(وَمَا بِكُم مِن نعمَة)[٢] ، وقوله: (فَلاَ يُسرِف فِى القَتلِ)[٣]، وقوله: (وَلاَ يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً)[٤] وما أشبه ذلك ، فإن قيل : لم اتفق على إدغام اللام الساكنة في الراء واتفق على إظهارها عند النون ، إلا ما روى عن الكسائي من إدغام لام بل وهل خاصة في نحو: (بَل نَتَّبِع)[٥] ، و (هَل نُنَبِّئُكُم)[٦] ؟ فالجواب:أن النون لما لم يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه نحو الميم والياء والواو استوحش من إدغام اللام فيها لذلك[٧] ، وأما الكسائي فإنه اعتبر هذه العلة في اللام التي أصلها الحركة نحو قوله : (وَمَن يُبَدِّل نِعمَةَ اللهِ) لتعاضد السببين ، فلم يدغم ولم يعتبرها في بل وهل لضعفها بانفرادها عن السبب الآخر لأن اللام فيهما لا حظ لها في الحركة ، واعلم أن الحروف الواقعة بعد الألفاظ تنقسم إلى ما يقاربها في المخرج وهو المذكور بعدها في الفصول الأربعة ، وهو الذي وقع الخلاف فيه في الإظهار والإدغام ، وإلى ما يماثلها أو يناسبها في المخرج وهو المذكور بعدها في هذا الفصل وهو الذي لا خلاف فيه في الإدغام ، وإلى ما يباينها في المخرج ويبعد منها ، وهو ما عدا

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٥٧)

[٢] سورة النحل (٥٣)

[٣] سورة الإسراء (٣٣)

[٤] سورة الحجرات (١٢)

[٥] سورة البقرة (١٧٠)

[٦] سورة الكهف (١٠٣)

[٧] انظر التيسير (٤٣) والتذكرة لابن غلبون (١ / ١٨٤) ، والإتحاف (ص ٢٨)

ما ذكر نحو: (إِذ قَالَ)[1] و (قَد كَانَ)[2] ، و (قَالَت رُسُلُهُم)[3] ، و (قُل يَــٰٓأَيُّهَا)[4] و (بَل عَجِبتَ)[5] و (هَل مِن خَـٰلِقٍ)[6] وما أشبه ذلك ، فهذا ما يرجع إلى القراءة من هـذا الفصل ، وأما ما يرجع إلى ظاهر اللفظ من المعنى الآخر ، فإنه أخبر أنه لا خلاف في إخفاء المحبة وسترها أي: في حسن ذلك وجودته لما في إظهارها وإنشائها من المحذور وإلى ذلك أشار بقوله : إذ ذل ظالم يعني: إذ ذل ظالم لنفسه بإفشائه إياها ، وفي إذ ههنا معنى التعليل ، ثم قال : وقد تيمت دعد وسيماً تبتلا فأراد بدعد ما أراد بزينب ، والوسيم ذو الوسامة وهي الحسن[7] يعني أنها أزالت وسامته بما ناله من الضر الناشئ من محبتها ، والتبتل الانقطاع[8] ، وأراد به انقطاعه إليها وترك ما سواها ، ثم قال وقامت تريه دمية طيب وصفها وأرادا بالدمية دعداً المذكورة ، والدمية في الأصل الصورة من الرخام[9] ، وتجمع على دمىً شبهها بها لحسنها ، وأخبر أنها قامت تريه حسن صفاتها ، ثم قال : وقل بل وهل راها لبيب ويعقلا فأمر بقول: بل على معنى الإضراب عما عدا حديثها وبالاستفهام عما ذكر ومعنى الاستفهام ههنا النفي ، ولا تعلق للبيت الأخير بشيء من هذا المعنى ، وإنما تعلقه بمعنى القراءة لا غير ، وقوله : " ولا خلف في الإدغام " كقولك : لا رجل في الدار ، ويجوز أن يكون في الإدغام خبراً ، ويجوز أن يكون صفة والخبر محذوفاً ، و " إذ " ظرف والعامل فيه الخبر ، و " تبتل " في موضع الصفة لـ " وسيماً " ، و " دمية " فاعل " قامت " ، و " تريه " حال منها ، وأصل " راها رآها " فأبدل من الهمزة ألفاً على غير قياس فالتقى ألفان فحذف إحداهما[10] ، و " يعقل " منصوب بأن بعد الواو على الجواب ، و " ما " في قوله : " وما أول المثلين " موصولة مبتدأة ، و " أول المثلين " مبتدأ و " مسكن " خبره ، و " فيه " متعلق بـ " مسكن " والجملة صلة " ما " ، والعائد على " ما " الهاء

---

[1] منها في سورة يوسف (٤)

[2] منها في سورة آل عمران (١٣)

[3] سورة إبراهيم (١٠)

[4] منها في سورة الأعراف (١٥٨)

[5] سورة الصافات (١٢)

[6] سورة فاطر (٣)

[7] القاموس المحيط (٤ / ١٨٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ٥٦)

[8] القاموس المحيط (٣ / ٣٤٢) ، ومختار الصحاح (٣٥)

[9] الصحاح للجوهري (٦ / ٢٣٤٠) ، ولسان العرب (١٤ / ٢٧١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٥٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٩٨)

[10] إبراز المعاني (٢ / ٥٧)

من " فيه " ، وعلى المبتدء الضمير في مسكن ، والفاء في قوله: " فلا بدّ " جواب ما في الموصول من معنى الشرط ، و " لا بد من إدغامه " خبر الموصول ، و " متمثلا " حال من الهاء في " إدغامه " ومعناه: ماثلاً حاضراً ، والله أعلم .

(باب حروف قربت مخارجها)

لما انقضى الكلام في الألفاظ السابقة وأحكامها ، انتقل إلى الكلام في كلم جاءت متفرقة في كتاب الله تعالى فقال :

(وإدغام باء الجزم في الفاء قد رسا *** حميداً وخير في يتب قاصداً ولا)

أخبر أن الباء المجزومة تدغم في الفاء لمن أشار إليهم بالقاف والراء والحاء ، وهم خلاد والكسائي وأبو عمرو ، وذلك موجود في كتاب الله عز وجل في خمسة مواضع : (أَو يَغلِب فَسَوفَ)[١] ، و (إِن تَعجَب فَعَجَب)[٢] ،(قَالَ اذهَب فَمَن)[٣] ، (قَالَ فَاذهَب فَإِنَّ)[٤] ، (وَمَن لَم يَتُب فَأُولَـٰئِكَ)[٥]، وفي إطلاق الجزم في المثال الثالث والرابع تسامح لأن الباء فيهما ساكنة وليست مجزومة على ما عرف من المذهب البصري ، ونبه بقوله : رسا حميداً على ثبات الإدغام وصحة علته لأن الرسو الثبات ، والحميد المحمود وأشار بذلك إلى الرد على من وهّنه وضعّفه واحتج بأن الباء أقوى من الفاء ، لأنها شديدة مجهورة والفاءرخوة مهموسة ، والحجة للإدغام أن مخرج الباء من الشفتين ومخرج الفاء من أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى ، فقد اشتركا في الشفة واشتركا أيضاً في الانفتاح والاستفال وفي الفاء نفخ يقابل ما في الباء من الجهر والشدة أو يقاربها ، فقد حصل التكافؤ أو التقارب في التكافؤ فساغ الإدغام لذلك ، هذا مع صحة نقله وثبات روايته فلا وجه لإنكاره ، والحجة للإظهار أنه الأصل[٦] وأن الباء أقوى من الفاء لما تقدم ، هذا مع صحة نقله أيضاً وثبات روايته ، فلا وجه لإنكاره وقوله: وخير في يتب قاصداً ولا ، أمر بالتخيير في هذا الموضوع لمن أشار إليه بالقاف وهو خلاد ، وهو أحد المواضع الخمسة المذكورة والحجة لقراءته فيه بالوجهين اتباع الأثر ، والجمع بين اللغتين ، و" إدغام " مرفوع بالابتداء

---

[١] سورة الأعراف (١٧٦)

[٢] سورة الرعد (٥)

[٣] سورة الإسراء (٦٣)

[٤] سورة طه (٩٧)

[٥] سورة الحجرات (١١)

[٦] الكشف (١ / ١٥٥)

وإضافة الباء إلى الجزم لما بينهما من الملابسة ، وفي الفاء متعلق بالمبتدأ ، وحميداً جـال مـن فـاعل رسا ، وفي يتب متعلق بخير والمعنى في إدغام يتب ، وقاصداً حال من فـاعل خـير ، ولا مفعـول بقاصد ، والأصل ولاء بالنصب فوقف بغير عوض ثم أبدل من الهمزة ألفا ، والولاء النصر أي: خير عن خلاد في إدغام يتب ، وإظهاره في حال كونك قاصداً ولاء الوجهين [١]

(ومع جزمه يفعل بذلك سلموا *** ونخسف بهم راعوا و شذ تثقلا)

أخبر أن اللام من يفعل إذا كان مجزوماً تدغم في الذال من (ذلك) لمن أشار إليه بالسين وهو أبـو الحارث ، وذلك موجود في كتاب الله عز وجل في ستة مواضع : (وَمَن يَفعَل ذَ ٰلِـكَ فَقَـد ظَلَـمَ نَفسَهُ)[٢](وَمَن يَفعَل ذَ ٰلِكَ فَليسَ مِنَ اللهِ فِي شَيءٍ)[٣] ، (وَمَن يَفعَل ذَ ٰلِكَ عُدوَانًا وَظُلمًـا)[٤] (وَمَن يَفعَل ذَ ٰلِكَ ابتِغَاءَ مَرضَاتِ اللهِ)[٥] ، (وَمَن يَفعَل ذَ ٰلِكَ يَلقَ أَثَامًا)[٦] ، (وَمَن يَفعَل ذَ ٰلِـكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الخَـٰسِرُونَ)[٧] ، ونبه بقوله: سلموا على تسليم أصحاب الحجة له من الاعـتراض والطعن عليه باحتجاجهم له ، وذلك أن قوماً اعترضوا على أبي الحارث في إدغامه ذلك ، وقالوا: إن أصل الكسائي إظهار هذه اللام[٨] لأن أصلها الحركة ، ولهذا أظهرها عند حرف هو أولى بها مـن الذال ، لأنه أقرب إليها منها ، أو هو من مخرجها ، على الخلاف في ذلك وهـو النـون ، نحـو : (وَمَن يُبَدِّل نعمَةَ اللهِ)[٩] ، ولو كان يرى إدغامها في الذال لأدغمها في النون ، والجواب عن ذلك مما تقدم في الفصل الذي قبل هذا الباب من أن النون لما لم يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه استوحش مـن إدغام اللام فيها لذلك ، وأن الكسـائي اعتبر هذه العلة في اللام التي أصلها الحركة لتعاضد

---

(١) إبراز المعاني (٢/٦٢)

(٢) سورة البقرة (٢٣١)

(٣) سورة آل عمران (٢٨)

(٤) سورة النساء (٣٠)

(٥) سورة النساء (١١٤)

(٦) سورة الفرقان (٦٨)

(٧) سورة المنافقين (٩)

(٨) انظر : الموضح للمهدوي مخطوط (ص٥٥)

(٩) سورة البقرة (٢١١)

السببين ، وإنه لم يعتبرها في لام هل وبل لضعف العلة المذكورة ، بانفرادها عن العلة الأخرى فهذه الحجة في إظهار قوله (وَمَن يُبَدِّل نعمَةَ الله) ونحوه أولى ما احتجوا به من أن أصل اللام الحركة[1] ، بدليل أن القراء أدغموا سواكن كثيرة مما أصله الحركة الإعرابية والبنائية غير معاملين للأصل بل للفظ ، لما يحصل بذلك من التخفيف بالإدغام ، وأكثر الكلم المذكورة في هذا الباب بهذه المثابة ، فاعتبرها بحدها كذلك ، والحجة له بعد ذلك في الإدغام تقارب المخرجين والاشتراك في الانفتاح والاستفال والجهر وإدغام لام التعريف فيها غير أن اللام بين الرخوة الشديدة ، وفي الذال رخاوة كاملة إلا أنها من مخرج الظاء [2] فساغ أن تعطى حكمها ، هذا كله مع صحة النقل وثبات الرواية ، فهذا الاحتجاج المذكور هو الذي سلموا به من اعتراض المعترض وطعن الطاعن ، والحجة لمن أظهر أن الإظهار هو الأصل ، وأن اللام فيها قوة بما فيها من بعض الشدة ، هذا مع صحة النقل وثبات الرواية أيضاً ، ثم قال : ونحسف بهم راعوا ، أخبر أن الفاء من (نَخسِف)[3] أدغمت في الباء من (بهم) لمن أشار إليه بالراء وهو الكسائي ونبه بقوله:راعوا على مراعاة أهل الأداء لها وقراءتهم به وترك التفاتهم إلى من أنكر إدغامه ، واعتل بأنه يؤدي إلى الإخلال بما في الفاء من صفة التفشي ، والحجة لإدغام ذلك اشتراك الفاء والباء في الشفة وفي الانفتاح والاستفال ، وأن الفاء مهموسة رخوة ، والباء مجهورة شديدة ، فكانت أقوى منها فحسن الإدغام [4] .

وقد أدغموا الضاد في الطاء في نحو : اضطجع ولم يعبؤوا بذهاب استطالتها ، وأدغم أبو عمرو الراء في اللام ولم يعبأ بذهاب تكريرها ، فكذلك أدغم الكسائي الفاء في الباء ولم يعبأ بتفشيها هذا مع روايته لذلك ونقله له ، وفي بعض النسخ " ويخسف بهم " بالياء على قراءة من نسب الإدغام إليه وفي بعضها بالنون على قراءة الأكثرين وكلاهما صحيح ، إذ الغرض ههنا إنما هو ذكر الإظهار والإدغام ، فأما القراءة بالياء والنون فتعرف من سورة سبأ ، وقوله : وشذ تثقلا . معناه : وشذا إدغاماً أي: وشذا إدغامها عند النحويين لما تقدم[5] ، والضمير يعود على لام (يفعل ذلك) ، وفاء

---

[1] شرح الهداية (١ / ٨٨)

[2] شرح الهداية (١ / ٧٨ ، ٧٩)

[3] سورة سبأ (٩)

[4] شرح الهداية (١ / ٨٤) ، والكشف (١ / ١٥٥)

[5] إبراز المعاني (٢ / ٦٣)

يخسف بهم ، وفي البيت تقديم وتأخير وحذف ، وتقديره : وإدغام يفعل في ذلك سلموا مع كونه مع الجزم أى: مصاحباً له ، وإدغام يخسف بهم راعوه ، والإعراب يتزل علي ذلك ، والله أعلم .

(وعذت على إدغامه ونبذتها *** شواهد حماد وأورثتمو حلا)

(له شرعه والراء جزماً بلامها *** كواصبر لحكم طال بالخلف يذبلا)

أخبر أن الذال من (عُذتُ)[١] و (نَبَذتُهَا)[٢] تدغم في التاء لمن أشار إليهم بالشين والحاء في قوله: شواهد حماد ، وهم حمزة والكسائي وأبو عمرو ، فتعين للباقين الإظهار والشواهد: الأدلة والحماد : الكثير الحمد ، أخبر بظاهر اللفظ أن على إدغام الكلمتين المذكورتين أدلة عالم كثير الحمد، والأدلة المشار إليها اشتراك الذال والتاء في طرف اللسان ، وأن جهر الذال تقابل شدة التاء ورخاوتها تقابل همس التاء، وأن لام التعريف تدغم فيهما ، وأنهما متصلتان في كلمة واحدة ، وحجة الإظهار أنه الأصل ، وأن سكون الذال فيهما عارض ، إذ الأصل عاذ ونبذ ، وإنما سكنت الذال لاتصال ضمير الفاعل بها[٣] ، ثم أخبر أن الثاء من (أُورِثْتُمُوهَا)[٤] تدغم في التاء لمن أشار إليهم بالحاء واللام والشين في قوله:حلا له شرعه ، وهم أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي فتعين للباقين الإظهار ، ومعنى حلا عذب ، والشرع: الطريق ، والهاء في: له تعود على الحماد وفي شرعه على الإدغام ، والتقدير: إدغام أورثتموها حلا للحماد طريقه وإنما حلا له طريق الإدغام لصحة نقله وحسنه في العربية ، وذلك أن التاء والثاء مشتركان في طرف اللسان ، ومشتركان في الهمس ، وفي الثاء رخاوة ، وفي التاء شدة[٥] ، ولا مقال في حسن إدغام الأضعف في الأقوى لما يكتسب من القوة بذلك ، ثم أخبر أن الراء المجزومة تدغم في اللام لمن أشار إليه بالطاء في قوله : طال بخلاف عنه وهو الدوري ، ولمن أشار إليه بالياء في قوله : " يذبلا " بلا خلاف وهو السوسي ، ومثّل ذلك بقوله : (وَاصبِر لِحُكمِ)[٦] ، ونظيره :

---

[١] سورة غافر (٢٧) ، وسورة الدخان (٢٠)

[٢] سورة طه (٩٦)

[٣] الكشف (١ / ١٦٠)

[٤] سورة الأعراف (٤٣)

[٥] الكشف (١ / ١٥٩)

[٦] سورة الطور (٤٨)

(نَغفِر لَكُم)[1] ، و (اغفِر لَنَا)[2] ، و (اشكُر لِي)[3] وما أشبه ذلك، ونبه بقوله: طال يذبلا على شهرة الإدغام ، وذلك أن يذبل جبل معروف[4] وطال من قوله: طاولني كذا فطلته ، كأن الإدغام طاول الجبل المذكور (فطاله)[5] ، أي: كان أطول منه يشير إلى شهرته ، ولم يذكر عن السوسي خلافاً في الإدغام لأنه المشهور عند أبي عمرو من طريق الرقيين [6] ، وقد ذكر مكي وغيره الإظهار من طريقهم[7] ، ولم يعتمد الناظم على ذلك ، بل اعتمد على الإدغام لشهرته ولم يعبأ بسواه ، وحجة الإدغام شدة التقارب في المخرج ، والاشتراك في الانفتاح والاستفال ، والكون بين الرخوة والشديدة ، وحجة الإظهار أنه الأصل ، وأن الراء أقوى من اللام بما فيها من التكرير ، وقد أنكر النحاة [8] على أبي عمرو إدغامها في اللام ورأوه بعيداً لما ذكرناه ، ولا وجه لإنكار ذلك مع صحة نقله وثبات روايته ، والحجة للإدغام ما ذكرناه من شدة التقارب في المخرج ،حتى إن بعض النحاة جعلها من مخرج واحد[9] ، حتى إن الألثغ يصير الراء لاماً ، ويقوي مذهبه في ذلك أن الراء من جنس اللام ، فيها تكرير فهي كرائين ، فإذا أظهرت قبل اللام صار كالنطق بثلاثة أحرف متجانسة ، وذلك ثقيل ، وعذت مبتدأ أخبر عنه بالجملة التي بعده وهي قوله: على إدغامه شواهد حماد ، ونبذها متأخر في التقدير ، كأنه قال بعد انقضاء الجملة: ونبذها كذلك ، ونحوه :

فَإِني وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ[10]

أي : فإني بها لغريب وقيار كذلك ، وأورثتموا حلا له شرعه جملة كبرى، وفي أولها حذف مضاف

---

[1] سورة البقرة (٥٨) ، وسورة الأعراف (١٦١)

[2] سورة البقرة (٢٨٦) ، وسورة التحريم (٨)

[3] سورة لقمان (١٤)

[4] إبراز المعاني (٢ / ٦٤) وسراج القارئ (ص١٠٠)

[5] في (هـ) (وطاوله) بالواو

[6] التبصرة لمكي (ص١١٦) ، والإقناع لابن الباذش (١ / ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١)

[7] الكشف (١/١٥٧)، والتبصرة (١١٦)

[8] انظر: العكبري (٣٨/١)

[9] هو مذهب قطرب والفراء والجرمي ، انظر: إبراز المعاني (٣٠٤/٤) وشرح المفصل لابن يعيش (١٠/ ١٢٥) ، وسراج القارئ (٤٠٦)

[10] هو لضابي البرجمي وصدره: فمن يك أمسى بالمدينة رحله ، انظر: الكتاب (١/ ٧٥) ، ونوادر أبي زيد (٢٠) ، والكامل (١/ ١٨٨) ، والخزانة (٤ / ٣٢٣)

والتقدير: وإدغام أورثتموا حلا للحماد المذكور طريقه ، والراء مبتدأ يقدر معه حذف مضاف أيضاً والتقدير: وإدغام الراء ، وجزما حال[1] من الراء يقدر معه حذف مضاف أيضاً ، والتقدير: ذات جزم ، والعامل في الحال المصدر ، والمحذوف من أول الجملة لأنه مراد ، وبلامها متعلق بها والباء بمعنى في ، وطال فعل ماض ، وفاعله مضمر يعود على الإدغام المقدر ، ويذبلا مفعول بطال وبالخلف حال من فاعل طال ، أي: طال ملتبساً بالخلف ، والجملة التي هي طال بالخلف يذبل خبر عن المبتدأ الذي هو الإدغام المقدر ، والتقدير : وإدغام الراء في حال كونها مجزومة في لامها طال في حال كونه ملتبساً بالخلف يذبلا .

(ويس أظهر عن فتى حقه بدا *** ونون وفيه الخلف عن ورشهم خلا)

أمر بإظهار النون من (يسٓ) عند الواو من قوله : (والقرءان) لمن أشار إليهم بالعين والفاء وبحق وبالياء ، وهم حفص وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون فتعين للباقين الإدغام ، وأثنى بقوله: عن فتى حقه بدا أي: ظهر على من قرأ بذلك ، وكل من قرأ بذلك فهو متصف بما ذكر، والحجة للإظهار أن أصل حروف التهجى أن يوقف عليها ، وإذا فصلت بما بعدها فبنية الوقف ، ولذلك جمع فيها بين الساكنين لأن الوقف يحتمل ذلك ، وما وصل بنية الوقف فهو منفصل حكما ، وما انفصل فلا إدغام فيه[2] ، والحجة للإدغام مراعاة الاتصال لفظاً ، فأدغمت النون في الواو كما تدغم في (مِن وَال)[3] و (مِن وَاق)[4] وما أشبه ذلك ، ثم قال : ونون فعطفه على يس ، وأراد به (نٓ وَالقَلَمِ)[5] فكان فيه الإظهار أيضا لمن أظهر يس ثم قال : وفيه الخلف عن ورشهم خلا يعني: في (نٓ) ، ومعنى خلا: مضى وسبق يشير إلى اختلاف المتقدمين في ذلك ، وقد روى الحافظ أبو عمرو عن ابن غلبون فيه الإدغام وروى عن غيره الإظهار ، قال : وهو الذي كان يأخذ به أكثر أهل الأداء من مشيخة المصريين ، قال : وبه آخذ[6] ، والحجة لورش في المخالفة بين

---

[1] إبراز المعاني (٢/٦٤)

[2] الكشف (١ / ٢١٤) ، وشرح الهداية (١ / ٨٥) وإبراز المعاني (٢ / ٦٥ ، ٦٦)

[3] سورة الرعد (١١)

[4] سورة الرعد (٣٤) ، وسورة غافر (٢١)

[5] سورة القلم (١)

[6] انظر : التيسير فقد ذكر فيه أن هذا الوجه عليه عامة أهل الأداء (١٤٨)، والإقناع (١/٢٤٥)، والنشر (٢/١٨)

الموضعين على إحدى الروايتين اتباع الأثر ، والجمع بين اللغتين ، ويس مفعول مقدم بأظهر وعن فتى متعلق به ، وحقه بدا صفة لفتى ، ونون معطوف على يس ، والخلف مبتدأ ، وخلا جملة أخبر بها عنه و" فيه وعنه " متعلقان بخلا ، ويجوز أن يكون " فيه الخلف " جملة قدم خبرها ، و" عن ورشهم " متعلقا بالخلف ، و"خلا "حالا من ضمير الاستقرار ، و" قد" مَعَهُ مقدرة .

(وحِرمِي نصرٍ صَادَ مَريَمَ مَن يُرِدْ *** ثواب لبثت الفردَ والجمعَ وَصّلا)

أخبر أن صاد مريم تظهر عند الذال من قوله : (ذكر رحمت ربك)[١] لمن أشار إليهم بحرمي وبالنون من نصر وهم نافع وابن كثير وعاصم فتعين للباقين الإدغام ، والحجة للإظهار والإدغام ما مر في (يسٓ) ، و (نٓ) ، وإذا ساغ الإدغام في يس ون للعلة المذكورة مع الإتفاق على الإدغام في (مِن وَال)[٢] وشبهه ، فسوغه في (كٓهيعٓصٓ) أولى ، لعدم الاتفاق على الإدغام في (وَلَقَد ذَرَأْنَا)[٣] ثم قال : من يرد ثواب فعطفه على صاد مريم ، إلا أنه حذف العاطف على ما مر في غير موضع ، يعنى أن حرمي نصر أظهر أيضا من (يُرِد ثَوابَ)[٤] حيث وقع ، والحجة للإظهار أنه الأصل ، وأن أصل الدال الحركة ، وأن (يرد) قد ذهب منه الياء التي هي عين الكلمة ، فالإدغام بعد ذلك يجحف به ، وأن الدال أقوى من الثاء لأنها شديدة مجهورة ، والثاء مهموسة رخوة ، فالإدغام يؤدي إلى مالا يحسن من إدغام الأقوى في الأضعف ، والحجة للإدغام التقارب في المخرج لأنها من طرف اللسان ، وأنهما مشتركان في الانفتاح والاستفال ، وفي إدغام لام التعريف فيهما ، وأن الثاء من مخرج الطاء ، فجاز أن تعطى حكمها في صحة إدغام الدال فيها[٥] ، ثم قال: لبثت الفرد والجمع وصلا ، فأخبر أن حرمي نصر وصل الإظهار أيضاً ، أي : نقله في لبثت مسنداً إلى ضمير التكلم ، والمخاطب المفرد ، وذلك في (لَبِثتُ)[٦] و (لَبِثتَ)[٧] ، وإلى ضمير الجماعة المخاطبين ، وذلك في (لَبِثتُم)[٨] ، والحجة للإظهار أنه الأصل هنا ، وأن أصل الثاء

---

[١] سورة مريم (٢)

[٢] سورة الرعد (١١)

[٣] سورة الأعراف (١٧٩)

[٤] سورة آل عمران (١٤٥)

[٥] شرح الهداية (١ / ٧٧ ، ٧٨)

[٦] سورة البقرة (٢٥٩)

[٧] سورة البقرة (٢٥٩)

[٨] منها في سورة المؤمنون من آية (١١٢)

الحركة ، والحجة للإدغام التقارب في المخرج والاشتراك في الانفتاح والاستفال والهمس وإدغام لام التعريف فيهما ، مع أن التاء أقوى من الثاء لما فيها من الشدة فقوى حسن الإدغام لذلك[1] وحرمي فاعل بأظهر مقدراً [2] ، وهو مفرد أوقع موقع الاثنين لأمن اللبس ، كما يوقع الواحد موقع الجمع لذلك ، وأضيف إلى نصر لالتباسه به ، حيث ينصر قراءته بصحة النقل وقوة الحجة وصاد مريم مفعول بالفعل المقدر ، و" من يرد ثواب " معطوف على " صاد مريم " ،وأما " لبثت الفرد والجمع وصلا " فينبغي أن يكون جملة فعليه معطوفه على الجملة الأولى ، والعاطف محذوف أيضاً (والتقدير)[3] ووصلا إدغام لبثت ، والفرد والجمع صفتان معطوفه إحداهما على الأخرى منصوبتان على هذا التأويل ، وتقعان في بعض النسخ مرفوعتين[4] على أن الجملة اسميه عطفت على الفعلية فيكون " لبثت " مبتدءً ، و " الفرد والجمع " صفتين له ، و " وصلا " خبره والتقدير : وإدغام لبثت الفرد والجمع وصله ، فحذف المبتدأ وأقام المضاف إليه مقامه ، فارتفعت الصفتان وحذف الضمير العائد على المبتدإ والوجه الأول أحسن وأقل تكلفاً .

(وطس عند الميم فاز اتخذتو * * * أخذتم وفي الافراد عاشر دغفلا)

أخبر أن النون من (طسٓمٓ)[5] تظهر عند الميم لمن أشار إليه بالفاء في قوله: فاز وهو حمزة ، فتعين للباقين الإدغام ، وأشار بقوله: فاز إلى فوز الإظهار ، ونجاته من طعن الطاعن واعتراض المعترض حيث صح نقلا وقوي حجة ، والحجة له وللإدغام ما تقدم في (يسٓ ، وكٓهيعٓصٓ ، ونٓ) وكان الترتيب أن يذكر هذه الترجمة عقيب ترجمة أولئك لتناسب الجميع، غير أن (مَن يُرِد ثَوَابَ) وباب (لَبِثتَ) لما اشتركا في رمز حرمي نصر مع (كٓهيعٓصٓ) أتبعهما ثم عاد إلى ما يناسب حروف التهجى المذكورة ، ثم أخبر أن إظهار الذال عند التاء في (اتخذتم)[6] و (أخذتم)[7] في حال إسناد الفعلين المذكورين إلى ضمير الافراد والجمع لمن أشار إليهما بالعين والذال في قوله : عاشر دغفلا وهم حفص وابن كثير ، فتعين للباقين الإدغام ، وأشار بقوله:

---

(١) الكشف (١ / ١٥٩)

(٢) إبراز المعاني (٢ / ٦٦)

(٣) محذوف في (هـ)

(٤) إبراز المعاني (٢ / ٦٦)

(٥) سورة الشعراء (١) ، وسورة القصص (١)

(٦) سورة الجاثية (٣٥)

(٧) سورة آل عمران (٨١)

عاشر دغفلا إلى سعة الحجة للإظهار لأن الدغفل[1] هو الزمن الخصيب (ومن عاشر الزمن الخصيب اتسع خصبه لا محالة)[2] ، والحجة للإظهار والإدغام ما مر في (عُذتُ)[3] (وَنَبَذْتُهَا)[4] و (إِذ تَقُولُ)[5] ونحوه وطاسين (مبتدأ يقدر معه حذف مضاف أي وإظهار طس)[6] ، وعند الميم متعلق بالمصدر المحذوف لأنه مراد ، وفاز جملة في موضع الخبر ، وقوله : اتخذتم مما جاء بغير الواو الفاصلة لعدم الريبة حيث كان من كلم القرآن ، وكلم القرآن لا تضمن رمزاً ، وإنما يؤتى بها ليذكر ما فيها من الاختلاف ، وهو مبتدأ يقدرمعه حذف مضاف أيضا ، والتقدير : وإظهار اتخذتم وأخذتم وحذف العاطف من أخذتم [7] على ما مر في نظائره ، و " عاشر دغفلا " جملة أخبر بها عن المبتدأ وفي الإفراد متعلق بفعل محذوف متأخر عن الجملة الملفوظ بها والتقدير: و " في الإفراد " جاء ذلك .

(وفي اركب هدى بر قريب بخلفهم *** كما ضاع جا يلهث له دار جهلا)

(وقالون ذو خلف وفي البقرة فقل *** يعذب دنا بالخلف جوداً وموبلا)

أخبر أن إظهار الباء عند الميم في قوله (اركَب مَعَنَا)[8] لمن أشار إليهم بالهاء والباء والقاف في قوله:هدى بر قريب بخلاف عنهم وهم البزى وقالون وخلاد ، ولمن أشار إليهم بالكاف والضاد والجيم في قوله: كما ضاع جا بلا خلاف ، وهم ابن عامر وخلف وورش وأشار بقوله: هدى بـو إلى رشد من قرأ بذلك ، وبر إلى اتصافهم بالبر ، وبقريب إلى اتصافهم بالتواضع ، وبقوله: كما ضاع جا إلى انتشار الإظهار كانتشار رائحته العبقة ثناء عليه لصحة نقله وقوة حجته ، ومعنى ضاع : فاح وعبق[9] ، والحجة للإظهار أنه الأصل ، وأن أصل الباء فيه الحركة ، وان الباء والميم منفصلان ، والحجة للإدغام اشتراكهما في الشفة والانفتاح والاستفال والجهر ، وأن الباء شديدة

---

[1] القاموس المحيط (٣ / ٣٨٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٦٨)

[2] ما بين القوسين محذوف في (ز)

[3] سورة غافر (٢٧) ، وسورة الدخان (٢٠)

[4] سورة طه (٩٦)

[5] سورة آل عمران (١٢٤)

[6] ما بين القوسين محذوف في (ز)

[7] إبراز المعاني (٢ / ٦٧)

[8] سورة هود (٤٢)

[9] لسان العرب (٨ / ٢٢٩) ، ومختار الصحاح (٣٣٨)

والميم بين الرخوة والشديده وفيها غنة فكانت أقوى من الباء فقوى حسن الإدغام[١] ، ثم أخبر أن إظهار الثاء من (يَلهَث)[٢] عند الذال من (ذَٰلِكَ) لمن أشار إليهم باللام والدال والجيم في قوله: له دار جهلا ، وأخبر في البيت الذي بعده أن قالون ذو خلف في ذلك ، فتعين للباقين الإدغام والحجة للإظهار أنه الأصل وأن (أصل الثاء فيه الحركة)[٣] ، وأن الثاء والذال منفصلان والحجة للإدغام الاشتراك في طرف اللسان وفي الانفتاح والاستفال ، وأن الثاء مهموسة رخوة والذال مجهورة شديدة فقوى حسن الإدغام لذلك[٤] ، وأشار بقوله : له دار جهلا إلى مداراة من جهل ما ذكره في ترجمة الكلمة ، وذلك أن بعض الناس[٥] روى في ذلك الإظهار عن عاصم من طريق السامري[٦] ذكره عنه عبد الجبار[٧] وابن الفحام[٨] وغيرهما ، والناظم إنما صحح ما ذكره وكأنه يقول: إذا قرأت لعاصم بالإدغام على ما ذكرته وأنكر ذلك عليك من جهل هذه الطريقة الصحيحة لجهلة روايتها وبصحتها ، فداره بالقول وقل له: إن هذه الرواية هي التي رويتها وصحت عند من قرأت عليه ، ثم أمر بإظهار الباء عند الميم في قوله: (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ)[٩] في البقرة لمن أشار إليه بالدال في قوله : دنا بخلاف عنه وهو ابن كثير ، ولمن أشار إليه بالجيم في قوله : جوداً بلا خلاف وهو ورش ، فتعين للباقين الإدغام والجود المطر الغزير [١٠] يقال : جادت

---

[١] الكشف (١ / ١٥٦)

[٢] سورة الأعراف (١٧٦)

[٣] في (ز) (الثاء أصل الحركة) وهو خطأ "

[٤] الكشف (١ / ١٥٧)

[٥] قال أبو عمرو الداني في جامع البيان : " أقرأني فارس بن أحمد لعاصم من طريق عبد الله السامري بالإظهار ، قال : وروى أبو بكر الولي عن أحمد بن حميدو عن عمروعن الأشناني عن عبيد عن حفص بالإظهار " . انظر : جامع البيان (٢ / ٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٢) بتصرف وانظر : النشر (٢ / ١٤) . وقال : " قطع له صاحب العنوان من روايتي أبي بكر وحفص بالإظهار "

[٦] عبد الله بن الحسين أبو أحمد السامري البغدادي المقرئ اللغوي ، أخذ القراءة عرضاً عن : ابن مجاهد ، وأبي الحسن بن شنبوذ ، وقرأ عليه : فارس بن أحمد ويوسف بن رباح وغيرهما توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٢٧) ، وغاية النهاية (١ / ٤١٧)

[٧] عبد الجبار بن أحمد أبو القاسم الطرسوسي يعرف بالطويل ، مؤلف كتاب المجتبى أخذ عن السامري وعن أبي بكر الأفوي ، والحسن بن رشيق وغيرهما ، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة " ، معرفة القراء (١ / ٣٨٢) ، وغاية النهاية ١ / ٣٥٧ ، ٣٥٨)

[٨] الحسن بن محمد بن يحي أبو محمد الفحام المقرى البغدادي الفيه ، شيخ مصدر بارع ، قرأ على ابن النقاش وابن مقسم ، وقرأ عليه : نصر بن عبد العزيز الفارسي ، وأبو على الحراس وجماعة ، توفي سنة أربعين وثلاثمائة " ، معرفة القراء (١ / ٣٧٢) ، وغاية النهاية (١ / ٢٣٣)

[٩] سورة البقرة (٢٨٤)

[١٠] لسان العرب (٣ / ١٣٧) ، والمصباح المنير (٦٣)

السماء إذا أتت بذلك ، والموبل اسم فاعل من أوبل المطر إذا اشتد وقعه[1]، يشير بذلك إلى جودة الإظهار وحسن موقعه،والحجة له وللإدغام ما تقدم في (اركب معنا) وفي قوله: اركب حذف مضاف بين الجار والمجرور والتقدير: وفي إظهار اركب هدى بر أي: رشد إمام بر والبر والبار المتصف بالبر وهو الصلاح والصدق ، وعبر بالقريب عن التواضع كما تقدم وكل من روى بذلك فهو متصف بما ذكر وبخلفهم صفة لهدى بر أى: هدى بر قريب ملتبس بخلفهم ، والضمير يعود على المدلول عليهم بالرموز المذكورة، وقوله: كما ضاع جملة مستأنفة أي جاء الإظهار كما ضاع أي جاء مجيئاً كضوعه ، فما مصدرية والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف ، وقوله : " يلهث " مما جاء بغير واو فاصلة أيضا لعدم الريبة وهو مبتدأ يقدر معه حذف مضاف أي: إظهار يلهث ، و" دار جهلا " في موضع الخبر ، و " له " متعلق بـ " دار " أي دار جهلا لأجله ، و " قالون ذو خلف " جملة اسمية ، و " في البقرة " متعلق بفعل محذوف مقدر بعده معطوف عليه فعل أي: في البقرة انقل فقل ، ومجيء الهاء في البقرة وما وقع من نظائره في القصيد في الوصل ، على إجراء الهاء في الوصل مجراها في الوقف وذلك لا يكون إلا باسكانها لأنها متى تحركت انقلبت تاء ، ومنه قول الشاعر :

لما رأى أن لادعهْ ولا شبع

مال إلى أرطاة حقف فالطجع[2]

و " يعذب " مبتدأ يقدر معه حذف مضاف ، أي: إظهار يعذب ، و " دنا " جملة أخبر بها عن المبتدأ ، ومعنى دنا: قرب، وبـ " الخلف " حال من فاعل " دنا " أي ملتبساً بالخلف ، و " جوداً " حال من فاعل الحال التي قبله أو من فاعل " دنا " أيضاً ، والتقدير: ذا جود أي: جائداً ، و " موبلاً " حال معطوفة على الحال التي قبلها ، فإن قيل : (إذ تقول) ونحوه و (عذت) و (نبذت) و (أخذت) و (اتخذت) موجود في جميعها الذال الساكنة قبل التاء ، فما حجة نافع وابن ذكوان وأبي بكر في إظهار (إذ تقول) ونحوه ، و (عذت ، ونبذت) وإدغام (أخذت ، واتخذت) وبابها ؟ فالجواب :

[1] القاموس المحيط (٤ / ٦٤) ، ومختار الصحاح (٦٢٤)، وإبراز المعاني (٢ / ٦٩)

[2] البيت لمنظور بن حية الأسدي في شرح التصريح (٢/ ٣٦٧) ، وبلا نسبة في الخصائص (١/ ٦٣) ، والأشموني (٤ / ٢٨٠) ، والمنصف (٢ / ٣٢٩)

أنهم أظهروا (إذ تقول) ونحوه لانفصال الذال من التاء ، وتأبيّ الوقف على الذال ومع الوقف لا إدغام فحملوا حالة الاتصال على ذلك وأظهروا (عذت) لاعتلال عينه بالحذف ، فلو أدغم لامه لاعتلت أيضاً، وذلك مؤد إلى الإجحاف ، وأظهروا (نبذت) لأنه معطوف على مالا إدغام فيه وهو (قبضت) ليتناسب المعطوف والمعطوف عليه في الإظهار ، وأدغموا (أخذت) و (اتخذت) وبابهما للخلو من الأسباب المذكورة ، فإن قيل (أورثتموها) و (لبثت) وبابه موجود فيها الثاء الساكنة قبل الثاء فما حجة ابن ذكوان في إظهار (أوثتموها) وإدغام (لبثت) وبابه ؟ فالجواب أن (أوثتموها) لما جاءت فيه ميم الجمع على ما هو أصلها من الضم والصلة لاتصال الضمير بهـ إذ الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها ، جاء بالثاء مظهرة على ما هو أصلها لتناسب الميم في المجيء على الأصل ، فإن قيل (يسٓ) و (نٓ) و (كٓهيعٓصٓ) و (طسٓمٓ) متناسبة فما حجة قالون وابن كثير وحفص في إظهار (يسٓ ، ونٓ ، وكٓهيعٓصٓ) وإدغام نون (طسٓمٓ) ؟ فالجواب : أن الإظهار والإدغام في حروف التهجي يكونان لما تقدم من مراعاة الانفصال الحكمي والاتصال اللفظي، وقد تترجح إحدى العلتين عند القارىء في كلمة دون أخرى لسبب من الأسباب فيقرأ بحسب ذلك بعد نقله لما قرأ به وروايته له فيحتمل أن يكون الإظهار في (يسٓ ونٓ) ترجع عندهم لما فيه من الدلالة على الانفصال الحكمي ، وذلك لقوة الانفصال فيها حيث كان باعتبارين أحدهما : أن أصل حروف التهجي ذلك[1] ، والثاني : أنهما اسمان للسورتين في قول الأكثرين[2] ، والأحسن فيهما الرفع على إضمار المبتدأ أو النصب بفعل مضمر[3] ، والوجه على كلا الوجهين أن يوقف عليهما ويفصلا مما بعدهما ، ويحتمل أن يكون مراعاة الانفصال الحكمي عندهم في (كٓهيعٓصٓ) لذلك ، ولما يحصل بهما من الإظهار المناسب لما أظهروه من (ولقد ذرأنا)[4] ويحتمل أن يكون مراعاة الاتصال اللفظي عندهم في نون (طسٓمٓ) لما يتأتى معه من التخفيف بالإدغام والحمل على نظيره عند خلوه من السببين المذكورين في (يسٓ ،ونٓ وكٓهيعٓصٓ) ، فإن قيل: فما حجة ورش في إدغام (يسٓ) ، ونون (طسٓمٓ) ، وإظهار(كٓهيعٓصٓ) وقراءته بالوجهين في (نٓ) ؟ فالجواب: أنه

---

[1] شرح الهداية (١ / ٨٥) ، والكشف (٢ / ٢١٤)

[2] انظر : الكتاب (٣ / ٢٥٦ ، ٢٥٨) ، والكشاف (١ / ٦٤) والتبيان (١ / ١٠) ، والفريد (٤ / ٩٨) ، وتفسير الرازي (١ / ٣)

[3] التبيان (١ / ١٠) ، والفريد (١ / ١٨١) ، والكشاف (١ / ٦٦)

[4] سورة الأعراف (١٧٩)

يحتمل أن يكون راعى الاتصال اللفظي في (يسٓ) ونون (طسٓمٓ) لما يحصل بمراعاته من التخفيف بالإدغام والحمل على النظائر الواقع فيها النون الساكنة قبل الواو والميم ، وأن يكون راعى الانفصال الحكمي ، في (كٓهيعٓصٓ) ، لما يحصل بمراعاته من الإظهار المناسب لما أظهره من (إذ تقول) وشبهه ، ويحتمل أن يكون راعى الأمرين في (نٓ) لما يحصل بمراعاة الاتصال اللفظي من التخفيف بالإدغام ، ولما يحصل بمراعاة الانفصال الحكمي من الدلالة على ما هو الأصل من الوقف عليه عند الخفة بكونه اسما للسورة على ثلاثة أحرف ، وذلك مما يحتمل معه ثقل الإظهار فإن قيل: فما حجة أبي عمرو في إظهار (يسٓ) و (نٓ) وإدغام (كٓهيعٓصٓ) ونون (طسٓمٓ) ؟ فالجواب أن الحجة له في إظهار (يسٓ) و (نٓ) ما ذكر لقالون وابن كثير ، والحجة له في إدغام (كٓهيعٓصٓ) مناسبته لما أدغمه مما وافقه لفظاً من قوله (ولقد ذرأنا) والحجة له في إدغام نون (طسٓمٓ) خلوه عن السببين المذكورين في (يسٓ) و (نٓ) ، فإن قيل: فما حجة أبي بكر في إدغام (يسٓ) و (نٓ) و (طسٓمٓ) وإظهار (كٓهيعٓصٓ) ؟ ، فالجواب أن الحجة له في إدغام (يسٓ) و (نٓ) و (طسٓمٓ) مراعاة الاتصال اللفظي[1] لما يحصل بمراعاته من التخفيف بالإدغام والحمل على النظائر ، والحجة له في إظهار (كٓهيعٓصٓ) مراعاة الانفصال الحكمي لما يحصل بمراعاته من مناسبة ما أظهره مما وافقه لفظاً من قوله (ولقد ذرأنا) فإن قيل : فما حجة حمزة في إظهار (يسٓ) و (نٓ) و (طسٓمٓ) وإدغام (كٓهيعٓصٓ) ؟ فالجواب أن الحجة له في إظهار نون (طسٓمٓ) حمله على نون (يسٓ) حيث كان وزنهما واحداً ، والحجة له في إدغام (كٓهيعٓصٓ) ما ذكر لأبي عمرو ، فإن قيل: (اركب معنا) و (يعذب من يشاء) موجود فيهما الباء الساكنة قبل الميم ، فما حجة قالون وخلاد في أحد وجهيهما وخلف في إظهار (اركب) وإدغام (يعذب) ؟ فالجواب: أنهم أرادوا الجمع بين اللغتين فيهما ، وخصوا (يعذب) بالإدغام لما يحصل به من التشديد المناسب لما قبله وما بعده من ذلك ، فإن قيل فما حجة قنبل في أحد وجهيه في إظهار (يعذب) و (اركب) ؟ فالجواب أنه أراد الجمع بين اللغتين فيهما ، وخص (يعذب) بالإظهار لاستثقال توالي التشديد فيه مع الإدغام ، فإن قيل: لم اتفقوا على الإدغام في (الٓمٓ) وعلى إخفاء النون في (كٓهيعٓصٓ) و (عٓسٓقٓ) و (طسٓ تلك) ؟ فالجواب: أن الإظهار ترك في (الٓمٓ) لسببين أحدهما : أن فيه كلفة شديدة لاجتماع المثلين الساكن أولهما ، فكان الوجه مراعاة الاتصال اللفظي لما يحصل بمراعاته من الإدغام المزيل للكلفة ، والثاني: أن ما يقتضيه حرف

---

[1] الحجة للفارسي (٥ / ٣٥٦)

التهجي من الوقف عليه معارض بما يقتضيه الاسم من وصل بعضه ببعض ، و(الٓمٓ) اسم للسورة عند الأكثرين [1]، وأظهروا (ما ليه هلك)[2] في أحد وجهين لتخلف أحد السببين ، وأما اتفاقهم على إخفاء النون في (كٓهيعٓصٓ)[3] و (حمٓ عٓسٓقٓ)[4] و (طسٓ تِلْكَ)[5] فوجهه أن فيه مراعاة الانفصال الحكمي والاتصال اللفظي ، وذلك أن الإخفاء حال بين الاظهار والإدغام فما فيه من مناسبة الإظهار موافق للانفصال الحكمي ، وما فيه من مناسبة الإدغام موافق للاتصال اللفظي .

واعلم أن الاعتماد على الحقيقة في جميع ما ذكر من هذه المسائل وغيرها على اتباع الأثر وصحة النقل ، (وَمَا يُذْكَرُ)[6] من التعليل فتابع لذلك ومقتف أثره ، وقد جرت العادة فيه بامتحان الأذهان ، وتباحث المشتغلين بعلوم القراءة والقرآن ، وقد ذكر مكي رحمه الله في كتاب الكشف نكتاً يسيرة أوردها على قراءة نافع فيما وقعت فيه الذال قبل التاء ، فقال: فإن قيل : لم أدغم نافع (أخذتم) و أظهر (عذت) ؟ فالجواب أن (عذت) فعل قد اعتلت عينه ، فلو أدغمت لامه لأخل به ، ثم قال : فإن قيل : فلم أدغم (اتخذتم) و أظهر (إذ تقول) ونحوه ؟ فالجواب أن الذال من (إذ تقول) ونحوه تنفصل عما بعدها في الوقف فتظهر ، فأجرى الوصل مجرى الوقف وليس كذلك (أخذتم) لأن الذال لا تنفصل عن التاء في وصل ولا وقف ، ثم قال : فإن قيل : فلم أدغم (اتخذتم) وأظهر (فنبذتها) ؟ فالجواب : أن (اتخذتم) كلمة طالت فخففها بالإدغام

---

(1) انظر: الكتاب (٣ / ٢٥٨) ، ومعاني الفراء (١ / ١٠) ، والكشاف (١ / ٦٤ ، ٦٥)

(2) سورة الحاقة (٢٨ ، ٢٩)

(3) سورة مريم (١)

(4) سورة الشورى (١)

(5) سورة النمل (١)

(6) في (ز) (وما ذكر)

وليس كذلك (فنبذها) ، وأيضا فإن (اتخذتم) لما كان أوله مدغما أتبعه بإدغام آخره ، ليتفق أول الكلمة وآخرها ، وليس كذلك (فنبذها) ، هذا الذي ذكره في هذا المعنى[١] ، وما ذكرته من المسائل في هذا الفصل ، يعم قراءة الجماعة في الذال وغيرها ، فتأمله فإنه حسن بديع ، وبالله المعونه والتوفيق .

(باب أحكام النون الساكنة والتنوين)

لما افتتح الأبواب المنقضية بترجمة باب الإظهار والإدغام أتبعه بما يناسب الترجمة ثم أتبع ذلك بباب أحكام النون الساكنة والتنوين ، لاشتمال أحكامهما على الإظهار والإدغام ، وأخّر ذكر أحكامهما ، وإن كان (وقوعهما)[٢] في الكتاب العزيز متقدما لاشتمال أحكامهما على زيادة لم يقع في الترجمة المذكورة ، فقال رحمه الله :

(وكلهم التنوين والنون أدغموا *** بلاغته في اللام والرا ليجملا)

اعلم أن التنوين نون ساكنة تثبت في الفظ دون الخط في الوصل دون الوقف ، وهو مختص بأواخر الأسماء[٣] ، والنون الساكنة تثبت في الخط واللفظ ، وفي الوصل والوقف وتكون في الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة[٤]، والغنة صوت يخرج من الخياشيم تصحب التنوين والنون والميم أيضا ولا عمل للسان فيه[٥] ، وللتنوين والنون أحكام مع ما يقع بعدهما من الحروف ، وقد قدم في هذا البيت الكلام على حكمهما مع اللام والراء ، فأخبر أن كل القراء أدغموها فيهما بغير غنة والحجة لإدغامهما فيهما قرب مخارجهن لأنهن من حروف طرف اللسان ، أو كونهن من مخرج واحد على رأي ، ويزيد إدغامهما في الراء قوة أنهما إذا أدغما فيها نقلا إلى لفظها وهي أقوى منهما[٦] ، والحجة لإذهاب الغنه أن في بقائها ثقلا ، وإليه أشار بقوله: ليجملا أي: ليجملا في اللفظ بهما من غير كلفة ، وسبب الكلفة في ذلك قلبهما حرفا ليس فيه غنة ، ولا يشبه بما فيه غنة

---

[١] الكشف (١ / ١٦٠)

[٢] في (ز) ذكرهما

[٣] أوضح المسالك (١ / ٣٣)

[٤] النشر (٢ / ٢٢) ، و (نهاية القول المفيد ص ١٤٩)

[٥] شرح الهداية (١ / ٨٩) ، والنشر (٢ / ٢٧)

[٦] الكشف (١/١٦٢)

وعلى إذهاب الغنة معهما جماعة من النحو يين كابن كيسان[1] ، وغيره ، وهو الــذي أخــذ بــه القراء وجاءت به الروايات الصحيحة عنهم[2] ، وأجاز بعض النحويين[3] الغنة مع اللام خاصــة لزيادة رخاوتها على الراء ، وإظهار التنوين والنون عندهما لحن لبعد جــوازه ، وقــد جــاءت بــه روايات شاذة غير معمول بها ولا معمول عليها[4] ، ولو وقعت النون الساكنة قبل اللام والــراء في كلمة لكانت مظهرة وعلة ذلك أن الإدغام يورث فيه لبساً بالمضاعف ، ألا ترى أنك لو بنيت مثل: فنعل من علّم لقلت: عنْلَم ، ولو أدغمت وقلت علّم لا لتبس بفعّل ؟ وكذلك لو بنيت ذلك مــن شرّح لقلت: شنْرَح ، ولو أدغمت وقلت: شرّح لا لتبس بفعّل ؟ ولم يقع من هذا النوع شــيء في الكتاب العزيز ، وإنما وقع فيه ما كان من كلمتين[5] ، وكلهم مرفوع بالابتداء والتنوين والنــون أدغموا جملة قدم ما نصبه فعلها وأخبر بها عن المبتدإ ، وبلاغنة نعت لمصدر محذوف والتقدير: أدغموا إدغاماً ملتبساً بانتفاء الغنة ، وفي اللام متعلق بأدغموا ، وليجملا تعليل ، والفعــل فيــه منصــوب بإضمار أن بعد اللام ، والله أعلم .

(وكل بينموا أدغموا مع غنة *** وفي الواو واليا دونها خلف تلا)

أخبر أن القراء أدغموا التنوين والنون الساكنة في حروف (ينمو) وهي : الياء والنون والميم والواو إدغاماً مصاحباً للغنة ، ثم أخبر أن خلفاً قرأ بإدغام النون الساكنة في الياء والواو بغير غنــة ، وبمــا ذكر في هذا البيت كمل أحكام حروف (يرملون) ، وهي كلمة مستفيضة بين القراء والنحاة فيمــا يدغم فيه النون الساكنة والتنوين[6] ، وإذا اعتبرت وجدت حروفها على ثلاثة أقســام : حــرفان اتفق القراء على الإدغام فيهما بغير غنة وهما: اللام والراء ، وحرفان اتفقوا على الإدغــام فيــهما بغنة وهما : النون والميم ، وحرفان اختلفوا فيهما فأدغم خلف فيهما بغير غنة ، وأدغــم البــاقون بغنة هــما : الــياء والواو ، وقد تقدم في شرح البيت الأول حجة الإدغام في اللام والراء بغير غنة

---

[1] هو محمد بن أحمد بن كيسان ، أبو الحسن ، أخذ عن المبرد وثعلب ، وكان قيماً بمعرفة مذهب البصريين والكوفيين ، من مصنفاته : المهذب في النحو ، وغريب الحديث وغيرهما توفي عام (٢٩٩) هـــ ، انظر : (تاريخ بغداد ١ / ٣٣٥) ، دار الكتاب العربي ، لبنان وإنباه الرواة (٣ / ٥٧) ، وبغية الوعاة (١ / ١٨) ، وانظر: الإقناع (٢٤٧/١)

[2] الكشف (١ / ١٦٢) ، والإقناع لابن الباذش (١ / ٥٢١) ، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل (٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) دار الفكر ، دمشق ١٤٠٠ هـــ ، وانظر : النشر (٢ / ٢٤)

[3] انظر: التبصرة والتذكرة للصيمري (٩٦٢/٢)

[4] انظر: القراءات الشاذة ، عبد الفتاح القاضي (١٩)

[5] الكشف (١ / ١٦٢)

[6] انظر : النشر (٢ / ٢٣) وإبراز المعاني (٢ / ٧٠)

ويذكر في هذا البيت حجة الإدغام في النون والميم بغنة ، وفي الياء والواو بغنة فنقول وبالله التوفيق: الحجة لإدغام النون والتنوين في النون المثلية ، وذلك مما اجتمعت العرب والقراء على الإدغام فيه وقد تقدم ذكر ذلك عند شرح قوله :

وما أول المثلثين فيه مسكن *** فلابد من إدغامه متمثلا [١]

والحجة لإدغامهما في الميم الاشتراك في الغنة وكون الميم في الرخوة والشديدة فحسن الإدغام وقوي بذلك ، والحجة لبقاء الغنة أن النون الساكنة والتنوين إذا أدغما في النون لم ينقلبا إلى غيرهما وإذا أدغما في الميم قلبا إلى حرف أغن وهو الميم الساكنة ، قال مكى رحمه الله[٢] : ولا يمكن في إدغام النون والتنوين في النون والميم إدغام الغنة إلا بذهاب لفظي الحرفين جميعا إلى غيرهما من الحروف التي لا غنة فيها إذا سكنت ، وعلل ذلك أيضا بما يؤدي (إليه ذهاب الغنة من ذهاب الحرف بكليته ، وهذا القول يشير إلى إمكان إدغام)[٣] غنتيهما وهو مناف للقول الأول ، ومحمله على إدغام معظم الغنة وإدغام معظمها كإدغام جميعها ، وقد اختلف في الغنة الباقية في الميم فقيل: هي غنة التنوين أو النون ، لأنه إذا جاز إدغامها في الميم لأجل الغنة لم يجز أن يذهب ما أوجب الإدغام ، وقيل : هي غنة الميم لأن النون قد انقلبت إلى لفظ الميم فهي عنة الميم لا غنتها[٤] ، ولو وقعت النون الساكنة قبل الميم في كلمة لكانت مظهرة لما تقدم في النون الساكنة إذا وقعت قبل اللام والراء نحو : شاة زنماء ، وغنم ابن ذودان[٥] ، وإذا أمن اللبس جاز الإدغام نحو : امّحى وهمّرش وأصلهما : انمحى وهنمرش لأن أفعل وفعلل ليسا من أبنيتهم[٦] ، ولم يقع من هذا النوع شيء في الكتاب العزيز ، وإنما وقع فيه ما كان من كلمتين ، والحجة لإدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء مضارعتهما إياهما باللين التي فيهما لأنه شبيه بالغنة حيث يتسع هواء الفم بهما ، وأيضاً فإن الواو لما كانت من مخرج الميم أدغما فيها كما أدغما في الميم ، ثم أدغما في الياء لشبهها بما أشبه الميم وهو الواو ، والحجة للأكثرين في بقاء الغنة عند الياء والواو ما في

---

[١] انظر : (٢ / ٢٩٢)

[٢] الكشف (١ / ١٦٣)

[٣] ما بين قوسين محذوف في (ي)

[٤] النشر (٢ / ٢٥ ، ٢٦)

[٥] الأصول في النحو (٣ / ٤١٨)

[٦] الأصول في النحو (٣ / ٤١٩) ، والمساعد لابن عقيل (٤ / ٢٧٥)

بقائها من الدلالة على الحرف المدغم ، ويقوى ذلك أنهم مجمعون على بقاء (صوت)[1] الإطباق مع الطاء إذا أدغمت في التاء نحو : (بَسَطتَ)[2] و (أَحَطتُ)[3] فبقاء الإطباق مع إدغام الطاء شبيه ببقاء الغنة مع إدغام النون [4] ، والحجة لخلف في إذهاب الغنة أن حقيقة الإدغام أن ينقلب الحرف الأول من جنس الثاني فيكمل التشديد ولا يبقى للحرف الأول ولا لصفاته أثر ، وأعلم أن حقيقة ما بقيت معه الغنة إخفاء ويسمونه بالإدغام مجازا ، لأن ظهور الغنة تمنع تمحض الإدغام إلا أنه لابد من تشديد يسير وهو قول الأكابر ، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة[5] ، وكل مرفوع بالابتداء ، والتنوين عوض من مضاف إليه محذوف ، ولذلك ساغ الابتداء به ، أي: وكل القراء أو كلهم ، والباء في بينمو بمعنى: في ، وهي متعلقة بـأدغموا ، وهو خبر المبتدإ ، ومع غنة نعت لمصدر محذوف أي: إدغاما مع غنة أي مصاحباً لها ، وخلف تلا مبتدأ وخبره ، وفي الواو متعلق بتلا ، ودونها نعت لمصدر محذوف أي تلاوة كائنةً دونها ، والله أعلم .

(وعندهما للكل أظهر بكلمة ** مخافة إشباه المضاعف أثقلا)

أمر بإظهار النون الساكنة لكل القراء عندهما أي: عند الياء والواو في كلمة نحو: (الدُّنيَا)[6] و (بُنيَـٰن)[7] و (صِنوَان)[8] و (قِنوَان)[9] ولا يدخل التنوين في ذلك ، لأنه مختص بالأواخر فلا يدخل مع كل واحدة منهما في كلمة واحدة ، وعلل ذلك بقوله: مخافة إشباه المضاعف أثقلا يعني أنك لو قلت : الدّيا ، وبيّان ، وصوّان ، وقوّان ، التبست ولم يفرق السامع بين ما أصله النون وبين ما أصله التضعيف ، وقد تقدم نحو ذلك في النون الساكنة عند اللام والراء والميم ولم يذكر الناظم هذا المعنى إلا في فصل الياء والواو ، لأنه لم يأت في القرآن إلا فيهما ، وعندهما ظرف لأظهر ، وللكل متعلق به وبكلمة حال من ضمير عندهما ومخافة مفعول له ، وأثقلا حال من المضاعف أي مخافة أن تشبه المضاعف في حال كونه ثقيلا ، والله أعلم .

---

(1) في (ز) (صورة) وهوخطأ

(2) سورة المائدة (٢٨)

(3) سورة النمل (٢٢)

(4) شرح الهداية (١ / ٩١)

(5) إبراز المعاني (٢ / ٧١) ، والنشر (٢ / ٢٨)

(6) منها في سورة البقرة (٨٦)

(7) سورة الصف (٤)

(8) سورة الرعد (٤)

(9) سورة الأنعام (٩٩)

(وعند حروف الحلق للكل أظهرا *** ألا هاج حكم عم خاليه غفلا)

أخبر أن النون الساكنة والتنوين أظهر لكل القراء عند حروف الحلق ، وضمن حروف الحلق أوائل كلم النصف الأخير من هذا البيت ، وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين نحو: (مَن ءَامَنَ)[١]، و (مَن هَاجَرَ)[٢]، و (مَن خَافَ)[٣]، (وَيَنـْـَٔونَ)[٤] ، و (مِنـهُم)[٥] (وَانحَر)[٦] و (يَومَئِذٍ ءَامِنُونَ)[٧] ، و (يَومَئِذٍ خَاشِعَة)[٨] ، و (نَاراً حَامِيَة)[٩] وما أشبه ذلك ، ورتب حروف الحلق على حسب مخارجها من الأقصى والأوسط والأدنى ، ولم يذكر الألف وإن كانت حلقية لأنها لا تدخل في هذا الباب ، إذ لا يقع قبلها ساكن البتة[١٠] ، والحجة لاظهارهما عند حروف الحلق بعد مخرجهما من مخرجهن ، والإدغام إنما يسوغه التقارب ، ثم لما كانا سهلين لا يحتاج في إخراجهما إلى كلفة ، وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجا في الإخراج حصل بينهما وبينهن تباين ، لم يحسن معه الإخفاء ، كما يحسن الإدغام إذ هو قريب منه فلم يكن بد من الإظهار الذي هو الأصل ، وإدغامهما فيهن يعده القراء لحناً لبعد جوازه ، وقد أخفاهما بعض العرب[١١] عند الخاء والغين لقربهما من حروف الفم ، ولا عمل على ذلك في القراءة[١٢] ، وعند ظرف لأظهر ، وللكل متعلق به ، وألا استفتاح استفتح به الخبر الواقع بعده وهو قوله : هاج حكم عم خاليه غفلا ، ومعنى هاج[١٣] حرك وبعث ، وعم ضد خص ، وخاليه ماضيه ، وغفلا جمع غافل ، يعني أن ما مضى ذكره في هذا الباب من حكم النون الساكنة

---

[١] منها في سورة آل عمران (٩٩)

[٢] سورة الحشر (٩)

[٣] سورة النازعات (٤٠)

[٤] سورة الأنعام (٢٦)

[٥] منها في سورة البقرة (٧٥)

[٦] سورة الكوثر (٣)

[٧] سورة النمل (٨٩)

[٨] سورة الغاشية (٢)

[٩] سورة الغاشية (٤)

[١٠] إبراز المعاني (٢ / ٧٣)

[١١] انظر : الكتاب (٤ / ٤١٨)

[١٢] أي عند القراء السبعة ، أما أبو جعفر فإنه يخفي الخاء والغين عند النون الساكنة والتنوين بشرط أن يكونا في كلمتين، انظر : (النشر ٢ / ٢٢ ، ٢٣) والإتحاف (ص٣٢)

[١٣] لسان العرب (٢ / ٣٩٥) ، ومختار الصحاح (٦٢٠)

والتنوين الذي عمهما ولم يترك منهما شيئا حرك غفلا ، وبعثهم على النظر في ذلك والبحث فيه وهاج حكم جملة فعلية ، وعم خاليه مثلها وهي في موضع الصفة بحكم ، وغفلا مفعول بهاج والكلمات المضمنات حروف الحلق كلها في تقدير خبر مبتدإ محذوف مقدر معها حذف مضافين والتقدير : وهي أوائل كلمات ألا هاج حكم إلى آخرها ، والله أعلم .

(وقلبهما ميما لدى الباء وأخفيا *** على غنة عند البواقي ليكملا)

أخبر أن التنوين والنون الساكنة يقلبان ميماً إذا وقعت بعدهما الباء ، وذلك إجماع من القراء أيضاً ولا تشديد في ذلك لأنه بدل لا إدغام فيه، إلا أنه فيه غنة ، لأن الميم الساكنة من الحروف التي تصحبها الغنة ، وذلك نحو : (أَن بُورِكَ)[١] و (أَنبِئهُم)[٢] و (سَمِيع بَصِير)[٣] ، والحجة لقلبهما ميما عند الباء أنه لم يحسن الإظهار لما فيه من الكلفة من أجل الاحتياج إلى إخراج النون والتنوين من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت بالغنة ، فيحتاج الناطق بهما إلى فتور يشبه الوقف ، وإخراج الباء بعدهما من مخرجهما ، ويمنع من التصويت بالغنة من أجل انطباق الشفتين بالباء ، ولم يحسن الإدغام للتباعد في المخرج ، والمخالفة الجنسية ، حيث كانت النون حرفاً أغن ، وكذلك التنوين والباء حرفاً غير أغن ، وإذا لم تدغم الميم في الباء لذهاب غنتها بالإدغام مع كونهما من مخرجها (فترك)[*] إدغام النون فيها مع أنها ليست من مخرجها أولى[٤] ؟ ولم يحسن الإخفاء كما لم يحسن الإظهار والإدغام لأنه بينهما ، ولما يحسن وجه من هذه الأوجه أبدل من النون والتنوين حرف يؤاخيها في الغنة والجهر ، ويؤاخي في المخرج والجهر وهو الميم فأمنت الكلفة الحاصلة من إظهار النون قبل الباء ، ولم يخف الإلباس في وسط الكلمة بالميم الأصلية لأن الميم الساكنة لم تقع قبل الباء في شيء من كلامهم[٥] ، ثم أخبر أنهما يخفيان عند باقي الحروف وذلك إجماع من القراء أيضاً ، والحجة لإخفائهما عندهن أنهن لم يبعدن منهن بُعْدَ حروف الحلق ، فيجب الإظهار ولم يقربن قرب حروف (يرملون) وإنما تكن كالنون فيجب الإدغام ، فأعطين حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام

---

[١] سورة النمل (٨)

[٢] سورة البقرة (٣٣)

[٣] سورة لقمان (٢٨)

[*] في (ز) (فيترك)

[٤] الكشف (١ / ١٦٥) ، وإبراز المعاني ٠ ٢ / ٧٤)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ٧٤)

وهو الإخفاء[1] ، ويكون تارة إلى الإظهار أقرب وتارة إلى الإدغام أقرب ، وذلك على حسب بعد المخرج منهما وقربه ، ولفظ ذلك قريب بعضه من بعض ، والفرق بين الاخفاء والإدغام أن الإخفاء لا تشديد معه بخلاف الإدغام ، وأن إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره[2] ، وإدغام الحرف في غيره لا عند غيره ، تقول: أخفيت النون عند السين لا في السين ، وأدغمت النون في اللام لا عند اللام ، و " قلبهما " مرفوع بالابتداء و " ميما " مفعول به ، و " لدى الباء " ظرف في موضع الخبر ، و " على غنة " حال من ضمير " أخفيا " ، أو نعت لمصدر محذوف أي: أخفي كائناً على غنة ، و " عند البواقي " ظرف لـ " أخفيا " ، واللام في قوله: لـ " يكملا " لام العاقبة لتؤول عاقبتها عند البواقي إلى كمال أحكامها ، والفعل بعدها منصوب بإضمار أن ، والله أعلم .

(باب الفتح والإمالة وبين اللفظين)

الفتح عبارة عن استقامة النطق بالألف والفتحة ، والإمالة عبارة عن الانحراف بهما والغرض بها في الغالب التقريب من الأصل والتشاكل في اللفظ ، وتنقسم إلى كبرى وصغرى ، فالكبرى متناهية في الانحراف ولذلك سمي إضجاعاً وبطحاً ، والصغرى متوسطة في ذلك ، وتسمى بين بين وبين اللفظين وتقليلا[3] ، والفتح هو الأصل بدليل جواز فتح كل ممال وامتناع عكسه ، وأن الفتح يكون بغير سبب ، والإمالة لا بد لها من سبب[4] ، وأسبابها سبعة [5] : ١ـ كسرة موجودة في اللفظ ، ٢ـ وكسرة عارضة في بعض الأحوال ، ٣ـ أو ياء موجودة في اللفظ ، ٤ـ أو انقلاب عن الياء ، ٥ـ أو تشبيه بالانقلاب عن الياء ، ٦ـ أو شبيه بما أشبه المنقلب عن الياء ، ٧ـ أو مجاورة إمالة ، وجميعها يرجع إلى الكسرة والياء لا غير ، وسننبه على جميع ذلك إن شاء الله تعالى ، وقوله في الترجمة : وبين اللفظين فيه إشكال لأن المعروف في روايته نصب النون ، والوجه فيه: أن

---

(١) شرح الهداية (١ / ٩١)

(٢) الكشف (١ / ١٦٦)

(٣) الإتحاف (ص ٧٤)

(٤) سراج القارئ (ص١٠٢)

(٥) وجعلها بعضهم ستة أسباب ، انظر : الموضح (١ / ٩٢) والأصول النحو لابن السراج (٣ / ١٦٠) ، وقد تتفرع إلى أكثر من ذلك ، انظر : النشر (٢ / ٣٢)

يكون انتصابه على الظرف ، والعامل فيه اسم فاعل محذوف معطوف على ما قبله والتقدير: واللاتى بين اللفظين أو الواقع بين اللفظين ، ولو جر عطفا على ما قبله لجاز [١] ، والله أعلم .

(وحمزة منهم والكسائي بعده *** أمالا ذوات الياء حيث تأصلا)

أخبر أن حمزة والكسائي أمالا ذوات الياء من الأسماء والأفعال ، حيث تأصلا ، أي: كانت الياء أصلا وانقلبت الألف عنه ، وهذا هو الأصل في ذوات الياء ، وما ألحق به فمحمول عليه في الإمالة والكناية والتسمية ، وارتفاع حمزة بالابتداء ، ومنهم تبيين ، وضميره عائد على القراء ، وإن لم يجىء لهم ذكر ، والكسائي معطوف على حمزة ، وبعده تبين أيضا ، وإنما قال : بعده لأنه قرأ عليه وأخذ عنه[٢] ، وأما لا ذوات الياء جملة أخبر بها عن حمزة والكسائي ، وحيث ظرف لأمالا وتأصلا في موضع جر بإضافته إليه ، وضميره يعود على الياء ، والله أعلم .

(وتثنية الأسماء تكشفها وإن *** رددت اليك الفعل صادفت منهلا)

أخبر أن تثنية الأسماء تكشف ذوات الياء أي: توضحها وتبينها ، فإذا أراد القارىء معرفة أصل الألف في الأسماء ثن الاسم ، فإن ظهرت فيه الياء علم أنها أصل الألف التي في المفرد فأمال المفرد وإن ظهرت فيه الواو علم أنها أصل الألف التي في المفرد فلم يمل المفرد ، وإنما صحت الياء والواو في التثنية لأن إعلالها بالقلب ثم بالحذف يؤدي إلى اللبس بخلاف المفرد ثم قال : وإن رددت إليك الفعل صادفت منهلا ، أى : صادفت مورداً تنهل منه ، والمنهل مكان النهل ، والنهل [٣] الشرب الأول ، جعل المحتاج إلى معرفة أصل الألف إذا عثر عليه كالعطشان المحتاج إلى الماء إذا وجده وتلك استعارة حسنة ومعنىً لطيف يقول: إذا أردت معرفة أصل الألف في الأفعال فرد الفعل إلى نفسك فإن ظهرت فيه الياء علمت أن الألف منقلبة عنها فأملتها ، وإن ظهرت فيه الواو علمت أن الألف منقلبة عنها ولم تملها ، وإنما ظهرت الياء والواو في ذلك ولم تظهر في نحو: رمى وعفا لأن من قاعدة الفعل الماضى إذا اتصل به حركة ضمير الفاعل المتكلم مطلقا أو المخاطبة مطلقاً أو الغائبات يسكن آخره[٤] لئلا يتوالى أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، لأن الفاعل يتنزل

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٧٩)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٧٩)

[٣] لسان العرب (١١ / ٦٨٠) ، ومختار الصحاح (٦٠١)

[٤] شرح ابن عقيل (٢ / ٨٨) ، وأوضح المسالك (٢ / ١٩ ، ٢١)

منزلة الجزء من الفعل على ما عرف ، فجاء رميت وعفوت ونحوهما على القاعدة المذكورة بخلاف عفا ورمى لأن الأصل فيهما: رمي وعفو فقلبت كل واحدة من الياء والواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ومما يعرف ذوات الياء والواو في الفعل أيضاً (اتصال)[١] ضمير الاثنين به نحو:رميا وعفوا لأن الواو والياء يصحان في ذلك لما يؤدي إليه إعلالها من القلب ثم الحذف المؤدي إلى اللبس ومما يعرف به ذلك أيضا في الفعل ظهور الياء والواو في المضارع نحو: يرمي ويعفو أو ظهورهما في المصدر لأن الفعل مشتق منه نحو: الرمي والعفو[٢] ، وقد اقتصر الناظم رحمه الله في الأسماء على التثنية وفي الأفعال على ردها إلى النفس اختصاراً ، وهذه الزيادة التي ذكرها مما يوسع الأمر على الناظر في ذلك، فإذا أشكل عليه حال منها نظر في غيره ، وكذلك إذا أشكل عليه من التثنية استدل بما ذكرته في الفعل على ذلك أيضا ، ألا ترى أن ظهور الياء في هديت وأهدي والهدي مما يستدل به على انقلاب ألف الهدى عن الياء ؟ وما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متداول بين القراء متباحث فيه فلا يقع فيه إشكال إن شاء الله ، وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(هدى واشتراه والهوى وهداهم *** وفي ألف التأنيث في الكل ميلا)

(وكيف جرت فعلى ففيها وجودها *** وإن ضم أو يفتح فعالى فحصلا)

أتى في النصف الأول من البيت الأول بأربعة أمثلة من ذوات الياء ، مثالان من الأفعال ومثالان من الأسماء ، وإذا اعتبرها بالأدلة المذكورة وجدها كذلك ، ثم قال : وفي ألف التأنيث في الكل ميلا وبين مواقعها بعد ذلك فقال: وكيف جرت فعلى يعني: من كونها مفتوحة ألفا أو مكسورها أو مضمومتها نحو : (مَرضَى)[٣] و (سِيمَى)[٤] و (دُنيَا)[٥] ففيها وجودها أي: وجود ألف التأنيث ، ثم قال : وإن ضم أو يفتح فعالى ، يعني : ففيه وجودها أيضاً ، نحو : (فُرَادَى)[٦] و (نَصَارَى)[٧] ثم قال : فحصلا أي : فحصلن ذلك ، والفاء ليست برمز لأنه لم يذكر في هذا

---

[١] ما بين القوسين محذوف في (ز)

[٢] الأصول في النحو لابن السراج (١ / ٤٠)

[٣] منها في سورة النساء (٤٣)

[٤] لفظ القرآن (سيماهم في وجوههم) ، سورة الفتح (٢٩)

[٥] " دنيا " منكراً لا يوجد في القرآن ، وإنما يوجد معرفاً ، من ذلك في سورة البقرة (٨٥)

[٦] سورة الأنعام (٩٤) ، وسورة سبأ (٤٦)

[٧] منها في سورة البقرة (١١١)

البيت مذهب قارىء فيرمزه ، وإنما ذكر مواقع ألف التأنيث ، وجملة الأمر أن ألف التأنيث زائدة غير منقلبة عن شيء بخلاف النوع الأول ، فإن الألف فيه منقلبة عن ياء أصلية ، غير أن ألف التأنيث أشبهت الألف المنقلبة على الياء ، فحملت عليها في الإماله ، وهو أحد أسباب الإمالة التي تقدم ذكرها ، ووجه المشابهه بينهما أنها تقلب ياءً في التثنية والجمع ، لأن بقاءها يؤدي إلى حذفها ، وحذفها يؤدي إلى اللبس ، وقلبت ياءً لا واواً لثلاثة أوجه: أحدها أن الياء تأتي للمؤنث في نحو: قومي، والثاني : أنها أخف ، والثالث : أنها أقرب إلى الألف في المخرج ، واختلف في (مُوسَى)[١] و (عِيسَى)[٢] و (يَحىَ)[٣] فقيل هي أسماء أعجمية لا تنصرف للتعريف والعجمة وهو الأظهر[٤] ، وإذا كانت أعجمية لم يكن لها اشتقاق ولم تكن ألفاها للتأنيث غير أن الكوفيين والقراء[٥] ألحقوها بفُعلى ، وفِعلى ، وفَعلى باعتبار المناسبة اللفظية ، لا باعتبار الحقيقة فتمال لحمزة والكسائي[٦] ، ويقرأ لأبي عمرو بين اللفظين على ما يأتي من أصله في ذلك ، وقيل فيها غير ذلك[٧] والله أعلم .

وقوله: " هدى " وما عطف عليه لابّد من تقدير حذف معه أي: وذلك مثل كذا وكذا ، و " في ألف التأنيث " متعلق بـ " ميلا " وتعدى بـ " في " حملا على المعنى كأنه قال: وأوقعا الإمالة في ألف التأنيث ، و " في الكل " تبين ، و " كيف " في موضع الحال من " فَعلى " وجواب قوله: " وإن ضم أو يفتح فعالى " محذوف لدليل ما تقدم عليه والتقدير : ففيها وجودها أيضاً ، وألف " حصلا " بدل من النون الخفيفة[٨] ، والله أعلم .

---

[١] منها في سورة البقرة (٥١)

[٢] منها في سورة البقرة (٨٧)

[٣] منها في سورة البقرة (٧٣)

[٤] الكتاب (٢١٣/٣)

[٥] انظر : الموضح للداني ص٤٥ ، ٤٦ ، مخطوط .

[٦] شرح الهداية (١ / ١١٠)

[٧] قيل : وزن موسى مَـفْعَلْ ، انظر : الكتاب (٣ / ٢١٣) ، والإقناع (١ / ٢٩٨)

[٨] إبراز المعاني (٢ / ٨٧)

(وفي اسم في الاستفهام أنى وفي متى *** معاً وعسى أيضاً أمالا وقل بلى)

أخبر أنهما أوقعا الإمالة أيضاً في اسم في الاستفهام وهو أنى نحو: (أَنَّى لَكِ هَذَا)[١] ، و (أَنَّىٰ يُؤفَكُونَ)[٢] ، وَ (أَنَّى يُصرَفُونَ)[٣] ، وعلة إمالته وقوع ألفه رابعة ، ومناسبته لفعلى في اللفظ ولذلك كتبت بالياء[٤] ، وروي عن ابن مجاهد[٥] أنه كان يختار أن يكون فعلى لفظاً لا حقيقة لأنه لا اشتقاق له يدل على ذلك ، ثم قال : وفي متى يعني: أنهما أوقعا الإمالة في متى أيضاً وهو ظرف زمان ومعناه : أي حين[٦] ، وعلة إمالته أن ألفه أصلية مشبهة لألف التأنيث ، لأنها لا أصل لها في الحركة ولا هي منقلبة عن شيء[٧] ، ولذلك لو سميت به وثنيت لقلت: متيان ، ثم قال : وعسى أيضاً أمالا ، وعلة إمالته أنه فعل من ذوات الياء بدليل ظهورها فيه مع الضمائر التي تقدم ذكرها [٨] ، وحكي عن ابن السراج [٩]: أنه حرف[١٠] ، وهو قول شاذ لا يعرج عليه ، وإنما عينه الناظم بالذكر وإن كان قوله: وإن رددت إليك صادفت منهلا ، مغنياً عن تعيينه ، حيث قلت دلائل ظهور (الياء)[١١] فيه لعدم تصرفه أو لأجل الخلاف الواقع فيه ، ثم قال : وقل بلى أي : وقل أمالا بلى واعلم أن بلى حرف والإمالة في الحروف قليلة لضعفها وجمودها ، وأن ألفاها غير منقلبة عن شيء وأصل الإمالة للأسماء لقوتها ، وللأفعال لتصرفها واختلف في علة إمالة بلى ، فقيل: أميل لشبهه بالأسماء وحيث كفى في الجواب بنفسه تقول لمن قال لك ألم يأتك زيدُ ؟ :بلى،ولمن قال من في الدار ؟ زيد[١٢] وقيل: لتضمنه معنى الفعل في الجواب بنفسه بقول القائل:ما قام زيد ؟ فتقول له: بلى أي :قد قام فتوجب به ما نفاه ، وقيل : أميل لأن ألفه للتأنيث وأصله (بل) زيد عليه ألف

---

[١] سورة آل عمران (٣٧)

[٢] منها في سورة المائدة (٧٥)

[٣] سورة غافر (٦٩)

[٤] انظر : الموضح (٤٨)

[٥] انظر : جامع البيان لأبي عمرو (٣ / ٧٧٢) وإبراز المعاني (٢ / ٨٨)

[٦] انظر استعمالات " متى " في : مغني اللبيب (١ / ٣٦٦ ، ٣٦٧)

[٧] إبراز المعاني (٢ / ٨٨)

[٨] إبراز المعاني (٢ / ٨٨)

[٩] محمد بن السراج أبو بكر المعروف بابن السراج النحوي أحد العلماء في الأدب والعربية ، صحب المبرد وأخذ عنه ، روي عن السيرافي والزجاج والرماني ، وكان ثقة ، له من المصنفات الأصول وغيره ، توفي سنة (٣١٠) و انظر : إنباه الرواة (٣ / ١٤٥) ، ومرآة الجنان (٢ / ٢٧٠) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٣١٩)

[١٠] انظر : مغني اللبيب (١ / ٣٦٦) ، و إبراز المعاني (٢ / ٨٨)

[١١] في (ز) (التاء)

[١٢] شرح الهداية (١ / ١١١)

التأنيث كما زيدت التاء في رب وثم لتأنيث الكلمة[1] ، والدليل على ذلك أن ما بعد بلى موجب كما بعد بل ، وفي اسم متعلق بفعل محذوف تقديره: وميلا في اسم أي: وأوقعا الإمالة في اسم ، وفي الاستفهام في موضع الصفة لاسم ، أي: كانت في الاستفهام أو مستعمل في الاستفهام ، وأنى بدل من اسم ، وفي متى معطوف أعيد معه الجار ، ومعاً حال من أنى ، ومتى وعسى مفعول مقدم بأمالا وأيضاً مصدر في موضع الحال ، وبلى مفعول بفعل مضمر كما تقدم ، والله أعلم .

(وما رسموا بالياء غير لدى وما زكى *** وإلى من بعد حتى وقل على)

أي: وأمالا مارسموا بالياء يعني: مما لم يتقدم ذكره مما أصله الواو فرد إلى ذوات الياء ، أوحمل عليها لسبب ، ولذلك رسم بالياء وبهذا التأويل خرج البيت عن تكرار ما تقدم ذكره ، لأن جميعه مرسوم بالياء ، ثم استثنى كلمات رسمت بالياء ولم تمل وهي: (لدى ، وإلى ، وعلى ، وحتى وزكى) ، فأما لدى فإنه مرسوم بالألف في سورة يوسف[2] ، واختلفت المصاحف في سورة الطول ، فرسم في بعضها بألف وفي بعضها بالياء[3] ، وأمّا إلى وعلى إذا كان حرفاً فرسم جميع ما جاء منها بالياء[4] ، وعلة رسم الثلاثة بالياء انقلاب ألفاهن إليها مع المضمر[5] ، وعلة انقلاب ألفاهن إليها مع المضمر مذكور في شرح قوله في سورة أم القرآن : عليهم إليهم حمزة ولديهم إلى آخر البيت ، وعلة ترك إمالتهن أن إلى وعلى حرفان ، وقد تقدم أن إمالة الحرف قليلة لضعفها وجمودها وعدم انقلاب ألفاها[6] ، ولدى محمول عليهما ومشبه بهما لافتقاره إلى ما يضاف إليه كافتقارهما إلى ما يدخلان عليه، ولذلك قال الأخفش: لو سميت (بإلى ولدا)[7] وثنيت لقلت:لدوان وإلوان ، وكذلك لو سميت بـ"على" لقلت: علوان[8]، وقد جمع المهدوي رحمه الله علّتَيْ رسمهن بالياء وترك إمالتهن

---

[1] وهو قول الكوفيين انظر: إبراز المعاني (٢ / ٨٨) ، ومغني اللبيب (١ / ١٣١ ، ١٣٢) ، وشرح الهداية (١ / ١١١) ، والكشف (١ / ١٩٨)

[2] وهو قوله تعالى : (وألفيا سيدها لدا الباب) سورة يوسف (٢٥)

[3] دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن ، الخراز (ص٢٨٢) دار القرآن للطباعة والنشر ، القاهرة

[4] احترز بعلى الحرفية عن علا الفعلية فإنها مرسومة بالألف نحو : (علا في الأرض) سورة القصص (٤)

[5] شرح الهداية (١ / ١١٣) ، ودليل الحيران (٢٨١)

[6] إبراز المعاني (٢ / ٩١)

[7] في (ي) تقديم وتأخير "

[8] انظر قول الأخفش في الكشف (١ / ١٩٣)

في فصل واحد فقال: إن قيل: ما بال لدى وإلى وعلى يكتبن بالياء ولا يملن ؟ قيل في ذلـــك: بـــين النحويين اضطراب كثير واختلاف في العلة ، وأحسن ذلك كله أن الألف فيهن شبهت بـــالألف في نحو: قضى ورمى من حيث كان قضى ورمى لابد لهما من فاعل كما أن لدى وإلى وعلى لا بد لهـــن من شيء يدخلن عليه ، وأيضاً فإن لدى وإلى وعلى إذا جاء بعدهن الظاهر كان لفظهن بـــالألف ، وإذا جاء بعدهن المضمر كان بالياء ، فأشبهن قضى ورمى في ذلك لأنهما إذا كان بعدهما الظـــاهر كان لفظهما بالألف ، وإذا أخبرت بها عن نفسك كان لفظهما بالياء ، فلما أشبهن قضـــى ورمـــى ونحوهما في بعض الأحوال كتبن بالياء ولم يجعل لهن حكم قضى ورمى ونحوهما في سائر الأحوال مـــن الإمالة وغيرهما لأن المشبه بالشيء ليس مثله ، قال : وهذا أحسن ما قيل في ذلك[١] ، وأما حـــتى فإنه مرسوم بالياء ، وعلة ذلك أن ألفه رابعة ، وأنه بمنزلة فَعْلَى في اللفظ ، وعلة ترك إمالتـــه أنـــه حرف لا يعرف لألفه أصل ، فروعيَ لفظه في الكتابة وجهالة ألفه مع كونه حرفاً في ترك الإمالـــة[٢] وأماله نصيْر[٣] عن الكسائي ، فراعى اللفظ في الأمرين جميعاً[٤] وعلل بعضهم رسمه بالياء بـــإرادة الفرق بين حاليه مع المضمر والظاهر لأنه مع المضمر والظاهر لأنه مع المضمر يرسم بالألف ، ومـــع الظاهر يرسم بالياء فكان المضمر أولى بالألف لأنه يرد الأشياء إلى أصولها[٥] ، وإلى وعلى مثلها في هذه العلة أيضاً فيضاف إلى ما تقدم من العلة فيهما ، وأما زكى في قوله تعالى : (مَا زَكَى مِنكُم مِـــن أَحَدٍ أَبَدًا)[٦] فإنه فعل من ذوات الواو بدليل قولك: زكوت وأزكو ، وقد جاء مرسوماً بالياء وعلة ذلك فيما زعم بعضهم[٧] : إرادة المناسبة بينه وبين (يُزَكِّي) الواقع بعده ويحتمل أن يكون ذلـــك لظهور الياء فيـــه إذا بني لما لم يسم فاعله ، وقرئ (مَا زَكَّى)[٨] بالتشديد وهي قراءة مـــوافقة لـــرسمه بالياء ، و "ما " في قوله: " وما رسموا " في موضع نصب بفعل مضمر ، والتقدير:

---

[١] شرح الهداية (١ / ١١٣) ، والموضح للمهدوي (ص٤١) مخطوط

[٢] الكشف (١ / ١٩٤)

[٣] نصير بن يوسف أبو المنذر الرازي ، أستاذ كامل ثقة ، أخذ القراءة عن الكسائي وأبي محمد اليزيدي ، روى عنه القراءة : محمد بن عيسى الأصبهاني وداود ابن سليمان وآخرون ، توفي سنة أربعين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ٢١٣) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٤٠)

[٤] انظر شرح الهداية (١ / ١١٢) ، والمبسوط لابن مهران (١٠٦)

[٥] انظر : الكشف (١ / ١٩٤) ، وشرح الهداية (١ / ١١٢) والموضح للمهدوي ص٤١ مخطوط ، وجامع البيان لأبي عمرو (٣ / ٧٥٣)

[٦] سورة النور (٢١)

[٧] هو السخاوي في: فتح الوصيد (٦٧)

[٨] هي قراءة روح فيما رواه ابن مهران عن هبة الله عن أصحابه عنه ، انظر : (النشر ١ / ٣٣١) والبحر المحيط (٦ / ٤٣٩)

وأمالا ما رسموا ، وهي موصولة وصلتها رسموا ، والعائد محذوف وبالياء حال منه ، و " غير " استثناء ، ولدى في موضع جر به ، وما زكى وإلى معطوفان ، ويقع في بعض النسخ من بعد مضموماً ومجروراً ، فالضم على تقدير: وإلى كائناً من بعد زكى ، أو من بعد لدى وما زكى في الذكر وحتى فحذف العاطف من حتى على ما مرَّ في نظائره ، والجر على تقدير و إلى من بعد حتى أو من بعد لدى وما زكى ، وإلى كائناً من بعد حتى أو من بعدهن في الذكر تقديراً ، والضم أصح وأقل تكلفاً [1] ،وعلى في قوله : وقل على مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير من ذلك علا ، والجملة معمولة لـ " قل " ، والله أعلم .

(وكل ثلاثي يزيد فإنه ممال *** كزكاها وأنجى مع ابتلى)

أخبر أن الفعل الثلاثي إذا زاد على الثلاثة صار رباعياً ، فإن جميعه يمال لأصحاب الإمالة لأنه إن كان ثلاثيا من ذوات الياء فما زاد على الثلاثي كذلك ايضاً ، وإن كان ثلاثيا من ذوات الواو فما زاد على الثلاثي ينتقل إلى الياء نحو ما مثل به من (زكا ، وأنجى ، وابتلى) ألا ترى أن ثلاثي زكى زكا وهو من ذوات الواو بدليل قولك: زكوت وأزكو فلما صار بالتضعيف رباعياً انتقل إلى ذوات الياء بدليل قولك: زكيت وأزكي ؟ (وأن ثلاثي أنجى نجا وهو من ذوات الواو بدليل قولك : نجوت وأنجو فلما صار بالهمزة رباعياً انتقل إلى ذوات الياء بدليل قولك: أنجيت وأنجي)[2] ؟ وأن ثلاثي ابتلى بلي ، وهو من ذوات الواو ، بدليل قولك: بلوت وأبلو ؟ ، فلما بني منه افتعل صار بالزيادة خماسياً انتقل إلى ذوات الياء بدليل قولك: ابتليت وابتلى ، وعلة انتقال ما زاد من الأفعال الماضية على الثلاثة إلى الياء الحمل على المضارع في الانتقال إليها وعلة المضارع في ذلك انكسار ما قبل آخره ، ومما نقل إلى الياء أيضاً مما أصله الواو يبتلى ويدعى ونحوهما من الأفعال المضارعه المبنية لما لم يسم فاعله ، ألا ترى أن أصلها الواو ، بدليل التلاوة والدعوة وتلوت ودعوت ؟ وهما في هذه الحال منقولان إلى الياء بدليل قولك : يتليان ويدعيان

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٩١)

[2] ما بين القوسين محذوف في (ي)

وعلة انتقال هذا النوع إلى الياء الحمل على الماضي في الانتقال إليها ، وعكسه الماضي في ذلك انكسار ما قبل آخره ، ومما نُقل إلى الياء أيضاً من الأفعال المضارعة مما سمي فاعله يرضى ونحوه ألا ترى أن أصله الواو ، بدليل الرضوان ؟ وعلى انتقاله إلى الياء الحمل على ماضيه أيضاً ، وعلة ماضيه انكسار ما قبل آخره[1] ، وما نقل من الأسماء الى الياء مما أصله الواو أدنى وأزكى وأعلى ونحوها وعلة نقلها إليها الحمل على دان وزاك وعال ، ويجوز أن تكون العلة في الجميع إرادة التخفيف عند حصول الثقل بكثرة الحروف ، وقد اقتصر الناظم رحمه الله على ماجاء من ذلك في الأفعال الماضية اختصاراً ، واكتفى بالتشبيه بذلك على ما سواه ويمكن أن تدخل الأفعال المضارعة مع الماضية في عبارته ، ولو قال :

وكل رباع فما زاد مضجع ... كيرضى ويتلى ثم أزكى مع ابتلى

لأتى بالجميع ، وبالجملة فإن ما تقدم مغنٍ عن هذا البيت إلا أن فيه توسعة على القارئ بالتنبيه على أن الحال في ذوات الياء والواو إنما تختلف في الثلاثي ، فإن هناك ما يحتاج إلى ما يستدل به على كلا النوعين ، وأما ما زاد على الثلاثة فلا يختلف الحال من أن جميعه من ذوات الياء ، إما بطريق الأصالة ، وإما بطريق النقل إليها فيسهل الأمر إذ ذاك على القارئ ويُميل (لمن يميل)[2] من غير احتياج إلى نظر في دليل ، و " كل " ثلاثي مبتدأ ، و " يزيد " صفته ، " فإنه ممال " الخبر ، و " كزكاها " خبر مبتدإ محذوف أي : وذلك كزكاها ، و " أنجا " معطوف على " زكا " ، و" مع " ابتلى حال من " أنجا " أو " منه " أو من " زكى " ، والعامل معنى الإشارة أو معنى التشبيه والله أعلم .

---

[1] إبراز المعاني في (ز)

[2] محذوف في (ز)

(ولكن أحيا عنـــهمـــا بعــــد واوه *** وفيمـــا ســـواه للكسائي ميـــلا)

(ورؤياي والرؤيا ومـــرضات كـــيفما *** أتى وخطايـــا مثلـــــه متقبـــلا)

(ومحياهمـــو أيضـــا وحـــق تقاتـــه *** وفي قد هداني ليس أمرك مشكلا)

(وفي الكهف أنساني ومن قبل جاء من *** عصاني وأوصاني بمريم يجتـــلا)

(وفيها وفي طـــس آتـــانـــي الـــذي *** أذعت به حتى تضـــوع منـــدلا)

أخبر أنهما أمالا (أحيا) إذا كان مسبوقا بالواو وذلك في سورة النجم في قوله (أمات وأحيـــا)[١] ثم أخبر أن الكسائي انفرد بإمالة مـــا ســـواه نحـــو: (فأحيـــا بـــه الأرض)[٢] ، و (إن الـــذى أحياها)[٣] ثم أردف ذلك بكلمات انفرد الكسائي بإمالتها أيضا وهي (رءيـــى)[٤] المضـــاف إلى ياء المتكلم والمعرف باللام ، و (مرضات)[٥] كيفما أتى من كونه منصوبا ومجرورا و مضافـــا إلى الظاهر وإلى المضمر ، و (خطايا) كيفما أتى أيضا من كونه مضافا إلى ضمير المتكلمين والمخـــاطبين والغائبين نحو: (خطـــيـــنا)[٦] ، و (خطـــيـــهم)[٧]، و (خطـــيـــكم)[٨] ، و (محيـــا)[٩] المضاف إلى ضمير الغائبين ، و (حق تقاته)[١٠] ، و (هدـــن)[١١] في سورة الأنعام المصـــاحب له (قد) ، (وما أنســـنيه)[١٢] في ســـورة الكهف ، و (مـــن عصـــانى)[١٣] الواقع قبله في

---

[١] سورة النجم (٤٤)

[٢] سورة البقرة (١٦٤) وسورة الجاثية (٥)

[٣] سورة فصلت (٣٩)

[٤] سورة يوسف (٤٣ ، ١٠٠)

[٥] منها في سورة الممتحنة (١)

[٦] سورة طه (٧٣) ، وسورة الشعراء (٥١)

[٧] سورة العنكبوت (١٢)

[٨] سورة البقرة (٥٨) وسورة العنكبوت (١٢)

[٩] سورة الجاثية (٢١)

[١٠] سورة آل عمران (١٠٢)

[١١] سورة الأنعام (٨٠)

[١٢] سورة الكهف (٦٣)

[١٣] سورة إبراهيم (٣٦)

سورة إبراهيم و (أوصـٰنى بالصلـوٰة)[1] في سورة مريم و (ءاتـٰنى الكتـٰب)[2] في سورة مريم أيضا ، و (فمآ ءاتـٰن الله)[3] في سورة النمل ، واعلم أن ألفات هذه الكلم تنقسم إلى ما هو منقلب عن ياء أصلية وإلى ما هو منقلب عن ياء أصلها واو ، وإلى ما هو منقلب عن ياء أصلها همزة ، وإلى ما هو زائد للتأنيث ، وها أنا أبين جميع ذلك إن شاء الله تعالى ، فأقول وبالله التوفيق :

ألف (أحيا) منقلبة عن ياء أصلية لأن بناء حيأ ليس في كلامهم ، وإذا وجد فيه واو فإن أصلها الياء ، وقال الفراء: لأنه في الأصل واو وألف وياء زائدة للتأنيث[4] ، وألف (مرضات) منقلبة عن ياء أصلها واو بدليل ظهورها في الرضوان ، ولا دليل في رضا لا نكسار ما قبل الياء ، وعلة ردها إلى الياء الحمل على رضي ويرضى ، أو طلب التخفيف لوقوعها رابعة ، واستدل بعضهم على صحة إمالتها بظهور الياء في التثنية والجمع في مرضيان ومرضيات[5] و الأول وهم وألف خطايا منقلبة عن ياء أصلها همزة عند الخليل وسيبويه[6] ، وهو عندهما جمع خطيئة مهموزا وأصله خطاءا بهمزتين الأولى بدل من ياء التي كانت في المفرد قلبت همزة لوقوعها بعد ألف زائدة وتتريلها متزلة (المتطرفة)[*] لقربها من الطرف ، وقال الخليل: فقدمت الهمزة التي هي لام الكلمة إلى موضع المبدلة ، وأخرت المبدلة إلى موضع التي هي لام الكلمة فعادت إلى أصلها من الياء حين فارقت الألف وبعدت منه وصار وزنه فعالى بعد أن كان فعالل ، ثم أبدل من كسرة الهمزة فتحة فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت الهمزة بين ألفين وهي قريبة من الألف ، فأبدل منها ياء لأن بقاءها يؤدى إلى تقدير اجتماع ثلاث ألفات ، فصار خطايا

---

[1] سورة مريم (٣١)

[2] سورة مريم (٣٠)

[3] سورة النمل (٣٦)

[4] لم أجد قول الفراء في معاني القرآن له ، وانظر: الفريد (٣ / ٧٤٤ ، ٧٤٥)

[5] انظر: الموضح للداني خ (٤٤)، وإبراز المعاني (٢ / ٩٤)

[6] الكتاب (٣ / ٥٥٣)

[*] في (ز) المطرفة

بوزن فعالى[١] وفيه ست تغيرات ، وقال سيبويه: لا تحويل فيه ، و إنما أبدلت الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها ثم من كسرة الهمزة فتحة ، فانقلبت الياء ألفاً ثم أبدل من الهمزة ياء فصار خطايا على مثال فعايا[٢] ، وفيه خمس تغييرات وألفه على قول الخليل منقلبة عن همزة منقلبة عن ياء زائدة ، وعلى قول سيبويه منقلبة عن ياء منقلبة عن همزة أصلية ، وقال الفراء: هو جمع خطية المخفف بالبدل والإدغام ووزنه فعالى وألفه للتأنيث[٣] وهو مذهب الكرفيين في كل ما جاء على هذا المثال نحو (يَتَامَى)[٤] و (أَيَامَى)[٥] و (حَوَايَا)[٦] وما أشبه ذلك وألف (محياهم) منقلبة عن الياء كما تقدم في (أحيا) ، وألف (تقاته) منقلبة عن ياء أصلية ، وياؤه مبدلة من واو بدليل وقيت وألف (هداني) منقلبة عن ياء بدليل هديت ، وألف (أنساني) منقلبة عن ياء أصلية بدليل النسيان ، وألف (عصاني) مثلها بدليل العصيان ، وألف (أوصاني) كذلك بدليل كون فائه واوا ، وألف (آتاني) منقلبة عن واو بدليل أتوني في معناه ، وتسميتهم الرشوة إتاوة ، والكسائي في إمالة هذه الكلم على أصله من إمالة ذوات الياء وحمزة خالف أصله فيهن ففتحهن اتباعاً للأثر واقتداءً بالرواية ، ويسوغ أن يقال بعد ذلك: إنه استثنى (أحيا) إذا لم يكن مسبوقاً بالواو لاجتماع ثلاثة أسباب: (أحدها)[٧] أنه مرسوم بالألف على إرادة الفتح ، والثاني: أن إمالته توجد ثقلا بتقريب الألف من الياء وفتحة الياء من الكسرة ، والثالث أن الألف في (أحياكم) و (أحياهم) و (أحياها) متوسطة باعتبار الضمير المتصل بها ، و (فَأَحيَا بِهِ الأَرضَ) محمول على ذلك مع أن ما بعده متصل به معنىً وإعراباً ويجعل مجموع الأسباب الثلاثة علة للاستثناء فيخرج مالم يجتمع فيه ، وإن وجد فيه بعضهما نحو: (تَوَلاَّهُ)[٨] و (الدُّنيَا)[٩] و (يَحى)[١٠] ، وكذلك أمال (أحيا) المسبوق بالواو

---

[١] انظر : الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٨٠٥ ، ٨٠٦) ، وشرح الهداية (١ / ١١٦)

[٢] الكتاب (٣ / ٥٥٣) ، (٤ / ٣٧٧)

[٣] انظر: الموضح للداني خ (٥١)، والإنصاف للأنباري (٢/٨٠٦)، وإبراز المعاني (٢/٩٥)

[٤] منها في سورة النساء (١٢٧)

[٥] هذه الكلمة معرفة في القرآن الكريم سورة النور (٣٢)

[٦] سورة الأنعام (١٤٦) وهي معرفة بالألف واللام "

[٧] في (ي) أحدهما

[٨] سورة الحج (٤)

[٩] منها في سورة البقرة (٨٥)

[١٠] منها في سورة آل عمران (٣٩)

لأنه وإن كان مرسوماً بالألف ، وفي إمالته تقريب للألف من الياء وتقريب فتحة الياء من الكسرة فإن ألفه متطرفه فلم تجتمع فيه الأسباب الثلاثة ، هذا مع أن قبله وبعده من ذوات الياء ما أماله على أصله ، فألحقه به وأتبعه إياه لتستوى رءوس الآى ولم يعبأ بالسببين الآخرين ، والاعتماد في ذلك كله على الأثر لما قدمته ، وقد قال الحافظ أبو عمرو رحمه الله[١] : إن حمزة أمال وأحيا وفتح ما عداه مما سبق بالفاء أو بثم أو لم يسبق ليري أن القراءة ليست موقوفة على القياس دون الأثر ثم رجع إلى التعليل بعد ذلك واستثنى (رؤياي) لما ذكر في (أحياكم) وبابه ، وفيه زيادة ثقل لوجود ياء الإضافة في آخره وحمل (الرؤيا) على (رؤياي) فلم يمل لذلك ، واستثنى (مَرضَات) لمجموع سببين أحدهما: أنه مرسوم بالألف ، والثاني: أن قبل ألفه حرف استعلاء يستعلى به اللسان إلى الحنك فالفتح أولى به من الكسر مما يقارن الكسر وهو أخف على اللسان[٢] ويجعل مجموع السببين علة خروج نحو: (مَرضَى)[٣] و (الوُسطَى)[٤] وما رسم بالألف مما ليس قبله حرف استعلاء ، واستثنى (خطايا) و (محياهم) لما ذكر في (أحياكم) وبابه ، واستثنى (حق تقاته) لما ذكر في (مرضات) ، وفيه زيادة بإضافته إلى الهاء ، ولم يستثن (تُقَـٰة)[٥] لأنه مرسوم بالياء واستثنى (وَقَد هَدَىٰن)[٦] وعلله بعضهم[٧] بأن الألف فيه كالمتوسطة وهو تعليل منتقض بإمالة (قُل إِنَّنِى هَدَىٰنِى)[٨] و (لو أن الله هد ىنى)[٩] وقد يسوغ تعليله بأن المضمر لما اتصل به صار معه كالكلمة الواحدة ، ولما حذف لدلالة نون الوقاية عليه صار في الكلمة نوع تغيير والإمالة تغيير أيضا ، فلم يجمع بين تغييرين ، واستثنى (وَمَا أَنسَىٰنِيهِ إِلاَّ الشَّيطَـٰنُ)[١٠] لتأكد بعد الألف من الطرف بوجود الضميرين بعده، واستثنى (مَن عَصَانِى)[١١] لأنه مرسوم بالألف وقبل الألف

---

[١] انظر: التيسير (٤٧) ، وانظر: إبراز المعاني (٢ / ٩٣)

[٢] في(ز) زيادة وأحسن ، وفي (ي) أحسن مكان أخف

[٣] منها في سورة النساء (٤٣)

[٤] سورة البقرة (٢٣٨)

[٥] سورة آل عمران (٢٨)

[٦] سورة الأنعام (٨٠)

[٧] هو السخاوي في: فتح الوصيد خ (٤٦)

[٨] سورة الأنعام (١٦١)

[٩] سورة الزمر (٥٧)

[١٠] سورة الكهف (٦٣)

[١١] سورة إبراهيم (٣٦)

حرف استعلاء وبعده ضمير ، واستثنى (ءَاتَـٰنِي الكِتَـٰبَ)[١] لأن ياءه تذهب في الوصل لالتقاء الساكنين ثم حمل الوقف على الوصل ، واستثنى (فَمَا ءَاتَـٰنِيَ اللهُ)[٢] بما ذكر ، وقوله: (وَقَد هَدَىٰنِ) لأن الياء محذوفة في قراءته من الثلاثة ، والاعتماد في استثناء جميع ذلك على الأثر كما تقدم ، ولكن استدراك ، وأحيا اسمها وعنهما خبر ، وبعد ظرف للاستقرار ، و في ما سواه متعلق بميل على حد قوله : " وفي ألف التأنيث في الكل ميلا " ، وما زائده أو موصولة والكسائي متعلق بميل أيضاً ، ورؤياي مرفوع بفعل مضمر ، والتقدير: وميل له رؤياي والرؤيا ومرضات كيفما أتى وما زائدة وكيف ظرف لأتى والجملة حال من مرضات والتقدير: متنوعا ، وخطايا مثله جملة ومتقبلا حال من الهاء[٣] ، والعامل معنى التشبيه ، والمعنى: وخطايا مثل مرضات في إمالته كيف ما أتى للكسائي وحده ، ومحياهم مثل رؤياي وأيضا مصدر في موضع الحال ، وحق تقاته معطوف في إمالته عليه،وفي قد هدان متعلق بمشكلا أي: وليس أمرك مشكلا في إمالة قد هداني للكسائي ، وفي الكهف أنساني جملة اسمية قدم خبرها ، ومن قبل جاء من عصاني جملة فعلية قدم ما هو من صلتها ، وأوصاني بمريم يجتلا جملة كبرى ، ومعنى يجتلا: ينظر إليه وهو عبارة عن وجوده فيها ، وفيها وفي طس آتاني جملة اسمية قدم خبرها أيضاً ، أخبر أن الكلم المذكورة أتت في السورة المذكورة والمراد على الحقيقة الإخبار بانفراد الكسائي بإمالتها دون حمزة ، ولم يصرح بذلك لدلالة المعنى عليه ، وقوله : الذي أذعت به صفة لآتاني تم به البيت ، ويجوز أن يكون خبر مبتدإ محذوف ، أي: هذا الذي أذعت ، فيكون المراد به جميع الكلم المذكورة ، ومعنى أذعته: أفشيته[٤] ، ومعنى حتى: إلى أن ، ومعنى تضوع: فاح وعبق[٥] ، والمندل العود الرطب[٦] ، وهو منصوب على الحال ، والله أعلم .

---

[١] سورة مريم (٣٠)

[٢] سورة النمل (٣٦)

[٣] إبراز المعاني (٢ / ٩٥)

[٤] لسان العرب (٨ / ٩٩) ، ومختار الصحاح (١٩٨)

[٥] لسان العرب (٨ / ٢٢٩) ، ومختار الصحاح (٣٣٨)

[٦] لسان العرب (١١ / ٦٣٣) ، ومختار الصحاح (٥٧٤) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩١١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٩٧)

(وحرف تلاها مع طحاها وفي سجى *** وحرف دحاها وهي بالواو تبتلا)

أخبر أن هذه الكلم الأربع أمالها الكسائي وحده أيضا وأنها من ذوات الواو ، والأمر كما ذكر بدليل ظهور الواو في المضارع والمصدر ، وقد جاء في (دَحَـٰهَا)[١] أيضاً الياء ، والأكثر فيه الواو ولذلك اعتمد الناظم عليه ، وحمزة على أصله فيها من فتح ذوات الواو ، والكسائي خالف صله فيها ، والحجة له: أنها لما كانت من رءوس الآي التي قرأ بإمالته ، أوقد أمال ما قبلها وما بعدها (لكونها من ذوات الياء ، أمالها أيضا إتباعا لإمالة ما قبلها وما بعدها)[٢] ليستوي اللفظ بإمالة الجميع فيحسن في السمع ويعذب في التلاوة[٣] ، والعرب تقصد المشاكلة في كثير من كلامها ، ألا تراهم قد قالوا: رأيت عماداً فأمالوا الألف المبدلة من التنوين إتباعاً لإمالة الألف التي قبلها[٤] ؟ وقالوا : يحب بكسر الحاء ، وعليه قراءة الحسن والأعمش[٥] (يِخِطِّفُ)[٦] وقراءة أبي بكر (يِهِدِّى)[٧] هذا مع أن ألفات الكلم الثلاث قد ترجع إلى الياء إذا بنيت الكلم المذكورة لما لم يسم فاعله أو ضعفت ، ورسمها بالياء مما يقوى إمالتها أيضاً ، وتقدير البيت: ميل له حرف تلاها كائناً مع حرف طحاها وميل له في حرف سجى ، وميل له حرف دحاها وهي كائنة بالواو ، وفي حال كونها مبتلاة أي: مختبرة ، والإعراب يتنزل على التقدير المذكور ، والمراد بحرف دحاها الألف أو دحاها نفسه ، وتسميته بالحرف سائغ ، وإضافة الحرف إليه لاختلاف اللفظين وما جاء معه الحرف لفظاً أو تقديراً بعد حرف تلاها فكذلك .

---

[١] سورة النازعات (٣٠)

[٢] ما بين قوسين محذوف في (ي)

[٣] الكشف (١ / ١٩٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٠٨)

[٤] الكتاب (٤ / ١٢٣)

[٥] هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، تقدمت ترجمته ص (٣٨)

[٦] انظر : البحر (١ / ٩٠)

[٧] انظر : (الكشف ٢ / ٥١٨)

(وأما ضحاها والضحى والربا مع الــ *** قوى فأمالاها وبالواو تختلا)

أخبر أن هذه الكلم الأربع اتفق حمزة والكسائي على إمالتها وأنها من ذوات الواو ونبه على ذلــك بقوله: وهي بالواو تختلى أي : تستفاد ، يعني: إذا اختبرت بالأصول المعروفة ، وأصــل الاختــلاء قطع الخلا ، وهو الرطب من المرعى[١] ، يقال: خلاه واختلاه إذا قطعه ، فاستعاره ههنا للاستفادة والكلم الأربع المذكورة اسماء من ذوات الواو بدليل ضحوة وربوة وقوة ، وإنما اتفقا على إمالتــها لأن كثيراً من العرب يبنون ما انضم أوله أو انكسر من ذوات الواو من هذا البناء فراراً من الــواو بعد الضم والكسر ، والفرار من الواو إلى الياء معروف في لغتهم ، الا تراهم قالوا: ميت وهــين ، والأصل ميوت وهيون ، فقلبوا الواو ياء ، وأدغموا الياء الساكنة فيهما ؟ ولما بني هذا النوع باليــاء لما ذكرناه ساغت إمالته رسمه بالياء تنبيهاً على ذلك[٢] وانصاف إلى ذلك في (ضُحَــــىٰهَا)[٣] و (الضُّحَى)[٤] و (القوَى)[٥] رسمه بالياء وأنها في رؤس الآى التي أمالها حمزة والكسائي ، وأمــا (الربوا) فإنه مرسوم بالواو والألف بعدها ، أما الواو فعلى مراد التفخيم ، وأما الألف بعدها فأشبه واوه بواو (قالوا) ونحوه ، وقال بعضهم : إنما كتبت بالواو بناءً على أصله لأنه من ربا يربــوا ، أو أصل اللفظ به الربو فاستشقلوا الضمة على الواو فأسكنوها فانقلب ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلــها فردوها في الخط إلى أصلها[٦] ، ولم يأت (الرِّبَوا) في رؤس الآى الممالة لهما ، فإمالته لما تقدم مــن رد ألفه إلى الياء في التثنية لا غير، ويقوي الإمالة فيه وقوع الراء المكسورة في أوله، و (العُلَــى)[٧] مناسب لهذه الكلم المذكورة فيما ذكر ، لأن أصل ألفه الواو بدليل ظهورها في: تعلوا لا أنــه رد إلى الياء لما ذكر ، ولأنه صفة أيضاً ، والصفة ثقيلة ، و لأن واحده عليا ، وقد ظهرت فيه اليــاء ، وإن كانت منقلبة عن الواو ولكونه صفة أيضا[٨] ولما ذكرت فيه الأسباب المذكورة أيضا صار كأنه مــن ذوات الــياء فلم يذكره مع الكلم المذكورة ، مع أنه من رءوس آي طه ، فيدخل في قوله بعد هذا:

---

[١] لسان العرب (١٤ / ٢٤٢) ، ومختار الصحاح (١٦٥)

[٢] الكشف (١ / ١٩١)

[٣] سورة الشمس (١)

[٤] سورة الضحى (١)

[٥] سورة النجم (٥)

[٦] شرح الهداية (١ / ٩٣)

[٧] سورة طه (٤ ، ٧٥)

[٨] الكشف (١ / ١٩٠)

" ومما أمالاه أواخر آي ما بطه " ، ومما يقوى إمالتها له أيضا أنهما أمـــا لا (عليـــا)[١] لأن ألفــه للتأنيث ، فأمالاه تسوية بين مفرده وجمعه [٢] وقوله : " ضحاها " وما عطف عليه مبتدآت أخــبر عنها بقوله: " فأمالاها " ، ومع الربا صلة لموصول محذوف وهو قليل في الكلام ، " وبالواو تختلــى " تقديره : وهي بالواو تختلى وإعرابه كإعراب قوله: " وهي بالواو تبتلى " .

(ورؤياك مع مثواي عنه لحفصهم *** ومحياي مشكاة هداي قد انجلا) .

أخبر أن هذه الكلم الخمس انفرد بإمالتها الدوري عن الكسائي ، والهاء في قوله: عنـــه تعـود إلى الكسائي ، والمراد بحفص صاحبه وهو الدوري ، وكان حق هذا البيت أن يكون بعد قوله : وحـرف تلاها مع طحاها وفي سجى إلى آخر البيت ، إلا أنه اعترض بينهما بقوله : وأما ضحاها والضحـــى إلى آخر البيت لتناسب كلم البيتين في أنهما من ذوات الواو ، وكلم هذا البيت من ذوات اليـاء إلا (مِشكَــٰوة)[٣] ، أما (رُءيَاكَ)[٤] فإن ألفه للتأنيث وأما (مَثوَاىَ)[٥] و (هُـــدَاىَ)[٦] فـإن ألفهما منقلبة عن ياء ، بدليل ظهورها في ثويت وهديت ، وأما (محياي)[٧] فكذلك بدليل ما تقـدم في (أحيا) ، وأما (مشكـــاة) وهي الكُوَّة غيرُ النافذة [٨] فألفهما مجهولة ، وذكر بعضهم[٩] أنهـا منقلبة عن واو وأنها مفعلة من شكوت ، وكيفما كان فالإمالة فيها من أجل الكسرة الواقعـــة قبـل الألف وهي أحد أسباب الإمالة ، أعني الكسرة الموجودة في اللفظ كقولـــك: حـــامد وســالم[١٠] والدوري في إمالة هذه الكلم ما عدا (مشكاة) على أصله في إمالة ذوات الياء ، وعلـــة حمـــزة في استثنائها نحو من العلة في (أحياهم ، ومحياهم ، ورؤياى ، والرؤيا) ، وعلة أبي الحارث في اســـتثناء (رءياك) التفرقة بين ما هو في موضع جر وما هو في موضع نصب ، والتنبيه على ذلك بالإمالـــــة والفتح،وعلته في استثناء (مثواي ، و محياي ، و هداي) حملها على (رءياك) حيث اشترك الجميع

---

[١] وردت هذه الكلمة معرفة في القرآن في سورة التوبة (٤٠)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٩٨)

[٣] لفظ الآية (كمشكـــاة) سورة النور (٣٥)

[٤] سورة يوسف (٥)

[٥] سورة يوسف (٢٣)

[٦] سورة البقرة (٣٨) ، وسورة طه (١٢٣)

[٧] سورة الأنعام (١٦٢)

[٨] لسان العرب (١٤ / ٤٤١) ، ومختار الصحاح (٣٠٣)

[٩] انظر: الموضح للداني خ (٤٤)

[١٠] إبراز المعاني (٢ / ٩٩)

في عدم الكون في محل الجر ، وتقاربت في الألفاظ ، والاعتماد على الحقيقة في جميع ذلك على اتبـاع الأثر ، وأما (مشكوٰة) فإنه ليس من قبيل ما تقدم وإنما الإمالة فيه لمجاورة الكسرة كما مر ، والعلـة في ذلك تخفيف اللفظ بتقريب بعضه من بعض ، والعلة لمن فتحه الإتيان به على الأصل بعد اتبـاع الأثر والاقتداء بالرواية للجميع ، ورؤياك في محل الرفع بفعل مضمر والتقدير: ومثل رؤياك ، ومـع مثواي في موضع الحال من رؤياك ، و" عنه وحفصهم " متعلقان بالفعل المقدر ، و " محياى ومشـكاة وهداي " معطوفة على " رؤياك " ، وحرف العطف محذوف من كل اسم من الاسمـين الآخريـن وقد انجلا مستأنف ، وكان حق الكلام قد انجلا حكم ذلك فحذف المضاف وأقيم المضـاف إليـه مقامه فصارت قد انجلا ذلك ، ثم وضع المضمر موضع ذلك وأسند الفعل إليه .

(ومما أمـالاه أواخـر آي مـا *** بطه وآي النجـم كي تتـعـدلا)

(وفي الشمس والأعـلى وفي اليل *** والضحى وفي اقرأ وفي النازعات تميلا)

(ومن تحتها ثم القيامة ثم المعـارج *** يامـنهـال أفـلحـت مـنـهـلا)

أخبر أن من جملة ما اتفق حمزة والكسائي على إمالته رءوس آي السور المذكورة ، وهـي إحـدى عشرة سورة ، طه والنجم والمعارج والقيامة والنازعات وعبس وهي المعنية بقوله: من تحتها وسـبّح وهي المعنية بقوله: الأعلى والشمس والليل والضحى واقرأ هذا ترتيبها ، ورتبـها النـاظم علـى حسب ما تأتى له في النظم ، وليس المعنى أنهما أمالا جميع أواخر آي السور المذكورة لأن فيها مـا لا يتصور الإمالة نحو: (أمرِى)[1] و (ذِكرِى)[2] و (أَخِيهِ)[3] و (تُـئْـوِيهِ)[4] و(خَلَـق)[5] و (عَلَق)[6] ونحو الألف المبدلة من التنوين في مثل : (كَثِيرًا)[7] و (بَصِيرًا)[8] و (نَسفًا)[9]

---

[1] سورة طه (٣٢)

[2] سورة طه (٤٢)

[3] سورة المعارج (١٢)

[4] سورة المعارج (١٣)

[5] سورة العلق (١)

[6] سورة العلق (٢)

[7] سورة طه (٣٣ ، ٣٤)

[8] سورة طه (٣٥)

[9] سورة طه (١٠٥)

و (عِلمَاً)[1] و (ذِكرَاً)[2] و (وِزرَاً)[3] لأن الإمالة لا مدخل لها في الألف المذكورة ومنها ما فيه هاء التأنيث نحو: (مُسفِرَة) و (مُستَبشِرَة)[4] ، وليس مقصوداً بالذكر ههنا ، وللكسائي في الهاء المذكورة مذهب يأتي على إثر هذا الباب ، والمقصود بالذكر في هذا الباب الإخبار بإمالتها لما وقع في أواخر آي السور المذكورة من ذوات الياء ، ومن ذوات الواو لإعطائه حكم ذوات الياء في الإمالة لما مر ذكره ، وكأنه قال : ومما أماله من ذوات الياء وما حمل عليه من ذوات الواو وآخر آي سورة كذا وكذا ودل على إرادة هذا المعنى مجيء ذلك في هذا الفصل ، وخرج (تلاها) و (طحاها) و (دحاها) و (سجى) عند ذلك عرف بالبيت الذي ذكرت فيه ، فقد بان بما أوضحته ما يمال من أواخر هذه السور وما لا يمال ، وأما حكم (طا، وها) من (طه)[5] فسيأتي في سورة يونس إن شاء الله تعالى ، فإن قيل: ما الفائدة في تعيين أواخر آي هذه السور وأكثرها من ذوات الياء ، وقد تقدم أن حمزة والكسائي يميلانها ، وما فيها من ذوات الواو على قلته ، فقد نص على حكم أكثره ، وما بقي إلا القليل منه ، فهلا نص عليه أيضاً وحده هذا مع أن ما تقدم من ذكر إمالة ما رسم بالياء مغن عن ذكر ذلك ، فإن جميع ما أماله فيها من ذوات الياء والواو مرسوم بالياء ؟ قيل: الفائدة من ذكر ذلك التوسعة على القارىء والتسهيل عليه ، فإنه ربما لم يعرف الرسم فيحتاج إلى اختيار آخر كل آيه لتعرف من أي القبيلتين هي ؟ ، وبتعيين ذلك يسهل عليه الأمر فيقدم على الإمالة من غير كلفة ، والعلة لهما في إمالة جميع أواخر الآي المذكورة ظاهر ، أما ما كان من ذوات الياء فلما تقدم من العلة في إمالة ذوات الياء ، وأما ما كان من ذوات الواو فلما يحصل بإمالتها من مناسبة الآي ، وجريها على سنن واحد[6] ، ومما يزيد الإمالة فيها قوة أن رءوس الآي موضع وقف غالباً ، والإمالة تغيير ، والتغيير في الوقف أكثر منه في غيره ، ولذلك

---

(1) سورة طه (١١٠)

(2) سورة طه (١١٣)

(3) سورة طه (١٠٠)

(4) الآيتان في سورة عبس (٣٨ ، ٣٩)

(5) سورة طه (١)

(6) شرح الهداية (١ / ١٠٨)

أبدل فيه من التنوين ومن نون التوكيد الخفيفة ألفاً ومن تاء التأنيث في الأسماء هاء وزيد فيه هاء السكت وألف كلاهما لبيان الحركة نحو: (مَالِيَه)[1] و (أَنَا)[2] إلى غير ذلك ، وإذا اعتبرت آي كل سورة من السور المذكورة على انفرادها وجد فيها ما فيه من ذوات الياء وذوات الواو ، ومنها ما ليس فيه إلا ذوات الياء ، والتناسب في قراءهما إنما يحصل بإمالة الجميع لا باستثناء شيء من ذوات الياء ولا يعدم إلحاق ذوات الواو بها ، وقول الناظم رحمه الله : كي تتعدلا أتى به بعد ذكر آي طه وآي النجم لا غير ، وهو مراد مع ما ذكر من الآي بعد ذلك وإن لم يكن ملفوظا به ولما انقضى تعداد السور المذكورة نادى المستفيد لما أخبربه المفيد غيره إياه بقوله: يا منهال فقال له : أفلحت أي: سعدت وظفرت بالبغية في حال كونك منهلا ، والمنهال الكثير الإنهال والإنهال إيراد الإبل للنهل ، والإنهال الإعطاء أيضاً يقال: أنهله إذا أعطاه[3] ، والمعنى: أفلحت مورداً أو معطياً ، وقوله: أواخر مبتدأ مقدم خبره عليه وهو فاعل على رأي الأخفش ، وما الواقعة بعده موصولة وآي النجم معطوفة على آي ما بطه ، وكي تتعدلا تعليل لفعل محذوف تقديره : أمالاها للإمالة الملفوظ به ، وفي الشمس متعلق بفعل محذوف أيضا تقديرة : وأمالا في الشمس أي: ثم أمالا في القيامة ، أي أوقعا الإمالة فيها ، والأعلى والليل والضحى معطوفة أعيد مع أوسطها الجار ، وفي اقرأ متعلق بتميلا ، وفي النازعات معطوف على اقرأ ، ومن تحتها متعلق بمحذوف أيضا ، والتقدير: وأمالا من تحتها ثم القيامة ثم أمالا في المعارج ، فحذف في الجارة للقيامة للعلم بمكانها ، وأتى بها مع المعطوف توكيداً ، وعطف بثم لترتيب الإخبار وذلك كله على حسب ما تأتى له في النظم ، ومنهلا حال من فاعل أفلحت [4] .

---

(1) سورة الحاقة (٢٨)

(2) منها في سورة البقرة (٢٥٨)

(3) لسان العرب (١١ / ٦٨١) ، ومختار الصحاح (٦٠٠ ، ٦٠١)

(4) إبراز المعاني (٢ / ١٠٣)

(رمى صحبة اعمى في الاسراء ثانياً *** سوىً وسدىً في الوقف عنهم تسبلا)

(وراء تراءى فاز في شعرائه *** وأعمى في الاسرا حكم صحبة اولا)

أخبر أن المدلول عليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ، أمالوا (وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)[١] في سورة الأنفال ، وأعمى الثاني في سورة الإسراء وهي قوله: (فَهُوَ فِى الْأَخِرَةِ أَعمَى)[٢] وأمالوا في الوقف خاصة (مَكَانَاً سُوًى)[٣] في طه و (أَن يُترَكَ سُدًى)[٤] في سورة القيامة ، وجمع هذه التراجم الأربع في هذا البيت حيث اتفق صحبة على إمالتها ليوجز بذلك ، ثم أخبر أن حمزة أمال راء (تَرَءَا الجَمعَانِ)[٥] في سورة الشعراء ، وأن المدلول عليهم بالحاء من: حكم وبصحبة لآتي بعده ، وهم أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي أمالوا (أعمى) الأول في سورة الاسراء ، وهو قوله (وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعمَى)[٦] فحصل من مجموع ما ذكر في أعمى الأول والثاني أن صحبة (يميلونهما)[٧] معاً ، وأن أباعمرو يميل الأول ويفتح الثاني ، والحجة لإمالة الكلم المذكورة في هذين البيتين ما أنا ذاكره : أما (رمى) فإنه من ذوات الياء بدليل رميت وأرمي والرمي فحمزة والكسائي في إمالته على أصلهما وأبو بكر اتبع الأثر في إمالته فأماله وإلا فلا فرق بينه وبين غيره من ذوات الياء[٨] ، وأما (أعمى) فهو من ذوات الياء أيضا بدليل ظهور الياء في عمي فحمزة والكسائي في إمالة الأول والثاني على أصلهما أيضاً ، وأبو بكر اتبع الأثر ، وإلا فلا فرق بينهما وبين غيرهما من ذوات الياء ، وقد فتح (أعمى) في الموضعين من سورة طه وهما قوله تعالى:(وَنَحشُرُهُ يَومَ القِيَـٰمَةِ أَعمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِيَ أَعمَى)[٩]فدل ذلك على أنه إنما اتبع في كلمتي الإسراء الأثر ، وقد ذكر بعضهم علة للفرق بين السورتين فقال: إنما أمال كلمتي الإسراء

---

[١] سورة الأنفال (١٧)

[٢] سورة الإسراء (٧٢)

[٣] سورة طه (٥٨)

[٤] سورة القيامة (٣٦)

[٥] سورة الشعراء (٦١)

[٦] سورة الاسراء (٧٢)

[٧] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[٨] شرح الهداية (١ / ١٠٨) ، والكشف (١ / ١٨٥)

[٩] سورة طه من آية (١٢٤ ، ١٢٥)

دون كلمتي طه لأن الذي في الإسراء من عمى القلب ، والذين في طه من عمى البصر بدليل قولـه : (وقد كنت بصيراً) فلما كان المعنى مختلفا في السورتين خالف في اللفظ بينـهما للدلالـة علـى ذلك[١] ، ولم يذكر علة تخصيص كلمتي الإسراء بالإمالة وكلمتي طه بالفتح ، وكـان الاحتجـاج باتباع الأثر أولى ، والحجة لأبي عمرو في إمالة الأول من الإسراء دون الثاني إرادة الفـرق بينـهما بذلك حيث افترقا في المعنى ، وذلك أن الأول صفة لا للتفضيل بمترلة قولك: مررت برجل أعمـى ، والثاني من صفات التفضيل بمترلة قولك : زيد أعمى من عمرو ، ويريد عمى القلـب ، فـالأول لا حذف فيه ، والثاني فيه حذف [٢] والمعنى والله أعلم: ومن كان في الدنيا أعمى لا حجـة لـه في كفره فهو في الآخرة أعمى من ذلك ، أي: أزيد عمىً منه في الدنيا وأضل سبيلا[٣] ، لأنه إذا ضل في الدنيا عن محجة حجته فلم يهتد إليها مع ثبات عقله وسكون نفسه كان ضلاله عـن ذلـك في الآخرة أزيد وأبلغ ، لما يلحقه من ذهول عقله وتقلب قلبه وشدة فزعه ، وروي عن أبي عمـرو في تفسير هذه الآية: ومن كان في هذه جاهلا فهو في الآخرة أجهل[٤] ، وقيل في معناها غـير ذلـك والله أعلم ، والحجة له في تخصيص الأول بالإمالة وقوع ألفه آخراً حقيقة إذ لا يفتقـر إلى الصلـة حيث كان من صفات التفضيل ، وصلته محذوفة في اللفظ مرادة في التقدير ، فصارت ألفه كأنها في وسط الكلمة باعتبار ذلك[٥] ، وأما (سوى) فهـو من ذوات الياء أيضاً بدليـل أن عينـه واو وحمزة والكسائي في إمالته في الوقف على أصلهما حيث كان من ذوات الياء ومن أواخـر السـور الممالة في قراءهما ، وأبو بكر اتبع الأثر في إمالته إياه في الوقف ، وإلا فلا فرق بينه وبين أواخر سائر الآي ، وأما (سدى) فذكر بعضهم أنه من ذوات الياء ، قال : وهو من أسديت بمعنى: أهملت[٦]

---

[١] انظر : حجة القراءات لابن زنجلة ، (ص٤٠٧) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩ هـ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ٢٥٣) ، عالم الكتب وإبراز المعاني (٢ / ١٠٧)

[٢] الحجة لابن خالويه (٢١٩) ، وشرح الهداية (١ / ٩٦)

[٣] تفسيرالرازي (١١ / ٢٠) وتفسير ابن كثير (٣ / ٥٦)

[٤] انظر هذا القول في: الموضح للداني خ (٤٣)

[٥] شرح الهداية (١ / ٩٦)

[٦] الفريد للهمذاني (٤ / ٥٧٩)

ولا دليل في أسديت على أنه من ذوات اليـــاء وذكر بعض[1] من يوثق به أنه من ذوات الـــواو ولم يذكر على ذلـــك دليلا ، ولعله عثر على الواو فيه في تثنيته أو غيرها ، وكيفما كان فهو مـــن الآيَ التي يميلان فيها النوعين ، والحجة لأبي بكر في إمالته إياه في الوقف اتباع الأثـــر ، وأمـــا (تَـرَآءَا الجَمَعَانِ)[2] فإن أصله: ترايا بوزن تفاعل فألفه الأولى زائدة ، والأخيرة منقلبة عن يـــاء هـــي لام الكلمة ، فإذا وقف حمزة أمال الأخيرة على أصله في إمالة ذوات الياء ، ومن ضرورة إمالتها إمالـــة فتحة الهمزة المسهلة قبلها ، وأمال الألف الأولى إتباعاً لإمالة فتحة الهمزة ، ومن ضرورة إمالتها إمالة فتحة الراء قبلها وهذا الذي يسمى إمالة لإمالة ، وإذا وصل ذهبت الألف الأخيرة لسكونها وسكون اللام بعدها ، فذهبت إمالة فتحة الهمزة لذهاب الألف وإمالتها وبقيت إمالة الألف الزائدة ، وإمالـــة فتحة الراء قبلها إعلاماً بأن هذا الفعل ممال[3] ، وقد مضى في باب وقف حمزة وهشام الكـــلام في الوقف على هذه الكلمة ، وأن المختار له ما ذكرته ههنا ، وتقدير البيت الأول : وأمال صحبة رمـى وأعمى في الإسراء في حال كونه ثانيا ، وسوى وسدى في الوقف ، وعنهم تسبلا جملـــة مســـتأنفة والمعنى: عنهم تحبس ذلك يشير إلى ثبوته ، وتقدير البيت الثاني: وإضجاع راء تراءى فاز كائنـــاً في شعرائه أي: سورته المسماة بالشعراء ، وأضاف الشعراء إليه لكونه فيها وملابساً لهـــا ، وإضجـــاع أعمى في حال كونه سابقاً حكم صحبة ، والإعراب يتنزل على التقدير المذكور .

---

[1] هو العكبري انظر : التبيان (٢ / ٢٧٥)

[2] سورة الشعراء (٦١)

[3] انظر : التذكرة (١ / ١٧٥ ، ١٧٦) ، والحجة لأبي علي (٥ / ٣٦٠ ، ٣٦١) والكشف (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وما بعد راء شاع حكما وحفصهم *** يوالي بمجراها وفي هود أنزلا)

أخبر أن ما وقع بعد الراء من الألفات المنقلبة عن الياء نحو:(القُرَى)[١] و (تَرَى)[٢] و (أدرَى)[٣] ومن الألفات المشبهة بالمنقلبة عن الياء وهي ألفات التأنيث نحو: (أَسرَى)[٤] و (ذِكرَى)[٥] و (بُشرَى)[٦] أماله من أشار إليه بالشين والحاء في قوله : شاع حكما وهم : حمزة والكسائي وأبو عمرو ، ونبه بشاع حكماً على شهرته عن العرب والقراء، ثم أخبر أن حفصاً يواليهم في إمالة (مَجرَىٰهَا)[٧] أي يتابعهم ويوافقهم ، ثم أخبر أن (مَجرَىٰهَا) أنزل في هود ومثل ذلك يقصد به تأكيد ما يعرف وإن كان معروفاً ، وحمزة والكسائي في إمالة ذلك على أصلهما في إمالة ذوات الياء ، وحجة أبي عمرو في تخصيص ما وقع من ذلك بعد الراء اتباع الأثر ، والاقتداء بالرواية ، والاختيار إلى ما يختارة العرب ، فقد روي عنه أنه قال: أدركت أصحاب مجاهد وهم لا يكسرون شيئا من القرآن إلا نحو: (وما أدراك) و (أدراكم) و (افترى) و (تَرَى)[٨] وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال : للعرب في كسر الراء رأي ليس لها في غيره[٩] ، وتقدير أول البيت: وإضجاع ما بعد راء شاع حكماً أو ما بعد راء إضجاعه شاع حكماً ، فلا بد من حذف المضاف أو حذف المبتدإ من الخبر وهو على كلا التقديرين جملة كبرى ، و" حكماً " منصوب على التمييز ، وحفصهم يوالي بمجراها جملة كبرى أيضاً والباء في قوله: بمجراها بمعنى في ، و " في هود " متعلق بـ " أنزل " ، ولا ينصرف للتعريف والتأنيث لأنه اسم للسورة ، والله أعلم .

(نأى شرع يمن باختلاف وشعبة *** في الاسرا وهم والنون ضوء سناً تلا)

أخبر أن الألف من قوله:(وَنَـَٔا بِجَانِبِهِ)[١٠]في سورة فصلت أماله من أشار إليهم بالشين والياء وهم حمزة والكسائي بلاخلاف و السوسى بخلاف ، وأشار بظاهر اللفظ إلى أن إضجاعه طريق يمن

---

[١] منها في سورة الأنعام (١٣١)

[٢] سورة الأنعام (٣٠)

[٣] ورد هذا اللفظ (أدراك) و (أدراكم) ، فأول مواضع الأول سورة الحاقة (٣) ، والثاني في سورة يونس (١٦)

[٤] سورة الإسراء (١)

[٥] سورة الشعراء (٢٠٩)

[٦] سورة البقرة أول مواضعها (٩٧)

[٧] سورة هود (٤١)

[٨] الموضح للمهدوي مخطوط (٦٤)

[٩] الموضح للداني مخطوط (٤٣) ، وانظر : شرح الهداية (١ / ٩٧)

[١٠] سورة الإسراء (٨٣) ، وسورة فصلت (٥١)

لصحة نقله وظهور حجته ، ثم أخبر أن الذي في سورة الإسراء أماله أبو بكر وهؤلاء المذكورون فقال: وشعبة في الاسرا وهم يعني : على ما تقدم من الخلاف عن السوسي ، ثم (أخبر)[1] أن إمالة النون في الموضعين لمن أشار إليهم بالضاد والسين وهم خلف وأبو الحارث والدوري عن الكسائي وأشار بقوله: ضوء سنا إلى ظهور إضجاع النون ، وأنه في الظهور بمترلة برق ، فحصل من مجموع ما ذكر أن السوسي يميل الألف في السورتين بخلاف عنه ، وأن أبا بكر يميل الألف في الإسراء خاصة ، وأن خلاداً يميلها في السورتين بلا خلاف ، وأن خلفا والكسائي يميلان النون والألف في السورتين ، والحجة للسوسي وأبي بكر اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وخلاد جرى على أصله في إمالة ذوات الياء ، وخلف والكسائي مثله في ذلك إلا أهما أمالا فتحة النون إتباعاً لإمالة ما بعدها ليتشاكل اللفظ ويتناسب ، وهو من باب إمالة لإمالة[2] ، ونأى مبتدأ حذف من قبله مضاف والتقدير: وإضجاع نأى ، وشرع يمن الخبر ، وباختلاف تبيين ، وشعبة مرفوع بفعل مضمر تقديره: وأضجع شعبة ، وفي الإسراء متعلق بالفعل المقدر ، وهم معطوف على شعبة والنون ضوء سنا جملة أيضاً ، والتقدير: وإضجاع النون ذو ضوء سناً، أو جعله نفس الضوء مبالغة وتلا صفة لضوء على معنى: أنه اتبع ضوء سنا آخر ، يشير إلى ترادفه وتتابعه ، ويجوز أن يكون مستأنفا إشارة إلى تعليل القراءة ، وأن إضجاع النون تابع لإضجاع ما بعدها [3] .

(إناه له شاف وقل أو كلاهما *** شفا ولكسر أو لياء تميلا)

أخبر أن الألف من قوله: (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَـٰهُ)[4] أماله من أشار إليهم باللام والشين في قوله: إناه له شاف ، وهم هشام وحمزة والكسائي ، وأشار أيضاً بظاهر اللفظ إلى أن إضجاعه له دليل شاف لقوته ، ثم أخبر أن الألف من قوله: (أوكلاهما)[5] أماله من أشار إليهما بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي ، وأشار أيضاً بظاهر اللفظ إلى أن اضجاعه شفا لقوة دليله ، ثم أخبر أن ألف (كِلاَهُمَا) تميل لأجل كسرة الكاف أو لأجل انقلابه عن الياء ، والحجة لإمالة (إِنَـٰهُ)

---

[1] في (ز) قال

[2] شرح الهداية (١ / ١١٧) . ، والكشف (١ / ١٨٩)

[3] إبراز المعاني (٢ / ١٠٩ ، ١١٠)

[4] سورة الأحزاب (٥٣)

[5] سورة الإسراء (٢٣)

تقريب ألفه من الياء التي هي أصله لأنه من: أنى يأنى إناً ولذلك رسم بالياء[١] ، والأصل: إنياه فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً إلا أن حمزة والكسائي جريا على أصلهما في إمالة ذوات الياء وهشام اتبع في إمالته الأثر وجمع بين اللغتين ، وأما (كلاهما) فإن ألفه مختلف فيه ذهب بعضهم إلى أنه منقلب عن ياء واستدل على ذلك بإمالته[٢] ، قال سيبويه[٣] : لو سميت بكلا وبنيت لقلبت الإلف ياء لأنه قد سمع فيها الإمالة ، وذهب آخرون إلى أنه منقلب عن واو واستدل على ذلك بإبدال لامه تاء في كلتا ، قال: وإبدال الياء من الواو أضعف من إبدالها من الياء[٤] والعمل إنما هو الأكثر فمن اعتقد أن الألف عن الياء اعتقد الإمالة لذلك ، ومن اعتقد أنه منقلب عن الواو اعتقد أن الإمالة لأجل كسرة الكاف[٥] ، ولم يبال بفصل اللام كما لم يبال من أمال الألف من: لن يضربها لكسرة الراء بفصل الباء والهاء والألف من: يريد أن يترعها لكسرة الزاي بفصل العين والهاء[٦] ، فإن قيل إمالة ما أصله الواو لأجل الكسرة شاذة قليلة بشهادة سيبويه ؟ قيل: قد أميل نحو: النار والدار والغار لأجل الكسرة مع أن الأصل فيهن الواو ، ولمن نازع في ذلك أن يفرق بينهما ، فيقول : إن كلاهما يلزم حالة واحدة فيلزم الإمالة لمن أخذ بها ، والكلم المذكورة تنتقل إلى (الفتح)[٧] والضم فتزول الإمالة ، فيعلم أنها إنما كانت لأجل الكسرة فلا يقع لبس بخلاف كلاهما ، فإذا الأمر دائر بين أن يعتقد أن لام (كلا) ياء وأن التاء في (كلتا) مبدلة منها وإن كان إبدال التاء من الياء قليلاً أو يعتقد أنه واو ، وأن الإمالة لأجل الكسرة ، وإن كان ذلك قليلاً أيضا ، وإذا وقف على (كلتا) من قوله: (كِلتَا الجَنَّتَينِ)[٨] فالوجه أن يوقف عليه لحمزة والكسائي بالإمالة لأن الصحيح أن ألفها للتأنيث ، ومن مذهبهما إمالة ألف التأنيث ، وقال مكى رحمه الله : إن جعلت ألف " كلتا " للتثنية على مذهب الكوفيين وقفت

---

[١] الفريد (٤ / ٤٩) . والحجة لأبي علي (٥ / ٤٧٩) . والكشف (١ / ١٨٩)

[٢] هو قول الكوفيين ، انظر: شرح الهداية (١/١١٠)، ودليل الحيران (٢٦٧)

[٣] الكتاب (٣ / ٣٦٤)

[٤] هو قول البصريين ، انظر: شرح الهداية (١/١١٠)، والموضح للداني خ (١٣٠)

[٥] الكشف (١ / ١٧٣)

[٦] الكتاب (٤ / ١٢٣)

[٧] ما بين قوسين محذوف في (ي)

[٨] سورة الكهف (٣٣)

بالفتح لأن ألف التثنية لا تمال ، إذ لا أصل لها في الياء ، وإن جعلتها للتأنيث على مذهب البصريين وقفت بالإمالة لأنها عندهم فِعْلَى كذِكْرَى [1] ، وذكر المهدوي رحمه الله نحو ما ذكر مكي رحمه الله ، وحكى عن أبي الطيب ابن غلبون أن فتحه في الوقف إجماع أخذا بمذهب الكوفيين ، ثم قال : " والقول الأول أحسن وأقيس " [2] يعني: قول البصريين ، وقوله : إناه له شاف جملة كبرى والتقدير: إضجاع إناه دليل شاف ، وأو كلاهما شفى جملة كبرى أيضاً معمولة لقل ، والتقدير: وإضجاع أو كلاهما ، ولكسر أولياء تميلا جملة فعلية تقدم عليها ما عملت فيه وألف " تميلا " للإطلاق ، وضميره يعود على كلاهما لا غير .

(وذوا الراء ورش بين بين وفي أرا *** كهم وذوات اليا له الخلف جملا)

أخبر أن ورشاً قرأ ذا الراء من ذوات الياء بين بين ، ويعني بذي الراء: ما كان قبل الألف من ذلك فيه راء وهو الذي أمال أبو عمرو جمعيه ، نحو: (القرى ، وترى ، وأدرى ، و أسرى ، وذكرى ، وبشرى) ، ثم أخبر أن عنه خلافا في قوله عز وجل: (وَلَو أَرَىٰكَهُم كَثِيرَاً)[3] وفي جميع ذوات الياء اللاتي ليس قبل ألفاهن راء نحو: (هدى ، والهدى ، ونجوى ، وموسى ، وخطايا ، وأدنى ، ومتى ، وياويلتى) وما أشبه ذلك ، فأما (أَرَىٰكَهُم) فإن المصريين من أصحاب ورش رووا عنه فيه الفتح ، وألحقه ابن غلبون بنظائره فقرأ بين بين ، وأما ذوات الياء اللاتي ليس قبل ألفاهن راء فإن ابن غلبون أخذ في جميعها بالفتح [4]، وأخذ غيره فيها بالإمالة اليسيرة وعليه الأكابر من أصحاب ورش المصريين ، وجميع أصحابه البغداديين والشاميين ، قال الحافظ أبو عمرو : وهو الذي يؤخذ به رواية وتلاوة [5] ، فإن قيل: ما تصنع في قوله : (أو كلاهما) أتقرؤه له بين اللفظين على هذا الوجه أم بالفتح ؟ قلت: الاختلاف الواقع في ألفه يقتضي احتمال الوجهين ، غير أن الحافظ أباعمرو ذكر في كتاب الإمالة أن حمزة والكسائي قرآه بالإمالة وأن ذلك جاء عنهما نصا وأداء قال : وقرأ الباقون بالفتح[6] ، فدخل في الباقين ورش وغيره ، والحجة لورش في استعمال الإمالة اليسيرة دون الإمالة الكبرى حصول الغرض بها مع كونها أخف في

---

[1] الكشف (١ / ٢٠٢)

[2] شرح الهداية للمهدوي (١ / ١١٠ ، ١١١) ، والموضح للمهدوي (٣٩ ، ٤٠)

[3] سورة الأنفال (٤٣)

[4] التذكرة لابن غلبون (١ / ١٩٩) ، وجامع البيان لأبي عمرو (٣ / ٧٦٣)

[5] جامع البيان (٣ / ٧٦٢)

[6] الموضح للداني مخطوط (٣٤) . والنشر (٢ / ٤١ ، ٤٢)

اللفظ وأسهل في النطق ، والحجة له في الجزم بالتقليل فيما كان قبل الألف فيه راء ماتقدم من أن للعرب في كسر الراء رأياً ليس لها في غيره ، والحجة لاستثناء (أَرَىٰكَهُم) بعد ألفه من الطرف بوقوع ضميرين متصلين بعده [1] والحجة لترك استثنائه حمله على نظائره نحو : (أراكم ، وأدراكم) ، والحجة له في قراءة ما لم يكن قبل ألفه راء بالوجهين حمله تارة على ما قبل ألفه راء وجعل المزية لما في الراء أحرى لما تقدم ، وهذا كله بعد الاعتماد على الأثر ، وذو الراء مرفوع بالابتداء ، و" ورش " فاعل بفعل مضمر تقديره : قراءة والفعل والفاعل خبر المبتدإ ، و" الخلف جملا " جملة كبرى ، و " في أراكهم ، و " له " متعلقان بـ " جمل " ، ومعنى جمل: جمع إلى ما اختلف عنه فيه ، أي: أضيف إليه .

(ولكن رءوس الآي قد قل فتحها *** له غير ما ها فيه فاحضر مكملا)

أخبر أن رءوس آي السور الإحدى عشرة التي تقدم ذكرها قل فتحها لورش ، وتقليل الفتح عبارة عن الإمالة اليسيرة المسماة بين بين ، ويستوى في ذلك ذوات الياء وذوات الواو ، ثم استثنى ما وقع فيه بعد الألف هاء مؤنث فقال: غير ما ها فيه يعني: فإنه لا يعطى حكم أي السور المذكورة وإنما يعطى حكم ما سواها ، وحكم ما سواها أن يفتح ما كان من ذوات الواو قولاً واحداً نحو: (عفا ، وشفا) ، ويقرأ بين اللفظين ما كان من ذوات الياء ، وقبل ألفه راء قولاً واحداً نحو : (يرى ، وذكرى) ويقرأ بين بالوجهين ما كان من ذوات الياء وليس قبل ألفه راء نحو: (هدى ، والهدى) وليس في الآي المذكورة من ذوات الواو إلاّ (ضحَاهَا ، وطَحَاهَا ، وتَلَاهَا وَدَحَاهَا) في اللغة الفاشية فتقرأ بالفتح وليس فيها من ذوات الياء ما[2] قبل ألفه راء إلا (ذِكرَىٰهَا)[3] فيقرأ بين بين ، وما عدا ذلك فجميعه من ذوات الياء وليس قبل ألفه راء نحو : (بَنَىٰهَا ، وسَوَّىٰهَا ، ومَرعَىٰهَا) وما أشبه ذلك فيقرأ بالوجهين ، قال الحافظ أبو عمرو في التيسير :[4] قرأ ورش جميع ذلك بين بين ، يعني: رءوس الآي ، ثم قال: إلا ما كان من ذلك

[1] إبراز المعاني (٢ / ١١٣)

[2] في (ز) زيادة (ليس)

[3] سورة النازعات (٤٣)

[4] التيسير (٤٦)

في سورة أواخر آيها على هاء ألف فإنه أخلص الفتح فيه على خلاف بين أهل الأداء ، هـذا مـا لم يكن فيه راء ، وهذا الذي لا يوجد فيه نص بالخلاف عنه ، وقوله: على خلاف بين أهـل الأداء في ذلك يعني: أن منهم من فتح ذوات الياء وذوات الواو ، ومنهم من قرأ ذوات الياء بين بين ، وفتح ذوات الواو ، ويدل على صحة هذا التأويل ما ذكر في غير التيسير ، قال: قرأت علـى أبي الفتح ذلك كله بين بين يعني (تلاها ، وسواها ، ومرعاها) كسائر رءوس الآي التي لم تتصـل بألفاهـا هاء كناية ، طرداً لمذهب ورش في ذوات الياء قال: وقرأت على أبي الحسن ذلك كله بالفتح جمعـاً بين اللغتين لفشوهما واستعمال العرب لهما[١] ، وذكر في التيسير في آخر النازعات والشـمس أن ورشاً قرأ ماكان من أواخر آيها هاء ألف بإخلاص الفتح إلا قوله (من ذكراها) فاقتصر على مـا قرأ به على أبي الحسن اختصاراً[٢] ، والحجة لـورش في استيعاب (رءوس)[٣] الآي الـلاتي ليس بعد ألفاهن هاء مؤنث بالتقليل طلب التناسب في الآي والتشاكل بالجري على طريق واحـدة مع رجوع ذوات الواو إلى الياء في بعض الأحوال ، وقوى الإمالة في ذلك وقوع الألفـات طرفـاً والأطراف محال التغيير كما تقدم، والحجة له في التفرقة بين الأحوال فيما وقع بعـد الألـف فيـه هاء مؤنث أن ألفاهن لما بعدت من الطرف لم تقو الإمالة فيهن قوتها فيما تطرفـت ألفـه ، فلـم يلزم التقليل في جميعها بل أجري كل نوع على حاله في غير الآي[٤] ، ولكن اسـتدراك ورءوس الآي قد قل فتحها جملة كبرى ، وله متعلق بقلّ ، وغير استثناء ، وما في وضـع جـر بـه وهـي موصولة ، وهاء فيه صلتها ، ومكملا حال من فاعل احضر ، والمعنى: احضر بذهنك في حال كونك مكمل الصفات بذلك ، لأن من حضر بغير ذهنه كان كالغائب ولم تكمل صفاته[٥] .

---

[١] جامع البيان (٣ / ٧٦٣)

[٢] التيسير (١٧٨ ، ١٨١)

[٣] محذوف في (ي)

[٤] إبراز المعاني (٢ / ١١٩)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ١١٩)

(وكيف أتت فعلى وآخر آي ما تقدم *** للبصري سوى راهما اعتلا)

أخبر أن فعلى كيف أتت من فتح أولها أو كسره أو ضمه نحو: (نَجـــوَى)[1] و (سِـيمَى)[2] و (رُؤيَا) [3] ، وآخر آي السور الإحدى عشرة كيف أتت من وجود ضمير المؤنث فيها أو عدمه يقرأ للبصري بين بين ، ولم يصرح بقوله بين بين ، وهو مراد وشاع عدم التصريح بـــه لذكــره في الجملة المعطوفة عليها هذه الجملة ، وهي قوله : وذو الراء ورش بين بين ، ثم استثنى النوعين فقـــال سوى راهما ، أي: سوى راء فعلى وفعلى وفعلى وراء آخر الآي المذكورة ، نحو : (أَســـرَى)[4] و (ذِكرَى)[5] و (بُشرَى)[6] (وَقَد خَابَ مَنِ افترَى)[7] يعني: أنه لم يقرأ ذلك بين بـــين ، ثم استأنف الإخبار عن حكمه فقال : اعتلا أي: أميل محضاً ، والضمير عـــائد علـــى راء النوعـــين ، وفي (ضمن)[8] الإخبار بإمالة الراء ، الإخبار بإمالة الألف لأن من ضرورة إمالة كل واحد منـــها إمالة الآخر ، وفي بعض آى السور المذكورة اختلاف ، ينبغي أن يذكر ليبـــنى عليـــه مذهـــب أبي عمرو في التقليل ، منها قوله تعالى في سورة طه: (فإما يأتينكم مني هـــدى)[9] عدهـــا البصـــري والشامي والمدنيان والمكي[10] ، ومنها قوله تعالى فـــي سورة النجـــم: (فَأَعرِض عَمَّن تَوَلَّى)[11]

---

[1] سورة المجادلة (٧)

[2] هو بلفظ (بسيماهم) في القرآن الكريم وأول مواضعها في سورة البقرة (٢٧٣)

[3] ورد هذا اللفظ معرفاً وأول مواضعة في سورة يوسف (٤٣)

[4] سورة الاسراء (١)

[5] منها في سورة الأنعام (٦٨)

[6] منها في سورة البقرة (٩٧)

[7] سورة طه (٦١)

[8] في (ز) ضمير

[9] سورة طه (١٢٣)

[10] بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ، عبد الفتاح القاضي (ص١١٥)

[11] سورة النجم (٢٩)

الشامي وحده[1] ومنها قوله تعالى في سورة النازعات: (فَأَمَّا مَن طَغَى)[2] عدها الكوفي والبصري والشامي[3] ، ومنها قوله تعالى في سورة الليل: (إِلاَّ ابتِغَآءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلَى)[4] أسقطها بعض أهل العدد وهو غلط ، والصواب عدها للجميع[5] ، ومنها قوله في سورة اقرأ: (أَرَءَيتَ الَّذِى يَنهَى)[6] عدها الجميع إلا الشامي[7] وكل ذلك يقرأ لأبي عمرو بين اللفظين إلا آية النجم والحجة لأبي عمرو في قراءة فَعلى وفَعلى وفِعلى بين بين ، إذا لم يكن قبل ألفاهن راء ، تأكد سوغ ذلك فيها من جهة أن ألفاها للتأنيث[8] ، وقد تقدم أن ألفاها تشبه المنقلبة عن الياء ، وأن المؤنث له الكسر والياء بدليل قولك للمرأة : أنتِ تقومين وقومي ، ففي تقليلها تقريب مما للمؤنث منهما بتقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء ذكر ذلك بعض العلماء[9] ، واعترض عليه بـ (كُسَالَى)[10] وَ (فُرَادَى)[11] ونحوهما ، مما جاءت فيه ألف التأنيث ولم يقرأ بين بين ، وزاد بعضهم في الاحتجاج على ما ذكر كثرة الدور في الأمثلة الثلاثة ليخرج بذلك ما عداها ، وما ذكره من كثرة دور هذه الأمثلة صحيح ، فإن فَعلى بفتح الفاء جاءت في خمسة وستين موضعاً ، وفعلى بكسر الفاء جاءت في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وفُعلى بضم الفاء جاءت في مائة وعشرين موضعاً عدها بعضهم[12] ، ولم يعد فيها (موسى) ، و (الدنيا) لكثرة دورهما ، والاحتجاج بكثرة الدور

---

[1] بشير اليسر (١٥٥)

[2] سورة النازعات (٣٧)

[3] بشير اليسر (١٧٥) ، ومرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن ، عبد الفتاح القاضي (ص١٩٩)

[4] سورة الليل (٢٠)

[5] إبراز المعاني (٢ / ١٢٢)

[6] سورة العلق (٩)

[7] بشير اليسر (١٨٠)

[8] شرح الهداية (١ / ١٠٥)

[9] شرح الهداية (١ / ١٠٥ ، ١٠٦)

[10] سورة النساء (١٤٢) ، وسورة التوبة (٥٤)

[11] سورة الأنعام (٩٤) ، وسورة سبأ (٤٦)

[12] هو الداني في: الموضح خ (٣٥،٣٦)

بعيد ، لأن كثرة الدور إنما يكون علة لما كانت الإمالة فيه للتناسب ، ولو علل ذلك بأن من جملتها فعلى بكسر الفاء ، والإمالة تتأكد فيه بما ذكر مع كسر أوله فأماله لذلك ، ثم حمل عليه فَعلى وفُعلى لكان وجها ، والحجة له في قراءتها بالتقليل دون الإمالة الكبرى ، حصول الغرض بها مع خفتها في اللفظ ، والحجة له في قراءة أواخر السور الإحدى عشرة بين بين أن في بعضها فَعلى وفِعلى وفُعلى أو بعضها ، ومذهبه فيها القراءة بين بين كما تقدم ، فألحق بها جميع الآي على أي مثال كان ، وعلى أي حال كانت من كونها من ذوات الياء أو من ذوات الواو ، أو مما اتصل به ضمير المؤنث أو عري عنه لتتناسب الفواصل كلها وتتشاكل ، وألحق من الآى ما لم يكن فيه شيء من الأمثلة الثلاثة بما كانت فيه أو بعضها لتشابه الجميع ، والحجة له في استعمال الإمالة الكبرى في ما كان فيه راء منها ما تقدم من أن للعرب في إمالة ما كان فيه راء رأياً ليس لها في غيره ، فجرى في ذلك على قاعدته ، والاعتماد بعد ذلك في ذلك كله على اقتفاء الرواية واتباع الأثر ، وكيف في موضع الحال من فعلى ، وآخر معطوف على فعلى ، وما موصولة ، وتقدم وفاعله صلتها ، وللبصرى متعلق بفعل مضمر ، والتقدير يقرأ للبصري ، وقد تقدم أن في الكلام حذفاً ، وأن التقدير: يقرأ للبصرى بين بين ، وسوى راهما استثناء ، واعتلا مستأنف ، وقد تقدم ذلك ، والله أعلم .

(ويا ويلتي أنى وياحسرتى طووا *** وعن غيره قسها ويا أسفى العلا)

أخبر أن من أشار إليه بالطاء ، في قوله : طووا ، وهو الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو ، يقرأ (يَوَيلَتَى أَعَجَزتُ)[١] ، و (يَـٰوَيلَتَى لَيتَنِى)[٢]،و (يَـٰوَيلَتَى ءَأَلِدُ)[٣] ، و (يَـٰحَسرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ)[٤]، و (يَـٰأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)[٥]، و (أَنَّى)[٦] يعني: إذا كانت استفهامية بين بين

---

[١] سور المائدة (٣١)

[٢] سورة الفرقان (٢٨)

[٣] سورة هود (٧٢)

[٤] سورة الزمر (٥٦)

[٥] سورة يوسف (٨٤)

[٦] منها في سورة البقرة (٢٢٣)

أيضاً ، ولم يذكر بين بين لدلالة ما تقدم عليه ، ثم أمر بقياسها عن غيره فقال : وعن غـيره قسـها يعني : قسها عن غيره على أشباهها من ذوات الياء ، فاقرأ لكل قارئ على قاعدته ، واعلـم أن في هذه الكلم اختلافاً والذي ذكره في التيسير ما أنا ذاكره :

قال : قرأت من طريق أهل العراق عن أبي عمرو (يـا ويلـتىَ ، وياحسـرتي ، وأنى) إذا كـان استفهاماً بين اللفظين ، و(يا أسفى) بالفتح ، وقرأت ذلك بالفتح من طريق أهل الرقة [1] وقـال في غيره في ذكر الاختلاف في الواقع في هذه الكلم: أن ابن مجاهد قال في جامع قراءة أبي عمرو عـن اليزيدي عن أبيه (يا أسفى ويا حسرتي) بين الفتح والكسر [2] فحصل للدوري في (يا أسفى) من هذا الطريق التقليل أيضاً ، واختاره الناظم رحمـه الله لمـا فيـه مـن موافقـة (يـا ويلـتى ، ويا حسرتى) ، واقتصر صاحب التيسير فيه على ما تقدم ذكره ، فإن قيل : ما التزمه الناظم مـن نظم التيسير يوجب ذكر ما فيه لا ما في غيره وليس هذا من قبيل الزيادة عليه ، لأن الزيـادة إنمـا تكون مع ذكر ما فيه ؟ قيل : الأمر كما ذكر ، وما وقع على سبيل الندرة فلا عتب عليه فيـه إن شاء الله تعالى ، وأصل الكلم الثلاث التي أولها حـرف النـداء (يـاويلتى ، وياحسـرتى ، ويا أسفى) بإضافة الويلة والحسرة والأسف إلى ياء النفس ، فاستثقلت الياء على هـذه الصـورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفاً ، ورسمت بالياء تنبيها علـى أصلـها [3] وأميلـت لذلك ، ويقوي الإمالة فيها تقريب الفتحة من الكسرة التي كانت أصلها أيضاً ، ولذلك أمالها أبـو عمرو ، غير أنه اقتصر على الإمالة اليسيرة لحصول الغـرض بهـا مـع قلـة كلفتـها ، وحمـزة والكسائي على أصلهما في الإمالة الكبرى ، وورش على أصله في التقليل والفتح ، والباقون علـى أصولهم في الفتح ، فإن قيل: في إمالة هذه الكلم تقريب مما كانت فيه من الثقل ؟ قيـل: هـو أيسر

---

[1] التيسير (٤٦)

[2] جامع البيان (٣ / ٧٧٠ ، ٧٧١) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٢٣)

[3] الفريد (٣ / ٩٢ ، ٩٣)

من الثقل الكامل فلا بأس به ، والحجة له في فتح (يا أسفى) على الوجه المذكور في التيسير أنه لم يجعل ألفه منقلبة عن ياء كالكلمتين الأخيرتين ، بل جعلها ألف الندبة والتفجع[١] والأصل: يا أسفاه ، وألف الندبة والتفجع لا حظ لها في شيء من أنواع الإمالة ، وأما (أنى) فإن الناظم ذكر فيها ما ذكر صاحب التيسير ، وإن كان في ترجمتها خلاف أيضاً ، والمراد بأنّى الاستفهامية نحو: (أَنَّى شِئْتُم)[٢] ، وَ (أَنَّى يُؤفَكُونَ)[٣] ، وَ (أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَد)[٤] وَ (أَنَّى لَكِ هَذَا)[٥] ، وهي المرسومة بالياء ، وورودها في الكتاب العزيز في ثمانية وعشرين موضعاً ، قال الحافظ أبو عمرو : لها ثلاثة معان : أن تكون بمعنى أين كقوله تعالى: (قَالَ يَا مَرَيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) ، أو تكون بمعنى : متى ، كقوله تعالى : (فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّى شِئتُم) [٦] وتكون بمعنى: كيف كقوله : (أَنَّى يُحيِ) [٧] قال : وقد ذكر الوجه في قوله : (أنى شئتم) ، أي: كيف شئتم إذا كان في الفرج [٨]، وقد تقدم في البيت الخامس من هذا الباب أنها ملحقة بفعلى وأن حمزة والكسائي يميلانها ، ويقرأ لورش بين بين في أحد وجهيه لذلك قال الحافظ أبو عمرو [٩]: وزنها فعلى وهو كقولك: تَلّى أي: صَرْعَى وليلة غُمَّى إذا كان في السماء غيم يعني : أنها فَعْلَى صورة ، فعِلّة تقليله لها في رواية البغداديين عنه ذلك ، وعلة فتحه لها في

---

[١] الندبة : نداء موجه للمتفجع عليه أو المتفجع منه ، بلفظ " وا " أو " يا " ، والتفجع : إظهار الحزن وقلة الصبر عند نزول المصيبة ، وحكم المندوب حكم المنادى إلاأن الغالب أن يختم بالألف كما في الآيات هنا ، انظر : أوضح المسالك (٣ / ٢٨٢ ، ٢٨٤) ، مع الحاشية لمحمد النجار ، ومعجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر ، ص (٤٩٤) وما بعدها .

[٢] سورة البقرة (٢٢٣)

[٣] منها في سورة المائدة (٧٥)

[٤] سورة الأنعام (١٠١)

[٥] سورة آل عمران (٣٧)

[٦] سورة البقرة (٢٢٣)

[٧] سورة البقرة (٢٥٩)

[٨] انظر: الموضح خ (٣٨)

[٩] انظر: الموضح (٣٨)

رواية الرقيين عنه أنها ليست بفعلى حقيقة ، مع ضعفها في الاسمية تشبيهاً للأدوات حيث لا تقبل دلائل الأسماء ، هذا مع التنبيه على فصاحة اللغتين والجمع بينهما ، وعلى صحة الأثر فيهما ، وأما أنا التي هي أن وأسمها نحو قوله: (أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُم وَنَجوَىٰهُم)[١] فليست من هذا الباب ولا حَظّ لألفها في الإمالة ، لأنه ضمير ورسمه بالألف كغيره من الضمائر ، وفي البيت حذف وتقديم وتأخير ، والتقدير فيه: وتقليل أو تقليل ياويلتي وأنى ويا حسرتي ويا أسفي العلا طووا أو طووه وعن غيره قسها ، ومعنى طووا: صانوا وحفظوا ، والهاء في غيره يعود على مدلول الطاء ، والضمير في قسها يعود على الكلم المذكورة ، والعلى صفة لها ، والباقي ظاهر .

(وكيف الثلاثي غير زاغت بماضي *** أمل خاب خافوا طاب ضاقت فتجملا)

(وحاق وزاغوا جاء شاء وزاد فز *** وجاء ابن ذكوان وفي شاء ميلا)

(فزادهم الأولى وفي الغير خلفه *** وقل صحبة بل ران واصحب معدلا)

أمر بإمالة هذه الأفعال وهي: (خاب ، وخاف ، وطاب ، وضاق ، وحاق ، وزاغ ، وجاء ، وشاء وزاد) لمن أشار إليه بالفاء وهو حمزة ، كيف جاءت من كونها عارية من اتصال الضمير وتاء التأنيث بها أو غير عارية منها ، وشرط في ما أميل منها أن يكون ثلاثياً ماضياً واستثنى (زَاغَت)[٢] في الأحزاب ، و ص ، ثم أخبر أن ابن ذكوان أمال من الأفعال المذكورة (جاء) و (شاء) ، و(زَادَ)[٣] في أول البقرة ، وأن عنه في غيره خلافاً ، ثم أخبر أن المشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي أمالوا (بَل رَانَ)[٤] ، وقد اعتبرت هذه الأفعال في الكتاب

---

[١] سورة الزخرف (٨٠)

[٢] سورة الأحزاب (١٠) ، وسورة ص (٦٣)

[٣] سورة البقرة (١٠)

[٤] سورة المطففين (١٤)

العزيز فوجد (خاب) في أربعة مواضع و (خاف) في ثمانية مواضع ، و(طاب) في موضع واحـد ، و (ضاق) في خمسة ، و (حاق) في تسعة ، و (زاغ) في ثلاثة ، و (جاء) في مـائتين واثنـين وعشرين موضعاً ، و (شاء) في مائة موضع وستة مواضع ، نصفها في النصف الأول ونصفـها في النصف الثاني و (زاد) في خمسة عشر موضعاً و (ران) في موضع واحد ، وعلة إمالتـها وقـوع الكسرة في أوائلها إذا أسندت إلى ضمير المتكلم والمخاطب فقيل: جئت وخفت ، إما لأن مجـاورة الكسرة المقدرة تسوغ الإمالة ، وإما لأن في الإمالة تنبيهاً علىوجود الكسرة في بعض الأحـوال ، ولذلك لم يمل (أجاء) و (أزاغ) ، ولا يميل نحو : (تشاءون) ، و (تخافون) و (خـافون) ، ولا نحو (فاءوا) و (باءوا) ويقوي الامالة في ماعدا (خاف) من الأفعال المذكورة ، أن أصل ألفاهـا الياء بدليل ظهورها في المستقبل والمصدر ، وأن مستقبلها على يفعِل بكسر العين ، وشاء كجـيء في الأصل إلا أن عينه فتحت لمكان الهمزة ، وجيء يجيئ على الأصل ففي إمالتها تقريب الألـف مـن أصلها ، وتنبيه على كسر العين في المستقبل[1] ، ويقوي الإمالة في (خاف) أن ألفه منقلبة عن واو مكسورة ، ففي إمالته تنبيه على كسر عينه في هذه الحال ، فإذا الإمالة فيما عداه أقوى من الإمالـة فيه ، حيث كانت فيما عداه لثلاثة أسباب أحدها : الكسرة المقدرة ، الثاني : انقلاب الألف عـن الياء ، والثالث: التنبية على كسر العين في المستقبل[2] ، وفيه لسببين أحدهما : الكسـرة المقـدرة والثاني : التنبيه على كسر عينه فـي هذه الحال [3] ، وحجة ابن ذكوان في تخصيصه (جاء ، وشاء

---

[1] شرح الهداية (١ / ١١٤) ، والكشف (١ / ١٧٤ ، ١٧٥)

[2] الكشف (١ / ١٧٥)

[3] الكشف (١ / ١٧٥) ، وشرح الهداية (١ / ١١٤)

وزاد) بالإمالة اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، ويتجه فيهن مع ذلك علتان أحدها : أهن أكثر دوراً من أخواتهن ، وما كثر دوره فكثيراً ما يخص بالتخفيف ، والإمالة لأجل الكسرة تخفيف والثانية : خلوهن من الحروف الموانع من الإمالة بخلاف أخواتهن ، والاعتماد على الحقيقة على ما تقدم (من اتباع)[1] الأثر[2] ، ولذلك جزم بإمالة (فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا)[3] وقرأ بالوجهين فيما سواه قال في التيسير : روى ابن الأخرم[4] عن الأخفش عنه إمالة الذي في أول البقرة لا غير وروى عنه غيره الإمالة في جميع القرآن[5] ، والحجة لحمزة في استثناء (زَاغَت) في السورتين اتباع الأثر أيضاً ، وإلا فلا فرق بينه وبين (ضاقت)[6] ، والحجة لأبي بكر والكسائي في موافقة حمزة على إمالة (رَانَ)[7] دون باقي الأفعال اتباع الأثر أيضاً ، ولم يمنع إمالة ألف (رَانَ) فتحة الراء كما منعتها في (رَاوَدَتهُ)[8] لأن فتحة الراء إنما تمنع في الغالب إمالة الألف الزائدة ، والألف في (ران) غير زائدة ، قال الحافظ أبو عمرو : ومما يقوي الإمالة في (رَانَ) أن سيبويه قال : بلغنا عن أبي إسحق أنه سمع كثير عزة [9] يقول : صار يعني: بالإمالة[10] ، قال:

---

[1] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[2] الكشف (١ / ١٧٥)

[3] سورة البقرة (١٠)

[4] هو محمد بن النضر بن محمد بن حسان الربعي الدمشقي المعروف بابن الأخرم ، شيخ القراء بالشام ، أخذ عن هارون الأخفش وأحمد بن نصر ، وعنه : أحمد بن نصر الشذائي والمظفر بن برهام ، توفي سنة احدى وأربعين وثلاثمائة (غاية النهاية ٢ / ٢٧٠)

[5] التيسير (٤٨)

[6] الكشف (١ / ١٧٦)

[7] سورة المطففين (١٤)

[8] سورة يوسف (٢٣)

[9] هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة ، من خزاعة ، وكان رافضيا يكنى أبا صخر ، من أهل المدينة ، وله شعر ورثاء ، توفي هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد سنة (١٠٥) هـ ، الشعر والشعراء (٢٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٨ / ١٤١)

[10] الكتاب (٤ / ١٢١)

فإذا لم تمنع الصاد وهي مستعلية وقد وقعت أولاً ، ولا الراء المفتوحة وقد وقعت آخراً الإمالة في صار ، فأن لا تمنع الراء في (ران) أجدر وأولى ، وكذلك لا تمنع الضاد والقاف في (ضاق) ولا الطاء وحدها في (طاب) ولا الخاء في (خاف) و (خاب) ولا القاف في (حاق) ولا الغين في (زاغ) لأنها أفعال كما أن صار فعل[1] ؟ ، فإن قيل: أي الفاءين هي الرمز هل التي في قوله: فتجملا أو التي في قوله: فز ؟ قيل: يحتمل أن تكون الأولى بدليل أنه لو أتى في موضع فز بقل ونحوه لحصلت الكفاية بالأولى ، ويحتمل أن تكون الثانية بدليل أنه لو أتى في موضع فتجملا بكلمة ليس فيها فاء نحو: وحصلا لحصلت الكفاية بالثانية ، ويحتمل أن يكون كل واحد منهما رمزاً ويكون كقولك : أمل كذا وكذا ولحمزة ، وأمل كذا وكذا له ، وتقدير البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة: وأمل ثلاثي خاب وكذا وكذا على أي حال جاء في حال كونه ملتبساً بالماضي وأوقع الظاهر موقع المضمر في جاء المقدر ، والإعراب يتنزل على ذلك ، وقوله: بماضي يجري مجرى الصحيح للضرورة [2] ، ومنه قوله : كجواري يلعبن بالصحراء[3]

وقوله : كمشتري بالخيل أحمرة بترا[4]

وقوله : خافوا طاب ضاقت مما حذف منه العاطف للضرورة أيضاً ، وتجملا منصوب بإضمار أن بعد الفاء الواقعة جواباً للأمر ، وحاق وما عطف عليه معطوفة على الأفعال المتقدمة إن جعل الرمز إحدى الفاءين ، وإن جعلت كل واحدة منهما رمزاً كان حاق مفعولاً بفعل مضمر تقديره : وأمل حاق وكذا وكذا وحذف العاطف أيضاً من جاء وشاء ، وفز فعل أمر ومعناه : اظفر بمعرفة هذه

---

[1] انظر: الموضح للداني (٤٦)

[2] إبراز المعاني (٢ / ١٢٧)

[3] هو لأبي صدقة الدبيري في شرح شواهد الشافية (٤٠٣) وصدره : ما إن رأيت ولا أرى في مدتي ، وانظر: شرح المفصل (١٠/ ١٠١) ، والخزانة (٥٢٦/٣)

[4] الشاهد بلا نسبة في شرح شواهد الشافية (٤/ ٤٠٢) ، والخصائص (٣/ ٢٧٩) ، والمحتسب (٤٢/٢)

وحكمها ، أو هو دعاء للمخاطب بالفوز ، وابن ذكوان فاعل فعل مضمر والتقدير: وأمـال ابـن ذكوان جاء ، وفي شاء متعلق بميل ، وزادهم الأولى تقديره أيضاً : وأمال زادهـم الأولى وتـأنيث الصفة على معنى الكلمة ، وخلفه مبتدأ قدّم خبره أو فاعل ، وقل صحبة أي: وقد أمال صحبة بـل ران واصحب معَدلا أي: اصحب مشهوداً له بالعدالة ، نبه بهـذه المقالـة علـى مـن ينبغـي أن تؤخذ عنه القراءة [١] .

(وفي ألفـات قبـل را طرف أتت *** بكسر أمل تدعى حـميداً وتقبلا)

(كأبصارهم والدار ثم الحمار مع *** حمارك والكفار واقتس لتنضـلا)

أمر بإمالة الألف الواقعة قبل الـراء المتطرفـة المسـكورة لمـن أشـار إليـه بالتـاء والحـاء في قوله: تدعى حميداً وهما الدوري عن الكسائي وأبو عمرو ، وأراد براء الطـرف الـراء المتطرفـة لفظاً وحكماً ، وأعني بتطرفها حكماً أن تكون لام الكلمة نحو ما مثـل بـه ، فأمـا إذا تطرفـت لفظاً وتوسطت حكماً بأن تكون عين الكلمة أو توسطت وهي لام الكلمة ، فإن منـها مـا اتفـق على ترك الإمالة فيه نحو : (تُمَارِ)[٢] ، و (نَمَـارِق)[٣]، ومنـها مـا أمـال فيـه الـدوري دون أبي عمرو نحو : (الجَوَارِ)[٤] ، و (جَبَّارِينَ)[٥] ، وقيد أبـو عمـرو الحـافظ الألـف الممالة في هذا الفصل بأن يكون بعدها راء مجرورة هي لام الفعل[٦] ، واعترض عليه بعضـهم [٧] بـ (نَمَارِق)، و (الحَوَارِيِّـيْنَ)[٨] ، وقوله: " مجـرورة " ناف للاعتراض بهما ، وَمَثَّلَ الناظمُ ذلك

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ١٢٨)

[٢] سورة الكهف (٢٢)

[٣] سورة الغاشية (١٥)

[٤] سورة الشورى (٣٢)

[٥] سورة المائدة (٢٢)

[٦] التيسير (٤٨)

[٧] انظر: إبراز المعاني (١٢٩/٢)

[٨] سورة المائدة (١١١)

بـ (أَبصَـٰرِهِم)[1] و (الدَّار)[2] و (الحِمَارِ)[3] و (حِمَارِكَ)[4] فأشار بالأمثلة المذكـورة إلى أن ما اتصل به ضمير ، وما لم يتصل به سيان في ذلك ، وفي تمثيله بالحمار وحمارك تنبيه علـى أن ابن ذكوان لم ينفرد بإمالتهما لأنه يذكرهما بعدها في كلمات انفرد ابن ذكوان بإمالتـها ، ثم قـال بعد الأمثلة التي أتى بها : واقتس لتنضلا أي : اقتس على هذه الأمثلة ما شابهها وشاكلها فأمله لهمـا لتنضل أي: لتغلب يقال : ناضل القوم فنضلهم إذا راماهم فغلبهم في الرمي[5] وبالغ الحافظ أبـو عمرو في كتاب الإمالة في هذا فحصر أنواعه كلها وعد كلمها كلمة كلمة، فذكر أن منه ما جـاء على أفعال كـ (أبصار) ومنه ما جاء على فعّال كـ (سحار)، ومنه ما جاء على فِعـال كـ (دِيار) ومنه ما جاء على فُعّال كـ (فجار) ومنه ما جاء على فَعال كـ (نهار) ومنه مـا جـاء على فِنعال وهو (قنطار) ، ومنه ما جاء على مِفعال وهو (مقدار) ومنه ما جاء على أفعال وهـو (أبكار) وذكر في بعضها اختلافا كثيراً[6] وذكر الناظم من ذلك ما اعتمد عليه في التيسير ، وأتى بما كفى في ذلك من الأمثلة فأحسن ، وعلة إمالة ذلك طلب الخفة لأن الألف بعدها كسرة فـإذا أميلت قربت من الياء وقربت من الفتحة التي قبلها من الكسرة ، فعمل اللسـان عمـلاً واحـداً مستفلاً وذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف ثم يهبط مستفلاً بالكسرة ، ويقوي ذلك أن كسرة الراء بمنزلة كسرتين من قبل أنها حرف تكرير ، فقويت بذلك على اختلاف الألـف إلى كسرها ولذلك لم تراع الصاد والطاء والغين والخاء في نحـو: (الأنصـار ، وقنطـار ، والغـار ، و الفخار) وهي مستعليات في منع الإمالة لقوة كسرة الراء وأنها بمنزلة كسرتين [7] ، وأيضاً فـإن الراء في هذا الفصل متطرفة فالألف قبلها قريبة من موضع التغيير وهو الطرف ، ولذلك قال : أمـل تدعى حميداً أى: تسمى محموداً ، وتقبل فلا ترد ولا يرد ما قرأت به ، وقوله : وفي ألفات متعلـق بـ " أمل "، و" قبل را " طرف صفة لـ " ألفـات" ، وبكسر حال من فاعل أتت ، وأتت بكسر

---

[1] منها في سورة البقرة (٧)

[2] منها في سورة البقرة (٩٤)

[3] سورة الجمعة (٥)

[4] سورة البقرة (٢٥٩)

[5] لسان العرب نضل (١١ / ٦٦٥) ، والمصباح المنير (٣١٤) ، ومختار الصحاح (٥٨٥)

[6] انظر : الموضح للداني مخطوط (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠)

[7] الكشف (١ / ١٧٢) ، وشرح الهداية (١ / ٩٤)

صفة لرا طرف ، وتدعى جواب أمل ، وثبات الألف على حد قوله: (مَن يَتَّقِي وَيَصبِر)[1] في أحد وجهيه ، وقوله :

ألم يأتيك والأنباء تنمى[2]

والألف في تقبلا بدل من النون الخفيفة ، وقوله : كأبصارهم خبر مبتدإ محذوف ، والتقدير : وذلك كأبصارهم ، ومع حمارك حال من الحمار ، والباقي ظاهر .

(ومع كافرين الكافرين بيائه *** وهار روى مرو بخلف صد حلا)

(بدار جبارين والجار تمموا *** وورش جميع الباب كان مقللا)

(وهذان عنه باختلاف ومعه في *** البوار والقهار حمزة قللا)

أمر بإمالة (الكَـٰفِرِين)[3] المعرف باللام في حال كونه بالياء منصوبا كان أو مجروراً ، مع (كَٰفِرين)[4] المنكر في حال كونه كذلك أيضا للدوري عن الكسائي وأبي عمرو أيضاً ، ثم أخبر أن هار في قوله : (عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ)[5] تمال ، لمن أشار إليهم بالراء والميم والصاد والحاء والباء في قوله : روى مرو بخلف صد حلا بدار وهم : الكسائي وابن ذكوان بخلاف عنه وأبو بكر وأبو عمرو وقالون ، ثم أخبر أن الإمالة في (جبارين) و (الجار) لمن أشار إليه بالتاء في قوله : تمموا وهو : الدوري عن الكسائي ، ثم أخبر أن جميع الباب كان ورش يقلله أي: يقلل فتحه أي: يقرؤه بين اللفظين وأراد بجميع الباب ما ذكره من قوله : وفي ألفات إلى هذا الموضع وهو ما وقعت الألف فيه قبل الراء المكسورة المتطرفة ، و (الكافرين ، وكافرين ، وهار ، وجبارين ، والجار) ثم أخبر أن عن ورش خلافاً في (جبارين ، والجار) وإليهما الإشارة بقوله : " وهذان عنه باختلاف " ، ثم أخبر أن حمزة وافق ورشا على التقليل في (البَوَار)[6] ، و (القَهَّار)[7] ،

---

[1] قرأ قنبل بإثبات الياء في الوصل ، وحذفها الباقون وصلاً ووقفاً ، انظر : (الكشف ٢ / ١٨)

[2] تقدم تحقيقه ص (١٦٢)

[3] سورة البقرة (٣٤)

[4] سورة آل عمران (١٠٠)

[5] سورة التوبة (١٠٩)

[6] سورة إبراهيم (٢٨)

[7] سورة غافر (١٦)

والحجة للدوري والكسائي في إمالة (الكَـٰفِرِينَ) و (كَـٰفِرِين) ما تـوالى بعـد ألفيـهما مـن الكسرات وهي كسرة الفاء وكسرة الراء وهي في تقدير كسرتين ، والياء في تقدير كسرة فصـار كأنه قد ولي الألف أربع كسرات ، فقويت الكسرات على الألف فاستمالاها [1] ولم يميـلا (أول كافر)[2] لأنه ليس بعد رائه ياء وكسرة رائـه عارضة لأنها تذهب في الوقف فضعـف حكمـها لذلك في الأصل وليس فيه كسرة لازمة سوى كسرة الفاء ، وإمالته في العربية جـائزة حسـنة[3] وكان يلزمهما إمالة (الشاكرين ، والذاكرين) ونحوهما ولكنهما اتبعا الرواية فلم يميلا مـن أصـل (الكافرين) شيئا سواه ، وأما (هار) فإنه مختلف في أصله : قيل أصله : هاور من هار يـهور [4] وقيل : هاير من هار يهير ، ووزنه فعل مقصور من فاعل ونظـيره شـاك وصـات مـن شـائك وصائت [5] ، وقيل: أصله هاور أو هاير على الوجهين فنقلت العين إلى موضع اللام فراراً من الهمز فصار كـ غازي ورامي فقلبت الواو في المثال الأول ياء فصار كالمثال الثاني فاستثقلت الكسرة على الياء فحذفت ، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وقيل: لم تنقل العين إلى موضع اللام بل حذفـت لما يؤدى إليه بقاؤها من همزها [6] ، والعلة في إمالته كسرة الراء والعلة في اجتماع المذكورين علـى إمالته اتباع كل واحد منهم للنقل ، وفيه إشعار ممن لم يمل نظـائره بجـواز إمالتـها ، ولأنـه قـد دخله من التغيير بالتقديم والتأخير والقلب والحذف على أحد الأوجه المذكورة ما تقـدم ذكـره ، والتغيير يؤنس بالتغيير فإن قيل: من الذي أمال نظائره ؟ قيل: الدوري عن الكسائي وأبو عمـرو ، وقرأها ورش بين بين كما فعل في (هار) وأعنى بنظائره ما كانت الألف فيه قبـل راء مكسـورة متطرفة على أن كونها نظائر له إنما يتحقق إذا جعلت ألفه منقلبه عن عين الكلمة، فأما إذا جعلـت ألف فاعل ففيه نظر ، لأنه إذا قدر فيه التقديم والتأخير كانت الـراء صـائرة في موضـع العـين (فكان)[7] حكمها حكم العين فصار كبارد ومارد ، وإن لم يعط حكـم العـين كـانت العـين كالموجودة بعدها لأن حذفها عارض بدليل ثباتها مع الألف وفي النصب فتبعـد الألف من الطـرف على هذا التقدير ، وإن قدر حذف العين من غير نقل كان باب النار والدار نظيراً له للزوم الحـذف

---

[1] الكشف (١ / ١٧٣)

[2] سورة البقرة (٤١)

[3] انظر : الكشاف (٢ / ٢٩٧) . والفريد (٢ / ٥١٤)

[4] انظر: الممتع في التصريف (١ / ٣٤٣) ، وشرح ابن عقيل (٤ / ٢١١)

[5] التبيان (٢ / ٢٢) ، والكشف (٢ / ٥٠٨) ، وشرح الهداية (١/ ١٠٠ ، ١٠١)

[6] انظر: شرح الهداية (١ / ١٠٠) ، والنشر (٢ / ٥٧)

[7] في (ز) (فصار)

في كل حال ، وحجة الدوري فيما رواه عن الكسائي في إمالة (جبارين) قوة كسرة الراء ووقوع الياء بعدها ، وحجته في إمالة (الجار) كسرة الراء أيضا [1] ، وهو من الأصل الذي يمليه ، فجرى فيه على أصله ولا يلزم أن يقال: لم لم يمل أبو عمرو (جبارين) لأنه ليس من الأصل الذي يمليه حيث كانت الألف فيه بعيدة من الطرف وإنما يقال : لِمَ لَمْ يمل (الجار) مع أنه من الأصل الذي يمليه ؟ ، قال الحافظ أبو عمرو: وزعم بعض علمائنا [2] أن أبا عمرو إنما ترك الإمالة في (الجبارين) و (الجار) لقلة دورهما في القرآن ، قال : وهذا القول غير مستقيم لأنه لو كان كما زعم لترك إمالة ما هو أقل دوراً من ذلك نحو (قنطار ، ودينار والغار) وحرف (هار ، وجبار ، وختار) وما أشبه ذلك مما لم يأت إلا في موضع واحد ، قال: وكذلك من زعم أنه إنما أخلص الفتح في (جبارين) لكونه غير مجرور لا يصح أيضاً ، قال: وإذا لم يصح التعليل بشيء من ذلك ثبت أنه إنما ترك الإمالة فيها اقتداء بالرواية[3] ، وحجة ورش في إمالة الباب المشار إليه كله كحجة غيره إلا أنه اكتفى بالتقليل في ذلك لحصول الغرض به مع خفة اللفظ وقلة الكلفة ، فأما (الجار) و (جبارين) فإن ابن غلبون روى فتحهما [4] وروى غيره تقليلهما [5] ، والعلة في الفتح والتقليل على نحو ما تقدم في فتح أبي عمرو وإمالة الدوري عن الكسائي فيهما ، وحجة حمزة في موافقة ورش على تقليل (البوار ، والقهار) اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وتقدير أول الأبيات: وأمل الكافرين بيائه كائناً مع كافرين ، والإعراب يتنزل على ذلك ، وفي قوله: وهار روى مرو حذف مضاف هو مفعول به ، والتقدير : وامالة هار روى مرو ، أي: نقل مرو ، ومرو فاعل روى ويجوز أن يكون هار مبتدءا على كلا التقديرين ، وصد نعت لمرو وجعله مروياً صديا على أنه مرو ببحر علمه عطشان إلى الزيادة ، ويجوز أن يكون صد مفعول بمرو على إلحاق المنصوب بالمرفوع والمجرور ، كقوله:

لعلي أرى باق على الحدثان [6]

---

[1] الكشف (١ / ١٧٠ ، ١٧١)

[2] هو أبو طاهر البغدادي ، انظر : (شرح الهداية ١ / ٩٩)

[3] انظر: الموضح للداني خ (٣٣)

[4] التذكرة لابن غلبون (١ / ٢١٤)

[5] انظر : السبعة (١٥٠) ، والتيسير (٤٨) ، والمبسوط لابن مهران (١٠٣) ، والكشف (١ / ١٧٠)

[6] تقدم تحقيقه ص (١٨٥)

وحلا مستأنف ، والمعنى: حلا نقل ذلك ، وبدار مستأنف أيضاً ، والمعنى: بادر إلى الأخذ بما نقل من ذلك ، وجبارين والجار تموا أي: وإمالة هذين تموا ، أي: أتوا بها تامة يشير إلى الإمالة الكبرى وورش مبتدأ ، وجميع الباب منصوب بقللا ، وهذان عنه جملة اسميه ، و"باختلاف" حال من الضمير المستكن في الخبر ، وحمزة قللا جملة كبرى ، وفي البوار متعلق بقللا ، ومعه حال من ضميره والله أعلم .

(وإضجاع ذي راءين حج رواته *** كالابرار والتقليل جادل فيصلا)

أخبر أن إضجاع ما اجتمع فيه راءان راء قبل الألف وراء بعدها مكسورة متطرفة ك (الأَبـرَار)[1] و (الأَشرَارِ) [2] لمن أشار إليها بالحاء والراء في قوله : حج رواته وهما : أبو عمرو والكسائي ، ثم أخبر أن التقليل فيه لمن أشار إليهما بالجيم والفاء في قوله : جادل فيصلا وهما ورش وحمزة وليس من أصل أبي الحارث إمالة الألف الواقعة قبل الراء المذكورة ، ولا من أصل حمزة أن يقرأه بين بين ، والحجة لهما في ذلك بعد اتباع الأثر أن الراء المكسورة تكررت في هذا النوع وهي حرف تكرير فازدادت الكلفة على اللسان بذلك فخصاها بالإمالة ليكون العمل فيها وفيما بعدها من جهة واحدة ، وإذا غلبت الراء المكسورة الحرف المستعلي الواقع قبل الألف نحو: (أبصار ، وقنطار والغار ، والفجار) مع قوته باستعلائه فغلبها للراء أولى لأنه ليس فيها استعلاء ، ولم يشبع الإمالة حمزة لما في توسطها من حصول الغرض مع خفة اللفظ ، وإضجاع ذي راءين جملة كبرى ، ومعنى حج رواته: غلبوا من حاجهم بما ذكر من الاحتجاج لإضجاعه ، وذلك أن بعض الناس [3] ضعف إمالة ذلك لمكان الراء فحج بذلك ، وقد قال مكي رحمه الله تعالى : وما تكررت فيه الراء نحو : (الأبرار) فالإمالة فيه للكسرة التي بعد الألف ، وقوى ذلك كونها على الراء غير أن انفتاح الراء قبل الألف يضعف الإمالة فيه ، لكن لما أوجبت إمالة الألف أن ينحى بفتحة الراء إلى الكسرة حسنت الإمالة فيه قليلا قال : وقلل فتحه [4] ورش وحمزة [5] وقوله : والتقليل جادل فيصلا جملة كبرى ، وفيصلا حال ومعنى جادل: حاج ، والفيصل القوي الفصل ، أي: جادل في حال كونه قاطعاً للخصم بقوة جداله ،وأسند ذلك إلى التقليل والمراد من قرأ به ، وهو من

---

(1) سورة المطففين (١٨)

(2) سورة ص (٦٢)

(3) انظر هده المسألة في النشر (٢ / ٥٥ ــ ٥٩)

(4) في (ز) زيادة لفظ (به) بعد قوله : (فتحه)

(5) الكشف (١ / ١٧٢) ، وشرح الهداية (١ / ١١٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١١٨)

الإسناد المجازى بشير إلى ما تقدم (من الاحتجاج) [١] .

(وإضجاع أنصارى تميم وسارعوا *** نسارع والبارى وبارئكم تلا)

(وآذانهم طغيانهم ويسارعون *** آذاننا عنه الجواري تمثـــلا)

أخبر أن من أشار إليه بالتاء في قوله: تميم وهو الدوري عن الكسائي قـــرأ بالإضجـــاع في الكلـــم المذكورة وهي: (أَنصَارِىٓ إِلَى اللهِ) [٢] في موضعـــين و (سَـــارِعُوا) [٣] في موضـــع واحـــد و (نُسَارِعُ) [٤] في موضع واحد و (البَارِئُ) [٥] في موضع واحد و (بَارِئِكُم) [٦] في موضعين و (ءَاذَانِهِم) [٧] في سبعة مواضع ، و (طُغَيَـٰنِهِم) [٨] في خمسة مواضع ، و (يُسَـٰرِعُونَ) [٩] في سبعة مواضع و (ءَاذَانِنَا) [١٠] في موضع واحد و (الجَوَارِ) [١١] في ثلاثة مواضع ، والحجـــة في إمالة هذه الكلم وقوع الكسرة فيها بعد الألف وذلك مما يسوغ الإمالة بجري اللسان على طريقـــة واحدة من التسفل ، ويقوى الإمالة في بعضها بكون الكسرة للبناء ، وبكونها على الراء وبوقـــوع الياء قبل الألف[١٢] ، وعلل استثناء أبي عمـــرو (أنصـــارى) لقلـــة دوره وبكونـــه في موضـــع رفع[١٣] وضعف الحافظ أبو عمرو العلتين واختار أن تكون العلـــة في اســـتثنائه اتبـــاع الأثـــر والجمع بين اللغتين ، وما عدا (أنصارى) فليس من الأصل الذي يمليه أبو عمرو ، وفتحـــه إيـــاه كفتح ما سواه مما قرأ فيه بالفتح اقتداءً بالرواية ، فإن قيل: لم ذكر (الجار) و (جبـــارين) مـــع ما تقدم ولم يذكرها مع هذه الكلم لتناسب الجميع في انفراد الدوري عن الكسائي بإمالتها ؟ قيـــل:

---

[١] في (ز) (من الإمالة)

[٢] سورة آل عمران (٥٢) ، وسورة الصف (١٤)

[٣] سورة آل عمران (١٣٣)

[٤] سورة المؤمنين (٥٦)

[٥] سورة الحشر (٢٤)

[٦] سورة البقرة (٥٤)

[٧] سورة البقرة (١٩) ، وسورة الأنعام (٢٥) ، وسورة الإسراء (٤٦) ، وسورة الكهف (١١ ، ٥٧) ، وسورة فصلت (٤٤) ، وسورة نوح (٧)

[٨] سورة البقرة (١٥) ، وسورة الأنعام (١١٠) ، وسورة الأعراف (١٨٦) وسورة يونس (١١) ، وسورة المؤمنين (٧٥) سورة آل عمران (١١٤) وسورة المائدة (٤١ ، ٥٢ ، ٦٢) وسورة الأنبياء (٩٠) وسورة المؤمنين (٦١)

[٩] سورة آل عمران (١١٤ ، ١٧٦) ، والمائدة (٤١ ، ٥٢ ، ٦٢) ، والأنبياء (٩٠) ، والمؤمنين (٦١)

[١٠] سورة فصلت (٥)

[١١] سورة الشورى (٣٢) ، وسورة الرحمن (٢٤) وسورة التكوير (١٦)

[١٢] الكشف (١ / ١٧١) ، وشرح الهداية (١ / ١١٩) وإبراز المعاني (٢ / ١٣٥)

[١٣] النشر (٢ / ٥٨)

لما كان ورش يقرأ الكلم المتقدمة بين بين ، ويقرأ (الجار ، وجبارين) كذلك في أحد الوجهين ذكرهما بعدهما لما يحصل من الاختصار بإحالة ورش فيهما عليها ، ألا تراه قال : وهذان عنه باختلاف فأوجز وأحسن ؟ بخلاف هذه الكلم فإن ورشاً يفتح جميعها فلو ذكرهما معها لاحتاج في بيان مذهب ورش فيهما إلى طول عبارة ، وعلة ورش في استثناء (أنصارى) ما ذكر لأبي عمرو ، وإضجاع أنصارى تميم جملة اسمية ، وأشار بقوله: تميم إلى تمام الإضجاع فيه وكما له ونزاهته من النقص لصحته نقلا وحجة ، وسارعوا إلى آخر البيت جملة كبرى والتقدير : وهذه الألفاظ تلاها كذلك ، وآذانهم طغيانهم ويسارعون وآذاننا أي: وهذه الألفاظ كذلك أيضا ، وعنه الجواري جملة اسمية ، وتمثل مستأنف أي تمثل ذلك ، فإن قيل : أي تاء من التاءات المذكورة هي الرمز ؟ قيل : الأولى بدليل أنها لو سقطت لم يحسن مجيء الثاني لأن ضمير الفعل الذي هو فيه يعود على ما دلت عليه الأولى من القارىء المذكور ، والثالثة جاءت بعد الضمير العائد عليه ، فلم يكن للرمز بعد ذلك معنى [1].

(يواري أوارى في العقود بخلفه *** ضعافاً وحرفا النمل آتيك قولا)

(بخلف ضممناه مشارب لامع *** وآنية في هل أتاك لأعدلا)

(وفي الكافرون عابدون وعابد *** وخلفهم في الناس في الجر حصلا)

أخبر أن الإضجاع في (يُوَٰرِى سَوءَةَ أَخِيهِ) و (فَأُوَٰرِىَ سَوءَةَ أَخِى) [2] وكلاهما في سورة العقود للدوري عن الكسائي أيضاً ، ولا خلاف عنه في فتح قوله: (يُوَٰرِى سَوءَٰتِكُم) [3] في سورة الأعراف ، قال الحافظ أبو عمرو: حدثنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد ، قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم ، قال : قرأت على أبي عثمان الضرير ، عن أبي عمرو عن الكسائي (يوارى)

---

[1] إبراز المعاني (٢/ ١٣٥)

[2] الآيتان في سورة المائدة (٣١)

[3] سورة الأعراف (٢٦)

و (فأواري) في المائدة بالإمالة قال : وقرأت من طريق ابن مجاهد بإخلاص الفتح فيهما [١] ، ثم أخبر الناظم أن من أشار إليه بالقاف في قوله : قولا وهو خلاد أمال قوله (ضِعَـٰفًا) [٢] في سورة النساء ، وقوله: (أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَقَامِكَ)[٣] و (أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦقَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ) [٤] في سورة النحل بخلاف عنه في الجميع وأن من أشار إليه بالضاد في قوله : ضممناه وهو خلف أمالها بلا خلاف ، ثم أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله : لامع وهو هشام أمال قوله تعالى: (مَشَارِب) [٥] في سورة يس ، ثم أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله : لأعدلا وهو هشام أيضا ، أمال قوله : (مِن عَينٍ ءَانِيَة) [٦] في (هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَـٰشِيَةِ) [٧] ثم أخبر أنه أمال أيضاً في سورة الكافرين (وَلاَ أَنتم عَـٰبِدُونَ مَا أَعبُدُ) [٨] في الموضعين (وَلاَ أَنَـا عَابِد) [٩] أيضاً ، ثم أخبر عن خلف الرواة في إمالة (الناس) المجرور عمن أشار إليه بالحاء في قوله: (حصلا) [١٠] وهو أبو عمرو ، قال الحافظ أبو عمرو:[١١] واختلف أصحاب اليزيدي عنه في إمالته (الناس) المجرور فروى ابن سعدان [١٢] وأبو حمدون وأبو عبد الرحمن عنه عن أبي عمرو إمالته في جميع القرآن ، قال وبذلك قرأت على عبد العزيز بن أبي غسان [١٣] عن قراءته على أبي طاهر بن أبي هاشم ، قال : وذلك الصحيح عن أبي عمرو ، إذ لم تأت رواية

---

[١] التيسير (٤٨)

[٢] سورة النساء (٩)

[٣] سورة النمل (٣٩)

[٤] سورة النمل (٤٠)

[٥] سورة يس (٧٣)

[٦] سورة الغاشية (٥)

[٧] سورة الغاشية (١)

[٨] سورة الكافرين (٣ ، ٥)

[٩] سورة الكافرين (٤)

[١٠] محذوف في (ز)

[١١] الموضح للداني خ (٣٣) ، وإبراز المعاني (٢/ ١٣٦)

[١٢] محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي ، إمام كامل ، أخذ عن اليزيدي ، وعن إسحاق بن محمد ، روى عنه : أحمد بن واصل ، وجعفر بن محمد الأدمي وغيرهما ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، (غاية النهاية ٢ / ١٤٣) ، ومعرفة القراء (١ / ١٧٧)

[١٣] عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن حواستي الفارسي ، يعرف بابن أبي غسان ، مقرئ نحوي ، قرأ على : أبي بكر النقاش ، وعبد الواحد بن أبي هاشم ، قرأ عليه : أبو عمرو الداني ، مات سنة ثنتي عشرة وأربعمائة . (غاية النهاية ١ / ٣٩٢) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣ / ١٠٥٥) ط بيروت

منصوصة عن اليزيدى عنه بخلاف ذلك وحمل رواية أحمد بن جبير[1] عن اليزيدى الفتح على غير موضع الجر وقال في فتح ابن مجاهد لذلك في جميع القرآن: إن ابن مجاهد صار إلى ذلك من جهة الاختيار لرواية اليزيدى ، كما اختار غير رواية اليزيدى في فتح فعلى كيف وقع مع روايته الإمالة الوسطى عن اليزيدى ، وهذا الخلاف في القصيد منسوب إلى أبي عمرو دون الدوري والسوسي على حسب ما ذكره الحافظ أبو عمرو في ما نقلت عنه من كتاب الإمالة ، وقد اختصر ذلك في كتاب التيسير ونسبة إلى أبي عمرو أيضا فقال : أقرانى الفارسي من قراءته على أبي طاهر ، في قراءته عن أبي عمرو بإمالته " الناس " المجرور ،وهي رواية أبي حمدون وعبد الرحمن وابن سعدان عن اليزيدى وأقرأني غيره بالفتح ، وهي رواية أحمد بن جبير عن اليزيدى وبه كان يأخذ ابن مجاهد [2] وكان الناظم رحمه الله يقرىء بالإمالة له من طريق الدوري وبالفتح من طريق السوسي وربما عكس بعض المشايخ ذلك ، وحجة الدوري في إمالة (يوارى) و(فأواري) وقوع الكسرة بعد الألف فيهما وزاد ذلك قوة كون الكسرة على الراء ومجيء الياء بعد الكسرة ، وعلة تخصيصه لما جاء في المائدة من ذلك اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وإلا فلا فرق بين (يوارى سوءة أخيه) و (يوارى سوءاتكم) وحجة من أمال (ضعافاً) أن الضاد لما وقعت مكسورة قبل العين أمال فتحة العين والألف من أجلها ليجري اللسان على طريقة واحدة ، ولم يمنع الإمالة حرف الاستعلاء لكونه قبل (الحرف) [3] الممال ، والانتقال إلى الإمالة بعد الاستعلاء حسن [4] ولو كان بعده لكان الأمر بالعكس لأن التصعد بعد التسفل ثقيل ، وحجة الفتح فيه أن ألفه لما حال بينها وبين الكسرة الجالبة للإمالة العين وهو حرف حلقي من حيز الألف ، ناسب ذلك الفتح فاستعمل فيه على الأصل ، وحجة حمزة فيما قرأ به من الوجهين على اختلاف الرواية فيه من طريق خلاد اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ومراعاة السببين ، وحجة الإمالة في (أنا ءاتيك) في الموضعين وقوع الكسرة بعد الألف والياء بعدها ، وحجة الفتح فيهما اتباع الأثر والجمع بين اللغتين وأنه الأصل وأن همزته أحد أحرف المضارعة ، ولو وضع كل واحد من أخواتها موضعها لم تقع معه الإمالة فكذلك هي ليجري الفعل مع أحرف المضارعة مجرىً واحداً ، كما جرى معهن في الإعلال مجرىً

---

[1] أحمد بن جبير بن محمد جعفر الكوفي ، نزيل أنطاكية ، كان من أئمة القراءة ، أخذ القراءة عن : الكسائي وعن سليم ، وعنه : شهاب بن طالب ، وموسى بن جمهور ، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين . (غاية النهاية ١ / ٤٢) ، ومعرفة القراء (١ / ١٧٠)

[2] التيسير (٤٩)

[3] في (ز) (الحروف) بالجمع

[4] إبراز المعاني (٢ / ١٣٧) ، والكشف (١ / ١٧٤) ، وشرح الهداية (١ / ١١٥)

واحداً في نحو: أعد ، ونعد ، وتعد ، ويعد [١] ، قال الحافظ أبو عمرو : فإن قيل : من أين جازت إمالة ألف (ءاتيك)وهي منقلبة عن همزة ، والمنقلب عن الشيء بمنزلة ما انقلب عنه ، ألا ترى أن من أبدل همزة (الرءيا) و (تئوي) واواً لم تدغم الواو لأنها بمنزلة ما أبدلت منه ؟ قيل : إمالة الألف سائغة من وجهين أحدهما: أن الهمزة في (ءاتيك) قد صيرها القلب حرف مد ولين كما صير الواو والياء المفتوحتين في نحو (أتى ، وسجى ، وشاء ، وخاف) كذلك فكما يمال ما انقلب عن الياء والواو مع امتناع إمالة ما انقلبا عنه كذلك تمال الألف المنقلبة عن الهمزة مع امتناع إمالة الهمزة ، الجهة الثانية: أن العرب أجرت الألف المنقلبة عن الهمزة مجرى الألف المنقلبة عن الياء والواو في إيقاع كل واحد منهما ردفاً في الشعر فكذلك تجري مجراها في الإمالة ويقوي ذلك أن من العرب من يدغم الواو المبدلة من الهمزة في الياء ، فيقول : الريّا وتوّيه ، كما يدغم التي ليست بمنقلبة عنها في: طي وشبهه ، قال: ويجوز أن يكون اسماً على مثال فاعل فتكون الألف زائدة غير منقلبة عن شيء ، والكسرة بعدها لازمة فتقوى الإمالة لذلك ، ولا اعتبلو بالهمزة قبل الألف على هذا ، لأن الألف في فاعل تمال سواء كانت الألف قبلها همزة أو غيرها نحو: آمن وآسن ونافع ومالك وجامع وما أشبه ذلك [٢] ، هذا معنى كلام الحافظ أبي عمرو مختصرا ، قلت : ولا خلاف في فتح (ءات) في غير هذين الموضعين نحو : (ءَاتِيهِم عَذَاب) [٣] و (إلاَّ ءَاتِى الرَّحْمَٰنِ) [٤] و(ءاتِيهِ يوم القِيامةِ) [٥] لأن الأثر لم يرد بغير ذلك ، وحجة حمزة فيما قرأ به في حرف النمل من الوجهين ، على اختلاف الرواية عنه من طريق خلاد ، ما تقدم في (ضعافا) ، وكان الحافظ أبو عمرو يختار الفتح لخلاد في المواضع الثلاثة [٦] لأنه هو

---

[١] الكشف (١ / ١٧٣) ، وشرح الهداية (١ / ١١٥)

[٢] ذكر هذا المعنى الداني في الموضح مختصرا (٥٦)

[٣] سورة هود (٧٦)

[٤] سورة مريم (٩٣)

[٥] سورة مريم (٩٥)

[٦] الموضح للداني (٣٤)

المشهور عنه ، وحجة هشام في إمالة (مَشَارِب) [1] وقوع الكسرة بعد الألف ، وقوى ذلك كونها على الراء ، وحجته في إمالة (ءَانِيةٍ) [2] وقوع الكسرة أيضا بعد الألف ، وقوى ذلك وقوع الياء بعد الكسرة، فإنها وإن كانت مفتوحة تحسن الإمالة في هذه الحال وتحليها [3] ، والحجة له في إمالة التي في الغاشية دون التي في (هل أتى)، أن التي في الغاشية ألفها زائدة لأنها ألف فاعل فقويت فيها الإمالة ، والتي في (هل أتى) ألفها منقلبة عن همزة هي فاء الكلمة ووزنها أفعلة [4] والاعتماد في ذلك كله على اتباع الأثر ، والاقتداء بالرواية ، وحجته في إمالة قوله: (عـٰبدون ، وعابد) في سورة الكافرون وقوع الكسرة بعد الألف أيضاً [5] ، وحجته في تخصيص المواضع الثلاثة الآتية في السورة المذكورة دون ما سواها اقتداؤه بابن عامر في ذلك ، وحجة ابن عامر اقتداؤه بأئمته أيضاً ألا ترى أنه أخلص الفتح في قوله : (وَنَحنُ لَهُ عَـٰبِدُونَ) [6] ، ولا فرق بينه وبين قوله : (ولا أنتم عـٰبدون) ؟ فلا علة لذلك إلا اتباع الأثر ، وأخلص الفتح في قوله : (لِقَوم عَـٰبِدينَ) [7] ، و (أَوَّلُ العَـٰبِدِينَ) [8] وشبه ذلك مع أن الإمالة فيه أقوى ، لوقوع كسرتين وياء بعد الألف ، وليس ذلك إلا الاعتماد على اتباع الأثر والاقتداء بالرواية ، وحجة أبي عمرو في إمالة (الناس) الكسرة الواقعة بعد الألف مع قرب الألف من الطرف[9] وأصله أناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم ، لا يكاد يقال الأناس سموا بذلك لأنهم يؤنسون أي: يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ، وألفه على هذا القول زائدة فقويت الإمالة لذلك[10] ، وقيل: أصله نيس مقلوب من نَسْي من النسيان ، وألفه على هذا القول منقلبة عن ياء فقويت إمالتها لذلك أيضاً [11] ، وقيل : أصله نَوَسْ من ناس ينوس إذا تحرك ، وألفه على هذا القول

---

[1] سورة يس (٧٣)
[2] سورة الغاشية (٥)
[3] الكشف (١ / ١٧٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٣٨)
[4] إبراز المعاني (٢ / ١٣٨)
[5] الكشف (١ / ١٧٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٣٨) ، والكتاب (٤ / ١١٧)
[6] سورة البقرة (١٣٨)
[7] سورة الأنبياء (١٠٦)
[8] سورة الزخرف (٨١)
[9] إبراز المعاني (٢ / ١٣٩) ، وشرح الهداية (١ / ٩٥)
[10] الكتاب (٢ / ١٣٨) ، والمفردات للراغب (٥٦٥) ، والفريد (١ / ٢١٧)
[11] التبيان للعكبري (٢ / ٢٩٨)

منقلبة عن واو [١] والإمالة عندهم في الألف المنقلبة عن الواو لكسرة الإعراب نحـو: (الـدار ، والنار) سائغة ، وروي مع ذلك عن أبي عمرو أنه قال : الإمالة في (الناس) المجرور لغـة أهـل الحجاز [٢] فدل ذلك على أنه إنما قرأ بالإمالة في ذلك لاتباع أهل الحجـاز في قراءتـه وتمسكه بآثارهم ولغاتهم واقتدائه بمذاهبهم دون غيرهم [٣] وتقديـر البيـت الأول مـن هـذه الأبيـات الثلاثة : وإضجاع يواري وأواري كائنين في العقود ، وأعني في العقود كائن عنه ملتبسـاً بخلفـه ، على أن ملتبساً حال من ضمير الاستقرار ، وقوله : ضعافاً وحرفا النمل فنه حذف مضاف أيضـاً ، والتقدير : وإضجاع هذه الكلمات قولا ، فهي جملة كبرى وفيـها اختصـار والتقديـر : آتيـك وآتيك[٤] ، وكلاهما بدل من قوله وحرفا النمل ومعنى قولا : جعل قولاً لمن أشار إليـه أي: نقـل عنه ، وقوله : بخلف حال من ضمير قولا ، وضممناه صفة لـ " خلف " ، والمعـنى أن الخلـف في (ضعافاً) ، و (آتيك) ضم بعضه إلى بعض وقوله : مشارب لامع جملـة اسميـه ، والتقديـر : وإضجاع مشارب لامع أي: مضى يشير إلى وضوحه ، وآنية في هل أتاك لأعدلا جملة اسمية أيضـاً ، والتقدير : وإضجاع آنية في هل أتاك لقارىء اعدلا أي: شديد العدالة [٥] ، وفي هل أتاك متعلـق بالمضاف المحذوف أو تبيين ، وفي الكافرون عابدون وعابد جملة أيضاً والتقدير : وله في الكـافرون إضجاع كذا وكذا ، وفي الكافرون متعلق بالخبر أو تبيين ، وخلفهم في الناس في الجـر حصـلا جملـة كبرى ، وفي الناس متعلق بالمبتدإ ، وفي الجر حال من الناس أو تبيين .

(حمارك والمحراب إكراههن والـ *** حمـار وفي الاكرام عمران مثـلا)

(وكل بخلف لابن ذكوان غير ما *** يجر من المحراب فاعلم لتعملا)

أخبر أن ابن ذكوان أمال هذه الكلم بخلاف عنه إلا (المِحرَابِ) [٦] إذا كـان مجـروراً فإنـه لا خـلاف عنه في إمالته ، قال الحافظ أبو عمرو : وقرأ هذه الكلم بالإمالة الخالصة ابن عامر في رواية

---

[١] التبيان (٢ / ٢٩٨) ، والمفردات (٥٦٥) ، والكشاف (١ / ٩٣) والفريد (١ / ٢١٧) ، وغريب القرآن لابن قتيبة (٢٢)

[٢] الموضح (٣٤)

[٣] شرح الهداية (١ / ٩٦) ، والموضح للمهدوي (٣٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٣٩)

[٤] إبراز المعاني (٢ / ١٣٧)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ١٣٨)

[٦] وقع لفظ (المحراب) المجرور في سورة آل عمران (٣٩) ، وفي سورة مريم (١١)

الأخفش الدمشقي[1] عن ابن ذكوان عن أصحابه عنه قال : وكذلك قرأت ذلك من هذه الطريق على أبي الفتح عن قراءته عن أصحابه ، قال : وكذلك نص الأخفش عليها في كتابه عن ابن ذكوان ، قال : وأقرأني عبد العزيز بن غسان[2] عن أبي بكر النقاش عن الأخفش بالإمالة في قوله: (المحراب) حيث وقع وإخلاص الفتح فيما عداه ، قال : وأقرأني أبو الحسن عن قراءته من طريق محمد بن الأخرم عن الأخفش بإمالة (المحراب) المجرور خاصة[3] ، وهما موضعان في آل عمران ومريم ، والحجة في إمالة (حمارك) و (الحمار) ما تقدم ذكره في فصل الألف الواقعة قبل الراء المكسورة المتطرفة[4] ، وعلة تخصيص ابن ذكوان لهما بالإمالة دون ما أشبههما من (دياركم) و (الديار) اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وحجته في إمالة (المحراب) و (إِكرَاهِهِنَّ)[5] و (الإِكرَامِ)[6] و (عِمرَانَ)[7] ما فيها من الكسرة قبل الألف وبعده أو قبله لا بعده[8] ، ولم تمنع فتحة الراء من ذلك فإنهم لم يجعلوا الراء كحرف الاستعلاء في منع الإمالة ، حكى ذلك سيبويه رحمه الله وحكى أنهم قالوا : عمران ، وفراش ، وجراب يعني بالإمالة[9] ، (والإمالة)[10] في بعض هذه الكلم أقوى من بعض ، فهي في (إكراههن) أقوى منها في (المحراب)، إذا كان مجروراً لأن في (إكراههن) كسرة قبل الألف (وكسرتين)[11] بعدها ، وفي (المحراب) إذا كان مجروراً كسرة قبل الألف وكسرة بعدها ، وهي في (المحراب) إذا كان مجروراً ، وفي (الإكرام) أقوى منها في (المحراب) إذا كان منصوباً ، وفي

---

[1] هو هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله الأخفش الدمشقي ، مقرئ ، مصدر ثقة أخذ القراءة عن : ابن ذكوان ، والحروف عن هشام ، روى عنه : الحسن بن حبيب ، ومحمد بن النضر وغيرهما ، توفي سنة ثنتين وتسعين ومائتين ، (غاية النهاية ٢ / ٣٤٧) (ومعرفة القراء (١ / ٢٤٧)

[2] عبد العزيز جعفر بن محمد خواستي الفارسي أبو القاسم يعرف بابن أبي غسان ، نحوي مقرئ صدوق ، قرأ على عبد الواحد بن أبي هاشم وأبي النقاش ، وعنه الداني الحافظ ، مات سنة (٤١٢) معرفة القراء (١ / ٣٧٤) ، وغاية النهاية (١ / ٣٩٢)

[3] الموضح للداني (٣٤)

[4] انظر : الكتاب (٤ / ١٣٦) وشرح الهداية (١ / ١١٨ ، ١١٩) ، وانظر : ص (٣٥٢ ، ٣٥٣)

[5] سورة النور (٣٣)

[6] سورة الرحمن (٢٧ ، ٧٨)

[7] سورة آل عمران (٣٣ ، ٣٥) ، وسورة التحريم (١٢)

[8] إبراز المعاني (٢ / ١٤٠) ، وشرح الهداية (١ / ١١٨ ، ١١٩)

[9] الكتاب (٤ / ١٤١ ، ١٤٢)

[10] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[11] في (ي) (كسرة)

(عمران) لأنها ليس فيها إلا الكسرة التي قبل الألف ، وحجته في الجزم بإمالة (المحراب) المجرور والقراءة بالوجهين فيما عداه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، ومن علل جزمه[1] بإمالة المحراب المجرور باكتناف الألف كسرتان انتقض تعليله بـ (الإكرام) و (إكراههن) فإن (الإكرام) مثله و (إكراههن) أقوى سبباً منه ، والاعتماد في كل ما وقعت فيه المخالفة في هذا الباب أو التخصيص ، بل في جميع الباب على اتباع الثر والاقتداء بالرواية ، وتقدير البيت الأول من هذين البيتين : وإضجاع حمارك والمحراب وإكراههن والحمار مثلا ، وفي الإكرام وعمران مثل ذلك ، وليس الميم في: مثلا برمز ، لأن التصريح بابن ذكوان مغن عنه ، وكل بخلف جملة اسمية ، والتنوين في كل عوض من مضاف إليه محذوف ، والتقدير: وكل ذلك كائن بخلف ، ولابن ذكوان صفة لخلف ، ومن المحراب في موضع الحال من مرفوع يجر ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(ولا يمنع الإسكان في الوقف عارضاً *** إمالة ما للكسر في الوصل ميلا)

أخبر أن الألف التي تمال في الوصل لأجل الكسرة المتطرفة إمالة كبرى أو صغرى لا تمنع إسكان ذلك الحرف المكسور في الوقف إمالتها لكون سكونه عارضاً .

واعلم أن الإمالة إذا جيء بها للدلالة على الأصل لزمت في الوقف كالوصل نحو إمالة (رمى) و (سعى) ، وكذلك إذا كانت الكسرة ملفوظاً بها قبل الألف نحو :(كلاهما) أو الكسرة مقدرة نحو : (حاق) و (زاد) فإن كانت الكسرة بعد الألف نحو : (الدار) و (النار) و (الناس)، فإن وقفت بالإسكان فالوجه بقاء الإمالة والتقليل على ما كانا عليه حال الوصل ، لأن الوقف لما كان عارضاً كانت الكسرة في حكم الموجودة وأيضاً فإن الإمالة سابقة للوقف ، فبقيت على حالها، فإن وقفت بالروم فالإمالة والتقليل حينئذ أقوى لأن ذهاب بعض الحركة عارض أيضاً وعلى هذا القول العمل ، وهو اختيار الحافظ أبي عمرو [2] وهو الذي ذكره الناظم رحمه الله ، وذهب قوم إلى أن الإمالة والتقليل يضعفان مع الروم وينقص منها بقدر ما نقص من الحركة ، ويذهبان مع السكون ذهاب الكسرة [3] وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

---

[1] هو المهدوي ، انظر : شرح الهداية (١ / ١١٨ ، ١١٩)

[2] التيسير (٥٠) ، والتذكرة (١ / ٢١٧) ، والكشف (١ / ١٩٩)

[3] الكشف (١ / ١٩٩) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٤٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٠٣ ، ١٠٤) ، والنشر (٢ / ٧٢ ، ٧٣)

(وقبل سكــون قف بما في أصـــولــهم *** وذو الراء فيه الخلف في الوصل يجتلا)

(كموسى الهدى عيسى بن مريم والقرى الـ *** لتي مع ذكرى الدار فافهم محصــلا)

أمر بالوقف قبل السكون بما في أصولهم من الفتح والإمالة ، وبـــين اللفظــين يعــني: في الألــف المالة المتطرفة التي يقع بعدها ساكن كـ (مُوسَى الكِتَـٰبَ) [١] و (الرُّءيا الَّتِى) [٢] و (جَنَــى الجَنَّتَين) [٣] وما أشبه ذلك ، و ذلك أن الألف الممالة أوالمقروءة بين بين إذا كانت آخر الكلمـــة ولقيها ساكن في الوصل فإنها تذهب لسكونها وسكونه ، فتذهب الإمالة والتقليل ، فـــإذا وقفــت عليها وفصلت من الساكن أو زال عنها التنوين للوقف رجعت الإمالة والتقليل لرجوع الألف[٤] فإن كان قبل الألف الأخيرة المشار إليها راء نحو (نَرَى اللهَ) [٥] ، (وَلَــو يَــرَى الَّذِيــنَ) [٦] و (لاَ أَرَى الهُدهُدَ) [٧] ، وجملة الوارد من ذلك ثلاثون كلمة فالأمر كما ذكر . غير أن السوسي اختلف عنه في ذلك في حالة الوصل ، فأخذ له بالفتح فيه كالجماعة ، وروي عنـــه الإمالــة ، وإلى ذلك أشار بقوله :

وذو الراء فيه الخلف في الوصل يجتلى

والياء عبارة عن السوسي ، وعلة فتحة ما تقدم من ذهاب ما أمليت لأجله ، وعلة إمالته أن الإمالــة لما كانت عنده قوية في ذوات الراء من ذوات الياء لما تقدم أبقى الإمالة في الراء دليلاً علــى إمالــة الألف في الوصل [٨] ، قال الحافظ أبو عمرو في التيسير: وكل ما امتنعت الإمالة فيه في الوصل من

---

[١] منها في سورة البقرة (٥٣)

[٢] سورة الإسراء (٦٠)

[٣] سورة الرحمن (٥٤)

[٤] إبراز المعاني (٢ / ١٤٢)

[٥] سورة البقرة (٥٥)

[٦] سورة سبأ (٦)

[٧] سورة النمل (٢٠)

[٨] شرح الهداية (١ / ١٠٣)

أجل ساكن لقيه تنوين ونحوه: (مُصَفًّى)[1] و (مُسَمًّى)[2] و (طَغَى المَاءُ)[3] ، و (النَّصَارَى المَسيحَ)[4] و (عِيسَى ابنِ مَريَم)[5] فالإمالة فيه سائغة في الوقت لعدم الساكن على أن أبا شعيب قد روى عن اليزيدي إمالة الراء في الوصل نحو : (نَرَى اللهَ)[6] وبذلك قرأت وبه آخذ[7] وقال في كتاب الإمالة : واعلم أن ما يمال منه ألفه التي في آخره ، أو يقرأ بين اللفظين فإنه إذا لقي تلك الألف ساكن في الوصل سقطت لسكونها وسكونه ، وذهبت الإمالة وبين اللفظين والعلة في ذلك : أن الإمالة وبين اللفظين إنما كانا من أجل وجود الألف ، فلما ذهبت وجب أن يذهبا ، فإذا وقف عليها ، وفصلت من الساكن ، أو زال التنوين للوقف فإن الإمالة وبين اللفظين يرجعان لرجوع الألف ثم قال : وقد اختلف عن أبي عمرو في إمالة الراء التي تذهب الألف الممالة بعدها للساكن الذي يلقاها مالم يكن تنويناً في حال الوصل ، وذلك في نحو قوله : (نرى الله) (وسَيَرَى اللهُ)[8] (فروى)[9] أبو عبد الرحمن وأبو حمدون وأحمد بن واصل[10] وأبو شعيب السوسي هؤلاء الأربعة عن اليزيدي عنه أنه كان يميل فتحة الراء في ذلك في حال الوصل ، قال : وبذلك قرأت في رواية السوسي على شيخنا أبي الفتح عن قراءته على أصحاب أبي عمران موسى بن جرير عنه قال : وقال لي أبو الفتح : كان أبو عمران يختار في ذلك من (ذات)[11]

---

[1] سورة محمد (١٥)

[2] سورة الزمر (٥)

[3] سورة الحاقة (١١)

[4] سورة التوبة (٣٠)

[5] سورة مريم (٣٤)

[6] سورة البقرة (٥٥)

[7] التيسير (٥٠)

[8] سورة التوبة (٩٤)

[9] في (ز) و (ي) (قرأ)

[10] أحمد بن واصل البغدادي ، روى القراءة عن : اليزيدي ، والكسائي ، روى عنه : ابنه محمد بن أحمد بن واصل . (غاية النهاية ١ / ١٤٧)

[11] في (ز) (ذوات)

نفسه ، قال: وروى الإمالة أيضاً عن أبي عمرو في ذلك عبد الوارث بن سعيد[1] والعباس بن الفضل[2] وقوله: يجتلى معناه يكشف ، وذلك أن أبا عمران موسى بن جرير النحوي [3] كان يقرىء به وقد قال أبو الفتح : إنه اختاره من ذات نفسه ، والظاهر أنه رواه عنه لأنه لا يجوز أن يقرأ في قراءته بما اختاره من ذات نفسه[4] فلأجل ذلك قال : يكشف : أي ليعرف ما قيل فيه ، وإنما لم يمل الألف الواقعة قبل التنوين في الوصل قولاً واحداً ، نحو: (قُرَى) [5] و (مُفتَرَى) [6] لضعف الإمالة في ذلك من حيث كانت الألف فيه لا توجد إلا في الوقف ، وقد توجد ولا تمال على رأي بخلاف مالم يقع قبل التنوين (ساكن) [7] فإن الألف توجد فيه في الوقف وفي الوصل إذا كان بعده حركة نحو (نَرَى تَقَلُّبَ) [8] ولا خلاف بين أصحاب الإمالة في إمالتها في الوقف كـ (مُوسَى الهُدَى) [9] و (عِيسَى ابنِ مَريَم) [10] مثالان، مما ليست فيه راء و أراد بقوله : موسى الهدى (ولقد ءاتينا موسى الهدى) وقوله: (القُرَى الَّتِي) [11] و (ذِكرَى الدَّارِ) [12] مثالان مما فيه الراء ، وقبل سكون ظرف لقف ، وبما حال من ضمير قف ، أي : قف

---

[1] عبد الوارث بن ذكوان ، العنبري البصري : إمام حافظ ثقة ، عرض القرآن على أبي عمرو ، قرأ عليه : ابنه عبد الصمد ، وبشر بن هلال وجماعة ، توفي سنة ثمانين ومائة (غاية النهاية ١ / ٤٧٨) ، ومعرفة القراء (١ / ١٦٣)

[2] العباس بن الفضل بن عمرو ، أبو الفضل الواقفي الأنصاري ، أستاذ حاذق ، روى عن : ابن العلاء ، وخارجة بن مصعب ، وعنه : حمزة بن القاسم ، وأبو موسى الهروي ، توفي سنة ست وثمانين ومائة (غاية النهاية ١ / ٣٥٣) ، ومعرفة القراء (١ / ١٣٣)

[3] موسى بن جرير ، أبو عمران ، مقرئ مصدر حاذق ، أخذ القراءة عن السوسي ، روى عنه : أحمد بن الحسين النحوي ، وابن حبش وغيرهما ، مات في حدود سنة (٣١٠) هـ ، معرفة القراء (١ / ٢٤٥) ، وغاية النهاية (٢ / ٣١٧) .

[4] انظر : الموضح للداني (٦٣) ، وجامع البيان (٣ / ٨٤٦) فقد ذكره مختصرا ، والنشر (٢ / ٧٨)

[5] سورة سبأ (١٨)

[6] سورة القصص (٣٦)

[7] محذوفة في (ز) و (ي)

[8] سورة البقرة (١٤٤)

[9] سورة غافر (٥٣)

[10] سورة مريم (٣٤)

[11] سورة سبأ (١٨)

[12] سورة ص (٤٦)

ملتبساً بالذي استقر في أصولهم ، وذو الراء مبتدأ ، وفيه الخلف جملة أخبر بها عنه ، أو أخبر عنه بفيه والخلف فاعل به ، وفي الوصل تبيين ، ويجتلى مستأنف أي: يجتلى ذلك ، وقوله: كموسى الهدى خبر مبتدإ محذوف ، أي: وذلك كموسى الهدى ، وعيسى ابن مريم معطوف عليه والعاطف محذوف للضرورة ، والقرى التي معطوف أيضاً ، ومع ذكرى الدار حال من هذه الألفاظ والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وقد فخموا التنوين وقفاً ورققوا *** وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا)

(مسمى ومولى رفعه مع جره *** ومنصوبه غزىً وتتراً تزيلا)

أخبر أن بعض أهل الأداء فخموا التنوين في حال الرفع والنصب والجر في الوقف ، وأراد بالتنوين ذا التنوين [1] ، وعنى به المقصور [2] وأراد بتفخيمهم إياه فتحه ، ثم أخبر أن بعضهم رققوه في الأحوال الثلاثة أيضاً ، وأراد بترقيقهم إياه إمالته لمن قرأ بالإمالة ، وتقليله لمن قرأ بالتقليل ، ثم أخبر أن بعضهم فرق بين المنصوب منه والمرفوع والمجرور ، ففتح المنصوب وأمال المرفوع والمجرور ، وأخبر أن هذا الوجه أجمع أشملا لأنه مذهب سيبويه [3] وغيره من الحذاق ، ثم مثل المرفوع والمجرور والمنصوب منه بما ذكر في البيت الأخير ، فقال : مسمىً ومولىً رفعه مع جره يعني: أن كل واحد منهما وقع مرفوعاً ومجروراً ، فـ (مسمى) المرفوع في قوله (وَأَجَل مُسَمًّى) [4] لأنه صفة لمرفوع ، وصفة المرفوع مرفوعة ، و(مسمى) المجرور في قوله (إِلَىٰٓ أَجَل مُسَمًّى) [5] لأنه صفة لمجرور ، وصفة المجرور مجرورة ، ومولى المرفوع في قوله: (يَومَ لاَ يُغنِي مَولًى) [6]

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ١٤٦)

[2] هو الاسم المعرب الذي في آخره ألف لازمة ، انظر : شرح ابن عقيل (١ / ٨١)

[3] انظر : الكتاب (٣ / ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٣)

[4] سورة النعام (٢)

[5] سورة لقمان (٢٩) ، وسورة الزمر (٥)

[6] سورة الدخان (٤١)

لأنه فاعل والفاعل مرفوع ، ومولى المجرور : في قوله : (عَن مَولًى) [1] هو مجرور بعن ثم قال : ومنصوبه غزى وتترى يعني: أن كل واحد منهما منصوب ، أما (غُزًّى) [2] فلأنه خبر كان وخبر كان منصوب وهو جمع غاز ، وغاز فاعل جمع على فعل ونحوه عاف وعفيً [3] ، وأصل غاز غازو فاستثقلت الحركة على الواو فأسكنت . وقبلها كسرة فانقلبت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ، وأصل غزّيٌ غزيٌ في حال رفعه وجره فاستثقلت الضمة والكسرة على الياء فأسكنت فاجتمع ساكنان فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وأصله في حال نصبه غزياً فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ويمكن أن يعلل في حال الرفع والجر بذلك ، وأما (تَترَا) [4] فإنه يدخل في هذا الباب لأبي عمرو ، وأما حمزة والكسائي فإنهما يقرآنه بغير تنوين ويميلانه وصلاً وفقاً على أصلهما ، وكذلك ورش يقرؤه بين بين على أصله أيضاً لأنه في قراءتهم فعلى ، وأصله: وترا من المواترة والتاء فيه مبدلة من واو فهو فعلى عند من لم ينون في موضع نصب لأنه مصدر في موضع الحال ، وهو من المصادر التي لحقتها ألف التأنيث كالدعوى والنجوى ، ولا ينصرف للتأنيث ولزومه [5] ، ومن نون فإنه يحتمل عنده وجهين : أحدهما : أن يكون مصدراً على فعل كصبر ونصر ، فتجرى راؤه بوجوه الإعراب وتكون الألف الموجودة فيه للوقف بدلاً من التنوين [6] ، والثاني: أن تكون ألفه مشبهة بالأصلية المنقلبة عن الياء فتكون موجودة في الوقف (في) [7] الأحوال الثلاث على ما مر من الخلاف في الأصلية [8] ، قال الحافظ أبو عمرو في كتاب الإمالة: وعلى الوجه الأول القراءة وعامة أهل الأداء وبه قرأت على جميع من قرأت عليه بحرف أبي عمرو [9]،قلت : ويشهد لما قاله رسمه بالألف والعلة في اختلافهم في الوقف على المقصور المنون ، اختلافهم في الألف الثانية في الوقف ، وذلك أن

---

(1) سورة الدخان (٤١)

(2) سورة آل عمران (١٥٦)

(3) ومثله : كافر وكفّر ، انظر : إبراز المعاني (٢ / ١٤٦) وانظر : معاني القرآن للأخفش (١ / ٤٢٦)

(4) سورة المؤمنين (٤٤) ، قرأ هذا اللفظ أبو عمرو وابن كثير بالتنوين ، وقرأ الباقون بغير تنوين ، انظر : الكشف (٢ / ١٢٨)

(5) التبيان (٢ / ١٤٩ ، ١٥٠) ، والمفردات (٥٨٣) ، والكشاف (٣ / ١٩٠) والفريد (٣ / ٥٦٨) ، وشرح الهداية (١ / ١١٧)

(6) الكشف (٢ / ١٢٨) ، وشرح الهداية (١ / ١١٨) ، والفريد (٣ / ٥٦٨)

(7) محذوف في (ي)

(8) التبيان (٢ / ١٥٠) ، والفريد (٣ / ٥٦٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٤٥)

(9) الموضح للداني (٦٥)

قوماً ذهبوا إلى أنها المبدلة من التنوين في الأحوال الثلاث وإليه ذهب المازني زاد غيره وأبو الحسن الأخفش [١] واحتجوا لذلك بأنهم إنما خصوا الإبدال في الصحيح بحال النصب لأنه يؤدي إلى الثقل واللبس وهذا لا يوجب ثقلاً ولا لبساً ، وذهب قوم إلى أنها المبدلة من الحرف الأصلي في الأحوال الثلاث وعليه بعض البصريين والكوفيين وإليه ذهب السيرافي[٢] واحتجوا بأن الألف التي تسقط لأجل التنوين ثبتت في الوقف لزواله ، وذهب سيبويه وغيره إلى أن الألف في حالتي الرفع والجر هي المبدلة من الحرف الأصلي ، وفي النصب هي المبدلة من التنوين كما يكون ذلك في الصحيح [٣] ، فمن قال بالقول الأول فتح في الأحوال الثلاث ومن قال بالثاني أمال في الأحوال الثلاث ، ومن قال بالثالث أمال في المرفوع والمجرور وفتح في المنصوب [٤] ، وذكر ابن غلبون وغيره أن المنون كله يوقف بالإمالة لأصحابها [٥] وكذلك ذكر الحافظ أبو عمرو في كتاب التيسير[٦] ، وفرق المهدوي رحمه الله بين مذهب أبي عمرو وورش وبين مذهب حمزة والكسائي في ذلك ، فذكر أن مذهب أبي عمرو الإمالة فيما كان من المقصور في موضع رفع أو جر ، والفتح فيما كان في موضع نصب ، وأن مذهب ورش يجري في ذلك على مذهب أبي عمرو إلا أنه بين اللفظين ، وذكر أن مذهب حمزة والكسائي الإمالة في الأحوال الثلاث [٧] وعلة المذهبين ما تقدم .
وقوله : وقفاً مصدر في موضع الحال ، وأشملا تمييز[٨] وتقدير البيت الأخير : مثال مرفوعه كائناً مع مجروره مسمى ومولى ، ومثال منصوبه : غزىً ، وتترا ، والإعراب يتنزل على ذلك وقوله : تزيل مستأنف ، ومعناه: تميز[٩] ، ومنه قوله تعالى : (لَو تَزَيَّلُوا)[١٠] ، والمعنى :

---

[١] انظر في هذا: الحجة للفارسي (٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) ، والموضح للداني خ (٦٥) ، والكشف (٢ / ١٢٨ ، ١٢٩) ، والإقناع (١ / ٣٦٥)
[٢] انظر: معاني الزجاج (٤ / ١٤) ، وإعراب النحاس (٣ / ١١٤، ١١٥) ، والتبيان (٢ / ١٥٠) ، والفريد (٣ / ٥٦٨)
[٣] الكتاب (٣ / ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٣)
[٤] شرح الهداية (١ / ١٠٣ ، ١٠٤) . والكشف (١ / ٢٠١)
[٥] التذكرة (١ / ٢١٧)، والتبصرة لمكي (٣٩٤) ، والإقناع (١ / ٣٤٨) وإبراز المعاني (٢ / ١٤٤)
[٦] التيسير (٥٠)
[٧] شرح الهداية (١ / ١٠٣ ، ١٠٤) ، والموضح للمهدوي مخطوط (٦٥ ، ٦٦)
[٨] إبراز المعاني (٢ / ١٤٦)
[٩] لسان العرب زيل (١١ / ٣١٦) ، والمصباح المنير (١٣٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٤٧)
[١٠] سورة الفتح (٢٥) . وانظر : الكشاف (٤ / ٣٤٥)

تميز ذلك ، أي تميز ما ذكر من المرفوع والمجرور والمنصوب بالأمثلة المذكورة ، أو تميز المنصوب من غيره بالمثالين فيكون الضمير عائداً إليه وحده لقربه ، والله أعلم .

(باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف)

اختلف الناس في محل الإمالة في هذا الفصل ، فقال قوم : محلها الحرف الذي قبل الهاء ينحى بفتحته نحو الكسرة وتبقى الهاء على ما كانت عليه قبل ذلك[1] ، وعلل بعضهم ذلك بأن الإمالة في هذا الفصل إنما كانت لمشابهة هاء التأنيث لألفه ، فينبغي أن تكون الإمالة فيه أنقص ، لأن المشبه بالشيء لايبلغ رتبة ذلك الشيء[2] ، وهو تعليل واه بدليل أن ألف التانيث أمليت لشبهها بالألف المنقلبة عن الياء ، ولم ينقص من رتبتها شيئاً ، وقال قوم : الإمالة في هذا الفصل محلها الحرف الذي قبل الهاء والهاء ، وهو الوجه ، وإليه ذهب الحافظ أبو عمرو [3] وإليه أشار الناظم رحمه الله ، وفسر بعضهم [4] الإمالة فيهما بتقريب الفتحة من الكسرة والهاء من الياء وفيه إشكال ، لأن تقريب الهاء من الياء غير متأت بخلاف تقريب الألف من الياء فإنه متأت حيث كانتا مدتين ناشئتين من الفتحة والكسرة ، وإذا قربت الفتحة من الكسرة كانت المدة الناشئة عنها بحسب ذلك ، بخلاف الهاء فإنها ليست بمدة فتقرب من الياء بتقريب الفتحة التي قبلها من الكسرة ، والوجه أن يراد بإمالة الهاء ما يحصل من انحراف الصوت بها مستعلاً إلى الصدر بعد الفتحة المقربة من الكسرة قال رحمه الله :

(وفي هاء التأنيث الوقوف وقبلها *** ممال الكسائي غير عشر ليعدلا)

(ويجمعها حق ضغاط عص خظا *** وأكهر بعد الياء يسكن ميلا)

(أو الكسر والإسكان ليس بحاجز *** ويضعف بعد الفتح والضم أرجلا)

(لعبرة مائه وجهه وليكه وبعضهم *** سوى ألف عند الكسائي ميلا)

أخبر أن إمالة الكسائي في هاء التأنيث وما قبلها في حال الوقف مالم يكن الواقع قبل الهاء أحد الحروف التي جمعها في قوله : " حق ضغاط عص خظا " وجملتها عشرة أحرف ، وذلك نحو :

---

[1] التذكرة (١ / ٢٣٥) ، والإتحاف (٩٢) . والنشر (٢ / ٨٨)

[2] شرح الهداية (١ / ١٢٠) ، والإقناع (١ / ٣١٤ ، ٣١٥)

[3] الموضح للداني مخطوط (٦٥) ، والإقناع (١ / ٣٢٠) والنشر (٢ / ٨٨)

[4] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (٧٥)

(النَّطِيحَـةُ)[1] و (الحَاقَّـةُ)[2] و (قَبضَـة)[3] و (بَـٰلِغَة)[4] و (الصَّلَـوة)[5] و (بَسطَة)[6] و (القَارِعَةُ)[7] و (خَصَاصَـة)[8] و (الصَّاخَّـةُ)[9] و (مَوعِظَـة)[10] فتمتنع الإمالة لذلك أو أحد حروف (أكهر) وليس قبله ياء ساكنة ولا كسرة نحو (النَّشأَةَ)[11] و (التَّهلُكَةِ)[12] و (سَفَاهَة)[13] و (بَرَرَة)[14] فتمتنع الإمالة لذلك أيضاً فإن وقع قبلها أحد حروف (أكهر) وقبله ياء ساكنة أو كسرة وجدت الإمالة ، وسواء حال بين الكسرة وبينه ساكن أولم يحل ، نحو ما مثل به من (عِبرَة)[15] و (مِائَـة)[16] و (وِجهَـة)[17] و (لَيكَةِ)[18] ، ألا ترى أن الراء في (عبرة) من حروف أكهر وقبلها العين مكسورة ،وبين الكسرة والراء مالا يعد حاجزاً ؟ والهمزة في (مائه) من الحروف المذكورة وقبلها الكسرة ملاصقة لها ؟، والهاء في (وِجهَة) من الحروف المذكورة وقبلها الواو مكسورة ، وبين الكسرة والهاء مالا يعد حاجزاً ؟ والكاف في (لَيكَة)[19] من الحروف المذكورة وقبلها الياء الساكنة ، فالحكم مع الأربعة عشر حرفاً المذكورة ما ذكر ، والحكم مع الخمسة عشر الباقية وهي : الجيم والشين والياء واللام والنون والدال والتاء والذال والثاء والسين والزاي والفاء والواو والباء و الميم الإمالة ،

---

(1) سورة المائدة (٣)
(2) سورة الحاقة (١)
(3) سورة طه (٩٦)
(4) سورة القمر (٥)
(5) منها في سورة البقرة (٣)
(6) سورة البقرة (٢٤٧)
(7) سورة القارعة (١)
(8) سورة الحشر (٩)
(9) سورة عبس (٣٣)
(10) سورة يونس (٥٧)
(11) سورة العنكبوت (٢٠)
(12) سورة البقرة (١٩٥)
(13) سورة الأعراف (٦٦)
(14) سورة عبس (١٦)
(15) منها في سورة آل عمران (١٣)
(16) منها في سورة الأنفال (٦٦)
(17) سورة البقرة (١٤٨)
(18) سورة الشعراء (١٧٦) ، والحجر (٧٨) ، وق (١٤)
(19) في (ي) (ليله)

وذلك نحو (دَرَجَة) [١] و (فَـٰحِشَة) [٢] و (خَافِيَة) [٣] و (كَامِلَة) [٤] و (خَآئِنَـــةَ) [٥] و (هَـــامِدَة) [٦] و (بَغتَــــة) [٧] و (المَوقُـــوذَةُ) [٨] و (مَبثُوثــــة) [٩] و (المُقَدَّسَـــةَ) [١٠] و (بَارِزَة) [١١] و (كَافَّة) [١٢] و (قُوَّة) [١٣] و (حَبَّة) [١٤] و (نِعمَــــة) [١٥] ثم أخـــبر أن بعضهم كان لا يستثني له إلا ما وقع قبل هاء التأنيث فيه ألف . وإلى الوجــــه الأول ذهـــب ابـــن مجاهد وابن المنادي [١٦] وابن أبي هاشم [١٧] قال الحافظ أبو عمرو : وبه قرأت علـــى أبي الحســـن ابن غلبون [١٨] ، وإلى الثاني ذهب أبو مزاحم الخاقاني [١٩] وكان من أضبط الناس بحرف الكســـائي وإليه كان يذهب أبو بكر بن الأنباري [٢٠] وجماعة من أهل الأداء والتحقيق [٢١] قال الحافظ أبـــو عمرو : وبه قرأت على أبي الفتح عن قـــراءته عن أصحـــابه [٢٢] وما ضارع هاء التأنيث في اللفظ

---

[١] منها في سورة البقرة (٢٢٨)

[٢] منها في سورة آل عمران (١٣٥)

[٣] سورة الحاقة (١٨)

[٤] سورة البقرة (١٩٦) ، وسورة النحل (٢٥)

[٥] سورة المائدة (١٣) ، وسورة غافر (١٩)

[٦] سورة الحج (٥)

[٧] سورة الأنعام أول مواضعها (٣١)

[٨] سورة المائدة (٣)

[٩] سورة الغاشية (١٦)

[١٠] سورة المائدة (٢١)

[١١] سورة الكهف (٤٧)

[١٢] منها في سورة البقرة (٢٠٨)

[١٣] منها في سورة البقرة (٦٣)

[١٤] منها في سورة البقرة (٢٦١)

[١٥] منها في سورة البقرة (٢١١)

[١٦] أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بابن المنادي ، إمام المشهور ، حافظ ثقة ، قرأ على الحسن بن العباس ، والفضل بن محمد ، قرأ عليه : أحمد بن نصر الشذائي ، وأحمد بن صالح ، وجماعة توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، (غاية النهاية (١ / ٤٤) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٨٤٩)

[١٧] إبراز المعاني (٢ / ١٥٧) ، والكشف (١ / ٢٠٥)

[١٨] التذكرة (١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨)

[١٩] موسى بن عبيد الله أبو مزاحم الخاقاني ، إمام مقرئ ، أخذ عن الحسن بن عبد الوهاب ، ومحمد بن الفرج ، وعنه : أحمد بن نصر ، وأحمد بن الحسن بن شاذان ، وغيرهما ، توفي سنة (٣٢٥) هـــ ، معرفة القراء (١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٢٠ ، ٣٢١)

[٢٠] محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباري البغدادي ، الإمام الكبير روى القراءة عن : أبية القاسم بن محمد ، وإسماعيل القاضي ، روى عنه : أبو الفتح بن بدهن ، وأحمد بن نصر ، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (غاية النهاية ٢ / ٢٣٠) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٨٤٢)

[٢١] النشر (٢ / ٨٥)

[٢٢] التيسير (٥١) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٥٧)

فحكمه حكم هاء التأنيث ، وذلك نحو هاء (كَاشِفَة) [١] و (بَصِيرَة) [٢] و (هُمَزَة ، ولمَزَة) الداخلة لمعنى المبالغة لا لمعنى التأنيث ، وهاء السكت نحو (مَالِيَة) [٣] و (مَاهِيَة) [٤] لايمال عند ابن مجاهد وجميع أصحابه وأكابر أهل الأداء[٥] وتمال عند ابن الأنباري وابن المنادي وغيرهما [٦] والصحيح الوجه الأول وعليه العمل وعليه معول الناظم رحمه الله ، والعلة في إمالة هاء التأنيث أنها لما ناسبت ألفه في المخرج والدلالة على معنى التأنيث ، والزيادة والسكون والخفاء وغير ذلك أمليت كما أمليت [٧] قال بعضهم : ولأجل مناسبتها لها فتح ما قبلها في الغالب قال : وذلك أن الإعراب قبل دخولها يجري على ما قبلها ، فإذا دخلت انتقل إليها ولم يكن بقاء ما قبلها ساكناً لأنه قد يقع بعد ساكن ، فاختير له الفتح لمشابهة هاء التأنيث لألفه التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً [٨] وقوله : في الغالب احتراز من: (هذه) لأنه لما لزم لفظ الهاء في الوصل والوقف كسر ما قبل هائه على التشبيه بهاء الضمير أو لأن أصله الياء[٩] ، وقيل : إنما فتح ما قبل هاء التأنيث لأنها زائدة ففتح ما قبلها لئلا يجتمع على الاسم الزيادة مع حركة ثقيلة [١٠] ، وقال جماعة من البصريين : إنما فتح ما قبلها لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم ففتح ما قبلها كما فتح ما قبل آخر الاسمين المضموم أحدهما إلى الأخر[١١] ، والعلة في تخصيص إمالتها بالوقف دون الوصل أنها في الوصل تاء ، والتاء لا تشبه الألف[١٢] والعلة في إمالة ما ضارعها أنها تاء التأنيث في (الأصل) [١٣] استعيرت لغير التأنيث كما استعيرت همزة الاستفهام للإنكار والتوبيخ

---

[١] سورة النجم (٥٨)

[٢] سورة يوسف (١٠٨) ، وسورة القيامة (١٤)

[٣] سورة الحاقة (٢٨)

[٤] سورة القارعة (١٠)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ١٤٩) ، والنشر (٢ / ٨٩) ، والإتحاف (٩٢)

[٦] شرح الهداية (١ / ١٢٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٤٩) ، وأوضح المسالك (٤ / ٣١٥) والنشر (٢ / ٨٩)

[٧] شرح الهداية (١ / ١٢٠) ، والكشف (١ / ٢٠٣)

[٨] انظر : التبصرة لمكي (٤٠٣) ، والإقناع (١ / ٣٢٠) ، والكشف (١ / ٢٠٣)

[٩] الكشف (١ / ٢٠٣)

[١٠] الكشف (١/٢٠٤)

[١١] الكتاب (٢ / ٦٢ ، ٩٩) ، والإتباع لأبي الطيب اللغوي (١٧) تحقيق : عز الدين التنوخي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، والكشف (١ / ٢٠٤)

[١٢] شرح الهداية (١ / ١٢٣)

[١٣] في (ز) (في الوصل)

والتعجب والتسوية وغير ذلك ، والعلة في ترك إمالة هاء السكت بُعدها من مشابهة هاء التأنيث باختلاف حركة ما قبلها وكونها هاء في الوصل والوقف ، ولأنها لا حظّ لها في الحركة[1] ، واعتل من أمالها بمشابهتها إياها في السكون والزيادة والتطرف ، والعلة فيما ذهب إليه من استثنى الأربعة عشر حرفاً ما أنا ذاكره: أما الحروف العشرة المجموعة في قوله: (حق ضغاط عص خظا) فإن منها حروف الاستعلاء السبعة ، وهي ماعدا الألف والعين والحاء ، وهي مانعة للإمالة في الألف في كثير من الموانع التي يجوز فيها الإمالة نحو: ظالم ، وصاعد ، فكما منعت أن تمال ظالم وصاعد كما يمال حاسب وكانت كذلك منعت أن تمال : (موعظة) ، و (خصاصة) كما تمال (حبة ، ونعمة) ؟ ، والفقه في ذلك أن الألف فيما مثلت به من اسم الفاعل وشبهه مما تمال لمجاورة الكسرة أو الياء إنما تمال طلباً للمناسبة ليجري اللسان على طريقة واحدة ، ألا ترى أن السين من حاسب مكسورة ؟ وإذا أمليت الألف قربت من الياء وقربت فتحة الحاء من الكسرة فعمل اللسان عملاً واحداً ، فكان ذلك أخف عليه من أن ينفتح بفتحة الحاء والألف ثم يستفل بكسرة السين ، غير أن المناسبة المذكورة يقابلها ما يحصل من إمالة حروف الاستعلاء من المنافرة وذلك أنها حروف يستعلي بها اللسان إلى الحنك الأعلى ، فإذا نحي بها نحو الكسرة مع استعلائها وتصعدها تنافر اللفظ وشق ذلك على اللسان فكان الفتح أولى بها وأشبه من الكسر المخالف لحالها ، وإذا كان الغرض بالإمالة التشبيه على الياء أو الكسرة في نحو : (قضى) و (أبقى) و (خاف) و (طاب) احتملت الإمالة في حروف الاستعلاء ولم تمل هاء التأنيث لذلك بل بمجرد شبهها بألف التأنيث ، فلذلك امتنعت الإمالة فيها مع حروف الاستعلاء الواقعة قبلها [2] ، وأما الألف فإنها منعت الإمالة في هذا الفصل لأن سكونها قبل الهاء أزال بعض الشبه الذي يسوغ الإمالة فامتنعت الإمالة ، ولأن الحرف الممال لا بد له من حرف متحرك قبله ليقرب فتح ذلك الحرف من الكسر فيكون ذلك التقريب سُلّماً إلى إمالته والألف ساكنة لا يمكن ذلك فيها ، ولأن الألف لو أمليت لم يكن ذلك إلا بإمالة ما قبلها ، ولو فعل ذلك لظن أن الإمالة للألف دون الهاء [3] وأما العين والحاء فإنما منعتا لقربها من الغين والخاء اللذين

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ١٤٩) . والكشف (١ / ٢٠٦)

[2] الكشف (١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، وشرح الهداية (١ / ١٢٠ ، ١٢١)

[3] الكشف (١ / ٢٠٧)

هما من حروف الاستعلاء ومشاركتهما للألف في الحلق ، ولأنهما يفتحان عين المضارع وماضيه على فعَل إذا كانتا لاماً نحو : صنع يصنَع ، وذبح يذبَح ، ويفتحان أنفسهما إذا كانتا عيناً نحو : جعل ونحر فأوجب ذلك بعدهما من الإمالة[١] وأما الحروف الأربعة المجموعة في (أكهر) فإن العلة في منعهن إذا كان قبلهن ذلك ما أنا ذاكراه :

أما الهمزة والهاء فإنهما لما كانتا من مخرج الألف ، أعطيتا حكمها فمنعتا كما تمنع[٢] ، وأما الكاف فإنها لما كان مخرجها قريباً من مخرج القاف ، والقاف من حروف الاستعلاء أعطيت حكمها فمنعت كما تمنع[٣] ، وأما الراء فإنها لما كانت مشبهة بحروف الاستعلاء بما فيها من التكرار أعطيت حكمها فمنعت كما تمنع ، والمشابهة فيهن بما ذكر أضعف من المشابهة المذكورة في العين والحاء ، ولذلك إذا جاءت بعد ياء ساكنة أو كسرة غلبتها الياء والكسرة فمنعتها من منع الإمالة ، وذلك بخلاف العين والحاء فإن علة المنع فيهما قوية حيث قربتا من الغين والخاء وهما من حروف الاستعلاء ، وناسبتا الألف في المخرج ، ولذلك منعتا على كل حال ، وليست حروف أكهر كذلك فإن الهمزة والهاء ، وإن كانتا حلقتيتن كالألف ، فإنهما لم يقربا في المخرج من حروف الاستعلاء ، والكاف وإن قربت من القاف وهي من حروف الاستعلاء ، والراء وإن اشتبهت حروف الاستعلاء فإن كليهما بعيد من الألف[٤] ، والعلة في ترك الاعتداد بالساكن ضعفه ، وقد اختلف في قوله : (فطرة)[٥] في سورة الروم فكان أبو طاهر بن أبي هاشم وأصحابه يقفون عليه بالفتح لكون الساكن حرف استعلاء فمنع الإمالة لقوته على الفتح باستعلائه[٦] ، وكان آخرون يقفون بالإمالة اعتداداً بقوة الكسرة ، وأن الساكن حاجز غير حصين[٧] ، وعلى هذا الوجه اعتمد الناظم رحمه الله ، (وكذلك)[٨] اختلف في الهمزة إذا وقع قبلها فتحة وحال بينهما ساكن غير ألف نحو : (النَّشأَةَ)[٩] ، و (سَوءَةَ)[١٠] فكان أبو طاهر وأصحابه يقفون عليه بالفتح لأنهم لا يعتدون

---

(١) شرح الهداية (١ / ١٢٠ ، ١٢١)

(٢) الكشف (١ / ٢٠٥) ، وشرح الهداية (١ / ١٢١)

(٣) الكشف (١ / ٢٠٥) ، وشرح الهداية (١ / ١٢٢)

(٤) شرح الهداية (١ / ١٢٢)

(٥) سورة الروم (٣٠)

(٦) الموضح للداني (٦٦)، والإقناع (١ / ٣١٨)

(٧) التذكرة (١ / ٢٣٨) ، والنشر (٢ / ٨٥ ، ٨٦)

(٨) في (ي) ولذلك

(٩) سورة العنكبوت (٢٠)

(١٠) سورة المائدة (٣١)

بالساكن لضعفه ، وغيرهم يقفون بالإمالة اعتداداً بالساكن[1] ، والقياس مع الأولين ، وعليه عـول الناظم رحمه الله ، فإن كان الساكن ألفاً نحو: (بَرَاءَة) [2] وقف الجميع بالفتح لضعف الألف وخفائها [3] ، والعلة لمن استثنى الألف دون غيرها من سائر الحروف أن الإمالة لا تجوز في الهاء معها بوجه لما تقدم عند تعليل الأحرف العشرة ، قال الحافظ أبو عمرو: [4] وانعقد إجماع أهل الأداء على فتح (الهاء)[5] معها ، وأما ما سواها من الحروف فإن إمالة الهاء غير متعذرة معها لأن الهاء وإن كانت محمولة في الإمالة على ألف التأنيث وفرعاً عنها فإن الفرع قد يعطي حكم الأصل . وألف التأنيث يجوز إمالتها مع سائر الحروف الواقعة قبلها ، فكذلك هاء التأنيث تمال مع سائرها إلا الألف لما تقدم . وكل ألف أمالها القراء قبل هاء التأنيث نحو: (تُقَـٰـة) [6] و (مُزجَـٰة) [7] و (مِشكَوٰة) [8] و (مَرضَات) [9] فليس إمالتها لأجل هاء التأنيث بل لسبب من الأسباب المذكورة في باب الفتح والإمالة ،ولذلك تمال في الوصل كما تمال في الوقف ، وإذا لم يكن في الألف سبب من أسباب الإمالة لم يملها أحد نحو ألف (الصلوٰة) و (الزكوٰة) و (النجوٰة) فإنها عن[10] الواو بالأدلة المعروفة واختلف في (مَنٰوةَ) [11] فذهب قوم إلى أنه من ذوات الواو ، بدليل قولهم في جمعه منوات ، وقال قوم [12] : هو من ذوات الياء ، وهو مشتق من مني الله الشيء يمنيه ، أي : قدره ، واستدلوا بأنه في باب الميم والنون والياء من كتاب الخليل ، وكذلك اختلفوا في (الحَيَـوٰة)

---

[1] الموضح (٦٦ ، ٦٧)

[2] سورة التوبة (١)

[3] الكشف (١ / ٢٠٥) ، والنشر (٢ / ٨٦)

[4] الموضح للداني (٦٦) ، وجامع البيان (٣ / ٨٥٩)

[5] في (ز) الحاء وهو خطأ

[6] سورة آل عمران (٢٨)

[7] سورة يوسف (٨٨)

[8] لفظ الآية (كمشكوة) سورة النور (٣٥)

[9] سورة البقرة من مواضعها (٢٦٥)

[10] أي من ذوات الواو

[11] سورة النجم (٢٠)

[12] انظر: التبيان للعكبري (٢ / ٢٤٧) ، والفريد (٤ / ٣٨٢)

فذهب الفراء إلى أنه من ذوات الواو بدليل الحيوان [١] ، وذهب البصريون إلى أنه من ذوات الياء [٢] لما تقدم في باب الفتح والإمالة ، واختلف في الوقف على (منوة) فوقف قوم للكسائي بالفتح ، وقالوا : أصل ألفه الواو ، ووقف قوم له بالإمالة وقالوا: أصل ألفه الياء قال مكي رحمه الله [٣] : النص معدوم في الوقف عليه ، قال: وأولى القولين بالصواب – والله أعلم – الأول ، إذ لو كان من الياء لأماله في الوصل كما أمال في (تقاة) إذ لا مانع يمنع من ذلك ، ولم يكن للوقف فيه مزية على الوصل ، وأيضاً فإن الفتح هو الأصل ، والكون على الأصل أولى عند عدم الرواية ، قلت : واتفق على الفتح في (الحياة) إما لأنه من ذوات الواو وإما لأنه مما رسم بالواو على مراد التفخيم[٤] ، وإن كان من ذوات الياء قصد بفتحه موافقة الرسم ، مع أن الإمالة في الياء قبل الألف لا تنفك من ثقل ما ، وبهذه الزيادة تفارق (مِشكَوٰة)[٥] ، وقوله: وفي هاء تأنيث الوقوف خبر عن قوله: ممال الكسائي ، وممال اسم مصدر أي : إمالة الكسائي، وقبلها في موضع الصفة لموصوف محذوف معطوف علىهاء تأنيث الوقوف تقديره: وكل حرف ،وغير عشر منصوب على الاستثناء من الموصوف المحذوف ، والتأنيث في عشر على إرادة تأنيث مدلولها من الحاء والقاف إلى آخرها [٦] ولـ " يعدلا " تعليل لفعل محذوف دلّ عليه الاستثناء أي فتحها ليعدلا فيما يأتي به من الفتح المحصل لتناسب اللفظ ، وقوله: ويجمعها حق ضغاط عص خظا أي ويجمعها حرف كذا ، وحق خبر مقدم وضغاط [٧] عصٍ مبتدأ وخظا فعل ماض وفاعله مضمر ، والجملة صفة للمبتدأ وبذلك حسن الابتداء به ومعنى هذا الكلام : أن ضغاط العاصي الذي خظا[٨] أي: سمن وكثر لحمه من أكل الشهوات حق يشير إلى ضغطه القبر[٧] وأكهر مبتدأ أخبر عنه بميل ، وبعد الياء متعلق (بميلا)[٩] ، و " يسكن " حال من الياء ، وأو الكسر معطوف على الياء ، وفي أول الجملة حذف

---

[١] ولم يميلوه لأنه مرسوم في المصحف الكريم بالواو ، إبراز المعاني (٢/١٥٨)

[٢] الفريد (٣ / ٧٤٤) ، والتبيان (٢ / ١٨٤)

[٣] التبصرة لمكي (١٣٩) تحقيق محي الدين رمضان ط ١ الكويت ١٤٠٥هـ

[٤] إبراز المعاني (٢ / ١٥٨) ، والكشف (١ / ٢٠٧)

[٥] سورة النور (٣٥)

[٦] إبراز المعاني (٢ / ١٥١)

[٧] جمع ضغطة ، انظر : إبراز المعاني (٢ / ١٥١)

[٨] لسان العرب خظا (١٤ / ٢٣٢) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٤٥)

[٧] إبراز المعاني (٢ / ١٥١)

[٩] محذوف في (ز)

مضافين ، والتقدير: وكل حرف أكهر ، والأكهر في اللغة الشديد العبوس [1]، يقال: أكهر إذا استقبله بذلك ، والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر [2] ، وقوله : يضعف مسند إلى التمثيل الذي دل عليه ميلا ، و " أرجلا " تمييز ، وأتى بها على طريق الاستعارة وقوله : لعبرة خبر مبتدأ محذوف ، وفي الكلام حذف مضاف أيضاً ، والتقدير: وذلك مثل لعبرة ، والأسماء التي بعده معطوفة حذف منها (العاطف) [3] للضرورة ، وبعضهم ميلا جملة كبرى ، ومفعول ميل محذوف أي: ميل جميع الحروف ، وسوى ألف مستثنى منه وعند الكسائي متعلق بميل ، وهو في المعنى بمترلة قوله : في رأي الكسائي أو في مذهبه ، والله أعلم .

(باب مذاهبهم في الراءات)

أتبع الناظم – رحمه الله – هذا الباب باب الإمالة لأن ترقيق الراء ضرب منها ، ولذلك عبر بها عنه ، غير أنها إمالة ضعيفة لانفرادها في حرف واحد ، والغرض من ترقيقها اعتدال اللفظ ومناسبته وجريه على طريقة واحدة، وذلك بعينه هو الغرض بالإمالة التي تكون لمجاورة ياء ساكنة أو كسرة أو حرف ممال ، والتفخيم فيها هو الأصل بدليل عدم افتقاره إلى سبب ، وإنما كان التفخيم فيها هو الأصل لكونها أقرب حروف اللسان إلى الحنك فأشبهت لذلك حروف الاستعلاء فكانت مفخمة مثلها [4] ، وجاز فيها الترقيق في بعض الأحوال إذ ليست من حروف الاستعلاء ، وإنما هي مشبهة بها ، واعلم أن للقراء فيها مذاهب جارية على أصول وقواعد لا يجوز جهل القارىء بها ، كما لا يجوز جهله بمذاهبهم في الإظهار والإدغام والفتح والإمالة وبين الفظين وغير ذلك من أصول القراءات [5] ، وإذا اعتبرت مذاهب القراء في الراء وجدت على ثلاثة أقسام: قسم لم يختلفوا في تفخيمه ، وقسم لم يختلفوا في ترقيقه وقسم اختلفوا فيه ، فرققه ورش وفخمه سائرهم ،

---

[1] لسان العرب كهر (٥ / ١٥٤)

[2] المرجعان السابقان ، وانظر : (إبراز المعاني ٢ / ١٥٣)

[3] محذوف في (ز)

[4] شرح الهداية (١ / ١٢٦)

[5] شرح الهداية (١ / ١٢٤)

ولورش فيما رققه من ذلك أصول مضبوطة ، تشكل على كثير من القراء ، وبها بدأ الناظم – رحمه الله – فقال :

(ورقق ورش كل راء وقبلها *** مسكنة ياء أو الكسر موصلا)

اعلم أن ورشاً – رحمه الله – رقق الراء الواقعة بعد الياء الساكنة والكسر الموصل إياها ، وأراد بالكسر المذكور ما كان في حرف من نفس الكلمة لأنه إذا كان في حرف ليس من نفس الكلمة كان منفصلا حكماً ، وإن اتصل لفظاً ، وحقيقة الأمر في هذا الباب أن الراء تنقسم إلى ساكنة ومتحركة فالساكنة حكمها في الوصل والوقف كسائر القراء سواء على ما سيأتي ذكره في أثناء الباب والمتحركة لها أحكام في الوصل وأحكام في الوقف ، فأحكامها في الوقف يأتي في آخر الباب وأحكامها في الوصل بحسب حركتها فتحة وضمة وكسرة ، فما كان منها مكسوراً فإنهم متفقون على ترقيقه ، وما كان منها مفتوحاً ومضموماً فإنهم متفقون على تفخيمه، ما خلا ورشاً فإنه يرقق بعضه ويفخم بعضه ، اللهم إلا أن يقع بعد الراء المفتوحة ألف ممالة إحدى الإمالتين لبعض القراء فإن من ضرورة إمالة الألف إمالة الراء ، والذي يرقق ورش من ذلك ما وقع بعد ياء ساكنة أو كسرة متصلة لازمة ، ولم يقع بعده حرف استعلاء ، وقد نبه الناظم – رحمه الله – على جميع ذلك في أثناء الباب ، وخصص به العموم الواقع في هذا البيت ، فمثال ما وقع من ذلك بعد الياء الساكنة : (الخَيرَات)[١] ، و (خَيرًا لَكُم)[٢] ، و (غَيرَه)[٣] ، و (خَير لَكُم)[٤] و (المُغِيرَات)[٥] و (عَشِيرَتكم)[٦] و (الخَبِير)[٧] و (خَبِير)[٨] ، ولا فرق في ذلك بين ما وقعت الياء فيه بعد فتحة ، وبين ما وقعت فيه بعد كسرة ، ومثال ما وقع من ذلك بعد الكسرة

---

[١] منها في سورة البقرة (١٤٨)

[٢] أول مواضعه سورة النساء (١٧٠)

[٣] أول مواضعه سورة البقرة (٢٣٠)

[٤] سورة البقرة (٢٧١)

[٥] سورة العاديات (٣) ، ولفظ الآية (فالمغيرات) بالفاء .

[٦] سورة التوبة (٢٤)

[٧] سورة الأنعام (١٨)

[٨] سورة البقرة (٢٣٤)

اللازمة: (الاخِرة)[١] و (نَاظِرَة)[٢] و (فَاقِرَة)[٣] و (سِــرَاجَــاً)[٤] و (مِــرَآء)[٥] و (افترَآء)[٦] و (سَاحِر)[٧] و (شَاعِر)[٨] و (عَاقِرًا)[٩] و (طَــائِرًا)[١٠] ، ولا فــرق في ذلك بين ما كانت الكسرة فيه حرف استعلاء وغيره ، فإن وقع قبــل الــراء يــاء مفتوحــة أو مضمومة نحو : (يَرَونَ)[١١] و (يُرَدُّونَ)[١٢] ، أو كسرة ليست في حرف من نفس الكلمة نحــو: (لِحُكمِ ربِّكَ)[١٣] و (بِإذنِ ربِّهِم)[١٤] و (برَأسِي)[١٥] و (لِرَسُــول)[١٦] لم يرققــوه ، والعلة في ترقيق الراء المذكورة بعد الياء والكسرة طلب تناسب اللفظ وجريه على ســنن واحــد واجتناب الكلفة بالتفخيم بعدهما ، وذلك أن اللسان يستفل بهما ويستعلي بالراء مفخمة بعدهمــا ، وذلك بمنزلة الصعود من سفل إلى علو[١٧] ، والعلة في تفخيمها بعد اليــاء المتحركــة أن حركــة الحرف مقدرة بعده فكانت في حكم الحائل بين الياء والراء[١٨] ، والعلة في اشتراط كون الكســرة في حرف من نفس الكلمة قوتها بلزومها ، والعلة في الترقيق بعــد حــرف الاســتعلاء إذا كــان مكسوراً أن كسرته تطلب الانحدار فيكون الترقيق بعده حسناً لطيفاً ، وانتصاب قوله : مسكنة على

---

[١] سورة البقرة (٩٤)
[٢] سورة القيامة (٢٢ ، ٢٣)
[٣] سورة القيامة (٢٤)
[٤] سورة الفرقان (٦١)
[٥] سورة الكهف (٢٢)
[٦] منها في سورة الأنعام (١٣٨)
[٧] منها في سورة ص (٤)
[٨] منها في سورة الأنبياء (٥)
[٩] سورة مريم (٥ ، ٨)
[١٠] في قراءة من قرأ بالألف ، والكلمة في سورة آل عمران من آية (٤٩)
[١١] منها في سورة البقرة (١٦٥)
[١٢] منها في سورة البقرة (٨٥)
[١٣] سورة ن (٤٨) ، وفي نسخة (ي) يحكم
[١٤] سورة إبراهيم (١)
[١٥] سورة طه (٩٤)
[١٦] سورة غافر (٧٨)
[١٧] شرح الهداية (١ / ١٣٥)
[١٨] شرح الهداية (١ / ١٣٧)

الحال من ياء [١] على حد قوله :

لميـــــة موحشاً طللٌ قديمُ [٢]

ومحل الجملة التي هما فيه الجر على الصفة لراء ، على حد قوله تعالى :(وَيَقُولُونَ سَــبعَة وَثَامِنُــهُم كَلبُهُم) [٣] أو النصب على الحال من : كل راء (لتعرفه) [٤] بالإضافة إلى مــا في هــو حكـم المعرفة [٥] على حد قوله عز وجل: (وَجَآءَت كُلُّ نَفس مَعَهَا سَائِق وَشَــهِيد) [٦] و" موصـلا " حال من الضمير العائد من خبر الكسر إليه ، والله أعلم .

(ولم ير فصلاً ساكناً بعد كسرة *** سوى حرف الاستعلا سوى الخا فكملا)

أخبر أن الكسرة الموجبة للترقيق عند ورش إذا حال بينها وبين الراء ساكن لم يعده فـاصلاً ورقـق لأجل الكسرة ، وذلك نحو : (الشِّعرَ) [٧] و (الذِّكر) [٨] و (ذِكر مُبَارَك)[٩] و (كِبر مَا هُـم بِبَـٰلِغِيهِ) [١٠] والعلة في ترك الاعتداء به ضعفه وأنه حاجز غير حصين ، وكذلك أتبعت العـــرب ما بعده ما قبله وما قبله ما بعده ، ولم يعتدوا به حاجزاً فقالوا: مُنتُن بضـــم الميـــم والتـــاء ومِنتِـــن بكسرهما [١١] وقرئ[١٢] (أَنُ اعبُــدُوا اللهَ) [١٣] و (لَقَـدُ استُهزِئَ) [١٤] و (قَـالَتُ اخرُج) [١٥] ونــحو ذلك بالضم ، ثم أخبر أنه استثنى من السواكن ما كان حرف الاستعلاء بعده حـاجزاً فقال : سوى حرف الاستعلاء ، ولم يقع في هذا الفصل في القرآن إلا صاد أو طاء أو قاف

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ١٦٠)

[٢] تقدم تحقيقه ص (٣٤)

[٣] سورة الكهف (٢٢)

[٤] في (ي) والتعرفة

[٥] الكشاف (٤ / ٣٨٩)

[٦] سورة ق (٢١)

[٧] سورة يس (٦٩)

[٨] أول مواضعه سورة الحجر (٦)

[٩] سورة الأنبياء (٥٠)

[١٠] سورة غافر (٥٦)

[١١] الكتاب (٤ / ١٩٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٦٢)

[١٢] كذا في الأصل ، وفي باقي النسخ زيادة لفظ (القراء)

[١٣] سورة المائدة (١١٧) . قرأه بالضم غير أبي عمرو وعاصم وحمزة ، انظر : (إبراز المعاني ٢ / ٣٤٣)

[١٤] منها في سورة الأنعام (١٠)

[١٥] سورة يوسف (٣١)

نحو : (إِصرَهُم)[1] ، و (مِصرًا)[2] و (فِطرَتَ اللهِ)[3] و (قِطــرًا)[4] و (وِقــرًا)[5]
والعلة في الاعتداد به حاجزاً قوته ، مع ما يحصل في الترقيق بعده مــن التنــافر وعــدم التناســب وذلك أن اللسان يستفل بالكسرة ثم يتصعد بحرف الاستعلاء ، فلو رققت الــراء بعــده لاســتفل اللسان بها بعد تصعده وفي ذلك كلفة بعد كلفة فإذا فخمت بعده جرت معه على منــهاج واحــد فقلت الكلفة وبقيت على أصلها من التفخيم[6] ، ثم أخبر أنه استثني الخاء من حروف الاســتعلاء فرقق الراء معها كما يرققها مع غير حروف الاســتعلاء فقــال : ســوى الخــاء وذلــك نحــو : (إِخرَاجَهُم)[7] ، و (إِخرَاجًا)[8] والعلة في استثنائها منها أنها حــرف مــهموس ، يضعــف الاعتماد عليه عند خروجه ، فلم يعتد به[9] .

فإن قيل : فالضاد أيضاً حرف مهموس ؟ قيل : الأمر وإن كان كذلك إلا أنه أقوى من الخاء لما فيــه من الإطباق فاعتد به فاصلاً كذلك[10] ، وقوله : فصلا ساكناً مفعولان قدم ثانيهما على أولهمــا وفصلا مصدر واقع موقع اسم الفاعل ، وبعد كسرة متعلق بالاسم الذي قبله ، وهــو في موضــع الصفة له ، وكملا معطوف على: لم ير لأنه في معنى الماضي والمعنى : فكمل بترقيق ما وقع فيــه مــا رققه من الراء الواقعة بعد الكسرة والله أعلم .

(وفخمها في الاعجمي وفي إرم *** وتكريرها حتى يرى متعدلا)

أخبر أن ورشاً استثني الأسماء الأعجمية وهي: (إِبرَٰهِيمَ) و (إِسرَٰٓءِيلَ) و (عِمرَٰنَ) ففخــم راءاها ، وإن كان قبل الراء في كل منها كسرة لازمة والساكن الحائل ليس بحرف استعلاء ، والعلة

---

[1] سورة الأعراف (١٥٧)
[2] سورة البقرة (٦١)
[3] سورة الروم (٣٠)
[4] سورة الكهف (٩٦)
[5] سورة الذاريات (٢)
[6] الكشف (١ / ٢١٣)
[7] سورة البقرة (٨٥)
[8] سورة نوح (١٨)
[9] إبراز المعاني (٢ / ١٦٢)
[10] نهاية القول المفيد (٧٩ ، ٨٠)

في استثنائها أنها لما كانت مما لا ينصرف ، ومالا ينصرف ثقيل حكماً لشبهه بالفعل لم يخفف بترقيق رائها ليناسب لفظها حكمها ، وقوى ذلك أن الكسرة في كل اسم منها على حرف من حروف الحلق بعيدة من الراء فكأنه قد بعدما بين الراء والكسرة ، وأن في كل اسم منها حائلاً بين الراء والكسرة وأن الحائل في (إبراهيم) و (عمران) باء وميم ينطبق بهما الشفتان وذلك يشبه الوقف فتصير الراء كالمبدوء بها واجتماع ما ذكر مقو للتفخيم مضعف للترقيق [1] ، ثم أخبر أنه استثني (إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) [2] أيضا ، ففخم راءه وإن كان قبلها كسرة لازمة متصلة وفصله عن الأسماء الأعجمية إما لأنه عنده عربي ، وإما لأجل اختلاف الناس فيه أهو أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة ، أم هو عربي لا ينصرف للتعريف والتأنيث[3] ؟ ، واختلف في مسماه أيضا فقيل:قبيلة من عاد وقيل: بلدة قوم عاد وقيل: عاد الأولى وقيل: سام بن نوح عليه السلام[4] ، وكان أبو الحسن بن غليون يرى ترقيق رائه لأجل الكسرة التي قبلها [5] .

قال الحافظ أبو عمرو : والجمهور من أهل الأداء من أصحاب ابن هلال وابن (سيف)[6] وغيرهم على تفخيمه قال : والقياس فيه ذلك كنظائره يعني: (إبراهيم ، وإسرائيل ، وعمران) قال : وقد جاء تفخيم الراء فيه منصوصاً وبذلك قرأت وبه آخذ [7] ، قلت : ولذلك اعتمد عليه الناظم ولم يذكر سواه ، والعلة في استثنائه ما تقدم من العلة في استثناء الأسماء الأعجمية من مناسبة (اللفظ)[8] للحكم إذ كان مما لا ينصرف أيضا كما تقدم ، وقوى التفخيم فيه أيضا أن الكسرة على حرف من حروف الحلق وأن الترقيق ضرب من الإمالة والإمالة في الحرف الواحد ضعيفة ، وعلل ــ مكي رحمه الله ــ استثناءه بأن الكسرة فيه عارضة في حال الابتداء به وفي حال

---

[1] الكشف (١ / ٢١٢ ، ٢١٣)

[2] سورة الفجر (٧)

[3] الكشاف (٤ / ٧٥٠) ، والتبيان (٢ / ٢٨٦) والفريد (٤ / ٦٦٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٦٣)

[4] انظر : الأقوال في جامع البيان (١٢ / ١٧٥ ، ١٧٧) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥٤١ ، ٥٤٢) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ٢٩٧)

[5] التذكرة (١ / ٣٣٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٦٣)

[6] في (أ) يوسف والصحيح ما أثبته

[7] انظر: فتح الوصيد (٧٦)

[8] ما بين قوسين محذوف في (ي)

وصله بما قبله ، لأنها في حال الابتداء بالهمزة والهمزة تذهب في حال الوصل ، وفي حال الوصـــل في التنوين والتنوين يذهب في حال الابتداء [١] ، قال الحافظ أبو عمرو : وذلك خطأ بل هي كســـرة فاء الكلمة تثبت مع الهمزة في الابتداء ويلقى على التنوين في الوصل وهي هي لا محالة [٢] ثم أخـــبر أنه استثني ما تكررت الراء فيه مفخمة ، فقال : وتكريرها أي وفي حال تكريرها يعـــني أن الـــراء إذا وقع قبلها ما يوجب ترقيقها وجاء بعدها راء مفتوحة أو مضمومـــة نحـــو : (فِـرَارًا) [٣] و (ضِرَارًا) [٤] و (مِدرَارًا) [٥] و (إِسرَارًا) [٦] و (الفِرَارُ) [٧] فإن الأولى تفخم لأجل تفخيـــم الثانية ، والعلة في ذلك أن الراء الأولى وقعت بعد كسرة تجذبها إلى الترقيق ، وقبلـــها راء مفخمـــة تجذبها إلى التفخيم فكان تغليب حكم الراء المفخمة أولى لأنها بمنزلة حـــرف الاســـتعلاء وحـــرف الاستعلاء يغلب الكسرة ولأنه إذا لم يكن بد من اجتماع تنافر وتناسب في ذلك ، فالتفخيم أولى لمـــا فيه من بقاء الراء على أصلها من التفخيم[٨] وقوله : في الأعجمي أراد به في النوع الأعجمي وعـــني به الأسماء الثلاثة (إبراهيم) و (إسرائيل) و (عمران) ، وفي إرم معطوف عليـــه ، وتكريرهـــا معطوف أيضاً ، أي: وفي حال تكريرها ، وحتى بمعنى: كي ، والضمـــير في يـــرى يعـــود علـــى ورش أي: حتى يرى متعدلاً في لفظه [٩] ، والله أعلم .

(وتفخيمه ذكراً وستراً وبابه *** لدى جلة الأصحاب أعمر أرحلا)

أخبر أن ما كان وزنه فعلاً بكسر الفاء وسكون العين و نصب اللام وكان منوناً فـــإن جلـــة أهـــل الأداء الناقلين لرواية ورش ، وهم الـــذين كنى عنهم بالأصحاب استثنوه ففخموا راءه ، وذلك نحو

---

[١] الكشف (١ / ٢١١)

[٢] لم أعثر على رد الداني لمكي ، وانظر: الموضح (٧١)

[٣] سورة الكهف (١٨) ، وسورة نوح (٦)

[٤] سورة البقرة من مواضعها (٢٣١)

[٥] سورة نوح (١١)

[٦] سورة نوح (٩)

[٧] سورة الأحزاب (١٦)

[٨] الكشف (١ / ٢١٥)

[٩] إبراز المعاني (٢ / ١٦٤)

قوله : (ذِكرًا)[١] و (إمرًا)[٢] و (وِزرًا)[٣] و (حِجرًا)[٤] ، ونبـــه بقولــه: لدى جلــة الأصحاب على خلاف فيه وأشار بقوله: أعمر أرحلا إلى كثرة الآخذين به لأنه استعار لـــه أرحـــلا وهي المنازل وجعلها لمن أخذ بالتفخيم أعمر من منازل من أخذ بالترقيق[٥] .

قال الحافظ أبو عمرو ــ رحمه الله ــ : أقرأني الخاقــاني وفارس بن أحمد عن قراءتهما البــاب كلــه بإخلاص الفتح ،قال : وكذلك رواه محمد بن خيرون[٦] وزكريا بن يحيى[٧] ، ومطرف بـــن عبــد الرحمن[٨] ، عن أئمتهم عن ورش ، وكذلك نص عليه إسمــاعيل النحــاس[٩] عـــن أبي يعقـــوب وعبد الصمد[١٠] جميعاً ، وبذلك كان يأخذ محمد بن على الأذفوي[١١] وغيره مـــن مـــن أكـــابر مشيخة المصريين ونصوا على ذلك في كتبهم عن أصحابهم الذين أدوا إليهم القـــراءة عـــن ورش ، قال : وأقرأني أبو الحسن بن غلبون بالترقيق ، واستثني (مصراً ، وإصراً ، وقطراً) ففخمـــها مـــن أجل حرف الاستعلاء ، قال : وقد أغفل (وِقرًا) وحكمه حكم ما استثناه إن كان يراعى القيـــاس قال : وقد استثنى بعـــض من يرى إخـــلاص الفتح في الباب كله (صِهرًا)[١٢] لخفاء الهاء[١٣] .

---

(١) سورة البقرة (٢٠٠)

(٢) سورة الكهف (٧١)

(٣) سورة طه (١٠٠)

(٤) سورة الفرقان (٥٣)

(٥) إبراز المعاني (٢ / ١٦٧)

(٦) محمد بن عمر بن خيرون ، أبو عبد الله المعافري ، أخذ القراءة عن : إسماعيل ، وابن سيف ، أخذ عنه : ابناه محمد وعلي وغيرهما ، توفي سنة ست وثلاثمائة . (غاية النهاية ٢ / ٢١٧) ، ومعرفة القراء (١ / ٢٢٧)

(٧) زكريا بن يحي الأندلسي ، مقرئ ضابط ، عرض على : أحمد بن إسماعيل التجيبي ، وبكر الدمياطي ، روى عنه : أصبغ وجماعة من أهل قرطبة (غاية النهاية ١ / ٢٩٤)

(٨) مطرف بن عبد الرحمن بن دواد أبو القاسم الأندلسي ، ضابط متقن ، عرض على : عبد الرحمن بن دواد بن أبي طيبة ومواس بن سهل ، قال الداني : كان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بقراءة نافع ، (غاية النهاية ٢ / ٣٠٠)

(٩) إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد ، أبو الحسن النحاس ، محقق ثقة جليل ، قرأ على : الأزرق صاحب ورش ، وعلى عبد القوي بن كمونة ، قرأ عليه : إبراهيم بن حمدان ، وأحمد بن إسحاق وغيرهما ، توفي سنة بضع وثمانين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ٢٣١) ، وغاية النهاية ١ / ١٦٥)

(١٠) سبقت ترجمته ص (٢٣٠)

(١١) محمد بن على بن أحمد بن محمد أبو بكر الأذفوي المصري ، أستاذ نحوي مقرئ ، أخذ القراءة عن : المظفر بن أحمد ، ولزم أبا جعفر النحاس ، روى عنه : عبد الجبار الطرسوسي ، وابنه أحمد بن أبي بكر الأذفوي وغيرهما ، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٥٣) و غاية النهاية ٢ / ١٩٨)

(١٢) سورة الفرقان (٥٤)

(١٣) انظر : جامع البيان خ (١٠٢)

قلت : فقد دار الخلاف في الباب بين تفخيم جميعه وهو الذي اعتمد عليه الناظم لشهرته في الرواية وبين تفخيم جميعه إلا (صهراً) وبين ترقيق جميعه إلا (مصراً ، وإصراً ، و قطراً) وعلة التفخيم في هذا الباب ما ذكره بعض العلماء[1] من أن الراء فيه قد اكتنفها ساكنان ساكن قبلها وساكن بعدها وهو التنوين وأن الفتحة تلزمها في الحالين جميعا [2] ، يعني: أن الكلمة خفت بما ذكره ، فأبقيت الراء على أصلها من التفخيم ، هذا مع كون الساكن الذي قبل الراء غير مدغم فإن كان مدغماً فلا خلاف في الترقيق وذلك في قوله: (سِرًّا)[3] و (مُستَقَرًّا)[4] وقد نص على ذلك أصحاب إسماعيل النحاس عن أصحاب ورش[5] وذلك لشدة اتصال كسرة السين والقاف بالراء ، وإن كان فصل بينهما ساكن إلا أنه مدغم والمدغم فيه بمنزلة شيء واحد بدليل أن اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة كارتفاعه بالحرف الواحد ، فصارت الكسرة لذلك شديدة الاتصال بالراء ، وعلة من استثني (صهراً) أن الهاء لما كانت خفية لم يعتد بها فاصلة فصارت الكسرة كالمتصلة بالراء [6] ، وعلة من رقق الباب كله إلا الكلمات المستثنيات المذكورة جريه على القاعدة فيما وقع قبله كسرة لازمة وبينهما ساكن ليس بحرف استعلاء ، وعلته في استثناء الكلم المذكورة كون الساكن فيها حرف استعلاء[7] ، وقد تقدم ذكر ما ألزمه به الحافظ أبو عمرو من التفخيم في قوله:(وِقرَاً)[8] ، وتفخيمه مرفوع بالابتداء ، وذكراً مفعول به ، وستراً وبابه معطوفات ، ولدا ظرف للمبتدإ ، وأعمر خبره ، وأرحلا تمييز[9] والله أعلم .

---

[1] هو المهدوي وسيأتي تحقيقه

[2] الموضح للمهدوي مخطوط (٩٧) ، وشرح الهداية له (١ / ١٥١) وإبراز المعاني (٢ / ١٦٤)

[3] منها في سورة الرعد (٢٢)

[4] سورة النمل (٤٠)

[5] انظر: النشر (٢ / ٩٥)

[6] شرح الهداية (١ / ١٩ ، ١٥١)

[7] الكشف (١ / ٢١٣)

[8] سورة الذاريات (٢) ، وانظر : ص (٣٨٧)

[9] إبراز المعاني (٢ / ١٦٧)

(وفي شرر عنه يرقق كلهم *** وحيران بالتفخيم بعض تقبلا)

أخبر أن أهل الأداء لرواية ورش كلهم رققوا الراء من قوله: (بِشَرِرٍ)[1] وليس ذلك من أجل الكسرة التي قبلها لأنها منفصله ولو كانت متصله لم تؤثر لأن الحائل (بينها)[2] وبين الراء متحرك ، بل هو من أجل كسرة الراء التي بعدها لقوهًا حيث كانت لوقوعها في الحرف المكرر بمترلة كسرتين [3] قال الحافظ أبو عمرو : وقياس ذلك أن ترقق الراء في قوله: (غَيرَ أُولِي الضَّرَرِ)[4] غير أن أصحابنا يمنعون من إجراء القياس في ذلك ، فيخلصون فتحة الراء من أجل وقوع حرف الاستعلاء قبلها ، قال : وذلك عندي ليس بمستقيم ، لأن حرف الاستعلاء لا يمنع من الإمالة بإجماع في نحو : (أنصار وقنطار ، والغار ، والفجار) فكذلك لا تمنع ههنا قال : والذي قرأت به في ذلك إخلاص الفتح وبه آخذ[5] ، قلت: الذي أنكره إنما هو التعليل لا التفخيم ويمكن أن يفرق بين (الضرر) وباب (أنصار) و (قنطار) بضعف الإمالة في (الضرر) حيث كانت في حرف واحد فغلب حكم الفتح لوجود الضاد (بسبب)[6] ذلك[7] ، وكذلك فخموا الراء المضمومة من (سُرُرٍ)[8] ولم يعبؤوا بكسرة الراء بعدها ، والعلة في ذلك نحو من العلة في (الضرر) لأن السين فيه قبل الراء مضمومة واللسان يرتفع بها لأجل الضمة نحو من ارتفاعه بحرف الاستعلاء ، والاعتماد على الحقيقة في ذلك كله على اتباع الأثر والاقتداء بالرواية ، ثم أخبر الناظم أن بعض الأداء تقبل (حَيرَانَ)[9] بالتفخيم ، أي: أخذه ورواه بذلك ، فيكون مستثنى من

---

[1] كذا في النسخ ، والآية : (بشرر) سورة المرسلات من آية (٣٢)

[2] في (ز) بينهما

[3] الكشف (١ / ٢١٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٦٧)

[4] سورة النساء (٩٥)

[5] الموضح خ (٧١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٦٧ ، ١٦٨)

[6] في (ز) لسبب

[7] إبراز المعاني (٢ / ١٦٧) ، وشرح الهداية (١ / ١٤٥)

[8] سورة الواقعة من مواضعها (١٥)

[9] سورة الأنعام (٧١)

قاعدة ورش في الراء الواقعة بعد الياء الساكنة ، ويكون غير البعض المشار إليهم علـــى قاعدتـــه في الترقيق ، قال الحافظ أبو عمرو – رحمه الله – : وزادني ابن خاقان يعـــني فيمـــا اســـتثني لـــورش إخلاص الفتح في (حيران) ، قال : وقرأته على غيره بالترقيق وهـــو القيـــاس مـــن أجـــل اليـــاء قال : وذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء ورأيت بعض أصحاب أحمد بن هلال قد نص عليـــه في كتاب سمعته منه (بالفتح)[١] ، وكذلك رواه داود عن ورش قال : ويجوز أن يكـــون أخلـــص الفتح في ذلك من أجل امتناعه من الصرف ، كما أخلص الفتح في الأسماء الأعجميـــة لذلـــك[٢] قلت : ويجوز أن تكون العلة في تفخيمة أن الألف والنـــون فيـــه في مقابلـــة ألـــف التـــأنيث في : حيرى ، فإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رققت لأجل الألف الممالة لا لأجل الياء فلمـــا لم يكـــن للياء حكم مع وجود الألف في حيرى لم يكن لها حكم مع وجود الألف والنون في (حيران) حمـــلاً لها عليها حيث كانت في مقابلتها[٣] ، ونظير حكم الياء مع الألف الممالة ارتفاع حكم الكســـرة معها في نحو (ذِكرَى الدَّارِ)[٤] ألا ترى أنك إذا وقفت رققت وإذا وصلت فخمت ؟ وفي البيـــت تقديم وتأخير والتقدير فيه ويرقق كلهم في شرر عنه ، وبعضهم تقبل حيران ملتبســـاً بـــالتفخيم أو حيران بعضهم تقبله ملتبساً ، والإعراب يتترل على ذلك .

---

[١] في (ي) بالتفخيم

[٢] انظر قول الداني في إبراز المعاني (٢ / ١٦٨)

[٣] وقد ضعف هذا الوجه أبو شامة في (إبراز المعاني ٢ / ١٦٨) وقال : وهذا كلام ضعيف لمن تأمله ، وعلل المهدوي ذلك بالجمع بين اللغتين . (شرح الهداية ١ / ١٤٧)

[٤] سورة ص (٤٦)

(وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته *** مذاهب شذت في الأداء توقلا)

لما انقض الكلام فيما اشتهر من المستثنى لورش نبه على أن ثم كلمات أخر وأصولا استثنيت له أيضاً إلا أنها شاذة في الأداء مبنية على أقيسة ضعيفة يضعف النص في بعضها ، ويعدم في بعض فمن ذلك (وِزرَ أُخرَى)[1] حيث وقع (وِزرَكَ)[2] في (أَلَم نَشرَح) ومنه عند بعضهم[3] (وِزرَكَ) و (ذِكرَكَ)[4] في ألم نشرح دون (وزر أخرى) ومنه (حِذرَكُم)[5] و (لَعِبرَة)[6] و (إِجرَامِي)[7] و (عِشرُونَ)[8] و (كِبر)[9] و (كِبرَه)[10] و (عَشِيرَتُكُم)[11] و (حَصِرَت صُدُورُهُم)[12] في الوصل ، وفي الوقف لمن استثناه وجهان ، ومنه ما وقع بعده ألف الاثنين اسماً كان أو حرفا ، نحو: (تَنتَصِرَانِ)[13] و (لَسَاحِرَانِ)[14] وما وقع بعده ألف بعدها

---

(1) من ذلك في سورة الإسراء (١٥)

(2) سورة الشرح (٢)

(3) فخمها مكي والمهدوي ، وأبو الفتح فارس ، وصاحب التجريد وغيرهم ، انظر : (النشر ٢ / ٩٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٦٩) ، والتذكرة (١ / ٢٢٥) ، والإتحاف (٩٤)

(4) سورة الشرح (٤)

(5) سورة النساء (٧١)

(6) منها في سورة آل عمران (١٣)

(7) سورة هود (٣٥)

(8) سورة الأنفال (٦٥)

(9) سورة غافر (٥٦)

(10) سورة النور (١١)

(11) سورة التوبة (٢٤)

(12) سورة النساء (٩٠)

(13) سورة الرحمن (٣٥)

(14) كذا في النسخ ، ولفظ الآية (لساحران) من سورة طه (٦٣)

همزة أو عين نحو: (مِرَاء)[1] و (افتِرَاء)[2] و (ذِرَاعَيـــهِ)[3] و (سِـــرَاعًا)[4] ومـــا كـــان منصوباً منوناً بعد ياء أو كسرة نحو (خَـــيرًا)[5] و (نَذِيـــرًا)[6] واســـتثنى بعضـــهم[7] مـــن هذا النوع الأخير ما كان وزنه فعيلا لا غير ، وها أنا أذكر ما اعتلوا به في جميع ذلـــك بعـــون الله عز وجل فأقول :

أما (وزر أخرى ، ووزرك) فإنهم اعتلوا بأن الحائل فيه لما كان قوياً قوي في الحيلولة بين الكســـرة والراء فضعفت الإمالة وغلظت الراء لأنه أصلها [8] وأما (وزرك ، وذكرك) فـــإن مـــن ســـوغ تفخيمها اعتل لهما بموافقة رءوس الآي واعترض عليه بالإجماع على ترقيـــق (سُـــيِّرَت) [9] ، و (كُوِّرَت) [10] في التكوير و (فُجِّرَت ، وبُعثِرَت) [11] في الانفطار مـــع مخالفـــة رءوس الآي ، وأما (حذركم ، ولعبرة ، وإجرامي ، وعشرون) فإنهم اعتلوا له بأن الكسرة في جميع ذلـــك لمـــا كانت من حروف الحلق بعدت من الراء لبعد مخرج الحرف الذي هي فيه من مخرجها ، هـــذا مـــع قوة الحائل فإن بعضه فيه جهر وبعضه فيه جهر وشدة وبعضه فيه تفش [12] .

وأما (كبر ، وكبره) فإنهم اعتلوا له بأن الكسرة فيهما في الكاف ، وهي قريبة من حروف الحلـــق فأعطـــيت حكمها مع قوة الحائل أيضا [13] ، وأما (عشيرتكم) فليس لهم فيه علة إلا اتباع الأثر

---

[1] سورة الكهف (٢٢)

[2] سورة الأنعام من مواضعها (١٣٨ ، ١٤٠)

[3] سورة الكهف (١٨)

[4] منها في سورة ق (٤٤)

[5] منها في سورة البقرة (١٥٨)

[6] منها في سورة الفرقان (١)

[7] الكشف (١ / ٢١٣)

[8] الكشف (١ / ٢١٣)

[9] سورة التكوير (٣ ، ١)

[10] سورة التكوير (١)

[11] سورة الانفطار (٣ ، ٤)

[12] الكشف (١ / ٢١٢)

[13] الكشف (١ / ٢١٢)

والجمع بين اللغتين[1] وإلا فلا فرق بينه وبين (عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ) [2] ونحوه وهو مرقق بالإجماع وأما (حَصِرت صُدُورُهُم) [3] فإنهم اعتلوا له بوقوع الراء بين صادين وإذا وقفوا أجازوا الترقيق لضعف موجب التفخيم ، والتفخيم يجري في الوقف مجرى الوصل[4] ، وأما ما وقع بعده ألف الاثنين[5] فإنهم اعتلوا له بأنها مجهولة الأصل ، فإذا رققت الراء قبلها والترقيق ضرب من الإمالة لزم من ذلك إمالة الألف المجهولة[6] .

وأما ما وقع بعده ألف بعدها همزة أو عين[7] فإنهم اعتلوا له بأن الهمزة والعين حرفا حلق فهما من حيز الألف والفتح من الألف ، فإذا فخمت الراء في ذلك جرى الكل على سنن واحد[8] وأما ما كان منصوباً منوناً بعد ياء وكسرة [9] فإن الحافظ أبا عمرو قال : اختلف أهل الأداء في ذلك فكان أبو طاهر بن أبي هاشم لا يرى إمالته في الوصل من أجل التنوين وتابعه على ذلك عبد المنعم بن غلبون وغيره ، وكان عامة أهل الأداء من البصريين يميلونه في حال الوصل كما يميلونه في حال الوقف لوجود الجالب للإمالة في الحالين وهو الياء والكسرة وهو الصواب ، وبه قرأت وبه آخذ [10] وقال أبو محمد مكي رحمه الله : فأما الراء المفتوحة المنونه في فعيل فالأشهر عنه يعني عن ورش فيها الترقيق في الوقف والوصل ، لأن الياء لازمة قبل الراء في الحالين وليس للتنوين في

---

[1] شرح الهداية (١ / ١٤٧)

[2] سورة الشعراء (٢١٤)

[3] سورة النساء (٩٠)

[4] شرح الهداية (١ / ١٤٧)

[5] مثل (تنتصران ، وساحران)

[6] من فخمها فمن أجل التثنية ، ومن رقق فمن أجل الكسرة ، انظر : (النشر ٢ / ٩٧)

[7] مثل (افتراء ، وسراعاً)

[8] انظر : فتح الوصيد للسخاوي خ (٧٧) ، والنشر (٢ / ٩٦ ، ٩٧)

[9] مثل (خيراً ، ونذيراً)

[10] انظر : جامع البيان (٣ / ٨٨٢)

التغليظ عمل وقد روي التفخيم فيها في الوصل خاصة ، وهو مذهب أبي الطيب ، ولا حجة فيه غير الرواية فإن كان الوصل لأجل التنوين ورقق في الوقف لذهابه فيلزمه تفخيم (قَمطَرِيراً) [١] و (خَضِراً) [٢] ونحو ذلك في الوصل لأنه منون وهو لا يفعل ذلك فليس فيه إلا الرواية والترقيق هو الصواب [٣] ، قلت : فقد اختلف أبو عمرو ومكي رحمهما الله فيما حكياه من تفخيم [٤] جميع ما وقع من ذلك بعد الياء والكسرة ، أو ما كان وزنه فعيلا لا غير ، وفي البيت تقديم وتأخير والتقدير فيه: وفي الراء عن ورش مذاهب شذت في الأداء توقلاً ، فمذاهب مبتدأ والجملة التي بعده صفة له ، وفي الراء خبر عنه ، وعن ورش معمول للخبر ، وسوى ما ذكرته استثناء مقدم ومعنى شذت في الأداء : قلت في النقل والرواية ،والتوقل الصعود [٥] والارتفاع يقال : توقل في الجبل إذا علا صاعداً فيه وهو ههنا كناية عن البعد ، وانتصب لأنه مصدر في موضع الحال أي: قلت في النقل والروايه في حال كونها بعيدة في النظر والقياس ، والله أعلم .

(ولابد من ترقيقها بعد كسرة *** إذا سكنت ياصاح للسبعة الملا)

أخبر أن السبعة متفقون على ترقيق الراء الساكنة بعد الكسرة ، ولذلك شرطان آخران يذكرهما على إثر هذا البيت ، وسأذكر علة ذلك وأمثلته بعد تكميل الشروط ، وإعراب لابد من ترقيقها تقدم نحوه ، وبعد وإذا وللسبعة متعلقات بالمصدر ، وياصاح منادى مرخم [٦] ، وأصله يا صاحب

---

[١] سورة الإنسان (١٠)

[٢] سورة الأنعام (٩٩)

[٣] الكشف (١ / ٢١٣ ، ٢١٤)

[٤] قوله : تفخيم محذوف في (ز)

[٥] لسان العرب (١١ / ٧٣٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٦٩) ، وسراج القارئ (١٢٠)

[٦] الترخيم لغة : ترقيق الصوت ، وفي الاصطلاح : حذف أواخر الكلم في النداء ، نحو : ياسعا ، والأصل : ياسعاد ، انظر : شرح ابن عقيل (٣ / ٢٨٨) ، وانظر : الكتاب (٢ / ٢٥٦) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٧٠)

فرخم وترخيمه شاذ [١] ، والملا صفة للسبعة ومعناه : الأشراف[٢] ، والألف بدل من همزة قدر الوقف عليها ، والله أعلم .

(وما حرف الاستعلاء بعد فراؤه *** لكلهم التفخيم فيها تذللا)

(ويجمعها قظ خص ضغط وخلفهم *** بفرق جرى بين المشايخ سلسلاً)

أخبر أن الذي بعده من الراءات حرف استعلاء راؤه (مفخمة) [٣] للجميع ، وهذا الحكم يعم الراء المفتوحة في مذهب ورش ، والراء الساكنة في مذهب الجميع : فأما الراء المفتوحة في مذهب ورش فلا يقع حرف استعلاء بعدها إلا وبينهما ألف ، ويقع مفتوحاً ومضموماً ومكسوراً ويكون ضاداً وطاءً وقافاً لا غير ، نحو: (إِعرَاضُهُم) [٤] و (و (إِعرَاضًا) [٥] و (الصِّرَٰطَ) [٦] و (صِرَٰطَ) [٧] و (الفِرَاق) [٨] و (الإِشرَاقِ) [٩] ، قال الحافظ أبو عمرو: وقد كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء في (الإشراق) لكون حرف الاستعلاء فيه مكسوراً ، والإمالة والترقيق يحسنان معه فعارضته بقوله: (إِلَى صِرَٰط مُستَقِيم) [١٠] فأجاب: بأن الفتح تأكد في :(صراط) بوقوع الراء بين مستعليين قال أبو عمرو : ولا أعلم خلافاً عن ورش في تفخيم (الإشراق) وإنما قال شيخنا أبو الحسن ذلك فيما أحسبه قياساً دون أداء لإجماع الكل على خلاف ما قاله على أن الذي احتج به في (صراط) لا يصح ، وذلك أن الصاد لما وقعت قبل الراء مكسورة وهي غير معتد بها في منع الإمالة في(تَبصِرَة)[١١] ونحوه في مذهب ورش بإجماع فكذلك لا يعتد بها في(صراط)

---

[١] وجه شذوذه كونه غير معرفة ، انظر شروط الترخيم في (أوضح المسالك ٣ / ٢٩٠)

[٢] لسان العرب (١ / ١٥٩)

[٣] محذوف في (أ)

[٤] سورة الأنعام (٣٥)

[٥] سورة النساء (١٢٨)

[٦] سورة الفاتحة (٦)

[٧] سورة الفاتحة (٧)

[٨] سورة القيامة (٢٨)

[٩] سورة ص (١٨)

[١٠] سورة الأنعام (١٦١)

[١١] سورة ق (٨)

وإذا سقط الاعتداد بها لم يبق ما يوجب الفتح غير الطاء ، وإذا كان الأمر كذلك فلا فرق بينه وبين (الإِشرَاقِ) انتهى معنى كلامه[١] ، وأما الراء الساكنة فمثال وقوع حرف الاستعلاء بعدها قوله: (إِرصَادًا) [٢] و (بِالمِرصَادِ) [٣] و (قِرطَاس) [٤] و (فِرقَة) [٥] ونحو ذلك ، وقد جمع الناظم رحمه الله حروف الاستعلاء في كلم قظ خص ضغط ، وهي: القاف والظاء والخاء والصاد والضاد والغين والطاء ، وسميت بحروف الاستعلاء لأن اللسان يستعلي عند النطق بها إلى الحنك ثم أخبر أنهم اختلفوا في قوله (كُلُّ فِرقٍ) [٦] ففخم الراء بعضهم ورققها بعضهم .

قال الحافظ أبو عمرو : " والوجهان جيدان " [٧] ، وما في قوله : وما حرف الاستعلاء موصولة وحرف الاستعلاء بعد صلتها والعائد منوي ، وفي باقي البيت تقديم وتأخير والتقدير فيه : فراؤه التفخيم تذلل فيها لكل فراؤه مبتدأ ، والتفخيم مبتدأ ثان وتذلل خبر الثاني : والمبتدأ الثاني وخبره خبر الأول ، وفيها ولكل متعلقان بتذللا ، والتقدير: يجمعها حروف هذه الكلم ، ومعنى قظ خص ضغط : أقم في القيظ في خص ضيق ، والضغط الضيق[٨] أي: اقنع من الدنيا بمثل ذلك[٩] وانتصاب " خص ضغط " على حد انتصاب قوله: (لأَقعدَنَّ لَهُم صِرَاطَكَ المُستَقِيمَ) [١٠] ومثله :

كما عسل الطريق الثعلب [١١]

وخلفهم مبتدأ ، وبفرق متعلق به والباء فيه بمعنى: في ، وجرى بين المشايخ خبر المبتدإ ، وبين متعلق بجرى ، وسلسلاً حال من فاعل جرى والسلسل السهل[١٢] يشير إلى سهولة الخلف فيه حيث كان الوجهان جيدين حسنين .

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ١٧٤)

[٢] سورة التوبة (١٠٧)

[٣] سورة الفجر (١٤)

[٤] سورة الأنعام (٧)

[٥] سورة التوبة (١٢٢)

[٦] سورة الشعراء (٦٣)

[٧] انظر قول الداني في فتح الوصيد خ (٧٨)

[٨] لسان العرب (ضغط) (٧ / ٣٤٢) ، والمصباح المنير (١٨٨) ومختار الصحاح (٣٣٥)

[٩] إبراز المعاني (٢ / ١٧٣)

[١٠] سورة الأعراف (١٦)

[١١] هو لساعدة بن جؤية وصدره: لدن بهز الكف يعسل متنه فيه ، وهو في الكتاب (٣٦/١) ، والخزانة (٤٧٤/١) ، وابن الشجري (٤٢/١)

[١٢] لسان العرب سلسل (١١ / ٣٤٣) ، والمصباح المنير (١٤٩) ، ومختار الصحاح (٢٧٣)

(وما بعد كسر عارض أو مفصل *** ففخم فهـــذا حكمه متبذلا)

أمر بتفخيم ما وقع من الراء الساكنة بعد الكسر العارض أو المنفصل ، فعلم أن الترقيق إنما يجب للكسر اللازم المتصل ، والمراد بالعارض ما يعرض في حال دون أخرى ، وبالمنفصل ما ينفصل عن الراء بأن يكون في كلمة والراء في أخرى ، وقد يجتمع فيه أن يكون عارضاً ومنفصلاً فالأول نحو كسرة همزة الوصل في: (ارتَضَى) [1] و (ارتَابُوا) [2] و (ارجِعِي) [3] و الثاني نحو كسرة الباء في:(رَبِّ ارجِعُون) [4] والثالث نحو كسرة التقاء الساكنين في نحـــو:(إنِ ارتَبتُــم) [5] و (أَمِ ارتَابُوا) [6] وما أشبه ذلك ، والمراد بما ذكره في هذا البيت الراء الساكنة لا غير ، لأن هذا المعنى في مذهب ورش في الراء المتحركة قد تقدم في قوله : أو الكسر موصلا ، على ما مـرّ في شـرحه ، ويحتمل أن يريد بما ذكره في هذا البيت مذهب ورش أيضا لأن قوله : أو الكســر موصــلاً ليس بواضح في هذا المعنى فأعاده ههنا بأوضح بيان ، فقد حصل من جملة ما ذكر أن الراء الساكنة ترقق إذا لم يكن بعدها حرف استعلاء وكان قبلها كسرة وكانت الكسرة لازمة متصلة نحو: (فرعــون ، ومرية ، وشرعه ، وأنذرهم ، واصبر) وما أشبه ذلك ، والعلة في اتفاقهم على ترقيقـــها في هـذه الحال أنها لما ضعفت بسكونها غلبتها الكسرة التي قبلها فجذبتها إلى حكمها ، هـــذا مـع كونهـا كأنها عليها ، ألا ترى أن الكسرة من (فرعون) مثلا مقدرة بين الفاء والراء فقربت منها فكـانت كأنها عليها ؟ وهذا مذهب سيبويه وغيره من الحذاق ، أعني: تقدير الحركة : بعد الحرف[7] ، وبهذا المعنى قرأ قنبل (بالسؤق) [8] وقرىء في الشاذ (يؤقنون) [9] لما كانت ضمة ما قبل الواو مقدرة بـعده جعلت كأنها على الواو فهمزت ، ولأجل هذه العلة اتفقوا على تفخيمها إذا وقعت الكسرة

---

[1] سورة الأنبياء (٢٨)

[2] سورة النور (٥٠)

[3] سورة الفجر (٢٨)

[4] سورة المؤمنين (٩٩)

[5] سورة المائدة (١٠٦)

[6] سورة النور (٥٠)

[7] انظر : الخصائص (٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٣٦)

[8] سورة ص (٣٣) . وانظر : (الكشف ٢ / ١٦٠ ، ١٦١)

[9] هي قراءة أبي حية النميري في البحر (١ / ٤٢) ، وانظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ١١١) ، وهي قراءة شاذة .

بعدها نحو: (كُرسِيُّهُ)[١] و (مَرجِعُكُم)[٢] لأن حركة الحرف مقدرة بعده فبعدت من الراء لذلك ، وصار الحرف الذي بعد الراء في حكم الحائل بينهما [٣] ، والعلة في اشتراط لزوم الكسرة قوتها بلزومها فأثرت لذلك ، وهذا بخلاف العارضة فإنها ضعيفة لزوالها فلم تؤثر ، والعلة في غلبة حرف الاستعلاء للراء قوته ، وأنه لما لم يكن بد من اجتماع التنافر والتناسب كان التفخيم أولى لما فيه من البقاء على الأصل[٤] ، ومن شرط حرف الاستعلاء الغالب للكسرة أن يكون في الكلمة التي فيها الراء نحو الأمثلة المذكورة ، فإن كان في كلمة أخرى لم يؤثر لانفصاله وعدم لزومه ، نحو : (فَاصبِر صَبرًا)[٥]، و (أَنذِر قَومَكَ)[٦] ، و (لاَ تصَعِّر خَدَّكَ)[٧] ،والعلة في اختلافهم في (فِرق) [٨] سوغ التفخيم لمكان حرف الاستعلاء وسوغ الترقيق لوقوع الراء بين كسرتين [٩] ، وما في قوله : وما بعد كسر موصولة مبتدأة ، والظرف الواقع بعدها صلتها وأو للتفصيل ، وفخم في موضع المبتدإ ومفعوله محذوف ، ودخول الفاء فيه لما في الموصول من معنى الجزاء ، وهذا حكمه متبذلاً في الإعراب كقولك : هذا زيد قائما ، والمتبذل اسم فاعل من تبذل مطاوع بذل ، فيؤول المعنى إلى منقاداً .

(وما بعده كسر أو الياء فماهم *** بترقيقه نص وثيق فيمثلا)

(وما لقياس في القراءة مدخل *** فدونك ما فيه الرضا متكفلا)

أشار بما ذكر في هذين البيتين إلى اختلاف أهل الأداء في (المَرءِ) في سورة البقرة [١٠] والأنفال[١١] وراء (مَريَم) [١٢] وما جاء من لفظ (القَريَة) [١٣] في القرآن كله ، وذلك أن

---

[١] سورة البقرة (٢٥٥)

[٢] منها في سورة يونس (٤)

[٣] شرح الهداية (١ / ١٣٧)

[٤] شرح الهداية (١ / ١٣٧)

[٥] سورة المعارج (٥)

[٦] سورة نوح (١)

[٧] سورة لقمان (١٨) ، وانظر : (النشر ٢ / ١٠٤)

[٨] سورة الشعراء (٦٣)

[٩] شرح الهداية (١ / ١٣٧) ، والكشف (١ / ٢١٠) وابراز المعاني (٢ / ١٧٤) ، والنشر (٢ / ١٠٣)

[١٠] سورة البقرة (١٠٢)

[١١] سورة الأنفال (٢٤)

[١٢] منها في سورة آل عمران (٣٦)

[١٣] منها في سورة النحل (١١٢)

بعضهم يرى تفخيم الجميع لورش ، وفي ذلك يقول الحصري[١] ــ رحمه الله ــ في قصيدته التي نظمها في قراءة نافع في باب ترقيق الراءات لورش :

ولا تقر راء المرء إلا رقيقة لدى سورة الأنفال أو قصة السحر

وفي الباب المذكور يقول: وإن سكنت والياء بعد كمريم فرقق وغلظ من يفخم عن قهر[٢]

وبعضهم يرى تفخيم راء (مريم) وما جاء من لفظ (القرية) لسائر السبعة[٣] وأخبر رحمه الله أن من أخذ بالترقيق في ذلك فليس له نص قوي وإنما اعتمد فيه على القياس ، ثم أخبر أن القياس لا مدخل له في القراءة وإنما الاعتماد فيها على صحة النقل والرواية ، والأمر كما ذكر وربما أوهم ما ذكره في البيت الأول من هذين البيتين ، أن جميع ما وقع بعده كسر أو ياء فيه خلاف وليس كذلك وإنما المراد الكلمات المذكورة لا غير ، وما سوى ذلك فلا خلاف في تفخيمه ، إلا ما تقدم من الترقيق في (شَرَر)[٤] لورش ، قال الحافظ أبو عمرو : وكان محمد بن علي[٥] وغيره من أهل الأداء من المصريين يرون ترقيق الراء الساكنة إذا وقع بعدها همزة مكسورة وذلك في: (المَرءِ وَزَوجِهِ)[٦] و (المَرءِ وَقَلبِه)[٧] وكذلك يروى يحي بن زكريا[٨] ومحمد بن خيرون عن أصحابهما قال : وبالتفخيم قرأت وبه آخذ[٩] ، وقال أبو محمد مكي : الأشهر عن ورش في (المرء) الترقيق لقوة الهمزة وكسرها ، قال: وعنه التغليظ أيضاً[١٠] ، وقال أبو العباس المهدوي[١١] : أما الراء الساكنة فإن ورشاً يوافق القراء فيها ولا يخالفهم إلا في (المرء وزوجه) و (المرء وقلبه) على اختلاف عنه وذكر علة الترقيق ، ثم قال : وهذا اعتلال للرواية ، والقياس يوجب التفخيم

---

[١] على بن عبد الغني أبو الحسن الفهري الحصري ، أستاذ ماهر ، صاحب القصيدة الرائية في قراءة نافع ، قرأ على عبد العزيز بن محمد ، وعلى بن حمدون ، قرأ عليه: سليمان المعافري ، وروى عنه: أبو القاسم بن الصواف توفي سنة (٤٦٨) ، غاية النهاية (١/٥٥١) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٠٩)

[٢] انظر نظم الحصري في النشر (٢ / ١٠٢)

[٣] النشر (٢ / ١٠١ ، ١٠٢)

[٤] سورة المرسلات (٣٢)

[٥] هو الأذفوي ، سبقت ترجمته (٣٨٧)

[٦] سورة البقرة (١٠٢)

[٧] سورة الأنفال (٢٤)

[٨] يحي بن زكريا بن أبي زائدة أبو سعيد الهمذاني الكوفي ، روي حروف الأعمش عن حمزة ، روي عن الأعمش وعن أبيه زكريا ، روى عنه الحروف عبد الرزاق بن عمر ، توفي سنة (١٨٣) هـ ، غاية النهاية (٢ / ٣٧٠)

[٩] الموضح خ (٧٢)

[١٠] الكشف (١ / ٢١٠)

[١١] شرح الهداية للمهدوي (١ / ١٤٢) ، والموضح له (٩٠) مخطوط .

وقد رواه كثير من أصحابه وبالوجهين قرأت ، وقال الحافظ أبو عمرو أيضا في الـــراء الســـاكنة قبل الياء : فأما الراء إذا سكنت وأتى بعدها ياء مفتوحة فلا أعلم خلافاً عن ورش ولا عن غـــيره في نص ولا في تلاوة ولا في رواية أن الراء في ذلك مفخمة ، وذلك نحو قوله: (مريم) و (قَريَـــة) [1] و (القَريَة) [2] و (مِن قَريَتِكَ) [3] و (مِن قَريَتِكُـــم) [4] و (مِـــن قَريَتِنَـــا) [5] و (مِـــنَ القَريَتَينِ) [6] إلا ما حكاه بعض المغاربة عن ورش أنه يرقق الراء في ذلك ، واعتل بوقـــوع اليـــاء بعدها ، وزعم آخرون منهم أن ترقيقها لأجل ذلك إجماع من أئمة القراءة ، قلت : وممـــن ذهـــب إلى ترقيقها للجميع لمكان الياء مكي والمهدوي رحمهما الله [7] ، والعلة في ترقيق راء (المرء) لمـــن أخذ بذلك فيما ذكر بعضهم [8] قوة الكسرة حيث كانت في حرف قوي ، وقال بعضهم[9] : علـة الترقيق إشعار إلقاء حركة الهمزة على الراء فصارت كأنها مكسورة والمكسورة حكمها الترقيق قـال : ولأجل الاستشعار المذكور سكنوا ميم (امرىء) ليدخلوا عليه همزة الوصل فيكون كالعوض مـن الحذف المقدر كما فعلوا فيما حذفوا آخره من نحو (ابن) و (اسم) والعلة في ترقيق راء (مـــريم) وما جاء من لفظ (القرية) ولمن أخذ بذلك أن الراء لما ضعفت بسكونها حكمت عليها الياء الواقعـة بعدها كما حكمت عليها الكسرة الواقعة قبلها [10] ،قال الحافظ أبو عمرو : وهذا الذي اعتلـــوا به غير صحيح وذلك أن الياء إذ تحركت بالفتح صار حكمها كحكم سائر الحروف المتحركة بـــه لا توجب إمالة ولا ترقيقاً ،قال: ولو كان هذا المذهب صحيحاً لكانت الياء الساكنة أولى بها إذ كانتـــا توجبان ذلك إذا سبقتا فكان يجب ترقيق (البَحرَينِ) [11] و (جَرَينَ) [12] و (أَغرَينَـــا) [13]

---

[1] منها في سورة البقرة (٢٥٩)

[2] منها في سورة البقرة (٥٨)

[3] سورة محمد (١٣)

[4] منها في سورة الأعراف (٨٢)

[5] سورة الأعراف (٨٨)

[6] سورة الزخرف (٣١)

[7] الكشف (١ / ٢٩٠) ، شرح الهداية (١ / ١٣٧) ، وانظر : النشر (٢ / ١٠٢)

[8] هو مكي بن أبي طالب في الكشف (١ / ٢١٠)

[9] الموضح للمهدوي مخطوط (٩٠)

[10] الكشف (١ / ٢٠٩)

[11] سورة الرحمن (١٩)

[12] سورة يونس (٢٢)

[13] سورة المائدة (١٤)

و (مَرفِقًا) [١] و (مَرجِعُكُم) [٢] و (تُرجَعُون) [٣] وما أشبه ذلك قال : وفي الإجماع على تفخيم الراء في ذلك دليل بين على خطإ من رقق الراء في ذلك واعتل بمكان الياء وأجيب عن ذلك بأن الحركات مقدرة بعد الحروف[٤] ، وإذا اعتبر ذلك فيما ذكر وجد في نحو: (البحرين) و (جرين) و (أغرينا) الفتحة حائلة بين الراء والياء وفي نحو: (مرفقا) و (مرجعكم) و (ترجعون) الحرف حائلا بين الراء والكسرة وليس كذلك باب (مريم) لأن الراء فيه شديدة الاتصال بالياء[٥] ، قلت : والذي اعتلوا به في الياء بيّن حسن مع ثبوت الرواية وقوتها فأما مع عدم الرواية أو ضعفها فلا أثر له ، وكأنهم قاسوا كسرة همزة (المرء) [٦] على كسرة راء (شرر) [٧] حيث كانتا قويتين لكونهما في حرف قوي ، وقاسوا استشعار الثقل فيه على استشعار الثقل في نحو: (القُرءَان) [٨] و (الظَّمـَئانُ) [٩] حيث ترك ورش المد لأجله ، وقاسوا الياء الواقعة بعد الراء الساكنة على الكسرة الواقعة قبلها ، وجميع ذلك لا أثر له مع ضعف النص أو عدمه ، وإذا كان الأمر كذلك كان البقاء على الأصل أولى من الانتقال عنه وما في قوله : وما بعده كسر مبتدأة موصولة ، وصلتها الجملة التي بعدها أو الظرف ، وكسر فاعل به لاعتماده على الموصول ، وقوله : فما لهم بترقيقه نص جملة اسميه قدم خبرها وأخبر بها عن الموصول ، وبترقيقه متعلق بالخبر ، فيمثلا منصوب بإضمار أن بعد الفاء على جواب النفي ومعناه: يحضر وما لقياس في القراءة مدخل في الإعراب كقوله: فمالهم بترقيقه نص ، والمدخل اسم مصدر ، ودونك إغراء، وما بعده موصولة ، وصلتها الجملة أو الظرف ، والرضى فاعل به ، والموصول مفعول دونك

---

[١] سورة الكهف (١٦) ، وهذا الخلاف في قراءة من فتح الميم وهما نافع وابن عامر ، أما الباقون فلا خلاف عندهم في ترقيق الراء لأنها وقعت بعد كسر (الكشف ٢ / ٥٦)

[٢] منها في سورة آل عمران (٥٥)

[٣] منها في سورة البقرة (٢٨)

[٤] شرح الهداية (١ / ١٣٦)

[٥] انظر مذهب الداني في الإقناع (١ / ٣٢٨)

[٦] سورة البقرة (١٠٢) ، وسورة الأنفال (٢٤)

[٧] سورة المرسلات (٣٢)

[٨] منها في سورة البقرة (١٨٥)

[٩] سورة النور (٣٩)

ومتكفلا حال من فاعل دونك [١] ، والمعنى: خذه ضامناً حفظه ونصره ، والله أعلم .

(وترقيقها مكسورة عند وصلهم *** وتفخيمها في الوقف أجمع أشملا)

أخبر أن الراء المكسورة ترقق للجميع في حال الوصل وذلك بأن يكون أولاً نحو: (رِيح) [٢] و (رِجَال) [٣] أو وسطا نحو: (ءَاخَرِينَ) [٤] و (مُستَكبِرينَ) [٥] أو آخراً موصولة بما بعدها لازمة كانت أو عارضةً نحو: (فِي الزُّبُرِ أَم يَقُولُونَ) [٦] و (نَهَر فِي مَقعَدِ صِدق) [٧] (وَاذكرِ اسمَ رَبِّكَ) [٨] و (أَنذِرِ النَّاسَ) [٩] وما أشبه ذلك ، والعلة في ترقيقها غلبة الكسرة عليها حيث كانت فيها ، وإذا غلبت عليها في حال مجاورتها إياها في نحو : (فِرعَونَ) [١٠] و (مِريَة) [١١] فلأن تغلب عليها وهي فيها أولى وأحق ، وأيضاً فإنها لو فخمت في حال كسرها لأدى ذلك إلى شدة كلفة على اللسان ، إذ التفخيم يطلب استعلاءه وتصعده ، والكسرة تطلب انحداره وتسفله في حال واحدة[١٢] فإن قيل: حرف الاستعلاء المكسور يوجد فيه ما ذكرت ؟ قلت : وجوده فيه ضروري إذ لا يتأتى فيه إلا التفخيم ، فاحتمل ذلك للضروة بخلاف الراء فإنه يتأتى فيها الترقيق فاستعمل لزوال الكلفة ، والعلة في مراعاة الكسرة العارضة ما يحصل بمراعاتها من خفة اللفظ وسهولته ، ثم أخبر أن تفخيم الراء المكسورة في الوقف أجمع أشملا يعني: إذا لم ترم حركاتها ، ولم يقع قبلها كسرة ولا ياء ساكنة ولا حرف ممال ، وهذه الشروط تعرف بما ذكره على إثر هذا البيت ، وذلك نحو: (مِن مَطَر) [١٣]

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ١٧٧)

[٢] سورة الأحقاف (٢٤)

[٣] منها في سورة الأعراف (٤٦)

[٤] منها في سورة النساء (٩١)

[٥] سورة المؤمنين (٦٧)

[٦] سورة القمر (٤٣ ، ٤٤)

[٧] سورة القمر (٤٥ ، ٥٥)

[٨] سورة الإنسان (٢٥)

[٩] سورة إبراهيم (٤٤)

[١٠] منها في سورة البقرة (٤٩)

[١١] منها في سورة هود (١٧)

[١٢] شرح الهداية (١ / ١٣٨)

[١٣] سورة النساء (١٠٢)

و (القَمَر) [١] و (البَحر) [٢] و (دُسُر) [٣] و (النَّار) [٤] و (الغَرُورُ) [٥] وما أشبه ذلك وأشار بقوله: أجمع أشملا إلى أنه أجمع شملاً للقراء الناقلين لرواية ورش وغيرهم وفيه تنبيه على ماروي عن ورش من ترقيق ذلك في الوقف .

قال مكي رحمه الله في وقف ورش على مثل ذلك: الصحيح المختار أن يجريها مجرى الساكنة فيدبرها بما قبلها قال : وقد روى عنه بعض أصحابه أنه يقف بالترقيق قال: ووجه ذلك أنه حمل الوقف على الوصل ، والعرب تحمل الوقف على الوصل والوصل على الوقف في كثير من الكلام قال : والمختار ما قدمناه أولاً [٦] ، قلت : وفي ترقيق ورش لذلك يقول الحصري رحمه الله :

وما أنت بالترقيق وأصله فقف عليه به إذ لست فيه بمضطر [٧]

فنبه الناظم رحمه الله على أن الترقيق وإن كان جامعاً لشمل القراء والقائلين به فإن التفخيم أجمع أشملا للقراء حيث جمع شمل أكثر الناقلين لرواية ورش ، وشمل الناقلين لرواية غيره قال الحافظ أبو عمرو في كتاب الراءات: فإن كان ما قبل الراء المكسورة فتحاً أو ضماً نحو: (دسر ، ونهر) وقفت بالتفخيم لا غير في مذهب الجماعة يعني: إذا وقفت بالسكون[٨] وارتفاع ترقيقها بالابتداء ومكسورة حال من الضمير المتصل به ، وعند وصلهم خبره ، وتفخيمها مبتدأ أيضاً ، و" في الوقف " متعلق به ، و " أجمع " خبره ، وأشملا تمييز .

(ولكنها في وقفهم مع غيرها *** ترقق بعد الكسر أو ما تميلا)

(أو الياء تأتي بالسكون ورومهم *** كما وصلهم فابل الذكاء مصقلاً)

استدرك ما بقي من حكم الراء المكسورة في الوقف ، فبين ما ترقق فيه بلا خلاف ليعلم أن ما ذكره في البيت الماضي من تفخيمها يكون فيما عدا ما ذكر ، وأصحب ذلك الكلام في ترقيق المفتوحة والمضمومة في الوقف لأن حكم الجميع لا يختلف إذا كان الوقف بالسكون ، فقال : ولكنها يعني المكسورة في وقفهم مع غيرها يعني: من المفتوحة والمضمومة ترقق بعد الكسر أو ما تميلا أو الياء

---

[١] سورة المدثر (٣٢)

[٢] منها في سورة البقرة (١٦٤)

[٣] سورة القمر (١٣)

[٤] منها في سورة البقرة (٣٩)

[٥] منها في سورة آل عمران (١٨٥)

[٦] التبصرة لمكي (١٤٣ ، ١٤٤)

[٧] انظر نظم الحصري في إبراز المعاني (٢ / ١٧٨)

[٨] الموضح للداني (٧٢)

تأتي بالسكون يعني: إذا وقف على جميعها بالسكون ثم قال : " ورومهم كما وصلهم " يعني: أن الراء في حال روم حركتها في الوقف تكون على ما كانت عليه في الوصل من ترقيق أو تفخيم ، ثم قال: فابل الذكاء مصقلا ، أي :فاخبر ذكاءك أو ذكاء غيرك في إعطاء الراء في الوقف ما تستحقه من الترقيق والتفخيم في حال كونه مصقلاً: أي : صافياً [1] من الكدر المانع من الوقف على حقيقة ذلك ، وجملة الأمر أن الراء الموقوف عليها لا تخلو من أن تكون ساكنة في الوصل أو متحركة فإن كانت ساكنة في الوصل كانت في الوقف على ما كانت عليه في الوصل من ترقيق أو تفخيم ، وإن كانت متحركة في الوصل بأي حركة كانت ، فلا تخلو من أن يوقف عليها بالسكون خالياً من الإشمام أو مصاحباً له ، أو بالروم حيث يصح ، فإن وقفت عليها بالسكون مطلقاً نظرت إلى ما قبلها فإن كانت كسرة متصلة بالراء أو حائلاً بينها وبينها ساكن ، أو كان ياءً ساكنة أو حرفاً ممالاً رققت ، وإن كان فتحة أو ضمة متصلة بالراء أو حائلا بينها وبينها ساكن غير ممال فخمت لأن التناسب في الجميع إنما يحصل بذلك ، والمراد بالحرف الممال الألف الممالة إمالة كبرى أو صغرى واختلف في قوله: (بِشَرَر) [2] في رواية ورش فألحقه الحافظ أبو عمرو وغيره بالممال ، ونص على الوقف له فيه بترقيق الراء المتطرفة لوقوها ساكنة بعد الراء المرققة[3] ، والترقيق ضرب من الإمالة كما تقدم ، وقال مكي رحمه الله : إن وقفت عليه لورش بالإسكان وقفت بالتغليظ ،قال: لأن الراء تصير ساكنة قبلها فتحة انقضى كلامه[4] ، وإن وقفت على الراء بالروم نظر إلى حالها في الوصل فإن كانت فيه مرققة رققت وإن كانت فيه مفخمة فخمت لأن الحركة باقية ، وإن أضعف الصوت بها في حال الوقف ، واعلم أن الوقف بالسكون جائز في جميع ما كان متحركاً في الوصل الروم يدخل فيما كان فيه ضم أو كسر ، والإشمام يدخل فيما كان فيه ضم لا غير ، ولا بد من ذكر مسائل تشتمل على جميع ما ذكر ونوضحه فإن في بعضه غموضاً : إذا قيل لك كيف تقف على نحو : (اصبر ، وانحر ، واذكر) ؟ فقل : أرقق الأولى وأفخم الثانية والثالثة كما أفعل في الوصل ، فإن قيل : كيف تقف على الراء المفتوحة في نحو: (وازدجرَ ، والشعرَ ، والخيرَ ، والحميرَ) فقل: بالسكون والترقيق ، فإن قيل : كيف تقف عليها في نحو (اصبِر ، والبَحر ولتنظُر ، والكَفُور ، والنّار) فقل: بالسكون والتفخيم فإن قيل : كيف تقف على الراء المضمومة

---

[1] لسان العرب صقل (١١ / ٣٨٠) والمصباح المنير (١٧٩) والمعجم الوسيط (١ / ٥١٨)

[2] سورة المرسلات (٣٢)

[3] انظر مذهب الداني في إبراز المعاني مختصرا (٢ / ١٨٠)

[4] الكشف (١ / ٢١٦) ، والتبصرة (١٤٤)

في نحو قوله: (أشَرّ ، وسحر ، ومستقر ، وخير ، وخبير) ؟ فقل : إن وقفت بالسكون خالياً من الإشمام أو مصاحباً له رققت وإن وقفت بالروم لغير ورش فخمت وإن وقفت لورش رققت ، فإن قيل : كيف تقف عليها في نحو (قوله) [1] : (القمر ، والبحر ، والنذر ، والغفور والدار) ؟ فقل: بالتفخيم على كل حال (فإن قيل : كيف تقف على الراء المكسورة في نحو (مقتدر وسحر ، وخير ، وكبير) ؟ فقل : بالترقيق على كل حال كان ، فإن قيل : كيف تقف عليها في نحو : (القمر ، والنذر ، والأمور) ؟ فقل : إن وقفت بالسكون مطلقاً فخمت وإن وقفت بالروم رققت) [2] فإن قيل : كيف تقف على نحو : (الدار والنار) ؟ فقل : أقف لمن قرأ بالإمالة أو (التقليل) [3] بالترقيق على كل حال ، ولمن قرأ بالفتح بالترقيق مع الروم وبالتفخيم مع السكون ، فإن قيل : كيف تقف على قوله : (بِشَرِرٍ) ؟ فقل: أقف لغير ورش بالترقيق مع الروم وبالتفخيم مع السكون ، وأقف لورش بالترقيق على كل حال ، وقد تقدم ما ذهب إليه مكي رحمه الله في ذلك ، وترتيب البيت الأول من هذين البيتين: ولكنها ترقق مع غيرها في وقفهم بعد الكسر أو ما تميلا ، فـ " ترقق " خبر لكن و " مع غيرها " حال من ضمير " ترقق " ، و " في وقفهم " و " بعد الكسر " متعلقان بترقق ، وما في قوله : أو ما تميل نكرة موصوفة أي: أو حرف تميل ، والجملة بعدها صفتها ، " أو الياء " معطوف على ما قبله ، وتأتي حال من الياء ، وبالسكون حال من فاعل " تأتي " و " رومهم كما وصلهم " جملة اسمية ، والكاف حرف أو اسم ، وما زائدة[4] ، و " مصقلاً " حال من الذكاء .

---

[1] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[2] ما بين القوسين محذوف في (أ) و (ز) ثابت في (ي) و (ك)

[3] في (أ) التثقيل ، والصحيح ما أثبته .

[4] إبراز المعاني (٢ / ١٨١)

(وفيما عدا هذا الذي قد وصفته *** على الأصل بالتفخيم كن متعملا)

أمر بتفخيم ما سوى الذي ذكر أنه يرقق ، وذلك أنه ذكر في أول الباب ما يرقق لـــورش بشـــرطه فما عداه فإنه يفخم له ، وذكر في أثناء الباب ما يرقق للجميع من الراء الساكنة بشـــروطه ، فمـــا عداه فإنهم يفخمونه ، وذكر في آخر الباب ما يرقق للجميع من الراء الموقوف عليها بالسكون فمـــا عداه فإنهم يفخمونه إذا وقفوا عليه بالسكون ، وهذا المعنى معروف بطرق الضدية لأن الترقيق ضد التفخيم وهما من الأضداد التي لم يذكرها في مقدمة القصيدة ، إلا أنه ذكره على جهة التأكيد مع مـا لفظ به من التنبيه على أن التفخيم في الراء هو الأصل ، وقد تقدم ذكر ذلك والاســـتدلال عليـــه وجميع كلم هذا البيت جملة أمرية وتوابعها ، وترتيبها: وكن متعملاً بـــالتفخيم فيمـــا عـــدا هـــذا الذي قد وصفت بترقيقه على الأصل ، وبالتفخيم وفيما عدا متعلقان بمتعمل وعلى الأصل حال من فاعله ، وما في قوله : ما عدا موصولة ، ومتعمل اسم فاعل من تعمل وهو من تفعـــل (الآتي) [١] للعمل بعد العمل في مهلة ، لأن تفخيـــم الراءات المشار إليهـــا لا تأتي دفعـــة واحدة ، وإنمـــا تـــأتي مرة بعد مرة ، والله أعلم بالصواب .

---

[١] في (ي) (اللاتي)

(باب الـــلامات)

أتبع الناظم رحمه الله هذا الباب باب الراءات لما بين الراء واللام من المناسبة ، في أن كـــل واحـــدة منهما يتأتى فيها التفخيم والترقيق ، غير أن التفخيم هو الأصل لما ســـبق ذكـــره مـــن مشـــابهتها لحروف الاستعلاء ، والترقيق في اللام هو الأصل إذ ليست حرف استعلاء ، ولا مشـــابهة لحـــروف الاستعلاء ، وإنما أشبهت ما أشبه حروف الاستعلاء وهو الـــراء فدخلـــها التفخيـــم لذلـــك[1] ، والدليل على أن أصلها الترقيق وجوده فيها بغير سبب ، بخلاف التفخيم فإنه لا يكـــون فيـــها إلا بسبب ويكون في اسم الله عز وجل في بعض الأحوال للجميع ، على ما سيأتي بيانه في مذهـــب ورش في أصول معروفة وهي التي قدم الناظم رحمه الله ذكرها فقال :

(وغلظ ورش فتح اللام لصادهـــا *** أو الطاء أو للظاء قبل تنزلا)

(إذا فتحت أو سكنت كصلاتهم *** ومطلع أيضاً ثم ظل ويوصلا)

أخبر أن ورشاً – رحمه الله – غلظ اللام المفتوحة إذا كان قبلها صاد أو طاء أو ظاء مفتوحـــات أو سواكن نحو: (الصَّلَوٰة)[2] و (مُفَصَّلَـٰت)[3] و (أَصلَحُوا)[4] و (فَصلَ الخِطَـــابِ)[5] وَنحوه: (الطَّلَـٰقُ)[6] وَ (مُعَطَّلَة)[7] و (طَلَبَـــاً)[8] (ومطلـــعِ الفجـــرِ)[9] ونحـــو : (ظَلَمَ)[10] ، و (بِظَلاَّم)[11] ، و (أَظلَمُ)[12] و (يَظلَلنَ)[13] وما أشبه ذلك ، والمشددة في

---

(1) شرح الهداية (١ / ١٢٦)

(2) منها في سورة البقرة (٣)

(3) سورة الأعراف (١٣٣)

(4) سورة الأنفال من مواضعها (١)

(5) سورة ص (٢٠)

(6) سورة البقرة (٢٢٧ ، ٢٢٩)

(7) سورة الحج (٤٥)

(8) سورة الكهف (٤١)

(9) سورة القدر (٥)

(10) منها في سورة البقرة (٢٣١)

(11) منها في سورة آل عمران (١٨٢)

(12) منها في سورة الأنعام (١٥٧)

(13) سورة الشورى (٣٣)

ذلك والمخففة سواء ، ومثل الناظم رحمه الله بما تأتى له في النظم من ذلك فمثل بـ (صَلاَتِـهِم)[1] و (يُوصَلَ)[2] ما وقع قبله الصاد المفتوحة و بـ (مَطلَعِ)[3] ما وقـع قبلـه الطـاء السـاكنة و بـ (ظَلَّ) [4] ما وقع قبله الظاء المفتوحة ، والعلة في تفخيم اللام إذا وقعت بعـد الأحـرف الثلاثة أن الأحرف المذكورة لما كانت مفخمة مطبقة مستعلية قربت اللام بالتفخيم إلى نحو لفظـها ليعمل اللسان بالتفخيم عملاً واحداً [5]، والعلة في خروج الضاد عن حكم هذه الأحرف في نحـو: (ضَلَلنَا)[6] و (أَضلَلتُم)[7] بعد مخرجها من مخرج اللام[8] ، والعلة في خروج مـا بقـى مـن حروف الاستعلاء عن ذلك ، في نحو : (غَلَّقَتِ الأَبوَابَ) [9] ، و (خَلَطُوا عَمَلاً صَـٰـلِحًا) [10] (وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ) [11] عدم الإطباق مع بعد المخرج ، والعلة في اشتراط الفتـح في الـلام أن التفخيم عبارة عن إشباع الفتح فكان محله ما كان مفتوحاً ، فلذلك رقـق نحـو: (لَظَلُّـوا) [12] (وَصَلِّ عَلَيهِم) [13] ، (فظلتم تفكهون) [14] ويؤكد امتناعه من المكسورة ما في التلفظ به مـن شدة الكلفة ومن الساكنة ضعفها بعدم الحركة[15]،والعلة في اشتراط الفتح أو السكون في الأحرف

---

[1] منها في سورة الأنعام (٩٢)

[2] سورة الرعد (٢٥)

[3] سورة القدر (٥)

[4] سورة النحل (٥٨) ، وسورة الزخرف (١٧)

[5] الكشف (١ / ٢١٨) ، وشرح الهداية (١ / ١٣٠)

[6] سورة السجدة (١٠)

[7] سورة الفرقان (١٧)

[8] لأن مخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يلية من الأضراس ، ومخرج اللام من طرف اللسان وأصول الثنايا . انظر : (الكشف ١ / ١٣٩)

[9] سورة يوسف (٢٣)

[10] سورة التوبة (١٠٢)

[11] سورة التوبة (٤٨)

[12] سورة الروم (٥١)

[13] سورة التوبة (١٠٣)

[14] سورة الواقعة (٦٥) ، وانظر : (الكشف ١ / ٢٢٠)

[15] الكشف (١ / ٢٢١)

المذكورة ما أنا ذاكره: أما الفتح فعلته ما تقدم من مناسبته للتفخيم وأما السكون فعلته شدة اتصاله باللام ويؤكد امتناعه بعد الكسر ما فيه من الكلفة بالخروج من التسفل إلى التصعد(١) فلذلك يرقق نحو : (ظِلاًّ) (٢) و (ظِلَـٰل) (٣) والعلة في اشتراط تقدم الأحرف المذكورة على اللام قوتها بتقدمها ووقوع اللام في خبرها بخلاف ما إذا تأخرت ، فإن الأمر يكون بعكس ذلك فلذلك يرقق نحو (لَظَى) (٤) (لَصَالُوا) (٥) ، (وَلْيَتَلَطَّف) (٦) وما أشبه ذلك ، وكل ما ذكر من الاحتجاج فإنما هو اعتلال للرواية والاعتماد في ذلك كله إنما هو على النقل والأثر ، قال الحافظ أبو عمرو رحمه الله في بعض مصنفاته بعد أن ذكر ما ذكر صاحب القصيدة من شروط تفخيم اللام لورش: هذه قراءتي في هذه اللام مع الأحرف الثلاثة على ابن خاقان وعلى فارس بن أحمد عن قراءتهما على أصحابها عن أبي يعقوب وعلى ذلك عول في كتاب التيسير ولم يذكر فيه غيره (٧) ، ثم قال في التصنيف المشار إليه: وقرأت على أبي الحسن بن غلبون عن قراءته عن أصحاب أبي بكر بن سيف بتفخيم اللام مع الصاد والظاء المعجمة لاغير ، قال: وكان محمد بن علي يروي عن أصحاب أحمد بن هلال تفخيم اللام مع الصاد وحدها ، قال : وروى محمد بن خيرون عن أصحابه المصريين ، تغليظ اللام المفتوحة مع الضاد إذا سكنت لا غير ، نحو: (أَضلَلتُم) (٨) و (أَضلَلنَ) (٩) و (فَضلاً مِن رَبِّكَ) (١٠) قال : وهذا كله مما انفرد بروايته المصريون ، فأما عامة أهل الأداء لرواية ورش من البغداديين والشاميين وغيرهم ، فلا يعرفون

---

(١) الكشف (١ / ٢٢٠)

(٢) سورة النساء (٥٧)

(٣) سورة يس (٥٦) وسورة المرسلات (٤١)

(٤) سورة المعارج (١٥)

(٥) سورة المطففين (١٦)

(٦) سورة الكهف (١٩)

(٧) التيسير (٥٣)

(٨) سورة الفرقان (١٧)

(٩) سورة إبراهيم (٣٦)

(١٠) سورة الدخان (٥٧)

تغليظ شيء من هذه اللامات بل يرققون من غير تمييز ، وبه كان يأخذ إبراهيم بن عبد الرازق[١] وعلى بن محمد[٢] وغيرهما ، وبذلك قرأت في رواية أحمد بن صالح[٣] ويونس بن عبد الأعلى[٤] وأبي بكر بن الأصبهاني[٥] عن ورش ، قال : واختلف أهل الأداء في (صَلصَال) [٦] ففخمة بعضهم ورققه آخرون قال : وكذلك اختلفوا في اللام المفتوحة بين حرفين مستعليين ، نحو:(الخُلَطَاءِ) [٧] و (المُخلَصِين) [٨] (وَأَخلَصنَـهُم) [٩] و (استَغلَظَ) [١٠] و (خَلَقَهُ) [١١] فأخذ قوم في ذلك كله بالتغليظ وأخذ آخرون فيه بالترقيق ، قال: وكان بعض أهل الأداء يأخذ في مذهب ورش بترك تغليظ اللام إذا كانت مفتوحة مشددة واتصلت بها الأحرف الثلاثة المتقدمة نحو: (يُصَلَّبُوا) [١٢] و (طَلَّقَكُنَّ) [١٣] و (بِظَلَّـم) [١٤] ، وذكر بعض الناس مذاهب غير ما ذكرته أضربت عن ذكرها اختصاراً ، وها أنا أذكر علة ما ذكرته ، فأقول وبالله التوفيق :

العلة لمن فخم اللام بعد الصاد والظاء المعجمة كثرة دورهما ، والعلة لمن فخمها بعد الصاد وحدها كثرة دورها وأن الرواية إنما وردت بتفخيمها بعدها ، وتفخيمها بعد أختيها إنما عرف بطريق الأداء

---

[١] إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن أبو إسحاق الأنطاكي ، أستاذ كبير ثقة ، قرأ على : أبية ومحمد بن العباس ، قرأ عليه : عبد المنعم بن غلبون ، وأبو على بن حبش ، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . (غاية النهاية ١ / ١٦) ، ومعرفة القراء (١ / ٢٨٧)

[٢] علي بن محمد بن إسماعيل أبو الحسن التميمي ، لزم إبراهيم بن عبد الرزاق وأخذ عنه ، وعن : أحمد بن صالح ، قرأ عليه : أبو الفرج الهيثم بن أحمد ، ومحمد بن يوسف النجار ، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (غاية النهاية ١ / ٥٦٥)

[٣] أحمد بن صالح أبو جعفر المصري أحد الأعلام ، قرأ على : ورش وقالون ، قرأ عليه : أحمد بن محمد ، والحسن بن مهران وغيرهما ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين . (غاية النهاية ١ / ٦٢) ، ومعرفة القراء (١ / ١٨٤)

[٤] سبقت ترجمته ص (٢٣٠)

[٥] محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب الأسدي الأصبهاني ، صاحب ورش عند العراقيين إمام ضابط مشهور ، أخذ قراءة ورش عن : أبي الربيع سليمان الرشديني ، ومواس بن سهل ، روى عنه : ابن مجاهد ، ومحد بن يونس ، توفي سنة ست وتسعين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ٢٣٢) وغاية النهاية ٢ / ١٧٠)

[٦] منها في سورة الحجر (٢٦)

[٧] سورة ص (٢٤)

[٨] منها في سورة يوسف (٢٤)

[٩] سورة ص (٤٦)

[١٠] سورة الفتح (٢٩)

[١١] سورة السجدة (٧)

[١٢] سورة المائدة (٣٣)

[١٣] سورة التحريم (٥)

[١٤] سورة فصلت (٤٦)

والتلاوة هكذا ذكر الحافظ أبو عمرو[١] ، والعلة لمن فخمها بعد الضاد الساكنة لا غير قوة الضاد بما فيها من الاستطالة والجهر ، والطاء وإن كان فيها شدة وجهر ، غير أن صفة الاستطالة أقوى من صفة الشدة ، وبالصفة المذكورة تتصل بمخرج اللام ، والعلة في اشتراط سكونها شدة اتصالها في تلك الحالة باللام ، والعلة لمن أخذ بالترقيق مع الأحرف الثلاثة كغيرها عدم ترجيح البقاء على الأصل على التناسب في اللفظ ، والعلة لمن رقق لام (صلصال) كالعلة في نظائره من نحو: (صَلدَاً) [٢] و (وَصَّلنَا) [٣] و (ظَلتَ عَلَيهِ) [٤] وَ (طَلع نَضِيدٍ) [٥] والعلة في تفخيمها وقوعها بين مطبقين ، قال الحافظ أبو عمرو : والوجهان جيدان والترقيق أقيس ليجري باب الساكنة على سنن واحد ولا يختلف ، قال: وبذلك قرأت وبه آخذ[٦] ، والعلة في تفخيم اللام المفتوحة إذا وقفت بين مستعليين غلبتهما عليها حيث اكتنفاها [٧] ، والعلة في الترقيق ما تقدم من العلة في امتناع تأثير حرف الاستعلاء غير المطبق أولاً وامتناع أثر المطبق آخراً ، قال الحافظ أبو عمرو: والترقيق في ذلك هو الوجه لأن النص إنما ورد في الصاد ، والتلاوة وردت بالطاء والظاء لا غير ، قال : وبذلك قرأت وبه آخذ [٨] ، والعلة في الترقيق والتفخيم في اللام المشددة أنها لام ساكنة أدغمت في لام متحركة فصارت لاماً واحدة مشددة ، فمن فخم لم يعتد باللام الساكنة المدغمة حاجزة بين الحرف المطبق واللام المفتوحة ومن رقق اعتد بها حاجزة [٩] ، ولأهل القيروان وغيرهم في تفخيم اللام لورش مذاهب غير ما ذكرته يطول ذكرها ، واعتمادنا في جميع ذلك على ما قرأنا به مما ذكره الحافظ أبو عمرو في كتاب التيسير ، وأثبته الناظم في القصيد لا غير ، وقوله: " لصادها " متعلق بـ " غلظ " أي لأجل صادها ، و" أو " الواقعة في الثلاثة مواضع من البيتين للتفصيل ، و " قبل " متعلق بـ " تنزل " ، و " تنزل " في موضع الحال ، و " قد " معه مقدرة وذو الحال مقدر ، والتقدير: وغلظ ورش فتح لام لأجل هذه الأحرف في حال كونه متنزلا

---

[١] جامع البيان (٣ / ٨٩٨ ، ٨٩٩) ، والموضح خ (٧٣)

[٢] سورة البقرة (٢٦٤)

[٣] سورة القصص (٥١)

[٤] سورة طه (٩٧)

[٥] سورة ق (١٠)

[٦] الموضح للداني خ (٧٣) ، وجامع البيان للداني (٣ / ٨٩٨ ، ٨٩٩)

[٧] شرح الهداية (١ / ١٣٠)

[٨] جامع البيان للداني (٣ / ٨٩٨ ، ٨٩٩) ، والموضح للداني خ (٧٣)

[٩] شرح الهداية (١ / ١٣١)

قبل [١] ، والمنزل اسم فاعل من تنزل مطاوع نزل ، والعامل في إذا غلظ ، وكصلاتهم مقدر قبله أعني ، وأيضاً مصدر في موضع الحال ، والباقي ظاهر والله أعلم .

(وفي طال خلف مع فصالاً وعندما *** يسكن وقفاً والمفخم فضلا)

أخبر أن ما حالت الألف فيه بين الطاء واللام أو بين الصاد واللام نحو: (طَالَ)[٢] و (فِصَالا)[٣] و (يَصَّالَحَا) [٤] فيه خلاف ، وعلة الترقيق وجود الفاصل بين الحرف المطبق واللام ، وعلة التغليظ الاعتداد بقوة حرف الاستعلاء مع أن الألف حرف هوائي لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم ، فلم يمنع من إجراء الحكم له ، كما لم يمنع من ذلك في نحو :(الصراط) و (صراط) و (الفراق) وما أشبه ذلك ، وأنه يزيد التفخيم حسناً إذا كان من جنسه [٥] ، ثم أخبر أن اللام المفتوحة إذا وقعت طرفاً ووليها أحد الأحرف الثلاثة المذكورة نحو : (يوصل) و (فصل) و (ظل) و (بطل) فيها خلاف أيضاً ، وعلة الترقيق سكون اللام ، واللام الساكنة لا تفخم كما تقدم إلا ما ذكر في (صلصال) في أحد الوجهين للعلة المذكورة ، وعلة التغليظ كون السكون عارضاً في الوقف والعارض لا يعتد به في تغيير الأصول لعدم لزومه [٦] ، ثم قال : والمفخم فضلا يعني في النوعين المذكورين في هذا البيت ، وعلة تفضيله قوة دليله وربما أو هم ما مثل به في النوع الأول من قوله: وفي طال خلف مع فصالا الاقتصار على هاتين الكلمتين وليس كذلك ، والعذر له مع ضيق المكان الاعتماد على شهرة الخلاف في ذلك ونحوه ، ولو قال :

وفي طال خلف مع فصالا ونحوه وفي نحو يوصل والمفخم فضلا

لكان أقرب إلى البيان ، وقوله : " وفي طال خلف " جملة اسمية قدم خبرها ، و " مع فصالا " في موضع الحال من " طال " ، و " وقفا " مصدر في موضع الحال من الضمير المستكن في " يسكّن" [٧] والباقي ظاهر والله أعلم .

---

[١] إبراز المعاني (٢/١٨٤)

[٢] منها في سورة طه (٨٦)

[٣] سورة البقرة (٢٣٣)

[٤] قرأ غير الكوفيين – ومنهم ورش – بفتح الياء وبتشديد الصاد وألف بعدها وفتح اللام ، من سورة النساء (١٢٨)

[٥] شرح الهداية (١ / ١٣١)

[٦] إبراز المعاني (٢ / ١٨٧)

[٧] المرجع السابق (٢ / ١٨٧)

(وحكم ذوات الياء منها كهذه *** وعند رءوس الآي ترقيقها اعتلا)

أخبر أن حكم ذوات الياء من اللام المذكورة كهذه أي: كهذه اللامات المفصول بينها وبين حرف الإطباق بالألف والموقوف عليها ، يعني: أن فيها خلافاً أيضاً ، والتفخيم أفضل إلا أن يقع في رأس آيه من رءوس آي السور الإحدى عشرة المذكورة ، فإن الترقيق يعتلي فيها مع جواز التفخيم أيضاً ، وجملة الأمر في هذا الفصل أيضاً أن اللام المفتوحة إذا وقع بعدها ألف منقلبة عن ياء وقبلها حرف مطبق – ولم يقع إلا صاداً – فلا يخلو من أن يقع في غير آي السور المذكورة أو في السور المذكورة فإن وقعت في غير آي السور المذكورة ولم يقع إلا في ستة مواضع (مُصَلًّى) [1] في البقرة في حالة الوقف و(يَصلَـٰهَا)[2] في الإسراء وَ (يصلى)[3] في الانشقاق وَ (تَصلَى)[4] في الغاشية وَ (لاَ يَصلَـٰهَا) [5] في الليل و (سَيَصلَى) [6] في تبّت ، فلا يخلو القارئ من أن يقرأ لورش ذوات الياء بالفتح أو بالتقليل ، فإن كان يقرأ له بالفتح فلا خلاف في تفخيم اللام إذ لا موجب للعدول عنه وإن كان يقرأ له بالتقليل فلا يتأتى له الجمع بينه وبين التفخيم لتنافرهما ، وإذا لم يتأت له ذلك أتى بأحدهما وترك الآخر ، فإن فتح فخم وإن قلل رقق ، وعلة التغليظ الجري على أصله المطرد في اللام مع الصاد ، وعلة الترقيق الجري على مذهبه في تقليل ذوات الياء، والمواضع المذكورة غير مستثنيات من البابين جميعاً ، والتفخيم أفضل لما فيه من تناسب اللفظ ولتقدم موجبه ، وإن وقعت في أواخر آي السور المذكورة ولم يقع إلا في ثلاثة مواضع في القيامة (فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى) [7] وفي الأعلى (وَذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) [8] وفي العلق (عَبداً إِذَا صَلَّى) [9] ففيها التغليظ أيضاً والترقيق ، وعلة التغليظ الجري على أصله المطرد في اللام مع الصاد أيضاً إذ لم يستثن من ذلك ما وقع في فاصلة ولا غيرها ، وعلة الترقيق الجري على أصله في

---

(1) سورة البقرة (١٢٥)
(2) سورة الإسراء (١٨)
(3) سورة الانشقاق (١٢)
(4) سورة الغاشية (٤)
(5) سورة الليل (١٥)
(6) سورة تبت (٣)
(7) سورة القيامة (٣١)
(8) سورة الأعلى (١٥)
(9) سورة العلق (١٠)

تقليل آي السورة المذكورة إذ لم يستثن من ذلك ما فيه صاد ولا غيرها [1] ، قال الحافظ أبو عمرو : والأقيس عندي في ذلك الترقيق لتأتي الفواصل كلها في السورة المذكورة بلفظ واحد ، فيتبع ذلك ما قبله وما بعده . قال : ومما يدل على صحة ما قلناه أنه لا خلاف عنه في إخلاص فتح ذوات الواو مما كان من الأسماء والأفعال ثلاثياً نحو: (سَنَا بَرقِهِ) [2] و (أَبَآ أَحَد) [3] و (دَعَا) [4] و (دُنيَا) [5] نصاً و أداءً [6] ثم نقض ذلك فقرأ (والضحى ، وسجى) بين اللفظين لما ذكرناه من إيثار الموافقة بين الفواصل ، وقوله: وحكم ذوات الياء منها كهذه جملة اسمية ، ومنها تبيين معترض بين المبتدإ والخبر وترقيقهما اعتلى جملة كبرى ، وعند متعلق باعتلى.

(وكل لدى اسم الله من بعد كسره *** يرققها حتى يروق مرتلا)

(كما فخموه بعد فتح وضمة *** فتم نظام الشمل وصلاً وفيصلا)

أخبر أن كل القراء متفقون على ترقيق اللام من اسم الله عز وجل إذا وقع بعد كسرة وسواء كانت الكسرة في حرف زائد نحو: (بِالله) [7] أو في آخر كلمة نحو: (ءَايَٰتِ الله) [8] أو بناءً أو إعراباً نحو ما تقدم أو عارضة لالتقاء الساكنين نحو (مَا يَفتَحِ اللهُ) [9] و (حَسبُنَا اللهُ) [10] ثم أخبر في البيت الثاني أنهم اتفقوا على تفخيم لامه بعد الفتحة والضمة نحو: (قَالَ اللهُ) [11] و (أَن يُنَزِّلَ اللهُ) [12] و (مَن أَضَلَّ اللهُ) [13] و (يَفعَلُ اللهُ) [14] و (يُضِلُّ اللهُ) [15] و (رُسُلُ الله) [16]

---

[1] انظر : النشر (٢ / ١١٣ ، ١١٤)

[2] سورة النور (٤٣)

[3] سورة الأحزاب (٤٠)

[4] منها في سورة فصلت (٣٣)

[5] سورة النجم (٨)

[6] التيسير (٥٣)

[7] منها في سورة التوبة (٦٥)

[8] منها في سورة البقرة (٢٥٢)

[9] سورة فاطر (٢)

[10] سورة آل عمران (١٧٣)

[11] سورة المائدة (١١٩)

[12] سورة البقرة (٩٠)

[13] سورة الروم (٢٩)

[14] سورة إبراهيم (٢٧)

[15] سورة إبراهيم (٢٧)

[16] سورة الأنعام (١٢٤)

وكذلك إذا ابتدئ به ، والأصل في اللام الترقيق كما تقدم[1] ، غير أن اسم الله عز وجل غلظت لامه للتفخيم والتعظيم[2] ، وقيل: للفرق بينه وبين (اللات) إذا وقف عليها بالهاء[3] وكان حقه أن يفخم لهذا الغرض في كل حال ، غير أن تفخيمه بعد الكسرة يؤدي إلى تنافر اللفظ بالخروج من تسفل إلى تصعد[4] ، فعدل عن هذا الغرض وأبقي على أصله من الترقيق ، لما يحصل بذلك من تناسب اللفظ واعتداله وحسن الاسم الكريم في سمع السامع ، وإلى ذلك أشار بقوله : حتى يروق مرتلا ، وقوله : فتم نظام الشمل وصلا وفيصلا تنبيه على ما تقدم ، من أن ما ترقق اللام بعده أو تفخم من الحركات يكون متصلاً في حرف زائد نحو: (بالله) و (تالله) ومنفصلاً نحو: (بئايٰت الله)[5] و (قال الله)[6] فإن قيل: لم اعتد بالكسر العارض مع لام اسم الله عز وجل فرققت لأجله ولم يعتد به في الراء على ما تقدم ؟ فالجواب: أن الكسر العارض مع الراء قليل والأكثر معها إنما هو اللام فحكم له لكثرته ولم يحكم للعارض لقلته ، وليست هذه اللام كذلك فإنه لا يقع قبلها حرف مكسور أصلي أصلاً ، فجعلت الكسرة العارضة قبلها كاللازمة الأصلية التي هي من نفس الكلمة ، ورققت اللام لأجلها إرادة تخفيف اللفظ وتسهيله ، وقوله : وكل يرققها جملة كبرى ولدى متعلق بيرققها ، ومن بعد كسرة حال من اسم الله ، وحتى بمعنى كي ، ويروق منصوب بأن مضمرة بعدها ، ومرتلا حال من فاعل يروق ، وما في قوله : كما فخموه مصدرية ، والمصدر المقدر مجرور ، والكاف قبله اسم وهو صفة لمصدر محذوف ، أو حرف متعلق بالاستقرار في موضع الصفة أيضاً ، وبعد متعلق بفخموه ، والفاء في قوله : فتم نظام الشمل متعلقة بشرط محذوف أي: فإن أخذت بذلك فقد تم نظام شمل اللام في قراءتك ، ونحو منه قوله تعالى في قصة العجل: (فَتَابَ عَلَيكُم)[7] أي: فإن فعلتم فقد تاب عليكم وقوله بعد ذلك: (فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتَا عَشرَةَ عَينَا)[8] ، أي : فإن ضرب فقد انفجرت في أحد الوجهين ، قال الزمخشري : وهي على

---

[1] شرح الهداية (١ / ١٢٧) ، والنشر (٢ / ١١١ ، ١١٩)

[2] الكشف (١ / ٢١٩) ، وتفسير الرازي (١ / ١١٠ ، ١١١) ، والفريد (١ / ١٥٧)

[3] شرح الهداية (١ / ١٢٨) ، والفريد (١ / ١٥٧) ، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٢ / ١٩) ، المكتبة العلمية بيروت .

[4] إبراز المعاني (٢ / ١٩٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٢٩)

[5] سورة البقرة (٦١)

[6] سورة المائدة (١١٩)

[7] سورة البقرة (٥٤)

[8] سورة البقرة (٦٠) وانظر : الفريد (١ / ٢٩٣)

هذا الوجه فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ[١] ، ويجوز في البيت غير ذلك ، والوصل معروف والفصل صفة أوقعها موقع المصدر الذي هو الفصل والفصل ضد الوصل ، وانتصابها على الحال على تقدير حذف مضاف ، والمعنى: فتم نظام شمل اسم الله عز وجل في حال كونه ذا وصل بالحركة التي قبله وذا فصل منها أي: موصولا بها ومفصولا منها [٢] ، وهذا الإعراب فيه تكلف أحوج إليه تكلف المعنى الذي سبق ، ويجوز أن يريد : فتم نظام شمل اللام في حال كونه ذا وصل أي: موصولاً بما بعده غير موقوف عليه ، وذا فصل أي: مفصولاً عما بعده موقوفاً عليه في يوصل ونحوه ويجوز أن يريد: فتم نظام شمل حكم اللام في حال كونه ذا وصلٍ أي:موصولاً غير مقطوع ولا مهجور لصحته ، وفيصلاً أي: فاصلاً قاطعاً بحجحه ، والوجه الأول هو المذكور فيه[٣]،والله أعلم .

(باب الوقف على أواخر الكلم)

أتبع الناظم رحمه الله هذا الباب الأبواب التي تقدمت لاشتماله على الروم والإشمام وقد كان مضى ذكرهما في غير باب من الأبواب المتقدمة ولم يتقدم لهما بيان ، واتصلت الأبواب بعضها ببعض لما تقدم ،، فلم يحصل لهما نوبة إلا ههنا ، واعلم أن الوقف في كلام العرب على سبعة أضرب :

الأول: الوقف بالسكون على المرفوع والمجرور والمنصوب إذا لم يكن منوناً وإن كان منوناً عوض من تنوينه ألف وهو الوقف المختار والفصيح وعادة القراء[٤] ، والثاني: الوقف بالروم على المرفوع والمجرور دون المنصوب في أفصح اللغات ، والثالث: الوقف بالإشمام على المرفوع خاصة ، والرابع: الوقف بالتعويض في الأحوال الثلاث وبابه الشعر ، والخامس: الوقف بترك التعويض في الأحوال الثلاث وبابه الشعر أيضاً ، والسادس: الوقف بالتضعيف وهو أن يشدد حرف الإعراب إذا كان صحيحاً وقبله حركة في الرفع والجر وفي النصب إذا لم يكن الموقوف منوناً نحو: هذا خالد وهو يجعل ، ورأيت الرجل ، ومررت بالرجل كأنهم جعلوا الحرف الساكن المدغم عوضاً من الحركة [٥] ، والسابع : الوقف بالنقل وهو أن تنقل الضمة في الرفع والكسرة في الجر إلى الساكن

---

[١] الكشاف (١ / ١٧٣)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ١٩٠)

[٣] قوله: فيه ساقط في (أ)

[٤] (شرح الهداية (١ / ٧٠) ، والتذكرة (١ / ٢٤٠)

[٥] الكتاب (٤ / ١٦٩) ، وأوضح المسالك (٤ / ٢٨٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٩٢)

نحو: هذا بكْر ، ومررت ببكُر[1] ، ومنه :

أنا ابن ماوية إذا جد النقُرْ[2]

وفي رواية بعضهم (وتوَاصَوا بالحَق وتَوَاصَوا بِالصَّبِرْ)[3] فعلوا ذلك اهتماما بالإعراب مع محافظتهم على الوقف بالسكون ، ولا يفعلون ذلك فيما يؤدى إلى الخروج عن النظائر ، ولا فيما كان الساكن فيه غير صحيح فلا يقولون: هذه رِجُل ولا أكلت من بُشِرٍ ولا هذا زَيُد ولا مررت بزَيِد[4] ، ولا يستعمل القراء من هذه الأوجه إلا الأفصح ، وهي الأوجه الثلاثة الأول ولم ترد سنة التلاوة بغيرها ، وما شذ من نحو: (وتواصوا بالصبر) فلا يعول عليه ، ولذلك لم يذكر الناظم ـ رحمه الله ـ غيرها ، وابتدأ بالسكون فقال :

(والاسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه *** من الوقف عن تحريك حرف تعزلا)

أخبر أن الإسكان أصل الوقف والأمر على ما أخبر به ، وإنما كان كذلك لأنه لما كان الوقف نقيض الابتداء والحركة نقيضها السكون جعل لكل واحد من النقيض نقيض ما جعل للآخر ، وخص الابتداء بالحركة لتعذر الابتداء بالسكون ، لأن الوقف لما كان محل الاستراحة ناسبه السكون لخفته ، ثم بين أن الوقف إنما سمي وقفاً ، إذا كان وقفاً عن الحركة وتركاً لها ، وأنه مأخوذ من قولك: وقفت عن كذا إذا لم تأت به ، فعبر بالاشتقاق عن ذلك وقوله : وهو عائد على الوقف ومن الوقف متعلق باشتقاقه ، وعن تحريك متعلق بالوقف ، وتعزل مع فاعله في موضع الصفة لتحريك ومعنى تعزل انعزل وحل السكون محله[5] ، والله اعلم .

(وعند أبي عمرو وكوفيهم به *** من الروم والإشمام سمت تجملا)

أشار إلى أن الرواية وردت عن أبي عمرو والكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي بالروم والإشمام قلت : مع إجازهم الوقف بالإسكان ، والمعنى : وعند أبي عمرو والكوفيين به أي : بالوقف[6]

---

[1] الكتاب (٤ / ١٧٣) ، وأوضح المسالك (٤ / ٢٨٤)

[2] هو لفدكي بن أعبد وعجزه: وجاءت الخيل أثافي زمر ، وهو في الإنصاف (٧٣٢/٢) ، والمغني (٥٠١/٢) ، والتصريح (٣٤١/٢)

[3] هي قراءة سلام في البحر (٨ / ٥٠٧) ، وهي شاذة .

[4] الكتاب (٤ / ١٧٤) ، وأوضح المسالك (٤ / ٢٨٤)

[5] اللسان عزل (١١ / ٤٤٠ ، ٤٤١) ، والمصباح المنير (٢١١) وإبراز المعاني (٢ / ١٩٣) ، ومختار الصحاح (٣٧٩)

[6] التذكرة (١ / ٢٤١) ، والتيسير (٥٤) ، والنشر (٢ / ١٢٢) ،

والباء بمعنى في[١] ، من الروم والإشمام سمت أي: طريق[٢] ، تجمل أي: تحسن وارتفاع سمت بالابتداء ، وعند أبي عمرو خبره ، وكوفيهم معطوف عليه ووضع الواحد موضع الجمع اعتماداً على فهم مقصوده ، وبه متعلق بالخبر ، ومن الروم حال من الضمير العائد على المبتدإ من الخبر ، وتجمل مع فاعله جملة في موضع الصفة لسمت ، والله أعلم .

(وأكثر أعلام القرآن يراهما *** لسائرهم أولى العلائق مطولا)

أخبر أن أكثر مشاهير أئمة القرآن الذين هم كالأعلام في الشهرة وهي الجبال[٣] يرى الروم والإشمام لسائر القراء من رويا عنه ومن لم يرو عنه ، أولى العلائق مطولا أي أولى ما تعلق به حبلاً لما فيهما من البيان والعلائق جمع علاقة والمطول الحبل[٤] ، وأكثر أعلام القرآن يراهما جملة كبرى ، وأتى بضمير يرى المستتر مفرداً حملاً على لفظ أكثر ، ولسائرهم متعلق بيري ، والضمير المنصوب المتصل به ، وأولى العلائق مفعولاه ، ومطولاً تمييز .

(ورومك إسماع المحرك واقفا *** بصوت خفي كل دان تنولا)

أخبر أن الروم أن تسمع الحرف المحرك في حال وقفك عليه بصوت خفي كل دان أي: كل قريب منك تنولا أي: تنوله منك وأخذه عنك وهو مطاوع نولته كذا أي: أعطيته إياه[٥] فتنوله أي: أخذه يعني: أنه لإضعاف الصوت به إنما يسمعه من كان على ما وصفه فأما من لم يكن على ما وصفه فإنه لا يفطن له ، وهذه الزيادة لم يتعرض لها غيره وهي حسنة وإنما قيل: الروم الإتيان في الوقف بحركة ضعيفة[٦] ، وقيل: الروم إضعاف الصوت بالحركة وذهاب معظمها[٧] ، وقيل: غير ذلك [٨] مما يناسب هذا المعنى ، ورومك إسماع المحرك جملة اسمية ، وواقفاً حال من فاعل إسماع مقدر أي إسماع المحرك أنت في حال وقفك ، وإسماع مضاف إلى أحد مفعوليه ، والثاني كل دان ، و " بصوت خفي " متعلق به ، و " تنول " مع فاعله جملة في موضع الصفة لـ " دان " .

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ١٩٤)

[٢] اللسان سمت (٢ / ٤٦) ، والمصباح المنير (١٥٠) ، ومختار الصحاح (٢٧٤)

[٣] لسان العرب علم (١٢ / ٢٤٠) ، ومختار الصحاح (٣٩٧)

[٤] اللسان طول (١١ / ٤١٣) ، والمصباح المنير (١٩٧) ، ومختار الصحاح (٣٥٢)

[٥] اللسان نول (١١ / ٦٨٣) ، والمصباح (٣٢٤) ، ومختار الصحاح (٦٠٤)

[٦] الكشف (١ / ١٢٢) ، وأوضح المسالك (٤ / ٢٨٢)

[٧] شرح الهداية (١ / ٧٠) ، والتذكرة (١ / ٢٤١) ، والتيسير (٥٤) وإبراز المعاني (٢ / ١٩٥) ، والنشر (٢ / ١٢١)

[٨] قيل : هي حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف . انظر : (إبراز المعاني ٢ / ١٩٥) والنشر (٢ / ١٢١)

(والاشمام إطباق الشفاه بعيد ما *** يسكن لا صوت هناك فيصحلا)

أخبر أن الإشمام أن تطبق الشفتان وتضم بعيد الحرف أي: على إثره ، ثم أخبر أنه لا صوت معه فقال : لا صوت هناك فيصحلا ، ويصحل مضارع صحل صوته إذا كان فيه بحّة[١] لا يرتفع الصوت معها ، وكأنه قال: لا صوت هناك فيبدو ضعيفاً كما يبدو في الروم ، والغرض انتقاء الصوت معه على كل حال لأن حقيقته إنما هي : ضم الشفتين وهيئتها للنطق من غير استعمال شيء من الصوت فلا يسمع لذلك لكنه يرى ويدركه البصير دون الأعمى ، بخلاف الروم فإنه يدركه الأعمى والبصير حيث كان مسموعا ، ولذلك كان أقوى في الدلالة على الحركة[٢] ، وفرق سيبويه بينهما فجعل علامة الإشمام نقطة بين يدي الحرف وجعل علامة الروم خطاً إذ كان أقوى في الدلالة[٣] وهذا الذي مضى ذكره إجماع من النحويين سوى ابن كيسان [٤] ومن واقفه من الكوفيين فإنهم ترجموا عن الإشمام بالروم وعن الروم بالإشمام[٥] ، واحتجوا على ذلك بالاشتقاق فقالوا : المعروف من كلامهم أنك إذا قلت رمت الشيء فمعناه: أنك رمته ولم تصل إليه وإذا قلت : أشممت الفضه الذهب فمعناه أنك خلطتها بشيء منه قالوا: فإذا معنى قولك : رمت الحركة رمت بالنطق بها ولم (أفعل) [٦] ومعنى قولك: أشممت الحرف الحركة أنلته شيئاً من النطق بها [٧] ، وهذا الذي ذهبوا إليه صحيح من جهة الاشتقاق ، غير أن الذي ذهب إليه سيبويه وغيره من النحويين غير خارج عن الاشتقاق أيضاً لأن معنى قولك : رمت الحركة رمت (تناول) [٨] إتمام

---

[١] لسان العرب (١١ / ٣٧٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٩٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٥٠٨)

[٢] شرح الهداية (١ / ٧١ ، ٧٢) ، والتذكرة (١ / ٢٤١) ، والكشف (١ / ١٢٢) والتيسير (٥٤) ، وإبراز المعاني (٢ / ١٩٦) ، وأوضح المسالك (٤ / ٢٨٣) ، والنشر (٢ / ١٢١) ، والإتحاف (١٠١)

[٣] الكتاب (٤ / ١٦٩)

[٤] هو محمد بن أحمد بن كيسان ، أبو الحسن ، أحد المشهورين بالعلم ، أخذ عن المبرد وثعلب كان قيماً بمذهب البصريين والكوفيين ، لكنة للمذهب البصري أميل ، من مصنفاته : المهذب في النحو ، وغريب الحديث ، وغيرهما ، توفي سنة تسع وتسعين ومائتين . (تاريخ بغداد ١ / ٣٣٥) وإنباه الرواة (٣ / ٥٧) ، وبغية الوعاة (١ / ١٨)

[٥] الكشف (١ / ١٢٢)

[٦] ثابت في الجميع محذوف في (أ) فأثبتها كما هو في شرح الهداية (١ / ٧٢)

[٧] شرح الهداية (١ / ٧٢) ، وانظر : (المساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ٣١٤)

[٨] في (ز) و (ك) تنويل . والصحيح ما أثبته كما في (أ) وكما هو في شرح الهداية (١ / ٧٢)

الصوت بها ولم أفعل ومعنى قولك : أشممت الحرف الحركة أنلته شيئاً من العلاج وهو هيئة العضو للنطق بها ولم أنطق فهو موافق للاشتقاق أيضاً [1] ، وقوله : " والاشمام إطباق الشفاه " جملة اسمية ، وأتى بالشفاه مجموعة لأنه أراد شفاه القارئين أو المتكلمين ، و " بعيد " متعلق بـ " إطباق " وفي تصغيره تنبيه على تقريب الإطباق من التسكين ، وما مصدريه ، والضمير المستتر في " يسكن " يعود على المحرك في البيت الذي قبله ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وفعلهما في الضم والرفع وارد *** وروْمك عند الكسر والجر وصلا)

(ولم يره في الفتح والنصب قارىء *** وعند إمام النحو في الكل أعملا)

أخبر أن فعل الروم والإشمام وارد في الضم والرفع ، وأن الروم وصل ونقل في الكسر والجر ، وأنه لم يره في الفتح والنصب أحد من القراء ، وأن إمام النحو وهو سيبويه أعمل عنده في الحركات الثلاث [2] ، وجملة الأمر أن الحرف المتحرك إذ وقف عليه لا يخلو من أن تكون حركته ضمة أو فتحة أو كسرة فإن كانت ضمة جاز في الوقف عليه السكون والروم والإشمام ، أما السكون فلأنه أصل الوقف كما تقدم ، وأما الروم فلأنه يحصل به التخفيف بإضعاف الصوت وذهاب بعض الحركة والبيان ببقاء بعضهما ، وأما الإشمام فلأنه يحصل به التخفيف بذهاب الصوت كله مع بيان ما كان الحرف عليه بضم الشفتين ، وإن كانت كسرة جاز الوقف بالسكون والروم لما ذكر ولم يجز الإشمام لأن ضم الشفتين إنما هو تنبيه على الضمة لانضمام الشفتين حال النطق بها وإن كانت فتحة ليس معها تنوين كان الوقف بالسكون لا غير ، ولم يجز الإشمام لما تقدم ولا الروم لأن الفتحة حقيقة لا تتبعض فإذا ريم إخراج بعضها خرج سائرها ، وهذا مذهب من يعتمد عليه من القراء كأبي حاتم سهل بن محمد [3] وغيره ، وهو مذهب القراء من النحاة [4] وذهب سيبويه وغيره من النحويين إلى جواز الروم في المفتوح لأنه وإن خف وخرج سريعاً ، فإن إضعاف الصوت متأت

---

[1] شرح الهداية (١ / ٧٢)

[2] الكتاب (٤ / ١٧١)

[3] سبقت ترجمته ص (١٠٢)

[4] انظر : شرح الهداية (١ / ٧١) ، والإقناع لابن الباذش (١ / ٥٠٩) والمساعد لابن عقيل (٤ / ٣١٣) . وإبراز المعاني (٢ / ١٩٩)والتبصرة لمكي (١٠٤ ، ١٠٥)

فيه بحسب الإمكان وذلك موجود بالاعتبار[١] ، وقوله : وفعلهما (في الضم والرفـــع وارد)[٢] جملة اسميه ، وفي الضم متعلق بالمبتدإ ، والخبر ورومك ووصـــلا جملـــة كـــبرى ، وعنـــد الكســـر متعلق بأحدهما أيضاً وفي الفتح متعلق بيره ، وعند وفي الكل متعلقان بأعمل ، والله أعلم .

(وما نـــوع التحريـــك إلا لـــلازم *** بنـــاء وإعرابـــاً غدا متنقـــلا)

أخبر أنه إنما نوع التحريك في عبارته حيث قال : في الضم والرفع وعند الكسر والجـــر وفي الفتـــح والنصب لأجل مبني لزم بناؤه ولحركاته ألقاب فأتى بها ، ولأجل معرب ذي إعراب متنقل ولحركاته ألقاب فأتى بها ، وذلك أن البصريين فرقوا بين ألقاب حركات الإعراب والبناء ، فلقبوا ما كان مـــن ذلك للبناء بالضم والفتح والكسر ، وما كان من ذلك للإعراب بالرفع والنصب والجر[٣] فـــأتى الناظم بالجميع تنبيها على أن ما ذكره يكون في (اللقبين)[٤] ، ولو أتى بألقاب أحدهما لتوهـــم أن ما ذكره يختص به دون الآخر ، وقوله: للازم متعلق بنوع ، وبناءً تميـــيز أي: لأجـــل لازم بنـــاؤه وإعراب معطوف على لازم ، وفيه حذف مضاف أي: ولذي إعراب ، وغـــدا متنقـــلا في موضـــع الصفة لـــ " إعراب " .

(وفي هاء تأنيث وميم الجميع قل *** وعارض شكل لم يكونا ليدخلا)

أخبر أن الروم والإشمام لا يدخلان في هاء التأنيث ، ولا في ميم الجميع ، ولا في الشـــكل العـــارض وإنما يوقف على جميع ذلك بالسكون ، والعلة في ذلك ما أنا ذاكره ، مع زيادة بيان في ذلك ، فأقول وبالله التوفيق : فأما هاء التأنيث فإنها تنقسم إلى ما رسم في المصحف الكريم بالهاء نحـــو: (هُـــدًى وَرَحْمَة)[٥] و (تِلكَ نعمَة)[٦] و (كَخَشيَةِ اللهِ)[٧] وما أشبه ذلك ، وإلى ما رسم بالتـــاء نحو

[١] الكتاب (٤ / ١٧١) ، وشرح الهداية (١ / ٧١) . وأوضح المسالك (٤ / ٢٨٣) ، وأجازه مكي في المنصوب غير المنون ، انظر: (التبصرة / ١٠٤ ، ١٠٥)

[٢] ما بين القوسين محذوف في (ي)

[٣] الكتاب (١ / ١٣)، والخصائص لابن جني (١ / ٣٥ - ٤٠)

[٤] في (أ) و (ز) و (ي) (في القبيلين)

[٥] سورة لقمان (٣)

[٦] سورة الشعراء (٢٢)

[٧] سورة النساء (٧٧)

قوله: (بَقِيَّتُ اللهِ) [١] (وَرَحمَتُ رَبِّكَ خَير) [٢] ، (وَجَنَّتُ نَعِيم) [٣] فأما ما رسم بالهاء فلا يوقف عليه إلا بالهاء الساكنة ولا يدخله روم ولا إشمام ، لأن الهاء الموقوف عليها مشبهة بألف التأنيث فلزمها السكون كما لزم ألف التأنيث ، ولأن الحركة التي يبينها الروم والإشمام إنما كانت في التاء والتاء معدومة في الوقف ، وأما الرسم بالتاء فإن الروم والإشمام يدخلان في مذهب من وقف عليه بالتاء لأنها تاء محضة وهي التي كانت في الوصل[٤] ، وفي قوله: هاء تأنيث تنبيه على أن المقصود ما وقف عليه بالهاء دون غيره ، وأما ميم الجمع فإنها تنقسم إلى ما يحرك في الوصل للجميع نحو: (لَهُم النَّاسُ) [٥] ، (وَأَنتُمُ الأَعلَونَ) [٦] و (عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ) [٧] و (بِهِمُ الأَسبَابُ) [٨] وشبه ذلك مما يقع قبل الساكن ، وإلى ما يحرك بالضم موصولا لبعض القراء ويسكن لبعض نحو قوله: (سَوَآء عَلَيهِم ءَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم) [٩] وقوله في الآيه التي تليها: (عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمعِهِم وَعَلَى أَبصَـٰرِهِم) [١٠] وشبه ذلك مما يقع قبل المتحرك ، فأما النوع الأول فلا يدخله روم ولا إشمام لأن الحركة فيه عارضة لالتقاء الساكنين[١١] ، والحركة العارضة لا ترام ولا تشم على ما يأتى بيانه عن قرب ، وأما النوع الثاني فمن قرأ بالإسكان لم يدخل فيه على قراءته روم ولا إشمام إذ الروم والإشمام إنما يدخلان في المتحرك ، ومن قرأ بالضم والصلة لم يدخل فيه أيضاً على قراءته روم ولا إشمام عند الحافظ أبي عمرو [١٢] ، وإلى مذهبه في

---

[١] سورة هود (٨٦)

[٢] سورة الزخرف (٣٢)

[٣] سورة الواقعة (٨٩)

[٤] شرح الهداية (١ / ٧٤) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٠٠)

[٥] سورة آل عمران (١٧٣)

[٦] سورة آل عمران (١٣٩)

[٧] سورة آل عمران (١١٢)

[٨] سورة البقرة (١٦٦)

[٩] سورة البقرة (٦)

[١٠] سورة البقرة (٧)

[١١] إبراز المعاني (٢ / ٢٠١)

[١٢] التيسير (٥٤)

ذلك أشار صاحب القصيد ، وعلة ذلك عنده أن ميم الجمع لا حركة لها في الأصل فترام أو تشم في الوقف وإنما حركتها عارضة لأجل واو الصلة [1] ، وذهب مكي رحمه الله إلى أنها يدخلها الروم والإشمام وجعلها كهاء الكناية في نحو : (قَدّرَه) [2] و (أَنشَرَه) [3] ، ورد عليه الحافظ أبو عمرو وبالغ في إنكار قوله وفرق بين ميم الجمع وهاء الكناية بأن ميم الجمع كانت ساكنة قبل الصلة بالواو وإنما حركت لأجل الواو ، فلما ذهبت الواو في الوقف عادت الميم إلى أصلها من السكون فامتنع الروم والإشمام كما امتنعا في سائر السواكن ، وأن هاء الكناية لم تضم لأجل واو الصلة بل كانت قبل الصلة بالواو متحركة بالضم ، فلما ذهبت الواو في الوقف عوملت حركة الهاء معاملة سائر الحركات الأصلية فدخلها الروم والإشمام لذلك ، انتهى معنى كلامه [4] .

قلت : ويوضح ما ذهب إليه أنك إذا قلت : " أنا " مثلا فإن الاسم هو الهمزة والنون وتزاد الألف في الوقف لبيان حركة النون وقد تزاد في الوصل إجراءً له مجرى الوقف[5] ، فإذا قلت : " أنت " فالاسم أيضا الهمزة والنون والتاء مزيدة للخطاب ، فإذا تجاوزت الواحد جئت بالميم بعد التاء لتدل على المجاوزة فإن أردت اثنين زدت على الميم ألفاً لأن الألف للاثنين في نحو : قاما وحركت الميم بالفتح لأجل الألف ، فإن أردت الجماعة المذكورين زدت على الميم واواً لأنها للجميع نحو : قاموا وحركت الميم بالضم لأجل الواو وهذا هو الأصل ، واستعمال ذلك في الاثنين مجمع عليه ، واستعماله في الجمع لغة فاشية ، ومن العرب من يحذف الواو تخفيفا ويبقي الضمة دالة عليها

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٢٠٠)

[2] سورة يونس (٥)

[3] سورة عبس (٢٢) ، وانظر : (الكشف ١ / ١٢٨)

[4] انظر: التيسير (٥٤) ، وجامع البيان (٣ / ٩٥٢)

[5] الكتاب (٤ / ١٦٤) ، والمفردات للراغب (٣٦)

ومنهم من يحذف الواو والضمة مبالغة في التخفيف [1] ، وأما هاء الكناية فإنهم عاملوها في الوصل بما يستحقه من الحركة حيث كانت اسما كالياء والكاف ، وخصوها بالضمة إزالة لخفائها وأردفوها بالصلة مبالغة في ذلك ، ويعتذر لمكي رحمه الله بأن ضمة الميم لما لزمت للزوم الصلة في تلك اللغة جعلها كالأصليه ، وأما عارض الشكل فإنه ينقسم إلى: حركة التقاء الساكنين نحو:(قُلِ ادعُوا)[2] و(إنِ امرُؤًا) [3] ، (وَمَن يُشَاقِقِ اللهَ) [4] و (يَومَئذ) [5] و (حِينَئذ) [6] وإلى حركة النقل نحو: (مِنَ الَه) [7] و (مِنِ استَبرَق) [8] و (قُلُ اوحِى) [9] و (قَدَ افلَحَ) [10] في قراءة ورش ، والعلة في امتناع الروم والإشمام في كل واحد منهما أن أصل الحرف الذي وجدت فيه السكون ، وأن الحركة فيه إنما وجدت لعلة ، وتلك العلة معدومة في الوقف وإذا عدمت رجع الحرف إلى أصله من السكون [11] ، والمراد بحركة التقاء الساكنين الممتنعة من الروم والإشمام ما وجد لأجل ساكنين في كلمتين أو في كلمة منونة نحو ما تقدم ، فأما نحو قوله: (وَمَن يُشَاقِّ اللهَ)[12] فإن الروم فيه غير ممتنع لأن الساكن الذي وجدت الحركة من أجله موجودة في الوقف والوصل بخلاف ما تقدم فإن الساكن الذي وجدت الحركة من أجله معدوم في الوقف ، حيث كان في بعضه من كلمة أخرى وفي بعضه تنويناً [13] ، والمراد بحركة النقل الممتنعة من الروم والإشمام ما وجد لأجل ساكن وهمزة منفصلين في كلمتين نحو ما تقدم ، فأما ما وجد لأجل ساكن وهمزة متصلين في كلمة واحدة نحو: (شيء) و (سوء) و (جزء) و (دفء) في وقف حمزة وهشام فإن الروم والإشمام غير ممتنعين فيه أيضاً ، لأن حركة النقل فيه دالة على الهمزة المخففة لأنها مقدرة مع

---

(1) الكتاب (٤/ ٢٠٩ ، ٢١٠)

(2) سورة الأنفال (١٣)

(3) سورة النساء (١٧٦)

(4) سورة الأنفال (١٣)

(5) منها في سورة النساء (٤٢)

(6) سورة الواقعة (٨٤)

(7) منها في سورة الأعراف (٦٥)

(8) سورة الرحمن (٥٤)

(9) سورة الجن (١)

(10) سورة المؤمنين (١) ، وسورة الشمس (٩)

(11) شرح الهداية (١ / ٧٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٠٢)

(12) سورة الحشر (٤)

(13) شرح الهداية (١ / ٧٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٠٢)

ما قبلها منوية[1] بخلاف ما تقدم فإن الهمزة التي حرك الساكن بحركتها غير مقدرة ولا منوية حيث انفصلت مما قبلها في الوقف وبانت ، فإن قيل : لم جعلت الكسرة في (يومئذ) و (حينئذ) عارضة ؟ قلت : لأن إذ ظرف مبني على السكون محتاج إلى جملة يضاف إليها توضحه وتزيل إبهامه ، فإذا حذفت جيء بالتنوين عوضاً منها وكسرت الدال لالتقاء الساكنين [2] ، وقوله: وفي هاء تأنيث متعلق بيدخلا والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وفي الهاء للإضمار قوم أبوهما *** ومن قبله ضم أو الكسر مثلا)

(أو اماهما واو وياء وبعضهم *** يرى لهما في كل حال محللا)

أخبر أن قوماً من أهل الأداء أبوا الروم والإشمام في هاء الضمير إذا كان قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء نحو: (يَعلَمهُ) [3] و (بِمُزَحزِحِهِ) [4] و (عَقَلُوهُ) [5] و (لأَبِيهِ) [6] واستثناء ذلك من زيادات القصيد لأنه لم يذكر في التيسير ، والعلة في استثنائه فيما ذهب إليه بعضهم[7] طلب الخفة إذ الخروج من ضم إلى ضم أو إشارة إليه ، ومن كسر إلى كسر أو إشارة إليه مستثقل وتأكد ذلك في الهاء لخفائها وبعد مخرجها ، واحتياج القارىء لأجل ذلك إلى تكلف إظهارها وتبينها ، وإذا انضم ذلك إلى ما تقدم ذكره شق لا محالة ، فإن انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو : (له ، وناداه) دخله الروم والإشمام لعدم العلة المانعة منهما .

قال مكي رحمه الله : العلة في استثناء ما تقدم أنه إنما وقف عليه بالسكون لأن الهاء خفية فإذا كان ما قبلها كحركتها جعلت كأنها عليها ، فاستغني بذلك عن الروم والإشمام ، وحمل الحرف الذي حذفت منه الحركة على الحركة في ذلك وتنزل منزلتها ،قال : وهذا بخلاف ما كان قبله فتحة أو ألف ، لأن الفتحة لما خالفت حركة الهاء لم يستغن بها عن الإشارة إلى حركة الهاء بالروم والإشمام ، والألف محمولة على الفتحة في ذلك ، هذا تلخيص تعليله لذلك[8] ، فإن قيل : كيف

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٢٠٣)

[2] أوضح المسالك (٢ / ٣٤٧ ، ٣٤٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٠٣)

[3] منها في سورة البقرة (١٩٧)

[4] سورة البقرة (٩٦)

[5] سورة البقرة (٧٥)

[6] منها في سورة يوسف (٤)

[7] إبراز المعاني (٢ / ٢٠٤)

[8] الكشف (١ / ١٢٧)

يوقف في هذا المذهب على نحو: (منه) في قراءة الجماعة و (لأهلِهِ امكُثُوٓا)[1] في قراءة حمزة (وَمَآ أنسَـٰنِيهِ)[2] في قراءة حفص ؟ قلت : القياس على التعليل الأول ، يوقف عليه بالسكون طلباً للخفة كما تقدم ، ونظراً إلى ضعف السكون في (منه) ، وذكر مكي رحمه الله أن الروم والإشمام غير ممتنعين من ذلك بناء على تعليله المتقدم فيما يمتنع الروم والإشمام منه وفيما يدخلان فيه[3] ، والمراد بقوله : أواماهما أو أصلاهما يعني: أن الواو والياء أصلان للضمة والكسرة وهو مذهب أكثر النحويين ، قالوا : إن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة الضمة من الواو والكسرة من الياء والفتحة من الألف ، واستدلوا على ذلك بأن هذه الحروف لو كانت مأخوذة من (الحركات)[4] لكانت الحركات قبلها والحركات لا تقوم بأنفسها [5] ، وذهب بعضهم إلى أن حروف المد واللين الثلاثة مأخوذة من الحركات الثلاث ، واستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت حدث من إشباعها الحروف الثلاثة[6] ، وليس هذا المكان محلاً لاستقصاء هذه المسألة فيقتصر فيها على ما ذكر ، وقوله : وبعضهم يرى لهما في كل حال محللا اختيار مذهب من يجيز الروم والإشمام في كل حال ولا يستثني شيئاً مما تقدم ، وحجته التنبيه على حركة الوصل كيف كانت ، فقد دار الأمر في الروم والإشمام بين ثلاثة مذاهب: استثناء هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة وهو أجودها ، واستثناءها مع هاء الضمير بشرطها ، وترك استثناء شيء من ذلك ، وفي نصف البيت الأول من هذين البيتين تقديم وتأخير وحذف وتقديره مرتباً : ومن القراء قوم أبوا الروم والإشمام في الهاء كائنة للإضمار ، والإعراب يتزل على ذلك ، ومن قبله ضم جملة حالية من الهاء ، ومثلا حال من الضمير العائد من الخبر إلى المبتدإ ، ومعه قد مقدرة وأو اماهما معطوف على ما قبله ، وواو وياء بدلان من اماهما ، وبعضهم إلى آخر البيت جملة كبرى ، ولهما في كل حال متعلقان بقوله : محللا وهو مفعول ثان ليرى ومعناه مبيحاً ، والله أعلم .

---

[1] سورة طه (١٠) . وسورة القصص (٢٩)

[2] سورة الكهف (٦٣)

[3] الكشف (١ / ١٢٧)

[4] في (ي) زيادة لفظ (قبلها) بعد قوله : الحركات

[5] الكتاب (٤ / ٢٤٢)

[6] حاشية الكتاب (٤ / ٢٤٢) . وإبراز المعاني (٢ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) وسراج القارئ (١٢٦ ، ١٢٧)

(باب الوقف على مرسوم الخط)

أتبع الناظم رحمه الله هذا الباب الباب الذي قبله ، حيث كان ما تضمناه واشتملا عليه من قواعـــد الوقف ، فقال رحمه الله :

(وكوفيهم والمازني ونــــافع *** عنوا با تباع الخط في وقف الابتلا)

(ولابن كثير يرتضى وابن عامر *** وما اختلفوا فيــه حر أن يفصلا)

أخبر أن الكوفيين والمازني وهو أبو عمرو ونافعاً كانوا يراعون في الوقف رسم المصحف الكريم ، لمـــا في ذلك من الاتباع له والاقتداء به ، فيقفون على المثبت والمحذوف والمقطوع والموصول وغير ذلـــك على حسب ما ثبت في الرسم ولا يخالفونه ، ومعنى قوله : في وقف الابتلا: في وقـــف الاختيـــار ، وذلك أن جميع ما ورود من ذلك إلا اليسير ليس بمحل للوقف ، وإنما يقف القارىء عليـــه عنـــد انقطاع نفسه أو عند سؤاله ممتحناً عن كيفية وقفه عليه، فقد جرت العادة بالسؤال عن ذلك وقـــد كان مكي ــ رحمه الله ــ يقول في نحو: (يَقُصُّ الحَقَّ)[١] : بأنه لا ينبغي للقارىء أن يقف عليـــه لأنه إن وقف على الرسم خالف الأصل وإن وقف على الأصل خالف الرسم[٢] ، قال الحافظ أبـــو عمرو: وكان أبو حاتم سهل بن محمد وغيره من النحويين لا يجيزون الوقف على نحو ذلك إلا برد ما حذف وهو القياس في العربية ، قال: على أن الأئمة على خلاف ذلك والقراءة سنة تتبع ، ثم أخـبر ــ رحمه الله ــ أن الوقف على الرسم يرتضى لابن كثير وابن عامر اختياراً من أهل الأداء لروايتـهما الناقلين لقراءتهما وإن لم يرد بذلك عنهما نص ، ثم أشار إلى أن بعض السبعة يخالف الرسم في بعـض المواضع ،حيث أخبر أن ما اختلفوا فيه من ذلك حر أن يفصل أي: حقيـــق أن يبـــين ، وأورد مـــا اختلفوا فيه في باقي الباب ، وقد رأيت أن أنبه على ما اتفقوا عليه أيضا لتكمـــل الفـــائدة بذلـــك إذ القارىء لا يسعـــه جهل شيء من ذلك ، ومداره على معرفة الحذف والإثبـــات في الياء والواو

---

[١] سورة الأنعام (٥٧)

[٢] الكشف (١ / ٤٣٤)

والألف وعلى معرفة الموصول والمقطوع من (الكلم)[١] فأقول وبالله التوفيق :
أما الياء فإنها تنقسم إلى ما ذكر في باب الزوائد وغيره ، فأما ما ذكر في باب الزوائد فجميعه محذوف من الرسم وهو في القراءة على ثلاث مراتب : منه ما يحذفه بعض القراء في الحالين ، ومنه ما يثبته بعضهم في الحالين ومنه ما يثبته بعضهم في الوصل ويحذفه في الوقف على ما سيأتي بيانه في بابه إن شاء الله تعالى وأما ما لم يذكر في باب الزوائد فإنه ينقسم إلى متحرك وساكن ، فالمتحرك كله ثابت في الرسم موقوف عليه بالسكون والساكن ينقسم إلى ثابت في الرسم ومحذوف منه فالثابت في الرسم ثابت في الوقف والمحذوف في الرسم محذوف في الوقف ، وها أنا أذكر ما حذف من الياءات ليعرف ، ويعرف بمعرفته أن ما عداه ثابت فيتحرى الصواب في جميع ذلك إن شاء الله تعالى ، وأرتبه على ترتيب السور كما فعل ابن الأنباري رحمه الله إلا أني لا أعد فيه الزوائد اعتماداً على معرفتها من بابها ، فأقول مستعينا بالله عز وجل : في سورة البقرة (فَارهَبُون)[٢] و (فَاتَّقُون)[٣] و (وَلاَ تَكفُرُون)[٤] وفي آل عمران (وَأَطِيعُون)[٥] وفي النساء (وَسَوفَ يُؤتِ اللهُ)[٦] وفي المائدة (وَاخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ)[٧] ، وفي الأنعام (يَقُصُّ الحَقَّ)[٨] ، وفي يونس (وَلاَ تُنظِرُون)[٩] و (نُنجِ المُؤمِنِينَ)[١٠] وفي هود (ثُمَّ لاَ تُنظِرُونَ)[١١] وفي يوسف (فَأَرسِلون)[١٢] و(لاَ تَقرَبُون)[١٣] و(تُفَنِّدُونَ)[١٤] في الرعد(مَتَاب)[١٥] و(مَئَاب)[١٦]

---

[١] في (ي) (الكلام)
[٢] سورة البقرة (٤٠)
[٣] سورة البقرة (٤١)
[٤] سورة البقرة (١٥٢)
[٥] سورة آل عمران (٥٠)
[٦] سورة النساء (١٤٦)
[٧] سورة المائدة (٣)
[٨] سورة الأنعام (٥٧) ، قرأ الحرميان وعاصم بالصاد ، وقرأ الباقون بالضاد ، انظر : التيسير (٨٥)
[٩] سورة يونس (٧١)
[١٠] سورة يونس (١٠٣)
[١١] سورة هود (٥٥)
[١٢] سورة يوسف (٤٥)
[١٣] سورة يوسف (٦٠)
[١٤] سورة يوسف (٩٤)
[١٥] سورة الرعد (٣٠)
[١٦] سورة الرعد (٢٩ ، ٣٦)

و (عِقَاب)[١] ، وفي الحجر (فَــلاَ تَفضَحُـــون) [٢] ، و (لاَ تُـــخزُون)[٣] ، وفي النحـــل (فَاتَّــقُون)[٤] ، و (فَــارهَبُون)[٥] ، وفي طـــه (بـــالوَادِ المُقَــدَّسِ)[٦] ، وفي الأنـــبياء (فَاعبُدُون)[٧] في موضعين ، و (فَلاَ تَستَعجِلُون)[٨] ، وفي الحج (لَــهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)[٩] وفي المؤمنين (بِمَا كَذَّبُون)[١٠]في موضعين و (فَاتَّقُون)[١١]و (أَن يَحضُرُون)[١٢]و(ارجِعُون)[١٣] (وَلاَ تُـــكَلِّمُون)[١٤] ، وفي الشـــعراء (أَن يُكَذِّبُـــون)[١٥] ، و (أَن يَقتُلُـــون)[١٦] ، و (يَهدِين)[١٧] ، و (يَسقِين)[١٨] ، و (يَشفِــين)[١٩] ،و (يُحيِين)[٢٠] (وَأَطِيعُــون)[٢١] في ثمانية مواضع و (كَذَّبُون)[٢٢] وفي النمل (وَادِ النَّملِ)[٢٣]، و (تَشهَدُون)[٢٤]وفي القصـــص (الـــوَادِ الأَيمَـــنِ)[٢٥] و (أَن يَقتُلُـــون)[٢٦] وفي العنكبـــوت (فَـــاعبُدُون)[٢٧]

---

[١] سورة الرعد (٣٢)

[٢] سورة الحجر (٦٨)

[٣] سورة الحجر (٦٩)

[٤] سورة النحل (٢)

[٥] سورة النحل (٥١)

[٦] سورة طه (١٢)

[٧] سورة الأنبياء (٢٥ ، ٩٢)

[٨] سورة الأنبياء (٣٧)

[٩] سورة الحج (٥٤)

[١٠] سورة المؤمنين (٢٦ ، ٣٩)

[١١] سورة المؤمنين (٥٢)

[١٢] سورة المؤمنين (٩٨)

[١٣] سورة المؤمنين (٩٩)

[١٤] سورة المؤمنين (١٠٨)

[١٥] سورة الشعراء (١٢)

[١٦] سورة الشعراء (١٤)

[١٧] سورة الشعراء (٧٨)

[١٨] سورة الشعراء (٧٩)

[١٩] سورة الشعراء (٨٠)

[٢٠] سورة الشعراء (٨١)

[٢١] سورة الشعراء (١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩)

[٢٢] سورة الشعراء (١١٧)

[٢٣] سورة النمل (١٨)

[٢٤] سورة النمل (٣٢)

[٢٥] سورة القصص (٣٠)

[٢٦] سورة القصص (٣٣)

[٢٧] سورة العنكبوت (٥٦)

وفي الروم (بِهَـٰدِ العُمـــي)[١] وفي يـــس (إن يُــرِدنِ الرَّحمَـٰنُ)[٢] و (فَـاسمَعُون)[٣] وفي الصافات (سَيَهدِين)[٤] و (صَالِ الجَحِيمِ)[٥] وفي ص (عَذَاب) و (عِقَاب) [٦] وفي الطـول (عِقَاب)[٧]وفي الزخرف (سَيَهدِين)[٨]و (أَطِيعُون)[٩] وفي ق (يَومَ يُنَادِ)[١٠] وفي الذاريـٰت (لِيَعبُدُونِ)[١١] و(يُطعِمُون)[١٢] و (فَلاَ يَستَعجِلُون)[١٣] وفي القمر (فَمَا تُغنِ النُّـــذُر)[١٤] وفي الرحمن (الجَوارِ المُنشَـئاتُ)[١٥]وفي نوح (وَأَطِيعُون)[١٦] وفي المرسلات (فَكِيـدُون)[١٧] وفي النازعات (بِالوَادِ المُقَدَّسِ)[١٨] وفي التكوير (الجَوَارِ)[١٩] وفي الكـــافرون (وَلِـي دِيـنِ)[٢٠]
وذكر ابن الأنباري رحمه الله ما حذفت منه ياء الإضافة على حده فذكرته كذلك .
قال رحمه الله: اعلم أن كل اسم أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منـــه ســاقطة ، نحـو: (يَـٰـقَومِ اعبُدُوا اللهَ)[٢١] و (يَـٰقَومِ اذكُرُوا)[٢٢] و (يَـٰقَومِ استَغفِرُوا)[٢٣] و (رَبِّ ارجِعُـــون)[٢٤]

---

(١) سورة الروم (٥٣)
(٢) سورة يس (٢٣)
(٣) سورة يس (٢٥)
(٤) سورة الصافات (٩٩)
(٥) سورة الصافات (١٦٣)
(٦) الآيتان في سورة ص (٨ ، ١٤)
(٧) سورة الطول (٥)
(٨) سورة الزخرف (٢٧)
(٩) سورة الزخرف (٦٣)
(١٠) سورة ق (٤١)
(١١) سورة الذاريات (٥٦)
(١٢) سورة الذاريات (٥٧)
(١٣) سورة الذاريات (٥٩)
(١٤) سورة القمر (٥)
(١٥) سورة الرحمن (٢٤)
(١٦) سورة نوح (٣)
(١٧) سورة المرسلات (٣٩)
(١٨) سورة النازعات (١٦)
(١٩) سورة التكوير (١٦)
(٢٠) سورة الكافرين (٦)
(٢١) سورة الأعراف (٦٥)
(٢٢) سورة المائدة (٢٠)
(٢٣) سورة هود (٥٢)
(٢٤) سورة المؤمنون (٩٩)

و (رَبِّ اغفِر لِى)[1] و(رَبِّ احكُم)[2] و (رَبِّ انصُرنى)[3] و (رَبِّ قَد ءَاتَيتَنى مِنَ المُلكِ)[4] و (رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَىَّ)[5] و (عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُم)[6] فأما (يَـٰعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ أَرضِي وَٰسِعَة)[7]، و (يَـٰعِبَادِى الَّذِينَ أَسرَفُوا)[8] فإن الياء ثابتة فيهما باتفاق واختلفت المصاحف في قوله: (يَـٰعِبادِ لاَ خَوف عَلَيكُم)[9] ، قلت : فإذا علم ذلك فليعلم أن جميع ما ذكرته إلا الكلم الثلاث الأخيرة ، متفق على حذف الياء منه في الرسم وفي القراءة في الوصل والوقف ، وما سواه متفق على إثبات الياء فيه في الرسم ، ثم إن كان بعده ساكن حذفت منه في الوصل لأجله ، وثبت في الوقف لعدمه نحو: (يُؤتِى الحِكمَةَ)[10] و (يَـأتِى اللهُ بِقَوم)[11] و (أُوفِى الكَيلَ)[12]، و (نَأتِى الأَرضَ)[13] و (ءَاتِى الرَّحمَٰنِ)[14] و (بِهَـٰدِى العُمىِ)[15] في النمل ، و (حَاضِرِى المَسجدِ الحَرَام)[16] ، و (مُحِلِّى الصَّيدَ)[17] و (مُهلِكِى القُرَى)[18] و (ادخُلِى الصَّرحَ)[19] وما أشبه ذلك ، وإن كان بعده متحرك تثبت في الوصل والوقف جميعا نحو قوله: (وَاخشَونِى وَلأُتِمَّ) ، و (يَأتِى بِالشَّمسِ)[20] ، و (فَاتَّبِعُونِى يُحبِبكُمُ اللهُ)[21]

---

[1] منها في سورة الأعراف (١٥١)

[2] سورة الأنبياء (١١٢)

[3] سورة العنكبوت (٣٠)

[4] سورة يوسف (١٠١)

[5] سورة يوسف (٣٣)

[6] سورة الزمر (١٠)

[7] سورة العنكبوت (٥٦)

[8] سورة الزمر (٥٣)

[9] سورة الزخرف (٦٨) ، وانظر : دليل الحيران شرح مورد الظمآن (١٩٧) ، والنشر (٢ / ٣٧٠)

[10] سورة البقرة (٢٦٩)

[11] سورة المائدة (٥٤)

[12] سورة يوسف (٥٩)

[13] سورة الرعد (٤١) ، وسورة الأنبياء (٤٤)

[14] سورة مريم (٩٣)

[15] سورة النمل (٨١)

[16] سورة البقرة (١٩٦)

[17] سورة المائدة (١)

[18] سورة القصص (٥٩)

[19] سورة النمل (٤٤)

[20] الآيتان في سورة البقرة (١٥٠ ، ٢٥٨)

[21] سورة آل عمران (٣١)

و (لَئِن لَم يَهدِنِي)[١]و(يَومَ يَأتِي بَعضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ)[٢]و(يَومَ يَأتِي تَأوِيلُه)[٣]و(المُهتَدِي)[٤] في الأعراف و (فَكِيدُونِي جَمِيعاً)[٥] و (مَا نَبغِي)[٦] و (مَنِ اتَّبَعَنِي)[٧] في يوسف ، و (فَمَـنِ تَبِعَنِي)[٨] و (المَثَانِي)[٩] و (تَأتِي كُلُّ نَفس)[١٠] و (قُل لِعَبَادِي يَقُولُوا)[١١] و (فَإِنِ اتَّبَعتَنِـي فَلا تِسأَلنِي)[١٢] ، وفي هذه خلاف في القراءة و (فَاتَّبِعنِي)[١٣] و (فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُـوا)[١٤] و (الزَّانِي)[١٥] و (يَعبُدُونَنِي)[١٦]و (أَن يَهدِيَنِي سَـوَآءَ السَّبِيلِ)[١٧] و (أَنِ اعبُـدُون)[١٨] و (الأَيدِي)[١٩] و (أَفَمَـن يَتَّقِي)[٢٠] و (لَو أَنَّ اللهَ هَدَىٰـنِي)[٢١] و (بِـالنَّوَٰصِـي)[٢٢] و (تُؤذُونَنِي)[٢٣] و (لَولآ أَخَّرتَنِي)[٢٤] ، وقد جمع بعضهم[٢٥] هذه الياءات المذكورة في أبيات

---

[١] سورة الأنعام (٧٧)

[٢] سورة الأنعام (١٥٨)

[٣] سورة الأعراف (٥٣)

[٤] سورة الأعراف (١٧٨)

[٥] سورة هود (٥٥)

[٦] سورة يوسف (٦٥)

[٧] سورة يوسف (١٠٨)

[٨] سورة إبراهيم (٣٦)

[٩] سورة الحجر (٨٧)

[١٠] سورة النحل (١١١)

[١١] سورة الإسراء (٥٣)

[١٢] سورة الكهف (٧٠) ، قوله : (فلا تسألني) حذف الياء في الحالين ابن ذكوان بخلاف عنه ، وأثبتها الباقون في الحالين ، (التيسير (١٢٠) ، والكشف (٢ / ٨٣)

[١٣] سورة مريم (٤٣)

[١٤] سورة طه (٩٠)

[١٥] سورة النور (٣)

[١٦] سورة النور (٥٥)

[١٧] سورة القصص (٢٢)

[١٨] سورة يس (٦١)

[١٩] سورة ص (٤٥)

[٢٠] سورة الزمر (٢٤)

[٢١] سورة الزمر (٥٧)

[٢٢] سورة الرحمن (٤١)

[٢٣] سورة الصف (٥)

[٢٤] سورة المنافقين (١٠) وانظر : (النشر ٢ / ١٩٢ ، ١٩٣)

[٢٥] هو السخاوي ، وسيأتي ذكره

حسنة النظم وأسقط نحو: (لَن تَرَىٰنِى) و (سَوفَ تَرىٰنِى)[1] و (استَضعَفُونِى وَكَادُوا يَقتُلُونَنِى)[2] و (أَبَشَّرتُمُونِى)[3] و (فَأَسرِ بِعِبَادِى)[4] وغير ذلك مما يكثر عدده ، وزعم أنه حصر هذا النوع فيما جمعه وليس كذلك ، و إذا بني الأمر على ما تقدم ذكره عرف الجميع بعون الله عز وجل ، فإن قيل : كيف يوقف على نحو (يُحيِ الأَرضَ)[5] و (يُحيِ المَوتَى)[6] ؟ قيل : برد الياء لأنها إنما حذفت من الكلمة كراهة للجمع بين صورتين متفقين للاكتفاء بالكسرة التي قبلها ، وما حذف لذلك لم يحذف في الوقف ورد فيه على كل حال ، وأما الواو فإنها إذا تطرفت ثبتت في الرسم على أي حال كانت ، فإن سقطت من اللفظ لساكن لقيها في حال الوصل ردت في الوقف لعدمه ، وسواء كانت للجمع أو لاماً من الفعل والتي هي للجمع نحو قوله : (وَمَا قَدَرُوا اللهَ)[7] و (نَسُوا اللهَ)[8] و (أَسَرُّوا النَّجوَى)[9] و (جَابُوا الصَّخرَ)[10] و (كَاشِفُوا العَذَابِ)[11] و (مُرسِلُوا النَّاقَةِ)[12] و (صَالُوا النَّارِ)[13] و (لَصَالُوا الجَحِيمِ)[14] و (مُلاَقُوا اللهِ)[15] وما أشبه ذلك والتي هي لام الفعل نحو قوله: (مَا تَتلُوا الشَّيَاطِينُ)[16] و (يَمحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ)[17] و (يَرجُوا اللهَ وَاليَومَ الاخِرَ)[18] ، وما أشبه ذلك ، واستثني منها

[1] الآيتان في سورة الأعراف (١٤٣)
[2] سورة الأعراف (١٥٠)
[3] سورة الحجر (٥٤)
[4] سورة الدخان (٢٣)
[5] سورة الروم (٥٠)
[6] سورة الحج (٦)
[7] منها في سورة النعام (٩١)
[8] منها في سورة التوبة (٦٧)
[9] سورة الأنبياء (٣)
[10] سورة الفجر (٩)
[11] سورة الدخان (١٥)
[12] سورة القمر (٢٧)
[13] سورة ص (٥٩)
[14] سورة المطففين (١٦)
[15] سورة البقرة (٢٤٩)
[16] سورة البقرة (١٠٢)
[17] سورة الرعد (٣٩)
[18] سورة الأحزاب (٢١)

أربعة فكتبن بغير واو اكتفاءً بالضمة وتوفيقاً بين للفظين والخط ، (وَيَــدعُ الإِنسَـٰنُ بِالشَّــرِّ)[١] و (يَمحُ اللهُ البَاطِلَ)[٢] و (يَدعُ الدَّاعِ)[٣] و (سَندعُ الزَّبَانِيَةَ)[٤] والوقف عليهن بغــير واو عند أئمة القراءة ، وبالواو عند أبي حاتم وغــيره من النحويين [٥] ، وقال مكــي : لا ينبغــي أن يوقف عليهن ، لما يؤدي الوقف من مخالفة الرسم أو الأصل[٦] ، فإن قيل: كيف يوقف على قولــه في التحريم: (وَصَـٰلِحُ المُؤمِنِينَ)[٧] ؟ فالجواب: بغير واو اتباعاً للرسم لأنــه مرســوم في جميــع المصاحف بغير واو[٨] ، قال الحافظ أبو عمرو[٩] : ومن أحسن ما قيل فيه: أنه واحد يراد به الجمع كقوله: (إِنَّ الإِنسَـٰنَ لَفِي خُسر)[١٠] وأما الألف فإنها إذا كانت متطرفة ولقيها ساكن حذفت من اللفظ في الوصل وثبتت في الوقف وثبتت في الخط صورتها ، أو صورة ما انقلبت عنه ، إن كان يــاءً وثبتت ألف (أنا) في الخط والوقف على كــل حال ، وفيها في الوصل تفصيل يذكــر في مكانــه وتثبت ألف (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى)[١١] في الخط والوقف أيضاً ، وفيها في الوصل تفصيل يأتي ذكــره وتثبت الألف في: (إذا)[١٢] و(لَيَكُونَاً)[١٣] و (لَنسفَعَاً)[١٤] في الخط والوقف أيضاً جميعــا ، وتحذف الألف من (أيه المؤمنون)[١٥] و (يَـٰأَيُّهَ السَّاحِرُ)[١٦] و (أَيُّهَ الثَّقَلَانِ)[١٧] في الخــط والــوصل وفيها في الوقف خلاف على ما سيأتي بيانه ، وأما الموصول والمقطوع فلا بد للقارىء من

---

[١] سورة الإسراء (١١)

[٢] سورة الشورى (٢٤)

[٣] سورة القمر (٦)

[٤] سورة العلق (١٨)

[٥] انظر هذه المسألة في : معاني القرآن للفراء (٢ / ١١٧) والكتاب (٤ / ١٥٧) ، والفريد (٤ / ٧٠٠) ، والنشر (٢ / ١٤١) ، ودليل الحيران (٢٠٢ ، ٢٠٣)

[٦] الكشف لمكي (١ / ٤٣٤)

[٧] سورة التحريم (٤)

[٨] دليل الحيران (٢٠٣)

[٩] وهذا مذهب الفراء في معاني القرآن (٣ / ١٦٧) ، وقد نقله عنه ابن النحاس (٤ / ٤٦١) ، وانظر: معاني الزجاج (٥ / ١٩٣)

[١٠] سورة العصر (٢)

[١١] سورة الكهف

[١٢] سورة النساء من مواضعها (٦٧)

[١٣] سورة يوسف (٣٢)

[١٤] سورة العلق (١٥)

[١٥] سورة النور (٣١)

[١٦] سورة الزخرف (٤٩)

[١٧] سورة الرحمن (٣١)

معرفته أيضا ليقف على الموصول في حال انقطاع النفس أو الامتحان عند انقضائه ، وعلى المقطوع في محل قطعه وقد رأيت أن أورد الكلمات المحتاج إلى معرفتها في ذلك وبالله الاستعانة: (عما) موصول إلا (عَن مَا نُهُوا عَنهُ)[١] وأما موصول إلا (وَإِن مَا نُرِيَنَّكَ)[٢] في الرعد ، و (ألا) موصول إلا عشرة أحرف (أَن لاَ أَقُولَ) و (أَن لاَ يَقُولُوا)[٣] و (أَن لاَ مَلجَأَ)[٤] و (أَن لاَ إِلَٰه إِلاَّ هُوَ) بهود ، و (أَن لاَ تَعبُدُوا)[٥] في قصة نوح بها (وَأَن لاَ تُشرِك بِي شَيئاً)[٦] و (أَن لاَ تَعبُدُوا الشَّيطَٰنَ)[٧] و (أَن تَعلُوا عَلَى اللهِ)[٨] و (أَن لاَ يُشرِكنَ بِاللهِ شَيئا)[٩] و (أَن لاَ يَدخُلَنَّهَا)[١٠] و (مما) موصول إلا (مِن مَا مَلَكَت أَيمَانُكُم) في النساء والروم[١١] وقوله : (مِمَّا رَزَقنَاكُم)[١٢] في المنافقين على اختلاف فيه ، و (مِمّن) كله موصول ، و (مِمَّ خُلِقَ) موصول ، و (فَإِلَّم يَستَجِيبُوا لَكُم)[١٣] موصول ، و (أَلَّن) موصول في الكهف[١٤] والقيامة[١٥] ، و (عمن) موصول إلا في النور[١٦] والنجم[١٧] ، و (أمن) موصول إلا في النساء[١٨] ، والتوبة[١٩] ، والصافات[٢٠] ، وفصلت[٢١]

---

[١] سورة الأعراف (١٦٦)

[٢] سورة الرعد (٤٠)

[٣] الآيتان في سورة الأعراف (١٠٥ ، ١٦٩)

[٤] سورة التوبة (١١٨)

[٥] الآيتان في سورة هود (١٤ ، ٢٦)

[٦] سورة الحج (٢٦)

[٧] سورة يس (٦٠)

[٨] سورة الدخان (١٦)

[٩] سورة الممتحنة (١٢)

[١٠] سورة ن (٢٤)

[١١] سورة النساء (٢٥) ، وسورة الروم (٢٨)

[١٢] سورة المنافقين (١٠) ، وانظر : دليل الحيران (٢٩٢ ، ٢٩٣)

[١٣] سورة هود (١٤)

[١٤] سورة الكهف (٤٨)

[١٥] سورة القيامة (٣)

[١٦] سورة النور (٤٣)

[١٧] سورة النجم (٢٩)

[١٨] سورة النساء (١٠٩)

[١٩] سورة التوبة (١٠٩)

[٢٠] سورة الصافات (١١)

[٢١] سورة فصلت (٤٠)

و (أما) موصول ، و (فيما) موصول إلا أحد عشر حرفا (فِي مَا فَعَلنَ)[١] الثـاني في البقـرة و (فَى مَآ ءَاتَٰكم) في العقود[٢] والأنعام[٣] و (فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ)[٤] و (فِي مَا اشـتَهَت)[٥] و (فِي مَآ أَفَضتُم)[٦] ، و (فِي مَا هَـٰهُنَا)[٧] ، و (فِي مَا رَزَقنَاكُم)[٨]، و (فِي مَـا هُم فِيـهِ يَختَلِفُونَ)[٩]، و (فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَختَلِفُون)[١٠] كلاهما في الزمر،و (فِيى مَا لاَ تَعلَمُـونَ)[١١] وقيل : جميع ذلك موصول إلا الذي في الشـعراء[١٢] ، و (أينمـا) موصـول في البقـرة[١٣] والنحل[١٤] ، واختلف فيه في النساء [١٥] والشـعراء[١٦] والأحـزاب[١٧]، و (حيـث مـا) كله غير موصول ، و (إنما) موصول إلا في الأنعـام[١٨] ، و (أنّ مَـا) مـوصول إلا (أَنَّ مَـا يَدعُونَ) في الحج[١٩] ، ولقمان[٢٠] ، واختلف في قولـه : (إِنَّمَـا عِنـدَ اللهِ هُـوَ خَـير لَكُم) [٢١] ، و (أَنَّـمَا غَنِمتُم)[٢٢] ، والوصل فيهما أكثر وأثبـتُ ، و (بِئسَمَا اشتَرَوا)[٢٣]

---

(١) سورة البقرة (٢٤٠)

(٢) سورة المائدة (٤٨)

(٣) سورة الأنعام (١٦٥)

(٤) سورة الأنعام (١٤٥)

(٥) سورة الأنبياء (١٠٢)

(٦) سورة النور (١٤)

(٧) سورة الشعراء (٤٦)

(٨) سورة الروم (٢٨)

(٩) سورة الزمر (٣)

(١٠) سورة الزمر (٤٦)

(١١) سورة الواقعة (٦١)

(١٢) دليل الحيران (٣٠٢)

(١٣) سورة البقرة (١١٥)

(١٤) سورة النحل (٧٦)

(١٥) سورة النساء (٧٨)

(١٦) سورة الشعراء (٩٢)

(١٧) سورة الأحزاب (٦١) وانظر : دليل الحيران (٣٠٤ ، ٣٠٥)

(١٨) سورة الأنعام (١٣٤) وانظر : (دليل الحيران (٢٩٤)

(١٩) سورة الحج (٦٢)

(٢٠) سورة لقمان (٣٠)

(٢١) سورة النحل (٩٥)

(٢٢) سورة الأنفال (٤١) وانظر : دليل الحيران (٢٩٥ ، ٢٩٦)

(٢٣) سورة البقرة (٩٠)

و (بِئسَمَا خَلَفتُمُونِى)[1] موصولان ، واختلف في (بِئسَمَا يَأمُرُكُم) [2] ، و (كُلَّمَا رُدُّوا)[3] و (كُلَّمَا دَخَلَت) [4] ، و (كُلَّمَا جَاءَ) [5] ، و (كُلَّمَا أُلقِىَ) [6] موصولة بخلاف ،و (مِن كُلِّ مَا سَأَلتُمُوهُ) [7] غير موصول باتفاق (ولكيلا) موصول في آل عمران [8] ، والحج[9] والثاني في الأحزاب وهو قوله: (لِكَيلاَ يَكُونَ عَلَيكَ حَرَج)[10] وفي الحديد[11] و (يَومَهُم) موصول إلا في الطول [12] والذاريات [13] وهذا ما أردت إيراده مما يحتاج القارئ إليه ولا يستغني عنه ، وإعراب البيت الأول ظاهر ، وما في قوله في البيت الثاني: وما اختلفوا فيه موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والجملة التي تليها صلتها وحر خبرها ، والمصدر المقدر من أن يفصل مرفوع به أو هو مبتدأ ، وحر خبره والجملة خبر ما ، وأصل حر حري فأزيل تضعيفة فدخل في باب المنقوص فعومل معاملته ، والله أعلم .

(إذا كتبت بالتاء هاء مؤنث *** فبالهاء قف حقاً رضى ومعولا)

أمر بأن يوقف بالهاء على ما رسم من هاء التأنيث بالتاء لمن أشار إليه بقوله: حقاً رضى ، وهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، فتعين لمن سواهم الوقف بالتاء، واعلم أن هاء التأنيث في المصحف الكريم تنقسم إلى ما رسم بالهاء و إلى ما رسم بالتاء ، فكل ما رسم بالهاء فإنه متفق على الوقف عليه بالهاء (ويفهم ذلك من القصيد من معنى البيتين المتقدمين في هذا الباب ، وكل ما رسم بالتاء

---

[1] سورة الأعراف (١٥٠)

[2] سورة البقرة (٩٣)

[3] سورة النساء (٩١)

[4] سورة الأعراف (٣٨)

[5] سورة المؤمنين (٤٤) وانظر : دليل الحيران (٣٠٠ ، ٣٠٦)

[6] سورة الملك (٨) ، وانظر : دليل الحيران (٣٠٠)

[7] سورة إبراهيم (٣٤) ، وانظر : دليل الحيران (٣٠٠)

[8] سورة آل عمران (١٥٣)

[9] سورة الحج (٥)

[10] سورة الأحزاب (٥٠)

[11] سورة الحديد (٢٣) ، وانظر : (عقلية أتراب القصائد للشاطبي (٣٣٨) مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٤ هـ ، ودليل الحيران (٣٠٧) ، وقد نقل الناظم خلافاً في موضع آل عمران ، لكن الذي عليه العمل هو الوصل كما ذكره الإمام الشاطبي في عقيلته .

[12] سورة غافر (١٦)

[13] سورة الذاريات (١٣) ، وانظر : (النشر ٢ / ١٥٥)

فإنه مختلف في الوقف عليه على ما ذكر)[1] ولابد للقارئ (من معرفة ما رسم من ذلـــك بالهـــاء والتاء)[2] ليتحرى الصواب في جمعيه ، وها أنا أورد ما رسم من ذلك بالتـــاء ملخصـــاً ليعـــرف ويعرف بمعرفته أن ما عداه مرسوم بالهاء فمن ذلك (رحمت) في سبعة مواضع: (يَرجُـــونَ رَحمَـــتَ اللهِ)[3]،(إنَّ رَحمَتَ اللهِ قَرِيب)[4] (رَحمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ)[5] (ذكـــرُ رَحمـــتِ رَبِّـــكَ)[6] (فَانظُر إِلَى ءَاثَـــرِ رَحمَتِ اللهِ)[7] ، (أَهُم يَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبِّكَ)[8] (وَرَحمَتُ رَبِّكَ خَير)[9] و (نعمت) في أحد عشر موضعا (نِعمَتَ اللهِ) في البقرة[10] وآل عمران[11] وثاني المائدة وهـــو الذي يليه (إذ هَمَّ قَومٌ)[12] وثاني إبراهيم وثالثها وهما (أَلَم تَرَ إِلَـــى الَّذِيـــنَ بَدَّلُـــوا نِعمَـــتَ اللهِ)[13] ، (وَإِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللهِ)[14] وثاني النحل وثالثها ورابعها وذلك قوله: (وَبِنِعمَـــتِ اللهِ هُم يَكفُرُونَ)[15] و (يَعرِفُونَ نِعمَتَ اللهِ)[16]، (وَاشكُرُوا نِعمَتَ اللهِ)[17]و (تَجرِى فِـــي البَحرِ بِنِعمَتِ اللهِ)[18] في لقمان ، (وَاذكُرُوا نِعمَتَ اللهِ)[19] في فاطر ، و (بِنِعمَتِ رَبِّكَ)[20]

---

(1) ما بين قوسين محذوف في (ز)

(2) في (ز) (من معرفة من ذلك ما رسم بالهاء والتاء)

(3) سورة البقرة (٢١٨)

(4) سورة الأعراف (٥٦)

(5) سورة هود (٧٣)

(6) سورة مريم (٢)

(7) سورة الروم (٥٠)

(8) سورة الزخرف (٣٢)

(9) سورة الزخرف (٣٢)

(10) سورة البقرة (٢٣١)

(11) سورة آل عمران (١٠٣)

(12) سورة المائدة (١١)

(13) سورة إبراهيم (٢٨)

(14) سورة إبراهيم (٣٤)

(15) سورة النحل (٧٢)

(16) سورة النحل (٨٣)

(17) سورة النحل (١١٤)

(18) سورة لقمان (٣١)

(19) سورة فاطر (٣)

(20) سورة الطور (٢٩)

في الطور و (امرَأَت) في سبعة مواضع (امرَأَتُ عِمرَانَ) [1] ، و (امــــرَأَتُ العَزِيـــزِ) [2] ، في موضعين من يوسف ، و (امرَأَتَ فِرعَونَ) [3] في القصص والتحـــريم [4] و (امـــرَأَتَ نُـــوح) ، وَ (امرَأَتَ لُوط) في التحريم [5] وَ (سُنَّت) في خمسة مواضع في الأنفال [6] وفي ثلاثة مواضع مـــن فاطر [7] وفي الطول [8] ، و (لَعنَت) في آل عمران [9] والنور [10] و (مَعصِيَت) في موضعين من المجادلة [11] و (ابنَت) في التحريم [12] ، ومَرضَات [13] حيث جـــاء ، و (ذَاتَ) [14] حيـــث وقع ، و (يَـٰٓأَبَتِ) [15] حيث وجـــد ، و (بَقِيَّـــتُ الله) [16] ، و (هَيــهَاتَ هَيــهَاتَ) [17] ، و (قُرَّةُ عَين لِي) [18] و (فِطرَتَ الله) [19] ، (ولاَتَ حِينَ) [20] في غير قـــول أبي عبيـــد [21] و (شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) [22] و (جَنَّتُ نَعِيم) [23] و (كَلمتَ رَبِّكَ) في الأنعام [24] والأعراف [25]

---

[1] سورة آل عمران (٣٥)

[2] سورة يوسف (٣٠ ، ٥١) وانظر : (دليل الحيران (٣١٢ ، ٣١٥)

[3] سورة القصص (٩)

[4] سورة التحريم (١١)

[5] سورة التحريم (١٠)

[6] سورة الأنفال (٣٨)

[7] سورة فاطر (٤٣)

[8] سورة غافر (٨٥)

[9] سورة آل عمران (٦١)

[10] سورة النور (٧)

[11] سورة المجادلة (٨ ، ٩)

[12] سورة التحريم (١٢)

[13] أول مواضعها سورة البقرة (٢٠٧)

[14] أول مواضعها سورة آل عمران (١١٩)

[15] أول مواضعها سورة يوسف (٤)

[16] سورة هود (٨٦)

[17] سورة المؤمنين (٣٦)

[18] سورة القصص (٩)

[19] سورة الروم (٣٠)

[20] سورة ص (٣)

[21] انظر قول أبي عبيد في (الكشاف ٤ / ٧٣) والتبيان (٢ / ٢٠٩) ، والفريد (٤ / ١٥٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢ / ٢٤٨) ودليل الحيران (٢٩٧ ، ٢٩٨) ، والنشر (٢ / ١٥٠)

[22] سورة الدخان (٤٣)

[23] سورة الواقعة (٨٩)

[24] سورة الأنعام (١١٥)

[25] سورة الأعراف (١٣٧)

والأول من يونس ، واختلف في الثاني منها [١] وفي الطول [٢] والقياس فيهما التاء حملاً لهما على جميع [٣] ما اختلف في إفراده وجمعه من قوله : (ءَايَـٰت لِلسَّائِلِينَ)[٤] ، و (غَيَـٰبَـٰتِ الجُبِّ)[٥] في موضعين و (عَلَيهِ ءايَـٰت)[٦] في العنكبوت ، (وَهُم فِي الغُرُفَـٰتِ)[٧] و (عَلَى بَيِّنَت منه)[٨] ، (وَمَا تَخرُجُ مِن ثَمَرَات)[٩] و(جِمَـٰلَت صُفر)[١٠] فهذا جميع ما رسم بالتاء وما عداه فإنه بالهاء وجمعها بعضهم [١١] في أبيات فأحسن غير أنه أخل بالتقييد في بعض مواضع نعمت ، وجمعها الشاطبي رحمه الله في القصيدة الرائية فقال :

في هود والروم والأعراف والبقره **** ومريم رحمت وزخرف سبرا

معاً ونعمت في لقمان والبقره **** والطور والنحل في ثلاثة أخرا

وفاطر معها الثاني بمائدة **** وآخران بإبراهيم إذ حزرا

وآل عمران وامرأت بها ومعاً **** بيوسف واهد تحت النمل مؤتجرا

معها ثلاث لدى التحريم سنت في الـ **** أنفال مع فاطر ثلاثها أخرا

وغافر آخراً وفطرت شجرت **** لدى الدخان بقيت معصيت ذكرا

معاً وقرت عين وابنت كلمت **** في وسط أعرافها وجنت البصرا

لدى إذا وقعت والنور لعنت قل **** فيها وقبل فنجعل لعنت ابتدرا

في يوسف (آيات)[١٢] معاً غيابت قل **** في العنكبوت عليه آيت أثرا

جمالات بينات فاطر ثمرت **** في الغرفت اللات هيهات العذاب صرا

---

[١] أول موضع في سورة يونس من آية (١٩) ، وثاني موضع من آية (٣٣)

[٢] سورة غافر (٦) ، وانظر : (النشر ٢ / ١٣١)

[٣] قوله : جميع محذوف في (ز)

[٤] سورة يوسف (٧)

[٥] سورة يوسف (١٠ ، ١٥)

[٦] سورة العنكبوت (٥٠)

[٧] سورة سبأ (٣٧)

[٨] سورة فاطر (٤٠)

[٩] سورة فصلت (٤٧)

[١٠] سورة المرسلات (٣٣)

[١١] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (٨١ ، ٨٢)

[١٢] محذوف في (أ)

في غافر كلمات الخلف فيه وفي الثـــاني **** بيونـــس هـــاء بـــــالعراق يـــرى

والتـــاء شـــامٍ مديـــنيّ وأســــــقطه **** نصيرهم وابن الانباري فجـــد نظـــرا

وفيـــهما التـــــــاء أوْلى ثم كلـــــهم **** بالتا بيونـــس في الاولى ذكـــا عطـــرا

والتا في الأنعام عن كــــــل ولا ألـــف **** فيهّن والتاء في مرضـــات قـــد جـــبرا

وذات مع يا أبت ولات حين وقـــــل **** بالها مناة نصير عنهم نصـــــــــــــرا

ولله در هذا النظم فما أحسنه وأبدعه وما أوجزه وأجمعه ؟ ولذلك ذكرته هاهنا مع دعوى الحاجـــة إليه في هذا الباب ، وما قدمت قبله فهو كالشرح له فليستعن به عليه ، فإن قيل : فما الســـبب في رسم بعضها بالهاء وبعضها بالتاء ؟ قيل: السبب في ذلك أن المصحف الكريم كتب على لغة قريـــش وكانت قريش تقف على هاء التأنيث بالهاء ، فراعى الكاتب في بعضها لفظ الوصل وفي بعضها لفـظ الوقف ، فماراعى فيه لفظ الوصل كتبه بالتاء ، وما راعى فيه لفظ الوقف كتبه بالهاء علـــى اللغـــة القرشية ولا ينبغي أن يقال : لم خص ما عددته بالتاء وما لم تعدده بالهاء ؟ لأن الغـــرض ليـــس إلا ما ذكر وقد حصل بذلك وكان بطريق الاتفاق ، ولو عكس ذلك لجاز وحصل به الغرض أيضـــاً، واعلم أن النحويين اختلفوا في التاء الموجودة في الوصل وفي الهاء الموجودة في الوقف أيتهما أصـــل للأخرى ؟ فذهب سيويه وجماعة من النحويين إلى أن التاء هي الأصل واســـتدلوا علـــى ذلـــك أن الإعراب يلحقها دون الهاء ويؤيد ما ذهبوا إليه أن التاء هي الموجودة في الوصل والوصل هو الأصـل ،قال سيبويه: وإنما أبدلت هاء في الوقف فرقاً بينها وبين التاء في عفريت وملكوت[١] ، وقال ابـــن كيسان وهو ممن يرى أن التاء هي الأصل : إنما أبدلت هاء في الوقف فرقاً بينها وبين تاء التأنيث التي تلحق الفعل الماضي نحو: ضربت وخرجت[٢] ، وذهب آخرون إلى أن الهاء هي الأصـــــل قـــالوا : ولذلك سميت هاء التأنيث لا تاء التأنيث ورسم جميعها في غير المصحف ، وفي أكثر الواقع منـــها في الـــمصحف بالهاء ، وقال بعضهم [٣]: وإنما جعلوها تاء في الوصل على هذا الوجه لأنه حال تعاقب

---

[١] الكتاب (٤ / ١٦٦)

[٢] إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر الأنباري (١ / ٢٨٢) ، والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، ملا على القاري (٧٧)

[٣] انظر هذه الأقوال في (إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) ، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ، زكريا النصاري (٩٧) دمشق ١٤٠٠ هـــ وشرح الهداية للمهدوي (١ / ١٢٣) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٠٢)

الحركات والهاء ضعيفة تشبه حروف العلة لخفائها ، فقلبوها إلى حرف يناسبها في الهمس وهو أقوى منها بالشدة وهو التاء ، فإن قيل : ما العلة في اتفاقهم في الوقف على موافقة الرسم فيما رسم بالهاء ؟ قيل : العلة في ذلك ما حصل به من موافقة الرسم ولغة قريش وكلاهما مرغوب فيه ، فإن قيل : ما العلة في الوقف بالهاء على ما رسم بالتاء لمن أخذ بذلك ؟ قيل: العلة فيه الأخذ باللغة القرشية كما تقدم وإجراء هاء التأنيث في الوقف على سنن واحد ، وأن الكاتب إنما كتب ذلك بالتاء مراعاة لحال الوصل ، وقد حصل ما قصد من ذلك بوجود التاء من القارئ في حال الوصل ، فإن قيل : ما العلة في الوقف بالتاء على ما رسم بالتاء لمن أخذ بذلك ؟ قيل : العلة فيه تغليب جانب الرسم والاقتداء بسنته وأن الوقف بالتاء لغة معروفة أيضاً ، وهي لغة طيء يقولون في الوقف : امرأت وجاريت وطلحت وشجرت[1] وأنشد أبو الخطاب[2] شاهداً على ذلك :

الله نجاك بكفي مسلمت ... من بعد ما وبعد ما وبعد مت

صارت بقوس القوم عند الغلصمت ... وكادت الحرة أن تدعى أمت[3]

وعن بعضهم أنه قال : يا أهل سورة البقرت فأجابه رجل والله ما معي منها آيت [4]، وإذا في أول البيت ظرف فيه معنى الشرط وجوابه: فقف بالهاء هكذا ترتيب الكلام ، وهو العامل فيه وبالهاء في موضع الحال من فاعل قف ، و " حقا " مصدر لفعل محذوف والتقدير: حق ذلك حقاً ، وذلك المقدر إشارة إلى الوقف بالهاء ، و " رضى " مصدر في موضع الحال من اسم الإشارة المقدر أي: مرضيا ومعولا حال معطوفة على التي قبلها والتقدير : ومعولا عليه فحذف الجار والمجرور ، والجملة بأسرها مستأنفة مؤكد بها ما ذكر ، ومثني بها عليه ، والله أعلم .

---

[1] الكتاب (٤ / ١٦٧) ، وشرح ابن يعيش (٥ / ٨٩)

[2] هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الكبير النحوي ، لقي الأعراب وأخذ عنهم ، وعنه : يونس وسيبويه ، وهو من أئمة النحو واللغة ، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب ، انظر ترجمته في إنباه الرواة (٢ / ١٥٧) ، ومرآة الجنان (٢ / ٦١) ، وبغية الوعاة (٢ / ٧٤)

[3] البيت لأبي النجم ، وهو في الخصائص (١ / ٣٠٤) ، وشرح المفصل (٥ / ٨٩) ، وخزانة الأدب (٢ / ١٤٨) ، والدرر اللوامع (٢ / ٢١٤) ومجالس ثعلب (٣٢٧)

[4] انظر كنز المعاني للجعبري خ (٥٧)

(وفي اللات مع مرضات مع ذات بهجة *** ولات رضى هيهات هادية رفلاً)

أمر بالوقف بالهاء في قوله: (اللَّـٰـتَ وَالعُـزَّى)[١] و (مَرضَـاتَ)[٢] حيث جاء و (ذَاتَ بَهجَةٍ)[٣] و (لاَتَ حِينَ مَنَاص)[٤] لمن أشار إليه بالراء في قوله : رضى وهو الكسائي ، فتعين للباقين الوقف بالتاء ، ثم أخبر أن (هَيهَاتَ)[٥] كهذه الكلمات أعني في الوقف عليها بالهاء لمن أشار إليه بالهاء والراء في قوله : هاديه رفلاً وهما البزي والكسائي فتعين للباقين الوقف بالتاء ، والتاء في الكلمات الخمس للتأنيث أما (اللات) فلأن أصله لاهة ، ونظيره شاة وشاهة ، ذكر ذلك الفراء[٦] واستدل بعضهم[٧] على تأنيثه بقوله عز وجل: (إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَـٰثًا)[٨] قال: يعني اللات والعزى ومناة ، وأما (مرضات) فأصله: مرضية بوزن مفعلة ، والهاء في مفعلة للتأنيث لا محالة ، وأما (ذات) فتأنيث ذو بمعنى: صاحب وأصلها ذويت فحذفت الياء اعتباطاً وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٩] وأما (لات) في قول الأكثرين فهي لا النافية دخلت عليها التاء علامة لتأنيث الكلمة كما دخلت على رب وثم لذلك ، فقيل : ربت وثمت ، وهي عندهم مع " لا " دون " حين " وكذلك هي في المصاحف العتق والجدد ، ومعنى الكلام: وليست حين فرار[١٠] ، وذكر أبو عبيد [١١] أنه رأى في الإمام التاء متصلة بـ (حين)

---

[١] سورة النجم (١٩)

[٢] منها في سورة البقرة (٢٠٧)

[٣] سورة النمل (٦٠)

[٤] سورة ص (٣)

[٥] سورة المؤمنين (٣٦)

[٦] معاني القرآن للفراء (٣ / ٩٧) ، دار السرور ، بيروت

[٧] انظر : الكشاف (١ / ٥٩٩) ، والفراء في معاني القرآن (١ / ٢٨٨) ، والفريد (١ /٧٩٢)

[٨] سورة النساء (١١٧)

[٩] انظر : المفردات للراغب (٢٠٣ ، ٢٠٤) ، والفريد (٤ / ٤١١) ، وعمدة الحفاظ (١٨٩)

[١٠] الكشاف (٤ / ٧٣) ، والكشف (٢ / ٢٣٠) . والفريد (٤ / ١٥١)

[١١] انظر قول أبي عبيد في الكشاف (٤ / ٧٣) ، والفريد (٤ / ١٥٢) والمشكل لمكي (٢ / ٢٤٨) ، والتبيان (٢ / ٢٠٩) ، والإنصاف لابن الأنباري (١ / ١٠٨)

وكان يقول: " لا " كلمة ، و" تحين " كلمة قال :وهذه التاء تزاد في حين فيقال : هذا تحين كـــان كذا ، وأنشد في ذلك شعراً :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم ؟ [1]

والأكثرون على خلاف في ذلك ، وحملوا ما حكاه عن الإمام على أنه مما خرج في خط المصاحف عن القياس[2] وما أنشده على أنه مما شذ وندر من اللغات ، وأما (هيهات) فاسم لبعد بني لوقوعــــه موقع الفعل المبني وحقه السكون والحركة فيه لالتقاء الساكنين ، وكانت فتحة إتباعاً لما قبلها من الفتـح وهي لغة أهل الحجاز [3] ، وهو عندهم اسم مفرد رباعي من مضاعف الهاء والياء ، ووزنه فعللــــه وأصله هيهية كزلزلة ونظيره من المعتل (شوشات) وهي: الناقة السريعة والأصل شوشوة فقلبــت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الياء ألفا والهاء في جميع ذلك للتـــأنيث [4] ، وقــرئ في الشـــاذ (هيهات)[5] و (هيهاتُ)[6] بكسر التاء وضمها من غير تنوين أيضاً ، وبالتنوين مع الحركـــات الثلاث[7] وفيها قراءات ولغات غير ما ذكر .

والكلام في جميع ذلك يطول والذي يختص بهذا المكان ما تقدم ذكره مما قرأ بــــه الأئمـة السـبعة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ ، وإذا تؤمل ما نقل عنهم من الوقف على (اللات ، ومرضـــات ، وذات بهجة ، ولات حين) ، وجد الكسائي على قاعدته ، ووجد نافع وابن عامر وعاصم وحمـــزة على قاعدتهم ، ووجد ابن كثير وأبو عمرو مخالفين لقاعدتهما إشعاراً بجواز الأمرين ، وجمعـــاً بـين اللغتين ، وربما علل ترك الوقف بالهاء في (اللات) لكراهية الاشتباه باسم الله تعالى إذا رققت لامه

---

[1] نسبه في الإنصاف لأبي وجزة السعدي (١ / ١٠٨) ، وانظر : لسان العرب لابن منظور مادة (ح ي ن) ، والدرر (١ / ٩٨) والهمع (١ / ١٢٦) ، ومجالس ثعلب (٤٤٢) ، وفتح الوصيد للسخاوي خ (٨٣)

[2] الكشاف (٤ / ٧٣) ، والفريد (٤ / ١٥٣)

[3] انظر: البحر (٦/٤٠٤) ، والإتحاف (٣١٨)

(٤) انظر : (معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) ، والكشاف (٣ / ١٨٩) ، والتبيان (٢ / ١٤٩) ، والفريد (٣ / ٥٦٤ ، ٥٦٥) وانظر : (الكتاب ٣ / ٢٩١ ، ٢٩٢) ، والبحر المحيط (٦ / ٤٠٤) ، والإتحاف (٣١٨)

[5] هي قراءة أبي جعفر وشيبة ، انظر : (البحر ٦ / ٤٠٤) ، والنشر (٢ / ٣٢٨) ، وهي قراءة شاذة .

[6] هي قراءة أبي حيوة ، انظر : المحتسب (٢ / ٩٠) ، والبحر (٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) ، وهي قراءة شاذة .

[7] قرئ (هيهاتاً) ، وقرأها أبو حيوة والأحمر (هيهات) بالضم والتنوين ، (وهيهات) بالكسر والتنوين ، وهي قراءة عيسى ، وخالد بن إلياس ، وقرأ خارجة بن مصعب : (هيهات) بسكون التاء ، انظر : (المحتسب ٢ / ٩٠) ، والبحر (٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) ، وهي قراءة شاذة .

حكي ذلك عن قطرب[1] ،فإن قيل : لم خص الكسائي (ذات بهجة) بذلك دون نظائره ؟ قيـــل : للعلة المذكورة لابن كثير وأبي عمرو في مخالفة قاعدهما فيه ، ولمـا روي أن الكســائي ســأل أبــا فقعس الأسدي عن الوقف عليه فقال: ذاه[2] ، وإذا تؤمل أيضاً ما نقل عنهم في (هيهات) وجــد قنبل وأبو عمرو مخالفين لقاعدهما ، ولأن الوقف عليه بالتاء بعد حروفه الخفية ، أولى من الوقـــف عليه بالهاء ، حيث كانت التاء أقوى وأظـــهر ، وذكــر مكــي رحمــه الله أن الوقــف بالهــاء في (هيهات) مما تفرد به البزي وحكى عنه في ذلك وجهين: أحدهما الوقــف علىالثــاني دون الأول والثاني الوقف على الأول والثاني ، ثم قال : وبالأول قــرأت[3] ، قلــت : وليــس بمســتنكر في القراءات اختلاف الطرق والروايات ، وفي اللات متعلق بفعل محذوف دل عليه ما تقدم ، والتقدير: وقف بالهاء في اللات ، ومع مرضات في موضع الحال من اللات ، ومع ذات بهجة في موضع الحــال من مرضات ، ولات معطوف على ذات بهجة ورضى خبر مبتدإ محذوف والتقدير: ذاك رضــاً ، أي: ذو رضاً أو مرضيّ أو جعله نفس الرضا مبالغة في الثناء عليه ، ويجوز أن يكون التقديــر: ووقفــك بالهاء في اللات فتكون جملة واحدة اسمية ، وهيهات مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير: هيــهات مثــل ذلك ، وهاديه رفلا جملة مستأنفة أثنى بها علىناقل ذلك ، ويجوز أن يكون التقدير: هيهات الوقـــف عليه بالهاء هاديه رفلا ، والهادي اسم فاعل من هداه كذا إذا أرشـــده إيـــاه ، وأصـــل هـــدى أن يتعدى إلى المفعول الثاني بإلى أو باللام ، وقد تعدى إليه بنفسه بعد إسقاط الجار ، وهادٍ في البيـــت منه ، وهو مضاف إلى المفعول الثاني والمفعول الأول محذوف ، ومعنى رفّل: عظّم[4] ، والله أعلم .

---

(1) انظر هذا القول في تفسير الرازي (١٤ / ٢٩٦) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٠٩) ، وقطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي ، من نحويي البصرة وقد لقبه سيبويه بقطرب ، من كتبه : " معاني القرآن ، والنوادر وغيرهما ، توفي سنة (٢٠٦) هـ ، انظر : وفيات الأعيان (١ / ٤٩٤) ، والأعلام (٧ / ٩٥) .

(2) إبراز المعاني (٢ / ٢١٠) ، والإنصاف لابن الأنباري (١ / ١٠٨)

(3) الكشف (١ / ١٣٠ ، ١٣١)

(4) اللسان رفل (١١ / ٢٩٢) وإبراز المعاني (٢ / ٢١٠) ، والمعجم الوسيط (١ / ٣٦٢)

(وقف يا أبه كفؤاً دنا وكأين الـ *** ـوقوف بنونٍ وهو بالياء حصلا)

أمر بالوقف على (يَـٰٓأَبَتِ)[1] بالهاء لمن أشار إليه بالكاف والدال في قوله : كفؤاً دنا ، وهما ابن عامر وابن كثير فتعين للباقين الوقف بالتاء ، ويحتمل أن يكون تقييد قراءة ابن عامر وابن كثير مستغنى عنه باللفظ وأن يكون مقدراً محذوفاً من اللفظ لدلالة ما تقدم عليه ، والتقدير: وقف يأبه بالهاء والتاء في " يا أبت " للتأنيث بدليل صحة الوقف عليها بالهاء[2] ، قال سيبويه: سألت الخليل عن التاء في " يا أبت " فقال : هي بمترلة التاء في خالة وعمة[3] ، يعني أنها للتأنيث ، ودخولها على الأب مختص بحال النداء وجاز دخولها عليه وإن كان مذكراً كما جاز دخولها في قولهم : حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة[4] ، وفائدة دخولها التعويض من ياء الإضافة ولذلك لا تجتمعان ، وساغ تعويضها منها لتناسبها في أن كل واحدة منها زائدة مضمومة إلى الاسم وحركت بالكسرة للدلالة على الياء التي عي عوض منها ، وهي كسرة مجتلبة لذلك أو هي كسرة الياء أخرت الىالتاء حين فتحت الباء لاقتضاء أن يكون ما قبل هاء التأنيث مفتوحاً[5] وإذا تؤملت مذاهب القراء في الوقف عليه ، وجد نافع وعاصم وحمزة على قاعدتهم وابن كثير على قاعدته ، وأبو عمرو مخالف لقاعدته حيث وقف بالتاء ، وابن عامر مخالف لقاعدته حيث وقف بالهاء ، والعلة لأبي عمرو في الوقف بالتاء فيما ذكر بعضهم لتترلها مترلة تاء الإلحاق في نحو أخت وبنت[6] يعني: أنها لما دخلت لمعنى غير معنى التأنيث أشبهتها فتترلت مترلتها في الوقف لذلك ، والعلة لابن عامر في الوقف بالهاء التنبيه على أن أصله عنده ليس ثابتاً ، فبقيت التاء مفتوحة بعد حذف الألف ، وإنما أصله عنده يا أبت كقراءة الجماعة إلا أنه انتقل من الكسر إلى الفتح تخفيفاً ، أو أن الباء لما فتحت لوقوعها قبل هاء التأنيث لم تؤخر حركتها إلى التاء بل حذفت وحركت التاء بحركة الياء المعوض منها في يا أبي ، وبانقضاء حكم هذه الكلمة انقضى حكم الوقف على هاء التأنيث ، ولما انقضى ذلك انتقل الناظم رحمه الله إلى غيره فأخبر أن الوقف على (كأين) حيث وقع للجماعة بالنون وأن الوقف على الياء لمن أشار إليه بالحاء في قوله :حصلا وهو أبو

---

[1] منها في سورة يوسف (٤)

[2] الكشف (٢ / ٤) ، والكشاف (٢ / ٤١٦)

[3] الكتاب (٢ / ٢١٠ ، ٢١١)

[4] الكتاب (٢ / ٢١٢) ، والكشاف (٢ / ٤١٧)

[5] الكشاف (٢ / ٤١٧) ، والفريد (٣ / ٢٥)

[6] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٩٢ ، ٣٩٣) ، والكشف (٢ / ٤) والتبيان (٢ / ٤٩)

عمرو ، واعلم أن (كأين) كلمة مركبة من كاف التشبيه وأي وهي في معنى كم الخبرية[1] ، وهذا المعنى إنما حصل بعد التركيب ، ولتغيير المعنى بعد التركيب نظائر في العربية وهي مرسومة بالنون ، لأن أياً إنما ركبت مع الكاف وصارا كلمة واحدة أشبه التنوين النون الأصلية فرسم بالنون ، والعلة في وقف الجماعة عليها بالنون ذلك ، مع ما فيه من اتباع رسم المصحف والاقتداء بسنته[2] ، والعلة في وقف أبي عمرو عليها بالياء التنبيه على الأصل ، أي : دخل عليها كاف التشبيه كما سبق ، والوقف على أيْ قبل التركيب بالياء فكذلك بعده[3] ، وفي أول البيت حذف والتقدير: وقف قائلاً : يا أبه فقائلا المقدر حال من فاعل قف ، ويا أبه منصوب المحل بقائل وكفؤاً حال من فاعل قف أيضاً أو من ضمير الحال التي قبله ، ودنا جملة في موضع الصفة لقوله: كفؤاً ، والمعنى: قف كفؤاً في إقامة الحجة لمن أنكر ذلك دانياً منه به باللطف به في الإفهام له وكأين الوقوف بنون جملة كبرى والتقدير: الوقوف فيه بنون ، و " هو بالياء " جملة أيضاً ، وحصل في موضع الحال من الضمير المنتقل من الخبر إلى الظرف ،وقد معه مقدرة ويجوز أن يكون حصلا جملة كبرى وبالياء في موضع الحال من ضمير حصل ، ولا يجوز على هذا الوجه أن يكون بالياء معمولاً لمدلول المضمر من المصدر ، لأن ضمير المصدر لا يعمل لو قلت : مروري يزيد حسن ، وهو بعمرو[4] قبيح ، لم يجز ، فإن أردت جواز ذلك قلت : ومروري بعمرو قبيح ، فاعلم ذلك .

(ومال لدى الفرقان والكهف والنساء *** وسال على ما حج والخلف رتلا)

أخبر أن الوقف في هذه المواضع الأربعة على (ما) لمن أشار إليه بالراء في قوله: حج وهو أبو عمرو وأن من أشار إليه بالراء في قوله:رتل وهو الكسائي اختلف عنه في ذلك فروي عنه الوقف على" ما " وروي عنه الوقف على اللام ، وتعين للباقين الوقف على اللام ، والمواضع المذكورة هي قوله تعالى في سورة الفرقان : (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ)[5] ، وقوله في سورة الكهف: (مَالِ هَذَا الكِتَـٰبِ)[6]

---

[1] التبيان (١ / ١٥١) . والكشف (١ / ٣٥٧)

[2] الكشف (١ / ٣٥٧)

[3] إبراز المعاني (٢ / ٢١١)

[4] في (ز) (بزيد)

[5] سورة الفرقان (٧)

[6] سورة الكهف (٤٩)

وقوله في سورة النساء: (فمال هَٰؤُلاءِ القوم)[1] وقوله في سورة سأل سائل: (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا)[2] و " ما " في جميعها استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، واللام بعدها حرف جر ، وهو ومجروره في موضع الخبر [3] ، وحكم ما جاء من الحروف على حرف واحد ، أن توصل في الكتابة بما بعده لضعفه وامتناع قيامه بنفسه في اللفظ ، غير أن اللام في هذه المواضع المذكورة جاءت في المصحف منفصلة عما بعدها خارجة في ذلك عن قياس الخط[4] ، والعلة لأبي عمرو في الوقف على " ما " دون اللام مراعاة القياس وإلحاقها بجميع الحروف المفردة الجارة وغيرها [5] ، والعلة للجماعة في الوقف على اللام اتباع الرسم والاقتداء به ، والعلة للكسائي في الوجهين مراعاة الأمرين ، وفي أول البيت حذف والتقدير: ومال الوقف فيه لدى الفرقان ، والوقف فيه إلى قوله : حج جملة كبرى أخبر بها عن مال ، وفيه وعلى متعلقان بالمبتدإ المقدر ،ولدى في موضع الحال من " فيه المقدر " ومعنى حج: غلب يقال : حاججته فحججته أي: فغلبته في الحجة ، وأسند ذلك إلى الوقف والمراد من وقف به ، وهو من الإسناد المجازي ، وقوله : " والخلف رتلا " جملة كبرى ، ومعنى رتل: نقل على مهل وتؤدة ، يشير إلى التثبت فيه ، والله أعلم .

(ويا أيها فوق الدخان وأيها *** لدى النور والرحمن رافقن حملا)

أخبر أن الوقف في هذه المواضع الثلاثة على الألف على حسب ما لفظ به لمن أشار إليه بالراء والحاء في قوله:رافقن حملا وهما الكسائي وأبو عمرو ، فتعين للباقين الوقف بغير ألف في المواضع المذكورة ، وهي في قوله تعالى في سورة الزخرف: (يَٰأَيُّهَ السَّاحِرُ)[6] وإلى السورة المذكورة أشار بقوله: فوق الدخان وقوله في سورة النور: (أَيُّهَ الْمُؤمِنُون)[7] وقوله في سورة الرحمن عز وجل : (أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) [8] و" ها " في هذه المواضع وغيرها مما يتوصل فيه بأي إلى نداء ما فيه الألف واللام

---

[1] سورة النساء (٧٨)

[2] سورة المعارج (٣٦)

[3] الفريد (١ / ٧٦٥)

[4] عقيلة أتراب المقاصد (٣٣٨)

[5] شرح الهداية (٢ / ٢٥٤)

[6] سورة الزخرف (٤٩)

[7] سورة النور (٣١)

[8] سورة الرحمن (٣١)

هي ها التي للتنبيه وصلت بها أي عوضاً مما منعته من الإضافه وهي حرف ألّف من هاء وألف[١] كما ألّف " ما " من ميم وألف و " لا " من لام وألف ، وحق ألفه أن يثبت في الخط على كل حال غير أنها جاءت في المصحف الكريم في هذه المواضع الثلاثة محذوفة حملاً على لفظ الوصل فيها ولم يحذف في غيرها حملاً على الأصل ، والعلة للكسائي وأبي عمرو في وقفهما بالألف بعد اتباع الأثر التنبيه على الأصل ، والحمل على النظائر وأن الرسم بالحذف إنما كان مراعاة للوصل لا للوقف كما سبق ، والعلة للباقين في وقفهم بغير ألف اتباع الرسم والاقتداء بسنته[٢] ، وكل مصيب إن شاء الله تعالى ، ويا أيها مبتدأ وما عطف عليه في حكمه ، ورافقن حملا جملة أخبر بها عن الكلم الثلاث ، وفوق الدخان تبين ، ولدى النور مثله ، ومعنى رافقن: صاحبن، وحمل جمع حامل يعنى أن هذه الكلمات على ما لفظ به فيهن من إثبات الألف صاحبن ناقلين لهن[٣] ، وفيه تنبيه على أن الكسائي وأبا عمرو إنما اعتمد في وقفهما بالألف على الرواية عن أئمتهما الناقلين لذلك ، والعربية بعد ذلك شاهد له ، والله أعلم .

(وفي الها على الإتباع ضم ابن عامر *** لدى الوصل والمرسوم فيهن أخيلا)

أخبر أن ابن عامر ضم الهاء في الكلم الثلاث في حال الوصل إتباعا لضم الياء ، وليس ذكره لذلك مما يتعلق بباب الوقف على المرسوم ، غير أنه لما ذكر حكم هذه الكلم في الوقف ألحق بذلك حكمهن في الوصل جمعاً بين الإفادتين ، والعلة لابن عامر في ضم الهاء ما تقدم ذكره من إتباع حركتها حركة الياء قبلها لما يحصل في ذلك من الخفة بجري اللسان على طريقة واحدة ، وساعد على ذلك حذف الألف من الرسم ، ويقال إن بني أسد يضمون الهاء في ذلك ونحوه يقولون : أيه الرجل أقبل[٤] وعلل ذلك بأنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها لذلك[٥] ، ويروى ضم ابن عامر بفتح الميم ورفع النون ، وضم ابن عامر برفع الميم وجر النون ، فمن فتح الميم ورفع النون جعل ضم فعلاً ماضياً ورفع ابن عامر به ، والتقدير: أوقع ابن عامر الضم في الهاء لدى الوصل كائناً على الإتباع ومن رفع الميم وجر النون جعل المرفوع مبتدءاً مضافاً إلى المجرور عاملا في لدى مخبراً عنه بـ في الهاء ، وجعل على الإتباع حالاً من الضمير العائد من الخبر إلى المبتدإ ، وقوله : والمرسوم

---

[١] مغني اللبيب (٢ / ٤٠٢)

[٢] الكشف (٢ / ١٣٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٤١) وإبراز المعاني (٢ / ٢١٣)

[٣] إبراز المعاني (٢ / ٢١٣)

[٤] انظر : البحر (٦ / ٤٥٠) ، والتبصرة (٢٧٣) ، وهجاء مصاحف الأمصار (١٠٨)

[٥] انظر : إبراز المعاني (٢ / ٢١٤) ، والكشف (٢ / ١٣٧) والفريد (٣ / ٢٩٥)

فيهن جملة اسمية ، و "أخيلا " حال من ضمير الاستقرار المتنقل إلى الظرف[١]، والأخيل الحبرة اليمنية [٢] شبه الرسم به ، والتقدير : والمرسوم ثابت فيهن محسناً أو منصفاً ، والله أعلم .

(وقف ويكأنه ويكأن برسمه *** وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا)

أمر بالوقف للجماعة في (وَيكَأَنَّهُ) و (وَيكَأَنَّ اللَّهَ)[٣] على ما لفظ به من اتصال الحروف بحسب رسمه ، ثم أمر بالوقف على الياء لمن أشار إليه بالراء في قوله : رفقا وهو الكسائي ثم أشار بالوقف على الكاف لمن نبه عليه بالحاء في قوله : حللا وهو أبو عمرو ، والعلة لمن وقف على الكلمة بكمالها اتباع الرسم لأنها في الرسم متصله الياء بالكاف والكاف بالألف ، والعلة لمن وقف على الياء والكاف إرادة بيان المعنى ، وذلك أن الناس اختلفوا في هذه الكلمة فذهب بعضهم[٤] إلى أن وي صوت يقوله المتعجب أو المتندم سمى به الفعل الذي هو أتعجب وأتندم ، وكأن الواقعة بعده مع ما تعمل فيه كلام مبتدأ يراد به القطع واليقين لا للتشبيه[٥] ، وعليه بيت الكتاب :

وي كأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ [٦]

لم يرد التشبيه بل أراد اليقين ، ومما جاءت فيه كأن عارية من معنى التشبيه قوله :

كأنني حين أمسي لا يكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا[٧] .

أي: أنا حين أمسي على هذه الحال[٨] ، وذهب بعضهم[٩] إلى أن ويك منفصلة من " أنه " وهي

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٢١٤)

[٢] المعجم الوسيط (١ / ٢٦٦) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢١٤)

[٣] كلاهما في سورة القصص (٨٢)

[٤] المفردات (٦٠٨) ، والكشاف (٣ / ٤٣٨) ، والتبيان (٢ / ١٨٠) وتفسير الرازي (١٣ / ٢٠) ، والكشف (٢ / ١٧٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٦٣)

[٥] الفريد (٣ / ٧٢٦)

[٦] البيت لزيد بن عمرو نفيل ، انظر : (الكتاب ٢ / ١٥٥) ، وانظر : (الخصائص لابن جني ٣ / ٤١ ، ١٦٩) ، ومجالس ثعلب (٣٨٩) والمحتسب (٢ / ١٥٥)

[٧] البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (٣١٢) ، وانظره في المحتسب (٢ / ١٥٥) ، وشرح المفصل (٤ / ٧٧) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٢٥)

[٨] مغني اللبيب (٢ / ٤٢٥)

[٩] هو قول الأخفش انظر : (معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٢) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٢٥) والكشاف (٣ / ٤٣٨) ، والفريد (٣ / ٧٢٧)

" وي " على ما تقدم دخل عليها حرف الخطاب على حد دخوله في " ذلك " ونحوه ، ويؤيد ذلك قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قيل الفوارس ويك عنتر أقدم[١]

و" أنّ " على هذ الوجه من صلة: وي ، والتقدير: أتعجب وأتندم لا يكون كذا ، أو لأن لا يكون كذا ، فحذفت اللام وبقي ما بعدها منصوب المحل أو مجروره على الخلاف[٢] ، و ذهب بعضهم [٣] إلى أن الأصل: ويلك فحذفت اللام تخفيفا وفتحت أنّ بعده على تقدير: اعلم أنه واستبعد هذا الوجه قوم[٤] ولم يستبعده آخرون[٥] ، وتقدير البيت: وقف قائلا: ويكأنه وويكأن ملتبساً برسم ذلك ، وقف ملتبساً بالكاف في حال كونك ذارفق بعدم الطعن على من وقف بالكاف وحلل الوقف بالكسر أي: أبيح وأجيز ، والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

(وأيا بأيا ما شفا وسواهما *** بما وبوادى النمل باليا سنا تلا)

أخبر أن الوقف على أيا في قوله تعالى: (أَيًّا مَا تَدعُوا)[٦] على ما لفظ به من إبدال التنوين ألفاً لمن أشار إليه بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي ، ثم أخبر أن سواهما يقف على: "ما " لا على " أيّاً " ، ثم أخبر أن الوقف على وادي من قوله: (وَادِى النَّملِ)[٧] بالياء لمن أشار إليه بالسين والتاء في قوله : سناً تلا وهما راويا الكسائي أبو الحارث والدوري وأيّاً في قوله: (أيّاً مَا تَدعُوا) شرطية منصوبة بـ تدعوا ، وتدعوا مجزوم بها ، والتنوين فيها عوض من المضاف إليه وما الواقعة بعدها فيها وجهان: أحدهما هي شرطية بمترلة أي أعيدت حين اختلف اللفظان للتوكيد كما أعيد الموصول في قراءة من قرأ (والذين مَن قِبلَكُمْ) [٨] بفتح الميم ونصب اللام ، وفي قول

---

(١) البيت لعنترة بن شداد العبسي في ديوانه شرح المعلقات (٤٥) ، وهو في المحتسب (١ / ١٦) ، والتصريح (٢ / ١٩٧) ، وابن يعيش (٤ / ٧٧) ، والأشموني (٣ / ١٩٨)

(٢) الفريد (٣ / ٧٢٧) ، والكشاف (٣ / ٤٣٩)

(٣) هو قول الكوفيين انظر : الكشاف (٣ / ٤٣٨) ، والفريد (٣ / ٧٢٧)

(٤) استبعده النحاس وأنكره محتجاً بأن المعنى لا يصلح عليه ، لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له : ويلك ، ولو كان كذلك لكان (إنه) بكسر الهمزة ، انظر : معاني القرآن للنحاس (٣ / ٢٤٤)

(٥) انظر : الكشاف (٣ / ٤٣٨) ، والفريد (٣ / ٧٢٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢١٧)

(٦) سورة الإسراء (١١٠)

(٧) سورة النمل (١٨)

(٨) سورة البقرة (٢١) ، وهي قراءة زيد بن علي في الكشاف (١ / ١١٢) ، والبحر (١ / ٩٥) ، وانظر : إعراب القراءات للعكبري (١ / ١٣) ، قلت وهي قراءة شاذة .

الشاعر :

هم النفر اللائي الذين أذاهم [١]

والوجه الثاني هي صلة التوكيد كالتي في قوله: (فَإِمَّا تَرَيِنَّ)[٢] وفي قوله: (فَبِمَا رَحْمَةٍ)[٣] (فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُم)[٤] فمن وقف على: " أي " جعلها شرطية ومن وقف على: " ما " جعلها صلة لأن الشرطية دخولها لأجل ما قبلها [٥] ، وأما (واد النمل) فأصلة وادي النمل فحذفت الكسرة استثقالا ثم حذفت الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين في الوصل وحذفت من الرسم لذلك ، فمن وقف بالحذف اتبع الرسم ، وقوى ذلك أن ياءه قد تحذف في الوصل ، وإن لم يلقها ساكن في نحو: (جَابُوا الصَّخرَ بِالوَادِ)[٦] وغيره ، ومن وقف بالياء احتج بأن الموجب لحذف الياء من اللفظ إنما هو ملاقاة الساكن ، وقد زال في الوقف واعتذر عن مخالفة الرسم بأنه إنما رسم بالحذف مراعاة لحال الوصل[٧] و " أياً ما شفى " جملة كبرى ، وبـ " أياً ما " متعلق بـ " شفى " ، و " سواهما بما " جملة أيضاً ، والتقدير: ووقف سواهما بما ، و " بواد النمل " متعلق بمبتدإ محذوف ، و " بالياء " حال من " واد النمل " ، و " سنا " خبر المبتدإ المقدر ، و " تلا " جملة وصف بها " سنا " ، والتقدير : والوقف بواد النمل كائناً بالياء نور تبع نوراً ، لظهور حجته وصحة روايته .

---

[١] ويروى : من النفر ، وهو لأبي الريس المازني وعجزه: يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا ، وانظره في الخزانة (٢ / ٥٢٩) ، وأسرار البلاغة (١٦١) ، والكامل (١ / ١٠٥) ، والأشباه والنظائر (٢ / ٣١٣) ، وأمالي القالي (٣ / ١٦٤) ، والبحر (١ / ٢٣٤)

[٢] سورة مريم (٢٦)

[٣] سورة آل عمران (١٥٩)

[٤] سورة النساء (١٥٥) ، وسورة المائدة (١٣) وانظر : الفريد (١ / ٨١٣) ،(٣/ ٣٠٨) ، والكشاف (١ / ٦١٩) والتبيان (١/٢٠٠)

[٥] النشر (٢ / ١٤٥ ، ١٤٦)

[٦] سورة الفجر (٩)

[٧] إبراز المعاني (٢ / ٢١٩) ، والنشر (٢ / ١٣٩)

(وفيمه ومِمه قف وعمه لمه بمه *** بخلف عن البزي وادفع مجهلا)

أمر بالوقف بالهاء كما لفظ به للبزي بخلاف عنه على قوله: (فِيمَ أَنتَ مِن ذِكرَىٰهَا)[1] و (مِمَّ خُلِق)[2] و (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ)[3] و [(لم تلبسون)][4] ونحوه ، و (بِمَ يَرجِعُ المرسَلُون)[5] ، فتعين للباقين الوقف بغيرها .

واعلم أن (ما) في هذه الكلمة في محل جر بما دخل عليها من حروف الجر وهي استفهامية ، ومن شأنها إذا دخل عليها حرف الجر أن تحذف ألفها في اللغة الفاشية[6] وخصت الاستفامية بالحذف لأنها تامة فألفها طرف ، والطرف محل للحذف وغيره من التغيير بخلاف الموصولة فإنها ناقصة تحتاج إلى ما يتوصل به ، وهي وما توصل به كاسم واحد فألفها في حكم المتوسطة لذلك فيقال في الاستفهامية : عم تسأل ؟ ،وفي الموصولة: عما تسأل ؟ فيحصل الفرق بين الاستفهام والخبر بذلك هذا مع ما في حركة الميم في حال الوصل بعد حذف الألف من الدلالة على الألف وبقاء قوة في الاسم[9] .

فإذا وقف عليها اقتضى الوقف الإسكان وذلك يؤدي إلى الإخلال بالدلالة على الألف المحذوفة وإلى المبالغة في إيهان الاسم بحذف ألفه أولاً ثم بإسكان ما بقي منه ثانياً ، فمن العرب من يأتي بهاء السكت لتحصل السلامة بثبات الحركة معها من المجرورين[7] ، ومنهم من لا يأتي بها[8] (ويقف بالسكون)[9] لكون الوقف عارضاً والسكون عارضاً ، فكأن الحركة التي كانت في الوصل موجودة في الوقف[10] ، وجميع الكلم المذكورة مرسومة في المصحف بغير هاء ، فمن

---

[1] سورة النازعات (٤٣)

[2] سورة الطارق (٥)

[3] سورة النبأ (١)

[4] في جميع النسخ ، (لم تكتمون) ، فأثبته كما في الآية (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) في سورة آل عمران (٧١)

[5] سورة النمل (٣٥)

[6] انظر : معاني القرآن للفراء (٢ / ٢٩) ، والكشف (١ / ١٢٩) ، ومغني اللبيب (١ / ٣٢٨) ، والتبيان (١ / ٥٢) ، والفريد (١ / ٣٣٩)

[9] الفريد (١ / ٣٤٠) ، ومغني اللبيب (١ / ٣٢٨)

[7] الكتاب (٤ / ١٦٤)

[8] قوله : بها محذوف في (ك)

[9] ما بين قوسين محذوف في (ز)

[10] الكتاب (١ / ١٤) ، والكشف (١ / ١٣٠) ، والفريد (١ / ٣٤٠)

وقـف بالهاء خالف الرسم وله من العلة ما ذكر في ذلك ، ومن وقف بغير هاء اتبع الرسم وله من العلة ما ذكر أيضاً ، والاعتماد لكل منهما في الحقيقة على اتباع الأثر والاقتداء بـه ، قـال أبـو محمد مكي رحمه الله : يلزم من وقف بالهاء فيما ذكـر أن يقـف بهـا في يـاء الإضافـة حيـث وقعت[١] قلت : لا يلزم ذلك لأن البزي نقل ذلك في ما الاستفهامية[٢] ، ولم ينقلـه في يـاء الإضافة والقراءة سنة متبعة ، ولو سلك في ذلك طريق التعليل لم يلزمه ما ذكر أيضاً ، لأن حـذف حركة الميم يخل بالدلالة على الألف المحذوفة ، ويؤدي إلى المبالغة في إيهان الاسم بسكون مـا بقـي منه بعد حذف الألف كما سبق ، وكلاهما معدوم في ياء الإضافة فتأمل ذلـك ، وتقديـر البيـت: وقف قائلاً فيمه ومِمّه وعمه ولمه وبمه في حال كونك ملتبساً بخلف كائن عن البزي ، وادفع بالحجـة وصحة الرواية مجهلاً إن جهلك ، والله أعلم .

(باب مذاهبهم في ياء الإضافة)

وفي بعض النسخ في ياءات الإضافة ، والمعنيان متقاربان ، ولما كان بعض ما اشتمل عليه هذا البـاب مناسباً للأصول وبعضه مناسباً للفرش وصله بالأصول وقربه من الفرش ، وأتبعـه بـاب الزوائـد لمناسبته إياه لاشتماله على ياءات مختلف فيها ، وياء الإضافة عبارة عن ياء المتكلم وتتصل بالاسـم والفعل والحرف نحو: (سبيلى) و (ليبلونى) و (إنى) فإذا اتصلت بالاسم كان تسـميتها بيـاء الإضافة حقيقة لصحة الإضافة في الاسم ، وإذا اتصلت بالفعل والحرف أبقي عليها ذلـك الاسـم توسعاً[٣] ولما ذكر قواعد ياء الإضافة في هذا الباب ولم يعينها ياءاً ياءاً ، وكانت قد تلتبـس علـى المبتدئ بالياء الأصلية ، قدم الكلام فيما تعرف به منها ، ويـزول اللبس بمعرفته عنـها ، فقال :

---

(١) الكشف (١ / ١٣١)

(٢) التذكرة (١ / ٢٤٤) ، والتيسير (٥٥)

(٣) إبراز المعاني (٢ / ٢٢٢) ، والنشر (٢ / ١٦١) ، والإتحاف (١٠٨)

(وليست بلام الفعل ياء إضافة *** وما هي من نفس الأصول فتشكلا)

(ولكنها كالهاء والكاف كل ما *** تليه يرى للهاء والكاف مدخـــلا)

أخبر أن ياء الإضافة ليست لاما للفعل ولا من نفس أصول الكلمة والأمر كما ذكر ، وذلك أن يـاء الإضافة كلمة تتصل بكلمة أخرى فإذا قلت : سبيلي فسبيل كلمة والياء كلمة وإذا قلت: ليبلـوني فيبلو كلمة والياء كلمة والنون بينهما نون الوقاية ، وإذا قلت: إني فإن كلمة والياء كلمة وليسـت كالياء في نحو : أوصى وألقى وأدرى فإنها من نفس الكلمة وهي لام الفعل وقوله : ولكنها كالهـاء والكاف إلى آخر البيت زيادة بيان في ذلك ، أخبر أن ياء الإضافة كالهاء والكـاف حيـث كـان جميعها ضمائر ، فكل كلمة وليتها الياء أو اتصلت بها صح للهاء والكاف أن يلياها ويتصلا بهـا ، ألا ترى أنك إذا أضفت اسماً إلى ضميرك صح أن تضيفه إلى ضمير الغائب والمخاطب؟ وإذا أوقعـت فعلاً بضميرك صح أن توقعه بضميريهما ؟ وإذا أدخلت حرفاً على ضميرك لمعنًى من المعاني صـح أن تدخله على ضميريهما ؟ فتقول : سبيلي و سبيله وسـبيلك ، وليبلـوني وليبلـوه وليبلـوك وإني وإنه وإنك ، واعلم أن الأصل في ياء الإضافة الحركة كما كان ذلك في أختيها وإنمـا جـاز فيـها الإسكان استثقالا للحركة عليها لأنها ثقيلة في نفسها والحركة تزيدها ثقلاً ولذلك قلبت ألفاً في حال تحركها وانفتاح ما قبلها ، وحركت بالفتح دون الضم والكسر لأنهما ثقيلان ، لا سيما مع انكسـار ما قبل الياء [1] وقد اشتهر الفتح والإسكان في كلام العرب اشتهاراً كثيرا ، واستعملا اسـتعمالاً عزيزاً ولذلك أخذ القراء بكليهما مع الاقتداء بالرواية والأخذ بالأثر ، والباء في قوله : بلام الفعـل زائدة لا تتعلق بشيء وتشكل منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب النفـي ، ومـا في قولـه : " كلما " موصولة أو موصوفة ، و " تليه " صلتها أو صفتها ، والمدخل اسم لمكان الدخول والبـاقي ظاهر ، والله أعلم .

(وفي مـائتي يـاء وعشر منيفـة *** وثنتين خلف القوم أحكيه مجملا)

أخبر أن الأئمة السبعة وهم المعنيون بالقوم اختلفوا في مائتي ياء واثنتي عشـرة يـاء مـن يـاءات الإضافة ، وعدها صاحب التيسير مائتي ياء وأربع عشرة ياء ، لأنه عد في هذا الباب يـاءي (فَمَـا

[1] الكشف (١ / ٣٢٤) ، وشرح الهداية (١ / ١٥٨ ، ١٥٩)

ءَاتَـٰنِيَ اللَّهُ) [1] و (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ) [2] لكونهما مفتوحتين[3] ، وعدها صاحب القصيد في باب الزوائد لكونهما محذوفتين ، وخلف القوم مبتدأ خبره في مائتي ياء ، ومعنى منيفة: زائدة ، يقال : أناف على كذا إذا زاد عليه [4] ، و " أحكيه " جملة مستأنفة ، ويروى " مجمِلا " بكسر الميم وفتحها فإذا كسرت كان حالاً من الفاعل ، وإذا فتحت كان حالاً من المفعول وهو من إجمال [5] العدد ، وهو جمع ما كان منه متفرقاً [6] .

(فتسعون مع همز بفتح وتسعها *** سما فتحها إلا مواضع هملا)

رتب هذا الباب أحسن ترتيب حيث قسم ياءات الإضافة فيه ستة أقسام القسم الأول : ما وقع منها همز القطع المفتوح ، القسم الثاني : ما وقع منها قبل همز القطع المكسور ، القسم الثالث: ما وقع منها قبل همز القطع المضموم ، القسم الرابع : ما وقع منها قبل همز الوصل المصاحب للام التعريف ، القسم الخامس : ما وقع منها قبل همز الوصل المنفرد عن لام التعريف ، القسم السادس : ما وقع منها قبل غير الهمز من سائر الحروف ، وقدم الكلام من هذه الأقسام على ما وقع قبل همز القطع المفتوح لكثرته ، فأخبر أن جملة ما اختلف فيه منه تسع وتسعون ياءً ، وأن قاعدة من أشار إليهم بسما ، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو يفتحونها ، إلا مواضع هملا أهملت من هذه الترجمة ، ودخلت في ترجمة نقص فيها من المرموزين في سما بعضهم ، أو انضاف فيها إليهم غيرهم ، وإذا ذكر الفتح في شيء من ياءات الإضافة لبعض القراء تعين للباقين الإسكان ، وإذا ذكر الإسكان في شيء منها لبعضهم تعين للباقين الفتح ، لأن ياء الإضافة إذا ثبتت لا تخلو من هاتين الحالين ، إلا ما جاء من نحو : (مُصرِخِيَّ)[7] على ما سيذكر في مكانه ، والحجة لمن جعل قاعدة الفتح في هذا الفصل بعد اتباع الأثر أنه الأصل ، وأن الياء خفية ، وإذا جاورت الهمز

---

[1] سورة النمل (٣٦)

[2] سورة الزمر (١٧)

[3] انظر : التيسير (٥٦ ، ٥٩)

[4] اللسان نوف (٩ / ٣٤٢) ، والمصباح المنير (٣٢٤) ، ومختار الصحاح (٦٠٥)

[5] في (ك) و (ز) أجمل

[6] اللسان جمل (١١ / ١٢٨) ، والمصباح المنير (٦١) ، ومختار الصحاح (٩٨) ، وإبراز المعاني (٢ /٢٢٩)

[7] لفظ الآية (بمصرخي) سورة إبراهيم من آية (٢٢)

ساكنـــاً ازداد خـــفـــاؤها، والحجة لمن أسكن طلب الخفة [١] ، وارتفاع قوله : تسعون بالابتداء ، ومع همز في موضع الصفة له ، وبفتح في موضع الصفه لهمز ، وسما فتحها جملـــة أخـــبر بهـــا عـــن المبتدإ ، وأشار بها إلى الثناء على الفتح لما تقدم ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(فأرني وتفتني اتبعني سكونها *** لكل وترحمنى أكن ولقد جلا)

أخبر أن الياء من قوله تعالى: (أَرِنِيَ أَنظُر إِلَيكَ)[٢] و (تَفتِنِّـــــيَ أَلاَ)[٣] و (اتَّبِعنِـــيَ أَهـــدِكَ)[٤] و(تَرحَمنيَ أَكُن)[٥] متفق على إسكانها ، والعلة في ذلك بعد اتباع الأثر والجمـــع بـــين اللغتـــين وحسن الإسكان في (أرنى) أن بعده (لن ترىٰنى)و(سوف ترىٰنى) ساكن الياء ، وفي (تفتنى) أن قبله (ائذن لى) ساكن الياء وأنه محل وقف ، وفي (اتبعنى) أن قبله (جاءنى) ســـاكن اليـــاء وفي (ترحمنى) أن قبله (ابنى) و (أهلى) ساكني الياء وقوله : فأرني وما عطف عليـــه مبتـــدآت وسكونها جملة أخبر بها عنهن ، وترحمني أكن مقدر بعده مثل ذلك ونحوه ، ولقـــد جـــلا مســـتأنف وضميره يعود إلى السكون ، يعني: أن سكون هذه الكلمة كشف فصاحة هذه اللغة وأوضحها حيث اتفق القراء[٦] عليه ، والله أعلم .

(ذورني وادعوني اذكروني فتحها *** دواء وأوزعني معاً جاد هطلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله : دواء ابن كثير فتـــح اليـــاء مـــن قولـــه (ذَرونـــيَ أَقتـــل مُوسَى)[٧] و (ادعُونِيَ أَستَجِب لَكُم)[٨] و (اذكُرُونِيَ أَذكُركُم)[٩] وهو على القاعدة المذكـــورة في ذلك، ونافع وأبو عمرو مخالفان لها، والعلة لهما في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة حروف كل كلمـــة منهن واشتمالها على ضمة وواو ، وحسنه في (ادعونى) أن بعده (عبادى) ســـاكن اليـــاء ، وفي (اذكـــرونى) أن بعده (لى) ساكن الياء أيضاً ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالجيم والهاء في قوله :

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٢٢٢) وشرح الهداية (١ / ١٥٨)
[٢] سورة الأعراف (١٤٣)
[٣] سورة التوبة (٤٩)
[٤] سورة مريم (٤٣)
[٥] سورة هود (٤٧)
[٦] إبراز المعاني (٢ / ٢٣٢)
[٧] سورة غافر (٢٦)
[٨] سورة غافر (٦٠)
[٩] سورة البقرة (١٥٢)

جاد هطلا وهما ورش والبزي فتحـــا اليـــاء مـــن قولـــه: (أَوزِعنِـــيَ أن أَشـــكُرَ نِعمَتَـــكَ) في النمل[1] والأحقاف [2] ، وهما على القاعدة المذكورة في ذلك ، وقالون وقنبل مخالفان لها ، والعلـــة لهما في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة حروف الكلمة ، وحسنه في كلمة النمل أن بعدها (و أدخلـــني) ساكن الياء ، وفي كلمة الأحقاف أن بعدها (لِي) و (ذُرِّيَّتِي) و (إِنِّ) و (إنِّي)[3] سواكن اليـاء وقوله: ذروني وما عطف عليه بالواو ظاهرة ومقدرة مبتدآت ، وفتحـــها دواء جملـــة أخـــبر بهـــا عنهن ، وجعل الفتح دواءً لخفاء الياء على ما تقدم ، وقوله : وأوزعني معاً إلى آخر البيـــت جملـــة كبرى وفيها حذف والتقدير: فتح ياءي كلمتي أوزعني معاً ، ومعاً حال من ياءي ، وهطـــلا تميـــيز على حد تفقأ زيد شحماً [4] ومعنى جاد أمطر[5] ، والهطل الوكف واحدها هاطل[6] ، وفيما ذكـــر إشارة إلى وصف الفتح في الكلمتين المذكورتين بالنفع .

(ليبلوني معـــه سبيـــلي لنافع *** وعنـــه وللبصرى ثمـــان تنخلا)

(بيوسف إنـــي الأولان ولى بـــها *** وضيفي ويسر لى ودوني تمثـــلا)

(وياءان في اجعل لي وأربع إذ حمت *** هداها ولكني بها اثنـــان وكـــلا)

(وتحتي وقل في هود إني أراكمـــو *** وقل فطرن في هود هاديه أوصلا)

أخبر أن نافعاً فتح الياء من قوله: (لِيَبلُونِيَ ءَأَشكُرُ أَم أَكفُر)[7] و (سَـــبِيلِيَ أَدعُـــوَ إِلَـــى اللهِ)[8] وهو فيهما على القاعدة المذكورة ، وابن كثير وأبو عمرو مخالفان لهـــا ، والعلـــة لهمـــا في ذلـــك بعد اتباع الأثر كثرة حروف الكلمتين وحسنه في (ليبلونى) أن قبله وبعده (ربى) ســـاكن اليـــاء وفي (سبيلى) أن بعده (ومن اتبعنى) ساكن الياء أيضـــاً ، ثم أخـــبر أن نافعـــاً والبصري ، وهو

---

[1] سورة النمل (١٩)

[2] سورة الأحقاف (١٥)

[3] قوله : إني محذوف في (أ)

[4] إبراز المعاني (٢ / ٢٣٣)

[5] اللسان جاد (٣ / ١٣٧) ، والمصباح المنير (٦٣) ، وإبراز لمعاني (٢ / ٢٣٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٥)

[6] اللسان هطل (١١ / ٦٩٩)، ووكف (٩ / ٣٦٣) ، ومختار الصحاح (٦١٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٣٣) ،والمعجم الوسيط (٢ / ٩٨٨).

[7] سورة النمل (٤٠)

[8] سورة يوسف (١٠٨)

أبو عمرو فتحا الياء من قوله في يوسف: (قَالَ أَحَدُهُما إِنِّى) ، (وَقَالَ الآخَرُ إِنِّى)[1] و (حَتَّى يَأذَنَ لِىَ)[2]وقوله في هود: (فِى ضَيفِى)[3] وفي طه (وَيَسِّر لِىَ أَمرِى)[4] وقوله في الكهف:(مِن دُونِىَ أَولِيَآءَ)[5] وقوله: (اجعَل لِى ءَايَة) في آل عمران[6] ومريم[7] ، فهذه ثمان آيات ، وهما على القاعدة المذكورة في ذلك ، وابن كثير مخالف لها ، والعلة في ذلك بعد اتباع الأثر ما أنا ذاكره :

أما (قال أحدهما إني) و (قال الآخر إني) و (حتى يأذن لى) فاستثقال الجمع بين فتح الياءين في كلمة بعد أخرى ، وخص الأولى منهما بالسكون لأن فتحها في حرفي (إني) يؤدي إلى توالي أربع متحركات وفي (يأذن لى) يؤدي إلى توالي ست متحركات وأما (ضيفى) فكونه محل وقف وحسنه أن بعده (بناتى) ساكن الياء وأما (يسر لى) فحسنه ما خف به من ياءات الإضافة السواكن في (لى) و (صدرى) و (أمرى) و (لساني) و (قولى) و (لى) و (أهلى) ، وأما (اجعل لى) فحسنه أن قبل كل واحد منهما (هب لى) ساكن الياء ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والحاء والهاء في قوله : إذ حمت هداها وهم نافع وأبو عمرو والبزي فتحوا الياء من قوله: (وَلَكِنِّى أَرَىٰكُم) في هود[8] والأحقاف[9] ، وقوله : (مِن تَحتِى)[10] في الزخرف وقوله: (إِنِّى أَرَىٰكُم)[11] في هود ، وهم في ذلك على القاعدة المذكورة ، وقنبل مخالف لها ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة حروف (ولكني) وثقل التشديد فيه وحسنه في (تحتى) أن قبله (لى) ساكن الياء وفي (إني أراكم) الجمع بين اللغتين في المعطوف والمعطوف عليه ، وخص الأول بالسكون لدخوله على كلمة أكثر حروفا من التي دخل عليها الثاني ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهاء والهمزة في قوله : هاديه أوصلا وهما البزي ونافع فتحا الياء

---

[1] سورة يوسف (٣٦)

[2] سورة يوسف (٨٠)

[3] سورة هود (٧٨)

[4] سورة طه (٢٦)

[5] سورة الكهف (١٠٢)

[6] سورة آل عمران (٤١)

[7] سورة مريم (١٠)

[8] سورة هود (٢٩)

[9] سورة الأحقاف (٢٣)

[10] سورة الزخرف (٥١)

[11] سورة هود (٨٤)

من قوله: (فَطَرَنِيٓ أَفَلاَ تَعقِلُونَ)[1] في هود وهما في ذلك على القاعدة المذكورة وقنبل وأبو عمرو مخالفان لها ، والعلة لهما في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة حروف الكلمة المذكورة ، وأن تحريك يائها يؤدي إلى توالي ثمان متحركات ، وقوله : ليبلوني إلى قوله : لنافع جملة اسمية ، وفيها حذف مضافين والتقدير: وفتح ياء ليبلوني كائن لنافع ، ومعه سبيلى في موضع الحال من ليبلوني وسبيلي فاعل بالظرف ، وعنه ثمان جملة اسمية أيضاً قدم خبرها ، وفيها حذف مضاف والتقدير : وعنه فتح ثمان ، وتنخل في موضع الصفة للمضاف المحذوف ، ومعناه اختير[2] ، وللبصري معترض بين المبتدإ والخبر والنية به التأخير ، ويقدر معه مبتدأ محذوف أي: وللبصري ذلك ، وقوله : بيوسف إني فيه حذف ، والتقدير: منها بيوسف ياءا كلمتي ، فياءا كلمتي إني مبتدأ ومنها خبره ، وبيوسف حال من الضمير العائد من الخبر إلى المبتدإ ، أو تبيين ، والأولان خبر مبتدإ محذوف ، والتقدير : هما الأولان ، والضمير يعود على الحرفين ، ولي بها فيه حذف أيضاً ، والتقدير: ومنها ياء لي بها ، فمنها ياء لي جملة وبها في موضع الحال أو تبيين على نحو ما تقدم ، وضيفي ويسر لي ودوني أي: ومنها ياءات هذه الكلم ، وتمثل مستأنف أي :حضر ذلك بذكره ، وياءان في اجعل لي أي: ومنها ياءان كائنتان في اجعل لي ، وقوله: وأربع مفعول ما لم يسم فاعله أي وفتحت أربع ياءات[3] ، وإذ تتعلق بالفعل المقدر وفيه معنى التعليل ، وحمت هداها في موضع جر به ، وإسناد حماية البيان الحاصل منها إليها مجاز وقوله : ولكني فيه حذف أيضاً ، والتقدير : منها ياءا كلمتي لكني ، ثم استأنف الإخبار فقال : بها اثنان فأعاد الضمير على كلمة لكني ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير : بكلمتيها ، ووكلا في موضع الصفة لقوله لقوله : اثنان يعني أنهما ألزما الكلمتين المذكورتين حيث أثبتا ولم يحذفا ، وتحتي أي: ومنها ياء تحتي ، وقل في هود إني أراكم ، أي: وقل في هود ياء إني أراكم ، وقل فطرن في هود هاديه أوصلا ، أي: وقل فتح ياء فطرني كائناً في هود أو أعني في هود ، هاديه أوصلا ، أوصله أي: نقله ، والكلام في هاديه ههنا كالكلام في هاديه رفلا وقد سبق ، والله أعلم .

---

[1] سورة هود (٥١)

[2] اللسان نخل (١١ / ٦٥٢) ، ومختار الصحاح (٥٧٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٣٣)

[3] إبراز المعاني (٢ / ٢٣٤)

(ويحزني حرميهم تعداني *** حشرتني أعمى تأمروني وصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بحرمي وهما نافع وابن كثير فتحا الياء من قوله: (لَيَحزُنُنِى أَن تَذهَبُوا بِهِ)[١]، و (أَتعِدَانِنِى أَن أُخرَجَ)[٢] و (لِمَ حَشَرتَنِى أَعمَى)[٣] (تَأمُرُونِّى أَعبُدُ)[٤] وهما في ذلك على القاعدة المذكورة وأبو عمرو مخالف لها ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة حروف الكلم المذكورة[٥] ، وإذا عدت الكلم التي مضى ذكرها من قوله : ذروني إلى قوله : تأمروني وجدت أربعاً وعشرين كلمة ، وهي التي نقص فيها من مدلول سما بعضهم ، فتأمل ذلك وفي البيت حذف وتقديم وتأخير والتقدير : وفتح ياء يحزني حرميهم ، ووصلا فتح ياء تعداني وحشرتني وتأمرني والإعراب يتنزل على ذلك ، وحذف همزة أعمى من باب وصل المقطوع ، أو من باب نقل الحركة[٦] والله أعلم .

(أرهطي سما مولى ومالي سما لوىً *** لعلى سما كفؤاً معي نفر العلا)

(عماد وتحت النمل عندي حسنه *** إلى دره بالخلف وافق موهلا)

لما انقضت الكلم التي نقص فيها من مدلول سما بعضهم ، أخذ في ذكر الكلم التي انضاف فيها إلى مدلول سما غيرهم ، فأخبر أن من أشار إليهم بسما وبالميم من مولى، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان فتحوا الياء من قوله : (أَرَهطِى أَعَزُّ عَلَيكُم)[٧] والثلاثة الأول في ذلك على القاعدة المذكورة وابن ذكوان مخالف لها ، والعلة في ذلك بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين وحسنه مناسبة الياء في ذلك للكاف المقابلة لها ، ولم يلحقه الثلاثة الأول بما كثرت حروفه مراعاة لهذا السبب أو لكون الهمزة ليست من الاسم[٨] ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بسما وباللام من " لواً " وهم الثلاثة المذكورون وهشام فتحوا الياء من قوله : (وَيَـٰقَومِ مَا لِى أَدعُوكُم)[٩] ،

---

[١] سورة يوسف (١٢)

[٢] سورة الأحقاف (١٧)

[٣] سورة طه (١٢٥)

[٤] سورة الزمر (٦٤)

[٥] شرح الهداية (١ / ١٦٠)

[٦] إبراز المعاني (٢٣٦)

[٧] سورة هود (٩٢)

[٨] الكشف (١ / ٣٢٧)

[٩] سورة غافر (٤١)

والثلاثة في ذلك على القاعدة المذكورة وهشام مخالف لقاعدة الإسكان ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين ، وحسنه ما فيه من مناسبة الياء في قوله: (مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدهُدَ)[١] (ومَا لِيَ لاَ أَعبُدُ)[٢] في قراءته ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بسما وبالكاف من كفؤاً وهم الثلاثة المذكورون وابن عامر فتحوا الياء من قوله: (لَعَلِّي أَرجِعُ إِلَى النَّاسِ)[٣] و (لَعَلِّي ءَاتِيكُم مِنهَا بِقَبَس)[٤] و (لَعَلِّي أَعمَلُ صَـٰلِحًا)[٥] و (لَعَلِّي ءَاتِيكُم مِنهَا بِخَبَر)[٦] و (لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَى)[٧] و (لَعَلِّي أَبلُغُ الأَسبَابَ)[٨] والثلاثة في ذلك على القاعدة المذكورة ، وابن عامر مخالف لها ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين لا غير ، ولم يلحقه الثلاثة المذكورون بما كثرت حروفه لذلك أو لزيادة لامه على رأي ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بنفر و بالألف من العلى وبالعين من عماد وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحفص فتحوا الياء من قوله: (مَعِيَ أَبَدَاً)[٩] في التوبة ، و (مَعِيَ أَو رَحِمَنَا)[١٠] في الملك ، ونافع وابن كثير وأبو عمرو في ذلك على القاعدة المذكورة وابن عامر وحفص مخالفان لقاعدة الإسكان ، والعلة لابن عامر في ذلك بعد اتباع الأثر كالعلة له في (لعلى) والعلة لحفص بعد اتباع الأثر في ذلك أنه ناسب بين هذين الحرفين وغيرهما ، فإنه قرأ الجميع بالفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والهمزة والدال من قوله: حسنه إلى دره وهم أبو عمرو ونافع وابن كثير فتحوا الياء من قوله: (عَلَى عِلم عِندِي)[١١] في سورة القصص بخلاف عن ابن كثير في ذلك وإلى السورة المذكورة أشار بقوله : تحت النمل ، قال الحافظ أبو عمرو : وقرأت في رواية أبي ربيعة [١٢] عنه بالإسكان ، وقرأت في

---

[١] سورة النمل (٢٠)

[٢] سورة يس (٢٢)

[٣] سورة يوسف (٤٦)

[٤] سورة طه (١٠)

[٥] سورة المؤمنين (١٠٠)

[٦] سورة القصص (٢٩)

[٧] سورة القصص (٣٨)

[٨] سورة غافر (٣٦)

[٩] سورة التوبة (٨٣)

[١٠] سورة الملك (٢٨)

[١١] سورة القصص (٧٨)

[١٢] هو محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين بن سنان أبو ربيعة الربعي المكي ، مؤذن المسجد الحرام ، أخذ القراءة عن : البزي وقنبل ، روى عنه : محمد بن الحسن النقاش ، ومحمد بن أحمد الدجواني وغيرهما ، توفي سنة أربع وتسعين ومائتين . (غاية النهاية ٢ / ٩٩) ، ومعرفة القراء (٢٢٨)

رواية ابن مجاهد وغيره عنه بالفتح[1] قلت : فإذا أخذ له بالإسكان كان مما نقص فيه مـــن مدلـــول سما بعضهم ، وإذا أخذ له بالفتح كان مما جاء على القاعدة المذكورة ، والعلـــة في الخـــروج عـــن القاعدة في رواية الإسكان بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين وحسنه أنه محل وقـــف ، وإذا عـــدت الكلم من (أرهطى) إلى (معي) وجدت عشر كلمات وهي التي انضاف فيها إلى مدلـــــول سمـــا غيرهم وأما (عندي) فإنها على رواية الإسكان تلحق بالأربع والعشرين ياء المتقدمة وعلى روايـــة الفتح تلحق بما لم يعينه مما لزم قاعدة سما من غير نقصان ولا زيادة، وجملتها أربع وستون يـــاءً ، في البقرة (إِنِّى أَعلَمُ مَا)[2] و (إِنِّى أَعلَمُ غَيبَ)[3] وفي آل عمران (أَنِّى أَخلُقُ)[4] وفي المائدة (إِنِّـــى أَخَافُ)[5] (مَا يَكُونُ لِى أَن)[6] وفي الأنعام (إِنِّى أَخَافُ)[7](إِنِّى أَرَىٰكَ)[8] وفي الأعراف (إِنِّـــى أَخَافُ)[9] (بَعدِى أَعَجِلتُم)[10] وفي الأنفال (إِنِّى أَرَى)[11] (إِنِّـــى أَخَـــافُ)[12] وفي يونـــس (مَا يَكُونُ لِى أَن [13]) ، (إِنِّى أَخَافُ)[14] وفي هود (فَإِنِّى أَخَـــافُ)[15] (إِنِّـــى أَخَـــافُ)[16] (إِنِّى أَعِظُـــكَ)[17] ، (إِنِّـــى أَعُـــوذُ بِـــكَ)[18] و (إِنِّـــى أَخَـــافُ)[19] ، (شِـــقَاقِى أَن)[20]

---

[1] الخلاف عن ابن كثير في قوله تعالى : (على علم عندي) موزع ، فالبزي بالسكون ، وقنبل بالفتح ، الوافي ص (١٨٧)

[2] سورة البقرة (٣٠)

[3] سورة البقرة (٣٣)

[4] سورة آل عمران (٤٩)

[5] سورة المائدة (٢٨)

[6] سورة المائدة (١١٦)

[7] سورة الأنعام (١٥)

[8] سورة الأنعام (٧٤)

[9] سورة الأعراف (٥٩)

[10] سورة الأعراف (١٥٠)

[11] سورة الأنفال (٤٨)

[12] سورة الأنفال (٤٨)

[13] سورة يونس (١٥)

[14] سورة يونس (١٥)

[15] سورة هود (٣)

[16] سورة هود (٢٦)

[17] سورة هود (٤٦)

[18] سورة هود (٤٧)

[19] سورة هود (٨٤)

[20] سورة هود (٨٩)

وفي يوسف (رَبِّى أَحسَنَ)[1] (أَرَىٰنِى أعصِرُ)[2] (أَرَىٰنِى أَحمِلُ)[3] (إِنِّى أَرَى)[4] (أَبِى أو يَحكُمَ)[5] (إِنِّى أَنَا أَخُوكَ)[6] (إِنِّى أَعلَمُ)[7] وفي إبراهيم (إِنِّى أَسكَنتُ)[8] وفي الحجر (عِبَادى أَنِّى أَنَا الغَفُورُ)[9](إِنِّى أَنَا النَّذِيرُ)[10]وفي الكهف(رَبى أعلَمُ)[11](برَبى أَحَدًا وَلَولاَ)[12] (رَبِّي أَن يُؤتِيَنِ)[13] (برَبِّى أَحَدًا وَلَم تَكُن)[14] وفي مريم (إِنِّى أَعُوذُ)[15](إِنِّى أَخَافُ)[16]وفي طه (إِنِّى ءَانَستُ نَاراً)[17](إِنِّى أَنَا رَبُّكَ)[18] (إِنَّنى أَنَا اللهُ)[19]وفي الشعراء (إِنِّى أَخَافُ)[20] (إِنِّى أَخَافُ عَلَيكُم)[21] (رَبِّى أعلَمُ)[22] وفي النمل (إِنِّى ءَانَستُ)[23] ، وفي القصص (عَسَى رَبِّى أَن)[24] ، (إِنِّى ءَانَستُ)[25](إِنِّى أَنَا اللهُ)[26] ، (إِنِّى أَخَافُ)[27](رَبِّى أَعلَمُ بِمَن)[28]

---

[1] سورة يوسف (٢٣)

[2] سورة يوسف (٣٦)

[3] سورة يوسف (٣٦)

[4] سورة يوسف (٤٣)

[5] سورة يوسف (٨٠)

[6] سورة يوسف (٦٩)

[7] سورة يوسف (٩٦)

[8] سورة إبراهيم (٣٧)

[9] سورة الحجر (٤٩)

[10] سورة الحجر (٨٩)

[11] سورة الكهف (٢٢)

[12] سورة الكهف (٣٨)

[13] سورة الكهف (٤٠)

[14] سورة الكهف (٤٢)

[15] سورة مريم (١٨)

[16] سورة مريم (٤٥)

[17] سورة طه (١٠)

[18] سورة طه (١٢

[19] سورة طه (١٤)

[20] سورة الشعراء (١٢)

[21] سورة الشعراء (١٣٥)

[22] سورة الشعراء (١٨٨)

[23] سورة النمل (٧)

[24] سورة القصص (٢٢)

[25] سورة القصص (٢٩)

[26] سورة القصص (٣٠)

[27] سورة القصص (٣٤)

[28] سورة القصص (٣٧)

(رَبِّى أَعلَمُ مَن)[1] وفي يـــس (إِنِّى ءَامَنتُ)[2]وفي الصافات (إِنِّ أَرَى فِى المَنَامِ أَنِّى أَذبَحُـكَ)[3] وفي ص (إِنِّى أَحبَبتُ)[4] وفي الزمر (إِنِّى أَخَافُ)[5] وفي الطول (إِنِّى أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ)[6] (إِنِّـى أَخَافُ عَلَيكُم مِثلَ)[7] ، (إِنِّى أَخَافُ عَلَيكُم يَومَ)[8] وفي الدخان (إِنِّى ءَاتِيكُم)[9] وفي الأحقـاف (إِنِّى أَخَافُ)[10] وفي الحشر (إِنِّى أَخَافُ)[11] ، وفي نوح (إِنِّى أَعلَنتُ)[12] ، وفي الجـــن (رَبِّى أَمَدًا)[13] وفي الفجر (رَبِّى أَكرَمَنِ)[14] (رَبِّى أَهَانَنِ)[15] ، وقوله : أرهطي سما مولى جملة كـبرى وكذلك ومالي سما لواً وكذلك لعلي سما كفؤاً وكذلك معي نفر العلى ، وفي كل جملة منها حـــذف والتقدير: فتح ياء رهطي وفتح ياء مالي وفتح ياء لعلي ، ومعي فتح ياءه نفر العلى والمـــراد بـــالمولى ههنا الناصر [16] وباللواء: الشهرة وأصله المد إلا أنه قصر ضرورة ، وبالكفء القـــارىء بـــالفتح جعله كفؤاً في إقامة الحجة على ما قرأ به وانتصاب الثلاثة على التمييز ، وأضاف النفر وهم الذيـــن فتحوا ياء معي إلى العلى لالتباسهم به ، وعماد خبر مبتدإ محذوف والتقدير: أي هـــم عمـــاد[17] ، وتحت النمل عندي جملة اسمية قدم خبرها ، وفيها حذف والتقدير: فتح ياء عندي وحســـنه إلى دره جملة مستأنفة تتضمن الثناء على الفتح حيث كان الأصل ، وكانت الكلمة قليلة الحـــروف ســـاكنة الوسط والخبر منها محذوف ، وإلى دره متعلق به والتقدير: حسنه مضاف إلى دره ووافق حال مـــن ضمير الخبر المحذوف مقدر معه قد، يعني أن حسن الفتح مضاف إلى در في حال كونه موافقا قارئـــا

---

[1] سورة القصص (٨٥)

[2] سورة يس (٢٥)

[3] سورة الصافات (١٠٢)

[4] سورة ص (٣٢)

[5] سورة الزمر (١٣)

[6] سورة غافر (٢٦)

[7] سورة غافر (٣٠)

[8] سورة غافر (٣٢)

[9] سورة الدخان (١٩)

[10] سورة الأحقاف (٢١)

[11] سورة الحشر (١٦)

[12] سورة نوح (٩)

[13] سورة الجن (٢٥) ، وفي (أ) و (ي) و (ز) أحداً ، والصحيح ما أثبته كما هو في (ك)

[14] سورة الفجر (١٥)

[15] سورة الفجر (١٦)

[16] اللسان ولي (١٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) ، والمصباح المنير (٣٤٦) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٣٦)

[17] إبراز المعاني (٢ / ٢٣٧)

مؤهلاً أي: مجعولاً أهلاً للأخذ بقراءته والنقل لروايته[١] ، و " بالخلف " حال من فاعل " وافق " ، والله أعلم .

(وثنتان مع خمسين مع كسر همزة *** بفتح أولى حكم سوى ما تعزلا)

لما انقضى حكم ما وقع من ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح ، انتقل إلى حكم ما وقع منها قبل همز القطع المكسور لأنه بعده في الكثرة ، فأخبر أن القراء اختلفوا في ذلك في ثنتين وخمسين ياء وأن قاعدة من أشار إليهما بالهمزة والحاء في قوله: أولى حكم وهما نافع وأبو عمرو يفتحانها سوى ما تعزل عن ترجمة أولي حكم بنقص أو زيادة ، أو بهما على ما سيأتي بيانه ، والحجة لهما في الفتح في هذا الفصل ما تقدم لهما من الحجة في الفصل الذي قبله ، والحجة للباقين في الإسكان ما تقدم أيضاً ، والحجة لابن كثير في إيثاره في هذا الفصل دون الفصل الذي قبله كون الهمزة ههنا مكسورة والكسر ثقيل وكونها هناك مفتوحة والفتح خفيف ، وقوله: وثنتان مبتدأ ومع خمسين في موضع الصفة له ، وبفتح أولي حكم خبره والمراد بالحكم ههنا: الحكمة ، ومع كسر همزة تبيين وما موصولة ، وتعزل صلتها .

(بناتي وأنصاري عبادي ولعنتي *** وما بعده إن شاء بالفتح أهملا)

أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله : أهملا وهو نافع فتح الياء من قوله: (بَنَاتِى إِن كُنتُم)[٢] في الحجر و (أَنصَارِى إِلَى اللهِ) في آل عمران[٣] والصف [٤] و (بِعِبَادِى إِنَّكُم)[٥] في الشعراء و (لَعنَتِى إِلَى يَومِ الدِّينِ)[٦] في ص ، و (سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ اللهُ) في الكهف[٧] والقصص[٨] والصافات[٩] وإليه الإشارة بقوله : وما بعده إن شاء الله ، وعبر عنه بذلك لتعذر الإتيان به في النظم من أجل توالي حركاته الخمس ، ونافع في الكلم المذكورة على القاعدة وأبو عمرو مخالف لها ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة حروفها وأن (بناتى) جمع مؤنث و (عبادى) و (أنصارى) جمعان ، و (لعنتى) مؤنث و (ستجدنى) ذو حركات خمس متوالية ، وتقدير

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٢٣٧)

[٢] سورة الحجر (٧١)

[٣] سورة آل عمران (٥٢)

[٤] سورة الصف (١٤)

[٥] سورة الشعراء (٥٢)

[٦] سورة ص (٧٨)

[٧] سورة الكهف (٦٩)

[٨] سورة القصص (٢٧)

[٩] سورة الصافات (١٠٢)

البيت : ياء وأنصاري وعبادي ولعنتي والذي بعده إن شاء أهمل من ترجمة أولى حكم ، في حال كونه ملتبساً بالفتح ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(وفي اخوتى ورش يدي عن أولى حمىً *** وفي رسلى أصل كسا وافي الملا)

أخبر أن ورشا فتح الياء من قوله: (وَبَينَ إِخوَتِي إِنَّ)[1] في يوسف وهو في ذلك على القاعدة المذكورة وقالون وأبو عمرو مخالفان لها، والعلة لهما في ذلك بعد اتباع الأثر كثرة الحروف وكون الاسم جمعاً ومؤنثاً ومحل وقف ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالعين والهمزة والحاء في قوله : عن أولى حمى وهم حفص ونافع وأبو عمرو فتحوا الياء من قوله: (يدي إليك)[2] في المائدة ، ونافع وأبو عمرو في ذلك على القاعدة المذكورة وحفص مخالف لقاعدة الإسكان ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين وحسنه قلة حروف الكلمة ، وتناسب ما أضيف إليه في الموضعين ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والكاف في قوله: أصل كسا وهما نافع وابن عامر فتحا الياء من قوله: (وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ)[3] في المجادلة ، ونافع في ذلك على القاعدة المذكورة وأبو عمرو مخالف لها ، وابن عامر مخالف لقاعدة الإسكان أيضاً ، والعلة لأبي عمرو بعد اتباع الأثر كثرة الحروف وكون الكلمة جمعاً وضم الراء والسين وكثرة الحركات المتوالية ، وأنه محل وقف ، والعلة لابن عامر بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين لاغير ، وقوله : وفي اخوتي ورش جملة اسمية وكذلك قوله : يدي عن أولى حمى وكذلك قوله : وفي رسلي أصل ، وفي جميعها حذف والتقدير: وفي فتح ياء إخوتيَ ورش أي: على ذلك ورش ، وفتح ياء يدي عن أولى حمىً أي: إنهم يحمون ما قرءوا به بصحة النقل وقوة الاحتجاج ، وفي فتح ياء رسلي وجود أصل ، وكسا مع فاعله جملة في موضع الصفة لأصل ، يشير إلى الثناء عليه ، وأنه يستر من قرأ به ويزينه ، كما تستر الكسوة من

---

[1] سورة يوسف (١٠٠)

[2] سورة المائدة (٢٨)

[3] سورة المجادلة (٢١)

اكتسى بها وتزينه ، ثم بالغ في وصفه بالستر والزينة بأن استعار له ملاءة وافية سابغةً ، والملا جمع ملاءة وهي: الملاحف البيض[1] وانتصاب وافي على الحال من فاعل كسا ، وإضافته إلى الملا من باب إضافة الصفة إلى فاعلها ، والله أعلم .

(وأمي وأجري سكنا دين صحبة *** دعائي وآبائي لكوف تجملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالدال من دين وبصحبة وهم ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي سكنوا الياء من قوله: (وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ)[2] و (إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ) في تسعة مواضع ، في يونس[3] موضع ، وفي هود[4] موضعان وفي الشعراء خمسة مواضع[5] وفي سبإ موضع[6] ، فتعين للباقين وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص الفتح ونافع وأبو عمرو في ذلك على القاعدة المذكورة ، وابن عامر وحفص مخالفان لقاعدة الإسكان ، والعلة لهما في ذلك بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين ، ثم أخبر أن الكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي سكنوا الياء في قوله: (دُعَآءِى إِلاَّ فِرَارًا)[7] في نوح و (ءَابَآءِى إِبْرَٰهِيمَ)[8] في يوسف ، فتعين للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر الفتح ونافع وأبو عمرو في ذلك على القاعدة المذكورة وابن كثير وابن عامر مخالفان لها ، والعلة لهما بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين لا غير ، وقوله : وأمي وأجري سكنا جملة كبرى وفيها حذف أيضاً ، ودين صحبة منصوب على الحال مما دل عليه سكنا من الإسكان ، والدين ههنا بمعنى العادة والعادة بمعنى المعتاد ، والتقدير: وياء أمي وأجري أوقع الإسكان فيهما في حال كونه معتاد صحبة لأن صحبة ممن قرأ بذلك ، واعتيادهم الإسكان في نحوه ، وقوله : دعائي وآبائي تجملا جملة

---

[1] اللسان (١ / ١٥٩) ، ومختار الصحاح (٥٥٨) ، وسراج القارئ (١٣٦) وإبراز المعاني (٢ / ٢٤٠)
[2] سورة المائدة (١١٦)
[3] سورة يونس (٧٢)
[4] سورة هود (٢٩ ، ٥١)
[5] سورة الشعراء (١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠)
[6] سورة سبأ (٤٧)
[7] سورة نوح (٦)
[8] سورة يوسف (٣٨)

كبرى أيضاً ، وفيها حذف والتقدير: فتح ياء دعـــائي وآبـــائي أي: تحســـن ، ولكــوف متعلــق بتجمل[١] والله أعلم .

(وحزني وتوفيقي ظلال وكلـــهم *** يصدقني انـــظرني وأخرتـــني إلى)

(وذريتي يدعونـــني وخطــــابه *** وعشر يليها الهمز بالضم مشكلا)

(فعن نافع فافتح وأسكن لكلهم *** بعهدي وآتـــوني لتفتح مقفـــلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالظاء في قوله: ظلال وهم الكوفيون وابن كثير سكنوا اليـــاء مـــن قولـــه: (وَحُزنِي إِلَى اللهِ)[٢] في يوسف (وَمَا تَوفِيقِي إلاَّ بِاللهِ)[٣] في هود ، فتعين للباقين وهم نافع وأبـــو عمرو وابن عامر الفتح ونافع وأبو عمرو في ذلك على القاعدة المذكورة وابن عامر مخـــالف لهـــا ، والعلة له في ذلك بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين لا غير ، ثم أخبر أن كل السبعة اتفقـــوا علـــى إسكان الياء في قوله:(يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ)[٤]في القصص و(أَنظِرنِي إلى يَومِ يُبعَثُونَ) في الأعـــراف والحجر ، وص[٥] و (أَخَّرتَنِي إِلَى أَجَل قَرِيب)[٦] في المنافقين و (ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبتُ إِلَيـــكَ)[٧] في الأحقاف و (يَدعُونَنِي إِلَيهِ)[٨] في يوسف(وتَدعُونَنِي إِلَى النَّارِ)، (تَدعُونَنِي إِلَيهِ)[٩] كلاهمـــا في الطول وهما المعنيان بقوله : وخطابه ، وجميع (ذلك)[١٠] تسع آيات ، وليست من العدد المذكـــور لأن العدد المذكور مختلف وفيه وهذه متفق على إسكانها ، والعلة في ذلك بعد اتباع الأثـــر الجمـــع بين اللغتين ، وقد يتأتى تعليل (يصدقني ، وأنظرني ، وأخرتني ، ويدعونني ، وتدعونـــني) بتـــأكيد الثقل بكثرة الحروف والفعلية ، ويعتذر عن (ستجدني) بزيادة السين والتاء وكونه محذوف الفـــاء ويتـــأتى تعليل (ذريـــتي) كثـــرة الحروف ، كــ (بناتي ، وأنصاري) ونحوهما ، بتـــأكيد ثقـــله

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٢٤١)

[٢] سورة يوسف (٨٦)

[٣] سورة هود (٨٨)

[٤] سورة القصص (٣٤)

[٥] سورة الأعراف (١٤) ، وسورة الحجر (٣٦) ، وسورة ص (٧٩)

[٦] سورة المنافقين (١٠)

[٧] سورة الأحقاف (١٥)

[٨] سورة يوسف (٣٣)

[٩] سورة غافر (٤١ ، ٤٣)

[١٠] ما بين قوسين محذوف في (ي)

بتشـــديد الراء والياء وأن قبله (لي) ، وبعده (إني)[١] سواكن اليــاء ، وإذا عــدت اليــاءات التي خرجت عن مدلول أولى حكم بنقصان أو زيادة وجدت خمساً وعشرين كلمة أولها ياء (بنـاتي) و آخرها ياء (توفيقي) منها تسع خرجت بنقصان وهي من (بناتي) إلى (إخــــوتي) وواحـــدة خرجت بنقصان وزيادة وهي ياء (رسلي) وخمس عشرة خرجت بزيادة وهي ما سوى ذلك وماعدا ما ذكر وجملته سبع وعشرون ياءً ، فجميعه لمدلول أولي حكم من غير نقصان ولا زيادة ، إلا مـــا أخر ذكره من قوله: (إلى ربي)[٢] في آخر حم السجدة فإنه أخبر هناك أن فيه خلافا عن قـــالون فينتظم على وجه الإسكان في سلك ما نقص فيه من مدلول أولي حكم بعضه ، وها أنا أذكر الســبع (والعشرين)[٣] التي لم يعينها بالذكر لتكمل الفائدة بذلك فأقول وبالله التوفيق :

في البقرة (فَإِنَّهُ مِنِّى إلا)[٤] ، وفي آل عمران (فَتَقَبَّل مِنِّــى إِنَّـكَ)[٥] ، وفي الأنعـام (رَبِّــى إِلَى صِرَاط)[٦] ، وفي يونــس (نَفســى إن أَتَّــبِعُ)[٧] ، (إِى وَرَبِّــى إِنَّــهُ)[٨] ، وفي هــود (عَنِّى إِنَّهُ لَفَرِح)[٩] ، (نُصحِى إن أَردتُ)[١٠] ، (إِنِّى إِذَاً)[١١] ، وفي يوسف (رَبِّـــى إِنِّــى تَرَكتُ)[١٢] ، (نَفسِى إِنَّ النَّفسَ)[١٣] ، (رَبِّى إِنَّ رَبِّى)[١٤] ، (رَبِّ إِنَّه هُــوَ)[١٥] ، (بِــى إِذ أَخرَجَنِى)[١٦] ، وفي الإسراء (رَبِّى إِذَا لأَمسَكتُم)[١٧] ، وفي مريم (رَبِّى إِنَّـــهُ كَــانَ)[١٨]

---

[١] في غير الأصل زيادة : وإني ولي .
[٢] سورة فصلت (٥٠)
[٣] في (أ) من غير ألف ولام
[٤] سورة البقرة (٢٤٩)
[٥] سورة آل عمران (٣٥)
[٦] سورة الأنعام (١٦١)
[٧] سورة يونس (١٥)
[٨] سورة يونس (٥٣)
[٩] سورة هود (١٠)
[١٠] سورة هود (٣٤)
[١١] سورة هود (٣١)
[١٢] سورة يوسف (٣٧)
[١٣] سورة يوسف (٥٣)
[١٤] سورة يوسف (٥٣)
[١٥] سورة يوسف (٩٨)
[١٦] سورة يوسف (١٠٠)
[١٧] سورة الإسراء (١٠٠)
[١٨] سورة مريم (٤٧)

وفي طه (لِذِكرِى إنَّ السَّاعَةَ)[١] (عَلَى عَينِى إذ تَمشِى)[٢] (وَلاَ برأسِى إنِّــى خَشِــيتُ)[٣] وفي الأنبياء (مِنهُم إنِّى إلَه)[٤] وفي الشعراء (عَدُو لِى إلاَّ)[٥] (لأبى إنَّهُ)[٦] وفي العنكبـــوت (إلَى ربِّى إنَّهُ)[٧] ، وفي سبأ (ربِّى إنَّهُ سَمِيع)[٨] وفي يس (إنِّى إذاً)[٩] وفي ص (مِن بَعــدِى إنَّكَ)[١٠] وفي المؤمن (أمرِى إلَى الله)[١١] وفي فصلت (ربِّى إنَّ)[١٢] على أحد الوجهين ، ولمـا انقضى حكم ما وقع من ياء الإضافة قبل همز القطع المكسور انتقل إلى ما وقع منها قبل همز القطــع المضموم وأتبعه إياه ليكمل حكم ما وقع قبل همزات القطع ، فأخبر أنها عشر ثم أمر بفتــح جميعــها لنافع ثم أمر بإسكان الياء لكلهم في قوله: (بِعَهدِى أُوف)[١٣] في البقرة ، و (ءَاتُونِى أُفــرِغ)[١٤] في الكهف وليسا من العدد المذكور لأن العدد المذكور مختلف فيـــه ، والعشـــر المختلـــف فيـــها هي قوله في آل عمران: (وَإنِّى أُعِيذُهَا)[١٥] وفي المائدة (إنِّى أُرِيدُ)[١٦] و (فَإنِّى أُعَذِّبُـــهُ)[١٧] وفي الأنعام (إنِّى أُمرتُ)[١٨] وفي الأعراف(عَذَابِى أُصِيبُ)[١٩]وفي هود (إنِّى أُشـــهِدُ الله)[٢٠] وفي يوسف (أنِّى أُوفِ الكَيلَ)[٢١]، وفي النمـــل (إنِّـــى أُلقِـــىَ)[٢٢] ، وفي القصـــص (إنِّـــى

---

[١] سور طه (١٤ ، ١٥)

[٢] سورة طه (٣٩ ، ٤٠)

[٣] سورة طه (٩٤)

[٤] سورة الأنبياء (٢٩)

[٥] سورة الشعراء (٧٧)

[٦] سورة الشعراء (٨٦)

[٧] سورة العنكبوت (٢٦)

[٨] سورة سبأ (٥٠) ، وكلمة (ربي) محذوف في (ز)

[٩] سورة يس (٢٤)

[١٠] سورة ص (٣٥)

[١١] سورة غافر (٤٤)

[١٢] سورة فصلت (٥٠) ، وفي (أ) و (ز) " إنه " ، والصحيح ما أثبته كما هو في الآية الكريمة .

[١٣] سورة البقرة (٤٠)

[١٤] سورة الكهف (٩٦)

[١٥] سورة آل عمران (٣٦)

[١٦] سورة المائدة (٢٩)

[١٧] سورة المائدة (١١٥)

[١٨] سورة الأنعام (١٤)

[١٩] سورة الأعراف (١٥٦)

[٢٠] سورة هود (٥٤)

[٢١] سورة يوسف (٥٩)

[٢٢] سورة النمل (٢٩)

أُرِيدُ)[١] وفي الزمر (إِنِّي أُمرتُ)[٢] والحجة لنافع في هذا الفصل كالحجة له في الفصلين الذين قبله ، والحجة لابن كثير في إلحاقه بالفصل الذي قبله وإخراجه عن الفصل الأول تناسبها في استثقال حركة الهمزة ، والحجة لأبي عمرو في إخراجه من الفصلين تأكد ثقل الهمزة فيه حيث كانت مضمومة والهمزة المضمومة أشد ثقلاً من المكسورة والمفتوحة ، والحجة للباقين في الإسكان كالحجة لهم في الفصلين المتقدمين ، والحجة للجميع في الإجماع على إسكان الياءين المذكورتين بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين ، وحزني وتوفيقي ظلال جملة اسميه وفيها حذف والتقدير : وسكون ياء حزني وتوفيقي ذو ظلال أي: ذو ستر واقية من الطعن لصحته لغة ورواية وفي ظاهر الكلام أيضاً إخبار بأن حزنه أيضاً على ما فرط منه ، وتوفيق الله إياه لذلك ظلال واقيه من النار يوم القيامة فلا يكون في الكلام حذف على هذا المعنى ، وكلهم فاعل رافعه مضمر والتقدير : وأسكن كلهم ، ويصدقني مفعول به وفيه حذف مضاف أي: ياء يصدقني ، وأنظرني وأخرتني وذريتي ويدعونني معطوفات حذف العاطف من أولها وآخرها ضرورة ، وخطابه مبتدأ محذوف الخبر أي: وخطابه كذلك ، وعشر مبتدأ محذوف الخبر أيضا أي: وفيها عشر ، والجملة بعده صفة له ومشكلا حال من الهمزة[٣] ، وبالضم متعلق به والبيت الأخير ظاهر الإعراب ، وقوله : لتفتح مقفلا تعليل للأمر بإسكان ياء بعهدي وآتوني ، والمعنى: أسكنها لكلهم لتوضح أمراً مبهما مجهولاً لمن لا يعرف اتفاقهم على ذلك[٤] .

(وفي اللام للتعريف أربع عشرة *** فإسكانها فاش وعهدي في علا)

(وقل لعبادي كان شرعاً وفي الندا *** حمىً شاع آياتي كما فاح منزلا)

لما انقضى حكم ما وقع من ياءات قبل همزات القطع الثلاث ، انتقل إلى الكلام في حكم ما وقع منها قبل همز الوصل المصاحب للام التعريف ، فأخبر أن القراء اختلفوا من ذلك في أربع عشرة ياء وأن من أشار إليه بالفاء في قوله: " فاش " وهو حمزة أسكن جميعها ، وأن حفصاً وافقه في الإسكان في

---

[١] سورة القصص (٢٧)

[٢] سورة الزمر (١١)

[٣] إبراز المعاني (٢ / ٢٤٤)

[٤] إبراز المعاني (٢ / ٢٤٥)

قولــه تعالى: (عَهدِىَ الظَّـٰلِمِينَ)[1] في البقرة وإليه الإشارة بقوله : وعهدي في علا ، وأن ابــن عامر والكسائي وافقاه في ذلك في قوله تعالى : (قُل لِعِبَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا)[2] في ســورة إبراهيــم عليه السلام ، وإليه الإشارة بقوله : وقل لعبادي كان شرعا وأن أبا عمرو والكســائي وافقــاه في قوله: (يَـٰعِبَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا)[3] في سورة العنكبوت ، و (يَـٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَســرَفُوا)[4] في سورة الزمر وإليه الإشارة بقوله : حمىً شاع ، وأن ابن عامر وافقــه في ذلــك في قولــه تعــالى : (عَن ءَايَـٰتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ)[5] في سورة الأعراف وإليه الإشارة بقوله :آيــاتي كمــا فــاح ، والميم في قوله : منزلا مكرر لما عرض مــن الحاجــة إلى تتميــم البيــت فــإن قيــل : قولــه : وفي الندا حمىً شاع ، يقتضي أن يكون قولــه : (يَـٰـعِبَادِ الَّذِيــنَ ءَامَنُــوا اتَّقُــوا رَبَّكُــم)[6] داخلاً فيه وليس الأمر كذلك ؟ فالجواب: أن ياء الإضافــة مــن هــذه الكلمــة محذوفــة مــن جميع المصاحف فلا تعد في الكلم ذوات الإضافة لذلك[7] ألا ترى أنه لو قيل لك : عــدد الكلــم ذوات ياء الإضافة ، فإنك لا تعد فيــها (يَـٰرَبِّ)[8] ، و لا (يَـٰـقَومِ)[9] ، ولا (يَـٰـعِبَادِ فَاتَّقُون)[10] فكذلك في هذه ؟ ، ولا خلاف بين القراء في حذفها وصلاً ووقفاً من طريق القصيــد وقد روي من طريق الشموني [11]عن أبي بكر عن عاصم فتحها في الوصل وحذفها في الوقف وجاء من رواية قتيبة عن الكسائي إثباتها في الوقف [12] وفيها مخالفة الرسم ، والحجة لحمزة في إســكان جميعها ، كالحجــة له فــي إســكان جميع اليــاءات المختلف فيهــا ، فإنــه لم يفتــح منهــا إلا

---

[1] سورة البقرة (١٢٤)

[2] سورة إبراهيم (٣١)

[3] سورة العنكبوت (٥٦)

[4] سورة الزمر (٥٣)

[5] سورة الأعراف (١٤٦)

[6] سورة الزمر (١٠)

[7] إبراز المعاني (٢ / ٢٤٦)

[8] منها في سورة الفرقان (٣٠)

[9] منها في سورة البقرة (٥٤)

[10] سورة الزمر (١٦)

[11] لم أهتد إلى ترجمته فيما لدي من المصادر

[12] انظر: جامع البيان خ (٢١٨ ، ٢١٩)

(مَحيَاى)[١] والاعتماد في ذلك على اتباع الأثر ، ألا ترى أنه فتح (نِعمَتِي الَّتِـي أَنعَمـتُ)[٢] و (بَلَغَنِي الكِبَر)[٣] ، (وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ)[٤] ونحو ذلك مما اتفق فيه على الفتح ؟ ، ولا فـرق بينه وبين غيره إلا ما ذكرت من اتباع الأثر ، والحجة لمن وافقه في شيء من الكلم الخمس المذكـورة ذلك ، وقد يحتج لمن وافقه في (عهدى) بمناسبة (ذريـتى) ولمـن وافقـه في (قـل لعبـادى) بمناسبة (وَقُل لِعِبَادِى)[٥] وبكونه جمعاً ، ولمن وافقه في كلمـتي النـداء بكـون النـداء محـلاً للتغيير ، ولمن وافقه في (آياتى) بثقل الجمع والتأنيث ، والحجة لمن فتح الجميـع أن الفتـح هـو الأصل ، ويقوى في هذه الكلم لتحصين الياء به من الحذف لو سكنت في الوصل[٦] ، وقولـه : وفي اللام للتعريف أربع عشرة جملة اسمية قدم خبرها ، وفي الكلام حـذف مضـاف والتقديـر : وفي مجاورة اللام ، وللتعريف حال من اللام أو تبيين ، وإسكانها فاش جملة اسميه أيضاً ومعنى فاش: شـائع منتشر[٧] لصحته لغة ورواية ، وعهدي في علا جملة أيضاً ، وفيها حذف والتقدير : وإسكان يـاء عهدي ، وإنما قال : في علا لانضياف حفص فيه إلى حمزة ، وقل لعبادي كان شرعاً جملة كـبرى وفيها حذف أيضاً والتقدير: وإسكان ياء قل لعبادي ، وكان شرعاً أي: كان طريقاً واضحـاً ، وفي إتيانه بكان إشارة إلى أخذ السلف بالإسكان فيه ، وأن الخلف مقتدون بهم في ذلـك ، وفي ظـاهر اللفظ أيضاً إشارة إلى أن الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ كان شرعاً ثم زال بانقطـاع الرسالة ، وفي الندا حمى جملة أيضاً ، وفيها حذف والتقدير : وإسكان يا عبادي في الندا حمـىً ، وفي الندا متعلق بالمبتدإ المحذوف ، والإشارة بقولـه : حمىً إلى حماية من قرأ به لصحته نقلا ولغة وعلـة ، وشاع في موضع الصفه لحمىً ، وآياتي كما فاح جملة اسمية وفيها حذف أيضاً والتقدير : وإسكان ياء آياتي كائن كفوحه في الحسن والانتشار ، ومترلا تمييز[٨] ، وفيه إشارة إلى قوته لما تقدم من حجـة الإسكان فيه لابن عامر .

---

[١] سورة الأنعام (١٦٢)

[٢] سورة البقرة (٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢)

[٣] سورة آل عمران (٤٠)

[٤] سورة الأعراف (١٨٨)

[٥] سورة الإسراء (٥٣)

[٦] شرح الهداية (١ / ١٦٠)

[٧] اللسان (٦ / ٣٣٣) ، والمصباح المنير (٢٤٥) ، ومختار الصحاح (٤٤٤)

[٨] إبراز المعاني (٢ / ٢٤٦)

(فخمس عبادي اعدد وعهدى أرادني *** وربي الذى آتان آياتي الحـــلا)

(وأهلكني منها وفي صـــاد مســـني *** مع الأنبيا ربي في الاعراف كملا)

عـــدّد في هذين البيتين الأربـــع عشـــرة يـــاء المشـــار إليـــها ، لوجـــود يـــاءات تماثلـــها ، لا خلاف فيها من نحو: (نعمَتِى الَّتِى أَنعَمتُ)[1] وشبهه ، فأخبر أن عبادي خمس ، منـــــها الثـــلاث التي ذكرها وهي قوله: (قُل لِعِبَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا) و (يَـٰعِبَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا)[2] في العنكبـــوت و (يَـٰعِبَادِي الَّذِينَ أَسرَفُوا)[3] ، والأمر في الثلاث على ما ذكر من موافقة بعض القراء لحمـزة في الإسكان ، ومنها قوله: (عِبَادِىَ الصَّـٰلِحُون)[4] في الأنبياء و (عِبَادِىَ الشَّكُور)[5] في ســـبإ ، وهما مما تفرد حمزة فيه بالإسكان ثم قال : وعهدي وأراد به قوله : (عَـــهدِى الظَّـــٰلِمِينَ)[6] في البقرة وهو الذي وافق حفص فيه حمـــزة ، ثم قـــال : أرادني وأراد بـــه قولـــه: (إِن أَرَادَنِـــىَ اللهُ بِضُر)[7] في الزمر ثم قال : وربي الذي وأراد به قوله: (رَبِّىَ الَّذِى يُحيِ وَيُمِيتُ)[8] في البقـــــرة ثم قال : آتاني وأراد به [9] (ءَاتَـٰنِىَ الكِتَـٰبَ)[10] في سورة مريم وهذه الثلاثة مما انفـــرد بـــه حمزة أيضاً ، ثم قال : آياتي وأراد به قوله: (ءَايَـٰتِىَ الَّذِينَ يَتَكَـــبَّرُونَ)[11] في الأعـــراف وهـــو الذي وافق فيه ابن عامر حمزة ، ثم قال : أهلكني منـــــها وأراد بـــه قولـــه: (أَهلَكَنِـــى اللهُ)[12] في الملك، ثم قال: وفي صاد مسني مع الأنبياء، وأراد بهما قوله: (مَسَّنِى الشَّيطَـٰنُ)[13] و (مَسَّنِى

---

(1) سورة البقرة (٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢)

(2) سورة العنكبوت (٥٦)

(3) سورة الزمر (٥٣)

(4) سورة الأنبياء (١٠٥)

(5) سورة سبأ (١٣)

(6) سورة البقرة (١٢٤)

(7) سورة الزمر (٣٨)

(8) سورة البقرة (٢٥٨)

(9) في غير (أ) زيادة لفظ (قوله)

(10) سورة مريم (٣٠)

(11) سورة الأعراف (١٤٦)

(12) سورة الملك (٢٨)

(13) سورة ص (٤١)

الضُّرُّ)[1] وعيّن سورتيهما احترازاً من قوله: (مَسَّنِيَ السُّوءُ)[2] و (عَلَى أَن مَسَّنِيَ الكِبَرُ)[3] ثم قال : ربي في الأعراف وأراد به قوله: (رَبِّيَ الفَوَاحِشَ)[4] وقوله : فخمس عبادي اعدد جملة أمرية قدم مفعولها ، والكلم التي بعدها معطوفة موجود مع بعضها العاطف ومحذوف في بعضها للضرورة ، والحلى خبر مبتدإ محذوف ، أي: هي الحلى أي: ذوات الحلى ، والحلى جمع حلية يثني بذلك على الكلم المذكورة أو على ياءاتها[5] وأهلكني منها جملة اسمية وفي صاد مسني جملة قدم خبرها ، و " مع الأنبياء " حال من الضمير العائد من الخبر ، و" ربي كملا " جملة كبرى أي: وربي كمل العدد المذكور في حال كونه في الأعراف ، ففي الأعراف حال من فاعل " كملا " .

(وسبع بهمز الوصل فرداً وفتحهم *** أخي مع إني حقه ليتني حلا)

(ونفسي سما ذكري سما قومي الرضا *** حميد هدى بعدي سما صفوه ولا)

لما انقضى حكم وقع من ياء الإضافة قبل همز الوصل المنفرد عن اللام ، (وَأَخَّرَه)[6] عن الفصل الذي[7] قبله لأنه (شطره)[8] فأخبر أن الاختلاف وقع من ذلك في سبع ياءات وعيّن جميعها فأخبر أن من أشار إليه بحق في قوله : حقه وهما ابن كثير وأبو عمر وفتحا الياء من قوله : (أَخِي اشدُد)[9] في طه ، و (إِنِّي اصطَفَيتُكَ)[10] في الأعراف وأن من أشار إليه بالحاء في قوله: حلا وهو أبو عمرو فتح الياء من قوله: (يَـٰلَيتَنِي اتَّخَذتُ)[11] في الفرقان، وأن من أشار

---

[1] سورة الأنبياء (٨٣)
[2] سورة الأعراف (١٨٨)
[3] سورة الحجر (٥٤)
[4] سورة الأعراف (٣٣)
[5] إبراز المعاني (٢ / ٢٤٧)
[6] في (ز) وأخبره ، وفي (ي) وأخر
[7] في (ك) زيادة (ذكره)
[8] في (ك) شرطه
[9] سورة طه (٣٠ ، ٣١)
[10] سورة الأعراف (١٤٤)
[11] سورة الفرقان (٢٧)

إليهم بسما مرة على إثر أخرى بعد ترجمة ليتني وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو فتحوا الياء من قوله: (وَاصطَنَعتُكَ لِنَفسِي)[١] وقوله: (وَلاَ تَنِيَا فِـي ذِكـرِى)[٢] كلاهما في طـه ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالألف والحاء والهاء في قوله : الرضى حميد هدى وهم نافع وأبو عمـرو والـبزي فتحوا الياء من قوله: (إن قومي اتخذوا)[٣] في الفرقان ، ثم أخبر أن مـن أشـار إليـهم بسـما وبالصاد من قوله: سما صفوه وهم الثلاثة المذكورون وأبو بكر فتحوا الياء من قوله: (مـن بعـدي اسمه أحمد)[٤] في سورة الصف ، وهذا الفصل مناسب للفصل الذي قبله في وقوع الياء قبل حـوف ساكن ، وإذا اعتبر حال القراء فيهما وجد نافع فتح الجميع إلا (أخي) و(إني) و (يـا ليتـني) و الحجة له ما تقدم من الإتيان بالأصـل وتحصين الياء من الحذف ، والحجة في اسـتثناء (أخـي) و (إني) مناسبتهما لما جاورهما من السواكن ، وفي استثناء (ياليتني) كثرة حروفه مـع افتقـاره إلى ما بعده والبزي فتح الجميع أيضاً إلا (ياليتني) ، والحجة له ما ذكر لنافع،وقنبل فتـح الجميـع أيضا إلا (ياليتني) و (قومي) و الحجة في (قومي) اتباع الأثر وفيما سواه ما تقدم ، وأبو عمـرو فتح الجميع إلا (ياعبادي) في الموضعين وابن عامر ، وأبو بكر وحفص والكسائي فتحوا الفصـل الأول وسكنوا الثاني ، والحجة لهم اتباع الأثر والجمـع بـين اللغتـين ، واسـتثنى ابـن عـامر (آياتي) و (قل لعبادي) وأبو بكر (بعدي) وحفص (عهدي) والكسائي (قل لعبادي) و (يـا عبادي) في الموضعين لذلك ، وحمزة أسكن الجميع لما تقدم وقوله : سبع مبتـدأ محـذوف الخـبر أي: ومنها سبع ، وبهمز الوصل صفة له ، وفرداً حال من همز الوصل[٥]، وفتحهم مبتدأ ، وأخـي مفعول به ، ومع إني حال من المفعول به ، وحقه فاعل بفعل مضمر أي: اشـتهر حقـه ، والجملـة خبر المبتدإ ، وليتني حلا جملة كبرى وفيها حذف والتقدير : وفتح يـاء ليتـني حـلا أي: عـذب لصحته لغة ورواية ، ونفسي سما جملة كبرى أيضاً وفيها حذف والتقدير : وفتح ياء نفسـي سمـا و " ذكري سما " مثله ، و " قومي الرضى " جملة اسمية وفيها حذف والتقدير: وفتح ياء قومي الرضى

---

[١] سورة طه (٤١) ، وفي (ز) واصطفيتك

[٢] سورة طه (٤٢)

[٣] سورة الفرقان (٣٠)

[٤] سورة الصف (٦)

[٥] إبراز المعاني (٢٤٨)

والرضى خبر المبتدإ وفيها من الوجوه ما مر في قوله : على الرضى محمد[1] ، وحميد هـــدى خـــبر ثان ، أو خبر مبتدإ محذوف وهو بمعنى محمود أي: محمود هداه ، وبعدي سما صفوه جملة كبرى أيضاً ، وفيها حذف والتقدير : وفتح ياء بعدي سما أي: علا صفوه ومتابعته فأضيف الصفو إلى الضمـــير المضاف إليه ، فخرج الولاء منصوباً على التمييز[2] والله أعلم .

(ومع غير همز في ثلاثين خلفهم *** ومحياي جئ بالخلف والفتح خولا)

لما انقضى حكم ما وقع من ياء الإضافه قبل همزات القطع الوصل انتقل إلى حكم ما وقع منها قبـــل حرف ليس بهمزة وصل ولا قطع ، وذكر أن الخلاف وقع في ذلك في ثلاثين ياءً ، وعينها واحــــدة واحدة ، فأخبر أولاً أن من أشار إليه بالجيم في قوله: جئ وهو ورش فتح الياء في (مَحيَـــاى) [3] بخلاف عنه ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالخاء في قوله : خولا وهم الجميـــع إلا نافعـــاً فتـــح يـــاءه بلا خلاف ، والحجة للفتح والإسكان في هذا الفصل تأتي مجملة في آخـــــره إن شـــاء الله تعـــالى ، وارتفاع خلفهم بالابتداء ومع غير همز خبره ، وفي ثلاثين متعلق بالخـــبر ومحيـــاي مبتـــدأ خـــبره جئ بالخلف ، والعائد محذوف أي: جئ فيه بالخلف واذكره عن ورش ، وهي عبارة حسنه وجـــيزة والفتح خولا جملة كبرى ، ومعنى خول : ملّك[4] يشير إلى قوته بكثرة روايتـــه والنـــاصرين لـــه لأن الملك قوي بكثرة أتباعه ، والله أعلم .

(وعم علاً وجهي وبيتي بنوح عن *** لواً وسواه عد أصلاً ليحفلا)

أخبر أن من أشار إليهم بعمّ وبالعين من علا ، وهم نافع وابن عامر وحفـــص فتحـــوا اليـــاء مـــن (وَجهِى) في آل عمران[5] والأنعام[6] وأن من أشار إليهما بالعين واللام في قوله : عن لوىً وهمـــا حفص وهشام فتحا الياء من (بَيتِى) [7] في سورة نوح عليه السلام ، وأن من أشار إليهم بـــالعين والهمزة واللام في قوله : عد أصلاً ليحفلا وهم حفص ونافع وهشام فتحوا الياء من بيتي في غير نوح

[1] هو ثاني بيت في القصيد وانظر : ص (٤)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٢٤٩)

[3] سورة الأنعام (١٦٢)

[4] اللسان (١١ / ٢٢٤) ، ومختار الصحاح (١٦٩)

[5] سورة آل عمران (٢٠)

[6] سورة الأنعام (٧٩)

[7] سورة نوح (٢٨)

(مماتِيَ أتى رضى صراطي ابن عامر *** وفي النمل مالي دم لمن راق نوفلا)

أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله: أتى وهو نافع فتح الياء من قوله : (وَمَمَاتِى لله)[1] وأن ابن عامر فتح الياء من قوله: (إنَّ أَرضِى وَاسِعَة)[2] وقوله:(وَأَن هَذَا صِرٰطِى مُستَقِيماً)[3] وأن من أشار إليهم بالدال واللام والراء والنون في قوله : دم لمن راق نوفلا وهم ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم فتحوا الياء من قوله: (مَا لِىَ لاَ أَرَى الهُدهُدَ)[4] ومماتي أتى جملة كبرى والتقدير: وفتح ياء مماتي أتى أي: ورد ، وأرضي صراطي ابن عامر جملة اسمية ، وفيها حذف والتقدير : وفتح ياء كلمتي أرضي وصراطي مذهب ابن عامر ، وفي النمل مالي جملة اسمية قدم خبرها ، ولمن راق خبر مبتدإ محذوف والتقدير: وفتح يائه لمن راق ، ومعنى راق: أعجب أو صفا [5] ، والنوفل السيد الكثير العطاء[6] ، وهو منصوب على الحال ، وقوله : دم دعاء للمخاطب بالدوام والبقاء ، واقع بين الجملتين .

(ولي نعجه ما كان لي اثنين مع معي *** ثمان علاً والظلة الثان عن جلا)

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله: علا وهو حفص فتح الياء من قوله : (وَلِىَ نَعجَة وَاحِدَة)[7] (وَمَا كَانَ لِى عَلَيكُم مِن سُلطَان)[8]و (مَا كَانَ لِى مِن عِلم)[9] و (مَن مَعِى) في ثمانية مواضع أولها (مَعِىَ بَنِى إِسرَآءِيل)[10] ، والثاني (مَعِىَ عَدُوًّا)[11] ، والثالث والرابع

---

[1] سورة الأنعام (١٦٢)

[2] سورة العنكبوت (٥٦)

[3] سورة الأنعام (١٥٣)

[4] سورة النمل (٢٠)

[5] تاج العروس روق (٦ / ٣٦٣) دار مكتبة الحياة بيروت ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٣ / ٢٤٨) دار الجيل بيروت ، والمصباح (١٢٩)

[6] اللسان (١١ / ٦٧٢) ، والمصباح (٣١٨) ، ومختار الصحاح (٥٩٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٥٢) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٤٣)

[7] سورة ص (٢٣)

[8] سورة إبراهيم (٢٢)

[9] سورة ص (٦٩)

[10] سورة الأعراف (١٠٥)

[11] سورة التوبة (٨٣)

و الخامس (مَعِيَ صَبرًا)[١] والسادس (هَذَا ذِكرُ مَن مَعِي)[٢] والسابع (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي)[٣] والثامن (مَعِيَ رِدءًا)[٤] ثم أخبر أن من أشار إليه بالعين والجيم في قوله : عن جلا وهما حفص وورش فتحا الياء من قوله: (وَمَن مَعِيَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ)[٥] في الظلة ، وهي سورة الشعراء ، فحصل من مجموع ما ذكر في هذا الفصل وفي فصل همز القطع المفتوحة أن (معى) ورد في القرآن في أحد عشر موضعاً فتح حفص الياء في جميعها ووافقه ورش في الثاني من الظلة[٦] ، ووافقه المرموزون في نفر العلى في (مَعِيَ أَبَدًا)[٧] و (مَعِيَ أَو رَحِمَنَا)[٨] وقوله : ولي نعجة إلى قوله: علاً جملة اسمية وفيها حذف والتقدير : وفتح ياء ولي نعجة ، وياء ما كان لي في حال كونه اثنين أي: بالغاً هذا التقدير كائناً مع معي في حال كونها ثمانياً ذو علاً ، والتذكير في اثنين على معنى اللفظ والتأنيث في ثمان على معنى الكلمة وهو من باب :

لعلي أرى باق على الحدثان[٩]

والإعراب في الجميع يتنزل على التقدير المذكور وهو مشكل فتدبره ، والظلة إلى آخر البيت جملة اسمية أيضا ، وفيها حذف والتقدير : وفتح ياء حرف الظلة الثاني صادر عن جلا فحذف مضاف بعد آخر ، إلى أن بقي الكلام على هو عليه الآن ، والجلاء الكشف[١٠] وهو ممدود ، وقصره على ما مرّ في نظائره ، والله أعلم .

---

[١] سورة الكهف (٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥)

[٢] سورة الأنبياء (٢٤)

[٣] سورة الشعراء (٦٢)

[٤] سورة القصص (٣٤)

[٥] سورة الشعراء (١١٨)

[٦] وهو قوله : (ومن معي من المؤمنين) سورة لشعراء (١١٨)

[٧] سورة التوبة (٨٣)

[٨] سورة الملك (٢٨)

[٩] تقدم تحقيقه ص (١٨٥)

[١٠] اللسان (١٤ / ١٥٠) ، والمصباح المنير (٥٩) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٥٣)

(ومع تؤمنوا لي يؤمنوا بي جا ويا *** عبادي صف والحذف عن شاكر دلا)

أخبر أن من أشار إليه بالجيم في قوله : جا وهو ورش فتح الياء من قوله: (وَإِن لَّم تُؤمِنُوا لِى)[١] وقوله : (وَلْيُؤمِنُوا بِى)[٢] ، ثم نبه على أن من أشار إليه بالصاد في قوله : صف وهو أبو بكر فتح الياء من قوله: (يَـٰعِبَادِى لاَ خَوف عَلَيكَم)[٣] وأن من أشار إليه بالعين والشين والدال في قوله : عن شاكر دلا وهم حفص وحمزة والكسائي وابن كثير قرءوا بحذف الياء فتعين للباقين إثباتها ساكنة ، وقوله : يؤمنوا بي جا جملة كبرى ، ومع تؤمنوا لي حال من فاعل جاء ، وحذف همزة جاء تخفيف على غير قياس أو على إجراء الوصل مجرى الوقف بعد تقدير الوقف عليه لذلك ، كما هو في: أجذم العلا ونحوه ، ويا عبادي صف جملة كبرى حذف العائد من خبرها أو فعلية قدم مفعولها ، ولابد من تقدير حذف مضاف فيهما ، أي: وفتح ياء عبادي صفه ، أو وفتح يا عبادي صف والأول أولى للتناسب ، " والحذف عن شاكر " جملة اسمية ، و " دلا " جملة في موضع الصفة لـ " ساكن " ، ومعنى دلا : أخرج دلوه ملأى[٤] والله أعلم .

(وفتح ولي فيها لورش وحفصهم *** ومالي في يس سكن فتكملا)

أخبر أن ورشاً وحفصاً فتحا الياء من قوله: (وَلِى فِيهَا مَـٰارِبُ أُخرَى)[٥] ، ثم أمر بإسكان الياء من قوله: (وَمَالِىَ لاَ أَعبُد)[٦] لمن أشار إليه بالفاء في قوله : فتكملا وهو حمزة ، وقوله: وفتح ولي جملة اسمية ، وحفصهم معطوف على ورش ، ومالي سكن جملة فعلية وفي كليهما حذف أيضاً على نحو ما تقدم ، وفي يس متعلق بسكن أو تبيين ، وتكمل منصوب بإضمار أن على جواب الأمر والله أعلم .

واعلم أن ياء الإضافة التي ليس بعدها همزة قطع ولا وصل ينقسم إلى مالم يختلف القراء في إسكانه وإلى ما اختلفوا فيه ، فالذي لم يختلفوا في إسكانه لا تحصى كثرة وحجتهم فيه طلب الخفة ، ثم إن من فتح من القراء ما قبل همز القطع أو الوصل لغرض سكن ما قبل غيرهما لانتقاء الغرض ، ومن سكن ما قبلهما كان تسكينه مع غيرهما أولى ، والذي اختلفوا فيه هو العدد المذكور في هذا الفصل وقد

---

(١) سورة الدخان (٢١)

(٢) سورة البقرة (١٨٦)

(٣) سورة الزخرف (٦٨)

(٤) اللسان (١٤ / ٢٦٥) ، والمصباح المنير (١٠٥) ، وإبراز المعاني (٢٥٣)

(٥) سورة طه (١٨)

(٦) سورة يس (٢٢)

عللت كل ترجمة منه بما لا يطرد أكثره ، ومدار[1] التعليل فيه على أن الفتح هـو الأصـل ، وأن الإسكان للتخفيف ، وأن الفتح في الكلمة القصيرة لخفتها ، وأن الإسـكان في الكلمـة الطويلـة لثقلها ، وها أنا أحرر من الحجة في ذلك ما يليق ، فأقول وبالله التوفيق :

أسكن قالون من ياءات هذا الفصل ثلاثاً وعشرين ياءً ، وحجته ما ذكر في المتفق عليه ، وفتح سـبعاً (بَيتِى لِلطَّائفِينَ)[2] في الموضعين ، و (وَجهِى)[3] في الموضعين و (مَمَـاتِى)[4] و (مَـالِىَ لاَ أَعبُد)[5] ، (وَلِىَ دِينِ)[6] ، والحجة لـه في الجميع اتباع الأثر ، وقد قيل في قوله: (ومـالي لا أعبد) أن إسكان الياء شبيه بالوقف وإذا كان ذلك كذلك كان (لا أعبد) شبيهاً بالمبتدإ بـه [7]، وفي ذلك فتح ، وأسكن ورش ثماني عشر ياءً لما تقدم ، وفتح إحدى عشرة منها السبع التي فتحـها قالون (وَليُؤمِنُوا بِى)[8] (وَلِى فِيهَا مَـٔارِبُ أُخرَى)[9] ، (وَمَن مَعِيَ مِنَ المُؤمِنِـينَ)[10] ، (وَإن لَم تُؤمِنُوا لِى)[11] ، والحجة له فيها كالحجة لقالون ، واختلف عنه في (محياى) ، والحجة لـه في الفتح أنه الأصل ، وأن الإسكان يؤدي إلى الجمع بين الساكنين على غير حده ، وأنه نظير (هداي ، ومثواي) ونحوهما مما لا خلاف في فتحة ، والحجة له في الإسكان طلب الخفة وموافقة مالا يحصـى كثرة من ذلك ، ويعتذر عن اجتماع الساكنين بأن المد الذي في الأول منهما قائم مقام الحركـة[12] وقد ضعف النحاة القراءة به[13] والقراءة صحيحة ثابتـة وإذا صحـت القـراءة أخـذ بهـا ولم يلتفت إلى قول قائل ، وأسكن البـزي ثـلاثاً وعشرين ياءً لما تقدم ، وفتح خمساً (محياى) لما تقدم

---

[1] في (أ) ومذاهب ، وفي (ي) ومراد

[2] سورة البقرة (١٢٥) ، وسورة الحج (٢٦)

[3] سورة آل عمران (٢٠) ، وسورة الأنعام (٧٩)

[4] سورة الأنعام (١٦٢)

[5] سورة يس (٢٢)

[6] سورة الكافرين (٦)

[7] انظر ما قاله العكبري في التبيان في هذه الكلمة (٢/٢٠٢)

[8] سورة البقرة (١٨٦)

[9] سورة طه (١٨)

[10] سورة الشعراء (١١٨)

[11] سورة الدخان (٢١)

[12] الكشف (١ / ٦٢) ، والتبيان (١ / ٢٦٧)

[13] انظر : الكتاب (٣ / ٥٢٧) ، والحجة لأبي على (٣ / ٤٤٠ ، ٤٤١) وإبراز المعاني (٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠)

و (شُرَكَآءِى)[1] و (مِن وَرَآءِى)[2] اتباعاً للأثر ، و (مَالِىَ لاَ أَرَى الْهُدهُـــدَ)[3] ، مناسـبته لقوله: (وَمَالِىَ لاَ أَعبُدُ)[4] كما تقدم ، واختلف عنه في قوله:(وَلِىَ دِينِ)[5] ، والحجـة لـه في الإسكان ما تقدم ، وفي الفتح اتباع الأثر ، وحذف الياء من قوله : (يَـٰعِبَادِىَ)[6] في الزخـرف وسيأتي الكلام في ذلك في فصل الكسائي إن شاء الله تعالى ، وأسكن قنبل ما أسكنه البزي وفتح مـا فتحه إلا أنه ليس عنه خلاف في إسكان قوله: (ولى دين) وأسكن أبو عمرو الجميع لمـا تقـدم إلا (مَحيَاى)[7] و (مَالِىَ لاَ أَعبُدُ) فإنه فتحهما لما تقدم ، وأسكن هشام عشرين ياء لما تقدم وفتـح عشراً (بيتى) في المواضع الثلاثة ، و (وجهي) في الموضعين ، و (صرٰطي) و (محياى) و (مـالى لا أرى) و (إن أرضى واسعة) و (مالى لا أعبد) ، والحجة له في (محياى) و (مالى لا أعبد) مـا تقدم ، وفي (مالى لا أرى الهدهد) مناسبة (ومالى لا أعبد) ، وفي الباقي اتباع الأثر ، وأسكن ابـن ذكوان أربعا وعشرين ياءً لما تقدم ، وفتح ستاً (وجهى) في الموضعين و (صراطي) و (محيـاى) و (أرضى) و (مالى لا أعبد) ، والحجة له في (محياى) ، و (مالى لا أعبد) ما تقدم ، وفي الباقي اتباع الأثر ، وأسكن أبو بكر ستاً وعشرين ياءً لما تقدم ، وفتـح أربعـاً (محيـاى) و (مـالى لا أرى الهدهد) و (ياعبادى لا خوف) و (مالى لا أعبد) والحجة له فيما عدا (يـاعبادى) مـا تقدم ، وفي (ياعبادي) ما يأتي ذكره ، وأسكن حفص تسع ياءات لمـا تقـدم ، (وليؤمنـوا بي) و (صراطي) و (مماتى) ، و (ورائى) و (أرضى) و (شركآئي) و (إن لم تؤمنوا لى) وفتـح اثنين وعشرين ياءً منها (محياى) و (مالى) في الموضعين لما تقدم والباقي لاتباع الأثـر ، وحـذف الياء من قوله: (ياعباد لا خوف عليكم) لما يأتي ذكره ، وأسكن حمزة الجميـع لمـا تقـدم ، إلا (محياى) فإنه فتح ياءه لما تقدم ، و (ياعبادى) في الزخرف ، فإنه حذف ياءه لما يـأتي ذكـره ، وأسكن الكسائي ستاً وعشرين ياءً لما تقدم ، وفتح (محياى) و (مالى لا أرى الهدهد) و (مـالى لا أعبد) لما تقدم ، وحذف الياء من (ياعبادى) في الزخرف ، كما حذفها ابن كثـير وحفـص ، والحجة لهم في الحذف أنه اللغة الفاشـية في بـاب النـداء ، وقـد اتفـق عليـه في (يـارب)

---

(1) سورة فصلت (٤٧)

(2) سورة مريم (٥)

(3) سورة النمل (٢٠)

(4) سورة يس (٢٢)

(5) سورة الكافرين (٦)

(6) سورة الزخرف (٦٨)

(7) سورة الأنعام (١٦٢)

و (ياقوم)[١] ، ويزيده قوة ههنا كثرة حروف الكلمة ، وأنها جمع وفي رسم هذه الكلمة اختلاف اقتصر منه على ما ذكره الحافظ أبو عمرو في كتابه المسمى بالمقنع ، قال رحمه الله : ثبتت فيها الياء في مصاحف أهل المدينة والشام وسقطت في مصاحف أهل العراق ، قال : وينبغي أن تكون محذوفة في مصاحف أهل مكة لأن قراءتهم كذلك قال: ورأيت بعض شيوخنا يقول : إن الياء[٢] في مصاحفهم ، ثم قال : وأحسبه أخذ ذلك من قول أبي عمرو أنه رأى الياء ثابتة في مصاحف أهل الحجاز[٣] قلت: فنافع وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي على هذا القول موافقون لمصاحفهم وابن كثير على ما ذكر أبو عمرو عن بعض شيوخه • وأبو بكر مخالفان لمصحافحهما ، وأبو عمرو مخالف لمصاحف بلده موافق لمصاحف أهل الحجاز على ما ذكر والله أعلم .

وإذا تؤمل مذهب قالون في جميع الياءات المختلف فيها وجد قد أسكن منها ثلاثاً وثلاثين ياءً اختلف عنه في واحدة منها من ذلك مع الهمزة المفتوحة خمس (فاذكرونى) و (ذرونى) و (ادعونى) و (أوزعنى) في الموضعين ، ومع المكسورة اثنتان (إخوتى) و (إلى ربى) ، وهي مختلف فيها ، ومع همز الوصل ثلاث (إنى اصطفيتك) ، و (أخى اشدد) ، و (ياليتنى اتخذت) ومع غير همز ثلاث وعشرون (وليؤمنوا بى) و (صراطى) و (محياى) و (معى) في المواضع التسعة و (ما كان لى عليكم) و (من ورآءى) و (لى فيها مآرب) و (مالى لا أرى الهدهد) و (أرضي واسعة) و (لى نعجة) ، و (ما كان لى من علم) ، و (أين شركآءى) ، و (ياعبادي لا خوف عليكم) و (إن لم تؤمنوا لي) و (لمن دخل بيتي) وإذا تؤمل مذهب ورش في ذلك وجد قد أسكن أربعاً وعشرين اختلف عنه في واحدة منها ، من ذلك مع المفتوحة الثلاث الأول المذكورة لقالون ومع همز الوصل الثلاث المذكورة له أيضاً ، ومع غير همز سبع عشرة وهي المذكورة لقالون ما عدا (وليؤمنوا بى) و (محياى) وهي المختلف فيها ، و (ولى فيها مآرب أخرى) ، ومع الثاني

---

[١] الكتاب (٢ / ٢٠٩) ، وأوضح المسالك (٣ / ٢٦٦)

[٢] قولة : (إن) سقط من (أ)

[٣] انظر: المقنع للداني خ لوحة (٢٦)

في الظلة ، و (إن لم تؤمنوا لى) ، وإذا تؤمل مذهب البزي [١] وجد قد أسكن سبعاً وتسعين ، في واحدة منهن وجهان من ذلك مع المفتوحة إحدى عشرة (اجعل لى) في الموضعين و (ضيفى) و (إنى) الأولان في يوسف و (يأذن لى) ، و (سبيلى) ، و (من دونى) و (يسر لى) و (ليبلونى) و (على علم عندى) وهي التي فيها الوجهان ، ومع المكسورة خمسون ، وهي ما عدا (ءاياتى) و (دعائى) ومع المضمومة عشرها،ومع همز الوصل (ياليتنى اتخذت) ومع غير همز خمساً وعشرون وهي ما عدا (محياى) و (من ورائي) ، و (مالى) في النمل ويس ، و (أين شركائي) ، وإذا تؤمل مذهب قنبل وجد قد أسكن جميع ما أسكنه البزي على الوجه المذكور وزاد عليه تسعاً [٢] بخلاف في واحدة منهن فصار إسكانه في مائة وست ، والتسع المشار إليها منها مع المفتوحة سبع (ولكنى أراكم) في الموضعين ، و (إنى أراكم) ، و (فطرنى) و (أوزعنى) في الموضعين و (تحتى) ومع همز الوصل واحدة (إن قومى اتخذوا) ومع غير همز واحدة (ولى دين) وهي المختلف فيها ، وإذا تؤمل مذهب أبي عمرو وجد قد أسكن أربعاً وستين من ذلك مع المفتوحة اثنتا عشرة (فاذكرونى) ، و (فطرنى) ، و (ليحزننى) ، و (سبيلى) ، و (حشرتنى) ، و (أوزعنى) في الموضعين ، و (ليبلونى) ، و (تأمرونى) ، و (ذرونى) ، و (ادعونى) و (أتعداننى) ، ومع المكسورة عشر (بناتى) ، و (أنصارى) في الموضعين ، و (بعبادى) و (لعنتى) ، و (ستجدنى) ، في المواضع الثلاثة و (رسلى) و (إخوتى) ، ومع المضمومة عشرها ومع لام التعريف (ياعبادى) في العنكبوت وآخر الزمر ، ومع غير همز الجميع إلا (محياى) ، وإذا تؤمل مذهب هشام وجد قد أسكن الجميع إلا ثمانياً وأربعين ، من ذلك مع المفتوحة تسع (معى أبداً) و (لعلى) في ستة مواضع ، و (مالى أدعوكم) و (معى أو رحمنا) ومع المكسورة خمس عشرة (أمى) و (أجرى) في تسعة مواضع ، و (توفيقى) و (ءاياتى) و (حزنى) و (رسلى) و (دعائى)، ومع لام التعريف جميعها إلا (ءاياتى) ، و (لعبادى)، ومع غير همز إحدى عشرة

---

[١] في (أ) النذري

[٢] في (أ) سبعاً ، والصحيح ما أثبته

(بيتى) في المواضع الثلاثة و (وجهى) في الموضعين ، و (صراطى) و (محيـــاى) و (أرضـــى) و (مالى) في النمل ويس ، و (لى دين) ، وإذا تؤمل مذهب ابن ذكوان وجـــد قـــد أســـكن الجميـــع إلاّ ثلاثة وأربعين، وهي المذكورة لهشام إلا (بيتى) في المواضع الثلاثة ،و (مـــالى لا أرى) و (مالى أدعوكم) و (لى دين) بعد إلحاق (رهطى) بالمفتوح ، وإذا تؤمل مذهب أبي بكر وجـــد قد أسكن الجميع إلا تسع عشرة من ذلك مع لام التعريف جميعها ، ومع همز الوصل (بعدي اسمـه) ومع غير همز أربع (محياى) و (مالى) في النمل و يس ، و (ياعبادى) في الزخرف ، وإذا تؤمـــل مذهب حفص وجد قد أسكن الجميع إلا سبعاً وأربعين من ذلك مع المفتوحة اثنتان (معى أبـــداً) و (معى أو رحمنا) ومع المكسورة إحدى عشرة (يدى إليك) ، و (أمي إلاهين) و (أجـــرى) في المواضع التسعة ، ومع لام التعريف جميعها إلا (عهدى) ، ومع غير همز إحدى وعشرون (بيـــتى) في المواضع الثلاثة و (وجهى) في الموضعين ، و (محياى) و (معى) في المواضع التسعة و (ما كان لى) في الموضعين ، و (مالى) في النمل ويـــس ، و (لى نعجة) و (لى دين) ، وإذا تؤمل مذهـــب حمزة وجد قد أسكن الجميع إلا (محياي) ، وإذا تؤمل مذهب الكسائي وجد قد أسكن الجميـــع إلا أربع عشرة من ذلك لام التعريف إحدى عشرة ، وهي ما عدا (قل لعبـــادي) و (ياعبـــادى) في العنكبوت وآخر الزمر ، ومع غير همز (محياى) و (مالى) في النمل ويسن ، فهذا ما لكل واحـــد من القراءة من الفتح والإسكان في الياءات المخالف فيها ، وفي ذكره إطالة ليـــس تحتـــها طـــائل ، وقد سبق بذكره بعض العلماء [1] ، ولم يحرره ، فاقتديت به في ذكـــره علـــى المنـــهاج الســـويّ وحققته ، ولله الحمد والمنة .

---

[1] انظر: الإقناع لابن الباذش (١ / ٥٣٧ ــ ٥٤٤) ، وفتح الوصيد خ (٨٩)

(باب مذاهبهم في ياءات الزوائد)

قد سبق (الكلام) [1] وذكر سبب وضع هذا الباب في هذا الموضع فلا حاجة لإعادته .

(ودونك ياءات تسمى زوائدا *** لأن كن عن خط المصاحف معزلا)

اعلم أن هذه الياءات سميت زوائداً لزيادتها في القراءة على الكتابة [2] وإلى هذا المعنى أشار بما ذكره في هذا البيت وإنما سميت زوائداً باعتبار من زادها من القراء ، ومن لم يزدها فليست عنده بزوائد وهي تنقسم إلى أصلي وزائد [3]، والأصلي: عبارة عما هو لام الكلمة والزائد: عبارة عما ليس بلام الكلمة وكلاهما يأتي في الأسماء والأفعال ، والذي في الأسماء من النوع الأول ياء (الدَّاع)[4] و (الْمُتَعَال)[5] وَ (الْمُهتَد)[6] وما أشبه ذلك ، والذي في الأفعال منه ياء (يَأْت)[7] و (نَبغِ)[8] و (يَسرِ)[9] وما أشبه ذلك ، والذي في الأسماء من النوع الثاني ياء (دُعَاء)[10] و (نُذُر)[11] و (نَكِير) [12] وشبه ذلك مما أضيف فيه الاسم إلى ياء المتكلم ، والذي في الأفعال منه ياء (أَكرَمَن) [13] و (أَهَانَنِ) [14] و (يَهدِيَن) [15] و (يُؤتِيَن)[16] و (كِيدُون) [17] ، و (اتَّبِعُون)[18] ، وشبه ذلك مما اتصل فيه ضمير المتكلم بالماضي والمضارع

---

[1] قوله: الكلام سقط في: (ي) و (ز) ، وانظر : (٢ / ٤٥٦)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٢٥٥) ، والنشر (٢ / ١٧٩) والإتحاف (١١٣)

[3] في (ي) و (ز) تقديم وتأخير

[4] سورة القمر (٤)

[5] سورة الرعد (٩)

[6] سورة الإسراء (٩٧)

[7] سورة هود (١٠٥)

[8] سورة الكهف (٦٤)

[9] سورة الفجر (٤)

[10] سورة إبراهيم (٤٠)

[11] سورة القمر (١٨ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩)

[12] سورة الحج من مواضعها (٤٤)

[13] سورة الفجر (١٥)

[14] سورة الفجر (١٦)

[15] سورة الكهف (٢٤)

[16] سورة الكهف (٤٠)

[17] منها في سورة الأعراف (١٩٥)

[18] سورة غافر (٣٨)

والأمر ، وتنقسم أيضاً إلى ما يقع في رأس آيه وإلى ما ليس كذلك[1] ، وقوله: ودونـك إغـراء ، وياءات منصوب به و " تسمى زوائداً " جملة في موضع الصفة لـ " ياءات " و " لأن كنَّ " متعلق بـ " تسمى " ، و " معزلا " اسم للمصدر الذي هو عزل ، وهو خبر كان وفيه حـذف مضـاف والتقدير : ذوات عزل [2] ، و " عن خط المصاحف " تبيين ، والله أعلم .

(وتثبت في الحالين دراً لوامعاً *** بـخلف وأولى النمل حمزة كملا)

(وفي الوصل حماد شكور إمامه *** وجملتها ستون واثنان فاعقـلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال واللام في قوله : دراً لوامعاً وهما ابن كثير وهشـام أثبتـا مـا زاداه في حال الوصل والوقف وقوله : بخلف راجع إلى هشام وحده ، وليس له إلا زيادة واحدة ، وهـو قوله: (وَكِيدُون) [3] في الأعراف روي إثباتها في الحالين وحذفها فيهما [4] ، وإلى ذلـك أشـار بذكر الخلاف ، ثم أخبر أن الأولى من النمل كمل حمزة زيادتها في الحـالين وهـي الـتي في قولـه: (أَتُمِدُّونَنِ بِمَال) [5] ، وله مع ذلك إدغام النون الأولى في الثانية على ما يأتي ذكره في النمل[6] ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والشين والهمزة في قوله: حماد شكور إمامـه وهـو أبـو عمـرو وحمزة والكسائي ونافع أثبتوا ما زادوه في الوصل خاصـة دون الوقـف ، ثم أخـبر أن اليـاءات الزوائد المشار إليها اثنتان وستون وعيّنها بعد ذلك ياءً ياءً إلى أن أتى على جميعها ، والحجة لمن أثبتها في الحالين الإتيان بها على الأصل إذا كانت لام الكلمة أو ضمـيراً متصـلا والأصـل أن يـؤتي باللام والضمير في حال ، ولا يلزم من حذفها في الرسم حذفها في القراءة ، كما لا يلزم ذلـك في مـا حذف في نحو : (إبراهيم ، وإسماعيل ، والـحواريين ، والربانيين ، والغاوون ، وتلوون) وما

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٢٥٥)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٢٥٦)

[3] سورة الأعراف (١٩٥)

[4] التيسير (٩٥)

[5] سورة النمل (٣٦)

[6] قرأ حمزة بنون واحدة مشدودة ، والباقون بنونين ظاهرتين ، التيسير (١٣٨) والكشف (٢/ ١٦٠)

أشبـه ذلك ، وإثباتها لغـة أهـل الحجاز[١] والحجة لمن حذفها في الحالين اتباع الرسـم وتـرك مخالفته بكل حال وحذفها لغة هذيل[٢] ، والحجة لمـن أثبتـها في الوصـل وحذفـها في الوقـف الإتيان بالأصل في الوصل والاقتداء بالرسم في الوقف جمعاً بـين الأمريـن ، وكـان الوقـف أولى بالحذف لأنه محل التغيير ، والحجة في تخصيص المواضع المذكـورة بالإثبـات دون غيرهـا اتبـاع الأثر والاقتداء بالرواية ، وللحذف شواهد كثيرة أنشدها القراء والنحاة ومنها قول الشاعر :

كفاك كف ما تليق درهما

جوداً وأخرى تعط بالسيف الدما [٣]

وقول الآخر :

ليس تخفى يسارتي قدر يوم

ولقد تخف شيمـتي إعسـاري [٤]

وقول الآخر :

ولا أدر من ألقي عليه رداءه خلا

أنه قد سُلّ عَن ماجد محض [٥]

وقول الآخر :

ومن كاشـح ظاهـرٍ غمـرُهُ

إذا ما انتسبت له أنكرَنْ [٦]

---

[١] انظر: الإتحاف (١١٣)

[٢] انظر : اللسان (١٤ / ١٤) ، ومختار الصحاح (٤)

[٣] أنشده صاحب اللسان ولم يعزه (ل ي ق) ، وهو في معاني الفراء (٢ / ٢٧) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٧٢)، والخصائص (٣ / ٩٠) والإنصاف (١ / ٣٨٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٥٨)

[٤] أنشد البيت صاحب اللسان ولم يعزه (ي س ر) ، وعزاه صاحب معجم شواهد النحو ، د : حنا جميل إلى ابن المعتز ، ولم أجده في ديوانه وهو في الإنصاف لابن الأنباري (١ / ٣٨٨)

[٥] هو لأبي خراش الهذلي ، وانظره في الحماسة لأبي تمام (٧٨٢) ، والخصائص لابن جني (١ / ٧١) ، والإنصاف (١ / ٣٩٠)

[٦] البيت للأعشى في ديوانه (١٩٢) ، بلفظ: ومن شانئ كاسف وجهه .. وهو في المحتسب (١ / ٣٤٩) ، وابن الشجري (٢ / ٧٣) والدرر اللوامع (٢ / ٩٦) ، والمفصل (١٩٠) ، وشرح المفصل (٩ / ٤٠)

وقول الآخر :

ما بال همٍ عميد بات يطرقني   بالواد من هند إذ نعدوا عواديها [1]

وقول الآخر :

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه

ويكن أعداء بعيد وداد [2]

وقوله : وتثبت مبني لما لم يسم فاعله والضمير فيه عائد على ياءات ، ودراً حال منه ، وجاز وقوعه حالاً منه لأنه في معنى: حساناً ، ولوامعاً حال أخرى ، وأولى النمل مبتدأ ، وحمزة كملا جملة كبرى أخبر بها عنه ، والعائد محذوف ، والتقدير : كملها أي كمل زيادتها وفي الوصل متعلق بفعل محذوف رافع لحماد والتقدير : ويثبتها في الوصل حماد ، وشكور إمامه جملة اسمية قدم خبرها وصف بها حماداً وشكور صفة لحماد ، وإمامه مرتفع بشكور ، وجملتها ستون جملة اسمية ، واثنان معطوف على: ستون ، وذكّر على إرادة تذكير الياء بعد ما سبق الكلام على إرادة التأنيث لجواز الأمرين ، فاعقلا فعل أمر والألف فيه بدل من النون الخفيفة ، وأصله فاعقلن ، والله أعلم .

(فيسري إلى الداع الجوار المناد يهـ *** ـدين يؤتين مع أن تعلمني ولا)

(وأخرتي الإسراء وتتبعن سما *** وفي الكهف نبغي يأت في هود رفلا)

(سما ودعاءي في جنا حلو هديه *** وفي اتبعوني أهدكم حقه بلا)

(وإن ترني عنهم تمدونني سما *** فريقاً ويدع الداع هاك جناً حلا)

أخبر أن من أشار إليهم بسما في البيت الثاني وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو أثبتوا الياء في الكلم المذكورة قبل سما وهي تسع الأولى منها (يَسرِ) في قوله : (واللَّيلِ إِذَا يَسرِ) [3] والثانية (الداع) في قوله: (مُهطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) [4] وقيدها بـ " إلى " احترازاً من قوله:

---

[1] نسبه ابن الأنباري في الإنصاف إلى كعب بن مالك الأنصاري ، (١ / ٣٨٩)

[2] هذا البيت مع الذي قبله قدم وأخر في (ز) ، والبيت للأعشى في ديوانه (٥٦) وفيه : وأخو النساء ، وهو في الإنصاف (١ / ٣٨٧) بلفظ : وأخو الغوان ، وانظر : المنصف (٢ / ٧٣) ، والدرر اللوامع (٢ / ٢١٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٥٨)

[3] سورة الفجر (٤)

[4] سورة القمر (٨)

(يَدعُ الدَّاعِ) [١] و (دَعوَةَ الدَّاعِ) [٢] والثالثة (الجَوارِ) في قوله: (وَمِن ءَايَتِهِ الجَوَارِ فِي البَحرِ) [٣] والرابعة (المناد) في قوله : (وَاستَمِع يَومَ يُنَادِ المُنَادِ) [٤] والخامسة (يهدين) في قوله: (عَسَى أَن يَهدِيَنِ) [٥] ولم يقيدها بشيء لأنه ذكر في آخر الباب أن التي في القصص ثابتة في الحالين فتعين أن المذكورة هي التي في الكهف إذ ليس في القرآن (يهدين) منصوباً غيرها والسادسة (يؤتين) في قوله: (أَن يُؤتِيَنِ خَيرًا مِن جَنَّتِكَ) [٦] والسابعة (تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمتَ رُشدًا) [٧] والثامنة (أخرتن) في قوله: (لَئِن أَخَّرتَنِ إِلَى يَومِ القِيَـٰمَةِ) [٨] وقيدها بالإسراء احترازاً من التي في المنافقين[٩] فإنها ثابتة في الحالين للجميع ، والتاسعة (تتبعن) في قوله: (إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَنِ) [١٠] ثم أخبر أن من أشار إليهم بالراء وبسما في قوله : رفلا سما وهم الكسائي والثلاثة المذكورون أثبتوا الياء في الكلمتين المذكورتين قبل الرمز ، وهما (نبغ) في قوله: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبغِ)[١١] و (يأت) في قوله: (يَومَ يَأتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفس)[١٢] وقيّد (نبغ) بالكهف احترازاً من قوله في يوسف : (يَـٰأَبَانَا مَا نَبغِي) [١٣] ، وقيّد (يأت) بهود احترازاً من قوله: (يَأتِي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ) [١٤] ونحوه ، فإن الياء في غير ما ذكر منهما ثابتة في الحالين للجميع ،ثم أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والجيم والحاء والهاء في قوله : في جنى حلو هديه وهم حمزة وورش وأبو عمرو والبزي أثبتوا الياء في (دعائي) في قوله: (رَبَّنَا وَتَقَبَّل دُعَائِي)[١٥] ولم يقيده

---

[١] سورة القمر (٦)

[٢] سورة البقرة (١٨٦)

[٣] سورة الشورى (٣٢)

[٤] سورة ق (٤١)

[٥] سورة الكهف (٢٤)

[٦] سورة الكهف (٤٠)

[٧] سورة الكهف (٦٦)

[٨] سورة الإسراء (٦٢)

[٩] وهو قوله : (لولا أخرتني إلى أجل قريب) آية (١٠)

[١٠] سورة طه (٩٣)

[١١] سورة الكهف (٦٤)

[١٢] سورة هود (١٠٥)

[١٣] سورة يوسف (٦٥)

[١٤] سورة البقرة (٢٥٨)

[١٥] سورة إبراهيم (٤٠)

بشيء لأنه لا يلتبس بقوله : (دُعَآئِي إلاَّ فِرَاراً) [١] لأن الياء في ذلك من ياءات الإضافة ، وقد ذكرت في فصل الهمزة المكسورة[٢] ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بحق وبالياء من حقه بلا وهم ابن كثير وأبو عمرو وقالون أثبتوا الياء في قوله: (اتَّبِعُونِى أَهدِكُم سَبِيلَ الرَّشَاد) [٣] وقيدها بـ (أهدكم) احترازاً من قوله: (فَاتَّبِعُونِى يُحبِبكُمُ اللهُ) [٤] ، وقوله: (فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوا أَمرِى)[٥] فإن الياء ثابتة فيهما في الحالين للجميع ، ومن قوله: (وَاتَّبِعُونِى هَذَا صِرَاط مُستَقِيم) [٦] فإنها مما انفرد بالزيادة فيه أبو عمرو على ما سيأتي ذكره ، ثم أخبر أن هؤلاء المذكورين أثبتوا الياء في قوله: (إن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً) [٧] حيث قال : وإن تربي عنهم فأعاد الضمير عليهم ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بسما وبالفاء في قوله : فريقاً وهم الثلاثة المذكورون وحمزة أثبتوا الياء في قوله : (أَتُمِدُّونَنِ بِمَال) [٨] ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهاء والجيم والحاء في قوله : هاك جناً حلا وهم البزي وورش وأبو عمرو أثبتوا الياء في قوله: (يَومَ يَدعُ الدَّاعِ) [٩] وقيدها بـ يدع احترازاً من (دَعوَةَ الدَّاعِ) [١٠] و (إِلَى الدَّاعِ) [١١] وكل ما ذكر من الياءات في هذه الأربعة الأبيات ، فأصحاب الأبيات على ما قرر من الإثبات في الحالين أو في الوصل خاصة ومن عداهم فإنه يحذف في الحالين ، وكذلك الحكم في جميع الياءات الآتي ذكرها إلا ما يأتي ذكره عن قنبل من الحذف في الوقف في قوله : (جَابُوا الصَّخرَ بِالوَادِ) [١٢] والاعتماد في (يَسر)[١٣] ، و (إِن تَرَنِ)[١٤] على ما ذكر ، وقد روى ابن قتيبة والشيرازي ونصير عن

---

[١] سورة نوح (٦)

[٢] عند قوله : دعائي وآبائي لكوف تجملا انظر : ص (٤٦٨) ، وانظر : إبراز المعاني (٢ / ٢٦١)

[٣] سورة غافر (٣٨)

[٤] سورة آل عمران (٣١)

[٥] سورة طه (٩٠)

[٦] سورة الزخرف (٦١)

[٧] سورة الكهف (٣٩)

[٨] سورة النمل (٣٦)

[٩] سورة القمر (٦)

[١٠] سورة البقرة (١٨٦)

[١١] سورة القمر (٨)

[١٢] سورة الفجر (٩)

[١٣] سورة الفجر (٤)

[١٤] سورة الكهف (٣٩)

الكسائي إثبات الياء فيه في الوصل [1] قال الحافظ أبو عمرو : وكذلك كان يقرأ ثم رجع إلى الحذف وكذلك قال أبو عبيد وأبو الحارث عنه[2] وروي عن قالون بحذف الياء من قوله (اتَّبِعُونِ أَهدِكُم) [3] في الحالين وعن ورش إثباتها في الوصل[4] والحجة للجميع في الإثبات والحذف ما تقدم ، واحتج بعضهم[5] للكسائي في إثبات الياء في الوصل في (يأت) و (نبغ) بأن الياء فيهما علامة رفع الفعل فأثبتها في الوصل كما تثبت الضمة في السالم فيه ، وحذفها في الوقف كما تحذف الضمة في السالم فيه ، واعتذر عن حذفه إياها من (يسر) في الوجه المعتمد عليه بأنه رأس آية ، ورءوس الآي في الفجر لا ياء فيها فاعتبر المشاكلة في رءوس الآي ، وهو احتجاج حسن غير أن قوله : إن الياء فيها علامة الرفع فيه تسامح لأن علامة الرفع على الحقيقة إنما هي الضمة المقدرة في الياء لكن لما كانت الياء ثبتت في الرفع ساكنة عبر عنها بذلك ، وقول الناظم رحمه الله : فيسر إلى آخر البيت جملة اسمية ، والى الداع إلى: يؤتين معطوفة محذوف منها العاطف للضرورة ، ومع أن تعلمن حال من الكلم المذكورة وولا خبر المبتدإ ، وفي المبتدإ حذف مضافين وفي الخبر حذف مضاف ، والتقدير: وإثبات ياء يسر إلى الداع والجوار والمناد ويهدين ويؤتين كائنة مع أن تعلمن ذو ولا أي: ذو متابعة ، وأخرتن الاسرا وتتبعن سما جملة كبرى وفيها حذف أيضاً والتقدير : وإثبات ياء أخرتن وتتبعن سما وأخرتن مضاف إلى الإسرا ، وفي الكهف نبغ جملة اسمية قدم خبرها ، ويأت في هود جملة اسمية أيضاً ، ورفل جملة أخبر بها عن مبتدأ محذوف ، والتقدير: إثبات ياءاتها رفل أي : عظم والمرفل المعظم المسود من الناس وهو من الثياب الطويل أيضا[6] وذكر ذلك لانضياف الكسائي فيهما إلى المرموزين في سما ، وسما ثناء مستأنف أو هو معطوف على رفل بتقدير حذف العاطف ودعائي في جنى حلو هديه جملة اسمية أيضاً ، وفيها حذف ، والتقدير : وإثبات ياء دعائي في جنا حلو هديه وفي اتبعون أهدكم متعلق بمبتدإ محذوف ، والتقدير: وإثبات الياء في اتبعون أهدكم و " حقه بلا " جملة كبرى أخبر بها عن المبتدإ المحذوف ، وفيها حذف مضاف والتقدير: ذو حقه وهو

---

[1] انظر: جامع البيان خ (٢٤٦)

[2] المرجع السابق (٢٤٦)

[3] سورة غافر (٣٨)

[4] جامع البيان خ (٢٢١)

[5] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (٩١)

[6] اللسان (١١ / ٢٩٢) ، ومختار الصحاح (٢٢١) ، والمعجم الوسيط (١ / ٣٦٢) وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٠)

القارئ به ، ومعنى بلا : اختبر[1] ، يعني أنه اختبر ما روي في هذه الكلمة ، فاقتضى اختباره الإثبات على ما حكاه في القصيد دون ما روي من الإثبات لورش في الوصل والحذف لقالون في الحالين [2] ، وإن ترني عنهم جملة اسمية وفيها حذف أيضاً والتقدير : (وإثبات ياء إن ترن عنهم وتمدونني سما جملة كبرى) [3]والتقدير : وإثبات ياء تمدونني سما ، وفريقا تمييز[4] ، ويدع الداع جملة حذف خبرها والتقدير : وإثبات ياء يدع الداع مثله أي: مثل تمدونني في سموه فريقاً وهاك اسم فعل ، وجناً منصوب به ، وحلا جملة في موضع الصفة لجناً ، والله أعلم .

(وفي الفجر بالوادي دنا جريانه *** وفي الوقف بالوجهين وافق قنبلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والجيم في قوله : دنا جريانه وهما ابن كثير وورش أثبتا الياء في قوله : (جَابُوا الصَّخرَ بِالوَادِ) [5] ، ثم أخبر أن قنبلاً عنه في الوقف وجهان : الإثبات والحذف ، قال الحافظ أبو عمرو : قرأت بإثباتها لقنبل في الحالين على فارس بن أحمد عن أصحابه وقرأت بإثباتها في الوصل دون الوقف على أبي الحسن وغيره[6] ، فحصل مما ذكر في القصيد أن ورشاً يزيدها في الوصل خاصة على قاعدته ، وأن البزي يزيدها في الحالين على قاعدته وأن قنبلاً عنه وجهان : أحدهما زيادتها في الحالين على قاعدته ، والثاني زيادتها في الوصل خاصة كورش ، وأن الباقين يحذفونها في الحالين ، وفي الفجر بالواد جملة قدم خبرها وفيها حذف ، والتقدير : وفي الفجر إثبات ياء بالواد ، وأشار بقوله دنا جريانه إلى من قرأ بالإثبات وأتى به بعد ذكر الواد فأحسن في الإشارة وأبدع في العبارة ، وفي الوقف بالوجهين وافق قنبلا جملة فعلية والضمير في وافق يعود على بالواد ، وبالوجهين حال منه أي: وافق بالواد قنبلاً في الوقف في حال كونه ملتبساً بالوجهين ، الإثبات والحذف .

---

[1] اللسان (١٤ / ٨٣) ، والمصباح المنير (٣٧) ، ومختار الصحاح (٥٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٧٠ ، ٧١)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٢٦١)

[3] ما بين القوسين سقط في (أ)

[4] إبراز المعاني (٢ / ٢٦٢)

[5] سورة الفجر (٩)

[6] انظر : جامع البيان خ (٢٤٦)

(وأكرمني معه أهانن إذ هدى *** وحذفهما للمازني عد أعدلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والهاء في قوله : إذ هدى وهما نافع والبزي أثبتا الياء في قوله: (أَكرَمَنِ) و (أَهَانَنِ) [1] في سورة الفجر وكل واحد منهما على قاعدته ، والبزي يثبتها في الحالين وهي رواية ابن مجاهد[2] وعليها عول الحافظ أبو عمرو قال : وبها قرأت على الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنه قال : وبذلك قرأت أيضاً من طريق ابن مجاهد[3] ، ونافع يثبتها في الوصل خاصة ، وكان أبو عمرو يخير فيها بين الحذف والإثبات في الوصل ويقول: ما أبالي بأيهما قرأت[4] وكان الحافظ أبو عمرو يقول: قياس قوله بالحذف في رءوس الآي يوجب حذفهما[5] [6] وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : وحذفهما للمازني عدّ أعدلا ، وروى الحافظ أبو عمرو عن خلف ابن إبراهيم عن ابن رشيق [7] عن الشيباني عن السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو أنهما بغير ياء في الحالين قال : لأنهما رأسا آيتين ، وروي عن محمد بن أحمد[8] عن ابن[9] قطن[10] عن أبي خلاد [11] عن اليزيدي عن أبي عمرو مثل ذلك ، قال أبو عمرو : وبذلك قرأت وبه آخذ[12] وأكرمني معه أهانن جملة كبرى وفيها حذف ، والتقدير: وياء أكرمني معه ياء أهانن ، وإذ متعلق بمحذوف والتقدير : نقل ذلك إذ هدى ، وحذفهما للمازني عدّ أعدلا جملة كبرى أيضاً ، والجار والمجرور فيهما متعلق بالمبتدإ ، والله أعلم .

---

[1] سورة الفجر (١٥ ، ١٦)

[2] السبعة (٦٨٤) ، والنشر (٢ / ١٩١)

[3] انظر : جامع البيان خ (٢٤٦)

[4] السبعة (٦٨٤) ، والتيسير (١٨١) ، والنشر (٢ / ١٩١)

[5] التيسير (١٨١) ، والنشر (٢ / ١٩١)

[6] في (أ) و (ك) " حذفها " ، وفي التيسير ، وفي (ي) و (ز) حذفهما

[7] هو الحسن بن رشيق المصري ، مشهور عالي السند ، روى الحروف عن : النسائي عن السوسي رواها عنه : عبد الجبار الطرسوسي ، وابن إبراهيم ، وقد وثقه جماعة . (غاية النهاية ١ / ٢١٢)

[8] محمد بن أحمد بن علي بن حسين أبو مسلم الكاتب ، روى القراءات عن : ابن مجاهد ، وابن قطن ، وعنه : الداني وأبو علي الأهوازي ، مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٥٩) ، وغاية النهاية (٢ / ٧٣)

[9] في (ك) أبي

[10] محمد بن أحمد بن قطن أبو عيسى المؤدب البغدادي ، روى القراءة عن : أبي خلاد ،وأبي العباس ، وعنه : أبو بكر النقاش ، وأبو طاهر وغيرهما ، مات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة (غاية النهاية ٢ / ٧٩)

[11] سليمان بن خلاد ، أبو خلاد النحوي ، صدوق مصدر ، أخذ القراءة عن : اليزيدي وروى عنه : ابن قطن ، وابن شنبوذ وغيرهما ، مات سنة إحدى وستين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ١٩٤) ، وغاية النهاية (١ / ٣١٣)

[12] انظر : جامع البيان خ (٢٤٦)

(وفي النمل آتاني ويفتح عن أولي *** حمى وخلاف الوقف بين حلاً علا)

أخبر أن في النمل من الزوائد المذكورة ياء (فَمَا ءَاتَـٰنِىَ اللَّهُ) [1] وقيد الكلمة المذكورة بالسورة احترازاً من نحو قوله: (ءَاتَـٰنِىَ الكِتَـٰبَ) [2] و (ءَاتَـٰنِىَ مِنهُ رَحمَة) [3] وغيرهما مما ليس من هذا الباب ثم أخبر أن من أشار إليهم بالعين والهمزة والحاء في قوله : عن أولي حمى وهم حفص ونافع وأبو عمرو أثبتوها مفتوحة في الوصل ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالباء والحاء والعين في قوله: بين حلاً علا وهم قالون وأبو عمرو وحفص وهم المذكورون إلا ورشاً اختلف عنهم في الوقف فروي عنهم إثباتها ساكنة وحذفها ، وسكت عن ورش لبقائه على قاعدته من الحذف ، وكذلك ذكر أبو عمرو في التيسير عنه أنه حذفها في الوقت وأثبتها في الوصل مفتوحة[4] ، وذكر في غيره أنه لا خلاف عنه في ذلك[5]،وأما قالون وأبو عمرو فكتب الأئمة على إثباتها عنهما في الوقف[6]

وقال الحافظ أبو عمرو : حكى لي فارس بن أحمد عن قراءته عن أصحاب نافع أنه من جميع طرقه يقف بغير ياء ، وحدثني عبد العزيز بن أبي الفضل عن طاهر[7] بن أبي هاشم قال : ذكر ابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو أنه كان يقف بغير ياء وكذلك روى الأصبهاني عن ابن سعدان عن اليزيدي ، وأما حفص فروى أبو عمرو عن فارس ابن أحمد عن قراءته على أصحابه عن أحمد بن سهل الأشناني[8] حذف الياء . قال وأخبرني عبد العزيز[9] عن أحمد بن موسى[10] عن الأشناني بإثبات الياء ، والأشناني المذكور يروي قراءة حفص عن عبيد بن الصباح[11] ، عن حفص وفي النمل آتاني جملة اسميه قدم خبرها ، وفيها حذف والتقدير: وفي النمل ياء آتاني ، ويفتح عن أولي

---

(1) سورة النمل (٣٦)

(2) سورة مريم (٣٠)

(3) سورة هود (٦٣)

(4) التيسير (١٣٨)

(5) جامع البيان خ (٢٠٤)

(6) انظر : التذكرة (٢ / ٤٨٠) ، والتيسير (١٣٨) ، والنشر (٢ / ١٨٨)

(7) كذا في جميع النسخ ، والصحيح أنه : أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم ، وقد مضت ترجمته

(8) أحمد بن سهل بن الفيروزان ، أبو العباس الأشناني ، ثقة ضابط ، قرأ على: عبيد بن الصباح ، وإبراهيم السمسار ، قرأ عليه : ابن مجاهد وابن أبي هاشم وغيرهما ، مات سنة سبع وثلاثمائة (غاية النهاية ١ / ٥٩) ، ومعرفة القراء (١ / ٢٤٨)

(9) هو ابن خواستي ، تقدمت ترجمته ص (٣٦٤)

(10) هو ابن مجاهد سبقت ترجمته ص (٢٥)

(11) عبيد بن الصباح ، أبو محمد النهشلي الكوفي ، مقرئ ضابط صالح ، أخذ عن: حفص عن عاصم ، روى عنه : أحمد بن سهل الأشناني ، وعبد الصمد العينوني ، وجماعة ، توفي سنة تسع عشرة ومائتين ، معرفة القراء (١ / ١٦٨) ، وغاية النهاية (١ / ٤٩٥) ، وانظر : النشر (١ / ١٨٨)

حمى جملة فعلية والمعنى : أن المروي عنهم الفتح أولو حمى يحمون ما قرءوا به من ذلك لصحة الاحتجاج وثبوت الرواية ، وخلاف الوقف مبتدأ ، وعلا مع ضميره جمله أخبر بها عنه ، وبين حلاً حال من فاعل علا والحلى جمع حلية ومعنى علا : سما وارتفع ، والله أعلم .

(ومع كالجواب الباد حق جناهما *** وفي المهتد الاسرا وتحت أخو حلا)

أخبر أن من أشار إليهم بحق وبالجيم في قوله : حق جنا هما وهم ابن كثير وأبو عمرو وورش أثبتوا الياء في قوله: (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ)[1] وفي قوله: (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)[2] ثم أخبر أن من أشار اليهما بالهمزة والحاء في قوله : أخو حلى وهما نافع وأبو عمرو أثبتا الياء في قوله: (فَهُوَ الْمُهتَدِ)[3] في سورة الإسراء وفي السورة التي تحتها وهي سورة الكهف[4] وقيدهما بسورهما احترازاً من قوله: (فَهُوَ الْمُهتَدِ)[5] في الأعراف فإن الياء فيه ثابتة للجميع ، وقوله: ومع كالجواب الباد جملة اسميه قدم خبرها، وفيها حذف ، والتقدير : وياء الباد كائن مع ياء كالجواب يعني: أنهما من الزوائد المذكورة أيضاً ، وقوله : وحق جناهما جملة اسمية قدم خبرها أيضاً والجنى : كل ما اجتنيته ، وإنما كان جناهما حقاً لأن الياء فيهما لام الفعل ، وفي المهتد متعلق بفعل محذوف والاسرا مرفوع بالفعل المذكور ، والتقدير : واشترك في ياء المهتد الاسرا[6] وتحت في موضع الصفة لموصوف محذوف معطوف على الاسرا ، والتقدير : وسورة تحت ، وبهذا التقدير صلح معنى الكلام ولو جعل في المهتد الاسرا جملة اسمية قدم خبرها لفسد المعنى ، وأخو حلا خبر مبتدإ محذوف والتقدير: إثباها[7] أخو حلا ،وأثنى عليه بذلك لكون الياء لاماً كما تقدم .

(وفي اتبعن في آل عمران عنهما *** وكيدون في الأعراف حج ليحملا)

أخبر أن الياء وردت في آل عمران في قوله تعالى: (أَسلَمتُ وَجهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ)[8] عن نافع

---

[1] سورة سبأ (١٣)
[2] سورة الحج (٢٥)
[3] سورة الإسراء (٩٧)
[4] سورة الكهف (١٧)
[5] سورة الأعراف (١٧٨)
[6] إبراز المعاني (٢ / ٢٦٤)
[7] في (ي) و (ك) و (ز) ثباهما
[8] سورة آل عمران (٢٠)

وأبي عمرو، وقيدهما بالسورة احترازاً من قوله في سورة يوسف: (عَلَى بَصِيرَة أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِـي)[١] لأنها ثابتة في الحالين للجميع ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالحاء واللام في قوله: حج ليحملا وهما أبو عمرو وهشام أثبتا الياء في قوله في سورة الأعراف: (ثم كيدون) [٢] وقيدها بالسورة احترازاً من قوله في سورة هود : (فَكِيدُونِي جَمِيعًا)[٣] فإنها ثابتة في الحالين للجميع ، ومن قوله في سورة المرسلات: (فَإِن كَانَ لَكُم كَيد فَكِيدُونِ) [٤] فإنها محذوفة في الحالين للجميع ، والموضع المذكور ههنا هو الذي أشار إليه في أول الباب في قوله: لو امعاً بخلف ، قال الحافظ أبو عمرو: وأثبتها هشام في الحالين من قراءتي على أبي الحسن بن غلبون وغيره ، قال : وقرأت على أبي الفتح عن قراءته بالوجهين ، وذكر عن جماعة من الأئمة أنهم رووا عن هشام بإسناده عن ابن عامرحذف الياء ، قال : وروي عن ابن ذكوان إثباتها في الحالين ، قال : وروي عنه أنه كان يقول: في كتابي بياءٍ وفي حفظي بغير ياءٍ ، قال أبو عمرو : وبغير ياء قرأت على كل من قرأت عليه لابن ذكوان وبه آخذ ، قال : وبالياء رسم ذلك في مصاحف أهل حمص دون مصاحف الشام وسائر الأمصار [٥] ، وقوله : وفي اتبعن متعلق بمبتدإ محذوف ، والتقدير: وإثبات الياء في اتبعن ، وفي آل عمران حال من اتبعن ، وعنهما خبر المبتدإ ، وكيدون يقدر معه حذف مضافين الأول منهما مبتدأ أي: وإثبات ياء كيدون ، وفي الأعراف حال من المضاف الثاني ، وحج خبر المبتدإ ، ومعنى حج: غلب في الحجه وأسند ذلك إلى الإثبات والمراد صاحبه وهو أبو عمرو ، لأن أصله إثبات الياء في الوصل لأنه الأصل وحذفها في الوقف موافقة للرسم ما لم تكن الكلمة رأس آية ، والياء ههنا ليس في[٦]رأس آية فجرى على أصله وقوله : " ليحملا " أي: ليحمل ذلك والضمير عائد على الإثبات المقدر ، والله أعلم .

---

[١] سورة يوسف (١٠٨)

[٢] سورة الأعراف (١٩٥)

[٣] سورة هود (٥٥)

[٤] سورة المرسلات (٣٩)

[٥] انظر: جامع البيان خ (١٥٨)

[٦] قوله : (في) سقط من (ك)

(بخلفٍ وتؤتوني بيوسف حقه *** وفي هود تسألني حواريه جملا)

أشار بقوله بخلف إلى ما تقدم ذكره من الخلاف عن هشام في (كيدون) ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله : حقه وهما ابن كثير وأبو عمرو أثبتا الياء في قوله: في سورة يوسف : (حَتَّى تُؤتُونِ مَوثِقاً مِنَ اللهِ)[1] ثم أخبر أن من أشار اليهما بالحاء والجيم في قوله : حواريه جملا وهما أبو عمرو وورش أثبتا الياء في قوله في سورة هود: (فَلاَ تَسأَلنِ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلم) [2] وقيده بالسورة احترازاً من قوله في سورة الكهف : (فَلاَ تَسأَلنِي عَن شَيء) [3] فإنها ثابتة في الحالين للجميع إلا ما روي عن ابن ذكوان من حذفها في الحالين بخلف على ما سيأتي ذكره ، وقوله: بخلف في موضع الحال من ضمير يحمل في البيت الذي قبل ، وتؤتوني بيوسف حقه جملة كبرى ، وفيها حذف ، والتقدير : وإثبات ياء تؤتوني حقه كائن بيوسف ، وفي هود تسألني جملة قدم خبرها وفيها حذف أيضاً ، والتقدير : وفي هود إثبات ياء تسألن ، وحواريه جملا جملة كبرى أثنى بها على الإثبات بأن حواريه وهو: ناصره [4] جمل فيما أتى به من قراءته به ونصره له .

(وتخزون فيها حج أشركتمون قد *** هدان اتقون يا أولى اخشون مع ولا)

أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله : حج وهو أبو عمرو أثبت الياء في قوله في هود: (وَلاَ تُخزُونِ فِي ضَيفِي)[5] وقيده بالسورة احترازاً من قوله في سورة الحجر: (وَلاَ تُخزَونِ قَالُوا أَوَ لَم نَنهَكَ) [6] ، فإن الياء فيه محذوفة في الحالين للجميع ، ثم أخبر أن الياء في الكلمات الأربع المذكورة بعد قوله : حج لأبي عمرو أيضاً ، ولم يصرح به وهو مراد على ما يأتي بيانه في الإعراب والكلمات الأربع الأولى منها قوله في سورة إبراهيم: (بِمَا أَشرَكتُمُونِ مِن قَبل) [7] والثانية قوله في الأنعام : (وَقَد هَدَانِ)[8] ، وقيده بـ (قد) احترازاً مما ثبتت ياؤه في الحالين للجميع نحو :

---

[1] سورة يوسف (٦٦)

[2] سورة هود (٤٦)

[3] سورة الكهف (٧٠)

[4] اللسان (٤ / ٢٢٠) ، والمصباح المنير (٨٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٦)

[5] سورة هود (٧٨)

[6] سورة الحجر (٦٩ ، ٧٠)

[7] سورة إبراهيم (٢٢)

[8] سورة الأنعام (٨٠)

(لَو أَنَّ اللهَ هَـدَىٰنِى) [١] ، وشبهـه[٢] ، والثالثـة قوله في سورة البقرة : (وَاتَّقُـونِ يَـٰٓأُولِى الأَلبَـٰبِ) [٣] وقيدها بـ (يا أولي) احترازاً من قوله في المؤمنين: (وَأَنَا رَبُّكُـم فَـاتَّقُون) [٢] وقوله في الزمر: (يَـٰعِبَادِ فَاتَّقُون)[٤] فإن الياء محذوفة فيهما في الحالين للجميع ، والرابعة في قولـه في المائدة: (وَاخشَونِ وَلاَ تَشتَرُوا) [٥] قيده بقوله : (ولا) احـترازاً مـن قولـه في البقـرة: (وَاخشَونِى وَلأتِمَّ نِعمَتِى) [٦] فإن الياء ثابتة فيه في الحالين للجميـع ، وقولـه في أول المـائدة: (وَاخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم) [٨] فإن الياء فيه محذوفة في الحـالين للجميـع ، وقولـه : وتخزون فيها حج جملة كبرى ، وفيها حذف والتقدير: وإثبات ياء تخـزون ، وفيـها حـال مـن تخزون ، وأشركتمون إلى آخر البيت جملة اسمية وفيها حذف والتقدير : وإثبات يـاء أشـركتمون وقد هدان واتقون يا أولي واخشون كائناً مع ولا له ، أي: لحج والإعـراب يتـترل علـى ذلـك والله أعلم .

(وعنه وخافوني ومن يتقي زكا *** بيوسف وافى كالصحيح معللا)

أخبر أن إثبات الياء في قوله: (وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ)[٩] عن أبي عمرو أيضـاً ، ثم أخـبر أن من أشار إليه بالزاي في قوله : زكا وهو قنبل أثبت الياء في قوله في سورة يوسف : (إِنَّهُ مَـن يَتَّـقِ وَيَصبِر) [١٠] ، وقيد الكلمة بالسورة احترازاً من قوله في الزمر : (أَفَمَـن يَتَّقِـى بِوَجهِـهِۦ)[١١] فإنها ثابتة في الحالين للجميع ، ثم ذكر وجه إثبات الياء فقال : وافى كـالصحيح معلـلا ، وسـيأتي بيان ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى ، وقوله : وعنه وخافون جملة اسمية قدم خبرها والتقدير: وعنـه إثبات يـاء وخافون ، ومـن يتقى زكـا جمـلة كبرى وفيهـا حذف أيضاً ، والتقدير: إثبات ياء

---

[١] سورة الزمر (٥٧)

[٢] نحو : (قل إنني هداني) سورة الأنعام (١٦١)

[٣] سورة البقرة (١٩٧)

[٢] سورة المؤمنين (٥٢)

[٤] سورة الزمر (١٦)

[٥] سورة المائدة (٤٤)

[٦] سورة البقرة (١٥٠)

[٨] سورة المائدة (٣)

[٩] سورة آل عمران (١٧٥)

[١٠] سورة يوسف (٩٠)

[١١] سورة الزمر (٢٤)

ومن يتقي زكا ، وبيوسف حال من ضمير زكا ، والمراد بقوله: زكا أنه زكـا في صحـة نقلـه رداً على من عاب ذلك وأنكره وقوله : وافى كالصحيح معللا جملة مستأنفة لبيـان وجهـه وعلتـه ، وكالصحيح حال من ضمير وافى ، ومعللا حال أخرى ، والمعلل والمعتل والمعلول واحـد ، وأشـار بذلك إلى ما اختاره من الاحتجاج له ، وبيان ذلك أن فعل المضارع إذا كان معتل الآخر فإن الضمة لا تدخله في حال الرفع لثقلها في الواو والياء وتعذرها في الألف ، بل تكون فيه مقدرة في الأحـوال الثلاث فإذا دخل الجازم ، ولم يجد حركة يحذفها فيحـذف الحـرف ، هـذا هـو المسـتعمل في كلامهم ، وعليه حذف الياء من (يتق) في قراءة الجماعة[١] وربما جاء ثبات حـرف العلـة مـع الجازم ، ويؤول ذلك بالاجتزاء بحذف الحركة المقدرة فيكون إذاً كالصحيح في ثبات لام الكلمـة وحذف الحركة[٢] وإلى ذلك أشـار الناظـم – رحمه الله – ، وتأوله بعضهم[٣] بإشباع الحركـة بعد حذف حرف العلة للجزم فيكون الحرف الموجود ناشئاً من إشباع الحركة لا لام الكلمة ، وممـا جاء في ذلك قول قيس بن زهير :

ألم يأتيـك والأنبـاء تنـمي ... بما لاقت لبون بني زياد [٤]

وقول الآخر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع [٥]

وجعل بعضهم[٦] (من) في الآية موصولـة ،(ويتقـى) مرفوعـاً في صلتـها ، واعتـذر عـن سكون (يصـبر) بأنـه لتوالي الحركات تخفيفا ، ونحوه: (يأمركم) وبابه في قراءة أبي عمرو[٧] ،

---

[١] انظر : شرح ابن عقيل (١ / ٨٥)

[٢] انظر : شرح الهداية (٢ / ٣٦٥) ، والفريد (٣ / ٩٧)

[٣] التبيان للعكبري (٢ / ٥٨) ، وانظر : الفريد (٣ / ٩٧) وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٨)، والحجة لابن خالويه (١٩٩)

[٤] تقدم تحقيقه ص (١٦٢)

[٥] البيت لابن عم الأقيشر ، وقيل : لأبي عمرو بن العلاء ، وهو في المنصف (٢ / ١١٥) ، وشرح المفصل (١ / ٢٤) ، (١٠ / ١٠٤) ، والدرر اللوامع (١ / ٢٨) ، والأمالي لابن الشجري (١ / ٨٥)

[٦] هو المهدوي في شرح الهداية (٢ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) ، وانظر : (التبيان للعكبري ٢ / ٥٨) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٤٤٩) وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٨) . وأوضح المسالك (١ / ٨٩)

[٧] انظر التيسير (٦٣)

و " أشـــرب " في قول امرئ القيس :

فاليوم أشربْ غير مستحقب　　　　إثـــماً من الله ولا واغـــل[١]

وبأنه سكن بنية الوقف[٢] ، وأجاز بعضهم[٣] بأن يكون مجزوما على المعنى لأن " مـــن " هـــهنا وإن كانت موصولة فإنها في معنى الشرطية لما فيها من العموم والإبهام ولذلك دخلت الفاء في خبرهـا ونحو ذلك في حمل الإعراب على المعنى: (فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِنَ الصَّـٰلِحِينَ)[٤] والعائد عليها مـــن الخبر إذا كانت موصولة محذوف والتقدير : أجر المحسنين منهم ، ويجوز أن يكون الظاهر واقعاً موقع الضمير أي: أجرهم على كل حال[٥] فالقراءة بالياء ثابتة ، ولابـــد مـــن تأويلـــها بـــأخذ هـــذه الوجوه ونصرها به ، وقد أحسن الحصري في قوله :

وقد قرا من يتـــقي قنبـــل　　　　فانصر على مذهبه قنبلا[٦] .

(وفي المتعالى دره والتلاق والتـــ *** ـــتناد درا باغيه بالخلف جهلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله : دره وهو ابـــن كثـــير أثبـــت اليـــاء في قولـــه: (الكَبِـــيرُ المُتَعَالِ)[٧] ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالدال والباء والجيـــم في قولـــه : درا باغيـــه بـــالخلف جهلا وهو ابن كثير وقالون وورش أثبتوا الياء في قوله : (يَومَ التَّلاقِ)[٨] و (يَومَ التَّنَـــادِ)[٩] بخلف عن قالون فيهما ، وأشار بالخلف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو : قرأت على فارس بـــن أحمد عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن[١٠] بالإثبات والحذف يعني في الوصل ، قـــال: وروى

---

[١] تقدم تحقيقه ص (٢٢٩)

[٢] انظر : (التبيان ٢ / ٥٨) ، والفريد (٣ / ٩٨) ، وأوضح المسالك (١ / ٨٩)

[٣] ذكره أبو علي في الحجة (٤ / ٤٤٨) ، وانظر : (التبيان ٢ / ٥٨) والفريد (٣ / ٩٨) ، وأوضح المسالك (١ / ٨٩) وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٨) ، والكشف (٢ / ١٨)

[٤] سورة المنافقين (١٠)

[٥] انظر : (الكشاف ٢ / ٤٧٣) ، والتبيان (٢ / ٥٨) وتفسير الرازي (٩ / ٢٠٨) ، والفريد (٣ /٩٨)

[٦] انظر قول الحصري في: فتح الوصيد خ (٩١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٩)

[٧] سورة الرعد (٩)

[٨] سورة غافر (١٥)

[٩] سورة غافر (٣٢)

[١٠] عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الخراساني ، الحاذق الثقة ، أخذ عن : إبراهيم بن الحسن ، وعلى بن محمد القلانسي ، وعنه : فارس بن أحمد ، وأكثر عنه ، توفي بعد سنة ثمانين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٥٧) ، وغاية النهاية (١ / ٣٥٦)

أحمد بن صالح العثماني[١] عن قالون الإثبات في الوصل أيضا [٢] قلت : وقد تلخص مما ذكره الناظم في الترجمتين أن ياء (المتعال) ثابتة في الحالين لابن كثير محذوفة فيهما للباقين ، وأن ياء (التلاق) و (التناد) ثابتة في الحالين لابن كثير أيضاً ، وفي الوصل دون الوقف لورش ، وقالون في أحد وجهيه ، ومحذوفة في الحالين للباقين ولقالون في أحد وجهيه أيضاً ، والكلم الثلاث منقوصة ، والمنقوصة إذا كان فيها الألف واللام وكانت مرفوعة كـ (المتعال) أو مجرورة كـ (التلاق) و (التناد) ففيهما في الوصل وجهان : ثبات الياء ساكنة وهو الأصل ، وحذفها اجتزاءً بالكسرة ، وإذا وقف على ما ثبت فيه الياء من ذلك ففيه وجهان : ثبات الياء أيضاً لأنها ثبتت في الوصل لعدم موجب الحذف فلم تتغير في الوقف ، والثاني حذفها وفيه وجهان: أحدهما أنهم فرقوا بذلك بين الوصل والوقف ، والثاني: أنهم قدروا الاسم نكره موقوفاً عليه بغير ياء ثم أدخلوا عليه الألف واللام وهو كذلك ، وإذا وقف على ما حذفت منه الياء من ذلك في الوصل حذفت فيه في الوقف أيضاً [٣] ، وللمنصوب من ذلك وللمنون في جميع أحواله أحكام ، ليس هذا موضع ذكرها ، والحجة للجميع في المواضع المذكورة وما أشبهها ما وقعت الإشارة إليه ، والحجة لمن خالف بين المواضع اتباع الأثر والاقتداء بالرواية ، وقوله : وفي المتعالي دره جمله قدم خبرها ، والهاء في دره تعود على الإثبات المقدر في البيت السابق ، وأثنى عليه بذلك لأن الياء منه لام الكلمة والتلاق والتناد إلى آخر البيت جملة كبرى ، وفيها حذف أيضا والتقدير :وإثبات ياء التلاق والتناد ، وأصل درا : درأ فخفف الهمزة على غير قياس ، ومعناه دفع[٤] ، وباغيه: ملتمسه[٥] ، وهو القارئ به وهو فاعل درا ، وبالخلف في موضع الحال من هاء باغيه ، وجهلا مفعول درا ، والمعنى: أنه درأهم عن التعصب للحذف لصحة الإثبات لغة ورواية ، والله أعلم .

---

[١] أحمد بن صالح الإمام أبو جعفر المصري ، روى عن : ورش ، وقالون ، وعنه : الحسن بن علي الأشناني ، والحسن بن أبي مهران وغيرهما ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين . (غاية النهاية ١ / ٦٢) ، ومعرفة القراء (١ / ١٨٤)

[٢] انظر: جامع البيان خ (٢٢١)

[٣] الكتاب (٤ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥) والكشف (٢ / ٢٤)

[٤] اللسان (١٤ / ٢٥٥) ، والمصباح المنير (١٠٢) ، ومختار الصحاح (١٧٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٩)

[٥] اللسان (١٤ / ٧٦) ، والمصباح المنير (٣٤) ، ومختار الصحاح (٥١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٦٩)

(ومع دعوة الداعي دعاني حلا جنىً *** وليسا لقالون عن الغر سبلا)

أخبر من أشار إليهما بالحاء والجيم في قوله : حلاجنىً وهما أبو عمرو وورش أثبتا اليـاء في قولـه: (أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[١] في سورة البقرة ثم أخبر أنهما ليسا لقالون عن النقلـة الغـرّ ، وفيه إشارة إلى مجيء الزيادة عنه فيهما ، والاعتماد على ما ذكره من الحـذف في الحـالين ، روى الحافظ أبو عمرو عن أحمد بن محمد[٢] عن محمد بن أحمد[٣] بن منـير[٤] عـن عبـد الله بـن عيسى[٥] عن قالون ذلك أعني: الحذف في الحالين [٦] ، وروى عنه بعضهم[٧] : إثبـات اليـاء في (الداع) في الوصل وحذفها من (دعان) فيه لأن الياء في (الداع) لام الفعل ، وروى بعضـهم عنه عكس ذلك [٨] ، وقوله : ومع دعوة الداعي جملة قدم خبرهـا وفيـها حـذف والتقديـر : وإثبات ياء دعان كائن مع إثبات ياء دعوة الداع ، وحلاجنىً جملـة مسـتأنفة أثـنى بهـا علـى الإثبات لصحته لغة ورواية ، والضمير في حلا عائد عليه ، وجـنى تميـيز [٩] ، وليسـا لقـالون جملة ، والضمير عائد على الياءين ، وعن الغر متعلق بالخبر ، وسبَّلا حال عن الغـرّ ، وهـو جمـع سابلة ، وهم مختلفون في السبل وهي الطرق [١٠] ، أي: عن الغر في حال اختلافهم في سلوك طرق النقل ، والله أعلم .

---

[١] سورة البقرة (١٨٦)

[٢] أحمد بن محمد بن عمر ، أبو عبد الله المصري ، روى القراءة عن : ابن بدهن ، ومحمد بن أحمد بن منير ، وعنه : أبو عمرو الحافظ ، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، (غاية النهاية ١ / ١٢٦)

[٣] محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير الحراني ، فقية مصدر ، روى القراءة عن : أحمد بن هلال وسمع الحروف من : عبد الله بن عيسى ، روى عنه : منير بن أحمد الخشاب ، وأبو محمد بن النحاس ، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، معرفة القراء (١ / ٣٠١) ، وغاية النهاية (٢ / ٦٨)

[٤] في (ز) و (ك) عن أحمد بن محمد بن أحمد بن منير ، والصحيح ما أثبته

[٥] عبد الله بن عيسى بن عبد الله المدني المعروف بطيارة ، أخذ القراءة عن : قالون ، روى عنه : محمد بن أحمد بن منير الامام ، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين ، (غاية النهاية ٢ / ٤٤٠)

[٦] جامع البيان خ (١٢٩)

[٧] النشر (٢ / ١٨٣)

[٨] النشر (٢ / ١٨٣)

[٩] إبراز المعاني (٢ / ٢٧٠)

[١٠] اللسان سبل (١١ / ٣١٩) ، والمصباح المنير (١٣٩) ، ومختار الصحاح (٢٥٠) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٧٠)

(نذيري لورش ثم تردين ترجمون *** فاعتزلون ستة نذري لجـــلا)

(وعيدي ثلاث ينقذون يكذبون *** قال نكيرى أربع عنه وصــلا)

أخبر أن الياء في الكلم المذكورة في البيتين ثبتت لورش وحده وهي تسع عشرة زائدة ، وأراد بـــ نذير قوله في الملك: (فَسَتَعلَمُونَ كَيفَ نَذِير) [1] ، وبـــ تردين قوله في الصافات: (تَاللهِ إن كِدتَّ لَتُردِينِ) [2] وبـــ ترجمون قوله في الدخان: (وَإِنِّى عُذتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم أَن تَرجُمُـــون) [3] وبـــ اعتزلون قوله فيها: (وَإِن لَم تُؤمِنُوا لِى فَاعتَزِلُون) [4] ، وبـــ نذر الستة قوله في القمر: (فَكَيـــفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ) [5] في ستة مواضع ، وبـــ وعيد الثلاث قوله في سورة إبراهيم: (ذَلِكَ لِمَـــن خَـــافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ) [6] ، وقوله في سورة ق : (كُل كَذَّبَ الرُّسُـــلَ فَحَـــقَّ وَعِيـــدِ) ، (فَذَكِّر بِالقُرءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ) [7] وبـــ ينقذون قوله في سورة يس : (لاَ تُغنِ عَنِّى شَـــفَاعَتُهُم شَيئاً وَلاَ يُنقِذُون) [8] وبـــ يكذبون قوله في القصص: (إِنِّى أَخَافُ أَن يُكَذِّبون قَالَ سَنَشُـــدُّ) [9] وقيده بـــ " قال " احترازاً من قوله في الشعراء: (أَن يُكَذِّبون وَيَضِيق صَدرِى) [10] فإنها محذوفـــة في الحالين للجميع ، وبـــ نكير الأربع قوله في الحج : (فَكَيفَ كَانَ نَكِير فَكَأَيِّن مِن قَريَـــة) [11] ، وقوله تعالى في سبأ: (فَكَيفَ كَانَ نَكِير قُل إِنَّمَا أَعِظُكُم) [12] وقوله في فاطر: (فَكَيفَ كَانَ نَكِـــير أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ) [13] ، وقوله في الملك : (فَكَيفَ كَانَ نَكِير أَوَ لَم يَرَوا) [14]، وقوله: نذيري لورش

---

[1] سورة الملك (١٧)

[2] سورة الصافات (٥٦)

[3] سورة الدخان (٢٠)

[4] سورة الدخان (٢١)

[5] سورة القمر (١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩)

[6] سورة إبراهيم (١٤)

[7] سورة ق (١٤ ، ٤٥)

[8] سورة يس (٢٣)

[9] سورة القصص (٣٤ ، ٣٥)

[10] سورة الشعراء (١٢ ، ١٣)

[11] سورة الحج (٤٤ ، ٤٥)

[12] سورة سبأ (٤٥ ، ٤٦)

[13] سورة فاطر (٢٦ ، ٢٧)

[14] سورة الملك (١٨ ، ١٩)

جملة اسمية وفيها حذف والتقدير : إثبات ياء نذيري لورش وقوله : ثم تردين إلى قوله : نذري مبتدآت عطف بعضها على بعض بعاطف مقدر ، وحذف خبرها لدلالة خبر نذري عليه ، والتقدير : ثم تردين وترجمون وفاعتزلون وستة نذري له ونذري بدل من ستة ، وفيه حذف مضاف والتقدير : ألفاظ نذري ، وفي أول الجملة حذف مضافين أيضا كالجملة التي قبلها ، وجلا فعل ماضٍ وفاعله مضمر يعود على ورش ومفعوله محذوف ، والمعنى : كشف ورش ذلك فأوضحه بروايته له ونقله إياه ، ووعيد إلى آخر البيت جملة كبرى والتقدير: وإثبات ياءات وعيدي وينقذون ويكذبون قال ، ونكيري وصل عنه ، و " ثلاث " خبر مبتدإ محذوف ، والتقدير: وكلماته ثلاث وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، والكلام في قوله : " أربع " كالكلام في قوله : " ثلاث " .

(فبشر عباد افتح وقف ساكناً يداً *** وواتبعوني حج في الزخرف العلا)

أمر لمن أشار إليه بالياء في قوله : يداً وهو السوسي بفتح الياء في الوصل في قوله : (فَبَشِّر عِبَادِ الَّذِينَ يَستَمِعُونَ القَولَ)[١] وإسكانها في الوقف ، كذلك ذكر الحافظ أبو عمرو في التيسير عنه وذكر فيه عن أبي حمدون وغيره عن اليزيدي فتحها في الوصل وحذفها في الوقف[٢] ، وذكر في غير التيسير عن أبي عمرو فتحها في الوصل ولم يذكر الوقف[٣] ، ثم أخبر الناظم رحمه الله أن من أشار إليه بالحاء في قوله: حج وهو أبو عمرو أثبت الياء في قوله في الزخرف: (وَاتَّبِعُونِ هَـٰذَا صِرَ‌ٰطٌ مُستَقِيم)[٤] ، وقيده بالسورة احترازاً من قوله : (فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ)[٥] ، وقوله: (فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمرِي)[٦] وقوله: (اتَّبِعُونِ أَهدِكُم)[٧] وقوله : فبشر عباد افتح جملة فعلية وفيها حذف والتقدير : وياء فبشر عباد افتح ، وساكنا حال من ضمير محذوف ، والتقدير :

---

[١] سورة الزمر (١٧ ، ١٨)
[٢] التيسير (٥٩)
[٣] جامع البيان (٢١٨)
[٤] سورة الزخرف (٦١)
[٥] سورة آل عمران (٣١)
[٦] سورة طه (٩٠)
[٧] سورة غافر (٣٨)

وقف عليه أي: على الياء ، ويداً يقدر معه حذف أيضاً أي: ذا يدٍ ، والمراد بـالـيد النعمـة وهـذا التقدير وإن كان متكلفاً فإن الحاجة دعت إليه وهو أولى من قول من جعل ساكناً حال من فاعل قف ويداً تمييز ، وقال [١] : أشار بقوله: ساكناً يداً إلى ترك الحركـة بـاليد لأن المتكلـم في إبطـال الشيء أو إشارته يحرك يده في تضاعيف كلامه ، فكأنه قال : قف ساكناً يـداً ولا تتحـرك في رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف يعني: الخلاف الذي قدمت ذكره ، وهذا المعنى وإن كان حسـناً غير أن كيفية الوقف للسوسي يذهب معه ، وكان ما ذكرته أولى ، واتبعون حج جملـة كـبرى ، وفيها حذف أيضاً والتقدير : وإثبات ياء واتبعون حج أي: غلـب بالحجـة ، وأسـند ذلـك إلى الإثبات مجازاً ، والمراد صاحب الإثبات وهو أبو عمرو ، وإنما حج لكون الكلمة ليست رأس آيـة فحذف ياءها في الحالين كما فعل في (يَهدِين) ، و (يَسقِين) ، و (يَشفِين) ، و (يُحيِين) [٢] وشبه ذلك ، والله أعلم .

(وفي الكهف تسألـني عن الكل ياؤه *** على رسمه والحذف بالخلف مثلا)

أخبر أن الياء في قوله: (فَلاَ تَسأَلنِي عَن شَيء) [٣] في سورة الكـهف ثابتـة للجميـع ، لأنـه مرسوم بالياء بلا خلاف[٤] ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالميم في قوله : مثلا وهو ابن ذكـون روي عنه حذفها بخلاف عنه في ذلك ، وأشار بذلك إلى ما روى ابن مجـاهد عـن التغلـبي [٥]، وابـن شنبوذ [٦] عن الأخفش عن ابن ذكوان مـن حذفـها في الحـالين [٧] وإلى قـول الحـافظ أبي عمرو : قرأت على الفارسي عن قراءته على النقـاش عن الأخفش عن ابن ذكـوان بإثباتهـا في الحالـين ، قال : وقرأت على أبي الحسن عن قراءته بالحذف والإثبات جميعاً قال : وأختار إثباتها في

---

[١] هو قول السخاوي في إبراز المعاني (٢ / ٢٧٢)

[٢] الأربع الكلمات في سورة الشعراء (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١)

[٣] سورة الكهف (٧٠)

[٤] الإقناع لابن الباذش (١ / ٥٤٩) . والمبسوط للأصبهاني (٢٣٦)

[٥] أحمد بن يوسف التغلبي ، أبو عبد الله البغدادي ، روى القراءة عن ابن ذكوان ، والقاسم بن سلام ، روى عنه : ابن مجاهد وابن جرير الطبري ، وجماعة (غاية النهاية ١ / ١٥٢)

[٦] محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ ، أبو الحسن البغدادي ، أستاذ كبير ، أخذ القراءة عن : إبراهيم الحربي ، وابن الوزان ، قرأ عليه : أحمد بن نصر الشذائي ، والحسن بن سعيد المطوعي ، وجماعة توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، غاية النهاية (٢/ ٥٢ ـــ ٥٦) ، ومعرفة القراء (١/ ٢٧٦)

[٧] انظر : التذكرة (٢ / ٤١٦) ، والإقناع (١ / ٥٥٠ ، ٥٥١) ، والنشر (٢ / ٣١٢)

الحالين لابن ذكوان لثبوتها في المصاحف [1] ، وقوله : " وفي الكهف تسألني " جملة قدم خبرها والإخبار بذلك توطئة لما بعده ، و " عن الكل ياؤه " جملة قدم خبرها أيضاً ، و " على رسمه " حال من ضمير الخبر ، و"الحذف مثلا" جملة كبرى ، وبـ " الخلف " حال من ضمير"مثل" ، والله أعلم .

(وفي نرتعي خلف زكا وجميعهم *** بالاثبات تحت النمل يهديني تلا)

أخبر أن من أشار إليه بالزاي في قوله : زكا وهو قنبل أثبت الياء في قوله: (نَرتَـع وَنَلعَـب)[2] بخلاف عنه ، وأشار بالخلاف المذكور إلى ما روى عنه أبو ربيعه وابن الصباح من إثبات الياء في الحالين[3] ، وإلى ما روى عنه غيرهما من حذفها في الحالين[4] .

ثم أخبر أن جميع السبعة أثبتوا الياء في قوله في القصص: (عَسَـى رَبِّـى أَن يَـهدِيَنِى سَـوَآءَ السَّبِيلِ) [5] وهي ثابتة في الرسم بلا خلاف[6] ، وعينها بالذكر مع (تسألنى) في الكهف دون غيرهما مما وقع الاتفاق على إثباته في الرسم والقراءة ، لأنه لما ذكر في أول الباب فيما أثبته مدلول سما (يهدين) ولم يعين أنها التي في الكهف ذكر في آخر الباب أن التي في القصص متفق على إثباتها ليعلم أن مراده أولاً التي في الكهف ، إذ ليس في القرآن (يهديني) منصوباً غيرهما ، ولأن (تسألني) في الكهف اختلف فيه عن ابن ذكوان فذكره لذلك ، وقد نظم بعض العلماء[7] أبياتاً ضمنها ثلاثين ياءً ثابتة في الرسم والقراءة ، وعدّ بعضهم أكثر من ثلاثين[8] ، وقد قدمت في باب الوقف على مرسوم الخط أنها كثيرة جداً ، وذكرت جميع الياءات المحذوفات في الحالين للجميع ونبهت على أنها إذا أضيفت إلى الزوائد كان ما عداها ثابتاً ،وقد رأيت أن أذكر ما لكل واحدٍ من القراء من الزوائد كما فعلت في ياءات الإضافة ليعلم ذلك والله الموفق بمنه وكرمه :

إذا تؤمل ما لقالون من الزوائد وجد عشرين زائدة بلا خلاف وأربعا بخلاف ، فالعشرون ما قبل (دعاء) والثلاث بعده و (أكرمن) و (أهانن) و(ءاتاني الله) و (المهتد) في الإسراء والكهف و (اتبعن) في آل عمران ، والأربع المختلف فيها عن قالون (التلاق) و (التناد) في غافر

---

[1] جامع البيان خ (١٨٧)

[2] سورة يوسف (١٢)

[3] التيسير (١٠٧) ، والنشر (٢ / ١٨٧)

[4] السبعة (٣٤٥) ، والتيسير (١٠٧)

[5] سورة القصص (٢٢)

[6] الإقناع (١ / ٥٥٠)

[7] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (٩٢)

[8] وعدها ابن الباذش تسعاً وعشرين ياءً ، (١ / ٥٤٩ ، ٥٥٠) ، وانظر: فتح الوصيد خ (٩٣) ، والنشر (٢ / ١٨٠ ــ ١٨٢)

و (دعوة الداع إذا دعان) فكملت أربعاً وعشرين ، وإذا تؤمل ما لورش من ذلك وجد سبعاً وأربعين زائدة بلا خلاف ، المذكورة [1] في أول الباب إلى (اتبعن) في آل عمران ما خلا (اتبعون أهدكم) و (إن ترن)، والمذكور من نذير إلى آخر البيتين ، و (تسألن) في هود و (التلاق) و (التناد) و (الداع إذا دعان) ،وإذا تؤمل ما للبزي من ذلك وجد خمساً وعشرين زائدة بلا خلاف المذكورة من أول الباب إلى (أهانن) و(كالجواب) و(الباد) و (تؤتون) و (المتعال) و (التلاق) و (التناد) ، وإذا تؤمل ما لقنبلٍ من ذلك وجد اثنين وعشرين زائدة بلا خلاف وواحدة بخلاف ، فالاثنان والعشرون ما قبل دعاء والثلاث بعده و (كالجواب) و (الباد) و (تؤتون) و (من يتقى) و (المتعال) و (التلاق) و (التناد) ، والواحدة المختلف فيها (نرتع) ، وإذا تؤمل ما لأبي عمرو من ذلك وجد سبعاً وثلاثين زائدة منها ، أربع وثلاثون لا خلاف عنه فيها من رواية الدوري والسوسي واثنان عنه فيهما خلاف من روايتهما ، وواحدة انفرد بروايتها عنه السوسي ، فالأربع والثلاثون من (يسر) إلى (يدع الداع) ومن (ءاتاني) إلى (وخافون) و (الداع إذا دعان) وَ (واتبعون) في الزخرف ، والاثنان (أكرمن) و (أهانن) والواحدة التي انفرد بها السوسي (فبشر عباد) ، وإذا تؤمل ما لابن عامر من ذلك وجد زائدة واحدة من رواية هشام بخلاف عنه فيها وهي التي في (كيدون) كما تقدم ، وليس عنه من رواية ابن ذكوان شيء ، والياء في (تسألني) في الكهف ليست من الزوئد لابن ذكوان ولا غيره ، وليست من الاثنين والستين المذكورة لأنها ثابتة في الرسم ، والزائد: عبارة عما زيد في القراءة علىالكتابة ، وإنما ألحقها بهذا الباب لمناسبتها لبعض الزوائد في الإثبات في الحالين لبعض والحذف فيهما لبعض ، وإذا تؤمل ما لعاصمٍ من ذلك وجد زائدة واحدة من رواية حفص عنه وهي التي في قوله: (فما ءاتاني الله) وليس عنه من رواية أبي بكر شيء ، وإذا تؤمل ما لحمزة من ذلك وجد زائدتين ، أحدهما في الوصل خاصة ، وهي التي في قوله : (وتقبل دعاء) ، والثانية في الحالين وهي التي في قوله:

[1] في (أ) المذكور

(أتمدونن بمال) ، وإذا تؤمل ما للكسائي من ذلك وجد زائدتين أيضاً في (نبـــغ) ، و (يــأت) فهذا جميع ما للجماعة من ذلك ، والله أعلم .

(فهذي أصول القوم حال اطرادها *** أجابت بعون الله فانتظمت حلا)

هذي اسم يشار به إلى المؤنث [١] ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، وأصول القوم خـــبره والمــراد أصول قراءات السبعة رضوان الله عليهم وحال اطرادها ظرف ، والعامل فيه ما في هذي من معـــنى الإشارة ، وأجابت مع فاعله جملة مستأنفة ، وبعون الله متعلق بأجابت ، والبـــاء فيـــه للاســـتعانة وحلا حال أي: ذات حلى ، أو تمييز أي: فانتظمت حلاها [٢] ، والله أعلم .

(وإني لأرجوه لنظم حروفهم *** نفائس أعلاقٍ تنفس عطلا)

أراد بحروفهم ما يأتي ذكره في الفرش وإعراب الجملة ظاهر ، ونفائس حـــال مـــن حروفـــهم[٣] وتنفس عطلا في موضع الصفة لنفائس ، والعطل جمع عاطل يقال: جيد عـــاطل إذا لم يكـــن فيـــه حلي[٤] ، والمعنى: أنه إذا نظمها فقرأها من لم يكن متحليا بعلم القـــراءة ولا متزينـــاً بـــه صيرتـــه ذا نفاسة لتحلية بعلمها ، وتزينه بفوائدها بعد أن لم يكن كذلك[٥] ، والله أعلم .

(سأمضي على شرطي وبالله اكتفي *** وما خاب ذو جدٍّ إذا هو حسبلا)

أخبر أنه سيمضي على شرطه من الرموز وما قدمه من القيود ، ثم أخبر أن اكتفـــاءه بـــالله تعـــالى ومن اكتفى بالله كفاه ، ثم قال : " وما خاب ذو جد إذا هو حسبلا " أي: ما خـــاب ذو جـــدّ في ابتهاله إذا قال: حسبي الله أي: كافي الله ، والله أعلم .

كمل شرح الأصول بحمد الله ومنّه ، وهو المرجو لإكمال شرح الفرش بتوفيقه وعونه [٦] ، والحمد لله وحده ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

[١] أوضح المسالك (١ / ١٤٥ ، ١٤٧) .

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٢٧٦) .

[٣] إبراز المعاني (٢ / ٢٧٧) .

[٤] اللسان عطل (١١ / ٤٥٣) ، والمصباح المنير (٢١٦) ومختار الصحاح (٣٨٧) ، ومنه قول امرئ القيس : وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل ، انظر : ديوانه (٢٤) ، دار الكتب العلمية بيروت .

[٥] إبراز المعاني (٢ / ٢٧٧) .

[٦] في (ي) و (ز) زيادة : هذا آخر الجزء الخامس بعد قوله: وعونه .

(باب فرش الحروف)

الفرش: مصدر فرش الشيء إذا بسطه ونشره ، وهو هاهنا مضاف إلى المفعول المقام مقام الفاعل كأن الحروف المشار إليها بسطت ونشرت حين ذكرت حرفاً حرفاً بخلاف ما مضى من الأصول فإن الأصل الواحد منها يشتمل على الجميع ، والله أعلم .

(سورة البقرة)

(وما يخدعون الفتح من قبل ساكن *** وبعد ذكا والغير كالحرف أولا)

أخبر أن من أشار إليهم بالذال في ذكا وهم الكوفيون وابن عامر قرءوا (وَمَا يَخدَعُونَ)[١] بالفتح قبل الساكن يعني في الياء وبعد الساكن يعني (في الدال)[٢] ، وأراد بالساكن الخاء ولم يقيد هذا التقييد بالقراءة الأخرى فأحال فيها على[٣] الحرف الأول الذي لا خلاف فيه للسبعة ، وهو قوله: (يُخَـٰدِعُونَ اللهَ) والخدع : أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه[٤] ، واشتقاقه من قولهم: ضب خادع [٥] ، وخدع : إذا أمر الحارش[٦] يده على باب جحره أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر[٧] ، وقيل: أصل الخدع : الإخفاء[٨] ، يقال : خدع الضبّ إذا اختفى فيه ومنه المخدع للبيت الذي يخبأ فيه المتاع[٩] ، ويستعمل بمعنى الفساد أيضا[١٠] ، ومنه :

(أبيض اللون لذيذٌ طعمه)[١١] طيب الريق إذا الريق خدَعْ [١٢]

ووجه من قرأ (وما يخدعون) أن في ذلك بياناً لمعنى الفعل الأول ، وتنبيهاً على أن المفاعلة فيه من

---

[١] سورة البقرة (٩)

[٢] في (أ) في الياء

[٣] قوله : " على " ساقط في (أ)

[٤] الكشاف (١ / ٩٥) ، والحجة لأبي علي (١ / ٣١٣)

[٥] المفردات للراغب (١٦١)

[٦] حرش الصيد : هيجه ليصيده ، انظر : المعجم الوسيط (١ /١٦٦)

[٧] الحجة لأبي علي (١ / ٣١٣) ، والكشاف (١ / ٩٥)

[٨] لسان العرب (" خدع " (٨ / ٦٣) ، والمصباح المنير (٨٨) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٣١)

[٩] المفردات (١٦١)

[١٠] الحجة لأبي علي (١ / ٣١٣)

[١١] ما بين قوسين محذوف في (أ)

[١٢] ذكره في اللسان ونسبه إلى سويد بن أبي كاهل (٩ / ١٤٣) ، وانظر: تهذيب اللغة (١ / ١٥٩) ، وتاج العروس (٥ / ٣١٢) ، والفريد (١ / ٢٢٠) ، والبحر (١ / ١٨١)

باب ما يقع من الواحد نحو : طارقت النعل وعاقبت اللص[1] ، وفائدة هذه الطريقة : الإيذان بإحكام الفعل ، والمبالغة فيه لأن المفاعلة في أصلها للمبالغة والمباراة ، إذ الفعل متى غولب فيه فاعل جاء أحكم وأبلغ منه (إذا فعله)[2] من غير مغالب ولا مبارٍ لزيادة قوة الداعي إليه[3] ، وحجة من قرأ (وما يخادعون) إجراء الثاني على لفظ الأول طلباً للمشاكلة[4] ، وقرئ في الشاذ (يخْدَعُونَ الله) وقرئ فيه (وما يُخْدَعُون) و (ما يُخَادَعون) بفتح الدال فيهما على إسقاط حرف الجر من المفعول الثاني و (ما يُخَدّعون) على أنه مضارع خدّع بالتشديد و(ما يَخْدّعون)[5] وأصله يختدعون ، ورسم المصحف يحتمل الجميع لأنهما مرسومان فيه بغير ألف غير أن من قرأ بالألف يعتقد حذفها تخفيفاً وقوله: وما يخدعون مبتدأ ، وبالفتح مبتدأ ثان ، ومن قبلي ساكن متعلق به ، وبعد معطوف وذكا وفاعله جملة أخبر بها عن وما يخدعون ، والعائد منها إليه محذوف والتقدير : الفتح فيه ، ومعنى " ذكا " : أضاء من قولهم : ذكت النار إذا اشتعلت[6] ، والغير مرفوع بفعل مضمر ، والتقدير : وقراءة الغير كالحرف ، وأراد بالحرف الفعل الأول كما تقدم ، وأطلق عليه الحرف كما يطلق سيبويه الحرف على كل كلمة[7] ، وذلك جائز لغة لا اصطلاحاً ، والكاف في موضع الحال وهي اسم أو حرف ، و " أولا " في معنى متقدماً ، وانتصابه كانتصابه[8] والله أعلم .

(وخفف كوف يكذبون وياؤه *** بفتح وللباقين ضم وثقلا)

أخبر أن من أشار إليهم بكوف وهم عاصم وحمزة والكسائي خففوا ذال (يَكذِبُونَ)[9] ثم أخبر أن ياءه بفتح يعني لهم ، وقدم ذكر الذال على حسب ما تأتى له ويلزم من فتح الياء فيه وتخفيف الذال سكون الكاف ، ويفهم من التقييد المذكور قراءة الباقيين ، وأنها بضم الياء وتثقيل الذال

---

(1) معاني القرآن للأخفش (١ / ١٩٣) ، والحجة لأبي علي (١ / ٣١٦) ، والكشف (١ / ٢٢٤)

(2) محذوف في (أ)

(3) الكشاف (١ / ٩٧)

(4) الحجة لابن خالويه (٦٨) ، والكشف (١ / ٢٢٥)

(5) قرأ (يخدعون الله) عبد الله وأبو حيوة في الكشاف (١ / ٩٧) ، وقرأ (ما يخدّعون) قتادة ومورق العجلي ، وقرأ (ما يخدعون) ابن أبي سبرة وأبو طالوت في (البحر ١/ ١٨٥) ، وقرأ (وما يخادعون) ، بعض القراء كما في البحر (١/ ١٨٥) وانظر باقي القراءات في الكشاف (١/ ٩٧)، قلت وجميعها قراءات شاذة .

(6) لسان العرب " ذكا " (١٤ / ٢٨٧) ، والمصباح المنير (١١٠) ، ومختار الصحاح (١٩٦)

(7) الكتاب (٣ / ١٦٠) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٧٩)

(8) إبراز المعاني (٢ / ٢٧٩)

(9) سورة البقرة (١٠)

ويلزم من ذلك فتح الكاف ، وقد تمم البيت بذكر ذلك ، وإن كان غير محتاج إلى ذكره غير أنه لا بأس به ، وما في قوله (بما كانوا) في كلتا القراءتين مصدريه والتقدير : بكذبهم أو بتكذيبهم[١] والكذب الإخبار بالشيء على غير ما هو عليه ، والتكذيب نقيض التصديق[٢] ، فحجة[٣] من قرأ (يَكْذِبون) أنه حمله على ما قبله وما بعده ، أما ما قبله فقولهم: (ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ)[٤] وقد أخبر الله تعالى بكذبهم فقال : (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) وأما ما بعده فقولهم للذين آمنوا إذا لقوهم : (آمنا) ، وقد أخبر الله تعالى بإخبارهم بكذبهم إذا خلوا إلى شياطينهم[٥] ، وحجة من قرأ (يُكذّبون) حمله على ما قبله أيضاً وذلك أنه قال: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) والمرض : الشك ، ومن شك في شيء لم يقر بصحته وإذا لم يقر بصحته فقد كذب به وجحده ، وأيضاً فإن التكذيب أعم من الكذب وذلك أن من كذّب صادقاً فقد كذب في تكذيبه إياه وليس كل من كذب مكذّباً لغيره[٦] والقراءتان متداخلتان لأن من قال : آمنت في حال اعتقاده تكذيب الرسالة وجحد النبوة فهو كاذب مكذب ، وأجاز بعضهم[٧] في يُكَذّبون أن يكون من كذّب الذي هو مبالغة في كذَب ، كما بولغ في صَدَق فقيل : صدّق ونظيرهما : بانَ الشيء وبيّن ، وقلصَ الثوب وقلّص[٨] وأن يكون بمعنى الكثرة كقولهم: موّتت البهائم وبرّكت الإبل[٩] ، وقوله وخفف كوفٍ يكذبون جمله فعليه ، وكوفٍ أصله كوفيٌّ ففعل فيه ما تقدم في صدر القصيدة[١٠] ، وهو ههنا مفرد واقع موقع الجمع لفهم المعنى ويتأتى أن يكون التقدير : وخفف أولوا مذهب كوف ، والأول أولى لتأتيه في جميع ما جاء منه ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير : ذال يكذبون ، وياؤه بفتح جملة اسمية ، وفيها حذف والتقدير: لهم ، وضم وثقل جملتان معطوفة إحداهما على الأخرى والضمير في الأولى يعود على الياء ، وفي الثانية يعود على الذال والتقدير : وللباقين ضم الياء ، ولهم ثقل الذال ، والله أعلم .

---

(١) الفريد (١ / ٢٢٢) ، ومعاني القرآن للأخفش (١ / ١٩٦)

(٢) الكشاف (١ / ٩٩) ، والفريد (١ / ٢٢٢)

(٣) محذوف في (ز)

(٤) سورة البقرة (٨)

(٥) الكشف (١ / ٢٢٨)

(٦) الحجة لأبي علي (١ / ٣٣٩)

(٧) الزمخشري في الكشاف (١ / ١٠٠)

(٨) قلص أي انضم وانزوى وارتفع ، لسان العرب " قلص " (٧ / ٧٩) ، والمصباح المنير (٢٦٥) ، ومختار الصحاح (٤٨٢)

(٩) الكشاف (١ / ١٠٠)

(١٠) عند قوله : وكوف وشام ذالهم ليس مغفلا وانظر : ١ / ٤٩)

(وقيل وغيض ثم جيء يشمها *** لدى كسرها ضماً رجال لتكملا)

(وحيل بإشمام وسيق كمارسا *** وسيء وسيئت كان راويه أنبلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالراء واللام في قوله : رجال لتكملا وهما الكسائي وهشام أشما (كسر)[1] (قِيلَ)[2] و (غِيضَ)[3] و(جِيٓءَ)[4] ضماً ، وأن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله : كما رسا وهما ابن عامر والكسائي فعلا ذلك في (حِيلَ)[5] ، (وَسِيقَ)[6] و أن من أشار إليهم بالكاف والراء والهمزة في قوله : كان راويه أنبلا ، وهم ابن عامر والكسائي ونافع فعلوا ذلك في (سِيءَ)[7] و (سِيٓئَت)[8] فتحصل من جميع ما ذكر أن الكسائي وهشاماً يشمان في الجميع ، وأن ابن ذكوان يوافق في (حيل) و (سيق) و (سيء) و (سيئت) ، وأن نافعاً يوافق في (سيء) و (سيئت) فتعين للباقين الكسر الخالص في الجميع .

واعلم أن هذه الكلم السبع أفعال ماضية مبنية لما لم يسم فاعله ، وأصلها كلها فعل ، وينقسم إلى ما عينه واو و إلى ما عينه ياء فالأول ما عدا (غيض ، وجيء) ، والثاني (غيض ، وجيء) فالذي عينه واو نقلت حركة عينه إلى فائه بعد أن سلبت الفاء حركتها فبقيت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء ، والذي عينه ياء نقلت حركة عينه أيضاً إلى فائه ، فبقيت الياء ساكنة[9] ، ولم تغير ومن العرب من يقول : قول وغوض بالواو[10] ، ووجه هذه اللغة أن حركة العين لم تنقل إلى الفاء بل حذفت من غير نقل ، فبقيت الواو فيما أصله الواو ساكنة فثبتت ولم تغير ، وبقيت الياء فيما أصله الياء ساكنة بعد ضمة فقلبت واواً ، ومن هذه اللغة قول الشاعر :

---

[1] محذوف في (ز)

[2] منها في سورة البقرة (١١)

[3] سورة هود (٤٤)

[4] منها في سورة الزمر (٦٩)

[5] سورة سبأ (٥٤)

[6] سورة الزمر (٧١ ، ٧٣)

[7] سورة هود (٧٧) ،وسورة العنكبوت (٣٣)

[8] سورة الملك (٢٧)

[9] شرح الهداية (١ / ١٥٥) ، والكشف (١ / ٢٢٩) ، والتبيان (١ / ١٨) والفريد (١ / ٢٢٣)

[10] معاني القرآن للأخفش (١ / ١٩٧) ، والتبيان للعكبري (١ / ١٨)

ليت وهل ينفع شيئاً ليت ليت شباباً [١] بوع فاشتريت [٢]

ومن العرب من إذا نقل حركة العين إلى الفاء على ما ذكر في اللغة الأولى أشم الكسرة ضماً تنبيهاً على أن أصل الفاء الضم[٣] ، واختلف الناس في العبارة عن ذلك ، فعبر بعضهم عنه بالإشمام[٤] وبعضهم بالروم ، وبعضهم بالضم[٥] ، وبعضهم بالإمالة[٦] فالذين عبروا عنه بالإشمام وهم عامة النحويين وجماعة من القراء المتأخرين[٧] – وهو اختيار الناظم رحمه الله – نبهوا بذلك على أن الكسرة ليست بخالصة بل مشمة بالضم على ما يأتي بيانه ، والذين عبروا عنه بالروم قالوا : هو روم في الحقيقة لأنه مسموع وتسميته بالإشمام جائز ، والذين عبروا عنه بالضم وهم عامة القراء تجوزوا في العبارة بذلك حيث كان فيه شيء من الضم كما عبر عن الإمالة بالكسر، حيث كان في الممال شيء من الكسر ، والذين عبروا عنه بالإمالة تجوزوا في العبارة بذلك أيضاً حيث كانت الحركة ليست بكسرة محضة ولا ضمة محضة ، كما أن حركة الممال ليست بكسرة محضة ولا فتحة محضة ، واختلفوا أيضاً في حقيقة اللفظ بذلك ، فذهب الحافظ أبو عمرو وغيره إلى أن حقيقته أن ينحى بالكسرة نحو الضمة قليلاً وبالياء نحو الواو قليلاً إذ هي تابعة بحركة ما قبلها [٨] ، وذهب بعضهم[٩] إلى أن حقيقة ذلك الإيماء بالشفتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسرة الفاء قلل : و إن شئت أومأت قبل اللفظ بالفاء وإن شئت بعده وإن شئت معه ، وبالغ الحافظ أبو عمرو في الإنكار على قائل هذا القول ، ورد عليه بأن الإيماء بحركة الفاء قبل النطق بالفاء غير مستقيم ، إذ لم يرد في لغة ولا جاء في قراءة ، وكذلك الإيماء مع اللفظ بالفاء أو بعده غير مستقيم أيضاً لما فيه من إعمال اللسان في الاستفال والشفتين في الانطباق والانضمام في حال واحدة ، وذلك متعذر أو كالمتعذر[١٠] ، وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك : أن تضم الفاء ضماً مشبعاً ثم يؤتى بالياء

---

[١] في (أ) ليت وما ينفع .... ليت متاعاً

[٢] هو لرؤبة في ملحقات ديوانه (١٧١) ، وانظر: شرح المفصل (٧ / ٧٠) ، والتصريح (١ / ٢٩٤) ، والدرر اللوامع (١ / ٢٠٦) ، وشرح الأشموني (٢ / ٦٣) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٥٢)

[٣] معاني الأخفش (١ / ١٩٧) ، والحجة لأبي علي (١ / ٣٤٦)

[٤] وهم عامة النحويين كما سيأتي . وانظر : الحجة لأبي علي (١ / ٣٤٥)

[٥] معاني الأخفش (١ / ١٩٧)

[٦] إبراز المعاني (٢ / ٢٨٢)

[٧] الكتاب (٤ / ٤٢٣) ، والتبيان (١ / ١٨) ، والتيسير (٦٢) ، والتذكرة (٢ / ٢٤٩) ، والكشف (١ / ٢٢٩) ، والنشر (٢ / ٢٠٨)

[٨] انظر مذهب الداني في فتح الوصيد خ (٩٤) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢ / ٢٨٢) ، وسراج القارئ (١٤٩) ، والإتحاف (١٢٩)

[٩] انظر هذا في فتح الوصيد خ (٩٤) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٨٢)

[١٠] انظر رد الداني في فتح الوصيد خ (٩٤)

الساكنة بعد تلك الضمة الخالصة[١] وهو باطل لأن الضمة إذا خلصت انقلبت الياء بعدها واواً لا محالة ، وذهب بعضهم إلى أن حقيقة ذلك أن تضم الفاء ضماً مختلساً[٢] وهو باطل أيضاً لأن ما يختلس من الحركات كهمزة بين بين لا يقع أولاً لقربه من الساكن ، فهذه أربعة أقوال أصحها القول الأول ، والحجة لمن قرأ بالإشمام : الدلالة على الأصل[٣] ، وأن الكلمة تصير كأنها منطوق بها على أصلها من غير تغيير ولذلك قال : لتكملا ، والحجة لمن أخلص الكسر الإتيان به على ما كان عليه قبل النقل[٤] .

قال مكي رحمه الله : والكسر أولى عندي كما كان الفتح أولى من الإمالة يعني: وإن كان في تغيير كل واحد منهما دليل على أصل ، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وأبي طاهر ، وهو في اللغات أفشى وفي الآثار أكثر وعلى الألسنة أخف[٥] ، والحجة لمن غاير بين الأفعال المذكورة اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وما وقع من المصادر نحو: (قِيلا)[٦] ، (وَقِيلِه يَـٰرَبِّ)[٧] ، فلا مدخل للإشمام فيه إذ لا أصل لأوله في الضم[٨] ، وقوله : قيل وغيض إلى قوله : رجال جملة كبرى ولتكملا تعليل للإشمام على ما تقدم ، وحيل بإشمام جملة اسمية ، وسيق مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : بإشمام أو مثله ، وكما رسا نعت لمصدر محذوف والتقدير : نقل ذلك نقلاً كما رسا ، ومعنى رسا ثبت ، و " سيء " إلى آخر البيت جملة كبرى ، وفيها حذف مضاف والتقدير : وإشمام سيء ، و " أنبلا " أفعل بمعنى فعيل ، إلا أنه أبلغ منه ، والنبل ههنا الحذق[٩]، والمراد رواية كل من رواه والله أعلم .

---

[١] هو قول الأخفش انظر : (معاني القرآن ٢ / ٢٨) ، والفريد (١ / ٢٢٣)

[٢] وانظر : (إبراز المعاني ٢ / ٢٨٢)

[٣] معاني الأخفش (١ / ١٩٧) ، والكشف (١ / ٢٣٠)

[٤] الكشف (١ / ٢٣٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٥٦)

[٥] الكشف (١ / ٢٣٢)

[٦] منها في سورة النساء (١٢٢)

[٧] سورة الزخرف (٨٨)

[٨] الكشف (١ / ٢٣٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٨٢)

[٩] لسان العرب " نبل " (١١ / ٦٤٠)

(وها هو بعد الواو والفا ولامها *** وها هي أسكن راضياً بارداً حلا)

(وثم هو رفقا بان والضم غيرهم *** وكسر وعن كل يمل هو انجــلا)

أمر بإسكان الهاء من (هُوَ) والهاء من (هي) إذا وقعا بعد الواو والفاء واللام في (وهو ، وفـــهو ولهو ، وهي) ، (وفَهِي ، ولَهِي)[١] لمن أشار إليهم بالراء والباء والحاء في قوله : راضيـــا بـــارداً حلا وهم الكسائي وقالون وأبو عمرو ، ثم أمر بإسكان الهاء من (هو) في قوله: (ثُــمَّ هُــوَ يَــومَ القِيَـٰـمَةِ مِنَ المُحضَرِينَ)[٢] ، لمن أشار إليهما بالراء والباء في قوله : رفقاً بان وهما الكسائي وقــالون ثم أخبر أن غير المذكورين يضمون الهاء من (هو) ويكسرونها من (هي) فقال : والضم غـــيرهم وكسر ، ولو لم يذكر ذلك للزم على ما أصله أن تكون قراءتهم فيها بالفتح ، ثم أخـــبر أن كلـــهم قرءوا (أَن يُمِلَّ هُوَ)[٣] بضم الهاء على ما لفظ به ، وإنما ذكر ذلك احترازاً من أن يدخـــل فيمـــا سكن بعد اللام للمذكورين أولاً فبين أنه ليس منه ، ليخلص ما ذكره لما وقع بعد لام الابتداء خاصة فإن قيل: فقد روي عن قالون من طريق الحلواني أنه يسكن الهاء فيه[٤] ؟ ، قيل: الرواية الـــواردة في ذلك لا معول عليها فإنها مخالفة لما رواه جميع أصحاب قالون ، فهي كلا رواية ، واعلم أن (هـــو وهي) ضميران منفصلان مرفوعا الموضع[٥] يكنى بالأول عن الغائب المذكور ، وبالثاني عن الغائبـــة المؤنثة ، والأصل في هاء (هو) الضم وفي هاء (هي) الكسر بدليل أنهما كذلك عند عدم دخـــول الأحرف المذكورة عليها ، والحجة لمن قرأ بالضم والكسر مع الواو والفاء واللام أنه الأصـــل ، وأن دخول هذه الأحرف عليها عارض ، إذ لا يلزمها في كل موضع فلم يعتد بها [٦] ، والحجة لمن قـــرأ بالإسكان أن الأحرف الثلاثة لما لم تقم بنفسها ولم تنفصل حيث كانت على حرف واحـــد عـــدت كأنها من نفس ما دخلت عليه فصارت مع ضمير المذكر كـ : عضد ، ومع ضمير المؤنث كـــــ : كتف فخففت (الهاء فيهما بالإسكان كما خففت الضاد من عضد ، والتاء من: كتف ونحوهما بذلك

---

[١] كذا في الأصل وفي باقي النسخ تقديم وتأخير

[٢] سورة القصص (٦١)

[٣] سورة البقرة (٢٨٢)

[٤] إبراز المعاني (٢ / ٢٨٥) ، والنشر (٢ / ٢٠٩)

[٥] أوضح المسالك (١ / ١٠٢)

[٦] شرح الهداية (١ / ١٥٧) ، والكشف (١ / ٢٣٥)

(ولأنها)[1] انضمت في (وهو) بين واوين وانكسرت في (وهي) بين واو وياء ، فقوي الاستثقال فخففت وحمل الباقي عليها [2] ، والحجة لأبي عمرو في ترك الإسكان مع (ثم) انفصال ثم وقيامها بنفسها وتأتي الوقف عليها ، ففرق بينها وبين مالا ينفصل ولا يقوم بنفسه ولا يتأتى الوقف عليه[3] ، والحجة لمن أسكن معها أنها لما كانت حرف عطف أجراها مجرى الواو والفاء لتشابه الجميع واشتراكهن في العطف ، هذا مع إجرائهم المنفصل مجرى المتصل في مواضع[4] منها :

فَاليَومَ أشْربْ غَيرَ مُسْتَحقِبٍ[5]

ونحوه ، والحجة لمن أسكن (أن يمل هو) على الرواية الضعيفة إجراء المنفصل مجرى المتصل لا غير ، فالإسكان إذاً مع الأحرف الثلاثة أقوى منه مع (ثم) ، وهو مع ثم أقوى منه مع (يمل) فاعلم ذلك ، وقوله : وها هو إلى آخر البيت جملة فعلية[6] قدم مفعولها وهو ها ، وقصر وأضيف إلى هو ، وجعل الظرف الواقع بعده في موضع الحال منه ، وعطف ها هي عليه مقدراً بعده حال حذفت لدلالة ما تقدم ، وراضياً حال من فاعل أسكن [7] ، أي : أسكنهما راضياً بالإسكان فيهما لصحته وحسنه وكثرة استعماله ، ودع قول من فرق بين (هو ، وهي) فأسكن في: هو لثقل الضم ورآه أحسن من الإسكان في: هي لكون الكسر أخف ، وبارداً نعت لمصدر محذوف ، وحلا وفاعله جملة في موضع النعت له أيضا أي: أسكنهما إسكاناً بارداً حلواً جعله بمترلة ماء بارد حلو يروي من قرأ به كما يروي الماء البارد من شربه ، وثم هو مفعول بفعل مضمر ، وفيه حذف مضاف والتقدير : و ها ثم هو أسكن ، و " رفقا " حال من فاعل أسكن أي: ذا رفق[8] ، وبان مع فاعله في موضع الصفة لرفق أي أسكنه في حال كونك ذا رفق غير مسارع إلى رده كما فعل من رده ، واحتج بانفصال ثم وقيامها بنفسها ، وتأتي الوقف عليها كما تقدم ، فإن الاحتجاج بشبهها بالواو والفاء وإجراء المنفصل مجرى المتصل صحيح أيضا لا سيما بعد صحة النقل وثبوت الرواية ، والضم

---

[1] ما بين القوسين محذوف في (أ)

[2] الكتاب (٤ / ١٥١) ، وشرح الهداية (١ / ١٥٧) والكشف (١ / ٢٣٤) ، والتبيان (١ / ٢٧) . والحجة لأبي علي (١ / ٤٠٧)

[3] الحجة لأبي علي (١ / ٤٠٩) ، والكشف (١ / ٢٣٥) ، وشرح الهداية (١ / ١٥٧)

[4] الحجة لأبي علي (١ / ٤٠٩) ، والكشف (١ / ٢٣٥) ، وشرح الهداية (١ / ١٥٨)

[5] تقدم تحقيقه ص (٢٢٩)

[6] محذوف في (ز)

[7] إبراز المعاني (٢ / ٢٨٣)

[8] إبراز المعاني (٢ / ٢٨٤)

غيرهم جملة فيها حذف مضاف ، أي: قراءة غيرهم وكسر معطوف وتنكيره وتعريفه متقاربـــان ، ويمل هو انجلى جملة كبرى ، وعن كل متعلق بانجلى ، والله أعلم .

(وفي فأزل اللام خفف لحمزة *** وزد ألفاً من قبله فتكملا)

أمر بتخفيف اللام من قوله: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطَـٰنُ عَنهَا)[١] لحمزة وبزيادة ألف قبل اللام لأنـــه لا يكمل مع تخفيف اللام إلا بزيادة ألف قبله ، ولذلك قال : فتكملا وأتى باســـم القـارىء لتأتيـه وتعين للباقين تثقيل اللام من غير ألف ، والحجة لحمزة أن قبله : (وَقُلنَـا يَـٰٓـَٔادَمُ اسـكُن أَنـتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ)[٢] ، وذلك أمر بالثبات والاستقرار في الجنة على وجه الطاعة ، فناسب أن يقـال بعد ذلك: (فَأَزَالَهُمَا الشَّيطَـٰنُ عَنهَا) ، أي : نحاهما بالمعصية عن المكان الـــذي أمـرا بالثبـات والاستقراء فيه على الطاعة ، وأن بعده : (فَأَخرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) والإخراج مناســب للإزالـة وليس ذلك بتكرار ، لأن المعنى: فأزالهما الشيطان عن الجنة فأخرجهما مما كانا فيـــه مـــن النعيـم والكرامة[٣] ، والألف في قراءته محذوفة من الرسم تخفيفاً ، و (عنها) متعلـــق بـــ (أزالهمـا) والضمير للجنة على ما سبق ، والحجة للجماعة موافقة الرسم وأنه من الإزلال وهو الإزهاق يقـال: زل عن كذا وأزله عنه[٤] ومنه :

يزل الغلام الخف عن صهواته[٥]

وفي الإزهاق معنى السرعة وكذلك كان الأمر ، و (عَنهَا) متعلق بـ (أَزَلَّهُمَا) أيضاً ، والضمـير للجنة[٦] ، ويـوز أن يكون من قولك : زل الرجل إذا أتى زلـة ، وأزله غيره إذا حمله على ذلك

---

[١] سورة البقرة (٣٦)

[٢] سورة البقرة (٣٥)

[٣] الحجة لأبي علي (٢ / ١٥) ، والكشف (١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٢)

[٤] المفردات للراغب (٢٣٩) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٧) ، والكشف (١ / ٢٣٦)

[٥] البيت لامرئ القيس في ديوانه ، شرح المعلقات لابن النحاس (٣٥) ، وعجزه : ويلوي بأثواب العنيف المثقل ، وهو في المقرب لابن عصفور (١٠٠) ، والبحر (١ / ٣١٢)

[٦] الكشاف (١ / ١٥٦) ، والفريد (١ / ٢٧٥)

فيكون الضمير للشجرة ، والمعنى : فحملهما الشيطان على الزلة بسببها ، وتحقيقه : فأصدر الشيطان زلتهما عنها ، وبهذا التأويل عدي بعن ، وعن هذه مثلها في قوله: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَن أَمرِى)[١] أي وما أصدرت فعله عن أمري[٢] ، ويقوي هذا التأويل قراءة[٣] عبد الله [٤]: (فَوَسوَسَ لَهُمَا الشيطان عَنهَا) أي أصدر وسوسته لهما عن الشجرة ، وإعراب البيت ظاهر ، والله تعالى أعلم .

(وآدم فارفع ناصباً كلماته *** بكسر وللمكي عكس تحولا)

أمر برفع (ءَادَمُ) ونصب (كَلِمَٰتٍ)[٥] بالكسر على قاعدة جمع المؤنث السالم لأن علامة النصب فيه الكسرة[٦]، ونحو: رأيت الهندات ، وأكرمت الزينبات ، و (خَلَقَ اللهُ السَّمَٰوَٰتِ)[٧] ثم أخبر أن المكي وهو عبد الله بن كثير له عكس ذلك ، وعكسه نصب (ءَادَمَ) ورفع (كَلِمَٰتٌ) ونصب (ءادم) بالفتحة على ما عرف في المفرد الصحيح ولم يذكر ذلك للعلم به ، وذكر الكسر في نصب (كلمات) وإن كان معلوما على سبيل التأكيد ، ووجه الاختلاف في ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك ، وما تلقاك فقد تلقيته[٨] ، فـ (آدم) في قراءة الجماعة فاعل ، والكلمات مفعوله ، والأمر في قراءة ابن كثير بالعكس ، ومعنى تلقي آدم للكلمات استقبالها بالقبول والأخذ والعمل بها حين علمها ، ومعنى تلقي الكلمات لآدم استقبالها إياه بأن بلغته واتصلت به[٩] ، والكلمات المشار إليها " سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسى فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت "، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إن أحب الكلام إلى الله ما

---

[١] سورة الكهف (٨٢)
[٢] الكشاف (١ / ١٥٦) ، وتفسير الرازي (٢ / ٨)
[٣] في (أ) " قوله " مكان " قراءة " .
[٤] هو عبد الله بن مسعود ، وانظر قراءته في الكشاف (١ / ١٥٧) ، والبحر (٣١٣) وهي قراءة شاذة .
[٥] وهو قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات) سورة البقرة (٣٧)
[٦] أوضح المسالك (١ / ٨١)
[٧] سورة العنكبوت (٤٤)
[٨] التبيان (١ / ٣١) ، وتفسير الرازي (٢ / ٢١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٨٦)
[٩] الكشاف (١ / ١٥٧)

قاله أبونا حين اقترف الخطيئة وذكر ذلك[١] وقوله : ناصباً حال من فاعل ارفع ، وأضاف الكلمات إلى ضمير آدم لأنه المتكلم بها والمنسوب إليه قولها ، وللمكي عكس : جملة قدم خبرها وتحول جملة في موضع الصفة لعكس والتحول الانتقال كأن العكس منتقل من التقييد المذكور إلى ما هو عليه ، والله أعلم .

(ويقبل الاولى أنثوا دون حاجز *** وعدنا جميعاً دون ما ألف حلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والحاء في قوله : دون حاجز وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ (وَلاَ يُقبَلُ مِنهَا شَفَـٰعَة)[٢] بالتأنيث ، وقيد كلمة الاختلاف بالأولى احترازاً من قوله في الحزب الثاني: (وَلاَ يُقبَلُ مِنهَا عَدل)[٣] لأن الفعل هناك مسند إلى مذكر فلا يجوز فيه إلا التذكير ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله: حلا وهو أبو عمرو قرأ (وَعَدنَـا)[٤] جميعاً دون ألف ، فتعين للباقين قراءة ذلك بالألف ، والتقييد المذكور داخل في الحذف والإثبات من جهة المعنى وفي قوله : وعدنا جميعا إشكال لأن اطلاق ذلك يقتضي الخلاف في جميع ما جاء منه ، ولم يرد الخلاف إلا في هذه السورة والأعراف وطه ، فأما قوله (أَفَمَن وَعَدنَـٰه وَعداً حَسَنَاً)[٥] و (أَو نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدنَـٰهُم)[٦] فلا خلاف فيه ، ولو قال : وعدناكم بقصر حلاً حلا لانصرف وعدنا إلى الموضعين ، ووعدناكم إلى الثالث ، أو لو قال : وعدنا مع الأعراف طه حلاً حلا على إرادة : ومع الأعراف طه ، أو مع الأعراف وطه لحصل البيان واندفع الإشكال ، والحجه لمن قرأ (ولا تقبل) بالتأنيث أن الفعل مسند إلى مؤنث فجيء بعلامة التأنيث لذلك ، ولذلك قال: دون حاجز أي مانع من التأنيث ، لأن الشفاعة مؤنثة ، والحجة لمن قرأ بالتذكير أن تأنيث الشفاعة غير حقيقي ، وأن وقوع الفصل بين الفعل والفاعل قائم مقام العلامة ، وذلك مما يجوز فيه التذكير مع المؤنث الحقيقي نحو : حضر القاضي اليوم امرأة ، و " إن امرؤ غره منكن واحدة "[٧]

---

[١] انظر قول ابن مسعود في الكشاف (١ / ١٥٧) ، وتفسير النسفي (١ / ٣٩)

[٢] سورة البقرة (٤٨)

[٣] سورة البقرة (١٢٣)

[٤] سورة البقرة (٥١) ، والأعراف (١٤٢) ، وطه (٨٠)

[٥] سورة القصص (٦١)

[٦] سورة الزخرف (٤٢)

[٧] الشاهد بلا نسبة ، وعجزه : بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور ، وانظر: معاني الفراء (٢ / ٣٠٨) والدرر (٢ / ٢٢٥) ، والإنصاف لابن الأنباري (١ / ١٧٤) ، والأشموني (٢ / ٥٢) ، والخصائص (٢ / ٤١٤) ، واللسان غرر (٦ / ٣١٥) ، والهمع (١ / ١٧١)

فجوازه مع غير الحقيقي أولى[١] ، والحجة لمن قرأ (وعدنا) في المواضع الثلاثه أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام ما ذكره في المواضع الثلاثة فهو منفرد بالوعد[٢] ، واختار جماعة من الحذاق هذه القراءة [٣] لموافقة اللفظ المعنى والرسم ، ولذلك قال الناظم في ذلك : حلا ، والحجة لمن قرأ (واعدنا) أن المفاعلة قد تكون من الواحد نحو : عاقبت اللص وطارقت الفعل فتكون القراءتان بمعنى واحد ، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين على أن الله عز وجل وعد موسى الوحي على الطور عند انقضاء العدد المذكور ووعد هو المجيء للميقات ، أو على أن قبول الوعد من موسى والتحري لإنجازه والوفاء به قام مقام الوعد منه[٤] ، وإنما عديت المواعدة لبني إسرائيل في قوله : (وَوَٰعَدنكُم جَانبَ الطورِ الأيمَنَ)[٥] لملابستها إياهم واتصالها بهم حيث كانت لنبيهم ، وعائدة منافعها عليهم[٦] والألف في هذه القراءة محذوفة من الرسم تخفيفاً وقوله : وتقبل الأولى أنثوا جملة كبرى محذوف العائد من خبرها ، أو جملة فعلية قدم مفعولها ووصف يقبل بالأولى على إرادة الكلمة ، ودون حاجز في موضع الحال من الفاعل ، ووعدنا مفعول بفعل مضمر والتقدير : وقصروا وعدنا ، وواوه وقعت بعد قوله : دون حاجز بطريق الاتفاق لا بقصد الفصل وجميعا حال منه ، وحلا فعل ماض ، وفاعله (مضمر)[٧] يعود على وعدناه ، ودون ما ألف في موضع الحال منه ، وما زائدة ، والله أعلم .

(وإسكان بارئكم ويأمركم له *** ويأمرهم أيضاً وتأمرهم تلا)

(وينصركم أيضاً ويشعركم وكم *** جليل عن الدوري مختلساً جلا)

أخبر أن إسكان الكلم الست المذكورة في هذين البيتين لأبي عمرو ، ثم أخبر أن كثيراً ممن يوصف بالجلالة في العلم أخذوا للدوري بالاختلاس ، يشير إلى ابن مجاهد وغيره من مشيخة العراقيين [٨] ، فحصل مما ذكر أن للدوري وجهين : الإسكان والاختلاس ، وأن السوسي له

---

[١] معاني الأخفش (١ / ٢٦١ ، ٢٦٢) ، والحجة لأبي على (٢ / ٥١ ، ٥٢)

[٢] الكشف (١ / ٢٣٩) ، والتبيان (١ / ٣٦)

[٣] هو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم وجماعة ، انظر: معاني الزجاج (١/ ١٣٣) ، وإعراب النحاس (١/٢٢٤) ، والكشف (١/٢٣٩) ، والبحر (١/ ٣٥٧)

[٤] الحجة لأبي علي (٢ / ٦٦ ، ٦٧) ، والكشف (١ / ٢٤٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٤ ، ١٦٥) ، والتبيان (١ / ٣٦)

[٥] سورة طه (٨٠)

[٦] الكشاف (٣ / ٨٠)

[٧] محذوف في (أ)

[٨] السبعة (١٥٦) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٨٩) ، والتيسير (٦٣) ، والنشر (٢ / ٢١٢)

الإسكان لا غير ، وتعين للباقين إتمام الحركة ، والرواية الصحيحة في هذين البيتين الإسكان في (بَارِئكُم) والإعراب في باقي الكلم[1] ، وكان بعض أصحاب الشيخ رحمه الله يسكن الجميع مع تسكين ميم (بارئكم) وضم باقي الميمات ، ويلزم من ذلك أن تكون قراءة الباقين بالفتح في الجميع ولا يلزم ذلك على الرواية الأولى فيما عدا (بارئكم) لتلفظه بقراءة الباقين ويلزم ذلك في (بارئكم) غير أنه يعتذر عن الناظم بدعوى الضرورة إلى التلفظ بـ (بارئكم) ساكناً إذ لا يتأتى تحريكه في الوزن ، لأن مفاعيلاً لا ينقل إلى مفاعلتن[2] ، مع الاعتماد على العلم بأن إلى وعند يخفضان ما بعدهما ، ولم يكتف بالعلم بحال باقي الكلم لتأتي اللفظ بقراءة الباقين ، والحجة لمن أسكن في الكلم المذكورة طلب التخفيف لأجل توالي الحركات المستثقلة فيما هو كالكلمة ، ألا ترى أن (بارئكم) توالت فيه كسرة الراء وهي بمنزلة كسرتين وكسرة الهمزة وضمة الكاف ؟ وأن الكلم الأربع بعده توالت فيهن ضمة عين الفعل وضمة الراء وهي بمنزلة ضمتين وضمة الكاف ، وأن (يشعركم) توالت فيه كسرة العين وضمة الراء وضمة الكاف ، وأن الضمير في الجميع متصل لا يقوم بنفسه ولا ينفصل عما اتصل به فصار كأنه منه[3] ؟ ، وقد أنكر بعض النحويين الإسكان واحتج بأن حركة الإعراب ينبغي أن لا تغير[4] .

وقال سيبويه رحمه الله : لم يكن أبو عمرو يسكن شيئاً من ذلك ، و إنما كان يختلس فيظن من سمعه أنه أسكن[5] ، وعلماء القراءة ثبت عندهم الإسكان والاختلاس معاً عن أبي عمرو[6] واحتجوا للإسكان بما تقدم ، وعن الفراء الإسكان إلى بني تميم وبني أسد ، وذكر أنهم يخففون مثل يأمركم بسكون الراء لتوالي الحركات[7] ، على أن سيبويه لم ينكر الإسكان بالكلية ، بل

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٢٩٣)

[2] ويجوز عكسه ، انظر هذه المسألة في : (الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (٥١ ، ٧٤ ، ١١٨) تحقيق : الحساني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٤ م

[3] شرح الهداية (١ / ١٦٦) ، والكشف (١ / ٢٤١)

[4] انظر : معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٦٦) ،وإبراز المعاني (٢ / ٢٨٩) وقد طعن في هذه القراءة أيضاً المبرد ، وعدها لحناً ، انظر : (النشر ٢ / ٢١٣)

[5] الكتاب (٤ / ٢٠٢) ، والخصائص (١ / ٧٢) ،(٣ / ٣٤٠) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٨٤) ، والحجة لابن خالويه (٧٨) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٦)

[6] التذكرة (٢ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) ، والتيسير (٦٣)

[7] انظر قوله : في إبراز المعاني (٢ / ٢٩٢)

أجازه وأنشد عليه:

فاليوم أشربْ غيرَ مُستَحْقِبٍ[1]

ولكنه قال : القياس غير ذلك[2] وإجماعهم على جواز ذهاب حركة الاعراب في الإدغام دليل على جوازه ههنا [3] ، والحجة لمن أتم الحركة النظر إلى الأصل والمحافظة على حركة الإعراب وأنهما كلمتان على الحقيقة لا كلمة واحدة ، والحجة لمن اختلس أنه راعى الأمرين فلم يخل بالكلمة من جهة حذف الإعراب ولا ثقلها من جهة توالي الحركات .

وقوله : وإسكان بارئكم ويأمركم له جملة اسمية ، ويأمرهم فيه حذف والتقدير: وإسكان يأمرهم له ، وأيضاً مصدر في موضع الحال من هاء له ، وتأمرهم تلا فيه حذف أيضاً والتقدير : وإسكان تأمرهم تلا ما قبله من الإسكان أي: تبعه ، وينصركم أيضا يقدر فيه ما قدر في قوله : و يأمرهم أيضاً ، ويشعركم يقدر فيه ما قدر في وينصركم خالياً عن أيضاً ، والرواية الجيدة في هذا البيت تقديم ينصركم على يشعركم لأنهما في ترتيب القرآن كذلك وبعضهم يعكس[4] وهو جائز في الجملة وقد جاء في قوله : وبيتي وعهدي في آخر السورة غير أن الأول أسد لمكان الترتيب ، وكم خبرية في موضع رفع بالابتداء مضافة إلى مميزها ، وجلا وفاعله خبرها ، وعن الدوري متعلق به ، ومختلساً حال من فاعله ، ومعنى جلا : كشف ، أي: كشف الاختلاس بروايته في حال كونه مختلساً في تلاوته ، والله أعلم .

(وفيها وفي الأعراف نغفر بنونه *** ولا ضم واكسر فاءه حين ظللا)

(وذكر هنا أصلاً وللشام أنثوا *** وعن نافع معه في الاعراف وصلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والظاء في قوله: حين ظللا وهم أبو عمرو والكوفيون وابن كثير قرءوا (نَغفِر) في هذه السورة[5] والأعراف[6] بالتقييد الذي ذكره بالنون مفتوحة وكسر الفاء فإن قيل : من أين يفهم من قوله : ولا ضم أنهم قرءوا بالفتح ؟ قيل : يفهم من أن الفعل المضارع

---

[1] انظر ديوانه (١٤٩) ، والكتاب (٤ / ٢٠٢) ، والخصائص (١ / ٧٤) ، والخزانة (٣ / ٥٣٠) ، وشرح المفصل (١ / ٤٨)
[2] الكتاب (٤ / ٢٠٤)
[3] معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٦٧) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٨١)
[4] انظر : كنز المعاني خ (١٠٥)
[5] سورة البقرة (٥٨)
[6] سورة الأعراف (١٦١)

الثلاثي إذا بني للفاعل كان حرف المضارعة منه مفتوحاً ، وإذا بني للمفعول كان حرف المضارعة منه مضموماً فأمره دائر بين الفتح والضم فإذا انتفى عنه أحدهما ثبت له الآخر ، وكسر حرف المضارعة في بعض اللغات[1] ، لم يقرأ به أحد من السبعة ، وليس ذلك في كل مضارع بل في أبنية مخصوصة ليس هذا منها ، ولما ذكر في البيت الأول من هذين البيتين ما للجماعة المذكورين ذكر في البيت الثاني ما للباقين فأخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله : أصلاً وهو نافع قرأ بالتذكير في هذه السورة ، وأن الشامي وهو ابن عامر قرأ بالتأنيث فيها وأن نافعا وابن عامر قرآ بالتأنيث في الأعراف ، ولم يتعرض لحركتي حرف التذكير والتأنيث ولا لحركة الفاء اعتماداً على فهم ذلك مما تقدم وإنما تعرض للتذكير والتأنيث لا غير ، فإن قيل : ألم يكن ما تقدم من ذكر النون في القيد الأول مغنياً عن ذكر التذكير لنافع في هذه السورة ؟ قلت : بلى ولكنه أعاد ذكر ذلك تأكيداً ، وليبني عليه ما ذكره من التأنيث (ولو لم يذكره وقال)[2] :

وأنت لشام ههنا ولنافع مع ... الشام في الأعراف يا صاح وصلا

أو نحو ذلك لحصل المقصود ، وقد تحصل مما ذكر أن نافعاً يقرأ في هذه السورة (يُغفَر) و أن ابن عامر يقرأ (تُغفَر) وأن الباقين يقرءون (نغفر) وأن نافعاً وابن عامر يقرآن في الأعراف (تُغفَر) ولم يختلفوا في هذه السورة في (خطاياكم) واختلفوا في الأعراف فقرأ نافع : (خَطِيئَاتكُم) بالجمع والرفع وقرأ ابن عامر بالتوحيد والرفع ، وقرأ أبو عمرو (خطاياكم) كالذي ههنا وقرأ الباقون (خَطِيٓـٰٔتِكُم) بالجمع والنصب على ما سيأتي ذكره ، والحجة لمن قرأ في هذه السورة (نَغفِر) بنون الواحد (العظيم)[3] مناسبة ما قبله وما بعده لأن قبله (وإذ قلنا) وبعده (وَسَنَزِيدُ المُحسِنِينَ)[4] والحجة لهم في الأعراف مناسبة ما بعده وموافقة ما في هذه السورة،والحجة لمن بنى الفعل لما لم يسم فاعله في السورتين أن كلام العظماء يأتي على نحو ذلك ، يقول العظيم : إن فعل فلان كذا أنعم عليه وولّي وهو يعني بالمنعم والمولي نفسه ، لكنه يأتي على هذا الأسلوب للعلم بأنه المختص بالإنعام والتولية ، وكذلك يغفر وتغفر ، أتى بهما على هذه الطريقة للعلم بأن الله عزّ

---

[1] ذكر هذه اللغة سيبويه في الكتاب (٤ / ١٠٩ ، ١١٣)

[2] ما بين المعكوفتين محذوف في (أ) ثابت في الجميع

[3] ما بين قوسين محذوف في (أ)

[4] الكشف (١ / ٢٤٣)

وجل هو المختص بمغفرة الخطايا ، والحجة لمن قرأ بالتذكير والتأنيث في هذه السورة أن الفعل مسند إلى الخطايا والخطايا جمع ، وكل جمع لمذكر كان أو لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي يجوز تذكير فعله وتأنيثه نحو : أكرم الرجال ، وأكرمت الرجال ، وأعز النساء و أعزت النساء وبني الدور ، وبنيت الدور ، فالتذكير على تأويل الجمع والتأنيث على تأويل الجماعة[١] ويقوي التذكير أنه الأصل ، وإلى ذلك أشار بقولة : وذكر هنا أصلاً ويقوي التأنيث أن الخطايا جمع خطيئة والخطيئة مؤنثة ، والحجة لنافع في التأنيث في الأعراف أنه أسند الفعل إلى الخطيئة ، وهي مؤنثة[٢] ، والحجة لابن عامر ثمّ أنه أسند الفعل إلى جمع مؤنث اللفظ وكونه جمعاً كاف ، وتأنيث اللفظ مقوّ لتأنيث الفعل ، ولو قرأ نافع وابن عامر في الأعراف بالتذكير لجاز لغة ، غير أن معتمد القراءة الرواية ولم يرويا ذلك ، وقوله : وفيها متعلق بفعل محذوف ، والتقدير : واقرأ فيها ، ونغفر مفعول بذلك الفعل ، وبنونه حال من نغفر ، وهاؤه تعود على نغفر ، وأضاف النون إليه لملابسته إياه ، ولا ضم لا واسمها وخبرها محذوف ، والتقدير : ولا ضم فيه ، أو فيها أي: في النون ، واكسر فاءه حين ظللا ظاهر الإعراب ، والمعنى حين ستر بالحجة التي تقدم ذكرها ، وهنا ظرف لذكر ، وأصلاً حال مما دل عليه ذكّر من التذكير ، وللشام أنثوا ظاهر وأصل للشام للشامي فخفف بحذف الياء الأولى ثم بإسكان الثانية ثم بحذفها أو بحذف الثانية أولاً ثم بحذف الأولى ، وعن نافع وفي الأعراف متعلقان بوصلا ، ومعه في موضع الحال من نافع ، والضمير في وصل عائد إلى التأنيث ، يعني: أنه وصل بالنقل عنهما إلى من بعدهما[٣] والله أعلم .

(وجمعا وفرداً في النبيء وفي النبو *** ءة الهمز كل غير نافع ابدلا)

(وقالون في الاحزاب في للنبي مع *** بيوت النبي الياء شدد مبدلا)

أخبر أن كل القراء أبدلوا الهمزة في (النّبِى) المجموع جمع السلامة وجمع التكسير والمفرد نحو: (النّبِيِّنَ) و (أَنبِيَاء) و (النّبِيُّون) و (الأنبِيَاء) وفي (النُّبُوَّة) ، إلا نافعاً فإنه قرأ بالهمز في جميع ذلك ولم يبدل ، ثم أخبر أن قالون خالف أصله في موضعين فأبدل فيهما ولم يهمز ، وهما

---

(١) الحجة لأبي علي (٢ / ٨٥ ، ٨٦) ، والكشف (١ / ٢٤٣) والفريد (١ / ٢٩٦)

(٢) إبراز المعاني (٢ / ٢٩٤)

(٣) إبراز المعاني (٢ / ٢٩٤)

قوله تعالى في سورة الأحزاب : (إن وَهَبَت نَفسَهَا لِلنَّبِيِّ)[1] ، و (لاَ تَدخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ)[2] وبين كيفية إبداله فيها ، ولم يتعرض لكيفية الإبدال في الباقي اعتماداً على معرفة ذلك من جهة العربية ولأن الإبدال في ذلك كثير في الاستعمال والقراءة ، فهو معروف بالتداول مع الجهل بمقاييس العربية ، وكيفية ذلك أن يبدل ما وقع منه بعد الياء الساكنة ياءً وتدغم الياء الساكنة في الياء المبدلة فيصير اللفظ بياء مشددة وذلك في (النبي ، والنبيين ، والنبيون) ويبدل ما وقع بعد الواو الساكنة واواً وتدغم الواو الساكنة في الواو المبدلة ، فيصير اللفظ بواو مشددة ، وذلك في (النبوّة) ويبدل ما وقع منه بعد الكسرة ياء ولا يزاد على ذلك ، وذلك في (الأنبياء ، وأنبياء) وهذا الذي ذكرت هو القياس في تخفيف ذلك وشبهه ، وقد تقدم حكم ذلك وتعليله في باب وقف حمزة وهشام على الهمزة ، والحجة لنافع في الهمز أنه الأصل لأنه من النبأ ، فالنبيء فعيل بمعنى مفعل لأنه مخبر عن الله عز وجل ، وقد جاء في جمعه نبآء مهموزاً ، وكل ما جاء من فعيل مهموزاً ، فإنه يجمع على فعلاء نحو : بريء وبرآء[3] .

قال سيبويه : وكل يقول تنبأ مسيلمة فيهمزون [4]، وقد أنكر بعض الناس الهمز [5] واستدل بما " روي أن رجلاً قال : يا نبيء الله فقال صلى الله عليه وسلم : لست نبيء الله ولكني نبي الله " [6]

قلت : ولا وجه لإنكار القراءة بالحديث المذكور فإنه غير صحيح الإسناد والقراءة بالهمزة صحيحة ثابتة فلا يجوز ردها وناهيك تفضيل راويها وعدالته وتحريه في نقله وروايته ، قرأ رحمه الله على سبعين من التابعين ، وقال : ما اجتمع عليه اثنان فأكثر أخذته وما انفرد به واحد تركته [7] أو كلاماً هذا معناه ، ولو صح إسناد الحديث لكان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الهمز لسبب لا يتعلق بالقراءة ، وذلك أن أبا زيد حكى نبأت من أرض إلى أخرى أي خرجت منها إليها [8] فإذا قال: يا

---

[1] سورة الأحزاب (٥٠)

[2] سورة الأحزاب (٥٣)

[3] أوضح المسالك (٤ / ٢٠٥) ، والكشف (١ / ٢٤٤)

[4] الكتاب (٣/٤٦٠) ، والخصائص (٧٤/١)

[5] ممن أنكره أبو عبيد في إبراز المعاني (٢ / ٢٩٦) ، وصاحب الكتاب (٢ / ١٧٠) ، وانظر: شرح المفصل (٩ / ١٠٧)

[6] رواه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر (٢ / ٢٣١) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، قال الذهبي : بل منكر لا يصح لأن فيه حمران بن أعين قال أبو داود : رافضي ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وانظر: فتح الوصيد (٩٦) وضعفه ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٩٦) ، وحجة ابن زنجلة (١٠٠)

[7] السبعة (٦١) ، ومعرفة القراء (١ / ١٠٩) ، والتذكرة (١ / ١٦)

[8] انظر قول أبي زيد في الحجة لأبي علي (٢ / ٨٨)

نبيء الله على هذا احتمل أن يريد: يا طريد الله الذي أخرجه من بلده إلى غيره فنهاه عن ندائه بلفظ النبيء مهموزاً لذلك ونظير ذلك نهي المؤمنين عن قولهم له: (رَاعِنَا)[١] لأن اليهود وجدوا بذلك طريقاً إلى سب النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذه الكلمة في لغتهم سب قبيح[٢] ، والحجة لمن قرأ بالإبدال طلب التخفيف لكثرة الاستعمال في النبي وبابه[٣] ، والحجة لقالون في مخالفة أصله في الموضعين المذكورين أنه لو لم يفعل ذلك للزمه على أصله في الهمزتين المسكورتين أن تجعل (الأولى) [*]بين الهمزة والياء ساكنة وقبلها ياء ساكنة فيصير ذلك كالجمع بين الساكنين ، ففر إلى طريقة أخرى من التخفيف يأمن فيها ذلك وهي الإبدال والإدغام [٤] ونظير ذلك فعله في قوله: (بِالسُّوٓءِ إِلاَّ) [٥] في الطريق المشهور عنه ، وإنما جزم بالإبدال ههنا لكثرة استعماله في النبي ، وما ذكره الناظم من الإبدال من الهمز في باب النبي هو اختياره واختيار جماعة من الأئمة لأن فيه جمعاً بين القراءتين في معنى واحد ، وذهب قوم إلى أن المهموز ليس بأصل لغير المهموز ، وأن كل واحد منهما أصل قائم بنفسه فالمهموز من النبإ كما تقدم وغير المهموز من النباوة وهو الرفعة [٦] ، يقال : نبا ينبو إذا ارتفع[٧] ، ويسمى المكان المرتفع نبياً لذلك ، والنبي ناب عن منازل الخلق أي مرتفع عنها فقيل له نبي لذلك ، والياء المتحركة على هذا القول في النبي والنبيين والنبيون مبدلة من واو وهي في الأنبياء كذلك ، والواو المتحركة في النبوة أصل ، وكل ذلك صحيح أيضاً من جهة المعنى والقياس إلا أن الأول أولى لما تقدم ، وقوله : " وجمعاً وفرداً " إلى آخر البيت جملة كبرى وتوابعها وفيها تقديم وتأخير وحذف وإقامة شيء مقام غيره ، وترتيبها : وكلهم أبدل الهمزة في النبي جامعاً

---

[١] سورة البقرة (١٠٤)

[٢] انظر سبب نزول الآية في تفسير الطبري (١ / ٤٦٩) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٥٣) والكشاف (١ / ٢٠٠)

[٣] الحجة لابن خالويه (٨٠) ، والكشف (١ / ٢٤٤) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٩)

[*] قوله : الأولى سقط في (أ)

[٤] شرح الهداية (١ / ١٧٠)

[٥] سورة يوسف (٥٣)

[٦] انظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٩٠) ، والحجة لابن خالويه (٨١) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٩) ، وإبراز المعاني (٢ / ٢٩٦)

[٧] لسان العرب " نبا " (١٥ / ٣٠٢) ، ومختار الصحاح (٥٦٧) ، والمصباح المنير (٣٠٥)

ومفرداً وفي النبوة غير نافع ، فكل مبتدأ حذف المضاف إليه منه وعوض التنوين منه وأبدل الهمز خبر ، و " الهمز " مفعول به ، و" في النبي " متعلق بـ " أبدل " ، و " جمعاً وفرداً " حالان من فاعل " أبدل " واقعان موقع جامعاً ومفرداً ، أو حالان من النبي واقعان موقع مجموعاً ومفرداً على رأي من يجيز تقديم حال المجرور عليه[1] ، وفي النبوة معطوف ، وغير نافع استثناء من فاعل أبدل لأنه في معنى الجمع وقوله : وقالون في الأحزاب إلى آخر البيت جملة كبرى أيضا وتوابعها وفيها تقديم وتأخير وترتيبها : وقالون شدد الياء مبدلاً في الأحزاب في النبي مع بيوت النبي ، فقالون مبتدأ وشدد الياء خبره ، ومبدلاً حال من فاعل شدد ، وفي النبي متعلق بأعني مقدراً ، ومع بيوت النبي حال من للنبي ، والله أعلم .

(وفي الصابئين الهمز والصابئون خذ *** وهزؤا وكفؤاً في السواكن فصلا)

(وضم لباقيهم وحمزة وقفه *** بواو وحفص واقفاً ثم موصلا)

أمر بالأخذ بالهمز في (الصَّـٰبِـِٔينَ)[2] المنصوب و (الصَّـٰبِـُٔونَ)[3] المرفوع ، لمن أشار إليهم بالخاء في قوله : خذ وهم من عدا نافعاً ، فتعين لنافع القراءة بغير همز ، وهو من باب الإثبات والحذف ، ولم يتعرض لضم باء المرفوع في قراءة نافع لأن من ضرورة وجود الواو مع ترك الهمز ضم الباء ، ثم أخبر أن من أشار إليه في قوله : فصلاً وهو حمزة قرأ بالإسكان في (هُزوًا ، وَكُفوًا) حيث وقعا ، ثم أمر بالضم فيهما لمن بقي لما يلزم عند عدم ذكره من الفتح فيهما على ما قرره ، ثم أخبر أن حمزة وقف فيهما بالواو ، وأن حفصاً قرأ فيهما بالواو في الوقف والوصل ، فحصل مما ذكر : أن حمزة يسكن مع الهمز في الوصل ، ومع الواو في الوقف ، وأن حفصاً يضم مع الواو فيهما ، وأن الباقين يضمون مع الهمز فيهما ، والحجة لمن همز " الصائبين والصائبون " أنه الأصل

---

[1] هو رأي الفارسي وابن جني وابن كيسان ، انظر : (أوضح المسالك ٤ / ٢٢٧)

[2] سورة البقرة (٦٢) ، وسورة الحج (١٧)

[3] سورة المائدة (٦٩)

يقال: صبأ ناب الصبي والبعير إذا خرجا [١] والصابئون قوم خرجوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل : عبدوا الكواكب[٢] وعن الحسن وقتادة [٣]: هم قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور[٤] ، وعن ابن عباس : هم قوم بين اليهود والنصارى لا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم[٥] ، والحجة لمن قرأ بترك الهمز طلب التخفيف ووجهه أنه أبدل من الهمز في الرفع ياءً مضمومة أو واواً مضمومة ، ثم نقل حركة الياء أو الواو إلى الياء بعد أن أزال حركتها ثم حذف الياء أو الواو لالتقاء الساكنين ، وأبدل من الهمز في النصب ياءً مكسورة ثم حذف الكسرة فبقيت الياء ساكنة فحذفها لالتقاء الساكنين ، وأجاز بعضهم النقل فيه أيضاً كما كان ذلك في المضموم[٦] ولا حاجه إليه فيه بخلاف المضموم فإنه احتيج إليه فيه لتصح الواو ، وسيبويه لا يجيز إبدال الهمزة المتحركة إلا في الشعر خاصة ما عدا المفتوحة المضموم ما قبلها والمفتوحة المكسور ما قبلها والأخفش وأبو زيد يجيزان ذلك في الشعر وغيره [٧] ، ويجوز أن يكون ذلك عند من لم يهمز من صبا يصبو إذا فعل ما لا ينبغي أن يفعله ، فلا أصل له في الهمز على ذلك بل لامه في الأصل واو حذفت في النصب والرفع كما حذفت في نحو: الغازين ، والغازون ، والعادين ، والعادون ، والعلة في ذلك معروفة ، والحجة لمن ضم الزاي والفاء في (هزواً) و (كفواً) أنه الأصل ، والحجة لمن أسكن طلباً للتخفيف[٨] ، وحكى الأخفش عن عيسى بن عمر[٩] أن كل ما كان على هذا البناء نحو : الحكم وما أشبهه ففيه لغتان الضم والإسكان[١٠] وعلى هذا لا يكون أحدهما أصلاً للآخر ، والحجة لحمزة في ترك الهمزة في الوقف ما تقدم في باب وقفه على الهمز من

---

[١] المفردات للراغب (٣٠٨)

[٢] تفسير ابن جرير (١ / ٣١٩) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٠٨) ، والكشاف (١ / ١٧٥)

[٣] قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي الحافظ العلامة الضرير الأكمه المفسر ، حدث عن عبد الله بن سرجس ومعاذة وخلق وروى عنه مسعر وابن أبي عروبة وجماعة مات سنة (١١٨) ، معجم الأدباء (٦ / ٢٠٢) ، ميزان الاعتدال (٣ / ٣٨٥) وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٤٧)

[٤] جامع البيان (١ / ٣١٩ ، ٣٢٠) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٠٨)

[٥] الدر المنثور للسيوطي (١ / ٨٠)

[٦] الحجة لأبي علي (٢ / ٩٧)

[٧] انظر هذه الأقوال في الحجة لأبي علي (٢ / ٩٦) ، والكشف (١ / ٢٤٦)

[٨] شرح الهداية (١ / ١٧٠)

[٩] عيسى بن عمر البصري الثقفي المقرئ النحوي ، كان من قراء البصرة ونحاتها ، أخذ عن ابن إسحاق وعنه أخذ الخليل بن أحمد ، له من المصنفات الإكمال ، والجامع ، توفي سنة (١٤٩) إنباه الرواة (٢ / ٣٧٤) ووفيات الأعيان (١ / ٣٩٣) وشذرا ت الذهب (١ / ٢٢٤)

[١٠] معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٧٨)

إرادة التخفيف ، ونص له الناظم ههنا على الواو وهو اختيار صاحب التيسير[١] ومكي ـ رحمهما الله ـ [٢] واختار له المهدوي النقل[٣] وقد تقدم القول في ذلك مستوعباً في باب الوقف له ولهشام على الهمز [٤] ، والحجة لحفص في الإبدال في الحالين طلب التخفيف فيها لثقل الهمزة بعد ضمتين ، والحجة للباقين مراعاة الأصل ، وقوله : وفي الصابئين الهمز جملة اسميه قدم خبرها ، وخذ أمر مستأنف بعدها كأنه أمره بالأخذ بالهمز لكونه الأصل على الاختيار ، ويروى الهمز بالنصب على أنه مفعول قدم على الفعل الناصب له وهو خذ [٥] ، والكلام على هذا جملة واحدة أمرية ، وهزؤاً وكفؤاً في السواكن فصلا جملة كبرى ، ومعنى فصلا : بينا في السواكن وذكرا في جملتها ، وفي السواكن متعلق بفصلا ، وضم لباقيهم جملة أمرية ، وحمزة وقفه بواو جملة كبرى ، وحفص فاعل بفعل مضمر ، والتقدير : وقرأ حفص بواو ، وواقفاً ثم موصلا حالان من حفص ، والله أعلم .

(وبالغيب عما تعملون هنا دنا *** وغيبك في الثاني إلى صفوه دلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله : دنا وهو ابن كثير قرأ (وَمَا اللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ)[٦] بالغيب فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وأراد به الواقع في رأس أربع وسبعين آية في عدد الكوفيين ، وهو الذي بعده (أَفَتَطمَعُونَ أَن يُؤمِنُوا لَكُم)[٧] وأشار بقوله : هنا إلى المكان الذي فيه (هزواً) ونبه بقوله :دنا على دنوه مما انقضى الكلام فيه ، أو على دنوه من الإفهام لصحة معناه ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والصاد والدال في قوله: إلى صفوه دلا وهم نافع وأبو بكر وابن كثير قرءوا بالغيب في الثاني ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وأراد به الواقع في رأس خمس وثمانين آية في عدد الكوفيين ، وهو الذي بعده (أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الحَيَـوٰةَ الدُّنيَا بِالأَخِرَةِ)[٨] ، والحجة لمن قرأ بالغيب في الأول حمله على ما قبله وما بعده ، أما ما قبله فقوله : (وَإِذ قَالَ

---

[١] التيسير (٦٣)

[٢] الكشف (١ / ٢٤٧)

[٣] شرح الهداية (١ / ٦٨)

[٤] انظر : (٢ / ٢٣١) وما بعدها .

[٥] إبراز المعاني (٢ / ٢٩٨)

[٦] سورة البقرة (٧٤)

[٧] سورة البقرة (٧٥)

[٨] سورة البقرة (٨٦)

مُوسَى لِقَومِهِ)[١] وما يعقبه من ضمائر الغيب إلى قوله : (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفعَلُونَ)[٢] وأما ما بعده فقوله : (أَن يُؤمِنُوا) وما يعقبه من الضمائر العائدة على ما يعود عليه ، ولم يحمله على قوله: (أَفَتَطمَعُونَ) لأنه خطاب للمؤمنين ، و (عَمَّا يَعمَلُونَ) إخبار عن اليهود ، والحجة لمن قرأ بالخطاب حمله على ما قبله من الخطاب في قوله: (وَإِذ قَتَلتُم نَفساً فَادَّ'رَءتُم فِيهَا)[٣] وما بعده من ضمائر الخطاب إلى قوله: (ثُمَّ قَسَت قُلُوبُكُم)[٤] وهو أقرب إليه من القوم وضمائرهم المتقدمة[٥] ، والحجة لمن قرأ بالغيب في الثاني حمله أيضاً على ما قبله وما بعده أما ما قبله (فَمَا جَزَآءُ مَن يَفعَلُ ذَلِكَ)[٦] وقوله : (وَيَومَ القِيَـٰـمَةِ يُرَدُّونَ) وأما ما بعده فقوله : (أُولَـٰٓئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا) وما بعده من ضمائر الغيب ، والحجة لمن قرأ بالخطاب تكاثر الخطاب قبله[٧] ، وقد عددت مواضع الخطاب قبله من قوله: (وَإِذ أَخَذنَا مِيثَـٰـقَكُم لاَ تَسفِكُونَ دِمَآءَكُم)[٨] [*] فوجدها تنيف على عشرين موضعاً ، قال مكي رحمه الله في كتاب الكشف: وهو الاختيار لكثره ما قبله من الخطاب ولأن أكثر القراء عليه[٩] وقوله : وبالغيب عما يعملون جملة قدم خبرها ، وهنا ظرف معمول للخبر ودنا مستأنف أو حال مقدر معه قد ، ويجوز أن يكون عما يعملون دنا جملة وهنا ظرف لدنا ، وبالغيب في موضع الحال من فاعل دنا ، وغيبك مبتدأ مضاف إلى ضمير القارىء المخاطب أضافه إليه لالتباسه به حال قراءته ، وفي الثاني متعلق به ، ودلا إلى صفوه خبره ، والضمير في دلا يعود على القارىء ، وإن لم يجر له ذكر لدليل فحوى الكلام عليه ، والغرض من ظاهر قوله :

---

(١) سورة البقرة (٦٧)

(٢) سورة البقرة (٧١)

(٣) سورة البقرة (٧٢)

(٤) سورة البقرة (٧٤)

(٥) الحجة لأبي علي (٢ / ١١٣) ، والكشف (١ / ٤٤٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٠٢) والفريد (١ / ٣١٧)

(٦) سورة البقرة (٨٥)

(٧) الكشف (١ / ٢٥٣) ، وشرح الهداية (١ / ١٧١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٠٣)

(٨) سورة البقرة (٨٤)

(*) في غير (أ) زيادة لفظ (إليه) بعد الآية الكريمة

(٩) الكشف (١ / ٢٥٣)

إلى صفوه دلا التنبيه على حسن الغيب وصحته لما تقدم من الاحتجاج لـــه ، جعلــه بمترلــة مـــاء صاف دلا القارىء دلوه إليه[١] ، يقال : دلوت الدلو وأدليتها أي: أرسلتها [٢] والله أعلم .

(خطيئته التوحيد عن غير نافع *** ولا يعبدون الغيب شايع دخللا)

أخبر أن السبعة إلا نافعاً قرءوا (وَأَحَاطَت بِهِ خَطِيٓـــَٔـتُهُ)[٣] بالتوحيد ، فتعـــين أن نافعـــاً قـــرأ بالجمع ، غير أن الجمع ينقسم إلى جمع سلامة وجمع تكسير ، وليس في البيت ما يدل علـــى تعيـــين أحدهما ولذلك لم يخل من إلباس ، وكأنه اعتمـــد علـــى اشـــتهار قـــراءة نـــافع ، وأنهـــا بجمـــع السلامة ولو قال :

خطيئاته التوحيد عن نافع

ولفظ بها مجموعة لارتفع الإلباس ، ولكن الرواية فيه إنما هي بلفظ التوحيد[٤] ، وقرىء في الشـــاذ (خَطَايَاهُ)[٥]، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والدال في قوله: شايع دخللا وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (لاَ تَعبُدُونَ إِلاَّ اللهَ)[٦] بالغيب فتعين للباقين القراء بالخطاب ، والحجة لمن قـــرأ (خطيئته) بالتوحيد أو الجمع ينبني على معرفة معنى السيئة والخطيئة في الآية وفي معناها أقـــوال : أحدها: أن السيئة والخطيئة عبارتان عن الكفر بلفظين مختلفين والثاني : أن السيئة الكفر والخطيئـــة الكبيرة والثالث : أن السيئة الكبيرة والخطيئة الكفر[٧] ، فوجه قراءة التوحيد على الوجـــه الأول والثالث أن المراد بالخطيئة الكفر وهو مفرد ، وعلى الوجه الثاني أن المراد به جنس الكبيرة المتجـددة في كل وقت وأوان ، وعلى الوجه الثاني أن المراد به الكبائر وهي جماعة[٨] ، والرسم يحتمل كلتـــا القراءتين لأنه لا ألف فيه ، والكلام في إفراد السيئة على إرادة الكفر والكبائر على نحو ما ذكـــر ، والمراد بالآية الكفار بدليل قوله : (فَأُولَـٰٓئِكَ أَصحَـٰبُ النَّارِ هُم فِيهَا خَـٰلِدُونَ) ، ولأنهـــا نزلت

---

(١) إبراز المعاني (٢ / ٣٠٣)

(٢) لسان العرب " دلا " (١٤ / ١٥٠) ، ومختار الصحاح (١٨٤) ، والمصباح المنير (١٠٥)

(٣) سورة البقرة (٨١)

(٤) إبراز المعاني (٢ / ٣٠٣)

(٥) هي قراءة بعض القراء في البحر (١ / ٤٤٥)

(٦) سورة البقرة (٨٣)

(٧) انظر هذه الأقوال في جامع البيان (١ / ٣٨٥ ، ٥٨٧) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٢٣) ، والقرطبي (٢ / ١٢) ومحاسن التأويل للقاسمي (٢ / ١٧٧) ، والدر المنثور (١ / ٩٠ ، ٩١)

(٨) الحجة لأبي علي (٢ / ١١٨ ، ١١٩) ، والكشف (١ / ٢٤٩)

جواباً لليهود حين قالوا :(لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامَاً مَعدُودَة)[1] يعنون أربعين يوماً عدد أيام عبادة العجل[2] ، وعن مجاهد : كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً[3] فقال تعالى: (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئة) الآية ، وتأويلها على الأوجه المذكورة ، ووجه القراءة بالغيب في قوله (لا يعبدون إلا الله) أنهم غيب ، والإخبار عن الغيب إذا كان بالفعل المضارع كذلك ، ووجه القراءة بالخطاب مجيئه على حكاية ما خوطبوا به ، وحمله على ما بعده من الخطاب أيضاً [4] وقرىء (أَن لا تَعبُدوا إلا الله)[5] و (أَن لاَ يَعبُدُوا إلا الله)[6] و (لاَ تَعبُدُوا إلا الله)[7] وارتفاع (لا تعبدون) على القراءتين على تقدير حذف أن الناصبة للفعل على حد قوله :

ألا أيهذا الزاجري أَحضُرُ الوَغَى[8]

ويشهد لذلك القراءة بـ : أن ، وقيل : ارتفاعه على أنه خبر في معنى النهي كقولك: تذهب إلى فلان تقول له كذا ، تريد الأمر وذلك أبلغ من صريح النهي والأمر كأنه قد سورع فيهما إلى الانتهاء والامتثال ، فأخبر عنهما ويشهد لذلك القراءة بصريح النهي ، وقيل: ارتفاعه على أنه جواب قوله: (وَإِذ أَخَذنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسرَآءِيلَ) إجراءً له مجرى القسم كأنه قيل: وإذا أقسمنا عليهم لا يعبدون أو لا تعبدون إلا الله[9] ، وقيل : ارتفاعه لأنه في موضع الحال والتقدير: موحدين وهي حال مصاحبة مقدرة لأنهم كانوا وقت أخذ العهد عليهم موحدين ، والتزموا الإقامة على التوحيد [10] ، ويجوز أن تكون حالاً مصاحبة فقط على أن يكون التقدير ملتزمين الإقامة على التوحيد ، ويجوز أن تكون مقدرة فقط ، على أن يكون التقدير : ملتزمين التوحيد أبداً ما

---

(1) سورة البقرة (٨٠)

(2) جامع البيان (١ / ٣٨٢)

(3) جامع البيان (١ / ٣٨٣)

(4) انظر : الحجة لأبي علي (٢ / ١٢٦) ، والكشف (١ / ٢٤٩) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٢)

(5) هي قراءة عبد الله بن مسعود في الفريد (١ / ٣٢٤) ، وهي شاذة

(6) انظر هذه القراءة في الكشاف (١ / ١٨٧) ولم ينسبه ، وهي شاذة

(7) هي قراءة أبي وابن مسعود في الكشاف (١ / ١٨٦) ، وهي شاذة

(8) سبق تحقيقه ص (٨٠)

(9) الكشاف (١ / ١٨٦) ، والتبيان (١ / ٤٧)

(10) التبيان (٤٧/١) ، وتفسير الرازي (١٧٧/٢)

عاشوا [١] ، ومن قرأ (أن لا) حذف الجار أي بأن لا أو على أن لا أو جعل أن مفسرة أو جعل أن مع الفعل بعدها بدلاً من الميثاق[٢] ، ومن قرأ (لا تعبدوا) أتى بصريح النهي ولا بد معه من تقدير القول ، وقوله : خطيئته التوحيد عن غير نافع جملة كبرى والعائد من الخبر محذوف والتقدير : التوحيد فيه ، ولا يعبدون الغيب شايع جملة كبرى أيضاً ، والغيب منصوب بشايع ودخللا حال من فاعل شايع ، ومعنى شايع: تابع ، والأشياع الأتباع [٣] ودخللا الذي يداخل المرء في أموره[٤] ، أخبر أن لا يعبدون تابع الغيب قبله في حال كونه دخللا ليس بأجنبي منه ويروى الغيب بالرفع على الابتداء وشايع خبره ، والجملة خبر لا تعبدون ، والعائد محذوف والتقدير : الغيب فيه ، ودخللا حال أيضا على أن يكون مفعول شايع محذوفاً أي: شايع ما قبله ويجوز أن يكون دخللا على هذه الرواية مفعول شايع ، على أن يراد به ما قبل لا تعبدون والنصب أولى لعدم الحذف معه .

(وقل حسناً شكراً وحسناً بضمه *** وساكنه الباقون واحسن مقولا)

أمر بالقراءة في قوله : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا)[٥] بفتح الحاء والسين على ما لفظ به لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شكراً وهما حمزة والكسائي ، غير أن لفظه بذلك عار عن الجلاء لاحتمال تغيير شكله إذا كتب أو لعدم شكله ، فربما قرىء حُسُناً بضمتين لصحة وزنه ومعناه ، ولو حققت روايته ولم يغير شكله لم يكن فيه دليل على القراءة الأخرى ، ولذلك قيدها بالضم والإسكان ، وأفاد بذلك أيضا بيان ما لفظ من قراءة حمزة والكسائي ، لأنها يتعين فيها فتح الحاء والسين على ما قرره ، وطريق هذا البيت مخالف لطريق أبيات القصيدة لأن طريق أبيات القصيدة تقييد قراءة المذكورين تقيد قراءة المذكورين ، والدلالة على طريق الباقين بذلك ، وطريق هذا البيت تقييد قراءة الباقين والدلالة على طريق المذكورين بذلك ، وهي حسنة أتى بها على حسب ما تأتى له ، والحجة لمن قرأ (حَسَناً) بفتحتين أن الحسن صفة على فَعَل كَبَطَل فهو عنده نعت

---

[١] التبيان (١ / ٤٧)

[٢] الكشاف (١ / ١٨٦) ، وتفسير الرازي (٢ / ١٧٧)

[٣] لسان العرب " شيع " (٨ / ١٨٨) ، ومختار الصحاح (٣١٠) ، والمصباح المنير (١٧١)

[٤] لسان العرب " دخل " (١١ / ٢٤٠) ، والمصباح المنير (١٠١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٠٤)

[٥] سورة البقرة (٨٣)

لمصدر محذوف والتقدير : وقولوا للناس قولاً حسناً ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير في كلامهم[(١)] والحجة لمن قرأ (حُسْناً) بالضم والسكون أن الحسن مصدر حسن يحسن حسناً فهو عنده أيضاً نعت لمصدر محذوف والتقدير: قولاً حسناً جعله حسناً في نفسه لإفراط حسنه وفي ذلك مبالغة ليست في الأولى[(٢)] ويجوز أن يكون التقدير: ذا حسن فحذف المضاف وأقيم إليه مقامه ، ويجوز أن يكون المصدر واقعاً موقع الصفة[(٣)] ، وقيل : الحسن في نفسه صفة على فُعْل كالحلو والمر فتكون كالقراءة الأولى [(٤)] ، وقيل : (حُسْناً) مصدر على المعنى والتقدير : وأحسنوا القول للناس حسناً[(٥)] وفيه تكلف وقرىء (حُسُناً)[(٦)] بضمتين وفيه وجهان : أحدهما أنها لغة في الحسن كالحلم والشغل على ما مر من قول عيسى بن عمر[(٧)] ، والثاني أن الأصل الإسكان لكثرته والضم إتباع ، وقرىء (حُسْنى)[(٨)] بوزن فُعْلى والتقدير : مقالة حسنى[(٩)] ، والمعنى في جميع ذلك: وقولوا للناس صدقاً وعدلاً في شأن محمد صلى الله عليه وسلم من سألكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره ولا تغيروا نعته ،روي ذلك عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومقاتل[(١٠)] . وقال سفيان الثورى : مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر[(١١)] ، وقوله : وقل حسناً شكراً أي: اقرأ حسناً في حال كونك ذا شكر لله عز وجل ، وفيه معنى آخر من غير جهة القراءة أي: وقل أيها الإنسان قولاً حسناً ، أي ما حسن من القول في حال كونك شاكراً لله أو لأجل شكر الله ، والإعراب يتنزل في الوجهين على ما ذكر ، وحسناً بضمه وساكنه الباقون ، أي: وقل قرأ حسناً ملتبساً بضمه وسكونه الباقون ، والإعراب يتنزل على ذلك ، وأحسن مقولا أي: وأحسن في حال كونك ناقلا ما تنقله من ذلك وغيره[(١٢)] ، والله أعلم .

---

(١) انظر : الكتاب (٢ / ٧٥ ، ١١٥ ، ٣٤٥)

(٢) التبيان (١ / ٤٧) والكشف (١ / ٢٥٠)

(٣) الحجة لأبي علي (٢ / ١٣٠)

(٤) شرح الهداية (١ / ١٧٣)

(٥) الحجة لأبي علي (١ / ١٣٠)

(٦) هي قراءة عطاء وعيس بن عمر ، انظر: (البحر ١ / ٢٨٤) ، وهي قراءة شاذة

(٧) الفريد (١ / ٣٢٥) ، وانظر : ص (٥٣١)

(٨) هي قراءة أبيّ وطلحة (البحر ١ / ٢٨٥) ، والمحتسب (٢ / ٣٦٣) ، والتبيان (١ / ٤٧) ، والحجة لأبي علي (٢/ ١٣٠) ، وهي قراءة شاذة

(٩) معاني الأخفش (١ / ٣٠٩) ، والفريد (١ / ٣٢٥)

(١٠) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي ، نزيل مرو ويقال له : ابن دوال دوز ، رمي بالتجسيم ، مات سنة خمس ومائة ، انظر : التقريب (٢ / ٢٧٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ٣٣٠)

(١١) انظر هذه الأقوال في جامع البيان (١ / ٣٩٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٢٤) ، والدر المنثور (١ / ٩١)

(١٢) إبراز المعاني (٢ / ٣٠٥)

(وتظاهرون الظاء خفف ثابتاً *** وعنهم لدى التحريم أيضا تحللا)

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله : ثابتا وهم الكوفيون قرءوا (تَظَـٰهَرُونَ عَلَيهِم)[١] بتخفيف الظاء ، و أنهم قرءوا (وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيهِ)[٢] في التحريم كذلك ، فتعين للباقين القراءة بتثقيل الظاء فيهما ، والحجة لمن خفف الظاء أن الأصل : تتظاهرون ، وتتظاهرا بتاءين الأولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل واجتماع المثلين ثقيل ، وهو في الفعل أثقل لثقله فبالغ في التخفيف بأن حذف إحداهما ولم يدغم لأن الإدغام لا يخلو من ثقل[٣] ، واختلف في المحذوفة منهما ، فذهب سيبويه ومن تابعه إلى أن المحذوفه هي الثانية لأن التكرير الموجب للثقل بها يقع ، ولأن الأولى تدل على المضارعة فلو حذفت لذهبت دلالتها[٤] وذهب الكوفيون إلى أن المحذوفة هي الأولى لأنها زائدة في المضارع إذ لم تكن في الماضي[٥] ، والحجة لمن ثقل أنه كره التكرير لما فيه من الثقل والحذف لما فيه من الإخلال فاقتصد في التخفيف بأن أبدل التاء ظاءً وأدغمها في الظاء ، فصار اللفظ بظاء مشددة ، وحسن الإدغام لقرب المخرجين ولكون الثاني أقوى من الأول[٦] ، وقرىء في الشاذ (تَتَظَاهَرُونَ)[٧] بتاءين على الأصل ، وتظاهرون مبتدأ ، و" الظاء خفف " جملة كبرى أخبر بها عنه والعائد منها إليه محذوف ، والتقدير: الظاء منه خفف ، وهو في موضع الحال من ضمير خفف ، وثابتاً نعت لمصدر محذوف أي خفف تخفيفاً ثابتاً ، وعنهم ولدى متعلقان بتحللا ، أي: وعنهم لدى التحريم تحلل ذلك ، والإشارة إلى تخفيف الظاء ، فإن قيل : المفهوم من ظاهر الكلام أن الإشارة إلى تخفيف الظاء من تظاهرون وليس في التحريم تظاهرون وإنما فيه (تَظَاهَرَا) ؟ قيل : لما كان التثقيل والتخفيف واقعين في الفعل ، وليس الغرض إلا ذكره ، وإنما ذكر ما اتصل به ضرورة ساغ التسامح بذلك ، وأيضاً مصدر في موضع الحال على ما تقدم في نظائره وتحلل تفعل من الحلول وذكره بعد ذكر التحريم حسن بديع ، والله أعلم .

---

[١] سورة البقرة (٨٥)

[٢] سورة التحريم (٤)

[٣] الكشف (١ / ٢٥٠)

[٤] الكتاب (٤ / ٤٧٦) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣١٠)، ومعاني الزجاج (١ / ١٦٦) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٣٥) ، والكشف (١ / ٢٥٠) والتبيان (١ / ٤٨)

[٥] الكشف (١ / ٢٥١) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٣) والإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٦٤٨) واختار حذف الأولى هشام بن معاوية من أصحاب الكسائي . انظر : (البحر ١ / ٢٩١) ، والدر المصون (١ / ٤٧٩)

[٦] الكشف (١ / ٢٥١) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٣)

[٧] انظر : الكشاف (١ / ١٨٧) ، وقال في البحر: قرأ بعضهم (١ / ٤٥٩)

(وحمزة أسرى في أسارى وضهم *** تفادوهمو والمد إذ راق نفلا)

أخبر أن حمزة قرأ (وَإِن يَأْتُوكُم أَسرَى)[١] في موضع أسارى للباقين ، ولفظ بالقراءتين من غير تقييد على ما قرره في قوله : وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا

والحق أن أسارى ليس فيه جلاء لقولهم : أسارى بفتح الهمزة فربما التبس به عند عدم الشكل والعذر له اشتهار القراءة بالضم ، إذ هي قراءة الستة ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والراء والنون في قوله : إذ راق نفلا وهم نافع والكسائي وعاصم قرءوا (تُفَـٰدُوهُم)[٢] بضم التاء والمد وأراد به الألف ، ومن ضرورة الألف فتح الفاء ، وتعين للباقين فتح التاء وحذف الألف ، ومن ضرورة حذف الألف سكون الفاء ، وقد يؤخذ سكونها مما فهم من فتحها في القراءة الأولى ، فكأنه لفظ في التقييد بالفتح المفهوم ، والحجة لمن قرأ (أَسرَى) أنه جمع أسير ، وأسير فعيل بمعنى مفعول وكل فعيل بمعنى مفعول فإنه يجمع على فعْلى ، كجريح وجرحى وقتيل وقتلى ولما كان جريح وقتيل يجمعان على فَعلى لا على فُعالى فُعِل بأسير ذلك[٣] وبه قرأ الحسن ، وابن وثاب[٤] ، وابن أبي إسحاق[٥] ، والنخعي ، وطلحة بن مصرف ، وعيسى بن عمر ، والأعمش[٦]

والحجة لمن قرأ (أُسَارَى) أن الأسير لما أشبه الكسلان في عدم النشاط والقعود عن التصرف جمع جمعه فقيل: أسير وأسارى كما قيل: كسلان وكُسَالى ، ولأجل هذا المعنى جمع كَسلان على كُسَالى أيضا[٧] ، والدليل على اعتبار هذا المعنى أنهم جمعوا مريضا وهالكاً وميتاً على مرضى وهلكى وموتى ، وليس من ذلك شيء بمعنى مفعول ، لكن لما كانت هذه الأشياء بلا ياء أشبهت باب جريح وقتيل فجمعت جمعه ، وقيل : الأسارى جمع أسير لا بهذا الاعتبار كما قالوا : شيخ قديم

---

[١] سورة البقرة (٨٥)

[٢] سورة البقرة (٨٥)

[٣] الكشف (١ / ٢٥١) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٤)

[٤] سبقت ترجمته ص (٣٨)

[٥] هو عبد الله بن أبي إسحاق زيد بن الحارث الحضرمي ، النحوي صدوق من الخامسة (التقريب ١ / ٤٠٢) ، وغاية النهاية (١ / ٤١٠)

[٦] انظر : (الكشف (١ / ٢٥١)

[٧] الحجة لأبي على (٢ / ١٤٣ ، ١٤٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣١١) والكشف (١ / ٢٥١) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٤)

وشيوخ قُدَامَى وهو قليل[1] وقيل: هو جمع أسرى وكان الأصل أسارى فضمت الهمزة كما ضموا الكاف والسين في كسالى وسكارى وكان الأصل فتحها كندامى وعطاشى[2] ولم يفرق بين الأسرى والأسارى أحد من العلماء إلا أبو عمرو رحمه الله فإنه قال : ما جاء مستأسراً فهم الأسرى وما كان في أيديهم فهم الأسارى ، حكى ذلك أبو عبيد عنه وأنكر الفرق بينهما[3] وروي عن النقاش أنه قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو فقال : هذا الكلام المجانين يعنى لا فرق بينهما[4] وقرىء (أَسَارَى)[5] بفتح الهمزة وهو جمع أسير على ما تقدم ويجوز في الكلام أسراء كشهيد وشهداء[6] والحجة لمن قرأ (تُفَادُوهُم) أنه جاء به على أصل المفاعله ، وأصلها أن تكون من اثنين وهي كذلك ههنا لأن الأسير يعطي المال والآسر يعطي الإطلاق ، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعه في واحد كعاقبت اللص وطارقت النعل[7] ، فيكون بمعنى تفدوهم ، والحجة لمن قرأ (تَفدُوهُم) أن أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره ، فالفعل على الحقيقة من واحد ، وذهب قوم إلى أن معنى فداه أعطى فيه فداً ومعنى فاداه أعطى فيه أسيراً مثله[8] و أنشد في ذلك :

ولكني فَادَيت أمي بَعدَمَا   عَلا الرأس منهَا كبره وَمشيب

بعبدَين مرضيين لَم يَك فيهمَا   لين عرضا للناظرينَ معيب[9]

وقوله : وحمزه أسرى في أسارى تقديره: ووضع حمزه أسرى في موضع أسارى والإعراب يتزل على ذلك ، وضمهم مبتدأ ، وتفادوهم مفعول به وفيه حذف مضاف والتقدير : تاء تفادوهم والمد معطوف على المبتدإ ، وأصل الكلام : ومده فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً وعوض منه اللام

---

[1] إبراز المعاني (٢/٣٠٧)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٣٠٧) ، وتفسير الرازي (٢ / ١٨٦)

[3] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (٩٨) ، وانظر: الكشف (١ / ٢٥٢)

[4] انظر : تفسير الرازي (٢ / ١٨٦)

[5] قال في البحر: سمع أسارى بفتح الهمزة وليست بالعالية (١ / ٤٤٩) ، وهي شاذة .

[6] التبيان (١ / ٤٩)

[7] الكشف (١ / ٢٥٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٤)

[8] المفردات للراغب (٤١٩)

[9] نسبه صاحب اللسان إلى نصيب ، (فدى) ، (٢٠ / ٨) ، وانظر: تاج العروس (١٠ / ٢٧٨) ، وفتح الوصيد خ (٩٦)

كقوله:(وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيبًا)[١] ونفّل جملة في موضع خبر المبتدإ والتقدير: نفل ذلـك ، وإذ راق متعلق بنقل ومعنى راق : أعجب[٢] ومعنى نفل أعطى نقلاً والنفل الغنيمة[٣] يثني على هذه القـراءة بذلك لأن قوماً اختاروا القراءة الأخرى عليها لما تقدم[٤] فأشار إلى تقوية هذه القـراءة أيضـاً ، وتصحيح معناها بما تقدم ، والله أعلم .

(وحيث أتاك القدس إسكان داله *** دواء وللباقين بالضم أرسلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال وهو ابن كثير قرأ بإسكان دال (القُـدْس)[٥] حيـث وقـع ، وأن الباقين قرءوا بضم الدال ، ولو لم يذكر ما قرأ به الباقون للزم على ما قـرره أن تكـون قراءتهـم بفتح الدال ، والحجة لمن قرأ بالإسكان أنه استثقل اجتماع ضمتين فخفف بتسكين إحداهمـا[٦] ، وإليه أشار بقوله : دواء يعني أنه دواء من الثقل ، والحجة لمن قرأ بـالضم مقاومـة الثقـل بقلـة حروف الكلمة ، وفيه الإتيان بالكلمة على الأصل ، وقد تقدم ما روي عن عيسى بن عمر في هـذا البناء من أن الضم والإسكان فيه لغتان[٧] فيكون كل قد قرأ بلغة على حسب ما نقـل وقولـه : " و حيث " ظرف مكان أضيف إلى الجملة الفعلية التي بعده ، والعامل فيه محذوف والتقدير : أسكن داله ودل على المحذوف ، قوله : " إسكان داله دواء " ، وقوله : ولـ " لبـاقين " متعلـق بـ " أرسل " وبـ " الضم " في موضع الحال من ضميره ، ومعنى أرسل: نقل .

(وينزل خففه وتنزل مثله *** وننزل حق وهو في الحجر ثقلا)

أخبر أن من أشار إليهما بحق وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ جميع ما جـاء مـن (يُـنزِل ، وتُـنَزِّل ونُنزِل) بتخفيف الزاي ، ويلزم من تخفيفه إسكان النون ، وتعين للباقين القراءة بتثقيل الزاي ويلزم من ذلك فتح النون ، ولم يستوعب ما وقع الخلاف فيه من ذلك لأنه إنما لفظ من ذلك بما أسند إلى

---

[١] سورة مريم (٤)

[٢] تاج العروس " روق " (٦ / ٣٦٣) ، والقاموس المحيط (٣ / ٢٤٨) ، ومختار الصحاح (٢٣٢)

[٣] المفردات (٥٥٨) ، والمصباح المنير (٣١٨)

[٤] منهم مكي في الكشف (١ / ٢٥٢)

[٥] منها في سورة البقرة (٨٧)

[٦] الكشف (١ / ٢٥٣)

[٧] انظر : ٢ (٥٣٣)

الفاعل ، والحكم فيما أسند منه إلى المفعول كذلك نحو قوله : (أَن يُنزِلَ عَلَيكُم مِن خَير مِن رَبِّكُم)[1] و (أَن تُنَزِّلَ عَلَيهِم سُورَة)[2] ولو قال :

وينزل خففه وتنزل مثله ونحوهما حقاً وفي الحجر ثقلا

أو نحو ذلك لكان أظهر وأبين ، والعذر له في ذلك شهرة القراءة بما ذكر في النوعين .

ثم أخبر أن قوله في سورة الحجر : (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَر مَعلُوم)[3] ثقل للجميع ولم يخفف فقال : وهو في الحجر ثقلا ، والحجة لمن قرأ بالتخفيف أن أنزل في القرآن أكثر من نزل نحو: (نَزَّلَ الفُرقَانَ)[4] ، (وَبِالحَقِّ أَنزَلنَاهُ)[5] و (أَنزَلَ عَلَى عَبدِهِ الكِتَابَ)[6] فحمل المضارع على الأكثر المجتمع عليه ، والحجة لمن قرأ بالتثقيل أنه أبلغ لظهور معنى التكثير والتكرير فيه[7] وقوله : وينزل خففه تقديره : وخفف ينزل خففه ، وهو كقولك : زيداً اضربه ، ويجوز أن يكون كقولك : زيد اضربه ، والأول أولى لمكان الأمر ، وتنزل مثله جملة وتنزل مبتدأ حذف خبره أي: وتنزل كذلك ، وحق خبر مبتدإ محذوف أي ذلك حق ، وذلك إشارة إلى ما دل عليه خففه من التخفيف وهو في الحجر ثقلا جملة كبرى ، وفي الحجر متعلق بثقل ، والضمير المبتدأ به عائد إلى تنزل لقربه منه .

(وخفف للبصري بسبحان والذي *** في الانعام للمكي على أن ينزلا)

أخبر أن ما جاء من ذلك في سبحان مخفف لأبي عمرو والذي جاء منه في سبحان فعلان أحدهما (وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرءَانِ مَا هُوَ شِفَآء)[8] والثاني (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَينَا كِتَاباً نَقرَؤُهُ)[9] وهو في ذلك على قاعدته ، وابن كثير هو المخالف لقاعدته ، والحجة لابن كثير في مخالفة قاعدته في سبحان بعد اتباع الأثر الجمع بين اللغتين[10] ، وأن التثقيل في قوله: (وَنُنَزِّل مِنَ القرءَانِ مَا هُوَ شِفَاء) دال

---

[1] سورة البقرة (١٠٥)

[2] سورة التوبة (٦٤)

[3] سورة الحجر (٨)

[4] سورة الفرقان (١)

[5] سورة الإسراء (١٠٥)

[6] سورة الكهف (١)

[7] انظر : الكشف (١ / ٢٥٣) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٥)

[8] سورة الإسراء (٨٢)

[9] سورة الإسراء (٩٣)

[10] شرح الهداية (١ / ١٧٦)

على الحالة التي يترل عليها القرآن من التكرير والتفخيم شيئاً بعد شيء ، والتثقيل في قوله: (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَينَا كِتَـٰبًا نَقرَؤُهُ) موافق لما وقع جواباً له من قوله : (وَلَو نَزَّلنَا عَلَيكَ كِتَـٰبًا فِي قِرطَاس)[1] والحجة لأبي عمرو في مخالفة قاعدته في الأنعام موافقته في التثقيل لما وقع جواباً له من قوله : (لَولاَ نُزِّلَ عَلَيهِ ءَايَة مِن رَبِّهِ)[2] فإن قيل : إذا كان ابن كثير هو المخالف لقاعدته في سبحان وأبو عمرو وهو المخالف لقاعدته في الأنعام فهلا قال :

وثقل للمكي بسبحان والذي   في الانعام للبصري على أن يترلا ؟

قيل : لو قال ذلك لأوهم أن المكي انفرد بالتثقيل في سبحان ، وأن البصري انفرد بالتثقيل في الأنعام ، فيقرأ للباقين بالتخفيف في السورتين ، وليس الأمر كذلك ، وقوله : على أن يترلا بدل من قوله : الذي في الأنعام ، وإعراب الباقي ظاهر ، والله أعلم .

(ومترلها التخفيف حق شفاؤه *** وخفف عنهم يترل الغيث مسجلا)

أخبر أن من أشار إليهم بحق وبالشين من شفاؤه وهم ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي اتفقوا على التخفيف في قوله: (إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيكُم)[3] في المائدة ، وقوله: (يُنَزِّلُ الغَيثَ) في لقمان[4] والشورى[5] وليس " مترلها " من الألفاظ المذكورة لكن لما كانت ترجمته كترجمة يترل الغيث ذكره معه والحجة لمن خففه موافقته لما وقع جواباً له من قولهم: (رَبَّنَا أَنزِل عَلَينَا مَـآيِدَة)[6] والحجة لمن ثقله ما في التثقيل من المبالغة ، والحجة لحمزة والكسائي في (يترل الغيث) في الموضعين حمله على (أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاء)[7] ونحوه ، وقوله : ومترلها مبتدأ ، والتخفيف مبتدأ ثان ، وحق شفاؤه جملة قدم خبرها وأخبر بها عن الثاني وأخبر بالثاني وخبره عن الأول ، والتقدير : التخفيف فيه لكن حذف العائد ، وأشار بقوله : حق شفاؤه إلى الثناء على التخفيف لما تقدم من الحجة ، ومسجلا حال من يترل الغيث والباقي ظاهر ، والله أعلم .

---

(١) سورة الأنعام (٧)
(٢) الكشف (١ / ٢٥٤) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٥)
(٣) سورة المائدة (١١٥)
(٤) سورة لقمان (٣٤)
(٥) سورة الشورى (٢٨)
(٦) سورة المائدة (١١٤) ، وانظر : إبراز المعاني (٢ / ٣١٠) والكشف (١ / ٤٢٣)
(٧) سورة النحل (٦٥) ، وانظر : الحجة لابن خالويه (٨٥)

(وجبريل فتح الجيم والراء وبعدها *** وعى همزة مكسورة صحبة ولا)

(بحيث أتى والياء يحذف شعبة *** ومكيهم في الجيم بالفتح وكـلا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا (جبريل) حيث أتـى يعـني في هذه السورة في موضعين[١] وفي التحريم[٢] في موضع واحدٍ بفتح الجيم والراء وهمزة مكسـورة بعدها ، ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر يحذف الياء مع وجود التقييد المذكور ، ثم أخـبر أن المكـي وهو ابن كثير يفتح الجيم من (جبريل) الملفوظ به لا غير ، فتحصل مما ذكر لحمـزة والكسـائي (جَبرئيل) على مثال جبرعيل ، ولأبي بكر (جَـبرئل) علـى مثـال جـبرعل ، ولابـن كثـير (جَبرِيل) وللباقين (جِبرِيلَ) ، وجِبريل اسم أعجمي ، والأسماء الأعجمية في كلام العـرب علـى نوعين: نوع تكلمت به مردوداً إلى أبنيتها ، ونوع تكلمت به على غير أبنيتـها ، ليعلـم أنـه في الأصل ليس من كلامها ، فاثنان من هذه الأبنية الأربعة جاء على أبنيـة كـلام العـرب ، وهمـا جَبرئيل وجِبريل ، فجَبرئيل على مثال قَفشليل وعَنفقيق ، وجِبريل على مثـال بِرطيـل وبِرعيـل ، واثنان منها جاء على غير مثال أبنية كلامهم وهما جَـبرئل و جَـبريل[٣] ، والحجـة لمـن قـرأ (جَبرئيل) ما روي عن ابن عباس أنه قال : إنما هو جبر ئيل كقولك : عبـدالله وعبـد الرحمـن ، لأن جبر هو العبد ، وئيل هو الله عز وجل[٤] وقد جاء كذلك في قول كعب بن زهير :

نصرنا فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر إلا جَبرئيل أمامها[٥]

والحجة لمن قرأ (جَبرَئِل) إعطاؤه معنى جبرئيل إذ ليس فيه إلا نقص الياء الساكنة مـع خروجـه عن أبنية كلام العرب كمما تقدم ، وهي قراءة علقمـة وابن وثاب وغيرهما[٦] ، والحجة لابن كثير

---

[١] سورة البقرة (٩٧ ، ٩٨)

[٢] سورة التحريم (٤)

[٣] انظر : المحتسب (١ / ٩٧) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦) والكشاف (١ / ١٩٥)

[٤] جامع البيان (١ / ٤٣٧) ، والكشاف (١ / ١٩٥) ، وتفسير الرازي (٢ / ٢١٣)

[٥] البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (١ / ٥٢٢) ، ويروى شهدنا ، ونسبه في الخزانة لكعب بن مالك (١ / ١٩٩) ، وانظر: معاني الزجاج (١ / ١٨٠) ، والحجة للفارسي (٢ / ١٦٨) ، والقرطبي (١ / ٤٨٦) ، وفتح الوصيد (٩٧) ، والبحر (١ / ٤٨٦)

[٦] انظر : المحتسب (١ / ٩٧) ، والبحر (٣١٨)

فيما قرأ به ما روي عنه أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنـــام يقـــرأ (جَـــبريل وميكائيل) فلا أقرأهما إلا كذلك[١] ، وأنشد بعضهم[٢] شاهداً لهذه القراءة قـــول حســـان بـــن ثابت[٣] :

وجَبريل رسول الله فينا وروح القدْس ليس له كفاء[٤]

بفتح الجيم وأنشد غيره بكسرها[٥] والحجة لمن قرأ جِـــبريل بكســـر الجيـــم كـــثرة مجيئـــه في الكلام كذلك ، قال ورقة بن نوفل[٦]:

وجِبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل[٧]

وقال عمران بن حطان[٨] :

والروح جبريل فيهم لا كفاء له وكان جبريل عند الله مأمونا[٩]

وبه قرأ علي رضي الله عنه ، وأكثر أهل المدينة والبصرة وهو اختيار أبي حاتم وروي كذلـــك عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٠] وفيه بعد ذلك لغات[١١]: جِبرال وجَبرال ، وجبرائل و جَـبوئِلّ بكسر الهمزة وتشديد اللام ، وجبراييل بياءين بعد الألف وجَبرين وجِبرين ، وقوله: وجبريل فتـــح الجيم إلى قـــولـــه: بحيث أتى فيـــه تقديم وتـــأخير وحذف وزيادة وترتيبه : وجبريل فيه بفتح الجيم

---

[١] انظر : السبعة لابن مجاهد (١٦٦) قلت: القراءات لا تثبت بالرؤى ، فلا يجوز لابن كثير ولا لغيره أن ينقل شيئاً من الكتاب والسنة على ما رآه في منامه ، ولا يجوز نقل ذلك إلا عن الثقات ، وكذلك ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ لم يقرأ إلا بما قرأه على شيوخه ، انظر : شرح الهداية (٢ / ٤١٦) ، والجعبري مخطوط (٣٩) ، وشذرات الذهب (١ / ٢٤٠) ، وانظر ما نقله الإمام مسلم في صحيحه (١ / ٢٥) عن حمزة من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، وسؤاله عن أحاديث رواها عن أبان بن أبي عياش ، وانظر : معرفة القراء الكبار (١ / ١١٥)

[٢] كأبي علي الفارسي في الحجة (٢ / ١٦٨)

[٣] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور ، مات سنة أربع وخمسين من الهجرة ، انظر : التقريب (١ / ١٦١) ، ومعاهد التنصيص (١ / ٢٠٩)

[٤] انظر : ديوانه (٥ ـــ ٦) ، والسيرة النبوية (٤ / ١٠٧) ، والحجة لأبي علي الفارسي (٢ / ١٦٨) ، ومعاني الزجاج (١ / ١٨٠) وتفسير القرطبي (٢ / ١٤) ، والبحر (١ / ٤٨٥)

[٥] انظر : البحر (١ / ٤٦٨)

[٦] ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، كان قد تنصر واستحكم في النصرانية ، وابتغى الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب ، وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها ، سيرة ابن هشام (١ / ٢٢٢) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٢١)

[٧] انظر هذا البيت في : زاد المسير (١ / ١١٧) ، وروح المعاني للألوسي (١ / ٣٣٢)

[٨] عمران بن حطان ، السدوسي ، صدوق إلا أن كان على مذهب الخوارج ، ويقال : رجع عن ذلك ، من الثالثة مات سنة أربع وثمانين ، (التقريب ٢ / ٨٣) ، والأعلام (٥ / ٧٠)

[٩] انظر هذا البيت في شعراء الخوارج (١٤٤) ، وزاد المسير (١ / ١١٨) ، والبحر (٢ / ٤٨٥)

[١٠] انظر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم للدوري (٦٨) تحقيق د / حكمت بشير

[١١] انظر : معاني الأخفش (١ / ٣٢٥) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٦٤) والكشاف (١ / ١٩٥) ، والبحر المحيط (١ / ٣١٧ ، ٣١٨) والدر المصون (٢ / ١٨ ، ٢٠)

والراء لصحبة حيث أتى ، ووعى صحبة أولوا ولاء همزة مكسورة بها أي: بعد الراء ، والإعـــراب يتنزل على ذلك ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(ودع ياء ميكائيل والهمز قبله *** على حجةٍ والياء يحذف أجملا)

أمر بترك الياء والهمز الواقع بعدها من (مِيكَىٰلَ) لمن أشار إليهما بالعين والحاء في قولـــه: علـــى حجة وهما حفص وأبو عمرو وإذا تركا بقي ميكال .

ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة في قوله : أجملا وهو نافع يحذف الياء وحدها وإذا حذفـــها بقـــى ميكائل على مثال ميكاعل ، ويتعين للباقين ميكائيل على مثال ميكاعيل على ما لفظ به والقول فيـــه كالقول في جبرئيل في أنه اسم أعجمي ، وأن العرب تكلمت به مردوداً إلى أبنيتها وغـــير مـــردود إليها ، والحجة لحفص وأبي عمرو في قراءتهما إياه بغير همزة ولا ياء الإتيان به على أبنية العرب لأنـــه كـــ : ميعاد وميقات صورة ، وأن لغة أهل الحجاز كذلك[1] .

قال القرشي يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ويوم بدرٍ لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال [2]

وقال الآخر :

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا[3]

وقد تقدم قول ورقة بن نوفل : وجبريل يأتيه وميكال معهما

وإلى هذا أشار بقوله : على حجة ، والحجة لنافع في قراءته أنها لغـــة العـــرب مشـــهورة وقـــراءة ثابتة وأنه في الرسم (مِيكَىٰلَ) بياء بعد الكاف ، والألف تحـــذف مـــن مثـــل ذلـــك في الرســـم نحو: (إِبـــرَٰهِيمَ ، وَإِسمَـٰعِيلَ) ، والحـــجة للباقين قوله صلى الله عليه وسلم في ذكر صـــاحـــب

---

[1] جامع البيان (١ / ٤٣٦) والحجة لأبي علي (٢ / ١٦٧) والكشف (١ / ٢٥٥) وشرح الهداية (١ / ١٧٦)

[2] البيت لكعب بن مالك ، ويروى ميكال وجبريل ، وانظر: السيرة لابن هشام (٣ / ٣٠٥) ، وتفسير القرطبي (٢ / ٣٨) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٦٨) ، واللسان مادة (مكا) ، والبحر (١ / ٤٨٦)

[3] البيت لجرير في ديوانه (٥٤١) ، وجامع البيان للطبري (١ / ٤٣٦) ، والحجة ?لأبي علي (٢ / ١٦٧) ، والبحر (١ / ٤٨٦)

الصور : و (جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله)[١] وأنها أيضاً لغة فاشية وقراءة ثابتة والاعتماد على الحقيقة في ذلك وغيره على اتباع الأثر ، وفيه بعد ذلك لغتان: ميكئل على مثال ميكعل ، وميكئيل على مثال ميكعيل[٢] ، وقوله : قبله في موضع الحال من الهمز ، وعلى حجة في موضع الحال من فاعل دع ، وأجمل حال مما دل عليه يحذف من الحذف ، أو نعت لمصدر محذوف أي: حذفاً أجمل أي بليغ الجمال والحسن[٣] ، والله أعلم .

(ولكن خفيف والشياطين رفعه *** كما شرطوا والعكس نحو سما العلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله : كما شرطوا وهم ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا (وَلَكِنِ الشَّيَـٰطِينُ)[٤] بتخفيف (لكن) بسكون نونها ، ومن ضرورة ذلك كسرها لالتقائها بالشين المبدلة من لام التعريف ، ولم يبسط التقييد في ذلك اعتماداً على العلم به إذ قد علم أنه إذا قيل في كل واحدة من إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ : مخففة من الثقيلة فإنما يعني أنها ساكنة النون ، وعلم أن الساكنين إذا اجتمعا فإن الأصل تحريك أحدهما بالكسر ، ثم أخبر أن عكس التقييد المذكور وهو تثقيل النون ونصب (الشياطين) نحو سما العلا وأشار بذلك إلى ما يأتي ذكره ، واتفق له الإتيان بالنون في: نحو وهي عبارة عن عاصم والإتيان بسما وهي عبارة عن نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وهم الذين قرءوا بالعكس وهو اتفاق حسن لم يقع في غير هذا البيت ، والحجة لمن خفف لكنْ حملها على ما اتفق على تخفيفه نحو: (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ)[٥] وَ (لِكِنِ اللهُ يَشْهَدُ)[٦] ولما خففها أبطل عملها ورفع ما بعدها لأن حكمها إذا خففت ، إبطال العمل ولذلك تدخل على الأفعال في حال التخفيف وحالها في ذلك مخالف لحال أنَّ ، لأنَّ أنَّ قد تعمل مخففة ، والعلة في ذلك أنَّ " أنَّ " أقوى في بابها للزومها إياه لا تخرج إلى غيره[٧] بخلاف لكنَّ فإنها إذا خففت تخرج إلى باب

---

[١] رواه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري برقم ~ ٣٩٩٩ ~ وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد برقم ~ ١٣٠٥ ~ قال ابن كثير : وأخرجه ابن أبي حاتم وفيه انقطاع بين الشعبي وعمر بن الخطاب (١ / ١٣٦)

[٢] الكشاف (١ / ١٩٦)

[٣] إبراز المعاني (٢ / ٣١٢)

[٤] سورة البقرة (١٠٢)

[٥] سورة النساء (١٦٢)

[٦] سورة النساء (١٦٦)

[٧] أوضح المسالك (١ / ٣٤٣ ، ٣٤٩) ، والكشف (١ / ٢٥٦) والحجة لابن خالويه (٨٦) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣١٣)

النسق[١] ، وإلى إبطال عمل لكن مع التخفيف أشار بقوله : كما شرطوا أي: كما شـــرط أهـــل العربية في ذلك ، والحجة لمن شدد لكنَّ حملها على ما اتفق على تشديده نحو : (وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّـــاسِ لاَ يَشكُرُونَ)[٢] ، (وَلَكِنَّ اللهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ)[٣] ولما شددها نصب بها الاسم ورفع الخـــبر علـــى قاعدها في ذلك[٤] ، وزعم الفراء وغيره أن تشديد لكن مع الواو أوجه وأفصح[٥] ، وإلى ذلـــك أشار بقوله : نحو سما العلا أي نحو رفيع غلب العلى في الطول ، ووجه قول الفراء أنها إذا خففـــت مع الواو جمع بذلك بين حرفي نسق ، لأنها في تلك الحال حرف نسق ، فكان التشديد مع الواو أولى لذلك ، وأيضاً فإنها في حال التخفيف مشبهة ببل ، فإذا دخلت عليها الواو خرجت عن شبه بل[٦] لأن الواو لا تدخل على بل ، وقوله : ولكن خفيف جملة اسمية ، والشياطين رفعه كما شرطوا جملـــة كبرى ، وما مصدرية والعكس نحو جملة اسمية ، وسما العلى جملة فعلية ، وصف بها خبر الجملة الـــتي قبلها ، والله أعلم .

(وننسخ به ضم وكسر كفى ونـــ *** ـــسها مثله من غير همز ذكت إلى)

أخبر أن من أشار إليه بالكاف من كفى وهو ابن عامر قرأ (مَا نُنسِخ)[٧] بضم النون وكسر السين فتعين للباقين القراءة بفتح النون والسين ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بـــالذال والهمـــزة في قولـــه : ذكت إلى ، وهو الكوفيون وابن عامر ونافع قرءوا (نُنْسِهَا) بالتقييد الذي ذكره لابـــن عـــامر في (ننسخ) وهو ضم النون وكسر السين ، وأضاف إلى ذلك ترك الهمزة فتعين للباقين القراءة بفتـــح النون والسين، وعلم من جهة علم الإعراب ، أن الهمز المذكور لهم يكون مجزوماً بعطف الفعل الذي

---

[١] عطف النسق : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الأحرف وهي : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، وأو ، وأم ، وبل ، ولكن ، ولا ، انظر: (أوضح المسالك ٣ / ١٧٩ ، ١٨٠)

[٢] سورة يوسف (٣٨)

[٣] سورة البقرة (٢٥٣)

[٤] الكشف (١ / ٢٥٧) ، والفريد (١ / ٣٤٨)

[٥] معاني القرآن للفراء (١ / ٤٦٥)

[٦] شرح الهداية (١ / ١٧٧) ، وقد ذهب الكسائي مذهب الفراء ، انظر : البحر (١ / ٣٢٧) ، والدر المصون (٢ / ٣٠) ، وانظر هذه المسألة في الحجة لأبي علي (٢ / ١٧٩ ، ١٨٠)

[٧] سورة البقرة (١٠٦)

هو فيه على فعل مجزوم ، واختلف العلماء في تأويل قراءة ابن عامر ، فذهب بعضهم[١] إلى أنها من أنسخت زيداً الكتاب ، أي: جعلته ذا نسخ له ، كما يقال: أقبرته أي جعلته ذا قبر ، فيؤول المعنى إلى ما ينزل من آية ، لأن الإنساخ إنزال في المعنى ، وذهب بعضهم[٢] إلى أنها من أنسخت الكتاب أي: وجدته منسوخاً كما يقال : أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً ، وإنما يجدها سبحانه كذلك بنسخه إياها ، وذهب بعضهم[٣] إلى أن المراد بإنساخها الأمر بنسخها وهو أن يأمر جبريل عليه السلام بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها ، وأما قراءة الباقين فعلى المعنى الظاهر المستعمل أي ما نرفع من حكم آية وتلاوتها معاً وهو من قولك : نسخت الريح الأثر إذا ذهبت به وأبطلته[٤] ، واختلفوا أيضاً في تأويل (ننسها) فقيل معناه : نتركها يقال : نسيت الشيء وأنسيته بمعنى تركته[٥] ، وأنكر بعضهم[٦] الرباعي في هذا المعنى وقيل معناه : نأمر بتركها[٧] وأنشد ابن الأعرابي في ذلك :

إن على عقبة أقضيها لست بناسيها ولا منسيها[٨]

أي ليس بتاركها وقيل : ننسها ضد نذكرها[٩] فمعناه نؤخرها من النساء وهو التأخير ، وإذا لفق بين الترجمتين كانت قراءة ابن عامر (مَا نُنسِخ مِن ءَايَة أَو نُنسِهَا) وقراءة ابن كثير وأبي عمرو (مَا نَنسَخ مِن ءَايَة أَو نَنسَأهَا) وقراءة الباقين (مَا نَنسَخ مِن ءَايَة أَو نُنسِهَا) ولا بد من ذكر معاني قراءتهم على التلفيق المذكور ، أما ابن عامر فمعنى قراءته على التأويل الأول في ما نُنسخ:ما ننسخك يا محمد من آية أي: ما نترل عليك من آية من اللوح المحفوظ أو نتركها فيه أو نأمر بتركها فيه إلى وقت هو أصلح لترولها ، أو نذهب بها من الحافظين لها بعد إنزالها ، نأت بخير صادراً أو كائناً من التي أنزلناها أو بمثلها في الخير ، إن تركنا إنزالها إلى وقت هو أصلح لترولها ، أو إن

---

[١] الحجة لأبي علي (٢ / ١٨٥) ، وتفسير الرازي (٢ / ٢٤٦) ، والحجة لابن خالويه (٨٦)

[٢] الكشف (١ / ٢٥٧)

[٣] الكشاف (١ / ٢٠١)

[٤] المفردات للراغب (٥٤٥)

[٥] الحجة لأبي علي (٢ / ١٨٨) ومعاني القرآن للزجاج (١ / ١٩٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٨)

[٦] الكشف (١ / ٢٥٩)

[٧] التبيان (١ / ٥٧)

[٨] أنشده ابن الأعرابي في اللسان مادة " نسا " (١٥ / ٣٢٣) ، وانظر : القرطبي (٢ / ٦٨) ، والبحر (١ / ٥١٤)

[٩] الحجة لأبي علي (٢ / ١٨٨) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٣٠) ، والتبيان (١ / ٥٧)

أنسأناها بعد إنزالها ، ومعنى قراءته على التأويلين الأخيرين في (ما ننسخ من ءاية) يؤول إلى معنى قراءة الكوفيين وابن عامر ونافع ، ومعنى قراءتهم: ما ننسخ من آية أي ما نرفع من حكم آية أو من حكم آية ولفظها أو نتركها أو نأمر بتركها في اللوح المحفوظ إلى وقت هو أصلح لنزولها نأت بخير من المنسوخة أ ي ما هو أنفع وأسهل ، لا أن آية خير من آية لأن كلام الله عز وجل كله واحد وكله خير[1] ، وقيل: نأت بخير من المنسوخة في العاجل أو في الآجل لأنها إن كانت أخف كانت خيراً منها في العاجل ، وإن كانت أثقل كانت خيراً منها في الآجل ، أو بمثل المتروكة أو المأمور بتركها في المنفعة والمثوبة[2] .

وإذا حمل (ننسها) على إنسائها الحافظين – وهو في هذه القراءة أظهر – كان المعنى: نأت بخير من المنسوخة والمنسأة أو مثلها ، ومعنى قراءة ابن كثير وأبي عمرو في (ما ننسخ) ما تقدم ذكره ، وفي (ننسأها) نؤخر نزولها إلى وقت هو أصلح لها ، فيكون بمعنى الترك أو الأمر بالترك فيما تقدم وقد سبق الكلام في ذلك ، وقرئ في الشاذ (نَنْسَاها)[3] بإبدال الهمزة ألفاً ، و (نَنسها)[4] بغير همزة ولا ألف ، و (نُنَسّها)[5] مثقلاً ، و (تُنَسّها)[6] و (تُنْسِها)[7] مثقلاً ومخففاً على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه قراءات أخر في بعضها زيادة وتقديم وتأخير أضربت عن ذكرها لذلك ، وقوله : وننسخ به ضم جملة كبرى والهاء في به عائدة على ننسخ ، وكفى مستأنف أي كفى ذلك من قرأ به لصحته وننسها مثله جملة ، ومن غير همز حال من ضمير مثله ، والعامل فيها معنى التشبيه ، وذكت مستأنف ، وإلى تمييز وهو واحد الآلاء وهي: النعم ، أي: ذكت هذه القراءة نعمة [8]، والله أعلم .

---

[1] جامع البيان (١ / ٤٧٨ ، ٤٧٩)

[2] فتح القدير (١ / ١٢٦ ، ١٢٧)

[3] قرأ بهذه القراءة طائفة كما في البحر (١ / ٥١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[4] انظر هذه القراءة في البحر (١ / ٥١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[5] هي قراءة أبي رجاء (البحر ١ / ٥١٣) ، وإعراب القراءات ا لشواذ للعكبري (١ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

[6] قراءة سعيد بن المسيب في مختصر ابن خالويه (٩) ، والضحاك في المحتسب (١ / ١٠٣) ، وهي قراءة شاذة .

[7] انظر هذه القراءة في البحر (١ / ٥١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[8] إبراز المعاني (٢/٣١٤)

(عليم وقالوا الواو الأولى سقوطها *** وكن فيكون النصب في الرفع كفلا)

(وفي آل عمران في الاولى ومريـــــم *** وفي الطول عنــه وهو باللفظ أعملا)

أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله: كفلا وهو ابن عامر قرأ (قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدَاً)[1] بإسقاط واو العطف من (وقالوا) وقيده بقوله: (عليم) احترازاً من قوله قبله: (إِنَّ اللهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِير وَقَالُوا لُن يَدخُلَ الجَنَّةَ)[2] ووصف الواو بالأولى احترازاً من الثانية .

ثم أخبر أنه أتى بالنصب في الرفع في الأفعال التي ذكرها وقيد القراءتين تصحيحاً للمعنى إذ لو قال : النصب في النون كفلا لم يصح باعتبار قراءة الباقين ، وجمع بين رمز واحدٍ في القراءتين اختصاراً للفظ ، مع حصول فهم مقصده ، والأفعال المذكورة أربعة أو لها قوله في هذه السورة: (كُن فَيَكُون وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ)[3] والثاني قوله في آل عمران : (كُن فَيَكُون وَيُعَلِّمُهُ الكِتَـٰبَ)[4] ، وقيد كلمة آل عمران بالأولى احترازاً من قوله : (كُن فَيَكُون الحَقُّ مِن رَبِّكَ)[5] فإنه لا خلاف فيه والثالث قوله في مريم: (كُن فَيَكُون وَإِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُم)[6] والرابع قوله في الطول: (كُن فَيَكُون أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ)[7] ، وأشار بقوله : النصب في الرفع كفلا إلى علة النصب على ما سيأتي بيانه ، والحجة لابن عامر في إسقاط الواو من قوله : (وقالوا اتخذ الله ولداً) أنه كذلك في مصحف الشام ، وأن المعنى واحد في إثباها وحذفها لأها تعطف جملة على جملة ويستغنى عنها إذا التبست الجملة الثانية بالأولى فتستأنف الجملة ويستغنى عن الواو لذلك[8] ، وإن أتى بها فحسن ، والحجة للباقين في إثبات الواو أنه كذلك فيما عدا مصحف الشام وأن المخبر عنهم بما تقدم هم المخبر عنهم بهذا القول ، فحسن عطف آخر الكلام على أوله لأنه كله إخبار عن النصارى أو عن النصارى والمشركين[9]، والحجة لابن عامر في نصب الأفعال الأربعة المذكورة

---

[1] سورة البقرة (١١٦)

[2] سورة البقرة (١١٠ ، ١١١)

[3] سورة البقرة (١١٧)

[4] سورة آل عمران (٤٧ ، ٤٨)

[5] سورة آل عمران (٥٩ ، ٦٠)

[6] سورة مريم (٣٥ ، ٣٦)

[7] سورة الطول " غافر " (٦٨ ، ٦٩)

[8] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، والكشف (١ / ٢٦٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٩)

[9] الكشف (١ / ٢٦٠) ، والحجة لابن خالويه (٨٨) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٩)

يترتب على ما قيل في قوله : (كن فيكون) وذلك أن الناس اختلفوا فيه فذهب بعضهم[١] إلى أن معناه: يكون لأن كن ليس بأمر على الحقيقة من قبل أنه لابد من مأمور بالكون ، والمأمور بالكون إن كان موجوداً ، فلا معنى لأمره بذلك وإن كان معدوماً فلا يصح أمره ، وذهب قوم آخرون [٢] إلى أن الكلام محمول على حقيقته ، وأن كن أمر على الحقيقة ، واختلف أصحاب هذا التأويل في المأمور فحمله بعضهم [٣] على أنه مخصوص في موجود نحو قوله: (كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)[٤] وحمله بعضهم [٥] على إحياء أموات وإماتة أَحياء وكلاهما ضعيف لأن اللفظ والمعنى على العموم ، ولأن المقتضى في كونوا قردةً القردية وفي كن حياً الحياة ، وفي كن ميتاً الموت ، وفي ذلك من الاعتراض ما تقدم ، وإن قدر لتصحيح هذا التأويل حذف مضاف من (له) أي لأجله ففيه [*] بعدٌ ، وحمله بعضهم على تغليب الموجودات على المعدومات وفيه من الاعتراض ما تقدم ، وحمله بعضهم على أنه أمر للمعدوم لأن المعدوم معلوم لله عز وجل موجود في علمه وان لم يكن موجوداً عياناً[٦] ، وقال الطبري : إن أمر الله عز وجل للشيء بكن لا يتقدم الموجود ولا يتأخر عنه فلا يكون الشيء مأموراً بالوجود إلا وهو موجود بالأمر ولا موجوداً بالأمر إلا هو مأمور بالوجود[٧] قلت : وعلى كلا التأويلين أعني تأويل المجاز والحقيقة في نصب قوله : (فيكون) إشكال ، أما على تأويل المجاز فلأن قوله : (يقول له كن) في معنى يكونه ، ويكون خبر موجب والنصب بإضمار أن بعد الفاء في مثل ذلك إنما جاء في الشعر في نحو قوله :

وألحق بالحجاز فأستريحا [٨]

---

[١] الكشف (١ / ٢٦١) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٢٠٥)

[٢] انظر: تفسير الرازي (٢ / ٣١) ، والبحر (١ / ٥٣٥٦)

[٣] انظر: معاني الزجاج (١ / ١٩٩) ، وفتح الوصيد خ (٩٩)

[٤] سورة البقرة (٦٥) ، وانظر : تفسير الرازي (٢ / ٣٢)

[٥] انظر: تفسير الرازي (٢ / ٣١) ، ومعاني الزجاج (١ / ١٩٩) ، وفتح الوصيد خ (٩٩) ، والبحر (١ / ٥٣٥)

[*] في (ز) وفيه

[٦] انظر هذه الأقوال في جامع البيان (١ / ٥٠٩ ، ٥١٠)

[٧] جامع البيان (١ / ٥١١)

[٨] البيت للمغيرة بن حبناء ، وصدره : سأترك منزلي لبني تميم ، وهو في الكتاب (٣ / ٣٩) ، وشرح المفصل لابن يعيش (١ / ٢٧٩) ، وخزانة الأدب (٣ / ٦٠٠) ، والهمع (١ / ٧٧)

وقوله :   ويأوي إليها المستجير فيعصما [1]

وأما على تأويل الحقيقة فلأن الجواب بالفاء نظير الجزاء لأن اذهب فأعطيك نظير إن تذهب أعطيتك ، ولو جاز اذهب فتذهب ، لجاز إن تذهب ذهبت ، ولا فائدة في ذلك وإنما الفائدة إذا اختلف الفعلان أو الفاعلان أو كلاهما نحو: اذهب تنتفع واذهب يذهب زيد واذهب ينفعك زيد وأما اذهب تذهب فغير جائز لعدم الفائدة ، والعلة في ذلك أن الشيء لا يكون شرطاً لنفسه[2] ، ووجه النصب في ذلك أن هذه المواضع الأربعة اعتبر فيها لفظ الأمر ، وإن لم يكن أمراً في الحقيقة ورتب عليه الجواب وإن لم يكن جواباً في الحقيقة وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : وهو باللفظ أعملا يعني أن فعل الأمر أعمل بلفظه وإن لم يكن معناه على وفق اللفظ ، ونسب العمل إليه مجازاً حيث وجد بوجوده ، وإن كان العمل على الحقيقة إنما هو ل" أنْ " المقدرة بعد الفاء ، وأكثر المحتجين لهذه القراءة على هذا الوجه، وفيه عند من ذهب إلى المجاز تجوز في (يقول) وفي (كن) وفي النصب بعد ذلك ، ومن ذهب إلى أن (كن) أمر على الحقيقة لم يتجوز إلا فيما وقع بعده من النصب خاصة ، ونظيره الجزم بعد قل في قوله: (قُل لِعِبَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ)[3] في أحد وجهيه ولا يبعد الميل مع اللفظ دون المعنى كما لا يبعد الميل مع المعنى دون اللفظ في نحو : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، وسواء عليّ أقمت أم قعدت ؟ ، ومن أنكر هذه القراءة مع صحتها فقد أساء[4] لأنها قراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين ولم يتبع فيها إلا الأثر ألا ترى أنه قرأ (كُن فَيَكونُ الحَقُّ مِن ربِّكَ) و (كُن فَيَكُونُ قَولُهُ الحَقُّ) بالرفع ؟ وقد حمل بعضهم[5] الجميع على الحقيقة ، وقال : إن الله سبحانه وتعالى إذا ألف أجزاء المخلوق مثلاً قال لتلك الأجزاء هذا القول فكانت بشراً أو شجرة أو غير ذلك ويحتاج في هذا التقدير إلى حذف مضاف أيضا تقديره: لسببه ويرد عليه أيضا ما تقدم ، والحجة للجماعة في القراءة بالرفع ظاهرة لأن المعنى عليه من غير تكلف تأويل وهو بالعطف على (يقول) إن كان (يقول له كن) حقيقة، وعليه أو على الفعل

---

[1] البيت لطرفة في ديوانه (٤) وصدره : لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها ، وانظر: الكتاب لسيبويه (٣ / ٤٠) ، والمقتضب (٢ / ٢٤) ، وإصلاح المنطق لابن السكيت (٢ / ٢٤) ، والمحتسب لابن جني (١ / ١٩٧)

[2] الكشف (١ / ٢٦١) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٢٠٥)والتبيان (١ / ٦٠)

[3] سورة إبراهيم (٣١) ، وانظر : الكشاف (٢ / ٥٢٢) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٢٠٦)

[4] ممن ضعف هذه القراءة الفراء في معاني القرآن (١ / ٧٤) ، وأبو علي في الحجة (٢ / ٢٠٦)

[5] هو السخاوي في فتح الوصيد (٩٩)

الذي يؤول إليه التقدير إن كان مجازاً ، أو على الاستئناف في الوجهين ، أي : فهو يكون[1].
وقوله: سقوطها مبتدأ حذف خبره ، والتقدير سقوطها منها ، والجملة خبر عن الواو الأولى وخبره خبر عن عليم ، وقالوا والنصب كفل جملة كبرى أخبر بها عن كن فيكون ، ومعنى كفل: جعل كافلاً لتوجيه القراءة به وتصحيحها ونسبة ذلك إلى النصب مجاز ، ويجوز أن يريد بذلك صاحبه ولكنه نسب إليه مجازاً ، وفي الرفع حال من ضمير كفل ، أي: جعل كافلاً لما ذكر في حال كونه في مكان الرفع ومحله ، وفي آل عمران متعلق بمحذوف ، وفيه حذف مضاف ، أي: وفعل ذلك في كلمة آل عمران ، وفي الأولى بدل من المضاف المحذوف بإعادة الجار ، وفي الطول عنه متعلق بمحذوف أيضا ، والتقدير: وجاء ذلك في الطول عنه وهو أعملا جملة كبرى ، وباللفظ متعلق بأعملا ، أي: وفعل الأمر الذي هو كن أعمل بسبب لفظه المشابه للفظ الأمر الحقيقي ، والله أعلم .

(وفي النحل مع يس بالعطف نصبه *** كفى راوياً وانقاد معناه يعملا)

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله : كفا راوياً وهما ابن عامر والكسائي قرآ في النحل (إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ)[2]وقوله في يس: (إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ)[3] بالنصب وذكر وجهه ، وأنه بالعطف على (نقول ، ويقول) ونبه بقوله : كفا راوياً على ظهوره أي: كفا راويه إطالة القول وتكلف التأويل ، أو كفاه الوقيعة فيه وانقاد معناه لظهوره وسهولته[4] وجعله الزجاج منصوباً على الجواب ، فقال : هو منصوب بكن[5] ، ووهم في ذلك وليس كالمواضع الأربعة المتقدمة ، فإن الضرورة ألجأت إلى ذلك التأويل ولا ضرورة تلجئ إليه ههنا ، والحجة لمن قرأ بالرفع ههنا كالحجة المذكورة آخراً في الأربعة المتقدمة وقوله: " وفي النحل " متعلق بمحذوف أي: وجاء في النحل ، و"مع يس" حال من النحل ، وبالعطف

---

[1] انظر : معاني الأخفش (١ / ٣٣٢) ، ومعاني الفراء (١ / ٧٤) والكشف (١ / ٢٦١) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٠) والتبيان (١ / ٦٠) ، والفريد (١ / ٣٦٤) قلت : والأولى حمل اللفظ على الحقيقة ، إذ ليس في ذلك مانع ، ولا جاء ما يوجب تأويله ، ومنه قوله : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) ، وقوله : (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) ، وانظر : (تفسير ابن كثير ١ / ١٦٦) وفتح القدير (١ / ١٣٤)

[2] سورة النحل (٤٠)

[3] سورة يس (٨٢)

[4] إبراز المعاني (٢ / ٣٢٠)

[5] معاني الزجاج (٣ / ١٩٨)

نصبه جملة مستأنفة ، " وانقاد معناه " جملة معطوفة عليها ، و " يعملا " معمول لحال حذفت وأقيم مقامها أي مشبهاً يعملا[١] واليعملة الناقة الذلول[٢] ، لكثرة عملها[٣] والله أعلم .

(وتسأل ضموا التاء واللام حركوا *** برفع خلوداً وهو من بعد نفي لا)

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خلوداً وهم من عدا نافعاً قرءوا (وَلاَ تُسـَٔـلُ عَن أَصحَـٰبِ الجَحِيمِ)[٤] بضم التاء وتحريك اللام بالرفع ، فتعين للباقين فتح التاء وإسكان اللام ، لأن المتحرك إذا ذكر دل على الإسكان في القراءة الأخرى مقيداً كان مثل هذا أو غير مقيد ، والبصريون لا يسمون هذا إسكاناً إنما يسمونه جزماً فخرج كلامه فيه على مذهبهم[٥] ، ونبه بقوله : وهو من بعد نفي لا على معنى (لا) في هذه القراءة وأنها نافية ولم يذكر معناها في قراءة نافع لأنه لم يتّسع له ذلك ولا يلزمه أيضاً،وهي في قراءته الجازمة الموضوعة للنهي، والحجة لمن جعل لا نفياً أن في قراءة ابن مسعود (وَلَن تُسأَل)[٦] وفي قراءة أبيّ (وما تُسْأل)[٧] ، وأن قبله خبراً وبعده خبراً وموضع الجملة في هذه القراءة نصب بالعطف على الحالين ، أي : بشيراً ونذيراً وغير مسئول عن أصحاب الجحيم،ويجوز أن تكون " لا " مستأنفة لا موضع لها من الإعراب[٨] ، والحجة

---

[١] إبراز المعاني (٢ / ٣٢٠)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٣٢٠) ، وسراج القارئ (١٥٥)

[٣] في (ز) الكثيرة عملها

[٤] سورة البقرة (١١٩)

[٥] الكتاب (٣ / ٩)

[٦] انظر قراءته في معاني الفراء (١ / ٧٥) ، ومختصر ابن خالويه (٩) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٦٧) ، والبحر (١ / ٥٣٨) ، وهي شاذة .

[٧] انظر: معاني الفراء (١ / ٧٥) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٦٧) ، والبحر (١ / ٥٣٨) ، وهي شاذة .

[٨] الحجة لأبي علي (٢ / ٢١٦) ، والكشف (١ / ٢٦٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٨١) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٣٤)

لمن جعل " لا " نهيا ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل: أي أبويه أحدث موتـــاً ليســتغفر له[١] ؟ فنزلت الآية في النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم ، وروي أنه قال: ليت شعري مـــا فعل أبواي ؟ فنزل النهي عن السؤال عنهما[٢] ، والمعنى على هذا نهي على الحقيقة[٣] وقيل : ليس بنهي على الحقيقة ، وإنما لفظه لفظ النهي ومعناه تفخيم الأمر وتعظيمه كمـــا يقـــول القـــائل :لا تسأل عن زيدٍ يعني أنه قد صار إلى أعظم مما تظن من خير أو شر[٤] ، وقوله : وتسأل ضموا التـــاء جملة كبرى ، والعائد محذوف أي: منه ، واللام حركوا برفـــع جملـــة فعليـــة ، وخلـــوداً مصـــدر في موضع الحال مما دل عليه حركوا من التحرك أي خالداً أو ذا خلود[٥] ، والخلود الإقامة يشـــير إلى دوامه لصحة معناه ، وهو من بعد نفي لا جملة اسمية .

(وفيـــها وفي نـــص النســـاء ثلاثـــة *** أو اخـــر ابراهـــام لاح وجمـــلا)

(ومع آخر الانعـــام حرفـــا بـــراءة *** أخيراً وتحت الرعد حرف تـــنزلا)

(وفي مريم والنحل خمســـة أحـــرفٍ *** وآخر ما في العنكبـــوت مـــنزلا)

(وفي النجم والشورى وفي الذاريـــات *** والحديد ويروى في امتحانـه الاولا)

(ووجهان فيه لابن ذكـــوان ههنـــا *** وواتـــخذوا بالفتح عم وأوغـــلا)

أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله : لاح وهو هشام قرأ (إبراهيم) بالألف علـــى حســـب مـــا لفظ به في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، منها في سورة البقرة خمسة عشر (وَإِذِ ابتَلَىٓ إِبرَٰهِيمَ)[٦] ،و (مِن

---

[١] انظر : الكشف (١ / ٢٦٢)

[٢] أخرجه الطبري عن محمد بن كعب القرظي مرسلا (١ / ٥١٦) ، وفي إسناده موسى بن عبدة الربذي وهو ضعيف ، وانظر : أسباب النزول للواحدي (١ / ١٨٢) ، وابن كثير (١ / ١٦٧) ، والكشاف (١ / ٢٠٨) ، وتفسير الرازي (٤ / ٣٤) ، والبحر (١ / ٥٣٨)

[٣] انظر : معاني الأخفش (١ / ٣٣٤) ، ومعاني الفراء (١ / ٧٥)

[٤] الحجة لأبي علي (٢ / ٢١٧) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٠) والكشاف (١ / ٢٠٩)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ٣٢٢)

[٦] سورة البقرة (١٢٤)

مَقَام إِبرَاهِيمَ) ، (وَعَهِدنَا إِلَىٓ إِبرَاهِيمَ)[1] ، (وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ)[2] ، (وَإِذ يَرفَعُ إِبرَاهِيمُ)[3] ، (وَمَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ)[4] ، (وَأَوصَى بِهَا إِبرَاهِيمُ)[5] (وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبرَاهِيمَ)[6] ، (قُل بَل مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ)[7] ، و (وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبرَاهِيمَ)[8] (أَم يَقُولُونَ إِنَّ إِبرَاهِيمَ)[9] ، (أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِى حَآجَّ إِبرَاهِيمَ)[10]، (وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ)[11] ، (قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ)[12] ، (وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيفَ تُحىِ المَوتَى)[13] ، ومنها في سورة النساء ثلاثة (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ)[14] ، (وَاتَّخَذَ اللهُ إِبرَاهِيمَ)[15] (وَأَوحَينَا إِلَى إِبرَاهِيمَ)[16] ، ومنه الأخير في سورة الأنعام (مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ)[17] ومنها الآخران في سورة براءة (وَمَا كَانَ استِغفَارُ إِبرَاهِيمَ)[18] ، (إِنَّ إِبرَاهِيمَ لأَوَّاه حَلِيم)[19] ومنها في سورة إبراهيم (وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمَ)[20] ، ومنها في سورة النحل اثنان (إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّة)[21](أَنِ اتَّبِع مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ)[22]ومنها في سورة مريم ثلاثة (وَاذكُر فِى الكِتَٰبِ إِبرَاهِيمَ)[23]

---

(1) الآيتان في سورة البقرة (١٢٥)
(2) سورة البقرة (١٢٦)
(3) سورة البقرة (١٢٧)
(4) سورة البقرة (١٣٠)
(5) سورة البقرة (١٣٢)
(6) سورة البقرة (١٣٣)
(7) سورة البقرة (١٣٥)
(8) سورة البقرة (١٣٦)
(9) سورة البقرة (١٤٠)
(10) سورة البقرة (٢٥٨)
(11) سورة البقرة (٢٥٨)
(12) سورة البقرة (٢٥٨)
(13) سورة البقرة (٢٦٠)
(14) سورة النساء (١٢٥)
(15) سورة النساء (١٢٥)
(16) سورة النساء (١٦٣)
(17) سورة الأنعام (١٦١)
(18) سورة التوبة (١١٤)
(19) سورة التوبة (١١٤)
(20) سورة إبراهيم (٣٥)
(21) سورة النحل (١٢٠)
(22) سورة النحل (١٢٣)
(23) سورة مريم (٤١)

(أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبرَٰهِيمُ)[١] (وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبرَٰهِيمَ)[٢] ، ومنها في سورة العنكبوت (وَلَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَٰهِيمَ بِالبُشرَى)[٣] ومنها في سورة الشورى (وَمَا وَصَّينَا بِهِ إِبرَٰهِيمَ)[٤] ومنها في الذاريات (حَدِيثُ ضَيفِ إِبرَٰهِيمَ)[٥] ومنها في سورة النجم (وَإِبرَٰهِيمَ الَّذِى وَفَّى)[٦] ومنها في الحديد (وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا وَإِبرَٰهِيمَ)[٧]ومنها الأول في الامتحان (قَد كَانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبرَٰهِيمَ)[٨] ، ثم أخبر أن فيه وجهين لابن ذكوان ههنا يعني: في البقرة ، قال الحافظ أبو عمرو : قرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين[٩] ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله : عم وهما نافع وابن عامر قرآ (وَاتَّخَذُوا مِن مَقَامِ إِبرَٰهِيمَ مُصَلًّى)[١٠] بفتح الخاء ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، واعلم أن إبراهيم اسم أعجمي وأصله بالعبرانية: إبراهام فمن العرب من تركه على حاله ولم يغيره فقال: إبراهام ومنهم من غيره فقال: إبراهيم بوزن إسماعيل ، ومنهم من قال: إبرهِم بكسر الهاء من غير ياء[١١]وبذلك قرأ أبو بكرة [١٢] ، وكان بعضهم يقول في تعوذه [١٣] :

عذت بما عاذ به إبراهم إذ قال وجهي لك عانٍ راغم

فحجة من قرأ بالياء بعد اتباع الأثر اتفاق القراء على القراءة بالياء فيما عدا المواضع المذكورة وأنها هي اللغة المستفيضة المشهورة ، وحجة من قرأ بالألف في المواضع المذكورة اتباع الأثر ولذلك قرأ بذلك في مواضع مخصوصة ، حتى قرأ في السورة الواحدة بالألف والياء ، وفي لغة

---

[١] سورة مريم (٤٦)
[٢] سورة مريم (٥٨)
[٣] سورة العنكبوت (٣١)
[٤] سورة الشورى (١٣)
[٥] سورة الذاريات (٢٤)
[٦] سورة النجم (٣٧)
[٧] سورة الحديد (٢٦)
[٨] سورة الممتحنة (٤)
[٩] التيسير (٦٦)
[١٠] سورة البقرة (١٢٥)
[١١] انظر : التبيان (١ / ٦١) ، والفريد (١ /٣٦٧) ، والحجة لابن خالويه (٨٩) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٢٥)
[١٢] انظر قراءته في إعراب القراءات الشواذ (١ / ٢٠٢) ، والبحر (١ / ٥٤٥) ، وأبو بكرة هو نفيع بن الحارث بن كَلَدة بفتحتين بن عمرو الثقفي أبو بكرة صحابي مشهور بكنيته أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ، ومات سنة (٥١ أو ٥٢) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٤١٨) ، والتقريب (٢ / ٣٠٦)
[١٣] هو زيد بن نفيل ، وانظر: الحجة للفارسي (٢ / ٢٢٧) ، والحجة لابن خالويه (٨٩) ، وإعراب ثلاثين سورة (٤) ، والسيرة النبوية (١ / ٢٣٠) ، والأغاني (٣ / ١٢٤) ، والفريد (١ / ٣٦٧) ، والبحر (١ / ٥٤٢)

الألف خفة ليست في اللغة الأخرى ، وفيها الإتيان بالكلمة على الأصل وهي لغة شامية قليلة[1]
والحجة لمن قرأ (وَاتخَذُوا)[2] بفتح الخاء حمله على ما قبله وما بعده من الخبر ، والتقدير :
واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ، واذكر[3] إذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
وإذ عهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل ، فكله خبر فيه معنى التذكير بما كان ، وفي حمله على ما قبله
وما بعده تطابق الكلام واتفاقه[4] ، والمعنى على هذا عام فينا وفيمن قبلنا ولذلك قال : عم وأوغلا
يقال : أوغل في الشيء إذا أمعن فيه ومنه الإيغال في السير[5] ، والحجة لمن قرأ بكسر الخاء على
الأمر ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فلما أتيا المقام قال عمر :
هذا مقام أبينا إبراهيم علم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم فقال عمر أفلا تتخذه مصلى ؟
فأنزل الله عز وجل (واتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إبرَاهِيمَ مُصَلًّى) فكان ذلك سبب النزول[6]، وروى ملك
عن جعفر[7] بن محمد عن أبيه[8] عن جابر[9] أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مقام إبراهيم
فسبقه إليه عمر فقال عمر : يا رسول الله هذا مقام أبيك إبراهيم الذي قال الله (وَاتَّخِذُوا مِن
مَقَامِ إبرَاهِيمَ مُصَلًّى) ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا مقام أبينا إبراهيم الذي قال الله :

---

(1) الكشف (١ / ٢٦٣) ، وزاد المسير (١ / ١٣٩)

(2) سورة البقرة (١٢٥)

(3) قوله : واذكر زيادة ليست في (أ) و (ي) و (ز)

(4) الحجة لأبي علي (٢ / ٢٢٠) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٣٥) ، والكشف لمكي (١ / ٢٦٣) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٢)

(5) لسان العرب " وغل " (١١ / ٧٣٢) ، ومختار الصحاح (٦٤٣) ، والمصباح المنير (٣٤٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٩٢)

(6) أخرجه البخاري في التفسير عن أنس عن عمر برقم " ٤١٢٣ " ، ومسلم عن عمر برقم " ٢٣٩٩ " ، والترمذي في التفسير عن عمر برقم " ٢٨٨٤ " وابن ماجه عن جابر عن عمر برقم " ٩٩٨ " وأحمد عن أنس عن عمر برقم " ١٥٥ " والدارمي عن أنس عن عمر برقم " ١٧٧٧ "

(7) سبقت ترجمته ص (٣٩)

(8) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل من الرابعة ، مات سنة إحدى وستين ، انظر : التقريب (٢ / ١٩٢) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٢٤) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٣١٤) ، وطبقات المسرين (٢ / ٢٠٠)

(9) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ، صحابي ابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ، مات بالمدينة بعد السبعين ، انظر : ، طبقات ابن سعد (٣ / ٥٧٤) ، وسير أعلام النبلاء (٢ / ٢٣) ، والوافي بالوفيات (١١ / ٢٩) ، والتقريب ١ / ١٢٢)

(واتَّخِذُوا مِن مَقَام إبراهيم مُصَلًّى) فسئل مالك أهكذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتخِذُوا) ؟ قال نعم[١] ، يعني بكسر الخاء على الأمر ، قال بعضهم [٢] : وهذا الحديث يمنع أن يكون ذلك سبب النزول ، ويدل على أن الآية نزلت قبل ذلك ، قلت : لا يمنع من ذلك ويجمع بين الحديثين على اتفاق الأمر المذكور مرة بعد أخرى ، والله أعلم .

وقوله : وفيها وفي نص النساء ثلاثة جملة اسمية قدم خبرها وهو قوله: فيها ، وفي نص النساء معطوف عليه ، وأواخر صفة لثلاثة وإبراهام بدل وفيه حذف والتقدير : كلمات إبراهام ، و " لاح وجمل " جملتان مستأنفتان أي: ظهر ذلك وبان وجمل من قرأ به لصحته ، ومع آخر الأنعام حرفا براءة جملة اسمية قدم خبرها أيضاً ، وأخيراً ظرف والعامل فيه الخبر وباقي البيت ظاهر ، وفي مريم والنحل إلى آخر البيت ظاهر الإعراب ، وفي النجم متعلق بمحذوف والتقدير : ويروى ذلك في النجم وباقي البيت ظاهر الإعراب ، والهاء في امتحانه تعود إلى إبراهام لأنه مذكور في السورة المسماة بذلك ، أو إلى القرآن لأنه معروف فهو كالمذكور وإن لم يجر اللفظ بذكره ، ووجهان فيه مبتدأ وصفته ، ولابن ذكوان خبره ، وههنا ظرف للخبر ، وواتخذوا عم جملة كبرى ، وبالفتح حال من فاعل عم ، وأوغل معطوف على عم وقد تقدم مراده بقوله : عم ومعنى أوغل : أمعن في العموم [٣] ويحتمل أن يريد عمومه وفشوه في القراءة ، وإمعان عمومه في ذلك ، والله أعلم .

---

[١] انظر: قول مالك في سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة برقم " ٩٩ " ، " ٢٩٥١ " .

[٢] انظر هذا القول في فتح الوصيد خ (١٠٠) ، وانظر: إعراب النحاس (١ / ٢٥٩)

[٣] اللسان " وغل " (١١ / ٧٣٢) ، ومختار الصحاح (٦٤٣) ، والمصباح المنير (٣٤٣)

(وأرنا وأرني ساكنا الكسر دم يداً *** وفي فصلت يروى صفا دره كلا)

(وأخفاهما طلق وخف ابن عامر *** فأمتعه أوصى بوصى كما اعتلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والياء في قوله : دم يداً وهما ابن كثير والسوسي قرآ (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)[١] و (أَرِنَا اللَّهَ جَهرَةَ)[٢] و (أَرِنِي أَنظُر إِلَيكَ)[٣] بسكون الكسر يعني في الراء فقيد القراءتين ولو قال : ساكن الراء للزم على ما قرره أن تكون القراءة الأخرى بفتح الراء وليس الأمر كذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالياء والصاد والدال والكاف في قوله : يروى صفا دره كلا وهم السوسي وأبو بكر وابن كثير وابن عامر فعلوا ذلك في فصلت في قوله: (أَرِنَا الَّذَينِ أَضَلاَنَا)[٤] ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالطاء في قوله : طلق وهو الدوري قرأ بإخفاء الكسرة فيهما يعني في (أرنا ، و أرني) وأراد بالإخفاء الاختلاس ، فتعين للباقين القراءة في الجميع بإتمام كسرة الراء .

ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (فَأُمتِعُهُ)[٥] بالتخفيف يعني بتخفيف التاء ويلزم من ذلك سكون الميم ويتعين للباقين القراءة بتثقيل التاء ويلزم من ذلك فتح الميم ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والألف في قوله : كما اعتلى وهما ابن عامر ونافع قرآ (وَأَوصَى بِهَا إِبرَاهِيمُ)[٦] في قراءة الجماعة (وَوَصَّى) فلفظ بالقراءتين لجلاء اللفظ فيهما ، والحجة لمن سكن الراء في (أرنا ، و أرني) طلب التخفيف لأجل الثقل الحاصل بتوالي الحركات ، وقوى ذلك أن كسرة الراء بمترلة كسرتين ، وأنها

---

[١] سورة البقرة (١٢٨)

[٢] سورة النساء (١٥٣)

[٣] سورة الأعراف (١٤٣)

[٤] سورة فصلت (٢٩)

[٥] سورة البقرة (١٢٦)

[٦] سورة البقرة (١٣٢)

ليست بحركة إعراب ، وأن المنفصل قد شبه بالمتصل في مواضع كثيرة[١] فأرنا وأرني إذا ككتف ونحوه ، وأنكر بعض الناس[٢] الإسكان واحتج بأن أصل أرنا وأرني أرئنا وأرئني فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت وبقيت الكسرة دالة على الهمزة المحذوفة , قال: فذهابها بالإسكان يخل بدلالتها ، وأنكر أبو علي[٣] على من أنكر ذلك واحتج بالإجماع على إدغام (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى)[٤] مع أن فيه بالإدغام ما في هذا لأن أصله: لكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى النون وحذفت وبقيت الفتحة دالة عليها ثم سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية ، والحجة لمن قرأ بالاختلاس مراعاة التخفيف مع بقاء دلالة الحركة على الهمزة لأن بعضها باق[٥] ، والحجة لمن أتم الحركة المبالغة في الدلالة على ما حذف[٦] ، والحجة لأبي بكر وابن عامر في الإسكان في فصلت وإتمام الحركة فيما عداه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، والحجة لمن قرأ (فَأُمتِعُهُ) بالتخفيف أنه أخف من المثقل مع أن معناهما واحد ، والحجة لمن قرأ بالتثقيل حمله على ما أجمع على تثقيله من نحو قوله: (يُمَتِّعكُم مَتَاعاً حَسَنَاً)[٧] (وَمَتَّعنَاهُم إِلَى حِين)[٨] واختاره بعضهم[٩] لما فيه من معنى المبالغة والتكرير ، وأنكر ذلك عليه آخرون[١٠] بأن المبالغة والتكرير غير مقصودين ههنا وإنما المقصود تقليل المدة وتحقيرها بدليل قوله : (قَلِيلاً) ، والذي ذهب إلى الوجه الأول لم يحمله على التمتع بالمدة وإنما حمله على التمتيع بزخرف الدنيا وزهرتها في مدة الحياة وإن كانت قليلة ، وإذا اكتفي بالاحتجاج بما تقدم استغني عن هذا التكلف ، والاعتماد في الحقيقة على اتباع الأثر والاقتداء بالرواية ، وقرىء في الشاذ (فَأَمتِعْه)[١١] بسكون العين لتوالي الحركات

---

(١) معاني الأخفش (١ / ٣٣٦) ، والكشف (١ / ٢٤١) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٨) ، والتبيان (١ / ٦٣) وهذه لغة بكر بن وائل وأناس من تميم انظر : (الكتاب ٤ / ١١٣)

(٢) انظر : التبيان (١ / ٦٣) ، والكشاف (١ / ٢١٤) وتفسير الرازي (٢ / ٧٠)

(٣) الحجة لأبي علي (٢ / ٨٥)

(٤) سورة الكهف (٣٨)

(٥) الكشف (١ / ٢٤١) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٨) ، وتفسير الرازي (٢ / ٧٠)

(٦) الكشف (١ / ٢٤٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٨)

(٧) سورة هود (٣)

(٨) سورة يونس (٩٨)

(٩) ممن اختار هذه القراءة أبو علي في الحجة (٢ / ٢٢١) ، وابن خالويه في الحجة أيضاً (٨٨) ، ومكي في الكشف (١ / ٢٦٥)

(١٠) انظر هذا الإنكار في البحر (١ / ٥٥٦ ، ٥٥٧)

(١١) هي قراءة شاذة في التبيان (١ / ١١٤) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٢٠٤)

وقرأ أبي (فَنُمتعُهُ قليلاً ثم نَضطَّرُهُ)[1] وهي مخالفة للمصحف وقرأ يحيى بن وثاب (ثم إضطرهُ)[2] بكسر الهمزة وقرأ ابن محيصن[3] (ثُمَّ أطّره) بإدغام الضاد في الطاء كما قالوا : اطجع في اضطجع .

قال الزمخشري : وهي لغة رديئة لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف " ضم شفر "[4] وقرأ ابن عباس (فأَمْتِعْه قليلا ثم اضطره)[5] على لفظ الدعاء والمراد الدعاء من إبراهيم وفي (قال) على هذا ضميره[6] ، والحجة لمن قرأ أوصى ووصى أنهما لغتان بمعنى واحد ويشهد لأوصى(يُوصِيكُم اللهُ)[7]و(يُوصِى بِهَا)[8] ونحو ذلك ، وأنه مرسوم بالألف في مصاحف المدينة والشام وفي الإمام فيما حكاه أبو عبيد[9] ويشهد لوصَّى (ذَلِكُم وَصَّكُم بِهِ)[10] ، (وَوَصَّينَا الإِنسَـٰنَ)[11] ونحو ذلك وأنه مرسوم بغير ألف فيما عدا المصاحف المذكورة ، وأنه بناء يقتضي المبالغة والتكثير[12] ، وقوله : وأرنا وأرني ساكنا الكسر جملة ابتدائية وقوله : دم يداً دعاء للمخاطب بعد انقضاء الجملة الخبرية ، ونحوه أن يقول للمخاطب : كان كذا وكذا أكرمك الله ، واليد : النعمة وانتصابها على التمييز ، وكان الأصل دامت يدك فعدل عن إسناد الفعل إلى اليد إلى إسناده إلى المخاطب على طريقة أخرى من الدعاء، فخرجت اليد تمييزاً ، ويجوز أن يكون انتصابها على الحال على حذف مضاف أي ذا يد[13] وفي فصلت متعلق بيروي ، وصفى دره فاعل ومضاف إليه ، وكلا مفعول به والكلا جمع كلية[14]

---

(1) انظر قراءته في معاني الفراء (١ / ٧٨) ، ومختصر ابن خالويه (٩) ، والبحر (١ / ٥٥٥) ، وهي شاذة .

(2) انظر : معاني الفراء (١ / ٧٨) ، والكشاف (١ / ٢١٣) ، والبحر (١ / ٥٥٥) ، وهي شاذة .

(3) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، مقرئ أهل مكة ، عرض على : مجاهد ، وسعيد بن جبير ، أخذ عنه : شبل بن عباد ، وأبو عمرو بن العلاء ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة غاية النهاية (٢/ ١٦٧) ،والتقريب (٢/ ٥٩) ،وانظر قراءته في الكشاف (١ / ٢١٣) ، والبحر (١/٥٥٥) ، وهي قراءة شاذة .

(4) الكشاف (١ / ٢١٣)

(5) انظر قراءته في معاني الفراء (١ / ٧٨) ، والكشاف (١ / ٢١٣) ، والبحر (١ / ٥٥٥) ، وهي شاذة .

(6) الكشاف (١ / ٢١٣)

(7) سورة النساء (١١)

(8) سورة النساء (١١)

(9) انظر : البحر (١ / ٥٧٠) ، والدر المصون (١ / ٣٧٧)

(10) سورة الأنعام (١٥٢ ، ١٥٣)

(11) منها في سورة العنكبوت (٨)

(12) الكشف (١ / ٢٦٥) ، ومعاني الفراء (١ / ٨٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٣) ، والكشاف (١ / ٢١٧) ، وتفسير الرازي (٢ / ٨٠)

(13) إبراز المعاني (٢ / ٣٢٩)

(14) سراج القارئ (٥٧)

وإنما قال ذلك في حرف فصلت لانضياف أبي بكر وابن عامر إلى من تقدم ، وأخفاهما طلق جملة فعلية والطلق التسامح [١] والطلاقة صفة راويه ، وخف ابن عامر مبتدأ مضاف إلى الفاعل ، وفأمتعه مفعول به والخبر محذوف والتقدير : منقول أو مشهور أو نحو ذلك ، وأوصى بوصى جملة اسمية أي: أوصى كائن في وصى ، وكما اعتلى في موضع خبر مبتدإ محذوف ، والتقدير : شهرة ذلك كاعتلائه أو نحو ذلك ، والله أعلم .

(وفي أم يقولون الخطاب كما علا *** شفا ورءوف قصر صحبته حلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والعين والشين في قوله : كما على شفا وهم ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي قرءوا (أَم تَقُولُون إنَّ إبرَاهِيمَ)[٢] بالخطاب فتعين للباقين القراءة بالغيب ،ثم أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وبالحاء من قوله : صحبته حلا وهم أبو بكر وحمزة والكسائي وأبو عمرو قرءوا (رَءُوف)[٣] بالقصر وأراد به حيث وقع ، لأن إطلاق اللفظ يدل على ذلك ، فتعين للباقين القراءة بالمد ، و الحجة لمن قرأ (أم تقولون) بالخطاب حمله على ما قبله من قوله: (أتحاجوننا ، وربكم ، ولكم أعمالكم) وعلى ما بعده من قوله (ءَأَنتُم أَعلَمُ أَمِ اللهُ) و (عَمَّا تَعمَلُونَ) ، والحجة لمن قرأ بالغيب حمله على ما قبله من لفظ الغيب من قوله : (فَإِن ءَامَنُوا بِمِثلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ فَقَدِ اهتَدَوا وَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا هُم فِي شِقَاق فَسَيَكفِيكَهُمُ اللهُ)[٤] والحجة للمد والقصر في (رءوف) أنهما لغتان مشهورتان مستعملتان ، إلا أن المد أكثر استعمالا في نظائره والقصر أخف في القراءة ، وفي كلا البناءين مبالغة ، وينشد في المد قول الشاعر :

نطيع نبينا ونطيع رباً   هو الرحمن كان بنا رءوفا [٥]

وفي القصر قول الآخر .

ترى للمسلمين عليك حقاً   كفعل الوالد الرؤف الرحيم [٦]

---

[١] لسان العرب (١٠ / ٢٢٨) ، ومختار الصحاح (٣٤٧) ، والمصباح المنير (١٦٥)

[٢] سورة البقرة (١٤٠)

[٣] منها في سورة البقرة (١٤٣)

[٤] سورة البقرة (١٣٧) . وانظر : معاني الأخفش (١ / ٣٤٢) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩) ، والحجة لابن خالويه (٨٩) ، والكشف (١ / ٢٢٦) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٣)

[٥] في الحجة للفارسي إلهنا (٢ / ٢٣٠) ، وانظر: مجاز القرآن (١ / ٢٧٠) واللسان (رأف) ، وتاج العروس (رأف) ، والسيرة لابن هشام (٤ / ١٤٨) ، والخزانة (٢ / ١٦٨) ، والبحر (٢ / ٦٠١)

[٦] انظر : ديوان جرير (٦٠٧) ، ومجاز القرآن (١ / ٢٧١) ، والكامل (١ / ٣٢٣) ، والخزانة (٤ / ٢٢٢) ، والحجة (٢ / ٢٣٠)

وقوله : وفي أم يقولون الخطاب جمله اسمية قدم خبرها ، وكما علا في موضع نعت لمصدر محـــذوف أي علا علواً كشفائه في الحسن ، وهو ثناء على الخطاب مستأنف ، ورؤف مبتدأ أخبر عنه بجملـــة كبرى ، وحلا عذب أثنى بذلك على القصر ،وأضاف الصحبة إلى ضمير القصر لالتباسهم به .

(وخاطب عما يعملون كما شفا *** ولام مولاها على الفتح كملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله : كما شفا وهم ابن عامر وحمزة والكسائي قـــرءوا (وَمَا اللهُ بِغَـٰـفِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ)[1] بالخطاب فتعين للباقين القراءة بالغيب ، وهـــو الواقـــع في رأس مائة وأربع وأربعين آيه في العدد الكوفي الواقع بعده (وَلَئِن أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَـٰـبَ)[2] وفـــهم من القصيدة أنه المقصود بالذكر لوقوعه بعد ترجمة (رءوف) لأنه في الآية التي بعده .

ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كملا وهو ابن عامر قرأ (وَلِكُلٍ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلاَّهَـــا)[3] بفتح اللام فتعين للباقين القراءة بكسرها ، ولفظ بالألف في (مولاها) وليس في اللفظ دليل علـــى الياء في (مولاها) ، ولكن دل عليه اشتهار القراءة ، والعلم بأن الياء في مثله من المنقوص المضـــاف تثبت ساكنة في الرفع ، فيقال: هو بانيها وراقيها ، والحجة لمن قرأ (عمــــا تعملـــون) بالخطـــاب حمله على ما قبله من الخطاب في قوله: (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) والحجة لمن قـــرأ بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله: (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَـٰـبَ لَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَـــقُّ مِـــن رَبِّهِم)[4] والحجة لمن قرأ (مولاّها) بفتح اللام أنه لا حذف فيه على قراءته وبيـــان ذلـــك أن (مولاها) اسم مفعول يطلب مفعولاً مرفوعاً يقوم مقام الفاعل ومفعولاً منصوباً ، فالمرفوع مســـتتر فيه يعود على (هو) والمنصوب هو المضمر البارز أضيف اسم المفعول إليه تخفيفا فصار في موضـــع جرّ بإضافته إليه ، ولو لم يضف إليه لقيل : مولاً إياها ، والضمير البارز المرفوع في هذه القراءة عـائد على (كل) والفاعل الذي قام المفعول مقامه هو الله عز وجل[5] والحجة لمن قرأ (موليها) بكســر اللام أن الفاعل مستتر في قراءته غير محذوف عائد على (هو) وهو عائد على كل والمعنى : ولكـــل فـــريق وجـــهة ذلك الفريق موليها نفسه ، وفي ذلك معرفة من الفاعل من جهة اللفظ ، وفي القراءة

---

(١) سورة البقرة (١٤٤)

(٢) سورة البقرة (١٤٥)

(٣) سورة البقرة (١٤٨)

(٤) انظر : الكشف (١ / ٢٦٨)

(٥) الحجة (٢ / ٢٤٠) ، والكشف (١ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٤)

الأخرى إنما عرف من خارج الفظ فيترجح القراءة بالكسر على هذا التأويل [١] وقيل : الضمير البارز المرفوع ضمير اسم الله عز وجل وإن لم يجر له ذكر للعلم بأنه فاعل ذلك ، والمعنى: ولكل فريق وجهة الله موليها إياه[٢] فيكون معرفة الفاعل من خارج اللفظ كمعرفة ما يعود عليه وترجح القراءة بالفتح على هذا التأويل ، لأنها مساوية لهذه في معرفة الفاعل من خارج ، وراجحة عليها بعدم حذف أحد المفعولين ، وقرأ أبي (ولكل قبلة هو موليها)[٣] ، والوجهة والقبلة بمعنى واحد و (هو موليها) على اختلاف القراءة والمعنى في موضع الصفة للمبتدإ قبله ، وقرئ (وَلِكُلِّ وِجهَةٍ)[٤] على الإضافة ، والمعنى : وكل وجهة الله موليها أهلها ، فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك : لزيد ضربت ولزيد أبوه ضاربه[٥] ، وقوله : وخاطب عما تعملون جملة أسند فيها الخطاب إلى عما تعملون مجازاً لوقوع الخطاب به ، وشفا من قولهم : خطاب شاف أي بليغ كاف ، وما الواقعة قبله مصدرية والمصدر المقدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور في موضع الصفة لمصدر محذوف ، ولام مولاها كملا جملة كبرى ، وعلى الفتح حال من ضمير كملا ، ومعنى كملا: نسب إلى الكمال .

(وفي يعملون الغيب حل وساكن *** بحرفيه يطوع وفي الطاء ثقلا)

(وفي التاء ياء شاع والريح وحدا *** وفي الكهف معها والشريعة وصلا)

(وفي النمل والأعراف والروم ثانياً *** وفاطر دم شكراً وفي الحجر فصلا)

(وفي سورة الشورى ومن تحت رعده *** خصوص وفي الفرقان زاكيه هللا)

أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله : حل وهو أبو عمرو وقرأ (وَمَا اللهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ)[٦] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، والمراد به الواقع في رأس مائة وتسع وأربعين آية في العدد الكوفي الواقع بعده (وَمِن حَيثُ خَرَجتَ)[٧] ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله :

---

[١] التبيان (١ / ٦٨) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٥)

[٢] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٤٢) ، والكشف (١ / ٢٦٧) ، والتبيان (١ / ٦٨)

[٣] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٢٣٠) ، والبحر (١ / ٦١١) ، وهي شاذة .

[٤] هي قراءة ابن عباس في مختصر ابن خالويه (١٠) ، وتفسير القرطبي (٢ / ١٦٥) ، والبحر (١ / ٦١١) ، وهي شاذة .

[٥] الكشاف (١ / ٢٣١) ، والتبيان (١ / ٦٩)

[٦] سورة البقرة (١٤٩)

[٧] سورة البقرة (١٥٠)

شاع في البيت الثاني من هذه الأبيات الأربعة وهما حمزة والكسائي قرآ (تطوع) في الموضعين أعني قوله ههنا: (وَمَن يَطَّوَّع خَيرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيم)[1] وقوله في آية الصيام: (فَمَن يَطَّوَّع خَيرًا فَهُوَ خَير لَهُ)[2] بسكون العين وتثقيل الطاء وبالياء في مكان التاء في قراءة الباقين ، وبدأ بالتقييد في العين ثم في الطاء ثم في الياء عاكساً لما يقتضيه الترتيب من البداءة بالأول على حسب ما تأتي له وقيد قراءهما في العين بالسكون على رأى من يعبر بذلك عن الجزم ، ليفهم منه الفتح في قراءة الباقين ، ولو قيد ذلك بالجزم لم تصح قراءة الباقين ، وقيد قراءهما بالياء في التاء لأنه لو قيدها بالياء من غير ذلك التاء لم تصح قراءة الباقين ، ثم أخبر أنهما قرآ (الريح) بالتوحيد في هذه السورة في قوله: (وَتَصرِيفِ الرِّيحِ)[3] ، وفي الكهف في قوله : (تَذرُوهُ الرِّيحُ)[4] وفي الشريعة في قوله : (وَتَصرِيفِ الرِّيحِ)[5] حيث أعاد الضمير من " وحدا " عليهما ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالدال والشين في قوله : دم شكراً وهم ابن كثير وحمزة والكسائي قرءوا بالتوحيد في النمل في قوله : (وَمَن يُرسِلُ الرِّيحَ)[6] وفي الأعراف في قوله : (وَهُوَ الَّذِى يُرسِلُ الرِّيحَ)[7] وفي الروم في قوله : (اللهُ الَّذِى يُرسِلُ الرِّيحَ)[8] وقيده بالثاني احترازاً من قوله قبله : (وَمِن ءَايَٰتِهِ أَن يُرسِلَ الرِّيَاحَ)[9] فإنه لا خلاف في قراءته بالجمع .

ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فصلا وهو حمزة قرأ بالتوحيد في الحجر في قوله : (وَأَرسَلنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)[10] ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله: خصوصاً وهم من عدا نافعاً قرءوا بالتوحيد في الشورى في قوله: (إِن يَشَأ يُسكِنِ الرِّيحَ)[11] ، وفي إبراهيم في قوله:

---

(1) سورة البقرة (١٥٨)

(2) سورة البقرة (١٨٤)

(3) سورة البقرة (١٦٤)

(4) سورة الكهف (٤٥)

(5) سورة الشريعة (٥)

(6) سورة النمل (٦٣)

(7) سورة الأعراف (٥٧)

(8) سورة الروم (٤٨)

(9) سورة الروم (٤٦)

(10) سورة الحجر (٢٢)

(11) سورة الشورى (٣٣)

(اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ)[١] وإلى سورة إبراهيم أشار بقوله : ومن تحت رعده ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالزاي والهاء في قوله : زاكيه هللا وهما قنبل والبزي قرآ بالتوحيد في الفرقان في قوله: (وَهُوَ الَّذِى أَرسَلَ الرِّيحَ)[٢] وجملة الكلم التي وقع فيها الخلاف إحدى عشرة كلمة في إحدى عشرة سورة ، وإذا تؤملت مذاهب القراء في ذلك وجد نافع قرأ بالجمع في الجميع ، وابن كثير قرأ بالجمع في الثلاثة المذكورة في البيت الأول وفي الحجر ، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم قرءوا بالجمع فيما عدا إبراهيم والشورى ، وحمزة قرأ بالجمع في الفرقان خاصة ، والكسائي قرأ بالجمع في الحجر والفرقان خاصة ، وكل موضع عيّن فيه التوحيد لمن ذكر فيه ، فإن من سواه يقرأ فيه بالجمع على رياح لا على أرواح ، وعلم أنه أراد فعالاً لاشتهار القراءة به ، وعدم ورودها في الآخر البتة ، والحجة لمن قرأ (يعملون) بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله : (الَّذِينَ ءَاتَينَـهُمُ الكِتَـٰبَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يعرفُونَ أَبنَاءَهُم وَإِنَّ فَرِيقاً مِنهُم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ)[٣] ، والحجة لمن قرأ بالخطاب حمله على ما قبله من الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرَامِ)[٤] والمراد هو وأصحابه ، أي: فولوا وجوهكم وما الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون من توليتكم وجوهكم شطره وعلى ما بعده أيضاً من قوله: (فولوا وجوهكم) وقوله : (عليكم) وقوله : (تخشوهم) وقوله : (وَلأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم وَلَعَلَّكُم تَهتَدُونَ)[٥] ، والحجة لمن قرأ (يطوع) في الموضعين بالياء والتثقيل والجزم حمل اللفظ في الاستقبال على المعنى ، لأن المعنى على الاستقبال فطابق بين اللفظ والمعنى ، وأصل يطوع يتطوع فأبدل من التاء طاء وأدغمها في الطاء طلباً للتخفيف ، والحجة لمن قرأ فيهما (تطوع) بالتاء والتخفيف وفتح العين طلب الخفة ، لأن الماضي أخف من المستقبل لأن المستقبل تلزمه الزيادة وفيه ههنا تثقيل الطاء واستغني بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال لدلالته عليه[٦] ، ويجوز في قراءة التاء أن تكون من موصولة أي والذي تطوع خيراً فإن الله شاكر لفعله عليم به ، والحجة في

---

[١] سورة إبراهيم (١٨)

[٢] سورة الفرقان (٤٨)

[٣] سورة البقرة (١٤٦ ، ١٤٧)

[٤] سورة البقرة (١٤٩)

[٥] سورة البقرة (١٥٠) . وانظر : (الكشف ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩)

[٦] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٤٥) ، والحجة لابن خالويه (٩٠) ، والكشف (١ /٢٧٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٥) ، والتبيان (١ / ٧٠ ، ٧١)

توحيد (الريح) أن الريح جنس ، والجنس يفيد معنى الكثرة كالجمع مع خفة لفظه ، والحجة في جمع (الريح) الدلاله على إرادة اختلاف الأنواع [١] وهذا القدر غير كاف فلا بد من زيادة عليه ، وهي أن يقال : إن الريح المذكورة في هذه المواضع تنقسم إلى ما يراد به الرياح كلها وإلى ما يراد به ريح واحدة فالمذكور في البقرة والكهف والشريعة والحجر والشورى وإبراهيم يراد به الرياح على اختلاف أنواعها ، والمذكور في النمل والأعراف والروم وفاطر والفرقان يراد به ريح واحدة ، وبيان ذلك أن قوله في البقرة والشريعة: (وَتَصرِيفِ الرِّيحِ) أريد به تصريف الرياح في مهابها قبولاً ودبوراً وجنوباً وشمالاً ، وفي أحوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيماً ولواقح [٢] وقيل : المراد تصريفها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب [٣] ، وأن التي في الكهف أريد بها ما تذروا الهشيم [٤] وكل الرياح تذروه ، وأن التي في الحجر أريد بها ما يلقح الشجر وكل ريح تلقحه [٥] وأن التي في الشورى أريد بها ما تحمل الفلك وكل ريح تحملها [٦] ، وأن التي في إبراهيم أريد بها ما يفرق الرماد ويذهبه وكل ريح يفعل ذلك [٧] وأما المذكور في النمل والأعراف والروم وفاطر والفرقان فإنه أريد به الريح التي تتقدم المطر وهي الجنوب لأن العرب تقول : الجنوب يجمع السحاب ، والشمال تعصره وتأتي بالمطر [٨] ، ورجح بعضهم [٩] الجمع في القسم الأول والتوحيد في القسم الثاني لذلك ، والحق أن التوحيد والجمع متقاربان لأن الريح جنس ، وهو لذلك في معنى الجمع كما سبق ، ولذلك جاءت الحال منه مجموعة في قوله : (لواقح) ، و (بشراً بين يدى رحمته) ولأن الجنوب وإن كانت واحدة فإنها تتكرر وتتنوع إلى شديدة ولينة وحارة وباردة وغير ذلك ، وعلل بعضهم [١٠] اسثناء الأولى من الروم بوقوع (مُبَشِّرَاتٍ) حالاً عنها وهو تعليل

---

(١) التبيان (١/ ٧٢)

(٢) معاني الفراء (١ / ٩٧)

(٣) الكشاف للزمخشري (١ / ٢٣٦)

(٤) والهشيم : ما تهشم وتحطم ، انظر : (الكشاف (٢ / ٦٧٧)

(٥) الكشاف (٢ / ٥٣٨)

(٦) الكشاف (٤ / ٢٣١)

(٧) الكشاف (٢ / ٢٥٥)

(٨) الحجة (٢ / ٢٥٥)

(٩) الحجة (٢ / ٢٥٧)

(١٠) انظر : إبراز المعاني (٢ / ٣٣٤)

منتقض بقوله : (لَوَاقِحَ) و (بُشراً بَينَ يَدَى رَحْمَتِهِ) ، والحجة لمن فرق بـين المواضـع المذكـورة ولمن لم يفرق اتباع الأثر والاقتداء بالرواية والالتفات إلى المعنيـين المذكوريـن[1] ، وقولـه : وفي يعملون الغيب حل جملة كبرى ، وترتيبها : الغيب حل في يعملون ، وساكن يطـوع جملـة اسميـة قدم خبرها ، و بحَرفيه حال من ضمير ساكن ، وفي الطاء ثقلا جملة فعليه قدم مـا يتعلـق بفعلـها وفي التاء ياء جملة اسمية قدم خبرها ، وشاع مع فاعله جملة وصف بها المبتدأ قبلها، والريح وحدا جملة فعلية قدم مفعولها وقدم ما يتعلق بفعلها ، ومعها حال من الكهف وضميره يعـود علـى المفعـول المحذوف من الجملة التي قبلها لأنه مراد فهو كالملفوظ به ، وترتيبها : ووصلا التوحيـد في حـرف الكهف كائناً مع حرف البقرة ، وفي الشريعة وفي النمل متعلق بمحذوف والتقديـر : ووحـدا في الشريعة ووصلا التوحيد في النمل ، وثانياً حال من الروم[2] ، ودم شكراً أي: دم ذا شكر لله تعـلى وأتى بهذا المعنى بعد ذكر الريح الجالبة للمطر أمر بدوام الشكر لله تعالى لذلك ، وفي الحجر فصـلا ظاهر ، ومعنى فصل: بين أي: بين التوحيد ، وفي سورة الشورى ومن تحت رعده خصـوص جملـة اسمية قدم خبرها ، والمعنى: توحيد ذو خصوص بالستة الذين اختصوا بالقراءة به ، والهاء في رعـده تعود على الريح لالتباسة بالسورة المذكورة ، أو على القراءة على ما مر في قوله :

ويروى في امتحانه الاولا

وفي الفرقان زاكيه هللا جملة كبرى قدم ما يتعلق بفعلها والذاكي والذكي واحـد ، ومعـنى هلـلا قال : لا إله إلا الله ، يعني أنه ذكر الله عند النعمة الحاصلـة بـالغيث ، ولم يذكـر هـذا المعـنى ونحوه مما تقدم إلا في المواضع التي يجيء فيها الريح بالمطر ولم يذكر ذلـك في غيرهـا ، والهـاء في زاكيه عائدة على التوحيد .

(وأي خطاب بعد عم ولو ترى *** وفي إذ يرون الياء بالضم كللا)

أخبر أن من أشار إليهما بعم وهما نافع وابن عامر قرآ (وَلَو تَرَى الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا)[3] بالخطـاب فتعين للباقين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كللا وهـو ابـن عـامر قـرأ (إِذ يُرَونَ العَذَابَ) بضم الياء ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والحجة لمن قرأ (ولو ترى)

---

[1] شرح الهداية (١ / ١٨٧)

[2] إبراز المعاني (٢ / ٣٣٤)

[3] سورة البقرة (١٦٥)

بالخطاب حمله على الخطاب في نظائره نحو قوله : (وَلَو تَرَىٓ إِذ وُقِفُوا)[١] ، و (وَلَو تَرَىٓ إِذ يَتَوَفَّى)[٢] ، (وَلَو تَرَىٓ إِذِ الظَّـٰلِمُونَ)[٣] والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد تنبيه غيره وقيل : الخطاب لكل واحد والمعنى : ولو ترى أيها الإنسان ، وقيل : الخطاب ههنا للظالم بدليل إسناد الفعل إليه أو إلى ضميره في القراءة الأخرى[٤] ، والحجة لمن قرأ بالغيب أن المقصود بالتوعد والتهديد الظالمون ، فكان إسناد الفعل إليهم أولى وهذا القدر كاف في الحجة للقراءتين[٥] ويزاد عليه بعد ذلك أن الوجه في (ترى) على اختلاف قراءتيه أن يكون من رؤية العين، وفعلها يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو في قراءة الخطاب (الذين ظلموا) و (إذ يرون) ظرف له ، والأمر في قراءة الغيب على ذلك إن كان (يرى) مسنداً إلى ضمير (من يتخذ) وإن كان مسنداً إلى (الذين ظلموا) كان (إذ يرون) مفعولاً به لا ظرفاً ، على معنى : ولو ترى الذين ظلموا في الدنيا وقت رؤيتهم العذاب في الآخرة ، وجواب (لو) محذوف على كل حال للعلم به ، كما حذف في قوله: (وَلَو أَنَّ قُرءَانَاً سُيِّرَت بِهِ الجِبَالُ)[٦] لذلك والتقدير : لرأيت ، أو لرأوا ، أو لرأي أمراً عظيماً أو فظيعاً ونحوه[٧] و (أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعَاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ)[٨] تعليلان معطوف أحدهما على الآخر ، أي: لأجل كذا ولأجل كذا ، وقيل : المحذوف بعض الجواب وأن معمولة لما حذف ، والتقدير: لعلمت أو لعلموا أو لعلم أن القوة لله جميعا ثم عطف عليه أن الثانية ، وقرأ يعقوب وغيره[٩] (ولو ترى) بالخطاب ثم قرئ: إنَّ ، وإنَّ بالكسر فيهما[١٠] والقول في الخطاب وحذف الجواب كله على ما تقدم ، والكسر في إن على الاستئناف وفيه معنى التعليل أيضاً ، وكسرت إن الثانية لكسر الأول[١١] ، وفي الآية أقوال في بعضهما وَهمٌ وفي بعضها بُعْدٌ ، وما

---

(١) سورة الأنعام (٢٧)

(٢) سورة الأنفال (٥٠)

(٣) منها في سورة سبأ (٣١)

(٤) جامع البيان (٢ / ٦٩) ، وتفسير الكشاف (١ / ٢٣٨) والكشف (١ / ٧٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٧)

(٥) الكشاف (١ / ٢٣٨)

(٦) سورة الرعد (٣١)

(٧) الحجة لأبي علي (٢ / ٢٦١) ، والكشف (١ / ٢٧٣) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٧) ، والتبيان (١ / ٧٣) ، والكشاف (١ / ٢٣٨)

(٨) الحجة لأبي علي (٢ / ٢٦١) ، والحجة لابن خالويه (٩١) ، والكشف (١ / ٢٧٣) وإبراز المعاني (٢ / ٣٣٧)

(٩) انظر : النشر (٢ / ٢٢٤) ، والكشاف (١ / ٢٣٨) ، والبحر (١ / ٦٤٥)

(١٠) هي قراءة أبي جعفر ويعقوب في المبسوط (١٢٥) ، والبحر (١ / ٤٧١) ، والنشر (٢ / ٢٢٣) ، والإتحاف (١٥١)

(١١) التبيان (١ / ٧٤)

ذكرته فيها خال عن الأمرين ، والحجة لمن قرأ (يرون) بضم الياء شهادة قوله: (يُرِيهُمُ اللَّهُ أَعمَالَهُم حَسَرَاتٍ عَلَيهِم) [1] له ، والحجة لمن قرأ بفتح الياء حمله على قوله: (ورَأَوُا العَذَابَ)[2] (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذَابَ)[3] ، والقراءتان على الحقيقة متداخلتان ، لأنهم إذا أُروا رأوا ، وإذا رَأو فقد أُروا [4] ، وارتفاع قوله : وأي خطاب بالابتداء ، وخبره عم ، وبعد ظرف لفاعل عم والمعنى : وأي خطاب عم بعد ذكر الريح[5] ، ومعنى الاستفهام في هذا الكلام التعظيم والتفخيم ومنه (الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ)[6] و (القَارِعَةُ مَا القَارِعَةُ)[7] وفي حديث أم زرع : (زوجي أبو زرع وزوجي مالك وما مالك ؟)[8] ولو ترى خبر مبتدأ محذوف والتقدير : محله ولو ترى ، وفي إذ يرون الياء بالضم كللا جملة كبرى وترتيبها : والضم كلل بالياء في إذ يرون ، فالضم مبتدأ وكلل مع ضميره جملة أخبر بها عنه ، وبالضم وفي إذ يرون متعلقان بكلل ومعنى تكليل الياء بالضم أن صورة الضم عليها قد كللتها أي حفت بها ومنه : روضة مكللة أي: محفوفة بالنور ، والإكليل أيضا عصابة من الجوهر يلبسها الملوك[9] ، فكأن الضمة على الياء كالإكليل على رأس الملك ، والله أعلم .

(وحيث أتى خطوات الطاء ساكن *** وقل ضمه عن زاهد كيف رتلا)

أخبر أن الطاء من (خُطُوَاتِ) ساكنة حيث أتى وإتيانه في البقرة في موضعين[10] وفي الأنعام في موضع واحد[11] وفي النور في موضعين[12] .

ثم أخبر من أشار إليهم بالعين والزاي والكاف والراء في قوله : عن زاهد كيف رتلا لهم الضم في الطاء ، فتعين بذكر الضم لهم أن السكون المشار إليه أولاً لغيرهم ، وقيد القراءتين معاً لأن تقييد

---

(1) سورة البقرة (١٦٧)

(2) سورة البقرة (١٦٦)

(3) سورة النحل (٨٥)

(4) الحجة لأبي علي (٢ / ٢٦٤) والكشف (١ / ٢٧٣) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٨)

(5) إبراز المعاني (٢ / ٣٣٥)

(6) سورة الحاقة (١ ، ٢)

(7) سورة القارعة (١ ، ٢)

(8) رواه البخاري عن عائشة برقم (٤٨٩٧) ، ومسلم برقم (٢٤٤٨) ، والنسائي في السنن الكبرى برقم (٤٨٩٣) ، وابن حبان برقم (١٧٠٤) ، وأبو يعلى برقم (٤٧٠١) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٦٥) ، وابن راهويه برقم (٧٤٤) ، كلهم عن عائشة رضي الله عنها

(9) اللسان " كلل " (١١ / ٥٩٥) ، ومختار الصحاح (٥٠٧) ، والمصباح المنير (١٩٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٣٨) ، وسراج القارئ (١٥٩)

(10) سورة البقرة (١٦٨ ، ٢٠٨)

(11) سورة الأنعام (١٤٢)

(12) سورة النور (٢١)

إحداهما على انفرادها لا يدل على تقييد الأخرى ، والحجة لمن ضم الطاء أن خطوات جمع خطـــوة والخطوة اسم لما بين القدمين[١] ، وكل ما جاء من الأسماء غير الصفات على ما فُعْلَة فأصلـه أن يجمع على فُعُلات بضم العين ، كظلمات وغرفات فرقاً بينه وبين الصفة فإنها تسكن عينـها فيقـال في جمع خُلوة : خلْوات [٢] وخص الاسم بالحركة لخفته ، والصفة بالسـكون لثقلـها ، وكـانت الحركة ضمة إتباعاً لحركة الفاء ، فجاء به على ما تستحقه الأسماء في الأصل من الضم وهـي لغـة أهل الحجاز[٣] والحجة لمن أسكن الطاء طلب التخفيف بعد تقدير الضم ، وليس بالسكون الـذي كان في الفرد لما تقدم من أن الأصل في جمع فعله الضم للفرق ، والتخفيف لغة تميم ، وطائفة مـن قيس[٤] ، وروي عن علي رضي الله عنه [*](خُطُؤات)[٥] بضم الخاء والطاء والهمز ، وعـن أبي السمال (خَطَوات)[٦] بفتح الخاء والطاء ، ووجه قراءة علي رضي الله عنه أن يكون ممـا همزتـه العرب ، ولا أصل له في الهمز كحلات السويق ، ووجه قراءة أبي السمال أنه جمع خَطـوة بفتـح الخاء ، والخطوة الفعلة من الخطو وهي اسم غير صفة ، والاسم من هذا البناء يجمع علـى فعَـلات بفتح العين فرقا بينه وبين الصفة فإنها تسكن ، ولا تسكن العين من الاسـم في هـذا البنـاء إلا في الشعر لخفتها بخلاف البناء الأول[٧] ، ويجوز في الكلام خُطَوات بضم الخاء وفتح الطاء على إيقـاع الفرق بالحركة الخفيفة[٨] ، وحيث ظرف أضيف إلى أتى خطوات ، والعامل فيه محذوف تقديـره : أسكن طاءه ودل على المحذوف قوله : الطاء ساكن والطاء ساكن جملة اسمية ، وأراد الطاء سـاكن منه فحذف منه للعلم به ، وضمه عن زاهد جملة اسمية ، وكيف في موضع الحال من فـاعل رتـلا أي: على أي حال رتل قراءته ، وكل ما بعد قل فهو في موضع نصب به ، والله أعلم .

---

[١] المفردات للراغب (١٧٠)
[٢] الكتاب (٣ / ٥٧٩ ، ٥٨٠) ، ومعاني القرآن للزجاج (١ / ٢٤١) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٢٦٦) ، والبحر المحيط (١ / ٤٧٧)
[٣] الكشف (١ / ٢٧٤)
[٤] الحجة (٢ / ٢٦٨) ، والحجة لابن خالويه (٩٢) ، والكشف (١ / ٢٧٤) ، والتبيان (١ / ٧٥)
[*] في (ز) كرم الله وجهه .
[٥] انظر: المحتسب (١ / ١١٧) ، زاد في مختصر ابن خالويه (١١) عيسى بن عمر وعمرو بن عبيد ، وكذلك القرطبي (٢ / ٢٠٨) ، وهي شاذة .
[٦] انظر هذه القراءة في الكشاف (١ / ٢٣٨) ، والبحر (١ / ٦٥٣) ، وهي شاذة .
[٧] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٦٨) ، وشرح ابن عقيل (٤ / ١١١) ، وأوضح المسالك (٤ / ١٧٥)
[٨] التبيان (١ / ٧٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٣٩)

(وضـمـك أولى السـاكنين لثـالث *** يـضم لـزومـاً كسره في ند حلا)

(قل ادعوا أو انقص قالت اخرج أن اعبدوا *** ومحظوراً انظر مع قد استهزىء اعتلا)

(سـوى أو وقـل لابن العـلا وبكسره *** لتنوينـه قال ابن ذكوان مقـولا)

(بخـلف لـه فـي رحمـةٍ وخـبـيـثةٍ *** ورفعك ليس البر ينصـب في عـلا)

أخبر أن الساكن إذا وقع آخر كلمة ، ولقيه ساكن من كلمة أخرى ، وكان بعد الساكن الثاني ضم لازم فإن الساكن الأول يضم لمن لم يذكر الكسر له ، سواء كان تنويناً أو غيره ويكسر لمن أشار إليه بالفاء والنون والحاء في قوله: في ند حلا وهم حمزة وعاصم وأبو عمرو ، وقيد القراءتين لأن تقييد إحداهما لا يدل على الأخرى ووصف الضم باللزوم احترازاً من العارض لما سيأتي بيانه ، ثم أتى بأمثلة ذلك فقال :قل ادعوا أو انقص إلى آخر البيت ، ألا ترى أن (قل) آخره ساكن ، وقد لقي الدال من (ادعُوا) لأنه لا ألف فيه في الوصل ، ووقع بعده في الحرف الثالث باعتبار الابتداء وهو العين ضم لازم غير عارض بدليل ثبوته في المضارع ؟ وأمر الواحد والاثنين إذا قلت يدعـوا وادع وادعوا وباقي الأمثلة على هذا المنهاج و (محظوراً انظر)[1] مثال لما آخره التنوين ، وقد أبـدع في جمع هذه الأمثلة إذ الساكن الأول في القرآن لا يكون إلا أحد حروفها الستة لام أو واو أو تـاء أو نون أو تنوين أو دال ، وإذا وقع بعد الساكن الثاني ضم عارض غير لازم لم يكن في السـاكن الأول إلا الكسر نحو : (أَنِ امشُوا)[2] ، (إِنِ امرُؤا)[3] ألا ترى أن الضم في (امشوا) إنما عرض لما أدى إليه الإعلال من ذلك ؟ والأصل فيه إنما هو الكسر بدليل ثبوته في المضارع ، وأمـر الواحد والاثنين إذا قلت: يمشي وامش وامشيا ، والأصل فيه امشيوا فحذفت الضمة استثقالاً ثم الياء لالتقاء الساكنين وضمت الشين لتصح الواو ، وقيل : بل نقلت حركة الياء إلى الشين بعد سلب حركتها ثم

---

(١) سورة الإسراء (٢٠ ، ٢١)

(٢) سورة ص (٦)

(٣) سورة النساء (١٧٦)

حذفت لالتقاء الساكنين [١] ، وأن الضم في (امرؤا) عارض لا يوجد إلا في حـــال الرفـــع ، لأن حركة الراء منه تابعة لحركة الهمزة ؟ ، ثم أخبر أن أبا عمرو بن العلاء استثنى (أو) و (قل) نحـو : (أَوِ انقُص)[٢] و (قُلِ ادعُوا)[٣] فقرأ فيهما بالضم لا بالكسر ، ثم أخبر أن ابن ذكوان كســـر التنوين وحده وأن عنه في قوله: (بِرَحمَة ادخُلُوا)[٤] و (خَبِيثَة اجتُثَّـــت)[٥] الكســـر والضـــم قلت : أما الكسر فمن طريق ابن الأخرم عن الأخفش عنه[٦] ، فحصل مما ذكر أن عاصماً وحمـــزة يكسران الجميع ، وأن أبا عمرو يكسر ما عدا (قل) ، وأن ابن ذكوان يكسر التنوين بخلاف عنـــه في (رحمة) و (خبيثة) وأن نافعاً وابن كثير وهشاماً والكسائي يضمون الجميع ، ثم أخبر أن الـــبر في قوله : (ليس البر أن تولوا وجوهكم)[٧] يرفع لمن لم يشر بالنصب إليه وينصـــب لمـــن أشـــار بالنصب إليه في قوله : في علا وهما حمزة وحفص ، ولما قيد قراءتهما بـــالنصب ولم يكـــن في ذلـــك دليل على قراءة غيرهم قيدها بالرفع ، ولو عين أولا أصحاب القراءة بالرفع لم يحتـــج إلى تقييـــد قراءة الباقين ، والأمر في ذلك مبني على حسب ما يتأتى له ولا خلاف في قوله: (وَلَيسَ البِرَّ بِـــأَن تَأتُوا البُيُوتَ)[٨] بأنه بالرفع ، والحجة لمن كسر الأول من الساكنين المذكورين الإتيان بـــه علـــى الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين ، لأن الأصل فيه الكسر وإنما كان ذلك لوجهين :

أحدهما : أن الضم والفتح يدخلان في الفعل للإعراب فاختير فيه الكسر لالتقاء الســـاكنين لتقـــع المغايرة بين حالتي الإعراب والبناء فقيل : اضرب الغلام ولم يذهب الرجل ثم حمـــل علـــى الفعـــل جـــميع ما يلتقي فيه ساكنان ، والثاني: أن الضمة ثقيلة جداً والفتحة خفيفة جداً لقربها من السكون

---

[١] التذكرة (٢ / ٢٦٥) ، وابراز المعاني (٢ / ٣٤١)

[٢] سورة المزمل (٣)

[٣] سورة الإسراء (١١٠)

[٤] سورة الأعراف (٤٩)

[٥] سورة إبراهيم (٢٦)

[٦] الإقناع (٢ / ٦٠٦) ، والتيسير (٦٨)، والنشر (٢ / ٢٢٥)

[٧] سورة البقرة (١٧٧)

[٨] سورة البقرة (١٨٩)

والكسرة متوسطة في ذلك فاختيرت لتوسطها[١] والحجة لمن ضم الأول منهما مجموع أمرين أحدهما : طلب الخفة لأن الخروج من كسر إلى ضم ثقيل ، والحائل بينهما غير معتدّ به لضعفه بسكونه ، والثاني التنبيه على أن الهمزة المحذوفة من الكلمة الثانية تضم في حال الابتداء ، وإنما نبه عليها بضم هذه الحروف لكونها في محلها[٢] والدليل على أن العلة مجموع الأمرين اتفاقهم على الكسرة في نحو : (قُلِ الرُّوحُ)[٣] و (عَاد الُمرسَلِينَ)[٤] إذا لو كانت العلة وحدها طلب الخفة بالإتباع لضموا اللام والتنوين ، وإنما اشترط مجموع الأمرين للاستظهار بقوة السبب على الخروج عن الأصل ، والحجة لأبي عمرو في استثناء (أو) و (قل) ما أنا ذاكره:

أما (أو) فإنه انضاف إلى السببين المسوغين للضم كون الحرف المحتاج تحركيه واو ، والضمة في الواو أخف من الكسر ، فقويت العلة باجتماع الأسباب الثلاثة في خروجه عن الكسر الذي هو الأصل[٥] ، وأما (قل) فإنه انضاف فيه أيضا إلى السببين المذكورين كون القاف منه مضمومة وكسر اللام بعدها يؤدي إلى الخروج من ضم إلى كسر إلى ضم ، وذلك ثقيل جداً ، فقويت العلة أيضاً في خروجه عن الكسر ، الذي هو الأصل إلى الضم لما فيه من الخفة بجري اللسان على طريق واحد بخروجه من ضم إلى ضم[٦] ، والحجة لابن ذكوان في كسر التنوين دون ماعداه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقال بعضهم[٧] : إنما خص التنوين بالكسر لأنه يحذف كثيراً في نحو :جاءني زيد ، ونحو قوله : ولا ذاكرِ الله إلا قليلا[٨]

والفقه فيما ذكره أن التنوين لما كان يحذف كثيراً أبقي في هذا الفصل لئلا يجمع عليه بين الحذف تارة ، والخروج عن الأصل أخرى ، بخلاف غيره من السواكن الواقعة في هذا الفصل ، فإنها لا تحذف لالتقاء الساكنين في غيره ، فلم يلزم في خروجها عن الأصل مالزم في التنوين فضمت والحجة له في استثناء قوله : (بِرَحْمَة ادخُلُوا) و (خَبِيثَة اجتُثَّت) اتباع الأثر أيضاً والجمع بين

---

[١] انظر : شرح المفصل لابن يعيش (٩ / ١٢٧) ، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٢ / ٣٦٠)

[٢] الكشف (١ / ٢٧٥) ، وشرح الهداية (١ / ١٨٩)

[٣] سورة الإسراء (٨٥)

[٤] سورة الشعراء (١٢٣)

[٥] الكشف (١ / ٢٧٥)

[٦] إبراز المعاني (٢ / ٣٤٥)

[٧] هو السخاوي في فتح الوصيد (١٠٣) ، وانظر: إبراز المعاني (٢ / ٤٥٣) ، والتنوين وأقسامه في مغني اللبيب (٢ / ٣٩٢)

[٨] تقدم تحقيقه ص (٩٤)

اللغتين[1] ، وقال بعضهم[2] : وجه الضم عنه في قوله: (برحمة ادخلوا) أن هذا التنويـــن ليـــس كغيره من التنوين من أجل ضمتين في (ادخلوا) فكان ضم التنوين مناسباً لذلـــك لتتبـــع الضـــم الضمتين ،ولأن هذه الكلمة وأختها وهي (خبيثة اجتثت) قد طالت أو كثرت حروفها فثقل الضـــم فيهما بعد الكسرة والخروج من ذلك إلى الضم قلت : وجميع ما ذكره موجود في قوله: (مُتَشَـــٰـبِه انظُرُوا)[3] ، (وَعُيُون ادخُلُوهَا)[4] وفيهما زيادة واو ثابتة بعد الضمتين ، فكان التوجيه باتبـــاع الأثر والجمع بين اللغتين أولى ، وقد تصدى بعض [5] المحتجين للقراءة في هذا الفصل لذكر أحكـــام ألف الوصل وكيفية الابتداء بها وتعليل ذلك غير محتاج إليـــه في الحجـــة ، والمحتـــاج إليـــه فيـــها ما ذكرته ، ولذلك أضربت عن غيره وتركته ، والحجة لمن قرأ (البر) برفع الراء الإتيـــان بكـــل واحد من اسم ليس وخبرها على الأصل ، لأن الأصل في اسمها أن يليها وفي خبرها أن يـــأتي بعـــد الاسم لأن اسمها مشبه بالفاعل وخبرها مشبه بالمفعول ، والأصل في الفاعل أن يلي الفعل وفي المفعول أن يأتي بعد الفاعل ، والحجة لمن قرأ بالنصب أن ما كان أقوى في التعريف أولى بأن يكون اسمـــاً ، و (أن تولوا) أقوى في التعريف من (البر) لأن (أن) مع الفعل في تأويل مصدر مضاف إلى ضمير المخاطبين ، أي: ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، وما أضيف إلى المضمر أقوى من التعريف من المعرف باللام ، وأيضاً فإن (أن) وصلتها مشبهة بالمضمرات من قبل أنهما لا يوصفـــان والمضمر أولى بأن يكون اسمه ليس من الظاهر[6] ولذلك قويت القراءة بالنصب في قوله: (فما كان جواب قومه)[7] ونحوه واتفق القراء على الرفع في قوله: (وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَـــأتُوا البُيُـــوتَ) لأن الباء لا تزاد إلا في الخبر ، فتعين لما دخلت عليه أن يكون خبراً ، ولما لم تدخـــل عليـــه صلـــح أن يكـــون اسماً ، وروي عن أبيّ أنه قرأ في الأول بالباء كالثاني [8]، وارتفاع قوله : وضمك بالابتداء

---

[1] الكشف (١ / ٢٧٥)

[2] انظر : الكشف لمكي (١ / ٢٧٥)

[3] سورة الأنعام (٩٩ ، ١٤١)

[4] سورة الحجر (٤٥ ، ٤٦)

[5] انظر هذا في فتح الوصيد خ (١٠٣) ، وانظر: الكشف (١ / ٢٧٦ — ٢٨٠)

[6] انظر : (الحجة لأبي علي ٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١) ، ومعاني الفراء (١ / ١٠٣ ، ١٠٤) ، والحجة لابن خالويه (٩٢) ، والكشف (١ / ٢٨٠ ، ٢٨١) ، وشرح الهداية (١ / ١٩٠) ، والكشاف (١ / ٢٤٣) ، والتبيان للعكبري (١ / ٧٧)

[7] سورة النمل (٥٦) ، وسورة العنكبوت (٢٤)

[8] انظر : إعراب النحاس (١ / ٢٧٩) ، والكشف (١ / ٢٨١) ، والبحر (٢ / ٤) ، والكشاف (١ / ٢٤٣) نسبه لابن مسعود

وأولى الساكنين مفعول به ، وأنث أولى لأنه أضافه إلى الساكنين ، والمراد بهما النوعان من السواكن المذكورة في هذا الفصل ، وأعني بالنوعين ما وقع أولا وآخراً ، وكان أصل الكلام وضمك السواكن الأولى من الساكنين ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم بالغ في الاختصار فحذف لام التعريف وحرف الجر وأضاف ، فقال : وضمك أولى الساكنين ونظير ذلك قول الله عز وجل: (وَالرَّسولُ يَدعُوكُم فِيٓ أُخرَىٰكُم)[١] كان أصل الكلام: والرسول يدعوكم في الطائفة الأخرى منكم أي: في ساقيكم ، فحذفت الطائفة فبقي في الأخرى منكم ثم حذف لام التعريف وحرف الجر وأضيف الصفة إلى ضمير المخاطبين ، فقيل: (فِيٓ أُخرَىٰكُم)[٢] ومنه (وَقَالَت أُولَىٰهُم لأُخرَىٰهُم)[٣] وقوله : لثالث متعلق بالمبتدإ والمعنى: لأجل ثالث ، ويضم مع ضميره في موضع الصفة لثالث ، ولزوماً نعت لمصدر محذوف والتقدير : ضماً لزوماً أي: ذا لزوم ، أو لازماً أو جعل نفس الضم مبالغةً ، وكسره في ند جملة اسمية أخبر بها عن المبتدإ ، وحلا مع ضميره صفة لندٍ ، والمعنى: في محل لين حلو ، يثني بذلك على الكسر لأنه الأصل ، وقوله : قل ادعوا خبر مبتدإ محذوف والتقدير : وذلك مثل قل ادعوا والأمثلة الثلاثة بعده معطوفة حذف منها العاطف للضرورة ، والمثال الرابع معطوف ثبت معه العاطف ، ومع قد استهزىء في موضع الحال من المثال الرابع ، واعتلى مستأنف ، وهو ثناء على الكسر أيضاً لما تقدم ، وقوله : سوى أو وقل استثناء لهما من حكم ما تقدم ، أعني من أن يكون الكسر للجماعة المذكورين ، ولابن العلا متعلق بمحذوف ، أي: استثناءً لابن العلا ، وهي جملة مستأنفة كأن سائلاً سأله عن حكمها لما استثناهما ؟ فقال : استثناء لابن العلا ، وبكسره إلى آخر البيت جملة فعلية ترتيبها : وقال ابن ذكوان بكسره لتنوينه مقولاً ، فبكسره متعلق بقال وهاؤه عائدة على ابن ذكوان أيضاً أضافه إليه لالتباسه به ، ومقولاً حال من ابن ذكوان أي: جاعلاً له قولاً عن أئمته وتصحيحه لرفع الإلباس كتصحيح معول ، وبخلف حال أخرى ، والتقدير: مقولا ملتبساً بخلف ، وله وبرحمة صفتان لخلف ، أي بخلف كائن له مستقر في رحمة ، ورفعك مبتدأ ، وليس البر معمول له ، وينصب مع ضميره جملة أخبر بها عن المبتدإ ، وفي علا حال من ضمير ينصب ، وفيه إشارة إلى الثناء على النصب لما تقدم له من الحجة .

---

[١] سورة آل عمران (١٥٣)

[٢] إبراز المعاني (٢ / ٣٤٠)

[٣] سورة الأعراف (٣٩)

(ولكن خفيف وارفع البرعم فيهما *** وموصّ ثقله صح شلشلا)

أخبر أن من أشار إليهما بقوله : عم وهما نافع وابن عامر قرآ (وَلَٰكِنِ الْبِرُّ)[١] في الموضعين أعني الذي بعده (من ءامن) والذي بعده (من اتقى)[٢] بتخفيف (لكن) بسكون نونه ، ومن ضرورة ذلك كسرها لالتقاء الساكنين ، وبرفع رائه فتعين للباقين القراءة بتثقيل النون ونصب (البر) وقد تقدم كلام أبسط من هذا على نحو هذا التقييد في قوله تعالى: (وَلَٰكِنَّ الشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا)[٣] ثم أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والشين في قوله : صح شلشلا وهم أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوَصٍّ)[٤] بتثقيل الصاد ومن ضرورة تثقيلها فتح الواو ، وتعين للباقين القراءة بتخفيف الصاد، ومن ضرورته سكون الواو ، والحجة للقراءتين المذكورتين في قوله:(ولكن البر) ما تقدم في قوله: (ولكن الشياطين كفروا) وقرىء (ولكن البار)[٥] ، وعن المبرد : لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت (ولكن البَرّ) بفتح الباء[٦] ، وإنما قال ذلك ليكون (من ءامن) خبراً من غير تكلف تأويل كما في القراءة الشاذة ، ولابد في قراءة الجمهور من تأويل يصح به لأن (البر) غير (من ءامن) ، وتأويلها على حذف مضاف من الاسم أو من الخبر ، أي: ولكن ذا البر من آمن ، أو ولكن البر بر من آمن ، وإذا ثقل (لكن) قدر المضاف المحذوف منصوباً ، أو على تأويل جعل البر من آمن مبالغة في اتصافه به ، أو على إيقاعه موقع البار وكل ذلك أعني حذف المضاف من الاسم والوجهين الأخيرين على حد قولهم : رجل عدل وقول الخنساء[٧] :

ترتع ما رتعت حتى إذا ذكرت *** فإنما هي إقبال وإدبار[٨]

وأجاز بعضهم[٩] أن يكون البر اسم فاعل على فعل نقلت كسرة عينه إلى الفاء بعد سلب حركتها ثم أدغمت في اللام ، وفيه بُعْد ، ومما يناسب حذف المضاف في الآية حذفه في قوله عليه السلام :

---

(١) سورة البقرة (١٧٧)

(٢) سورة البقرة (١٨٩)

(٣) سورة البقرة (١٠٢)

(٤) سورة البقرة (١٨٢)

(٥) انظر هذه القراءة في الكشاف (١ / ٢٤٣) ، ولم ينسبها ، وهي قراءة شاذة .

(٦) انظر قول المبرد في الكشاف (١ / ٢٤٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) تماضر بنت عمرو شاعرة مجيدة ، قالت الشعر في زمن النابغة الذبياني ولها شعر حسن في رثاء صخر ، الشعر والشعراء (١٦٠) ، وطبقات الشعراء (٥١)

(٨) انظر ديوان الخنساء (٤٨) ، والكتاب (١ / ٣٣٧) ، والمحتسب (٢ / ٤٣) ، والمنصف (١ / ١٩٧) ، والخصائص (٢ / ٢٠٣) والتصريح (١ / ٣٣٢) ، وشرح المفصل (١ / ١٤٤) ، والخزانة (١ / ٢٠٧ ، ٢٤٠)

(٩) انظر : التبيان للعكبري (١ / ٧٧)

أسوأ السرقة الذي يسرق صلاته[١] وذلك أن أفعل بعض ما يضاف إليه فأسوأ السرقة إذا سرقه والسرقة غير الذي يسرق ، فلابد من تقدير حذف مضاف من السرقة أو من الذي يسرق ، أي: أسوأ ذوي السرقة الذي يسرق ، أو أسوأً السرقة سرقة الذي يسرق ، ويشهد للتأويل الأول الرواية بفتح الراء في السرقة[٢] ، والحجة لمن قرأ (موصّ) بالتثقيل حمله على (وصاكم ، ووصينا) ونحوهما ، واقتضاؤه معنى التكرير والتكثير ، والحجة لمن قرأ بالتخفيف حمله على (أوصى ، ويوصى) ونحوهما ، وخفة لفظه ، والذي ذكرته من اقتضائه معنى التكرير والتكثير ذكره مكي وغيره [٣] ، وذهب بعضهم [٤] إلى أن التثقيل فيه لا يراد به التكرير والتكثير ، وأن معناه كمعنى المخفف والأولى أولى ، وقوله : ولكن خفيف جملة اسمية ، وارفع البر جملة أمرية وعم مع ضميره جملة أخبر بها عن عموم التخفيف والرفع وانتشارهما والتقدير : عم ذلك فيهما أي في الموضعين ، وموصٍ مبتدأ ، وثقله صح جملة كبرى أخبر بها عنه ، وشلشلا حال من ضمير صح والشلشل الخفيف أي صح ثقله في الرواية حال كونه خفيفاً في الألسنة[٥] ، أو صح معنى ثقله في حال خفته على أن المثقل والمخفف بمعنى واحد ، والله أعلم .

(وفدية نون وارفع الخفض بعد في *** طعام لدى غصن دنا وتذللا)

(مساكين مجموعاً وليس منوناً *** ويفتح منه النون عم وأبجلا)

أمر بتنوين (فِديَة)[٦] ورفع خفض (طَعَامُ) لمن أشار إليهم باللام والغين والدال في قوله :لدى غصن دنا ، وهم هشام وأبو عمرو والكوفيون وابن كثير ، فتعين للباقين ترك تنوين (فدية) وخفض (طَعَام) لأنه نص على الخفض ، ولو اقتصر على الرفع فقال : وارفع الميم لأدى ذلك إلى اختلال قراءة الباقين ، ثم أمر بقراءة (مساكين) بالجمع وترك التنوين وفتح النون لمن أشار

---

[١] رواه الدارمي برقم (١٣٢٨) ، والحاكم برقم (٨٣٥) ، وابن حبان برقم (١٨٨٨) ، والطبراني في الكبير برقم (٣٢٨٣) ، كلهم عن ابن أبي قتادة عن أبيه ورواه مالك في الموطأ عن النعمان بن مرة برقم (٤٠١) ، وأحمد عن أبي سعيد برقم (١١٥٤٩) ، وأبو يعلى عن أبي سعيد كذلك برقم (١٣١١) ، وقال الألباني في الجامع الصغير : صحيح (١ / ٣٢٦)

[٢] انظر : النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٦٢)

[٣] انظر : الكشف (١ / ٢٨٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٩٠)

[٤] ذهب إلى المعنى أبو علي الفارسي في الحجة (١ / ٢٧٢) ، وتبعه العكبري فقال : ولا يراد بالتشديد هنا التكثير ، لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد ، فأما إذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ، ومثله : نزل وأنزل ، (التبيان ١ / ٧٩)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ٣٤٧)

[٦] سورة البقرة (١٨٤) وهو قوله : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين)

إليهما بعم وهما نافع وابن عامر ، وأتى بعبارة النحويين في قولـــه : ويفتـــح منـــه النـــون لأنهـــم يقولون في المجرور الذي لا ينصرف: مفتوح وإن كان معرباً ، لأن فتحته لما لم تدل على مـــا تـــدل عليه النصبة صار كالمفتوح ، وتعين للباقين القراءة بالإفراد والتنوين والكسر على ما قرره ، غـير أن الكسر المقدر في تقييد قراءة الباقين جاء على رأي من لا يلتزم الفرق بين ألقاب حركات الإعـراب والبناء ضرورة ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث تراجم (فِديَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ) بالإضافـــة والجمع لنافع وابن ذكوان و (فِديَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ) بالتنوين وبرفع طعام والجمع لهشام و (فديـــةٌ طعامُ مسكين) بالتنوين ورفع طعام والإفراد للباقين ، وارتفاع (فدية) بالابتداء وخـــبره (وعلـــى الذين يطيقونه) والحجة لمن نون الفدية ورفع الطعام أنه لما كان المراد بالفدية الطعام الذي يفـــدى به الصيام أبدل الطعام منها أو أجراه عطف بيان عليها ، أو رفع على معنى هي طعام ، والمراد مـــن ذلك كله تفسير الفدية[1] والحجة لمن أضاف أنه فسر الفدية بإضافتها إلى جنسها كخـــاتم حديـــد وثوب خز وباب ساجٍ ، لأن اللفظ بها أخف[2] ، والحجة لمن قرأ (مساكين) بالجمع حمله على مـــا قبله من قوله : (وَعَلَى الذِينَ يُطِيقونَهُ) وبيان أن الواجب على الجماعة إذا أفطروا إطعام جماعـــة ، لأن ذلك لا يفهم من التوحيد ، والحجة لمن قرأ بالتوحيد خفة اللفظ وبيان أن الواجب على كـــل واحد إذا أفطر إطعام مسكين واحد لأن ذلك لا يفهم من الجمع[3] ، وعلى كل حال فـــإن كـــل واحدة من القراءتين مفسرة للأخرى فسرت قراءة الجمع أن الواحد في القراءة الأخرى ليس علـــى الجماعة بل على كل واحد منهم وأن المعنى : وعلى كل واحد من الذين يطيقونه فدية طعام مسـكين على حد قولك : أتينا الأمير فأعطانا جبة أي: كل واحد منا[4] ، ومنه قوله تعالى : (فَـــاجلِدُوهُم ثَمَـٰـنِينَ جَلدَة)[5] أي كل واحد منهم ، وفسرت قراءة التوحيد أن الواجب على كل واحد إطعـام مسكين واحد لا اثنين ولا أكثر ، والطعام في الآية بمعنى الإطعام كالعطاء بمعنى الإعطاء ، أو بمعـــنى المطعوم لأنه لما كان يؤول إلى ملكهم صحت إضافته إليهم[6] ، وقوله : وفدية نون جملة أمرية قدم

---

[1] الكشف (١ / ٢٨٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٤٧)

[2] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٧٤) ، والكشف (١ / ٢٨٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٩١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٤٧) ، والتبيان (١ / ٨١)

[3] معاني الأخفش (١ / ٣٥٢) ، والكشف (١ / ٢٨٣)

[4] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٧٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٤٨)

[5] سورة النور (٤)

[6] الكشف (١ / ٢٨٣) ، والتبيان (١ / ٨١)

مفعولها ، وارفع الخفض جملة أمرية أخر مفعولها ، وبعد ظـــرف لارفـــع ، وفي طعـــام حـــال مـــن الخفض ، ولدى غصن حال أخرى أي: كائناً بحضرة غصن دنا وتذلل ، فســـهل اجتنـــاء ثمرتـــه ، يشير إلى قرب معناه ، وأنه كالغصن المتذلل الذي يدرك ثمرته كل أحد ، ومساكين منصوب بفعـــل مضمر أي: اقرأ مساكين ، ومجموعاً حال منه[1] وليس منوناً ويفتح منه النون جملتـــان حاليتـــان ، وعم وأبجل جملتان مستأنفتان أخبر فيهما بعموم الجمع وانتشاره وكفايته لمـــن قـــرأ بـــه لصحتـــه معنىً وروايةً ، ومعنى أبجلا: كفى[2] .

(ونقل قـــران والـــقـــران دواؤنا *** وفي تكملوا قل شعبه الميم ثقلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله : دواؤنا وهو ابن كثير قـــرأ بنقـــل حركـــة همـــزة (قُـــرَان والقُرَان) إلى الراء ، وحذف الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بترك النقـــل ، ونبـــه بظـــاهر اللفـــظ على[3] أن نقل القرآن عن الأئمة وروايته دواؤنا أيها القراء[4] وهو معنى حسن صحيح ، ثم أخـــبر أن شعبة وهو أبو بكر راوي عاصم ثقل الميم من قوله: (وَلِتُكَمِّلُوا العِدَّةَ)[5] ومن ضرورة تثقيلـــها فتح الكاف ، وتعين للباقين تخفيف الميم ومن ضرورة تخفيفها سكون الكاف ، والحجـــة لمـــن قـــرأ بترك النقل في (قرءان ، والقرءان) الإتيان بالأصل لأنه في الأصل مصدر قرأ قـــراءة فســـمى بـــه المقروء ، والحجة لمن قرأ بالنقل طلب التخفيف مع حصول المعنى[6] ووزنه بعد النقل فعان وأصلـــه فعلان ويحتمل أن يكون على هذه القراءة من قرنت فيكون وزنه فعالاً[7] ، والحجـــة لمـــن قـــرأ (ولتكّملوا) بالتثقيل ما فيه من معنى التأكيد ، والحجة لمن قرأ بالتخفيف مناسبة قولـــه : (اليَـــومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم)[8] ، وقيل : التثقيل والتخفيف بمعنى واحـــــد[9] ، والأول أولى ، وقولـــه: ونقل قرآن والقران دواؤنا جملة اسمية ، " وفي تكملوا " إلى آخر البيت جملة فعلية فيها تقديم وتأخير

---

[1] إبراز المعاني (٢ / ٣٤٨)

[2] لسان العرب " بجل " (١١ / ٤٥) ، والمعجم الوسيط (١ / ٣٩) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٤٨) وسراج القارئ (١٦١)

[3] في (ي) و (ك) إلى مكان على

[4] في (أ) إنما القراءة

[5] سورة البقرة (١٨٥)

[6] شرح الهداية (١ / ١٩١)

[7] إبراز المعاني (٢ / ٣٤٩) ، والدر المصون (٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١)

[8] سورة المائدة (٣) ، وانظر : (الكشف (١ / ٢٨٣)

[9] الحجة لأبي علي (٢ / ٢٧٥) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٥٠)

وترتيبها: وقل شعبة ثقل الميم في تكملوا ، وفي تكملوا متعلق بثقل ، وثقل معه خبر عن شعبة وشعبه وخبره في موضع نصب بقل ، والله أعلم .

(وكسر بيوت والبيوت يضم عن *** حمى جلةٍ وجهاً على الأصل أقبلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والحاء والجيم في قوله : عن حمى جلة وهم حفص وأبو عمرو وورش ضموا كسر (بيوت ، والبيوت) يعني في جميع القرآن ، فتعين للباقين كسر الباء على حسب ما قيد لهم لأنه قيد القراءتين ، ولو قيد قراءة المذكورين دون قراءة الباقين بأن يقول: وباء بيوت والبيوت يضم لاختلت قراءة الباقين ، والحجة لمن ضم الباء الإتيان بها على الأصل لأن الأصل في فَعْل أن يجمع على فُعُول بضم الفاء كفَلس وفُلوس وكَعب وكُعُوب[١] ، فضم الباء لذلك ، ولم يعبأ بمجيء الياء بعد الضمة ، وإلى هذا المعنى أشار الناظم رحمه الله بقوله : وجهاً على الأصل أقبلا ، والحجة لمن كسر الباء طلب التخفيف لأنه استثقل الخروج من ضمة الباء إلى الياء ، فكسر الباء ليخرج من كسرها إلى الياء وذلك خفيف لمجانسة الكسرة للياء ، ولم يعبأ بالخروج من الكسر إلى الضم لأن الضم في الياء مقدرة بكسرتين ، فكأن كسرة الياء وليت الكسر[٢] وعلى كل حال فإنهما لغتان مشهورتان وقد فعل نحو ذلك في التصغير فقيل: بُيَيْت وبِيَيْت بالضم على الأصل وبالكسر للمجانسة[٣] ، ولهذه الترجمة أخوات[٤] أخرها إلى آخر المائدة لئلا تزيد أبيات هذه السورة كثرةً ، وقوله : وكسر بيوت والبيوت يضم جملة كبرى ، وعن حمى جلة متعلق به وأشار بذلك إلى نصرهم لقراءة الضم حتى قال أبو حاتم : لا يجوز غيره[٥] ، وقد تقدم الاحتجاج للقراءتين ، ووجهاً حال أخرى موطئة مما دل عليه يضم من الضم ، وأقبل على الأصل صفة لها ، أي يوقع في محله الضم في حال كونه عن حمى جله مقبلاً على الأصل[٦] ، والله أعلم .

---

[١] الكتاب (٣ / ٥٨٩)

[٢] الكشف (١ / ٢٨٤) ، والحجة لابن خالويه (٩٣)

[٣] الكتاب (٣ / ٤٨١) ، واللهجات في الكتاب (٥٣٦ ، ٥٣٧) والحجة لأبي علي (٢ / ٢٨٣) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٥١)

[٤] مثل : (الغيوب ، والجيوب ، والشيوخ ، والعيون) وستأتي في سورها

[٥] انظر قول أبي حاتم في الكشف (١ / ٢٨٥)

[٦] إبراز المعاني (٢ / ٣٥٢)

(ولا تقتلوهم بعده يقتلوكم *** فإن قتلوكم قصرها شاع وانجلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شاع وهما حمزة والكسائي قرآ (وَلاَ تُقَتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يَقتُلُوكُم فِيهِ فَإن قَتَلُوكُم)[١] على حسب ما لفظ به في الأفعال الثلاثة وذلك كاف في هذه القراءة لأن فيه جلاءً لها ، ولكنه زاد مع ذلك تقييدها بالقصر ليفهم منه قراءة الباقين ، لأن ضد القصر المد ، والمد عبارة عن الألف وإذا جيء في هذه الأفعال بالألف كان من ضرورتها ما قرأ به الباقون إذ لا يتأتى معها غير ذلك ، والحجة لمن قرأ الأفعال المذكورة بالقصر مناسبتها لقوله عقيب ذلك : (فاقتلوهم) ، والحجة لمن قرأ بالألف مناسبتها لقوله بعد ذلك: (وَقَـٰتِلُوهُم حَتَّـى لاَ تَكُونَ فِتنَة)[٢] ومعنى القراءة بالقصر : ولا تبدءوهم بقتل حتى يبدءوكم به بأن يقتلوا بعضكم فإن بدءوكم به بأن قتلوا بعضكم فاقتلوهم، جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه في جميعهم ، يقال: قتلنا بنو فلان[٣] ، ومنه:

فإن تقتلونا نقتلكم[٤]

ومعنى القراءة بالألف أيضاً: لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم به فإن بدءوكم به فاقتلوهم[٥] وقوله : ولا تقتلوهم بعده يقتلوكم جملة كبرى ، فإن قتلوكم معطوف على يقتلوكم حذف منه العاطف ، وإنما قدم الإخبار بمضمون هذه الجملة توطئة لما استأنفه من قوله : قصرها شاع وانجلى ومعنى شاع : فشا وانتشر ومعنى انجلى :انكشف وظهر ، والله أعلم .

(وبالرفع نونه فلا رفث ولا *** فسوق ولا حقّا وزان مجملا)

أمر بالتنوين والرفع في قوله : (فَلاَ رَفَث وَلاَ فُسُوق) لمن أشار إليهما بقوله : حقاً وهما ابن كثير وأبو عمرو ، فتعين للباقين القراءة بالنصب وترك التنوين ، وفيه نوع تسامح لأن الفتحة في قراءتهم للبناء غير أنها مشبهة بحركة الإعراب والمراد بالرفث الجماع[٦] ، وقيل : الفحش من

---

[١] سورة البقرة (١٩١)

[٢] سورة البقرة (١٩٣) . وانظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٢٨٥) ، والكشف (١ / ٢٨٥) وشرح الهداية (١ / ١٩٤)

[٣] معاني الفراء (١ / ١١٦) ، والكشاف (١ / ٢٦٣)

[٤] لم أقف على قائله ، وعجزه : وإن تقصدوا الذم نقصد ، وانظره في البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ٦٧) ، والدر المصون للحلبي (١ / ٤٨١)

[٥] جامع البيان (٢ / ١٩٢)

[٦] جامع البيان (٢ / ٢٦٥) ، ومعاني الفراء (١ / ١٢٠) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٧٩) ، والكشاف (١ / ٢٧٠)

الكلام[١] ، والمراد بالفسوق : الخروج عن حدود الشريعة[٢] وقيل : السباب [٣] ، والتنابز بالألقاب[٤] ، لقوله عليه السلام : (سباب المسلم فسوق[٥])[٦] والمراد بالجدال : المراء مع الرفقاء والخدم والمكارين[٧] ،وقيل : الجدال في وقت الحج ومكان الوقوف فيه لأن قريشاً كانت تقدم الحج سنة وتؤخره أخرى وهو النسيء وكانت تقف بالمشعر الحرام ، وترد الحج إلى وقت واحد والوقوف إلى عرفة فأخبر الله عز وجل بانتقاء الخلاف الموجب للجدال في ذلك[٨] والحجة لمن رفع الأولين وفتح الآخر حمل الأولين على معنى النهي لقوله عليه السلام: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه)[٩] ولم يذكر الجدال[١٠] ، وقيل : الحجة لمن رفعهما أن النفي ليس بعام إذ قد يقع الرفث والفسوق في الحج من بعض الناس ، بخلاف نفي الجدال في أمر الحج فإنه عام لاستقرار قواعده[١١] ، و (لا) في هذه القراءة عاملة بمعنى ليس و (رفث) اسمها أو غير عاملة و (رفث) مبتدأ و (فسوق) معطوف على (رفث) والخبر على كلا الوجهين محذوف لدلالة خبر (لا جدال) عليه ، ويجوز أن يكون (لا رفث ولا فسوق) جملتين حذف خبرهما على كلا الوجهين أيضاً [١٢] ، والحجة لمن فتح الجميع الإتيان باللفظ الدال على عموم النفي واستغراقه والمراد بالنفي في الأولين وجوب انتقائهما وأنهما حقيقان بأن لا يكونا ، وبالنفي في الآخر ذلك إن أريد به المراء مع من ذكر ، أو الإخبار بوجوب الانتقاء إن أريد به الجدال في أمور الحج[١٣] ، و (لا) في هذه القراءة هي التي تبني معها النكرة العامة والرفث اسمها

---

[١] جامع البيان (٢ / ٢٦٣) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٢٤٤) ، والكشاف (١ / ٢٧٠) ، وقال أبو عبيدة : هو اللغو من الكلام (مجاز القرآن ١ / ٧٠)

[٢] جامع البيان (٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٧٩) والكشاف (١ / ٢٧٠)

[٣] في (ز) و (ك) وفعل السيئات ، والصحيح ما أثبته كما هو في (أ) و (ي)

[٤] جامع البيان (٢ / ٢٧٠) ، والكشاف (١ / ٢٧٠) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٧٩)

[٥] أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٥٨٤) ، ومسلم في الإيمان برقم (٩٧) ، والترمذي في الإيمان برقم (٢٥٥٩) ، والنسائي في تحريم الدم برقم (٤٠٣٦) ، وابن ماجه في المقدمة برقم (٦٨) ، وأحمد برقم (٣٤٦٥ ، ٣٧٠٨ ، ٣٩١٦ ، ٤١١٥) ، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه

[٦] الحديث ثابت في (أ) و (ك) ساقط من (ي) و (ز)

[٧] الكشاف (١ / ٢٧٠) ، والمكار : من يأخذ أجرة مقابل إكراء دابته أو نحو ذلك

[٨] جامع البيان (٢ / ٢٧٤) ، والكشاف (١ / ٢٧١)

[٩] رواه البخاري برقم (١٤٢٤) ومسلم برقم (٢٤٠٤) والنسائي برقم (٢٥٨٠) وابن ماجه برقم (٢٨٨٠) وأحمد برقم (٦٨٣٩) كلهم عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ .

[١٠] الكشاف (١ / ٢٧١)

[١١] تفسير الرازي (٣ / ١٧٨)

[١٢] معاني الفراء (١ / ١٢٠ ، ١٢١) ، والكشف (١ / ٢٨٦) وشرح الهداية (١ / ١٩٤) ، والتبيان (١ / ٨٦) ، والفريد (١ / ٤٣٣)

[١٣] الكشاف (١ / ٢٧١) ، والفريد (١ / ٤٣٣)

و (فسوق) و (جدال) معطوفان ، و (لا) مع كل واحد منهما زائدة و (في الحج) خبر لا فيكون الجميع جملة واحدة ، ويجوز أن يكون الجميع ثلاث جمل حذف الخبر من الأولى والثانية لدلالة خبر الثالثة عليهما [1]، وقرأ أبو جعفر بالتنوين والرفع في الجميع وهي رواية المفضل عن عاصم [2] أما على النفي المفهوم من خارج فيكون القول فيه كالقول في النفي العام المفهوم من اللفظ، وأما على النفي الذي ليس بعام يشترط أن يراد بالجدال المراء مع من ذكر لا غير، و (لا) في هذه القراءة عاملة أو غير عاملة والقول في الإعراب ، وأنها جملة واحدة أو جمل ثلاثة على نحو ما تقدم ، وقوله : وبالرفع نونه فلا رفث ولا فسوق جملة كبرى وترتيبها : وفلا رفث ولا فسوق نونه بالرفع ، فبالرفع حال من هاء نونه ونونه خبر فلا رفث ولا فسوق ، فقدم الحال على صاحبها والخبر على المبتدإ ونزل الهاء في نونه مترلة اسم الإشارة وكل ذلك جائز ، ويجوز أن تكون الهاء من نونه ضميراً مبهماً قدمه بشرط التفسير وجعل (فلا رفث ولا فسوق) تفسيراً له وهذا الوجه أعرب وأحسن ، وقد قيل ذلك في قوله عز وجل: (ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ)[3] أي استوى إلى جهة العلو ، فسواهن سبع سموات ، قدم ضميرهن ثم فسره بهن [4] ، وأثنى على هذا الوجه ، وأتى الناظم بقوله : ولا الواقعة بعد قوله : ولا فسوق لإقامة الوزن ، وحقاً مصدر مؤكد لفعل مضمر أي حق ذلك حقاً [5] ، وزان محملا أي زان روايةً أو القارىء به في حال كونه محملاً أي: منقولاً مروياً ، وأتى به مضعفاً للدلالة على التكرير والتكثير ، والله أعلم .

(وفتحك سين السلم أصل رضى دنا *** وحتى يقول الرفع في اللام أولا)

أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والراء والدال في قوله : أصل رضىً دنا وهم نافع والكسائي وابن كثير فتحوا سين السلم في قوله : (ادخُلُوا فِي السَّلْمِ كَآفَّة)[6] فتعين للباقين كسرها وأخر ترجمتي الأنفال والقتال إلى سورهما لئلا تزيد أبيات هذه السورة كثرة ، ثم أخبر أن من أشار

---

[1] الكشف (١ / ٢٨٦) ، والتبيان (١ / ٨٦)
[2] التذكرة (٢ / ٢٦٧)
[3] سورة البقرة (٢٩)
[4] الكشاف (١ / ١٥٢)
[5] إبراز المعاني (٢ / ٣٥٣)
[6] سورة البقرة (٢٠٨)

إليه بالهمزة في قوله : أولا وهو نافع قرأ برفع اللام في قوله : (وَزُلزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)[١] فتعين للباقين نصبها ، والحجة لمن فتح سين السلم ما روى ابن أبزى[٢] أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في البقرة والأنفال والقتال بالفتح [٣] وأن المراد ههنا الصلح بدليل قراءة الأعمش (ادخُلُوا فِي السَّلَم)[٤] بفتح السين واللام ، أي: في الاستسلام والطاعة ومعناهما قريب من معنى الصلح ، والسَّلم بفتح السين هو الصلح قاله ابن السكيت وغيره[٥] ، والحجة لمن قرأ بالكسر أنه جعله بمعنى الإسلام ، والمعروف فيه في اللغة الكسر لأنهم إنما حضوا على الدخول في الإسلام ولم يحضوا على الدخول في الصلح مع بقائهم على الكفر[٦] ، وحكى ثعلب عن أبي عمرو أنه كان يكسر الذي في البقرة ويذهب بمعناه إلى الإسلام ، ويفتح الذي في الأنعام والقتال ويذهب بمعناهما إلى المسالمة[٧] وقيل : كل واحد من السلم والسلم يستعمل في الصلح والإسلام معاً[٨] واختلف في المخاطب بذلك فقيل : أهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم فيستوي المعنيان على ذلك[٩] ، وقيل : المنافقون لأنهم آمنوا بألسنتهم فيظهر معنى الإسلام ، ويؤول معنى الصلح على الوجه الآخر إلى ذلك ، أي ادخلوا في الصلح الحاصل عن الإسلام[١٠]، وقيل: قوم من اليهود آمنوا وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيموا على تحريم السبت وأن يقوموا بالتوارة في صلاتهم من الليل[١١] والمعنى على هذا الوجه ادخلوا في شرائع الإسلام كافة ، وعلى هذا الوجه حال من المضاف المحذوف لأنه مراد ، وعلى الوجهين اللذين قبله حال من ضمير (ادخلوا)[١٢] والحجة في

---

[١] سورة البقرة (٢١٤)

[٢] عبد الرحمن بن أبزى ، الخزاعي مولاهم ، الكوفي ، صحابي صغير ، كان على خراسان لعلي رضي الله عنه (التقريب ١ / ٤٧٢)

[٣] انظر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم للدوري (٧٥ ، ٧٦) ، والكشف (١ / ٢٨٧)

[٤] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٢٨٠) ، وهي شاذة .

[٥] انظر قول ابن السكيت في فتح الوصيد (١٠٥) ، وانظر: مجاز القرآن (١ / ٧١) ، ومعاني الفراء (١ / ١٦٧) ، واللسان (١٥ / ١٨٤)

[٦] مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٧١) ، والكشاف (١ / ٢٨٠)

[٧] انظر قوله في فتح الوصيد خ (١٠٥) ، وقول أبي عمرو في الطبري (٢ / ٣٢٤) ، وإعراب النحاس (١ / ٣٠٠) ،والقرطبي (٣ / ٢٣)

[٨] الكشف (١ / ٢٨٧)

[٩] جامع البيان (٢ / ٣٢٥) ، وتفسير الرازي (٣ / ٢٢٥)

[١٠] تفسير الرازي (٣ / ٢٢٥)

[١١] جامع البيان (١ / ٣٢٤)

[١٢] التبيان (١ / ٩٠) ، والفريد (١ / ٤٤٣)

رفع (يقول) ونصبه ينبغي أن يذكر قبلها قاعدة حتى مع الفعل المضارع ليسهل فهمها فيقال : إن الفعل المضارع يقع بعد حتى مرفوعاً ومنصوباً فالرفع فيه على معنيين أحدهما : أن يكون ماضياً في المعنى كسببه إلا أنه يؤتى به مضارعاً على حكاية الحال الماضية كقول القائل: سرت حتى أدخل المدينة إذا أخبر بذلك بعد الدخول ، والثاني : أن يكون حالاً على الحقيقة والسبب ماضياً كقول القائل : سرت حتى أدخل المدينة إذا أخبر بذلك وهو في حال الدخول ، وإنما ارتفع الفعل فيهما لأن النصب بعدها إنما يكون بإضمار أن ، وأن يخلص الفعل للاستقبال ، فكذلك إذا كان ماضياً أو حالاً لم ينتصب لأنّ أنْ لا تصلح معه ، والنصب على معنيين أيضاً أحدهما : أن يكون بمعنى: كي كقول القائل : سرت حتى تطلع الشمس وأطعت الله حتى يغفر لي ، وكل موضع كان الفعل الثاني فيه غاية للأول كانت فيه بمعنى: إلى أن ، وكل موضع كان الفعل الأول فيه سبباً للثاني كانت فيه بمعنى: كي ، والنصب في الموضعين بإضمار أن[١] ، فإذا فهم هذا فالوجه في قراءة الرفع أن يكون المراد المعنى الأول من وجهي الرفع ، وهو أن يكون الزلزال وقول الرسول والذين آمنوا معه قد مضيا إلا أنه جيء بالثاني بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية[٢] .

قال بعضهم[٣] : ولا يصح تأويل الرفع على الوجه الثاني إلا أن يراد بالرسول نبينا صلى الله عليه وسلم ، قلت : ليس المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم ، وإنما المراد به رسول الذين خلوا ولا يحسن إلا التأويل الأول ، والوجه في القراءة بالنصب أن يكون حتى بمعنى: إلى أن أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، فـ " حتى " على هذا غاية والفعل مستقبل في حال زلزالهم ماضٍ بعد وقوعه ، ويجوز أن يكون بمعنى: كي ، على أن زلزالهم جعل سبباً لقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله[٤] ، وقوله : وفتحك مبتدأ ، وسين السلم مفعول به وأصل رضىً خبر المبتدإ ، و" دنا " في موضع الصفة لأصل ، يشير بذلك إلى الثناء على الفتح وحتى يقول مبتدأ ، والرفع مبتدأ ثان ، وفي اللام متعلق به ، وأوّلا خبر عنه ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول ، والعائد منه إليه محذوف والتقدير : في اللام منه أولا ، ومعنى أول تؤول بما تقدم من بيان وجهه ، والله أعلم .

---

[١] انظر شروط رفع ونصب الفعل بعد " حتى " في : (أوضح المسالك ٤ / ١٨ ، ١٩) ومغني اللبيب (١ / ١٤٣ ، ١٤٤) ، وشرح قطر الندى (٦ ، ٦٨)

[٢] الفريد (١ / ٤٥٠)

[٣] انظر : التبيان (١ / ٩١) ، وانظر مبحث " حتى " في مغني اللبيب (١ / ١٤٥) ، وشرح قطر الندى (٦٦ ــ ٦٨)

[٤] انظر : معاني الفراء (١ / ١٣٢ ، ١٣٨) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٠٦) والكشف (١ / ٢٩٠) ، وشرح الهداية (١ / ١٩٧) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٥٥)

(وفي التاء فاضمم وافتح الجيم ترجع ال *** أمــور سما نصّاً وحيث تنزلا)

أمر بضم التاء وفتح الجيم في (تُرْجَعُ الأُمُورُ)[١] حيث جاء لمن أشار إليهم بسما والنون من قوله : سما نصاً وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ، فتعين للباقين فتح التاء وكسر الجيــم، والحجــة لمن قرأ (تُرجَعُ) بضم التاء وفتح الجيم حمله على نظائره نحو (إِلَيهِ تُرجَعُــونَ)[٢] و (لإِلَــى اللهِ تُحشَرُونَ)[٣] و (إِلَيهِ تُقلَبُونَ)[٤] وما أشبه ذلك ، والحجة لمن قرأ بفتح التاء وكسر الجيم حملــه أيضاً على نظائره نحو: (إِلَى اللهِ مَرجِعُكُم)[٥] و (إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ)[٦] ومــا أشــبه ذلــك والقراءتان حسنتان متقاربتان في المعنى لأنه إذا رَجَعَتْ رُجِعَت وإذا رَجَعَــت فقــد رُجِعَــت[٧] ، وموضع هذه الترجمة في الرتبة بعد ترجمة (السلم) ولما لم يتأت استيفاء تقييدها في تمام البيت ، وتـلْقِ ذلك في (يقول) تمم بترجمته البيت ، وأخر هذه الترجمة عنه وليس بذلك كله بأس ، وقولــه : وفي التاء معمول لاضم مضمناً بمعنى: أوقع الضم وافتح الجيم ظاهر ، وترجع الأمور خبر مبتدإ محذوف ، والتقدير : ومحل هذا التقييد ترجع الأمور ، وسما جملة مستأنفة للثناء على ذلك ، ونصاً تميــيز ، أي: سما نص هذا التقييد لصحته ، وحيث ظرف والعامل فيه مضمر ، أي: وافعل ذلك حيث تنزلا .

---

[١] منها في سورة البقرة (٢١٠)

[٢] منها في سورة البقرة (٢٨)

[٣] سورة آل عمران (١٥٨)

[٤] سورة العنكبوت (٢١)

[٥] سورة المائدة (٤٨)

[٦] سورة الشورى (٥٣)

[٧] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٠٤ ، ٣٠٥) ، والكشف (١ / ٢٨٩) ، وشرح الهداية (١ / ١٩٦)

(وإثم كبير شاع بالثا مثلثاً *** وغيرهما بالباء نقطة اسفلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله: شاع وهما حمزة والكسائي قرآ (قُل فِيهِمَا إثم كَثِـــير)[١] بالثاء وقوله : مثلثاً تقييد للثاء بكونها ذات ثلاث نقط لئلا تلتبس عند عدم النقط بغيرها .

ثم أخبر أن قراءة غيرهما بالباء ، واحتاج إلى ما يكمل به البيت فكملـــه بقولـه : نقطـة اســفلا وأخرجه مخرج التأكيد ولو لم يأت به كفى ذكر الباء ، ولم يقع الإلباس ، والحجة لمـن قـرأ بالثـاء أن الخمر يحدث معها آثام كثيرة من هجر وكفر وارتكاب مناه وترك أوامر وغير ذلـك ، فناسـب ذلك أن يوصف إثمها بالكثرة ولأن بعده (وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ) والمنافع جمع فكان الإثم أيضاً في معـنى الجمع والجمع يوصف بالكثرة[٢] ، والحجة لمن قرأ بالباء مناسبته لقوله على إثر ذلك: (وَإِثْمُــهُمَا أَكبَر مِن نَفعِهِمَا) وقوله (إِنَّهُ كَانَ حُوبَاً كَبِيرَاً)[٣] وقوله : (وَالَّذِينَ يَجتَنِبُــونَ كَبَـٰٓئِرَ الإِثمِ)[٤] والقراءتان حسنتان صحيحتان رواية ومعنىً ، وقــرأ عبـد الله (وإثمـهما أكـثر)[٥] وقــرأ أبيّ (أقرب)[٦] وقوله : وإثم كبير شاع جملة كبرى ، وبالثاء حال من فاعل شاع ، ومثلثاً حال مـن الثاء ، وغيرهما فاعل حذف فعله ، والتقدير: وقرأ غيرهما ، وبالبـاء متعلـق بـه ، ونقطـة خـبر مبتدإ محذوف مقدر معه حذف مضاف ، والتقدير : هي ذات نقطة[٧] ، وأسفل ظرف في موضـع الصفة لنقطة ، والله أعلم .

(قل العفو للبصري رفع وبعده *** لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا)

أخبر أن البصري وهو أبو عمرو قرأ (قُلِ العَفوُ)[٨] بالرفع فتعين للباقين القراءة بــالنصب ، وأن أحمد وهو البزي قرأ (لأَعنَتَكُم) بتسهيل الهمزة بين بين ، بخلاف عنه ، فتعــين للبــاقين القــراءة بــتحقيقها ، والحــجة لـــمن رفع (العفوُ) أنه جعل (ماذا) اسمين الأول منهما مبتدأ والثاني خبر

---

[١] سورة البقرة (٢١٩)

[٢] الحجة لأبي علي (٢ / ٣١٤) ، والحجة لابن خالويه (٩٦) ، والكشف لمكي (١ / ٢٩١) ، وشرح الهداية (١ / ١٩٧)

[٣] سورة النساء (٢)

[٤] سورة الشورى (٣٧) وانظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٣٢ ، ٣١٣) ، والكشف (١ / ٢٩١ ، ٢٩٢) ، والتبيان (١ / ٩٣)

[٥] انظر قراءته في مختصر ابن خالويه (١٣) ، والبحر (٢ / ١٦٧) ، وهي شاذة .

[٦] انظر الكشاف (١ / ٢٩٠) ، والبحر (٢ / ١٦٨) ، وهي شاذة .

[٧] إبراز المعاني (٢ / ٣٥٦)

[٨] سورة البقرة (٢١٩)

أي: أيّ شيء الذي ينفقونه ؟ فجاء بالجواب مبتدءاً وخبراً أيضاً أي: الـــذي ينفقونــه العفــو[١] والحجة لمن نصب أنه جعل (ماذا) اسماً واحداً منصوب المحل بــ (ينفقـــون) فجــاء بــالجواب منصوباً بفعل أيضاً أي: ينفقون العفو ، والوجه في الجواب أن يكون على وفق السؤال ، وأن يقــال لمن قال ما الذي فعلت ؟ : خير ، أي: الذي فعلت خير ، ولمن قال ما فعلت ؟ : خيراً أي: فعلـــت خيراً ، ويجوز بعد ذلك النصب في موضع الرفع ، والرفع في موضع النصب ، على مــا روي عــن بعض العرب أنه يقال له: كيف أصبحت ؟ فيقول: صالح أي: أنا صالح[٢] ، ولو جاء بـالجواب على وفق السؤال لقال : صالحاً أي: أصبحت صالحاً ، فعلى هذا يجوز ارتفاع العفو مع جعل (مــاذا) اسماً واحداً على تقدير: هو العفو ، وانتصابه مع جعل (ماذا) اسمين على تقدير: أنفقوا العفــو[٣] والمراد بالعفو في الآية ما لم يتبين خروجه من المال في قول ابن عباس[٤] ، وما ليـــس بإســـراف في قول عطاء والحسن[٥] ، وأصله في اللغة : ما سهل ويقال للأرض السهلة العفو[٦] والحجة للجماعة في تحقيق همزة (لأعنتكم) الإتيان بالأصل ، والحجة للبزي في التحقيق ذلك وفي التســهيل طلــب التخفيف وفي الجمع بين الأمرين الجمع بين اللغتين[٧] ، والتحقيق منه رواية الخزاعـــي[٨] وابــن هارون[٩] عنه ، والتسهيل من رواية أبي ربيعة[١٠] ، وابن الحباب عنـــه[١١] ، وقولــه : " قــل العفو للبصــري رفع " جملة كــبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير: للبصري فيه رفع ، وباقي

---

[١] الكشف (١ / ٢٩٢) ، والتبيان (١ / ٩٣)

[٢] انظر : فتح الوصيد للسخاوي خ (١١٤)

[٣] انظر : معاني الأخفش (١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨) ، ومعاني الفراء (١ / ١٤١) والحجة لأبي علي (٢ / ٣١٨ - ٣٢٠) ، والكشف (١ / ٢٩٣) ، وشرح الهداية (١ / ١٩٨) ، والتبيان (١ / ٩٣) ، والفريد (١ / ٤٥٦ ، ٤٥٧)

[٤] جامع البيان (٢ / ٣٦٤)

[٥] جامع البيان (٢ / ٣٦٥)

[٦] لسان العرب " عفا " (١٥ / ٧٦)

[٧] إبراز المعاني (٢ / ٣٥٦)

[٨] إسحاق بن أحمد بن إسحاق أبو محمد الخزاعي المكي ، إمام في قراءة المكيين قرأ على : أحمد البزي ، وابن فليح ، قرأ عليه : ابن شنبوذ ، وابن مجاهد ، وغيرهما توفي سنة ثمان أو تسع وثلاثمائة ، (معرفة القراء (١ / ٢٢٧) ، وغاية النهاية (١ / ١٥٦)

[٩] سبقت ترجمته ص (١٦١)

[١٠] سبقت ترجمته ص (٤٦٢)

[١١] الفضل بن الحباب ، أبو خليفة الجمحي ، واختلفوا في اسمه وكنيته كثيراً ، روى القراءة عن : روح ، وعبد الوارث ، وعنه : أبو القاسم المالكي، والحسن المطوعي وغيرهما ، مات سنة أربع أو خمس وثلاثمائة . (غاية النهاية ٢ / ٨ ، ٩) . وانظر : التيسير (٦٨) ، والإقناع (٢ / ٦٠٨) ، والنشر (١ / ٣٩٩)

البيت جملة كبرى أيضاً وتوابعها وترتيبها : وأحمد سهل همزة لأعنتكم بعده تسهيلاً ملتبساً بالخلف والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

(ويطهرن في الطاء السكون وهاؤه *** يضم وخفا إذ سما كيف عولا)

أخبر أن من أشار إليهم بسما والكاف والعين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص قرءوا (حَتَّى يَطهُرنَ)[١] بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفهما ، فتعين للباقين القراءة بفتح الهاء والطاء وتثقيلهما ، والحجة لمن قرأ (يَطهُرن) أن مصدره الطهر ، والطهر عبارة عن انقطاع دم الحيض[٢] ، وهو المراد ههنا سواء اشترط معه الاغتسال على ما ذهب إليه مالك والشافعي[٣] رحمهما الله وغيرهما ، أو لم يشترط على ما ذهب إليه أبو حنيفة[٤] - رحمه الله تعالى - من جواز الوطىء دونه إذا انقطع الدم لأكثر مدة الحيض وهو عشرة أيام [٥] ، فإن اشترط كان التقدير: حتى يطهرن ويتطهرن فإذا تطهرن فأتوهن ، كما تقول: لا تكلم زيداً حتى يجلس فإذا طابت نفسه فكلمه أي: فإذا جلس وطابت نفسه فكلمه وإن لم يشترط لم يقدر في الكلام حذف وحمل يتطهرن على يطهرن وجعل بمعناه وهو معنى تفسير الحسن له [٦]، والحجة لمن قرأ (يَطَّهَّرنَ) بالتثقيل حمله على قوله: (فَإِذَا تَطَهَّرنَ) وأن في قراءة أبي وابن مسعود (حتى يتطهرن)[٧] والتطهير الاغتسال بالماء[٨] وقيل : كل واحدة من القراءتين دالة على حكم يجب العمل به ، فالتخفيف دال على أن له أن يقربها ، إذا انقطع الدم لأكثر مدة الحيض أو لأقله ، إذا مضى عليها وقت صلاة وإن لم تغتسل ، والتثقيل دال على أنه ليس له أن يقربها إذا انقطع الدم لأقل مدة الحيض حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة ، وهو مذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ[٩]، ونظير

---

[١] سورة البقرة (٢٢٢)

[٢] معاني الفراء (١ / ١٤٣) ، والكشاف (١ / ٢٩٣)

[٣] سبقت ترجمة الإمام مالك ص (٥) والإمام الشافعي ص (٢٨)

[٤] سبقت ترجمته ص (٢٤)

[٥] انظر هذه المسألة في : (جامع البيان ٢ / ٣٨٥) ، وتفسير الرازي (٣ / ٧٤) ، والكشاف (١ / ٢٩٣) . وبداية المجتهد (١ / ٧٧) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) ، والكشف (١ / ٢٩٣)

[٦] انظر : جامع البيان (٢ / ٣٨٦)

[٧] انظر : الكشاف (١ / ٢٩٣) ، والقرطبي (٣ / ٨٨) ، والبحر (٢ / ١٧٨)

[٨] المفردات للراغب (٣٤٤)

[٩] انظر : أحكام القرآن للجصاص (١ / ٣٤٩ ، ٣٥١) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١ / ١٦٥ - ١٧٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٢٧٧) وآداب الزفاف في السنة المطهرة للألباني (١٢٥ - ١٢٩)

هذا التأويل قول الشافعي – رضي الله عنه – في قراءتي النصب والخفض في قول الله عز وجل: (وَامسَحُوا بِرُءُوسِكُم وَأَرجُلَكُم)[١] : أراد بالنصب قوماً وبالخفض آخرين ، حيث جعل كل قراءة دالة على حكم يجب العمل به يعني غسل الرجلين ومسح الخفين[٢] وقوله : ويطهرن في الطاء السكون جملة كبرى حذف العائد من خبرها والتقدير : في الطاء منه السكون ، وهاؤه يضم جملة كبرى أيضا ، وخفا جملة فعلية وإذ ظرف لخف ، وسما في موضع جر به ، وكيف عولا كقوله : كيف رتلا وقد سبق والمعنى: عول عليه وفي قوله : سما ثناء على التخفيف ، وفي قوله: كيف عولا تنبيه على أن سبب السمو صحة استدلال الفريقين به ، والله أعلم .

(وضم يخافا فاز والكل أدغموا *** تضارر وضم الراء حق و ذوجلا)

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فاز وهو حمزة قرأ (إِلاَّ أَن يُخَافَا)[٣] بضم الياء فتعين للباقين القراءة بفتحها .

ثم أخبر أن السبعة اتفقوا على إدغام الراء الأولى من (تُضَارَّ)[٤] في الثانية ، وأن من أشار إليهما بحق وهما ابن كثير وأبو عمرو ضموا الراء منه فتعين للباقين فتحها ، والمراد بالضم والفتح في الراء الثانية ، لأن الأولى ساكنة مدغمة فيها أو في الراء المشددة لأن الراءين صارا كراء واحدة حيث ينبو اللسان عنهما نبوةً واحدة ، وعبر بالضم وإن كان رفعاً على مذهب من لا يفرق بين ألقاب البناء ليدل على أن القراءة الأخرى بالفتح ، ولو عكس لساغ إذ لابد من التسامح في إحداهما وكان ما أتى به أولى حيث كان الأصل في تسميته هذه الحركة ذلك ، والوجه في ضم (يُخَافَا) وفتحها ما أنا ذاكره :

أما من ضم فإن أصل الكلام عنده إلا أن يخاف الولاة والحكام الرجل والمرأة على ألا يقيما حدود الله ، فالولاة فاعل والحكام معطوف عليه والرجل مفعول به ، والمرأة معطوف عليه ، و " على أن لا يقيما " معمول ثان عدي (يخافا) إليه بحرف الجر كقوله :

لو خافك الله عليه حرمه[٥]

---

[١] سورة المائدة (٦)

[٢] انظر قول الشافعي في (إبراز المعاني ٣ / ٨٩) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٢٧)

[٣] سورة البقرة (٢٢٩)

[٤] سورة البقرة (٢٣٣)

[٥] هو في اللسان لسالم بن دارة (٢ / ٤٦١) ، وصدره: يا فقعسيّ لم أكلته لمه ، وانظر: الحيوان (١ / ٢٦٧) ، وفي الإنصاف (١ / ٢٩٩) والحجة للفارسي (٢ / ٣٢٩) يا أسديّ ، وانظر: شرح العيني (٤ / ٥٥٥) ، والأشموني (٤ / ٢١٧)

فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وأسنده إلى ضمير المفعولين وأسقط الجار فبقي ما بعده في موضع نصب في قول سيبويه ومن وافقه [١] ، لأنه لما حذف الجار تعدى الفعل بنفسه فنصب ، وفي موضع جر في قول الخليل والكسائي بالجار المقدر[٢] ، ويجوز أن يكون (ألا يقيما) بدل اشتمال في أصل الكلام وفيما هو عليه الآن لا مفعولاً ثانياً كما تقول : خفت زيداً تركه إقامة حدود الله ، وخيف زيد تركه إقامة حدود الله ، وخفتُ عمراً شَرَّهُ ، وخِيفَ عَمروٌ شَرُّه[٣] ، والخوف على هذا الوجه على بابه ، وأما من فتح فإنه أسند الفعل إلى ضمير الفاعلين ، وهما الرجل والمرأة وعداه إلى (ألا يقيما) وجعل الخوف على بابه أو بمعنى الظن[٤] ، ويدل عليه قراءة عبد الله (إلا أن يظنا)[٥] ، وقال أبو عبيدة [٦] : هو فيها بمعنى اليقين ، ورده أبو علي وقال : ليس كونه بمعنى اليقين بمتجه لوقوع أن الناصبة بعده ، وهي لا تفتح بعد الأفعال التي معناها الثبات والاستقرار[٧] وضعف ابن النحاس[٨] القراءة بالضم بوجوه ضعيفة منها أنه قال : يلزم من قرأ بالضم أن يقرأ فإن خيفا[٩] وذلك غير لازم ولو لزم للزم من قرأ بالفتح أن يقرأ فإن خافا وإنما هو في القراءتين من باب الخروج من الغيبة إلى الخطاب ، ويسمى ذلك ونحوه الالتفات في علم البيان وهو من محاسن الكلام[١٠] ، واختار أبو عبيد الضم[١١] وصحح وجهه أبو علي[١٢] ولذلك أخبر الناظم رحمه الله بأنه فاز، والخطاب في قوله: (وَلَا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا) للأزواج ، وقيل : للولاة والحكام[١٣] ، فإن قيل : في كلا القولين إشكال لأنه إن كان

---

[١] انظر : الكتاب (١ / ٥٥٦) ، والكشف (١ / ٢٩٥)

[٢] انظر قول الخليل والكسائي في الحجة لأبي علي (٢ / ٣٣١) ، والكشف (١ / ٢٩٥)

[٣] الكشاف (١ / ٣٠٣) ، والفريد (١ / ٤٦٨) ، وتفسير الرازي (٣ / ١١٠)

[٤] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٣٢) ، والكشف (١ / ٢٩٥) ، والكشاف (١ / ٣٠٣) والفريد (١ / ٤٦٨)

[٥] في الفراء (١ / ١٤٦) ، والكشاف (١ / ٣٠٣) ، قراءة أبيّ بن كعب رضي الله عنه

[٦] مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٧٤)

[٧] انظر: الحجة للفارسي (٢ / ٣٢٨ — ٣٣٣)

[٨] هو أحمد بن محمد المرادي ، أبو جعفر النحاس ، المفسر النحوي ، أخذ عن : الزجاج والمبرد وغيرهما ، له : تفسير أبيات سيبوية ، ومعاني القرآن وإعرابه ، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، إنباه الرواة ١ / ١٠١) ، وبغية الوعاة (١ / ٣١٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٠١)

[٩] إعراب القرآن لابن النحاس (١ / ٣١٤)

[١٠] انظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٣٣١)

[١١] انظر اختيار أبي عبيد في إعراب النحاس (١ / ٤١٣) ، وفتح الوصيد خ (١٠٧)

[١٢] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١)

[١٣] الكشاف (١ / ٣٠٢) وتفسير الرازي (٣ / ١٠٨)

للأزواج فكيف يطابقه (فَإن خِفتُم أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله) ؟ وإن كان للولاة والحكام فليسوا بآخذين منهم ولا بمؤتيهن ؟ قيل : يجوز أن يكون أول الخطاب للأزواج وآخره للحكام والولاة ، وأن يكون الخطاب كله للولاة والحكام لأنهم يأمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم ، فكـأنهم الآخـذون والمؤتون[1] ، والحجة لابن كثير وأبي عمرو في رفع (تضار) مناسبته ما قبله ، قال أبـو عبيـد : وأحسنهما أثراً الرفع لقوله : (لا تكلف نفس إلا وسعها)[2] فأتبعا الرفع الرفع وجعلاه خبراً بمعنى النفي ، والحجة للباقين في جزمه مطابقة اللفظ للمعنى ، لأن المعنى على النهي فكان الوجه أن يطابقه اللفظ [3] ، وأصل الراء الأولى في القراءتين الكسر أو الفتح ولذلك أجاز الناظم فيقوله : والكـل أدغموا تضارر كسراء الراء وفتحها آخذاً بالوجهين ، فإن كان أصلها الكسر كان (والدة) فـاعلاً و (مولود له) معطوفاً عليه والمعنى : لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بأن تعنف به وتطلب منـه ماليس بعدل من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعد ما ألفـها الصبي : اطلب له ظئراً وما أشبه ذلك ، ولا يضار مولود امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئاً وجـب عليه من رزقها وكسوتها وأن يأخذه منها وهي تريد إرضاعه ، ولا بأن يكرهها على إرضاعـه[4] ، وإن كان أصلها الفتح كان (والدة) مفعولاً لم يسم فاعله و (مولود له) معطوفاً عليه والمعـنى : النهي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج ، وأن يلحق بها الضرر من قبلها بمـا ذكـر بسـبب الولد[5] ، والراء الأولى التي أصلها الكسر أو الفتح مدغمة في الراء الأخيرة على كلتا القراءتـين فمن قرأ بالرفع أدغم لا غير ، ومن قرأ بالفتح فإن الراء الأخيرة كانت عنده مجزومة ، ولـما أدغـم التقى ساكنان فحرك الراء الثانية لالتقاء الساكنين واختار الفتح لما فيه من مناسبة ما قبله من الألف والفتحة [6] ، وقرأ الحسن (لاَ تُضَارِ)[7] بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وقرأ أبو جعفـر (لاَ تُضَـارّ) بالسـكون والتشديد على نية الوقف ، وحمل الوصل عليه ، وروي عنه (لا تضارْ)

---

[1] الكشاف (١ / ٣٠٢) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٠٨)

[2] سورة البقرة (٢٣٣) ، وانظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٠٧)

[3] الحجة لأبي علي (١ / ٣٣٤) ، والحجة لابن خالوية (٩٧) ، والكشف (١ / ٢٩٦)وشرح الهداية (١ / ١٩٩) ، والتبيان (١ / ٩٧)

[4] الكشاف (١ / ٣٠٨) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٣١)

[5] الكشاف (١ / ٣٠٨) ، وتفسير الرزاي (٣ / ١٣١)

[6] شرح الهداية (١ / ١٩٩) ، والتبيان (١ / ٩٧) والفريد (١ / ٤٧٢)

[7] انظر قراءة الحسن في الكشاف (١ / ٣٠٨)

بالسكون والتخفيف [١] ، على حذف الراء الأخيرة فراراً من التثقيل في الحرف المكرر وجمعا بين الساكنين على إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو على أن مدة الألف تجرى مجرى الحركة[٢] ، وقرىء (لا تُضَارِرْ)[٣] و (لا تُضَارَرْ)[٤] و (لا تَضَرَّرْ)[٥] بفتح الراء الأولى ، وجزم الثانية ، وقوله : وضم يخافا فاز بجملة كبرى ، والكل أدغموا تضارر مثلها ، وضم الراء حق بجملة أيضاً ، وذو جلا معطوف على الخبر ويروى بكسر الجيم وفتحها ، والجلا مصدر جلا الشيء أي: بينه وأوضحه ، والمعنى : وذو كشف للمعنى المقصود ، وهو بالفتح جلا القوم عن منازلهم إذا ظهروا منها وانكشفوا والمعنى: ذو ظهور وانكشاف ، وما أتى منه في هذه القصيدة فالقول فيه كالقول في هذا، والله أعلم .

(وقصر أتيتم من رباً وأتيتمو *** هنا دار وجها ليس إلا مبجلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله : دار وهو ابن كثير قرأ بالقصر في قوله : (وَمَآ أَتَيْتُم مِن رِبًا)[٦] في سورة الروم ، وفي قوله: (إِذَا سَلَّمْتُم مَآ أَتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ)[٧] في هذه السورة ، فتعين للباقين القراءة بالمد فيهما ، والحجة في القصر في الروم عدم الحذف على قراءته لأن أتيتم معناه: بذلتم ، وهو يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه وهو (ما) المتقدمة عليه بخلاف القراءة بالمد ، فإن فيها حذف مفعول لأن آتيتم الحدود معناه: أعطيتم وهو يتعدى إلى مفعولين أحدهما (ما) المتقدمة عليه ، والثاني محذوف والتقدير: أي شيء أعطيتم الناس ، والحجة للباقين في المد طلب المناسبة بينه وبين قوله : (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِن زَكَوٰة) وحذف أحد مفعولي هذا الفعل بل حذفهما معاً فصيح شائع[٨] ، ولا خلاف في المد في قوله: (وما ءاتيتم من زكوٰة) لاقترانه بالزكاة ، والآتي معها إنما فعل الإيتاء أبداً نحو: (وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ)[٩] و (يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ)[١٠] ، والوجه في القصر

---

[١] انظر : البحر المحيط (٢ / ٢١٥) ، والكشاف (١ / ٣٠٨) ، والنشر (٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨)

[٢] التبيان (١ / ٩٨) ، والفريد (١ / ٤٧٢)

[٣] في مختصر ابن خالويه الأعرج (١٤) ، وفي إعراب النحاس (١ / ٣١٧) أبان عن عاصم ، وفي المحتسب أبو عمرو (١ / ٢٣) وهي شاذة .

[٤] قراءة ابن مسعود في مختصر ابن خالويه (١٤) ، والبحر (٢ / ٢٢٥) وهي شاذة .

[٥] نسبه في الكشاف (١ / ٣٠٨) إلى كاتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهي شاذة .

[٦] سورة الروم (٣٩)

[٧] سورة البقرة (٢٣٣)

[٨] الكشف (٢ / ١٨٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٦٨)

[٩] منها في سورة البقرة (٤٣)

[١٠] منها في سورة المائدة (٥٥)

والمد في سورة البقرة ما أنا ذاكره: أما القصر فقد اختلف فيه عبارة الجماعة فمنهم من قال المعنى: ما أتيتم نقده وتعجيله أي فعلتموه[١] ، ومنهم من قال المعنى : ما فعلتم ولم يزد على ذلك[٢] ومنهم من قال المعنى : ما بذلتم[٣] ، ومنهم من قال المعنى : ما جئتم به [٤] فأما من قال المعنى : ما فعلتم نقده أو تعجيله أي فعلتموه ، وهو أبو علي رحمه الله فإنه لما فسر أتيتم بفعلتم وكان ما يسلم إلى المراضع من أجل الرضاع ليس بمفعول للمسلم وإنما المفعول له نقده وتعجيله قدر المفعول له مضافاً محذوفاً ، فقال: المعنى ما فعلتم نقده أو تعجيله ليصح المعنى إلا أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فصار إذا سلمتم ما أتيتموه ، ثم حذف الضمير وحذفه حسن لأنه عائد من الصلة منصوب المحل كما حذف في قوله تعالى : (أَهَٰذَا الَّذِى بَعَثَ اللهُ رَسُولاً)[٥] ، (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِى الأَنفُسُ)[٦] ونحو ذلك ، ومن الإتيان بمعنى الفعل قوله عز وجل: (إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا)[٧] أي مفعولا ويقال : أتى إليه إحساناً أي فعله[٨] ، وأما من قال : المعنى ما فعلتم ولم يزد على ذلك فإن أراد ما فعلتم من غير حذف لم يصح لأنهم غير فاعلين له كما تقدم ، وإن أراد ما أراد أبو علي غير أنه اقتصر على تفسير الفعل ففيه بعد لعدم فهم المعنى ، وأما من قال : المعنى ما بذلتم فإن الأصل عنده ما أتيتم بذله أي ما فعلتم بذله ولما كان بذلتم في معنى فعلتم بذله فسره به تقريباً ، وأما من قال : المعنى ما جئتم به فإن الأصل عنده إذا سلمتم ما أتيتم المراضع به أي: ما جئتموهن به ، فحذف المفعول والجار والمجرور ، وأما المد فإنه من الإيتاء وهو

---

[١] هو أبو علي في الحجة (٢ / ٣٣٥)

[٢] الكشاف (١ / ٣٠٩) . وإبراز المعاني (٢ / ٣٥٩)

[٣] شرح الهداية (١ / ١٩٩)

[٤] الحجة لابن خالويه (٩٧) ، والتبيان (١ / ٩٨)

[٥] سورة الفرقان (٤١)

[٦] سورة الزخرف (٧١) ، قرأ نافع وابن عامر وحفص بالهاء ، والباقون بغير هاء ، التيسير (١٦٠)

[٧] سورة مريم (٦١)

[٨] الكشاف (٣ / ٢٩)

الإعطاء ، ويشهد له قوله في حق الأمهات: (فَإِن أَرضَعنَ لَكُـــم فَــــَـاتُوهُنَّ أُجُورَهُـــنَّ)[1] ، والمفعولان في هذه القراءة محذوفان والتقدير : إذا سلمتم ما آتيتموهن إياه ولا بد من تقديــر الإرادة في القراءتين أي: إذا سلمتــم ما أردتم إتيانه أو المجيء به أو إيتاءه[2] ، وروى شيبان[3] عن عاصم (ما أوتيتم)[4] أي: ما أتاكم الله وأقدركم عليه من الأجرة ، ونحوه : (وأنفقـــوا ممـــا جعلكـــم مستخلفين فيه)[5] ، والوجه في (ما) في القراءات الثلاث أن تكون موصولة ، والعائد محــــذوف على كل من الوجوه المذكورة[6] ، وقوله : وقصر أتيتم من رباً مبتدأ أو مضاف إليـــــه ، وأتيتـــم معطوف عليه وهنا ظرف للمبتدإ ، ودار مع فاعله في موضع الخبر ووجهاً تمييز ، وليس إلا مبجلاً في موضع الصفة لوجه أي: دار وجهه المنفي عنه ضد صفة التوقير بين المعنيين ببيان معـــاني القـــراءات وتوجيهها يشير بذلك إلى الثناء على القصر لأن من الناس من استبعده[7]، والله أعلم .

(معا قدر حرك من صحاب وحيث جا *** يضم تمسوهن وامدده شلشلا)

أمر بتحريك الدال من قوله تعالى: (عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقتِرِ قَدَرُهُ)[8] لمن أشار إليهم بـــالميم وصحاب وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي ، وأراد بتحريك الدال فتحها على ما قـــرره في قوله : وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح ، وتعين للباقين الإسكان على ما قرره في قولـــه : والاسكان آخاه منزلا ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شلشلا وهما حمزة والكســـائي قرآ (تُمَاسُّوهُنَّ) حيث جاء بضم التاء والمد ، وأراد به الألف بعد الميم ، فتعين للبـــاقين القـــراءة بفتح التاء وترك المـــد ، ومجيئه في القـــرآن في ثلاثة مواضع موضعان في هذه السورة ، أحدهما: قبل

---

(1) سورة الطلاق (٦)

(2) انظر : الكشاف (١ / ٣٠٩) ، والتبيان (١ / ٩٨) والفريد (١ / ٤٧٤)

(3) شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوي المؤدب ، روى حروفا عن عاصم ، وعن أبان بن يزيد العطار ، روى الحروف عنه عبد الرحمن بن أبي حماد ، وعبيد الله بن موسى ، مات سنة (١٦٤هـــ ، انظر : غاية النهاية (١ / ٣٢٩)

(4) انظر قراءته في البحر (٢ / ٢١٩) ، والكشاف (١ / ٣٠٩)

(5) سورة الحديد (٧)

(6) الكشف (١ / ٢٩٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٠) ، والفريد (١ / ٤٧٣)

(7) انظر : الكشف لمكي (١/ ٢٩٧) ، (٢ / ١٨٤)

(8) سورة البقرة (٢٣٦)

ترجمة (قدره) والثاني: بعدها[1] والثالث: في سورة الأحزاب[2] وكـــان الوجــه ذكــره قبــل ترجمة (قدره) ، إلا أنه أخره عنها على حسب ما تأتى له في النظم ، والقدْر والقـــدَر بالإســكان والفتح لغتان بمعنى واحد كالدْرك والدرَك والمرْض والمرَض[3] ، وقيل : الساكن مصدر والمفتـــوح اسم كالعدّ والعدد ، والمدّ والمدد والأكثرون على الوجه الأول [4] ، وفي القراءة بضم التاء والمد في قوله: (تماسوهن) وجهان: أحدهما أن يكون من المفاعلة الصادرة من اثنين لأن كــل واحــد مــن الزوجين يمس الآخر بالمباشرة حال الوطء ، ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى: (مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسَّا)[5] والثاني : أن يكون من المفاعلة الصادرة من واحد كطارقت النعل ، وعاقبت اللـــص ، وداويــت العليل ، ووجه القراءة الأخرى أن المس يراد به الوطؤ والواطىء هو الرجل وحده[6] ، ويقويــــها الإجماع على قوله: (وَلَم يَمسَسنِى بَشَر)[7] وقوله: ما قدر حرك من صحاب جملة أمريــــه فيـــها تقديم وتأخير وحذف ، وترتيبها : حرك دال كلمتي قدره من جهة صحاب أو من رواية صحــــاب وحيث جاء يضم تمسوهن جملة فعليه وترتيبها : ويضم تاء تمسوهن حيث جـــاء ، وامـــدده جملـــة فيها حذف والتقدير : وامدد ميمه ، وشلشلا حال من هاء امده ، أي: امدده في حال كونه خفيفـــاً على الألسنة ، وإعراب الجمل يتترل على الترتيب المذكور ، والله أعلم .

---

(1) سورة البقرة (٢٣٦ ، ٢٣٧)

(2) سورة الأحزاب (٤٩)

(3) الحجة لأبي علي (٢ / ٣٣٩) ، والحجة لابن خالويه (٩٨) ، والكشف (١ / ٢٩٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٠) ، والكشاف (١ / ٣١٣) والتبيان (١ / ٩٩) ، والفريد (١ / ٤٧٩) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٥١)

(4) الحجة لابن خالويه (٩٨) ، والكشف (١ / ٢٩٩)

(5) سورة المجادلة (٣)

(6) انظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٣٣٦) ، والكشف (١ / ٢٩٨)

(7) سورة آل عمران (٤٧) ، وسورة مريم (٢٠)

(وصية ارفع صفو حرميه رضىً *** ويبصط عنهم غير قنبل اعتـــــلا)

(وبالسين باقيهم وفي الخلق بصطةً *** وقل فيهما الوجهان قولاً موصلا)

أمر بالرفع في قوله : (وَصِيَّةً لأَزوَاجِهِم)[1] لمن أشار إليهم بالصاد والراء وبحرمي الواقع بينـــهما وهم أبو بكر ونافع وابن كثير والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالنصب .

ثم أخبر أن المذكورين إلا قنبلاً قرءوا (وَاللهُ يَقبِضُ وَيَبصُطُ)[2] بالصاد على حسب ما لفظ بـه ،ثم أخبر أن الباقين قرءوا بالسين ، ثم أخبر أن قوله : (وَزَادَكُم فِي الخَلقِ بَصطَـــةً)[3] في الأعـراف مثل (يبصط) فيما ذكر ، وقيد حرف الأعراف بقوله : (في الخلق) ، ثم أخـــبر أن مـــن أشـار إليهما بالقاف والميم في قوله : قولاً موصلا وهما خلاد وابن ذكوان قرآ بالصاد والسين في الموضعين قال الحافظ أبو عمرو : وقرأت في رواية خلاد على أبي الفتح فيهما بالصـــاد وعلـى أبي الحسـن بالسين ،قال : وقرأت في رواية ابن ذكوان عليهما بالصاد في الموضعين وعلى الفارســـي (يقبـض ويبسط) بالسين ، و (فى الخلقِ بَصطَة) بالصاد [4] ، وحكى أبو عمرو من بعض الطرق الســين فيهما[5] قلت : وما عدا (يبسط) في البقرة فجميعه بالسين بلا خلاف ، وليس في (بســطه)[6] في البقرة إلا السين فيما قرأنا به من الطرق[7] ، وقد روى الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر عن نـافع فيه الصاد ، وكذلك روى الأعمش عن أبي بكر عن عاصم[8] وارتفاع (وصية) على أنه مبتدأ أو خبر أو مفعول لم يسم فاعله ، فإن كان مبتداءً ففي خبره وجهان أحدهما: هو محذوف مقــدر قبلـه أي: فعليهم وصية ، والثـــاني : هو (لأزواجــهم) ، قال أبــو علي : وحسن الابتداء بالنكرة لأنه

---

[1] سورة البقرة (٢٤٠)

[2] سورة البقرة (٢٤٥)

[3] سورة الأعراف (٦٩)

[4] جامع البيان للداني خ (١٨٦) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٠٩) ، قلت : ليس لابن ذكوان في حرف الأعراف إلا الصاد فقط ، أما في سورة البقرة فله الصاد والسين ، انظر : (النشر ٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠) ، والوافي في شرح الشاطبية (٢٢١)

[5] جامع البيان للداني خ (١٨٥) ، وانظر : فتح الوصيد خ (١٠٩) ، والنشر (٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠)

[6] سورة البقرة (٢٤٧)

[7] الكشف (١ / ٣٠٢) ، والنشر (٢ / ٢٣٠)

[8] السبعة (١٨٦) ، والمبسوط للأصبهاني (١٣٢) ، والكشف (١ / ٣٠٢) ، والنشر (٢ / ٢٣٠)

موضع تحضيض كما حسن سلام عليك، وخير بين يديك[١] ، وإن كان خبراً كان المبتدأ والذين يتوفون منكم وصية ، أو والذين يتوفون منك أهل وصية ، وإن كان مفعولاً لم يسم فاعله كان التقدير : والذين يتوفون منكم كتب عليهم وصية (والذين) على هذا مبتدأ ، وكتب عليهم وصية خبره ، ويشهد لهذا الوجه قراءة عبد الله (كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعاً إلى حول)[٢] مكان قوله: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَيَذَرُونَ أَزوَاجَاً وَصِيَّة لأَزوَاجِهِم مَتَاعَاً إِلَى الحَولِ) وانتصاها على: وليوص الذين يتوفون منكم وصية لأزواجهم ، أو على: والذين يتوفون منكم يوصون وصية أو فليوصوا وصية أو على : والذين يتوفون منكم كتب الله عليهم وصيةً (والذين) على الوجه الأول فاعل وعلى الثاني والثالث مبتدأ خبره الفعل المقدر وفاعله[٣] ، والحجة لمن قرأ (يقبض ، ويبصط) و (في الخلق بصطه) بالسين الإتيان بهما على الأصل ، وحملهما على ما جاء من لفظهما ، والحجة لمن قرأهما بالصاد طلب المجانسة في اللفظ ، وذلك أن السين مستفلة ولما وقعت بعدها الطاء وهي مستعلية صعب الخروج من تسفل إلى تصعد ، فأبدل من السين حرف مستعل ليعمل اللسان عملاً واحداً ، فكانت الصاد أولى بذلك من غيرها لمؤاخاها السين في المخرج والصفير ومؤاخاها الطاء في الإطباق والاستعلاء ، ولما كانت مؤاخية للسين فيما ذكرناه كانت السين التي هي الأصل كأنها موجودة [٤] فإن قيل : لم زعمت أن السين هي الأصل وهلا كان الأمر بالعكس ؟ قلت: لا يصح أن يكون الأمر بالعكس إذ لو كانت الصاد هي الأصل لم يجز ردها إلى السين[٥] .

قال أبو حاتم : هما لغتان فكيف قرأت فأنت مصيب واختار اتباع الرسم[٦] والحجة لابن ذكوان فيما قرأ به من الوجهين اتباع الأثر والجمع بين اللغتين[٧] ، وقوله : وصية ارفع جملة أمريه قدم مفعولها ، وصفو حرميه رضا جملة اسميه مستأنفة أثنى بها على نقل من قرأ بالرفع ، وهما

---

[١] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٤١)

[٢] معاني الفراء (١ / ١٥٦) وانظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٣٤١) ، والحجة لابن خالويه (٩٨) ، والكشف (١ / ٢٩٩) ، والكشاف (١ / ٣١٧) ، والتبيان (١ / ١٠١) ، والفريد (١ / ٤٨٣) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٧٠) وهي شاذة .

[٣] معاني الفراء (١ / ١٥٦) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٤٣) ، والكشف (١ / ٢٩٩) وتفسير الرازي (٣ / ١٧٠)

[٤] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٤٧ - ٣٤٩) ، والكشف (١ / ٣٠٢)

[٥] الكشف (١ / ٣٠٢)

[٦] انظر قوله في (الكشف (١ / ٣٠٣)

[٧] إبراز المعاني (٢ / ٣٦١)

الحرميان ، أخبر أن صفوهم أي ذا صفوهم أي صافيهم أي نقلهم الصافي من كدر الطعن لصحته رضىً أي ذو رضىً أو مرضٍ أو نفس الرضى، والهاء في حرميه تعود على ما دل عليه ارفع من الرفع أضافهم إليه لملابستهم إياه ، ويبسط عنهم جملة ، وغير قنبل مستثنى من الضمير المجرور ، واعتلى مستأنف أي: اعتلى ذلك يشير إلى ما لفظ به من الصاد ، وبالسين باقيهم جملة قدم خبرها ، وفي الخلق بصطةً جملة حذف شطرها ، وفيهما الوجهان جملة قدم خبرها وهي في موضع نصب بقل ، وقولاً مصدر له ، وموصلا نعت للمصدر أي: يوصله قوم إلى قوم لصحته ، والله أعلم .

(يضاعفه ارفع في الحديد وههنا *** سما شكره والعين في الكل ثقلا)

(كما دار واقصر مع مضعفةٍ وقل *** عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا)

أمر بالرفع في قوله : (فَيُضَـٰعِفَهُ)[1] في سورة الحديد وفي هذه السورة[2] لمن أشار إليهم بسما وبالشين من شكره وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والدال في قوله : كما دار وهما ابن عامر وابن كثير ثقلا العين في جميع أفعال المضاعفة مبنية كانت للفاعل أو للمفعول نحو: (يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَاءُ)[3] و (يُضَـٰعَفُ لَهُمُ العَذَابُ)[4] وأمر بالقصر لهما مع التثقيل في الجميع ، وفي (مُضَـٰعَفَة)[5] أيضاً ، والتقييد بالتثقيل كافٍ لأن من ضرورته القصر غير أنه استوفى التقييد بذكره ، وحصل مما ذكر في (يضاعفه) في السورتين المذكورتين أربع قراءات : الرفع والتخفيف لنافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، والرفع والتثقيل لابن كثير والنصب والتثقيل لابن عامر ، والنصب والتخفيف لعاصم ، وفيما عدا الموضعين المذكورين قراءتان التثقيل لابن كثير وابن عامر والتخفيف للباقين ، ثم أخبر أن من أشار إليه بهمزة الوصل في قوله : انجلى وهو نافع ، قرأ (عَسِيتُم)[6] بكسر السين حيث أتى ، فتعين

---

[1] سورة الحديد (١١)

[2] سورة البقرة (٢٤٥)

[3] سورة البقرة (٢٦١)

[4] سورة هود (٢٠)

[5] سورة آل عمران (١٣٠)

[6] سورة البقرة (٢٤٦) ، وسورة القتال (٢٢)

للباقين القراءة لفتحها ، وفي ارتفاع قوله: (فيضاعفه) وجهان أحدهما : هو معطوف على فعل الصلة وهو (يقرض) أي: من ذا الذي يقرض الله فيضاعفه الله له ، والثاني: هو مستأنف أي: فالله يضاعفه له[1] وفي انتصابه وجهان أحدهما : هو منصوب بإضمار أن بعد الفاء على جواب الاستفهام على المعنى لأن الاستفهام وإن كان عن المقرض في اللفظ فهو عن الإقراض في المعنى ، كأنه قال : أيقرض الله أحد فيضاعفه ؟ ولا يحسن أن يكون على جواب الاستفهام على اللفظ لأنه عن المقرض ،ألا ترى أنك تقول : أتقرضني فأشكرَك بالنصب لما كان الاستفهام عن الإقراض ؟ ولو قلت : أأنت تقرضني ؟ لقلت : فأشكرُك بالرفع لأن الاستفهام عن المقرض لا عن الإقراض ، والثاني: هو منصوب على إضمار أن بعد الفاء على تقدير عطف المصدر المقدر على مصدر يقرض مقدر ، أي من الذي يكون منه قرض فيضاعفَه[2] ؟ والتثقيل فيه وفيما جاء من لفظه وتركه سواء ، قال ابن السكيت[3] : ضاعفته وضعّفته بمعنى واحد ، وكذلك صاعر خده وصعّره ، وعاليته على البعير ، وعلّيته عليه وامرأة مناعمة ، ومنعمة ، وقيل : في التثقيل معنى التكثير وبابه فعلت تقول : غلقت الأبواب وأغلقت الباب ، وقيل : في التخفيف أيضاً معنى المبالغة لأن المفاعلة من الواحد يقتضي ذلك[4] ، وروي عن أبي عمرو أن ضاعفت أكثر من ضعفت وحكى أن العرب تقول : ضعفت درهمك أي جعلته درهمين ، وضاعفته أي جعلته أكثر من ذلك[5] ولذلك قرأ (يُضَعّف لَهَا العَذَاب ضِعفَين)[6] بالتثقيل وقرأ ما عداه بالتخفيف بعد اتباعه الأثر واقتدائه بالرواية ، والكسر في (عسيتم) لغة أهل الحجاز يكسرون السين من عسى مع المضمر ، فإذا قال : عسى زيد فليس إلا الفتح ، والفتح فيه على قاعدة الأفعال لأنها لا تختلف حالها في ذلك سواء أسندت إلى المظهر أو إلى المضمر نحو : رمى زيد ورميتم وأتى عمرو وأتيتم[7] ، وقوله : يضاعفه ارفع كقوله : قدر حرك وقوله : وصية ارفع ، وقد تقدم وجه ذلك ، وفي الحديد متعلق بارفع ، وههنا معطوف، وسما شكره جملة مستأنفة للثناء على الرفع لأن الهاء من شكره عائدة على ما دل عليه ارفع من الرفع وإنما قال :

---

[1] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٤٤) ، ومعاني الفراء (١ / ١٥٧)

[2] معاني الأخفش (١ / ٣٧٧) ، ومعاني الفراء (١ / ١٥٧) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٥) ، والكشف (١ / ٣٠١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠١ (، والتبيان (١ / ١٠٢) ، والفريد (١ / ٤٨٦) ، وتفسير الرازي (٣ / ١٨٢) ، والإتحاف (١٥٩)

[3] انظر : تهذيب الألفاظ لابن السكيت (١ / ١٤) ، وانظر: الحجة للفارسي (٢ / ٣٤٥) ، واللسان (١١ / ١٠٧)

[4] الكشف (١ / ٣٠٠) ، والتبيان (١ / ١٠٢)

[5] انظر قول أبي عمرو في الكشف (١ / ٣٠٠)

[6] سورة الأحزاب (٣٠)

[7] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٥٠) ، و الكشف (١ / ٣٠٣) وشرح الهداية (١ / ٢٠٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٦٣)

سما شكره لأن النحويين يقولون : إنه الوجه ويفضلونه على النصب لعدم التكلف له ، والتقدير: سما شكرهم [*]، فالمصدر مضاف إلى المفعول والفاعل مضمر ، ولو أضافها إلى الفاعل لقال : سما شكرهم إياه ، والعين ثقل جملة كبرى ، وفي الكل متعلق بالخبر والكاف في قوله : كما دار بمعنى على وقد قيل ذلك في قوله تعالى:(وَاذكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُم)[١] وما مصدريه ، والجار والمجرور في موضع الحال من ضمير ثقل أي: ثقل كائناً على دوره ، أي في حال كونه دائراً أي متداولاً بين الرواة ، واقصر متعد إلى مفعول حذف للعلم به ، ومع مضاعفة حال منه أي: قصره كائناً مع مضاعفة ، وعسيتم انجلى جملة كبرى ، وبكسر السين حال من فاعل انجلى ، وحيث أتى ظرف لانجلى ، والجملة بأسرها في موضع نصب بقل .

(دفاع بها والحج فتح وساكن *** وقصر خصوصاً غرفة ضم ذو ولا)

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خصوصاً وهما الجميع ما عدا نافعا قرءوا في هذه السورة[٢] وفي سورة الحج[٣] (وَلَولاَ دَفعُ اللهِ النَّاسِ) بفتح الدال وسكون الفاء ، وهذا القدر من التقييد كاف في قراءتهم ، لأن من ضرورة سكون الفاء أن لا يكون بعدها ألف ، ولكنه أشار إليه بالقصر استيفاءً للتقييد ، وتعين للباقين القراءة بكسر الدال وفتح الفاء والألف ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله : ذو ولا وهم الكوفيون وابن عامر قرءوا (غُرفَة)[٤] بضم الغين ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، و (غرفة) في الترتيب قبل (دفاع) إلا أنه أتى بها بعده على حسب ما تأتى له في النظم ، والدفع والدفاع مصدران لدفع ، يقال : دَفَع دَفعاً كجَمَع جمعاً ورَفَع رَفعاً ودَفَع دفاعاً كجَمَح جِمَاحاً وجَهَر جِهاراً ، ويجوز أن يكون مصدر دافع كقَاتَل قِتَالا ، وضارب

---

[*] في (ز) شكره لهم

[١] سورة البقرة (١٩٨) ،وانظر : (التبيان ١ / ٨٧)

[٢] سورة البقرة (٢٥١)

[٣] سورة الحج (٤٠)

[٤] سورة البقرة (٢٤٩)

ضراباً إلا أنه في الموضوعين المذكورين من المفاعلة الصادرة من الواحد لأن الله عز وجل يَدفع ولا يُدفع[١] ، وكل واحد من الدفع والدفاع مضاف إلى الفاعل ناصب للمفعول بعده ، والمعنى : ولولا أن يدفع الله الكافرين بجنود المؤمنين لغلب الكافرون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد [٢] ، والغُرفة بضم الغين اسم للمغترف والمراد به الماء وهو مفعول به ، والغَرفة بفتح الغين المرة الواحدة من الغرف وهو مصدر والمفعول محذوف ، والتقدير : إلا من اغترف ماء غرفة واحدة[٣] ، ودفاع مبتدأ ، وبها تبيين والحج معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار على حد قوله :

فاذهب فما بك والأيام من عجب[٤]

وفتح مبتدأ خبره محذوف مقدر قبله ، والتقدير: فيه فتح والجملة خبر عن الأول ، وساكن وقصر معطوفان ، وخصوصاً مصدر مؤكد لفعل محذوف ، أي: خص السورتين المذكورتين بذلك خصوصاً[٥] ، و " غرفة ضم ذو ولا " جملة فعلية قدم منها المفعول على الفعل ، والولاء النصر ، والله أعلم .

(ولا بيع نونه ولا خلة ولا *** شفاعة وارفعهن ذا أسوة تلا)

(ولا لغو لا تأثيم لا بيع مع ولا *** خلال بإبراهيم والطور وصلا)

أمر بالتنوين والرفع في قوله عز وجل: (لاَ بَيع فِيهِ وَلاَ خُلَّة وَلاَ شَفَـٰعَة)[٦] لمن أشار إليهم بالذال والهمزة في قوله : ذا أسوه وهم الكوفيون وابن عامر ونافع ، والتاء في قوله : تلا مكررة لما عرض من تتميم البيت وتعين للباقين القراءة بترك التنوين والنصب ، وليس بنصب على الحقيقة إنما هو فتح لأن الحركة فيه حركة بناء ، غير أنها مشبهة لحركة الإعراب ، وهو الذي سوغ ما أتى به من ذكر الرفع ، ثم أخبر أن الحكم في قوله تعالى: (لاَ بَيع فِيهِ وَلاَ خِلَـٰل)[٧] بإبراهيم

---

[١] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٥٣) ، والحجة لابن خالويه (٩٩) ، والكشف (١ / ٣٠٤ ، ٣٠٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٢) و التبيان (١ / ١٠٥)

[٢] جامع البيان (٢ / ٦٣٣) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣١٠) ، وتفسير الرازي (٣ / ٢٠٨) ، والكشاف (١ / ٣٢٤)

[٣] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٥١) ، والمفردات للراغب (٤٠٢) ، والكشف (١ / ٣٠٤)

[٤] تقدم تحقيقه ص (٥١)

[٥] إبراز المعاني (٢ / ٣٦٤)

[٦] سورة البقرة (٢٥٤)

[٧] سورة إبراهيم (٣١)

و (لاَ لَغو فِيهَا وَلاَ تَأثِيم)[1] في الطور كالحكم في الكلم المذكورة وكان الترتيب يقتضي أن يقدم كلمتي إبراهيم على كلمتي الطور لا سيما مع قوله: بإبراهيم والطور ، ولكن دعاه ضيق النظم إلى تقديم (كلمتي الطور)[*] مع أمن الإلباس ، ووجه التنوين في الكلم المذكورة أنها في حالة الرفع متمكنة عارية مما يمنع من الصرف ، والرفع فيهما بالابتداء على أن " لا " غير عاملة ، أو بلا على أنها بمعنى ليس عاملة عملها والمرفوع بعدها اسمها [2] ونزل التنوين والفتح على البناء على أن لا هي النافية للجنس ، والاسم الذي يليها اسمها والنفي في القراءتين يراد به الاستغراق ، غير أن الاستغراق في القراءة بالتنوين والرفع يفهم من خارج اللفظ ، وفي القراءة بترك التنوين والفتح يفهم من اللفظ ، وقوله في هذه السورة: (لا بيع فيه) جملة على الأوجه الثلاثة (ولا خلة ولا شفـعة) جملتان حذف الخبر من كل واحدة منهما ، أو جملة واحدة حذف خبرها على أن لا في قوله: (ولا شفاعة) مكررة لتأكيد النفي وقوله : (لا بيع فيه ولا خلال) جملتان حذف الخبر من الثانية منهما وكذلك قوله: (لا لغو فيها ولا تأثيم) وقوله : ولا بيع نوّنه كقولك :زيد ضربته ، وزيداً ضربته ، وتقدير النصب أحسن لمكان الأمر ، ولا خلة ولا شفاعة معطوفان على الهاء في قوله : نونه ، ويجوز فيهما غير ذلك ، وذا اسوة حال من فاعل ارفعهن ، و " لا " مع فاعله في موضع الصفة لقوله : ذا اسوة أي: ارفعهن في حال تأسيك بمن نقل ذلك من الأئمة واتباعك لهم ، ولا لغو لا تأثيم إلى آخر البيت جملة كبرى وفيها حذف ، والتقدير : وإعراب لا لغو ولا تأثيم ولا بيع كائناً مع ولا خلال كائنة بإبراهيم والطور وصّل لهم ، وقدر المحذوف المذكور بما ذكر لما يحصل في ضمنه من معنى الرفع والتنوين ، وليكون عاملاً في الحال الأولى ، والله أعلم .

---

[1] سورة الطور (٢٣)

[*] في (ز) الكلم المذكورة بدل كلمتي الطور

[2] الحجة لابن خالويه (٩٩) ، والكشف (١ / ٣٠٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٣)

(ومدّ أنا في الوصل مع ضم همزةٍ *** وفتحٍ أتى والخلف في الكسر بجلا)

أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله : أتى وهو ناقع مدّ النون في (أنا) في الوصل إذا وقع بعد همزة مضمومة ، وذلك في موضعين لا غير (أَنَا أُحيِ)[1] في البقرة و (أَنَا أُنَبِّئُكُم)[2] في يوسف وإذا وقع بعد همزة مفتوحة ، وذلك في عشرة مواضع (أَنَا أَوَّلُ) في الأنعام[3] والأعراف[4] والزخرف[5] و (أَنَا أَخُوكَ)[6] في يوسف و (أَنَا أَكثَرُ)[7] و (أَنَا أَقَلَّ)[8] في الكهف و (أَنَا ءَاتِيكَ)[9] في موضعي النمل ، (وَأَنَا أَدعُوكُم)[10] في الطول (وَأَنَا أَعلَمُ)[11] في الامتحان ، وتعين للباقين القراءة في الوصل بالقصر .

ثم أخبر أن من أشار إليه بالباء في قوله : بجل وهو قالون مد أيضاً مع الهمزة المكسورة بخلاف عنه وذلك في ثلاثة مواضع (إِن أَنَا إِلاَّ نَذِير)[12] في الأعراف والشعراء[13] والأحقاف[14] وتعين للباقين القراءة في الوصل بالقصر أيضا ، ولا خلاف بين القراء في ترك الألف في الوصل فيما لم يقع بعده همزة نحو: (أَنَا رَبُّكُم)[15] (وَأَنا عَلَى ذَلِكُم)[16] وكذلك لا خلاف بينهم في الوقف على الجميع بالألف ، ولم يذكر هذين الحكمين لأنه لا خلاف بين القراء فيهما ، وإنما ذكر ما اختلفوا فيه والحجة للقراء في جميع ما ذكر تنبني على معرفة اختلاف النحويين في (أنا)، وذلك أنهم اختلفوا

---

(1) سورة البقرة (٢٥٨)

(2) سورة يوسف (٤٥)

(3) سورة الأنعام (١٦٣)

(4) سورة الأعراف (١٤٣)

(5) سورة الزخرف (٨١)

(6) سورة يوسف (٦٩)

(7) سورة الكهف (٣٤)

(8) سورة الكهف (٣٩)

(9) سورة النمل (٣٩ ، ٤٠)

(10) سورة الطول (٤٢)

(11) سورة الممتحنة (١)

(12) سورة الأعراف (١٨٨)

(13) سورة الشعراء (١١٥)

(14) سورة الأحقاف (٩)

(15) سورة النازعات (٢٤)

(16) سورة الأنبياء (٥٦)

فيه فذهب البصريون[١] إلى أن الاسم منه هو الهمزة والنون لا غير ، وأن الألف في الوقف مزيدة لبيان حركة النون ، وذهب الكوفيون[٢] إلى أن الألف من الاسم ، واستدلوا على ذلك بقول الأعشى :

فكيف أنا وانتحالى القوافي[٣]

وبقول الآخر :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني[٤]

وحملوا حذف الألف في الوصل على طلب الخفة قالوا : وسوغ ذلك دلالة الفتحة عليها ، وحمل البصريون إثباتها فيما ثبتت فيه في الوصل على إجرائه مجرى الوقف كما فعل بهاء السكت في غير موضع ، فالحجة إذاً لمن عدا نافعاً في ترك الألف في حال الوصل الإتيان بالأصل أو الحذف للتخفيف ، والحجة لنافع في ترك الألف فيما لم يقع قبل الهمز ذلك ، وفي إثباتها قبل الهمز المضموم أنه أجرى الوصل مجرى الوقف على رأي البصريين ، أو أتى بالوصل على رأي الكوفيين لما يحصل بإشباع مد الألف من الاستعانة على إخراج الهمزة ، والحجة في إثباتها في إحدى روايتي قالون عنه إذا وقعت قبل الهمزة المكسورة ذلك ، والحجة له في رواية ورش والرواية الأخرى عن قالون في ترك المدّ معها اتباع الأثر والجمع بين اللغتين[٥] ، واحتج له مكي رحمه الله بأن الهمزة المكسورة لما قل دورها بعده أجراه مجرى ما ليس بعده همزة[٦] ، ورد بعضهم[٧] قوله: بأن الهمزة المضمومة بعده أقل ومع ذلك فإنه مدّ معها ، ويحتمل أن يجاب: بأن الهمزة المضمومة أثقل من المكسورة فكانت الاستعانة بإشباع المدّ آكد ، ولم ينظر إلى قلتها والتعليل في جميع ذلك باتباع الأثر أولى ، والحجة لهم في الوقف على الجميع بالألف الاهتمام ببيان الحركة على رأي البصريين ، أو الإتيان به على الأصل على رأي الكوفيين ، لأن حذفه في الوصل إنما سوغه دلالة

---

[١] انظر : (الكتاب ٤ / ١٦٤) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٥٩)

[٢] توضيح المقاصد والمسالك للمرادي (١ / ١٣٥)

[٣] ديوان الأعشى (٧٧) وروايته فيه : فما أنا أم ما انتحالى القوافي ، وذكره في البحر (٢ / ٢٨٨) ، والكامل (١ / ٣٨٤)

[٤] هو لحميد بن هلال في ديوانه (١٣٣) ، وقيل لغيره ، وعجزه: حميدا قد تسنمت السناما ، وانظر: المنصف (١ ، ١٠) ، والخزانة (٢ / ٣٩٠) ، وابن يعيش (٣ / ٩٣) ، وإعراب القراءات لابن خالويه (١ / ٩٢) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٢٦٩)

[٥] الكشف (١ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٣) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٦٤ ، ٣٦٥) ، والتبيان (١ / ١٠٨)

[٦] الكشف (١ / ٣٠٧)

[٧] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١١١)

الفتحة عليه وفي الوقف دونه لا يوجد ذلك ، لأن النون يذهب فتحها في الوقف ، وقد حكـــي في الوقف عليه أيضاً أنه بهاء السكت[1] ، ومنه قول الشاعر :

إن كنت أدري فعليّ بدنه من كثرة التخليط فيّ من أنهْ [2]

وقول حاتم وقد أمر وهو مأسور بفصد ناقة فنحرها فقيل له في ذلك فقال : هـــذا فـــردى أنـــه[3] وحكي عن بعضهم[4] في الوقف عليه بنون ساكنة إلا أن القراء لم يقفوا عليه إلا بـــالألف ، لأنهـــا اللغة الفصيحة والموافقة لخط المصحف ، وقوله : ومدّ أنا مبتدأ ومضاف إليه ، وفي الوصل متعلـــق بالمبتدأ ومع ضم همزة حال من المضاف إليه ، وفتح معطوف وأتى مع فاعله خبر المبتدإ ، والخلـــف بجلا جملة كبرى وفي الكسر متعلق بالمبتدإ ، وفي الكلام حذف والتقدير : والخلف في حال مجـــاورة ذي الكسر بجل ، ومعنى بجل: وقر ، والله أعلم .

(وننشزها ذاكٍ وبالراء غيرهم *** وصل يتسنه دون هاءٍ شمردلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله :ذاكٍ وهم الكوفيون وابن عـــامر قـــرءوا (نُنشِـــزُهَا)[5] بالزاي على حسب ما لفظ به ، ولما لم يكن في ذلك دلالة على القراءة الأخرى أوضحـــها بقولـــه : وبالراء غيرهم ، ثم أمر بترك الهاء من قوله : (يَتَسَنَّـــه) [6] في حال الوصل لمـــن أشـــار إليـــهما بالشين في قوله : شمردلا وهما حمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة في الوصـــــل بإثبـــات الهـــاء ولم يتعرض لذكر الإجماع على إثبات الهاء في الوقـــف لعـــدم الاختـــلاف فيـــه ، وقـــدم ترجمـــة (ننشزها) على حسب ما تأتى له في النظم والترتيب بعكس ذلك ، ومعـــــنى ننشـــزها بـــالزاي: نرفع بعضها على بعض من النشز وهو المرتفع من الأرض ،ومنه امرأة ناشز[7] لأنـــها ارتفعت عن

---

[1] انظر : فتح الوصيد خ (١١٨) ، والدرة الفريدة في شرح القصيدة خ (٤٨) قال : وهي لغات .

[2] هو لأبي الخصيب ، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣ / ٩٤) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٢ / ٣٨٩) ، وشرح شواهد الشافية (٢٢٢) ، وفتح الوصيد خ (١١١)

[3] انظر : شرح المفصل لابن يعيش (٣ / ٩٤)

[4] انظر : فتح الوصيد خ (١١٨) ، والدرة الفريدة خ (٤٨)

[5] سورة البقرة (٢٥٩)

[6] سورة البقرة (٢٥٩)

[7] المفردات (٥٤٨)

صحبة الزوج ، وعن أبي رضي الله عنه إنما هي زاي فزوّها أي صيّرها [1] كذلك[2] ، وقرئ (نَنشُزها)[3] بفتح النون وضم الشين من نشز بمعنى أنشز ، ومعنى (ننشرها) بالراء نحييها[4] ومنه (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ)[5] وقرئ (نَنشُرُهَا)[6] بفتح النون وضم الشين ، وفيه وجهان أحدهما: أن يكون من نشر بمعنى: أنشر ، والثاني أن يكون من النشر الذي هو ضد الطي أي نبسطها ونصفّها ، ويأتي نشر أيضاً مطاوعاً لأنشر[7] ، ومنه قول الأعشى :

لو أسندت ميتا إلى نحرها　　عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا　　يا عجباً للميت الناشر [8]

ولا مدخل لهذا الوجه في الآية ، ومعنى (لم يتسنه) على القراءتين: لم يتغير بمرور السنين عليه[9] ، واشتقاقه من السنه ولام السنه واو في لغة من قال : سانيت وسنوات وسنية ، وهاء في لغة من قال: سانهت وسنهات وسنيهة ، فمن حذف الهاء في الوصل وأثبتها في الوقف فهو عنده من اللغة الأولى ، وأصله يتسنا بألف مبدلة من ياء منقلبة عن واو فحذف الألف للجزم ، وأتى في الوقف بهاء السكت صيانةً للفتحة الدالة على الألف عن الحذف [10] ، وعن المبرد : نحن نذهب إلى أن هذه الهاءات كلها يعني هاءات (يتسنه ، واقتده ، وماليه ، وسلطانيه ، وماهيه) ونحو ذلك هاءات الوقف ، والوجه فيها كلها أن تحذف في الوصل وتثبت في الوقف[11] ، ومن أثبت الهاء في الحالين احتمل أن تكون عنده من هذه اللغة أيضاً ، فأثبت الهاء في الوقف لما ذكرناه ، وأجرى الوصل مجرى الوقف ، أو وصل بنية الوقف ، واحتمل أن تكون عنده من اللغة الأخرى فتعين عليه إثبات الهاء في الحالين

---

(1) انظر : لسان العرب (١٤ / ٣٦٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٤٠٨)

(2) وروي هذا عن زيد بن ثابت في إعراب القراءات لابن خالويه (١ / ٩٧) ، ومعناه : أشبع عجمتها ، أي صيرها زايا لا راءً

(3) هي قراءة ابن عباس والنخعي وقتادة في البحر (٢ / ٣٠٥)

(4) المفردات (٥٤٨)

(5) سورة عبس (٢٢)

(6) قراءة الحسن في الكشاف (١ / ٣٣٥) ، والسبعة (١٨٩) ، زاد في البحر (٢ / ٣٠٥) النخعي .

(7) الفريد (١ / ٥٠٢) ، والتبيان (١ / ١١٠)

(8) ديوانه (٩٢) ، وانظر : الخصائص ٣ / ٣٢٥ ، ٣٣٥) ، وتفسير القرطبي (٣ / ٢٩٥)

(9) معاني الفراء (١ / ١٧٢) ، والمفردات (٢٧٥)

(10) انظر : معاني الأخفش (١ / ٣٨١) ، ومعاني الفراء (١ / ١٧٢) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٧٤) ، والكشف (١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٤) ، والتبيان (١ / ١٠٩)

(11) المقتضب للمبرد (١ / ٦٠) ، وانظر قول المبرد في فتح الوصيد خ (١١١)

لأنها لام الكلمة[1] ، وقيل: القراءة الأولى مِن سَنَّ اللحمُ إذا تغير[2] ومنه قوله : (مِن حَمَإٍ مَسنُون)[3] في أحد أوجهه ، وأصله على هذا الوجه يتسنن فأبدلت النون الأخيرة ياء لاجتماع الأمثال كما فعل في يتظنن ، ويتمطط ، ويتقضض ، ثم أبدل من الياء ألف ثم حذفت للجزم[4] ، وقرأ أبيّ (لم يَسَّنّه)[5] بالإدغام ، وقرأ عبد الله (فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن)[6] وننشزها ذاك جملة اسمية ومعنى ذاك: مضيء أشار بذلك إلى ظهور معنى الزاي ووضوحه ، وبالراء غيرهم جملة فعلية ، والتقدير : وقرأ بالراء غيرهم ، وصل يتسنه جملة أمرية ، ودون هاء حال من يتسنه والشمردل: الخفيف والكريم أيضاً[7] وهو على الأول حال من يتسنه أي في حال خفته بالحذف ، وعلى الثاني حال من فاعل صل ، والله أعلم .

(وبالوصل قال اعلم مع الجزم شافع *** فصرهن ضم الصاد بالكسر فصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شافع وهما حمزة والكسائي قرآ (قَالَ اعلَم أَنَّ اللهَ)[8] بوصل همزة (اعلم) وجزمه لأنهم جعلاه أمراً ، فتعين للباقين القراءة بالقطع لأنه ضد الوصل وبالرفع لأنه عنده ضد الجزم ، وتسامح في تسمية الوقف جزماً إما على مذهب الكوفيين في الألقاب ، وإما على مذهبهم في فعل الأمر للمواجه بغير لام ليحصل من ذلك أن قراءة الباقين بالرفع ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فصل وهو حمزة قرأ (فَصِرهُنَّ إِلَيكَ)[9] بكسر الصاد المضمومة في قراءة غيره ، ولو اقتصر له على ذكر الكسر لأخل بقراءة الباقين ، والضمير في قوله : (قال) على قراءة من قرأ (قال اعلم) بالوصل والسكون راجع إلى الله عز وجل[10] ، ويشهد له قراءة عبد الله بن مسعود (قيل اعلم)[11] واستبعده قوم وقالوا : كيف

---

[1] الكشف (١ / ٣٠٨) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٧٥) وإبراز المعاني (٢ / ٣٦٧)

[2] انظر : الكشاف (١ / ٣٣٥) ، والتبيان (١ / ١٠٩) ، والفريد (١ / ٥٠٠)

[3] سورة الحجر (٢٦)

[4] الكشاف (١ / ٣٣٥) ، والتبيان (١ / ١٠٩) ، والفريد (١ / ٥٠١)

[5] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٣٣٥) ، والبحر (٢ / ٢٩٢) وهي شاذة .

[6] انظر : البحر (٢ / ٢٩٢)

[7] لسان العرب (١١ / ٣٧١) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٦٨)

[8] سورة البقرة (٢٥٩)

[9] سورة البقرة (٢٦٠)

[10] التبيان (١ / ١١٠)

[11] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٣٣٥) ، والبحر (٢ / ٢٩٦) وهي شاذة .

يأمره بالعلم بذلك وقد كان عالماً به بما عاين من الآيات العظيمة[1] ؟ ولا وجه لاستبعادهم إياه لصحة حمله على لزوم العلم بذلك ، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول : أهو خير أم إبراهيم إذ قيل له (وَاعلَم أَنَّ اللهَ عَزِيز حَكِيم)[2] ؟ وقيل : الضمير في (قال) راجع إلى المذكور وقوله : (اعلم) أمر منه لنفسه على أنه نزلها منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب غيره[3] ، على نحو قول سحيم :

عميرة ودع إن تجهزت غازيا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا[4]

وجاء الفعل بلفظ التذكير لأنه هو المراد بذلك والضمير في (قال) على قراءة من قرأ (قال أعلم) بالقطع والرفع راجع إلى المذكور لا غير و (أعلم) إخبار منه عن نفسه ، وهو كقول من رأى شيئاً من آيات الله وعظيم قدرته فقال : أشهد أن لا إله إلا الله[5] ، وقرىء (قَالَ أَعلِم)[6] بقطع الهمزة وكسر اللام وهو أمر من أعلم يعلم ، ويحتمل أيضا أن يكون أمراً من الله له وأن يكون أمراً منه لنفسه[7] ، والضم والكسر في قوله : (فصرهن إليك) لغتان يقال : صاره إذا أماله ، والمستقبل منه يصوره ويصيره ولابد من حذف على كلا المعنيين والتقدير على المعنى الأول: فقطعهن ممالة إليك ، وعلى المعنى الثاني: فأملهن إليك وقطعهن ثم افعل كذا وكذا ، وقيل : الضم بمعنى الإمالة والكسر بمعنى التقطيع[8] وقرىء في الشاذ (فصُرهن)[9] بضم الصاد والراء مفتوحة ومضمومة ومكسورة من صره يصره إذا جمعه ، وقرىء (فصِرَّهن)[10] بكسر الصاد وفتح الراء مشددة من صره يصره إذا جمعه أيضاً ، يقال : صره يصُره ويصِره ، كضره يضُره ويضِره ،وقرىء

---

(1) انظر ما قاله مكي في الكشف (١ / ٣١٢)

(2) انظر قول ابن عباس في معاني الفراء (١ / ١٧٤)

(3) التبيان (١ / ١١٠)

(4) انظر : الكتاب (٢ / ٢٦) ، والإنصاف (١ / ١٦٨) ، وشرح التصريح (٢ / ٨٨) ، والكامل (١ / ٣٧٢) ، وبلا نسبة في أسرار العربية (١٤٤) ، والأشموني (٣ / ١٩) ، واللسان نهي (٢٠ / ٢١٨)

(5) معاني الفراء (١ / ١٧٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٨٢) ، والكشف (١ / ٢٣١٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٧) والحجة لأبي علي (٢ / ٣٨٤)

(6) قال في البحر : هي رواية الجعفي عن أبي بكر (٢ / ٣٠٨) ، وهي شاذة .

(7) الفريد (١ / ٥٠٢)

(8) انظر: معاني الأخفش (١ / ٣٨٤) ، ومعاني الفراء (١ / ١٧٤) ، ومجاز القرآن (١ / ٨٠) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٣٨٩) ، والكشاف (١ / ٣٣٧) ، وعمدة الحفاظ (٣٠٥)

(9) فصُرهن بضم الصاد والراء وتشديدهما قراءة أبي العالية في ابن خالويه (١٦) ، وعكرمة في المحتسب (١ / ١٣٦) والقرطبي (٣ / ٣٠٢) وبضم الصاد وكسر الراء ابن عباس في الكشاف (١ / ٣٣٧) والبحر (٢ / ٣١١) ، وبضمها وفتح الراء ابن عباس في البحر (٢ / ٣١١) وهي شاذة .

(10) هي قراءة ابن عباس في الكشاف (١ / ٣٣٧) ، والبحر (٢ / ٣١١) وهي شاذة .

(فصَرِّهن)[1] بفتح الصاد وكسر الراء مشددة من التصريه وهى الجمع أيضا[2] ، وقوله :
وبالوصل قال اعلم جملة قدم خبرها ، ومع الجزم حال من ضمير الخبر ، وشافع أحد جزأي جملة استؤنفت للإخبار بأن اعلم أمر شافع لما تقدمه من الأوامر تنبيهاً على صحة وجهه ، وفصرهن مخبر عنه بجملة كبرى حذف العائد إليه منها ، والتقدير: ضم الصاد فيه بالكسر فصل ، وفيه المقدر متعلق بالمصدر وبالكسر متعلق بفصل ، ومعنى فصل : بيّن ، يريد أن معنى الكسر فصل بمعنى الضم لأن كل واحد منهما يوضح معنى الآخر حيث كانا بمعنى واحد على ما ذكر ، والله أعلم .

(وجزءاً وجزء ضم الإسكان صف وحيـ

ـثما أكلها ذكراً وفي الغير ذو حلا)

أمر بوصف ضم الإسكان من (جُزءًا) المنصوب في البقرة[3] والزخرف[4] و (جُزء) المرفوع في الحجر[5] لمن أشار إليه بالصاد في قوله : صف وهو أبو بكر ، ثم أمر بذلك في (أُكل)[6] المضاف إلى ضمير المؤنث لمن أشار إليهم بالذال في قوله : ذكرى ، وهم الكوفيون وابن عامر ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال والحاء في قوله : ذو حلا وهم الكوفيون وابن عامر وأبو عمرو ضموا الإسكان في غير ما أضيف إلى ضمير المؤنث مما أضيف إلى ضمير المذكر ، أو إلى الظاهر أو لم يضف إلى شيء[7] وتعين لمن لم يذكره الإسكان في الجميع على حسب ما ذكره أولا ، ولو اقتصر على ذكر الضم لأخل بالقراءة الأخرى في الجميع ، وقد تقدم القول في أن ما كان على هذا المثال ففيه الضم والإسكان ، وأن الضم هو الأصل والإسكان تخفيف[8] وأن عيسى بن عمر ذهب إلى أن إحداهما ليس بأصل للآخر بل كل واحد منهما لغة فمن ضم (جزء) وباب الأكل كله قرأ بالأصل أو بلغة الضم ، ومن أسكن خفف أو قرأ بلغة الإسكان ، ومن ضم من الأكل ما لم يضف إلى ضمير

---

(١) قراءة ابن عباس في الكشاف (١ / ٣٣٧) ، والبحر (٢ / ٣١١) وهي شاذة .

(٢) انظر : (الكشاف ١ / ٣٣٧) ، والتبيان (١ / ١١١) ، والفريد (١ / ٥٠٤ ، ٥٠٥)

(٣) سورة البقرة (٢٦٠)

(٤) سورة الزخرف (١٥)

(٥) سورة الحجر (٤٤)

(٦) نحو قوله تعالى : (فآتت أكلها ضعفين) سورة البقرة (٢٦٥)

(٧) نحو قوله : (مختلفاً أكله) سورة الأنعام (١٤١) ، وقوله : (أكل خمط) سورة سبأ (١٦) ،
وقوله : (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) سورة الرعد (٤)

(٨) انظر : الكشف (١ / ٣١٤)

المؤنث ، وأسكن ما أضيف إليه قرأ بالأصل في النوع الأول ، وبالتخفيف في النوع الثاني استثقالاً للضمة فيما ثقل بإضافته إلى المؤنث ، أو بلغة الضم في النوع الأول ، وبلغة الإسكان في النوع الثاني لما ذكر ، وقوله : وجزءاً وجزء ضم الإسكان صف جملة فيها تقديم وتأخير وحذف وترتيبها : وجزءاً وجزء صف ضم الإسكان فيهما ، وحيث ما أكلها فيه اختصار ، والتقدير : وحيث ما وقع أكلها صفه أي: صف ضم الإسكان فيه أيضاً ، وذكرى مصدر لصف المقدر على المعنى كأنه قال : اذكره ذكرى أو حال أي: صفه ذا ذكرى أو خبر مبتدإ محذوف أي: هذه ذكرى ، وفي الغير متعلق بمبتدإ محذوف ، وذو حلا [1] خبر ، والتقدير : وضم الإسكان في الغير ذو حلا ، يشير إلى حسن الضم فيه حيث لم يثقل بإضافته إلى ضمير مؤنث ، والله أعلم .

(وفي ربوة في المؤمنين وههنا *** على فتح ضم الراء نبهت كفلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والكاف في قوله : نبهت كفلا وهما عاصم وابن عامر قرآ في المؤمنين (إِلَى رَبوَة)[2] وفي هذه السورة (كَمَثَلِ جَنَّة بِرَبوَة)[3] بفتح ضم الراء ، فتعين للباقين القراءة بالضم على حسب ما عينه لهم ، ولو اقتصر على ذكر الضم في قراءة المرموزين لأخل بقراءة الباقين والرّبوة بفتح الراء وضمها وكسرها لغات والكسر مروي عن ابن عباس وابن المسيب [4] ويقال أيضاً: رباوة بالحركات الثلاث في الراء[5] ، وقوله : وفي ربوة ، وعلى فتح ضم الراء متعلقان بنبهت ، وفي المؤمنين بأعني مقدراً ، وههنا معطوف على ما قبله والباقي ظاهر ، والكفل جمع كافل أي: نبهت كفلا بنقل القراءة على ذلك ، والله أعلم .

(وفي الوصل للبزي شدد تيمموا *** وتاء توفى في النسا عنه مجملا)

أمر بتشديد التاء في الكلم المذكورة في هذا البيت وما بعده للبزي في الوصل ، فتعين للباقين التخفيف فيه ، ولا خلاف في التخفيف في الابتداء ، لأن الإدغام لا يكون فيه إذ الحرف المدغم

---

[1] إبراز المعاني (٢/ ٣٧١)

[2] سورة المؤمنين (٥٠)

[3] سورة البقرة (٢٦٥)

[4] سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ، قرأعليه : محمد بن مسلم الزهري ، مات سنة (٩٤) هـ ، انظر : التقريب (١ / ٣٠٥) ، وغاية النهاية (١ / ٣٠٨) ، وانظر قراءته في (البحر ٢ / ٣١٢)

[5] الحجة لأبي علي (٢ / ٣٨٥) ، ومعاني الأخفش (١ / ٣٨٤ ، ٣٨٥)

ساكن والساكن لا يتبدأ به ، وجملة الكلم التي فيها التاءات المذكورة إحدى وثلاثون بلا خـلاف ، واثنتان بخلاف ، وترتيبها في النظم على حسب ما تأتي للناظم رحمه الله ، وترتيبها في القرآن بخـلاف ذلك ، والأصل في جميعها تاءان الأولى تاء المضارعة والثانية تاء التفعل أو التفاعل ، فالتشديد علـى إدغام الأولى في الثانية تخفيفاً على حذف إحداهما مبالغة في التخفيف[1] والمحذوفة الأولى أو الثانيـة على الخلاف المذكور في (تَظَـٰهَرُونَ)[2] ، والمراد بـ (تيمموا) قوله في هذه السـورة: (وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ)[3] ، و بـ (توفى) قوله في النساء (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّـٰهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ)[4] ، وقولـه : " وفي الوصل للبزي شدد تيمموا " جملة أمرية ، والمجروران متعلقان بفعل الأمر ، و " تـاء تـوفى " مفعول بفعل مضمر أي: وشدد تاء توفى ، و " في النساء وعنه " متعلقان بالفعل المقدر ، و " مجملاً " حال من فاعل " شدد " أو من هاء " عنه " ، والله أعلم .

(وفي آل عمران له لا تفرقوا *** والانعام فيها فتفرق مثلا)

أراد قوله في آل عمران: (وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذكُرُوا نِعمَةَ اللهِ عَلَيكُم)[5] وقوله في الأنعام: (فتفرق بكم عن سبيله)[6] وفي آل عمران (وله متعلقان بفعل محذوف ، ولا تفرقوا في موضـع نصـب بـه والتقدير : وشدد في آل عمران له)[7] كذا ، والأنعام فيها فتفرق جملة كبرى ، ومثل مسـتأنف ومفعوله محذوف أي: أحضره[8] يعني في كلم هذا الفصل ، ويجوز أن يكون التقديـر : والانعـام مثِّل ما فيها[9] .

---

[1] انظر : البحر المحيط (٢ / ٣١٧ ، ٣١٨) ، والنشر (٢ / ٢٣٣)

[2] سورة البقرة (٨٥)

[3] سورة البقرة (٢٦٧)

[4] سورة النساء (٩٧)

[5] سورة آل عمران (١٠٣)

[6] سورة الأنعام (١٥٣)

[7] ما بين قوسين سقط في (أ)

[8] في (ز) احذره

[9] كذا في الأصل وفي باقي النسخ زيادة : فتفرق أي أحضره ، " وهو مكرر " .

(وعند العقود التاء في لا تعاونوا *** ويروى ثلاثاً في تلقف مثلا)

أراد قوله في العقود: (وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ)[1] وبقوله : ويروى ثلاثاً في تلقف قوله في الأعراف : (فَإِذَا هِيَ تَلقَفُ)[2] وقوله في طه : (مَا فِي يَمِينِكَ تَلقَف)[3] وقوله في الشعراء : (فَإِذَا هِيَ تَلقَفُ)[4] ، وعند العقود التاء في لا تعاونوا جملة اسمية قدم خبرها ، أو أخر وجعل الظرف الثاني حالاً من ضميره ، ويروى ثلاثاً جملة فعلية ، وفي تلقف في موضع الصفة لثلاث ومثلا صفة أخرى أو حال من ثلاث ، لأنها وصفت فتخصصت ، وهو جمع ماثل من مثل بين يديه إذا حضر ، والله أعلم .

(تنزل عنه أربع وتناصرون *** ناراً تلظى إذ تلقون ثقلا)

أراد بقوله تنزل عنه أربع قوله في الحجر : (ما تَنَزَّل المَلَـٰٓئِكَةُ إلاَّ بالحَقِّ)[5] وقوله في الشعراء: (عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَـٰطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّـاك)[6] ، وقوله في القدر: (تَنَزَّلُ المَلَـٰٓئِكَةُ)[7] وبقوله: تناصرون قوله في الصافات: (مَا لَكُم لاَ تَنَاصَرُونَ)[8] وبقوله : ناراً تلظى قوله في الليل: (فَأَنذَرتُكُم نَارًا تَلَظَّى)[9] وبقوله: إذ تلقون قوله في النور: (إِذ تَلَقَّونَهُ بِأَلسِنَتِكُم)[10] وتنزل عنه جملة اسميه ، وفيها حذف مضاف والتقدير : كلمات تنزل عنه ، وأربع بدل من الكلمات المحذوفة لأنها مرادة أو خبر مبتدإ محذوف أي: هي أربع ، وتناصرون مبتدأ ، وناراً تلظى وإذ تلقون معطوفان حذف العاطف منهما للضرورة ، والخبر عن الجميع محذوف أي عنه ، وثقل مستأنف أي: ثقل ذلك ، ويجوز أن يكون تناصرون وما بعده في موضع نصب بثقل ، ويجوز غير ذلك ، والتثقيل في هذه الكلم يذكره تارةً للبيان ويحذفه تارة للعلم به ، والله أعلم .

---

(1) سورة المائدة (٢)
(2) سورة الأعراف (١١٧)
(3) سورة طه (٦٩)
(4) سورة الشعراء (٤٥)
(5) سورة الحجر (٨)
(6) سورة الشعراء (٢٢١ ، ٢٢٢)
(7) سورة القدر (٣ ، ٤)
(8) سورة الصافات (٢٥)
(9) سورة الليل (١٤)
(10) سورة النور (١٥)

(تكلم مع حرفي تولـــوا بهودها *** وفي نورها والامتحان وبعـــد لا)

(في الانفال أيضاً ثم فيها تنازعوا *** تبرجن في الاحزاب مع أن تبدلا)

أراد بقوله: (تكلم) قوله في هود: (يَومَ يَأتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفس إلاَّ بِإذنِهِ)[١] وبقولـــه: مـــع حـــرفي تولوا بهودها قوله في السورة المذكورة : (وَإن تَوَلَّوا فَإنِّيَ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم كَبِير)[٢](فَـإن تَوَلَّوا فَقَد أبلَغتُكُم مَا أُرسِلتُ بِهِۦٓإلَيكُم)[٣] ، وبقوله: في نورها قوله في النور: (فَإن تَوَلَّـــوا فَإنَّمَـــا عَلَيهِ مَا حُمِّل)[٤] ، وبقوله: والامتحان قوله في الممتحنـــة: (وَظَـــٰـهَرُوا عَلَـــىٓ إخرَاجِكُـــم أن تَوَلَّوهُم)[٥]، وبقوله: وبعد لا في الأنفال قوله: (وَلاَ تَوَلَّوا عَنهُ وَأَنتُم تَســـمَعُونَ)[٦]وبقولـــه: ثم فيها تنازعوا قوله في الأنفال : (وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا)[٧] ، وبقوله: تبرجن في الأحزاب مـــع أن تبدلا قوله فيها: (وَلاَ تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجَـٰـهِلِيَّةِ الأُولَى)[٨]، (وَلاَ أن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِـــن أَزوَٰج)[٩]، وكل ما ذكر في هذين البيتين من كلم (تولوا) فإنه مستقبل ، وأصله: تتولوا وما عـــداه فمـــاض وأجيز الوجهان في قوله في آل عمران: (فَإن تَوَلَّوا فَإنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الكَـٰـفِرِينَ)[١٠]، ولا خـــلاف في تخفيف تائه ، وتكلم في موضع نصب بفعل مضمر أي: وشدد تكلم يعني: تاءه ، ومع حرفي تولـوا في موضع الحال من تكلم ، وبهودها في موضع الحال من حرفي تولـــوا ، وفي نورهـــا والامتحـــان معطوفان ، وأضاف هود والامتحان إلى ضمير السور ، وفي الأنفال في موضع الحال من لا ، وأيضـــاً مصدر في موضع الحال من فاعل شدد المقدر ، وثم فيها تنازعوا أي: وثم شـــدد فيـــها تنـــازعوا ، وتبرجن في الأحزاب كائناً مع أن تبدل ، والله أعلم .

---

(١) سورة هود (١٠٥)

(٢) سورة هود (٣)

(٣) سورة هود (٥٧)

(٤) سورة النور (٥٤)

(٥) سورة الممتحنة (٩)

(٦) سورة الأنفال (٢٠)

(٧) سورة الأنفال (٤٦)

(٨) سورة الأحزاب (٣٣)

(٩) سورة الأحزاب (٥٢)

(١٠) سورة آل عمران (٣٢)

(وفي التوبه الغراء قل هل تربصون *** عنه وجمع الساكنين هنا انجلى)

أراد قوله تعالى: (قَل هَل تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلآَّ إِحدَى الحُسنَيَين)[١] وأراد بقولـه : وجمـع السـاكنين هنا انجلى أن ما فيه من هذه الكلم جمعاً بين الساكنين ليس أولهما حرف مد ولين انجلى في هذا البيت أي: انكشف وذهب ، لأن انقضاءه وقع في النظم فيه ، وجملة المواضع التي وقع فيها تسعة (هَـل تَرَبَّصُونَ) في التوبة و (إن تَوَلَّوا) ، (فَإن تَوَلَّوا)[٢] كلاهما في هـود (إذ تَلَقَّونَـهُ) ، (فَـإن تَـوَلَّوا)[٣] كلاهما في النـور ، (عَلَى مَن تَنَزَّلُ)[٤] في الشعـراء ، (وَأَن تَوَلَّوهُـم)[٥] في الممتحنـة (نَاراً تَلَظَّى)[٦] في الليل (شَهر تَنَزَّلُ)[٧] في القدر ، وماعدا ذلك ضربان أحدهمـا: واقع بعد متحرك ، والثاني: واقع بعد ساكن هو حرف مد ولين ألف أو واو ، ولم يدخلا فيما ذكـره لأن حرف المد واللين وإن كان ساكناً فإنه في حكم المتحرك لأن ما فيه من المد قائم مقام الحركـة وينبغي للقارىء أن يمد حرف المد في ذلك لوقوع المشدد بعده[٨] ، وقد طعن قوم[٩] على مذهـب البزي في نحو (هل تربصون) و (إذ تلقونه) لما فيه من الجمع بين الساكنين على غير حده .

قال الحافظ أبو عمرو رحمه الله : والجمع بين الساكنين في هذه القراءة جائز لـوروده مروياً عـن القراء ومسموعاً من العرب[١٠] ، وفي التوبة الغراء مؤخر في الترتيب إلى ما بعد قل لأنه من جملـة المحكي به ، والتقدير : وقل في التوبة الغراء هل تربصون عنه ، فهل تربصون مبتدأ ، وأحد الطرفين خبر عنه ، والثاني متعلق بالخبر ، أو حال من ضميره ، وجمع الساكنين انجلى جملة كبرى ، وهنـا ظرف لانجلى ، والله أعلم .

---

[١] سورة التوبة (٥٢)
[٢] سورة هود (٣ ، ٥٧)
[٣] سورة النور (١٥ ، ٥٤)
[٤] سورة الشعراء (٢٢١)
[٥] سورة الممتحنة (٩)
[٦] سورة الليل (١٤)
[٧] سورة القدر (٣ ، ٤)
[٨] الإتحاف (١٦٤)
[٩] منهم مكي في الكشف (١ / ٣١٥) ، واستبعدها المهدوي (١ / ٢٠٨) وتبعهما أبو شامة (٢ / ٣٧٤) وانظر في نصر القراءة البحر (٢ / ٣٣١)
[١٠] جامع البيان للداني خ (١٩٠) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١١٣)

(تميز يروى ثم حرف تخيرون *** عنه تلهى قبله الهاء وصلا)

أراد بقوله : تميز قوله في الملك : (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيظِ)[١] وبقوله : ثم حرف تخـيرون قولـه في القلم: (إِنَّ لَكُم فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ)[٢] وبقوله: عنه تلهى قوله في عبس: (فَأَنتَ عَنـهُ تَلَـهَّى)[٣] وبقوله : قبل الهاء وصلا صلته للهاء بواو على أصله ، وتميز يروى جملة قدم مفعولها ، و " ثم حـرف تخيرون " معطوف على تميز ، ولذلك نصبه ، و " عنه تلهى " جملة قدم خبرها ، و " قبله الهاء وصـلا " جملة قدم فيها المفعول فيه وبه ، والله أعلم .

(وفي الحجرات التاء في لتعارفوا *** وبعد ولا حرفان من قبله جلا)

أراد قوله في الحجرات: (شُعُوبًا وَقَبَآئلَ لِتَعَارَفُوا)[٤] وأراد بقوله : وبعد ولا حرفان قولـه فيـها: (وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلقَـبِ)[٥] (وَلاَ تَجَسَّسُوا)[٦] وأراد بقوله : من قبله من قبـل (لتعـارفوا) لأنهما واردان في السورة المذكورة قبله ، وهذا محل هذا البيت في الرواية ويقع في بعـض النسـخ مقدماً على البيت الذي قبله ، واستحسن ذلك لأن كلماته في القرآن العزيز قبل كلمـات البيـت المتقدم فلا حاجة تدعوا إلى عكس الترتيب ، وبانقضاء هذا البيت انقضت الكلم الإحدى والثلاثـون التي لا خلاف عنه فيها رواها الخزاعي وغيره عنه[٧] وقوله : وفي الحجـرات التـاء في لتعـارفوا كقوله : وعند العقود التاء في لا تعاونوا ، وقد تقدم القول فيه ، وبعد ولا حرفـان جملـة قـدم خبرها ، ومن قبله في موضع الصفة لجلا ، وجلا مع فاعله جملة مستأنفة أي: كشـف التشـديد في ذلك وأوضحه ، والله أعلم .

---

[١] سورة الملك (٨)

[٢] سورة القلم (٣٨)

[٣] سورة عبس (١٠)

[٤] سورة الحجرات (١٣)

[٥] سورة الحجرات (١١)

[٦] سورة الحجرات (١٢)

[٧] انظر : المبسوط (١٣٥) ، والإقناع (٢ / ٦١٣ ، ٦١٤) والتيسير (٧١) ، والنشر (٢ / ٢٣٢)

(وكنتم تمنون الذي مع تفكهو *** ن عنه على وجهين فافهم محصلا)

ذكر في هذا البيت الموضعين اللذين فيهما الخلاف عنه ، قال الحافظ أبو عمرو : وزادني أبو الفرج النجاد المقرىء[1] عن قراءته على أبي الفتح بن بدهن عن أبي بكر الزينبي[2] عن أبي ربيعة عن البزي تشديد التاء في قوله تعالى في آل عمران: (وَلَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ)[3] وفي قوله في الواقعة: (فَظَلتُم تَفَكَّهُون)[4] وقوله : وكنتم تنمون الذي مع تفكهون مبتدأ موصوف وعنه في موضع الخبر ، وعلى الوجهين حال من الضمير المستتر فيه ، ومحصلا حال من فاعل افهم ، والله أعلم .

(نعما معاً في النون فتح كما شفا *** وإخفاء كسر العين صيغ به حلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله : كما شفى وهم ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا (فَنَعِمَّا هِي)[5] في هذه السورة ، و (نَعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ)[6] في سورة النساء بفتح النون ، وإلى الموضعين المذكورين أشار بقوله : معاً ، وتعين للباقين القراءة بكسر النون فيهما .

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالصاد والباء والحاء في قوله : صيغ به حلى ، وهم أبو بكر وقالون وأبو عمرو قرءوا بإخفاء كسر العين فيهما فتعين للباقين القراءة بترك الإخفاء ، وتحصل مما ذكر أن ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا بفتح النون وكسر العين من غير إخفاء ، وأن أبا بكر وقالون وأبا عمرو قرءوا بكسر النون وإخفاء كسر العين ، وأن الباقين وهم ورش وابن كثير وحفص قرءوا بكسر النون والعين من غير إخفاء ، و (نعما) كلمتان إحداهما نعم والأخرى ما ، والغرض ههنا الكلام في نعم وهو فعل ماض غير متصرف ، وفيه أربع لغات : نَعِم بفتح النون وكسر العين ، ونَعَم

---

[1] هو محمد بن عبد الله أبو الفرج النجاد مقرئ ضابط ، أخذ عن : ابن بدهن ، روى الحروف عنه : الداني وعليه اعتمد في تشديد حرفي (ولقد كنتم تمنون) و (فظلتم تفكهون) ، مات فيما أحسب بعيد الأربعمائة ، انظر : (غاية النهاية ٢ / ١٨٨)

[2] محمد بن موسى بن محمد أبو بكر الزينبي ، مقرئ محقق ضابط ، أخذ القراءة عن : أبي ربيعة ، وسعدان بن كثير ، وعنه : ابن بدهن ، والشذائي ، مات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٨٥) ، وغاية النهاية (٢ / ٢٦٨)

[3] سورة آل عمران (١٤٣)

[4] سورة الواقعة (٦٥) ، جامع البيان خ (١٩٠) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١١٣) ، وذكر ابن الجزري أن تشديد هذين الحرفين للبزي ليس من طريق الحرز ولا أصله ، فينبغي الاقتصار له فيهما على التخفيف كالجماعة ، انظر : (النشر ٢ / ٣٣٥)

[5] سورة البقرة (٢٧١)

[6] سورة النساء (٥٨)

بفتح النون وفتح العين ، ونِعِم بكسر النون والعين ، ونِعْم بكسر النون وسكون العين[1] ، فمن قال : نَعِم أتى بالأصل وقد جاء ذلك في قول الشاعر :

نَعِمَ الساعون في الأمرِ المبرّ[2]

ومن قال : نَعْمَ أسكن العين تخفيفاً وأبقى النون على حالها ، ومن قال : نِعِم أتبع حركة النون حركة العين لما في ذلك من التخفيف بجري اللسان على طريقة واحدة وهي لغه هذيل في كل فعل على فعِل ثانيه حرف حلق كشِهِد ولِعِب[3] ومن قال : نعْم أسكن العين بعد أن نقل حركتها إلى النون لتدل عليها [4] ولم يقرأ السبعة في ما لم يكن معه (ما)[5] إلا بهذه اللغة فأما ما كان معه (ما) ففيه القراءات الثلاث المذكورة: فتح النون وكسر العين علىالأصل ، وكسر النون على الإتباع لكسر العين ، وكسر النون مع إخفاء كسر العين ، والحجة لمن قرأ بهذه الثلاثة أن الكلمة لما ثقلت بتوالي الكسرتين والإدغام وطالت ، ولم يحسن إسكان العين لئلا يلتقي ساكنان أخفى كسرها طلباً للتخفيف[6] ، قال مكى رحمه الله : والذي خفيت حركته في الوزن والحكم كالمتحرك لا أنه أخف من المتحرك ،ثم قال : وقد روي عن أهل الإخفاء فيه الاختلاس وهو حسن ثم قال : وروي الإسكان في العين وليس بشيء ولا قرأت به لأن فيه جمعاً بين ساكنين ليس الأول منهما حرف مد ولين وذلك غير جائز عند أحد من النحويين[7] .

وقال الحافظ أبو عمرو رحمه الله في كتاب التيسير : قرأ قالون وأبو بكر وأبو عمرو (نعما) بكسر النون وإخفاء كسرة العين ، قال: ويجوز إسكانها وبذلك ورد النص عنهم ، والأول أقيس[8] واختار أبو عبيد الإسكان ولم يرو غيره [9] ، قال : لأنها فيما يروى لغة النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) مختار الصحاح (٥٨٨) ، والمصباح المنير (٣١٦) .

(2) البيت لطرفة في ديوانه (٧٢) ، وأوله : ما أقلت قدم ناعلها ، ويروى : ما استقلت قدم إنهم ، ويروى غير ذلك ، وانظر: المحتسب لابن جني (١ / ٣٥٧) ، والمقتضب (٢ / ١٤٠) ، والخصائص (٢ / ٢٢٨) ، والإنصاف (١ / ١٢٢) ، والخزانة (٤ / ١٠١)

(3) انظر : الكتاب (٤ / ٤٤٠) ، والبحر (٢ / ٣٢٤)

(4) التبيان (١ / ١١٥)

(5) لفظ " نعم دون " ما " مثل قوله : (فنعم الماهدون) من سورة الذاريات (٤٨) .

(6) الكشف (١ / ٣١٦)

(7) الكشف (١ / ٣١٦)

(8) التيسير (٧١)

(9) انظر اختياره في : معاني الزجاج (١ / ٣٥٤) ، وفتح الوصيد (١١٣) وإبراز المعاني (٢ / ٣٨٢) ، والبحر (٢ / ٣٣٨)

قال لعمرو بن العاص[(١)] : (نعما بالمال الصالح للرجل الصالح)[(٢)]، يعني: بالإسكان ، وأنكر أبو إسحاق [(٣)] ذلك لما فيه من الجمع بين الساكنين، وحمل الحديث على أن الرواة لم يضبطوا اللفظ فيه وكذلك أنكره المبرد[(٤)] ، وقال : إسكان العين والميم مشددة لا يقدر أحد أن ينطق به ، وإنما يروم الجمع بين الساكنين فيحرك ولا يأبه أي: ولا يفطن ، وقال أبو علي : من أسكن العين لم يكن قوله مستقيماً عند النحويين ولا يجوز ذلك إلا أن يكون الأول حرف مد ولين قال : ولعل أبا عمرو أخفى ذلك فظنه السامع إسكاناً [(٥)] ، وبالغ بعضهم[(٦)] في تصحيح الإسكان ونصره لوروده عن نافع وأبي عمرو وعاصم[(٧)] ، ولورود مثله عن ابن كثير في بعض التاءات المذكورة ، وعن حمزة في (اسطَـٰعُوا)[(٨)] ، قال : وإذا كانت هذه الجماعة الذين عنهم تلقى المسلمون القراءة كالمجمعين على ذلك يعني على اجتماع الساكنين وجب التسليم لقولهم ، كيف وقد تلقوه عن التابعين وتلقاه التابعون عن الصحابة وتلقاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟، واعتذر عن ذلك بأن أحد الساكنين عارض وأن العرب قد جمعت بينهما لذلك يعني في الوقف ، وألحق بذلك كلاماً طويلاً تركت ذكره اختصاراً ، وفي أول البيت حذف والتقدير : واذكر كلمتى نعماً معاً ، وفي النون فتح جملة مستأنفة قدم خبرها ، وفيها حذف أيضاً والتقدير: في النون منهما ، ومنهما المقدر حال من ضمير الخبر ، وكما شفى في موضع الصفة لفتح والتقدير : فتح ثابت كشفائه ، وإخفاء كسر العين صيغ به حلى جملة كبرى ، وهي من محاسن الكلام ، والله أعلم .

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، الصحابي المشهور ، أسلم عام الحديبية ، وهو الذي فتحها ، مات سنة نيف وأربعين ، وقيل : بعد الخمسين انظر : التقريب (٢ / ٧٢) ، ووفيات الأعيان (٧ / ٢١٢)

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم (١٧٨٣٥) ، وفي فضائل الصحابة (١٧٤٥) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٣٢١١) ، وأبو يعلى في مسنده (٧٣٣٦) ، والقضاعي في مسنده (١٣١٥) ، كلهم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٣) انظر : معاني الزجاج (١ / ٣٥٤) ، وإعراب النحاس (١ / ٣٣٨) .

(٤) انظر: المقتضب (٢ / ١٤٠ ، ١٤١) ، وانظر قوله في فتح الوصيد (١١٣)

(٥) الحجة لأبي علي (٢ / ٣٩٦ ، ٣٩٧)

(٦) هو أحمد بن الصقر المنجي ، ذكره السخاوي في فتح الوصيد خ (١١٣ ، ١١٤)

(٧) النشر (٢ / ٢٣٦) ، والمبسوط (١٣٦)

(٨) سورة الكهف (٩٧) ، قرأ حمزة بتشديد الطاء ، والباقون بتخفيفها انظر : التيسير (١١٩)

(ويا وتكفر عن كرام وجزمه *** أتى شافياً والغير بالرفع وكلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالعين والكاف في قوله : عن كرام وهما حفص وابن عامر قرآ (وَيُكَفِّر عَنكُم)[١] بالياء ، فتعين للباقين القراءة بالنون وأن من أشار إليهم بالهمزة والشين في قوله : أتى شافياً وهم نافع وحمزة والكسائي قرءوا بجزم الفعل المذكور ، فتعين للباقين القراءة بالرفع ، واحتاج إلى ما يتمم به البيت فتممه بهذا المعنى ، وقد كان التقييد مغنياً عنه لولا ذلك ، وتحصل من مجموع الترجمتين أن حفصاً وابن عامر قرآ بالياء والرفع ، وأن نافعاً وحمزة والكسائي قرءوا بالنون والجزم ، وأن الباقين وهم ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر قرءوا بالنون والرفع ، فمن قرأ بالياء حمله على ضمير الإخفاء الدال عليه (تخفوها) أو على قوله : (فَإِنَّ اللهَ يَعلَمُهُ)[٢] ومن قرأ بالنون فعلى الإخبار من الله تعالى عن نفسه بنون التفخيم والتعظيم[٣] ، ومن قرأ بالجزم عطفه على محل قوله: (فهو خير لكم) لأن محله الجزم على جواب الشرط ومثله (فَلاَ هَادِىَ لَهُ وَيَذَرُهُم فِى طُغيَـٰنِهِم)[٤] ، ومن قرأ بالرفع عطفه على محل ما بعد الفاء أو استأنف الفعل وفاعله أو استأنف جملة اسميه حذف خبرها الأول ، ويقدر مع قراءة الياء ضميراً مرفوع المحل عائداً على الإخفاء أو على الله عز وجل ، ومع قراءة النون ضميراً مرفوع المحل مناسباً لها ، وهو نحن[٥]

---

(١) سورة البقرة (٢٧١)

(٢) سورة البقرة (٢٧٠)

(٣) الحجة لأبي علي (٢ / ٤٠١) ، والكشف (١ / ٣١٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٠) ، والكشاف (١ / ٣٤٤) ، والتبيان (١ / ١١٥) ، والفريد (١ / ٥١٧) ، وتفسير الرازي (٤ / ٨٢)

(٤) سورة الأعراف (١٨٦) ، وانظر : (الكتاب ٣ / ٩٠) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٤٠٠ ، ٤٠١)

(٥) انظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٤٠٠) ، والحجة لابن خالويه (١٠٢) والكشف (١ / ٣١٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٠٩) ، والتبيان (١ / ١١٥)

وقرىء بالياء مجزوماً على ما مر ، وبالتاء مجزوماً[١] ، ومرفوعاً التاء [٢] ، على أن الضمير للصدقات ، واذجزم والرفع على ما مرّ ، وقرأ الحسن : (ويكفر)[٣] بالياء ، والنصب بإضملو أن والمعنى: إن تخفوها يكن خيراً لكم وأن يكفر عنكم[٤] ، فحصل فيه من مجموع القراءات المشهورة والشاذة سبع: الياء والنون والتاء كل واحد منها مع الرفع والجزم ، والياء مع النصب ، وياء يكفر عن كرام جملة اسمية ونصبه أتى شافياً مثلها ، والغير بالرفع وكلا مثلها ، والله أعلم .

(ويحسب كسر السين مستقبلاً سما *** رضاه ولم يلزم قياساً مؤصلا)

أخبر أن من أشار إليه بسما وبالراء من قوله: سما رضاه وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي قرءوا ما جاء من (يَحِسبُ)[٥] مستقبلاً بكسر السين ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ونبه بقوله: مستقبلاً على أن شرط الخلاف المذكور وجود الاستقبال مع أي حرف مضارعة كان ، ولو قال بدل مستقبلا : كيف أتى لحصل به التنبيه على ذلك أيضاً ، وأشار بقوله : ولم يلزم قياساً مؤصلا إلى أن الكسر خرج عن القياس المؤصل أي: الذي جعل أصلاً في فعل ولم يلزم قياساً لأن القياس في فعِل أن يأتِ مستقبله على يفعَل نحو : علم يعلم ومرض يمرض وحنف يحنف ، إلا أنه قد صح عن العرب أنهم قالوا فيه يحسب بكسر السين[٦] فلذلك قال : سما رضاه ، أي: علا الرضى به ، وهو لغة أهل الحجاز[٧] ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ به[٨] ، وقد جاء مثله في نعم ينعم ويئس ييئس فمن قرأ بالكسر آثر اللغة الحجازية ، ومن قرأ بالفتح آثر الإتيان بالأصل والجري على القياس ، وهي لغه بني تميم واللغتان فصحيتان مشهورتان[٩] ويحسب مخبر عنه بجملة كبرى حذف العائد منها والتقدير : كسر السين منه ، ومنه المقدر في موضع الحال من السين ، ومستقبلاً حال من هاء منه وقياساً مفعول بيلزم ، ومؤصلا صفة له[١٠] والله أعلم .

---

[١] هي قراءة ابن عباس في البحر (٢ / ٢ / ٣٣٨) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٣٤٤) وهي شاذة .

[٢] قراءة ابن هرمز في البحر (٢ / ٣٣٩) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٣٤٤) وهي شاذة .

[٣] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٣١٨) ، والبحر (٢ / ٣٣٨) وهي شاذة .

[٤] الكشاف (١ / ٣٤٤)

[٥] منها في سورة البقرة (٢٧٣)

[٦] الحجة لأبي علي (٢ / ٤٠٢) ، وتفسير الرازي (٤ / ٨٨) والمصباح المنير (١ / ١٣٤) ، وزاد المسير (١ / ٣٢٨)

[٧] كسر السين لغة أهل الحجاز وبني كنانة انظر : (زاد المسير ١ / ٣٢٨) ، والبحر (٢ / ٣٢٨)

[٨] انظر: قراءات النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٤) ، والكشف (١ / ٣١٨) ، وفتح الوصيد (١١٤) ، وإعراب القراءات السبع (١ / ١٠٣)

[٩] فتح السين لغة تميم وسفلى مضر ، انظر : النوادر لأبي زيد (٥٥٧) والبحر (٢ / ٣٢٨)

[١٠] قوله : له محذوف في (أ)

(وقل فأذنوا بالمد واكسر فتىً صفا *** وميسرة بالضم في السين أصلا)

أمر بالمد وكسر الذال في قوله: (فَآذِنُوا بِحَرب)[1] لمن أشار إليهما بالفاء والصاد في قوله : فتىً صفا وهما حمزة وأبو بكر ، وأراد بالمد الألف بعد الهمزة ، ومن ضرورها فتح الهمزة ، وتعين للباقين القراءة بترك المد وسكون الهمزة وفتح الذال على حسب ما لفظ به ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله : أصلا وهو نافع قرأ (إِلَى مَيسُرة)[2] بضم السين فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ووجه قراءة من قرأ (فآذنوا) بمد الهمزة وكسر الذال أنه أمر من آذنه بكذا أي: أعلمه به[3]

ومنه : آذنتنا ببينها أسماء رب ثاوٍ يُملّ منه الثواء[4]

أمر المخاطبين بترك الربا أن يعلموا غيرهم ممن هو على مثل حالهم في المقام على الربا لمحاربة الله ورسوله له[5] ، ووجه قراءة من قرأ (فأذنوا) بسكون الهمزة وفتح الذال أنه أمر من أذن بكذا إذا علم به واستيقنه فهو أذين به[6] .

قال مكي رحمه الله تعالى [7]: ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد ، يعني حيث كان أعم لأنه يتضمن معنى القصر ، لأنهم إذا أعلموا غيرهم بذلك علموه لا محالة ، ولا يلزم من علمهم إياه إعلامهم به قال : وبالقصر قرأ علي وأبو عبد الرحمن والأعرج[8] وشيبة[9] وعيسى بن عمر وأبو جعفر واستبعد أبو حاتم المد[10] إذا الأمر فيه بالحرب لغيرهم ، والمراد هم لأنهم المخاطبون بترك الربا [11] ، وقد تقدم وجهه ، والميسُرة بالضم لغة أهل الحجاز وبالفتح لغة أهل نجد ونحوها في اللغتين المسرُبه والمشرُقة والمشرُبة والمقبرُة[12] ، ورد ابن النحاس القراءة بالضم

---

(1) سورة البقرة (٢٧٩)

(2) سورة البقرة (٢٨٠)

(3) المفردات (٢١) ، والكشاف (١ / ٣٤٩)

(4) هو مطلع قصيدة للحارث بن حلزة اليشكري . انظر : ديوانه في شرح المعلقات لابن النحاس (٥١) ، والبحر (٧ / ٤٨٢)

(5) تفسير الرازي (٤ / ١٠٨)

(6) التبيان (١ / ١١٧)

(7) الكشف (١ / ٣١٨)

(8) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني ، مولى ربيعة بن الحارث ، ثقة ثبت عالم ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ، انظر : التقريب لابن حجر (١ / ٥٠١) ، ومعرفة القراء (١ / ٧٧) ، وغاية النهاية (١ / ٣٨١)

(9) شيبة بن نصاح بكسر النون ، القارئ المدني القاضي ، ثقة من الرابعة مات سنة ثلاثين ومائة ، انظر : التقريب (١ / ٣٥٧) ، والمعرفة (١ / ٧٩)

(10) انظر قول أبي حاتم في الكشف (١ / ٣١٨)

(11) الكشف (١ / ٣١٨)

(12) تفسير الرازي (٤ / ١١١) ، وانظر : (البحر ٢ / ٣٤٠) ، والدر المصون (٢ / ٦٤٧)

وقال : لم تأت مَفعَلة إلا في حروف معدودة ليس هذه منها قال : وأيضا فإن الهاء زائـــدة ولم يـــأت في كلامهم مفعل البتة [١]، وردّ ردّه بأن مفعلة قد جاء في كثير من كلامهم قالوا : معجزُة ومَقــدُرة ومزرُعة ومأدُبة إلى غير ذلك من الألفاظ الوارد فيها الفتح والضم ، وبأن ما ذكره من مفعل لا يلزم لمخالفة بناء البناء وقد جاء معون ومكرم ومالك في جمع معونه ومكرمة ومالكـــة[٢] ، وقـــرىء في الشاذ (إلى مَيسُرِه)[٣] بضم السين وجر الراء وكسر هاء الضمير وفيه أوجه أحدها: أن يكـــون على مَفعُلة كالأمثلة المذكورة ، والثاني: أن يكون الأصل فيه إلى ميسرته ، فحذفـــت التـــاء عنـــد الإضافة[٤] كقوله :

وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا[٥]

وقوله : (وَإِقَامِ الصَّلَـٰوةِ)[٦] وقرىء (إلى مَيسَرِهِ)[٧] وأصله: ميسرته فحذفـــت التـــاء عنـــد الإضافة أيضاً ، وفأذنوا بالمد جملة محكية بقل ، واكسر جملة أمرية وفتى حال من فاعل اكسر ، وصفا مع فاعله جملة حالية أو موصوف بها فتى ، وميسرة أصّل جملة كبرى ، وبالضم في موضع الحال مـــن ضمير أصّل ، وبالسين متعلق بالضم ، ونبه بقوله : أصّل على صحة القراءة بالضم حيث كانت لغـة حجازية ، والله أعلم .

(وتصدقوا خف نما ترجعون قل *** بضم وفتح عن سوى ولد العلا)

أخبر أن من أشار إليه بالنون في نمى وهو عاصم قرأ (وَأَن تَصَدَّقُوا)[٨] بتخفيف الصـــاد ، فتعـــين للباقين القراءة بتثقيلها ، وأن من سوى ولد العلا قرأ (تُرجَعُونَ فِيـــهِ إِلَى اللهِ)[٩] بضم التـــاء وفتح الجيم ، فتعين لابن العلاء القراءة بفتـــح التاء وكسر الجـــيم ، وأصل تصدقوا على القراءتين

---

[١] إعراب القرآن لابن النحاس (١ / ٣٤٣)

[٢] التبيان (١ / ١١٧)

[٣] هي قراءة عطاء ومجاهد انظر : (البحر ٢ / ٢٤٠) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٣٥٠) وهي شاذة .

[٤] الكشاف (١ / ٣٥٠)

[٥] البيت للفضل بن العباس ، وانظر: الخصائص لابن جني (٣ / ١٧١) ، وشرح شواهد الشافية (٦٤) ، والتصريح (٢ / ٣٩٦) وشرح الأشموني (٢ / ٢٣٧) ، (٤ / ٣٤١)

[٦] سورة النور (٣٧)

[٧] ذكرت هذه القراءة بدون نسبة في الكشاف (١ / ٣٥٠) ، والبحر (٢ / ٣٥٥) وهي شاذة .

[٨] سورة البقرة (٢٨٠)

[٩] سورة البقرة (٢٨١)

تتصدقوا بتاءين الأولى تاء المضارعة والثانية تاء التفعل ، فمن خفف الصاد حذف إحدى التاءين استثقالا لاجتماعهما ، وقد تقدم ذكر الخلاف في أيتهما المحذوفة عند شرح قوله : وتظاهرون الظاء خفف ثابتاً ، ومن ثقل الصاد خفف بأن أبدل التاء الثانية صاداً وأدغمها في الصاد فصار اللفظ بصاد مشددة [1] ، وتَرجعون وتُرجعون قراءتان متقاربتان لأنهم إذا رجعوا فقد رُجعوا وإذا أرجعوا فقد رَجعوا[2] وقد جاء (أَنَّهُم إِلَى رَبِّهِم رَاجِعُونَ)[3] ، و (إِلَى رَبِّهِم يُحشَرُونَ)[4] غير أن ترجعون من رجع لازماً وتُرجعون من رجع متعدياً ، يقال : رجع زيد ورجعه عمرو[5] ، وتصدقوا خف جملة حذف المضاف من خبرها والتقدير : ذو خف ، ونما مع فاعله صفة لخف ، ومعناه: شاع وفشا وترجعون محله بعد قل لأنه من جملة المحكي به ، والتقدير : وقل ترجعون كائن بضم وفتح ، وعن سوى ولد العلا متعلق بالخبر ، ويجوز أن يكون التقدير : وترجعون قل هو بضم فيكون هو بضم وما بعده إلى آخر البيت محكياً بقل ، وقل مع ما بعده خبراً عن ترجعون ، ويجوز أن يكون ترجعون بضم جملة وقل معترضاً ، أي: قل ذلك ، والله أعلم .

(وفي أن تضل الكسر فاز وخففوا *** فتذكر حقاً وارفع الرا فتعدلا)

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فاز وهو حمزة قرأ (إِن تَضِلَّ)[6] بكسر الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليهما بحق وهما ابن كثير وأبو عمرو خففا (فَتُذكِرَ)[7] فتعين للباقين تثقيله ، وأن من أشار إليه بالفاء في قوله : فتعدلا وهو حمزة رفع الفعل المذكور فتعين للباقين نصبه ، وتحصل من مجموع ما ذكر أن حمزة قرأ (إِن تَضِلَّ) بالكسر (فَتُذَكِّرُ) بالتثقيل والرفع ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (أَن تَضِلَ) بالفتح ، (فَتُذكِرَ) بالتخفيف والنصب

---

[1] انظر : شرح الهداية (١ / ٢١٠) ، والفريد (١ / ٥٢٣)

[2] شرح الهداية (١ / ٢١١)

[3] سورة المؤمنين (٦٠)

[4] سورة الأنعام (٣٨)

[5] التبيان (١ / ١١٨) ، والفريد (١ / ٥٢٣)

[6] سورة البقرة (٢٨٢)

[7] سورة البقرة (٢٨٢)

وأن الباقين وهم نافع وابن عامر وعاصم والكسائي قرءوا (فَتُذَكِّرَ) بالتثقيل والنصب، فمن قرأ (إن تضل) بكسر الهمزة جعل إن شرطيه وهو وجه ظاهر ولذلك أخبر عنه بالفوز ، وفتح آخر فعل الشرط لالتقاء الساكنين بعد تقدير جزمه[١] ومن قرأ (أن تضل) بفتح الهمزة جعل أن المصدرية الناصبة للفعل والمعنى إرادة أن تضل[٢] فإن قيل : كيف يكون ضلالها مراداً ؟ قيل : لما كان الضلال سبباً للإذكار ، والإذكار مسبباً عنه وهم يترلون كل واحد من السبب والمسبب مترلة الآخر لالتباسهما واتصالهما كانت إرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار ، فكأنه قيل : إرادة أن يذكر إحداهما الأخرى إن ضلت : ونظيره قولك : أعددت الخشبه أن يميل الحائط فأدعمه بها ، وأعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه[٣] ، ولا يجوز أن يكون التقدير: كراهة أن تضل كما ذهب إليه بعضهم[٤] ، لأنه عطف عليه (فتذكر) ، فيصير المعنى: مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت وهو عكس المراد ، ومن قرأ (فتذكر) بالتثقل جعله مضارع ذكر ، ومن قرأه بالتخفيف جعله مضارع أذكر ، ومعناهما واحد ، يقال : ذكرت الشيء ، وذكرت زيداً إياه ، وأذكرته إياه أيضاً ، فالتضعيف والهمزة فيه للتعدية[٥] ، وفي التضعيف عند بعضهم[٦] معنى التكثير ، والمفعول الثاني من كليهما محذوف أي الشهادة[٧] ، وقال بعضهم [٨]: معنى المخفف : فتجعل إحداهما الأخرى ذكراً قال الزمخشري : وهو من بدع التفسير[٩] قلت : وليس بصحيح أن تجعل إحداهما الأخرى ذكراً ، إنما تجعلها بعض ذكر ، لأن حكم الذكر إنما يحصل منهما

---

(١) الحجة لأبي علي (٢ / ٤٢٦) ، والحجة لابن خالويه (١٠٤) ، والكشف (١ / ٣٢٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢١١) ، والتبيان (١ / ١١٩)

(٢) التبيان (١ / ١١٩)

(٣) الكتاب (٣ / ٥٣) ، والكشاف (١ / ٣٥٣) ، والتبيان (١ / ١١٩) ، والفريد (١ / ٥٢٥)

(٤) وانظر : التبيان (١ / ١١٩) ، والفريد (١ / ٥٢٥)

(٥) الحجة لأبي علي (٢ / ٤٣٢)

(٦) هو قول مكي في الكشف (١ / ٣٢١)

(٧) الكشف (١ / ٣٢١)

(٨) هو قول ابن عيينة انظر : جامع البيان (٣ / ١٢٥)

(٩) الكشاف (١ / ٣٥٣)

مجتمعتين ، وأيضاً فإنه لا يلائم ما قبله من ذكر الضلال ومعناه : النسيان ، مِن ضـــل الطريــق إذا لم يهتد له[1] وقرىء في الشاذ : (أن تُضَل)[2] على مالم يسم فاعله ، وقرىء فيه (فتذاكــر)[3] من المذاكرة ، ومن قرأ برفع الراء جعل موضع الفاء وما بعدها جزماً على الجواب لأنـــه قــرأ (إن تضل) بكسر الهمزة على الشرط والتقدير : فهما تذكر إحداهما الأخرى [4] ، ومثله : (ومـــن عاد فينتقم الله منه)[5] ومن قرأ بنصب الراء عطف قوله : (فتذكر) على (أن تضل) على مـــا تقدم [6] وقوله : وفي أن تضل الكسر فاز ، جملة كبرى وترتيبها : والكســـر فـــاز في أن تضـــل ، والجار والمجرور في موضع الحال من فاعل فاز ، وخففوا فتذكر حقاً أي: ثابتاً ، أو مصـــدر لفعـــل محذوف أي: حق ذلك حقاً ، وتعدل منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب الأمر ، وإنما قـــال : فتعدلا لأنه لا يستقيم مع كسر الهمزة ووجود الفاء إلا الرفع .

(تجارة انصب رفعه في النسا ثوى *** وحاضرةً معها هنا عاصم تلا)

أمر بنصب الرفع في قوله في النساء : (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُم)[7] لمن أشار إليـــهم بالثاء في قوله : ثوى ، وهم الكوفيون ، ثم أخبر أن عاصماً قرأ بنصب رفع (تجـــارة) هنـــا ، مـــع (حاضرة) لأنها صفتها ، يعني قوله : (إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً)[8] ، فتعين لمـــن لم يذكـــره في كل موضع منهما القراءة بالرفع على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيده لهم بأن يقول : انصـــب هاءه لأخل بقراءتهم ، والنصب في الموضعين على أنّ (تكون) ناقصة ، واسمها مضمر ، و (تجارة)

---

(1) الحجة (٢ / ٤٣٣)

(2) قراءة الجحدري في مختصر ابن خالويه (١٨) ، والجحدري وعيسى بن عمر في القرطبي (٣ / ٣٩٧) ، والبحر (٢ / ٣٦٥) وهي شاذة .

(3) هي قراءة زيد بن أسلم في مختصر ابن خالويه (١٨) ، والبحر (٢ / ٣٦٥) ، غير منسوبة في الكشاف (١ / ٣٥٣) وهي شاذة .

(4) الحجة لأبي علي (٢ / ٤٢٧) ، والكشاف (١ / ٣٥٣) ، والفريد (١ / ٥٢٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢١١)

(5) سورة المائدة (٩٥)

(6) شرح الهداية (١ / ٢١١)

(7) سورة النساء (٢٩)

(8) سورة البقرة (٢٨٢)

خبرها ، واختلف في تقدير الاسم فقيل تقديره : إلا أن تكون الصفقة تجارة [١] ، وقيل : إلا أن تكون المبايعة تجارة [٢] ، وقيل : إلا تكون التجارة تجارة [٣] ، كبيت الكتاب [٤] :

بني أسد هل تعلمون بلاءنا

إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا

أي: إذا كان اليوم يوماً[٥] ، والإضمار في هذه الأوجه كلها على قوله : (حَتَّى تَوَارَت بِالحِجَابِ)[٦] وقيل : الاسم ضمير يعود على الأموال ، أي : إلا أن تكون الأموال تجارة[٧] ولا بد على هذا القول من حذف مضاف ، أي: إلا أن تكون الأموال أموال تجارة ، والرفع على أنها تامة أي : إلا أن تقع تجارة ، أو تحدث تجارة[٨] ، ويجوز في قراءة الرفع ههنا أن تكون ناقصة و (تجارة) اسمها ، و (تديرونها بينكم) خبرها ، وانتصاب (حاضرة) وارتفاعها على حسب ما وصف بها [٩] ، وقوله : تجارة انصب رفعه جملة كبرى ، وفي النسا متعلق بانصب ، وثوى مستأنف أي: أقام ذلك ، وحاضرة معها هنا عاصم تلا كلام فيه تقديم وتأخير وحذف ، وترتيبه : وعاصم تلا حاضرة معها هنا بنصب الرفع[١٠] ، فعاصم مبتدأ وتلا حاضرة جملة أخبر بها عنه ومعها حال من حاضرة ، وهنا ظرف لـ (تلا) وبنصب الرفع حال من فاعله أي: ملتبساً بنصب الرفع أي: ناصباً الرفع ، فحذفت الحال الأخيرة لدلالة ما تقدم عليها ، وضمير معها عائدة على تجارة لأنها مؤنثة ، وقد كان ضمير رفعه عاد عليها مذكراً إلا أنها اسم أو لفظ ، ويقع في بعض النسخ مع " ههنا " منفصلاً على أن ها للتنبيه[١١] والأول أولى ، والله أعلم .

---

[١] انظر : الحجة (٢ / ٤٤١)

[٢] التبيان (١ / ١٢٠)

[٣] الحجة لأبي علي (٢ / ٤٤١) ، والكشف (١ / ٣٢١) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٢) والكشاف (١ / ٣٥٤) ، والفريد (١ / ٥٢٨)

[٤] البيت لعمرو بن شأس ، وانظر: الكتاب (١ / ٤٧) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٤٤١) والكشاف (١ / ٣٥٤)

[٥] الكتاب (١ / ٤٧) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٤٤١) والكشاف (١ / ٣٥٤) .

[٦] سورة ص (٣٢) ، وانظر : (الكشاف ٤ / ٩٤)

[٧] الحجة لأبي علي (٢ / ٤٤٢) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٨٨)

[٨] الحجة لأبي علي (٢ / ٤٣٩) ، والكشف (١ / ٣٢٢)

[٩] التبيان (١ / ١٢٠) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٨٨)

[١٠] إبراز المعاني (٢ / ٣٨٨)

[١١] إبراز المعاني (٢ / ٣٨٨)

(وحق رهان ضم كسر وفتحةٍ *** وقصر ويغفر مع يعذب سما العلا)

(شذا الجزم والتوحيد في وكتابه *** شريف وفي التحريم جمع حميً علا)

أخبر أن من أشار إليهما بحق وهما ابن كثير وأبو عمرو وقرآ (فَرُهُن)[1] بضم كسر الراء ، وضم فتح الهاء والقصر ، فتعين للباقين القراءة بكسر الراء وفتح الهاء والمد ، على حسب ما لفظ به وفهم من تقييده ، ولو قال : فتح راء وهائه ، لأخل بقراءة الباقين في الراء دون الهاء وفي ذكر القصر والمد كمال للتقييد وزيادة بيان .

ثم أخبر أن من أشار إليهم بسما وبالشين من شذا ، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي قرءوا (فَيَغفِر لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ)[2] بجزم (يغفر) و (يعذب) فتعين للباقين القراءة برفعهما ، وكرر الألف في العلا لما احتاج إليه من تتميم البيت ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شريفٌ وهما حمزة والكسائي قرآ (وَكِتَابِهِ)[3] بالتوحيد ، فتعين للباقين القراءة بالجمع ، وأن من أشار إليهما بالحاء والعين في قوله : حميً علا وهما أبو عمر وحفص قرآ (وَكُتُبِهِ)[4] في سورة التحريم بالجمع ، فتعين للباقين القراءة ثَمّ بالتوحيد ، وتحصل في كلمتي (كتابه) أن حمزة والكسائي يوحدانهما ، وأن أبا عمرو وحفصاً يجمعانهما ، وأن نافعاً وابن كثير وابن عامر وابا بكر يجمعون في البقرة ويوحدون في التحريم ، والوجه في قراءة من قرأ (فرهان) أنه جعله جمع رهن ، وفي قراءة (فرهن) أنه جعله جمع رَهن أيضاً كسقف وسُقُف ، أو جمع رهان ككِتَاب وكُتُبْ قاله الفراء والكسائي[5] ، وقريء في الشاذ بإسكان الهاء[6] ،والجزم في (يغفر) و (يعذب) على العطف على (يحاسبكم) ، وفيه مشاكلة بين أول الكلام وآخره ، قال

---

[1] سورة البقرة (٢٨٣)

[2] سورة البقرة (٢٨٤)

[3] سورة البقرة (٢٨٥)

[4] سورة التحريم (١٢)

[5] معاني الفراء (١ / ١٨٨) ، والحجة لأبي علي (٢ / ٤٤٨) ، والكشف (١ / ٣٢٢) وشرح الهداية (١ / ٢١٢) ، والكشاف (١ / ٣٥٥)

[6] قراءة عاصم ورواية أهل مكة في إعراب النحاس (١ / ٣٤٩) ، وشهر بن حوشب في ابن خالويه (١٨) ، وعاصم في القرطبي (٣ / ٤٠٨) وهي قراءة شاذة .

مكي : وهو الاختيار لذلك ولكثرة من عليه[1] ولذلك أثنى الناظم عليه ، والرفع على الاستئناف أي: فهو يغفر لمن يشاء[2] وقرىء بالنصب[3] على إضمار أن والتقدير : يكن من الله محاسبة فغفران[4] ، وبالجزم مع حذف الفاء [5] على البدل من (يحاسبكم) كقوله :

متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا   تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا [6]

والتوحيد في (وكتابه) في هذه السورة على إرادة القرآن أو إرادة الجنس كما يقال : كثر الدينار والدرهم[7] ، وعن ابن عباس : الكتاب أكثر من الكتب [8] يعني أن الكتاب إذا أريد به الجنس والجنسية قائمة في وجدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء[9] ، والجمع فيه مناسبة لما قبله وما بعده والتوحيد في سورة التحريم على إرادة الإنجيل أو الجنس ، والجمع لمناسبة ما قبله والمراد بالجمع في السورتين كل كتاب أنزل الله عز وجل[10] وقرىء بإسكان التاء فيهما [11] وقوله : وحق رهان ضم كسر وفتحة جملة اسمية ، وفيها حذف مضاف أي: وحق جمع رهان يشير إلى أن حق رهان أن يجمع على رُهُن وقد تقدم أن رهاناً جمع رَهن فيكون رَهن جمع الجمع ، على ما ذهب إليه الكسائي والفراء ، ويغفر مع يعذب سما العلا شذا الجزم جملة كبرى ، وفيها تقديم وتأخير وحذف ، والتقدير: ويغفر سما العلا شذا فيه كائناً مع يعذب ، فالعلا مفعول به ، وشذا الجزم فاعل

---

[1] الكشف (١ / ٣٢٣)

[2] الكشف (١ / ٣٢٣)

[3] هي قراءة ابن عباس والأعرج في إعراب النحاس (١ / ٣٥٠) ، والقرطبي (٣ / ٤٢٤) ، والبحر (٢ / ٣٧٦) وهي شاذة .

[4] التبيان (١ / ١٢١)

[5] قراءة الأعمش في الكشاف (١ / ٣٥٨) ، والجعفي وطلحة بن مصرف وخلاد في البحر (٢ / ٣٧٦) ، وانظر: الفريد (١ / ٥٣٢) وهي شاذة .

[6] ينسب هذا البيت لعبيد الله الجعفي ، أو للراعي ، أو للحطيئة ، وانظر: الكتاب (٣ / ٨٦) ، والمقتضب (٢ / ٦٣) ، والمفصل (١٣٤) وشرحه لابن يعيش (٧ / ٥٣) ، (١٠ / ٢٠) ، والخزانة (٣ / ٦٦٠) ، والفريد (١ / ٥٣٢) ، والهمع (٢ / ١٢٨)

[7] الكشف (١ / ٣٢٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٣) ، والتبيان (١ / ١٢٢)

[8] انظر قول ابن عباس في جامع البيان (٣ / ١٥٢) والكشاف (١ / ٣٥٨)

[9] الكشاف (١ / ٣٥٨)

[10] انظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٤٥٨) ، وإبراز المعاني (٢ / ٣٨٩)

[11] قرأ بإسكان التاء في سورة البقرة أبو عمرو في مختصر ابن خالويه (١٨) ، وفي البحر (٢ / ٣٧٩) يحي بن يعمر ونافع في رواية وقرأ بإسكان التاء في سورة التحريم أبو رجاء ، انظر : المحتسب (٢ ، ٣٢٤) ، والقرطبي (١٨ / ٢٠٤) وهي شاذة .

وفيه حال من شذا ، ومع يعذب حال من فاعل سما والشذا حدة رائحة الطيب [1] ، استعار للجزم شذاً لظهوره وجعله على العلى ، والتوحيد في وكتابه شريف جملة اسمية ، والجار والمجرور متعلق بالمبتدإ ، " وفي التحريم جمع حمىً " جملة اسمية قدم خبرها ، وفيها حذف مضاف أي: جمع أولي حمىً ، أي: جمع قوم حمىً حموه بصحة النقل وقوة الحجة ، و " علا " مع فاعله في موضع الصفة لـ " جمع " أو لـ " حمىً " .

(وبيتي وعهدي فاذكروني مضافها *** وربي وبي مني وإني معاً حلا)

أخبر أن في هذه السورة من ياءات الإضافة ثماني ياءات وهي ياء (بَيتِى لِلطَّآئِفِينَ)[2] وقد تقدم أن نافعاً وهشاماً وحفصاً فتحوها ، وياء (عَهدِىَ الظَّـٰلِمِينَ)[3] وقد تقدم أن حفصاً وحمزة سكناها وياء (فَاذكُرُونِىَ أَذكُركُم)[4] وقد تقدم أن ابن كثير فتحها ، وياء (رَبِّىَ الَّذِى يُحىِ وَيُمِيتُ)[5] ، وقد تقدم أن حمزة سكنها ، وياء (بِى لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ)[6] وقد تقدم أن ورشاً فتحها ، وياء (مِنِّى إلاَّ مَن اغتَرَفَ)[7] وقد تقدم أن نافعاً وأبا عمرو فتحاها وياء إني معاً ، يعني (إِنِّى أَعلَمُ مَا لاَ تَعلَمُونَ)[8] و (إِنِّى أَعلَمُ غَيبَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضَ)[9] ، وقد تقدم أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو فتحوها ، فإن قيل : ما فائدة إعادة ياءات الإضافة في أواخر السور ؟

قلت : الحرص على بيانها لأنه لم يعين جميعها ياءً ياءً ، ولكنه نبه على ما تعرف به من

---

(1) لسان العرب (١٤ / ٤٢٦) ، ومختار الصحاح (٢٩٢)

(2) سورة البقرة (١٢٥)

(3) سورة البقرة (١٢٤)

(4) سورة البقرة (١٥٢)

(5) سورة البقرة (٢٥٨)

(6) سورة البقرة (١٨٦)

(7) سورة البقرة (٢٤٩)

(8) سورة البقرة (٣٠)

(9) سورة البقرة (٣٣)

أنها ليست بلام الفعل ، وأن ما يليه يصلح أن تليه الكاف والهاء ، ولم يكتف بذلك حتى أعادها ياءً ياءً احتياطاً رحمه الله وأجزل ثوابه وجزاه الخير و أحسن ما به ، ولما عيّن الزوائد واحدة واحدة لم يحتج إلى إعادتها ، قال بعضهم [1] : إنما أعادها في أواخر السور لأن في بعض السور ياءات إضافة تشبهها لا خلاف بين السبعة فيها ، كـ (نعمَتِيَ الَّتِيَ أَنعَمتُ)[2] في المواضع الثلاثة في البقرة ، قلت : وليس الأمر على ما ذكر لأن كل ماله نظير اتفق على فتحة أو سكونه عينه ياءً ياءً ليرتفع اللبس ، ألا ترى أن ياء (نعمتى التيَ أنعمت) واقعة قبل لام التعريف ، وقد تقدم تعيين ما وقع الخلاف فيه مما وقع قبل لام التعريف ؟ ، وليست ياء (نعمتى التيَ أنعمت) منها ، وقدم ــ رحمه الله ــ (بيتى) على (عهدى) وكان الترتيب يقتضي تقديم (عهدي) على (بيتى) لتقدمه في التلاوة ولا بأس بذلك ، إذ لا يؤدي إلى لبس في القراءة ولا إخلال ، وهذا البيت مشتمل على أربع جمل يحتاج في إعرابها إلى معالجة ، والتقدير : وبيتي وعهدي فاذكروني كلمات إضافتها ، وربي وبي منها ، ومنها كلمتا إني معاً ، وهي ذات حلىً فتأمل ذلك والله أعلم بالصواب .

---

[1] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١١٦) و انظر : (إبراز المعاني ٢ / ٣٩٠)

[2] سورة البقرة (٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢)

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم الكتاب والسنة

اللآلئُ الفَرِيدَةُ في شَرحِ القَصِيدَةِ

لأبي عبد الله محمدِ بنِ حَسَن الفَاسِي

(٥٨٠ – ٦٥٦هـ)

" دراسة وتحقيق "

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

مقدمة من الطالب : عبد الله عبد المجيد نمنكاني

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور :

حلمي عبد الرءوف محمد عبد القوي

١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): عبد الله عبد الحميد عبد الله الشنقاني كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الماجستير في تخصص: الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة: ((المنح الفريدة في شرح القصيدة))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٦/ ٢ / ١٤٢٩هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
الاسم: الدكتور/ حلمي عبد الرؤوف	الاسم: الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل	الاسم: الدكتور/ عبد اللطيف محمد عبد الغفور السندي
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم: الدكتور/ حسين محمد حسين فلمبان

التوقيع:

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن هذه الرسالة هي تحقيق ودراسة لشرح الشاطبية والتي هي بعنوان " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " لمؤلفها محمد بن حسن الفاسي ـ رحمه الله ـ ، وقد اشتمل البحث على مقدمة وبابين ، ذكرت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، ثم ذكرت تمهيدا في علم القراءات وفضله وأهميته ، وقسمت الباب الأول إلى فصلين ، الفصل الأول : وقسمته إلى ثلاثة مباحث حيث عرفت بالشاطبي في المبحث الأول ، ثم تناولت المتن بالتعريف في المبحث الثاني ، أما المبحث الثالث فذكرت فيه أهم شروح الشاطبية ومختصراته ، ثم عرفت في الفصل الثاني بالفاسي ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، حيث ذكرت في المبحث الأول تعريفا بالفاسي ، ثم تناولت في المبحث الثاني أهمية الشرح المحقق ، وثوثيق نسبته إلى مؤلفه ، وفي المبحث الثالث منهج المؤلف ومصادره ، أما الباب الثاني فترجمت للقراء السبعة فيه بإيجاز وقد التزمت فيها بما يأتي :

ـ تحقيق النص تحقيقا علميا ، ـ عزو الآيات إلى مصادرها ، ـ تخريج الأحاديث من مصادرها ـ عزو الآراء إلى أصحابها ، ـ شرح الألفاظ الغريبة ، وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث ، ومنها :

أهمية علم التوجيه بالنسبة للمفسر والقارئ ، فلا بد لأي عالم يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون على جانب كبير من هذا العلم ، تبين لي أن بعض المتصدين لمعاني القرآن الكريم لم يستطيعوا الابتعاد عن بعض الآراء ، كتضعيف بعض القراءات المتواترة ، وأن المنهج السليم في هذا قبول هذه القراءات كما تلقاها المسلمون بذلك ، ويتمثل هذا المنهج في الدفاع عن هذه القراءات . ومن مميزات هذا الشرح اهتمامه بذكر الفروق بين نسخ الشاطبية ، وتقييده لبعض ما أطلقه الناظم " الشاطبي " ، وإعراب أبيات الشاطبي عند كل بيت ، وتنبيهه على زيادات الشاطبية على التيسير ، وعلى عمل المؤلف بعض الملاحظات ذكرتها في المبحث الثالث من الفصل الثاني في قسم الدراسة ، ثم ذيلت البحث بفهارس علمية تسهل على القارئ الوقوف على ما يريد ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب :	المشرف :	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
عبد الله عبد المجيد تمنقاني	د / حلمي عبد الرءوف	د / محمد طاهر نور ولي

(سورة آل عمران)

(وإضجاعك التوراة مارد حسنه *** وقلل في جود وبالخلف بللا)

أخبر أن من أشار إليهم بالميم والراء والحاء في قوله : مارد حسنه وهم ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو قرءوا (التَّورَىٰة)[1] يعني في جميع القرآن بالإضجاع وهو عبارة عن الإمالة الكبرى [2] ، وأن من أشار إليهما بالفاء والجيم في قوله: في جود وهما حمزة وورش قرآ بالتقليل وهو عبارة عن الإمالة الصغرى المسماة بين بين ، وأن من أشار إليه بالباء في قوله : بللا وهو قالون اختلف عنه فروي عنه التقليل والفتح ، وتعين للباقين القراءة بالفتح ، واعلم أن الناس اختلفوا في (التوراة) فذهب البصريون والكوفيون إلى أن ألفها منقلبة عن ياء[3] غير أن البصريين قالوا: هي مشتقة من وري الزند ، وهو الضوء الذي يظهر منه عند القدح فكأنها ضياء ونور ، وأصلها عندهم وورية بوزن فَوعلة كدَوخلة ، وحَوقلة فأبدلت واوها تاءً على حد تكأة وتخمة ، وقلبت ياؤها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها [4] .

وقال الكوفيون : هي تورية بوزن تفعِلَة كتتفَلة في تتفِلَة ، وضعف ذلك بقلة هذا البناء وشذوذه[5] ، وقال بعضهم [6] هي تفعله كتوصية ففخمت عينها وقبلت ياؤها ألفاً وقد فعل ذلك في ناصية وجارية فقيل : ناصاة وجاراة في لغة طيء ، وضعف ذلك بعدم اطراده في توصية وتوفية ونحوهما ،وقال الزمخشري : التوراة والإنجيل اسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ، ووزنهما بفوعلة وأفعيل أيضاً إنما يصح بعد كونهما عربيّين ، قال : وقرأ الحسن (الأنجيل)[7] بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لأن أفعيلاً بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب [8] وقال أبو علي [9] : من أمال التوراة فلأن الألف إذا كانت رابعةً أشبهت ألف التأنيث

---

(1) سورة آل عمران أول مواضعها (٣)

(2) إبراز المعاني (٣ / ٥)

(3) المفردات (٨٧) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٨٩)

(4) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ١٣) ، والكشف (١ / ١٨٣) ، وشرح الهداية (١ / ١١٦) ، والتبيان (١ / ١٢٣) ، والفريد (١ / ٥٣٨) ، وتفسير الرازي (٤ ، ١٧٢) وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٦)

(5) الحجة لأبي علي (٣ / ١٣)

(6) هو قول الفراء انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦) ، والتبيان (١ / ١٢٣) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٧٢) ومعاني الزجاج (١ / ٣٧٤)

(7) انظر: الكشاف (١ / ٣٦٤) ، ومختصر ابن خالويه (١٩) ، والمحتسب (١ / ١٥٢) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٣٠١) وهي شاذة .

(8) الكشاف (١/ ٣٦٣ ، ٣٦٤)

(9) الحجة لأبي علي (٣ / ١٥)

فقد دار سبب الإمالة في التوراة بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث ، وهو الوجه فحمزة وابن ذكوان اتبعا الأثر فيما قرآ به ، وقالون في التقليل مثلهما وفي الفتح على قاعدته ، والباقون على قواعدهم ، وقوله : وإضجاعك التوراة مارد حسنه جملة كبرى ، أثنى بها على الإضجاع ، وقلل في جود ، أي: وقلل فتح الراء كائناً في جود ، والحال المذكورة مما دل عليه قلل من التقليل ، والجود المطر الغزير[1] يثني بذلك على التقليل أيضاً ، وبالخلف بلل أي: وبلل التقليل من قرأ به في حال كونه ملتبساً بالخلف ، والله أعلم .

(وفي تغلبون الغيب مع تحشرون في *** رضاً وترون الغيب خص وخللا)

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والراء في قوله: في رضىً وهما حمزة والكسائي قرآ (سَيُغلَبُونَ وَيُحشَرُونَ)[2] بالغيب ، وأن من أشار إليهما بالخاء في قوله : خص وهم من عدا نافعاً قرءوا (يَرَونَهُم مِثلَيهِم)[3] بالغيب أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب ، ووجه قراءة من قرأ (سيغلبون ويحشرون) بالغيب أن المعنى : بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون قاله الزجاج[4] ، ووجه القراءة بالخطاب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يخاطبهم بذلك أي: قل لهم في خطابك إياهم: ستغلبون وتحشرون والمراد بالذين كفروا المشركون وبغلبهم عليهم يوم بدر[5] ، وقيل : المراد اليهود[6] ، على ما روي أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال: يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن يترل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا : لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لتعلمن أنا نحن الناس فترلت[7] ، وقال الفراء وأحمد بن يحيى : المراد بـ " الذين كفروا " اليهود وبمن عاد عليهم الضمير في (سيغلبون

---

[1] لسان العرب " جود " (٣ / ١٣٧) ، والمصباح المنير (٦٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٦)

[2] سورة آل عمران (١٢)

[3] سورة آل عمران (١٣)

[4] معاني القرآن للزجاج (١ / ٣٨٠)

[5] انظر : جامع البيان (٣ / ١٩١) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٨) ، وتفسير الكشاف (١ / ٣٦٨) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٣) والكشف (١ / ٣٣٥)

[6] انظر : الكشف (١ / ٣٣٥) ، والكشاف (١ / ٣٦٨)

[7] انظر: الطبري (٣ / ١٩٢) ، رواه عن قتادة وعكرمة مرسلا ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٨) ، والكشاف (١ / ٣٦٨)

ويحشرون) المشركون ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هـذا النبي الذي لا ترد رايته ، فلما ظهر المشركون يوم أحد كفروا وكذبوا وأظهروا السرور ، فقال الله عز وجل: (قل للذين كفروا) يعني: لليهود (سيغلبون ويحشرون) يعني: المشركين ، وهـذا التأويل يشهد للقراءة بالغيب[1] ، قال مكي رحمه الله : ويقوي القراءة بالياء إجماعهم على الياء في قوله: (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا)[2] و (قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغفِرُوا)[3] و (قُل لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا)[4] قال : والتاء أحب إليّ لإجماع الحرميّين وعاصم وغيرهم على ذلك[5] ، ووجه القراءة بالغيب والخطاب في (يرونهم) يبين من معنى الآية وها أنا أذكره فأقول :

قد كان لكم الخطاب لمشركي قريش أنه علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في فئتين: جماعتين التقتا: اجتمعتا يوم بدر للقتال ، فئة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون وأخرى كافرة وهم المشركون يرونهم مثليهم: يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريباً من ألفين ، فالضمير المرفوع والمجرور على هذا للمشركين والمنصوب للمسلمين أو يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين ، فالضمير المرفوع وحده على هذا للمشركين والمنصوب والمجرور للمسلمين أراهم الله إياهم أمثالهم أو مثليهم ليهابوهم ويجتنبوا عن قتالهم ، وكان ذلك مدداً من الله عز وجل كما أمدهم بالملائكة ، والدليل على صحة هذين التأويلين قراءة نافع (ترونهم) بالخطاب أي: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة ، أو مثلي أنفسهم ، فإن قيل : هذا مناقض لقوله في سورة الأنفال: (وَيُقَلِّلُكُم فِيٓ أَعيُنِهِم)[6] قيل : قللوا في أعينهم أولا ليجرءوا عليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا ، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين، وتقليلهم في أعينهم تارة وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية ، وقيل : يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر أمرهم من مقاومة الواحد للاثنين ، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم[7] ، قال

---

(1) انظر : معاني الفراء (١ / ١٩١) ، والكشاف (١ / ٣٦٨)

(2) سورة الأنفال (٣٨)

(3) سورة الجاثية (١٤)

(4) سورة النور (٣٠)

(5) الكشف (١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦)

(6) سورة الأنفال من آية (٤٤)

(7) انظر : جامع البيان (٣ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٨) ، والكشاف (١ / ٣٦٩) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٧)

الزمخشري : وقراءة نافع لا تساعد على هذا الوجه[1] ، قلت : بل تساعد عليه إن كان الخطاب في الآية للمسلمين ، وقد قيل ذلك [2] ، وقيل أيضاً : الخطاب لليهود على معنى:ترونهم لو رأيتموهم مثليهم [3] وفي هذا التقدير تكلف لا حاجة إليه ، وكأن قائل هذا القول اختار أن يكون الخطاب في الآية المنقضية لليهود ، فجعله في هذه الآية لهم أيضاً ، والخروج من خطاب قوم إلى آخرين أولى مما ذهب إليه وأسَدّ ، ومحل (يرونهم) على قراءة الغيب رفع لأنه صفة لإحدى الفئتين ، أو هو إخبار مستأنف على تقدير سؤال سائل : ما الآية ؟ وعلى قراءة الخطاب نصب لأنه حال من الكاف والميم في (لكم) أو هو مستأنف أيضاً [4] ، وقرئ (يُرَوْنَهُم)[5] وَ (تُرَوْنَهُم)[6] على البناء للمفعول ، أي يريهم الله ، أو يريكهم الله ذلك[7] ، وقوله : (رأي العين) أي من حيث يقع البصر عليهم [8] ، وقيل : رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها [9] ، وقوله : وفي يغلبون الغيب جملة اسمية قدم خبرها ، ومع يحشرون حال من يغلبون وفي رضىً حال من ضمير الخبر العائد على المبتدأ ، والمعنى : في وجه رضىً فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه [10] ، والكلام في وقوع رضىً صفة على ما تقدم في ثاني بيت من القصيدة[11]، ويرون الغيب جملة كبرى ، والتقدير : ويرون فيه الغيب وخص مستأنف ، وضميره يعود على الغيب أي خص الغيب المقاتلين في سبيل الله وخللهم ، يشير إلى ما تقدم من أن المعنى : يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر أمرهم من مقاومة الواحد للاثنين ، وهو الوجه الذي استبعده الزمخشري ، وقد تقدم توجيهه ، ومعنى خلل : كمعنى خص سواء ، يقال : عم

---

[1] الكشاف (١ / ٣٦٩)

[2] جامع البيان (٣ / ١٩٥)

[3] جامع البيان (٣ / ١٩٤) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩٥) وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٧)

[4] التبيان (١ / ١٢٦)

[5] في ابن خالويه (١٩) ، والكشاف (١ / ٣٧٠) ابن مصرف ، زاد في المحتسب (١ / ١٥٤) ابن عباس ، وفي البحر (٢ / ٤١١) السلمي وهي شاذة .

[6] قراءة ابن مصرف في الكشاف (١ / ٣٧٠) ، والسلمي في القرطبي (٤ / ٢٧) ، وابن عباس وطلحة في البحر (٢ / ٤١١) وهي شاذة .

[7] الكشاف (١ / ٣٧٠) ، والتبيان (١ / ١٢٦)

[8] جامع البيان (٣ / ١٩٨) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٩)

[9] الكشاف (١ / ٣٧٠)

[10] إبراز المعاني (٣ / ٧)

[11] انظر : ص (٤)

بدعوته وخلل أي: عم وخص[1] قال الشاعر :

بني مالك أعني بسعد بن مالك أعم بخير صالح وأخلل [2]

وفي عطفه عليه ضرب من التأكيد وحسنه اختلاف اللفظين ، ونحوه أن تقول : زيد بـــر في حديثــه وصدق ، وعمرو كذب ومان[3] ، والله أعلم .

(ورضوان اضمم غير ثاني العقود كســـ *** ــره صح إن الدين بالفتح رفلا)

أمر بضم كسر (رُضوَٰن)[4] حيث وقع لمن أشار إليه بالصاد في قوله: صح وهـــو أبـــو بكـــر ، واستثنى له (يَهدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رُضوَٰنَهُ)[5] وهو الثاني في العقـــود، فتعـــين للبـــاقين القـــراءة بالكسر في الجميع على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيد قراءتهم به ، وقال : اضمم راءه لأخل بها ، ثم أخبر أن الفتح في قوله : (أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلَـٰمُ)[6] لمن أشار إليه بالراء في قوله : رفـــلا وهو الكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالكسر ، والرِّضوان والرُّضوان لغتان في مصدر رضىً ، يقال : رضي يرضى رضىً ومرضاة ورِضواناً ورُضواناً ، فالكسر كالإتيان والحرمان والضـــم كالشـــكران والكفران [7] ، ويقال : الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة بني تميم[8] ، والعلـــة لأبي بكـــر في استثناء الثاني من العقود اتباع الأثر ، والجمع بين اللغتين ، والإشـــعار بفصاحتـــهما[9] ، والفتـــح في قوله : (أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلَـٰمُ) على البدل من قوله: (أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ)[10] وهو بـــدل الشيء من الشيء وهو هو لأنه إذا شهد بأنه لا إله إلا هو فقد شهد بوحدانيته ، وإذا شـــهد بـــأن الدين عند الله الإسلام – والإسلام يتضمن التوحيد ، والتوحيد يتضمن الوحدانية – فقـــد شـــهد بوحدانيته مرة أخرى ، فكان (أَنَّ الدِّين عِندَ اللهِ الإِسلَـٰمُ) بدلاً من (أَنَّهُ لاَ إِلَٰه إِلاَّ هُوَ) لتضمنه

---

[1] لسان العرب (١٢ / ٤٢٦) ، والمصباح المنير (٢٢٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨) ، وسراج القارئ (١٧٥)

[2] البيت لأوس بن حجر في ديوانه (٩٥) ، وانظر : اللسان مادة " خلل " قال : وقال ابن بري : صواب إنشاده " بني مال أعني فسعد بن مالك " بالفاء ونصب الدال .

[3] ومنه قول عنترة : أقوى وأقفر بعد أم الهيثم ، انظر : شرح المعلقات لابن النحاس (٢ / ٨) وإبراز المعاني (٣ / ٨)

[4] منها في سورة آل عمران (١٥)

[5] سورة المائدة (١٦)

[6] سورة آل عمران (١٩)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٢) ، والكشف (١ / ٣٣٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٥) ، والتبيان (١ / ١٢٨)

[8] إبراز المعاني (٣ / ١٠) ، والدر المصون (٣ / ٦٨)

[9] الكشف (١ / ٣٣٧)

[10] سورة آل عمران (١٨)

معناه [1] وموضعها مع ما عملت فيه نصب أو جر على حسب ما أبدلت منه ، لأن الأصل فيما أبدلت منه : شهد الله بأنه ، فحذفت الباء وبقي ما بعدها في موضع نصب أو جر على الخلاف المعروف[2] ، وقيل : الفتح في (أن الدين) على البدل من (القسط) لأن الدين الذي هو الإسلام قسط ، وموضع " أن " وما عملت فيه على هذا الوجه نصب أو جر أيضاً ، إلا أن النصب على الموضع والجر على اللفظ [3] وقيل: الفتح على تقدير العطف ، والمعنى : وأن الدين فحذف العاطف[4] ، وقيل: هو على إيقاع (شهد) على (أن الدين) والأولى مع ما دخلت عليه مفعول له ، أي: لأنه لا إله إلا هو[5] والكسر على الاستئناف ، والجملة معه تأكيد للجملة الأولى[6] وقرىء في الشاذ (شَهِدَ اللهُ إِنَّهُ)[7] بالكسر ، و (أن الدين) بالفتح على أن الفعل واقع على الثانية ، والأولى إلى آخر الآية اعتراض مؤكد[8] ، قال المهدوي رحمه الله[9] : ويجوز كسرهما فتكسر الأولى لأن (شهد) فيه معنى: قال ، والثانية على الاستئناف ، وتقدير أول البيت : ورضوان اضمم كسره غير ثان العقود وهو جملة كبرى في ضمنها استثناء قدم على مفعولها ، وصح مستأنف للثناء على الضم لصحته لغة ورواية ، وأن الدين رفلا جملة كبرى أيضاً ، وبالفتح حال من فاعل رفلا أي: ملتبساً بالفتح ، ومعنى رفل : عظم[10] يثني بذلك على الفتح حيث دخل الملائكة وأولوا العلم في الشهادة بأن الدين عند الله الإسلام في القراءة به ، والله أعلم .

(وفي يقتلون الثان قال يقاتلو *** ن حمزة وهو الحبر ساد مقتلا)

أخبر أن حمزة قرأ (وَيُقَٰتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ)[11] وأن الباقين قرءوا (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ) على ما لفظ به في القراءتين وهو الفعل الثاني ، ولا خلاف في الأول أنه (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّـۧنَ) من القتل

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣) ، والكشف (١ / ٣٣٨) ، والتبيان (١ / ١٢٩)

[2] التبيان (١ / ١٢٩)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣) ، والكشف (١ / ٣٣٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٥) ، والتبيان (١ / ١٢٩)

[4] تفسير الرازي (٤ / ٢٢٥) ، والإتحاف (١٧٢)

[5] معاني الفراء (١ / ١٩٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٢) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٠) ، والكشاف (١ / ٣٧٣)

[7] قراءة ابن عباس في معاني الفراء (١ / ٢٠٠) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٦) ، ومختصر ابن خالويه (١٩)

[8] الكشاف (١ / ٣٧٣)

[9] انظر قول المهدوي في البحر (٢ / ٤٢٠) ، ولم أجد قوله في شرح الهداية له

[10] لسان العرب " رفل " (١١ / ٢٩٢) ، والمعجم الوسيط (١ / ٣٦٢)

[11] سورة آل عمران (٢١)

على ما جاء في نظائره ، والمراد بالمذكورين في هذه الآية بنو إسرائيل[١] ، روي عن أبي عبيدة بن الجراح[٢] أنه قال : قلنا يا رسول الله: أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر ، ثم قرأها ، ثم قال: يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة واثنتا عشر رجلاً من عباد بني اسرائيل فأمروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار[٣] ، والوجه في قراءة حمزة أنهم قتلوهم بعد المقاتلة ، ويعضدها قراءة ابن مسعود (وقاتلوا الذين)[٤] وأنه كتب في بعض المصاحف بألف ، وفي بعضها بغير ألف ، فإثبات الألف يشهد لها ، وحذف الألف يحتملها ، ووجه قراءة الجماعة الإخبار بالقتل الذي أدت المقاتلة إليه ، وفيه حمل آخر الكلام على أوله[٥] ، وقرأ الحسن (وَيُقَتِّلُونَ الذين يأمرون)[٦] بالتثقيل ، وفيه معنى التكثير ، وقرأ أبي (ويقتلون النبيين والذين يأمرونهم بالقسط)[٧] ، وقوله : وفي يقتلون الثان قال يقاتلون حمزة جملة فعلية ، وترتيبها : وقال حمزة يقاتلون أي: قرأ هذا في مكان هذا ، وحذف الياء من الثان لدلالة الكسرة عليها ، وهو الحبر ساد جملتان مستأنفتان للثناء على حمزة ، ومقتلا حال من فاعل ساد ، والحبر : العالم وساد : من السيادة ، والمقتل : المجرب للأمور المطلع عليها[٨] يشير إلى أنه اطلع على ما قرأ به الناس ، وَعُلِمَ أن ابن مسعود قرأ (وقاتلوا الذين) كما تقدم .

---

[١] جامع البيان (٣ / ٢١٦) ، والكشاف (١ / ٣٧٦) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٦٣)

[٢] عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري ، أبو عبيدة ، أحد العشرة ، أسلم قديماً ، وشهد بدراً ، مشهور ، مات سنة ثماني عشرة ، وله ثمان وخمسون سنة . انظر : البداية والنهاية (٧ / ٩٦) ، والتقريب (١ / ٣٨٨)

[٣] أخرجه الطبري في جامع البيان (٣ / ٢١٦) ، والبغوي في تفسيره (١ / ٢٢١) ، عن أبي عبيدة عامر بن الجراح وإسناده ضعيف لأن فيه أبا الحسن مولى بني أسد قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف: مجهول (١ / ٣٤٨) ، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود برقم (١٠٤٩٧)

[٤] انظر : معاني الفراء (١ / ٢٠٢) ، والكشف (١ / ٣٣٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٤) والبحر المحيط (٢ / ٤١٤)

[٥] الكشف (١ / ٣٣٨) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٦)

[٦] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٣٧٦) ، والبحر (٢ / ٤٣٠) وهي شاذة .

[٧] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٣٧٦) ، والبحر (٢ / ٤٣٠) وهي شاذة .

[٨] لسان العرب " قتل " (١١ / ٥٥١) ،والمصباح المنير (٢٥٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١) ، وسراج القارئ (١٧٧)

(وفي بلد ميت مع الميت خففـــوا *** صفا نفراً والميتة الخف خولا)

(وميتا لدى الأنعام والحجرات خذ *** وما لم يمت للكل جاء مثقلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد ونفر في قوله : صفا نفر وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابـــن عامر قرءوا (إِلَى بَلَد مَيت)[١] و (لِبَلَد[٢] مَيت)[٣] و جميع ما جاء من لفـــظ (الميـــت)[٤] بالتخفيف ، وأراد به سكون الياء ، إذ لا يليق في الكلم المذكورة غيره ، ثم أخـــبر أن مـــن أشـــار إليهم بالخـــاء في قوله : خـــولا ، وفي قوله في البيت الثـــاني : خذ وهم من عدا نافعاً قـرءوا في سورة يس (وَءَايَة لَهُمُ الأَرضُ المَيتَةُ)[٥] وفي سورة الأنعام (أَوَمَن كَانَ مَيتَاً)[٦]وفي الحجـــرات (لَحمَ أَخِيهِ مَيتَاً)[٧] بالتخفيف ، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القـــراءة بـــالتثقيل ، ثم أخبر أن ما لم يمت ثقل للكل كقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّت)[٨] و (إِنَّكَ مَيِّت وَإِنَّهُم مَيِّتُـــونَ)[٩] وإذا اعتبر هذا اللفظ فيما يرجع إلى قراءة السبعة وجد على ثلاثة أقسام :

قسم فيه خلاف وهو ما ذكره الناظم رحمه الله أولاً ، وقسم لا خلاف في تثقيله ، وهو مـــا ذكـــره آخراً مما لم يمت ، وقسم لا خلاف في تخفيفه ، وهو (المَيتةُ وَالدَّمُ)[١٠] ، (وَإِن يَكُن مَيتَـــة)[١١] و (إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيتَة)[١٢] و (بَلدَة مَيتاً)[١٣] فإن قيل : (الميتة والدم) يلبس أن يكون داخـــلاً في قوله : والميتة الخف خولا ؟ ، قلت : أما الذي في البقرة فلا يلبس لأنه متقدم ، ولو كـــان فيـــه خلاف لذكره في موضعه ، وأما الذي في الأنعام فقد يلبس لتأخره ، غير أن الإلباس يرتفع بشـــهرة التخفيف فيه وأنه كالذي في البقرة ، وأصل ميت عند البصريين : ميوت كسيد وهين أصلهما سيود

---

[١] سورة فاطر (٩)

[٢] قوله " لبلد " محذوف في (ي)

[٣] سورة الأعراف (٥٧)

[٤] نحو قوله : (تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) سورة آل عمران (٢٧)

[٥] سورة يس (٣٣)

[٦] سورة الأنعام (١٢٢)

[٧] سورة الحجرات (١٢)

[٨] سورة إبراهيم (١٧)

[٩] سورة الزمر (٣٠)

[١٠] سورة المائدة (٣) ، وسورة النحل (١١٥)

[١١] سورة الأنعام (١٣٩)

[١٢] سورة الأنعام (١٤٥)

[١٣] سورة ق (١١)

وهيون فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء الأولى فيها [١] ، وقال الكوفيون : لا نظير لـ " فعيل " في الصحيح ، إنما أصله " مويت " [٢] وأجيبوا عن قولهم : لا نظير له في الصحيح بأن " قضاة " في جمع " قاض " لا نظير له في الصحيح ، وأجيبوا فيما ذهبوا إليه بالتصحيح في نحو : طويل وعويل ، والتثقيل في ذلك ونحوه هو الأصل ، والتخفيف لاستثقال التضعيف في حرف العلة ، ولما استثقل أبقيت الياء ساكنة ، وحذفت الياء المتحركة ، ولو عكس الأمر لأدى إلى قلب الياء المتحركة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وفي ذلك إعلال بعد إعلال [٣] ، وجميع ما جاء من ذلك في القرآن يجوز تثقيله وتخفيفه لغة ، غير أن الرواية لا تتعدى ، وقد قرأ أبو جعفر[٤] (الْمَيِّتةُ وَالدَّمُ)[٥] و (بَلدَةً مَيِّتاً)[٦] بالتثقيل ، والتثقيل والتخفيف لغتان في (الميت) ونحوه ، وعلى لغة التخفيف جاء قوله عليه السلام : (المؤمنون هينون لينون)[٧] وقد جمع بينهما الشاعر في قوله :

ليس من مات فاستراح بميْتٍ　　　إنما الميْت ميّت الأحياء [٨]

وقد يعلل إجماعهم على التثقيل فيما لم يمت بقلة استعماله في الحي ، وقوله : وفي بلد ميت مع الميت خففوا جملة فعلية فيها تقديم وتأخير وحذف ، والتقدير : وخففوا الياء في بلد ميت كائناً مع الميت ، وصفا نفراً جملة مستأنفة للثناء على من قرأ به ، ونفراً منصوب على التمييز ، ويقع في بعض النسخ صفا نفر في جميع المواضع إلا قوله في آخر السورة : صفا نفر ورداً ، فإنه لابد من رفعه ، والوجه في صفا في هذا البيت إذا أضيف إلى نفر أن يكون حالاً مما دل عليه خففوا من التخفيف وأصله المد ، وقصره للضرورة ، والوجه ما ذكرته أولاً ، والميتة الخف خولا جملة

---

(١) انظر : الكتاب (٤ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٦) والإنصاف (٢ / ٧٩٦) ، والكشف (١ / ٣٣٩) ، والمنصف (٢ / ١٥)

(٢) الكشف (١ / ٣٣٩) ، والإنصاف (٢ / ٧٩٥ ، ٧٩٦)

(٣) انظر هذه المسألة في الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٧٩٦ ، ٧٩٨)

(٤) قرأ أبو جعفر بالتشديد في جميع القرآن ، انظر : (المبسوط للأصبهاني (١٢٥) ، والنشر (٢ / ٢٢٤) ، والإتحاف (١٥٢)

(٥) سورة المائدة (٣) ، وسورة النحل (١١٥)

(٦) سورة ق (١١)

(٧) رواه القضاعي في مسنده برقم (١٣٩) عن نافع عن ابن عمر ، وفي سنده عبد الله بن أبي رواد وأحاديثه منكرة ، انظر : لسان الميزان لابن حجر (٣ / ٣٨٢) ، وفيه أيضا محمد بن أحمد الأصبهاني وهو ضعيف لسان الميزان (٥ / ٧٢) ، ورواه عن مكحول برقم (١٤٠) وهو مرسل وانظر : فتح الوصيد خ (١١٧)

(٨) البيت لعدي بن الرعلاء ، وهو في مجاز القرآن (١ / ١٤٩) ، والحجة للفارسي (٣ / ٢٧) ، وشرح المفصل (١٠ / ٦٩) ، وأمالي ابن الشجري (١ / ١٥٢) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٥ / ٤٩١)

كبرى قدم مفعول فعلها عليه ، ومعنى خوّل : مُلّك[١] ، وقيل معناه : حفظ من خال الراعي يخول إذا حفظ [٢] ، وخولته أنا فهو مخول ، والأول أولى ، وميتاً لدى الأنعام والحجرات خذ جملة أمرية ، وترتيبها : وخذ ميتاً كائناً لدى[٣] ، أي: الأنعام والحجرات ، ومالم يمت للكل جلاء مثقلا جملة كبرى وترتيبها : وما لم يمت جاء مثقلاً للكل ، فـ "ما " مبتدأة موصولة ، " ولم يمت " صلتها ، و " جاء " خبرها ، و " مثقلا " حال من ضميره ، و " للكل " متعلق بـ " جاء " .

(وكفلها الكوفي ثقيلاً وسكنوا *** وضعت وضموا ساكناً صح كفلا)

أخبر أن الكوفيين قرءوا (وَكَفَّلَهَا)[٤] بالتثقيل ، فتعين للباقين القراءة بالتخفيف ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله : صح كفلا وهما أبو بكر وابن عامر قرآ (وَضَعْتُ)[٥] بسكون العين ، وضم سكون التاء ، فتعين للباقين القراءة بفتح العين وسكون التاء على ما قيده لهم ولو لم يقيده لهم بأن قال : ضموا تاءه لأخل بقراءتهم ، وقدم الكلام في (كفلها) على (وضعت) على حسب ما تأتى له ، والترتيب يقتضي عكس ذلك لا سيما مع ملابسة (زكريا) لـ (كفلها) في القراءة ، ولو قال :

وضعت سكون ثم ضم سكونه   كفى صحة والكوف كفل ثقلا

أو نحو ذلك لأتى بالترتيب على وجهه ، والوجه في قراءة من ثقل (كَفَّلَهَا) إجراؤه على نمط ما قبله من قوله : (فتقبلها) (وأنبتها) والتضعيف فيه للتعدية[٦] ، وكان تكفيل الله إياه إياها لإخراج قلمه دون أقلام المستهمين على كفالتها ، على ما روي أن أمها لما ولدتها حملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار ، وقالت لهم : دونكم هذه النذيرة ، فتنافسوا فيها ، فقال لهم زكريا : أنا أحق بها لأن عندي خالتها ، فقالوا : لا حتى نقترع عليها ، وانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم التي يكتبون الوحي ، فارتفع قلم زكريا ، ورست أقلامهم[٧] ، وكان ذلك بإذن الله عز

---

[١] لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، ومختار الصحاح (١٦٩)

[٢] لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، ومختار الصحاح (١٦٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣) ، وسراج القارئ (١٧٧)

[٣] سراج القارئ (١٧٧)

[٤] سورة آل عمران (٣٦)

[٥] سورة آل عمران (٣٧)

[٦] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٤) ، والحجة لابن خالويه (١٠٨) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٨) والكشف (١ / ٣٤١) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٧) ، وتفسير الرازي (٤ / ٣٢) ، والفريد (١ / ٥٦٦)

[٧] جامع البيان (٣ / ٢٤١ ، ٢٦٨) ، وتفسير القرطبي (٤ / ٨٦) ، والكشاف (١ / ٣٨٦) والبحر المحيط (٢ / ٤٤٢)

وجل وقضائه ، وأسند التكفيل إليه ، ومن قرأ بالتخفيف أسند الفعل إلى زكريا ، لأن الله سبحانه لما كفله إياها كفلها [١] ، وقرئ (وأَكْفِلها زَكَرِيا)[٢] والهمزة فيه للتعدية كالتضعيف في (كفلها) وقرئ (فتقبلْها ربَّها بقبول حسن وأنبِتْها نباتاً حسناً وكفِّلْها زكريا)[٣] بلفظ الدعاء في الفعال الثلاثة ونصب (ربها) على معنى الدعاء[٤] ، والوجه في قراءة من قرأ (وضعْتُ) بسكون العين وضم التاء حمل الكلام على ما قبله وما بعده ، لأن الجميع من كلام أم مريم ولم تقل: وأنت أعلم بما وضعت، على ما يقتضيه نظم الكلام لما قصدته من التفخيم بوضع الظاهر موضع المضمر[٥] ونظيره في أحد الوجهين قول إبراهيم عليه السلام : (وَمَا يَخفَى عَلَى اللهِ مِن شَيء فِي الأَرضِ وَلاَ فِي السَّمَآءِ)[٦] بعد قوله : (رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعلَمُ مَا نُخفِي وَمَا نُعلِنُ) والمراد بما قالته مريم من ذلك : تتريه الله تعالى وتعظيمه عن أن يخفى عليه شيء ، ونحوه أن يقول القائل : رب فعلت كذا وأنت أعلم[٧] ، ومن قرأ (وضعَت) بفتح العين وسكون التاء ، ففي الجملة التي هو من صلتها وجهان أحدهما: أنها من كلام أم مريم أيضاً أي : والله أعلم بما وضعت أمتك[٨] ، واختاره بعضهم لما فيه من اتحاد القراءتين[٩]، والثاني: أنه كلام أخبرنا الله عز وجل به في أثناء القصة تعظيماً لموضوعها ورفعاً منه ، وقوله : (وليس الذكر كالأنثى) بيان لهذا المعنى ، أي: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى الذي وهبت لها ، واللام فيها على هذا للعهد والجملتان معترضتان ، و (إني سميتها مريم) معطوف على (إني وضعتها أنثى)[١٠] ، وقيل : قوله (وليس الذكر كالأنثى) من كلام أم مريم ، أي: وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة لما يلحقها من الحيض وغيره [١١] واللام فيها على هذا للجنس ، (والله أعلم بما وضعت) معترض لا غير ، و (ليس الذكر

---

[١] معاني الفراء (١ / ٢٠٨) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٤) ، والكشف (١ / ٣٤١) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٧) وإبراز المعاني (٣ / ١٥)

[٢] هي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه انظر : (الكشاف ١ / ٣٨٦) والفريد (١ / ٥٦٦) ، والبحر (٢ / ٤٤٢) وهي شاذة .

[٣] هي قراءة مجاهد ، انظر : (الكشاف (١ / ٣٨٦) ، والفريد (١ / ٥٦٥) ، والبحر (٢ / ٤٤٢) وهي شاذة .

[٤] الكشاف (١ / ٣٨٦) ، والفريد (١ / ٥٦٦)

[٥] الكشف (١ / ٣٠) ، والتبيان (١ / ١٣١)

[٦] سورة إبراهيم (٣٨)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٧)

[٨] إبراز المعاني (٣ / ١٥)

[٩] انظر هذا الاختيار في الحجة للفارسي (٣ / ٣٢) ، وإعراب النحاس (١ / ٣٧٠)

[١٠] الكشاف (١ / ٣٨٥)

[١١] جامع البيان (٣ / ٢٣٧) وتفسير الرازي (٤ / ٢٩ ، ٣٠) ، وفتح القدير (١ / ٣٣٥)

كالأنثى) معطوف على (إني وضعتها أنثى) وقرئ في الشاذ (بما وضعْتِ)[١] بسكون العين وكسر التاء ، وهو خطاب من الله عز وجل لها ، أو من بعض الملائكة ولا بد من تقدير القول معه[٢] ، وفيه من الفوائد ما ذكر في القراءة بفتح العين وسكون التاء ، وقوله : وكفلها الكوفي جملة فعلية فيها تقديم وتأخير وحذف ، والتقدير : وقرأ الكوفي كفلها ، والمراد أولوا المذهب الكوفي أو الكوفيون ، وثقيلاً حال من كفلها ، وسكنوا وضعت جملة فعلية ، وضموا ساكناً مثلها ، وصح مع فاعله جملة ، وكفلا تمييز ، وهو جمع كافل أي: صح كفله[٣] ، أي: نقل الكافلين له ، وهم الذين رووه عن الأثبات ، وأسندوه عن الثقات .

(وقل زكريا دون همز جميعه *** صحاب ورفع غير شعبة الاولا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب ، وهم حفص وحمزة والكسائي قرءوا (زَكَرِيَّا)[٤] حيث جاء بغير همز ، يعني بعد الألف ، فتعين للباقين القراءة بالهمز بعد الألف ، وليس في لفظه ما أشرت إليه مما عناه ، ومراده ما ذكرته ولوقال : دون مد جميعه ، لفهم منه القصر للباقين وكان قد وافق القراء والنحاة في عبارتهم عن ذلك ونحوه بالمد والقصر ، ثم أخبر أن من عدا شعبة يعنى ممن قرءوا بالمد والهمز رفع (زكريا) الأول ، فتعين لشعبة نصبه ، وحصل من ترجمتي (كفلها) و (زكريا) ، أن شعبة قرأ (وَكَفَّلَهَا) بالتثقيل ، (زَكَرِياءَ) بالمد والنصب ، وأن صحاباً قرءوا (وكَفَّلَهَا) بالتثقيل (زَكَرِيَّا) بالقصر ، وأن الباقين قرءوا (وَكَفَلَهَا) بالتخفيف (زَكَرِيَّاءُ) بالمد والرفع ، والمد والقصر في " زكريا " لغتان لأهل الحجاز[٥] ، قال أبو علي : لا يخلو من أن تكون الهمزة فيه للتأنيث ، أو للإلحاق أو منقلبة ولا يجوز أن تكون منقلبة لأن الانقلاب لا يخلو أن يكون من حرف أصلي أو من حرف إلحاق ، ولا يجوز أن يكون من حرف أصلي لأن الواو والياء لا يكونان أصلاً فيما كان على أربعة أحرف ، ولا أن يكون من حرف الإلحاق لأنه ليس في الأصول شيء يكون هذا ملحقاً به

---

[١] هي قراءة ابن العباس انظر : (الكشاف ١ / ٣٨٤) وتفسير الرازي (٤ / ٢٩) ، والفريد (١ / ٥٦٥)

[٢] الكشاف (١ / ٣٨٤) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٩) والتبيان (١ / ١٣١) ، وفتح القدير (١ / ٣٣٥)

[٣] إبراز المعاني (٣ م ١٦) ، وسراج القارئ (١٧٨)

[٤] منها في سورة آل عمران (٣٧)

[٥] انظر : (القرطبي ٤ / ٧٠) ، والدر المصون (٣ / ١٤٢)

وإذا بطل ذلك ثبت أنها للتأنيث وكذلك القول في ألف المقصور[1] ، وفيه بعد ذلك لغتان أخريان: زَكْر مثل عَمْرو حكاها الأخفش [2] وزكرى وهي لغة أهل نجد ، قال أبو علي : والقول فيه أنه حذف منه الياءان اللتان كانتا فيه ممدوداً ومقصوراً وما بعدهما وألحق ياءي النسب ، قال : ويدل على ذلك صرف الاسم ، ولو كانت الياءان هما اللتان كانتا فيه لوجب أن لا ينصرف للعجمة والتعريف[3] ، ووجه نصب الأول أنه لما قرأ (وكفلها) بالتثقيل نصب (زكريا) على أنه مفعول ثان ، ومحله في قراءة المعنيين بصحاب نصب أيضاً لذلك ، ووجه رفع الباقين له إسناد (كفلها) له [4] ، وزكريا دون همزة جميعه صحاب جملة فعلية فيها أيضاً تقديم وتأخير وحذف والتقدير: قرأ صحاب زكريا كائناً دون همز جميعه ، وجميعها في موضع نصب بقل ، ورفع مبتدأ حذف خبره والتقدير : وفيه رفع وغير شعبة فاعل بالمصدر[5] والأول مفعول به ، والجملة معطوفة على الجملة المحكية ، فتكون محكية ، أو هي مستأنفة خارجة عن الحكاية ، والله أعلم .

(وذكر فناداه وأضجعه شاهداً *** ومن بعد أن الله يكسر في كلا)

أمر بالتذكير والإضجاع في قوله: (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ)[6] لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شاهداً وهما حمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث ، وانتقاء الإضجاع معه ضروري لعدم محله والإضجاع ههنا معلوم من قاعدتهما في ذوات الياء وذكره تأكيد لما علم .

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والكاف في قوله : في كلا وهما حمزة وابن عامر قرآ (إنَّ اللهَ)[7] الواقع بعد (فنادته) بكسر الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ووجه التذكير والتأنيث في (فنادته) أنه فعل مسند إلى الملائكة والملائكة جمع ، وإذا أسند الفعل إلى جمع جاز إلحاق العلامة وتركه ، سواء كان الجمع لمذكر أو لمؤنث تقول : قام الرجل وقامت الرجال ، وقام النساء وقامت النساء ، فالتذكير فيهما على تأويل الجمع ، والتأنيث على تأويل الجماعة ، وكره بعضهم[8]

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٤)

[2] انظر قوله في إعراب النحاس (١ / ٣٧٢) ، وفتح الوصيد (١١٨) ، ولم أجده في معاني القرآن له

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٦)

[4] الكشف (١ / ٣٤١) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٨)

[5] إبراز المعاني (٣ / ١٧)

[6] سورة آل عمران (٣٩)

[7] سورة آل عمران (٣٩)

[8] هو أبو عبيد كما نقله ابن النحاس عنه ورد عليه (١ / ٣٧٣) ، ونقله القرطبي عن ابن مسعود (٤ / ٧٤)

التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية وليس بشيء بدليل الإجماع على (إِذ قَالَتِ الْمَلَـٰٓئِكَةُ)[1] وعن ابن عباس: أن الذي ناداه جبريل وحـــده [2] ، وروي في قـــراءة ابـــن مســـعود (فنـــاداه جبريل)[3] قال مكي رحمه الله : ولا وجه للتأنيث على هذا التفسير[4] ، قلت : وهذا التفســـير لا يباين القراءة بالتاء لأن المعنى: أتاه النداء من هذا الجنس كما يقال: فلان يركب السفن وإنما يركـب واحدة أي يجعل مركوبه هذا الجنس[5] ، وأماله حمزة والكسائي على قاعدتهما لأن " نادى " مـــن ذوات الياء وقاعدتهما إمالته ، والرسم يحتمل القراءتين لأنه لا نقط فيه ولا شكل ، فالحرف الـــذي قبل الهاء يحتمل التاء ويحتمل الياء أيضاً ، لأن ذوات الياء ترسم بالياء ، ووجـــه الفتـــح في (أَنَّ الله يبشرك) تقدير حذف الجار ، وأنّ مع ما عملت فيه بعد حذفه في موضع نصب عند ســـيبويه ، وفي موضع جر عند الخليل لكثرة حذفه مع أن [6] ، ومثل ذلك : الله لأفعلن في القسم بالنصب والجـــر النصب على تقدير الفعل بعد حذف القسم ، والجر على إعمال حرف القسم بعد حذفـــه لكـــثرة حذفه في القسم ، ووجه الكسر إضمار القول بعد فعل النداء أي: فنادته الملائكة فقـــالت: إن الله ، أو إعطاء النداء حكم القول في كسر إن بعده حيث كان في معناه[7] ومثل ذلك قوله: (فَدَعَا رَبَّـــهُ أَنِّي مَغلُوب)[8] و (إِنِّي مَغلُوب)[9] في القراءة الشاذة، وفي حرف عبد الله: (فنادته الملائكة يـــا زكريا إن الله)[10] بكسر الهمزة ويجوز فتحها على هذه القراءة وقوله : وذكر فنـــاداه وأضجعـــه جملتان أمريتان ، وفي العبــــارة بالتذكير والتأنيـــث تسامح ، لأن التذكير والتأنيث من خصائص

---

[1] سورة آل عمران (٤٥)

[2] ونقل هذا التأويل عن السدي والفراء ، انظر: جامع البيان (٢٤٩/٣) ، ومعاني الفراء (٢١٠/١) ، والقرطبي (٧٤/٤) ، والكشاف (٣٨٨/١) ، ومعالم التنزيل (٢٩٨/١) ، ومعاني الزجاج (٤٠٥/١) ، والدر المنثور (٢٣/١)

[3] انظر قراءته في البحر (٢ / ٤٦٤)

[4] الكشف (١ / ٣٤٢)

[5] معاني الفراء (١ / ٢١٠)

[6] انظر : (الكتاب ٣ / ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٩) ومعاني الفراء (١ / ٢١٠)

[7] انظر : معاني الفراء (١ / ٢١٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٩) ، والكشف (١ / ٣٤٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٩) ، والكشاف (١ / ٣٨٨) ، والتبيان (١ / ١٣٣)

[8] سورة القمر (١٠)

[9] هي قراءة عيسى بن عمر في إعراب النحاس (٤ / ٢٨٨) ، زاد في مختصر ابن خالويه (١٤٧) ابن أبي إسحاق ، وابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش وزيد بن علي في البحر (٨ / ١٧٥) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

[10] انظر قراءته في البحر (٢ / ٤٨٨) ، وهي قراءة شاذة .

الأسماء ، و" شاهداً " حال من فاعل أضجعه أي: أضجعه شاهداً أنه من ذوات اليـــاء ، أو شـــاهداً بصحة ذلك ، ومن بعد أن الله يكسر في كلا جملة كبرى فيها تقديم وتأخير وحـــذف والتقديـــر : وهمزة أن الله يكسر من بعد فنادته الملائكة كائناً في كلا ، ومن بعد متعلق بيكسر ، والكلاء الحفـــظ وهو ممدود ففعل به ما تقدم في أجذم العلا يقال : كلأت كذا أي: حفظته وكلأك الله حفظك[1] .

وفي شعر جميل :

فكوني بخير في كلاء وغبطة

وإن كنت قد أزمعت هجري وبغضتي [2]

(مع الكهف والإسراء يبشـــركم سما *** نعم ضم حرك واكسر الضم أثقلا)

(نعم عم في الشورى وفي التوبة اعكسوا *** لحمزة مع كاف مع الحجـــر أولاً)

أمر لمن أشار إليهم بالكاف من كم وبالنون من نعم وبسما المتوسط بينهما وهم مـــن عـــدا حمـــزة والكسائي في قوله في هذه السورة: (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ)[3] وفي قوله في سورة الكهف[4]: (وَيُبَشِّـــرُ الْمُؤْمِنِينَ) ، وفي قوله في سورة الإسراء[5] : (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) بضم الياء وتحريك الباء والمراد بـــه الفتح وكسر ضم الشين وتثقيله ، ثم أمر بذلك في قوله في سورة الشورى[6] : (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّـــرُ اللَّهُ عِبَادَهُ) لمن أشار إليهم في البيت الثاني من نعم عم وهم عاصم ونافع وابن عـــامر ، ثم أمـــر بعكس التقييد المذكور لحمزة في قوله في سورة التوبة[7] : (يُبَشِّرُهُم رَبُّـــهُم) وفي قولـــه في أول سورة كهيعص[8]: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) وقوله في آخرها[9] : (لتبشر به المتقـــين) وقولـــه في سورة الحجر[10] : (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـــم عَلِيم) وهو المعنى بقوله : أولاً ، ولا خلاف فـــي قوله بعد

---

[1] لسان العرب (١ / ١٤٥) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٩٣) ، وسراج القارئ (١٧٩)

[2] نسبه في اللسان (١ / ١٤٦) إلى جميل (كلأ) ، ولم أجده في ديوانه ، وكذلك في تاج العروس (كلأ) ، (١ / ١١١) بلفظ " صرمي " مكان " هجري " .

[3] سورة آل عمران (٣٩)

[4] سورة الكهف (٢)

[5] سورة الإسراء (٩)

[6] سورة الشورى (٢٣)

[7] سورة التوبة (٢١)

[8] سورة مريم (٧)

[9] سورة مريم (٩٧)

[10] سورة الحجر (٥٣)

ذلك: (فَبِمَ تُبَشِّرُون)[1] أنه بالتثقيل ، والعكس المشار إليه فتح حرف المضارعة وسكون الباء وضم الشين وتخفيفها على ما قرره وقيده ، ولو لم يقيد الضم بأن قال : واكسر الشين لأخل بقراءة من ضم الشين ، وإذا اعتبرت الكلم المذكورة وجدت تسعاً ثقل نافع وابن عامر وعاصم جميعها ، وخفف ابن كثير وأبو عمرو التي في الشورى لا غير ، وخفف حمزة جميعها وخفف الكسائي خمساً منها: كلمتي آل عمران وكلمات الإسراء والكهف والشورى ، فإن قيل : بني الناظم رحمه الكلام على (يبشر) بالياء وفي الكلم المذكورة (إنا نبشرك) في الحجر ، وفي أول مريم كلاهما بالنون و (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) في آخر مريم بالتاء فكيف تصحيح ذلك ؟ فالجواب : أن تصحيحه بتقدير حذف مضاف مع السورتين المذكورتين ، أي: مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمتي الحجر ، و (تبشر به) بالتثقيل والتخفيف لغتان ، وأنكر أبو حاتم التخفيف وقال : لا نعرف له أصلا يعتمد عليه[2] وإنكاره إياه ليس بصواب ، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: إن الله يبشرك بغلام بالتخفيف فولد له غلام [3]

وأنشد الفراء : بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة ... أتتك من الحجاج يتلى كتابها [4]

وفيه لغة ثالثة أبشر[5] ، ومنها قراءة بعضهم (إن الله يُبشِرك)[6] والتبشير والبشور والإبشار الإخبار بما يظهر به أثر السرور على بشرة المخبر ، ومن ثم قال العلماء إذا قال لعبيده : أيكم بشرني بقدوم فلان فهو حر ، فبشروه فرادى عتق أولهم ، لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره ، ولو قال مكان بشرني : أخبرني عتقوا جميعاً لأنهم أخبروه كلهم[7] ، فأما قوله : (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[8] ونحوه ، فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزئ به كما يقول الرجل لعدوه : أبشر بكذا ويذكر له ما يسوءه ، والحجة لمن قرأ

---

(١) سورة الحجر (٥٤)

(٢) انظر قوله في الكشف (١ / ٣٤٤)

(٣) لم أعثر عليه ، وانظره في فتح الوصيد للسخاوي خ (١٢٥)

(٤) لم أقف على قائله وانظر : معاني الفراء (١ / ٢١٢) ، والطبري (٣ / ٢٥١) ، والقرطبي (٤ / ٧٥) ، والبحر (٢ / ٤٦٥)

(٥) المفردات للراغب (٥٨)

(٦) هي قراءة مجاهد وحميد والأعرج ، انظر : المحتسب (١ / ١٦١) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٧) ، والمفردات لراغب (٥٨) ، والتبيان (١ / ١٣٣) ، والفريد (١ / ٥٦٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) انظر: تفسير الرازي (١ / ١٣٩)

(٨) سورة التوبة (٣٤) ، وسورة الانشقاق (٢٤)

بالتثقيل في الجميع حمله على ما وقع الاتفاق عليه من قوله: (فَبَشِّـرهُ بِمَغفِـرَة)[1](فَبَشَّرنَـٰهَا بِإِسحَٰقَ)[2] (فَبَشَّرنَـٰهُ بِغُلَـٰم)[3] إلى غير ذلك ، والحجة لمن قرأ بالتخفيف في الجميع خفة اللفظ به مع إعطائه معنى المثقل عنده[4] ، وقولي : عنده احتراز ممن يقول بالمبالغة في المثقل[5] ، والحجة لمن ثقل بعضاً وخفف بعضاً اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقوله: مع الكهف والإسراء يبشر كلام فيه حذف واختصار والتقدير : اذكر اختلاف كلمتي يبشر يعني: في هذه السورة كائناً مع اختلاف كلمتي الكهف والإسراء ، وكم وسما كلام مستأنف ، وضمير سما عائد على الاختلاف المحذوف لأنه مراد والمراد بسموه علوه وظهوره واشتهاره ، وكم خبريه ومميزها مصدر محذوف والتقدير : كم سمواً سما فهي إذاً في موضع نصب بسما [6] ، وقوله : نعم جواب سؤال مقدر كأنَّ قائلاً قال له : اذكر الاختلاف الذي أشرت اليه فقال : نعم ، ثم شرع في ذكره فقال : ضم حرك وأراد وحرك فحذف العاطف ، ثم قال : واكسر الضم أثقلا فنصب أثقل على الحال مما دل عليه اكسر من الكسر[7] ، وقوله في البيت الثاني : نعم جواب سؤال مقدر أيضاً كأن قائلاً قال له : هل في غير هذه الكلم اختلاف ؟ فقال : نعم ، ثم شرع في تعيين كلمة الشورى فقال : عم في الشورى أي: عم الاختلاف في الشورى يعنى على حسب ما تقدم ، ثم ذكر ما بقي من كلماته على أسلوب آخر فقال : وفي التوبة اعكسوا أي: اعكسوا التقييد المذكور في التوبة لحمزة ، ومع كاف حال من مضاف محذوف ، ومع الحجر مثله والتقدير : واعكسوا التقييد لحمزة في كلمة التوبة كائنة مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمة الحجر ، وأولا حال من كلمة الحجر ، لأنه في معنى: متقدمة أو سابقة ، والله أعلم .

---

[1] سورة يس (١١)

[2] سورة هود (٧١)

[3] سورة الصافات (١٠١)

[4] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤٢ ، ٤٣) ، والكشف (١ / ٣٤٤)

[5] منهم مكي كما مر في غير موضع انظر : (الكشف (١ / ٢٨٢ ، ٣٠٠)

[6] إبراز المعاني (٣ / ١٩)

[7] إبراز المعاني (٣ / ١٩)

(نعلمه بالياء نص أئمة *** وبالكسر أني أخلق اعتاد أفصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والهمزة في قوله : نص أئمة وهما عاصم ونافع قرآ (ويعلمه الكتب)[1] ، فتعين للباقين القراءة بالنون ، وأن من أشار إليه بالهمزة في قوله : اعتاد وهو نافع قرأ (إني أخلق)[2] بكسر الهمزة، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وهمزة أفصل مكررة لتتميم البيت بالكلمة التي هي فيه ، والوجه في قراءة من قرأ (يعلمه) بالياء حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله : (إن الله يبشرك) وقوله : (كذلك الله يخلق)[3] وقوله: (إذا قضى أمرا)[4] والحجة لمن قرأ بالنون أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة[5] ، وحسن ذلك أن قبله إخبارا من الله تعالى أيضا في قوله : (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) ولو جاء الإخبار الأول على طريقة الثاني لقيل: كذلك يخلق ما يشاء ، لكنه جاء على طريقتين مختلفتين ، والكسر في قوله: (إني أخلق) على الاستئناف[6] ، والفتح على البدل من (ءاية) أي: جئتكم بأني أخلق وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو على البدل من (أني قد جئتكم) أو على تقدير مبتدإ محذوف أي: هي أني أخلق ، والجملة صفة أو مستأنفة على تقدير سائل سأل: ما الآية[7] ؟ وقوله: يعلمه باليا نص أئمة ، وبالكسر أني أخلق ثلاث جمل ابتدائية حذف المبتدأ من الثانية وقدم الخبر في الثالثة ، واعتاد مع فاعله العائد على أني أخلق جملة مستأنفة ، وأفصل حال من فاعل اعتاد والمعنى : أن (إني أخلق) بكسر الهمزة خبر مستأنف عاد بعد انقضاء الخبر الأول (ومعنى أفصلا فاصلا للخبر الثاني عن الأول باستئنافه بخلاف (أني أخلق) بفتح الهمزة ، فإنه من جملة الخبر الأول)[8] على وجه البدل وهو الوجه المختار لعدم التكلف فيه .

---

(1) سورة آل عمران (٤٨)

(2) سورة آل عمران (٤٩)

(3) سورة آل عمران (٤٧)

(4) سورة آل عمران (٤٧)

(5) الحجة لابن خالويه (١٠٩) ، والكشف (١ / ٣٤٤) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٠)

(6) أو على إضمار القول انظر : الحجة لابن خالويه (١٠٩) ، والتبيان (١ / ١٣٥)

(7) الحجة لأبي علي (/ ٤٣) ، والكشاف (١ / ٣٩٢) ، والتبيان (١ / ١٣٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢١)

(8) ما بين قوسين محذوف في (أ) ثابت في باقي النسخ

(وفي طائراً طيراً بها وعقودها *** خصوصاً وياء في نوفيهمو علا)

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خصوصاً وهم من عدا نافعاً قرءوا (طَيرًا)[١] في هذه السورة وفي العقود[٢] ، فتعين لنافع القراءة الأخرى ، وذلك على حسب ما لفظ به في القراءتين ثم أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله : علا وهو حفص قرأ (فَيُوفِّيهِم أُجُورَهُم)[٣] بالياء فتعين للباقين القراءة بالنون ، والوجه في قراءة من قرأ (طيراً) حمله على ما قبله من لفظ (الطير) ، ورسمه بغير ألف ، والوجه في قراءة من قرأ (طائراً) إجراؤه على التوحيد على تقدير: فيكون ما أنفخ فيه طائراً[٤] ، واعتقاد حذف الألف من رسمه تخفيفاً كما حذفت من قوله: (وَلاَ طَـٰئِرٍ)[٥] مع قراءتها ، وفي الكلم المجاورة له فوائد أذكرها بعون الله سبحانه فأقول : معنى أخلق : أقدر والهيئة : مصدر في معنى المهيأ كالخلق في معنى المخلوق ، وقيل: هي اسم لحال الشيء وليست مصدراً ، والكاف الداخلة عليه للتشبيه ، وهي اسم أو حرف والموصوف محذوف معها على الوجهين والتقدير: شيئاً أو هيئة مثل هيئة الطير[٦] ، والطير اسم للجمع وليس بجمع طائر عند سيبويه لأن فعلا عنده لا يكون جمع فاعل[٧] والأخفش يقول هو جمعه[٨] ومثل طير وطائر تَجْر وتاجر ورَكْب وراَكب ، وصَحْب وصَاحِب ، وقول صاحب التيسير ــ رحمه الله ــ : قرأ نافع (طائراً) بألف وهمزة على التوحيد والباقون بغير ألف ولا همزة على الجمع[٩] عبارة جاء بها على مذهب الأخفش ، وقول الناظم ــ رحمه الله ــ : وفي طائراً طيراً خال عن التعرض لأحد المذهبين ، وقيل: أصل طير طيِّر فخفف إلا أن ذلك قليل فيما عينه ياء، وهو جائز مع

---

[١] سورة آل عمران (٤٩)

[٢] سورة المائدة (١١٠)

[٣] سورة آل عمران (ة ٥٧)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٤) ، والكشف (١ / ٣٤٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢١)

[٥] سورة الأنعام (٣٨)

[٦] التبيان (١ / ١٣٥) ، والفريد (١ / ٥٧٥)

[٧] انظر : (الكتاب ٣ / ٥٨٦ - ٥٩٠ ، ٥٩٣)

[٨] معاني الأخفش (٢ / ٧١١)

[٩] التيسير (٧٤) ، وقد وافق العكبري الأخفش حيث قال : ويجوز أن يكون جمعاً مثل : تاجر وتجر ، (التبيان ١ / ١١٠) وانظر : المفردات (٣٥٠) ، والفريد (١ / ٥٠٣)

قِلَّتِه (١) والهاء في (فيه) تعود على شيء المحذوف أو على الكاف إذا كانت اسماً لأنها قائمة مقامه(٢) ، وقيل : تدل على ما دل عليه اخلق من المخلوق أي: فأنفخ في المخلوق ، وقيل: تعود على ما دلت عليه الهيئة من المهيأ ، وقيل: على الطير وليسا بشيء(٣) وقرأ عبد الله (فأنفخها)(٤) فأعاد الضمير على الهيئة المحذوفة(٥) ، وقيل:(٦) على الطير لأنه يذكر ويؤنث وليسا بشيء أيضاً ، والقول في عود الضمير المؤنث في المائدة كالقول في قراءة عبد الله ، والفعل في قراءته تعدى بنفسه كما عدي كذلك في قول الشاعر :

كالهبر قي(٧) تنحى ينفخ الفحما (٨)

ويقال : إن عيسى عليه السلام لم يخلق غير الخفاش (٩) ، ووجه القراءة بالياء في قوله: (فيوفيهم) حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: (إِذ قَالَ اللهُ يَـٰعِيسَى)(١٠) ، ووجه القراءة بالنون حمله على ما قبله من إخبار الله عن نفسه في قوله: (فأعذبهم)(١١) وعلى ما بعده في قوله: (ذلك نتلوه)(١٢)غير أن (أعذبهم) جاء بهمزة المتكلم وحده (ونوفيهم ، ونتلوه) جاءا بنون التعظيم ، وقوله : وفي طائر طيراً جملة ابتدائية قدم خبرها ، أي: في مكان هذا اللفظ وبها متعلق بالخبر ، والباء فيه ظرفيه وعقودها معطوف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وخصوصاً منصوب بفعل مضمر أي خص الموضعين المذكورين بالخلاف المذكور خصوصاً(١٣) ، وياء في يوفيهم مبتدأ موصوف ، وعلا مع ضميره جملة أخبر بها عنه وأثنى على الياء بها ، والله أعلم .

---

(١) التبيان (١ / ١١٠ ، ٢٣١)

(٢) الكشاف (١ / ٣٩٢) ، وتفسير الرازي (٤ / ٦٣) ، والفريد (١ / ٥٧٥)

(٣) انظر هذه الأقوال في التبيان (١ / ١٣٥) ، والفريد (١ / ٥٧٥)

(٤) انظر : معاني الفراء (١ / ٢١٤) ، والكشاف (١ / ٣٩٢) ، وهي قراءة بعض القراء في البحر (٢ / ٤٨٨) ، ، وهي قراءة شاذة .

(٥) معاني الفراء (١ / ٢١٤)

(٦) انظر : جامع البيان للطبري (٣ / ٢٧٦)

(٧) هو الصائغ والحداد ، انظر : لسان العرب (١٠ / ٣٦٤) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٦٩)

(٨) هو للنابغة في ديوانه (٣٣١) ، وصدره : مولي الريح روقيه وجبهته ، وانظر : لسان العرب (هبرق) ، (١٠ / ٣٦٥)

(٩) انظر : جامع البيان (٣ / ٢٧٥) ، والكشاف (١ / ٣٩٢) ، وتفسير الرازي (٤ / ٦٣)

(١٠) سورة آل عمران (٥٥)

(١١) سورة آل عمران (٥٦)

(١٢) سورة آل عمران (٥٨) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤٥) والكشف (١ / ٣٤٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢١)

(١٣) إبراز المعاني (٣ / ٢٢)

(ولا ألف في ها هأنتم زكا جناً *** وسهل أخا حمدٍ وكم مبدل جلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالزاي والجيم في قوله: زكا جنىً وهما قنبل وورش قــرآ (هَــٰـأَنتُم)[1] حيث وقع بهاء من غير ألف ، فتعين للباقين القراءة بالهاء مع الألف ، ثم أمر بتسهيل الهمزة لمن أشار إليهما بالهمزة والحاء في قوله : أخا حمد وهما نافع وأبو عمرو ، فتعين للباقين القراءة بتحقيق الهمزة ، ثم أخبر أن كثيراً من أهل الأداء قرءوا بإبدال الهمزة ألفاً خالصةً لمن أشار إليه بالجيم في قوله: جــلا وهو ورش قلت : وإلى الإبدال ذهب جماعة من أهل الأداء ودونوه في كتبهم[2] والتسهيل أقوى في العربية وإليه ذهب جماعة أيضاً في مصنفاتهم كأبي يعقوب وعبد الصمد وداود[3] وقالوا : تســهيلها على مذاق الهمزة[4] فتحصل من جملة ما ذكر أن قالون وأبا عمرو قرآ (هاأنتم) بألف بعد الهـاء ، وهمزة مسهلة بعد الألف ، وأن ورشاً له وجهان تسهيل الهمزة بين بين ، وإبدالها ألفاً كلاهما علــى إثر الهاء ، وأن قنبلاً قرأ (هأنتم) بهمزة مخففة على إثر الهاء ، وأن الباقين وهم البزي وابــن عــامر والكوفيين قرءوا (هاأنتم) بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعد الألف وقوله : ولا ألف في هــا هــأنتم كقولك : لا رجل في الدار ، وزكا جنى جملة مستأنفة للرمز متضمنة الثناء على ترك الألف وجنــاً تمييز ، وأخا حمد منصوب على الحال من فاعل سهل ، أي: مصاحب حمداً أي: حامداً أو محمــوداً ، وهو منادى محذوف حرف النداء ، وكم مبدل جلا جملة كبرى ، وكم خبرية ومعنى جلا : كشف ما قرأ به من البدل وأوضحه بصحة روايته له .

(وفي هــائه التنبيه من ثابت هدىً *** وإبداله من همزة زان جمــلا)

(ويحتمل الوجهين عن غيرهم وكم *** وجيه به الوجهين للكل حملا)

لما انقضى كلامه في (هَأَنتُم) فيما يرجع إلى اختلاف القراء أخذ يتكلم في توجيه الهــاء الموجــودة منفردة عن الألف ومصاحبةً لها ، ولابد في معرفة ذلك من مقدمتين إحداهما : أن العرب قد تبدل في كلامها من الهمزة هاءً فتقول في أزفت: هزمت وفي أردت: هردت وفي إياك: هياك وفي أن : هن[5]

---

[1] منها في سورة آل عمران (٦٦)

[2] انظر: السبعة لابن مجاهد (٢٠٧) ، والتذكرة (٢ / ٢٨٩)،والمبسوط للأصبهاني (١٤٤،١٤٣)وشرح الهداية (١ / ٢٢٢) والنشر (١/ ٤٠٠)

[3] داود بن أبي طيبة المصري النحوي ، ماهر محقق ، قرأ على : ورش ، وهو من جلة أصحابه ، روى عنه : ابنه عبد الرحمن ، ومواس بن سهل وغيرهما ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ١٨٢) ، وغاية النهاية ١ / ٢٧٩)

[4] انظر : النشر (١ / ٤٠٠ ، ٤٠١) ، والإتحاف (١٧٥ ، ١٧٦)

[5] الكتاب (٤ / ٢٣٨) ، وهي لغة أهل اليمن وطئ ، انظر : شرح المفصل (١٠ / ٤٣) ، واللسان مادة " ريق " (١٠ / ١٣٥)

والثانية: أنهم يدخلون هاء التنبيه على أسماء الإشـــــارة فيقولـــون : هـــذا وهـــذان وهـــؤلاء [١] ويدخلون هاء على الضمائر المنفصلة المرفوعة فيقولون : ها أنت وها أنتما وها أنتم[٢] فيحتمـــل أن تكون هاء في الضمائر المذكورة مبدلةً من همزة فتكون الألف للفصل ، ويحتمل أن تكون هاء للتنبيـه كما كانت في أسماء الإشارة ، وقد يأتون بالهاء وحدها فيحتمل الوجهين أيضاً على ما يأتي بيانـــه ، وقد يحققون وقد يسهلون وكل ذلك على ما مر في القراءت المذكورة ، فإذا عرف ذلك فـاعلم أن الذي يقتضيه النظر في قراءة من أشار إليهم بالميم والثاء والهاء في قوله : من ثابت هدىً وهم ابــــن ذكوان والكوفيون والبزي في قراءتهم أن تكون هاء للتنبيه ، لأن الألف في قراءتهم ثابتة ، وليس من مذهبهم أن يفصلوا بين الهمزتين بألف[٣] وأن تكون في قراءة من أشار إليهما بـــالزاي والجيـــم في قوله : زان جملا وهما قنبل وورش مبدلةً من همزة[٤] لأن قنبلاً قرأ بهمزة بعد الهاء ، ولو كانت هـــاء للتنبيه لأتى بألف بعد الهاء وإنما لم يسهل الهمزة كما فعل في (ءَأَنذَرتَهُم)[٥] ونحـــوه لأن إبـــدال الأولى هاء أغناه عن ذلك ، ولأن ورشاً فعل فيه ما فعل في (ءأنذرتهم) ونحوه من تسهيل الهمـــزة وترك إدخال الألف ، وكان الوجه في قراءته أيضاً على البدل كالوجه الثاني في (ءأنذرتهم) بــلاألف ومن عدا المذكورين فإن الذي يقتضيه النظر في قراءتهم احتمال الوجهين وهو المراد بقوله : ويحتمـــل الوجهين عن غيرهم وهم قالون وأبو عمرو وهشام ، ويحتمل أن تكون الهاء في قراءتهم مبدلـــة مـــن همزة لأنهم يفصلون بين الهمزتين بألف ، فيكون قالون وأبو عمرو على أصلهما في إدخـــال الألـــف والتسهيل وهشام على أصله في إدخال الألف والتحقيق ، ولم يقرأ بالوجه الثاني وهو التســـهيل لأن إبدال الهمزة الأولى هاء مغن عن ذلك ، ويحتمل أن تكون هاء في قراءتهم للتنبيه دخلت على أنتـــم فحقق الهمزة هشام كما حقق همزة (هؤلاء) وخففها قالون وأبو عمرو لتوسطها بدخـــول حـــرف التنبيه عليها ، وتخفيف الهمزة المتوسطة قوي[٦] ، هذا مع اتباع الأثر والاقتداء بالرواية ، وقولـــه : وكـــم وجيه به الوجهين للكل حملا إخبار بأن جماعة من الفضلاء ذوي الوجاهة في العلم أجازوا أن

---

[١] أوضح المسالك (١ / ١٤٧)

[٢] الكتاب (٢ / ٣٥٤ ، ٣٥٥)

[٣] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٢)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٦ ، ٤٧) ، والكشف (١ / ٣٤٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢١)

[٥] سورة البقرة (٦)

[٦] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٥١) ، والحجة لابن خالويه (١١٠) ، والكشف (١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٢) ، والتبيان (١ / ١٣٩)

تكون الهاء في قراءة الجميع مبدلة من همزة ، وأن تكون هاء التي للتنبيه دخلت على أنتم والطريق الأول هو الأوجه والأحسن ، أعني أن يكون القراء في ذلك على ثلاث مراتب وقد تقدم توجيهه ، وبقي توجيه الوجه الثاني لمن رمز في قوله : كم ثابت هدى ، وفي قوله : زان جملا فنقول : وجه كون الهاء مبدلة من همزة في قراءة من رمز في قوله : من ثابت هدى أن يكون الأصل: أنتم ففصلوا بالألف على لغة من قال :

آأنت أم أم سالم[1]

ولم يعبؤوا بإبدال الهمزة الأولى هاء لكون البدل فيها عارضاً[2] ، وهؤلاء وإن لم يكن من مذهبهم الفصل ولكنهم جمعوا بين اللغتين ، ووجه كون للتنبيه في قراءة رمز في قوله: زان جملا وإن لم يكن فيها ألف أن تكون الألف حذفت لكثرة الاستعمال [3] ، وعلى قول من أبدل الورش حذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين [4] وقوله : وفي هائه التنبيه جملة اسمية قدم خبرها ، ومن ثابت هدى في موضع الحال من ضمير الخبر ، ومن فيه لابتداء الغاية ، والمعنى من جهة عالم ثابت هداه ، وانتصاب هدى على التمييز ، وإبداله مبتدأ ومن همزة متعلق به ، وزان خبره ، وجمل بدل من زان لأنه في معناه أو معطوف حذف منه العاطف[5] ، ويحتمل الوجهين عن غيرهم ظاهر وكم وجيه إلى آخر البيت جملة كبرى ، والهاء في به تعود على هأنتم ، أي: وكم وجيه حمل الوجهين فيه الرواة ، والآخذ ين عنه ، أي: جعلهم حاملين له .

(ويقصر في التنبيه ذو القصر مذهباً *** وذو البدل الوجهان عنه مسهلا)

أخبر أن من أثبت الألف في " ها " وجعلها للتنبيه وكان مذهبه القصر في المنفصل ، فإنه يقصر الألف سواء حقق الهمزة أو سهلها ، وتعين لمن جعلها للتنبيه وكان مذهبه المد في المنفصل ولمن جعل الهاء مبدلة من همزة أن يمد ، سواء حقق الهمزة أيضاً أو سهلها قلت : ولهما مع تسهيل الهمزة

---

(1) البيت لذي الرمة في ديوانه (٦٢٢) ، وأوله : فيا ظبية الوعساء بين جلاجل ** وبين النقا ... ، والوعساء : الرملة اللينة ، وجلاجل موضع ، والنقا الكثيب من الرمل ، وانظر: الكتاب (٣ / ٥٥١) ، وشرح المفصل (١ / ٩٤) ، والخصائص (٢ / ٤٥٨) ، والإنصاف (٢ / ٤٨٢) ، وأمالي ابن الشجري (١ / ٣٢٠) ، والهمع (١ / ١٧٢)

(2) الكتاب (٣ / ٥٥١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٥١) ، والكشف (١ / ٣٤٦)

(3) الحجة لأبي علي (٣ / ٤٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢١)

(4) إبراز المعاني (٣ / ٢٦)

(5) إبراز المعاني (٣ / ٢٥)

القصر أيضاً [1] ولم يتعرض الناظم له اكتفاءً بذكر الوجه الأجود ، كما فعل صاحب التيسير ـ رحمه الله ـ ، ولما كانت الألف في قراءة ورش بالبدل ممدودة على كل حال لمكان الساكن بعدها ، سواء كانت ألف هاء التي للتنبيه أو ألف الوصل أو المبدلة من الهمزة نبه على ذلك ، وألحق به حكم قراءته بالتسهيل فقال : وذو البدل الوجهان عنه مسهلا ، وأراد بذي البدل ورشاً لأن الهمزة في (هأنتم) لا يبدلها ألفاً إلا ورش في أحد وجهيه ، يعني: أن عنه المد والقصر في حال كونه مخففاً بالبدل والتسهيل إذا أبدل مدّ ، و إذا سهل قصر هذا تأويل بعض[2] أصحاب الناظم رحمه الله في هذا البيت ووافقه بعضهم [3] على ذلك في أول البيت وخالفه في آخره فقال : إنما أراد بذي البدل من جعل الهاء مبدلةً من همزة ، والألف للفصل قال : لأن الألف على هذا الوجه من قبيل المتصل من حيث كانت همزة الاستفهام مع أنتم كالكلمة الواحدة فمن لم يسهل همزة أنتم فلا خلاف عنه في المد ، لأنه من قبيل (السماء) ، و (الماء) ، ومن سهل فله المد والقصر على ما مر في قوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير

يجز قصره والمد مازال أعدلا [4]

قلت : ولو أراد ذلك لوجب أن يذكره أيضاً لمن سهل الهمزة ، وجعل هاء للتنبيه ومد في المنفصل فكان الوجه الأول أولى لأنه جعلها فيما ذكر واختصر على حد سواء ، وأتبع ذلك بما لورش في وجهيه ، ولابد من أن أزيد في هذا الفصل بياناً فأقول وبالله التوفيق :

قد تقدم أن قالون قرأ (هأنتم) بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بعد الألف ، فإذا قرأ القارئ له فلا يخلو من أن يجعل الهاء مبدلة من همزة أو يجعل الهاء والألف للتنبيه ، فإن جعل الهاء مبدلة من همزة والألف بعدها للفصل كان ذلك من قبيل المتصل على ما تقدم من أن همزة الاستفهام مع كلمة أنتم كالكلمة الواحدة فيمد له ويقصر على ما تقدم من حكم حرف المد الواقع قبل الهمز المسهل ، فإن قيل : لم جعلت همزة الاستفهام مع كلمة أنتم من قبيل المتصل باعتبار ما ذكر وهلا جعل من قبيل المنفصل باعتبار أنهما كلمتان على الحقيقة ، وقد أجيز الوجهان في وقف حمزة باعتبار الأمرين ؟

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٢٨ ، ٢٩) ، والنشر (١ / ٤٠٢ ، ٤٠٣)

[2] هو السخاوي وانظر قوله في إبراز المعاني (٣ / ٢٩) ، وسراج القارئ (١٨١) ، والنشر (١ / ٤٠٣)

[3] انظر : إبراز المعاني (٣ / ٢٨) ، والنشر (١ / ٤٠٢)

[4] انظر : ١ / ١٩٧)

قيل : إنما اعتبر الوجه المذكور دون الآخر في قراءته لما دل عليه فصله بالألف من ذلك إذ لم يأت الفصل في كلمتين نحو: (جَآءَ أَجَلُهُم)[١] و (شَآءَ أَنشَرَهُ)[٢] فإن قيل : الفصل بين الهمزتين سببه كراهية اجتماعهما ، وقد زال اجتماعهما بإبدال الأولى وتسهيل الثانية ؟ قيل : الحرف المبدل قد يكون في حكم ما أبدل منه ولذلك قال الأخفش[٣] : لو سميت بأصيلال لم تصرفه لأن اللام في حكم النون إذ النون مرادة ، والمسهل تسهيله عارض والتحقيق مراد فلا يمنع العارض ما ثبت بطريق الأصالة[٤] وإن جعل القارىء الهاء والألف في قراءته للتنبيه كان ذلك من قبيل المنفصل لا محالة ، فإن قرئ له بالمد في المنفصل كان له فيه الوجهان لمكان تسهيل الهمزة، وإن قرئ له فيه بالقصر كان القصر لا غير ، والكلام في قراءة الدوري والسوسي كالكلام في قراءة قالون ، غير أن السوسي إذا جعلت هاء في قراءته للتنبيه قصر له قولاً واحداً لأن مذهبه في المنفصل القصر لا غير[٥]، وقد تقدم أيضاً أن ورشاً قرأ بتسهيل الهمزة وبإبدالها ألفاً كلاهما على إثر الهاء ، ولا مد له على وجه التسهيل لعدم محل المد ، وله المد على وجه الإبدال لمكان الساكن بعد الألف[٦] ، فإن قيل : فقد نص صاحب التيسير له ولقالون وأبي عمرو على المد حيث قال : قرأ نافع وأبو عمرو (هـأنتم) بالمد حيث وقع ، وورش أقل مداً[٧] ، قلت: عبر بذلك تقريباً ومراده ما ذكرت وإنما عبر بذلك لأن الهمزة لما قربت من الساكن بزوال نبرها قارب لفظها لفظ الألف فعبر بالمد لذلك وعبارة مكي في ذلك[٨] نحو من عبارته وهي عبارة بعض المصريين في كل ما سهل من نحو ذلك وهي عبارة مشكلة لأنها توهم البدل[٩] ، وقد أتى الناظم بنحو ذلك للعلة المذكورة حيث ذكر القصر لورش في حال التسهيل عند من تأول كلامه بذلك ، وما أتى به أسهل مما أتى به غيره لارتفاع الإشكال بنصّه على التسهيل والإبدال ، وقد تقدم أيضاً أن قنبلاً قرأ (هأنتم) بهمزة مخففة

---

[١] سورة النحل (٦١)

[٢] سورة عبس (٢٢)

[٣] انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٣ / ٥٠) ، والكشف (١ / ٣٤٦)

[٤] الحجة (٣ / ٥٠) ، والكشف (١ / ٣٤٦)

[٥] إبراز المعاني (٣ / ٢٨)

[٦] النشر (١ / ٤٠٠)

[٧] التيسير (٧٤)

[٨] الكشف (١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧)

[٩] إبراز المعاني (٣ / ٢٤)

على إثر الهاء ، فلا مد له أصلاً لعدم محل المد ، وأن البزي وابن عامر والكوفيين قرءوا (هـآأنتم) بألف بعد الهاء وهمزة محققه بعد الألف فأما البزي فيقرأ له بالمد على تقدير إبدال الهاء من الهمزة ، وبالقصر على تقدير جعل هاء للتنبيه ، وأما ابن عامر والكوفيون فلهم المد على التقديرين المذكورين ، وحمزة أطولهم مداً على قاعدته[1] ، وقوله : ويقصر في التنبيه ظاهر ومذهباً تميز ، وذو البدل الوجهان عنه جملة كبرى ، ومسهلاً حال من الضمير المجرور في: عنه ، والله أعلم .

(وضم وحرك تعلمون الكتاب مع *** مشددة من بعد بالكسر ذللا)

أمر لمن أشار إليهم بالذال من قوله : ذللا ، وهم الكوفيون وابن عامر بضم التاء من (تُعَلِّمُونَ الكِتَـٰبَ)[2] وتحريك العين أي: فتحها مع كسر اللام وتشديدها ، فتعين للباقين فتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها ، والوجه في قراءة من قرأ (تُعَلِّمون) أنه جعله من التعليم وهو أبلغ من الوصف بالعلم لأن كل معلم عالم وليس كل عالم معلماً ، والوجه في قراءة من قرأ (تَعْلمون الكتاب) أن بعده (تدرسون) فكان حمل الفعلين على سنن واحد أليق وأحسن في المطابقة والمجانسة[3] ، ولابد في فهم القراءتين من زيادة بيان يحتاج فيه إلى معرفة معنى الرباني ، والربانيون : جمع رباني ، والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة كما يقال: رقباني و لحياني ، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته[4] ، والمعنى : ولكن يقول: كونوا ربانيين بسبب تعليمكم أو علمكم ، وبسبب درسكم للعلم جعل الربانية التي هي قوة التمسك بدين الله وطاعته مسببة عن ذلك ، وهذا التأويل يشمل القراءتين وقيل : الرباني الذي يرب الناس بالتعليم[5] ، ومنه قوله محمد بن الحنفية[6] حين مات ابن عباس : اليوم مات رباني هذه

---

[1] انظر : إبراز المعاني ٣ / ٢٤ - ٣٠) ،والنشر (١ / ٤٠٠ - ٤٠٤) والإتحاف (١٧٥ ، ١٧٦)

[2] سورة آل عمران (٧٩)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٦٠ ، ٦١) ، والحجة لابن خالويه (١١٢) ، والكشف (١ / ٣٥١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣١)

[4] المفردات للراغب (٢٠٨) ، والكشاف (١ / ٤٠٥) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٢٤)

[5] المفردات للراغب (٢٠٨) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٢٤)

[6] محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ، وأبو عبد الله ، ابن الحنفية ، المدني ، ثقة عالم مات سنة ثلاث وسبعين ، وقيل غير ذلك ، وعمره خمس وستون سنة (البداية والنهاية ٩ / ٤٠) ، والتقريب (٢ / ١٩٢) وغاية النهاية (٢ / ٢٠٤)

الأمة[١] ، وهذا التأويل يخص قراءة التخفيف ، وقريء في الشاذ (تَعَلّمُــون)[٢] مــن التعلــم ، وأصله: تتعلمون و (تَدَرّسون)[٣] بمعناه كتكرّمون وتكرمون و (تُدَرّسون)[٤] ويجوز أن يكــون معناه ومعنى تدرسون: تدرسونه على الناس كقوله: (لِتَقرَأَهُ عَلَى النَّاسِ)[٥] فيكون معناها معـــنى تدرسون من التدريس[٦] ، وقوله : وضم وحرك جملتان أمريتان ، وتعلمون الكتاب مفعول به ، وفي الكلام حذف مضاف أي: وضم وحرك حرفي تعلمون ، ومع مشددة حال من المضاف المحـــذوف ، ومن بعد متعلق بمشددة ، وبالكسر في موضع الصفة لموصوف مشددة المحذوف أي: بلام مشـــددة ملتبسة بالكسر ، وذلل مستأنف أي: ذلل ذلك ، وذلك إشارة إلى اللفظ المقيد بـــالضم والفتــح والكسر والتشديد ، وهو تعلمون أي:قرب في المعنى كما تذلل الثمرة فينالُها كل أحد ، والله أعلم .

(ورفع ولا يأمركمو روحه سما *** وبالتاء آتينا مع الضم خـــــولا)

(وكسر لما فيه وبالغيب ترجعو *** ن عاد وفي تبغون حاكيه عــولا)

أخبر أن من أشار إليهم بالراء من روحه وبسما وهم الكسائي ونافع وابن كثير وأبو عمرو قـــرءوا (وَلاَ يَأمُرُكُم)[٧] بالرفع ، فتعين للباقين القراءة بالنصب ، وأن من أشار إليهم بالخاء مـــن خـــول وهم من عدا نافعاً قرءوا (ءَاتَيتُكُم)[٨] بالتاء مضمومة ، ولفظ بقراءة من عداهم وهو نافع فقال : آتينا ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فيه وهو حمزة قرأ (لِــمآ ءَاتَيتُكُم) بكســر الــلام فتعين للباقين فتحها ، وأن من أشار إليه بـــالعين في قولـــه : عـــلا وهـــو حفـــص قـــرأ (وَإِلَيـــهِ يُرجَعُونَ)[٩] بالغيب فتعين للباقين الخطاب ، وأن من أشار إليهما بالحاء والعين في قولـــه: حاكيـــه عولا وهما أبو عمرو وحفص قرآ (أَفَغَيرَ دِينِ اللهِ يَبغُونَ) بالغيب أيضاً، فتعين للباقين الخطاب وقدم

---

[١] انظر : (غاية النهاية ١ / ٤٢٦)

[٢] هي قراءة مجاهد ، والحسن ، انظر : (البحر ٢ / ٥٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] هي قراءة أبي حيوة انظر : (المحتسب ١ م ١٦٣) ، والكشاف (١ / ٤٠٥) ، والتبيان (١ / ١٤١) ، والبحر (١ / ٥٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٤] في مختصر ابن خالويه (٢١) ، والبحر (٢ / ٥٣٠) قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة .

[٥] سورة الإسراء (١٠٦)

[٦] الكشاف (١ / ٤٠٥)

[٧] سورة آل عمران (٨٠)

[٨] سورة آل عمران (٨١)

[٩] سورة آل عمران (٨٣)

الكلام في (ءاتيتكم) على (لما) وهو بعده ، وفي (يرجعون) على (تبغون) وهو بعده على حسب ما تأتى له ، ولو قال :

ورفع ولا يأمركم روحه سما ... وكسر لما فوز وآتيت خولا

بموضع آتينا ويبغون عن حمىً ... وفي يرجعون الغيب عاد وقد جلا

لأتى بالترتيب على وجهه ، ووجه القراءة بالرفع في قوله: (ولا يأمركم) أن يكون كلاماً مبتدءاً مقطوعاً من الفعل المنصوب قبله[١] ، وينصره قراءة عبد الله (ولن يأمركم)[٢] والضمير المرفوع فيه (لِبَشَر)[٣] ، وقيل : لله عز وجل[٤] ، ووجه القراءة بالنصب أن يكون معطوفا على الفعل المنصوب قبله فيكون الضمير المرفوع (لِبَشَر) لا غير[٥] ، قال بعضهم[٦] : والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن أبا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً ؟ فقال : معاذ الله أن نعبد الله وأن نأمر بعبادة غير الله فنزلت[٧]، والصحيح أن المراد الجنس والنبي صلى الله عليه وسلم داخل فيه ، و (لا) في قراءة الرفع وفي قراءة النصب مزيدة لتأكيد معنى النفي ، والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبئه الله عز وجل وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس أن يكونوا عباداً له ، ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً كما تقول : ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي[٨] وأجيز في قراءة النصب أيضاً أن تكون (لا) نافية غير مزيدة ، والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح ، فلما قال أبو رافع القرظي والسيد النجراني : أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً ؟ قيل : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ، ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء[٩]

---

[١] انظر : معاني الفراء (١ / ٢٢٤) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٥٨) ، والكشف (١ / ٣٥١)

[٢] معاني الفراء (١ / ٢٢٤) ، والحجة لابن خالويه (١١١) ، والكشف (١ / ٣٥١) ، والقرطبي (٤ / ١٢٣) ، والبحر (٢ / ٥٠٧)

[٣] الكشاف (١ / ٤٠٦) ، والفريد (١ / ٥٩٣)

[٤] انظر المرجعين السابقين

[٥] الكشف (١ / ٣٥٠)

[٦] هو مكي في الكشف (١ / ٣٥٠ ، ٣٥١)

[٧] أخرجه الطبري عن ابن عباس (٣ / ٣٢٥) ، وفيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق وهو مجهول ، والبيهقي في الدلائل (٥ / ٣٨٤) وانظر: اسباب النزول للواحدي (١٠٨) ، وابن كثير (١ / ٣٨٥) ، والكشاف (١ / ٤٠٤) ، والدر المنثور (٢ / ٢٥٠)

[٨] الكشاف (١ /٤٠٥)

[٩] الكشاف (١/٤٠٥) ، والفريد (١/٥٩٣)

والضمير المنصوب في (يأمركم) على كلا القراءتين خروج من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات،ووجه القراءة بكسر اللام في قوله: (لِمَا ءَاتَيتُكُم) أن تكون لام الجر متعلقة بـ (أخذ) أي أخذ الله ميثاق النبيين لهذا الأمر[1] وفي المأخوذ عليهم الميثاق أوجه : أحدها : أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بما ذكر ، والثاني : أن يضاف الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الموثق لا إلى الموثق عليه كما تقول : ميثاق الله وعهد الله ، كأنه قيل وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم ، والثالث : أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنوا إسرائيل على حذف المضاف والرابع : أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تهكماً بهم لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنبوة من محمد، لأنا أهل الكتاب ومنا كان النبييون [2] ، ويشهد له قراءة بن مسعود (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)[3] و" ما " الداخله عليها لام الجر مصدرية والمعنى : لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم ، وفي ضميري (ءاتيتكم) التفاتان لأن في الأول خروجاً من الغيبة إلى الخطاب ، ثم مضى باقي الكلام عليه ، ودخلت اللام في قوله: (لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) لما في أخذ الميثاق من معنى الاستخلاف[4] ، وأجيز أن تكون (ما) في هذه القراءة موصولة أيضاً ، واعترض على ذلك بأن قوله: (ثُمَّ جَاءَكُم رَسُول مُصَدِّق لِمَا مَعَكُم) يأبى ذلك لأنه معطوف على الصلة ولا فائدة فيه ، ولذلك لا يجوز : للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم ، وأجيب عن ذلك بأن: ما معكم في معنى: ما آتيتكم ، فكأنه قيل : للذي آتيتموه وجاءكم رسول مصدق له [5] ، ووجه القراءة بفتح اللام أن تكون اللام موطئة ، وإثباتها وحذفها

---

[1] الكشف (١ / ٣٥٢)

[2] الكشاف (١ / ٤٠٦) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٢٨)

[3] انظر : الكشاف (١ / ٤٠٦)

[4] الكشاف (١ / ٤٠٦)

[5] انظر : الكشاف (١ / ٤٠٦ ، ٤٠٧)

جائزان في الكلام ، ومنها (لَـئِن لَم يَنتَهِ المُنَـٰفِقُونَ)[١] و (إن لم ينتهوا عما يقولون)[٢] وتـأتي لام للقسم بعدها أبداً ، و " ما " الواقعة بعدها تحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط ، فتكـون في موضع نصب بالفعل الواقع بعدها ، والفعل المذكور وما عطف عليه في موضع جزم ، و (لتؤمنـن به) ساد مسد جوابي الشرط والقسم معاً ، و أن تكون لام الابتداء و " ما " موصولة مبتـدأة ، و (ءاتيتكم) صلتها ، والعائد محذوف و (من كتاب وحكمة) حال منه و (ثم جـاءكم رسـول) معطوف على الصلة على ما ذكر في القراءة المتقدمة ، و (لتؤمنن به) جواب قسم محذوف والقسم وجوابه في موضع خبر المبتدإ ، و (لما) مع ما بعده على الوجهين في موضع نصب بمضمر تقديـره: وقال ، أو وقائلاً ، والخطاب على حكاية مخاطبته إياهم[٣] وقرأ سعيد بـن جبـير (لـمّا)[٤] بالتشديد بمعنى : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجـب عليكـم الإيمان به ونصرته[٥] ، وقيل[٦] : أصله " لمن ما " فاستثقلوا ثلاث ميمات وهي الميمان والنـون المنقلبة ميماً بإدغامها في الميم ، فحذفوا الثانية لضعفها بكونها بدلاً فصار (لما) ، والمعنى : لمن أجـل ما آتيتكم ؟ ، وهو قريب من قراءة حمزة[٧] ، ووجه القراءة بالتاء المضمومة في قوله: (ءاتيتكـم) أن الله سبحانه أخبر عن نفسه بتاء الوحدة الموضوعة للمتكلم وحده لأنه عز وجل منفرد بإيتاء مـا ذكر ، ووجه القراءة بالنون والألف أنه سبحانه أخبر عن نفسه بضمير التعظيم والتفخيم[٨] ومـن الأول قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينـاً)[٩] إلى غير ذلك من نظائره ، ومن الثاني قوله: (وَلَقَد ءَاتَينَا بَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ)[١٠] (وَلَقَد ءَاتَينَا دَاوُۥدَ)[١١]

---

[١] سورة الأحزاب (٦٠)

[٢] سورة المائدة (٧٣)

[٣] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٦٤ ، ٦٥) ، والكشف (١ / ٣٥٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٨) ، والتبيان (١ / ١٤١) ، والفريد (١ / ٥٩٤ ، ٥٩٥)

[٤] الكشاف (١ / ٤٠٧) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] الكشاف (١ / ٤٠٧)، والتبيان (١ / ١٤٢)

[٦] الكشاف (١ / ٤٠٧) ، والتبيان (١ / ١٤٢)

[٧] الكشاف (١ / ٤٠٧)

[٨] الكشف (١ / ٣٥٢)

[٩] سورة المائدة (٣)

[١٠] سورة الجاثية (١٦)

[١١] سورة النمل (١٥)

وهو كثير في القرآن جداً ، ووجه الغيب والخطاب في (يبغون) و (يرجعون) ما أذكره بعد أن أذكر ما للقراء فيهما مجتمعين فأقول : قرأ حفص بالغيب فيهما ، وقرأ أبو عمرو بالغيب في الأول والخطاب في الثاني ، وقرأ الباقون بالخطاب فيهما ، فوجه قراءة حفص أنه حمل الغيب فيهما على ما تقدم من قوله: (فَمَن تَوَلَّى بَعدَ ذَلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ)[١] وقيل[٢]: حمل الغيب في (يبغون) على ذلك ، وفي (يرجعون) على (مَن في السماوات والأرض) ، ووجه قراءة أبي عمرو أنه حمل الغيب في (يبغون) على ما تقدم ثم رجع إلى خطابهم في (ترجعون) على طريق الالتفات [٣] وقيل : حمل (يبغون) على المتولين و (ترجعون) على جميع الناس [٤] ، ووجه قراءة الباقين الرجوع في الفعلين إلى الخطاب بعد الغيبة على طريق الالتفات ، أو على معنى : قل لهم [٥] ، ولو قرئ الأول بالخطاب والثاني بالغيب على حمل الخطاب على الالتفات أو على معنى : قل لهم ، وحمل الغيب على (من في السماوات والأرض) لكان المعنى صحيحاً غير أن الاعتماد على الرواية ، وقوله : ورفع ولا يأمركم مبتدأ ، ورروحه سما جملة كبرى أخبر بها عن المبتدإ والروح الاستراحة[٦] ، وسما من السمو يشير بذلك لظهور معنى الرفع وشهادة قراءة عبد الله له ، وبالتاء آتينا جملة ابتدائية قدم خبرها ، ومع الضم حال من ضمير الخبر ، وخول جملة مستأنفة للثناء على القراءة المذكورة ، ومعنى خول : ملك[٧] أي: ملك الثناء باجتماع أكثر القراء عليه ، وكسر لما مبتدأ ، وفيه في موضع الخبر ، والهاء تعود على آتينا ، أي : في موضعه لأنه معه ومجاور له ، ويرجعون عاد جملة كبرى ، وبالغيب حال من فاعل عاد ، يشير إلى عود الغيب في يرجعون بعد يبغون ، وفي يبغون خبر مبتدإ محذوف ، أي: وهو في يبغون ، وحاكيه عول جملة كبرى ، وكان الأصل: عول عليه فحذف الجار وصار الضمير مرفوعاً ، والمعنى: حاكيه عول عليه فيما حكاه لعدالته والثقة بروايته[٨] ، والله أعلم .

---

[١] الكشف (١ / ٣٥٣)

[٢] انظر : تفسير الرازي (٤ / ١٣٤)

[٣] شرح الهداية (١ / ٢٢٩)

[٤] الكشاف (١ / ٤٠٧) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٣٤)

[٥] الحجة لأبي علي (٣ / ٧٠) ، والحجة لابن خالويه (١١٢) والتبيان (١ / ١٤٢)

[٦] لسان العرب (٢ / ٤٥٦) ، والمصباح المنير (١٢٧) ، ومختار الصحاح (٢٣٠)

[٧] لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، ومختار الصحاح (١٦٩)

[٨] إبراز المعاني (٣ / ٣٣) ، وسراج القارئ (١٨٢)

(وبالكسر حج البيت عن شاهد وغيـــ

بـــ ما تفعلوا لن تكفروه لهم تلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين في قوله : عن شاهد وهم حفص وحمزة والكسائي قرءوا (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)[1] بكسر الحاء ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأنهم قرءوا (وَمَا يَفْعَلُوا مِن خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ)[2] بالغيب في الفعلين ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما ووجه الفتح والكسر في الحاء من (حج البيت) أنهما لغتان فصيحتان يقال : حج حَجاً كقتل قَتلا ، وحج حِجاً كذكر ذِكراً ، والفتح لغة أهل الحجاز وبني أسد والكسر لغة تميم ، وعن الكسائي : الفتح لغة أهل العالية والكسر لغة أهل نجد[3] وعن الزجاج وغيره[4] : المفتوح الحاء مصدر والمكسور الحاء اسم للمصدر ، ووجه الغيب في قوله: (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) حمله على ما قرب من لفظ الغيب في قوله: (مِنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ اللَّهِ)[5] إلى قوله : (وَأُولَـٰٓئِكَ مِنَ الصَّـٰلِحِينَ)[6] ، ووجه الخطاب حمله على ما تقدم من قوله: (كنتم خير أمة)[7] إلى قوله : (وتؤمنون بالله) لأن ذكر أهل الكتاب مقصوص على هذه الأمة ، وهم المخاطبون بالخطاب المتقدم ، ولما انتهى القول في أهل الكتاب رجع الخطاب إليهم[8] ، وأيضاً فقد أجمع القراء على الخطاب في قوله: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)[9] (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ)[10] (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ)[11] ، فجرى هذا على ذلك ونحوه ، وقوله : وبالكسر حج البيت جملة اسمية قدم خبرها ، وعن شاهد حال من ضمير الخبر ، وأشار

---

[1] سورة آل عمران (٩٧)

[2] سورة آل عمران (١١٥)

[3] انظر : تفسير الرازي (٤ / ١٦٧) ، والبحر المحيط (٣ / ١٠) ، والدر المصون (٣ / ٣٢٣)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٧٢) ، والحجة لابن خالويه (١١٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٩) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٦٧) ، والتبيان (١ / ١٤٤) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٤٧) ، (٣ / ١٠) .

[5] سورة آل عمران (١١٣)

[6] سورة آل عمران (١١٤)

[7] سورة آل عمران (١١٠)

[8] الحجة لأبي علي (٣ / ٧٣) ، والكشف (١ / ٣٥٤) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٠) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٩ ، ٢١٠)

[9] سورة البقرة (٢١٥)

[10] سورة البقرة (١٩٧)

[11] سورة البقرة (٢٧٢)

بالشاهد إلى سيبويه رحمه الله لأنه حكى:حج حِجاً كذكر ذِكراً [1] ، وغيب ما تفعلوا مبتدأ ولن يكفروه معطوف على ما يفعلوا حذف منه العاطف ، ولهم الخبر ، وتلا مع ضميره جملة مستأنفة ، وضميره يعود على الغيب ومفعوله محذوف أي: تبع ما قبله من الغيب ، ويجوز أن يكون تلا مع ضميره في موضع الحال من الضمير المستتر ، وقد معه مقدرة ، والله أعلم .

(يضركم بكسر الضاد مع جزم رائه *** سما ويضم الغير والراء ثقلا)

أخبر أن من أشار إليهم بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (لاَ يَضِركُم كَيدُهُم شَيئا)[2] بكسر الضاد وجزم الراء ، ولو اقتصر على ذلك لفهم منه أن القراءة الأخرى بفتح الضاد ورفع الراء من غير تثقيل ، فقيدها بقوله : ويضم الغير يعني الضاد والراء ثقلا ، والحجة لمن قرأ (يضِرْكم) بكسر الضاد وجزم الراء حصول خفة للفظ مع معنى القراءة الأخرى ، والحجة لمن قرأ (يضُرُّكم) بضم الضاد وتثقيل الراء ، كثرة استعمال ضرّ في القرآن والكلام ، والقراءتان صحيحتان ، واللغتان فصيحتان [3] ، يقال : ضر يضرّ ، وضار يضير ، وفيه لغة ثالثة : ضار يضور[4] ، وأصل (يضرْكم) : يضيركم فنقلت حركة الياء إلى الضاد فالتقت الياء الساكنة مع الراء المجزومة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، وبقيت كسرة الضاد دالة عليها ، وأصل (يضُرُّكم) يضرُرْكم ، فنقلت حركة الراء إلى الضاد لما قصد من إدغامها في الراء الأخيرة ، وحركت الراء الأخيرة بالضم إتباعاً لضمة الضاد لما لم يكن بد من تحريكها[5] ، على ما حكى النحويون من قولهم: ردُّها بضم الدال إتباعاً[6] ، وليست الحركة على هذا القول للإعراب [7] ، وقيل[8] : بل أصله " يضرُركم " برفع الراء، فلما أريد الإدغام نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد ، وأدغمت في

---

[1] الكتاب (٢ / ٢١٦)

[2] سورة آل عمران (١٢٠)

[3] الكشف (١ / ٣٥٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٠)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٧٥) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤١٩ ، ٤٢٠) ، والتبيان (١ / ١٤٧)

[5] شرح الهداية (١ / ٢٣٠) ، والكشاف (١ / ٤٣٦)

[6] الكتاب (٣ / ٥٣٢)

[7] التبيان (١ / ١٤٨)

[8] انظر : شرح الهداية (١ / ٢٣٠) ، والتبيان (١ / ١٤٧)

الراء المرفوعة ، والحركة على هذا القول للإعراب ، وفي رفعه بعد ذلك وجهان أحدهما: أنه على تقدير التقديم ، أي: لا يضركم كيدهم أن تصبروا[1] والثاني أنه على إضمار الفاء[2] على حد قول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها   والشر بالشر عند الله مثلان [3]

وقول الناظم رحمه الله: مع جزم رائه دليل على أن المثقل عنده مرفوع لأن الجزم عنده ضده الرفع ويحتمل أن يكون عنده مضموماً إلا أنه تسامح في العبارة لدعوى الحاجة إلى ذلك ، وقوله: يضركم سما جملة كبرى ، وبكسر الضاد حال من فاعل سما ، ومع جزم رائه حال من كسر الضاد ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وفيما هنا قل منزلين ومنزلو   ***   ن لليحصبي في العنكبوت مثقلا)

أمر بالتثقيل لليحصبي وهو ابن عامر في قوله في هذه السورة: (بِثَلَاثَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ مُنَزَّلِينَ)[4] ، وفي قوله في سورة العنكبوت: (إِنَّا مُنَزِّلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ)[5] ، وأراد تثقيل الزاي ويلزم منه فتح النون ، فتعين للباقين القراءة فيهما بتخفيف الزاي ، ويلزم منه سكون النون ، والمثقل في هذه السورة اسم مفعول من نزّل وفي العنكبوت اسم فاعل من أنزل ، والمخفف في هذه السورة اسم مفعول من أنزل وفي العنكبوت اسم فاعل من أنزل [6] ومعناهما واحد ، وقرئ في هذه السورة (منزِلين)[7] بكسر الزاي وتخفيفها على معنى: منزلين النصر ، وقوله: وفيما هنا متعلق بقل وهو في التقدير بعده ، وقل مضمن معنى: اقرأ [8] ، ومثقلا حال من فاعله والتقدير: واقرأ منزلين في الحرف الذي هنا ، ومنزلون في حرف العنكبوت مثقلا ، والله أعلم .

---

[1] وهو قول سيبويه (الكتاب ١ / ٤٣٧)

[2] عزاه العكبري للمبرد انظر : التبيان (١ / ١٤٧) ، وانظر : الفريد للهمذاني (١ / ٦٢٢)

[3] البيت لعبد الرحمن بن حسان في الكتاب (٣ / ٦٥) ، وهو في المنصف (٣ / ١١٨) ، وشرح المفصل (٩ / ٢ ، ٣) ، ومغني اللبيب لابن هشام (١ / ٦٨) ، والخزانة (٣ / ٦٤٤ ، ٦٥٥) ، (٤٠ / ٤٥٧) ، والتصريح (٢ / ٢٥٠)

[4] سورة آل عمران (١٢٤)

[5] سورة العنكبوت (٣٤)

[6] الكشف (١ / ٣٥٥) ، (٢ / ١٧٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣١)والإتحاف (١٧٩)

[7] قراءة أبي حيوة في مختصر ابن خالويه (٢٢) ، والقرطبي (٤ / ١٩٥)

[8] إبراز المعاني (٣ / ٣٦)

(وحق نصير كسر واو مسومـــ *** ن قل سارعوا لا واو قبل كما انجلى)

أخبر أن من أشار إليهم بحق وبالنون من نصير وهم ابـــن كثـــير وأبـــو عمـــرو وعـــاصم قـــرءوا (مُسَوِّمِينَ)[١] بكسر الواو ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليها بالكـــاف وألـــف الوصل في قوله : كما انجلى وهما ابن عامر ونافع قرآ (سَارِعُوٓاْ إِلَى مَغفِرَة)[٢] بغير واو قبل الفعـل فتعين للباقين القراءة بالواو ، والتقييد المذكور من باب الحذف والإثبات ، ووجه القراءة بكســر واو (مسوِّمين) أن يكون اسم فاعل من سوم نفسه أو فرسه أي: مسومين أنفسهم أو خيلهم ، والسومة العلامة يعلم الفارس بها نفسه أو فرسه في الحرب[٣] ، قال الكلبي[٤] : كانوا بعمائم صفر مرخـــاة على أكتافهم[٥] وعن عروة بن الزبير [٦] قال : كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك[٧] وقيل : كان الصوف الأبيض في نواصي خيل الملائكة وأذنابها[٨] ويقوي القراءة بالكســر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: " سوموا فإن الملائكة قد سومت " [٩] ، ووجه القـــراءة بفتح الواو أن يكون اسم مفعول على معنى أن غيرهم من الملائكة سومهم ، وقيل : معناه مرســـلين حكاه الأخفش[١٠] وحكا غيره: سَوَّمَ غُلاَمَهُ خَلَّى سَبِيلَه[١١] قال مكي رحمه الله : والاختيار الفتـــح لأن أكثر الجماعة عليه ، قال: وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور[١٢] ، ووجه القراءة بـــالواو

---

[١] سورة آل عمران (١٢٥)

[٢] سورة آل عمران (١٣٣)

[٣] الحجة لأبي علي (٣ / ٧٦) ، والمفردات للراغب (٢٨١)

[٤] محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي ، أبو النضر ، النسابة المفسر ، روى عن : الشعبي وجماعة ، قال البخاري : تركه القطان ، ورمي بالرفض ، مات سنة ست وأربعين ومائة ، (التقريب ٢ / ١٦٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ١٤٩)

[٥] انظر قوله في الكشاف (١ / ٤٤٠) ، وروي نحوه عن أبي أسيد ، انظر : جامع البيان (٣ / ٨٣)

[٦] عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الثانية ، مات سنة أربع وتسعين ، التقريب (٢ / ١٩) ووفيات الأعيان (٣ / ٢٥٥)

[٧] جامع البيان (٣ / ٨٣) ، والكشاف (١ / ٤٤٠) ، والدر المنثور (٢ / ٧٨)

[٨] روي هذا القول عن قتادة وعن الضحاك وغيرهما ، انظر : (جامع البيان ٣ / ٨٣) ، والكشاف (١ / ٤٤٠) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٣٦) ، والدر المنثور (٢ / ٧٨)

[٩] رواه الطبري في جامع البيان (٣ / ٨٢) ، عن عمير بن إسحاق مرسلا ، وابن أبي شيبة عن عمير بن إسحاق كذلك (١٤ / ٢٥٨) وانظر: زاد المسير (١ / ٤٥٢) ، والكشاف (١ / ٤٤٠)

[١٠] ذكر قول الأخفش أبو علي في الحجة (٣ / ٧٧) ، وانظر : معاني الأخفش (١ / ٤٢٠) ، وذكر أن معنى مسمومين : معلمين ، وانظر : البحر (٣ / ٥١) ، ومختار الصحاح (٢٨٣)

[١١] هو قول البصريين في البحر (٣ / ٥٤)

[١٢] الكشف (١ / ٣٥٦) ، وقد اختار قراءة الكسر ابن جرير الطبري للحديث المذكور (٣ / ٨٣)

في قوله: (وسارعوا) العطف على قوله : (وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ)[١] ويشهد لإثباها مصاحف مكة والكوفة والبصرة[٢] ، ووجه القراءة بغير واو الاستئناف والقطع[٣] ، وقيل[٤] : العطف مراد لأن الجملة الثانية إذا التبست بالأولى ربما استغني فيها عن حرف العطف فحذف ، ونظير ذلك ما تقدم من قوله : (قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)[٥] ويشهد لحذفها مصاحف المدينة والشام[٦] ، وقوله: وحق نصير كسر واو مسومين جملة اسمية قدم خبرها والتقدير : وكسروا واو مسومين حق شديد النصر لمن قرأ به ، ويروى: وحقّ نصيرٍ بإضافة حق إلى نصير[٧] ، أي: حق عالم شديد النصر لما رواه ، وسارعوا لا واو جملة كبرى ، وخبر لا واو محذوف والتقدير: لا واو فيه ، وقبل ظرف للخبر المحذوف والجملة بأسرها في موضع نصب بقل ، وكما انجلى نعت لمصدر محذوف والتقدير : صح صحة كانجلائه ، يعني أن صحته في الرواية كانكشافه في المعنى ، والله أعلم .

(وقرح بضم القاف والقرح صحبة *** ومع مد كائن كسر همزته دلا)

(ولا ياء مكسوراً وقاتل بعده *** يمد وفتح الضم والكسر ذو ولا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحبه وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ضموا القاف من (قُرح)[٨] المنكّر ، و (القُرح)[٩] المعرف ، فتعين للباقين القراءة بفتحها منهما ، وأن من أشار إليه بالدال في قوله : دلا وهو ابن كثير قرأ (وَكَائِن) بالمد وكسر الهمزة ومن غير ياء ، فتعين للباقين القراءة بالقصر وفتح الهمزة وياء مكسورة ، ولم يتسع له التنبيه على تشديد الياء ، فترك ذكره

---

[١] سورة آل عمران (١٣٢)

[٢] عقيلة أتراب القصائد للشاطبي (٣٢١)

[٣] انظر الكشف (١ / ٣٥٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٢) ، والتبيان (١ / ١٤٩)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ٧٨) ، والكشف (١ / ٣٥٦)

[٥] سورة البقرة (١١٦) ، وانظر : ص (٥٥١) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٢ / ٢٠٢) ، وشرح الهداية (١ / ١٧٩)

[٦] الكشف (١ / ٣٥٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٧) ، والفريد (١ / ٦٢٩) والعقيلة (٣٢١)

[٧] سراج القارئ (١٨٣)

[٨] سورة آل عمران (١٤٠)

[٩] سورة آل عمران (١٧٢)

اعتماداً على شهرته ولو قال :

وفي وكأين لفظ كائن تجملا بكل عن المكي وقاتل بعده

لكان أوضح للمقصود ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله : ذو ولا وهم الكوفيون وابن عامر قرءوا (قَـٰتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ)[١] بالمد وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء ، فتعين للباقين القراءة بالقصر وضم القاف وكسر التاء ، ووجه الضم والفتح في (قرح ، والقرح)[٢] أنهما لغتان بمعنىً واحد كالضَّعف والضُّعف ، والكَره والكُره ، والفَقر والفُقر[٣] ، وقيل[٤] : القرح بالضم ألم الجراحات والقرح بالفتح الجراحات نفسها ، وقرئ في الشاذ (قُرُح)[٥] بضم القاف والراء على الإتباع كاليُسُر[٦] ، و(قرَح)[٧] بفتح الراء وهو مصدر قرح إذا صارت له قرحة[٨] وقيل[٩] : القرح والقرح كالطرد والطرد ، والغلْب والغلَب ، والوجه في (وكأيّن ، وكائن) أنهما لغتان بمعنى واحد ، والأصل منهما كأيْ وهو اسم ركب من كاف التشبيه وأي ، فصار معناه معنى كم التي للتكثير ، وكائن مقلوب منه[١٠] ، وهو لخفته كثير الاستعمال في كلام العرب وأشعارهم قال الشاعر :

وكائن ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم[١١]

---

(١) سورة آل عمران (١٤٦)

(٢) سورة آل عمران (١٤٦)

(٣) معاني الأخفش (١ / ٤٢١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٧٩)

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن (١ / ٢٣٤)

(٥) قراءة ذكرت في الدر المصون بلا نسبة (٢ / ٢١٥)

(٦) التبيان (١ / ١٥٠)

(٧) هي قراءة أبي السمال ، انظر : (الكشاف ١ / ٤٤٦) ، والبحر (٣ / ٦٢)

(٨) التبيان (١ / ١٥٠)

(٩) قاله الزمخشري في الكشاف (١ / ٤٤٦) ، وانظر : الفريد للهمذاني (١ / ٦٣٣)

(١٠) الحجة لأبي علي (٣ / ٨١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٩)

(١١) البيت لزهير ، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤ / ١٣٥) ، والفريد للهمداني (١ / ٦٤٢) ، وجمهرة أشعار العرب (٧٤) وفتح الوصيد خ (١٢٢)

وقال الآخر :

وكائن بالأباطح من صديق

يراني لو أصبت هو المصابا [١]

واختلف في كيفية قلبه منه فقيل[٢] : إن الياء المشددة قدمت إلى موضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضع الياء ، وأعطيت كل واحدة منها حركة الأخرى على ما عهد في القلب ، فصار كَيِّإن ، ثم خفف بحذف الياء الثانية فصار كَيْإن ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً فصار كائن ، قلت : ويجوز أن يكون خفف بحذف الياء الأولى فصار كَيْإن ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل[٣] : إن الياء الأولى قدمت إلى موضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضع الياء ، فحركت الياء بحركة الهمزة وهي الفتحة وسكنت الهمزة كما كانت الياء الساكنة ، ثم قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمع ساكنان الألف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين وبقيت الياء الثانية متحركة طرفاً فأزيلت حركتها كما فعل في: قاض فبقيت ساكنة وبعدها التنوين ساكناً فحذفت لالتقاء الساكنين ، والوجه الأول أولى لأن العمل فيه أقل ، وزعم بعضهم[٤] أن كائن فاعل من الكون وهو بعيد لأنه لا يدل على معنى كم ولا من تصحبه وتلزمه في الغالب ، وهي لا تصحب كان ولا تلزمها ، ولأنه لو كان فاعلاً من الكون لأعرب [٥] ، وفيه بعد ذلك ثلاث لغات أخر قرئ بجميعها (كَي)[٦] بوزن كعٍ ، و (كأْيٍ)[٧] بوزن كَعْيٍ

---

[١] البيت لجرير في ديوانه (١٧) ، وهو في شرح المفصل (٣ / ١١) ، (٤ / ١٣٥) ، وأمالي ابن الشجري (١ / ١٠٦) ، والمقرب لابن عصفور (٢٢) ، والخزانة (٢ / ٤٥٤) ، ومغني اللبيب (٢ / ٥٧٠) ، والدرر اللوامع (١ / ٤٦ ، ٢١٣) ، وفتح الوصيد خ (١٢٢)

[٢] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٨١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٣)

[٣] انظر هذا القول في التبيان (١ / ١٥٢) ، وانظر : (الفريد ١ / ٦٤٠ ، ٦٤١)

[٤] هو قول مكي في الكشف (١ / ٣٥٧) ، وحكاه العكبري عن المبرد ورده ، انظر : (التبيان ١ / ١٥٢)

[٥] التبيان (١ / ١٥٢)

[٦] قراءة ابن محيصن في البحر (٣ / ٧٨) ، والإتحاف (٨٠) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] قراءة ابن محيصن والأشهب العقيلي في البحر (٣ / ٧٨) ، وهي قراءة شاذة .

و (كيءٍ)[١] بوزن كيعٍ ، والأصل في الجميع كأين ، فمن قال : كي بوزن كع حذف الياءين دفعة واحدة بعد أن قدمها لما امتزجتا وصارتا كالحرف الواحد[٢] ، ومن قال : كأْي بوزن كعْي حذف الياء الأولى من كأين وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وصيرورتهما كالكلمة الواحدة[٣] ومن قال : كيء بوزن كيع ، قدم الياء المشددة وأخر الهمزة ثم خفف بحذف الياء الثانية على ما تقدم في الوجه الأول من وجهي كائن إلا أنه لم يقلب الياء ألفاً ، والوجه في قراءة من قرأ (قاتل معه ربيون) إسناد الفعل الذي هو القتال إلى ضمير كأين ، أو إلى ضمير (النبي) ، أو إلى (الربيين)[٤] وبيان ذلك من جهة الإعراب أن (كأين) مبتدأ و (من نبي) تمييز أو وصف له ، و (قاتل) فعل ماض ، وفي فاعله وجهان على ما ذكر أحدهما : أنه مضمر ، والثاني: أنه (ربيون) فإن كان مضمراً ففيه وجهان أحدهما: أنه يعود على (كم) لأن المعنى كثير من الأنبياء قاتل ، والثاني : أنه يعود على (نبي) فإن عاد على كم كان هو وما أسند إليه في موضع الخبر ، وكان (معه ربيون) في موضع الحال منه على حد قولك: لقيته عليه جبة وشيء ، وإن عاد على (نبي) كان هو وما أسند إليه في موضع الصفة له وكان (معه ربيون) في موضع الخبر كما تقول : كم من رجل صالح معه مال ، أو في موضع الصفة أيضا والخبر محذوف أي: صائر ونحو ذلك ، وإن كان فاعله (ربيون) كانت الجملة خبراً أو صفة والخبر محذوف أيضاً[٥] ، ويشهد لمعنى القتال قوله: (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) وقوله فيما حكاه من قولهم : (رَبَّنَا اغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسرَافَنَا فِيٓ أَمرِنَا وَثَبِّت أَقدَامَنَا وَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَٰفِرِينَ)[٦] ، والوجه في قراءة من قرأ (قتل معه ربيون) إسناد الفعل الذي هو القتل إلى ضمير (كم) أو إلى ضمير (النبي) أو إلى (ربيين) وبيان ذلك من جهة الإعراب على ما تقدم ، وإنما يفترقان في أن (قاتل) فعل مبني للفاعل والمرفوع فاعل و(قتل) فعل مبني لما لم يسم فاعله

---

[١] قال في البحر : (٣ / ٧٨) قرأ بعض القراء من الشواذ (كيئ) وهو مقلوب ، ، وهي قراءة شاذة كما ذكر .

[٢] التبيان (١ / ١٥٢)

[٣] المرجع السابق (١ / ١٥٢)

[٤] الكشف (١ / ٣٥٩)

[٥] انظر : (الحجة لأبي علي ٣ / ٨٣ ، ٨٤) ، والكشف (١ / ٣٥٩) وشرح الهداية (١ / ٢٣٤) ، والتبيان (١ / ١٥٣)

[٦] سورة آل عمران (١٤٧)

والمرفوع به مفعول مالم يسم فاعله[١] ، ويشهد لإسناد القتل إلى النبي قولــه : (أَفَـإِن مَـاتَ أَو قُتِلَ)[٢] وأن سبب نزول الآية ما أشاعه الكفار يوم أحد من قتل النبي صلى الله عليه وسـلم[٣] واختار بعضهم[٤] إسناده إلى الربيين ، لما روي عن الحسن وغيره أنه قال : ما قتل نـبي في قتـال قط [٥] ، واختار بعضهم القراءة الأخرى لذلك[٦] ولا تنافي بين إسناد القتل إلى النبي وبـين مـا روي الحسن وغيره لأن قتل النبي محمول على أنه كان في غير قتال ، وما يدل عليه سياق الكـلام من القتال محمول على أن الربيين قاتلوا بعد قتل نبيهم ، فإن قيل : عـلام يحمـل الوجـه الآخـر وهو إسناد القتل إلى الربيين مع قوله: (وَمَا ضَعُفُوا وَمَا استَكَانُوا) ؟ قيل : يحمل على أن المعـنى : قتل بعضهم فما وهن الباقون لقتل من قتل منهم ،قال ابن الأنباري [٧] : ومعـروف في كـلام العـرب أن يقولـوا : قتل بنو فـلان وإنما قتـل بعضهم ، وجـاءت بنو تميـم وإنمـا جـاء بعضـهم ، وأنشـد قـول الشماخ :

وجاءت سليم قضها بقضيضها   تمسح حولي بالبقاع سبالها [٨]

يعني: كلها ، ومحال أن يكـون جـاء كلـهم ، لأنهـم متفرقـون في أقطـار الأرض ، واختـار بعضهم[٩] الوقف على (قتل) ، و (قاتل) إذا كان الفعل مسنداً إلى المضمر لبيان المعنى .
قال ابن الأنباري : هو حسن [١٠] وأراد بالحسن الكافي وقال أبو عمرو الداني : هـو كـاف[١١] وإنما يسوغ ذلك إذا جعل (معه ربيون) مستأنفاً ، وفي استئنافه بعد قربـه الحـرص علـى بيـان المعنى ، فإذا جعل حالاً أو وصفة على ما سبـق في الإعراب لم يسغ ، وقوله: " وقرح بضم القاف

---

[١] الكشف (١ / ٣٥٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٣) ، والتبيان (١ / ١٥٢) ، والفريد (١ / ٦٣٩)
[٢] سورة آل عمران (١٤٤)
[٣] انظر : جامع البيان (٣ / ١١٦) ، والكشف (١ / ٣٥٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٧٦)
[٤] هو اختيار مكي (الكشف ١ / ٣٥٩) وانظر : معاني الأخفش (١ / ٤٢٣) ، ومعاني الفراء(١ / ٢٣٧)
[٥] انظر قول الحسن في الكشف (١ / ٣٥٩) ، وروي مثله عن سعيد ابن جبير (الكشاف ١ / ٤٥١) ، والدر المنثور (٢ / ٩٢) وانظر قول الحسن في تفسير القرطبي (٤ / ٢٢٩)
[٦] اختار هذه القراءة أبو عبيد كما نقله القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠)
[٧] انظر : البيان في غريب إعراب القرآن (١ / ٢٣٧)
[٨] انظر : ديوانه (٢٠) ، ويروى : أتتني سليم ... ، وانظر : الكتاب (١ / ٣٧٤) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢ / ٦٣) واللسان قضض ، والأغاني لأبي الفرج (٨ / ١٠٠)
[٩] انظر : شرح الهداية (١ / ٢٣٤)
[١٠] إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٢ / ٥٨٥) ، وهو مذهب الدينوري نقله عنه ابن النحاس في القطع والائتناف (٢٣٧)
[١١] المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل (٢١٠) ، ت يوسف مرعشلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١ ، ١٤٠٤ هـ

والقرح صحبة " جملة حذف فعلها والتقدير : وقرأ صحبة قرح والقرح بضم القاف ، ومـــع مـــد كائن كسر همزته جملة اسمية قدم خبرها وتقديمه لازم ، لعود الضمير إليه من المبتـــدإ كقولـــك : في الدار بانيها وعلى الدابة راكبها ، ودلا مع فاعله جملة مستأنفة للثناء على كائن الممـــدود لكـــثرة استعماله وشهرته في كلامهم ، وهو من دلوت الدلو إذا أخرجتها ملأى[١] ، ولا ياء مكسـوراً ، لا واسمها وصفته ، والخبر محذوف ، أي: ولا ياء مكسوراً فيه ، وقاتل يمد جملة كبرى ، وبعده ظـــرف ليمد ، وفتح الضم والكسر ذو ولا جملة اسمية ، والمعنى : ذو متابعة[٢] ، يشـــير إلى متابعـــة مـــن قرأ به لأئمته .

(وحرك عين الرعب ضماً كما رسا *** ورعباً ويغشى أنثوا شائعاً تلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: كما رسا وهما ابن عامر والكسائي حركـــا عـــين (الرُّعُب)[٣] و (رُعُبَا)[٤] بالضم ، فتعين للباقين الإسكان ولو قيد قراءهما بـــالتحريك وحـــده لأخل بها ، ولو قيدها بالضم وحده لأخل بقراءة الباقين ، ثم أخبر أن من أشار إليـــهما بالشـــين في قوله : شائعاً وهما حمزة والكسائي أنثا الفعل من قوله : (تَغشَـــى طَآيِـــفَة)[٥] فتعـــين للبـــاقين تذكيره ، والوجه في قراءتي الضم والإسكان في الرعْب والرعُـــب ، أنهمـــا لغتـــان فاشـــيتان[٦] ، وقيل[٧] : الضم هو الأصل والإسكان تخفيف ، كالرسُل والرسْل ، وقيل[٨] : الإسكان هو الأصل والضم إتباع كالصبُح والصبْح ، والوجه في تأنيث (تغشى) إسناده إلى ضمير (الأمنة) لأنهم إنمـــا يغشوا من أجلها فكان إسناد الغشيان إليها أولى ، والوجه في تذكيره إسناده إلى (النعاس) وإسـناده إليه هو المستعمل[٩] ، ومنه : (إِذ يَغشَـــكُمُ النُّعَاسُ)[١٠] والأمنة بفتح الميم اسم للأمن ، وقرئ

---

[١] لسان العرب (١٤ / ١٥٠) ، ومختار الصحاح (١٨٤) ، والمصباح المنير (١٠٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٨)
[٢] لسان العرب (١٥ / ٤٠٦) ، والمصباح المنير (٣٤٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٩) ، وسراج القارئ (١٨٤)
[٣] منها في سورة آل عمران (١٥١)
[٤] سورة الكهف (١٨)
[٥] سورة آل عمران (١٥٤)
[٦] الكشف (١ / ٣٦٠)
[٧] وهي لغة بكر بن وائل وتميم ، انظر: (الكتاب ٤ / ١١٣) ، ومعاني الفراء (٣ / ١٢٥) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٥٠)
[٨] الحجة لابن خالويه (١١٤)
[٩] معاني الفراء (١ / ٢٤٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٨٨ ، ٨٩) ، والحجة لابن خالويه (١١٥) ، والكشف (١ / ٣٦٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٤) ، والتبيان (١ / ١٥٤)
[١٠] أي في قراءة من قرأ بالألف ورفع (النعاس) وهما نافع وابن كثير ، والآية من سورة الأنفال (١١)

بسكونها[١] كأنها المرة الواحدة من الأمن[٢] ، وقوله: (نعاسا) بدل منها على جعله كأنـــه هـــي لملازمته إياها أو على حذف المضاف أي: ذا أمنة ، ويجوز أن يكون مفعول (أنـــزل) و (أمنـــة) حال منه مقدمة عليه كقولك : رأيت راكباً رجلاً ، أو مفعولاً له ، ويجوز أن يكـــون حـــالاً مـــن المخاطبين بمعنى: ذوي أمنة ، أو على أنه جمع آمن كبارّ وبررة[٣] ، وقوله : وحرك عين الرعب جملة فعلية وضماً مفعول بإسقاط حرف الجر أي: بضم ، ورعباً معطوف على الرعب وكما رسا معنـــاه: كما ثبت واستقر ، وهو في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي: صح معناه صحة كثباته واستقراره يعني أن صحته كثباته في الحسن ، وتغشى أنثوا جملة فعلية قدم مفعولها ، أو جملة كبرى حذف العائد من خبرها والتقدير : أنثوه ، وشائعا حال من تغشى على الوجه الأول ، ومن ضمير أنثوا المحـــذوف على الوجه الثاني ، وتلا مستأنف ، وضميره يعود على ما دل عليه أنثوا من التأنيث ومعنى تلا: تبع يعني: أنه تبع ما قبله من تأنيث الأمنة ، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير شائعاً مقدرة معه قـــد[٤] والله أعلم .

(وقل كله لله بالرفع حامداً *** بما يعملون الغيب شايع دخللا)

أمر برفع اللام من قوله: (قُل إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ للهِ)[٥] لمن أشار إليه بالحاء في قوله : حامداً وهو أبـــو عمرو ، فتعين للباقين النصب ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والدال في قولـــه : شـــايع دخلـــلا وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (وَاللهُ بِمَا يَعمَلُونَ بَصِـــير)[٦] بـــالغيب ، فتعـــين للبـــاقين الخطاب ، وعلم أن المراد (بما يعملون) الواقع بعده (بصير) بذكره بعد قوله : (كله لله) وقبـــل (متم) وبابه ، والوجه في رفع (كله) أن يكون مبتدءاً و (الله) خبره والجملـــة خـــبر إن ، وإن واسمها وخبرها في موضع نصب بالقول ، والوجه في نصبه أن يكون تأكيداً للأمر ، و (لله) خـــبر " إن " ، و "إن " وما عملت فيه على ما تقدم[٧] ، والوجه في القراءة بالغيب في قوله: (بما يعملون

---

[١] هي قراءة النخعي وابن محيصن ، انظر: (الكشاف ١ / ٤٥٥) ، والتبيان (١ / ١٥٤) ، والبحر (٣ / ٨٢)
[٢] التبيان (١ / ١٥٤) ، والفريد (١ / ٣٤٧)
[٣] الكشاف (١ / ٤٥٥) ، والتبيان (١ / ١٥٤)
[٤] إبراز المعاني (٣ / ٤٠)
[٥] سورة آل عمران (١٥٤)
[٦] سورة آل عمران (١٥٦)
[٧] معاني الأخفش (١ / ٤٢٥) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٤٣) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٩٠ ، ٩١) ، والحجة لابن خالويه (١١٥) ، والكشف (١ / ٣٦١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٥) ، والتبيان (١ / ١٥٥) ، والفريد (١ / ٦٤٨)

بصير) حمله على ما قبله من الغيب في قوله: (كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإخوَانِهم) وقوله: (لِيَجعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسرَةً فِي قُلُوبِهِم) ، والوجه في الخطاب حمله على قوله في أول الآية: (يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَكُونُوا) ، وقوله في الآية الآتية: (وَلَئِن قُتِلتُم فِى سَبِيلِ اللهِ أَو مُتُّم)[1] وقوله: كلـه لله مبتدأ وبالرفع خبره ، وحامداً حال من فاعل قل ، والجملة المذكورة في موضع نصب به ، ويروى بما يعملون الغيب بنصب الغيب ورفعه ، فنصبه على أنه مفعول مقدم لشايع ، والغيب شائع على هذا جملة فعلية أخبر بها عن قوله : بما يعملون ورفعه على أنه مبتدأ أخبر عنه بشائع وحذف العائد والمفعول والتقدير : الغيب فيه شائع ما قبله ، والغيب شائع على هذا جملة كبرى أخبر بها عن قوله بما يعملون أيضاً ، ودخللا حال من فاعل شايع ، والدخلل المداخل في الأمر [2] يشير إلى مداخلته لما قبله من الغيب ، والله أعلم .

(ومتم ومتنا مت في ضم كسرها *** صفا نفر ورداً وحفص هنا اجتلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وبنفر في قوله : صفا نفر ، (وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر)[3] قرءوا بضم كسر الميم من (مُتم)[4] و (مُتنَا)[5] و (مُتُّ)[6] فتعين للباقين القراءة بكسر الميم على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيده لهم لأخل بقراءتهم وأسقط من الكلم المختلف فيها (متَّ)[7] بفتح التاء ، والعذر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته ، ولو قال :

ومتم ومتنا متُّ بضم كسرها   نفر صاغوا وحفص هنا اجتلى

لأتى بالجميع ، ثم أخبر أن حفصاً وافق أصحاب الضم في هذه السورة لا غير ، والوجه في قراءة من ضم الميم أن ما كان من الأفعال على فَعَل يفعُل والعين منه واو كقال وعاد وجاب ، فإنه إذا أسند إلى ضمير المتكلم مطلقاً أو إلى ضمير المخاطب مطلقاً ضم أوله فقيل : قلت وقلنا وقلت وقلتما وقلتم وقلتن وكذلك ما أشبهه ، والأصل في جميع ذلك فَعَل فنقل إلى فَعُل ، ثم نقلت حركة العين إلى

---

[1] سورة آل عمران (١٥٧)

[2] انظر : اللسان مادة " دخل " (١١ / ٢٤٠) ، والمصباح المنير (١٠١) ، وفتح الوصيد خ (١٢٢)

[3] ما بين قوسين محذوف في (أ)

[4] منها في سورة آل عمران (١٥٧)

[5] منها في سورة المؤمنين (٨٢)

[6] منها في سورة مريم (٦٦)

[7] سورة الأنبياء (٣٤)

الفاء فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين[١] ، والدليل على أن فعل منقول من فعل أن فعل لا يتعدى نحو : شرف وظرف وفي هذا النوع ما يتعدى نحو : قلت كذا وعذت بالله وجبت البلاد وما كان من الأفعال على فعل يفعِل والعين منه ياء كباع وكال وسار ، فإنه إذا أسند إلى ضمير المتكلم مطلقاً أو إلى ضمير المخاطب مطلقاً كسر أوله فقيل : بعت وبعنا وبعتَ وبعتِ وبعتما وبعتم وبعتن ، وكذلك ما أشبهه والأصل في جميع ذلك فعَل فنقل إلى فعِل ، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين ، وإنما وجب النقل في النوعين المذكورين إلى فعُل وفعِل ليقع الفرق بين ذوات الواو والياء[٢] إذ لولا النقل لقيل فيهما : قَلت وبَعت ، بفتح الفاء ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم جعل ذلك من فعِل يفعُل بكسر الميم في الماضي وضمها في المستقبل ، ذكر ذلك سيبويه وغيره من متقدمي البصريين[٣] ، إلا أن فَعِل يفعُل شاذ قليل ، قالوا : ومثله في الصحيح فضِل يفضُل[٤] ، وقيل[٥] : قراءة الكسر على لغة من قال : مات يمات كخاف يخاف ومنه قول الراجز :

بنيتي يا أسعد البنات عيشي ولا نأمن أن تمات [٦]

وكل ما كان من الأفعال ماضيه على فعل فإنه إذا أسند إلى الضمائر المذكورة نقلت حركة عينه إلى الفاء ثم حذفت عينه لالتقاء الساكنين سواء كانت العين واواً كخاف أو ياءً كهاب ، وسواء كان المضارع مفتوح العين كالمثالين المذكورين أو مضمومها كمات عند من جعله من باب فعل يفعُل[٧] والحجة لحفص في تخصيص ما في هذه السورة بالضم اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، على طريقته في تخصيص (مَجرَىٰـهَا)[٨] بالإمالة و (فِيهِۦمُهَانًا)[٩] بالصلة و (ءَاعجَمِيّ وَعَرَبِيّ)[١٠]

---

[١] انظر : الكشف (١ / ٣٦٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٧٨) ، والدر المصون (٣ / ٤٥٨)

[٢] الكشف (١ / ٣٦٢) ، وانظر : (تصريف الفعال ، عبد الحميد عنتر ص (١٨٣)

[٣] الكتاب (٤ / ٤٠) ، وانظر : (الحجة ٣ / ٩٣)، والدر المصون (٣ / ٤٥٩)

[٤] الكتاب (٤ / ٤٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٦)

[٥] التبيان (١ / ١٥٥) ، والكشف (١ / ٣٦٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٦)

[٦] انظر : اللسان مادة " موت " (٢ / ٩١) برواية " بنيتي يا سيدة البنات " وتاج العروس " موت " (١ / ٥٨٥) ، وشرح شواهد الشافية (٥٧) ، وفتح الوصيد خ (١٢٢)

[٧] انظر : (الكتاب ٤ / ١٥٧)

[٨] سورة هود (٤١)

[٩] سورة الفرقان (٦٩)

[١٠] سورة فصلت (٤٤)

بالتسهيل لذلك ، وقوله : ومتم ومتنا مت مبتدآت عطف بعضها على بعض وأخبر عنها بالجملة الفعلية التي هي: صفا نفر ورداً في ضم كسرها ، وهكذا ترتيبها وفي الإخبار بذلك إشارة إلى الثناء على الضم ، حيث أخبر أن الذين قرءوا به صفا وردهم لأن مات يموت لغة فاشية ، وفعل يفعُل قياس مستعمل ، وانتصاب ورداً على التمييز[1] ، وحفص هنا اجتلى جملة كبرى ، ومفعول اجتلى محذوف أي: اجتلى الضم ، وهنا ظرف لاجتلى ، والله أعلم .

(وبالغيب عنه تجمعون وضم في *** يغل وفتح الضم إذ شاع كفلا)

أخبر أن من أعاد الضمير إليه وهو حفص قرأ (خَير مِمَّا يَجمَعُونَ)[2] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالهمزة والشين والكاف في قوله : إذ شاع كفلا وهم نافع وحمزة والكسائي وابن عامر بضم الياء من قوله: (أَن يُغَلَّ)[3] وأخبر أن فتح الضم لهم يعني: في الغين ، فتعين للباقين فتح الياء على ما مهده وضم الغين على ما قيده ، ولو لم يقيده بأن قال : وفتح الغين لأخل بقراءهم والوجه في القراءة بالغيب في (يجمعون) إسناد الفعل إلى الكفار وهم غيب[4] وقيل : إلى غير المخاطبين من المؤمنين ممن ترك القتال في سبيل الله لجمع المال ولم يقاتل معهم[5] والوجه في القراءة بالخطاب حمله على ما قبله من قوله : (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم) ، وعلى ما بعده من قوله: (وَلَئِن مُّتُّم أَو قُتِلتُم لإِلَى اللهِ تُحشَرُونَ)[6] والمعنى: ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله فإن ما تنالونه من مغفرة الله ورحمته بسبب الموت أو القتل خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تقتلوا ولم تموتوا ، وعن ابن عباس: خير من طلاع الأرض ذهبة حمراء[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (يَغُل) بالبناء للفاعل نفي الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعله والمعنى : ما صحَّ لنبي أن يخون من معه في الغنيمة[8] والمراد تبرئته من ذلك وتنزيهه والتنبيه

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٤١)

[2] سورة آل عمران (١٥٧)

[3] سورة آل عمران (١٦١)

[4] شرح الهداية (١ / ٢٣٦) ، والإتحاف (١٨١)

[5] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٩٤) ، والكشف (١ / ٣٦٢) والإتحاف (١٨١)

[6] سورة آل عمران (١٥٨)

[7] الكشاف (١ / ٤٥٨)

[8] الكشف (١ / ٣٦٣) ، والتبيان (١ / ١٥٦)

على عصمته بأن النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن ظان بالنبي شيئاً من ذلك[١] ، كمـــا روي : أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله أخذها ، وروي أنها نزلت في غنـائم أحدٍ حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله : من أخذ شيئاً فهو له وأن لا تقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدرٍ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألم أعهد إليكـم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري ؟ ، فقالوا : تركنا بقيه إخواننا وقوفاً ، فقال عليه الســلام : بـل ظننتم أنا نغل ولانقسم[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ (أن يُغَل) على البناء للمفعول أن يكون مـن أغل الرجل إذا وجد غالاًّ ، كما يقال: أبخل إذا وجد بخيلاً وأجبن الرجل إذا وجد جباناً [٣] وهـو راجع الى المعنى الأول لأن معناه : وما كان لنبي أن يوجد غالاًّ ، ولا يوجد غالاًّ إلا إذا كان غـالاًّ ، ويجوز أن يكون من أغل الرجل إذا نسب إلى الغلول كما يقال : أكذب إذا نسب الى الكـذب [٤] ، ويجوز أن يكون من أغل الرجل إذا خُيِّن ، فيكون على هذين الوجهين في معنى النـهي لغـيره أن ينسبه الى الخيانة أو يخونه[٥] ، وأصل الغلول : أخذ الشيء في خفية يقال : غلّ من المغنـم غلـولاً وأغلّ إغلالاً إذا أخذ شيئاً في خفية ، وأغل الجزار إذا سرق من اللحم شيئاً مع الجلد ، والغـل : الحقد الكامن في الصدر[٦] ولو قرئ (أن يُغِل) بضم الياء وكسر الغين من أغل يغل بمعنى: غـل لجاز[٧] ، وقوله : وبالغيب عنه يجمعون جملة قدم خبرها ، وهو أحد المجرورين فيكون الثاني متعلقـاً به ، أو حالاً من ضميره ، وضم في يغل جملة أمرية ، والتقدير : وأوقع الضم في ياء يغل وفتح الضـم كفلا جملة كبرى ، وإذ شاع متعلق بكفل وفيه معنى التعليل ، ومعنى شاع : فشا واشتهر ، ومعـنى كفل: حمل ، أي: حمله السلف للخلف[٨] ، والله أعلم .

---

[١] الكشاف (١ / ٤٦١)

[٢] قوله : روي أن قطيفة ... رواه الترمذي عن ابن عباس برقم (٣٠٠٩) ، وأبو داود (٣٩٧١) ، وأبو يعلى (٢٤٣٨ ، ٢٦٥١) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٠٢٨) ، وابن جرير الطبري (٣ / ١٥٥) ، كلهم عن ابن عباس وفي إسناده خصيف بن عبد الرحمن الجزري سيئ الحفظ ، وانظر : تحفة الأحوذي (٨ / ٣٥٩) ، وأسباب النزول للواحدي (٢٥٥) ، والجزء الآخر من الحديث أخرجه البغوي في تفسيره (١ / ٢٨٨) وعزاه لمقاتل والكلبي بدون إسناد ، وكلاهما ضعيف ، وانظر: الكشاف (١ / ٤٦١)

[٣] شرح الهداية (١ / ٢٣٧)

[٤] شرح الهداية (١ / ٢٣٧) ، والتبيان (١ م ١٥٦)

[٥] الكشف (١ / ٣٦٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٧) ، والتبيان (١ م ١٥٦)

[٦] المفردات للراغب (٤٠٦)

[٧] قاله صاحب الكشاف (١ / ٤٦٢) ، قلت : ولكن القراءة سنة متبعة ، وطريقها الرواية ، فيجب الاقتصار على ما ثبت .

[٨] إبراز المعاني (٣ / ٤٣)

(بما قتلوا التشديد لبى وبعـــده *** وفي الحج للشامي والآخر كملا)

(دراك وقد قالا في الأنعام قتلوا *** وبالخلف غيبا يحسبن له ولا)

أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله : لبى ، وهو هشام شدد التاء من قوله: (لَو أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)[1] ، وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله: (أن يغل) ، ثم أخبر أن الشامي وهو ابن عامر شدد التاء بعده في قوله: (وَلاَ تَحسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَموَاتَا)[2]، وفي الحج في قوله: (ثُمَّ قُتِلُوا أَو مَاتُوا)[3] وفي قوله: وبعده إلباس لأنه يحتمل أن يكون راجعاً الى ما شدده هشام وحده فيكون قوله : وفي الحج للشامي كلاماً مستأنفاً والأمر في ذلك على ما ذكرته ، ولو قال: وبعد مع الحج للشامي لارتفع الإلباس ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والدال في قوله: كملا دراك وهما ابن عامر وابن كثير شددا التاء من قوله: (وَقُتِلُوا لأكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّـئَاتِهِم)[4] وهو الآخر في هذه السورة ، ثم أخبر أن من أعاد إليهما الضمير من : قالا وهما ابن عامر وابن كثير شددا أيضاً التاء في الأنعام في قوله : (قَد خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوآ أَولَـٰدَهُم)[5] ، وتعين التخفيف لمن لم يذكره في التراجم المذكورة ، ثم أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله: له ولا وهو هشام قرأ (ولا تحسبن الذين قتلوا)[6] بالغيب بخلاف عنه في ذلك ، فتعين للباقين الخطاب بلا خلاف ، وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله : (لَو أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)[7] لأنها الترجمة التي بني عليها نظائرها ، وقبل قوله: (وَأَنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ)[8] والوجه في تشديد التاء في الأفعال المذكورة إفادة التكثير ، والوجه في التخفيف خفة اللفظ مع صلاحيته للقليل والكثير ، فهو كالمشدد في أحد وجهيه[9] ، والوجه في قراءة من قرأ (وَلاَ يَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) بالغيب إسناد الفعل إلى الرسول

---

[1] سورة آل عمران (١٦٨)

[2] سورة آل عمران (١٦٩)

[3] سورة الحج (٥٨)

[4] سورة آل عمران (١٩٥)

[5] سورة الأنعام (١٤٠)

[6] سورة آل عمران (١٦٩)

[7] سورة آل عمران (١٦٨)

[8] سورة آل عمران (١٧١)

[9] الحجة لأبي علي (٣ / ٩٨) ، والكشف (١ / ٣٦٤) ، والإتحاف (١٨٢)

أي: ولا يحسبن رسول الله [١] ، وقيل[٢] : التقدير ولا يحسبن حاسب ، ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلاً ويكون التقدير : ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً ، وجاز حذف المفعول لأنه في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله: (أحياء) والمعنى: وهم أحياء لدلالة الكلام عليه[٣] ، والوجه في القراءة بالخطاب إسناد الفعل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً أو إلى كل أحد[٤] فيكون (الذين قتلوا) مفعولاً أولاً و (أمواتاً) مفعولاً ثانياً ، وقوله : بما قتلوا التشديد جملة قدم خبرها ، ولبّى مستأنف ، أو التشديد لبى جملة كبرى ، وبما قتلوا حال من ضمير لبّى والباء بمعنى: في على كل حال ، ومعنى لبّى: أجاب بالتلبية من أراد القراءة به[٥] وبعده متعلق بالفعل المقدر ، والآخر كمل جملة كبرى ، أي: كمل ما جاء من هذه الأفعال المختلف فيها المبنية لما لم يسم فاعله ، ودراك اسم فعل بمعنى : أدرك ما ذكرت لك وحصله كتزال بمعنى: أنزل وقد قالا في الانعام قتلوا ظاهر ، وبالخلف يحسبن جملة قدم خبرها ، وغيباً حال[٦] من ضمير الخبر أي: ذا غيب ، كقولك: في الدار قائماً زيد ، وله ولا جملة اسمية قدم خبرها ، والولاء النصر أي : له نصر بالحجة وصحة الرواية ، والله أعلم .

(وأنّ اكسروا رفقاً ويحزن غير الانـ *** ـبياء بضم واكسر الضم أحفلا)

أمر بكسر الهمزة من قوله : (وَأَنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ)[٧] لمن أشار إليه بالراء في قوله : رفقاً وهو الكسائي ، فتعين للباقين فتحها ثم أخبر أن من أشار إليه بالهمزة في قوله : أحفلا وهو نافع قرأ بضم الياء من (يُحزِن)[٨] يعني حيث وقع ، فتعين للباقين فتحها ، وأمر بكسر

---

[١] الكشف (١ / ٣٦٦)

[٢] انظر: الكشاف (١ / ٤٦٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٤٥) ، والفريد (١ / ٦٥٨)

[٣] الكشاف (١ / ٤٦٦) ، والفريد (١ / ٦٥٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٤٥)

[٤] الكشاف (١ / ٤٦٧) ، والفريد (١ / ٦٥٨)

[٥] مختار الصحاح (٥١٨) ، والمصباح المنير (٢٨٢) ، وسراج القارئ (١٨٥)

[٦] إبراز المعاني (٣ / ٤٥)

[٧] سورة آل عمران (١٧١)

[٨] منها في سورة آل عمران (١٧٦)

ضم الزاي فيه لنافع ، فتعين للباقين ضمها على حسب ما قيده لهم ، ولو قال : واكسر الزاي لاختلت قراءتهم ، وأخبر أن قوله في سورة الأنبياء : (لاَ يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكبَرُ)[1] مستثناً لنافع ، وأن قراءته فيه كقراءة الجماعة في الجميع ، والوجه في كسر الهمزة من قوله : (وَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ) الاستئناف [2] ، وروي عن الكسائي[3] أنه قال: إنما اخترت الكسر لأن في مصحف عبد الله (والله لا يضيع) ، والوجه في فتح الهمزة العطف على ما قبله والمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين[4] ، واختار بعض[5] المتأخرين الكسر واحتج بأن قراءة الفتح معناها: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله قال: ولا يصح الاستبشار بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لأن الاستبشار إنما يكون بما لم يتقدم به علم ، وقد علموا قبل موتهم أن الله لا يضيع أجورهم حين اختصهم بالشهادة وختم لهم بالنجاة وقد كانوا خائفين من سوء الخاتمة المحبطة للأعمال ، فلما رأوا ما اختصهم به من حسن الخاتمة التي يصح معها الأجر وتضعيف الأعمال استبشروا لأنهم كانوا على وَجَل ، ولأجل ما ذهب إليه من استبعد الفتح قال الناظم رحمه الله : اكسروا رفقاً ، أي: ذوي رفق غير ذاهبين الى ما ذهب إليه من استبعد الفتح والوجه في قراءتي (يَحزُن ، ويُحزِن) أنهما لغتان صحيحتان يقال: حزنه الأمر وأحزنه، وقيل: معنى حزنه جعل فيه حزناً كما يقال : دهنه إذا جعل فيه دهناً ، وأحزنه جعله حزيناً كما يقال : أقعده إذا جعله قاعداً [6] والمعنيان متقاربان ، والوجه في استثناء نافع حرف الأنبياء اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقوله : وأن اكسروا جملة أمرية قدم مفعولها والتقدير: واكسروا همزة أن ، ورفقاً حال من فاعل اكسروا ، أي : ذوي رفق أي : رافقين [7] ، وقد تقدم معناه ، ويحزن بضم جملة اعترض

---

(1) سورة الأنبياء (١٠٣)

(2) معاني الفراء (١ / ٢٤٧) ، والكشف (١ / ٣٦٤) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٨)

(3) أي : عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ انظر : المصاحف (١ / ٣٠٢) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٤٧) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٨٩) ، وإعراب القراءات السبع (١ / ١٢٣)

(4) الحجة لأبي علي (٣ / ٩٨) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٤٧) والكشف (١ / ٣٦٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٨)

(5) عزاه في البحر (٣ / ١٢٢) ، إلى أبي علي ، ولم أجده في كتاب الحجة له ، وانظر: فتح الوصيد خ (١٢٣)

(6) الكتاب (٤ / ٥٦) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٠٠) ، والكشف (١ / ٣٦٥) وشرح الهداية (١ / ٢٣٨) ، وشرح الشافيه للرضي (١ / ٨٧) والتبيان (١ / ١٥٨) ، والفريد (١ / ٦٣٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ٤٦) قلت : حزن لغة قريش ، وأحزن لغة تميم ، انظر : الصحاح (٥ / ٢٠٩٨) ومختار الصحاح (١١٨) ، واللسان (٣ / ١١٢) ، والقرطبي (١ / ٣٢٩)

(7) إبراز المعاني (٣ / ٤٦)

الاستثناء بين جزأيها ، واكسر الضم جملة أمرية ، وأحفل حال من فاعل اكسر [١] ، أي: حـافلا بقراءة نافع يشير بذلك إلى رد قول من فضل عليها القراءة الأخرى بأنها اللغـة الفاشـية الكثـيرة والله أعلم .

(وخاطب حرفاً يحسبن فخذ وقل *** بما يعملون الغيب حق وذو ملا)

أمر بالأخذ بالخطاب في قوله : (وَلاَ تَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوآ أَنَّمَا نُملِـي لَـهُم)[٢] وقولـه: (وَلاَ تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَبخَلُونَ بِمَآ ءاتَـهُمُ اللهُ)[٣] لمن أشار إليه بالفاء في قوله : فخذ وهو حمزة ، فتعـين للباقين القراءة فيهما بالغيب ، ثم أمر بنقل الغيب والثناء عليـه في قولـه : (وَاللهُ بِمَـا يَعمَلُـونَ خَبِير)[٤] لمن أشار إليها بحق وهما ابن كثير وأبو عمرو ، فتعين للبـاقين الخطـاب ، والوجـه في قراءة من قرأ (ولا تحسبن الذين كفروا) بالخطاب أن يكون فعل الحسبان مسنداً إلى النبي صلـى الله عليه وسلم أي: ولا تحسبن يا محمد فيكون (الذين كفروا) مفعولاً و (أنما نملي) وما اتصـل به بدلاً منه[٥] ، وصح ذلك على أن البدل والمبدل منه بمنزلة شيء واحد ، فإن دخلت على البـدل فكأنها داخلة على المبدل منه فكان التقدير : ولا تحسبن أنما نملي للذين كفـروا خـير لأنفسـهم ، أو لأن التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحّى فكان التقدير ما ذكرت لـك ، وإذا كـان تقدير ذلك كانت (أنّ) وما دخلت عليه سادة مسد المفعولين كمـا في قولـه : (أم تحسـب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون)[٦] ، ويجوز أن تكون (أنّ) وما اتصل بها مفعولاً ثانياً على تقديـر حذف مضاف أي: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب الإملاء خير لأنفسهم ، أو ولا تحسـبن حـال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن يكون فعل الحسـبان مسنداً إلى (الذين كفروا) فتكون (أن) وما اتصل بها سادة مسد المفعولين[٨] ، ويجوز أن يكون ،

---

[١] إبراز المعاني (٣ / ٤٦)

[٢] سورة آل عمران (١٧٨)

[٣] سورة آل عمران (١٨٠)

[٤] سورة آل عمران (١٨٠)

[٥] الحجة لأبي علي (٣ / ١٠٢) ، والكشف (١ / ٣٦٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٨) ، والكشاف (١ / ٤٧٢)

[٦] سورة الفرقان (٤٤)

[٧] الكشاف (١ / ٤٧٢)

[٨] الكشف (١ / ٣٦٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٩)

الفعل مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون القراءتان بمعنى واحد[1] والكلام في إعرابهما واحداً ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تحسبن الذين يبخلون) بالخطاب أن يكون فعل الحسبان مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الكلام حذف مضاف أي: ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم و (هو) فصل زائد بين المفعولين واحتاج إلى تقدير المضاف المذكور لأن المفعول الثاني من هذا الباب لابد أن يكون هو الأول [2] ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن يكون الفعل مسنداً إلى (الذين يبخلون) فيكون في الكلام تقدير محذوف وهو المفعول الأول ، أي: ولا تحسبن الذين يبخلون البخل أو بخلهم هو خيراً لهم ، وسوغ حذفه دلالة (يبخلون) عليه[3] ، ويجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون القراءتان بمعنى واحد ، والكلام في إعرابهما واحداً ، أو (هو) على الوجهين فصل [4] ، وقرأ الأعمش بإسقاط (هو)[5] والوجه في قراءة من قرأ (بما يعملون خبير) بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله : (ولا يحسبن الذين يبخلون) وما اتصل به ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما تقدم من الخطاب[6] ، في قوله: (وَإِن تُؤمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُم أَجر عَظِيم)[7] ، قال مكي رحمه الله : والنية به في هذه القراءة التقديم ليكون الخطاب بقرب الخطاب ، والتقدير : وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ، والله بما تعملون خبير[8] وقوله: وخاطب حرفا يحسبن جملة فعلية أسند فيها خاطب إلى حرفي تحسبن لأن الخطاب بهما وقع ، وقوله: فخذ أمر بالأخذ بالخطاب ، لأن أبا حاتم ومن تابعه زعموا أنه لحن [9] ، وقد ذكر توجيهه وما ذكر الحذاق فيه ، وبما يعملون الغيب حق جملة حذف العائد من

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٥٠)

[2] معاني الأخفش (١ / ٤٢٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٠٣) والكشف (١ / ٣٦٧) ، والتبيان (١ / ١٦٠)

[3] معاني الفراء (١ / ٢٤٨) ، والكشف (١ / ٣٦٧) ، والكشاف (١ / ٤٧٤) ، والتبيان (١ / ١٦٠) ، والفريد (١ / ٦٦٧)

[4] الكشف (١ / ٣٦٧) ، والكشاف (١ / ٤٧٤) ، والفريد (١ / ٦٦٧)

[5] انظر : الكشاف (١ / ٤٧٤)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ١١٣) ، والكشف (١ / ٣٦٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٢) ، والكشاف (١ / ٤٧٤) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢١) ، والفريد (١ / ٦٦٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥١)

[7] سورة آل عمران (١٧٩)

[8] الكشف (١ / ٣٦٩)

[9] انظر قول أبي حاتم في إعراب النحاس (١ / ٤٢١) ، وفتح الوصيد خ (١٢٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ٤٧)

خبرها ، والتقدير : الغيب فيه حق ، وموضعها نصب بالقول ، وذو ملا معطوف على حق ، والملا الأشراف[١] أي: ذو أشراف إضافة إلى الذين قرءوا به ونقلوه ، والله أعلم .

(يميز مع الأنفال فاكسر سكونه *** وشدده بعد الفتح والضم شلشلا)

أمر في قوله تعالى : (لِيُمَيِّزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) في هذه السورة [٢] وفي الأنفال [٣] بكسر الياء من (يميز) وتشديدها بعد الفتح في الميم والضم في الياء لمن أشار إليهما بالشين في شلشلا ، وهما حمزة والكسائي ، فتعين للباقين سكون الياء على ما قيده لهم بعد الكسر في الميم والفتح في الياء وصرف الفتح إلى الميم والضم إلى الياء لأنه لا يليق غيره ، والوجه في القراءتين المذكورتين أنهما لغتان بمعنىً واحد ،وليس التثقيل للتعدية لأنك تقول : مِزت الشيء وميَّزته فلا يحدث التثقيل تعدية[٤] ، وعن بعضهم[٥] : لا يكون التشديد إلا لكثير من كثير والتخفيف لواحد من واحد وقوله : يميز مبتدأ حذف خبره أي: ومما اختلف فيه يميز ، ومع الأنفال حال من ضمير الخبر والشلشل: الخفيف وانتصابه على الحال ، والعامل فيه سكونه لا شدده ، لأنك لا تشدده في حال خفته ، والله أعلم .

(سنكتب ياء ضم مع فتح ضمه *** وقتل ارفعوا مع يا نقول فيكملا)

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فيكملا وهو حمزة قرأ (سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا)[٦] بياء مضمومة مع فتح التاء ، فتعين للباقين القراءة بنون مفتوحة مع ضم التاء ، ثم أمر له برفع اللام من قوله: (وَقَتلُهُم) وبالياء في قوله : (وَيَقُولُ ذُوقُوا) ، فتعين للباقين القراءة بنصب اللام من (قتلهم) وبالنون في (ونقول ذوقوا) ونبه بقوله: فيكملا على كمال تقييد قراءة حمزة بما ذكر ، والوجه في قراءة حمزة بترك تسمية الفاعل أولاً وتسميته آخراً المغايرة بينهما لتغايرهما في المعنى ، فالإحصاء عليهم في الدنيا غير مسمى الفاعل ، وقول الله تعالى لهم في الآخرة : (ذوقوا عذاب الحريق) مسمى

---

[١] لسان العرب (١ / ١٥٩) ، والمصباح المنير (٢٩٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥١)
[٢] سورة آل عمران من آية (١٧٩)
[٣] سورة الأنفال من آية (٣٧)
[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ١١١ ، ١١٢) ، والكشف (١ / ٣٦٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٢) ، والتبيان (١ / ١٥٩)
[٥] هو قول أبي عمرو البصري ، انظر : شرح الهداية (١ / ٢٤٢) ، وتفسير الرازي (٥ / ١١٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٨٢ ، ١٨٣)
[٦] سورة آل عمران من آية (١٨١)

الفاعل[١] ، والوجه في قراءة الجماعة إجراء الفعلين على سنن واحد[٢] ، وقرأ الحسن والأعرج (سَيَكتُبُ مَا قَالوا وقتلَهم ، ويقول)[٣] على البناء للفاعل فيهما ، وقرأ ابن مسعود (سيُكتب ما قالوا وقتلهم ، ويُقال)[٤] على البناء للمفعول فيهما ، وفي القراءتين المذكورتين إجراء الفعلين على سنن واحد أيضاً ، والمعاني كلها متقاربة ، وقوله: سيكتب ياء ضم فيه حذف ، والتقدير : سنكتب فيه ياء ،وضم في موضع الصفة لياء ، ومع فتح ضمه حال من ضمير ضم ، وقتل ارفعوا جملة أمرية ، قدم مفعولها ، ومع ياء يقول حال مما دل عليه ارفعوا من الرفع ، ويكملا منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب الأمر[٥] ، والله أعلم .

(وبالزبر الشامي كذا رسمهم وبالـ *** ـكتاب هشام واكشف الرسم مجملا)

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (وَبِالزُّبُرِ)[٦] بالباء ، وأن رسم مصاحف الشام كذلك ، ثم أخبر أن هشاماً قرأ (وَبِالكِتَـٰبِ) بالباء أيضاً ، وأمر بكشف الرسم في ذلك لما سنذكره ، فتعين للباقين القراءة بغير باء فيهما ، والوجه في قراءة هشام بالباء فيهما إعادة حرف الجر للتوكيد كما تقول: مررت بزيد وبعمر وببكر[٧] ومنه (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبِاليَومِ الأَخِرِ)[٨] والوجه في قراءة ابن ذكوان بالباء في الأول وبغير باء في الثاني الجمع بين طريقي التوكيد والاختصار [٩] ، والأول مرسوم بالباء في مصاحف الشام ، ولذلك قال : كذا رسمهم تنبيها على موافقة ابن عامر لمصحفه ، وأما الثاني فإن أبا محمد مكياً ذكر أنه لم يرسم بالباء أصلاً [١٠]، وقال الحافظ أبو عمرو في المقنع [١١] : هو في الموضعين بالباء ، وروى ذلك عن هشام عن أيوب بن تميم

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ١١٥ ، ١١٦) ، والكشف (١ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٢)

[٢] الحجة لأبي علي (٣ / ١١٥) ، والكشف (١ / ٣٧٠) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢٣)

[٣] انظر : (الكشاف ١ / ٤٧٥) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢٣)

[٤] الكشاف (١ / ٤٧٥)

[٥] إبراز المعاني (٣ / ٥٢)

[٦] سورة آل عمران (١٨٤)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ١١٤) ، والكشف (١ / ٣٧٠) ، والتبيان (١ / ١٦١)

[٨] سورة البقرة (٨)

[٩] الكشف (١ / ٣٧٠)

[١٠] ذكره مكي في كتاب الهداية كما قال السخاوي في فتح الوصيد خ (١٢٤)

[١١] المقنع لأبي عمرو (١٠٢ ، ١٠٣)

عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر ، وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز[1] عن الحسن بن عمران[2] عن عطية بن قيس[3] عن أم الدرداء[4] عن أبي الدراء عن مصاحف أهل الشام ، قال : ورأيت هارون بن موسى الأخفش[5] يقول في كتابه: أن الباء زيدت في الإمام يعني: أن الذي وجه به إلى الشام في (وبالزبر) وحده .

قال أبو عمرو : والأول عندي أثبت لأنه عن أبي الدرداء[6] ، فلأجل ما ذكره أبو محمد مكي ، قال الناظم رحمه الله : واكشف الرسم مجملا ، والوجه في قراءة الباقين أن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر كما تقول: مررت بزيد وعمرو وبكر فلا تعيد حرف الجر ، وأنه الأكثر والأخصر[7] وأن قراءهم موافقة لمصاحفهم ، وقوله: وبالزبر الشامي جملة فعلية حذف فعلها والتقدير : وقرأ وبالزبر الشامي ،وكذا رسمهم جملة اسمية قدم خبرها وبالكتاب هشام ، كقوله: وبالزبر الشامي ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(صفا حق غيب يكتمون يبيّننْـ *** ـن لا تحسبن الغيب كيف سما اعتلا)

(وحقـاً بضم البا فلا يحسبنهم *** وغيـب وفيـه العـطف أو جـاء مبدلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وبحق في قوله : صفا حق وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَهُ)[8] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وقدم في النظم (يكتمون) على (يبينن) على حسب ما تأتى له ، وهو في التلاوة متأخر عنه ولا بأس بذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف وبسما في قوله : كيف سما وهم ابن عامر ونافع وابن

---

[1] سويد بن عمرو بن عبد العزيز ، أبو محمد السلمي ، قرأ على : يحي بن الحارث ، والحسن بن عمران ، روى عنه : هشام بن عمار ، والربيع بن تغلب ، وغيرهما مات سنة أربع وتسعين ومائة ، (غاية النهاية ١ / ٣٢١)

[2] الحسن بن علي بن عمران ، أبو علي مقرئ معروف ، قرأ على : قالون عرضاً ، قرأ عليه : أبو العباس محمد بن الحسن النحوي ، وأبو بكر محمد بن علي بن محمد المؤدب ، (غاية النهاية ١ / ٢٢٥)

[3] عطية بن قيس أبو يحي الكلابي الدمشقي تابعي ، قارئ دمشق ، عرض القرآن على أم الدرداء ، عرض عليه : الحسن بن عمران ، وعلي بن أبي حملة وغيرهما ، توفي سنة احدى وعشرين ومائة ، (التقريب ٢ / ٢٥) ، وغاية النهاية (١ / ٥١٣)

[4] أم الدرداء ، زوج أبي الدراء ، اسمها هجيمة ، وقيل : جهيمة ، الأوصابية الدمشقية ، وهي الصغرى ، وأما الكبرى فاسمها خيرة ، والصغرى ثقة فقيهة ، من الثالثة ، ماتت سنة احدى وثمانين ، انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٩ / ٥٠) ، والتقريب (٢ / ٦٢١)

[5] هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله الأخفش الدمشقي ، مقرئ مصدر ثقة ، أخذ القراءة عن : ابن ذكوان ، والحروف عن : هشام ، روى عنه إبراهيم بن عبد الرازق ، وجعفر بن حمدان ، وغيرهما ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ٢٤٧) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٤٧)

[6] المقنع للداني (١٠٢ ، ١٠٣) ، وانظر : فتح الوصيد خ (١٢٤) والنشر ٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ١١٤) ، والكشف (١ / ٣٧٠) والتبيان (١ / ١٦١)

[8] سورة آل عمران (١٨٧)

كثير وأبو عمرو قرءوا (وَلاَ يَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ)[1] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب وأن من أشار إليهما بحق في قوله : وحقاً بضم الباء، وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ (فلا يحسُبنهم) بضم الباء والغيب ، فتعين للباقين القراءة بفتح الباء والخطاب ، وألف اعتلى مكررة لما عرض من إتمام البيت ، وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعاً وابن عامر قرآ (لا يحسبن) بالغيب (فلا تحسَبنهم) بالخطاب وفتح الباء ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (لا يحسبن) بالغيب (فلا يحسُبنهم) بالغيب وضم الباء ، وأن الكوفيين قرءوا (لا تحسبن) بالخطاب (فلا تحسَبنهم) بالخطاب وفتح الباء ، والوجه في قراءة من قرأ (ليبيّننه للناس ولا يكتمونه) بالغيب حمله على الإخبار عن أهل الكتاب وهم غيّب ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب الإتيان به على حسب ما خوطبوا به أي: فقال لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه[2] ونحوه (وَإِذ أَخَذَ اللهُ مِيثَـٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيتُكُم)[3] ، والوجه فيما قرأ به نافع وابن عامر من الغيب في قوله: (لا يحسبن) ، والخطاب في قوله: (فلا تحسبنهم) أن يكون الفعل الأول مسنداً إلى (الذين يفرحون) والثاني مسنداً إلى ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمفعول الأول للفعل الأول محذوفاً والثاني (بمفازة) والمفعول الأول للفعل الثاني الضمير المنصوب والثاني محذوفاً ، والتقدير : ولا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة من العذاب فلا تحسبنهم كذلك[4] ، ويجوز أن يكون مفعولا الفعل الأول محذوفين لدلالة الثانية على الأولى[5] ، والوجه فيما قرأ به ابن كثير وأبو عمرو من الغيب في الأول والثاني مع ضم الباء في الثاني ، أن يكون الفعل مسنداً إلى (الذين يفرحون) ، والثاني مسنداً إلى ضميرهم معاداً على طريق البدل مشوباً بمعنى التوكيد ، وتكون المفاعيل على حسب ما تقدم في القراءة الأولى ، وتكون الفاء زائدة إذ ليست عاطفة ولا جواباً[6] ويجوز أن يكون الفعل الأول مسنداً إلى ضمير الرسول ، أي: لا يحسبن الرسول الذين يفرحون والفعل الثاني مسنداً إلى ضميرهم ، ومفعولا الفعل الأول (الذين يفرحون)، و (بمفازة) ، ومفعولا

---

(1) سورة آل عمران (١٨٨)

(2) الكشف (١ / ٣٧١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٣)

(3) سورة آل عمران (٨١)

(4) التبيان (١ / ١٦١) ، والفريد (١ / ٦٧٢)

(5) الحجة لأبي علي (٣ / ١٠٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٠) ، والتبيان (١ / ١٦٢)

(6) الحجة لأبي علي (٣ / ١٠٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤١)

الفعل الثاني الضمير المنصوب ، وآخر محذوفاً تقديره : كذلك[1] ، أو مفعولا الفعل الأول (الذين يفرحون) وآخر محذوفاً تقديره: كذلك أو مفعولا الفعل الأول (الذين يفرحون) ، وآخر محذوفاً تقديره:(بمفازة) ، ومفعولا الفعل الثاني الضمير المنصوب و (بمفازة) والفاء على هذه الوجه عاطفة [2] ، والوجه فيما قرأ به الكوفيون من الخطاب في الفعلين أن يكون الفعلان مسندين إلى ضمير المخاطبين بهما وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون الكلام في المفاعيل على ما ذكر في الوجه الثاني في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وفي زيادة الفاء[3] ، وإعادة الفعل الثاني على ما ذكر في الوجه الأول في قراءهما ، وقريء في الشاذ (لا يَحسَبَن ، فَلا يَحسَبَنهُم)[4] بالغيب فيهما وفتح الباء على معنى: لا يحسبن الرسول ، و (لا تحسبن ، فلا تحسبُنهم)[5] بالخطاب فيهما وضم الباء على معنى : لا تحسبن أيها المؤمنون ، والفاء في القراءتين زائدة والفعل الثاني معاد على حسب ما تقدم ، والكلام في المفاعيل يستفاد مما تقدم .

والوجه في ضم الباء لمن ضمها في شيء من هذه القراءات الدلالة على واو الجمع المحذوفة لالتقاء الساكنين[6] وقوله : صفا حق غيب جملة فعليه ، ويكتمون خبر مبتدإ محذوف أي: محله يكتمون ، والجملة في موضع الصفة لغيب ، ويبيّنن معطوف على يكتمون ، حذف منه العاطف للضرورة وحكمه حكمه ، ولا يحسبن الغيب أي: فيه الغيب ، والجميع جملة كبرى ، وكيف في موضع الحال من فاعل سما والجميع في موضع الحال من فاعل اعتلى ، أي: اعتلى في النقل متنوعاً في السمو في الحجة ، وحقاً مصدر لفعل محذوف والتقدير : حق ذلك حقاً أي: ثبت ثبوتاً ، وهو كلام مؤخر في المعنى ، وبضم الباء فلا يحسبنهم جملة قدم خبرها ، وغيب معطوف على بضم الباء ، وترتيب الكلام: فلا يحسبنهم كائن بضم الباء وغيب حق ذلك حقاً ، " وفيه العطف أو جاء مبدلا " ظاهر الإعراب ، وفي المقصود به بعد ذلك وجهان أحدهما : توجيه قراءة ابن كثير

---

[1] تفسير الرازي (٥ / ١٣٧) ، والفريد (١ / ٦٧٣)

[2] تفسير القرطبي (١٥٤٩) ، وانظر : الفريد (١ / ٦٧٣)

[3] القول بزيادة الفاء في (فلا تحسبنهم) رأي الأخفش في معاني القرآن (١ / ٤٢٩) وانظر : شرح الهداية (١ / ٢٤٠) ، والتبيان (١ / ١٦٢) ، والفريد (١ / ٦٧٣) ، والدر المصون (٣ / ٥٢٩)

[4] ذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف ولم ينسبها (١ / ٤٧٩)، وهي شاذة .

[5] ذكرت هذه القراءة في الكشاف (١ / ٤٧٩) ، والبحر (٣ / ١٤٤) من غير نسبة إلى أصحابها ، وهي شاذة .

[6] إبراز المعاني (٣ / ٥٤) ، والإتحاف (١٨٣)

وأبي عمرو ، وأن (فلا يحسبنهم) فيها معطـــوف علـــى (لا يحســـبن) إن أســـند إلى (الذيـــن يفرحون) أو بدل إن أسند إلى الرسول كما سبق ، والثاني : توجيه قـــراءة الجماعـــة وأن (فـــلا تحسبنهم) على اختلاف القراءة فيه معطوف على الفعل الأول إن أسند أحدهما إلى مـــا لم يســـند إليه الآخر ، أو بدل منه إن أسند أحدهما إلى ما أسند إليه الآخر على ما سبق ، والله أعلم .

(هنا قاتلوا أخّر شفاءً وبعد في *** بـــراءة أخّر يقتلون شمردلا)

أمر بتأخير (قُـــتِلُوا)[1] لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شفاءً وهما حمزة والكســـائي ، فتعـــين للباقين تقديمه ، وهنا إشارة إلى الســـورة أو إلى المكـــان الـــذي كلامـــه فيـــه ، ثم أمـــر بتأخـــير (يَقتُلُونَ)[2] في براءة لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شمردلا وهما حمـــزة والكســـائي أيضـــاً ، واكتفى باللفظ فيه اعتماداً على أن المفهوم منه ما أسند فيه الفعل إلى الفـــاعل كـــالذي في هـــذه السورة ، والتقديم والتأخير من الأضداد التي لم يعينها أولاً ، والوجه في تقديم القتال علـــى القتـــل أن القتل إنما يكون بعد القتال لا بالعكس ، والوجه في تقديم القتل على القتال أن العطف لما كـــان بالواو جاز أن يكون القتل متأخراً في المعنى ، وإن كان متقدماً في اللفظ إذا الواو لا تعطى رتبة[3] ، أو أن المراد بقتلهم وقوع القتل فيهم أي: في بعضهم[4] كما سبق في قوله: (قُتِـــلَ مَعَـــهُ رِبِّيُّـــونَ كَثِير)[5] أن القتل يجوز أن يكون مسنداً إلى الربانيين على معنى: قتل بعضـــــهم ، بدليـــل قولـــه بعد ذلك : (فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُم فِى سَبِيلِ اللهِ) وما بعده ، وفي ذلك مبالغة في مدحهم لأنهـــم إذا قاتلوا بعد وقوع القتل فيهم كان ذلك أبلغ في قوة اليقين ، وأعظم في نصرة الديـــن[6] ، ورســـم المصحف الكريم يحتمل القراءتين لخلوه من الشكل ، ولأنه ليس فيه ألف في هذه السورة ، وقولـــه : " هنا قاتلوا " معمولان لأخّر أحدهما مفعول فيه ، وشفاءً يقدر معه حذف مضاف أي: ذا شـــفاء ، وهو نعت لمصدر محذوف أي: تـــأخيراً ذا شفاء[7] أو حال لما دل عليه أخّر من التأخير ، ووصف

---

[1] سورة آل عمران (١٩٥)

[2] سورة التوبة (١١١)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ١١٧) ، والكشف (١ / ٣٧٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٣) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٥٧) وانظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد المالقي (٤٧٤)

[4] الكشف (١ / ٣٧٣) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٥٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥٦)

[5] سورة آل عمران (١٤٦) ، وانظر : ص (٦٧٣)

[6] الكشف (١ / ٣٧٣)

[7] إبراز المعاني (٣ / ٥٦)

التأخير بذلك لأن أبا عبيد اختار القراءة الأخرى[1] ، فنبه على صحة هذه القراءة رواية ومعنىً وبعد في براءة أخّر يقتلون كلام فيه تقديم وتأخير وترتيبه : وأخر يقتلون بعد في براءة ، فيقتلون مفعول به ، وبعد ظرف لأخّر ، وفي براءة حال من يقتلون ، وشمردلا حال من فاعل أخّر أي: في حال كونك شمردلا ، أي: كريما [2] أو سريعا [3] في إجابة ما أمرت به من التأخير .

(ويا آتها وجهي وأني كلاهما *** ومني واجعل لي وأنصاري الملا)

أخبر أن في هذه السورة من ياءات الإضافة ستاً وهي ياء (وَجهِيَ للهِ)[4] ، وقد تقدم أن نافعاً وابن عامر وحفصاً فتحوها وياء (إني) كلاهما وأراد بهما (وَإِنِّي أُعِيذُهَا)[5] وقد تقدم أن نافعاً فتحها و (أَنِّي أَخلُقُ)[6]، وقد تقدم أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو فتحوها وياء (فَتَقَبَّل مِنِّي)[7] وقد تقدم أن نافعاً وأبا عمرو فتحاها ، وياء (اجعل لي ءاية)[8] ، وقد تقدم أن نافعاً وأبا عمرو فتحاها أيضاً ، وياء (أَنصَارِي إِلَى اللهِ)[9] ، وقد تقدم أن نافعاً فتحها ، وقوله : وياءاتها مبتدأ ووجهي وما عطف عليه خبره ، وفي الكلام حذف والتقدير : وياءاتها ياء وجهي وياء إني كلاهما وياءات مني واجعل لي وأنصاري ، والملا صفة للياءات المذكورة [10] ، وهو جمع مليء وهو الغنيّ يقال : ملؤ ملاءة إذا استغنى[11] ، يشير إلى ملاءتها بالحجة للفتح والسكون ، والله أعلم .

---

[1] انظر اختيار أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٢٥)

[2] لسان العرب (١١ / ٣٧١) ، وسراج القارئ (١٨٧)

[3] لسان العرب (١١ / ٣٧١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥٦)

[4] سورة آل عمران (٢٠)

[5] سورة آل عمران (٣٦)

[6] سورة آل عمران (٤٩)

[7] سورة آل عمران (٣٥)

[8] سورة آل عمران (٤١)

[9] سورة آل عمران (٥٢)

[10] إبراز المعاني (٣ / ٥٦)

[11] المصباح المنير (٢٩٩) ، وسراج القارئ (١٨٧) .

(سورة النساء)

(وكوفيهم تساءلون مخففاً *** وحمزة والأرحام بالخفض جملا)

أخبر أن الكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا: (تَسَآءَلُونَ)[1] بتخفيف السين فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، وأن حمزة قرأ (وَالأَرحَامِ) بخفض الميم ، فتعين للباقين القراءة بنصبها وأصل تساءلون وتسّاءلون تتساءلون فمن قرأ بالتخفيف بالغ فيه حيث استثقل اجتمع التاءين فحذف إحداهما ، واختلف في المحذوفة منهما [2] ، وقد سبق ذلك في (تَظَـٰهَرُونَ)[3] ، ومن قرأ بالتثقيل اقتصر في التخفيف فأبدل التاء سيناً وأدغمها في السين ، وسوغ الإدغام تقارب التاء والسين إذ هما من طرف اللسان، واشتراكهما في الهمس والانفتاح والاستفال وأن السين فيها صفير تزيد قوته على الشدة التي في التاء ، ففي إدغام التاء فيها تقوية لها [4] ، وقرئ في الشاذ (تَسأَلُونَ بِهِ)[5] ، و (تَسَلُونَ بِهِ)[6] مهموزاً وغير مهموز ، وفي القراءة بخفض الأرحام ثلاثة أوجه : أحدها أنها معطوفة على الهاء من (به) وأنكر البصريون القراءة بها ، وإنكارهم إياها غير سديد لأنها قراءة ثابتة صحيحة قرأ بها الأعمش وقتادة ، والنخعي وغيرهم [7] ، والذي أنكروه من القراءة بها أن عطف الظاهر على المضمر المخفوض لا يجوز عندهم إلا بإعادة الخافض ، وعلة ذلك أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر ،ويقبح فيه ما يقبح في الآخر فكما لا يحسن أن تقول: واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام وهي ، ، فكذلك لا يحسن به والأرحام

---

[1] سورة النساء (١)

[2] انظر : (الكتاب ٤ / ٤٧٦)

[3] سورة البقرة (٨٥)

[4] الكشف (١ / ٣٧٥)

[5] قراءة ابن مسعود في مختصر ابن خالويه (٢٤) ، والكشاف (١ / ٤٩٢) ، والبحر (٣ / ١٦٥)

[6] ذكرت هذه القراءة في البحر ولم ينسبها (٣ / ١٦٥)

[7] انظر: إعراب النحاس (١ / ٤٣١) ، والبحر (٣ / ١٦٥)

فإن أعدت الخافض حسن [١] والكوفيون يجيزون العطف المذكور ويختارون سواه[٢] ، وقد جاء ذلك في الكلام والشعر روى قطرب [٣] : ما فيها غيره وفرسِه ، وأنشد غيره [٤] في ذلك :

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم   فقد خاب من يصلى بها وسعيرها [٥]

وقول الآخر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب [٦]

والثاني : أنها معطوفة على الهاء المذكورة على تقدير تكرير الخافض ، وحذفه من اللفظ للعلم بمكانه كما حذف في قولهم : الله لأفعلن ، وفي قول رؤبة: خير عافاك الله (إذ) قيل له: كيف أصبحت[٧] ؟ والثالث : أنه مقسم بها تنبيهاً على ما يجب من صلتها وتعظيماً لشأنها ، فتكون الواو للقسم ويوقف على ما قبلها ، ولا يوقف على (الأرحام) لأن ما بعدها جواب للقسم[٨] ، وفي القراءة بالنصب وجهان أحدهما: العطف على اسم الله عز وجل أي: اتقوا الله والأرحام أن تقطعوها والثاني: العطف على موضع (به) لأن موضعه نصب كأنه قيل : فاتقوا الله الذي تعظمونه[٩] لأن الحلف به تعظيم له ، كما تقول : مررت بزيد وعمراً ، فتنصب على الموضع كأنك قلت: لابست

---

[١] انظر الحجة لأبي علي (٣ / ١٢١) ، والحجة لابن خالويه (١١٨) ، والكشف (١ / ٣٧٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٤) ، والتبيان (١ / ١٦٥) ، والكشاف (١ / ٤٩٢) .

[٢] انظر : معاني الفراء (ذ / ٣٥٣) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٣٠ ، ٤٣١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥٩) وشرح المفصل (٣ / ٧٨) ، والبحر (٢ / ١٤٧ ، ١٤٨) ، (٣ / ١٥٨ / ١٥٩) وتفسير الرازي (٥ / ١٧١)

[٣] انظر قوله في إبراز المعاني (٣ / ٦١) ، وقد تقدمت ترجمة قطرب (٢ / ٤٤٧)

[٤] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١٣٣)

[٥] انظر هذا الشاهد في شرح شواهد الشافية (٤ / ١٦٦) ، وفتح الوصيد خ (١٣٣)

[٦] تقدم تحقيقه ص (٥١)

[٧] انظر : الحجة لابن خالويه (١١٩) .

[٨] التبيان (١ / ١٦٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٦١) ، والإتحاف (١٨٥)

[٩] معاني الفراء (١ / ٢٥٢) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٣٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٢١) ، والحجة لابن خالويه (١١٨) ، والكشف لمكي (١ / ٣٧٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٤) والكشاف (١ / ٤٩٢) ، والتبيان (١ / ١٦٥) ، والفريد (١ / ٦٨٤) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٧٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٤٥٩) والإتحاف (١٨٥)

زيداً وعمراً ، وقرئ في الشاذ :(والأرحامُ)[١] بالرفع على الابتداء وحذف الخبر كأنه قيل : والأرحام كذلك ، أي: والأرحام مما تتقى ، أو والأرحام مما يتساءل به[٢] ، وقوله : وكوفيهم تساءلون جملة فعلية حذف فعلها ، والتقدير : وقرأ كوفيهم تساءلون والمراد كوفيوهم فوضع الواحد موضع الجمع ، ومخففاً حال من تساءلون ، وحمزة إلى آخر البيت جملة كبرى وفيها تقديم وتأخير ، والتقدير ، وحمزة جمل الأرحام بالخفض يعني: بخفضها على القسم لما فيه من تعظيم شأنها ، والله أعلم .

(وقَصرُ قياماً عم يصلون ضُمّ كم *** صفا نافع بالرفع واحدة جلا)

أخبر أن من أشار إليهما بعم وهما نافع وابن عامر قرآ (قِيَمًا)[٣] بالقصر وأراد به حذف الألف فتعين للباقين القراءة بالألف ، ثم أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله : كم صفا وهما ابن عامر وأبو بكر بضم الياء من قوله: (وَسَيُصلَونَ)[٤] فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن نافعاً قرأ (وَاحِدَة)[٥] بالرفع فتعين للباقين القراءة بالنصب ، وأراد بـ (واحدة) الواقعة بعد قوله : (وَسَيَصلُونَ سَعِيرًا) وهو قوله : (وإن كانت واحدة فلها النصف) ولو أراد قوله : (فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة)[٦] لذكرها قبل قوله : (وسيصلون) ولا خلاف بين السبعة على نصب تلك على معنى : فانكحوا واحدة ، وقرئ في الشاذ[٧] برفعها على معنى: فالمقنع واحدة ، أو فحسبكم واحدة ، أو فتكفي واحدة[٨] ، والوجه في قراءة من قرأ : (قياماً) بالألف أن تكون مصدر قام الأمر إذ ثبت ودام ، وأقمته إذا أثبته وأدمته ، ومنه: (وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ)[٩]، والمعنى : التي جعلها الله سبباً لقيام أبدانكم أي: لبقائها ودوامها ، والياء فيه بدل من واو واعتلت لاعتلالها في الفعل ، والوجه في قراءة من قرأ : (قيماً) بغير ألف أن تكون مصدراً كالشِّبَع ومعناه كمعنى الذي

---

[١] هي قراءة عن عبد الله بن يزيد ، انظر : (البحر ٣ / ١٥٧)
[٢] الكشاف (١ / ٤٩٢) ، والتبيان (١ / ١٦٥)
[٣] سورة النساء (٥)
[٤] سورة لنساء (١٠)
[٥] سورة النساء (١١)
[٦] سورة النساء (٣)
[٧] هي قراءة ابن القعقاع انظر : (الفريد ١ / ٦٨٩) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .
[٨] الكشاف (١ / ٤٩٩) ، والتبيان (١ / ١٦٦) ، والفريد (١ / ٦٨٩)
[٩] منها في سورة البقرة (٣)

فيه الألف[١] ، قال الأخفش والكسائي: والقراءة القيم والقيام والقوام بمعنى واحد[٢] ، وكان القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج ونحوه ، لكنها اعتلت حملاً على قام وقيام[٣] ، ويجوز أن يكون جمع قيمة كديَم وديمة ، وإليه ذهب البصريون[٤] ، وأنكره أبو علي لقوله: (قِيَـٰمًا لِلنَّاسِ)[٥] و (دِينًا قِيَمًا)[٦] إذ لا يصح معنى القيمة فيها ، واختار أن تكون مصدراً كقيام من قام إذا ثبت ودام[٧] ، والحق أنه لا يمتنع في هذا الموضع ما قاله البصريون من كونه جمع قيمة لاحتمال معناه وإن كان لا يحتمله الذي في المائدة والأنعام ، والمعنى : التي جعلها الله قيمة لكم لأن قيمة المرء ماله ، ويجوز أن يكون الأصل فيه قياماً فحذفت الألف كما حذفت في قيّم ، وقرئ في الشاذ (قِوَاماً)[٨] على أنه اسم لما يقوم به الأمر لا مصدر ، و (قِوماً)[٩] على الأصل كالعوج والحول ، و (قَوَامًا)[١٠] على أنه اسم للمصدر كالكلام والسلام[١١] ، والمراد بالسفهاء في الآية: اليتامى ، والأموال أموالهم أضيفت إلى المخاطبين لأنها أموال الخلق التي يملكونها [١٢]، وقيل: الأولاد أي: لا تعطوهم أموالكم فيبذروها[١٣] ، وقيل: النساء[١٤] ، وقيل: لا يصح ذلك لأن العرب إنما تقول في النساء سفيهات وسفائه [١٥]، والوجه في قراءة من ضم ياء (يُصلون) أنه حذف الفاعل للعلم به ، وبنى الفعل للمفعول به ، ونحوه : (تَصلَى نَاراً حَامِيَة)[١٦] ، (وَيَصلَى سَعِيرًا) [١٧]

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣) ، والحجة لابن خالويه (١١٩) ، والكشف (١ / ٣٧٦)

[٢] انظر هذا القول في (الحجة لأبي علي ٣ / ١٣٠) ، والكشف (١ / ٣٧٧)

[٣] الممتع (٤٩٥) ،والدر المصون (٣ / ٥٨١) ، والفريد (١ / ٦٩٣)

[٤] شرح الهداية (٢ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) ، والتبيان (١ / ١٦٧) ، والفريد (١ / ٦٩٣)

[٥] سورة المائدة (٩٧)

[٦] سورة الأنعام (١٦١)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ١٣٠ ، ١٣١)

[٨] نسبت في البحر (٣ / ١٧٠) لعبد الله بن عمر ، انظر : الكشاف (١ / ٥٠٣) والتبيان (١ / ١٦٧) ، والفريد (١ / ٦٩٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٩] قال في البحر : وقرئ في الشاذ (٣ / ١٧٨) .

[١٠] في المحتسب (١ / ١٨٢) والكشاف (١ / ٥٠٣) عبد الله بن عمر وفي البحر (٣ / ١٧٨) عيسى بن عمر والحسن ورويت عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة .

[١١] التبيان (١ / ١٦٧)

[١٢] جامع البيان (٣ / ٢٤٥) ، والكشاف (١ / ٥٠٢)

[١٣] جامع البيان (٣ / ٢٤٦) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٩٣)

[١٤] معاني الفراء (١ / ٢٥٦) وجامع البيان (٣ / ٢٤٥) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٩٣)

[١٥] تفسير الرازي (٥ / ١٩٢)

[١٦] سورة الغاشية (٤)

[١٧] سورة الانشقاق (١٢)

و (سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ)[١] وشبه ذلك مما بني للمفعول به ، والوجه في قراءة من فتح الياء أنه بنى الفعل للفاعل[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن كانت واحدةٌ) بالرفع أنه جعل كان تامة ورفع (واحدة) على الفاعلية ، وقوى ذلك عدم الحذف والإضمار ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل كان ناقصة، وأضمرا اسمها وجعل (واحدة) خبرها والمعنى: وإن كانت الوارثة أو المتروكة واحدة ، وقوي ذلك بمطابقته لقوله : (فإن كن نساءً)[٣] وقوله : وقصر قياماً عَمَّ جملة كبرى ، أشار بظاهرها على القصر بعمومه وانتشاره ، ويصلون ضم جملة أمرية قدم مفعولها ، وكم خبرية حذف مميزها وهو مصدر ، وهي في موضع نصب على المصدر لذلك ، والتقدير: كم صفو صفا ، والعامل فيه صفا ، يشير إلى كثرة صفوها لصحتها رواية ومعنى ، و " نافع بالرفع واحدة جلا " جملة كبرى ، وفيها تقديم وتأخير والتقدير : نافع جلا واحدة بالرفع ، ومعنى " جلا " :كشف وأوضح ، والله أعلم .

(ويوصى بفتح الصاد صح كما دنا *** ووافق حفص في الأخير مجملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والكاف والدال في قوله : صح كما دنا وهم أبو بكر وابن عامر وابن كثير قرءوا (يُوصَى بِهَا)[٤] بفتح الصاد يعني في الفعل الأول والآخر، وأن حفصاً وافقهم في الفعل الآخر ، ويلزم من فتح الصاد وجود الألف بعدها على حسب ما لفظ به، ويتعين للباقين كسر الصاد ويلزم منه وجود الياء بعدها ، والوجه في قراءة من فتح الصاد أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام الجار والمجرور مقام الفعل ، وفي ذلك تنبيه على عموم الحكم في كل من تقدم ذكره ، والوجه في قراءة من كسر الصاد أنه بنى الفعل للفاعل على تقدير : يوصي المذكور ، وأراد بالمذكور من تقدم ذكره كما بنى له في قوله : (تُوصُونَ) و (يُوصِينَ)[٥] ، والوجه في موافقة حفص في الأخير اتباع الأثر وإلى ذلك أشار بقوله: مجملا ، وقرئ في الشاذ (يُوَصَّى)[٦]بالفتح والتثقيل في الموضعين والفتح على ما تقدم ، والتثقيل على معنى التكثير ، وقوله: ويوصى بفتح الصاد جملة تضمنت

---

[١] سورة غافر (٦٠)

[٢] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ١٣٧) ، والكشف (١ / ٣٧٨) وشرح الهداية (٢ / ٢٤٥)

[٣] الحجة لأبي علي (٣ / ١٣٥ ، ١٣٦) ، والكشف (١ / ٣٧٨) وشرح الهداية (٢ / ٢٤٥) ، والفريد (١ / ٦٩٩)

[٤] سورة النساء (١١ ، ١٢)

[٥] انظر : معاني الأخفش (١ / ٤٣٨) ، والكشف (١/ ٣٨٠) ، وشرح الهداية (٢/ ٢٤٦ ، ٢٤٧)

[٦] في مختصر ابن خالويه (٢٥) أبو الدرداء وأبو رجاء ، وفي إعراب النحاس (١ / ٤٤٠) والإتحاف (١٨٧) الحسن ، وهي قراءة شاذة .

الاختلاف ، و" صح كما دنا " جملة تضمنت الثناء على الفتح أي: صح في النقل صحة كدنوه في المعنى ، ووافق حفص في الأخير ظاهر ، ومجملا حال من حفص أي: مجملا ذلك من جهة أئمته الذين أخذ عنهم[1] والله أعلم .

(وفي أم مع في أمها فلأمه *** لدى الوصل ضم الهمز بالكسر شمللا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شمللا وهما حمزة والكسائي قرآ في حال الوصل بكسر ضم الهمزة من قوله : (فِى إِمِّ الكِتَـٰبِ)[2] في سورة الزخرف ، وقوله: (فِى إِمِّهَا رَسُولا)[3] في سورة القصص ، وقوله في هذه السورة: (فَلِإِمِّهِ الثُّلُثُ)[4] و (فَلِإِمِّهِ السُّدسُ)[5] فتعين للباقين القراءة بضم الهمزة ، والوجه في قراءة من كسر الهمزة في هذه المواضع ما في الخروج من الكسرة أو من الياء بعد الكسرة إليها مضمومة من الثقل ، فكسرت ليعمل اللسان عملاً واحداً في الاستفال وذلك أخف عليه ، قال الكسائي والفراء : هي لغة قريش وهذيل وهوازن[6] ، والوجه في قراءة من ضم الهمزة الإتيان بها على الأصل واحتمال النقل لذلك ، وإذا اتفق الابتداء بـ (أم الكتـٰب) ، و (أمها رسولاً) رجع أصحاب الكسر إلى الأصل وهو الضم إذ لا موجب للعدول عنه ، ونظير ما فعل في هذه الكلمات ما فعل في نحو: (عليهم) و (بهم) من العدول عن الضم الذي هو أصل الهاء لمجاورة الكسرة والياء الساكنة[7] ، والإتباع كثير الاستعمال في كلامهم[8] ، وقوله : وفي أم إلى قوله : لدى الوصل جملة فعليه وتوابعها ، والتقدير : واختلف في أم كائناً مع في أمها وفلأمه لدى الوصل ، والإعراب يتنزل على هذا التقدير ، و " ضم الهمز " بالكسر جملة اسمية مستأنفة كأن قائلاً

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٦٣)

[2] سورة الزخرف (٤)

[3] سورة القصص (٥٩)

[4] سورة النساء (١١)

[5] سورة النساء (١١)

[6] انظر : إعراب القرآن للنحاس (١ / ٤٤٠) ، والقرطبي (٥ / ٧٢) ، والبحر (٣ / ١٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٦) ، والدر المصون (٣ / ٦٠٢)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ١٣٩) ، والكشف (١ / ٣٨٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٦)

[8] نحو : هو منحدر من الجبل ، بضمة الدال إتباعاً لضمة الراء ، انظر : (الكتاب ٤ / ١٤٦)

قال : ما الاختلاف المشار إليه ؟ فقيل له : كذا ، وشملا جملة مستأنفة لتوجيه الكسر ، ومعنى شملل: أسرع ، وناقة شملال وشملة أي: مسرعة ، أي أسرع ذلك في اللفظ وخف في النطق وهو الإتباع المشار إليه[١] .

(وفي أمهات النحل والنور والزمر *** مع النجم شاف واكسر الميم فيصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شاف وهما حمزة والكسائي كسرا ضم الهمزة في الكلم المذكورة وهي قوله في النحل: (وَٱللَّهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ إِمّهَـٰتِكُم)[٢] ، وقوله في النور: (أَو بيُوتِ إِمّهَـٰتِكُم)[٣] وقوله في الزمر (يَخلُقُكُم فِي بُطُونِ إِمّهَـٰتِكُم)[٤] ، وقوله في النجم: (وَإِذ أَنتُم أَجِنَّة فِي بُطُونِ إِمّهَـٰتِكُم)[٥] ، ثم أمر بكسر الميم في الكلم المذكورة لمن أشار إليه بالفاء في قوله: فيصلا وهو حمزة ، والوجه في كسر الهمزة فيهن ما تقدم في أخواتهن ، وفي كسر الميم الإتباع لكسرة الهمزة وفي ضم الهمزة مع فتح الميم الإتيان بالأصل واحتمال النقل لذلك ، وفي الإجماع على ذلك في الابتداء عدم الموجب للعدول عن الأصل فمن كسر الهمزة والميم كمن قال : عليهمي بكسر الهاء والميم ، ومن كسر الهمزة وفتح الميم كمن قال : عليهما بكسر الهاء وفتح الميم ، ومن ضم الهمزة وفتح الميم كمن قال : عليهُمُو بضم الهاء والميم[٦] فتأمل ذلك فإنه حسن ، وقوله : وفي أمهات النحل إلى قوله : شاف جملة اسمية قدم خبرها ، والتقدير : وفي أمهات النحل والنور والزمر كائنة مع أمهات النجم كسر ضم شاف ، فحذف كسر ضم وأقام صفته مقامه ، وقوله : واكسر الميم جملة أمرية ، وفيصلا حال مما دل عليه اكسر من الكسر ، أي: وافعل الكسر في حال كونه فاصلاً بين قراءة حمزة والكسائي[٧] ، واعلم أن هذا البيت والذي قبله حقهما أن يكونا قبل البيت الذي

---

[١] إبراز المعاني (٣ / ٦٤) ، وسراج القارئ (١٨٩)
[٢] سورة النحل (٧٨)
[٣] سورة النور (٦١)
[٤] سورة الزمر (٦)
[٥] سورة النجم (٣٢)
[٦] الكشف (١ / ٣٧٩)
[٧] إبراز المعاني (٣ / ٦٥)

قبلهما لأن التراجم المذكورة فيهما بنيت على (فلأمه) وهي في التنزيل قبل (يوصى بها) لكنهما وقعا في القصيد مؤخرين ، ولا بأس بذلك إن شاء الله تعالى .

(وندخله نون مع طلاق وفوق مع *** نكفر نعذب معه في الفتح إذ كلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والكاف في قوله : إذ كلا وهما نافع وابن عامر قرآ : (نُدخِلهُ جَنَّـٰت)[١] ، و (نَدخِلهُ نَاراً)[٢] في هذه السورة و (نُدخِلهُ جَنَّـٰت)[٣] في سورة الطلاق ، و (نُكَفِّر عَنهُ سَيِّـَٔاتِهِ وَنُدخِلهُ جَنَّـٰت)[٤] في سورة التغابن ، وإليهما أشار بقوله : وفوق مع نكفر و (نُدخِلهُ جَنَّـٰت) ، و (نُعَذِّبهُ عَذَاباً)[٥] في سورة الفتح ، وإليهما أشار بقوله : نعذب معه في الفتح بالنون في الجميع ، فتعين للباقين القراءة بالياء ، ووجه القراءة بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم ومثله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ اللهِ وِلقَآيِهِ أُولَـٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَحمَتِي)[٦] ويسمى ذلك ونحوه الالتفات في علم البيان[٧] ، وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات حيث قال:

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبإ جاءني وأنبئته عن أبي الأسود [٨]

ووجه القراءة بالياء حمل آخر الكلام على أوله وإجراؤه على طريقته[٩] ، وقوله : وندخله نون جملة كبرى ، والتقدير : وندخله فيه نون ، ومع طلاق حال من هاء فيه ، وفيه حذف مضاف والتقدير : مع فعل طلاق ، وفوق ظرف بني على الضم لقطعه عن الإضافة ، وهو في موضع الصفة لاسم محذوف معطوف على المضاف المحذوف قبله والتقدير : وفعل كائن فوق الطلاق ، ومع نكفر في موضع الصفة لاسم محذوف له أيضاً أي: كائناً مع نكفر ، ونعذب معه جملة مستأنفة ، وفي

---

(١) سورة النساء (١٣)

(٢) سورة النساء (١٤)

(٣) سورة الطلاق (١١)

(٤) سورة التغابن (٩)

(٥) سورة الفتح (١٧)

(٦) سورة العنكبوت (٢٣)

(٧) الالتفات : هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها ، انظر : (الإيضاح للقزويني (٤٣) ، وعلوم البلاغة للمراغي (١٤١)

(٨) ديوان امرئ القيس (٩٣) ، وانظر : مغني اللبيب (١ / ٣٥٠) وانظر : الإيضاح (٤٤)

(٩) الكشف (١ / ٣٨١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٧)

الفتح ظرف للخبر ، وإذ كلا متعلق بمحذوف أي: انقله إذ كلا ناقله وحرسه مع الطعن فيه لصحته معنىً وروايةً ، والله أعلم .

(وهذان هاتين اللذان اللذين قل *** يشدد للمكي فذانك دم حلا)

أخبر أن المكي يشدد له النون من قوله : (إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ)[١] و (هَٰذَانِ خَصْمَانِ)[٢]، و (إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ)[٣]، (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُم)[٤] و (أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا)[٥]، وأن من أشار إليهما بالدال والحاء في قوله : دم حلا وهما ابن كثير وأبو عمرو شدد لهما النون من قوله : (فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ)[٦] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين التخفيف ، وفي تشديد النون أقوال أحدها: أن إحدى النونين زيدت عوضاً مما حذف من الأسماء المذكورة في التثنية ، والمحذوف من (هذان ، وهاتين) ألف ومن (اللذان ، واللذين) ياء حذفت لالتقاء الساكنين لأن هذه الأسماء مبهمة والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية فالحذف مؤذن بأن التثنية فيها مخالفة للقياس[٧] ، وقيل : شددت للفرق بين النون التي تحذف للإضافة وبين النون التي لا تحذف لها ، لأن المبهمات معارف فهي لا تضاف البتة[٨] ، وقيل : شددت للفرق بينها وبين النون التي تثبت عوضاً من التنوين في المفرد[٩] والوجه في تخصيص أبي عمرو (فذانك) بالتشديد اتباع الأثر ، وقال بعضهم[١٠] : وجه ذلك التنبيه على أن اسم الإشارة أولى بالتعويض من الموصول وهو احتجاج مبني على أن علة التشديد في الكلم المذكورة التعويض مما حذف منها قال : وإنما كان اسم الإشارة أولى بالتعويض لأن الحذف له ألزم من حيث كان المحذوف منه لا يعود في التصغير ، لأنك تقول في تصغير هذان: هاذيّان ، ولو رُدّ المحذوف

---

[١] سورة طه (٦٣)

[٢] سورة الحج (١٩)

[٣] سورة القصص (٢٧)

[٤] سورة النساء (١٦)

[٥] سورة فصلت (٢٩)

[٦] سورة القصص (٣٢)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ١٤١ ، ١٤٢) ، والحجة لابن خالويه (١٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٧) ، والتبيان (١ / ١٧١)

[٨] انظر : الكشف (١ / ٣٨٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٧)

[٩] الكشف (١ / ٣٨١)

[١٠] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ١٤٢)

لقيل : هاذييّان بثلاث ياءات الأولى عين الفعل ، والثانية ياء التصغير والثالثة لام الفعل ، لكن حذفت منهن واحدة وهي التي هي عين الفعـــل ، ولم تحذف ياء التصغير لدلالتها عليه ، ولا الـــتي هـــي لام الفعل لأن حذفها يؤدي إلى تحريك ياء التصغير لمجاورة الألف وهي لا تتحرك البتة ، وتقول في تصغـير اللذان اللذيّان فترد الياء المحذوفة ، قال : ولم يشدد هذان وهاتين للجمع بين اللغتـــين ، والوجـــه في تخفيف النون إجراء الكلم المذكورة مجرى سائر المبنيات وإن كانت مبنيات غير معربات لوجود صيغـة التثنية فيهن[1] ، وقوله : وهذان مبتدأ حذف منه مضاف والتقدير : ونون هاذان ، وهاتين واللـــذان واللذين معطوفات حذف العاطف منها للضرورة ، وقل فعل أمر ، ويشدد للمكي جملة منصوبة المحل به والجميع في موضع الخبر ، وفذانك مبتدأ حذف منه مضاف أيضاً ثم حذف خبره والتقدير : ونـــون فذانك يشدد ، ودم حلا دعاء أي: دم ذا حلا[2] ، فحلا حـــال والمعنــــى: أبقـــاك الله متزينـــاً والله أعلم .

(وضم هنا كرها وعند براءة *** شهاب وفي الاحقاف ثبت معقلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شهاب وهما حمزة والكسائي ضما الكاف من (كرهـــا) في هذه السورة في قوله : (أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ كُرهًا)[3] ، وفي براءة في قولة : (قُل أَنفِقُـــوا طَـــوعَاً أَو كُرهًا)[4] وأن من أشار إليهم بالثاء والميم في قوله : ثبت معقلا وهم الكوفيون وابن ذكوان فعلـــوا ذلك في الأحقاف في قوله : (حَمَلَتهُ أُمُّهُ‌ۥكُرهًا وَوَضَعَتهُ كُرهًا)[5] فتعين لمن لم يذكره في الـــترجمتين القراءة بفتح الكاف ، والوجه في القراءتين أهما بمعنى واحد كالضُّعف والضَّعف روي ذلـــك عـــن الأخفش وأكثر البصريين والكسائي[6] ، وزعم الفراء أن الكَره بالفتح بمعنى الإكراه وبـــالضم مـــا يفعله الإنسان كارهاً من غير إكراه كالأشياء التي فيها مشقة ونصب ، وروي مثل ذلـــك عـــن أبي عمرو[7] ، وقوله: وضم هنا كرها وعند براءة شهاب جملة فعلية ، وأراد بالشـــهاب: العـــالم وهـــي

---

[1] الكشف (١ / ٣٨٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٨) ، والتبيان (١ / ١٧١)

[2] إبراز المعاني (٣ / ٦٧)

[3] سورة النساء (١٩)

[4] سورة التوبة (٥٣)

[5] سورة الأحقاف (١٥)

[6] انظر : معاني الأخفش (١ / ٢٨٧ ، ٣٨٦) ، والصحاح (٦ / ٢٢٤٧)

[7] انظر هذا القول في الصحاح (٦ / ٢٢٤٧) ، وحجة ابن زنجلة (١٩٥) ، وغريب القرآن لابن قتيبة (١٢٢) ، والبحر (٣ / ٢٠٢)

صفة كل من قرأ به ، وفي الأحقاف ثبت جملة فعلية أيضاً ، ومعقلا تمييز أي: ثبت معقله لقوته بانضياف عاصم وابن ذكوان فيه إلى حمزة والكسائي أو حال أي: مشبهاً معقلا [1] ، والله أعلم .

(وفي الكل فافتح يا مبينة دنا *** صحيحاً وكسر الجمع كم شرفاً علا)

أمر بفتح كل ما جاء من لفظ (مُبَيَّنَة)[2] مفرداً لمن أشار إليهما بالدال والصاد في قوله : دنا صحيحاً وهما ابن كثير وأبو بكر ، فتعيين للباقين القراءة بالكسر ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والشين في قوله : كم شرفاً علا وهم ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كسروا الياء في كل ما جاء من لفظ (مُبَيِّنَـٰت)[3] مجموعاً ، فتعين للباقين القراءة بالفتح ، وحصل من مجموع الترجمتين أن ابن كثير وأبا بكر فتحا ياء المفرد والمجموع ، وأن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفصاً كسروا ياءها وأن نافعاً وأبا عمرو كسرا ياء المفرد وفتحا ياء المجموع ، والوجه في قراءة من فتح الياء أنه أتى بها على صيغة اسم المفعول ، ومعناه في المفرد أن من يقوم فيها وينكرها يبينها ، ومعناه في الجمع أن الله عز وجل يبينها كما قال عز وجل : (قَدْ بَيَّنَّا الأَيَـٰتِ)[4] ، والوجه في قراءة من كسر الياء أنه أتى بها على صيغة اسم الفاعل ومعناه في المفرد يحتمل وجهين أحدهما : أنها تبين عن نفسها أنها فاحشة لقبحها والثاني : أنها ظاهرة من قولهم : بين الشيء بمعنى: بان وظهر[5] ، ومعناه في المجموع يحتمل وجهين أيضاً أحدهما : أنها تبين الحق وتوضحه ، والثاني : أنها ظاهرات من بيّن أيضاً ، بمعنى بان وظهر[6] ، وقوله : وفي الكل فافتح يا مبينة جملة أمرية وتوابعها ، ودنا مع ضميره جملة مستأنفة ، وضميره يعود على ما دل عليه افتح من الفتح ، وصحيحاً حال منه وكسر الجمع مبتدأ وكم خبرية ومميزها محذوف وهو مصدر ، وكم في موضع نصب لذلك ، والعامل فيها علا ، وشرفاً منصوب به ، أثنى على الكسر بزيادة العلو وكثرته .

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٦٨)

[2] سورة النساء (١٩) ، وسورة الأحزاب (٣٠) ، وسورة الطلاق (١)

[3] سورة النور (٣٤ ، ٤٦) ، وسورة الطلاق (١١)

[4] سورة آل عمران (١١٨) ، وانظر : الكشف (١ / ٣٨٣)

[5] الحجة لأبي علي (/ ١٤٦) ، والحجة لابن خالويه (١٢١)

[6] الكشف (١ / ٣٨٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٨) ، والتبيان (١ / ١٧٢) وتفسير الرازي (١٥ / ١٣) ، وحجة ابن زنجلة (١٩٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٦٨)

(وفي محصنات فاكسر الصاد راوياً *** وفي المحصنات اكسر له غير أو لا)

أمر بكسر الصاد من (مُحصِنَـٰت) المنَكَّر ، و (المُحصِنَـٰت)[1] المعَرَّف لمن أشار إليه بالراء في قوله: راوياً وهو الكسائي فتعين للباقين القراءة بالفتح ، واستثنى للكسائي من المعرف الحرف الأول وهو قوله : (وَالمَحصَنَـٰتُ مِنَ النِّسَآءِ)[2] وقدم ترجمة (محصنات ، والمحصنات) على ترجمتي (أحل ، وأحصن) وإن كان الخلاف في الأول إنما وقع بعدهما في هذه السورة لما قصد من الاحتراز بارتفاع الخلاف في الأول ، والوجه في قراءة من كسر الصاد أنه أضاف الفعل إليهن على معنى أهن أحصن فروجهن بالعفاف أي: حفظنها كقوله : (وَالَّتِيٓ أَحصَنَت فَرجَهَا)[3] أو أحصنها بالزوج أو أحصن أزواجهن[4] ، والوجه في قراءة من فتح الصاد أنه أضاف الفعل إلى غيرهن على معنى أهن أحصنهن عفافهن ، أو أولياؤهن بالتزويج أو أزواجهن[5] ، والعلة في تخصيص الكسائي الأول بالفتح أن المراد به ذوات الأزواج ، وهو الكثير الاستعمال فيهن حرم الله وطأهن ، واستثنى ملك اليمين من السبايا فلمن سباهن وطؤهن بعد الاستبراء ، وإن كن ذوات أزواج في بلدهن[6] ، وقرئ في الشاذ بكسر الصاد[7] والمراد به ذوات الأزواج أيضاً على معنى أهن أحصن فروجهن بالزوج ، أو أحصن أزواجهن[8] ، وقوله : وفي محصنات متعلق باكسر ، وراوياً حال من فاعل اكسر وفي محصنات متعلق باكسر الثاني ، وله متعلق به أيضاً ، وغير استثناء من المحصنات ، وأول مجرور بالإضافة ولا ينصرف للصفة ووزن الفعل ، والتقدير : غير حرف أول[9] ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والله أعلم .

---

[1] سورة النساء (٢٥)

[2] سورة النساء (٢٤)

[3] سورة الأنبياء (٩١)

[4] الكشف (١ / ٣٨٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٦٩)

[5] الفريد (١ / ٧١٦) ، والتبيان (١ / ١٧٤) ، وتفسير الرازي (١٥ / ٤٢)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ١٥٠) والكشف (١ / ٣٨٤)

[7] أي في الموضع الأول ، وهي قراءة طلحة بن مصرف في الكشاف (١ / ٥٢٩) ، وهي شاذة كما ذكر المؤلف .

[8] الكشاف (١ / ٥٢٩) ، والفريد (٧١٧)

[9] إبراز المعاني (٣ / ٦٩)

(وضم وكسر في أصل صحابه *** وجوه وفي أحصن عن نفر العلا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب وهم حفص وحمزة والكسائي ضموا الهمزة وكسروا الحاء من قوله : (وَأُحِلَّ لَكُم مَا وَرَآءَ ذَٰلِكُم)[1] فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليهم بالعين ونفر المتوسط بينهم وهم حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ضموا الهمزة وكسروا الصاد من قوله : (فَإِذَا أُحصِنَّ)[2] فتعين للباقين فتحها ، والوجه في قراءة من ضم الهمزة وكسر الحاء من : (أحِل) حمله على ما قبله من قوله: (حرمت عليكم)[3] ومطابقته له ، والوجه في قراءة من فتحها حمله على ما هو أقرب إليه من ذلك ، وهو الفعل الناصب للمصدر الذي هو (كتاب الله) والتقدير : كتاب الله ذلك عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم[4] ، وفي نصب قوله : (كتابَ الله عليكم) غير وجه والملائم للحجة ما ذكرته ، والوجه في قراءة من ضم الهمزة وكسر الصاد من قوله : (فإذا أحصِن) حمله على معنى: أحصن أنفسهن بالتزويج أو أحصن أزواجهن [5] ، ومعنى الجميع يَرجِعُ إلى : فإذا كن ذات أزواج يعني الإماء فعليهن نصف ما على المحصنات أي الحرائر من العذاب أي من الجلد كقوله تعالى : (وَلْيَشهَد عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِن الْمُؤمِنِينَ)[6] وقوله : (وَيَدرَؤُاْ عَنهَا العَذَابَ)[7] ولا رجم عليهن لأنه لا يَتَنَصَّفْ[8] ، وقوله: وضم وكسر مبتدآن عطف أحدهما على الآخر ، وفي أحل في موضع الصفة لهما أي: كائناً في أحل ، وصحابه وجوه جملة في موضع الخبر وأعاد الضمير مفرداً على معنى صحاب ذلك وجوه على حد قوله :

فِيهَا خطوط مِن سَوادٍ وَبَلق كَأنه فِي الجِلد تَولِيع البَهَق [9]

[1] سورة النساء (٢٤)

[2] سورة النساء (٢٥)

[3] سورة النساء (٢٣)

[4] الكشف (١ / ٣٨٥)

[5] الكشف (١ / ٣٨٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٠)

[6] سورة النور (٢)

[7] سورة النور (٨)

[8] الكشاف (١ / ٥٣٢)

[9] هو لرؤبة في ديوانه (١٠٤) ، وانظر: المحتسب لابن جني (٢ / ١٥٤) ، ومجالس ثعلب (٤٤٣) ، ولسان العرب (١٠ / ٢٩) ومغني اللبيب لابن هشام (٢ / ٧٨٣)

وأراد بصحابه: رواته ومن قرأ به ، وبوجوه وجهاً أي: ذوي وجاهة وشرف ، وفي أحصن خبر مبتدإ محذوف أي وهما أو وهو في أحصن ، وعن نفر متعلق بالخبر ، وأضاف النفر إلى العلا لالتباسهم به ، أو أراد نفر المراتب العلى فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

(مع الحج ضموا مدخلاً خصه وسل *** فسل حركوا بالنقل راشده دلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خصه وهم من عدا نافعا ضموا الميم من قوله في هذه السورة (مُدخَلا كَرِيمًا)[1] وقوله في الحج (مُدخَلا يَرضَونَهُ)[2] فتعين للباقين الفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والدال في قوله : راشدا دلا وهما ابن كثير والكسائي حركا السين من فعل الأمر من (سأل) إذا دخل عليه واو أو فاء وسواء كان مسنداً إلى ضمير واحد أو ضمير جماعة نحو : (وَسَئَلِ القَريَةَ)[3] ، و (فَسَئَلِ الَّذِينَ يَقرَءُونَ)[4] ، (وَسَئَلُوا اللهَ مِن فَضلِهِ)[5] ، و (فَسَئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ)[6] وأراد بقوله : حركوا بالنقل حركوا السين ملتبسين بطريق النقل أي: حركوها بحركة الهمزة وهي الفتحة وحذفوا الهمزة ، فتعين للباقين إسكان السين ، وإثبات الهمزة على الأصل لا على طريق النقل ، والوجه في قراءة من قرأ (مُدخلاً) بضم الميم أن يكون اسماً لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفاً أي وندخلهم الجنة إدخالاً كريما ، وليدخلنهم الجنة إدخالاً يرضونه ، ويجوز أن يكون اسما للمكان ، من الفعل الذي قبله فيكون مفعولاً به أي: وندخلكم مكاناً كريماً ، وليدخلنهم مكاناً يرضونه[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (مَدخلاً) بفتح الميم أن يكون اسماً لمصدر فعل ثلاثي حذف لدلالة الفعل الرباعي عليه ، أو اسماً للمكان منه ، والتقدير: ويدخلكم الجنة فتدخلونها ، أو فتدخلونها دخولاً كريماً ، أو وندخلكم الجنة فتدخلون أو فتُدخلون مكاناً كريماً ، وليدخلنهم الجنة فيدخلونها ، أو فيُدخلونها دخولاً يرضونه ، أو ليدخلنهم الجنة فيدخلون أو فيُدخلون مكاناً يرضونه[8] ، ويجوز أن يكون مَدخلاً المفتوح الميم واقعاً موقع المضموم

---

[1] سورة النساء (٣١)

[2] سورة الحج (٥٩)

[3] سورة يوسف (٨٢)

[4] سورة يونس (٩٤)

[5] سورة النساء (٣٢)

[6] سورة النحل (٤٣)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ١٥٤) ، والكشف (١ / ٣٨٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥١)

[8] الكشف (١ / ٣٨٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥١)

الميم على وجهي اسم المصدر واسم المكان فلا يحتاج إلى تقدير محذوف كما وقع (نباتاً) موقع إنبـلت في قوله: (والله أنبتكم من الأرض نباتا)[١] على رأي[٢] ، واتفق السبعة على الضـم في قولـه : (مُدخَلَ صِدق)[٣] اتباعاً للرواية مع جواز فتحه لغة ، وقد روي فتحه عن الحسن وأبي حيـوة[٤] والكلام في ضمه وفتحه على ما سبق ، والوجه في النقل وتركه في الأفعال المذكورة ما أنا ذاكره :

وذلك أن الأمر من سأل يسأل جاء في القرآن على ثلاثة أنواع : أمر للمواجه ومعه الواو والفاء نحـو ما سبق التمثيل به من قبل ، وأمر للمواجه بغير واو ولا فاء نحو : (سَل بَنِى إِسرَآءِيلَ)[٥] ، و (سَلهُم أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيم)[٦] ، وأمر للغائب نحو : (وَلَيَسـَٔلُوا مَا أَنفَقُوا)[٧] فـالنوع الأول : فيه الخلاف على ما ذكر ، فمن نقل طلب التخفيف لأنه مطلوب في الأمر للمواجه لكثرة اسـتعماله ولذلك حذف منه حرف المضارعة ولم يعتد بحركة النقل على ما هو الأكثر في ذلـك ، وتوصـل إلى السكون المقدر بحركة الواو والفاء ، ومن لم ينقل أتى بالأصل واحتمل النقل لذلـك[٨] ، والنـوع الثاني : لا خلاف بين السبعة في نقل الحركة فيه لما ذكر في النوع الأول ، ويزيد عليه أن الإتيان بـه على الأصل يؤدي إلى اجتماع همزتين في حال الابتداء ، وحركة السين فيه معتد بها عند أكثر العـرب وعند القراء ، ولذلك لا يجتلبون لها همزة الوصل ، ومن العرب من لا يعتد بها فيقول : اسَـلْ كمـا يقول: الحمَر ، ومنهم من يقول : اسأل فيأتي بالأصل ولا يأتي بالنقل ، قال أبـو عمـرو : وقريـش تقول : سل فإذا أدخلوا الواو والفاء همزوا رواه اليزيدي عنه[٩] ، وأجاز بعضهم في سل أن يكـون من سال يسال كخاف يخاف[١٠] ، ولا يجوز أن يكون (وسألوا) ، و (فسألوا) من ذلـك إذ لـو كان منه لقيل : وسالوا وفسالوا ، كما يقال : وخافوا وفخافوا ، والنوع الثالث : لا خلاف في تـرك الـنقل فيه في القراءة لقلة استعمال الأمر للغائب إلا ما جاء عن حمزة في الوقف ، وقوله : مع الحج

---

(١) سورة نوح (١٧)

(٢) الكشاف (٤ / ٦٢١) ، والتبيان (٢ / ٢٦٩)

(٣) سورة الإسراء (٨٠)

(٤) انظر : البحر (٦ / ٧٢) قال : قراءة قتادة وأبي حيوة وحميد وإبراهيم بن أبي عبلة ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٤٢)

(٥) سورة البقرة (٢١١)

(٦) سورة القلم (٤٠)

(٧) سورة الممتحنة (١٠)

(٨) الكشف (١ / ٣٨٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥١)

(٩) انظر قوله في فتح الوصيد خ (١٢٩) ، والبحر (٣ / ٢٤٦)

(١٠) انظر : التبيان (١ / ٩٠) ، والفريد (١ / ٤٤٥)

متعلق بضموا أو حال من مدخلاً والتقدير : ضموا مدخلاً كائناً مع حرف الحـج ، وسـل وفسـل مفعولان بحركوا ، وفي الكلام حذف مضاف وحذف واوا ، والتقدير : وسين وسل وفسل حركـوا ، وبالنقل حال من فاعل حركوا أي: ملتبسين بالنقل أي ناقلين ، وراشده دلا جملة كبرى مستأنفة للثناء على النقل ، فالراشد السالك طريق الرشد وهو المهتدي ، ودلا أي أخرج دلوه ملأى[1] ، فالهـاء في راشده يعود على ما دل عليه حركوا من التحريك بالنقل ، والله أعلم .

(وفي عاقدت قصر ثوى ومع الحديـ *** ـد فتح سكون البخل والضم شمللا)

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله : ثوى وهم الكوفيون قرءوا (وَالَّذِينَ عَقَدَت أَيْمَـٰنُكُم)[2] بالقصر أي بحذف الألف ، فتعين للباقين القراءة بالمد أي بالألف ، ثم أخبر أن مـن أشـار إليـهما بالشين في قوله : شمللا وهما حمزة والكسائي قرآ (وَيَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبَخَلِ)[3] في هذه السـورة وفي سورة الحديد[4] ، بفتح سكون الخاء من البخل وفتح ضم الباء منه ، فتعين للباقين القراءة بسـكون الخاء وضم الباء على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيد قراءهم لاختلت ، وقدم تقييـد الخـاء علـى تقييد الباء على حسب ما تأتى له ولا بأس بذلك إذ لا لبس فيـه ، والوجـه في قـراءة مـن قـرأ (عقدت) بالقصر أنه أسند فعل العقد إلى أيمان المخاطبين وحذف المفعول به ، والتقديـر: والذيـن عقدت أيمانكم حلفهم ، جعل الأيمان هي العاقدة للحلف لأنه بها يكون ، والمـراد بهـا الأقسـام أو الأيمان [*] لأن الرجل منهم كان إذا عاقد الرجل وضع يمينه في يمينه عند التحالف وقال له : دمـي دمك ، وهدمي هدمك ، وثأري ثأرك ، وحربي حربك ، وسلمي سلمك ، وترثني وأرثك وتطلـب بي وأطلب بك ، وتعقل عني وأعقل عنك[5] ، والوجه في قراءة من قرأ (عاقدت) بالمد أن يكون مـن المفاعلة الواقعة من الواحد ، فتكون كقراءة القصر فيما ذكر إلا أن المفاعلة الواقعة من الواحد فيـها مبالغة فتكون كقراءة من قرأ في الشاذ (عقّدت) بالتشديد[6] ، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٧١) ، والمصباح المنير (١٠٥)

[2] سورة النساء (٣٣)

[3] سورة النساء (٣٧)

[4] سورة الحديد (٢٤)

[*] في (أ) الأيامن .

[5] الكشف (١ / ٣٨٩) ، والكشاف (١ / ٥٣٦) ، والتبيان (١ / ١٧٨)

[6] في ابن خالويه (٢٦) قراءة أم سعد بنت سعد بن الربيع ، وفي القرطبي (٥ / ١٦٧) ، والبحر (٣ / ٢٤٨) حمزة من رواية ابن أبي كبشة , وفي الإتحاف المطوعي (١٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

[1] جامع البيان (٤ / ٥١) ، وتفسير الرازي (٥ / ٨٨) ، والكشف (١ / ٣٨٩) والتبيان (١ / ١٧٨)

من اثنين ، وفيه وجهان أحدهما : أن يكون التقدير : والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم جعل الأيمان معاقدة لأن المعاقدة حصلت بها والمراد بها أصحابها على الحقيقة ، والثاني : أن يكون التقدير : والذين عاقدت ذووا أيمانكم ذوي أيمانهم[1] ، والرسم يحتمل القراءتين لأنه مرسوم بغير ألف ، فمن قصر لم يعتقد حذف الألف ومن مدّ اعتقد ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (البُخْل ، و البَخَلْ) أنهما لغتان كالعُدْم والعَدَم والرُّشْد والرشَد[2] ، وفيه لغتان أخريان قرئ بهما في الشاذ (البُخُل)[3] بضم الخاء على الإتباع لضم الباء كالرعُب في الرعْب ، و(البَخْل)[4] بفتح الباء وسكون الخاء كالنهْر في النَهر ، وقوله : وفي عاقدت قصر جملة اسمية ، وثوى مع فاعله جملة في موضع الصفة لقصر ، وفتح سكون البخل مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : فتح سكون البخل والضم في هذه السورة ، ومع الحديد متعلق بالخبر ، وشمللا مستأنف للثناء على القراءة بفتحتين ، والمعنى شملل ذلك أي: أسرع في الاحتجاج لنفسه لظهوره ووجود دليله في اللغة ، حكى سيبويه رحمه الله : بخل بَخَلا كمرِض مرضاً وحَتِف حتفا[5] ، أسند الناظم إليه ذلك مجازاً والمراد من قرأ به .

(وفي حسنه حرمي رفع وضمهم *** تسوى نما حقا وعم مثقلا)

أخبر أن من أشار إليهما بحرمي وهما نافع وابن كثير قرآ (وَإِن يَكُ حَسَنَةٌ)[6] بالرفع ، فتعين للباقين القراءة بالنصب ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالنون من نمى وبحقاً وهم عاصم وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (تُسَوَّى بِهِمُ)[7] بضم التاء فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليهما بعمّ وهما نافع وابن عامر ثقلا السين ، فتعين للباقين القراءة بتخفيفها ، وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات: (تُسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين ، وَ (تَسَّوَّى) بفتح التاء وتثقيل السين و (تَسَوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة حمزة والكسائي ، والوجه في قراءة من قرأ : (وإن تك حسنةٌ) بالرفع أنه جعل (تك) تامة ، ورفع (حسنة) على أنه فاعل بها ، والوجه

---

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ١٦٠) ، والكشف (١ / ٣٨٩)

[3] هي قراءة عيسى بن عمر ، والحسن ، انظر : (البحر ٣ / ٢٤٦ ، ٢٤٧)

[4] هي قراءة ابن الزبير ، وقتادة وجماعة ، انظر : البحر (٣ / ٢٤٦ ، ٢٤٧)

[5] الكتاب (٤ / ٣٤)

[6] سورة النساء (٤٠)

[7] سورة النساء (٤٢)

في قراءة من نصب أنه جعل (تك) ناقصة وأضمر اسمها وجعل (حسنة) خبرها ، وأعاد الضمير على المثقال مؤنثاً لإضافة المثقال إلى المؤنث [1] على حد قوله :

كما شرقت صدر القناة من الدم [2]

وأوله : وتشرق بالقول الذي قد أذعته

وأجيز أن يكون الاسم المضمر هو الذرة أي: وإن تك الذرة المذكورة حسنة[3] ، وأجيز أن يكون التقدير : وإن تك الحسنة مثقال ذرة فتجعل الحسنة اسماً وكان حقها أن تكون خبراً لأنها هي مثقال ذرة في المعنى[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (تُسوى) بضم التاء أنه بنى الفعل لما لم يسّم فاعله وأقام (الأرض) مقام الفاعل على معنى : يودون لو يموتون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى ، أو يودون أنهم لم يبعثوا ، أو أنهم كانوا والأرض سواء[5] ، وقيل[6] : تصير البهائم تراباً فيودون حالها ، فتكون في معنى قوله : (وَيَقُولُ الكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَابَـا)[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (تَسوى) و (تسَّوى) أنه بنى الفعل للفاعل وأسنده إلى (الأرض) على ما يناسب المعاني المذكورة في (تسوى) وأصله تتسوى ففعل فيه ما فعل في (تظاهرون) من الإدغام والحذف لأجل التخفيف[8] وماضي تسوّى المثقل اسَّوّت وأصله تسوّت ، وماضي تَسوى المخفف تَسَوّت ، وقوله : وفي حسنة حرمي رفع جملة اسمية قدم خبرها ، وفيها حذف مضاف والتقدير : وفي حسنة نقل حرمي رفع ، جعل الحسنة ظرفا للنقل ، وأوقع حرمياً المفرد موقع الاثنين لفهم المعنى وأضافه إلى الرفع لالتباسه به ، وضمهم مبتدأ وتسوى مفعول به ، ونمى حقاً خبر المبتدإ ، وانتصاب

---

[1] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ١٦٠) ، والكشف (١ / ٣٨٩ ، ٣٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٢) ، والكشاف (١ / ٥٤٣)

[2] البيت للأعشى في ديوانه (١٨٣) ، وهو في الكتاب (١ / ٥٢) ، واللسان (شرق) ، ومعاني الفراء (٢ / ٣٢٨) ، وإعراب النحاس (٣ / ٢٥٨) وشرح شواهد الشافية (٢٩٨)

[3] شرح الهداية (١ / ٢٥٢)

[4] الكشف (١ / ٣٩٠)

[5] الكشاف (١ / ٥٤٤) ، وتفسير الرازي (٥ / ١١١)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ١٦٢) ، والكشف (١ / ٣٩٠)

[7] سورة النبأ (٤٠)

[8] الكشف (١ / ٣٩٠)

" حقاً " على التمييز أي: نمى حقه أي فشا واشتهر لصحته معنى ورواية ، وقيل: نما ههنا بمعنى نجا من قوله :

فليس سليمها أبدا بنامي[1]

أي نجا حقه وفاز لفهم معناه واتضاحه، وعم مثقلا أي عم في حال تثقيله وفشا في العربية، والله أعلم .

(ولا مستم اقصر تحتها وبها شفا *** ورفع قليل منهم النصب كللا)

أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي بقصر (لَـٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ)[2] في هذه السورة وتحتها يعني في المائدة[3] ، فتعين للباقين مده فيهما ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كللا وهو ابن عامر قرأ (مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنهُم)[4] بالنصب ، فتعين للباقين القراءة بالرفع على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيده قراءتهم لا ختلت ، والوجه في قراءة من قرأ (لمستم) بالقصر أنه جعله من اللمس ومعناه عند بعضهم اللمس باليد[5] ، وعند بعضهم الجماع[6] والوجه في قراءة من قرأ (لامستم) بالمد أنه جعله من الملامسة على أنه من المفاعلة الواقعة من الواحد فتكون بمعنى (لمستم) في الوجهين المذكورين ، وحمل بعضهم (لمستم) على اللمس باليد و (لامستم) على الجماع[7] ، والذي يظهر أن المراد باللمس والملامسة الجماع ومن أبى ذلك وقال : إن الجنابة قد تقدم حكمها لم ينعم النظر لأن الذي تقدم حكم من يجب عليه استعمال الماء ، وهذا حكم من يجب عليه التيمم والرسم يحتمل القراءتين لأنه فيه بغير ألف ، والوجه في قراءة من قرأ (إلا قليلاً) بالنصب أنه نصبه على أصل الاستثناء ، وأجرى النفي مجرى الإيجاب لأن الكلام فيهما تام دون المستثنى ، يقال : ما جاءني أحدٌ ، وجاءني القوم ، فيتم الكلام فيهما ، فيجري المستثنى في الإيجاب مجراه في النفي لاتفاقهما في تمام الكلام دونه[8] ، وأجيز أن يكون المعنى :

---

[1] عزاه صاحب اللسان إلى التغلبي (نمي) ، (١٥ / ٣٤٣) ، وانظر : تاج العروس (نمي) ، (١٠ / ٣٧٨) ، والصحاح للجوهري (نمي) (١٠ / ٢٥١٦)

[2] سورة النساء (٤٣)

[3] سورة المائدة (٦)

[4] سورة النساء (٦٦)

[5] هو قول ابن عباس وغيره ، انظر : جامع البيان (٤ م ١٠٢)

[6] هو قول ابن مسعود ، انظر : جامع البيان (٤ / ١٠٤)

[7] انظر هذا القول في تفسير الرازي (٥ / ١١٧)

[8] الكشف (١ / ٣٩٢) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٦٩)

ما فعــلوه إلا فعلاً قليلاً[1] ، وفي القراءة بالنصب موافقة لمصاحف الشام ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه جعله بدلاً من الواو في (فعلوه)[2] ، وهو وجه الكلام لأن الثـاني يغـني عـن الأول ، تقول : ما جاءني أحد إلا زيدا ، وما جاءني إلا زيد فيغني عن الأول مـن غـير نقـص في المعـنى ، فاختير فيه الرفع إذ لا يجوز مع الحذف غيره ، وفي القـراءة بـالرفع موافقـة لمصـاحف الحجـاز والعراق[3] وقوله : ولامستم اقصر جملة أمرية قدم مفعولها ، وبها معطوف على تحتها ، وشفا مستأنف للثناء على القصر ، ورفع قليل منهم مبتدأ والنصب كللا خبره ، والأصل كلل بـالنصب فحـذف الجار من النصب وقدم ، وفي الكلام حذف مضاف أيضاً ، والتقدير : ومحل رفع قليل منهم أو رفـع قليل منهم محله كلل ، أو رفع قليل منهم كلل محله بالنصب ، واحتيج إلى تقدير المضاف المحـذوف لأنه هو الذي كلل بالنصب أي: جعل عليه كالإكليل ، والله أعلم .

(وأنث يكن عن دارم تظلمون غيـــ *** ــب شهد دنا إدغام بيّت في حلا)

أمر لمن أشار إليهما بالعين والدال في قوله : عن دارم وهما حفص وابن كثـير بالتـأنيث في قولـه : (كَأَن لَم تَكُن بَينَكُم وَبَينَهُ مَوَدَّة)[4] فتعين للباقين القراءة بالتذكير ، ثم أخبر أن من أشـار إليـهم بالشين والدال في قوله : شهد دنا وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (وَلاَ يُظلَمُونَ فَتِيـلاَ)[5] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وأن من أشار إليهما بالفـاء والحـاء في قولـه : في حـلا وهما حمزة وأبو عمرو قرآ (بَيَّت طَائِـفَة)[6] بالإدغام ، فتعين للباقين القراءة بالإظهار ، والوجـه في تأنيث (تكن) إسناده إلى المودة وهي مؤنثة ، والوجه في تذكيره أن المـودة في معـنى الـود وأن تأنيثها غير حقيقي وأن الفصل بين (تكن) وبينـها (بينكـم) و (بينـه) قـائم مقـام علامـة التأنيث[7] ، والوجه في غيب (يظلمون) حمله على ما قبله من قولـه : (ألم تـر إلى الذيـن قيـل لـهم كفوا أيديكم) وما بعـده ، والـوجه في الخطاب حمله على أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن

---

[1] الكشاف (١ / ٥٦٢)

[2] معاني الأخفش (١ / ٤٤٩) ، والكشف (١ / ٣٩٢)

[3] المقنع للداني (١٠٣)

[4] سورة النساء (٧٣)

[5] سورة النساء (٧٧)

[6] سورة النساء (٨١)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ١٧١) ، والحجة لابن خالويه (١٢٥) ، والكشف (١ / ٣٩٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٥٤)

يخاطبهم بذلك[١] ، والوجه في إدغام (بيت طائفة) اشتراك التاء والطاء في المخرج ، وأن الطاء أقوى من التاء لما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء ، والوجه في الإظهار الإتيان بالأصل واحتمال ثقل اجتماع المتقاربين لذلك[٢] وقوله : وأنث يكن عن دارم جملة أمرية ، والدارم الذي يقارب الخطا في مشيه ، والشيخ يفعل ذلك لضعفه[٣] ، ولما كان أحد الراويين وهو ابن كثير قد طعن في السنّ حسن الإتيان بذلك ، ويظلمون غيب شهد جملة كبرى أي: فيه غيب شهد ، أو صغرى أي وغيب يظلمون غيب شهد جعله ملتبساً بالشهد لظهوره وصحته ، وإدغام بيت في حلا جملة اسمية ، والحلي جمع حلية أثنى على الإدغام لما ذكرته من العلة ، والله أعلم .

(وإشمام صاد ساكن قبل داله *** كأصدق زايا شاع وارتاح أشملا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شاع وهما حمزة والكسائي أشما الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال زاياً وأتى بمثال من ذلك ، وجملته اثنا عشر صاداً : اثنان في هذه السورة [٤] وثلاثة في الأنعام [٥] وسبعة في سبع سور الأنفال[٦] ، ويونس[٧] ، ويوسف[٨] ، والحجر[٩] ، والنحل[١٠] والقصص[١١] والزلزال[١٢] ، والوجه في الإشمام المذكور أن الصاد حرف مهموس والدال حرف مجهور ، فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي لأنه حرف مجهور كالدال فعمل اللسان في الجهر عملاً واحداً ، وكانت الزاي أولى بذلك لمناسبتها الصاد في المخرج والصفير، والوجه في إخلاص الصاد أنه الأصل والموافق للرسم[١٣] ، وقوله: وإشمام صاد مبتدأ وساكن صفة لصاد، وقبل داله صفة له أيضاً ، و " زاياً "منصوب بإشمام، وشاع مع فاعله خبر المبتدء، وقوله: كأصدق خبر مبتدإ

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ١٧٢) ، والكشف (١ / ٣٩٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٤)
[٢] الحجة لأبي علي (٣ / ١٧٣) ، والكشف (١ / ٣٩٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٥٤ ، ٢٥٥)
[٣] لسان العرب (١٢ / ١٩٧) ، والمصباح المنير (١٠٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٧٥)
[٤] سورة النساء (٨٧ ، ١٢٢)
[٥] سورة الأنعام (٤٦ ، ١٥٧ ، ١٥٧)
[٦] سورة الأنفال (٣٥)
[٧] سورة يونس (٣٧)
[٨] سورة يوسف (١١١)
[٩] سورة الحجر (٩٤)
[١٠] سورة النحل (٩)
[١١] سورة القصص (٢٣)
[١٢] سورة الزلزلة (٦)
[١٣] الكشف (١ / ٣٩٤) ، وشرح الهداية (١ / ١٧)

محذوف أي وذلك أصدق أو هو كأصدق ، وهو وخبره اعتراض بين المبتدإ الأول وخبره ، وارتاح مع ضميره جملة فعلية معطوفة على التي قبلها ، وأشملا تميز أي وارتاحت أشمله ، والارتياح النشاط ، والأشمل والشمائل جمع شمال والشمال اليد ، والخُلُق أيضاً[١] وهو المقصود ههنا ، ومنه قول جرير :

وما لومي أخي من شماليا [٢] .

(وفيها وتحت الفتح قل فتثبتوا *** من الثبت والغير البيان تبدلا)

أخبر أن من أشار إليهما في البيت المنقضي قرآ في هذه السورة (إِذَا ضَرَبْتُم فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَثَبَّتُوا)[٣] و (كَذَٰلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيكُم فَتَثَبَّتُوا)[٤] وتحت الفتح يعني قوله في الحجرات: (فَتَثَبَّتُوا أَن تُصِيبُوا قَومًا بِجَهَـٰلَة)[٥] من الثبت ، وأن الباقين قرءوا في المواضع الثلاثة (فتبينوا) من البيان ، ومعنى التثبت: طلب الثبت ، ومعنى التبين طلب البيان ، والفعل فيهما بمعنى الاستفعال[٦] ، ولما كان الثبت والبيان مندرجين في التثبت والتبين ساغ له أن يأتي بهما ، ولو أتى بالتثبت والتبين لكان حسناً[٧] ، وقوله : قل فتثبتوا قبل وفيها وتحت الفتح في التقدير ، ومعناه: اقرأ أو هو على بابه ، فإن كان معناه اقرأ كان فيها وتحت الفتح وفتثبتوا معمولة له ، وفي الكلام معمول له آخر محذوف تقديره: لهما ، وإن كان على بابه كان ترتيب الكلام : وقل فتثبتوا لهما فيها وتحت الفتح فيكون فتثبتوا لهما جملة اسمية ، وفيها متعلق بالخبر والجملة محكية بقل ، ومن الثبت حال من تثبتوا ، والغير البيان تبدلا جملة كبرى .

---

[١] لسان العرب (٣٦٤) ، والمصباح المنير (١٦٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٧٧)

[٢] نسبه في اللسان إلى جرير (شمل) ، (١١ / ٣٦٥) وليس في ديوانه ، وهو في المقتضب للمبرد (٢ / ٢٠٧) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٥ / ٥٠) وشرح شواهد الشافية (١٣٥) ، والمفضليات للضبي (١٥٦)

[٣] سورة النساء (٩٤)

[٤] سورة النساء (٩٤)

[٥] سورة الحجرات (٦)

[٦] معاني الفراء (١ / ٢٨٣) ، والكشاف (١ / ٥٨٤)

[٧] إبراز المعاني (١ / ٧٨)

(وعم فتى قصر السلام مؤخرا *** وغير أولي بالرفع في حق نهشلا)

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالفاء من قوله : عم فتى وهم نافع وابن عامر وحمزة قرءوا (وَلاَ تَقُولُوا لِمَن أَلقَى إِلَيكُمُ السَّلَمَ)[1] بالقصر ، فتعين للباقين القراءة بالمد ، وقوله : مؤخراً احتراز من قوله: (وَأَلقَوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ)[2] (وَيُلقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ)[3] فإنه لا خلاف في قصرهما ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والنون وبحق الواقع بينهما في قوله : في حق نهشلا وهم حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا (غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ)[4] بالرفع فتعين للباقين القراءة بالنصب ، والوجه في قراءة من قرأ (السلم) بالقصر أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد ، ومنه (وَأَلقَوا إِلَى اللهِ يَومَئِذٍ السَّلَمَ)[5] أي: ولا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مؤمنا فتقتلوه قبل التثبت في أمره والتبين له[6] ، والوجه في قراءة من قرأ بالمد أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد أيضاً يقال : ألقى السلم والسلام إذا استسلم وانقاد ، وبمعنى التسليم أي: ولا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً فتقتلوه وتأخذوا سلبه[7] ، وروى أن الرجل الذي نزلت الاية بسببه قال لهم : إني مسلم وأشهد أن لا إله إلا الله فلم يصدقوه وقتلوه ، وروي أنه قال لهم : السلام عليكم فاتهموه وقتلوه[8] ، وقرئ في الشاذ (السَّلْم)[9] و (السِّلْم)[10] بفتح السين وكسرها كلاهما مع سكون اللام ، ومعناهما الصلح وهما راجعان إلى معنى الاستسلام والانقياد ، والرسم يحتمل الجميع لأنه بغير ألف غير أن من قرأ بالألف اعتقد حذفها تخفيفاً ، والوجه في قراءة من قرأ (غيرُ أولي الضرر) بالرفع أنه جعله صفة للقاعدين[11] ، وجاز وصف القاعدين وهم معرفة بـ (غير) وإن

---

[1] سورة النساء (٩٤)

[2] سورة النساء (٩٠)

[3] سورة النساء (٩١)

[4] سورة النساء (٩٥)

[5] سورة النحل (٨٧)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ١٧٧ ، ١٧٨) ، والكشف (١ / ٣٩٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٥)

[7] الكشاف (١ / ٥٨٤) ، والفريد (١ / ٧٨٠)

[8] أخرج هذا الخبر الطبري عن السدي مرسلا (٥ / ٢٢٤) ، وأصل الخبر عند مسلم برقم (٩٦) ، ورواه أحمد (٢١٨٥٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (١٥٦٢٥) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٨١) كلهم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه .

[9] قراءة الجحدري في البحر (٣ / ٣٤٢)

[10] قراءة أبان بن زيد عن عاصم في البحر (٣ / ٣٤٢) ، ، وهي قراءة شاذة .

[11] الحجة لأبي علي (٣ / ١٧٩) ، والكشف (١ / ٣٩٦) ، والتبيان (١ / ١٩١) ، ومغني اللبيب (١ / ١٨٠) ، وهي قراءة شاذة .

كان لا يتعرف بإضافته إلى المعرفة لشدة إبهامه ، لأن القاعدين عام شائع لا يقصد به قوم بأعيانهم فهو كالنكرة في المعنى ونحوه قول القائل :

ولقد أمر على اللئيم يسبني[١]

وعن المبرد : هو بدل مبهم[٢] ، والوجه في قراءة النصب أنه جعله استثناءً من القاعدين أو حالاً منهم اعتباراً بتعريف اللفظ[٣] ، وقرئ في الشاذ (غيرِ أولى) بالجر على الصفة لـ (المؤمنين)[٤] وقوله : وعم فتى فيه حذف مضاف والتقدير: وعم مذهب فتى أي سخي وهو صفة كل من قرأ به وقصر السلام بدل من المضاف المحذوف لأنه مراد ، ومؤخراً حال من السلام ، وغير أولي بالرفع جملة اسمية ، وفي حق متعلق بالخبر ، ونهشل اسم في موضع جر بإضافة حق إليه جعله اسماً لطائفة الضعفاء فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، ووزنه فعلل كجعفر ، وفيه إشارة باشتقاقه على طريق الكناية إلى أولي الضرر لأنه من نهشل الرجل إذا أشن واضطرب[٥] .

(ونؤتيه باليا في حماه وضم يد *** خلون وفتح الضم حق صرى حلا)

(وفي مريم والطول الاول عنهمو *** وفي الثان دم صفواً وفي فاطر حلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والحاء في قوله : في حماه وهما حمزة وأبو عمرو قرآ (فَسَوفَ يُؤتِيهِ)[٦] بالياء ، فتعين للباقين القراءة بالنون ، وأن من أشار إليهم بحق وبالصاد في قوله : حق صرىً ، وهم ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر قرءوا (فَأُولَـٰٓئِكَ يُدخَلُون الجَنَّةَ)[٧] بضم الياء وفتح ضم الخاء ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء على القاعدة المعروفة وضم فتح الخاء على ما قيده لهم ، ثم أخبر أنهم قرءوا (فَأُولَـٰٓئِكَ يُدخَلُونَ الجَنَّةَ) أيضاً في مريم[٨] والطول[٩] كذلك ، وأن من أشار

---

[١] البيت لرجل من بني سلول ، وعجزه: فمضيت ثمة قلت لايعنيني ، وانظر: الكتاب (٣ / ٣٤) ، والخصائص (٣ / ٣٣٠ ، ٣٣٢) ، وأمالي ابن الشجري (٢ / ٢٠٣) ، والمغني (١ / ١١٩) ، والخزانة (١ / ١٣٧) ، والتصريح (٢ / ١١١) ، والدرر (١ / ٤) ، (٢ / ١٩٢)

[٢] انظر: المقتضب للمبرد (٤ / ٢٨٨) ، وأوضح المسالك (٢ / ٣٦٨) ، ومغني اللبيب (١ / ١٧٩)

[٣] انظر : معاني الفراء (١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٥٣) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٨٠) ، والتبيان (١ / ١٩١)

[٤] هي قراءة الأعمش وأبي حيوة ، انظر : معاني الفراء (١ / ٢٨٤) ومعاني الأخفش (١ / ٤٥٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ٧٩) ، والبحر (٣ / ٣٣٠)

[٥] لسان العرب (١١ / ٦٨٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٠)

[٦] سورة النساء (١١٤)

[٧] سورة النساء (١٢٤)

[٨] سورة مريم (٦٠)

[٩] سورة غافر (٤٠)

إليهما بالدال والصاد في قوله : دم صفواً وهما ابن كثير وأبو بكر قرآ (سَيُدخَلُونَ جَهَنَّمَ)[١] في الطول كذلك وأن من أشار إليه بالحاء في قوله : حلا وهو أبو عمرو قرأ (جَنَّٰتُ عَدن يُدخَلُونَهَا)[٢] في فاطر كذلك ، وتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة القراءة بفتح الياء على ما مهّده ، وبضم فتح الخاء على ما قيده ، والوجه في قراءة من قرأ (فسوف يؤتيه) بالياء حمله على ما قبله من قوله : (وَمَن يَفعَل ذَٰلِكَ ابتِغَاءَ مَرضَاتِ اللهِ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى المتكلم بنون التعظيم على طريق الالتفات[٣] ،والوجه في قراءة من ضم الياء وفتح الخاء من (يدخلون) في المواضع المذكورة بناء الفعل للمفعول ، والوجه في القراءة الأخرى بناء الفعل للفاعل والقراءتان متداخلتان لأنهم إذا أدخِلوا دخلوا وإذا دخلوا فقد أدخِلوا[٤] ، ويشهد للأولى قوله : (ادخُلُوا الجَنَّةَ)[٥] ، و (ادخُلُوهَا بِسَلَٰم)[٦] ، وللثانية (وَأُدخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا)[٧] ، (وَيُدخِلُهُم جَنَّٰت)[٨] ، والوجه في عدول أبي عمرو عن ذلك في آخر الطول وفي عدول ابن كثير وأبي بكر عنه في فاطر اتباع الأثر، وهو الوجه في اتفاق الجميع على بناء الفعل للفاعل في قوله : (جَنَّٰتُ عَدن يَدخُلُونَهَا) في الرعد[٩] والنحل[١٠] ، وقوله: ونوتيه باليا جملة اسمية ، وحماه ظرف للخبر أو حال من ضميره ، والهاء عائدة على الياء ، يعني أنه في حمى الياء حيث كان معنى الياء ظاهراً يفهمه كل أحد ، وضم يدخلون وفتح الضم مبتدآن عطف أحدهما على الآخر ، وحق صرى خبر عنهما ، وفيه حذف مضاف أي: ذو حق صرى ، والصرى بالكسر والفتح : الماء المستنقع[١١] ، وإذا

---

[١] سورة غافر (٦٠)

[٢] سورة فاطر (٣٣)

[٣] الكشف (١ / ٣٩٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٥٧)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٢) ، والكشف (١ / ٣٩٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٧)

[٥] سورة الأعراف (٤٩)

[٦] سورة الحجر (٤٦)

[٧] سورة إبراهيم (٢٣)

[٨] سورة المجادلة (٢٢)

[٩] سورة الرعد (٢٣)

[١٠] سورة النحل (٣١)

[١١] لسان العرب (١٤ / ٤٥٧) ، والمصباح المنير (١٧٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٠) ، وسراج القارئ (١٩٤)

اجتمع الماء واستقر صفاؤه فهو الغاية ، ثم وصفه مع ذلك بالحلاوة فقال : حلا لأن حلا مع فاعله جملة في موضع الصفة له ، والحاء فيه مكررة لإتمام البيت وتحسين المعنى ، وفي مريم والطول الاول عنهم كلام فيه حذف واعتراض ، والتقدير: وذلك في فعل مريم وفعل الطول عنهم ، فذلك مبتدأ ، وهو إشارة إلى التقييد المذكور ، وفي فعل مريم خبره ، وفعل الطول معطوف على الخبر ، وعنهم متعلق بالخبر ، والأول خبر مبتدإ محذوف اعترض بهما بين عنهم وما تعلق به لبيان المراد من فعل الطول أي هو الأول ، ولو قال : وفي مريم وأول الطول عنهم لكان أسهل في الإعراب ، وفي الثان خبر مبتدإ محذوف ، أي وهو في الثاني ، ودم صفواً مستأنف وهو دعاء للمخاطب ، وصفواً حال أي: ذا صفو ، وفي فاطر خبر مبتدإ محذوف أيضاً ، أي وهو في فاطر ، وحلا مستأنف أو هو الخبر ، وفي فاطر ظرف له ، وقافية هذا البيت مغايرة لقافية البيت الذي قبله في المعنى وإن اتفق اللفظ وذلك من باب التجنيس لا من باب الإيطاء[١] ، وحلا فيه من قولهم حلّى امرأته إذا جعلها ذات حلى ، كأن التقييد المذكور جعل المعنى ذا حليه ، والأول من الحلاوة .

(ويصالحا فاضمم وسكن مخففاً *** مع القصر واكسر لامه ثابتاً تلا)

أمر لمن أشار إليهم بالثاء في قوله : ثابتاً وهم الكوفيون بضم الياء وتسكين الصاد مخففة وحذف الألف وكسر اللام من قوله : (أَن يُصلِحَا بَينَهُمَا صُلحَا)[٢] فتعين للباقين فتح الياء وفتح الصاد مثقلة وإثبات الألف وفتح اللام ، والوجه في قراءة من قرأ (أن يُصلحا) أنه جعله مستقبل أصلح وأصلح متعد وفي مفعوله أوجه أحدها : أن يكون (صلحاً) على أنه اسم للمصدر كالعطاء فيكون كقولك : أصلحت ، والثاني: أن يكون (بينهما) ، والثالث: أن يكون محذوفاً ، وإذا لم يكن (بينهما) مفعولا به كان ظرفاً لـ (يصلحا) ، أو حال من صلح بعد أن كان له صفة ، وإذا لم يكن (صلحاً) مفعولاً به كان مصدراً ليصلحا على إيقاعه موقع إصلاح ، أومصدراً لفعل ثلاثي محذوف تقديره : فيصلحا صلحاً [٣] ، والوجه في قراءة من قرأ (أن يصَّالحا) أنه جعله مستقبل اصّالح وأصله يتصالحا ، فأدغم التاء في الصاد طلباً للتخفيف ، وسوغ الإدغام التقارب في المخرج والاشتراك

---

[١] الإيطاء : أن تتكرر القافية في قصيدة واحدة بمعنًى واحد ، وهو من عيوب الشعر ، انظر: الكافي (١٢٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ١٠٤١)

[٢] سورة النساء (١٢٨)

[٣] الكشف (١ / ٣٩٨) ، والتبيان (١ / ١٩٧) ، والفريد (١ / ٨٠٠)

في الهمس ، وأن في الصاد قوة بالإطباق والاستعلاء والصفير ، وليس في التاء إلا الشدة ، وهو فعل لازم فتعين أن يكون (بينهما) ظرفا ، وأن يكون (صلحا) واقعا موقع تصالح ، أو مصدرا لفعل ثلاثي محذوف كما سبق[1] ، وقرئ في الشاذ : (يصطلحا)[2] و (يصّلحا)[3] وأصلهما يصتلحا فأبدلت التاء في الأولى طاء وأبدلت في الثانية صادا وأدغمت الصاد الأولى فيها [4] وماضيهما اصطلح واصلح كاصطبر واصبر ، والكلام في (صلحا) في القراءتين على حده فيه بعد يصالحا لأنهما مثله في عدم التعدي ، وقوله : ويصالحا مبتدأ وفاضمم خبره على أن تكون الفاء زائدة أو عاطفة على فعل محذوف ، ومفعول اضمم محذوف أي: اضمم ياءه ، وسكن معطوف على اضمم ومفعوله محذوف أيضا أي: وسكن صاده ، ومخففا حال من فاعل سكن ، وأتى به مع العلم بأن السكون لا يكون إلا مع التخفيف ليستفاد منه التثقيل في القراءة الأخرى ، ومع القصر نعت لمصدر محذوف أي: تسكينا كائنا مع القصر ، واكسر لامه معطوف على ما قبله ، وثابتا حال مما دل عليه اكسر من الكسر ، وتلا منصوب على التمييز ، والتلاء الذمة وهو ممدود[5] ، إلا أنه وقف عليه من غير تعويض ثم فعل في همزته ما فعل من البدل في: أجذم العلا ونحوه ، والتاء فيه مكررة لتتميم البيت وتحسين المعنى ، والله أعلم .

(وتلوا بحذف الواو ولامه   ***   فضم سكونا لست فيه مجهلا)

أخبر أن من أشار إليهم باللام والفاء والميم في قوله : لست فيه مجهلا وهم هشام وحمزة وابن ذكوان قرءوا (وإن تلُوا)[6] بحذف الواو الأولى وهي المضمومة ، ثم أمر بضم سكون اللام على حسب ما لفظ به فيصير (تلوا) بوزن تفوا وتقوا ، ويتعين للباقين القراءة بإثبات الواوين وسكون اللام على حسب ما لفظ به أيضا ، وقدم تقييد ما تأخر من الكلمة على ما تقدم منها على حسب ما تأتى له ، والوجه في قراءة من ضم اللام وحذف الواو أحد أمرين : إما أن يكون عنده من ولي يلي وأصله: توليوا فحذف الواو الساكنة على حد حذفها في يعد وبابه ، ونقل حركة الياء إلى اللام بعد

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٣) ، والكشف (١ / ٣٩٨) ، والتبيان (١ / ١٩٧) والفريد (١ / ٨٠٠)

[2] ذكرت هذه القراءة في الكشاف ولم ينسبها (١ / ٦٠٤) ، وانظر : شواذ القراءات (٢٩) ، والدر المصون (٢ / ٤٣٦)

[3] قراءة عاصم الجحدري في المحتسب (١ / ٢٠١) وابن خالويه (٢٩) وإعراب النحاس (١ / ٤٩٢) زاد القرطبي (٥ / ٤٠٤) عثمان البتي

[4] الفريد (١ / ٨٠١)

[5] لسان العرب (١٤ / ١٠٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٢)

[6] سورة النساء (١٣٥)

أن سلب حركتها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين[١] ، والمعنى: وإن تلووا بإقامة الشهادة فتؤدوها أو تعرضوا عنها [٢] ، وقيل المعنى : وإن تلوا الأمر أو تعرضوا عنه فلا تلووه ، وقيل المعنى : وإن تلوا الأمر فتعدلوا فيه أو تعرضوا عن العدل فيه فإن الله كان بما تعملون خبيرا[٣] ، وإما أن يكون من لوى عن الشيء إذا أعرض عنه ، وأصله : تلويوا كـ ترووا ، أصله : ترويوا ففعل فيه ما تقدم ، ثم استثقلت الواو مضمومة وبعدها واو أخرى ، فألقيت حركتها على اللام وحذفت لالتقاء الساكنين فقيل تلوا[٤] وقيل[٥] : بل همزت الواو لانضمامها على حد : أدؤر [٦] ، ثم نقلت حركتها إلى اللام وحذفت فصار تلوا ، ومعناه على هذا الوجه : وإن تلووا ألسنتكم عن الشهادة والحكومة بالعدل فلا تنفذوها ، والوجه في قراءة من أسكن اللام وأثبت الواو أنه جعله من لوى يلوي ، وأتى به على الأصل واحتمل النقل لذلك[٧] ، والمعنى فيه على حسب ما سبق ، وقوله : وتلووا بحذف الواو جملة اسمية ولامه مفعول بفعل مضمر أي: واقرأ لامه ، فضم سكوناً وأراد سكوناً فيه فحذف لفهم المعنى ، لأنه علم أنه لا يعني إلا سكونه كما قال :

لاحِقُ بَطنٍ بَقَراً سَمينِ [٨]

لأنه علم أنه لا يعني من البطون إلا بطنه ، ويحتاج في تقدير اقرأ إلى معالجة ، وأن يكون التقدير : حاول قراءة لامه ، وقوله : لست فيه مجهلا ليس واسمها وخبرها ومعمول خبرها ، وهو كلام مستأنف للتنبيه على صحة القراءة المقيدة ، لأن أبا عبيد قال : القراءة عندنا هي التي بواوين مأخوذة

---

[١] الكشف (١ / ٣٩٩)

[٢] جامع البيان (٤ / ٣٢٣) ، والكشاف (١ / ٦٠٩)

[٣] معاني الفراء (١ / ٢٩١) ، والكشف (١ / ٣٩٩) ، وتفسير الرازي (٥ / ٧٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٨)

[٤] الفريد (١ / ٨٠٤)

[٥] معاني الفراء (١ / ٢٩١) ، وشرح الهداية ٠ ٢ / ٢٥٨)

[٦] حجة أبي علي (٣ / ١٨٦)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٦) ، والحجة لابن خالويه (١٢٧) ، والكشف (١ / ٤٠٠) وشرح الهداية (٢ / ٢٥٨) ، والتبيان (١ / ١٩٨)

[٨] رجز لحميد الأرقط وأوله : غيران ميفاءه على الرزون ، وغيران بمعنى: نشيط في السير ، وميفاءه: من الوفاء ، والرزون: الأرض ، وانظر: الكتاب لسيبويه (١ / ١٩٧) ، والمقتضب للمبرد (٤ / ١٥٩) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٦ / ٨٣ ، ٨٥) ، وشرح الأشموني (١٣ / ٣ / ١٤) ولسان العرب " رزن " (١٣ / ١٧٩)

من لويت [1] ، قال : وتحقيقه في تفسير ابن عباس لأنه قال في هذه الآية : هو القاضي يكـون ليـه وإعراضه لأحد الخصمين عن الآخر [2] ، فنبه الناظم رحمه الله على أن القراءة الأخـرى صحيحـة ثابتة كيف وأن (تلوا) في أحد الوجهين بمعنى (تلووا) ؟ ، فلا وجه للترجيح بما أشار إليه وتعرضوا على ما روي عن ابن عباس مكرر للتأكيد فتأمل ذلك ، والله أعلم .

(ونزل فتح الضم والكسر حصنه *** وأنزل عنهم عاصم بعد نزلا)

أخبر أن من أشار إليهم بحصن وهم الكوفيون ونافع قرءوا (وَالكِتَـٰبِ الَّذِى نَـزَّلَ عَلَـى رَسُـولِهِ وَالكِتَٰبِ الَّذِى أَنزَلَ مِن قَبلُ) [3] بفتح ضم الحرف الأول منهما وفتح كسر الزاي ، وأن عاصماً فعل ذلك بعد ، يعني في قوله: (وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِى الكِتَـٰبِ) [4]، فتعين لمن لم يذكـره في الـترجمتين ضم الحرف الأول وكسر الثاني من كل فعل ، ولو لم يذكر الضم للباقين لاختلت قراءتهـم ، وأمـا الكسر فإنما ذكره إتباعاً لذكر الضم ، والوجه في قراءة من فتح الحرفين من الأفعال المذكورة أنه بـنى الفعل للفاعل وأعاد الضمير على اسم الله عز وجل مسنداً إليه الفعل [5] كما أسند في قولـه: (إِنَّـا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ) [6] ونحوه ، والوجه في قراءة من قرأ بالضم والكسر ، أنه بنى الفعـل للمفعـول وحذف الفاعل للعلم به [7] كما جاء في قوله: (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم) [8] ونحوه ، والقراءتـان متداخلتان حسنتان ، لأن ما نَزَل فالله نَزَّلَه وما نَزَّل اللهُ فقد نَزَلَ ، وقوله : ونزل مبتدأ ، وفتح الضـم والكسر حصنه جملة أخبر بها عنه ، يعني أن التقييد المذكور حصن للفعل المذكور لصحته روايةً ومعنىً وأنزل عنهم جملة اسمية ، وعاصم فاعل فعل مضمر أي: وقرأ عاصم بعد نـزل ، وكـأن في لفظـه بالفعلين الأخيرين جلاءً لإحالتهما على الفعل المقيد أولاً ، وأراد أنزل عنهم كذلك وعاصم بعد نـزل كذلك فحذف كذلك لفهم المعنى ، والله أعلم .

---

[1] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣١)

[2] انظر : جامع البيان (٥ / ٣٢٣) ، وتفسير القرطبي (٥ / ٤١٤)

[3] سورة النساء (١٣٦)

[4] سورة النساء (١٤٠)

[5] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٨)

[6] سورة الحجر (٩)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٧)

[8] سورة النحل (٤٤)

(ويا سوف نـؤتيهم عزيز وحمزة *** سيؤتيهم في الدرك كوف تحمـلا)

(بالاسكان تعدوا سكنوه وخففوا *** خصوصاً وأخفى العين قالون مسهلا)

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله : عزيز وهو حفص قرأ (سَوفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُـم)[1] بالياء وأن حمزة قرأ (سَيُؤتِيهِم أَجراً عَظِيماً)[2] كذلك ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالنون ، ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا بإسكان الراء من (الدَّرْكِ)[3] فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله في قوله : خصوصاً وهم من عدا نافعاً قرءوا (لاَ تَعدَوا فِي السَّبتِ)[4] بتسكين العين وتخفيف الدال فتعين للباقين القراءة بفتح العين وتثقيل الدال ، ثم أخبر أن قالون أخفى العين أي اختلس فتحها ، فتعين لورش إكمالها ، وقدم الناظم رحمه الله ترجمتي (سوف يؤتيهم) ، و (سنؤتيهم) على ترجمة (الدرك) وإن كان (الدرك) قبلها على حسب ما تأتى له ولا بأس بذلك ولو قال : وفي الدرك بالإسكان كوف ويا

سوف يؤتيهم حفص وحمزة حملا

سيؤتي وتعدوا سكنوه وخففوا

لأتي بالترتيب على وجهه ، وأما تقديم (يؤتيهم) على (تعدوا) فيما ذكره وذكرته فهو مما جرت العادة به من ضم الكلم المماثلة بعضها إلى بعض ، والوجه في قراءة من قرأ (سوف يؤتيهم) و (سيؤتيهم) بالياء حمله على ما قبلها من قوله : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ) ، وقوله : (وَالْمُؤمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَومِ الأَخِرِ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم على طريق الالتفات على ما مر في نظائر ذلك[5] ، والوجه في قراءتي (الدرَك) و (الدرْك) أنهما لغتان كالقَدر والقدْر[6] ، وروي عن عاصم رحمه الله أنه قال : لو كان الدرك بالتحريك لقيل: السفلى[7]

---

[1] سورة النساء (١٥٢)

[2] سورة النساء (١٦٢)

[3] سورة النساء (١٤٥)

[4] سورة النساء (١٥٤)

[5] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٩) ، والإتحاف (١٩٥)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٨) ، والكشف (١ / ٤٠١)

[7] انظر قوله في : (الكشف ١ / ٤٠١) ، والبحر (٣ / ٣٨٠) وانظر : شرح الهداية (٢ / ٢٥٩)

يعني أن الدرَك جمع درَكة كالدرَج في جمع درَجة ، ولا يلزم ما ذكره إذا كان لغة في الدرك على ما تقدم ، وقال غيره[١] محتجاً لقراءة الفتح : قولهم في جمعه أدراك يدل على أنه درَك بالفتح ، ولا يلزم ما قاله أيضاً لأن فعَلاناً بالتحريك قد جمع على أفعال كقلم وأقلام وجبل وأجبال ، وقال أبو عبيد[٢] : جاء ذكر الدرك في الآثار كلها بالفتح لم نسمعه قط إلا كذلك ، ولا يلزم ما قاله أيضاً لشهادة قراءة الكوفيين لجيئه ، والوجه في قراءة من قرأ (تعْدوا) بتسكين العين وتخفيف الدال أنه جعله من عدا يعدو إذا تجاوز أمر الله عز وجل ويؤيدها الإجماع على قوله: (إِذ يَعدُونَ فِي السَّبتِ)[٣] وأصله (تعدووا) فحذفت ضمة الواو استثقالاً ثم الواو لالتقاء الساكنين ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح العين وتشديد الدال أنه جعله من اعتدى يعتدي وأصله (تعتدوا) فنقل حركة التاء إلى العين وأدغمها في الدال ، فمن اختلس حركة العين نبه على أن أصلها السكون وخفف اللفظ لما فيه من الثقل بتشديد الدال ، ومن لم يختلس أتى بالفتحة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل[٤] ، وقرئ في الشاذ : (لا تعتدوا) على الأصل[٥] ، وقوله : وياسوف نؤتيهم عزيز جملة اسمية ، وأخبر عن الياء بالعزة لانفراد حفص بها ، وحمزة سيؤتيهم جملة فعلية حذف فعلها والتقدير: وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء ، وحذف الياء لدلالة ما تقدم ، وفي الدرك متعلق بتحملا ، وتحمل خبر عن كوف ، وكوف مفرد واقع موقع الجمع وتنكيره للعلم بالمراد به ، وبالإسكان في أول البيت الثاني في موقع الحال من فاعل تحملا أو من الدرك ، والتقدير : وكوف تحمل في الدرك ملتبساً بالإسكان أي مسكناً أو (مُسَكَّنَاً)[٦] ، وتعدوا سكنوه جملة كبرى ، وخففوا جملة معطوفة على الخبر ، ولما فهم من التقييد المذكور القراءة الأخرى كانت كالملفوظ بها ، فقال : خصوصاً أي خص الكلمة المشار إليها بالخلاف المذكور خصوصاً ، و أخفى العين قالون مسهلا ظاهر للإعراب ، وأراد بقوله : مسهلا سالكاً في لفظه الطريق السهل بذلك ، والله أعلم .

---

[١] انظر : الكشاف (١ / ٦١٤) ، والفريد (١ / ٨٠٩)

[٢] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٤)

[٣] سورة الأعراف (١٦٣)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ١٩٠) ، والكشف (١ / ٤٠١ ، ٤٠٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٠)

[٥] في مختصر ابن خالويه (٢٩) أبيّ بن كعب ، وفي البحر (٣ / ٤٠٣) الأعمش والأخفش ، وبدون نسبة في الكشاف (١ / ٦١٩)

[٦] في (ز) (مستكناً)

(وفي الانبيا ضم الزبور وههنا *** زبوراً وفي الاسرا لحمزة أسجلا)

أخبر أن حمزة قرأ في الأنبياء (وَلَقَد كَتَبنَا فِي الزَّبُورِ)[1] وفي هذه السورة[2] وفي الإسراء (وَءَاتَينَا دَاوُدَ زَبُورًا)[3] بضم الزاي ، فتعين للباقين القراءة بالفتح ولم يأت إلا في المواضع المذكورة، والوجه في ضم الزاي أن تكون جمع زِبْر كقُدور في جمع قِدر ، أو جمع زَبر كدهور في جمع دَهر ، والزِبر بالكسر اسم المصدر والزَّبر بالفتح المصدر[4] ، ويجوز أن يكون جمع زبور بفتح الزاي على تقدير حذف الواو[5] ، والمعنى على جميع هذه الوجه أنه كان كتباً وصحفاً كما قال : (صُحُفِ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَى)[6] ، والوجه في قراءة من فتح الزاي أنه اسم مفرد كعدو[7] ، أو اسم مفرد بمعنى مفعول كالركوب والحلوب [8] ، وقوله : في الانبيا ضم الزبور جملة اسمية قدم خبرها ، وههنا زبوراً مثلها ، وفيها حذف مضاف أي: وههنا ضم زبوراً ، وفي الاسرا معطوف على ههنا ، ولحمزة أسجلا جملة مستأنفة قدم معمول فعلها ، ومعنى اسجلا: أبيح أي أبيح الضم أي القراءة به في الكلم المذكورة لحمزة ، لأنه رواه ونقله عن أئمته ، والمسجل المباح الذي لا يمتنع عن أحد ، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد[9] ، والله أعلم .

---

[1] سورة النساء (١٠٥)

[2] سورة النساء (١٦٣)

[3] سورة الإسراء (٥٥)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ١٩٤) ، والكشف (١ / ٤٠٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٠) ، والتبيان (١ / ٢٠٣)

[5] الحجة لأبي علي (٣ / ١٩٤) ، والمفردات للراغب (٢٣٦) ، والكشف لمكي (١ / ٤٠٢)

[6] سورة الأعلى (١٩)

[7] إبراز المعاني (٣ / ٨٦)

[8] التبيان (١ / ٢٠٣) ، والإتحاف (١٩٦)

[9] لسان العرب (١١ / ٣٢٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٤١٦)

(سورة المائدة)

(وسكن معاً شنآن صحا كلاهما *** وفي كسر أن صدوكم حامد دلا)

أمر لمن أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله : صحا كلاهما ، وهما أبو بكر وابن عامر بإسكان النون من (شَنـئـانُ)[١] في الموضعين ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالحاء والدال في قوله : حامد دلا وهما أبو عمرو وابن كثير قرآ (إن صَدُّوكُم)[٢] بكسر الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والحجة للفتح والإسكان في (شنآن) أنهما لغتان معروفتان ، والوجه في المفتوح النون أن يكون مصدراً كالغَلَيان والنزوَان[٣] ، واختلف في الساكن النون فقيل : هو مصدر على فعلان كليان مصدر لواه إذا مطله[٤] ، وقيل أصله شنآن بفتح النون فسكنت نونه تخفيفاً لتوالي الحركات[٥] فالقراءتان على هذا بمعنى واحد ، والمصدر فيهما مضاف إلى المفعول أي: لا يكسبنكم بغضكم قوماً أن تعتدوا ، وقيل[٦] : الساكن النون صفة كغضبان وسكران ، حكى أبو زيد[٧] : رجل شنآن وامرأة شنآى وشنآنة أيضاً ، أي: لا يكسبنكم عداوة قوم أن تعتدوا ، وأنكر بعضهم[٨] الإسكان ورآه غلطاً ، واحتج بأن المصادر لا تأتي بالإسكان ، وقد تقدم وجه صحته بأن يكون مصدراً كليان أو مخفف النون بالإسكان أو صفة ، والأحسن أن يكون مصدراً لأن التفسير أتى على لا يكسبنكم بغض قوم أن تعتدوا[٩] ، وفي كونه صفة تكلف في المعنى ، و (أن تعتدوا) على كل حال في تقدير مصدر منصوب على أنه مفعول ثان لـ (يجرمنكم) ، لأن جرم يجرى مجرى كسب في تعديته إلى مفعول واحد واثنين تقول : جرم ذنباً نحو كسبه ، وجرمته ذنباً نحو كسبته إياه

---

[١] سورة المائدة (٢ ، ٨)

[٢] سورة المائدة (٢)

[٣] الكشف (١ / ٤٠٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٢)

[٤] انظر : (الكتاب ٤ / ٩ ، ١٥) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٩٨) ، والكشف لمكي (١ / ٤٠٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٢)

[٥] التبيان (١ / ٢٠٦)

(٦) شرح الهداية (٢ / ٢٦٢) ، والتبيان (١ / ٢٠٦) ، والفريد (٢ / ٩)

[٧] انظر : النوادر لأبي زيد (٢٢٥)

[٨] أنكره أبو حاتم وأبو عبيد انظر : إعراب النحاس (٢ / ٦) ، والكشف (١ / ٤٠٤)

[٩] معاني الفراء (١ / ٣٠٠) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٤)

ويجوز [١] أن يضمر معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء كأنه قيل : لا يحملنكم شنآن قوم على أن تعتدوا فحذف حرف الاستعلاء مع أن ، وقد ظهر هذا المعنى في قوله : (وَلاَ يَجرِمَنَّكُم شَنَئَانُ قَوم عَلَى أَلاَّ تَعدِلُوا)[٢] لظهور حرف الاستعلاء فيه ، وقرأ الأعمش : (لا يُجرمنكم)[٣] بضم الياء حيث وقع من جرم ذنباً وأجرمته إياه ككسبه وأكسبته إياه ، فتكون الهمزة فيه لزيادة مفعول ، ويكون حرف الاستعلاء إن ظهر زائداً ، والحجة في قراءة من قرأ (إن صدوكم) بكسر الهمزة أنه جعل إن شرطية وفعل المصدر مستأنفاً ويشهد لذلك قراءة ابن مسعود ، قال أبو عبيد : حدثنا حجاج[٤] عن[٥] هارون[٦] قال في قراءة ابن مسعود (إن يصدوكم)[٧] قال : وهذا لا يكون إلا على استئناف الصد[٨] ، قلت : والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم إن صدوكم مثل الصد الذي وقع أن تعتدوا [٩] ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة أنه جعل (أن صدوكم) متعلقاً بـ (شنآن) على معنى التعليل ، وموضعه نصب أو جر على الخلاف ، والمعنى: لا يكسبنكم بغضكم قوماً لصدهم إياكم أن تعتدوا ، فهو تعليل أمر قد مضى لأن صدهم عن البيت ومنعهم من دخول المسجد الحرام وقع عام الحديبية سنة ست ونزلت هذه السورة عام الفتح سنة ثمان[١٠] ، وقد أنكر قوم الكسر[١١] لذلك ، ولا وجه لإنكاره لصحته وثباته ، وشهادة قراءة ابن مسعود وصحة تأويله بما ذكر ، وقوله : وسكن شنآن جملة أمرية وفيها حذف مضاف والتقدير : وسكن حرفي كلمتي شنآن ومعاً حال من المضاف الأول ، وصحا جملة فعلية وضميرها عائد على ما دل عليه سكن من الإسكان

---

[١] انظر : الغريبين لأبي عبيد (١ / ٣٤٨) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٢ / ٤٨٢)

[٢] سورة المائدة (٨)

[٣] هي قراءة ابن مسعود والأعمش . انظر : (الكشاف ١ / ٦٣٧) ، والمحتسب (١ / ٢٠٦) ، والفريد (٢ / ٨) ، وهي شاذة .

[٤] حجاج بن محمد الأعور المصيصي الحافظ ، روى عن : ابن العلاء ، وحماد بن سلمة ، وعنه : أبو عبيد ، ومحمد بن سعدان وغيرهما ، توفي سنة ست ومائتين ، (غاية النهاية (١ / ٢٠٣)

[٥] في (ز) " ابن " مكان " عن "

[٦] هارون بن موسى ، أبو عبد الله العتكي البصري ، روى القراءة عن : عاصم الجحدري ، وابن كثير ، وعنه : علي بن نصر ، وحجاج بن محمد ، وغيرهما ، توفي قبل المائتين ، (غاية النهاية ٢ / ٣٤٨)

[٧] انظر قراءة عبد الله في (معاني الفراء ١ / ٣٠٠) ، والكشاف (١ / ٦٣٧) ، والفريد (٢ / ٩) ، وهي شاذة .

[٨] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٢) ، وإعراب النحاس (٢ / ٥)

[٩] الكشف (١ / ٤٠٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٢)

[١٠] شرح الهداية (٢ / ٢٦٢) ، وانظر : جامع البيان (٤ / ٦٥ ، ٦٧) وتفسير القرطبي (٦ / ٤٦)

[١١] منهم ابن جرير في جامع البيان (٤ / ٦٥ ، ٦٦) ، والنحاس (٢ / ٥) ، وانظر ذلك في البحر (٣ / ٤٣٧)

ودل عليه الإسكان من الفتح ، وكلاهما تأكيد للضمير المذكور ، ويروى صح كلاهما علـــى إســـناد الفعل إلى كلاهما لأنه بمنزلة كل يستعمل تأكيداً وغير تأكيد ، وفي كسر أن صدوكم حامد جملة اسمية قدم خبرها وفيها حذف مضاف والتقدير: نقل حامد ، ودلا في موضع الصفة لحامد ، ومعناه: أخــرج دلوه ملأى ، يشير بذلك إلى صحة الكسر والرد على من أنكره ، والله أعلم .

(مع القصر شدد ياء قاسية شفا *** وأرجلكم بالنصب عم رضا علا)

أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي بتشديد الياء من (قَـسِية)[١] مـــع القصر أي مع حذف الألف فيصير (قسيّه) بوزن مطيّة ، ويتعين للباقين تخفيف الياء مع المد أي مـــع الألف فيصير (قاسية) بوزن راضية على حسب ما لفظ به أيضاً ، ثم أخبر أن من أشار إليـــهم بعـــم وبالراء والعين في قوله : عم رضا علا وهم نافع وابن عامر والكسائي وحفص قرءوا (وَأَرجُلَكُم إِلَـى الكَعبَينِ)[٢] بنصب اللام ، فتعين للباقين القراءة بخفضها ، وقدم ترجمـــة (قاســـية) علـــى ترجمـــة (أرجلكم) على حسب ما تأتي له ، والترتيب بخلاف ذلك ولو قال :

وأرجلكم بالنصب عم رضا علا وقاسية فاقصر وشدد شمر دلا

لأتى بالترتيب على وجهه والوجه في قراءة من قرأ (قسيّه) أنه أبلغ في الـــذم مـــن (قاســـية) لأن فعليه أبلغ في الوصف من فاعلة فكان وصف قلوب من حرف كلام الله ومال عن الحق بأبلغ صفـــات القسوة أولى[٣] ، وإن جعل بمعنى رديئة من قولهم : درهم قسي على ما ذهب إليه بعضهم[٤] وهـــو الذي يخالط فضته نحاس ففيه مع ذلك معنى القسوة أيضاً ، لأنه مأخوذ منـــها لأن الفضـــة الخالصـــة فيها لين والمغشوشة فيها يبس وصلابة ، والقاسي والفاسح بالحاء أخوان في الدلالـــة علـــى اليبـــس والصلابة[٥] ، وقرئ في الشاذ (قِسيه) بكسر القاف[٦] على الإتباع ، والوجه في قراءة من قـــرأ (قاسية) حمله على الأكثر في الكلام ، وعلى ما اتفق عليه من قوله: (فَوَيل لِلقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم)[٧]

---

[١] سورة المائدة (١٣)

[٢] سورة المائدة (٦)

[٣] الكشف (١ / ٤٠٧)

[٤] الكشاف (١ / ٦٥٠)

[٥] المرجع السابق (١ / ٦٥٠)

[٦] هي قراءة ابن مسعود ، انظر : (الكشاف ١ / ٦٥٠) ، والبحر (٣ / ٤٤٥)

[٧] سورة الزمر (٢٢)

والوجه في قراءة من قرأ (وأرجلَكم) بالنصب أنه عطف المغسول على المغسول[1] وجعل قوله : (وامسحوا برءوسكم) معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه ، والجمل الاعتراضية كثيرة في كتاب الله عز وجل ، وفي كلام العرب ، وقد جاء في الآية التي قبل هذه جملتان معترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه وهما قوله : (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَـٰبَ حِلٌّ لَكُم وَطَعَامُكُم حِلٌّ لَهُم) [2]، اعترضتا بين (الطيبات) و (المحصنات) ، والوجه في قراءة من قرأ (وأرجلِكم) بالخفض أنه عطف الأرجل على الرءوس للمناسبة في الإعراب ، وإن كان المعنى على عطفها على الوجوه والأيدي وهو الإعراب الذي يعبر للجوار[3] ، ومنه قوله تعالى : (وحور عين)[4] بالخفض لأجل المجاورة على وجه ، والمعنى على الرفع عند من يراه ، ومنه في الصفات (عَذَابَ يَوم مُحِيط)[5] ومنه قول النابغة [6] :

لم يبق إلا أسير غير منقلب أو موثق بحبال القد مجنوب

وألقوا في مخفوضه ، وقد جعل النحويون للجوار باباً ، ورتبوا عليه مسائل وأصلوه بقولهم: هذا جحر ضب خرب [7] ، وقيل[8] : لما كان غسل الأرجل بصب الماء عليها كانت مظنة للإسراف وهو منهي عنه مذموم فعطفت الأرجل على الممسوح لا لتمسح ولكن للتنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها ، ثم قيل : (إلى الكعبين) إماطة لظن ظان أنها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة ، وقيل[9] : هي مخفوضة بخافض محذوف والتقدير: وافعلوا بأرجلكم غسلاً ، وفي هذا الوجه تكلف ، وعن الشافعي رضى الله عنه : أن النصب أريد به قوم ، وأن الجر أريد به آخرون [10] ، يعني أن النصب أريد به من يجب عليه الغسل وأن الجر أريد به من يجوز له المسح ،

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٢١٦) ، والكشف (١ / ٤٠٧) ، والتبيان (١ / ٢٠٨)

[2] سورة المائدة (٥)

[3] معاني الأخفش (١ / ٤٦٥) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ١٥٥) ، والكشف (١ / ٤٠٦) ، والتبيان (١ / ٢٠٩)

[4] سورة الواقعة (٢٢)

[5] سورة هود (٨٤)

[6] هو للنابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية أبو أمامة ، أحسن الشعراء ديباجة وأكثرهم رونقا وأجزلهم بيتا ، نبغ في الشعر بعدما طعن في السن ، انظر : الشعر والشعراء (٦١) ، وطبقات الشعراء (١٩ ، ٢٠) ، وانظر ديوانه (٩٢) ، تحقيق د / شكري فيصل ، دار الفكر بيروت .

[7] انظر : (الكتاب ١ / ٤٣٦) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٦٥)

[8] هو قول الزمخشري في الكشاف (١ / ٦٤٥)

[9] انظر هذا القول في (التبيان ١ / ٢١٠)

[10] مر قول الشافعي ، وانظر : إبراز المعاني (٣ / ٨٩) ، وبداية المجتهد (١ / ٣٣)

وقرأ الحسن : (وأرجلُكم)[١] بالرفع على معنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين[٢] ، وقوله : شدد ياء قاسية جملة أمرية ، ومع القصر حال مما دل عليه شدد من التشديد ، وشفا مستأنف للثناء على القصر والتشديد لما فيه من المبالغة والوصف بالرداءة مع التماح القسوة كما تقدم ، وأرجلكم بالنصب جملة اسمية ، وعم رضا علا كلام مستأنف للثناء على النصب لظهور وجهه وقلة التكليف له ورضى حال أي: عم ذا رضى[٣] ، وعلا مع ضميره جملة وصف بها رضى ، والله أعلم .

(وفي رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم *** وفي سبلنا في الضم الاسكان حصلا)

(وفي كلمات السحت عم نهى فتى *** وكيف أتى أذن به نافع تلا)

(ورحماً سوى الشامي ونذراً صحابهم *** حموه ونكراً شرع حق له علا)

(ونكر دنا والعين فارفع وعطفها *** رضى والجروح ارفع رضى نفر ملا)

أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله : حصلا وهو أبو عمرو قرأ بالإسكان في موضع الضم في (رُسلُنَا)[٤] المضاف إلى ضمير المتكلم العظيم[٥] ، وضمير المخاطبين[٦] وضمير الغائبين[٧] ، وفي (سُبل) المضاف إلى ضمير المتكلمين[٨] أو المتكلم العظيم[٩] ، وأن من أشار إليهم بعم والنون والفاء في قوله : عم نهى فتى وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة قرءوا بذلك في كلمات (السحت) كلها[١٠] وأن نافعاً قرأ بذلك في (أُذن)[١١] كيف أتى مفرداً كان أو مثنى معرفاً كان أو منكراً، وأن من عدا عبد الله بن عامر الشامي قرأ بذلك في قوله: (وَأَقرَبَ رحمًا)[١٢] ، وأن من أشار إليهم

---

[١] انظر قراءته في : (الكشاف ١ / ٦٤٦) ، والفريد (٢ / ١٨) ، والبحر (٣ / ٤٣٨) ، وهي قراءة شاذة .

[٢] الكشاف (١ / ٦٤٦) ، والفريد (٢ / ١٨)

[٣] إبراز المعاني (٣ / ٩٠)

[٤] سورة المائدة (٣٢)

[٥] في (ك) المعظم

[٦] نحو قوله : (أولم تك تأتيكم رسلكم) ، وسورة غافر (٥٠)

[٧] نحو قوله : (فلما جاءتهم رسلهم) ، وسورة غافر (٨٣)

[٨] نحو قوله : (وقد هدانا سبلنا) ، سورة ابراهيم (١٢)

[٩] نحو قوله : (لنهد ينهم سبلنا) ، سورة العنكبوت (٦٩)

[١٠] سورة المائدة (٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣)

[١١] سورة المائدة (٤٥)

[١٢] سورة الكهف (٨١)

بصحاب وبالحاء في قوله: صحابهم حموه وهم حفص وحمزة والكسائي وأبو عمرو قـــرءوا بذلـــك في قوله: (أَو نُذرًا)[١] وأن من أشار إليهم بالشين وبحق وباللام والعين في قوله : شرع حق لـــه عـــلا وهم حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص قرءوا بذلك في قوله: (لَقَد جئتَ شَيـئـا نُكرًا)[٢] ، (وَعَذَّبنَـاهَا عَذَابًا نُكرًا)[٣] وأن من أشار إليه بالدال في قوله : دنا وهو ابن كثير قــرأ بذلك في قوله: (إِلَى شَيءٍ نُكرٍ)[٤] ، ثم أمر برفع (العين) وما عطف عليها لمن أشار إليـــه بـــالراء في قوله : رضى وهو الكسائي ، وبرفع (الجروح) لمن أشار إليهم بالراء وبنفر في قوله : رضى نفـــر وهم الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ، فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمـــة مـــن الـــتراجم الأول القراءة بالضم على ما قيده ، ولمن لم يذكره في الترجمتين الأخريين القراءة بالنصب علـــى مـــا أصله ، فتحصل للكسائي رفع الجميع ، ولنافع وعاصم وحمزة نصب الجميـــع ، ولابـــن كثـــير وأبي عمرو وابن عامر نصب ما عدا (الجروح) ، والوجه في قراءة من قرأ (رسُلنا ، وسبلنا) المضـــافين إلى الضمائر المذكورة بالضم الإتيان بالأصل لأن رسولا يجمع على رسُل وسبيلا يجمع على سبُل[٥] ، وموافقة ما أضيف إلى غير ذلك وما لم يضف ، والوجه في قراءة من قرأ بالإسكان طلب التخفيف لمـــا يحصل في الكلم المذكورة على الصفة المذكورة من توالي الحركات ، مـــع كـــثرة الحـــروف وصـــلا ووقفاً[٦] ، والوجه في قراءتي (السّحْت والسّحُت) أنهما لغتان كالرعْب والرعُـــب ، والســـحت الرشوة وكل ما لا يحل كسبه ، والسحت الاستئصال[٧] ، وسمي الحرام سحتاً لأنه يسحت الدين أو المروءة أو البركة أو آكله أو الجميع[٨] وقرئ في الشاذ : (السَّحْت)[٩] بفتح السين على لفـــظ المصـــدر ، و (السَّـــحَت)[١٠] بفتـــحتين ، و (السِّحت)[١١] بكسر السين ، والوجه في الضم

---

[١] سورة المرسلات (٦)

[٢] سورة الكهف (٧٤)

[٣] سورة الطلاق (٨)

[٤] سورة القمر (٦)

[٥] الكشف (١ / ٤٠٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٩٠)

[٦] الكشف (١ / ٤٠٨)

[٧] المفردات للراغب (٢٥٣) ، والكشاف (١ / ٦٦٧)

[٨] تفسير الرازي (٦ / ٢٤١)

[٩] في ابن خالويه خارجة عن نافع (٣٢) زاد في البحر زيد بن علي (٣ / ٥٠١) ، وزاد في إعراب النحاس العباس بن الفضل (٢ / ٢١) ، وهي قراءة شاذة .

[١٠] قال في البحر : قرئ بفتحتين ولم ينسبها (٣ / ٥٠١) ، وكذلك في الكشاف (١ / ٦٦٧) ، وهي قراءة شاذة .

[١١] قراءة عبيد بن عمير في البحر (٣ / ٥٠١) ، وبدون نسبة في مختصر ابن خالويه (٣٣) ، والكشاف (١ / ٦٦٧) ، وهي قراءة شاذة .

والإسكان في باقي الكلم المذكورة كالحجة في السحْت والسحُت[1] ، ويحتج للضم في (الرحم) بقول الشاعر :

ومن ضريبته التقوى ويعصمه   من سيئ العثرات الله والرحم [2]

ويحتج للتخفيف فيه وفي (نُكر) بموافقة رءوس الآي ، ويحتج للتخفيف في (نكر) المخفوض بموافقة المنصوب[3] ، والحجة لمن رفع جميع المعطوفات في قوله : (وَكَتَبنَا عَلَيهِم فِيهَآ أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفسِ وَالعَينَ بِالعَينِ)[4] ما روي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الجميع بالرفع[5] ، واختاره أبو عبيد لذلك[6] ، وفي الرفع بعد ذلك وجهان:

أحدهما : أن يكون كل معطوف مع ما يليه جملة اسمية معطوفه على الجملة التي قبلها فيكون الجميع أخباراً مستأنفة غير معترض لكتبها في التوراة[7] ، والثاني : أن تكون معطوفة على المعنى كأنه قيل : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس على إجراء كتبنا مجرى قلنا[8] ، ولذلك قال الزجاج : " لو قرئ إن النفس بالنفس لكان صحيحاً " [9]، ولا يجوز أن تكون معطوفة على (أن) وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه في تقدير اسم منصوب [10] ، والوجه في قراءة من نصب الجميع أنه لم يقطع الكلام بعضه من بعض ولا حمله على المعنى بل على ظاهر اللفظ [11] ، والوجه في قراءة من نصب ما عدا (الجروح) أنه نصب ما نصب ورفع ما رفع على ما ذكر ، والمعنى في الجميع: أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلها بغير حق ، وكذلك العين مفقوءة بالعين ، والأنف مجدوع بالأنف ، والأذن مصلومة بالأذن ، والسن مقلوعة بالسن ، والجروح ذات قصاص[12] ،

---

(1) الفريد (٣ / ٣٦٤)

(2) البيت لزهير بن أبي سلمى في موسوعة الشعر العربي (٢ / ٣٦٩) ، وانظر : اللسان (رحم) ، (١٢ / ٢٣٢) ، وتاج العروس (٨ / ٣٠٦)

(3) الكشف (٢ / ٦٩)

(4) سورة المائدة (٤٥)

(5) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات (٤ / ٢٨٣) ، والترمذي في جامعه (٥ / ١٨٦) عن أنس بن مالك وقال : حديث حسن غريب ، وانظر : معاني الفراء (١ / ٣١٠) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٦٤) ، والدر المنثور للسيوطي (٢ / ٣١٧)

(6) انظر اختيار أبي عبيد في جامع الترمذي (٥ / ١٨٦) قال : وهكذا قرأ أبو عبيد – يعني بالرفع – اتباعاً لهذا الحديث .

(7) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٢٣) ، والكشف (١ / ٤٠٩) ، وشرح الهداية للمهدوي (٢ / ٢٦٥)

(8) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٢٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٥) ، والتبيان (١ / ٢١٦)

(9) انظر : معاني الزجاج (٢ / ١٧٩) ، قلت : القراءة طريقها الرواية فقط .

(10) التبيان (١ / ٢١٦)

(11) الكشف (١ / ٤٠٩)

(12) الكشف (١ / ٤٠٩) ، والكشاف (١ / ٦٧٢)

وقوله : وفي رسلنا إلى آخر البيت جملة كبرى وترتيبها والإسكان حصل في الضم في رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم وفي سبلنا بالإسكان مبتدأ وحصل وما بعده خبره ، وفي الضم ظرف لحصل ، وفي رسلنا حال من ضميره ، ومع رسلكم حال من رسلنا ثم رسلهم معطوف على رسلنا ، وفي سبلنا معطوف على رسلنا ، وفي كلمات السحت خبر مبتدإ محذوف أي: وهو في كلمات السحت يعني الإسكان في الضم ، وعم نهى جملة مستأنفة للثناء على الإسكان ، والضمير في عم عائد عليه ، والنهى جمع نهية وهي النهاية والغاية[1] ، والمعنى أن الإسكان عم غايات من قرأ به بالدلالة على صحة السياق وهو معنى متكلف دعت الحاجة إليه ، وكيف في موضع الحال من فاعل أتى ، ونافع تلا جملة كبرى ، وبه متعلق بتلا وضميره عائد على الإسكان ، وفي الكلام حذف والتقدير : ونافع تلا فيه ، ورحماً سوى الشامي أي وقرأ رحماً غير الشامي على ما لفظ به من الإسكان ، ودل على أن قراءة الباقين بالضم ذكره للباقين في الكلم المتقدمة ، ونذراً مبتدأ وصحابهم حموه جملة كبرى أخبر بها عنه ، وأشار بها إلى حمايتهم إياه بالاحتجاج بما تقدم ذكره ، ونكراً شرع حق جملة اسمية ، وفي خبرها حذف مضاف أي: ذو شرع حق والشرع : الطريق ، ويروى شرح حق ، والشرح :البيان ، وله علا جملة اسمية قدم خبرها وهي في موضع الصفة لشرع أو لحق ، ونكر دنا جملة كبرى ، وفعل في نذراً ونكراً من التلفظ بالإسكان وترك ما قرأ به الباقون لدليل ما تقدم عليه ما فعل في رحماً ، والعين فارفع جملة أمرية قدم مفعولها ، وعطفها معطوف على العين وأراد معطوفها ، ورضى حال مما دل عليه ارفع من الرفع أي في حال كونك ذا رضىً أو مرضياً ، والجروح ارفع رضى كقوله : والعين فارفع وعطفها رضى إلا أنه أضاف الرضى إلى النفر الذين قرءوا به ، وملا صفة لنفر ، ومعناه: أشراف ، وأصله " ملاء " فقدر الوقف على همزة ساكنة ثم أبدل منها ألفاً ، والميم فيه مكررة لما دعت الحاجة إليه من تتميم البيت .

---

[1] لسان العرب (١٥ / ٣٤٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٩٠)

(وحمزة وليحكم بكسر ونصبه *** يحركه تبغون خاطب كملا)

أخبر أن حمزة قرأ (وَلِـيحكُمَ أَهلُ الإنجيلِ)[1] بكسر اللام ونصب الميم وأتى بقوله: يحركه ليعلم أن القراءة الأخرى بسكون اللام والميم لأن التحريك متى ذكر مقيداً كان أو غير مقيد فإنه يدل على السكون في القراءة الأخرى ، ولو لم يأت به لاختلت القراءة الثانية ، وتسامح فيما أفهم بعبارته من السكون في الميم مع كونه جزماً وذلك سهل ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كملا وهو ابن عامر قرأ (أفحكم الجـٰهلية تبغون)[2] بالخطاب ، فتعين للباقين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ : (وليحكمَ) بكسر اللام ونصب الميم أنه جعل اللام لام كي ونصب الفعل بعدها بإضمار أن[3] ، ولا بد في تحقيق ذلك من معرفة وجه انتصاب قوله: (وَمُصَدِّقاً لِمَا بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّورَىٰةِ وَهُدَى وَمَوعِظَة)[4] أما (مصدقاً) فإن انتصابه على الحال لأنه معطوف على محل قوله : (فيه هدى ونور) ومحله النصب على الحال من (الإنجيل) ، وأما (هدىً وموعظةً) فيجوز أن ينتصبا على الحال كأنه قيل: مصدقاً وذا هدى وذا موعظة أو هادياً وواعظاً ، ويجوز أن ينتصبا مفعولاً لهما فيكونا علة لفعل محذوف كقوله: (وليحكم) كأنه قيل : للهدى والموعظة والحكم بما أنزل الله في الإنجيل آتيناه الإنجيل[5] ، فإن قيل : إذا نظم (هدى وموعظة) في سلك (مصدقاً) فما تصنع بقوله : (وليحكم) ؟ قيل : يصنع به ما صنع بـ (هدى وموعظة) حين جعلا مفعولاً لهما فيقدر : وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه آتيناه الإنجيل[6] ، والوجه في قراءة من قرأ : (ولْيحكمْ) بسكون اللام والجزم أنه جعل اللام لام الأمر ، وجزم الفعل بها وهو أمر سابق محكي ، أي وقلنا له :

---

[1] سورة المائدة (٤٧)

[2] سورة المائدة (٥٠)

[3] الكشف (١ / ٤١٠) ، والتبيان (١ / ٢١٧)

[4] سورة المائدة (٤٦)

[5] الكشاف (١ / ٦٧٢) ، والتبيان (١ / ٢١٧) ، والفريد (٢ / ٤٢ ، ٤٣)

[6] شرح الهداية (٢ / ٤٦٥) ، والتبيان (١ / ٢١٧)

وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه[1] كما قيل : (وَمَا ءَاتَنكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)[2] وقرأ أبيّ (وأن ليحكم)[3] بإدخال أن على الأمر على أنها موصولة به كقولك : أمرته بأن قم ، كأنه قيل : وآتيناه الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل[4] ، والوجه في قراءة من قرأ : (أفحكم الجاهلية تبغون) بالخطاب الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات ، وإضمار قل لهم يا محمد أي خاطبهم بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله : (وَأَنِ احكُم بَينَهُم) إلى قوله : (بِبَعضِ ذُنُوبِهِم)[5] ، قال مكي رحمه الله : وهو الاختيار لارتباط بعض الكلام ببعض ، ولمطابقة آخره أوله ، ولأن أكثر الجماعة عليه[6] ، والمراد بالمذكورين قريظة والنضير طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل في القتلى فقال عليه السلام : القتل بواء فقالوا : نحن لا نرضى به فنزلت[7] ، والبواء السواء[8] ، وقوله : وحمزة مبتدأ وليحكم مبتدأ ثان ، ويحركه بكسر ونصبه خبر المبتدإ الثاني ، والثاني وخبره خبر الأول ، وأضاف النصب إلى ضمير الكسر لتناسبهما وتقاربهما وللابستها الكلمة المذكورة ، ويبغون مبتدأ ، وخاطب كملا جملة كبرى أخبر بها عنه ، وجعل تبغون مخاطباً لحصول الخطاب به وأراد بكملا المخاطبين بذلك ، وقصد بوصفهم بالكمال تعييرهم لأنهم أهل كتاب وعلم ، وهم يبغون حكم الملة الجاهلية ، الذي هو هوىً وجهل لا يصدر عن كتاب ، ولا يرجع إلى وحي من الله عز وجل[9] ، والله أعلم .

---

[1] الكشف (١ / ٤١١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٥) ، والتبيان (١ / ٢١٧)

[2] سورة الحشر (٧)

[3] انظر قراءته في (الكشاف ١ / ٦٧٣) ، والفريد (٢ / ٤٣) ، والبحر (٣ / ٥٠٠) ، وهي قراءة شاذة .

[4] الكشاف (١ / ٦٧٣)

[5] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٢٨)

[6] الكشف (١ / ٤١١)

[7] انظر : الكشاف (١ / ٦٧٥) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٧) ، والدر المنثور (٢ / ٣١٩) ، وغريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٨٩)

[8] النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ / ١٦٠)

[9] إبراز المعاني (٣ / ٩٥)

(وقبل يقول الواو غصن ورافع *** سوى ابن العلا من يرتدد عم مرسلا)

(وحرك بالإدغام للغير داله *** وبالخفض والكفار راويه حصلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالغين في قوله : غصن وهم الكوفيون وأبو عمرو قرءوا (وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا)[1] بالواو العاطفة من قبل (يقول) ، فتعين للباقين القراءة بغير واو ، وهو من قبيل الإثبات والحذف ، وأن من عدا أبا عمرو بن العلاء قرأ برفع : (يقول) فتعين لأبي عمرو القراءة بنصبه ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات الأولى : (يقولُ) بترك الواو والرفع وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والثانية : (ويقولَ) بالواو والنصب وهي قراءة أبي عمرو والثالثة : (ويقولُ) بالواو والرفع وهي قراءة الكوفيين ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بعم وهما نافع وابن عامر قرآ (من يرتدد)[2] مرسلاً أي مظهراً ، وفهم من هذا التقييد أن الباقين قرءوا بالإدغام ، لكن لو اقتصر على ذلك لم يعلم ما حركة الدال ؟ فبين ذلك بقوله: وحرك بالإدغام للغير داله أي فتح ، لأن التحريك إذا لم يقيد فإنه يريد به الفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والحاء في قوله: راويه حصلا وهما الكسائي وأبو عمرو قرءوا (وَالْكُفَّارِ أَولِيَآءَ)[3] بخفض الراء ، فتعين للباقين القراءة بنصبها ، والوجه في قراءة من أثبت الواو في قوله : (وَيَقُولُ الذينَ ءَامَنُوا) موافقة مصحفه لأن الذين أثبتوها هم الكوفيون وأبو عمرو البصري ، والواو ثابتة في مصاحف الكوفة والبصرة ، غير أن من رفع الفعل معها جعل الفعل مستأنفاً[4] ، ومن نصب الفعل احتمل نصبه إياه أوجهاً أحدها : أن يكون معطوفاً على (يأتي الله) على تقدير: فعسى أن يأتي بالفتح فهو عطف على المعنى ، لأن معنى عسى الله أن يأتي ، وعسى أن يأتي الله واحد ، ولا

---

[1] سورة المائدة (٥٣)

[2] سورة المائدة (٥٤)

[3] سورة المائدة (٥٧)

[4] الكشف (١ / ٤١١ ، ٤١٢)

يحسن العطف على اللفظ من غير هذا التقدير لأن (أن يأتي) خبر عسى ، والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ولا ضمير في قوله : (ويقول الذين ءامنوا) فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذين آمنوا [1] ، والثاني : أن يكون معطوفاً على (أن يأتى) من غير احتياج إلى التقدير المذكور على أن يكون (أن يأتى) بدلا من اسم الله عز وجل فيصير التقدير : فعسى أن يأتِيَ الله ويقول الذين آمنوا [2] ، والثالث : أن يكون معطوفاً عليه أيضاً من غير احتياج إلى التقدير الأول والثاني على أن يقدر مع المعطوف ضمير محذوف أي: ويقول الذين آمنوا به[3] والرابع : أن يكون معطوفاً على الفتح على معنى: وأن يقول[4] ، واحتيج إلى تقدير (أن) ليكون الفعل بعدها في تقدير اسم معطوف على اسم [5] ، على حد قول من قال :

ولبس عباءة وتَقَرَّ عَيني   أَحَبُّ إِليّ مِن لُبسِ الشفوف[6]

وقول الآخر :

لقد كان في حول ثواء ثويته   تقضي لبانات ويسأم سائم[7]

والوجه في قراءة من قرأ : (يقول) بغير واو موافقة مصحفه أيضاً لأن الذين قرءوا بذلك هم ابن كثير المكي ونافع المدني وابن عامر الشامي والواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام [8] ووجه رفع الفعل مع إسقاطها الاستئناف على تقدير سائل : ما يقول الذين آمنوا إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده ؟ فقيل : يقول الذين آمنوا كذا وكذا [9] ، والمراد بـ (الذين آمنوا) في الآية الذين آمنوا في ذلك الوقت ، والوجه في قراءة من قرأ (يرتدد) بالإظهار موافقته لمصحفه لأن الذين قرآ به هما نافع المدني وابن عامر الشامي ، وهو مرسوم في مصاحف المدينة والشام بدالين وفي الإمام

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٢٩) ، والتبيان (١ / ٢١٩)

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٠) ، والكشف (١ / ٤١٢) ، والتبيان (١ / ٢١٩)

[3] التبيان (١ / ٢١٩) ، والفريد (٢ / ٤٩)

[4] التبيان (١ / ٢١٩)

[5] الفريد (٢ / ٥٠)

[6] البيت لميسون بنت بحدل في الكتاب لسيبويه (٣ / ٤٥) ، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش (٧ / ٢٥) ، والخزانة (٣ / ٥٩٢) ومغني اللبيب (١ / ٢٩٥) ، والتصريح (٢ / ٢٤٤) ، والدرر اللوامع (٢ / ١٠)

[7] هو قول الأعشى انظر ديوانه (١٧٨) ، والكتاب (٣ / ٣٨) وابن يعيش (٣ / ٦٥) ، ومغني اللبيب (٢ / ٥٨٢)

[8] العقيلة للشاطبي (٣٢١)

[9] الكشاف (١ / ٦٧٧)

أيضاً وأن الإظهار هو الأصل ، وأن الإدغام يحتاج إلى تغيير بعد تغيير ، لأنه يحتاج إلى تسكين الدال الأولى للإدغام وإلى تحريك الثانية لالتقاء الساكنين[١] ، وأن الإظهار موافق للإظهار المتفق عليه في سورة البقرة[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ بالإدغام موافقة مصحفه أيضاً ، لأن الذين قرءوا به هم ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والكوفيون ، وهو مرسوم في مصاحف مكة والبصرة والكوفة بدال واحدة ، وأن فيه تخفيفاً [٣] ، والقراءتان صحيحتان ، فالإظهار والإدغام لغتان فصيحتان ، الأولى لأهل الحجاز [٤] والثانية لبني تميم [٥] ، والوجه في قراءة من قرأ (والكفار) بالخفض أنه عطفه على (الذين أوتوا الكتاب) وفي ذلك قرب المعطوف من المعطوف عليه [٦] ، وأن قراءة أبيّ يشهد لذلك ، لأنه قرأ : (ومن الكفار)[٧] ، والمراد بالكفار ههنا المشركون[٨] بدليل قراءة عبد الله (ومن الذين أشركوا)[٩] والمعنى على هذه القراءة وصف الذين أوتوا الكتاب والمشركين بالاستهزاء بدين الإسلام ، لأن قوله : (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبلِكُم وَالكُفارَ) تفصيل لقوله : (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُم هُزُوَاً وَلَعِبَاً) أي لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً في حال كونهما من هذين الجنسين أولياء ، يعني أن اتخاذهم دينكم هزواً ولعباً لا ينبغي أن يقابل باتخاذكم إياهم أولياء بل ينبغي أن يقابل بالبغضاء والشنآن والمنابذة[١٠] ، والوجه في قراءة من قرأ (والكفار) بالنصب أنه عطفه على: (الذين اتخذوا دينكم) وأن العطف عليه صحيح وإن كان بغير واو[١١] لأن المعنى على النهي عن موالاة أهل الكتاب والمشركين أيضاً ، غير أنه ليس فيه تعرض للإخبار باستهزاء المشركين ، وقد أخبر عنه في قوله : (إِنَّا كَفَينَـاكَ المُستَهزِءِينَ)[١٢] قال مكي رحمه الله : ولولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض لقربه في المعنى ، وقرب المعطوف من المعطوف عليه[١٣]

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٢) ، والكشف (١ / ٤١٣)
[٢] قوله تعالى : (ومن يرتدد منكم عن دينه) من آية (٢١٧)
[٣] الكشف (١ / ٤١٣)
[٤] انظر : الخصائص (١ / ٢٦٠) ، والكشف (١ / ٤١٣) ، وحجة القراءات (٢٣٠) ، والبحر (٣ / ٥١١)
[٥] انظر : الكتاب (٣ / ٥٣٠) ، والكشف (١ / ٤١٣) ، والبحر (٣ / ٥١١) ، والإتحاف (٢٠١)
[٦] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٤) ، والكشف (١ / ٤١٣) ، والفريد (٢ / ٥٣)
[٧] انظر قراءته في (معاني الفراء ١ / ٣١٣) ، والكشاف (١ / ٦٨٣)
[٨] الكشاف (١ / ٦٨٣)
[٩] انظر : الكشاف (١ / ٦٨٣)
[١٠] الكشاف (١ / ٦٨٣)
[١١] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٦) ، والتبيان (١ / ٢٢٠) ، والفريد (٢ / ٥٤)
[١٢] سورة الحجر (٩٥)
[١٣] الكشف (١ / ٤١٣)

وقوله : " وقبل يقول الواو " جملة اسمية قدم خبرها ، و " غصن " خبر مبتدإ محذوف أي هو غصن أي : مثل غصن ، لأنه لما عطف الكلام ووصل بعضه ببعض كان كغصن امتد من شجرة إلى أخرى فاتصلتا ورافع خبر مبتدإ محذوف أيضاً ، أي والكل رافع ، وسوى ابن العلا استثناء ، ومن يرتدد عم جملة كبرى ، ومرسلا حال من فاعل عم ومعنى مرسلا: مظهراً كما تقدم ، وحقيقة المرسل المطلق لأنه لما فك إدغامه أرسل وأطلق من عقال الإدغام[1] ، وحرك داله ظاهر ، وللغير متعلق بحرك وبالإدغام مثله ، والباء فيه للسبب ، أو هو في موضع الحال من داله ، والكفار مبتدأ ، ورراويه حصلا جملة كبرى أخبر بها عنه ، ومفعول حصل محذوف وهو العائد على الكفار ، وبالخفض حال منه ، والله أعلم .

(وبا عبدا ضمم واخفض التا بعد فز *** رسالته اجمع واكسر التا كما اعتلا)

(صفا وتكون الرفع حج شهوده *** وعقدتم التخفيف من صحبة ولا)

(وفي العين فامدد مقسطاً فجزاء نو *** ونوا مثل ما في خفضه الرفع ثملا)

أمر لمن أشار إليه بالفاء في قوله : فز وهو حمزة بضم الباء وخفض التاء من قوله : (وعُبِدَ الطَّـٰغُوتُ)[2] فتعين للباقين القراءة بفتح الباء ونصب التاء ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف وهمزة الوصل والصاد في قوله: كما اعتلى صفا وهم ابن عامر ونافع وأبو بكر بالجمع وكسر التاء في قوله: (فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَـٰتِهِ)[3] ، فتعين للباقين القراءة بالتوحيد وفتح التاء على ما أصله ، وفي ذلك تسامح دعت الضرورة إليه ، والعذر له أنه لما أراد بقوله : اكسر التا جيء بالكسرة الدالة على (النصب في جمع المؤنث السالم دل ذلك على المجيء في القراءة الأخرى بالتوحيد والفتحة الدالة على النصب)[4] في المفرد ،ثم أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والشين في قوله : حج شهوده وهم ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا (أَلاَّ تَكُونُ فِتنَة)[5] بالرفع ، فتعين للباقين القراءة بالنصب وأن من أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله : "من صحبة " وهم ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي

[1] لسان العرب (١١ / ٢٨٥) ، والمصباح المنير (١١٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٩٧)

[2] سورة المائدة (٦٠)

[3] سورة المائدة (٦٧)

[4] ما بين قوسين ساقط من (أ) ثابت في باقي النسخ

[5] سورة المائدة (٧١)

قرءوا : (بِمَا عَقَدتُمُ الأَيمَـٰنَ)[1] بتخفيف القاف فتعين للباقين القراءة بتثقيلــها ، ثم أمـر بمـد العين لمن أشار إليه بالميم في قوله : مقسطاً وهو ابن ذكوان ، فتعين للباقين القــراءة بقصرهــا ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات : (عَقَدتم) بــالقصر والتخفيــف لأبي بكـر وحمــزة والكسائي ، و (عاقدتم) بالمد والتخفيف لابن ذكوان و (عَقَّدتم) بالقصر والتشــديد للبــاقين ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالثاء في قوله : ثملا وهم الكوفيون بالتنوين في قوله : (فَجَــزَاءٌ)[2] وأخــبر أن لهم الرفع في خفض : (مثل) ، فتعين للباقين القراءة بترك التنويــن علــى مــا أصلــه ، وخفــض (مثل) على ما قيده لهم ، ولو لم يقيده لهم بأن قال : في لامه الرفع لاختلــت قراءتهــم ، والوجــه في قراءة من قرأ : (وَعَبُد الطاغوتِ) بضم الباء وخفض التاء على ما ذكره أبو علي رحمه الله قــال : هو واحد يراد به الكثرة مثل قوله : (وَإِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لاَ تُحصُوهَا)[3] وليس بجمع عبــد لأنــه ليس في أبنية الجموع مثله قال : وجاء على فعُل لأنه بناء يراد به الكثرة والمبالغة في نحــو: يَقُــظ ونَدُس[4] ، كأنه قد ذهب في عبادة الطاغوت والتذلل له كل مذهب ، ونحا الزمخشريُّ منحــاه[5] فقال : معناه الغلو في العبوديــة كقولهم : رجل حذُر وفطُن للبليغ في الحذر والفطنة وأنشد :

أبني لبينى إن أمكم أمة وإن أباكم عَبُد[6]

وأنكر بعضهم القراءة بذلك فقال نصير النحوي[7] : وهو وهمٌ ممن قرأ به فليتق الله من قــرأ بــه وليسأل عن العلماء حتى يوقف على أنه غير جائز ، وقال الفــراء : إن يكــن لغــة في عَبُــد فــهو وجه ، وإلا فلا يجوز في القراءة[8] وقال أبو عبيد : معنى العبد عندهــم الأعبــد يريــدون خــدم الــطاغوت ، قال : ولم نجد عن فحصاء العرب أن يجمع العَبد على عُبِد ، إنما يجمــع على أعبد[9]

---

[1] سورة المائدة (٨٩)

[2] سورة المائدة (٩٥)

[3] سورة النحل (١٨)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٧) ، ومعنى ندس : فطن وأدق النظر في الأمور ، انظر : المعجم الوسيط (٢ / ٩١١)

[5] الكشاف (١ / ٦٨٥)

[6] هو لأوس بن حجر في ديوانه (٢١) انظر: الطبري (٤ / ٢٩٤) ، والكشاف (١ / ٦٨٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٩٨) ، والبحر (٣ / ٥٣٠)

[7] نصير بن أبي نصير الرازي ، كان نحويا علامة جالس الكسائي وأخذ عنه النحو وعن الأصمعي وأبي زيد ، وكان نصير صدوق اللهجة كثير الأدب حافظا ، انظر : إنباه الرواة (٣ / ٣٤٧) ، وبغية الوعاة (٤٠٤) ، وانظر قول نصير في فتح الوصيد خ (١٣٣) ، والبحر (٣ / ٥٣٠)

[8] معاني الفراء (١ / ٣١٥)

[9] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٣) ، والبحر (٣ / ٥٣٠)

قلت : ولا وجه لإنكاره مع صحة نقله وروايته ، والوجه فيه ما ذهب إليه أبو علي رحمه الله وهو معطوف على (القردة والخنازير) ، (والطاغوت) مخفوض بإضافته إليه ، والحجة لمن قرأ : (وعبَد الطاغوتَ) بفتح الباء ونصب التاء أنه جعله فعلاً ماضياً معطوفاً على صلة (من) كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت [1] وفي هاتين الكلمتين اختلاف كثير في القراءة اقتصرت منه على ما ذكره الزمخشري في الكشاف[2] قال رحمه الله : قرئ (وعُبُد الطاغوت)[3] ، و (عَبَدوا الطاغوت)[4] و (من عبدوا الطاغوت)[5] و (عابد الطاغوت)[6] ، و (عابدي الطاغوت)[7] و (عباد الطاغوت)[8] ، و (عُبّد الطاغوتَ)[9] و (عبْدَ الطاغوتَ)[10] و (عُبَد الطاغوت)[11] بوزن حُطَم ، و (عبيد الطاغوت)[12] ، و (عُبُد الطاغوت)[13] بضمتين جمع عبيد ، (عَبَدة الطاغوت)[14] بوزن كفرة ، و (عَبَدَ الطاغوت)[15] وأصله عَبَدَةَ فحذفت التاء للإضافة أو هو كخدم ، و (عبّد الطاغوت)[16] ، و (عبّاد الطاغوت)[17] و (أعبد الطاغوت)[18] ، و (عُبِد الطاغوت)[19] على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وَعُبِدَ الطاغوتُ فيهم أو بينهم ، و (عَبُد الطاغوت)[20] بمعنى صار معبوداً من دون الله كقولهم : أمر إذا صار أميراً وفيها حذف الراجع

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٨) ، والكشف (١ / ٤١٤) ن والتبيان (١ / ٢٢٠)

[2] الكشاف (١ / ٦٨٥ ، ٦٨٦)

[3] هي قراءة ابن العباس وغيره انظر : المحتسب (١ / ٢١٤) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

[4] هي قراءة أبي بن كعب ضي الله عنه ، انظر : المحتسب (١ / ٢١٤) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[5] هي قراءة ابن مسعود (الكشاف ١ / ٦٨٥) ، وهي قراءة شاذة .

[6] هي قراءة عون ، وابن بريدة (البحر ٣ / ٥١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[7] قراءة ذكرت بلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٥) ، والدر المصون (٢ / ٥٦٢) ، وهي قراءة شاذة .

[8] هي قراءة البصريين (البحر ٣ / ٥١٩) ، وأبي واقد الأعرابي في الدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

[9] بفتح التاء في " الطاغوت " قراءة ابن مسعود في رواية علقمة في الدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٥) ، وهي قراءة شاذة .

[10] قراءة الحسن في رواية عباد في الدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

[11] بلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٦) ، وهي قراءة ابن مسعود في رواية علقمة في الدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

[12] هي قراءة ابن عباس (المحتسب ١ / ٢١٥) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦٢) ، وهي قراءة شاذة .

[13] هي قراءة ابن عباس وغيره ، انظر : المحتسب (١ / ٢١٥) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦٢) ، وهي قراءة شاذة .

[14] قراءة علي في شواذ القراءات (٣٣) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٦) ، والبحر ٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦٢) ، وهي قراءة شاذة .

[15] ذكرت هذه القراءة بلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٦) ، ونسبت في الدر المصون (٢ / ٥٦٢) إلى ابن عباس وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة .

[16] هي قراءة عكرمة عن ابن عباس (المحتسب ١ / ٢١٤) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[17] هي قراءة أبي واقد (البحر ٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦٢) ، وهي قراءة شاذة .

[18] قراءة عبيد بن عمير (المحتسب ١ / ٢١٥) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦٢) ، وهي قراءة شاذة .

[19] هي قراءة النخعي والأعمش ، وابن القعقاع (المحتسب ١ / ٢١٥) ، والبحر (٣ / ٥١٩) ، والدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

[20] نسبت في البحر لابن مسعود (البحر ٣ / ٥١٩) ، وانظر : الدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

أيضاً ، و (عبدِ الطاغوتِ)[١] بالجر عطفاً على (من لعنه الله) يعني على أن تكون من في موضع جر بدلا من قوله : (بِشَرٍّ) وهو أحد أوجهه[٢] ، فهذه تسع عشرة قراءة والطاغوت الشيطان[٣] ، وقيل : العجل[٤] ، وقيل[٥] : رؤساء الضلالة كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وغيرهما[٦] ، وقرأ الحسن : (الطواغيت)[٧] والوجه في قراءة من قرأ (فَمَا بَلَّغتَ رِسَالاتِهِ) بالجمع أن الرسالة لما كانت تشتمل على ضروب الشرائع والأحكام حسن جمعها لذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد أن الرسالة لما كانت جنساً ، والجنس يدل على جميع أنواعه بلفظه حسن إفرادها لخفة الإفراد[٨] ، وقد قال نوح عليه السلام : (أُبَلِّغُكُم رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى)[٩] ، وقال صالح عليه السلام : (لَقَد أَبلَغتُكُم رِسَالَةَ رَبِّى)[١٠] والمعنى واحد ، والوجه في قراءة من قرأ (ألا تكون فتنة) بالرفع أنه أجرى حسب مجرى علم و أيقن ، فأتى بعده بأن المخففة من الثقيلة لتناسبهما ، وجعل اسمها ضمير الأمر والشأن وعوض منه حين حذفه لا النافية ، والتقدير : وحسبوا أنه لا تكون فتنة[١١] ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه أجرى حسب على بابه من الشك ، وأتى بعده بأن الناصبة للفعل لتناسبهما ، وسد مسد مفعولي حسب في القراءتين ، ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه[١٢] ، وحكي عن بعض النحويين أنه قال : من رفع الفعل فصل (أن) من (لا) في الكتابة ، لأن الهاء المضمرة حائلة في المعنى بينهما ، ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما[١٣] ، والذي قاله ربما ساغ في غير المصحف ، أما المصحف الكريم فإن اتباع رسمه سنة ، و (ألا يكون) مرسوم

---

[١] قراءة الحسن في رواية في الدر المصون (٢ / ٥٦١) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٦) ، وهي قراءة شاذة .
[٢] الكشاف (١ / ٦٨٦) ، والفريد (٢ / ٥٩)
[٣] جامع البيان (٣ / ١٨)
[٤] تفسير الرازي (٦ / ٤٠) ، والكشاف (١ / ٦٨٦)
[٥] هو قول ابن عباس والضحاك في جامع البيان للطبري (٤ / ١٣٢)
[٦] انظر : عمدة الحفاظ (٣٢١)
[٧] انظر قراءته في مختصر ابن خالويه (٣٤) ، والكشاف (١ / ٦٨٦) ، والبحر (٣ / ٥٣١) ، وهي قراءة شاذة .
[٨] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٤٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٧٣) ، والكشف (١ / ٢٤٥) ، والتبيان (١ / ٢٢١)
[٩] سورة الأعراف (٦٢ ، ٦٨)
[١٠] سورة الأعراف (٧٩)
[١١] الكشف (١ / ٤١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٨) ، والتبيان (١ / ٢٢٢) ، والكشاف (١ / ٦٩٦)
[١٢] الكشف (١ / ٤١٦) ، و التبيان (١ / ٢٢٢) ، وابراز المعاني (٣ / ٩٩)
[١٣] انظر هذا القول في الكشف لمكي (١ / ٤١٦) ، وانظر هذا المبحث في المغني لابن هشام (١ / ٣٩)

فيه على الاتصال فلا يكتب إلا كذلك ، والوجه في قراءة من قرأ : (عَقَدتُـــمُ الأَيْمَــانَ) بــالقصر والتخفيف الدلالة على أن المؤاخذة تجب بعقد يمين واحدة إذا حنث فيها ، لأن التشديد ربما أوهـــم أنها لا تجب إلا بتكثير الإيمان وتكريرها ولأن التخفيف هو الأصل ، والمقصـــود يحصـــل بـــه مـــع خِفَّته[١] ، والوجه في قراءة من قرأ : (عاقدتم) جعله من المفاعلة الواقعة من واحـــد كعافـــاك الله فتكون كالقراءة الأخرى[٢] ، وأجيز أن يكون من المفاعلة من اثنين كقاسمت زيـــداً المـــال [٣] أي عاقدتم الأيمان غيركم أي عقدتموها لهم وعقدوها لكم ، والوجه في قراءة من قرأ (عَقَّدتم) بـــالتثقيل الدلالة على توكيد العزم بالإلزام ، أو لأن المخاطبين جماعة وهم كثيرون وأيمانكم كثـــيرة ، فجـــيء بالتثقيل لمعنى التكثير والتكرير[٤] ، وفي الكلام على كل الأوجـــه حـــذف ، والتقديـــر : ولكـــن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان إذا حنثتم أو إن حنثتم فحذف ذلك للعلم به [٥] .

وقيل التقدير[٦] : ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف وأقيم المضـــاف إليـــه مقامـــه والوجه في قراءة من قرأ : (فجزاءٌ مثلُ) بالتنوين والرفع أنه جعل مثـــلا صفـــة لـــ (جـــزاء) والتقدير : فعليه جزاء مماثل ما قتل و (من النعم) في موضع الصفة لـــه أيضـــاً [٧] ، والوجـــه في قراءة من قرأ بترك التنوين وخفض (مثل) أنه أضـــاف (جـــزاء) إلى (مثـــل)[٨] ، واســـتبعد بعضهم[٩] هذه القراءة ، وقال : إن قاتل الصيد ليس عليـــه جـــزاء مثـــل ما قتل إنما عليه جزاء ما

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٢) ، والكشف (١ / ٤١٧) ، والتبيان (١ / ٢٢٤) ، والفريد (٢ / ٧٤)

[٢] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٢) ، والكشف (١ / ٤١٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٨)

[٣] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٢) ، والكشف (١ / ٤١٧)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥١) ، والكشف (١ / ٤١٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٩) ، والتبيان (١ / ٢٢٤) ، والفريد (٢ / ٧٤)

[٥] الكشاف (١ / ٧٠٦) ، وتفسير الرازي (٦ / ٧٩)

[٦] الكشاف (١ / ٧٠٦)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٤) ، والكشف (١ / ٤١٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٩) ، والتبيان (١ / ٢٢٦)

[٨] شرح الهداية (٢ / ٢٦٩) ، ومشكل إعراب القرآن (١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥)

[٩] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) ، وقد استبعده الرازي في تفسيره (٦ / ٩٤)

قتل ؟ ، وحملها بعضهم[١] على زيادة (مثل) قال: ونحوه: (فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ)[٢] وليس بذاك ، والوجه أن يكون على إضافة الجزاء إلى المثل بعد أن كان (مثل) منصوباً بجزاء ، وكان الأصل فجزاء مثل ما قتل أي فعليه أن يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول : عجبت من ضرب زيداً ، ثم من ضرب زيد [٣] ، وقرأ عبد الله : (فجزاؤه مثل ما قتل)[٤] ، وقرأ السلمي : (فجزاء مثلِ)[٥] على ما ذكر أنه أصل قراءة ترك التنوين والخفض ، وقرأ محمد بن مقاتل : (فجزاءً مِثلَ) بنصبهما[٦] على معنى: فليجز جزاء مثل ما قتل [٧] .

وقوله : وبا عبد اضمم جملة أمرية قدم مفعولها ، واخفض التا جملة أمرية أخر مفعولها ، وبعد ظرف لاخفض ، وفز أمر مستأنف بالفوز ، والفوز الظفر بالخير ، والمعنى : اظفر بمعرفة هذه القراءة وفيه تنبيه على ترك الالتفات إلى من ردها ، ورسالاته اجمع واكسر التا جملتان أمريتان كاللتين صدر بهما البيت ، وكما اعتلا في موضع الصفة لمصدر محذوف ، والتقدير : صفا صفواً كاعتلائه في الحسن ، يشير إلى اعتلاء الجمع وصفوه من الكدر لظهور معناه ، ويكون مبتدأ ، والرفع حج شهوده جملة كبرى أخبر بها عنه ، والعائد إليه منها محذوف والتقدير : الرفع فيه ، وفيه المقدر متعلق بالرفع ومعنى قوله : حج شهوده غلبوا في الاحتجاج له بما تقدم ، وعقدتم التخفيف من صحبة جملة كبرى أيضاً والعائد من الخبر محذوف ، والتقدير : التخفيف فيه وارد من جهة صحبة ، و "ولا " صفة

---

[١] انظر : (الكشف ١ / ٤١٨)

[٢] سورة البقرة (١٣٧)

[٣] الفريد (٢ / ٧٩)

[٤] انظر قراءته في إعراب النحاس (٢ / ٤٠) ، والبحر (٤ / ٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] انظر قراءته في : (الكشاف ١ / ٧١١) ، والمحتسب (١ / ٢١٨) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] انظر قراءته في : (الكشاف ١ / ٧١١) ، والبحر (٤ / ١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] الكشاف (١ / ٧١١)

لصحبة ، والولاء المتابعة أي ذوي متابعة لما رووا ، وفي العين فامدد جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعلها والمعنى : أوقع المد في العين ، وجزاء نونوا جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير : نونوه ومثل ما في خفضه الرفع جملة كبرى أيضاً معطوفة على التي قبلها ، إلا أن العاطف حذف منها للضرورة ، وثملا حال حذف صاحبها ، والعامل فيها لدلالة الكلام عليهما ، والتقدير : واقرءوا بهما وثملا جمع ثامل والثامل المصلح والمقيم[1] أي مصلحين اللفظ والمعنى بالجمع بينهما ، أو مقيمين على القراءة بهما لصحتهما معنىً ورواية ، ويجوز أن يكون ثملا حال من فاعل " نونوا " [2] ، و " مثل ما في خفضه الرفع " جملة معترضة بين ذي الحال والحال ، والله أعلم .

(وكفارة نون طعام برفع خفـ *** ـضه دم غنى واقصر قياماً له ملا)

أمر لمن أشار إليهم بالدار والعين في قوله : دم غنى وهم ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون بالتنوين في قوله : (كَفَّارَة)[3] ورفع الخفض في قوله : (طعام) فتعين للباقين القراءة بترك التنوين في (كَفَّارَة) على ما أصله وبالخفض في طعام على حسب ما قيده ، ولو لم يقيده للباقين لاختلت قراءتهم ، ثم أمر لمن أشا إليهما باللام والميم في قوله : له ملا وهما هشام وابن ذكوان بالقصر في قوله : (قِيَـٰمًا)[4] فتعين للباقين القراءة بالمد ، والوجه في قراءة من قرأ :(كفارةٌ طعامُ) بالتنوين والرفع أنه جعل الطعام بدلاً أو عطف بيان أو خبر مبتدإ محذوف أي: هي طعام ، والوجه في قراءة من قرأ بترك التنوين والخفض أنه أضاف الكفارة إلى الطعام تبييناً لجنسها ، كأنه قيل : أو كفارة من

---

(1) لسان العرب (١١ / ٩٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٠١) ، وسراج القارئ (٢٠٢) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٠٠)

(2) إبراز المعاني (٣ / ١٠١)

(3) سورة المائدة (٩٥)

(4) سورة المائدة (٩٧)

طعام مساكين على حد: خاتم فضة وباب ساج [١] ، وأجمع السبعة على جمع المساكين في هذه السورة لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد، وقرأ الأعرج بالتوحيد[٢] لأنه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس[٣] ، والوجه في قراءة من قرأ (قياماً) بالمد أنه جعل مصدر قام الأمر إذا ثبت ودام ، والمعنى : جعل الله هذه الأشياء سبباً لثبات انتعاش الناس في أمر دينهم ودنياهم ، والوجه في قراءة من قرأ بالقصر أنه جعل مصدراً كالشبع [٤] ، ومعناه كمعنى الممدود ، وقد تقدم الكلام في القيام والقيم في أول النساء بأشبع من هذا ، وقيل[٥] : القيام والقيم ههنا من قولهم : هو قيام القوم وقوامهم للذي يقوم عليهم ويصلح أمرهم وشأنهم ، والمعنى: أن الله تعالى جعل هذه الأشياء كذلك لأن الكعبة تقصد بما يوسع به على مجاوريها والأشهر الحرم لا يغار فيها فتتأتى فيها التصرف والتقلب في التجارة والتكسب ، والتوجه إلى الحج والعمرة والهدي والقلائد لا يغار عليها ولا تنتهب ، فيتأتى إيصالها إلى الكعبة وانتفاع الناس بها ، فكأن هذه الأشياء المذكورة قائمة بمصالح الناس وإصلاح شأنهم كقوام القوم[٦] ، والرسم يحتمل القراءتين لأنه ليس فيه ألف ، وقوله : وكفارة نون جملة أمرية قدم مفعولها ، وطعام مفعول بفعل مضمر ، أي: واقرأ طعام وبرفع خفضه حال من طعام ، ودم غنى دعاء للمخاطب والمعنى دم ذا غنى أو غنياً ، فاقصر قياماً ظاهر ، وله ملا جملة مستأنفة للثناء على القصر ، والهاء في له تعود على ما دل عليه اقصر من القصر ، والملا جمع ملاءة وهي الملحفة ، والمقصود بها الستر والحجة كذلك لأنها ستر ما يحتج له وغطاء [٧] والله أعلم .

(وضم استحق افتح لحفص وكسره *** وفي الأوليان الأولين فطب صلا)

أمر لحفص بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء من قوله : (استَحَقَّ عَلَيهِمُ)[٨] فتعين للباقين القراءة بضم الياء وكسر الحاء ، ولو لم يقيد لهم الضم في التاء لاختلت قراءتهم ، وأما الحاء فتقييدها

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ /٢٥٨) ، والكشف (١ /٤١٩) ، وشرح الهداية (٢ /٢٦٩)

[٢] انظر قراءته في الكشاف (١ / ٧١٢) ، وزاد في البحر عيسى بن عمر (٤ / ٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] الكشاف (١ / ٧١٢)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٩) ، والكشف (١ / ٤١٩)

[٥] المفردات للراغب (٤٦٥)

[٦] الكشاف (١ / ٧١٤) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٠٦ ، ١٠٧)

[٧] لسان العرب (١٥ / ٢٩١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٠٢)

[٨] سورة المائدة (١٠٧)

بالفتح كاف حتى لو قال : وحاءه لوفىّ بالغرض ولكنه ناسب بين آخر الكلام وأوله ، ثم أخـــبر أن من أشار إليهما بالفاء والصاد في قوله : فطب صلا وهما حمزة وأبو بكر قرآ : (الأَوَّلِـــينَ) بلفـــظ الجمع في موضع (الأوليان) بلفظ التثنية على حسب ما لفظ بـــــه في القراءتـــين ، وإذا مزجـــت الترجمتان حصل منها ثـــلاث قـــراءات : (اســـتُحِقَّ عَلَيـــهِمُ الأَوَّلِـــينَ) ، لأبي بكـــر وحمـــزة ، وَ (استَحَقَّ عَلَيهِمُ الأَولَيَـــٰنِ) لحفص ، و (استُحِقَّ عَلَيهِمُ الأَولَيَـــٰنِ) للباقين ، واعلم أن معـــاني هذه القراءات لا تفهم إلا بفهم معاني هذه الآيات ، وهي من الآيات المشكلة معنىً وإعراباً ، وهـــا أنا أذكر من ذلك ما يحصل به المقصود فأقول وبالله التوفيق :

روي أن بديل بن أبي مريم وكان من المهاجرين خرج تاجراً إلى الشام مع عدي بن زيد وتميـــم بـــن أوس وكانا نصرانيين فمرض في الطريق وكتب كتاباً فيه ما معه وطرحه في متاعـــه ، ولم يخـــبر بـــه صاحبيه ، وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ، ففتشا متاعه فوجدا فيه إناءً من فضـــة منقوشـــاً بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فأخذاه ودفعا بقية المتاع إلى أهله ، فوجد أهلـــه الصحيفـــة فطالبوهمـــا بالإناء فجحداه ، فرفعوهما إلى رسول الله فأنزل الله عز وجل (يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَينِكُم) الآية ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعاهما فاستحلفهما عند المنبر فحلفـــا ، ثم اطلع على الإناء في أيديهما ، فقالا : اشتريناه منه ، فرفعهما أهل بديـــل إلى رســـول الله صلـــى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : (فَإِن عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا استَحَقَّآ إِثمًا)[1] أي فإن اطلـــع علـــى أنهما فعلا ما أوجب إثمهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم أي: من الذين اســـتحق عليهم الإثم أي من الذين جني عليم وهم أهل الميت وعشيرته والأوليـــــان : الأحقـــان بالشـــهادة لقرابتهما ومعرفتها به[2] ، وارتفاعهما على تقدير قول قائل : من هما ؟ فقيل همـــا الأوليـــان ، أو على البدل من (ءاخران) [3] ، وأجاز الأخفش أن يكون صفة لـــ (آخران) [4] لأنه لما وصـــف اخـــتص فجـــاز أن يوصف بما توصف به المعارف[5] ، وقيل[6] : ارتفاعهما بـــ (استحق) على

---

[1] رواه البخاري برقم (٢٦٢٨) ، والترمذي برقم (٣٠٦٠) ، وأبو داود برقم (٣٦٠٦) ، والطبراني في الكبير برقم (٢٦٨) ، كلهم عن ابن عباس ـــ رضي الله عنه ـــ .

[2] تفسير ابن كثير (١ / ١١٧) ، والكشاف (١ / ٧٢٠ ، ٧٢١) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٢٦ ، ١٢٧)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٠) ، والتبيان (١ / ٢٣٠)

[4] معاني الأخفش (٢ / ٤٧٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٦٧)

[5] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٦٧)

[6] الكشاف (١ / ٧٢١) ، والتبيان (١ / ٢٣٠) ،والفريد (٢ / ١٠١)

حذف المضاف أي من الذين استحق عليهم انتداب الأوليان منهم للشهادة ، وهذا وجه حسن ، ولا ضمير في (استحق) على هذا الوجه ، هذا وجه قراءة من قرأ : (اسْتُحِق) بضم التاء وكسر الحاء و (الأوليان) بالتثنية ، فأما من قرأ (اسْتُحِق) بضم التاء وكسر الحاء و (الأولين) بالجمع فإنه أسند الفعل إلى ضمير الإثم وجعل (الأولين) مجروراً على البدل من (الذين استحق) أو من الضمير في (عليهم) أو منصوباً بإضمار أعني[1] ، وجعلهم أولين لتقدمهم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها [2] وأما من قرأ : (اسْتَحَق) بفتح التاء والحاء و (الأوليان) بالتثنية فإنه أسند الفعل إلى (الأوليان) على أنهما فاعلان ، والمعنى : من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ، ويظهروا بهما كذب الكاذبين[3] وهذه القراءة تعزى إلى علي وأبيّ وابن عباس[4] رضي الله عنهم ، وقرئ في الشاذ (الأوّلينَ)[5] وهو جمع أولى ، و (الأوّلَيْن) [6] ، و(الأولان)[7] وإعرابها ومعانيها على نحو ما تقدم ، ولما نزلت هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا أن عدياً وتميماً خانا وكذبا ، فدفعا الإناء إلى أولياء الميت [8]، وقوله : وضم استحق افتح لحفص وكسرة جملة أمرية ، وفي الأوليان الأولين جملة اسمية قدم خبرها ، وقوله : فطب صلا معناه : فطب ذكاء على استعارة الصلا للذكاء ، ومن كلامهم : هو يتوقد ذكاءً ، والله أعلم .

(وضم الغيوب يكسران عيوناً الـ *** عيون شيوخاً دانه صحبة ملا)

(جيوب منير دون شك وساحر *** بسحر بها مع هود والصف شمللا)

أخبر أن من أعاد الضمير عليهما من قوله : يكسران وهما حمزة وأبو بكر المرموزان في قوله : فطب صلا يكسران ضم (الغِيُوب)[9] حيث وقع ، وأن من أشار إليهم بالدال وبصحبة وبالميم في

---

[1] التبيان (١ / ٢٣٠) ، والفريد (٢ / ١٠١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٠٤) ، والكشاف (/ ٧٢١)

[2] الكشاف (١ / ٧٢١)

[3] الكشاف (١ / ٧٢١)

[4] انظر: المرجع السابق ، وتفسير ابن كثير (١ / ١١٦)

[5] قراءة ابن عباس في معاني الفراء (١ / ٣٢٤) ، وابن وثاب في تفسير القرطبي (٦ / ٣٥٩) ، وهي قراءة شاذة .

[6] قراءة ابن سيرين في البحر (٤ / ٤٩) ، وبدون نسبة في الكشاف (١ / ٧٢١) ، وهي قراءة شاذة .

[7] قراءة الحسن في الكشاف (١ / ٧٢١) ، ومختصر ابن خالويه (٣٥) ، وتفسير القرطبي (٦ / ٣٥٩) ، وهي قراءة شاذة .

[8] رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٦٨) ، وانظر : الكشاف (١ / ٧٢٠)

[9] منها في سورة المائدة (١١٦)

قوله : دانه صحبة ملا وهم ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي وابن ذكـــون يفعلـــون ذلـــك في (عُيُون)[1] المنكر و (العُيُون)[2] المعرف وفي قوله : (شُيُوخًا)[3] وأن من أشار إليهم بـــالميم والدال والشين في قوله : منير دون شك وهم ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي يفعلون ذلـــك في (جيوبهن)[4] فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة من التراجم المذكورة الضم على حسب ما قيـــده لهم ، ولو لم يقيده لاختلت قراءتهم ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شمللا وهما حمـــزة والكسائي قرآ (سَـٰحِر مُبين)[5] في هذه السورة وفي سورة هود[6] وفي سورة الصـــف [7] ، في قراءة الجماعة (سِحر مُبِين) على حسب ما لفظ به في القراءتين ، والوجه في الكســـر والضـــم في (الغيوب) وما ذكر معه ما تقدم عند ذكر (البيوت) في سورة البقرة [8]، والوجه في قراءة مـــن ضم بعضاً وكسر بعضاً الجمع بين اللغتين مع إتباع الأثر ، والوجه في قراءة من قـــرأ (ســـاحر) في المواضع المذكورة أنه جعل إشارتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر عنه باســـم الفـــاعل وهـــو بابه[9] ، والوجه في قراءة من قرأ: (سحر) أنه جعل إشارتهم إلى ماء جاء به النبي أو إلى النبي علـــى حذف المضاف أي ذو سحر ، أو جعله سحراً مبالغة[10] ، والقراءتان متداخلتان حسنتان ، وقولـــه وضم الغيوب جملة فعلية قدم مفعولها ، وفي باقي البيت حذف والتقدير:وعيون والعيـــون وشـــيوخاً كسر ضمها دان به صحبة ملا ، وعيون والعيون وشيوخاً مبتدآت حذف منها العاطف ، وكســـر ضمها دان به صحبة جملة كبرى أخبر بها عنه ، ومعنى دان به اتخذه ديناً ، ويحتمل أن يكون المعـــنى دان لـــه أي انقاد له صحبة لأخذهم إياه عن أئمتهم [11] ، والملا جمع ملآن على أنهم ملئوا علماً ،

---

(1) منها في سورة الحجر (٤٥)

(2) سورة يس (٣٤)

(3) سورة غافر (٦٧)

(4) سورة النور (٣١)

(5) سورة المائدة (١١٠)

(6) سورة هود (٧)

(7) سورة الصف (٦)

(8) انظر : ص (٥٨٣)

(9) الكشف (١ / ٤٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧١)

(10) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٧١) ، والكشف (١ / ٤٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧١) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٥) ، والفريد (٢ / ١٠٥) ، والإتحاف (٢٠٤)

(11) إبراز المعاني (٣ / ١٠٥)

وقوله: جيوب منير جملة اسمية وفها حذف والتقدير : وكسر ضم جيوب منير أي: مضـــيء ، ودون شك في موضع الحال من فاعل منير ، وساحر بسحر جملة اسمية ، والباء بمعنى في أي في موضع سـحر وبها متعلق بالخبر ، ومع هود في موضع الحال من الضمير المجرور ، و " الصف " معطـــوف علـــى " هود " ، وشملل مستأنف ومعناه: أسرع ، أي أسرع ظهور معناه لبيانـــه علـــى كـــل حـــال ، و " سحر " يحتاج فيه إذا أخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى حذف مضاف ومجاز .

(وخاطب في هل تستطيع رواته *** وربك رفع الباء بالنصب رتلا)

أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله : رواته وهو الكســـائي قـــرأ (هَـــل تَســـتَطِيعُ رَبَّـــكَ)[1] بالخطاب ، وأنه قرأ مع ذلك بنصب رفع الباء ، وأعاد رمـــزه في قولـــه : رتـــلا فتعـــين للبـــاقين القراءة بالغيب على ما قرره وبالرفع على ما قيده ، وأشار بقوله: رواته إلى مـــن روى ذلـــك مـــن الصحابة والتابعين وغيرهم ، فقد روي عن معاذ بن جبل أنه قال : أقرأنا رسول الله صلى الله عليـــه وسلم (هَل تَستَطِيعُ رَبَّكَ)[2] وروي عن علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير أنهـــم كـــانوا يقرءون كذلك[3] ، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر على إنزال المائدة ، وكانوا أعلم بالله عز وجل من أن يقولوا : هل يستطيع ربك ، ولكن هـــل تستطيع ربك[4] ، والوجه في قراءة من قرأ بذلك مع هذه الآثار إجراؤه على مخاطبـــة الحواريـــين لعيسى عليه السلام ، والمعنى : هل تستطيع سؤال ربك[5] ، وفي هذه الطريقـــة إشـــعار بتعظيـــم الرب عز وجل ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ورفع الرب أنه أسند الفعل إلى الرب ســـبحانه وتعالى على معنى : هل يفعل ربك ذلك ؟ لأنهم لم يشكوا في استطاعته لذلك لأنهم كـــانوا مؤمنـــين وإنما هو بمنزلة قولك للرجل : هل يستطيع فلان أن يأتيني ؟ ، وقد علمـــت أنـــه يســـتطيع ذلـــك تـــريد هل يفعل ذلك وهل يجيئني ؟[6] ، وقـــوله : " وخاطب في هل تستطيع رواته " جملة فعليـــة

---

[1] سورة المائدة (١١٢)

[2] رواه الترمذي في تفسير القرآن برقم (٢٩٨٥) ، عن ابن عباس عن تميم الداري ، وقال: حديث غريب وليس إسناده بصحيح ، وأبو النضر تركه أهل الحديث ورواه الطبري عن ابن عباس (٥ / ١١٥) ، وانظر :معاني الفراء (١ / ٣٢٥) ، والكشف (١ / ٤٢٢) ، والدر المنثور (٢ / ٣٧٩)

[3] جامع البيان (٥ / ١٢٩) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٧) ، والدر المنثور (٢ / ٣٧٩)

[4] انظر: جامع البيان (٥ / ١٢٩) ، والكشف (١ / ٤٢٢) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٧) ، والدر المنثور (٢ / ٣٧٩)

[5] جامع البيان (٦ / ١٢٩) ، ومعاني الفراء (١ / ٣٢٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٨١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٧٣)

[6] معاني الفراء (١ / ٣٢٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٨١) ، والكشف (١ / ٤٢٢) ، والتبيان (١ / ٢٣٢) ، والفريد (٢ / ١٠٦)

و" ربك " مبتدأ أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده وفيها حذف والتقدير : رفع الباء فيه رتلا بالنصب ، و " بالنصب " حال من ضمير " رتلا " ، والله أعلم .

(ويوم برفع خذ وإني ثلاثها *** ولي ويدي أمي مضافاها العلا)

أمر بالرفع في قوله :(هَٰذَا يَوْمُ)[١] لمن أشار إليه بالخاء في قوله : خذ وهم من عدا نافعاً ، فتعين للباقين القراءة بالنصب ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ستاً : (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)[٢] (إِنِّي أُرِيدُ)[٣] ، و (فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ)[٤] ، والرابعة (مَا يَكُونُ[٥] لِي أَنْ أَقُولَ)[٦]، (يَدِيَ إِلَيْكَ)[٧] (وأمي إلـٰهين) [٨] فتح الأولى والرابعة نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وفتح الثانية والثالثة نافع وفتح الخامسة ونافع وأبو عمرو ، وفتح السادسة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، والوجه في قراءة من قرأ (هذا يومُ) بالرفع أنه جعل (هذا) مبتدءاً وأشار به إلى اليوم ، وجعل (يَوم ينفع) خبراً ، والتقدير : هذا اليوم يوم ينفع ، وإعراب اليوم لأنه مضاف إلى معرب فبقي على ما يستحقه من الإعراب ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (هذا) مبتدءاً مشاراً به إلى ما ذكر من رسول الله عز وجل لعيسى وجواب عيسى له ، ونصب (يومَ) على الظرفية والتقدير: هذا واقع أو كائن يوم ينفع[٩] ، وقال الكوفيون : (يوم) في موضع خبر عن (هـذا) وفتحته فتحة بناء [١٠] ، والبصريون لا يجيزون ذلك إلا فيما أضيف إلى مبني[١١] ، وقوله : ويوم برفع خذ جملة أمرية قدم مفعولها ، وبرفع حال من يوم ، وإني مبتدأ حذف معه مضاف والتقدير : وكلمات إني ، وثلاثها بدل من المضاف المحذوف ، ولي ويدي وأمي معطوفات على المبتدأ وحذفت الواو من الأخير منها ، ومضافاها خبر المبتدإ ، والعلى صفة للخبر ، والله أعلم .

---

[١] سورة المائدة (١١٩)

[٢] سورة المائدة (٢٨)

[٣] سورة المائدة (٢٩)

[٤] سورة المائدة (١١٥)

[٥] في جميع النسخ " ما كان " والصحيح ما أثبته كما هو في آية المائدة

[٦] سورة المائدة (١١٦)

[٧] سورة المائدة (٢٨)

[٨] سورة المائدة (١١٦)

[٩] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٨٣) ، والكشف (٤٢٤) ، والتبيان (١ / ٢٣٤) ، والكشاف (١ / ٧٢٩)

[١٠] معاني الفراء (١ / ٣٢٦)

[١١] انظر : الكشف (١ / ٤٢٤) ، والتبيان (١ / ٢٣٤) والفريد (٢ / ١١٢) . والدر المصون (٤ / ٥٢٠)

(سورة الأنعَـــــــــــام)

(وصحبة يصرف فتح ضم وراؤه *** بكسر وذكر لم يكن شاع وانجلا)

(وفتنتهم بالرفع عن دين كامل *** وبا ربنا بالنصـــب شرف وصلا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي قرءوا (مَن يَصرِف)[١] بفتح ضـــم الياء وكسر الراء ، فتعين للباقين القراءة بضم الياء على ما قيده وفتح الراء علـى مـا مــهده ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين وهما حمزة والكسائي قرآ (ثُمَّ لَم يَكُـــن)[٢] بالتذكــير ، فتعــين للباقين القراءة بالتأنيث ، وأن من أشار إليهم بالعين والدال والكاف في قوله : عن دين كامل وهـــم حفص وابن كثير وابن عامر قرءوا (فِتنَتُهُم) بالرفع ، فتعـــين للبـــاقين القـــراءة بـــالنصب ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات : التذكير والنصب لحمـــزة والكســـائي ، والتـــأنيث والنصب لنافع وأبي عمرو أبي بكر والتأنيث والرفع للباقين ، وقرئ في الشاذ بالتذكير والرفـــع [٣] ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شرف وهما حمزة والكســـائي قـــرآ (وَاللهِ رَبَّنَـــا)[٤] بنصب الباء فتعين للباقين القراءة بخفضها ، والوجه في قراءة من قرأ (يَصرِف) بفتح الياء وكســـر الراء أنه أسند الضمير إلى فعل الرب سبحانه لتقدم ذكره في قوله : (إن عَصَيتُ ربِّى)[٥] وحـذف مفعوله ، أي: من يصرف عنه العذاب ، وجاز حذفه للعلم به ، حيث تقدم ذكره[٦] ، قال مكـــي رحمه الله : ولا يحسن أن تقدر " هاء " لأن الهاء إنما تحذف من الصـــلات[٧] ، قلـــت : وقولـــه : إنما تحذف من الصلات فيه نظر لأنها تحذف من الصلات والصفات والأخبار والأحوال نحو: جـــاء الذي طلبت ، والناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت ، وزيداً أعنت ، ومررت بهنـــد يضـــرب زيد غير أن حذفها من الصلة أحسن ، وإذا جاز حذفها من الصفة جاز أن تكون الجملة في موضـــع الصفة ، والهاء محذوفة مـــنها ، وجـــاز أن تكون مستأنفة ، فتقدر المفعول المحذوف اسماً ظاهراً كما

---

[١] سورة الأنعام (١٦)

[٢] سورة الأنعام (٢٣)

[٣] ذكرت هذه القراءة في الكشاف من غير نسبة (٢ / ١٤) ، قال في البحر : وقرأت فرقة فذكرها (٤ / ٩٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٤] سورة الأنعام (٢٣)

[٥] سورة الأنعام (١٥)

[٦] التبيان (١ / ٢٣٧) ، والفريد (٢ / ١٣٠)

[٧] الكشف (١ / ٤٢٥)

تقدم ، ويجوز أن تنصب (يومئذ) انتصاب المفعول به أي من يصرف الله عنه ذلك اليوم أي هوله أو عذابه فقد رحمه فتكون مستأنفة لا غير وَ (مَن) على الوجهين في موضع رفع بالابتداء ، و (يصرف) مجزوم بها ساد مسد الخبر و (فقد رحمه) الجواب ، ويجوز أن تكون (مَن) في موضع نصب بفعل مضمر مقدراً بعدها مفسراً بـ (يصرف) ، أي من يكرم يصرف عنه أو ينصرف على أن تكون الهاء من (عنه) عائدة على العذاب أي أيّ إنسان يصرف الله عنه العذاب[1] ، وينصر القراءة بإسناد الفعل إلى الله تعالى قراءة من قرأ (من يصرف الله عنه)[2] ، وَ (من يصرفه الله عنه)[3] ، وكلتاهما مرويتان عن أبيّ رضي الله عنه ، والوجه في قراءة من قرأ بضم الياء وفتح الراء أنه أسند الفعل إلى ضمير العذاب أو إلى (يومئذ) على حذف المضاف أي: هول يومئذ أو عذاب يومئذ ، وبني (يوم) على الفتح لإضافته إلى غير متمكن[4] ، والوجه في الجملة على الوجه الأول أن تكون صفة وعلى الثاني أن تكون مستأنفة ، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: (لَيسَ مَصرُوفاً عَنهُم)[5] ، والوجه في قراءة من قرأ: (ثم لم يكن فتنتهم) بالتذكير والنصب أنه أسند الفعل إلى (أن قالوا) وهو في معنى قولهم فذكره ، ولما أسند الفعل إليه على أنه اسم (يكن) تعين نصب (فتنتهم) على أنه خبرها ، وإنما جعل (أن قالوا) الاسم لأنه لما وقع بعد (يكن) معرفتان إحداهما أعرف من الأخرى كانت التي هي أعرف أولى بأن تكون اسماً والأعرف منهما (أن قالوا) ، وإنما كانت أعرف لأنها لا توصف كما لم يوصف المضمر ، ولما أشبهت المضمر جعلت الاسم كما جعل المضمر إذا اجتمع مع الظاهر الاسم دونه ، ولأنها لا تنكر كما تنكر الفتنة إذا فصلت مما أضيفت إليه[6] ، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله : (مَا كَانَ حُجَّتَهُم إلاَّ أَن قَالُوا)[7] قال أبو عبيد[8] : وهي قراءتنا اعتباراً بقراءة أبي وابن مسعود :

---

(1) انظر : الكشاف (٢ / ١٢) ، والتبيان (١ / ٢٣٧) ، والفريد (٢ / ١٣٠)

(2) قراءة أبي في الكشاف (٢ / ١٢) ، والبحر (٤ / ٩١) ، وهي قراءة شاذة .

(3) قراءة أبي في شواذ القراءات (٣٦) ، والقرطبي (٣ / ٣٩٧) وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ١٢) ، وهي قراءة شاذة .

(4) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٨٦) ، والكشف (١ / ٤٢٥) ، والكشاف (٢ / ١٢)

(5) سورة هود (٨)

(6) شرح الهداية (٢ / ٢٧٤) ، والكشف (١ / ٤٢٦) ، والكشاف (٢ / ١٤) ، والتبيان (١ / ٢٣٨) ، والفريد (٢ / ١٣٤)

(7) سورة الجاثية (٢٥)

(8) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٤)

(وما كان فتنتهم إلا أن قالوا)[1] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والنصب أنه أنسد الفعل إلى (أن قالوا) ونصب الفتنة كما ذكر غير أنه أنث الفعل مع تذكير (أن قالوا) لأن القول لما كان خبراً عن الفتنة كان إياها في المعنى فأجرى حكمها عليه في التأنيث كما فعل في قولهم : ما جاءت حاجتك ، ومن كانت أمَك[2] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والرفع أنه أسند الفعل إلى الفتنة وهي مؤنثة فأنثها ، وجعل (أن قالوا) الخبر فأتى بالكلام على وجهه من غير تقديم ولا تأخير[3] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير والرفع وهي القراءة الشاذة أنه أسند الفعل إلى الفتنة وذكره لأن تأنيثها غير حقيقي ، وجعل (أن قالوا) الخبر وقوله: وصحبة يصرف فتح ضم فيه حذف واختصار ، والتقدير:وصحبة يصرف لهم فيه فتح ضم فصحبه مبتدأ أول ويصرف مبتدأ ثان ، ولهم فيه فتح ضم خبر عن الثاني ، والثاني وخبره خبر عن الأول ، وفيه ظرف للخبر ، ووراؤه بكسر جملة اسمية ، والتقدير :يكسر لهم وذكر لم يكن جملة أمرية ، وشاع وانجلا جملتان مستأنفتان للثناء علىالتذكير، أي: شاع في النقل وانكشف وجهه في العربية ، وفتنتهم بالرفع جملة اسمية ، وعن دين كامل في موضع الحال من ضمير الخبر أي: وارد عن دين إملم كامل في الإمامة ، ونسب ذلك إلى عادته مجازاً ، وبا ربنا بالنصب جملة اسمية ، وشرف وصلا جملة مستأنفة للثناء على النصب أي: شرف وصلا إلى نقله وروايته أو شرف وصلاً إلى الله عز وجل ، وأما نداء هؤلاء فليس كذلك[4] .

(نكذب نصب الرفع فاز عليمه *** وفي ونكون انصبه في كسبه علا)

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والعين في قوله : فاز عليمه وهما حمزة وحفص قرأ : (وَلاَ نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا)[5] بنصب الرفع ، وأن من أشار إليهم بالفاء والكاف والعين في قوله : في كسبه علا وهم حمزة وابن عامر وحفص قرءوا بذلك في قوله : (وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالرفع على ما قيده ، وحصل من مجموعهما أن حمزة وحفصاً نصبا الفعلين وأن ابن عامر رفع الأول ونصب الثاني ، وأن الباقين رفعوا الفعلين ، والوجه في قراءة من نصب

---

[1] انظر قراءتهما في إعراب النحاس (٢ / ٦٠) ، وزاد في البحر الأعمش (٤ / ٩٩) ، وهي قراءة شاذة .

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٨٩ ، ٢٩٠) ، والكشف (١ / ٤٢٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٤)

[3] التبيان (١ / ٢٣٨) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٩٢)

[4] إبراز المعاني (٣ / ١١٠)

[5] سورة الأنعام (٢٧)

الفعلين أنه نصب الأول بإضمار أن في جواب التمني وعطف الثاني عليه ، فدخل الجميع في جواب التمني والجواب يكون بالواو كما يكون بالفاء وأنشد في ذلك :

فقلت ادعي وأدعوا إن أندى   لصوت أن ينادى داعيان [١]

والتقدير : يا ليت أن يكون لنا رد وانتقاء من التكذيب ونكون من المؤمنين ، وجاء التكذيب بعد التمني في هذا الوجه لما دخله من معنى الشرط لأنهم تمنوا لفظاً واشترطوا معنى فدخل التكذيب في الجواب ، والدليل على دخول الشرط في التمني جزم الفعل في جوابه كقولك: ليت لي مالاً أنفق منه والشرط خبر محض ، أو لأنه إخبار عن كذبهم في الدنيا[٢] ، والوجه في قراءة من رفع الفعلين أنه عطفهما على (نردّ) فيكونان داخلين في التمني ، ويكونون قد تمنوا أيضاً ثلاثة أشياء ، أو جعل الواو واو حال داخله على مبتدإ في التقدير فتكون الجملتان حاليتين أي: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخلان في التمني أيضاً ، ويجوز أن يكونا مستأنفين على معنى: ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين رددنا أو لم نرد[٣] ، قال سيبويه[٤] : هو كقولك: دعني ولا أعود أي: وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني ، وكان بعض النحويين[٥] يستضعف الرفع بالعطف على (نرد) وعلى تقدير الحال أيضاً ، قال : لأن الله سبحانه وتعالى قال في حقهم : (وإنهم لكاذبون) والتكذيب إنما يكون في الإخبار والتمني ليس بخبر ، وفي تصحيح ذلك وجهان أحدهما : أنه تمن تضمن معنى العدة فجاز أن يتعلق به الكذب والتكذيب ، ونحوه أن يقول القائل : ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إلى زيد وأكافئه على صنيعه ، فهذا تمن ضمن معنى العدة فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى زيد ولم يكافئه لكان كاذباً ، والثاني : أن يكون استئنافاً لذمهم بالكذب الذي هو عادتهم وشأنهم في الدنيا ، فيكون حكاية عن الحال التي كانوا عليها [٦] من

---

[١] نسبه في الكتاب (٣ / ٤٥) للأعشى وليس في ديوانه ، وانظر: الإنصاف (٢ / ٥٣١) ، ومجالس ثعلب (٥٢٤) ، وابن يعيش (٧ / ٣٣) والعيني (٤ / ٣٩٢) ، والتصريح (٢ / ٢٣٩) ، والأشموني (٣ / ٣٠٧) ، ومغني اللبيب (٢ / ٤٥٨)

[٢] انظر : معاني الأخفش (٢ / ٤٨٧) ، والكشف (١ / ٤٢٧) ، والكشاف (٢ / ١٦) ، وتفسير الرازي (٦ / ٢٠٢ ، ٢٠٣)

[٣] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٩٣) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٨٧) ، والكشف (١ / ٤٢٨) ، والتبيان (١ / ٢٣٩) ، والفريد (٢ / ١٣٧)

[٤] الكتاب (٣ / ٤٤) ، ومعاني الزجاج (٢ / ٢٣٩)

[٥] روي هذا عن أبي عمرو انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٢٩٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٥) ، وتفسير الرازي (٦ / ٢٠٢)

[٦] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٩٤) ، وتفسير الرازي (٦ / ٢٠١ ، ٢٠٢) ، والفريد (٢ / ١٣٨) والبحر (٤ / ١٠٢)

قولهم : (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)[1] و (اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)[2] ونحو ذلك كما تقدم ، وزعم بعضهم[3] أن التمني يدخله الصدق والكذب وعزا ذلك إلى عيسى بن عمر ، واحتج عليه بقول الشاعر :

منىً إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا [4]

قال : وإذا جاز أن توصف المنى بأنها حق جاز أن توصف بأنها باطل وكذب ، وهو احتجاج واه لأن الوصف بذلك إنما هو للتمني والمنى جمع منية ، والمنية توصف بالصدق والكذب مجازاً لأنها كأنها تعد النفس بوقوعها فيقال لما وقع منها : صادق ، ولما لم يقع : كاذب ، فإن قيل : وإذا كان الرفع على الاستئناف والإخبار المحض مع أن الكذب لا يجوز في الآخرة فما معنى الإخبار عنهم بالكذب أيضاً ؟ قيل : فيه وجهان أحدهما : أن يكونوا صمموا في تلك الحال على أنهم لو ردوا لما عادوا إلى الكفر لما شاهدوا ، وأن خبر الله تعالى أن قولهم في تلك الحال: (ولا نكذب) وإن كان عن اعتقاد وتصميم يتغير على تقدير الرد ويقع العود ، فيصير قولهم : (ولا نكذب) كذباً كما يقول اللصّ إذا شاهد العقوبة : لا أعود وهو يعتقد ذلك عند ألم العقوبة ويخبر عن اعتقاده ثم يعود فيكون كاذباً ، والثاني أن يكون استئنافاً لذمهم بالكذب الذي هو عادتهم وشأنهم كما تقدم[5] ، والوجه في قراءة من رفع الأول ونصب الثاني أنه رفع الأول بالعطف على (نرد) أو على معنى : ونحن لا نكذب على الحال ، ونصب (نكون) على الجواب ، ويجوز أن يجعل ونحن لا نكذب على الحال ، ونصب (نكون) على الجواب ، ويجوز أن يجعل ونحن لا نكذب معترضاً بين (يا ليتنا نرد) وجوابه ، وقرئ في الشاذ بنصب الأول على الجواب ورفع الثاني على الأوجه الثلاثة[6] ، وقوله : نكذب مبتدأ ، ونصب الرفع فاز عليمه جمله كبرى أخبر بها عنه ، والعائد إليه منها محذوف أي: نصب الرفع فيه ، وفي قوله: فاز عليمه إشارة إلى سلامة من قرأ به من الاعتراض عليه لصحة روايته ومعناه و"في ونكون انصبه" جمله أمرية قدم ما يتعلق بفعلها عليه، والهاء في "انصبه" عائدة على الرفع، و" في

---

[1] منها في سورة الأنعام (٢٥)

[2] منها في سورة البقرة (١١٦)

[3] انظر : الدرة الفريدة للهمداني خ (١٢٦) ، والدر المصون (٣ / ٣٨)

[4] البيت لرجل من بني الحارث ، انظر : شرح الحماسة (٣ / ١٤١٣) ، وروح المعاني (٧ / ١٣٠) ، والدر المصون (٣ / ٣٨) ، وعمدة الحفاظ (٣٦٨) .

[5] انظر : البحر (٤ / ١٠٢)

[6] في البحر (٤ / ١٠٧) حكي عن بعض القراء .

كسبه علا " جملة اسمية قدم خبرها ، وهي إشارة إلى الثناء على النصب بأن في تحصيله عـــلاً لمـــن حصله لصحته ، والله أعلم .

(وللدار حذف اللام الاخرى ابن عامر *** والآخرة المرفوع بالخفض وكلا)

أخبر أن ابن عامر حذف اللام الأخيرة من قوله : (وَلَلدَّارُ)[١] وخفض رفع (الأخـــرة) فتعـــين للباقين إثبات اللام ورفع (الآخرة) ، وأراد باللام المحذوفة والثانية لام التعريـــف ، وفي وصفـــها بالثبات تجوز لأن الثابت إنما هو دال ساكنة مبدلة من اللام لأجل الإدغام ، والوجه في قراءة ابـــن عامر أنه أضاف (الدار) إلى (الآخرة) إضافة الموصوف إلى صفته ، وجوز ذلك فيـــها اختـــلاف اللفظين على حد : ليلة القمراء ونحوه [٢] ، وقيل [٣]: هو من باب صلاة الأولى ومسجد الجـــامع والتقدير : ولدار الساعة الآخرة على وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر ، في قولـــه : (وَارجُوا اليَومَ الأخِرَ)[٤] ، فحذفت الساعة وأضيفت الدار إلى الآخرة ، وحسن ذلك لأن الآخرة استعملت استعمال الأسماء ، وأصلها الصفة كالأبرق والأبطح[٥] ، وقراءته موافقة لمصحفه ، ولمـــا اتفق عليه من قوله : (وَلَدارُ الأخِرَةِ)[٦] في سورة يوسف ، والوجه في قراءة من قرأ بلامين أنـــه رفع قوله : (وللدار) بالابتداء ووصفها بـــ (الأخرة) كقوله : (تِلكَ الدَّارُ الأخِرَةُ)[٧] ، (وَإِنَّ الدَّارَ الأخِرَةَ)[٨] وقراءتهم موافقة لمصاحفهم أيضاً [٩] ، وقوله : وللدار حذف اللام الاخرى ابـــن عامر جملة كبرى فيها حذف والتقدير: حذف اللام الأخرى منها مذهب ابـــن عـــامر ، والآخـــرة المرفوع مبتدأ وصفته ، ووكل بالخفض خبر عنه ، أي: الزمه عند حذف اللام ، والله أعلم .

---

[١] سورة الأنعام (٣٢)

[٢] انظر : الكشف (١ / ٤٣٠) ، والفريد (٢ / ١٤١) ، والبحر (٤ / ١٠٩)

[٣] انظر: معاني الفراء (١ / ٣٣٠) ، والبحر (٤ / ١١٣)

[٤] سورة العنكبوت (٣٦)

[٥] معاني الفراء (١ / ٣٣٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٠١) ، والتبيان (١ / ٢٤٠) وتفسير الرازي (٦ / ٢١٣) ، والفريد (٢ / ١٤١)

[٦] سورة يوسف (١٠٩)

[٧] سورة القصص (٨٣)

[٨] سورة العنكبوت (٦٤)

[٩] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١) ، والكشف (١ / ٤٢٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١١) ، والتبيان (١ / ٢٤٠)

(وعم علا لا يعقلـــون وتحتهـــــا *** خطابـــاً وقل في يوسف عم نيطلا)

(وياسين من أصل ولا يكذبونك الـــ *** ـــتخفيف أتى رحباً وطاب تـــأولا)

أخبر أن من أشار إليهم بعم والعين في قوله : عم علا ، وهم نافع وابن عامر وحفص وقرءوا (أَفَـــلاَ تَعقِلُونَ)[1] في هذه السورة ، وفي السورة التي تحتها وهي الأعراف[2] بالخطاب ، وأن من أشـــار إليهم بعم وبالنون في قوله : عم نيطلا وهم نافع وابن عامر وعاصم قرءوا به في سورة يوســـف[3] وأن من أشار إليهم بالميم وهمزة في قوله : من أصل وهما ابن ذكوان ونافع قرآ به في سورة يـــس[4] فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن مـــن أشـــار إليـــهما بـــالهمزة والراء في قوله : أتى رحباً وهما نافع والكسائي قرآ (لاَ يَكذِبُونَكَ)[5] بتخفيـــف الـــذال ومـــن ضرورته إسكان الكاف ، فتعين للباقين القراءة بتثقيل الذال ومن ضرورته فتح الكـــاف ، والوجـــه في قراءة من قرأ : (أفلا تعقلون) بالخطاب في المواضع الثلاثة الانتقال من الغيبة إليه علـــى طريـــق الالتفات والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيـــب[6] ، والوجـــه في قراءة من قرأ : (لا يكذّبونك) بالتثقيل أنه جعل من كذبه إذا أخبر أنه كـــاذب والمعـــنى : أنهـــم يعتقدون أنك صادق فيما جئت به ولكنهم يجحدون ذلك ، ويؤيدهما ما روي عن الأخنس [*] بن شريق أنه قال لأبي جهل: أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس عندنا أحد ، فقـــال : والله إنه لصادق وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فمـــاذا يكون لسائر قريش ؟ فنزلت [7] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعلـــه مـــن أكذبـــه إذا أخبره أنه جاء بالكذب ورواه ، أو من أكذبه إذا وجده كاذباً ، كأبخَلَه ، وأجْبَنَه ، أو مـــن أكذبـــه بمعنى كَذّبه [8] ، فيـــكون معـــناه كما تقدم ، وقوله : وعم علا لا يعقلون وتحتها خطاباً فيه تقديم

---

[1] سورة الأنعام (٣٢)

[2] سورة الأعراف (١٦٩)

[3] سورة يوسف (١٠٩)

[4] سورة يس (٦٨)

[5] سورة الأنعام (٣٣)

[6] الحجة لأبي علي (٣ / ٢٩٧ ، ٢٩٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٦) ، والكشف (١ / ٤٢٩)

[*] في (ك) الأخفش

[7] أخرجه ابن جرير عن السدي مرسلا (٥ / ١٨١ ، ١٨٢) ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٢٨) ، فالحديث ضعيف لضعف السدي وإرساله ، وأصل الخبر في الترمذي عن علي (٣٠٦٤) ، وفي المستدرك عن علي (٣٠٦٤) ، وانظر : ابن كثير (٢ / ١٣٤) ، والكشاف (٢ / ١٩)

[8] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٠٤) ، والكشف (١ / ٤٣٠) ، والتبيان (١ / ٢٤٠)

وتأخير وحذف والتقدير : ولا يعقلون عم علا في هذه السورة وتحتها ذا خطـــاب ، ولا يعقلـــون مبتدأ ، وعم جملة أخبر بها عنه ، وعلا تمييز ، وتحتها معطوف حذف ما عطف عليه للعلم بـــه و" ذا خطاب " حال من فاعل عم حذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وفي يوسف متعلق بعـــم وفاعل عم يعود على الخطاب والنيطل النصيب[1] ، وأصله الدلو فاستعير للنصيب كما استعير لـــه الذّنوب في قوله: (ذَنُوبًا مِثْـلَ ذَنُوبِ أَصحَـٰبِهِم)[2] والجملة في موضع نصب بقـــل ، والمعـــنى نصيبه من العلا ، وياسين من أصل جملة اسمية ، والتقدير : وخطاب فعل ياسين وارد من أصـــل ، ولا يكذبونك التخفيف أتى رحباً جملة كبرى ، وطاب تـــأولا جملـــة معطوفـــة علـــى أتـــى رحبـــاً ، وانتصاب رحباً على الحال ، وتأولا على التمييز [3] ، والله أعلم .

(أريت في الاستفهام لا عين راجع *** وعن نافع سهل وكم مبدل جلا)

أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله : راجع وهو الكسائي قرأ :(أَرَيتَ) حيث جاء سواء اتصـــل به حرف خطاب [4] أو لم يتصل به [5] بإسقاط الهمزة الثانية وهي التي يعبر عنها بعين الفعـــل ، ثم أمر بتسهيلها لنافع من رواية قالون وورش ، ثم أخبر أن جماعة من القراءة أخذوا فيها بـــالبدل لمـــن أشار إليه بالجيم في قوله : جلا وهو ورش فصار له وجهان ، وتعين للباقين إثباتها محققة ، والوجـــه في قراءة الكسائي أنه استثقل اجتماع همزتين في فعل اتصل به ضمير مخفف بإسقاط إحـــداهما ، وخص الثانية بالإسقاط لأنها ساقطة من المستقبـــل بالاتفاق ، في (نرى ، وترى) ونحوهما ، ولأنه لو أسقط

---

[1] لسان العرب (١١ / ٦٧٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٣١)

[2] سورة الذاريات (٥٩) وانظر : إبراز المعاني (٣ / ١١٢)

[3] إبراز المعاني (٣ / ١١٣)

[4] نحو قوله : (قل أرءيتكم) سورة الأنعام (٤٠)

[5] نحو قوله : (أرءيت الذي ينهى) سورة العلق (٩)

الأولى لسقطت دلالتها [1] وأنشد الكسائي في ذلك لأبي الأسود :

أريت أمرأً كنت لم أبله أتاني فقال اتخذني خليلا [2]

وأنشد غيره[3] :

أريت إن جئت به أملوذا [4]

والوجه في تسهيلها بين بين حصول التخفيف مع عدم ذهابها بالكلية وجاز ذلك وإن كان بعدها ساكن لأن المسهلة بزنة المخففة[5] ، والوجه في إبدالها ألفاً طلب التخفيف أيضاً وهو ضعيف عند النحويين ، قال بعضهم [6] : وهذا غلط عند أهل اللغة لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يلتقي ساكنان ، قلت : ليس بغلط عليه بل هو رواية صحيحة عنه فإن أبا عبيد القاسم بن سلام رحمه الله روى أن أبا جعفر ونافعاً وغيرهما من أهل المدينة يسقطون الهمزة غير أنهم يدعون الألف خلفا منها [7] فهذا يشهد للبدل ، وهو مسموع من العرب حكاه قطرب وغيره[8] ، وقال مكي ـ رحمه الله ـ : وقد روي عن ورش إبدال الهمزة ألفاً لأن الرواية عنه إنما يمد الثانية ، والمد لا يتمكن إلا مع البدل ، قال : وحسن جواز البدل في الهمزة وبعدها ساكن لأن الأول حرف مد ولين فالمد الذي يحذف مع الساكن يقوم مقام الحركة يوصل بها إلى النطق بالساكن[9] ، قلت : قوله : والمد لا يتمكن إلا مع البدل قول حسن متين ، وحكى بعضهم أن من مشيخة المصريين من يشبع مدها لورش إذا سهلها لأنها بمنزلة الساكن إذ لا يبتدأ بها كما لا يبتدأ بالساكن ، وقد سكن ما

---

[1] شرح الهداية (٢ / ٢٧٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١٣) ، والتبيان (١ / ٢٤١)

[2] البيت لأبي الأسود الدؤلي في ملحقات ديوانه (١٢٢) ، وانظر : شرح شواهد الشافية للبغدادي (٣١٤) ، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١١ / ١٠٧)

[3] كأبي علي في الحجة (٣ / ٣٠٨) ، والمهدوي في شرح الهداية (٢ / ٢٧٧)

[4] البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه (١٧٣) ، وعجزه : مزينا قد لبس البرودا ، وانظر : الخصائص (١ / ١٣٦) ، والمحتسب (١ / ١٩٣) (٢ / ٢٢٠) ، والخزانة (٤ / ٥٧٤) ، وشرح أشعار الهذليين (٢ / ٦٥١)

[5] انظر : النشر (١ / ٣٩٨)

[6] هو النحاس في إعراب القرآن (٢ / ٦٦)

[7] انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس (٢ / ٦٦) ، وفتح الوصيد خ (١٣٥) ، والنشر (١ / ٣٩٨)

[8] انظر: الحجة لأبي علي (٣ / ٣٠٧)

[9] الكشف (١ / ٤٣١)

بعدها فيمد للساكن ، قال : ومنهم من لا يشبع المد إلا بمقدار التسهيل[1] ، قلت : والقول بإشباع مدها غير سديد لأن المد إنما يكون في حرف المد ، فلا يمكن مدها إلا إذا صيرت حرف مدّ بأن تبدل ألفاً ، فأما إذا سهلت بأن أزيلت نبرتها وبقيت بزنة المخففة فلا يتأتى مدها أصلاً ، وإنما يقع المد بعدها لا فيها نفسها ، والقول الثاني يتخرج على أنها إذا بولغ في تليينها سمعت كأنها مدة يسيرة فعبر عن ذلك القدر المسموع بالمد وليس بمد على الحقيقة لما ذكرته ، وإذا اتصل بالتاء المتصلة بالفعل المذكور كاف الخطاب كانت التاء بلفظ واحد على كل حال ، واختلف لفظ الكاف باختلاف لفظ المخاطبين ، والكاف على اختلاف أحوالها في جميع ذلك حرف لا محل له من الإعراب ، لأنك تقول : أريتك زيداً ما شأنه ؟ فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك قلت : أريت نفسك زيداً ما شأنه ، وهو خلف من القول[2] ، وقوله : أريت في الاستفهام تقديره: اذكر أريت كائناً في الاستفهام ، ولا عين راجع لا واسمها وصفته والخبر محذوف أي فيه ، والمعنى أن العين الساقطة في المستقبل لا ترجع في الماضي بل تسقط فيه أيضاً لمن رمزه ، وعن نافع سهل جملة أمرية حذف مفعولها ، وكم مبدل جلا جملة كبرى ، والكلام فيها قد سبق في ترجمة " ها أنتم " والله أعلم .

(إذا فتحت شدد لشام وههنا *** فتحنا وفي الأعراف واقتربت كلا)

أمر بتشديد التاء في قوله : (حَتَّى إِذَا فُتِّحَت يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ)[3] للشامي وهو ابن عامر ، وفي قوله في هذه السورة : (حَتَّى إِذَا فَتَّحنَا عَلَيهِم)[4] وقوله في الأعراف : (لَفَتَّحنَا عَلَيهِم بَرَكَـٰت)[5] وقوله في (اقتربت الساعة) : (فَفَتَحنَآ أَبوَٰبَ السَّمَآءِ)[6] فتعين للباقين القراءة بالتخفيف ، والوجه في قراءة من قرأ بالتشديد الدلالة على معنى التكثير والتكرير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل ، ولذلك يستعمل فيما يستعمل فيه التشديد وفي غيره [7] ، وقوله : إذا فتحت شدد لشام جملة أمرية قدم مفعولها وأخر مجرورها ، وفي باقي البيت حذف وتقديم

---

[1] حكى هذا القول السخاوي في فتح الوصيد (١٣٥) ، ، وانظر : الإقناع (١ / ٣٩٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١٥) ، والنشر (١ / ٣٩٨)

[2] التبيان (١ / ٢٤٢) ، والفريد (٢ / ١٤٦ ، ١٤٧)

[3] سورة الأنبياء (٩٦)

[4] سورة الأنعام (٤٤)

[5] سورة الأعراف (٩٦)

[6] سورة القمر (١١)

[7] الكشف (١ / ٤٣٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٨) ، والإتحاف (٢٠٨)

وتأخير ، والتقدير : وشدد له فتحنا ههنا وفي الأعراف واقتربت ، و " كلا " مع ضميره جملة مستأنفة ومفعولها محذوف ، والتقدير : كلا ذلك أي: حفظه[١] .

(وبالغدوة الشامي بالضم ههنا *** وعن ألف واو وفي الكهف وصلا)

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (بِالْغُدوَةِ وَالعَشِيِّ)[٢] في هذه السورة وفي الكهف[٣] بضم الغين وبواو مكان الألف ، فتعين للباقين القراءة بفتح الغين وبألف ، ولم يتعرض لسكون الدال في القراءة الأولى ولا فتحها في القراءة الثانية حيث كانا من لوازم ما بعدهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالضم والواو أن بعض العرب ينكّر غدوة ، فإذا أراد تعريفها أدخل عليها لام التعريف كسائر النكرات ، وأكثرهم يجعله معرفة علماً للوقت فلا يصرفه ، وعن الفراء قال : سمعت أبا الجراح في غداة يوم بارد يقول : ما رأيت كغدوة ، يريد غدوة يومه[٤] ، فالقراءة بالضم والواو على اللغة الأولى ، وفيها موافقة لسائر المصاحف فإن الواو ثابتة في جميعها ، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء العطاردي[٥] ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح والألف أن العرب اتفقت على تنكير غدوة فدخلت لام التعريف على القاعدة في المنكّر إذا أريد تعريفه[٦] ، ورسمه بالواو لا يمنع من قراءته بالألف كما لم يمنع في (الصَّلَوٰة) و (الزَّكَوٰة) ونحوهما ، وفي البيت حذف واختصار وتقديم وتأخير ، والتقدير فيه مرتباً : وقرأ الشامي بالغدوة ملتبساً بالضم ههنا ، وفيه كائنة عن ألف واو ، ووصل ذلك التقييد في الكهف ، والإعراب يتترل على ذلك ، والله أعلم .

---

[١] لسان العرب (١ / ١٤٥) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، و إبراز المعاني (٣ / ١١٥)

[٢] سورة الأنعام (٥٢)

[٣] سورة الكهف (٢٨)

[٤] معاني الفراء (٢ / ١٣٩) وانظر : الكتاب (٣ / ٢٩٤) ، والمشكل (١ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٨)

[٥] انظر : معاني الفراء (٢ / ١٣٩) ، والبحر (٤ / ١٣٦) ، وأبو رجاء هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى ، ولقي أبا بكر الصديق ، روى عنه أبو الأشهب العطاردي ، مات سنة (١٠٥) ، معرفة القراء (١ / ٥٨) ، وغاية النهاية (١ / ٦٠٤)

[٦] الكشف (١ / ٤٣٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٨) ، والفريد (٢ / ١٥٢)

(وإن بفتح عم نصـــراً وبعد كم *** نما يستبين صحبة ذكـــــروا ولا)

(سبيل برفع خذ ويقض بضم سا *** كن مع ضم الكسر شدد وأهملا)

(نعم دون إلباس وذكر مضجعاً *** توفاه واستهواه حمـــزة منســـلا)

أخبر أن من أشار إليهم بعم والنون من قوله : عم نصراً وهم نافع وابن عامر وعاصم فتحوا الهمـــزة من قوله : (أَنَّهُ مَن عَمِلَ)[1] ، وأن من أشار إليهما بالكاف والنون في قوله : كم نمى وهما ابـــن عامر وعاصم فعلا ذلك في قوله : (فَأَنَّهُ غَفُور رَحِيم) وهو المراد بقوله: بعد ، وحصل من مجمـــوع الترجمتين أن نافعاً فتح الأولى وكسر الثانية ، وأن ابـــن عـــامر وعاصمـــاً فتحاهـــا ، وأن البـــاقين كسروهما ، وأن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحمزة والكسائي قـــرءوا : (وَلِيَســـتَبِينَ)[2] بالتذكير ، فتعين على ما أصله أن تكون قراءة الباقين بالتأنيث ، وأن من أشـــار إليـــهم بالخـــاء في قوله : خذ وهم من عدا نافعاً رفعوا (سَبِيلُ المُجرِمِينَ) فتعين لنافع نصبه ، وحصـــل مـــن مجمـــوع الترجمتين أن أبا بكر وحمزة والكسائي ذكّروا ورفعوا (سَبِيلُ المُجرِمِـــينَ) ، وأن ابـــن كثـــير وأبـــا عمرو وابن عامر وحفصاً أنثوا الفعل ورفعوا (سَبِيلُ المُجرِمِينَ) ، وأن نافعاً أتى بالفعل على اللفـــظ الذي أتى به من أنث ونصب السبيل ، وإنما قلت: أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنـــث لأن التاء في قراءته ليست للتأنيث وإنما هي للخطاب ، وقد اعترض على الناظم رحمه الله في إدخالهـــا في مفهوم التأنيث ، والعذر له أنه تسامح بذلك لضيق المكان حيث اشتبها في اللفظ ، ولو قال :

تستبين تاءه بالغيب شم صلا

لسلم من الاعتراض لأن معنى تاءه بالغيب في قراءة غير المرموزين مبدلة بحرف الغيـــب أي: مبدلـــة بالياء للمرموزين من غير تعرض لمعنى التاء في القراءتين ، ومعنى شم صلا: شم بـــرق ذكـــا علـــى حذف المضاف ، وأن من أشار إليهم بالنون والدال والهمزة في قوله : نعم دون إلباس وهم عـــاصم وابن كثير ونافع قرءوا (يَقُصُّ الحَقَّ)[3] بضم القاف الساكنة وضـــم الـــصاد الســـاكنة وأمـــر بتشـــديدها وإهمالها ، فحصل من التقييد المذكور للمذكورين (يَقُصُّ الحَقَّ) من القصص ، وللباقين

---

[1] سورة الأنعام (٥٤)

[2] سورة الأنعام (٥٥)

[3] سورة الأنعام (٥٧)

(يَقصِ الحَقَّ) من القضاء ، ثم أخبر أن حمزة ذكر مضجعاً أي مميلاً (تَوفَّتهُ رُسُلُنَا)[1] و (استَهوَتهُ الشَّيـٰطِينُ)[2] فتعين للباقين تأنيث الفعلين المذكورين ، والوجه في قراءة نافع (أنه ، فإنه) أنه فتح الأولى على معنى البدل كأنه قال : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل ، وكسر الثانية لوقوعها بعد فاء الجواب ، وما بعد فاء الجواب يكون مستأنفاً [3] ، والوجه في قراءة ابن عامر وعاصم (أنه ، فأنه) أنهما فتحا الأولى على ما ذكر في قراءة نافع ، وفتحا الثانية على معنى: فله أنه غفور رحيم ، أي: فله غفران الله ورحمته ، أو على معنى: فشأنه أنه غفور رحيم ، أو على أنه تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام[4] ، والوجه في قراءة الباقين (إنه ، فإنه) أنهم كسروا الأولى على الاستئناف على تقدير استفسار ، وكسروا الثانية على ما مّر في قراءة نافع ، أو على أنها تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام [5] ، والوجه في قراءة من قرأ : (وليستبين) بالتذكير ورفع السبيل أنه أسند الفعل إلى السبيل على أنه مذكر ، ومن قرأ بالتأنيث ورفع السبيل أسند الفعل إلى السبيل على أنها مؤنثة [6] ، والتأنيث والتذكير في السبيل لغتان فصيحتان[7] ، قال الله تعالى : (وَإِن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا)[8] وقال : (قُل هَذِهِ سَبِيلِيَ أدعُوآ إِلَى اللهِ)[9]، ومن قرأ (ولتستبين) بالتاء ونصب (السبيل) جعل التاء للخطاب ونصب السبيل على أنه مفعول به، أي ولتستبين أنت سبيل المجرمين[10] ، والوجه في قراءة من قرأ (يقص الحق) بقاف مضمومة وصاد مهملة مرفوعة أنه جعله من القصص كما قال تعالى: (نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ)[11] أو من قص الأثر وهو اتباعه أي يتبع الحق والحكم فيما يحكم به ، والوجه في قراءة من قرأ (يقض الحق) أنه جعله من القضاء ، ويشهد له أن بعده (وهو خير الفاصلين) ، والفصل لا

---

[1] سورة الأنعام (٦١)

[2] سورة الأنعام (٧١)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٣١١) ، والكشف (١ / ٤٣٣)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٣١١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٩) ، والتبيان (١ / ٢٤٤)

[5] التبيان (١ / ٢٤٤) ، والفريد (١٥٧)

[6] معاني الفراء (١ / ٣٣٧) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٩٠) ، والكشف (١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤)

[7] تذكير " سبيل " لغة تميم كما في معاني الأخفش (٢ / ٤٩٠) ، والبحر (٤ / ١٤١)

[8] سورة الأعراف (١٤٦)

[9] سورة يوسف (١٠٨)

[10] الكشف (١ / ٤٣٤) ، والتبيان (١ / ٢٤٤) ، والفريد (٢ / ١٥٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٠)

[11] سورة يوسف (٣)

يكون إلا عن قضاء[١] ، إلا أن (يقض) يقتضي الرسم بالياء لأنه فعل مرفوع والتعدية بالياء ، غير أن الياء حذفت منه من الرسم لحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين ، ونظير حذف الياء منها حذفها من قوله : (وَسَوفَ يُؤتِ اللهُ المُؤمِنِينَ)[٢] وقوله : (فَمَا تُغنِ النُّذُر)[٣] وحذف الواو من قوله : (وَيَدعُ الإِنسَـٰنُ بِالشَّرِّ)[٤] (وَيَمحُ اللهُ البَاطِلَ)[٥] ونحو ذلك ، وتعديه يحتمل أن يكون فيه على الأصل بأن يكون المعدى إليه مصدراً محذوفاً ، و (الحق) نعتاً له ، أي يقض القضاء الحق ، أو أن يكون على إسقاط الخافض بدليل قراءة عبد الله : (يَقضِي بِالحَقِّ)[٦] ، أو على أنه معدى بنفسه مضمناً معنى: يصنع الحق ، وكل ما صنعت فهو حكمة وحق[٧] ، ومنه

وعليهما مسرودتان قضاهما … داود أو صنع السوابغ تبع[٨]

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في : (توفته) ، و (استهوته) الحمل على معنى الجمع أو الجماعة [٩] ، والإضجاع لانقلاب الألف عن الياء ، وذكره على جهة التأكيد لأنه مفهوم من أصولهما ، وحجتهما فيه معلومة وقوله : وإن بفتح عم نصراً ، تقديره مرتباً : وإن عم نصره ملتبساً بفتح ، وقوله : وبعد كم نمى تقديره مرتباً : وكم مرة نمى بعد ، وضمير نمى يعود على الفتح ، ومعنى نمى: ورد[١٠] ، من قوله : نمى الحديث ونميته ، وقوله : تستبين صحبة ذكروا ولا تقديره مرتباً : تستبين صحبة ذكروه ، أو صحبة ذكروا تستبين في حال كونهم ذوي ولاء أي : ذوي متابعة ، وقوله : سبيل برفع خذ إلى آخر البيت تقديره مرتباً : وخذ سبيل ملتبساً برفع ويقض كائن بضم ساكن مع ضم الكسر وشدده وأهمله ، وقوله : نعم جواب لسؤال مقدر كأن قائلاً قال له : أقرؤه بهذا التقييد ؟ فقال : نعم اقرأه كائناً دون إلباس ، وأشار إلى أن القراءة الأخرى

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ٣١٨) ، والكشف (١ / ٤٣٤)

[٢] سورة النساء (١٤٦)

[٣] سورة القمر (٥)

[٤] سورة الإسراء (١١)

[٥] سورة الشورى (٢٤)

[٦] هي قراءة عبد الله وابن وثاب وأبي والنخعي وطلحة والأعمش ، انظر: البحر (٤ / ١٦٤)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ٣١٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٠) ، والفريد (٢ / ١٥٩)

[٨] البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، واستشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن (١ / ٥٢) ، وانظر: ديوان الهذليين (١٩) ، والمفضليات للضبي (٤٢٨)، وجمهرة أشعار العرب (٦٩٧) ، ولسان العرب (٨ / ٣١)

[٩] انظر : الكشف (١ / ٤٣٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨١)

[١٠] لسان العرب (١٥ / ٣٤١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١٨)

قد تلتبس من أجل حذف الياء من الرسم ، والتعدية بغير ياء فيحتاج إلى رفع الإلباس بما ذكر وقوله : توفاه إلى آخر البيت تقديره مرتباً : وذكر حمزة توفته واستهوته مضجعاً منسلاً ، ومعنى الإنسال التقدم يقال : أنسل القوم إذا تقدمهم[1] ، وإعراب منسلا حال من حمزة[2] ، والإعراب في جميع ما ذكر يتنزل على ما ذكر من التقدير ، والله أعلم .

(معاً خفية في ضمه كسر شعبة *** وأنجيت للكوفي أنجي تحولا)

(قل الله ينجيكم يثقل معهم *** هشام وشام ينسينك ثقلا)

أخبر أن شعبة وهو أبو بكر كسر الضم من قوله تعالى : (خِفيَة)[3] هنا وفي الأعراف[4] ، فتعين للباقين القراءة بالضم على ما قيده ، ثم أخبر أن (أَنجَيتَنا)[5] تحول للكوفيين (أَنجَانَا) على ما لفظ به في القراءتين ، ثم أخبر أن هشاماً والكوفيين ثقلوا (قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُم)[6] و أن الشامي وهو ابن عامر ثقل : (وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ)[7] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتخفيف ، والوجه في قراءتي الكسر والضم في (خفية) أنهما لغتان فصيحتان كغُدوة وغِدوة وأُسوة وإِسوة[8] ، والوجه في قراءة من قرأ : (لئن أنجانا) حمله على الغيب في قوله : (يدعونه) ، وفيه موافقة مصاحف الكوفيين ، والوجه في قراءة من قرأ : (لئن أنجيتنا) حمله على حكاية خطابهم في حال الدعاء وفيه موافقة مصاحف الباقين الذين قرءوا به[9] ، والوجه في قراءة من قرأ (قل الله ينجّيكم) بالتثقيل أنه جعله مضارع نجّى المضعف ، والتضعيف فيه للتعدية ، وفيه معنى التكثير والتكرير[10] وفي القراءة به موافقة للتثقيل المتفق عليه في قوله : (قُل مَن يُنَجِّيكُم) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله مضارع أنجى ، والهمزة فيه للتعدية وهو قابل لمعنى التكثير والتكرير

---

[1] لسان العرب (١١ / ٦٦١) ، ومختار الصحاح (٥٧٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٢١)

[2] إبراز المعاني (٣ / ١٢١) ، وسراج القارئ (٢٠٩)

[3] سورة الأنعام (٦٣)

[4] سورة الأعراف (٥٥)

[5] سورة الأنعام (٦٣)

[6] سورة الأنعام (٦٤)

[7] سورة الأنعام (٦٨)

[8] معاني الفراء (١ / ٣٣٨) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣١٧) ، ومعاني الزجاج (٢ / ٢٥٩)

[9] الكشف (١ / ٤٣٥) ، وشرح الهداية (٢ م ٢٨١)

[10] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢٢) ، والكشف (١ / ٤٣٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨١)

مع خفته[1] ، وفي القراءة به موافقة للتخفيف المتفق عليه في قوله : (لئن أنجانا)، و (لئن أنجيتنـا) والوجه في قراءة من قرأ : (ينسّينك) بالتثقيل إرادة معنى التكثير والتكرير والوجه في قراءة مـن قرأ بالتخفيف قبوله لهذا المعنى مع خفته[2] على حسب ما مر في (ينجيكم ، وينجّيكم) وقولـه : معاً خفية فيه حذف وتقديم وتأخير وتقديره مرتباً : واذكر كلمتي خفية معاً ، وفي ضمه كسر شـعبة جملة اسمية قدم خبرها ، وأنجيت إلى آخر البيت جملة كبرى ، وقوله : " قل الله ينجيكم يثقل معـهم هشام " جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، " وشام ينسينك ثقلا " جملة كبرى أيضاً قدم المفعـول في خبرها . والله أعلم .

(وحرفي رأى كلاً أمل مزن صحبة *** وفي همـزه حسن وفي الراء يجتلا)

(بخلف وخلف فيهما مع مـضمر *** مصيب وعن عثمان في الكل قللا)

أمر لمن أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله : مزن صحبة ، وهم ابن ذكـوان وأبـو بكـر وحمـزة والكسائي بإمالة حرفي (رأى) جميعه ، وأراد بـ (رأى) ما ظـهر فيـه الألـف نحـو : (رَءَا كَوكَبًا)[3] ، و (رَءَا أَيدِيَهُم)[4] ، وأراد بحرفيه الراء والهمزة ، ومن ضرورة إمالة الهمزة إمالـة الألف بعدها ، ولو قيل : أراد الراء والألف لكان وجهاً لأن من ضرورة إمالة الألف أيضـاً إمالـة الهمزة ، إلا أن قوله بعد هذا : وفي همزه حسن يدل على الوجه الأول ، ثم أخبر أن من أشار إليـه بالحاء في قوله : حسن وهو أبو عمرو أمال الهمزة دون الراء ، وأن من أشار إليه بالياء في قولـه : يجتلا وهو السوسي أمال الراء بخلاف عنه في ذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليـه بـالميم في قولـه : مصيب وهو ابن ذكوان اختلف عنه فيما كان معه من ذلك مضمر منصـوب الموضـع ، نحـو : (رَءَاكَ)[5]، و (رَءَاهُ)[6] ، ثم إن الراء والهمزة قللا عن عثمان وهو ورش أي قرئا له بإمالة بـين بين ، وتعين للباقين القراءة بفتحهما ، وحصل من التراجم المذكورة أن قالون وابن كثير وهشـاماً وحفصاً فتحوا الراء والهمزة ، وأن ورشاً قرأهما بين اللفظين ، وأن الدوري أمال الهمزة دون الراء ،

[1] شرح الهداية (٢ / ٢٨١) ، والتبيان (١ / ٢٤٦) ، والفريد (٢ / ١٦٥)

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢٤) ، والكشف (١ / ٤٣٦) ، والتبيان (١ / ٢٤٦) ، والفريد (٢ / ١٦٧)

[3] سورة الأنعام (٧٦)

[4] سورة هود (٧٠)

[5] نحو قوله : (وإذا رءاك الذين كفروا) سورة الأنبياء (٣٦)

[6] نحو قوله : (فلما رءاه مستقراً عنده) سورة النمل (٤٠)

وأن السوسي قرأ مثله في رواية عنه ، وأمالهما في رواية أخرى ، وأن أبا بكر وحمزة والكسائي أمالوهما قولاً واحداً ، وأن ابن ذكوان فرق بين ما لم يتصل به مضمر منصوب وبين ما اتصل به ، فأمالهما فيما لم يتصل به قولاً واحداً ، وقرأ بإمالتهما وفتحهما فيما اتصل به ، والخلف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكر أبو عمرو الداني قال : قرأت على فارس بن أحمد بإمالة الراء والألف لأبي شعيب ، وقال لي: كان أبو عمران موسى بن جرير يختار له فتح الراء وإمالة الألف، وتابعه على ذلك جماعة من الرقّيين ، قال : وبذلك قرأت في روايته على غيره ، ذكر ذلك في الموضح[1] ، وقال في التنبيه : قرأت على أبي الفتح عن قراءته في رواية أبي شعيب بإمالة فتحة الراء والهمزة جميعاً ، وقال : قال لي أبو الفتح : وإنما اختار فتح الراء أبو عمران موسى بن جرير ، وخالف في ذلك أبو شعيب ، وتابعة في ذلك جماعة من الرقّيين ، وتابع أبا شعيب على إمالة الراء والهمزة عن اليزيدي محمد بن سعدان وأحمد بن جبير ، وكذلك روى محمد بن يحي بن عقيل[*] عن أبي عمرو[2] ، والخلف المشار إليه عن ابن ذكوان هو ما ذكره أبو عمرو الداني أيضاً قال : قرأت له من رواية ابن الأخرم عن الأخفش عنه بإمالة الراء والهمزة مطلقاً ، وقرأت له على الفارسي عن الأخفش بإمالة الراء والهمزة إذا لم يتصل بالفعل ضمير ، فإن اتصل به نحو : (رءاك ، ورءاه ، ورءاها) أخلص فتحها ، وكذلك قرأت له عن أبي الفتح عن قراءته بالإمالة مع الاسم الظاهر لا غير ، وهو خمسة مواضع موضع في الأنعام[3] وموضع في هود[4] وموضعان في يوسف[5] وموضع في طه[6] ، قلت : وفي النجم موضعان لم يعدهما[7] ، قال : وقال لي أبو الفتح روى عنه الشاميون الإمالة في الذي في الأنعام خاصة[8] ، والوجه في قراءة من أمال الراء والهمزة إمالة كبرى أو صغرى ، أنه أمال فتحة الهمزة نحو الكسرة لتصح إمالة الألف التي بعدها حيث كانت منقلبة عن ياء ، ثم أمال

---

[1] الموضح للداني خ (٤٩) ، وانظر قوله في فتح الوصيد (١٣٧) ، قلت وما ذكر من الخلاف للسوسي في الراء والهمزة ليس من الشاطبية ولا التيسير انظر : والنشر (٢ / ٤٥ ، ٤٦) ، والوافي (٢٦١)

[*] هكذا في جميع النسخ و لم أهتد إلى ترجمته فيما لدي من المصادر

[2] انظر هذا القول في فتح الوصيد خ (١٣٧) ، وانظر : النشر (٢ / ٤٥ — ٤٨)

[3] سورة الأنعام (٧٦)

[4] سورة هود (٧٠)

[5] سورة يوسف (٢٤ ، ٢٨)

[6] سورة طه (١٠)

[7] سورة النجم (١١ ، ١٨)

[8] الموضح للداني خ (٤٩) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٣٧) ، وانظر: الإقناع (١ / ٣٠٧)

فتحة الراء لإمالة الهمزة بعدها ليعمل اللسان عملاً واحداً في الأحرف الثلاثة الممالة[١] ، والوجه في قراءة من أمال الهمزة دون الراء أن الهمزة لما وليت الألف لم يكن بدٌّ من إمالتها ، وليست الراء كذلك لأنها لا تليها فلا يلزم إمالتها [٢] ، وقيل[٣] : إنما ترك إمالتها لأنها حرف تكرير فلو أمالها لكان كالجامع بين أربعة أحرف ممالة ، والوجه في فتح ابن ذكوان مع المضمر في إحدى الروايتين توسط الألف بوقوع المضمر بعدها والإمالة تغيير ، والتغيير محله الأطراف[٤] ، والوجه في قراءة من فتح الراء والهمزة أنه أتى بهما على الأصل[٥] ، والاعتماد في ذلك كله على اتباع الأثر مع صحته لغة ، وقوله : وحرفي رأى كلاً أمل جملة أمرية قدم مفعولها ، وكلاً منصوب بإضمار فعل ، والتقدير : أعني كلاً والتنوين عوض من المضاف إليه المحذوف ، والمزن جمع مزنة ، والمزنة السحابة البيضاء و المطر أيضاً [٦] ، وهو المراد ههنا ، ومنه :

ألم تر أن الله أنزل مزنة وعفر الظباء في الكناس تقمّع[٧]

والعلم يشبه بالغيث لأن الأرض والقلوب يحييان به ، فكأنه قال : علم صحبة ، وانتصابه على المدح[٨] ، وفي همزه متعلق بمبتدإ محذوف أي والإمالة في همزه ذات حسن ، وفي الراء يجتلا جملة كبرى حذف منها المبتدأ أيضاً والتقدير : والإضجاع في الراء يجتلا ، وبخلف حال من ضمير يجتلا أي يجتلا ملتبساً بخلف ، وخلف فيهما مبتدأ وصفته ، ومع مضمر في موضع الحال من الضمير المحذوف ، ومصيب خبر المبتدإ ، وعن عثمان في الكل قللا جملة فعلية قدم ما يتعلق بفعلها .

---

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢٧) ، والكشف (١ / ١٨١)

(٢) شرح الهداية (١ / ١٠٥)

(٣) هو قول مكي في الكشف (١ / ١٨١)

(٤) إبراز المعاني (٣ / ١٢٤)

(٥) شرح الهداية (١ / ٩٢) ، والنشر (٢ / ٣٢)

(٦) لسان العرب (١٣ م ٤٠٦) ، ومختار الصحاح (٥٤٨) ، والمصباح المنير (٢٩٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٢٣)

(٧) البيت لأوس بن حجر في ديوانه (٥٧) ، وكذلك هو في اللسان (١٣ / ٤٠٦) ، وتاج العروس (مزن) ، (٩ / ٣٤٥)

(٨) إبراز المعاني (٣ / ١٢٣)

(وقبل السكون الرا أمل في صفا يد *** بخلف وقل في الهمز خلف يقي صلا)

أمر بإمالة الراء من (رأى) إذا وقع قبل ساكن لمن أشار إليهم بالفاء والصاد والياء في قوله : في صفا يد ، وهم حمزة وأبو بكر والسوسي ، ثم قال : بخلف يعني عن المذكور منهم آخراً وهو السوسي ، وأراد بالسكون سكون لام التعريف نحو : (رَءَا القَمَرَ)[1] ، و (رَءَا الشَّمسَ)[2] (وَرَءَا المُجرِمُونَ)[3] وما أشبه ذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالياء والصاد في قوله : يقي صلا وهما السوسي وأبو بكر ، أمالا الهمزة بخلاف عنهما ، وحصل من مجموع الترجمتين أن السوسي عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وفتحهما ، لأنه ذكر عنه خلافاً في كل واحدة منهما ، وأن أبا بكر عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وإمالة الراء دون الهمزة لأنه ذكر عنه إمالة الراء بلا خلاف ، وإمالة الهمزة بخلاف ، وأن حمزة عنه إمالة الراء وفتح الهمزة بلا خلاف ، وأن الباقين عنهم فتحهما بلا خلاف ، والخلاف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكره أبو عمرو الداني ، قال : قرأت على أبي الفتح في رواية أبي شعيب عن اليزيدي عنه بإمالة الراء والهمزة ، ولم يذكر في التنبيه والموضح والتيسير عن أبي شعيب غير ما هذا معناه[4] ، وقال في غيرهما مثل ذلك ، وقال عقيب ذلك : قال لي فارس : كذلك روى الجماعة عن أبي شعيب ، وإنما اختار الفتح موسى بن جرير النحوي من قبل نفسه قال أبو عمرو يعني فيما بعده ساكن : قال أبو الفتح : وقد كان يعني: موسى يختار في قراءة أبي عمرو أشياء من جهة العربية ، قال : وقرأت جميع ذلك على أبي الحسن عن قراءته بالفتح إلا نحو : (رَءَا كَوكَبًا) ، فإني قرأته عليه بفتح الراء وإمالة الهمزة كما تقدم[5] ، فحاصل ذلك أن أبا عمرو قرأ فيما لقيه ساكن على أبي الفتح بإمالة الراء والهمزة ، وعلى أبي الحسن بفتحهما ، والخلاف المشار إليه عن أبي بكر هو أن خلفاً روى عن يحي بن آدم عن أبي بكر ، إمالة الراء والهمزة في هذا الضرب ، وأن شعيب بن أيوب الصريفيني[6] روى عن يحي بن آدم عن أبي

---

[1] سورة الأنعام (٧٧)

[2] سورة الأنعام (٧٨)

[3] سورة الكهف (٥٣)

[4] قلت : الصواب الاقتصار لشعبة على إمالة الراء دون الهمزة ، وللسوسي على فتح الهمزة والراء ، انظر : النشر (٢ / ٤٥) ، وانظر قول المؤلف في : فتح الوصيد خ (١٣٧) ، والتيسير (٨٦)

[5] انظر قول أبي عمرو في فتح الوصيد خ (١٣٧)

[6] شعيب بن أيوب بن رزيق أبو بكر الصريفيني ، مقرئ ضابط ، أخذ عن: يحيى بن آدم ، روى عنه : محمد بن عون ، وأحمد بن سعيد الضرير ، توفي سنة إحدى وستين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٦) وغاية النهاية (١ / ٣٢٧)

بكر إمالة الراء وفتح الهمزة وكذلك روى البرجمي[1] والكسائي والعليمي[2] عن أبي بكـــر[3] ، والوجه لمن أمال الراء والهمزة أنه لما كان مذهبه إمالتهما مع ثبات الألف وكان حذف الألف عارضاً أبقى الإمالة ولم ينتقل إلى الفتح ، لأن ما كان حذفه عارضاً كالثابت في الحكم ، والوجه لمن فتحـهما وكان مذهبه أن يميلهما مع الألف إمالة صغرى أو كبرى أو يميل الهمزة دون الراء أنه عامل اللفظ ، لأن اللفظ ليس فيه ألف ، والإمالة فيهما أو في إحداهما إنما كانت لأجل إمالة الألف ، ولما ذهبـت إمالة الألف لذهاب الألف ذهبت الإمالة مما أميل لأجلها[4] ، والوجه لمن أمال الراء دون الهمـزة أنه لما كان مذهبه إمالتهما مع ثبات الألف ، وكانت الإمالة في الفعل المذكور قويـه بوجودهـا في حرفين لم تذهب الإمالة بالكلية لذهاب حرف ذهابه عارض ، فأذهبها من الحرف القريب من الألـف إلحاقاً به ، وأبقاها في الحرف البعيد دلالة على أن الأصل إمالـة الهمـزة والألـف قبـل التقـاء الساكنين[5] ، والوجه لمن فتح الراء والهمزة ومذهبه فتحهما مع ثبات الألف ظاهر لأنه إذا فتحهما مع وجود ما يسوغ الإمالة كان فتحهما مع عدم المسوغ أولى ، وقوله: وقبل السكون الراء أمـل جملة أمرية قدم مفعول فعلها ، وفي صفا يد معناه: في صفا نعمة لأن اليد تستعمل بمعـنى النعمـة ، فالجار والمجرور في موضع الحال من فاعل أمل ، وبخلف في موضع الحال مما دل عليه أمل من الإمالة ، أو في موضع الصفة لمصدر محذوف ، وفي الهمز خلف جملة اسمية قدم خبرها ، ويقي صلا في موضـع الصفة لخلف ، ومعنى يقي صلا يقي حر النار ، لأن معرفة العلم والإحاطة بما ينفع المؤمنين وحفظـه عليهم منج من النار إن شاء الله عز وجل[6] ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : علم خلف أو خلف يقي علمه ، والمبتدأ والخبر وصفة الخبر في موضع نصب بقل ، والله أعلم .

---

[1] عبد الحميد بن صالح البرجمي أبو صالح ، مقرئ ثقة ، أخذ عن : أبي بكر ، وعنه : إسماعيل الخياط ، وجعفر بن عنبسة وغيرهما ، مات سنة ثلاثين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٦٠)

[2] يحيى بن محمد أبو محمد العليمي الأنصاري ، مقرئ ضابط ، أخذ عن : أبي بكر ، وعنه : يوسف بن يعقوب الصم ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٢) ، وغاية النهاية ٢ / ٣٧٨)

[3] انظر : فتح الوصيد خ (١٣٨) ، والنشر (١ / ٤٦)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٣٠)

[5] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٣١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٢٥) والكشف (١ / ١٨٢)

[6] إبراز المعاني (٣ / ١٢٥)

(وقف فيه كالأولى ونحو رأت رأو *** رأيت بفتح الكل وقفا وموصلا)

أمر أن يفعل في الوقف على (رَءَا) الواقع قبل السكون ما فعل في (رءا) الواقع قبل الحركة من إمالة الهمزة وحدها للدوري ، ومن إمالتها وحدها أو إمالتها مع الراء للسوسي ، ومن إمالتها لابن ذكوان وأبي بكر وحمزة والكسائي ومن تقليل فتحها لورش ، ومن فتحهما للباقين ، والوجه في ذلك أن الألف تعود في الوقف فتصير من النوع الأول فيكون حكمه حكمه[1] ، وفي البيت حذف والتقدير : وقف فيه أي في هذا النوع كائناً ككلم الترجمة الأولى ، ونحو رأت ورأوا ورأيت كائن بفتح الكل في حال كونه ذا وقف ووصل ، والإعراب يتنزل على التقدير المذكور ، والله أعلم .

(وخفف نوناً قبل في الله من له *** بخلف أتى والحذف لم يك أولا)

أخبر أن من أشار إليهم بالميم واللام والهمزة في قوله : من له أتى وهم ابن ذكوان وهشام ونافع خففوا النون من قوله : (أَتُحَـٰجُّوٓنِّي فِي اللهِ)[2] فتعين للباقين تثقيلها ، وأخبر أن هشاماً عنه في ذلك خلاف لأنه ذكر الخلف بإزاء رمزه ، وعبر عن قوله : (أَتُحَـٰجُّوٓنِّي) بقوله: قبل في الله لأنه لم يتأتَّ له الإتيان به وهي عبارة حسنة ، والأصل في الفعل المذكور " أتحاجونني " بنونين الأولى نون علامة رفع الفعل والثانية نون الوقاية ، واجتماع المثلثين مستثقل لا سيما في الفعل فمن شدد خفف بإدغام الأولى في الثانية ولا بد من إشباع مد الواو لأجل الساكنين ، ومن خفف بالغ في التخفيف بحذف إحدى النونين[3] ، واختلف في المحذوفة منهما فذهب الحذاق من النحويين[4] إلى أن المحذوفة هي الثانية ، وإليه أشار الناظم بقوله : والحذف لم يك أولا ، واستدلوا على ذلك بأمرين أحدهما : أن الأولى دخلت على الفعل علامة لرفعة فحذفها يخل بالمعنى الذي دخلت عليه لأجله ، والثاني : أن الاستثقال إنما وقع بالثانية لأن التكرير بها حصل ، ولما حذفت الثانية كسرت الأولى لأجل ياء الضمير ، وذهب آخرون[5] إلى أن المحذوفة هي الأولى أخذاً بظاهر

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ١٢٦)

[2] سورة الأنعام (٨٠)

[3] الكشف (١ / ٤٣٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٢)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٣٣) ، والكشف (١ / ٤٣٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٢) ، والفريد (٢ / ١٨٠)

[5] انظر : الفريد (٢ / ١٨٠) ، والتبيان (١ / ٢٤٩)

الحال وربما استدل بعضهم[١] عليه بقول الشاعر :

كل له نية في بغض صاحبه

بنعمة الله نقليكم وتقلونا[٢]

وقال : أصله تقلوننا بنونين الأولى علامة الرفع ، والثانية بعض الضمير وبعض الضمير لا يجوز حذفه فالمحذوفة إذاً علامة الرفع ، وما ذكره معارض بأن علامة الرفع لا يجوز حذفها أيضاً إلا بدخول ناصب أو جازم ، قال مكي رحمه الله بعد أن ذكر أن حذف النون الأولى لا يحسن لأنها علامة الرفع: فحذفها يؤدي إلى اشتباه الرفع بالنصب والجزم ، وحذف النون الثانية بعيد في العربية قبيح مكروه ، وإنما يجوز لضرورة الوزن ، والقرآن لا يحمل على ذلك إذ لا ضرورة تلجئ إليه ، قال : وقد لحّن بعضُ النحويين مَن قرأ به ، لأن النون الثانية وقاية للفعل كي لا تتصل بالياء فينكسر آخره فيتغير ، فإذا حذفها اتصلت الياء بالنون التي هي علامة الرفع وأصلها الفتح ، فتغيرت عن أصلها بالكسر فتغير الفعل ، ثم اختار التشديد[٣] ولأجل هذا الذي أورده مكي قال : من له أتى أي من صح عنده ذلك ، وأتاه نقلاً في التلاوة والعربية ، فإن سيبويه استشهد بهذه القراءة على جواز حذف النونات كراهية التضعيف[٤] ، وقد قيل : إنها لغة لغطفان[٥] ، وأنشد سيبويه :

تراه كالثغام يعل مسكاً يسوء الفاليات إذا فليني[٦]

---

[١] كالعكبري في التبيان (١ / ٢٥٠)

[٢] البيت للفضل بن العباس في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١ / ٢٢٦) ، ط " ٢ " القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ت : عبد السلام هارون وزميله ، وانظر : روح المعاني (٧ / ٢٠٤) ، والدر المصون (٣ / ١٠٩)

[٣] الكشف (١ / ٤٣٧)

[٤] الكتاب (٣ / ٥٢٠)

[٥] انظر : إبراز المعاني (٣ / ١٢٧) ، والبحر (٤ / ١٦٩)

[٦] البيت لعمرو بن معد يكرب ، وهو في الكتاب (٣ / ٥٢٠) ، ومعاني الفراء (٢ / ٩٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٤٣) ، ومجاز القرآن (١ / ٣٥٢) ، وشرح المفصل (٣ / ٩١)

وفي حديث ابن (" عمر[١] إن رجليّ) [*] لا تحملاني "[٢] ، وقوله : قبـــل في الله في موضـــع الصفة لنونا ومن فاعل خفف وهي موصولة صلتها أتى له والعائد ضمير " له " ، وضمير أتى يعـــود على ما دل عليه خفف من التخفيف ، وبخلف حال منه أي: ملتبساً بخلف ، والحذف لم يـــك أولا جملة كبرى ويك تامة ، وأولا ظرف أو حال ، والله أعلم .

(وفي درجات النون مع يوسف ثوى *** وواللّيسع الحرفان حرك مثقلا)

(وسكن شفاء واقتـــده حذف هائـــه *** شفاء وبالتحريك بالكسر كفـــلا)

(ومـــد بخلف مـــاج والكـــل واقف *** بإسكانـــه يذكو عبيراً ومنـــدلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله : ثوى وهم الكوفيون قرءوا (دَرَجَـٰتٍ مَن نَشَآءُ) بـــالنون هنا [٣] ، وفي سورة يوسف[٤] ، وأراد بالنون التنوين وسماه نوناً لأنه نـــون ســـاكنة في اللفـــظ ، فتعين للباقين القراءة بغير نون ، وهو من قبيل الإثبات والحذف ، ثم أخـــبر أن مـــن أشـــار إليـــهم بالشين في قوله : شفاء وهما حمزة والكسائي قرآ حـــرفي : (الَّيسَـــعَ) وأراد بـــالحرفين الكلمتـــين هنا [٥] ، وفي سورة ص [٦] بتحريك اللام منهما مع تثقيلها وتسكين اليـــاء ، وأراد بـــالتحريك الفتح على القاعدة المعروفة ، فتعين للباقين القراءة بتسكين اللام وفتح اليـــاء ، ثم أخـــبر أن مـــن أشار إليهما بالشين في قوله : شفاء وهما حمزة والكسائي حذفا الهاء مـــن قولـــه : (اقتـــده)[٧] فتعين للباقين إثباتها ، وأن من أشار إليه بالميم في قوله : ماج ، وهو ابـــن ذكـــوان يمدهـــا بخـــلاف عنه ، فتعين للباقين القراءة بإسكانها وذلـــك فـــي الوصل ، ثم أخبر أن الكـــل أجمعوا على الوقف

---

[١] عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الكبير ، روي عنه عاصم الجحدري وغيره ، توفي سنة (٧٣) هـ غاية النهاية (١ / ٤٣٧) ، والتقريب (١ / ٤٣٥)

[*] هكذا في (أ) و (ك) وفي (ز) ابن عمر إن رجلاي .. ، وفي (ي) ابن عمران إن ....

[٢] رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٩٣) ، ومالك في الموطأ برقم (٢٠١) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٢٦٠٥) كلهم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ .

[٣] سورة الأنعام (٨٣)

[٤] سورة يوسف (٧٦)

[٥] سورة الأنعام (٨٦)

[٦] سورة ص (٤٨)

[٧] سورة الأنعام (٩٠)

بهاء ساكنة ، والقصر عن ابن ذكوان من زيادات القصيد ، لأنه لم يذكر في التيسير عنه سوى المد وكذلك ذكر في غيره [١] ، وكذلك ذكر صاحب التذكرة[٢] وصاحب الروضة ، وذكر ابن مجاهد في قراءات السبعة له القصر[٣]، وذكر النقاش في كتابه عن هشام حذف الهاء في الوصل ، وعن ابن ذكوان مثل ذلك[٤] ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه الأخير ، فالوجه في قراءة من قرأ : (درجات من نشاء) بالتنوين أنه أوقع الفعل على (من نشاء) لأنه هو المرفوع في الحقيقة والمعنى: نرفع من نشاء درجات كقوله : (يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجـٰت)[٥] وقوله : (وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَـٰت)[٦] ، و (درجات) على هذا الوجه منصوبة بـ (يرفع) على تقدير إسقاط حرف الجر إي إلى درجات أو حال أي ذا درجات[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ بغير تنوين أنه أوقع الفعل على الدرجات وأضافها إلى (من نشاء) ، وإذا رفعت الدرجات فصاحبها مرفوع[٨] ، وروى اليزيدي عن أبي عمرو أن الدرجات هنا بمعنى الأعمال[٩] فكأنه قال : نرفع أعمال من نشاء ، وفي الحديث : اللهم ارفع درجته في علّيين[١٠] ، والقراءتان متقاربتان لأن من رفعت درجاته فقد رفع ، ومن رفع فقد رفعت درجاته[١١] ، والوجه في قراءة من قرأ : (الليسع) أن أصل الاسم عنده ليسع وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة فأدخل عليه الألف واللام زائدتين أو معرفتين على تقدير تنكيره ، والوجه في قراءة من قرأ : (اليسع) أن أصل الاسم عنده: يسع

---

[١] التيسير (٨٦)

[٢] التذكرة (٣٢٩)

[٣] السبعة لابن مجاهد (٢٦٢)

[٤] انظر : الإقناع (١ / ٤٩٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣٢) ، والنشر (٢ م ١٤٢)

[٥] سورة المجادلة (١١)

[٦] سورة البقرة (٢٥٣)

[٧] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٣٦) ، والكشف (١ / ٤٣٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٣) ، والتبيان (١ / ٢٥١)

[٨] الكشف (١ / ٤٣٧) ، والتبيان (١ / ٢٥١) ، والفريد (٢ / ١٨٣)

[٩] انظر هذا القول في فتح الوصيد (١٣٨)

[١٠] رواه الإمام مسلم برقم (٩٢٠) ، وأبو داود برقم (٣١١٨) ، وأحمد برقم (٢٦٥٨٥) ، وابن حبان برقم (٧٠٤١) ، وأبو يعلى برقم (٧٠٣٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٨٢٨٥) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٧١٢) ، كلهم عن أم سلمة رضي الله عنها

[١١] الكشف (١ / ٤٣٨)

وهو لا ينصرف أيضاً للتعريف والعجمة ، فأدخل عليه الألف واللام [١] على ما ذكر في الليسع وهما في القراءتين على حدهما في قوله :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً

شديداً بأعباء الخلافة كاهله[٢]

وأجاز بعضهم[٣] أن يكون يسع اسماً عربياً منقولان من الفعل المضارع سمى به ولا ضمير فيه ثم نوي تنكيره وعرف بالألف واللام بعد ذلك ، وقيل : هما زائدتان فيه أيضاً [٤] ، وعن أبي عبيد[٥] : وجدنا اسم هذا النبي في الأحاديث كلها اليسع ، ولم نسمع أحداً منهم تسميته بالليسع ولأجل هذا القول قال الناظم رحمه الله : شفاء يعني أنه شفاء لمن قرأ به لصحة نقله وروايته قلت : فإن كان الأمر على ما ذكر أبو عبيد فلعلهم قصدوا بذكر (اليسع) دون (الليسع) اللفظ الأخف ، والوجه في قراءة من قرأ (اقتده) بهاء ساكنة في الوصل أنه أثبت هاء السكت في الوصل حملاً له على الوقف وفيه موافقة الرسم ، وحكي أن من العرب من يثبت هاء السكت في الوصل والوقف بناء لأحدهما على الآخر[٦] ، وأجاز ابن الأنباري أن يكون كناية عن المصدر[٧] ، وفيه معنى التأكيد وكأن الأصل : اقتد اقتد ، فجعل المصدر عوضاً من الفعل الثاني فقيل : اقتد الاقتداء ثم جعل ضمير المصدر مكان المصدر فاتصل بالفعل وسكن الضمير كما يسكن في : (أرجه) ، و (فألقه) ونحوهما ، ومما جعل فيه ضمير المصدر مكان المصدر قول الشاعر :

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب [٨]

أراد يدرس الدرس ، ولا يجوز أن يكون ضمير المفعول به لأن الفعل قد تعدى إليه بحرف الجر[٩] والوجه في قراءة من حرك الهاء أنه جعلها كناية عن المصدر كما تقدم ، وحركها بصلة وبغير صلة

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٤٥ ، ٣٥٠) ، والكشف (١ / ٤٣٨) ، والتبيان (١ / ٢٥١)

[٢] هو للرماح بن أبرد في ديوانه (١٩٢) ، وانظر : اللسان (٣ / ٢٠٠) ، والخزانة (١ / ٣٢٧)

[٣] انظر : التبيان (١ / ٢٥١)

[٤] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٤٥) ، والكشف (١ / ٤٣٨) ، والتبيان (١ / ٢٥١)

[٥] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٨)

[٦] انظر : الكتاب (٤ / ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١)

[٧] البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ٣٣٠) ، وانظر : الكشف (١ / ٤٣٩)

[٨] هذا البيت مجهول قائله وهو في (الكتاب ٣ / ٦٧) ، والخزانة (١ / ٢٢٧) ، (٢ / ٢٨٣) ، (٣ / ٥٧٢) ، والهمع (٢ / ٣٣) ، وشرح شواهد المغني (٦ / ٢٩١)

[٩] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٥٣) ، والكشف (١ / ٤٣٩)

كما فعل في (أرجهِ ، وأرجهْ) ، (وفألقهِ ، وفألقهْ) ، أو شبه هاء السكت بهاء الضمير فحركها كما تحرك هاء الضمير بصلة وبغير صلة[1] ، قال ثعلب ـ رحمه الله ـ : هاء السكت تشبه بهاء الضمير كما تشبه هاء الضمير بهاء السكت[2] والوجه في قراءة من حذفها في الوصل أنه اعتقدها هاء السكت وهاء السكت إنما يجاء بها في الوقف لبيان الحركة ، فلا وجه لإثباتها في الوصل لأن الدال متحركة فيه فهي كألف الوصل التي يجاء بها في الابتداء لأجل الساكن ، ولا حظّ لها في الوصل ، فمن أثبت الهاء في الوصل كمن أثبت ألف الوصل فيه[3] ، والوجه في اتفاقهم على إثباتها في الوقف ساكنة ظاهر لأن من أثبتها في الوصل ساكنة تعين عليه إثباتها في الوقف ساكنة لأنها عنده هاء السكت ، وقوله : وفي درجات النون مع يوسف ثوى جملة كبرى وترتيبها: والنون ثوى في درجات مع حرف يوسف ، فالنون مبتدأ ، وثوى وما اتصل به الخبر وفي درجات متعلق بثوى ، ومع حرف يوسف حال من درجات ، وحذف النون من درجات على حد قوله :

ولا ذاكرِ الله إلا قليلا [4]

أو على حكاية لفظ القراءة بغير تنوين ، وأراد بثواء التنوين إقامته لصحته معنىً ورواية وقوله : ووالليسع مبتدأ والحرفان مبتدأ ثان ، وحرك خبر عن الثاني ، والثاني وخبره خبر عن الأول ، وفي الكلام حذف والتقدير : حرك لاميهما منه ، فالضمير في لاميهما يعود على المبتدإ الثاني ، وفي منه يعود على الأول ، ومثقلا حال من فاعل حرك[5] ، وسكن معطوف على حرك ، وفي الكلام حذف أيضاً والتقدير : وسكن ياءهما ، وشفاء مصدر مؤكد ، والتقدير : شفا ذلك شفاءً واقتده حذف هائه شفاء جملة كبرى أخبر فيها عن الحذف بالشفاء لجريه على القاعدة المشهورة وبالتحريك بالكسر كفلا جملة فعلية ، وترتيبها : وكفلا بالتحريك بالكسر ، وبالتحريك متعلق بكفلا ،و " بالكسر " متعلق بالتحريك ، وأصل كفّل كفل والتشديد فيه للمبالغة والتكثير، ومعناه : نصر بالذب عنه بما ذكر له من الحجة ، و " مد " مع فاعله جمله أمرية ، وبـ" خلف " نعت لمصدر

---

[1] الكشف (١ / ٤٣٩) ، والتبيان (١ / ٢٥٢) ، والفريد (٢ / ١٨٧)

[2] انظر قول ثعلب في فتح الوصيد خ (١٣٩) ، وتفسير القاسمي (٦ / ٢٤٠٢) ، وروح المعاني (٨ / ٢١٧)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٥١) ، والكشف (١ / ٤٣٩)

[4] تقدم تحقيقه ص (٩٤)

[5] إبراز المعاني (٣ / ١٢٩)

محذوف أي: ومد مداً ملتبساً بخلف ، وماج مع فاعله جملة في موضع الصفة لخلف ، ومعناه اضطرب[1] ، والكل مبتدأ وواقف خبر عنه أفرد على لفظ كل ، وبإسكانه متعلق بواقف ، ويذكو في موضع الحال من الإسكان وفيه ثناء عليه حسن ، وعبيراً ومندلا حالان من فاعل يذكو أي: مشبهاً عبيراً ومندلا ، والعبير الزعفران أو أخلاط من الزعفران وغيره[2] ، والمندل العود الهندي [3] .

(وتبدونها تخفون مع تجعلونه **** على غيبه حقا وينذر صندلا)

أخبر أن من أشار إليهما بقوله : حقا وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ (تَجعَلُونَهُۥقَرَاطِيسَ تُبدُونَهَا وَتُخفُونَ كَثِيرًا)[4] بالغيب في الأفعال الثلاثة ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وأخر (تجعلونه) على (تبدونها) و (تخفون) وهو مقدم عليها في التلاوة على حسب ما تأتى له في النظم ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله : صندلا وهو أبو بكر قرأ (وَلِينذِرَ أُمَّ القُرَى)[5] بالغيب ولم يذكر الغيب اكتفاء بتقدم ذكره في الأفعال الثلاثة ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ : (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً) بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيب في قوله: (وما قدروا الله حق قدره إذا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) ويكون قوله: (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولآ ءاباۤؤكم) خطاباً لهم على طريق الالتفات ، أو خطاباً للمسلمين معترضاً بين ما أمر بقوله لهم من قوله : (قُل مَن أَنزَلَ الكِتَـٰبَ) ، وقوله : (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرهُم)[6]والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله مما أمر أن يخاطبهم به من قوله: (قُل مَن أَنزَلَ الكِتَـٰبَ)[7] ،وقوله: (قل الله ثم ذرهم) قال مكي ـ رحمه الله ـ :"وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض ، قال : وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه " [8] ، والوجه في قراءة من قرأ : (ولينذر) بالغيب حمله على ما قبله من قوله :

---

[1] لسان العرب (٢ / ٣٦١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣١)
[2] مختار الصحاح (٣٦٠) ، والمصباح المنير (٢٠٢)
[3] لسان العرب (١١ / ٦٥٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣٢)
[4] سورة الأنعام (٩١)
[5] سورة الأنعام (٩٢)
[6] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٥٥) ، والكشف (١ / ٤٤٠) ، والفريد (٢ / ١٨٩)
[7] الكشف (١ / ٤٤١)
[8] الكشف (١ / ٤٤١)

(وَهَذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) فيكون فعل الإنذار مسنداً إلى الكتاب كما قال :(وَلِيُنذَرُوا بِهِ)[1] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب رده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فعل الإنذار مسنداً إليه كما قال : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ)[2] وقوله : ويبدونها إلى آخر البيت كلام فيه تقديم وتأخير وحذف ، وترتيبه : ويبدونها على غيبه ويخفون كذلك مع تجعلونه حق ذلك حقاً وينذر كذلك مشبهاً صندلا ، فيبدونها مبتدأ ، وعلى غيبه خبره أي: كائن على طريق غيبه ، ويخفون كذلك جملة اسمية أي: ويخفون كائن كذلك ، ومع تجعلونه حال من ضمير الخبر ، وحقاً مصدر مؤكد أي: حق ذلك حقاً ، وينذر كذلك جملة اسمية أيضاً أي: كائن كذلك ، وصندلا حال من ضمير الخبر ، والله أعلم .

(وبينكم ارفع في صفا نفر وجا *** عل اقصر وفتح الكسر والرفع ثملا)

(وعنهم بنصب الليل واكسر بمستقر *** رٌ القاف حقاً خرقوا ثقله انجلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والصاد ونفر في قوله : في صفا نفر وهم حمزة وأبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا (لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُم)[3] برفع النون ، فتعين للباقين القراءة بالنصب ثم أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله : ثملا وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا (وجعل الليل)[4] بالقصر يعني بحذف الألف وبفتح كسر العين وفتح رفع اللام وبنصب (الليل) فحصل من ذلك أنهم قرءوا (وَجَعَلَ اللَّيلَ) ، وتعين للباقين (وجاعلُ الليلِ) بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض (الليل) ، ثم أمر لمن أشار إليهما بقوله : حقا وهما ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف من قوله : (فَمُسْتَقِرٌ)[5] فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالألف في قوله : انجلا وهو نافع قرأ (وَخَرَّقُوا)[6] بتثقيل الراء فتعين للباقين القراءة بتخفيفها ، والوجه في قراءة من قرأ : (لقد تقطع بينُكم) بالرفع أنه اتسع في الظرف فجعله

---

[1] سورة إبراهيم (٥٢)

[2] سورة النازعات (٤٥) ، وانظر : (الحجة لأبي علي ٣ / ٣٥٦) ، والكشف (١ / ٤٤٠) ، والحجة لابن خالويه (١٤٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٤)

[3] سورة الأنعام (٩٤)

[4] سورة الأنعام (٩٦)

[5] سورة الأنعام (٩٨)

[6] سورة الأنعام (١٠٠)

اسماً ورفعه على أنه فاعل كما اتسع فيه فأدخل حرف الجر عليه وأضيف إليه في قوله : (وَمِن بَينِنَا وَبَينِكَ حِجَاب)[١] ، و (هَذَا فِرَاقُ بَينِي وَبَينِكَ)[٢] ، (وَأَصلِحُوا ذَاتَ بَينِكُم)[٣] ولا يحسن أن يكون في الآية اسماً بمعنى الافتراق لأن المعنى يصير: لقد تقطع افتراقكم ، فإذا تقطع افتراقهم (لم)[*] يفترقوا فيحول المعنى وينقلب المراد ، وأصل " بين " إذا كان اسماً غير ظرف أن تبين عن الافتراق لأنه مصدر بان يبين بيناً غير أنه ربما استعمل بمعنى الوصل[٤] ، قال أبو عمرو بن العلاء في الآية: المراد لقد تقطع وصلكم[٥] ، والمعنى على ذلك لأنهم إذا تقطع وصلهم افترقوا وهو على هذا القول من الأضداد ، والوجه في قراءة من قرأ (لقد تقطع بينَكم) بالنصب أنه جعل (بينكم) ظرفاً لـ (تقطع) وأضمر الفاعل أي: لقد تقطع الوصل بينكم ، ودل على إضماره قوله: (وَمَا نَرَى مَعَكُم شُفَعَآءَكُم الَّذِينَ زَعَمتُم أَنَّهُم فِيكُم شُرَكَـٰؤُا) أو جعله ظرفاً لـ (تقطع) على معنى: لقد وقع التقطيع بينكم ، كما تقول : جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما أو جعله نعتاً لمحذوف أي لقد تقطع وصل بينكم أو شيء بينكم[٦] وفي قراءة عبد الله (لقد تقطع ما بينكم)[٧] ، وأجاز بعضهم[٨] أن تكون القراءة بالنصب كالقراءة بالرفع على أن بينا اسم لكنه لما كثرا استعماله ظرفاً منصوبا جرى في إعرابه في حال كونه غير ظرف على ذلك فنصب وهو في موضع رفع ، وهو مذهب الأخفش وفيه بعد ، والوجه في قراءة من قرأ (وجاعل الليل) أنه لما عطف على (فالق الإصباح) شاكل بينه وبينه في اللفظ ، لأن حكم الأسماء أن تعطف على أسماء مثلها ، فكان عطف فاعل على فاعل أولى من عطف فعل عليه ، والوجه في قراءة من قرأ (وجَعَلَ

---

[١] سورة فصلت (٥)

[٢] سورة الكهف (٧٨)

[٣] سورة الأنفال (١)

[*] في (ز) " ولم " .

[٤] الكشف (١ / ٤٤٠ ، ٤٤١)

[٥] إبراز المعاني (٣ / ١٣٤)

[٦] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٠) ، والحجة لابن خالويه (١٤٥) ، والكشف (١ / ٤٤١)

[٧] انظر : معاني الفراء (١ / ٣٤٥) ، والحجة لابن خالويه (١٤٥) ، والبحر (٤ / ١٨٣)

[٨] انظر هذا القول في (الحجة لأبي علي ٣ / ٣٦٠) ، والتبيان (١ / ٢٥٤) ، والفريد (٢ / ١٩٥)

الليل) أنه عطفه على معنى: فالق لأنه بمعنى فلق ، ولأن بعده أفعالاً ماضية وهي (جعل ، وأنشأ ، وأنزل) فشاكل بينه وبين ما بعده كما شاكل من قرأ (وجاعل) بينه وبين ما قبله[1] ، والوجه في قراءة من قرأ (فمستقر) بكسر القاف أنه جعله اسم فاعل وجعل المستودع اسم مفعول والمعنى: فمنكم مستقر في الأرحام أي قارٌّ فيها ومنكم مستودع في الأصلاب ، أو منكم مستقر فوق الأرض ومنكم مستودع تحتها[2] ، والوجه في قراءة من قرأ (فمستقر) بفتح القاف أنه جعله مصدراً أو اسم مكان ، والمعنى: فلكم استقرار أو مكان استقرار ولكم استيداع أو مكان استيداع ، والمعنى على ما سبق من الأرحام والأصلاب أو من فوق الأرض وتحتها[3] ، والوجه في قراءة من قرأ : (وخرقوا) بالتثقيل إرادة معنى التكثير والتكرير لأن القائلين بذلك من الكفار خلق كثير وجم غفير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل، وقد يقع لذلك المعنى مع خفته ، وخرق الكذب واختراقه وخلقه واختلافه وخرصه واختراصه بمعنى افترائه[4] ، وقوله : وبينكم ارفع جملة أمرية قدم مفعولها ، وفي صفا نفر حال مما دل عليه ارفع من الرفع ، وأصل الصفا المد وقصره في الشعر جائز ، و جاعل اقصر جملة أمرية أيضاً ، وفتح الكسر والرفع ثملا جملة كبرى ، ومعنى ثملا أصلح[5] ، يعني أصلح الكلمة لأنها إذا عريت بعد القصر من فتح الكسر والرفع فسدت واختلت ، وعنهم بنصب الليل فيه حذف ، والتقدير : واقرأ عنهم بنصب الليل " واكسر بمستقر القاف " جملة أمرية أيضاً ، و " حقاً " مصدر مؤكد ، و " خرقوا ثقله انجلا " جملة كبرى ، والله أعلم .

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والكشف (١ / ٤٤١ ، ٤٤٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٠٤)

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٥) ، والكشف (١ / ٤٤٢) ، وتفسير القرطبي (٧ / ٤٦)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٥) ، والكشف (١ / ٤٤٢) ، والتبيان (١ / ٢٥٤)

[4] معاني الفراء (١ / ٣٤٨) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ١٦٦) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٢٣) ، وتفسير الكشاف (٢ / ٥٠)

[5] لسان العرب (١١ / ٩٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٠٠)

(وضمان مع ياسين في ثمر شفـــا *** ودارست حق مده ولقد حلا)

(وحرك وسكن كافياً واكسر الها *** حمى صوبه بالخلف در وأوبلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي قرآ (انظُـــرُوٓا إِلَـــى ثُمُـــرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ)[١] و (كُلُوا مِن ثُمُرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ)[٢] في هذه السورة و (لِيَأْكُلُوا مِن ثُمُرِهِ)[٣] في ياسين بضـــم الثاء والميم فتعين للباقين القراءة بفتحهما ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بقولـــه : حـــق وهمـــا ابـــن كثير وأبو عمرو قرآ (دَارَستَ)[٤] بالمد يعني بالألف ، فتعين للباقين القـــــراءة بـــالقصر ، ثم أمر لمن أشار إليه بالكاف في قوله : كافيا وهو ابن عامر بتحريك السين أي بفتحها وتسكين التاء ولـــه القصر مع الجماعة فتصير قراءته (دَرَسَتْ) بوزن فعلت ، ويتعين للبـــاقين (دَرَسْـــتَ) بـــالقصر وسكون السين وفتح التاء ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالحاء والصاد والدال ، في قوله : حمـــى صوبـــه درّ وهم أبو عمرو وأبو بكر وابن كثير بكسر الهمزة من قوله : (إِنَّـــهَآ إِذَا جَـــآءَت)[٥] فتعـــين للباقين القراءة بفتحها ، وأخبر أن أبا بكر عنه خلاف في ذلك لأنه ذكر الخلف بعد رمـــزه ، وأراد بالخلف ما ذكره الحافظ أبو عمرو قال : قرأت بالكسر من طريق الصريفيني عن يحي عنه ، قـــال : وهو مما شك فيه أبو بكر عن عاصم ، قال : وقرأته على أبي الحسن عـــن قراءتـــه بالوجـــهين[٦] والوجه في قراءة من قـــرأ (ثُـــمُرِهِ) بضمتين أنه جعله جمع ثـــمَرَة كخَشَبَةٍ وخُشُب ، أو جمع ثمار

---

[١] سورة الأنعام (٩٩)

[٢] سورة الأنعام (١٤١)

[٣] سورة يس (٣٥)

[٤] سورة الأنعام (١٠٥)

[٥] سورة الأنعام (١٠٩)

[٦] جامع البيان للداني خ (٢٢٥) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٤٠)

ككِتَاب وكُتُب ، وثمار جمع ثَمَرة كآكَام في جمع أكَمَة فيكون جمع الجمع[1] ، وأجيز أن يكون جمع ثَمَر ، كأَسَدٍ وأُسْد[2] ، وأن يكون اسماً مفرداً لما يجنى كطُنب وعُنق[3] والوجه في قراءة من قرأ بفتحتين أنه جعله جمع ثَمرة كبقرة وبقر ، وشجرة وشجر والحق أنه جنس[4] ، وقرئ في الشاذ (ثُمْرِه)[5] بإسكان الميم للتخفيف والأصل ضمها ، والوجه في قراءة من قرأ (دَارَسْتَ) بالمد أنه جعل معناه قارأت أهل الكتاب أي دارستهم ودارسوك[6] ، ويدل على هذا المعنى قوله عنهم : (وَأَعَانَهُ عَلَيهِ قَوم ءَاخَرُونَ)[7] أي أعان النبي على القرآن اليهود وذاكروه فيه ، وهو من قول المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرآن ، ومثله قولهم فيه : (وَقَالُوآ أَسَٰطِيرُ الأَوَّلِينَ اكتَتَبَهَا فَهِيَ تُملَى عَلَيهِ بُكرَة وَأَصِيلا)[8] ، والوجه في قراءة من قرأ (دَرَسْتَ) أنه جعل معناه: قرأت أي: درست يا محمد كتب الأولين فجئت بهذا القرآن منها [9] ، والوجه في قراءة من قرأ (درسَتْ) بفتح السين وسكون التاء أنه جعل معناه: عفت وامّحت وتقادمت أي هي شيء قديم قد عفى وامحى رسمه لقدمه[10] وقرئ في الشاذ (دَرُسَت)[11] بضم الراء مبالغة في دَرَسَت أي اشتد درسها[12] و (دُرّسَت)[13] على البناء للمفعول بمعنى قرأت وعفيت ، و (دَارَسَت)[14] وفسروها بدَارَسَتِ اليهود محمداً وجاز الإضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عند ذلك ، ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لأهلها على الحقيقة ، أي: دارس أهل الآيات وحملنها محمداً

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٧) ، والكشف (١ / ٤٤٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٥)

[2] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٩) ، والتبيان (١ / ٢٥٥) ، والفريد (٢ م ٢٠٣)

[3] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٠)

[4] التبيان (١ / ٢٥٥) ، والفريد (٢ / ٢٠٣)

[5] قراءة الأعمش في إعراب النحاس (٢ / ٨٧) ، والقرطبي (٧ / ٥٠) ، وفتح القدير (٢ / ١٤٤)

[6] معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٤)

[7] سورة الفرقان (٤)

[8] سورة الفرقان (٥)

[9] الكشف (١ / ٤٤٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٦)

[10] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٥) ، والمفردات للراغب (١٨٨) ، والكشاف (٢ / ٥٢)

[11] هي قراءة فرقة في البحر (٤ / ٢٠٠) ، وانظر : معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، وهي قراءة شاذة .

[12] انظر هذه القراءة في معاني الفراء (١ / ٣٤٩) والكشاف (٢ / ٥٢) ، وهي قراءة شاذة .

[13] هي قراءة قتادة والحسن وزيد بن علي ، انظر : معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، والبحر (٤ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

[14] هي قراءة مجاهد في معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، وهي قراءة شاذة .

صلى الله عليه وسلم وهم أهل الكتاب ، و (دَرّسْتَ)[١] بالتشديد للمبالغة ، و (دُرّسْتَ)[٢] على ما لم يسم فاعله ، و (دورست)[٣] ، و (دَرَسَ)[٤] و (دارسات)[٥] على : هي دارسات أي قديمات أو ذات دروس ، كـ (عِيشَة رَاضِيَة)[٦] ، والوجه في قراءة من قرأ : (إنها إذا جاءت) بكسر الهمزة أنه جعل المفعول الثاني لـ (يشعركم) محذوفاً ، أي وما يشعركم إيمانهم ، أو ما يشعركم ما يكون منهم ثم استأنف الإخبار بانتقاء إيمانهم إذا جاءتهم الآيات[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ : (أنها إذا جاءت) بفتح الهمزة أنه حذف المفعول الثاني أيضاً من مفعولي (يشعركم) وجعل (أنها) بمعنى: لعلها وهي لغة معروفة حكاها الخليل[٨] ، والأخفش والفراء وقطرب عن العرب يقولون : ائت السوق أنك تشتري كذا بمعنى لعلك[٩] وأنشد الأخفش :

قلت لشيبان ادن من لقائه ... أنا نغدى القوم من شوائه[١٠]

وقرأ أبيّ (لعلها)[١١] ، أو جعل " أن " على بابها وجعلها وما اتصل بها ساداً مسد المفعول الثاني لـ (يشعركم) وجعل (لا) زائدة ،أي: وما يشعركم إيمانهم إذا جاءتهم الآية ؟ لأن المؤمنين كانوا يطمعون في ذلك ، ويجوز أن تكون (لا) نافية غير زائدة على أن يكون الخطاب لمن حكم عليهم بالكفر ويئس من إيمانهم[١٢] ، وقوله : وضمان مع ياسين في ثمر كلام فيه حذف والتقدير: وضمان في هذه السورة مع ياسين في ثمر ، فضمان مبتدأ وفي هذه السورة صفة لها ، ومع ياسين حال من هذه السورة ، وفي ثمر خبر المبتدإ ، وشفا مستأنف أي شفا ذلك من قرأ به لصحته معنى ورواية ، و " دارست حق مده " جملة كبرى ، "ولقد حلا" مستأنف للثناء على المد أي: ولقد عذب

---

[١] ذكرت هذه القراءة في البحر من غير نسبة (٤ / ٢٠٠) ، وهي قراءة شاذة .

[٢] ذكرت من غير نسبة في التبيان (١ / ٥٢٨) ، والبحر (٤ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] انظر : البحر (٤ / ٢٠٠) ولم ينسبها ، وهي قراءة شاذة .

[٤] هي قراءة أبي (الكشاف ٢ / ٥٢) ، والبحر (٤ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] انظر : الكشاف (٢ / ٥٢) ، والفريد (٢ / ٢٠٨) ، والبحر (٤ / ٢٠٠) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] سورة القارعة (٧)

[٧] معاني الفراء (١ / ٣٥٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٨)

[٨] الكتاب (٣ / ١٢٣) ، ومعاني الزجاج (٢ / ٢٨٢)

[٩] معاني الفراء (١ / ٣٥٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٠١)

[١٠] هو لأبي النجم العجلي ، انظر : الكتاب (٣ / ١١٦) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٠١) والإنصاف (٢ / ٥٩١) ، ومجالس ثعلب (١٥٤) ، والخزانة (٣ / ٥٩١) ، (٤ / ٣٨٧)

[١١] انظر : الكشاف (٢ / ٥٤) ، والبحر (٤ / ٢٠٢)

[١٢] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٠ ، ٣٨١) ، والكشف (١ / ٤٤٤) ، والتبيان (١ / ٢٥٧) ، والفريد (٢ / ٢١٢)

وحرك وسكن جملتان أمريتان ، وكافياً حال مما دل عليه حرك وسكن من التحريك والتسكين ، أي في حال كون ذلك كافياً من قرأ به ، واكسر انها جملة أمرية ، وحمى صوبه درّ جملة كبرى تتضمن الثناء على الكسر لظهور معناه ، وبالخلف حال من فاعل درّ ، والله أعلم .

(وخاطب فيها يؤمنون كما فشا *** وصحبة كفؤ في الشريعة وصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والفاء في قوله : كما فشا ، وهما ابن عامر وحمزة قرآ (أَنَّهَآ إِذَا جَآءَت لاَ تُؤمِنُونَ)[1] بالخطاب ، وأن من أشار إليهم بصحبة وبالكاف في قوله : صحبة كفء وهم أبو بكر وحمزة والكسائي وابن عامر قرءوا في الشريعة (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَ اللهِ وَءَايَـٰتِهِۦ تُؤمِنُونَ)[2] بالخطاب أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في هذه السورة أنه جعل (وما يشعركم) ، و (لا تؤمنون) خطاباً للكافرين ، و (أنها) بمعنى لعلها أو على بابها على زيادة (لا) [3] ، والوجه في قراءة من قرأ فيها بالغيب أنه جعل (وما يشعركم) خطاباً للمؤمنين ، و (لا يؤمنون) إخباراً عن الكافرين ، و (إنها وأنها) على ما تقدم[4] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في الشريعة حمله على ما قبله من قوله : (وَفِي خَلقِكُم)[5] ، وقيل : هو على معنى قل لهم يا محمد: فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون[6] ، والوجه في قراءة من قرأ فيها بالغيب حمله على ما قبله من قوله للمؤمنين : (لِقَومٍ يُوقِنُونَ)[7] ، و (لِقَومٍ يَعقِلُونَ)[8] ، وقوله : وخاطب فيها تؤمنون جملة فعلية وجعل يومنون مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وكما فشا نعت لمصدر محذوف أي خطاباً كفشوه في الحسن ، وصحبة كفؤ في الشريعة وصلا تربيته : وصحبة كفء وصل الخطاب في الشريعة ، وأضاف صحبة إلى كفء وهو الكفاءة لقيامهم بالحجة وتصحيح الرواية فيما رووه ، وأعادا الضمير على صحبة مفرداً لأنه جعله اسماً علماً ، والله أعلم .

---

[1] سورة الأنعام (١٠٩)

[2] سورة الجاثية (٦)

[3] الكشف (١ / ٤٤٦)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٢ ، ٣٨٣) ، والكشف (١ / ٤٤٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣٩)

[5] الكشف (٢ / ٢٦٧)

[6] الكشف (٢ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٥١٣)

[7] سورة الجاثية (٤)

[8] سورة الجاثية (٥) وانظر : شرح الهداية (٢ / ٥١٣)

(وكسر وفتح ضم في قبلاً حمى *** ظهيراً وللكوفي في الكهف وصلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والظاء في قوله : حمى ظهيراً وهم أبوعمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا في هذه السورة (وَحَشَرْنَا عَلَيهِم كُلَّ شَيء قُبُلاً)[1] بضم كسر القاف وضم فتح الباء ، ثم أخبر أن التقييد المذكور وصل للكوفيين في سورة الكهف في قوله : (أَو يَأتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلا)[2] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بكسر القاف وفتح الباء ، والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة بضم القاف والباء أن يكون جعله جمع قبيل كرُغف في جمع رغيف ، والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً أي صنفاً صنفاً أي لو عاينوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله[3] ، والقبيل الجماعة وليسوا لأب واحد ، فإن جمعهم أب واحد فهم القبيلة والجمع القبائل، أو يكون جعله جمع قبيل بمعنى كفيل ، أي: وحشرنا عليهم كل شيء كفيلاً يتكفلون لهم بما يريدون ، ويضمنون لهم ليؤمنوا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ، أو يكون جعله مفرداً بمعنى المواجهة[4] ، حكى أبو زيد : لقيت فلاناً قبلا ومقابلة وقَبَلا وقُبُلا كله بمعنى المواجهة[5] والوجه في قراءة من قرأ (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء أنه جعله بمعنى المواجهة والمقابلة أي: وحشرنا عليهم كل شيء يواجهونه ويعاينونه ، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله[6] ، والوجه في قراءة من قرأ في سورة الكهف (قُبلا) بضم القاف والباء أنه جعله مفرداً في معنى (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء أي مواجهة وعياناً ولا يليق بمعناه غير ذلك[7] ، ومما جاء فيه القُبل مفرداً بمعنى المقابلة قوله تعالى : (إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُل)[8] ألا ترى أن بعده (من دبر)[9] والدبر ضد القبل ؟ وقوله : وكسر وفتح ضم في قبلا حمى كلام فيه حذف واختصار ، والتقدير : وكسر ضم في قبلا حمى فـ "كسر"مبتدأ ، وضم مع مرفوعه صفة له ، وفي قبلا متعلق بضم ، وحمى

---

[1] سورة الأنعام (١١١)

[2] سورة الكهف (٥٥)

[3] معاني الفراء (١ / ٣٥٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٠١)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) ، والمفردات (٤٣٨) ، والكشف لمكي (١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧) ، والفريد (٢ / ٢١٤) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٥٨)

[5] النوادر لأبي زيد (٥٦٩ ، ٥٧٠)

[6] الكشف (١ / ٤٤٧)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٨)

[8] سورة يوسف (٢٦)

[9] سورة يوسف (٢٧)

خبر المبتدإ ، والجملة الأخرى مثلها ، وظهيراً حال من فاعل حمى الأخير ، ويقدر مع الأول مثله والمعنى: حمى من قرأ به لصحته معنىً ورواية في حال كونه معيناً له بذلك ، وباقي البيت جملة فعلية ، وترتيبها: ووصل ذلك التقييد للكوفي في الكهف .

(وقل كلمات دون ما ألف ثوى *** وفي يونس والطول حاميه ظللا)

قدم-رحمه الله - ترجمة (كلمات ربك) على ترجمة (منزل من ربك) وهي بعدها في التلاوة، وقدم ترجمة (حرّم) على ترجمة (فصّل) وهي بعدها أيضاً في التلاوة على حسب ما تأتى له ، ولو قال :

وشد حفص منزل وابن عامر   وقل كلمات القصر فيه ثوى علا

وفي يونس والطول ظل حامياً   وفصل فتح الضم والكسر ثق ألا

وحرم إذ علا يضلون ضم مع   يضل الذي في يونس ثابتاً ولا

لأتى بالترتيب على وجهه ، وها أنا أذكر الأبيات على حسب ما ذكره الناظم رحمه الله فأقول: أخبر في هذا البيت أن من أشار إليهم بالثاء في قوله : ثوى وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا (وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ)[1] في هذه السورة بترك الألف، وأن من أشار إليهم بالحاء والظاء في قوله: حاميه ظللا، وهم أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا (كَذَٰلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ)[2] ، و (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّت عَلَيهِم كَلِمَتُ رَبِّكَ)[3] ، وكلاهما في سورة يونس (وَكَذَٰلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ)[4] في سورة الطول بترك الألف أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالألف ، والوجه في قراءة من قرأ (وتمت كلمات ربك) بالألف أن معنى الكلمات: ما جاء من عند الله عز وجل من وعد ووعيد وأمر ونهي وخبر وغير ذلك وهو كثير فجمعت الكلمات لذلك ، ولأنهم أجمعوا على الجمع في قوله : (لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِ)[5] ، و (لاَ تَبدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ اللهِ)[6] ، والوجه في قراءة من قرأ بغير ألف على لفظ التوحيد ، أن الواحد من الجنس يؤدي عن جميعه مع خفته[7] ، والوجه في قراءة من قرأ بالجمع في كلمتي يونس وكلمة الطول نحو من ذلك ، لأن الكلمات التي حقت عليهم أنهم لا يؤمنون وأنهم أصحاب النار كثيرة ، فجمعت الكلمات

---

[1] سورة الأنعام (١١٥)

[2] سورة يونس (٣٣)

[3] سورة يونس (٩٦)

[4] سورة الطول (٦)

[5] سورة الكهف (٢٧)

[6] سورة يونس (٦٤) وانظر : الكشف (١ / ٤٤٧ ، ٤٤٨)

[7] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٩) ، والفريد (٢ م ٢١٩)

لذلك[١] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد ما تقدم وأن الكلمات الواردة في ذلك متقاربة المعنى فكانت كالكلمة الواحدة ، والرسم في المواضع المذكورة يحتمل القراءتين ، لأنها مرسومة بالتاء من غير ألف ، وهذه حالة الجمع وكثير من المفردات ، وقوله : وقل جملة أمرية ، وكلمات مبتدأ ، ودون ما ألف خبره وما زائدة[٢] ، وثوى مستأنف أي: أقام لصحته رواية ومعنى ، وفي يونس متعلق بمبتدإ محذوف ، أي والحذف في يونس ، والطول معطوف على يونس ، وحامية ظللا جملة كبرى أخبر بها عن المبتدإ المحذوف ، يعني أن حامي القصر بالاحتجاج ظلله بذلك ، والمراد من قرأ به واحتج له .

(وشدد حفص منـزل وابن عامر *** وحرم فتح الضم والكسر إذ علا)

(وفصل إذ ثنى يضلون ضم مع *** يضلوا الذي في يونس ثابتاً ولا)

أخبر أن حفصاً وابن عامر قرآ (مُنَزَّل مِن رَبِّكَ)[٣] بتشديد الزاي ، ومن ضرورته فتح النون فتعين للباقين القراءة بتخفيف الزاي ومن ضرورته إسكان النون ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والعين في قوله : إذ علا وهما نافع وحفص قرآ (حَرَّمَ) بفتح ضم الحاء وفتح كسر الراء فتعين للباقين القراءة بضم الحاء وكسر الراء ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والثاء في قوله : إذ ثنى وهم نافع وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا بالتقييد المذكور في الفاء والصاد من قوله : (وَقَد فَصَّلَ لَكُم) فتعين للباقين القراءة بضم الفاء وكسر الصاد ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات: (وَقَد فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيكُم)[٤] بفتحتين فيهما لنافع وحفص (وَقَد فَصَّلَ لَكُم مَا حُرِّمَ عَلَيكُم) بفتحتين في (فصل) وبضم وكسر في (حرم) لأبي بكر وحمزة والكسائي ، (وَقَد فُصِّلَ لَكُم ما حُرِّمَ عَلَيكُم) بضم وكسر فيهما لابن كثير و أبي عمرو وابن عامر ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله: ثابتاً وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا في هذه السورة[٥](وَإِنَّ كَثِيرًا

---

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٨)

(٢) إبراز المعاني (٣ / ١٤١)

(٣) سورة الأنعام (١١٤)

(٤) سورة الأنعام (١١٩)

(٥) سورة الأنعام (١١٩)

لَيُضِلُّونَ بِأَهوَآئِهِم) وفي سورة يونس (رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ)[1] بضم الياء ، فتعين للباقين القراءة فيهما بفتح الياء ، والوجه في قراءة من قرأ (منزّل) بالتشديد أنه جعله اسم مفعول من نزّل وفي التشديد معنى التكثير والتكرير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله اسم مفعول من أنزل[2] ، وقد يرد مع خفته فيما يتضمن ذلك المعنى ، والوجه في قراءة من قرأ : (وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم) بالفتحتين فيهما أنه أسند الفعل إلى ضمير اسم الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (مما ذكر اسم الله عليه) ، ولأنهم أجمعوا على الإسناد إلى الفاعل في قوله: (قَد فَصَّلنَا الأيَـٰتِ)[3]، و (مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم)[4]ولأن المفصل هو المحرم في المعنى فجيء بالفعلين على نظام واحد[5] ، والوجه في قراءة من قرأ : (وقد فَصَّل لكم ما حُرِّم عليكم) أنه بنى الفعل الأول للفاعل لقربه منه ، ولقوله تعالى : (قد فصلنا الآيات) كما تقدم ، وبنى الثاني للمفعول لبعده منه ولقوله: (حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ)[6] والوجه في قراءة من قرأ: (وقد فُصِّل لكم مَا حُرِّم عليكم) أنه بنى الفعلين للمفعول وحذف الفاعل اختصاراً للعلم به ، وجاء بهما على نظام واحد كما تقدم في الوجه الأول[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (ليضلون) ، و (ليضلوا) بضم الياء أنه أتى بالفعل رباعياً متعدياً إلى مفعول محذوف أي: ليضلون الناس وليضلوا الناس ، وهو أبلغ في الذم لأنهم لا يضلون غيرهم إلا وهم ضالون في أنفسهم ، ولا يلزم من ضلالهم في أنفسهم أن يضلوا أحداً والمضموم يتضمن معنى المفتوح ، ونظيره قوله : (وَإِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ)[8] والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء أنه أتى بالفعل ثلاثياً غير متعد إلى مفعول ، يقال : ضل يضِل في نفسه ، ونظيره قوله : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ)[9] ،و (قَد ضَلُّوا مِن

---

[1] سورة يونس (٨٨)
[2] الكشف (١ / ٤٤٨)
[3] سورة الأنعام (٩٧)
[4] سورة الأنعام (١٥١)
[5] الكشف (١ / ٤٤٨)
[6] سورة المائدة (٣)
[7] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٩٠)
[8] الحجة لأبي علي (٣ / ٣٩٧) ، والكشف (١ / ٤٤٩)
[9] سورة الأنعام (١١٧)

قَبلُ)[١] (وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ)[٢] ، وقوله : وشدد حفص مترل وابن عـامر جملـة فعليـة ترتيبها : وشدد حفص وابن عامر مترل ، وحرم فتح الضم والكسر جملة كـبرى فيـها حـذف والتقدير : وحرم فيها فتح الضم والكسر ، وإذا ظرف يتعلق بخبر المبتـدإ الثـاني ، والمعـنى : إذ علا بإسناده إلى ضمير اسم الله عز وجل ، وفصل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير : وفصل كذلـك أي في التقييد ، وإذ ثنا في الإعراب كقوله : إذ علا ، والمعنى إذ ثنا بإعادة الضمير إلى اسم الله عز وجـل ويضلون ضم جملة أمرية قدم مفعولها ، ومع يضلوا حال من يضلون ، والـذي في يونـس صلـة ليضلوا ، وثابتاً حال من فاعل ضم أو مما دل عليه ضم من الضمة[٣] ، أو نعت لمصدر محذوف أي: ضماً ثابتاً ، وولا منصوب على التمييز أي ثابتاً ولاءً ، أي نصراً [٤] ، وقـف عليـه مـن غـير تعويض ثم فعل ما فعل في أجذم العلا ونحوه ، والله أعلم .

(رسالات فرد وافتحوا دون عـلة *** وضيقاً مع الفرقان حرك مثقلا)

(بكسر سوى المكي ورا حرجاً هنا *** على كسرها إلف صفا وتوسلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالدال والعين في قوله : دون علة وهما ابن كثير وحفـص قـرآ (حَيـثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ)[٥] بالإفراد وأمر بفتح التاء لهما ، فتعين للباقين القـراءة بـالجمع وكسـر التـاء وتسامح في ذكر الفتح لأجل القراءة الأخرى ، ثم أمر بتحريك الياء بالكسر وتثقيلها مـن قولـه : (ضَيِّقًا)[٦] في هذه السورة وفي سورة الفرقان [٧] للجميع واستثنى المكي ، فتعـين لـه القـراءة بإسكان الياء ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والصاد في قوله : إلف صفا وهما نـافع وأبـو بكر قرآ (حَرِجًا)[٨] في هذه السورة بكسر الراء ، فتعين للباقين القراءة بفتحـها ، والوجـه في قـراءتي الإفراد والجمع في (رسالاته) ما تقدم ذكره في المائدة في قوله : (فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ)[٩]

---

[١] سورة المائدة (٧٧)
[٢] سورة آل عمران (٩٠)
[٣] إبراز المعاني (٣ / ١٤٢)
[٤] لسان العرب (١٥ / ٤٠٦) ؛ والمصباح المنير (٣٤٦)
[٥] سورة الأنعام (١٢٤)
[٦] سورة الأنعام (١٢٥)
[٧] سورة الفرقان (١٣)
[٨] سورة الأنعام (١٢٥)
[٩] سورة المائدة (٦٧) ، وانظر : ص (٧٤٣)

و (رسالاته) ، والوجه في قراءة من قرأ (ضيقاً) بكسر الياء مثقلة أنه جعله صفة على فيعل وأدغم الياء في الياء لاجتماع المثلثين وسكون الأول منهما ، والوجه في قراءة من قرأ بإسكان الياء أنه استثقل التضعيف في حرف العلة بحذف إحدى الياءين[1] ، والوجه أن تكون المحذوفة هي الثانية لأن الاستثقال بها حصل ، والوجه في قراءة من قرأ (حرِجاً) بكسر الراء أنه جعله صفة على فعل كدنِف[2] وقلق ، والحرج الضيق وكرر هذا المعنى للمبالغة ، وحسن تكريره اختلاف اللفظين ، وقيل : الحرج الإثم ، يقال : فلان حرِج أي أثم[3] ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء أنه جعله مصدراً وصف به على طريق المبالغة ، أو على حذف المضاف ، ومنه قولهم : رجل دنَف بفتح النون على التأويلين[4] ، وقيل[5] : من فتحة جعله جمع حرجة وهو ما التف من الشجر وتضايق فلم تطق الماشية تخلله لتضايقه فشبه به قلب الكافر لضيقة عن الإيمان ، وروي أنهم اختلفوا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتح الراء وكسرها فسأل عمر رجلاً من كنانة راعياً فقال : ما الحرجة عندكم ؟ قال : الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[6] ، فيكون المعنى على هذا أن الله عز وجل وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه ودخول الإيمان فيه[7] ، وشبه في امتناع وصول ذلك إليه بالحرج وهي الشجر التي لا يوصل إليها برعي ولا غيره ، وقوله: رسالات فرد جملة اسمية ، وافتحوا جملة أمرية حذف مفعولها ، أي: وافتحوا تاءه ودون علة نعت لمصدر محذوف أي فتحاً دون علة مانعة من فتحة ، وضيقاً مع الفرقان حرك مثقلا بكسر سوى المكي كلام فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه: وحرك بكسر مثقلا ياء ضيقاً كائناً مع حرف الفرقان للجميع سوى المكي ، ورا حرجاً مبتدأ ، وهنا معمول لفعل مضمر تقديره: أعني ، وعلى كسرها إلف جملة أخبر بها عن المبتدإ ، وصفا وتوسلا جملتان وصف بهما الإلف ،

---

[1] الكشف (١ / ٤٥٠)

[2] دنف المريض أي : ثقل ، لسان العرب (٩ / ١٠٧) ، ومختار الصحاح ١٨٦) ، والمصباح المنير (١٠٦)

[3] المفردات للراغب (١٢٦)

[4] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٠١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٠) ، والمفردات (١٢٦)

[5] التبيان (١ / ٢٦٠) ، والكشف (١ / ٤٥٠) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٩٢)

[6] جامع البيان (٥ / ٢٨) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ١٨١) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٩٣)

[7] جامع البيان (٥ / ٢٨ ، ٢٩)

والإلف الأليف ، وصفا خلص من الأكدار ، وتوسلا تقرب إلى الله عز وجل ، يصف من قرأ بذلك بهذه الصفات الحسنة[١] .

(ويصعد خف ساكن دم ومده *** صحيح وخف العين داوم صندلا)

أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله : دم وهو ابن كثير قرأ (كَأَنَّمَا يَصعَدُ)[٢] بإسكان الصاد ومن لوازم الإسكان التخفيف لكن ذكره ليفهم أن قراءة غيره بالفتح والتثقيل ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله : صحيح وهو أبو بكر قرأ بمد الصاد أي بألف بعدها ، فتعين للباقين القراءة بغير ألف ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالدال والصاد في قوله : داوم صندلا وهما ابن كثير وأبو بكر قرآ بتخفيف العين فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات : (يَصْعَدُ) لابن كثير ، و (يُصَّاعَدُ) لأبي بكر و (يَصَّعَّدُ) للباقين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يصْعد) أنه جعله مضارع صعد ، ومعنى قوله : (كأنما يصعد في السمآء) كأنما يزاول أمراً غير ممكن ، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ، ويبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه القدره[٣] ، والوجه في قراءة من قرأ : (يصّاعد) أنه جعله مضارع تصاعد ، وأصله يتصاعد فأدغم طلباً للتخفيف[٤] ، والوجه في قراة من قرأ (يصّعّد) أنه جعله مضارع تصعد وأصله يتصعد فأدغم طلباً للتخفيف ، وفيه وفي الذي قبله معنى التكلف كقولك : فلان يتعاطى كذا ويتجرع ويتفرق ، وذلك أثقل على فاعله[٥] ، وقرأ عبد الله (يتصعد)[٦] بالإظهار على الأصل ، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه :" (ما تصعدتني خطبة)[٧] ما تصعدتني خطبة النكاح[٨] " ، يعني كثرة المشقة[٩] وقوله : ويصعد مبتدأ ، وخف خبر مبتدإ محذوف ، والتقدير:

---

[١] إبراز المعاني (٣ / ١٤٣)

[٢] سورة الأنعام (١٢٥)

[٣] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٠٢) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ١٨١) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٩٣) ، والكشف (١ / ٤٥١)

[٤] معاني الفراء (١ / ٣٥٤) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤٠٢) ، والكشف (١ / ٤٥١)

[٥] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) ، والكشف (١ / ٤٥١)

[٦] انظر : الكشاف (٢ / ٦٠)

[٧] ما بين قوسين ساقط من (ي)

[٨] انظر قول عمر في جامع البيان (٨ / ٣١) ، وانظر قول عمر رضي الله عنه في (الحجة لأبي علي ٣ / ٤٠٤) ، والنهاية لابن الأثير (٣ / ٣٠) ، والمفردات (٣١٤) ، وفتح الوصيد خ (١٤٨) ، والدرة الفريدة خ (١٤٤)

[٩] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٠٤)

صاده خف أي ذو خف ، وساكن خبر آخر والجملة خبر المبتدإ ، ودم أمر بالدوام على القراءة ، ومده صحيح جملة اسمية ، وخفف العين مبتدأ وداوم خبره وهو فاعل من المداومة ، ومفعوله محذوف أي: داوم القيدين المذكورين وهما سكون الصاد ومدها لأنه لا يتأتى معه غيره ، وصندلا حال أي دوامها عطراً أو مشبهاً صندلا [١] ، والله أعلم .

(ونحشر مع ثان بيونس وهو في *** سبا مع نقول اليا في الاربع عملا)

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله : عملا وهو حفص قرأ في هذه السورة (وَيَوْمَ نَحشُرُهُم جَمِيعًا)[٢] وفي يونس (وَيَومَ نَحشُرُهُم كَأَن لَم يَلبَثُوا)[٣] وقيده بالثاني احترازاً من قوله قبله : (وَيَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعًا)[٤] فإنه لا خلاف فيه ، وفي سبأ (وَيَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ)[٥] بالياء في الأفعال الأربعة ، فتعين للباقين القراءة بالنون ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء رد الكلام على ما قبله ، لأن قبله في هذه السورة (لَهُم دَارُ السَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِم وَهُوَ وَلِيُّهُم)[٦] وقبله في سورة يونس (إِنَّ اللهَ لاَ يَظلِمُ النَّاسَ شَيـًٔا)[٧] وقبله في سورة سبأ (قُل إِنَّ رَبِّى يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشَآءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقدِرُ لَهُ)[٨] إلى آخر الآية ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الانتقال من الإخبار بلفظ الغيبة إلى الإخبار بنون العظمة[٩] ، وقوله : ويحشر مفعول بفعل مضمر أي: واذكر يحشر ، ومع ثان حال من يحشر ، وبيونس صفة لثان ، وهو في سبأ جملة اسمية ، ومع يقول حال من ضمير الخبر ، والياء عمل في الأربع جملة كبرى ، وعُمّل وأعمِلَ بمعنى واحد .

---

[١] الصندل العطر ، لسان العرب (١١ / ٣٨٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٤٤)

[٢] سورة الأنعام (١٢٨)

[٣] سورة يونس (٤٥)

[٤] سورة يونس (٢٨)

[٥] سورة سبأ (٤٠)

[٦] سورة الأنعام (١٢٧)

[٧] سورة يونس (٤٤)

[٨] سورة سبأ (٣٩)

[٩] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٠٦) ، والكشف (١ / ٤٥١ ، ٤٥٢)

(وخاطب شام يعملون ومن تكـــو *** ن فيها وتحت النمل ذكره شلشلا)

(مكانات مد النون في الكل شعبة *** بزعمهم الحرفان بالضم رتـــــلا)

أخبر أن الشامي قرأ (عَمَّا تَعمَلُونَ)[١] بالخطاب ، فتعين للباقين القراءة بالغيب ثم أمر لمـــن أشـــار إليهما بالشين في قوله : شلشلا وهما حمزة والكسائي بالتذكير في قوله في قوله : (مَن تَكُونُ لَـــهُ عَـــٰقِبَةُ الدَّارِ)[٢] في هذه السورة وتحت النمل يعني في القصص[٣] فتعين للباقين القـــراءة بالتـــأنيث ، ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ بمد النون في : " مكانات " حيث وقع فتعين للباقين القـــراءة بـــترك المد ،ثم أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله : رتلا وهو الكسائي قرأ بضـــم الـــزاي مـــن قولـــه : (بزعمهم)[٤] في الحرفين فتعين للباقين بفتحها ، وقدم ترجمة (من تكون) على ترجمة (مكانـات) وهو في التلاوة بعده على حسب ما تأتي له ، ولو قال :

وخاطب شام يعمـــلون وقـــــل *** مكانات مد الكل شعبة وصـــــلا

وفيها وتحت النمل تذكير من تكو *** ن شاف وحرفا الزعم بالضم رتلا

لأتى بالترتيب على وجهه ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله علـــى مـــا قبلـــه مـــن قولـــه : (ولكل درجـــت مما عملوا)[٥] ، والوجه في قراءة من قرأ : (تكون له عاقبة الـــدار) بالتـــأنيث إسناد الفعل إلى العاقبة وهي مؤنثة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير كون تأنيث العاقبة غير حقيقي ووجود الفصل[٦] ، والوجه في قراءتي (مكانت ، ومكانات) ينبني على معرفـــة معـــنى المكانـــة والمكانة مصدر مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن ، وبمعنى المكان أيضاً ، يقال : مَكان ومَكانة كمـــا يقال : مَقام ومَقَامة[٧] ، فالمعنى في قراءة التوحيد : اعملوا على تمكنكـــم مـــن أمركـــم وأقصـــى استطاعتكم وإمكانكم ، أو اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها من العداوة[٨] ، والمعنى في قـــراءة الجمع : اعملوا على تمكناتكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكاناتكم ، أو اعملوا على

---

[١] سورة الأنعام (١٣٢)

[٢] سورة الأنعام (١٣٥)

[٣] سورة القصص (٣٧)

[٤] سورة الأنعام (١٣٦ ، ١٣٨)

[٥] الكشف (١ / ٤٥٢)

[٦] الكشف (١ / ٤٥٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩١)

[٧] المفردات (٥٢٦) ، والكشاف (٢ / ٦٤)

[٨] الكشف (١ / ٤٥٢) ، والكشاف (٢ / ٦٤) ، ومعاني الزجاج (٢ / ٢٩٣)

جهاتكم وحالاتكم التي أنتم عليها ، فمن وحد اكتفى بالواحد من الجنـس لخفته ، ومن جمع فلاختلاف أنواع التمكنات والاستطاعات ، واختلاف جهات العداوات[١] ، والوجه في قراءتي الزُّعم والزَّعم أنهما لغتان بمعنى واحد ، ويقال : إن الفتح لغة أهل الحجاز والضم لغة بني أسد ويقال : إنه يكسر أيضاً لقيس وتميم[٢] ، وقيل : المفتوح مصدر والمضموم اسم[٣] ، وقوله : وخاطب شام جملة فعلية بعدها قول محذوف أي فقال يعملون ، ومن تكون مبتدأ خبره ذكّره والشلشل الخفيف ومكانات مبتدأ ، ومد النون شعبة في الكل خبره ، والتقدير : في الكل منه و " منه " المقدر حال من الكل ، و " بزعمهم " مبتدأ والحرفان رتلا بالضم خبره ، والتقدير : في الحرفان منه ، ومنه المقدر حال من فاعل رتلا ، والله أعلم .

(وزين في ضم وكسر ورفع قتـ *** ـل أولادهم بالنصب شاميهم تلا)

(ويخفض عنه الرفع في شركاؤهم *** وفي مصحف الشامين باليـاء مثلا)

(ومفعوله بين المضافين فاصل *** ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا)

(كلله در اليوم من لامها فـل *** تلم من مليمي النحو إلا مجهلا)

(ومع رسمه زج القلوص أبي مزا *** دة الأخفش النحوي أنشد مجملا)

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشرِكِينَ قَتلُ أَولَـٰدَهُم شُرَكَآيِهِم)[٤] بضم الزاي وكسر الياء ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) ، فتعين للباقين أن يقرءوا (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشرِكِينَ قَتلَ أَولَـٰدِهِم شُرَكَآؤُهُم) بفتح الزاي والياء ، ونصب (قتل) وخفض (أولادهم) ورفع (شركاؤهم) ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم بنوا الفعل للفاعل وأسندوه إليه وهو (شركاؤهم) ، ونصبوا (قتل) على أنه مفعول به ، وأضافوه إلى (أولادهم) إضافة المصدر إلى المفعول به أي: وكذلك زين لكثير من المشركين شركاؤهم أن قتلوا أولادهم ، والمعنى أن شركاءهم من الشياطين زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بنحرهم للآلهة[٥] ،

---

[١] الفريد (٢ / ٢٣١)

[٢] انظر : زاد المسير (٣ / ١٢٩) ، والبحر (٤ / ٢٢٧) ، والدر المصون (٥ / ١٥٩) ، والإتحاف (٢١٧)

[٣] الحجة لابن خالويه (١٥٠) ، والبحر (٤ / ٢٢٧)

[٤] سورة الأنعام (١٣٧)

[٥] الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٠) ، ومعاني الفراء (١ / ٣٥٧) ، والكشاف (٢ / ٦٦)

وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له من الغلمان كذا لينحرن أحدهم كما فعل عبد المطلب[١] ، والوجه في قراءة ابن عامر أنه حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول وأسنده إليه وهو (قتل) وأضافه إلى (شركائهم) إضافة المصدر إلى الفاعل ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر ، أي: وكذلك زين لكثير من المشركين أنّ قتل أولادهم شركائهم ، لأنهم إذا زينوا لهم ذلك كانوا كأنهم القاتلون[٢] ، وضعف النحويون[٣] هذه القراءة حتى قال بعضهم[٤] : إن ذلك لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما رد : زج القلوص أبي مزادة ، فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ ، قال : والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ، وقال أبو علي[٥] : وهذا قليل في الاستعمال ، ولو عدل عنها يعني ابن عامر إلى غيرها لكان أولى ، لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف ، وربما جاء في الشعر كما قال :

كما خُطّ الكتابُ بكف يَومَاً ... يَهودي يقارب أو يُزيلُ[٦]

فإذا لم يجز في غير الشعر بالظرف فأن لا يجوز بالمفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل أجدر ؟ قال : ووجه ذلك على ضعفه وقلته أنه جاء في الشعر مثله ، قال : وزعموا أن أبا الحسن أنشد :

زجَّ القلوصَ أَبي مَزَادَة[٧]

قلت : وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فلا وجه للطعن فيها ، وأما الخط فإنه لم يعتمد عليه في الآية إلا مع صحة النقل ، وقد جاءت التفرقة بين المضاف والمضاف إليه في غير الشعر

---

[١] انظر : سيرة ابن هشام (١ / ١٤٠) ؛ والبداية والنهاية (٢ / ٢٣٠)

[٢] معاني الفراء (١ / ٣٥٧) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤١٠) ؛ والكشف (١ / ٤٥٣)

[٣] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤١١) ، والتبيان (١ / ٢٦٢) ، والحجة لابن خالويه (١٥١) ، والكشاف (٢ م ٦٦)

[٤] هو قول الزمخشري في الكشاف (٢ / ٦٦) ، وقال نحو قوله ابن خالويه في الحجة (١٥١) ، وابن الأنباري في الإنصاف (٢ / ٤٣٦)

[٥] الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٣ ، ٤١٤)

[٦] البيت لأبي حية النميري ، وقد استشهد به سيبويه (١ / ١٧٩) ، وانظر : (الخصائص ٢ / ٤٠٥) ، والخزانة (٢ / ٢٤٧) ، والإنصاف (٢ / ٤٣٢)

[٧] هذا البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها ، وصدره فزججتها بمزجة ، وهو في : (معاني الفراء ١ / ٣٥٨) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤١٣) ، والخصائص (٢ / ٤٠٦) وشرح المفصل (٣ / ١٩) ، والإنصاف (٢ / ٤٢٧)

حكى ابن الأنباري عن العرب : هو غلام إن شاء الله ابن أخيك[1] ، قال أبو الحسن بن خروف[2] رحمه الله : ويجوز الفصل بينه يعني بين المصدر وبين المضاف إليه بالمفعول لكونه في (غير محله فهو في نية التأخير ، ولا يجوز بالفاعل بكونه في محله)[3] وعليه قراءة ابن عامر يعني في هذه الآية ، قال : وعليه أنشدوا

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة

قال : وأنشد أبو عبيد[4] :

وحلق الماذي كالقوانس فداسهم دوسَ الحصادَ الدائسِ [5]

وأنشد[6] أيضاً : يفركن حب السنبل الكنافج بالقاع فركَ القطنَ المحالج [7]

وقرئ في الشاذ : (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤهم)[8] على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وإسناده إلى (قتل) ، وإضافتة (قتل) إلى (أولادهم) ورفع (شركاؤهم) على تقدير قائل قال : من زينه ؟ فقيل : زينه شركاؤهم فهو فاعل فعل مضمر[9] ، على حد قوله: (يُسَبَّحُ لَهُۥفِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَال)[10] ، في قراءة من قرأ بفتح الباء[11] ، ويجوز أن يكون (شركاؤهم) مرفوعاً بـ (قتل) على أنه فاعل به ، فيكون المعنى كمعنى قراءة ابن عامر[12] وقرئ كذلك إلا أنها بخفض (شركائهم)[13] على البدل كما سبق ، وقول الناظم رحمه الله بعد

---

[1] وكقولهم : هذا غلام والله زيد ، وقول العرب : فتسمع صوت والله ربها " انظر : الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٤٣٥) ، وانظر قول ابن الأنباري في (إبراز المعاني ٣ / ١٥٤) ، والإتحاف (٢١٧)

[2] هو علي بن محمد بن علي الأندلسي النحوي ، أقام في حلب زماناً ثم اختل عقله ، ومات سنة ٦٠٩ تقريباً (وفيات الأعيان ١ / ٤٣٣) ، وإنباه الرواة (٤ / ١٩٢)

[3] ما بين القوسين ساقط في (ك)

[4] في (ز) و (ك) أبو عبيدة

[5] هو لعمرو بن كلثوم وليس في ديوانه ، وانظر : شرح شواهد الألفية للعيني (٣ / ٤٦١) ، وشرح الأشموني (٢ / ٢٧٦)

[6] في (أ) و (ز) وأنشدوا

[7] بيت من الرجز لجندل بن المثنى الطهوي في اللسان (حنبج) ، (٢ / ٢٤١) ، ولأبي جندل الطهوي في المقاصد النحوية (٣ / ٤٥٧)

[8] في ابن خالويه (٤٠) علي بن أبي طالب ، وفي إعراب القرآن (٢ / ٩٧) السلمي والحسن ، وفي البحر (٤ / ٢٣١) السلمي والحسن وأبو عبد الملك ، وهي قراءة شاذة .

[9] انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٣ ، ٤١٤) ، والتبيان (١ / ٢٦٢)

[10] سورة النور (٣٦)

[11] هي قراءة ابن عامر انظر : التيسير (١٣٢)

[12] التبيان (١ / ٢٦٢)

[13] هي قراءة فرقة من القراء كما في البحر (٤ / ٢٣١) ، وهي قراءة شاذة .

تقييد القراءتين : وفي مصحف الشامين بالياء مثلا تقوية لقراءة ابن عامر ، لأن المصحف شاهد للقراءة ومقر لها [١] ، وقوله : ومفعوله بين المضافين فاصل توجيه لها على ما مرّ ، وقوله : ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا حكاية لما قال المضعفون لهذه القراءة ، وفي الكلام تقدير قول محذوف ، وقوله : " كلله در اليوم من لامها " مما استشهد به في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وهو لعمرو بن قمئة ، وأول البيت :

لما رأت ساتيدما استعبرت[٢]

وقوله : فلا تلم من مليمى النحو إلا مجهلا تعرض بلوم من أنكر قراءة ابن عامر وذلك أن المليم اسم فاعل من ألام إذا أتى بما يلام عليه ، والنحويون المليمون فريقان: فريق ألام بأن أخطأ بعد الاجتهاد ، وفريق ألام بأن خطأ غيره وجهله ، فلا تلم الفريق الأول واعذره واعتذر له ، ولا تلم إلا الثاني بتصديه لتجهيل غيره ، وقد كان يجب عليه أن يعتذر عنه ، ويتأول ما أتى به أحسن تأويل ويقع في بعض النسخ مليمي بالياء على الجمع ، وفي بعضها بغير ياء على إرادة الجنس [٣] وقوله : ومع رسمه إلى آخر البيت احتجاج لقراءة ابن عامر أي: ومع كونه مرسوماً بالياء وهو مما يشهد بصحة روايته ، فإن أبا الحسن الأخفش أنشد مجملا غير طاعن لتصحيح القراءة المذكورة قول الشاعر :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة

وفيه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كالآية ، والتقدير : زج أبي مزادة القلوص فأخر الفاعل وقدم المفعول به ، وفي قوله : زين في ضم وكسر إلى آخر البيت فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه : وشاميهم تلا زين كائناً في سلك ضم وكسر ، وله رفع قتل وله أولادهم كائناً بالنصب ، والإعراب يتنزل على ذلك ، وقوله : ويخفض عنه الرفع جملة فعلية أيضاً ، وبالياء حال من ضمير مثل ، وقوله : ومفعوله بين المضافين فاصل جملة اسمية ، ولم يلف إلى آخر البيت جملة فعلية ، وقوله: " كلله در اليوم من لامها " خبر مبتدإ محذوف أي وذلك ككذا ، وباقي البيت ظاهر

---

[١] انظر : المقنع (١٠٣) ، قلت : وقد أطال النفس في تقوية هذه القراءة ونصرها أبو حيان ، وغيره ، انظر : (البحر ٤ / ٢٢٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٥٥ ، ١٥٦) ، والدر المصون (٥ / ١٦١ – ١٧٨)

[٢] البيت في ديوانه (٦٢) ، وعجزه: لله در اليوم من لامها ، وفي سيبويه (الكتاب ١ / ١٧٨) ، والخزانة (٢ / ٢٤٧) ، والزمخشري في المفصل برقم (٩٩) ، والإنصاف (٢ / ٤٣٢) ، وقوله : ساتيدما : اسم جبل

[٣] إبراز المعاني (٣ / ١٥٠ ، ١٥١)

وقوله : ومع رسمه إلى آخر البيت جملة كبرى وتوابعها وترتيبها : والأخفش النحوي أنشد مجملا زج القلوص أبي مزادة كائناً مع رسمه في الشهادة بصحة القراءة .

(وإن يكن أنت كفؤ صدق وميتة *** دنا كافياً وافتح حصاد كذي حلا)

(نمى وسكون المعز حصن وأنثوا *** يكون كما في دينهم ميتة كلا)

أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله : كفء صدق وهما ابن عامر وأبو بكر بتأنيث الفعل من قوله : (وَإِن تَكُن مَيتَة)[1] فتعين للباقين القراءة بتذكيره ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالدال والكاف في قوله : دنا كافياً ، وهما ابن كثير وابن عامر قرآ (ميتةٌ) بالرفع على حسب ما لفظ به فتعين للباقين القراءة بالنصب ، وحصل من مجموع الترجمتين أربع قراءات (وَإِن تَكُن مَيتَةٌ) بالتأنيث والرفع لابن عامر ، (وَإِن يَكُن مَيتَةٌ) بالتذكير والرفع لابن كثير ، (وَإِن تَكُن مَيتَةً) بالتأنيث والنصب لأبي بكر ، (وإن يكن ميتةً) بالتذكير والنصب للباقين فتأمل ذلك ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف والحاء والنون في قوله : كذي حلا نمى وهم ابن عامر وأبو عمرو وعاصم قرءوا بفتح الحاء من : (حَصَاده)[2] ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بحصن وهم الكوفيون ، ونافع قرءوا بسكون العين من (المَعْز)[3] ، فتعين للباقين القراءة بالفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والفاء والدال في قوله : كما في دينهم وهم ابن عامر وحمزة وابن كثير قرءوا (إلاَّ أَن تَكُونَ مَيتَة)[4] بتأنيث الفعل فتعين للباقين القراءة بتذكيره ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كلا وهو ابن عامر قرأ (مَيتَةٌ) بالرفع على حسب ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالنصب وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: التأنيث والرفع لابن عامر والتأنيث والنصب لحمزة وابن كثير ، والتذكير والنصب للباقين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن تكن ميتةٌ) بالتأنيث والرفع أنه أنث الفعل لتأنيث لفظ الميتة وجعل كان تامة بمعنى حدث ووقع ، ورفع الميتة على أنها فاعلة بها ، والوجه في قراءة من قرأ (و إن يكن ميتةً) بالتذكير والرفع ، أنه ذكر الفعل لأن تأنيث الميتة غير حقيقي ، وأن ميتة

---

[1] سورة الأنعام (١٣٩)

[2] سورة الأنعام (١٤١)

[3] سورة الأنعام (١٤٣)

[4] سورة الأنعام (١٤٥)

وميتاً بمعنى واحد ، وجعل كان تامة المعنى على ما مرّ ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن تكن ميتةٌ) بالتأنيث والنصب أنه أسند الفعل إلى ضمير (ما) و (ما) واقعة على الأنعام في المعنى لأن ما في بطون الأنعام أنعام ألا ترى أن الخبر عنها مؤنث في قوله : خالصة ؟ وجعل كان ناقصة واسمها هو الضمير المذكور ، وخبره (ميتة)[١] ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن يكن ميتة) بالتذكير والنصب أنه أسند الفعل إلى ضمير (ما) ولفظ ما ذكر ، وجعل كان ناقصة على ما مر في الوجه الذي قبله والتقدير : وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ (يوم حَصاده) بفتح الحاء وبكسرها أنهما لغتان كالجِداد والجَداد ، والصِّرام والصَّرام ، والكسر عند سيبويه هو الأصل[٣] قال الفراء : هو لغة الحجاز ، والفتح لغة نجد وتميم [٤] ، قال أبو عبيد : والفتح أحب القراءتين إليّ للفخامة [*]، وإن كانت الأخرى فاشية غير مدفوعة[٥] وقال مكي رحمه الله : والكسر هو الاختيار لأنه الأصل ولأن أكثر الجماعة عليه[٦] والوجه في قراءة من قرأ (مِنَ المَعزِ اثنَينِ) بالسكون والفتح أنهما لغتان وهو جمع ماعز فمن سكن جعله مثل تاجر وتجْر ، وصاحب وصحْب ومن فتح جعله مثل حارس وحَرَس ، وخَادم وخَدَم ، قال مكي رحمه الله : هو عند سيبويه اسم جمع وتصغيره على لفظه ، وعند الأخفش جمع ماعز ، ويرده في التصغير إلى واحده[٧] ، واختار أبو عبيد السكون ، وقال : هو في العربية أقيس لأنه مثل الضأن ، ولم يختلف الناس في أن عين الفعل من (الضأن) ساكنة ، قال : وإنما فتح العين من فتحها لأن العين عندهم من الحروف التي يفتح فيها عين الفعل فيقال له ، وكذلك الهمزة هي أيضاً من الحروف التي يفتح فيها عين الفعل فهلا فتحت في الضأن فقيل : الضَّأَن[٨] ؟ قلت : ولو اختار السكون لموافقة الضأن المجمع عليه لكان وجهاً ، والوجه في قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتةٌ) بالتأنيث والرفع ما مر في قوله : (وإن تكن ميتة) ، والوجه في قراءة من

---

[١] الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٥) ، والكشف (١ / ٤٥٥) ، والفريد (٢ / ٢٣٨)

[٢] الكشف (١ / ٤٥٥)

[٣] الكتاب (٤ / ١٢)

[٤] لم أجده في معاني القرآن له وانظر قوله في فتح الوصيد (١٤٢) ، وزاد المسير (٣ / ١٣٥) ، والدر المصون (٥ / ١٨٩) ، والعنوان (٩٣)

[*] في (ك) الفخامة

[٥] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٤٢)

[٦] الكشف (١ / ٤٥٦)

[٧] الكشف (١ / ٤٥٦) ، وانظر : معاني الأخفش (١ / ٥٠٨)

[٨] انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس (٢ / ١٠٣) وفتح الوصيد خ (١٤٢)

قرأ (إلا تكون ميتة) بالتأنيث والنصب أنه حمل الكلام على المعنى لأن المحرم إما أن يكون عينا أو نفساً أو جثة ، وكل ذلك مؤنث فأنث لذلك ، وجعل كان ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها (ميتة)[1] ، والوجه في قراءة من قرأ (إلا أن يكون ميتة) بالتذكير والنصب أنه حمل الكلام على ما دل عليه من الموجود فكأنه قال : قل يا محمد لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون الموجود ميتة أو كذا فإنه رجس ، وجعل كان ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها (ميتة)[2] ، وقوله : وإن يكن أنث جملة أمرية قدم مفعولها ، وكفء صدق حال من فاعل أنث ، وميتة دنا جملة كبرى ، ومعنى دنا قَرُب من الأفهام لعدم الإضمار وكافياً حال من فاعل دنا أي كافياً من قرأ به لصحته معنى ورواية ، وافتح حصاد جملة أمرية وكذي حلا حال من فاعل افتح وحلا مصدر حلى امراته يحليها إذا جعل لها حلياً ، فكأنه قال : كمزين غيره ، يعني أنك تزين اللفظ بالفتح إذا قرأت به إشارة إلى ما ذكر أبو عبيد ، ويروى كذي حُلا بضم الحاء ، وهو جمع حلية[3] ، يعني أنك تتزين بقراءته كذلك ، ونمى جملة مستأنفة ، ومعنى نما : فشا واشتهر و" سكون المعز حصن ، جملة اسمية ، وأشار بقوله : حصن إلى بناء أبي عبيد عليه ، وأنثوا يكون جملة فعلية ، وكما في دينهم أي كائناً كما في دينهم أي كالذي استقر في عاداتهم من تأنيث الفعل إذا أسند إلى مؤنث ، وميتة كلا جملة كبرى ، ومعنى كلا : حرس لأن الرفع أراح من التعب[4] في تقدير محذوف فحصلت به الحراسة من التعب ، والله أعلم .

(وتذكرون الكل خف على شذا *** وأن اكسروا شرعاً وبالخف كملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين في قوله : على شذا وهم حفص وحمزة والكسائي قرءوا (تَذَكَّرُونَ)[5] بتخفيف الذال حيث وقع ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله:شرعاً وهما حمزة والكسائي قرآ (وَإِنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى)[6] بكسر الهمزة فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليه بالكاف في قوله : كملا وهو ابن عامر قرأ بتخفيف

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٢٣) ، والكشف (١ / ٤٥٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٤)

[2] الحجة لأبي علي (٣ م ٤٢٣) ، والكشف (١ / ٤٥٦)

[3] إبراز المعاني (٣ / ١٥٨)

[4] لسان العرب (١ / ١٤٥) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٥٩)

[5] سورة الأنعام (١٥٢)

[6] سورة الأنعام (١٥٣)

النون ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات (وإنّ) بالكسر والتثقيل لحمزة والكسائي (وأنْ) بالفتح والتخفيف لابن عامر ، (وأنَّ) بالفتح والتثقيل للباقين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (تَذَكَّرون ، وتذّكَّرون) ، أن الأصل تتذكرون بتاءين الأولى للمضارعة والثانية لفعل الشيء على مهل نحو : تفهم وتذكر ، واجتماع المثلثين ثقيل ، فمن خفف بالغ في التخفيف بحذف إحدى التاءين[1] ، واختلف في المحذوفة منها فقيل : الأولى وقيل : الثانية والصحيح أنها الثانية ، وقد تقدم الكلام في ذلك عند ذكر (تظاهرون) ، ومن ثقل اكتفى من التخفيف بالإدغام ، والوجه في قراءة من قرأ : (وإن هذا صراطي) بكسر الهمزة أنه كسر على معنى الابتداء والاستئناف وجعل (هذا) اسم (إن) و (صراطي) خبرها ، والفاء في (فاتبعوه) عاطفة[2] ، ويشهد للاستئناف قراءة الأعمش : (وهذا صراطي)[3] ، وفي مصحف عبد الله (وهذا صراط ربكم)[4] ، وفي مصحف أبيّ (وهذا صراط ربك)[5] ، والوجه في قراءة من قرأ (وأَنَّ) بالفتح والتثقيل أنه فتح على تقدير اللام أي: ولأن هذا صراطي مستقيماً أي اتبعوه لأنه مستقيم كما قال سيبويه[6] في قوله : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّة وَاحِدَة)[7] وقوله : (وَأَنَّ المَسَاجِدَ لله)[8] ، وثقلها لأنه أصلها ولأن التثقيل لا يحتاج معه إلى الحذف ، وجعل (هذا) أيضا ؟ اسمها و (صراطي) خبرها وجعل الفاء في قوله : (فاتبعوه) على حدها في قولك : يزيد فامرر[9] والوجه في قراءة من قرأ (وَأَنْ هَذَا) بالفتح والتخفيف أنه فتح على تقدير اللام أيضاً ، وجعل اسمها مضمراً بمعنى الأمر والشأن وهو القاعدة في أن المفتوحة إذا خففت ، وجعل (هذا) مبتدءاً و (صراطي) خبره ، وجعل الجملة خبر (أن) ، وجعل الفاء في (فاتبعوه) كالتي بعد أن

---

[1] الكشف (١ / ٤٥٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٤)

[2] معاني الفراء (١ / ٣٦٤) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤٣٧) ، والحجة لابن خالويه (١٥٢) ، والكشف (١ / ٤٥٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٥)

[3] انظر : الكشاف (٢ / ٧٦) ، والبحر (٤ / ٢٥٤) ، وهي قراءة شاذة .

[4] انظر : الكشاف (٢ / ٧٦) ، وهي قراءة شاذة .

[5] الكشاف (٢ / ٧٦) ، وهي قراءة شاذة .

[6] الكتاب (٣ / ١٢٧)

[7] سورة المؤمنين (٥٢)

[8] سورة الجن (١٨)

[9] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٣٦) ، والكشف (١ / ٤٥٧)

المفتوحة المثقلة[1] ، وقوله : وتذكرون مبتدأ ، والكل خف جملة كبرى أخبر بها عنه ، وحذف منها العائد ، والتقدير : الكل منه وهو حال من فاعل خف ، وعلى شذا حال أخرى أي على طيب ، ويروى: شذا علا على أنه جملة مستأنفة للثناء على التخفيف ، وشذا على هذا الوجه تمييز أي على شذاه وهو أبلغ في المعنى ، وأن اكسروا جملة أمرية قدم مفعولها ، وشرعاً حال مما دل عليه اكسروا من الكسر ، أي في حال كونه طريقاً مسلوكاً ، وبالخف حال من ضمير كملا .

(ويأتيهم شاف مع النحل فارقوا *** مع الروم مداه خفيفاً وعدلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شاف وهما حمزة والكسائي قرآ (إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ)[2] في هذه السورة ، وفي سورة النحل[3] بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث وأنهما قرآ (فَارَقُوا دِينَهُم)[4] في هذه السورة وفي الروم[5] بالمد يعني بالألف وتخفيف الراء ، وعدلا الكلمة بمجموع الأمرين ، فتعين للباقين القراءة بالقصر وتثقيل الراء، والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في : (يأتيهم) الحمل على معنى الجمع والجماعة كما سبق في قوله: (فَنَادَتْهُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ ، فَنَادَتْهُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ)[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (فارقوا دينهم) أنه جعل معناه : تركوه وباينوه[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (فرّقوا دينهم) أنه جعل معناه اختلفوا في دينهم وتفرقت فيه مذاهبهم[8] ، ويقوي ذلك قوله : (وَكَانُوا شِيَعاً) ، وقال أبو علي :

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٣٦) ، والكشف (١ / ٤٥٧ ، ٤٥٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٤)

[2] سورة الأنعام (١٥٨)

[3] سورة النحل (٣٣)

[4] سورة الأنعام (١٥٩)

[5] سورة الروم (٣٢)

[6] سورة آل عمران (٣٩) ، وانظر : ص (٦٤٧) .

[7] معاني الأخفش (١ / ٥٠٩) ، ومعاني الفراء (١ / ٣٦٦) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤٣٨) ، والكشف (١ / ٤٥٨)

[8] الحجة لابن خالويه (١٥٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٥) ، والكشف (١ / ٤٥٨)

(فارقوا) يرجع إلى معنى فرّقوا لأن من فرق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارقه[1] وذكر مكي[2] أن أبا هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (فارقوا) بألف [3] قال مكي : وبذلك قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول : والله ما فرقوه ولكن فارقوه[4] ، وقوله : ويأتيهم شاف جملة اسمية ، ومع النحل حال من ضمير شاف أي كائناً مع حرف النحل في ذلك ، وفارقو مداه جملة كبرى ، ومع الروم حال من مفعول مداه أي كائناً مع حرف الروم ، وخفيفاً حال أخرى ، وعدلا معطوف على مداه ، والله أعلم .

(وكسر وفتح خف في قيماً ذكا *** ويا آمّا وجهي ممماتي مقبلا)

(وربي صراطي ثم إني ثلاثة *** ومحياي والاسكان صح تحملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله : ذكا وهم الكوفيون وابن عامر قرءوا (قِيَمًا)[5] بكسر القاف وفتح الياء مخففة ، فتعين للباقين القراءة بفتح القاف وكسر الياء مثقلة ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثمانياً (وَجهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَـٰوَٰتِ)[6] ، فتحها نافع وابن عامر وحفص (وَمَمَاتِي لله)[7] فتحها نافع ، و (رَبِّيَ إِلَى صِرَٰط مُستَقِيم)[8] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (صِرَٰطِي مُستَقِيمَا)[9] فتحها ابن عامر و (إِنِّي أُمِرتُ)[10] فتحها نافع، و(إِنِّي أَخَافُ)[11]

---

[1] الحجة لأبي علي (٣ / ٤٣٨)

[2] الكشف (١ / ٤٥٨)

[3] انظر : زاد المسير (٣ / ١٥٨) ، والدر المنثور (٣ / ٦٩) ، وقال : رواه ابن مردويه ، وانظر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم للدوري (٩٦ ، ٩٧) ، وأخرجه الطبري عن علي وقتادة (٨ / ١٠٤)

[4] انظر قول علي رضي الله عنه في معاني الفراء (١ / ٣٦٦) ، والكشف (١ / ٤٥٨) ، وانظر : جامع البيان (٨ / ١٠٤) فقد ذكر كلام علي بمعناه .

[5] سورة الأنعام (١٦١)

[6] سورة الأنعام (٧٩)

[7] سورة الأنعام (١٦٢)

[8] سورة الأنعام (١٦١)

[9] سورة الأنعام (١٥٣)

[10] سورة الأنعام (١٤)

[11] سورة الأنعام (١٥)

و (إِنِّي أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ)[1] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (مَحيَايَ)[2] فتحها من عدا نافعاً بلا خلاف ، وسكنها قالون بلا خلاف ، وعن ورش الوجهان ، وقوله : والإسكان صح تحملا إشارة إلى صحته في النقل وترك الالتفات إلى قول من طعن فيه من النحاة ، وقد سبق الكلام فيه في ياءات الإضافة ، والوجه في قراءة من قرأ (قِيَمَاً) أنه جعله مصدراً كالشِّبع ووصف به الدين كما وصفه به من قال :

فنشهد أنك عبد المليك　　　أرسلت حقا بدين قيم[3]

وكان القياس أن لا يعل كما لم يعل " عوض " و " حول " ونحوهما فعلته خارجة عن القياس[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (قَيِّمَاً) أنه جعله صفة على فيعل ، وأصله قيوم فأبدلت الواو ياءً ، وأدغمت الياء الساكنة فيها والمعنى : دينا مستقيماً لا عوج فيه[5] ، وقوله : وكسر وفتح مبتدآن ، وخف صفة لفتح ، وفي قيماً صفة لكسر وفتح ، وذكا خبر ، والمعنى ذكا ذلك ، وياءاتها مبتدأ وما بعده من الكلم المعدودة خبره ، وفي البيت حذف كثير سوغه فهم المعنى ، والتقدير : وياءاتها ياءات وجهي ومماتي وربي وصراطي ثم ياءات إني وياء محياي ، و " مقبلا " حال من فاعل فعل مضمر والتقدير :أتى مقبلا ، وهي جملة معترضة بين المعطوفات ، و " ثلاثة " بدل من المضاف المحذوف أو خبر مبتدإ محذوف أي هي ثلاثة ، والجملة معترضة ، " والإسكان صح " جملة كبرى ، و " تحملا " تمييز[6] ، والله أعلم .

---

(1) سورة الأنعام (٧٤)

(2) سورة الأنعام (١٦٢)

(3) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (٤٣١) ط دار الأندلس بيروت ١٣٨٦ هـ

(4) الكشف (١ / ٤٥٩)

(5) معاني الأخفش (١ / ٥١٠) ، والكشف (١ / ٤٥٩)

(6) إبراز المعاني (٣ / ١٦٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ســـورة الأعـــراف)

(وتذكرون الغيب زد قبل تائه *** كريماً وخف الذال كم شرفاً علا)

أقول وبالله التوفيق : قد بالغت في بيان الرموز والإعراب من أول القصيد إلى هذه السورة ، وقـــد عزمت على اختصارها اعتماداً على فهمها مما تقدم ، فأقول مستعيناً بالله عز وجل :

أمر رحمه الله في هذا البيت بزيادة حرف الغيب وهو الياء قبـــل تـــاء (تَذَكَّــرُونَ) لابـــن عـــامر فتصير قراءته (قَلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ)[1] وقراءة الباقين (قليلاً ما تذكرون) ثم قال : وخف الـــذال كم شرفاً علا ، وذلك معلوم بدون هذا القول لأنه قد قدم أن حفصاً وحمـــزة والكســـائي قـــرءوا (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال حيث جاء ، وعُلِم أن الذال مع حرف الغيب لا تكـــون إلا خفيفـــة ، فذكر ذلك إنما هو على طريق التأكيد ، والوجه في قراءة من قرأ : (يتذكرون) بالغيب أنه أخـــبر به عن غيّب أي قليلاً يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين بعثت إليهم ، والوجه في قـــراءة مـــن قـــرأ بالخطاب حمله على ما قبله من قوله: (اتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَيكُم مِـــن رَبِّكُـــم وَلاَ تَتَّبِعُـــوا مِـــن دُونِـــهِ أَولِيَآءَ)[2] ، وتذكرون وما بعده جملة كبرى ، وكريماً حال من فاعل زد ، وخف الـــذال مبتـــدأ ، وكم خبرية وهي في موضع نصب على الظرف أو المصدر ، أي كم مرة ، أو كم علو ، وعلا شـــرفاً خبر المبتدإ .

(مع الزخرف اعكس تخرجون بفتحة *** وضم وأولى الروم شافيـــه مثلا)

(بخلف مضى في الروم لا يخرجون في *** رضا ولباس الرفع في حق نهشلا)

لفظ بقوله : (تُخرَجُونَ) بضم التاء وفتح الراء ثم أمر بعكس حركاته بأن تقدم الفتـــح إلى التـــاء وتؤخر الضم إلى الراء في هذه السورة في قوله : (وَمِنهَا تُخرَجُونَ)[3] ، وفي الزخرف في قولـــه : (كَذَلِكَ تُخرَجُونُ)[4] ، وفي الكلمة الأولى من الروم في قوله: (وَكَذَلِكَ تُخرَجُـــونَ)[5] لحمزة

---

[1] سورة الأعراف (٣)

[2] الكشف (١ / ٤٦٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٧)

[3] سورة الأعراف (٢٥)

[4] سورة الزخرف (١١)

[5] سورة الروم (٢٠)

والكسائي وابن ذكوان ، ثم أخبر أن عن ابن ذكوان خلافاً في الروم ، أشار به إلى ما رواه أبو عمرو الداني عن الفارسي عن النقاش عن الأخفش (وَكَذَلِكَ تُخرَجُونَ) في الروم تلاوة[١]، ولم يرو ذلك من غير هذا الطريق ، واحترز بالأولى من قوله : (إِذَا أَنتُم تَخرُجُونَ)[٢] فإنه لا خلاف فيه في فتح التاء وضم الراء ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ في الجاثية (لاَ يُخرَجُونَ)[٣] على ما لفظ به ، وقيده من عكس الحركات أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين ضم حرف المضارعة وفتح الراء ، ثم أخبر أن حمزة وابن كثير وأبا عمرو وعاصماً قرءوا (وَلِباسُ التَّقوَى)[٤] بالرفع فتعين للباقين القراءة بالنصب ، والوجه في قراءة من قرأ (تَخرجون ، ويَخرجون) بفتح حرف المضارعة وضم الراء إسناد الفعل إليهم على أنهم الفاعلون ، والوجه في القراءة الأخرى إسناد الفعل إليهم على طريقة ما لم يسم فاعله ، والقراءتان متداخلتان لأنهم إذا أُخرِجوا خَرَجوا ، وإذا خَرَجوا فقد أُخرِجوا[٥] ، ويقوى إسناد الفعل إلى الفاعل الإجماع على قوله : (إِذَا أَنتُم تَخرُجُونَ) ويقويه في هذه السورة إسناده إليه في قوله : (تحيون) ، و (تموتون) ، ويقوى إسناده إليهم على طريقة ما لم يسم فاعله في الجاثية مناسبته لقوله بعده : (وَلاَ هُم يُستَعتَبُونَ) ، والوجه في قراءة من قرأ (ولباسُ التقوى) بالرفع أنه جعل مبتدءاً ، وفي الخبر وجهان أحدهما : أن تكون الجملة التي هي (ذلك خير) ، كأنه قيل : ولباس التقوى هو خير لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر ، والثاني : أن يكون المفرد الذي (هو خير) على أن يكون (لك) صفة المبتدإ ، كأنه قيل : ولباس التقوى المشار إليه خير[٦] ، وفي قراءة عبد الله وأبي : (ولباسُ التقوى خيرٌ)[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ : (ولباسَ التقوى) بالنصب أنه عطفه على قوله: (لِبَاساً وَرِيشَاً)[٨] وترتيب هذين البيتين : اعكس تخرجون عكساً ملتبساً بفتحة وضم كائناً مع كلمة الزخرف وأولى الروم في ذلك ، ثم استأنف فقال: شافيه أي: شافي ذلك مثّل كائناً بخلف

---

[١] انظر هذا القول في فتح الوصيد خ (١٤٣) ، وانظر : (النشر ٢ / ٢٦٨)

[٢] سورة الروم (٢٥)

[٣] سورة الجاثية (٣٥)

[٤] سورة الأعراف (٢٦)

[٥] الكشف (١ / ٤٦٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٨)

[٦] الكشاف (٢ / ٩٣) ، والفريد (٢ / ٢٨٦)

[٧] انظر : معاني الفراء (١ / ٣٧٥) ، والكشاف (٢ / ٩٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٨] معاني الفراء (١ / ٣٧٥) ، والكشاف (٢ / ٩٣) ، والفريد (٢ / ٢٨٦)

مضى في الروم ، ولا يخرجون كائناً في رضا ولباس الرفع فيه كائن في حق نهشلا ، والإعراب يتترل على ذلك ، والهاء في شافيه عائدة على المعكوس حركاته ، وأراد بقوله : شافيه مثلا وصفه بالشفاء والحضور عند العلماء لصحته معنىً ورواية ، وبقوله : في رضىً رضى العلماء به لصحته ، وفيه أيضاً إشارة إلى أن الكفار لا يخرجون من النار مرضياً عنهم إنما يخرجون من عذاب إلى عذاب ، وبقوله : في حق نهشلا نحواً مما تقدم في سورة النساء إلا أنه جعله ههنا اسماً للذين قرءوا به على طريق الكناية وفيه إشارة باشتقاقه إلى شيخوختهم وكبرهم .

(وخالصة أصل ولا يعلمون قل *** لشعبة في الثاني ويفتح شمللا)

(وخفف شفا حكماً وما الواو دع كفى *** وحيث نعم بالكسر في العين رتلا)

جمع في هذين البيتين ما ذكر أنه يلفظ به في جملة مواضع من الرفع والتذكير والغيب وقد سبق الكلام فيه عند قوله :

(وفي الرفع والتذكير والغيب جملة *** على لفظها أطلقت من قيد العلا) [(١)]

ونزيده ههنا بياناً فنقول :أخبر أن نافعاً قرأ (خَالِصَةً)[(٢)] بالرفع على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالنصب ، وأن شعبة قرأ (وَلَكِن لاَ يَعلَمُونَ)[(٣)] بالغيب على ما لفظ به فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وأن حمزة والكسائي قرآ (لاَ يَفتَحُ)[(٤)] بالتذكير على ما لفظ به فتعين للباقين القراءة بالتأنيث ، وأن حمزة والكسائي وأبا عمرو خففوه فتعين للباقين تثقيله وحصل من مجموع ترجمتيه ثلاث قراءات التذكير والتخفيف لحمزة والكسائي ، والتأنيث والتخفيف لأبي عمرو ، والتأنيث والتثقيل للباقين فتأمل ذلك ، وقوله : في الثاني تقييد لقوله : (لا يعلمون) الذي فيه الخلاف لأنه ثان بعد قوله : (خَالِصَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا) ، وقوله بعدها : (وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعلَمُون)[(٥)] ، ولا خلاف في الخطاب فيه ، ثم أمر بترك الواو من قوله : (وَمَا كُنَّا لِنَهتَدِي)[(٦)] لابن عامر ، فتعين للباقين القراءة بإثباتها ، ثم أخبر أن

---

(١) انظر : (١/ ٥٩)

(٢) سورة الأعراف (٣٢)

(٣) سورة الأعراف (٣٨)

(٤) سورة الأعراف (٤٠)

(٥) سورة الأعراف (٣٣)

(٦) سورة الأعراف (٤٣)

الكسائي قرأ (نعم)[١] بكسر العين حيث جاء فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (خالصة) بالرفع أنه جعل (هي) مبتدءا ، و(للذين ءامنوا) خبره ، و (في الحياة الدنيا) ظرفا لـ (ءامنوا ،) و (خالصة) خبر المبتدإ [٢] ، والوجه في قراءة من نصب أنه جعل (هي) مبتدءا و (للذين آمنوا) خبرا ، و (في الحياة الدنيا) ظرفا لـ (ءامنوا) ، و (خالصة) حالا من ضمير الخبر[٣] ، والوجه في قراءة من قرأ : (ولكن لا يعلمون) بالغيب (حمله على ما قبله من لفظ (لكل)) [٤] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله من معنى الخطاب ، لأن المعنى : لكلكم ضعف[٥] ، والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (تفتح) أنه فعل مسند إلى جمع ، وما أسند من الأفعال إلى جمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة[٧] والوجه في قراءة التثقيل فيه إفادة معنى التكثير والتكرير حيث كان المسند إليه جمعا ، والوجه في قراءتي التخفيف أنه يقع للمرة والمرات ، فاختير لخفته[٦] ، وقرئ في الشاذ (لا تَفتح لهم أبوابَ السماء)[٨] بفتح حرف المضارعة ونصب الأبواب على إسناد الفعل إلى " الآيات " ، وقرئ : (لا يفتح لهم أبواب السماء)[٩] بالياء ونصب الأبواب على إسناد الفعل إلى الله سبحانه ، والوجه في قراءة من حذف الواو من قوله : (ما كنا لنهتدى) ، أنه جعلها جملة موضحة للأولى فلم يأت فيها بحرف عطف ، وقراءته موافقة لمصحفه [١٠] ، والوجه في قراءة الذين أثبتوها أنهم عطفوا بها جملة على جملة ، وقراءتهم موافقة لمصاحفهم ، والوجه في قراءتي (نَعَم ، ونَعِم) بالفتح والكسر أنهما لغتان والفتح مشهور مستعمل[١١] ، وربما قال بعضهم : نِعِم

---

[١] منها في سورة الأعراف (٤٤)

[٢] شرح الهداية (٢ / ٢٩٨) ، والتبيان (١ / ٢٧٢) ،والفريد (٢ / ٢٩٠)

[٣] الحجة لأبي علي (٤ / ١٥) ، والكشف (١ / ٤٦١ ، ٤٦٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٩)

[٤] ما بين القوسين محذوف من (ز) ، و (ك)

[٥] الكشف (١ / ٤٦٢)

[٧] شرح الهداية (٢ / ٣٠٠)

[٦] الحجة لأبي علي (٤ / ١٨) ، والكشف (١ / ٤٦٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٠)

[٨] في مختصر ابن خالويه (٤٣) أبو محمد اليزيدي ، وبدون نسبة في الكشاف (٢ / ٩٩) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٥٣٨)وهي قراءة شاذة .

[٩] قراءة مجاهد والأعمش في مختصر ابن خالويه (٤٣) وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٩٩) ، وهي قراءة شاذة .

[١٠] الكشف (١ / ٤٦٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٠) ، وهجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

[١١] الكسر لغة هذيل ، والفتح لسائر العرب ، (الدر المصون ٥ / ٣٢٦) ، والإتحاف (٢٢٤)

بكسر النون على الإتباع.[١] وقوله : وخالصة أصل جملة اسمية ، وأشار بقوله : أصل إلى أن الزينة والطيبات خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة وإنما شاركهم غيرهم فيها في الدنيا بطريق التبعية ، ولا يعملون قل لشعبة في الثاني ترتيبه : وقل لا يعملون كائن لشعبة في الثاني ويفتح شمللا جملة كبرى ، ومعنى شمللا خف وأسرع يشير إلى خفة التذكير ، وخفف جملة أمرية حذف مفعولها وشفا حكماً جملة فعلية مستأنفة للثناء على التخفيف ، وانتصاب " حكماً " على التمييز ، وما الواو دع كفى جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير : دع الواو منه ، وحيث نعم بالكسر في العين رتلا ، أي وحيث جاء نعم رتلا بالكسر في العين ، والله أعلم .

(وأن لعنة التخفيف والرفع نصه *** سما ماخلا البزي وفي النور أوصلا)

أخبر أن عاصماً ونافعاً وقنبلاً وأبا عمرو قرءوا في هذه السورة (أَن لَعنَةُ الله)[٢] بتخفيف (أنْ) ورفع اللعنة ، وأن نافعاً قرأ بذلك في النور[٣] ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين تثقيل (أنَّ) ونصب اللعنة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف والرفع في السورتين أنه جعل (أن) مخففة من الثقيلة ، وأضمر اسمها بمعنى الأمر والشأن ، ورفع (لعنةُ الله) بالابتداء ، وأخبر عنه بالجار والمجرور بعده[٤] ، و أجيز في (أن) في هذه السورة أن تكون مفسرة بمعنى أي لمجيئها بعد (أذّن) وهو في معنى القول[٥] ، وقرأ الأعمش في هذه السورة (إن) بكسر الهمزة والتثقيل ونصب اللعنة[٦] على معنى : يقال لهم : إن لعنة الله ، أو على إجراء (أذّن) مجرى قال ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل والنصب في السورتين أنه أتى بـ (أن) على أصلها من التثقيل ونصب اللعنة لأنها اسمها ، وجعل الخبر الجار والمجرور الذي بعدها ، وفتح الهمزة في القراءتين على تقدير حرف الجر أي: بأن لعنة الله[٧] ، والهاء في قوله : " نصبه " واقعة موقع اسم إشارة مشار به إلى

---

[١] الحجة لأبي علي (٤ / ٢١)

[٢] سورة الأعراف (٤٤)

[٣] سورة النور (٧)

[٤] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٣) ، والكشف (١ / ٤٦٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠١)

[٥] صاحب هذا القول أبو إسحاق الزجاج انظر : (معاني القرآن له ٢ / ٣٧٦) ، والتبيان (١ / ٢٧٥)

[٦] انظر : الكشاف (٢ / ١٠١) ، والبحر (٤ / ٣٠١) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] الكشف (١ / ٤٦٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠١)

التخفيف ، والرفع وأوصلا مسند إلى اسم إشارة مشار به إليها ، وما سوى ذلك من الإعراب ظاهر ، والله أعلم .

(ويغشي بها والرعد ثقل صحبة *** وو الشمس مع عطف الثلاثة كملا)

(وفي النحل معه في الأخيرين حفصهم *** ونشرا سكون الضم في الكل ذللا)

(وفي النون فتح الضم شاف وعاصم *** روى نونه بالباء نقطة اسفلا)

أخبر أن أبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا (يغشى اليل النهار) بالتثقيل في هذه السورة [١] وفي سورة الرعد [٢]، فتعين للباقين القراءة بالتخفيف ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره)[٣] برفع الأسماء الأربعة ، وأن حفصا وافقه في رفع الاسمين الأخيرين من سورة النحل [٤] فتعين لمن عدا ابن عامر وحفصا نصب الأسماء الأربعة في السورتين وفي قوله : مع عطف الثلاثة تسامح لأن الاسم الثالث الذي هو (مسخرات) ليس معطوفا وإنما هو خبر ، والعذر له في ذلك أن العطف في (اللغة)[٥] هو الرد[٦] ، ولما كان إعراب (مسخرات) مردودا على إعراب ما قبله ساغ ذلك بعض المساغ ، وفي هذه الترجمة إشكال لأنه يحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة ورفع في سورة النحل الاسمين الخيرين لا غير مع حفص ، ويحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة وفي سورة النحل وأن حفصا معه في رفع الاسمين الأخيرين من السورتين ، وليس المراد إلا ما ذكرته أولا ، ولو قال :

ووالشمس مع عطف الثلاثة كملا مع النحل وارفع في الأخيرين ثم عه

لفهم المقصود ولم يبق إشكال ، ثم أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا (نُشرا)[٧] حيث جاء بسكون ضم الشين فتعين للباقين القراءة بضمها ، وأن حمزة والكسائي فتحا ضم النون ، فتعين للباقين القراءة بضمها ، وأن عاصما قرأ (بُشرا) بباء مضمومة في موضع النون المضمومة ، وحصل

---

[١] سورة الأعراف (٥٤)

[٢] سورة الرعد (٣)

[٣] سورة الأعراف (٥٤)

[٤] سورة النحل (١٢)

[٥] في (ك) المعنى

[٦] لسان العرب " عطف " (٩ / ٢٤٩)

[٧] سورة الأعراف (٥٧)

من التراجم الثلاث أربع قراءات : (نُشُرَاً) بضم النون والشين لنافع وابن كثير وأبي عمرو و (نُشْرَاً) بضم النون وسكون الشين لابن عامر ، و (بُشْرَاً) بضم الباء وسكون الشين لعاصم و (نَشْراً) بفتح النون وسكون الشين لحمزة والكسائي فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (يغشِي ، ويغشّي) أنهما لغتان بمعنى ، قال الله تعالى : (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)[1] ، وقال: (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)[2] وفي التثقيل معنى التكثير والتكرير[3] ، وقد يجيء المخفف فيما معناه ذلك على ما تقدم في (يُنجِيكم ، ويُنَجِّيكم) ، والوجه في قراءة من رفع قوله : (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) في هذه السورة وفي سورة النحل أنه جعل (الشمس) مبتدأً وعطف عليه " القمر والنجوم " ، ثم أخبر عن الجميع بـ (مسخرات)[4] ، والوجه في قراءة من نصب الأربعة في هذه السورة أنه عطف " الشمس والقمر والنجوم " على " السماوات والأرض وجعل (مسخرات) حالاً منها ، أو جعل " الشمس والقمر والنجوم " منصوبة بفعل مضمر يتعدى إلى مفعولين ، وجعل (مسخرات) المفعول الثاني[5] ، والوجه في قراءة من نصب الأسماء الأربعة في سورة النحل أنه نصب " الليل والنهار " بـ (سخر) ، ونصب " الشمس والقمر والنجوم ومسخرات ~ بفعل مضمر أي: وجعل الشمس والقمر مسخرات ، أو جعل (مسخرات) حالا من الجميع بعد أن حمل الكلام على المعنى ، كأنه قيل : ونفعكم بهذه الأشياء مسخرات لما خلقن له ، لأن قوله : (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) راجع إلى معنى الامتنان بانتفاع الخلق بذلك ، واحتيج إلى هذا التقدير لأن (مسخرات) إن جعل حالا من هذه الأشياء من غير تأويل ـ وقد تقدم في أول الكلام (وسخر لكم) ـ كان ضعيفاً لأن (سخر) يغني عن (مسخرات) وكان كقولك : سخرت لك الدابة مسخرة ، وجلس زيد جالساً ، وقد أجيز ذلك على أن تكون حالا مؤكدة[6] ، ويجوز أن ينتصب (مسخرات) على المصدر على أنه جمع مسخر

---

[1] سورة يس (٩)

[2] سورة النجم (٥٤)

[3] الحجة لابن خالويه (١٥٦) ، والكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠١)

[4] الكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٢)

[5] الكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٢) ، والفريد (٢ / ٣١٣)

[6] الكشف (٢ / ٣٥) ، والكشاف (٢ / ٥٥٨) ، والتبيان (٢ / ٧٥) ، والفريد (٣ / ٢١٨ ، ٢١٩)

يقال: سخره مسخراً أو سرحه مسرحا ، ومعنى الجمع في ذلك أنه سخرها أنواعاً من التسخير [١] والوجه في قراءة من رفع الأخيرين في النحل أنه رفعها على الابتداء والخبر ، وخلص من تكلف النصب [٢] ، وقرأ أبان بن تغلب[٣] في هذه السورة برفع الاسمين الأخيرين على الابتداء والخبر أيضاً [٤] ، ومن رفع الأسماء الأربعة أو الاسمين الأخيرين وقف على ما قبل ، ومن نصب ولم يقدر فعلاً لم يقف ، ولمن قدر فعلاً ساغ له الوقف ، والوجه في قراءة من قرأ (نُشُراً) بضم النون والشين أنه جعله جمع ناشر كباذل وبذل ، أو جمع نشور كصبور وصبر ، أو جمع نشور بمعنى منشور كركوب وحلوب ، وناشر في ذلك اسم فاعل من نشر مطاوع أنشر الله الميت ، فنشر ومنشور اسم مفعول من نشر ضد طوى[٥] ، وذكر بعضهم[٦] أن ناشراً فيه بمعنى منشراً أي: محياً ، وهي لغة ضعيفة ، والوجه في قراءة من قرأ (نُشْراً) بضم النون وسكون الشين ما ذكر في القراءة الأولى لأن أصله نشُراً بضم الشين وإنما سكنت تخفيفاً ، والنصب في كلتا القراءتين على الحال[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ (نَشْراً) بفتح النون وسكون الشين أنه جعله مصدر نشر إما لأن " يرسل وينشر " متقاربان في المعنى فكأنه قال : وينشر الريح نشراً ، وإما لأنه أوقعه موقع الحال أي ناشرة أو نشوراً أو منشورة أو ذات نشر ، كل ذلك على المعاني المذكورة أنفاً [٨] وأجاز بعضهم [٩] أن يكون مصدراً محذوف الزوائد من انتشار واقعاً موقع منشرة أو منشورة، والوجه في قراءة من قرأ (بُشْراً) بضم الباء وسكون الشين، أنه جعله جمع بَشِير كقَلِيب وقُلْب على

---

[١] الكشاف (٢ / ٥٥٨) ؛ والفريد (٣ / ٢١٩)

[٢] الكشف (٢ / ٣٥) ، والفريد (٣ / ٢١٩)

[٣] أبان بن تغلب ، أبو سعد الكوفي ، ثقة ، تكلم فيه للتشيع ، من السابقة ، مات سنة أربعين ، انظر : تهذيب الكمال للمزي (٢ / ٦) ، والتقريب (١ / ٣٠)

[٤] انظر قراءته في البحر (٤ / ٣١١) ؛ وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ١٠٤)

[٥] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٧) ، والكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٤)

[٦] هو قول العكبري في التبيان (١ / ٢٧٦)

[٧] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٨) ، والكشف (١ / ٤٦٦) ، والتبيان (١ / ٢٧٧)

[٨] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٨) ، والكشف (١ / ٤٦٦)

[٩] هو قول مكي في الكشف (١ / ٤٦٦)

معنى أنها تبشر بالمطر كقوله: (وَمِن ءَايَـٰتِهِۦٓأَن يُرسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰت)[١] وأصل الشين فيه الضم وإنما أسكن تخفيفاً [٢] ، وقرأ مسروق[٣] : (نَشَراً)[٤] بفتح النون والشين بمعنى منشورة جعل فَعَل فيه بمعنى مفعول كقبض وحسب ، وقرئ (بُشُراً)[٥] بالباء وضم الشين وهو جمع بشير على الأصل ، و (بَشْراً)[٦] بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشره بمعنى بشره أي باشره ، و (بُشْرى)[٧] بوزن فُعْلى ، وترتيب الكلام في هذه الأبيات : ويغشى ثقله صحبة في هذه السورة وفي الرعد ، أو ثقل صحبة يغشى في هذه السورة وفي الرعد ، ووالشمس كمل المعنى كائناً مع عطف الثلاثة حيث لم يفتقر الكلام إلى غيره ، وفي النحل مثل ذلك ، ومعه حفصهم في الأخيرين ، ونشراً بسكون الضم فيه ذلل للكل ، وفتح الضم شاف في النون وعاصم روى نونه بالباء وفيه نقطة في أسفله ، والإعراب يتنزل على ذلك ، فتأمله .

(ورا من إله غيره خفض رفعه *** بكل رسا والخف أبلغكم حلا)

(مع أحقافها والواو زد بعد مفسديـ *** ـن كفؤاً وبالإخبار إنكم علا)

(ألا وعلى الحرمي إن لنا هنا *** وأو أمن الإسكان حرميه كلا)

أخبر أن الكسائي قرأ بخفض الراء في قوله : (مِن إِلَٰهٍ غَيرِهِ)[٨] حيث وقع فتعين للباقين القراءة برفعها ، وأن أبا عمرو قرأ (أُبلِغُكُم)[٩] بالتخفيف في هذه السورة وفي الأحقاف[١٠] ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، وأمر بزيادة الواو بعد (مُفسِدِينَ) لابن عامر في قصة صالح (وَلاَ تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدِينَ وَقَالَ المَلأُ)[١١] ، فتعين للباقين ترك زيادتها ، وأخبر أن حفصاً ونافعاً قرآ

---

[١] سورة الروم (٤٦)

[٢] الكشف (١ / ٤٦٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٣)

[٣] مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثانية مات سنة اثنتين ، ويقال : سنة ثلاث وستين هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٣) ، والتقريب ٢ / ٢٤٢)

[٤] انظر : (البحر ٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] هي قراءة ابن عباس والسلمي (البحر ٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] هي قراءة السلمي (البحر (٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] هي قراءة ابن السميفع وابن قطيب ، انظر : (الفريد ٢ / ٣١٧) ، والبحر (٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٨] سورة الأعراف (٥٩)

[٩] سورة الأعراف (٦٢ ، ٦٨)

[١٠] سورة الأحقاف (٤٣)

[١١] سورة الأعراف (٧٤ ، ٧٥)

بالإخبار في قوله: (إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ)[1] فتعين للباقين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم فيه ، وأن حفصاً ونافعاً وابن كثير قرءوا في هذه السورة (إِنَّ لَنَا لأَجرًا)[2] بالخبر أيضاً فتعين للباقين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم فيه أيضاً ، ولا خلاف في الاستفهام في حرف الشعراء [3]، وأخبر أن نافعاً وابن كثير وابن عامر قرءوا (أَو أَمِنَ)[4] بإسكان الواو إلا أن ورشاً على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة ، والأصل عنده سكون الواو والهمزة ، فتعين للباقين فتح الواو مع الهمزة ، والوجه في قراءة من قرأ (ما لكم من إلَـه غيرِه) بالخفض أنه جعله صفة لـ (إله) على اللفظ أو بدلاً منه ، والوجه في قراءة من قرأ (مالكم من إله غيرُه) بالرفع أنه جعله صفة له على الموضع أو بدلاً منه لأن (مِن) زائدة و (إله) في موضع رفع بالابتداء [5] ، وقرئ في الشاذ بالنصب على الاستثناء[6] بمعنى: ما لكم من إله إلا إياه ، كقولك : ما في الدار من أحد إلا زيداً أو غير زيد ، والوجه في قراءة من قرأ (أبلّغكم ، وأبْلغكم) بالتثقيل والتخفيف ما مر في (يُنجِيكم ويُنَجِّيكم) ، و (يُغشِي ، ويُغَشِّي)[7] ، ويشهد للتثقيل (بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ)[8] ، وللتخفيف (لَقَد أَبلَغتُكُم رِسَالَةَ رَبِّي)[9]، والوجه في قراءة من قرأ : (وقال الملأ) بالواو عطف الجملة على ما قبلها وموافقة مصحفه ، والوجه في قراءة الجماعة بغير واو الاستغناء عن حرف العطف بارتباط الكلام بعضه ببعض ، وموافقة مصاحفهم أيضاً [10] والاتفاق على ترك الواو في قوله تعالى : (قَالَ الـمَلأُ)[11] في قصة شعيب ، والوجه في قراءة من

---

[1] سورة الأعراف (٨١)

[2] سورة الأعراف (١١٣)

[3] سورة الشعراء (٤١)

[4] سورة الأعراف (٩٨)

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠) ؛ والكشف (١ / ٤٦٧)

[6] هي قراءة عيسى بن عمر (البحر ٤ / ٣٢٠) ، وهي قراءة شاذة .

[7] انظر : ص (٢ / ٨١٣)

[8] سورة المائدة (٦٧)

[9] سورة الأعراف (٧٩)

[10] هجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

[11] سورة الأعراف (٨٨)

قرأ : (أئنكم لتأتون الرجال) بالاستفهام أنه جعل هذه الجملة بياناً لقوله : (أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ)[1] فأدخل عليها همزة التوبيخ كما دخلت على تلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالخبر أنه جعلها جملة مستأنفة للإخبار بما تضمنته ، واكتفى بلفظ التوبيخ المتقدم[2] ، والوجه في قراءة من قرأ : (أئن لنا لأجراً) بالاستفهام الاستفهام عن حصول الجعل لهم على الغلبة ، والوجه في قراءة من قرأ الإخبار الإخبار بإثبات الأجر وإيجابه لهم كأنهم قالوا : لابد لنا من أجر[3] والوجه في قراءة من قرأ : (أوْ أمن) بالإسكان أنه عطف (أمن) الثاني على الأول بـأو كما يقال : جاء زيد أو عمرو ، والمعنى أفأمن أهل القرى هذا أو هذا ، والوجه في قراءة من قرأ (أوَ أمن) بفتح الواو أنه عطف (أمن) الثاني على الأول بالواو ، وأدخل همزة الإنكار على الواو كما أدخلها على الفاء قبلها[4] ، وترتيب الكلام في هذه الأبيات : ورا من إله غيره خفض رفعه رسا كائناً في كله ، ومعنى رسا: ثبت واستقر ، ومنه جبل راسٍ ، ورست أقدامهم في الحرب ، والخف محله أبلغكم وهو في هذه السورة كائناً مع حرف الأحقاف وحلا جملة معترضة للثناء على التخفيف لأن أبا عبيد آثر التثقيل وزعم أنه أجزل اللغتين[5] ، وزد الواو بعد مفسدين في حال كونك كفؤاً ، وإنكم علا بالإخبار وألا استفتاح ، وإن لنا على مذهب الحرمي فيه هنا ، ويروى على الحرمي أي: وعلى مذهب الحرمي إن لنا هنا ، وأو أمن الإسكان فيه حرميه كلا ، ومعنى كلا: حفظ[6] ، والإعراب يتنزل على ذلك .

---

[1] سورة الأعراف (٨٠)

[2] الكشف (١ / ٤٦٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٥)

[3] الفريد (٢ / ٣٤١)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٥٥) ، والكشف (١ / ٤٦٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٦)

[5] انظر قوله في فتح الوصيد خ (١٤٤)

[6] لسان العرب (١ / ١٤٥) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٧٧)

(عليّ على خصوا وفي ساحر بها *** ويونس سحار شفا وتسلسلا)

أخبر أن من عدانا نافعاً قرأ (حَقِيق عَلَى أَن لاَ أَقُولَ)[١] وأن نافعاً قرأ (حَقِيق عَلَيَّ أَن لاَ أَقُولَ) على حسب ما لفظ به في القراءتين ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (بِكُلِّ سَحَّـار عَلِيم)[٢] وأن من عداهما قرأ (بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيم) على حسب ما لفظ به من القراءتين أيضاً ، والوجه في قـراءة من قرأ: (حقيق علَى أن لا أقول) أنه جعل على بمعنى الباء ، قال أبو الحسن الأخفش : وذلك كما وقعت الباء موقع على في قوله تعالى : (بِكُلِّ صِرَٰط تُوعِدُونَ)[٣] قال : وهو أحسن عندنا يعني أنه أحسن من التشديد ، قال : وليس ذلك بالمطرد لو قلت : ذهبت على زيد تريد بزيد لم يجز[٤] ، وإلى هذا المعنى أشار الناظم بقوله : خصوا يعني أنهم خصوا هذا الموضع باستعمالهم على بمعنى الباء ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي : (حقيق بأن لا أقول)[٥] ، وقراءة عبد الله : (حقيق أن لا أقول)[٦] ، وذكر الزمخشري[٧] في تأويل هذه القراءة وجوها منها : أن تكون من المقلوب لأمن الإلباس ، فيؤول معناها إلى معنى قراءة نافع ، ومنها : أن ما لزمك فقد لزمته ، فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق ، ومنها : أن تضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيّج معنى ذكّر في بيت الكتاب ، يعني قوله :

إذا تغنى الحمام الورق هيجني

ولو تغربت عنها أم عمار[٨]

والوجه في قراءة من قرأ : (حقيق عليّ) بالتشديد أنه عدا (حقيق) بـ (على) إلى ضمير المتكلم فقلب الألف ياءاً وأدغمها في ياء الضمير ، والمعنى على قراءته ظاهر[٩] ، والوجه في قـراءة من قـرأ : (سحـار) أنـه أتى باللفظ الدال على المبالغة في الوصف بالسحر ، ويؤيده الإجماع على

---

[١] سورة الأعراف (١٠٥)

[٢] سورة الأعراف (١١٢)

[٣] سورة الأعراف (٨٦)

[٤] معاني القرآن للأخفش (٢ / ٥٢٩)

[٥] انظر قراءته في الكشاف (١ / ١٢٩) ، والبحر (٤ / ٣٥٦)

[٦] انظر قراءته في الكشاف (١ / ١٢٩)

[٧] الكشاف (٢ / ١٣٠)

[٨] الكتاب (١ / ٢٨٦) ، والبيت للنابغة الذبياني ، انظر : الخصائص (٢ / ٤٢٤)

[٩] الكشف (١ / ٤٦٩)

الإتيان به في سورة الشعراء (١) ، وإتباعه لقوله : (عليم) ، والوجه في قراءة من قرأ (ساحر) أنه أتى باسم الفاعل وهو الأصل ، ويؤيده قوله : (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ)(٢) و (لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ)(٣) والسحرة جمع ساحر ككَذَبة وفجَرة في جمع كاذب وفاجر(٤) ، وترتيب البيت : علي في مكانه على ، وخصوا مستأنف للإشارة إلى ما تقدم ذكره ، وساحر في سحار في هذه السورة وفي يونس ، وشفا وتسلسل كلام مستأنف للثناء على سحار لما فيه من المبالغة ، ولشهادة " عليم " له، والمتسلسل الماء الذي يجري في الحلق سائغاً سهلاً(٥) ، شبه هذه القراءة به لما ذكر ، والله أعلم .

(وفي الكل تلقف خف حفص وضم في *** سنقتل واكسر ضمه متثقلا)

(وحرك ذكا حسن وفي يقتلون خذ *** معاً يعرشون الكسر ضم كذي صلا)

أخبر أن حفصاً قرأ (تَلقَفُ)(٦) بالتخفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، ثم أمر للكوفيين وابن عامر وأبي عمرو بضم النون وكسر ضم التاء مع تثقيلها وتحريك القاف بالفتح من قوله تعالى : (سَنُقَتِّلُ أَبنَاءَهُم)(٧) فتعين لنافع وابن كثير أن يقرآ (سَنَقتُلُ) بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مع تخفيفها ، ثم أمر بالأخذ بالتقييد المذكور في قوله : (يُقَتِّلُونَ أَبنَاءَكُم)(٨) لمن عدا نافعاً ، فتعين لنافع أن يقرأ : (يَقْتلون) ، ثم أمر لابن عامر وأبي بكر بضم كسر الراء من قوله : (يَعرِشُونَ)(٩) في هذه السورة وفي النحل(١٠) ، فتعين للباقين كسرها ، والوجه في قراءة من خفف (تَلقَفُ) أنه جعله مضارع لقف ، والوجه في قراءة من ثقله أنه جعله مضارع تلقف وأصله تتلقف فحذف إحدى التاءين على ما ذكره في البقرة في ياءات البزي (١١) ، والوجه في قراءة من قرأ : (سنقتّل أبناءهم) بالتثقيل إظهار معنى التكرير والتكثير لوقوعه على الجمع ،

---

(١) سورة الشعراء (٣٧)

(٢) سورة طه (٧٠)

(٣) سورة الشعراء (٤٠)

(٤) الكشف (١ / ٤٧٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٧)

(٥) لسان العرب " سلسل " (١١ / ٣٤٣) ، والمصباح المنير (١٤٩) ، إبراز المعاني (٣ / ١٧٩)

(٦) سورة الأعراف (١١٧)

(٧) سورة الأعراف (١٢٧)

(٨) سورة الأعراف (١٤١)

(٩) سورة الأعراف (١٣٧)

(١٠) سورة النحل (٦٨)

(١١) الكشف (١ / ٤٧٣) ، وانظر : ص (٦١٦) وما بعدها .

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل وقد يستعمل في ذلك المعنى مع خفته[1] ، والقول في قراءتي (يقتّلون ، ويقتُلون) على حسب ذلك ، والوجه في قراءة (يعرِشون ، ويعرُشون) أنهما لغتان فصيحتان مستعملتان لأهل الحجاز[2] ، وترتيب هذين البيتين : وتلقف فيه خف حفص في الكل ، وأوقع الضم في سنقتل واكسر ضمه في حال كونه مثقلا ، وحرك قافه في حال كون ذلك مشبهاً ذكا حسن ، وذُكاء اسم علم للشمس[3] ، ممدود وقصره للضرورة ، وخذ بذلك في يقتلون وهي عبارة حسنة وجيزة ، وحرفا يعرشون ضم الكسر فيهما معاً كائناً كذي صلا ، أي في حال كونك ذكياً على استعارة الصلاء للذكاء كما تقدم .

(وفي يعكفون الضم يكسر شافياً *** وأنجى بحذف الياء والنون كفلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (يَعكِفُونَ)[4] بكسر ضم الكاف ، فتعين للباقين القراءة بضمها وأن ابن عامر قرأ (وَإِذ أَنجَاكُم)[5] بحذف الياء والنون ، فتعين للباقين القراءة بإثباتهما والوجه في قراءتي (يعكِفون ويعكُفون) ما ذكر في (يعرِشون ، ويعرُشون) ، والوجه في قراءة من قرأ : (و إذا أنجاكم) حمله على ما قبله من قوله : (قَالَ أَغَيرَ اللهِ أَبغِيكُم إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُم عَلَى العَـٰلَمِينَ) ويكون من تمام كلام موسى عليه السلام لهم ، والوجه في قراءة من قرأ: (وإذ أنجينكم) الانتقال من كلام موسى إلى كلام الله عز وجل ، وإخباره عما فعل بهم من الإنجاء بضمير العظمة[6] وفيه مناسبة لقوله على إثر ذلك : (وَوَٰعَدنَا ، وَأَتمَمنَـٰهَا)[7] ، وترتيب البيت : والضم يكسر في يعكفون في حال كونه شافياً ، وأنجى كفلا ملتبساً بحذف الياء والنون .

---

(1) الكشف (١ / ٤٧٤)

(2) الضم لغة تميم ، انظر : (القرطبي ٧ / ٢٧٢) ، والكسر لغة أهل الحجاز ، انظر : (البحر ٤ / ٣٧٧) ، والدر المصون (٥ / ٤٤١)

(3) لسان العرب (١٤ / ٢٨٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٨٠)

(4) سورة الأعراف (١٣٨)

(5) سورة الأعراف (١٤١)

(6) الكشف (١ / ٤٧٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٩ ، ٣١٠)

(7) في جميع النسخ : وفأتممناها ، والصحيح ما أثبته كما في الآية (١٤٢) من سورة الأعراف

(ودكاء لا تنوين وامدده هامزاً *** شفا وعن الكوفي في الكهف وصلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (جَعَلَهُ دَكَّاءَ)[1] بترك التنوين ، وأمر بمده لهما ، ثم أخبر أن التقييد المذكور وصل في سورة الكهف[2] عنهما وعن عاصم معهما ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتنوين والقصر ، والوجه في قراءة من قرأ : (دكاء) بترك التنوين والمد أنه جعل المعنى رابية بعد أن كان مرتفعاً ، والدكاء اسم للرابية الناشزة من الأرض[3] ، أو جعله أرضاً دكاء مستوية ، ومنه قيل للناقة المنخفضة السنام: دكاء[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (دكاً) بالتنوين والقصر أنه جعله مصدراً بمعنى مفعول كضرب الأمير[5] ، والدك والدق أخوان ، وقال الأخفش : كأنه لما قال : جعله دكا قال : دكه[6] ، فهو كقولك : قعد جلوساً ، والوجه في تفرقة عاصم بين الموضعين اتباع الأثر ، وترتيب البيت : ودكاء لا تنوين فيه ، وامدده في حال همزك إياه ، ووصل ذلك عن أولى المذهب الكوفي ، أو عن الكوفيين في الكهف ، والإعراب يتترل على ذلك .

(وجمع رسالاتي حمته ذكوره *** وفي الرشد حرك وافتح الضم شلشلا)

(وفي الكهف حسناه وضم حليهم *** بكسر شفا واف والاتباع ذو حلا)

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين قرءوا (إِنِّي اصطَفَيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِي)[7] بالجمع فتعين للباقين القراءة بالتوحيد ، ثم أمر بتحريك شين (الرشد) من قوله : (وَإِن يَرَوا سَبِيلَ الرَّشَدِ)[8] أي بفتحة وبفتح ضم رائه لحمزة والكسائي ، ثم أخبر أن أبا عمرو قرأ بالتقييد المذكور في سورة الكهف ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بضم الراء وإسكان الشين ، وفي قوله:

---

[1] سورة الأعراف (١٤٣)

[2] سورة الكهف (٩٨)

[3] الكشاف (٢ / ١٤٧)

[4] مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٢٢٨) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٣٢)

[5] الكشاف (٢ /١٤٦)

[6] انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ٧٦) ، والكشف (١ / ٤٧٦)

[7] سورة الأعراف (١٤٤)

[8] سورة الأعراف (١٤٦)

" وفي الكهف حسناه " إشكال ، لأن في الكهف ثلاثةَ مواضع أحدها : (وَهَيِّءۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا)[1] والثاني : (لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا)[2] ، والثالث: (مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا)[3] ، والخلاف إنما هو في الثالث ، والعذر له ضيق المكان مع اشتهار ذلك في الثالث دون الأول والثاني ، لأن الجماعة إلا أبا عمرو يقرءون الثالث بالضم والإسكان ، ولو قال : وآخر كهف ، لحصل المقصود من غير إشكال ثم أخبر أن حمزة والكسائي كسرا ضم الحاء من (حُلِيِّهِمۡ)[4]،فتعين للباقين القراءة بالضم ، والوجه في قراءتي (رسالاتى ، ورسالتى) ما تقدم في قوله : (فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ)[5] ونحوه، والوجه في قراءتي (الرُشد ، والرّشَد) أنهما لغتان كالبُخل والبَخَل والسُقم والسّقَم، وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه فرق بينهما في المعنى ، فقال[6] : الرشد بالضم والإسكان الصلاح ، ومنه قوله تعالى : (فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا)[7] والرشد بفتحتين الدين ومنه (فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا)[8]، و (مِمَّا عُلِّمۡتَ رَشَدٗا)[9] أي دينا ، وقرئ في الشاذ : (سبيل الرشاد)[10] بالألف والوجه في قراءة من قرأ : (حُليهم) بضم الحاء أنه لما كان جمع حلي وأصله حلُوي كفلس وفلوس كسرت منه اللام لتنقلب الواو ياءً فتدغم في الياء التي بعدها فيؤول اللفظ إلى الخفة بعد الثقل ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الحاء أنه فعل ما ذكر وزاد أن كسر الحاء إتباعاً لكسرة اللام ، وفي ذلك زيادة خفة في اللفظ [11] ، وقرئ في الشاذ: (حَلْيِهِم) على الإفراد[12]، وقوله :

---

[1] سورة الكهف (١٠)

[2] سورة الكهف (٢٤)

[3] سورة الكهف (٦٦)

[4] سورة الأعراف (١٤٨)

[5] سورة المائدة (٦٧) ، وانظر : ص (٧٤١)

[6] انظر قول أبي عمرو في شرح الهداية (٢ / ٣١١) ، وتفسير الرازي (٨ / ٥) ، و إعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٤٩) ، والقرطبي (٧ / ٢٨٣) ، والبحر (٤ / ٣٩٠)

[7] سورة النساء (٦)

[8] سورة الجن (١٤)

[9] سورة الكهف (٦٦)

[10] هي قراءة أبي عبد الرحمن ، انظر : (الكشاف ٢ / ١٥٠) ، والبحر (٤ / ٣٨٠)

[11] الكشف (١ / ٤٧٧ ، ٤٧٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١١) ، والتبيان (١ / ٢٨٥)

[12] هي قراءة يعقوب ، وليست قراءة شاذة ، انظر : النشر (٢ / ٢٧٢)

وجمع رسالاتي حمته ذكوره جملة كبرى ، وأراد بذكوره سيوفه[1] ، لأن السيوف يعبر عنها بذلك ، ومنه قوله :

ومن عجب أن السيوف لديهم تحيض دماء والسيوف ذكور[2]

فيكون المعنى : حمته حججه التي هي كالسيوف في الحماية لأن من قرأ (برسالتي) بالتوحيد قال : هو مصدر ولا يثنى ولا يجمع ، فانتصر لقراءة الجمع بأن الرسالة اختلفت أنواعها فجمعت لذلك ، وقد اتفق على الجمع في قوله : (أُبَلِّغُكُم رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى) [3] في قصة نوح وهود ، وفي قوله : (لَقَد أَبلَغتُكُم رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى)[4] في قصة شعيب ، وذلك كله شاهد لقراءة الجمع ههنا وقوله : وفي الرشد حرك أي: وأوقع التحريك في الرشد وافتح الضم فيه في حال كونك شلشلا ، أي خفيفاً ، وفي الكهف حسناه جملة اسمية ، قدم خبرها ، وهاء حسناه عائدة على التقييد المذكور وضم حليهم بكسر جملة اسمية والتقدير : معوض أو مبدل ، وشفا صفة لكسر أو خبر ثان أو مستأنف للثناء على الكسر ، وواف حال من فاعل شفا ، وأعله منصوباً للضرورة ، والإتباع ذو حلا جملة اسمية أثنى بها على الإتباع لأنه معروف في لسانهم مستحسن في كلامهم ، والله أعلم .

(وخاطب يرحمنا ويغفر لنا شذا *** وبا ربنا رفع لغيرهما انجلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (لَـئِن لَم تَرحَمنَا رَبَّنَا وَتَغفِر لَنَا)[5] بالخطاب في الفعلين ونصب (ربنا) ، وأن الباقين قرءوا بالغيب في الفعلين ورفع (ربُّنا) ، والوجه في قراءة حمزة والكسائي حكاية قولهم مخاطبين لله عز وجل بدعائهم ، وانتصاب (ربنا) في قراءتهما على النداء وحرفه محذوف أي: يا ربنا ، والوجه في قراءة الباقين حكاية قولهم مخبرين لا مخاطبين ، وارتفاع

---

[1] لسان العرب " ذكر " (٤ / ٣١١) ، ومختار الصحاح (١٩٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٨٢)

[2] لم أقف على قائل هذا البيت فيما لدي من المصادر ، وهو في فتح الوصيد للسخاوي خ لوحة (١٨٩) ب .

[3] سورة الأعراف (٦٢ ، ٦٨)

[4] سورة الأعراف (٩٣)

[5] سورة الأعراف (١٤٩)

(ربنا) بإسناد فعل الرحمة إليه[1] ، وقوله : وخاطب يرحمنا ويغفر لنا جملة فعليـــة أســـند فيـــهما الخطاب إلى يرحمنا ويغفر لنا ، وجعلهما مخاطبين لوقوع الخطاب بهما كما فعل في قولـــه: وخـــاطب حرفا يحسبن ونحوه ، وشذاً حال مما دل عليه خاطب من الخطاب ، وترتيب آخر البيت : وبا ربنـــا فيه رفع انجلا لغيرهما ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(وميم ابن أم اكسر معاً كفؤ صحبة *** وآصارهم بالجمع والمد كللا)

أمر بكسر الميم من قوله في هذه السورة: (قَالَ ابنَ أُمِّ إِنَّ القَومَ استَضعَفُونِى)[2] وقوله في ســـورة طه : (قَالَ ابنَ أُمِّ لاَ تَأخُذ بِلِحيَتِي وَلاَ بِرَأسِي)[3] لابن عـــامر وأبي بكـــر وحمـــزة والكســـائي فتعين للباقين القراءة بفتح الميم في الموضعين ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (آصَـــارِهِم)[4] بـــالجمع فتعين للباقين القراءة بالتوحيد ، وقوله : بالجمع مغن عن قوله : والمد لأن الجمـــع يقتضـــي المـــد ضرورة وقد لفظ به أيضاً ، فذكره إذا للتأكيد وإتمام البيت ، ولو قال : بالجمع يا صاح كللا لأتـــى بالمقصود ، والوجه في قراءة من قرأ (ابن أمَّ) بفتح الميم ، أنه جعل الاسمين اسماً واحـــداً وبناهمـــا على الفتح كخمسة عشر[5] ، وقيل[6] : بل كان الأصل عنده يابن أمِّي بفتح الميم لتنقلب اليـــاء ألفاً فصار يا ابن أمّا ، كقوله :

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي[7]

ثم حذف الألف لكثرة الاستعمال ودلالة الفتحة عليها[8] ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميـــم أنه حذف ياء الإضافة وأبقى الكسرة دالة عليها[9] ، والوجه في قراءة من قرأ (إصرهم) بالتوحيد

---

[1] الحجة لأبي علي (٤ / ٨٨ ، ٨٩) ، والكشف (١ / ٤٧٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١١ ، ٣١٢)

[2] سورة الأعراف (١٥٠)

[3] سورة طه (٩٤)

[4] سورة الأعراف (١٥٧)

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ٩٠) ، والحجة لابن خالويه (١٦٤)

[6] انظر هذا القول في (الكشف ١ / ٤٧٨) ، والتبيان (١ / ٢٨٥) ، والفريد (٢ / ٣٦٤)

[7] البيت لأبي النجم وهو في الكتاب (٢ / ٢١٤) ، والنوادر لأبي زيد (١٨٠) ، واللسان (١٢ / ٤٢٤) ، وشرح التصريح للأزهري (٢ / ١٧٩) ، وخزانة الأدب (١ / ١٧٣) ، والدرر اللوامع (١ / ٧٠)

[8] الكشف (١ / ٤٧٨) ، والتبيان (١ / ٢٨٥)

[9] شرح الهداية (٢ / ٣١٢) ، والفريد (٢ / ٣٦٤)

أنه في الأصل مصدر والمصدر يدل على القليل والكثير بلفظه ، فأتى بلفظ الإفراد لخفته مع تأديته عن معنى الجمع ، والوجه في قراءة من قرأ (آصارهم) بالجمع أن المصدر إذا اختلفت أنواعه جاز جمعه لاختلاف أنواعه ، ولأنه عطف عليه " الأغلال " وهي مجموعة ، ففي جمعه مناسبة لجمع " الأغلال " [1] ، والإصر في اللغة: هو الثقل الذي يأصر صاحبة ، أي يحبسه عن الحركة لثقله[2] ، والغل معروف وذكرها تمثيل لما كلفوه من الأفعال والميثاق في شريعتهم نحو: اشتراط قتل النفس في التوبة ، وقطع النجاسة من البدن والثوب ، وقطع العضو الخاطئ ، وقتل قاتل الخطأ ، وترك العمل في السبت ، وإحراق الغنائم وغير ذلك[3] ، وترتيب البيت :واكسر كلمتي ابن أم مصطحبتين في حال كونك كفؤ صحبة ، وآصارهم كلل بالجمع والمد أي: زين بهما والإعراب يتنزل على ذلك . والله أعلم .

(خطيئاتكم وحده عنه ورفعه *** كما ألفوا والغير بالكسر عدلا)

(ولكن خطايا حج فيها ونوحها *** ومعذرة رفع سوى حفصهم تلا)

أمر لمن أعاد الضمير في البيت الذي قبله وهو ابن عامر بتوحيد قوله : (خَطِيٓـَٔـٰتِكُم)[4] ، فتعين للباقين القراءة بالجمع ، ثم أخبر أن ابن عامر ونافعاً قرآ بالرفع ، وأن من سواهما عدل ما قرأ به بالكسر ، لأنهم قرءوا بجمع السلامة المنصوب وعلامة نصبه الكسرة ، واتفق أن أبا عمرو لم يقرأ كذلك ، فاستدرك الإعلام بقراءته وأخبر أنه يقرأ بجمع التكسير فقال : ولكن خطايا حج فيها ، ثم ألحق بها كلمة نوح فقال : ونوحها أي: وفي نوحها يعني أن أبا عمرو قرأ في سورة نوح (مِمَّا خَطَايَاهُم)[5] بجمع التكسير أيضاً ، فإن قيل : فكيف قرأ الباقون في سورة نوح ؟ قيل: قرءوا (مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِم) بجمع السلامة فإن قيل من أين يفهم ذلك وإنما المفهوم أنهم قرءوا بالتوحيد لأنه ضد الجمع ؟ ، قلت : يفهم ذلك من جهة اشتهار القراءة بجمع السلامة لأنها قراءة الستة ،

[1] الحجة لأبي علي (٤ / ٩٤) ، والكشف (١ / ٤٧٩)

[2] المفردات (٢٥) ، ومختار الصحاح (١٥)

[3] الكشاف (٢ / ١٥٧) ، وتفسير الرازي (٨ / ٢٧)

[4] سورة الأعراف (١٦١)

[5] سورة نوح (٢٥)

وقد قرئ في الشاذ بالتوحيد أيضاً [١]، ولابد أن نضيف إلى ما ذكر في كلمة هذه السورة ما ذكر في (نغفر) في البقرة [٢] لتتحقق القراءات وتبين وجوهها ، فنقول وبالله التوفيق :
قرأ نافع (تُغفر لكم) بالتأنيث والبناء لما لم يسم فاعله ، على ما مر في البقرة (خطيئاتُكم) بجمع السلامة والرفع على ما ذكر ههنا ، وقرأ ابن عامر (تُغفَر) مثله على ما مر في البقرة (خَطِيئتُكُم) بالتوحيد والرفع على ما ذكر ههنا ، وقرأ أبو عمرو (نَغفِر لكم) بفتح النون وكسر الفاء على ما مر في البقرة (خَطَايَاكم) بجمع التكسير على ما ذكر ههنا ، وقرأ الباقون (نَغفِر لكم) مثله على ما مر في البقرة (خطيئاتِكم) بجمع السلامة وكسر التاء على ما ذكر ههنا فتأمل ذلك ، ثم أخبر أن من عدا حفصاً قرأ (قَالُوا مَعذِرَةَ)[٣] بالرفع فتعين لحفص القراءة بالنصب والوجه في قراءة من قرأ (تُغفر لكم خطيئاتكم) وهي قراءة نافع أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به كما جاء في أول الآية (وإذ قيل لهم) وأنث الفعل لإسناده إلى الخطاب وهي مؤنثة وأتى بالخطيئات مجموعة وتلك حقيقتها ، وجمعها جمع السلامة لحسنه في المسموع حيث يسلم فيه بناء الواحد ونظمه ، وأصله للقلة غير أن مجيئها للكثرة لا يحصى كثرة [٤] ، والوجه في قراءة من قرأ (تغفر لكم خطيئتكم) وهي قراءة ابن عامر أنه فعل في الفعل ما ذكر وأوقع الخطيئة مفردة موقع الجمع اختصاراً لفهم المعنى وأمن الالتباس[٥] ، والوجه في (نغفر لكم خطاياكم) وهي قراءة أبي عمرو أنه أتى بالفعل مسنداً إلى الله عز وجل بنون العظمة وفيه موافقة لقوله بعده : (وسنزيد المحسنين) وأتى بالخطايا مجموعة جمع التكسير وهو موضع للكثرة وذلك مناسب لكثرة خطاياهم ، وفيه مناسبة لحرف البقرة المجمع عليه في قراءات السبعة ، والوجه في قراءة من قرأ (نغفر لكم خطيئاتكم) وهي قراءة الباقين أنه فعل في (نغفر) ما ذكر لأبي عمرو ، وفي (خطيئاتكم) ما ذكر لنافع غير أنه نصب (خطيئاتكم) لأنه مفعول به لـ (نغفر) ، والوجه في قراءتي (خطيئاتكم ، وخطاياهم) في سورة نوح يستفاد مما ذكر ، وكذلك

---

[١] قراءة الجحدري وعبيد عن أبي عمرو في البحر (٨ / ٣٣٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (٤ / ٦٢٢) . والفريد (٤ / ٥٣٨) ، وهي قراءة شاذة .
[٢] سورة البقرة (٥٨) ، وانظر : (٢ / ٦٣٣)
[٣] سورة الأعراف (١٦٤)
[٤] الكشف (١ / ٤٨٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٣)
[٥] شرح الهداية (٢ / ٣١٣)

في (خطيئتكم) ، والوجه في قراءة من قرأ (معذرةٌ) بالرفع أنه جعلـه خـبر مبتـدإ محـذوف ، و التقدير عند سيبويه موعظتنا معذرة[1] ، وعند أبي عبيد هذه معذرة [2] ، والوجه في قراءة مـن قرأ بالنصب أنه جعله مفعولا له أي: يعظهم اعتذاراً إلى الله عز وجل أو مصدراً مؤكداً إي اعتذارنـا أو نعتذر إلى الله معذرة[3] وقوله: خطيئتكم إلى آخر البيت ثلاث جمل اسميـة ، وترتيـب البيـت الثاني ولكن خطايا حج فيها وفي نوحها ، ومعذرة فيه رفع للجميع سوى حفـص ، وتـلا صفـة لرفع أي تبع ما قبله من رفع المبتدإ المقدر ، والله أعلم .

(وبيـس بيـاء أم والـهمزة كـهفه *** ومثل رئيس غـير هـذين عـولا)

(وبيئس اسكن بين فتحين صادقاً *** بخلف وخفف يمسكون صفا ولا)

أخبر أن نافعا قرأ (بِعَذَاب بِيس)[4] بياء ساكنة ، وأن ابن عامر قرأ (بِئْـس) بهمـزة سـاكنة وأن من عداهما قرأ (بَـئِـيس) على مثال رئيس ، وأبو بكر داخل معهم في هذه القراءة ، ثم أمـر له بقراءة أخرى وهي (بَيْئَس) بياء ساكنة بين باء مفتوحة وهمزة مفتوحـة فصـار لـه وجـهان ولذلك قال في إثر رمزه : بخلف ، ثم أمر له بالتخفيف في قوله (وَالَّذِينَ يُمْسِكُون بِالكِتَـاب)[5] فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، والوجه في قراءة نافع في الترجمـة الأولى أن أصـل بيـس عنـده بئس فأبدلت الهمزة ياء ساكنة تخفيفاً كما قال في ذئب ذيب إذا خفف[6] ، والوجه في قراءة ابـن عامر أن أصله عنده بئس وهي صفة على فعل كقلِق وحنِق فنقل حركة الهمزة إلى البـاء وبقيـت ساكنة كما يقال في كبِد كبْد إذا خفف[7] وقيل : بل كسرت الباء إتباعا لكسرة الهمزة ثم سكنت الهمزة تخفيفا [8] والوجه في قراءة الجماعة أنهم أتوا به صفة على فعيل ، يقال : بؤس إذا اشتد فـهو بئيس [9] ، وقيل[10] : هو مصدر على فَعِيل كـالنذر ، والتقديـر : بعـذاب ذي بئـس ، أي

---

[1] الكتاب (١ / ٣٢٠)

[2] هو قول الفراء أيضاً في معاني القرآن (١ / ٣٩٨)

[3] الكتاب (١ / ٣٢٠) ، والكشف (١ / ٤٨١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٣) ، والتبيان (١ / ٢٨٧)

[4] سورة الأعراف (١٦٥)

[5] سورة الأعراف (١٧٠)

[6] الحجة لأبي علي (٤ / ١٠١) ، والكشف (١ / ٤٨١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٤)

[7] التبيان (١ / ٢٨٧) ، والفريد (٢ / ٣٧٦)

[8] الفريد (٢ / ٣٧٦)

[9] انظر : الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٤)

[10] انظر هذا القول في الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٠) ، والتبيان (١ / ٢٨٧) ، والفريد (٢ / ٣٧٦)

ذي شدة ، والوجه في القراءة التي انفرد بها أبو بكر أنه أتى به صفة على فيعل كضيغم[١] وفي الشاذ قراءات (بَئِيس) كقراءة الجماعة إلا أن الهمزة مسهلة[٢] و (بِئِس) كحذِر[٣] على ما ذكرت أنه أصل قراءة ابن عامر ، و (بِئْسٍ)[٤] على أن الأصل (بَئِس) فكسرت الباء إتباعاً لكسرة الهمزة ، و (بَيْئِس)[٥] كقراءة أبي بكر إلا أن الهمزة مكسورة ، و (بَايِس)[٦] على قلب (بئيس) ، و (بَيَس)[٧] على نقل حركة همزة (بيئس) ولم تعل الياء لكون الفتحة عارضة ، و (بَيِّس)[٨] على تخفيف (بيئس) ، بالإبدال والإدغام ، و (بَيْس)[٩] على تخفيف (بيّس) ، بإزالة التضعيف ، و (بائس)[١٠] على ما عهد من الصفات ، والوجه في قراءة من قرأ (يمسّكون) بالتثقيل أنه أراد معنى التكرير والتكثير وبذلك يمدحون ، يقال : تمسك بكذا إذا لزمه ، ويؤيدها قراءة أبيّ (والذين مسكوا بالكتاب)[١١] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه قد يؤدي عن ذلك المعنى مع خفته[١٢] ، وأن التخفيف جاء في هذا الفعل كثيرا ، كقوله: (فَأَمسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ)[١٣] (وَلاَ تُمسِكُوهُنَّ ضِرَاراً)[١٤] ، (وَأَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ)[١٥] ونحو ذلك ، وتقدير الكلام في هذين البيتين : وبيئس أم ملتبساً بياء ، ومعنى أم : قصد التخفيف ، وأسند ذلك إلى بيئس مجازاً ، والمراد من قرأ به ، " والهمز كهفه " ظاهر ، وغير هذين عولا على مثل رئيس ، وأسكن ياء بيئس كائناً بين فتحتين إسكاناً ملتبساً بخلف في حال

---

[١] الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٢) ، والكشف (١ / ٤٨٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٤) ، والضيغم : السد ، انظر : مختار الصحاح (٣٣٥)

[٢] انظر : الدر المصون (٣ / ٣٦٣)

[٣] في إعراب النحاس (٢ / ١٥٨) ، والقرطبي (٧ / ٣٠٨) ، حكاه يعقوب عن بعض القراء ، وفي البحر (٤ / ٤١٠) عبد الرحمن بن مصرف ، وهي قراءة شاذة .

[٤] هي قراءة أهل مكة ، انظر : المحتسب (١ / ٢٦٥) ، والبحر (٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] هي قراءة عيسى بن عمر ، والأعمش ، انظر : (البحر ٤ / ٤١٢) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] قراءة أبي رجاء في المحتسب (١ / ٢٦٥) ، وعن علي في البحر (٤ / ٤١٠) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] هي قراءة أبي رجاء عن علي ، انظر : (البحر ٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٨] هي قراءة نصر بن عاصم في رواية ، انظر (البحر ٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٩] هي قراءة نافع في رواية وطلحة ، انظر : (البحر ٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

[١٠] هي قراءة أبي رجاء عن علي ، انظر: (البحر ٤ / ٤١٣) ، وانظر : (الفريد ٢ / ٣٧٨) ، وهي قراءة شاذة .

[١١] انظر : الكشاف (٢ / ١٦٥) ، وهي قراءة شاذة .

[١٢] الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٣ ، ١٠٤) ، والكشف (١ / ٤٨٢)

[١٣] سورة النساء (١٥)

[١٤] سورة البقرة (٢٣١)

[١٥] سورة الأحزاب (٣٧)

كونك صادقاً ، وخفف يمسكون ظاهر ، وصفا ولا مستأنف للثناء على التخفيف أي: صفــا ولاؤه أي متابعته أو في حال كونه ذا ولاء أي متابعة ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(ويقصر ذريات مــع فتــح تائـــــه *** وفي الطور في الثاني ظهير تحملا)

(وياسين دم غصناً ويكسر رفع أو *** ول الطور للبصرى وبالمد كم حلا)

أخبر أن الكوفيين وابن كثير قرءوا في هذه السورة (وَإِذا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءَادَمَ مِــن ظُــهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم)[1] وفي الثاني في الطور (أَلحَقنَا بِهِم ذُرِّيَّتهُم) [2] بالقصر وفتح التاء ، فتعــين للبــاقين في الموضعين القراءة بالمد وكسر التاء ، وتسامح في ذكر الفتح في قراءة المرموزين لتصحيح قــراءة الباقين ، ثم أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بالتقييد المذكور في سورة يــس في قولــه تعالى : (وَءَايَة لَهُم أَنَّا حَمَلنَا ذُرِّيَّتَهُم)[3] فتعين للباقين القراءة بعكسه ، ثم أخبر أن أبــا عمــرو كسر رفع الأول في الطور ، وهو قوله : (وأتبعناهم ذرياهم) لأنه قرأ (وأتبعناهم) ، فتعين للباقين رفعه لأنهم قرءوا (واتبعتهم ذريتهم) وهذه تراجم أربع تحتاج إلى بسط ، الأولى قولــه في هــذه السورة : (من ظهورهم ذريتَهم) قراءة الكوفيين وابن كثير بالقصر والنصــب ، وقــرأ البــاقون بالمد والكسر ، الثانية قوله تعالى في يس : (حملنا ذريتهم) قرأ الكوفيون وابن كثير وأبــو عمــرو بالقصر والنصب ، وقرأ الباقون بالمد والكسر ، الثالثة والرابعة قوله في الطور : (واتبعتهم ذريتــهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) قرأ نافع (واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياهم) وقرأ ابــن عــامر (واتبعتهم ذرياهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياهم) وقرأ أبو عمرو (وأتبعناهم ذرياهم بإيمان ألحقنــا بهــم ذرياهم) وقرأ الباقون وهم الكوفيون وابن كثير (واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) فتأمل ذلك وتلطف في استخراجه ، والوجه في قراءتي التوحيد والجمع في " الذرية " في المواضع المذكــورة أن الذرية اسم يقع للواحد والجمع ، فمما وقع فيه للواحد قوله عز وجل مخبراً عــن زكريا عليــه السلام (هَب لِى مِن لَدُنــكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَــة) [4] ، وإنــما ســأل ولــداً واحــداً بدليل قوله في

[1] سورة الأعراف (١٧٢)
[2] سورة الطور (٢١)
[3] سورة يس (٤١)
[4] سورة آل عمران (٣٨)

مكان آخر: (فَهَب لِى مِن لَدُنكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِن ءَالِ يَعقُوبَ)[1] ومما وقع فيه للجمع قوله تعالى: (وَكُنَّا ذُرِّيَّة مِن بَعدِهِم)[2] ، وقوله : (مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ)[3] ، فمن وحد أوقع الواحد موقع الجمع لخفته وفهم إرادة الجمع ، ومن جمع أتى باللفظ الذي لا اشتراك فيه[4] والرسم يحتمل القراءتين ، لأنه بغير ألف في المواضع المذكورة كلها ، وأما الرفع والنصب والكسر فجميع ذلك وارد على ما يقتضيه الإعراب ، وهو واضح لمن تأمل ، وترتيب الكلام في هذين البيتين : ويفعل القصر في ذريات كائناً مع فتح تائه ، وفي حرف الطور في الثاني ظهير أي: ناصر وأصله المعين ، دم غصنا أي ذا غصن تأكل منه وتطعم ، أي تستفيد منه وتفيد ، ويكسر رفع أول الطور للبصري ، وكم مرة ، أو وكم حلاوة حلا أي: عذب في الأسماع في حال كونه ملتبساً بالمد ، والإعراب يتزل على ذلك .

(يقولوا معـاً غيب حميد وحيث يل *** ـحدون بفتح الضم والكسر فصلا)

(وفي النحل والاه الكسائي وجزمهم *** يذرهم شفـا واليا غصن تهـدلا)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (أَن يَقُولُوا يَومَ القِيَـٰمَةِ)[5] ، و (أَو يَقُولُوا إِنَّمَا أَشرَكَ)[6] بالغيب فيهما فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (يَلحَدُونَ) حيث جاء بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء ، فتعين للباقين القراءة بضم الياء وكسر الحاء ، ومجيئه في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع ، في هذه السورة[7] ، وفي النحل[8] وفي فصلت[9] ، ثم أخبر أن الكسائي وافق حمزة على ما قرأ به في سورة النحل خاصة ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَيَذرْهُم فِى طُغيَـٰنِهِم)[10] بالجزم ، فتعين للباقين القراءة بالرفع ، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا بالياء فتعين للباقين القراءة بالنون ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات ، قرأ حمزة والكسائي

---

[1] سورة مريم (٥ ، ٦)

[2] سورة الأعراف (١٧٣)

[3] سورة مريم (٥٨)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٥ ، ١٠٦) ، والكشف (١ / ٤٨٣ ، ٤٨٤)

[5] سورة الأعراف (١٧٢)

[6] سورة الأعراف (١٧٣)

[7] سورة الأعراف (١٨٠)

[8] سورة النحل (١٠٣)

[9] سورة فصلت (٤٠)

[10] سورة الأعراف (١٨٦)

(وَيَذَرْهُم) بالياء والجزم ، وقرأ أبو عمرو وعاصم (وَيَذَرُهُم) بالياء والرفع ، وقرأ الباقون (وَنَذَرُهُم) بالنون والرفع ، فتأمل ذلك .

والوجه في قراءة من قرأ (أن يقولوا) ، (أو يقولوا) بالغيب أنه رد الفعلين على ما قبلهما من لفظ الغيبة في قوله : (وإذ أخذ ربك من بنى ءادم من ظهورهم ذرياتهم) ، و(أن يقولوا) مفعول له ، و (أو يقولوا) معطوف عليه ، والمعنى: أشهدهم على أنفسهم كراهة أن يقولوا أو يقولوا ، ولئلا يقولوا أو يقولوا ، و (قالوا شهدنا على أنفسنا) إخبار عن قول الذرية معترض بين الفعل وعلته ، والمعنى : شهدنا على أنفسنا بذلك[1] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب فيهما الرجوع من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات ، فيكون معنى القراءتين واحدا[2] ، وقيل[3]: بل انقضى قول الذرية عند قوله : (بلى) ، وقوله : (شهدنا أن تقولوا ، أو تقولوا) خطاب من الملائكة للذرية ، ويؤيد هذا التأويل (ما روى مجاهد عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال : ألست بربكم ؟ قالوا بلى فقالت الملائكة : شهدنا أن تقولوا)[4] ، أي: شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا ، وفي الآية على هذا التأويل إضمار قول الملائكة ، والوجه في قراءة من قرأ (يُلحِدون) بالضم والكسر أنه جعله مضارع ألحد ، وفي قراءة من قرأ (يَلحَدون) بفتحتين أنه جعله مضارع لحد ، وألحد ولحد لغتان بمعنى واحد[5] ، وروي عن الكسائي أنه جعل يُلحدون بمعنى يعرضون ، ويَلحدون بمعنى يميلون وهو قول الفراء[6] ، ولذلك قرأ في النحل بالفتح على معنى :لسان الذي يميلون إليه أعجمي ، وروى أبو عبيد عن الأصمعي أن ألحد بمعنى مارى وجادل ولحد بمعنى جار ومال[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (ويذرهم) بالغيب والجزم أنه رده على ما قبله من لفظ الله عز وجل في قوله : (من يضلل الله) وجزم بالعطف على محل (فلا هادي له) ،

---

(1) الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٧) ، والكشف (١ / ٤٨٤) ، والتبيان (١ / ٢٨٩) ، وتفسير النسفي (٢ / ٩١) ط القاهرة .

(2) الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٧) ، والكشف (١ / ٤٨٤)

(3) انظر هذا القول في (الكشف ١ / ٤٨٤) ، وتفسير الرزي (٨ / ٥٦)

(4) أخرجه أبو داود عن عمر برقم (٤٠٨١) ، والترمذي عن عمر برقم (٣٠٠١) ، وأحمد عن عمر برقم (٢٩٤) ، وأبي بن كعب برقم(٢٠٢٨٣) والحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب برقم (٣٢٥٥) .

(5) معاني الأخفش (٢ / ٥٣٨) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٠٨) ، والحجة لابن خالويه (١٦٧)

(6) انظر : معاني الفراء (٢ / ١١٣)

(7) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٤٧)

لأن محله الجزم على جواب الشرط ، كأنه قيل : من يضلل الله لا يهديه أحد ويذرهم [١]، وقيل[٢] : ليس بجزم بل هو سكون لتوالي الحركات ، وهو بمنزلة (ويذرهم) في القراءة الأخرى ، وليس بذاك ، والوجه في قراءة من قرأ (ويذَرُهُم) بالغيب والرفع أنه حمله في الغيب على ما ذكر في القراءة الماضية ، ورفعه على تقدير : وهو يذرهم[٣] ، والوجه في قراءة من قرأ (ونذرُهم) بالنون والرفع الانتقال من الإخبار عن نفسه غائباً إلى الإخبار عن نفسه متكلماً بنون العظمة ، على حد قوله : (وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ نُدخِلهُ)[٤] وللاستئناف على تقدير : ونحن نذرهم[٥] ، وترتيب هذين البيتين : اذكر كلمتي يقولوا معاً فيهما غيب حميد ، أي محمود لصحته معنىً ورواية ، وحيث جاء يلحدون فصل بفتح الضم والكسر ، وولاه الكسائي في سورة النحل ، وجزمهم كلمة يذرهم شفا من قرأ به لصحته أيضاً معنىً وروايةً ، والياء مثل غصن هُدلا أي: استرخى لكثرة ثمرة [٦] ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(وحرك وضم الكسر وامدده هامزاً *** ولا نون شركاً عن شذا نفر ملا)

أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بتحريك الراء أي بفتحها من قوله : (جَعَلاَ لَهُ شُرَكَآءَ)[٧] وبضم كسر الشين وبمد الألف ، وبالإتيان بالهمز بعد المد ، وبترك التنوين ، فيصير اللفظ مع ذلك كله (شركاء) كخُلَطَاء ، ويتعين لنافع وأبي بكر أن يقرآ (شركاً) ، وهو عكس التقييد المذكور ، والوجه في قراءة من قرأ (شركاء) أنه جعله جمع شريك كخليط ، وخلطاء[٨] ، وهي قراءة واضحة لا تحتاج إلى حذف ولا مجاز ، ولذلك أشار إلى الثناء عليها بقوله : عن شذا نفر ملا ، والوجه في قراءة من قرأ (شركاً) أنه حذف من الكلام مضافاً يصحح الكلام وتقديره : جعلا له ذا شرك ، أو ذوي شرك ، فيؤول المعنى إلى جعلا له شريكاً أو

---

[١] الحجة لأبي علي (٤ / ١١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٧)

[٢] انظر : التبيان (١ / ٢٩٠)

[٣] الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٩) ، والكشف (١ / ٤٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٧)

[٤] في قراءة نافع وابن عامر بالنون في (ندخله) ، والآية في سورة النساء (١٣)

[٥] الكشف (١ / ٤٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٧)

[٦] لسان العرب " هدل " (١١ / ٦٩٢) ، ومختار الصحاح (٦٠٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٩٠)

[٧] سورة الأعراف (١٩٠)

[٨] الحجة لابن خالويه (١٦٨) ، والكشف (١ / ٤٨٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٩)

شركاء[١] ، ويجوز أن لا يقدر حذف مضاف على أن يجعل الشريك أو الشركاء شركاً على المبالغة[٢] على حد قولهم : رجل زور ، ورجال زور ، وأنشدوا في ذلك للبيد [٣] :

تطير عدائد الإشراك شفعاً ووترا والزعامة للغلام

قالوا [٤] : الإشراك جمع شرك ، والشرك الشركاء أي عدائد الشركاء [٥] ، وقال أبو محمد مكي رحمه الله : لابد في هذه القراءة من تقدير حذف مضاف ، وإلا آل الأمر إلى المدح وليس المراد إلا الذم[٦] ، يعني أنه إذا لم يقدر حذف مضاف كان المعنى جعلا له حظاً ونصيباً فيما آتاهما ومن جعل لله حظاً ونصيباً فيما آتاه فليس بمذموم ، فسلك طريقاً آخر من التقدير لا يناسب ما نزلت الآية فيه ، وترتيب هذا البيت : وحرك شركاً وضم الكسر فيه ، وامدده هامزاً ولا تنونه وانقل الجميع عن شذا نفر ملا ، والملا جمع مليئ يشير إلى ملاءتهم من العلم .

(ولا يتبعوكم خف مع فتح بائه *** ويتبعهم في الظلة احتل واعتلا)

أخبر أن نافعاً قرأ (وَإِن تَدعُوهُم إِلَى الهُدَى لاَ يَتبَعُوكُم)[٧] في هذه السورة ، (وَالشُّعَرَآءُ يَتبَعُهُم الغَاوُونَ)[٨] في سورة الظلة بتخفيف التاء ، أي بإسكانها وفتح الباء ، فتعين للباقين القراءة بتثقيل التاء مفتوحة وكسر الباء في الموضعين ، وكون التاء مفتوحة إذا ثقلت معلوم من مقتضى اللفظ ، إذ لا يقتضي اللفظ غير ذلك ، والوجه في قراءتي التثقيل والتخفيف أنهما لغتان بمعنى واحد ، ومن المخفف قوله : (فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)[٩] وقوله: (وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ)[١٠]

---

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ١١١) ، والكشف (١ / ٤٨٦)

(٢) إبراز المعاني (٣ / ١٩٠)

(٣) انظر : ديوانه (٢٠٠) ، ومجالس ثعلب (١ / ٧٨) ، وأمالي القالي (١ / ٩٥) ، واللسان (شرك) ، والدر المصون (٣ / ٣٢٨) ، ولبيد هو بن أبي ربيعة العامري ، من شعراء الجاهلية ، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ، الشعر والشعراء (١٢٣) وطبقات الشعراء للجمحي (٢٩)

(٤) في (ي) قال .

(٥) انظر : فتح الوصيد خ (١٤٧)

(٦) الكشف (١ / ٤٨٦)

(٧) سورة الأعراف (١٩٣)

(٨) سورة الشعراء (٢٢٤)

(٩) سورة إبراهيم (٣٦)

(١٠) سورة ص (٨٥)

ومن المثقل قوله: (وَاتبعُوا مَا تَتلُوا الشَّيَـٰطِينُ)[١] و (وَاتَّبَعَ هَوىٰهُ)[٢] ، وجاء في قصة آدم عليه السلام (فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ)[٣] ، وفي موضع آخر (فَمَن اتَّبَعَ هُدَاىَ)[٤] ، وفرق بعضهم[٥] بين المخفف والمثقل فقال : معنى تبعه اقتفى أثره ، ومعنى اتبعه اقتدى به ، وتقدير البيت : ولا يتبعوكم ورد تخفيفه كائنا مع فتح بائه ويتبعهم مثله ، واحتل في الظلة مستأنف للإعلام بمحل يتبعهم ، وأحتل افتعل من الحلول ، واعتلا ثناء على التضعيف والكسر أي: اعتلا ذلك ، والله أعلم .

(وقل طائف طيف رضى حقه ويا *** يمدون فاضمم واكسر الضم أعدلا)

أخبر أن الكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (إِذَا مَسَّهُم طَيفٌ)[٦] ، وأن الباقين قرءوا (طَائِفٌ) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، ثم أمر بضم الياء من قوله: (وَإِخوَانُهُم يُمِدُّونَهُم)[٧] وكسر ضم الميم منه لنافع ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وضم الميم ، والوجه في قراءة من قرأ (طيْف) بالإسكان أنه جعله مصدرا من قولهم : طاف به الخيال يطيف طيفاً أو مخففا من (طيّف) ، وبذلك قرأ سعيد بن جبير[٨] ، وطيف فيعل ، من طاف يطيف كلين ، أو من طاف يطوف كهين [٩] ، والوجه في قراءة من قرأ(طائف) أنه أتى به على فاعل ، ويحتمل الواو والياء أيضاً ، والمراد بذلك وسوسة الشيطان وإلمامه [١٠] ، وأنكر بعضهم التخفيف وقال [١١] : الطيف

---

[١] سورة البقرة (١٠٢)

[٢] سورة الأعراف (١٧٦)

[٣] سورة البقرة (٣٨)

[٤] سورة طه (١٢٣)

[٥] الحجة لابن خالويه (١٦٩)

[٦] سورة الأعراف (٢٠١)

[٧] سورة الأعراف (٢٠٢)

[٨] انظر قراءته في إعراب النحاس (٢ / ١٧١) ، والقرطبي (٧ / ٣٤٩)

[٩] الكشاف (٢ / ١٨٠) ، والفريد (٢ / ٣٩٨)

[١٠] معاني الفراء (١ / ٤٠٢) ، والكشاف (٢ / ١٨٠)

[١١] انظر هذا الإنكار في فتح الوصيد خ (١٤٧) فقد ذكره عن بعضهم .

إنما يكون في المنام ، ولا وجه لإنكاره لأن استعارته للمسة الشيطان لا يستبعد ، ولأن تأويله بالمخفف من (طيف) حسن سائغ كما تقدم ، ولأجل إنكاره أشار الناظم رحمه الله إلى صحته والرضا به بقوله : رضى حقه ، والوجه في قراءة من قرأ (يُمدونهم) و (يَمدونهم) أنهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : مد الجيش وأمده إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره ، وكذلك مد الدواة وأمدها إذا زاد فيها ما يصلحها ومده الشيطان في الغي وأمده إذا واصله بالوسواس حتى يتلاحق عنه ويزداد أنهما كافية[1] ، وقيل : أمد الجيش إذا أعانه بمدد ، ومده إذا صار مددا له[2] والمعنيان على هذا القول أيضا متقاربان ، وضعف بعضهم[3] الإمداد في هذا الموضع وقال: الإمداد إنما يكون في الخير ، والمد في الشر ، قال الله تعالى في الخير : (أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَال وَبَنِينَ)[4] (وَأَمدَدنَـٰهُم بِفَـٰكِهَة وَلَحم مِمَّا يَشتَهُونَ)[5] ، و (أَتُمَدُّونَنِ بِمَال)[6] ، وقال في الشر : (وَيَمُدُّهُم فِي طُغيَـٰنِهِم يَعمَهُونَ)[7]، والوجه ما تقدم من استعمالهما بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان ، ولأجل مَن ضعّف الإمداد قال الناظم ـ رحمه الله ـ : " واكسر الضم أعدلا " ، أي :

---

[1] المفردات (٥١٨) ، والكشف (١ / ٤٨٧)

[2] الصحاح (١ / ٥٣٥) ، ومختار الصحاح (٥٤٤)

[3] هو مكي في الكشف (١ / ٤٨٧)

[4] سورة المؤمنين (٥٥)

[5] سورة الطور (٢٢)

[6] سورة النمل (٣٦)

[7] سورة البقرة (١٥)

في حال كونك عادلا في قراءتك بذلك ، وقرئ في الشاذ (يُمَادُّونَهُم)[1] بمعنى يعاضدونهم ويعاونونهم[2] ، وترتيب كلمات هذا البيت : وقل طائف في مكانه طيف حقه رضى ، واضمم ياء يمدون واكسر الضم منه في حال كونك عادلاً ، والله أعلم .

(وربي معي بعدي وإني كلاهما *** عذابي آياتي مضافاها العلا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة سبعاً (حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ)[3] سكنها حمزة ، و (مَعِيَ بَنِي إِسرَاءِيل)[4] فتحها حفص ، و (مِن بَعدِي أَعَجِلتُم)[5] و (إِنِّي أَخَافُ)[6] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (إِنِّي اصطَفَيتُكَ)[7] فتحها ابن كثير وأبو عمرو ، و (عَذَابِي أُصِيبُ)[8] فتحها نافع ، و (ءَايَـٰتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ)[9] سكنها ابن عامر وحمزة ، وترتيب هذا البيت وربي ومعي وبعدي وكلمتا إني كلاهما ، وعذابي وآياتي مضافاها العلا ، والإعراب يتنزل على ذلك .

---

[1] هي قراءة الجحدري ، انظر : (البحر ٤ / ٤٥١) ، وهي قراءة شاذة ، كما ذكر المؤلف .

[2] الفريد (٢ / ٣٩٩)

[3] سورة الأعراف (٣٣)

[4] سورة الأعراف (١٠٥)

[5] سورة الأعراف (١٥٠)

[6] سورة الأعراف (٥٩)

[7] سورة الأعراف (١٤٤)

[8] سورة الأعراف (١٥٦)

[9] سورة الأعراف (١٤٦)

(سورة الأنفال)

(وفي مردفين الدال يفتح نافع *** وعن قنبل يروى وليس معولا)

أخبر أن نافعاً قرأ (مُردَفِينَ)[١] بفتح الدال فتعين للباقين القراءة بكسرها ، ثم أخبر أن الفتح روي عن قنبل أيضاً إلا أنه لم يعول عليه ، وأشار بذلك إلى قول الحافظ أبي عمرو: حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن مجاهد قال قرأت على قنبل (مردَفين) بفتح الدال وهو وهم[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ (مردفين) بفتح الدال أنه جعله اسم مفعول مسنداً إلى ضمير (أَلف مِنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ) نعتا لهم على معنى: أنهم مردفون بغيرهم من الملائكة أو مسنداً إلى ضمير الكاف والميم في (ممدكم) حالا منه ، على معنى أن المؤمنين هم المردفون بالملائكة[٣] ، والوجه في قراءة من قرأ (مردِفين) بكسر الدال أنه جعله اسم فاعل مسنداً إلى ضمير (أَلف مِنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ) أيضاً نعتا لهم على معنى: مردفين غيرهم خلفهم ، أو على معنى : جائين بعدكم لنصركم ، على أن أردف لغة في ردف[٤] ومنه قول الشاعر :

إذا الجوزاء أردفت الثريا

ظننت بآل فاطمة الظنونا[٥]

وعن الأخفش: بنو فلان يردفوننا أي يأتون لنصرنا[٦] ، ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم في (ممدكم) على معنى : أني ممدكم بألف من الملائكة في حال إرداف بعضكم بعضا[٧] ، ويروى أن أبا عمرو بن العلاء فسر قراءة الكسر بذلك[٨] ، وقرئ في الشاذ (مردفين) بفتح الراء وضمها وكسرها كل ذلك مع كسر الدال وتشديدها[٩] ، والأصل في الجمع " مرتدفين " فمن

---

[١] سورة الأنفال (٩)

[٢] انظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٤٨)

[٣] الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٥) ، والكشف (١ / ٤٨٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢١)

[٤] الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٤) ، والحجة لابن خالويه (١٦٩) ، والفريد (٢ / ٤٠٨)

[٥] نسبه في اللسان (٩ / ١١٥) إلى خزيمة بن مالك ، وكذلك في تاج العروس (٦ / ١١٥) ، والصحاح للجوهري (ردف) ، (٤ / ١٣٦٤)

[٦] انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٥) ، والكشف (١ / ٤٨٩) ، والفريد (٢ / ٤٠٨)

[٧] الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٩٥)

[٨] انظر تفسير أبي عمرو في إعراب النحاس (٢ / ١٧٨) ، وفتح الوصيد خ (١٤٨) وإبراز المعاني (٣ / ١٩٤)

[٩] (مَرَدِّفين) بفتح الراء رواه الخليل عن أهل مكة في ابن خالويه (٤٩) والمحتسب (٢٧٣) والبحر (٤ / ٤٦٥) ، و (مُرُدِّفين) بالضم روي عن الخليل في البحر (٤ / ٤٦٠) ، وانظر: الكتاب (٤ / ٤٤٤) ، والمحتسب (١ / ٢٧٣) ، ونسبها القرطبي لسيبويه (٧ / ٣٧١) ، و (مِرِدِّفين) بالكسر ذكرت من غير نسبة في المحتسب (١ / ٢٧٣) ، وإعراب النحاس (٢ / ١٧٨) ، والبيان (١ / ٣٨٤) ، والبحر (٤ / ٤٦٠) ، وهي قراءات شاذة كما ذكر المؤلف .

فتح الراء فإنه نقل حركة التاء إليها وبقيت التاء ساكنة ، فأبدلها دالا وأدغمها في الدال التي بعدها ومن ضم الراء فإنه أدغم من غير نقل ، فالتقى ساكنان فحرك الأول بالضم اتباعاً لحركة الميم ، ومن كسر فإنه أدغم أيضا من غير نقل وكسر على أصل التقاء الساكنين ، أو على الإتباع لكسرة الدال[1] وقرئ أيضا (مِردفين) بكسر الميم على الإتباع لكسرة الراء[2] ، والكلام في إعراب قوله : " وليس معولا " على نحو ما مر في باب الإدغام الكبير في قوله : وباقي الباب ليس معولا[3] والباقي ظاهر .

(ويغشى سما خفاً وفي ضمه افتحوا *** وفي الكسر حقاً والنعاس ارفعوا ولا)

أخبر أن نافعا وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (إِذ يُغشِيكُمُ)[4] بالتحفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، ثم أمر بفتح ضم يائه وفتح كسر شينه ورفع (النعاس) بعده لابن كثير وأبي عمرو فتعين للباقين القراءة بضم الياء وكسر الشين ونصب (النعاس) ، ومن ضرورة كسر الشين وقوع الياء بعدها ، ومن ضرورة فتحها وقوع الألف بعدها ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: (إِذ يُغشِيكُمُ النُّعَاسَ) لنافع ، و (إِذ يَغشَاكُمُ النُّعَاسُ) لابن كثير وأبي عمرو ، و (إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) للباقين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يُغشِيكم ، ويُغشّيكم) أنه أسند الفعل إلى الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (وَمَا النَّصرُ إِلاَّ مِن عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيز حَكِيم)[5] ولمناسبته لقوله بعده: (وَيُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّمَآءِ مَآء) وما بعده ، والتثقيل لإفادة معنى التكثير والتخفيف لخفته مع تأديته ذلك المعنى[6] ، و (النعاس) في القراءتين مفعول ثان لأن غشى يتعدى إلى مفعول واحد ويتعدى إلى الثاني بالهمزة والتضعيف ، والوجه في قراءة من قرأ (يَغشَاكم النعاسُ) أنه أسند الفعل إلى (النعاس) كما أسند إليه في قوله في آل عمران: (نُعَاسَاً يَغشَى طَآئِفَة مِنكُم)[7] ، وترتيب هذا البيت: ويغشى سما في حال كونه حقاً ، وأوقعوا الفتح في ضمه وفي الكسر فيه حق ذلك حقاً ، وارفعوا النعاس في حال كونكم ذوي ولاء أي ذوي متابعة ، والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

---

(1) الكشاف (٢ / ١٩١) ، والتبيان (٢ / ٤)

(2) انظر هذه القراءة في روح المعاني (٨ / ١٧٤)

(3) انظر (١ / ١١٣)

(4) سورة الأنفال (١١)

(5) سورة الأنفال (١٠)

(6) الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٦) ، والكشف (١ / ٤٩٠) ، والتبيان (٢ / ٤)

(7) سورة آل عمران (١٥٤)، وانظر : الكشف (١ / ٤٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢١)

(وتخفيفهم في الأولين هنا ولـ *** كن الله وارفع هاءه شاع كفلا)

أخبر أن حمزة والكسائي وابن عامر قرءوا (وَلَكِنِ اللهُ قَتَلَهُم)[1] (وَلَكِنِ اللهُ رَمَى)[2] بتخفيف النون أي بإسكانها ، ويقتضي ذلك كسرها لالتقاء الساكنين ، وبرفع الهاء من اسم الله عز وجل فتعين للباقين القراءة بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء ، والمراد بقوله: الأولين الكلمتين اللتين ذكرهما ، واحترز بذلك مما لا خلاف في تشديد نونه ونصب هائه من قوله: (وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ)[3] ، (وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم)[4] ، والوجه في قراءة من خفف ورفع الهاء أنه لما خففها أبطل عملها ، ورفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، والوجه في قراءة من شدد ونصب الهاء أنه أعملها لقوة شبهها بالفعل ، فنصب بها الاسم ورفع الخبر ، وقد تقدم الكلام في ذلك مستقصىً عند قوله :

ولكن خفيف والشياطين رفعه كما شرطوا [5].

فليستفد من هناك ، وقوله : وتخفيفهم مبتدأ ، وفي الأولين متعلق به وهنا ظرف له ، ولكن الله بدل من الأولين . وفيه حذف مضاف ، والتقدير : حرفي ولكن الله ، وشاع كفلا خبر المبتدإ ، أي شاع علم كفيله ، وارفع هاءه معترض بين المبتدإ والخبر ، والله أعلم .

(وموهن بالتخفيف ذاع وفيه لم *** ينون لحفص كيد بالخفض عولا)

أخبر أن الكوفيون وابن عامر قرءوا (مُوهِنُ)[6] بالتخفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ثم أخبر أن حفصاً قرأ بترك تنوينه ، وبخفض (كَيْدِ الكَـٰفِرِينَ) ، فتعين للباقين القراءة بالتنوين والنصب ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات : (مُوهِنُ كَيْدِ الكَـٰفِرِينَ) لحفص ، و (مُوهِنٌ كَيْدَ الكَـٰفِرِينَ) لابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي ، و (مُوَهِّنٌ كَيْدَ الكَـٰفِرِينَ) للباقين فتأمل ذلك ، والوجه في تثقيل (موهّن) إرادة التكثير ، وأنه توهين بعد توهين [7] ، والوجه في تخفيفه خفة اللفظ مع تأدية ذلك المعنى ، ومعنى توهين كيدهم جعله واهياً

---

[1] سورة الأنفال (١٧)

[2] سورة الأنفال (١٧)

[3] سورة الأنفال (٤٣)

[4] سورة الأنفال (٦٣)

[5] انظر : (٢ / ٥٤٩) وما بعدها .

[6] سورة الأنفال (١٨)

[7] الكشف (١ / ٤٩٠)

ضعيفاً [١] ، والوجه في التنوين والنصب إعمال اسم الفاعل وهو الوجه فيه إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، والوجه في ترك التنوين والخفض طلب التخفيف وهو وجه حسن مستعمل في اسم الفاعل ، وإن كان بمعنى الحال أو الاستقبال[٢] ، وترتب هذا البيت: وموهن ذاع ملتبساً بالتخفيف ، ولم يوقع التنوين فيه لخفص ، وكيد عول عليه في حال كونه ملتبساً بالخفض والإعراب يتترل على ذلك ، والله أعلم .

(وبعد وإن الفتح عم علا وفيـ *** ـهما العدوة اكسر حقا الضم واعدلا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر وحفصاً قرءوا (وَإِنَّ) الواقع بعد قوله : (مُوهِنُ كَيدِ الكَـٰفِرِينَ) بفتح الهمزة ، وهو (وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤمِنِينَ)[٣] ، فتعين للباقين القراءة بكسر الهمزة ، ثم أمر بكسر ضم العين من قوله : (إِذ أَنتُم بِالعِدوَةِ الدُّنيَا وَهُم بِالعِدوَةِ القُصوَى)[٤] لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقين القراءة بضم العين فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح أنه فتح على تقدير اللام ، أي: ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك ، وفيه ارتباط معنى آخر الكلام بأوله وهو حسن ، وقدره بعضهم[٥] : ولأن الله مع المؤمنين امتنع (غناؤهم)[٦] وجعله بعضهم[٧] خبر مبتدإ محذوف ، أي: والأمر أن الله مع المؤمنين والتقدير الأول أليق وأنسب ، والوجه في قراءة من قرأ بالكسر استئناف الإخبار وتوكيده[٨] ، ويؤيد الاستئناف قراءة ابن مسعود (إن الله مع المؤمنين) بكسر الهمزة من غير واو ، وروي عنه أيضاً (والله مع المؤمنين)[٩] ، والوجه في قراءتي (العُدوة ، والعِدوة) أنهما لغتان ، وذكر أبو عبيد أن الضم أعرف اللغتين وأكثرهما [١٠]، وذكر

---

[١] الكشف (١ / ٤٩٠)

[٢] الكشف (١ م ٤٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٤١٤)

[٣] سورة الأنفال (١٩)

[٤] سورة الأنفال (٤٢)

[٥] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١٤٨)

[٦] في (أ) ، و (ك) ، و (ز) عنادهم

[٧] هو قول العكبري في التبيان (٢ / ٥)

[٨] الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٨) ، والحجة لابن خالويه (١٧٠) ، والكشف \(١ / ٤٩١)

[٩] انظر قراءته في معاني الفراء (١ / ٤٠٧) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٢٨) ، والحجة لابن خالويه (١٧٠) ، والكشاف (٢ / ١٩٨) ، والكشف (١ / ٤٩١) ، والفريد (٢ / ٤١٤) ، والبحر (٤ / ٤٧٩) ، وهي قراءة شاذة .

[١٠] انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٤٨)

اليزيدي أن الكسر لغة أهل الحجاز [١] ، ويقال : العَدوة بفتح العين أيضاً ، وقرئ في الشاذ به[٢] وكلها لغات في شط الوادي ، وقرئ في الشاذ أيضاً (بالعدية)[٣] على قلب الواو ياء لمكان كسرة العين وترك الاعتداد بالساكن ، وقوله : وبعد وإن تقديره : واذكر إن كائناً بعد ، والفتح عم علا جملة كبرى ، أي: والفتح فيه عم علا ، وفيهما العدوة اكسر جملة أمرية ، أي: وأوقع الكسر فيهما ، أي : في كلمتي العدوة ، والضمير المجرور المحل مجهول فسره بكلمتي العدوة على جهة البدل أو عطف البيان ، ويجوز أن يكون التقدير : واكسر عين العدوة كائناً في كلمتيهما ، على أن يكون قد حكى لفظ القرآن مضموماً ، وحقاً مصدر مؤكد أي: حق ذلك حقاً ، واعدلا معطوف على كسر ، وأراد واعدلن فأبدل من نون التوكيد في الوقف ألفاً ، والله أعلم .

(ومن حيي اكسر مظهراً إذ صفا هدىً *** وإذ يتوفى أنثوه له ملا)

أمر بكسر الياء الأولى التي هي عين الكلمة من قوله : (مَن حَيَّ عَن بَيِّنَة)[٤] مع الإظهار لنافع وأبي بكر والبزي ، فتعين للباقين القراءة بالإدغام ، والإظهار كاف في التقييد لأن من ضرورته كسر الياء ، فالكسر إذاً إنما جاء به على جهة التوكيد لبيان قراءة الإظهار ، ثم أمر بتأنيث (تتوفى) من قوله : (إذ تَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَـٰئِكَةُ)[٥] لابن عامر ، فتعين للباقين القراءة بالتذكير ، والوجه في قراءة من قرأ (من حيي) بالإظهار أن الإظهار هو الأصل ، وأن الإدغام يؤدي إلى التضعيف في حرف العلة وهو ثقيل ، وأن الياء مظهرة في المستقبل لانقلاب الياء الثانية ألفاً فحمل الماضي في الإظهار على المستقبل ، وأن حركة الياء الثانية عارضة لأنها تزول في نحو: حييت ، وأن حركة الحرفين مختلفة ، واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ، وكذلك أجازوا في الاختيار : لحِحَت عينه ، وخبب البلد[٦] ، قال سيبويه : أخبرنا بهذه اللغة يونس ، يعني

---

[١] انظر قوله في البحر (٤ / ٤٩٩) ، والدر المصون (٥ / ٦١٠)

[٢] هي قراءة الحسن وقتادة وغيرهما ، انظر : (البحر ٤ / ٤٩٩)

[٣] هي قراءة زيد بن علي كما في البحر (٤ / ٥٠٠)

[٤] سورة الأنفال (٤٢)

[٥] سورة الأنفال (٥٠)

[٦] التبيان (٢ / ٧) ، والفريد (٢ / ٤٢٥)

بلغة الإظهار ، قال : وسمعنا بعض العرب يقول : أحييا وأحيية فيظهر[1] ، وإذا لم يدغم مع لزوم الحركة فالإظهار فيما تفارقه الحركة أولى ، والوجه في قراءة من قرأ (حيّ) بالإدغام أن الياء الأولى بلزوم الحركة لها قد صارت بمنزلة الصحيح نحو : شم وعض ، فكما أدغم ذلك فكذلك أدغم هذه ، وأنه مرسوم بياء واحدة[2] ، ونحوه في الإدغام قول الشاعر :

عيّوا بأمرِهِمُ كمَا عيّت ببيضتها الحمامة[3]

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (تتوفى) أنه فعل مسند إلى (الملائكة) ، و (الملائكة) جمع ، وما أسند إلى الجمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة ، ولمن أنث أيضاً أن لفظ " الملائكة " مؤنث ولمن ذكر أن تأنيث " الملائكة " غير حقيقي ، وأن الفصل من مسوغات التذكير وقد وجد ، وقيل[4] : من ذكر أسند الفعل إلى ضمير اسم الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيز حَكِيم)[5] ، (وَالْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدبَارَهُم) على هذا القول جملة ابتدائية في موضع الحال ، واستغني عن الواو بالعائد ، أو مستأنفة على تقدير سائل سأل : ما حالهم إذ ذاك ؟ ويوقف على (الذين كفروا) على هذا الوجه دون غيره[6] ، وقوله : ومن حيي اكسر تقديره: ويا من حيي أو ومن حيي اكسر ياءه ، وإذ متعلق باكسر ، وهدى تمييز ، وإذ تتوفى أنثوه ، كقولك : زيداً اضربوه ، وزيد اضربوه ، ويروى أنثّوه على لفظ الخبر ، والأول أولى لتوافق ما قبله من الأمر ، وله ولا جملة مستأنفة ، والملا جمع ملاءة ، وفيه إشارة إلى ستر التأنيث وتغطيته بالاحتجاج[7] كما سبق في نظائره .

---

(1) الكتاب (٤ / ٣٩٧)

(2) الحجة لأبي علي (٤ / ١٤٠) ، والكشف (١ / ٤٩٢)

(3) هو لعبيد بن الأبرص ، انظر : ديوانه (١٢٦) ، والكتاب (٣ / ٣٩٦) ، والمقتضب (١ / ١٨٢) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٤٨) ، والمنصف (٢ / ١٩١) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٤١)

(4) هو قول العكبري في التبيان (٢ / ٨)

(5) سورة الأنفال (٤٩)

(6) التبيان (٢ / ٨) ، والفريد (٢ م ٤٢٩)

(7) إبراز المعاني (٣ / ١٩٩)

(وبالغيب فيها تحسبن كما فشا *** عميماً وقل في النور فاشيه كحلا)

أخبر أن ابن عامر وحمزة وحفصاً قرءوا في هذه السورة (وَلاَ يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)[١] بالغيب ، وأن ابن عامر وحمزة قرآ به في سورة النور في قوله : (لاَ يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعجزِينَ فِي الأَرضِ)[٢] فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا) أنه أسند الفعل إلى فاعل أضمر لفهم المعنى ، أي: ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ، فقبيل المؤمنين فاعل ، والذين كفروا سبقوا مفعول أول وثان ، أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، أن سبقوا ، فيكون أن سبقوا ساداً مسد المفعولين[٣] ، وحذف الموصول اكتفاءً بالصلة كما حذف في قوله : (وَمِن ءَايَـٰتِهِ يُرِيكُمُ البَرقَ)[٤] ويشهد لهذا الوجه قراءة ابن مسعود (أنهم سبقوا)[٥] ، أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، وحذف المفعول الأول لفهم المعنى ، أي ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا ، أو ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا ، ويجوز على قراءة من فتح الهمزة من (أنهم لا يعجزون) وهو ابن عامر أن يكون أسند الفعل إلى (الذين كفروا) وأوقعه على (أنهم لا يعجزون) على زيادة (لا) ، وجعل (سبقوا) حالاً أي: سابقين أي هاربين[٦] ، قال الزمخشري : " وهذه الأقوال كلها متمحلة ، وليست هذه القراءة التي انفرد بها حمزة بنيرة "[٧] قلت : قوله : تفرد بها حمزة وهم ، لأنه لم ينفرد بها بل هي قراءة أهل الشام ، وقراءة حفص عن عاصم ، وهي مع ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وأبي رجاء والأعمش وطلحة وابن محيصن وابن أبي ليلى[٨] ، وإلى هذا أشار الناظم بقوله : فشا عميماً ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل (الذين كفروا

---

[١] سورة الأنفال (٥٩)

[٢] سورة النور (٥٧)

[٣] الحجة لأبي علي (٤ / ١٥٥ ن ١٥٦) ، والكشف (١ / ٤٩٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٣) ، والكشاف (٢ / ٢١٩)

[٤] سورة الروم (٢٤)

[٥] انظر قراءته في البحر (٤ / ٥١٠)

[٦] الكشاف (٢ / ٢١٩)

[٧] انظر : الكشاف (٢ / ٢١٩)

[٨] الإتحاف (٢٣٨)

سبقوا) مفعولي (تحسبن)[1] وقرئ في الشاذ (ولا يحسب الذين كفروا)[2] بغير تأكيد ، وقرئ (ولا تحسب الذين كفروا)[3] على حذف النون الخفيفة كقوله :

لا تهين الفقير[4] علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه[5]

والوجه في قراءة من قرأ في النور بالغيب أنه أسند الفعل إلى الرسول عليه السلام ، لتقدم ذكره في قوله : (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)[6] وجعل (الذين كفروا معجزين) مفعولي (يحسبن) أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، وحذف المفعول الأول لفهم المعنى ، أي: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ، أو لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين ، وسوغ حذفه أن الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن ذكر الثالث ، أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، وجعل (معجزين) في الأرض مفعوليه [7]، أي: لا يحسبن الذين كفروا أحداً يعجز الله في الأرض ، حتى يطمعوا هم في مثل ذلك[8] ، قال الزمخشري : وهذا معنى قوي جيد[9] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل (الذين كفروا معجزين) مفعولي (تحسبن)[10] وتقدير هذا البيت : وانقل تحسبن فيها ملتبساً بالغيب نقلاً فاشياً في المستقبل كفشوه في الماضي لصحته معنىً ورواية ، وقل فاشي الغيب أي شائعه كحّل أي بصّر من قرأ به في النور ، والإعراب يتنزل على ذلك .

---

[1] الكشف (١ / ٤٩٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٠٠)

[2] قراءة ابن مسعود في إعراب النحاس (٢ / ١٩٣) ، والأعمش في البحر (٤ / ٥٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

[3] قراءة ابن مسعود في إعراب النحاس (٢ / ١٩٣) ، وهي قراءة شاذة .

[4] في غير (ي) الكريم مكان الفقير ، فأثبت ما في (ي) لأنه كذلك في مراجع النحو .

[5] البيت للأضبط بن قريع ، وهو في شرح المفصل (٩ / ٤٣) ، والخزانة (٤ / ٥٨٨) ، وأمالي ابن الشجري (١ / ٣٨٥) ، والإنصاف لابن الأنباري (١ / ٢٢١) ، ومغني اللبيب (١ / ١٧٦) ، والتصريح (٢ / ٢٠٨) ، والدرر اللوامع (١ / ١١١)

[6] سورة النور (٥٦)

[7] في (أ) مفعوليها

[8] الكشف (٢ / ١٤٣) ، والفريد (٣ / ٦١٤)

[9] الكشاف (٣ / ٢٥٧)

[10] الكشف (٢ / ١٤٣) ، والفريد (٣ / ٦١٤)

(وإنهم افتح كافياً واكسروا لشعـــ *** ـــبة السلم واكسر في القتال فطب صلا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (أَنَّهُم لاَ يُعجِزُونَ)[1] بفتح الهمزة ، فتعين للباقين القــراءة بكســرها ، ثم أمر بكسر السين من (السِّلم)[2] في هذه السورة لشعبة وهو أبو بكر ، وبكسرها منه في ســورة القتال[3] لحمزة وأبي بكر ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتــح الســين ، والوجــه في قراءة من قرأ (أنهم لا يعجزون) وهو ابن عامر يترتب على قراءتــه بــالغيب في (ولا يحســبن) والفعل المذكور في قراءته يجوز إيقاعه على (أنهم لا يعجزون) كمــا تقــدم علــى زيــادة (لا) كزيادتها في قوله : (وَحَرَٰمٌ عَلَى قَريَة أَهلَكنَـٰهَا أَنَّهُم لاَ يَرجِعُونَ)[4] ويجوز أن لا يقع على ذلــك على ما تقدم ذكره من الأوجه الأخر المذكورة في قراءة الغيب ، فيكون فتح أن على معنى التعليــل ، أي: لأنهم لا يعجزون ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الهمزة الاستئناف ، وفيــه معــنى التعليــل أيضاً [5] ، والوجه في قراءتي (السَّلم ، والسِّلم) في السورتين أنهما لغتان في الصلح وقــد تقــدم الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا [6]، وقوله : وإنهم افتح كافياً تقديره: وهمزة إنهم افتــح أو وأنهم افتح همزه فتحاً كافياً لمن قرأ به ، واكسروا لشعبة السلم ظاهر ، واكسر في القتــال ، أي: واكسر السلم في القتال فطب صلا ، أي: ليطب صلاؤك أي ذكاؤك كما تقول : طب نفساً وقــر عيناً ، أي: لتطب نفسك ولتقر عينك ، وقد تقدم أوجه استعارة الصلاء للذكاء ، والله أعلم .

---

[1] سورة الأنفال (٥٩)

[2] سورة الأنفال (٦١)

[3] سورة القتال (٣٥)

[4] سورة الأنبياء (٩٥)

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ١٥٧) ، والكشف (١ / ٤٩٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٤)

[6] انظر : ص (٥٨٧)

(وثاني يكن غصن وثالثها ثـوى *** وضعفاً بفتح الضم فاشيه نفلا)

(وفي الروم صف عن خلف فصل وأنث ان

يكون مع الأسرى الأسارى حلاً حلا)

أخبر أن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا (وَإِن يَكُن مِنكُم مِائَة يَغلِبُوٓا أَلفًا)[1] وهو الذي أشـار إليـه بالثاني بالتذكير على ما لفظ به ، وأن الكوفيين قرءوا (فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَة صَابِرَة)[2] وهو الـذي أشار إليه بالثالث بالتذكير أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالتـأنيث ، ولا خـلاف في التذكير في قوله : (إِن يَكُن مِنكُم عِشرُونَ صَـٰبِرُونَ)[3] وهو الأول ، وفي قوله : (وَإِن يَكُـن مِنكُم أَلف)[4] وهو الرابع ، ثم أخبر أن حمزة وعاصماً قرآ (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفَـا)[5] بفتـح الضاد وأنهما قرآ بذلك في الروم ، يعني في قوله : (اللهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن ضَعف ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعـدِ ضَعف قُوَّة ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّة ضَعفًا وَشَيبَة)[6] وذكر عن حفص خلافاً في الكلمـات الـتي في الروم ولذلك ذكره بعد رمزه ، وتعين للباقين القراءة بالضم في السورتين ، ثم أمر بالتأنيث في قوله : (أَن يَكُونَ لَهُ أَسرَى)[7] لأبي عمرو ، فتعين للباقين القراءة بالتذكير ، وبـأن يقـرأ لـه (مِـن الأُسَارَى) في قراءة الجماعة (من الأسرى) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، والوجه في قراءة من قرأ (يكن منكم مائة) بالتذكير في الموضعين أنه لما أسند الفعل إلى " المائة " ، والمراد بها الذكـور راعى المعنى ، ولم يراع اللفظ هذا مع وجود الفصل ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أنه راعـى لفظ " المائة " ، ولفظها مؤنث فأنث الفعل لذلك[8] ، والوجه في تأنيث أبي عمرو الثاني دون الأول أن المائة فيه موصوفة بـ (صابرة) فتأكد تأنيث المائة بذلك ، فأنث بخـلاف الأول ، والوجـه في قراءتي الفتح والضم في (الضعف) أنهما لغتان كالمَـكث والـمُكث ، والفَقر والفُقر[9] ، وقرئ

---

[1] سورة الأنفال (٦٥)

[2] سورة الأنفال (٦٦)

[3] سورة الأنفال (٦٥)

[4] سورة الأنفال (٦٦)

[5] سورة الأنفال (٦٦)

[6] سورة الروم (٥٤)

[7] سورة الأنفال (٧٠)

[8] الحجة لأبي علي (٤ / ١٦٠ ، ١٦١) ن والكشف (١ / ٤٩٤ ، ٤٩٥)

[9] زاد المسير (٣ / ٢٧٨) ، والبحر (٤ / ٥١٨)

في الشاذ في هذه السورة (وعلم أن فيكم ضعفاء)[١] ، وهو جمع ضعيف كظريف وظرفاء ، والوجه في قراءة من قرأ (أن تكون له أسرى) بالتأنيث أنه لما أسند الفعل إلى (الأسرى) ولفظها مؤنث لأن فيه ألف التأنيث أنث الفعل ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير وجود الفصل وأن المراد بالأسرى الذكور كما سبق في المائة فذكر على المعنى[٢] ، والوجه في قراءتي (الأسرى ، والأسارى) أنهما جمع أسير ومعناهما وأحد غير أن من جمعه على فَعلى فإنه جمعه على بابه ، لأن فعيلا إذا كان بمعنى مفعول فبابه أن يجمع على فَعلى كجريح وجَرحى ، وقتيل وقَتلى ، ومن جمعه على فُعالى حمله على كسلان فجمعه جمعه ، وإنما حمله عليه لما بين الأسير والكسلان من المناسبة في عدم النشاط وكلفة التصرف ، وكذلك حمل كسلان على أسير أيضاً فجمع جمعه فقيل : كسلى كما قيل : أسرى[٣] ، وفرق أبو عمرو بن العلاء والأخفش بين الأسارى والأسرى فقالا : الأسارى الذين شدوا بالقيد ، والأسرى الذين أخذوا ولم يشدوا بعد[٤] ،وقد تقدم الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا ، وقوله : وثاني يكن غصن جملة اسمية ، جعل التذكير كغصن فيه ثمر يجتني منه ، وثالثها ثوى جملة كبرى ، ومعنى ثوى: أقام لصحته معنىً ورواية ، وضعفا بفتح الضم جملة اسمية ، وفاشيه نفل جملة كبرى ، ومعنى فاشيه ذائعه ومشهره ، ومعنى نفل : أعطى نفلاً أي غنماً يثني بذلك على الفتح[٥] ، وفي الروم صف الفتح في الروم كائناً عن خلف فصل والفصل هنا [*] الحدّ ، وأنت ان تكن جملة أمرية ، ومع الأسرى الأسارى جملة اسمية قدم خبرها ، وحلا خبر مبتدإ محذوف يقدر معه حذف مضاف ، أي : كلاهما ذو حلى ، وحلى مع فاعله جملة أخبر بها عن حلا أيضاً ، ومعنى حلا : عذب ، والله أعلم .

---

(١) هي قراءة ابن القعقاع انظر : (البحر ٤ / ٥١٨)

(٢) الكشف (١ / ٤٩٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٥)

(٣) معاني الأخفش (١ / ٣١١) ، والكشف (١ / ٤٩٦)

(٤) انظر قول أبي عمرو في الحجة لابن خالويه (١٧٣) ، وقول أبي الحسن الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ١٦٥)

(٥) إبراز المعاني (٣ / ٢٠٢)

(*) في (ز) هاهنا .

(ولا يتهم بالكسر فز وبكهفه *** شفى ومعاً إني بياءين أقبلا)

أخبر أن حمزة قرأ (مَا لَكُم مِن وِلَـٰيَتِهِم مِن شَيء)[1] بكسر الواو ، وأن حمزة والكسائي ، قرآ في الكهف (هُنَالِكَ الوِلَـٰيَةُ لله)[2] بكسر الواو أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتح الواو ، ثم أخبر أن فيها ياءي إضافة ، (إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ)[3] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، والوجه في قراءتي الكسر والفتح في الواو ينبني على معرفة (الوِلاية ، والوَلاية) ، يقال : ولي الشيء يليه وِلاية بالكسر بمعنى تولاه ، ويقال : هو مولىً بيِّن الولاية بالفتح ، فالمعنى على الكسر في هذه السورة مالكم من توليتهم من شيء في الميراث ، وعلى الفتح مالكم أن تكونوا مولى لهم[4] ، واستبعد قوم[5] الفتح ههنا ، قالوا : لأن معناه النصر ، والله تعالى قد أمر بنصرهم إذا استنصروا في الدين ، والوجه فيه أن تكون الولاية بمعنى التولي كما يكون المولى بمعنى الولّي[6] على ما قيل في قوله : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا)[7] في أحد الوجهين ، فتتحد القراءتان على هذا التأويل ويكون معناهما واحداً ، ويجوز أن تكون الولاية في الدين كالأخوة فيه ولا مقال في الفتح إلى ذلك ، والمعنى على الكسر في سورة الكهف أن يراد بالولاية الملك والسلطان وعلى الفتح أن يراد بها النصرة[8] أي: هنالك الملك والسلطان لله وحده أو هنالك النصر لله وحده (تقريراً لقوله)[9]: (وَلَم تَكُن لَهُ فِئَة يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ اللهِ)[10]

وقوله: ولا يتهم بالكسر جملة اسمية ، وفز أمر مستأنف أي: فز بمعرفة ذلك ، وبكهفه شفا أي وشفا الكسر في الكهف من قرأ به ، والضمير في كهفه عائد على القرآن ، ومعاً إني بياءين أقبلا ، أي: وكلمتا إني أقبلا بياءين معاً ، والله أعلم .

---

[1] سورة الأنفال (٧٢)

[2] سورة الكهف (٤٤)

[3] سورة الأنفال (٤٨)

[4] الكشف (١ / ٤٩٧)

[5] منهم الفراء في معاني القرآن (١ / ٤١٩)

[6] هكذا في جميع النسخ ، وفي (أ) المولـّي

[7] سورة محمد (١١) ، وانظر: الكشف (١ / ٤٩٧)

[8] الكشاف (٢ / ٦٧٦) ، والفريد (٣ / ٣٤٢)

[9] في (أ) تفسيراً ، وفي (ز) تقريراً لقراءة .

[10] سورة الكهف (٤٣)

(سورة التوبة)

(ويكسر لا أيمان عند ابن عامر *** ووحد حق مسجد الله الاولا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (لَآ إِيمَـٰنَ لَهُم)[١] بكسر الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (أَن يَعمُرُوا مَسجِدَ الله)[٢] بالتوحيد ، وهو الأول ، فتعين للباقين القراءة بالجمع ، ولا خلاف بين السبعة في الثاني أنه بالجمع[٣] ، وقرئ في الشاذ بالتوحيد أيضاً[٤] والوجه في قراءة من قرأ (لا إيمان لهم) بكسر الهمزة أنه جعله مصدر أمنه يؤمنه من الأمان وفي المعنى بعد ذلك وجهان أحدهما : أنهم لا يؤمنون في أنفسهم أي لا يعطون أمانا بعد النكث والطعن ولا سبيل إليه ، والثاني : الإخبار بأنهم لا يؤمنون لأحد بأمان يعقدونه له[٥] وقيل : الإيمان في هذه القراءة بمعنى التصديق[٦] أي: إنهم لا إسلام لهم .

وآثر مكي رحمه الله الوجه الأول لما فيه من تجدد فائدة لم يتقدم لها ذكر ، قال : فأما وصفهم بالكفر وانتفاء الإيمان فأمر قد سبق ذكره[٧] والوجه في قراءة من قرأ (لا أيمان لهم) بفتح الهمزة أنه جعله جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى إنهم لا أيمان لهم على الحقيقة ، وأن أيمانهم ليست بأيمان[٨] ، وبه استشهد أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على أن يمين الكافر لا تكون يميناً ، وعند الشافعي ـ رحمه الله ـ يمينهم يمين ، وقال معناه: إنهم لا يوفون بها بدليل أنه وصفها بالنكث[٩]

---

[١] سورة التوبة (١٢)

[٢] سورة التوبة (١٧)

[٣] هو قوله : (إنما يعمر مساجد الله) من آية (١٨)

[٤] هي قراءة الجحدري وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير في البحر (٥ / ٢١)

[٥] الكشف (١ / ٥٠٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٨)

[٦] ذكر هذا الوجه أبو علي في الحجة وضعفه (٤ / ١٧٨) ، وذكره مكي أيضاً (١ / ٥٠٠)

[٧] الكشف (١ / ٥٠٠)

[٨] الكشف (١ / ٥٠٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٨)

[٩] انظر : الكشاف (٢ / ٢٣٨) ، وتفسير الرزي (٨ / ٢٤٣) ، والفريد (٢ / ٤٥١)

وأنشد بعضهم[1] في نفي اليمين بعد إثباتها باعتبار ما ذكر من المعنى قول الشاعر :

وإن حلفَتْ لا تنقض الدهر عهدَها

فليس لمخضوب البنان يمين[2]

والوجه في القراءة بالتوحيد في قوله : (مسجد الله) أن يراد به المسجد الحرام لقوله: (وَعِمَارَةَ المَسجِدِ الحَرَامِ)[3] والوجه في القرءاة بالجمع أن يراد المسجد الحرام أيضاً ، وإنما قيل: (مساجد) لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها ، فعامره كعامر جميع المساجد ، ولأن كل بقعة منه مسجد أو أن يراد جميع المساجد وإذا لم يصلحوا أن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته[4] ، وهو آكد لأن طريقته طريق الكناية كما لو قلت : فلان لا يقرأ كتاب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(عشيراتكم بالجمع صدق ونونوا *** عزير رضا نص وبالكسر وكلا)

أخبر أن أبا بكر قرأ (وَعَشِيرَاتُكُم)[5] بالجمع فتعين للباقين القراءة بالتوحيد ، ثم أمر بتنوين (عُزَيرٌ)[6] للكسائي وعاصم ، وأخبر أن التنوين يكسر يعني لالتقاء الساكنين ، فتعين للباقين القراءة بغير تنوين ، والوجه في قراءة من قرأ (وعشيراتكم) بالجمع أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة ، فحسن الجمع لذلك[7] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد الاستغناء به لخفته مع فهم المعنى[8] ، وزعم الأخفش أن عشيرة لا تجمع إلا على عشائر ، وأنها لا تجمع بالألف والتاء[9] وهذه القراءة الصحيحة حجة عليه ، وإن كان عشائر أكثر ، ولأجل قوله وصف الناظم الجمع بأنه صدق ، وقرأ الحسن (وعشائركم)[10] ، والوجه في قراءة من قرأ (عزير) بالتنوين أنه جعله

---

[1] هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١٤٩)

[2] لم أقف على قائله ، وهو في تفسير القرطبي (٨ / ٨١) ، والدر المصون (٣ / ٤٥١)

[3] سورة التوبة (١٩) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٤ / ١٧٩)

[4] شرح الهداية (٢ / ٣٢٨) ، والفريد (٢ / ٤٥٣)

[5] سورة التوبة (٢٤)

[6] سورة التوبة (٣٠)

[7] سورة الأنفال (٣٠)

[8] الحجة لأبي علي (٤ / ١٨٠) ، والكشف (١ / ٥٠٠ ، ٥٠١)

[9] انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ١٨٠) ، وفي الكشف (١ / ٥٠٠)

[10] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٢٤٥) ، وهي قراءة شاذة .

عربياً مرفوعاً بالابتداء و " ابناً " خبره ، فنون على القاعدة في ذلك[١] ، والوجه في قراءة من لم ينون أنه جعله أيضاً عربياً مرفوعاً بالابتداء و " ابناً " خبره إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين على حد حذفه في قراءة من قرأ (قُل هُوَ اللهُ أحَدُ اللهُ الصَّمَدُ)[٢] ، أو جعله عربياً مبتدءاً وجعل " ابناً " صفة له ، وحذف الخبر أي: نبينا أو إمامنا أو معبودنا ، وكان الأصل أن ينون في الصفة كالخبر إلا أنه كثر استعماله ، وكانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد ، فاطرد الحذف في الصفة ، أو جعله عربياً مبتدءاً مخبراً عنه بـ (ابن) ، وحذف التنوين حملا له على الصفة لكونه أكثر ما يستعمل في الصفة ، أو جعله أعجمياً مبتدءاً مخبراً عنه بـ (ابن) وترك التنوين لأنه لا ينصرف للتعريف والعجمة[٣] ، قال مكي رحمه الله : وإذا جعلت " ابناً " خبراً أثبت ألف الوصل في الخط ، وإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط [٤] ، قلت : والذي قاله طريقة الكتابة في غير المصحف ، فأما المصحف الكريم فاتباع رسمه سنة ، وهو مرسوم فيه بالألف ، وروي عن أبي عبيد في المنون أنه أعجمي خفيف كنوح ولوط يعني أنه تصغير عزْر فحكمه حكم مكبره[٥] ، ورد عليه بأنه ليس بمصغر ، وإنما هو اسم جاء على هيئة التصغير كسليمان جاء على مثال عثيمان وهو الصحيح ، واختار الزمخشري لكل قراءة وجهاً وهو الوجه ، فقال[٦] : (عزير ابن) مبتدأ وخبره ، كقولك : المسيح ابن ، وعزير اسم أعجمي كعيزار وعزرائيل ، ولعجمته وتعريفه امتنع من صرفه ، ومن نون فقد جعله عربياً ، قال : وأما قول من قال بسقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ (قل هو الله أحدُ الله الصمد) أو لأن الابن وقع وصفاً والخبر محذوف وهو معبودنا فمتمحل عنه مندوحة ، قال : وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة ، وما هو بقول كلهم ، وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام ، فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم ، فخرج " عزير " وهو غلام يسيح في الأرض ، فأتاه

---

[١] معاني الفراء (١ / ٤٣١) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٨١) ، والكشف (١ / ٥٠١)

[٢] هي قراءة أبا بن عثمان ، وزيد بن علي وجماعة ، انظر : (البحر ٨ / ٥٢٨) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] انظر : معاني الفراء (١ / ٤٣١) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٥٣) ، والحجة لبي علي (٤ / ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣) ، والكشف (١ / ٥٠١) ، والتبيان (٢ / ١٣)

[٤] الكشف (١ / ٥٠١)

[٥] انظر قول أبي عبيد في الكشف لمكي (١ / ٥٠١) ، وانظر ما قاله الجرجاني في دلائل الإعجاز (٣٧٥)

[٦] الكشاف (٢ / ٢٥٠)

جبريل فقال : إلى أين تذهب ؟ فقال : اطلب العلم فحفظه التوراة ، فأملاها عليهم لا يخرم حرفاً ، فقالوا : ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه[1] ، تعالى الله عن قولهم ، وقوله : عشيراتكم بالجمع جملة اسمية ، وصدق خبر مبتدإ محذوف ، ونونوا عزير جملة أمرية ، و " رضى نص " حال مما دل عليه " نونوا " من التنوين ، وبالكسر وكلا جملة قدم مجرورها ، وأراد بقوله : " وكلا " أن التنوين وكل بالكسر وألزمه على أصل التقاء الساكنين ، ولا سبيل إلى ضمه على الإتباع لضمة نون ابن لأنها غير لازمة ، والله أعلم .

(يضاهون ضم الهاء يكسر عاصم *** وزد همزةً مضمومةً عنه واعقلا)

أخبر أن عاصماً قرأ (يُضَـٰهِـُٔونَ)[2] بكسر ضم الهاء ، ثم أمر له بزيادة همزة مضمومة بعد الهاء فيصير (يُضَـٰهِـُٔونَ) كيُقَاتلون ، ويتعين للباقين ضم الهاء وترك زيادة الهمز فيصير (يضاهون) كيوالون ، والوجه في الهمز وتركه أنهما لغتان في المضاهاة وهي المشابهة ، يقال : ضاهأت وضاهيت ، وترك الهمز أكثر[3] ، وقيل[4] : يضاهئون أصله يضاهيون فاستثقلت الضمة على الياء فهمزت ، وأصل قوله : يضاهون قول الذين كفروا أيضاً هي قولهم : قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فانقلب الضمير المجرور مرفوعاً[5] ، وقوله : يضاهون ضم الهاء يكسر عاصم جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير ضم الهاء منه ، والباقي ظاهر .

(يضل بضم الياء مع فتح ضاده *** صحاب ولم يخشوا هناك مضللا)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)[6] بضم الياء وفتح الضاد ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وكسر الضاد ، والوجه في قراءة من قرأ (يُضَل) أنه بناه لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به ، والمراد به كبراؤهم الحاملون لهم على تأخير حرمة الشهر الحرام ، والوجه في قراءة من قرأ (يَضِل) أنه بناه للفاعل وهم (الذين كفروا) لأنهم هم الضالون

---

[1] انظر :جامع البيان (٦ / ١١١) ، والكشاف (٢ / ٢٥١) ، وتفسير الرازي (٨ / ٣٥)

[2] سورة التوبة (٣٠)

[3] انظر : الحجة لابن خالويه (١٧٥) ، والكشف (١ / ٥٠٢) ، والفريد (٢ / ٤٦١)

[4] الحجة لابن خالويه (١٧٤) ، والإتحاف (٢٤١)

[5] الفريد (٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢)

[6] سورة التوبة (٣٧)

في أنفسهم بذلك التأخير[١] ، وقرئ في الشاذ (يُضِل به الذين كفروا)[٢] بضم اليـــاء وكســر الضاد على معنى: يضل به الذين كفروا أتباعهم ، أو على إضمار الفاعل أي الله ، أو الشـــيطان ، وقرئ (يَضَل)[٣] بفتح الياء والضاد وهي لغة والماضي منه ضلِلت بكسر اللام[٤] ، وقوله : يضل مع ما اتصل به جملة فعلية ، والتقدير : قرأ صحاب يضل بضم الياء مع فتح ضاده ، ولمـــا كـــانت القراءة بفتح الياء وكسر الضاد تعجب المعتزلة (ويتعلقون)[٥] بها قال في القراءة الأخـــرى : ولم يخشوا هناك مضللا ، والله أعلم .

(وأن تقبل التذكير شاع وصاله *** ورحمة المرفوع بالخفض فاقبلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَمَا مَنَعَهُم أَن يُقبَلَ مِنهُم نَفَقَـٰتُهُم)[٦] بالتذكير ، فتعـــين للبـــاقين القراءة بالتأنيث، ثم أخبر أن حمزة قرأ (وَرَحمَةٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا)[٧] المرفوع في قراءة الجماعة بـــالخفض والوجه في قراءة من قرأ (أن يقبل) بالتذكير أن الفعل مسند إلى النفقات ، وتأنيثها غـــير حقيقـــي وسوغ ذلك أيضاً وقوع الفصل بين الفعل وبينها ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أن النفقـــات مؤنثة فأنث لذلك[٨] ، وقرئ في الشاذ (نفقتهم) بالتوحيد[٩] ، وقرأ السلمي (أن يَقبل منـــهم نفقاتهم)[١٠] على أن الفعل لله عز وجل ، والوجه في قراءة من قرأ (ورحمةٍ) بالخفض أنه عطفـــه على (خير) ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه عطفه على (أذن) ، أورفعه على تقدير: وهـــو رحمة[١١] ، وقوله : وأن تقبل مبتدأ ، والتذكير شاع وصاله جملة كبرى أخبر بها عنه وحذف منـــها العائد إليه والتقدير: التذكير فيه ، و " رحمة " مبتدأ ، و " المرفوع " صفته ، و " بالخفض " خـــبره و " فاقبلا " أصله فاقبلن ، فأبدل من نون التوكيد ألفاً ، والله أعلم .

---

(١) شرح الهداية (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١)

(٢) قراءة الحسن وأبي رجاء في إعراب النحاس (٢ / ٢١٤) ، زاد في البحر (٥ / ٤٢) أبا عمرو ، والأعمش ، وهي قراءة شاذة .

(٣) قراءة أبي رجاء في المحتسب (١ / ٢٨٨) ، والبحر (٥ / ٤٢) ، غير منسوبة في الكشاف (٢ / ٢٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) التبيان (٢ / ١٥) ، والفريد (٢ / ٤٦٧)

(٥) في (أ) ويتعقلون ، والصحيح ما أثبته ، وانظر: سراج القارئ (٢٣٦)

(٦) سورة التوبة (٥٤)

(٧) سورة التوبة (٦١)

(٨) الحجة لأبي علي (٤ / ١٩٦) ، والكشف (١ / ٥٠٣)

(٩) هي قراءة الأعرج ، انظر: (البحر ٥ / ٥٣)

(١٠) انظر: البحر (٥ / ٥٣)

(١١) معاني الفراء (١ / ٤٤٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ٥٥٧) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٢٠٣)

(ويعف بنون دون ضم وفاؤه *** يضم تعـذب تاه بالنـون وصـلا)

(وفي داله كسر وطائفة بنصـ *** ـب مرفوعه عن عاصم كله اعتلا)

أخبر أن عاصماً قرأ (إن نَعفُ عَن طَآيِـفَة)[1] بنون غير مضمومة أي مفتوحـة وضـم الفـاء، (نُعَذِّب) بنون مكان التاء وكسر الذال ، (طآئـفةً) بنصب الرفع ، فتعين للباقين (إن يُعفَ عَـن طَائفَة مِنكُم تُعَذَّب طَآئـفَة) وهو عكس التقييد المذكور ، والوجه قراءة عاصم أنه بـنى الفعلـين للفاعل وهو الله عز وجل ، وأتى فيهما بنون العظمة ، وجعل (عن طائفة) في محـل نصـب بـ (نعف) ، ونصب (طائفة) بـ (نعذب) ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم بنوا الفعل للمفعـول ، وهو على طريقة كلام الملوك والعظماء ، وجعلوا (عن طائفة) في محل رفع بـ (يعف) ، ورفعـوا (طائفة) بـ (تعذب)[2] ، وقوله : " ويعف بنون " جملة اسمية ، و " دون ضـم " صفـة لـ " نون " ، و " فاؤه يضم " جملة كبرى ، و " يعذب " مبتدأ أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده ، و " في ذاله كسر " جملة اسمية قدم خبرها ، و " طائفة بنصب مرفوعه " جملة اسميـة أخـر خبرهـا ، و " عن عاصم كله اعتلى " جملة كبرى وترتيبها: كله أي كل ذلك اعتلى عن عاصم ، والله أعلم .

(وحق بضم السوء مع ثان فتحها *** وتحريك ورش قربة ضمه جلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ بضم سين (السُّوء) في هذه السورة وفي الثاني من الفتـح ، وأراد به قوله : (عَلَيهِم دائرَة السُّوء)[3] في الموضعين ، فتعين للباقين القـراءة بفتـح السـين فيـهما واحترز بقوله : مع ثان فتحها ، من قوله في أول الفتح : (وَظَنَنتُم ظَنَّ السَّوءِ)[4] فإنه لا خـلاف في الفتح فيه ، ثم أخبر أن ورشاً حرك الراء من قوله : (أَلاَ إِنَّهَا قُربَة لَـهُم)[5] بـالضم فتعـين للباقين إسكانها ، والوجه في قراءة من قرأ (دائرة السُّوء) بالضم أنه أراد به العذاب كما قيل لـه : السـيئة[6] ، والـوجه في قراءة من قرأ بالفتح أنه أراد به ذم الدائرة كقولك: رجل سوء في ضدّ

---

[1] سورة التوبة (٦٦)

[2] الحجة لابن خالويه (١٧٦) ، والكشف (١ / ٥٠٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٢)

[3] سورة التوبة (٩٨) ، وسورة الفتح (٦)

[4] سورة الفتح (١٢)

[5] سورة التوبة (٩٩)

[6] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٠٨) ، والكشاف (٢ / ٢٨٩)

رجل صدق ، لأنها يذمها من دارت عليه ، ولهذا فتح (مَا كَانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ)[1] ، (وظننتم ظن السوء) بالإجماع لأنه لا معنى للعذاب فيهما [2] ، وقيل[3] : المراد بالمضموم الهزيمة والشر والبلاء ، أي عليهم ذلك ، وبالمفتوح الرداءة والفساد ، أي عليهم يدور ذلك ، والوجه في (قرْبه وقرُبه) أنهما كجمْعة وجُمُعة ، والضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف[4] ، وقوله : وحق بضم السوء تقديره: وقرأ حق بضم السوء ، على أن حقا علم على المرموزين ، أو وقرأ أولوا حق على أن لا يكون علماً ، ومع ثان فتحها حال من السوء ، وتحريك ورش مبتدأ ومضاف إليه ، وقربة مفعول به والخبر محذوف أي: صحيح ونحوه ، وجلا ضمه جمله مستأنفة على تقدير : (سأل سائل ثم قال : حركه)[5] والله أعلم .

(ومن تحتها المكي يجر وزاد من *** صلاتك وحد وافتح التا شذا علا)

(ووحد لهم في هود ترجئ همزه *** صفا نفرا مع مرجؤن ولقد حلا)

أخبر أن المكي وهو ابن كثير قرأ (تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَـٰرُ)[6] بزيادة (من) وجر (تحتها) به ، وهو الواقع بعد قوله : (أَلاَ إِنَّهَا قُربَة لَهُم)[7] فتعين للباقين ترك زيادة (من) ، ونصب (تحتها) ثم أمر بالتوحيد وفتح التاء في قوله : (إِنَّ صَلَـٰوتَكَ سَكَن لَّهُم)[8] لحفص وحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالجمع وكسر التاء ، وتسامح بذكر الفتح لما مر في نظائره ، ثم أمر لهم بالتوحيد في قوله في سورة هود : (أَصَلَـٰوتُكَ)[9] فتعين للباقين أيضاً الجمع ، ولم يتعوض لحركة التاء ، إذ لا خلاف في رفعها ، ثم أخبر أن أبا بكر وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا في سورة الأحزاب (تُرجِئُ مَن تَشَاءُ)[10] بهمزة بعد الجيم ، فتعين للباقين القراءة بياء ساكنة

---

[1] سورة مريم (٢٨)

[2] شرح الهداية (٢ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٥٠٢) ، والكشاف للزمخشري (٢ / ٢٨٩)

[3] انظر هذا القول في الكشف (١ / ٥٠٥)

[4] الكشف (١ / ٥٠٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٢)

[5] هكذا في (أ) وفي باقي النسخ " على تقدير سائل قال : ثم حركه "

[6] سورة التوبة (١٠٠)

[7] سورة التوبة (٩٩)

[8] سورة التوبة (١٠٣)

[9] سورة هود (٨٧)

[10] سورة الأحزاب (٥١)

مكان الهمزة ، وأنهم قرءوا في هذه السورة (مُرجَـئونَ)[1] بهمزة بعـد الجيـم أيضـاً ، فتعـين للباقين القراءة بحذفها ، وما لم ينص عليه التقييد في الكلمتين المذكورتين فهو مفهوم من جهة العربيـة ، والوجه في قراءة من قرأ (من تحتها) حمله على نظائره في الكتاب العزيز وأنه في مصاحف مكـة كذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (تجرى تحتها) أنه في مصاحف المدينة والشام والعراق كذلـك ، و (تحتها) منصوب على الظرف والعامل فيه (تجرى)[2] ، والوجه في قراءة مـن قـرأ في هـذه السورة (إن صلاتك) بالتوحيد أن الصلاة فيها بمعنى الدعاء ، والدعاء جنس يقع علـى القليـل والكثير ، فاكتفى بلفظ الواحد لخفته كما اكتفى به إجماعاً في قوله : (وَمَا كَانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيـتِ إلاَّ مُكَآء وَتَصدِيَة)[3] والوجه في قراءة من قرأ بالجمع أنه قدر اختلاف أنواع الدعاء فجمع لذلـك ، والنصب في حالة الإفراد والكسر في حالة الجمع على ما يقتضيه الإعراب ، والوجـه في قـراءتي التوحيد والجمع في سورة هود عليه السلام على ما نحو ما ذكر في هذه السورة إلا أن الصلاة هنـاك بمعنى الدعاء ، فكأنه قيل : أعبادتك أو أعباداتك[4] ، والرفع في حالتي التوحيد والجمع ثم على مـا يقتضيه الإعراب أيضاً ، لأن حال المفرد والجمع في الرفع لا يختلف ، والوجه في قراءتي الهمز وتركـه في (ترجئ) و (مرجون) أنهما لغتان يقال: أرجأ كأنبأ ، وأرجى كأعطى ، فمن قال : أرجأ قال في المضارع : يرجئ كينبئ وفي اسم المفعول مرجئون كمنبئون ، ومن قال : أرجى قال في المضـارع : يرجي كيعطي ، وأصله يرجيُ بياء مضمومة ، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت وبقيـت اليـاء ساكنة والضمة مقدرة عليها ، وفي (مرجون) كمعطون ، وأصله مرجيون فاستثقلت الضمة علـى الياء فحذفت وبقيت الياء ساكنة ، وبعدها واو الجمع ساكنة فحذفت الياء لالتقاء السـاكنين[5] ، وقوله : ومن تحتها المكي يجر جملة كبرى وترتيبها والمكي يجر تاء من تحتها ، وشذاً حال مما دل عليـه افتح التاء من الفتح ، ونفراً تمييز ، ويروى صفا نفر أي : ذو صفا نفر ، والأول أقل تكلفاً ، ومـع مرجؤون حال من هاء همز ، والعامل معنى الإضافة والباقي ظاهر ، والله أعلم .

---

[1] سورة التوبة (١٠٦)

[2] الكشاف (٢ / ٢٩٠) ، والفريد (٢ / ٥٠٥) ، وإبراز المعاني لأبي شامة (٣ / ٢١١) ، وهجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

[3] سورة الأنفال (٣٥) ، وانظر : الحجة (٤ / ٢١٤)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٢١٥ ، ٢١٧) ، والكشف (١ / ٥٠٥ ، ٥٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٣)

[5] الكشف (١ / ٥٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٣)

(وعم بلا واو الذين وضم في *** من اسّس مع كسر وبنيانه ولا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (الَّذِينَ اتَّخَذُوا)[1] بغير واو قبل (الذين) ، فتعين للباقين القراءة بالواو ، ثم أمر أن يقرأ لهما (أُسِّسَ)[2] في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين المشددة ، وأخبر أنهما قرآ (بُنيَـٰنُهُ) بالرفع على ما لفظ به ، يعني في الموضعين أيضاً ، فتعين للباقين القراءة بفتح الهمزة والسين ونصب (بُنيَـٰنَهُ) ، والوجه في قراءة من قرأ (الذين اتخذوا) بغير واو أنه جعل القصة المذكورة قصة مستأنفة من قصصهم ، ورفع (الذين) بالابتداء وحذف الخبر و التقدير : فيما يتلى عليكم الذين اتخذوا مسجداً أي قصتهم ، وفي حذف الواو موافقة لمصاحف من قرأ بذلك ، لأن مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو ، والوجه في قراءة من قرأ بالواو أنه عطف " مسجد الضرار" على ما تقدم من قصصهم من قوله : (وَمِنهُم مَن يَلمِزُكَ فِي الصَّدَقَـٰتِ)[3] ، (وَمِنهُمُ الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيَّ)[4]،(وَمِنهُم مَن عَـٰهَدَ اللهَ)[5] ، ومنهم الذين اتخذوا مسجداً فهو مبتدأ أيضاً على هذا التقدير ، والخبر محذوف ، وفي إثبات الواو أيضاً موافقة لمصاحف من قرأ بذلك لأن مصاحف مكة والعراق بالواو[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (أُسِّس بنيانُه) أنه بنى الفعل في الموضعين لما لم يسم فاعله ، وأسنده إلى البنيان فرفعه به[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (أسَّس بنيانَه) أنه بنى الفعل في الموضعين للفاعل وأسنده إلى ضمير " مَنْ " ونصب البنيان به[8] ، وقوله : وعم بلا واو الذين جملة فعلية ، وترتيبها: وعم الذين ملتبساً بغير واو ، أي فشا وانتشر كذلك ، وحذف التنوين من " واو " لالتقاء الساكنين على حد قوله :

ولا ذاكرِ الله إلا قليلا[9]

---

[1] سورة التوبة (٥٨)

[2] سورة التوبة (١٠٩)

[3] سورة التوبة (٥٨)

[4] سورة التوبة (٦١)

[5] سورة التوبة (٧٥)

[6] الكشف (١ / ٥٠٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٣) ، والكشاف (٢ / ٢٩٤) ، والتبيان (٢ / ٢٢) ، والفريد (٢ / ٥٠٩)

[7] الكشف (١ / ٥٠٧)

[8] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٢٠) ، والحجة لابن خالويه (١٧٨) ، والكشف (١ / ٥٠٧) ، والفريد (٢ /٥١٢)

[9] تقدم تحقيقه ص (٩٤)

وضم في من أسس أي: وأوقع الضم فيه كائناً مع كسر ، وبنيانه ولا أي: ذو ولاء أي ذو متابعة ، والله أعلم .

(وجرف سكون الضم في صفو كامل *** تقطع فتح الضم في كامل علا)

أخبر أن حمزة وأبا بكر وابن عامر قرءوا (عَلَى شَفَا جُرف)[1] بسكون ضم الراء فتعين للباقين القراءة بضم الراء ، وأن حمزة وابن عامر وحفصاً قرءوا (إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ)[2] بفتح ضم التاء ، فتعين للباقين القراءة بضمها ، والوجه في قراءتي (الجـرُف ، والجـرْف) أنهما لغتان كالقدُس والقدْس[3] وقيل[4] : الضم الأصل والإسكان تخفيف ، والجرف : ما انجرف من الوادي بالسيل[5] ، وذكره في الآية على جهة التمثيل ، ويقولون : فلان جرف منهار للذي لا رأي له ولا عقل ، والوجه في قراءة من من قرأ (إلا أن تَـقطع) بفتح التاء أن أصله عنده تتقطع فحذف إحدى التاءين ، كـ (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ)[6] ونحوه ، وقد تقدم الكلام في نظائره ، وأسند الفعل إلى القلوب فرفعها به ، والوجه في قراءة من ضم التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وأسنده إلى القلوب أيضاً فرفعها به[7] ، والبيت مشتمل على جملتين كل واحدة منهما كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير: سكون الضم فيه فتأمل ذلك ، والله أعلم .

(يزيغ على فصل ترون مخاطب *** فشا ومعي فيها بياءين جملا)

أخبر أن حفصاً وحمزة قرآ (مِن بَعدِ مَا كَادَ يَزِيغُ)[8] بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث ، وأن حمزة قرأ (أَوَلاَ تَرَونَ)[9] بالخطاب فتعين للباقين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن فيها ياءي إضافة وهما (مَعِيَ أَبَدًا)[10] ، و (مَعِيَ عَدُوًّا)[11] فتح الأولى نافع وابن كثير

---

[1] سورة التوبة (١٠٩)

[2] سورة التوبة (١١٠)

[3] التبيان (٢ / ٢٢)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٢١)

[5] المفردات للراغب الأصفهاني (١٠٣) ، والكشاف (٢ / ٢٩٧) وتفسير الرزاي (٨ / ٢٠٠)

[6] سورة القدر (٤)

[7] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٣٠) ، والكشف (١ / ٥٠٨ ، ٥٠٩)

[8] سورة التوبة (١١٧)

[9] سورة التوبة (١٢٦)

[10] سورة التوبة (٨٣)

[11] سورة التوبة (٨٣)

وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، وفتح الثانية حفص وحده ، والوجه في قراءتي (يزيغ ، وتزيـــغ) أن يكون (كاد) مسنداً إلى ضمير الأمر والشأن أي: من بعد ما كاد الأمر أو الشأن يزيغ أو تزيـــغ قلوب فريق منهم ، فيكون " يزيغ " أو " تزيغ " في موضع نصب خبراً لـــ " كــــاد " ، وإلى هـــذا المعنى أشار بقوله : على فصل يعني أن ضمير الأمر أو الشأن المقدر قد فصل بــــين الفعلــين ، وإلا فلا يحسن دخول فعل على فعل ؟ ، وشبهه سيبويه بقولهم : لَيسَ خَلَقَ اللهُ مِثلَهْ [1] ، والوجه بعـــد ذلك في التذكير والتأنيث تأويل معنى الجمع والجماعة ، وأجيز في القراءة بالتاء أن يكون (كــــاد) مسنداً إلى القلوب على أنها اسمه فيكون (تزيغ) خبراً مقدماً ، وفيه ضمير يعود علـــى القلـوب ، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ، ولا يحسن ذلك في القراءة بالياء ، وقد ذكر الوجهان في قوله : (وَأَنَّهُۥكَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا) [2] ، والوجه في قراءة من قـــرأ (أولا تـــرون) بالخطاب مخاطبة المؤمنين ، على جهة التعجب من حال المذكورين وانتقاء توبتهم ، وتذكرهـــم مـــع كثرة ما يفتنون به مع مرور الأوقات ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن المعنى: أولا يرى الكفـــار ذلك ؟ على جهة التقريع والتوبيخ لهم [3] ، وقوله : يزيغ على فصـــــل جملـــة اسميـــة ، وتـــرون مخاطب مثلها جعل الفعل مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وفشا خبر آخـــر أو حـــال مـــن الضمـــير في مخاطب وقد معه مقدرة ، ومعي مع ما اتصل به جملة كبرى ، وترتيبـــــها: ومعـــي أقبـــل في هـــذه السورة بياءين ، وألف أقبلا للإطلاق .

---

[1] الكتاب (١ / ٧٠)

[2] سورة الجن (٤) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٢٣٧) ، والكشف لمكي (١ / ٥١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٤) والتبيان (٢ / ٢٣) ، والفريد (٢ / ٥٢٠)

[3] الحجة أبي علي (٤ / ٢٣٢ ، ٢٣٣) ، والكشف (١ / ٥٠٩)

(سورة يونس عليه السلام)

(وإضجاع را كـــل الفواتـــح ذكره *** حمىً غير حفص طا ويا صحبـــة ولا)

(وكم صحبة يا كاف والخلف ياسر *** وها صف رضا حلوا وتحت جنىً حلا)

(شفا صادقاً حاميم مختار صحـــبـــة *** وبصـــرٍ وهم أدرى وبالخلف مثـــلا)

(وذو الرا لورش بين بين ونافـــــع *** لدى مريم ها يا وحا جيـــده حــــــلا)

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين إلا حفصاً قرءوا بإضجاع " را " من (الٓـــر)[1] جميعـــه ، ومن (الٓـــمٓر)[2] أي بإمالته إمالة كبرى ، وأن أبا بكر وحمزة والكسائي أضجعـــوا " طـــا" مـــن (طـــه)[3] و (طسٓمٓ)[4] و (طسٓ)[5] و (طسٓمٓ)[6] و" يا " من (يسٓ)[7] و أن ابن عـلمر وأبا بكر وحمزة والكسائي أضجعوا " يا " من (كٓهيعٓصٓ)[8] وأن السوسي أضجعه بخلاف عنـــــه ، قال الحافظ أبو عمرو : قرأت على فارس بن أحمد بإمالة فتحة الهاء والياء جميعاً للسوسي ، وعلـــى أبي الحسن كأبي عمرو بإمالة فتحة الهاء دون الياء [9] ، وأخبر أن أبا بكر والكسائي وأبـــا عمـــرو أضجعوا " ها " من (كٓهيعٓصٓ) وأن ورشاً وأبا عمرو وحمزة والكسائي و أبا بكر أضجعوا " هـــا " من (طه) ، وهو المراد بقوله : وتحت لأنها تحت (كٓهيعٓصٓ) ، وأن ابن ذكوان وأبا بكـــر وحمـــزة والكسائي أضجعوا " حا " من (حـــــمٓ) [10] جميعـــاً [*]، وأنهـــم مـــع أبي عمـــرو أضجعـــوا (أدرَى)[11] كـــيف وقع وحيث وقع ، وإليهم أشار بقوله: وبصر وهم أدرى ، وأن ابن ذكوان

---

[1] سورة يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر آية (١)

[2] سورة الرعد (١)

[3] سورة طه (١)

[4] الشعراء (١)

[5] سورة النمل (١)

[6] سورة القصص (١)

[7] سورة يس (١)

[8] سورة مريم (١)

[9] التيسير (١٢٠)

[10] سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف آية (١)

[*] في (ي) جميعها

[11] أتت هذه الكلمة مضافة إلى الضمير ، وأول مواضعها سورة يونس في قوله تعالى : (ولا أدراكم به) من آية (١٦)

وحده عنه فيه خلاف ، قال الحافظ أبو عمرو : قرأت من طريق ابن الأخرم ومن طريق عبد الله بن الحسن عن أصحابه عن الأخفش بإمالة فتحة الراء من (أَدرَاكَ) ، و (أَدرَاكُم) حيث وقعا وقرأت من طريق عبد الباقي بن الحسن عن الأخفش بإمالة (وَلاَ أَدرَىٰكُم بِهِ)[1] في يونس لا غير وبالفتح في سائر القرآن ، وأقرأني الفارسي عن النقاش عن الأخفش بالفتح في يونس وغيره [2] والمفهوم من القصيد الوجه الأول والثالث دون الثاني ، وأخبر أن ورشاً و أبا عمرو قرآ ذا الراء من ذلك بين بين يعني (الٓر) و (الٓمٓر) و (أدرى) ، وأن نافعاً قرأها و " يا " في مريم كذلك ، وأن ورشاً قرأ " حا " من (حمٓ) جميعها كذلك ،ولابد من أن تفصل هذه التراجم ترجمة ترجمة ليسهل استخراجها على ملتمسها فنقول وبالله التوفيق :

القراء في راء (الٓر) و (الٓمٓر) على ثلاث مراتب : منهم من أضجع بلا خلاف وهم أبو عمرو وابن عامر والكوفيون إلا حفصاً ، ومنهم من فتح بلا خلاف وهم قالون وابن كثير وحفص ، ومنهم من قرأ بين بين بلا خلاف وهو ورش ، وهم في (كٓهيعٓصٓ) على ست مراتب : منهم من أضجع " ها " و " يا " بلا خلاف وهما أبو بكر والكسائي ، ومنهم من فتح " ها " و " يا " بلا خلاف وهم ابن كثير وحفص ، ومنهم من أضجع " ها " و فتح " يا " بلا خلاف وهو الدوري عن أبي عمرو ، ومنهم من أضجع " ها " وعنه في " يا " الإضجاع والفتح وهو السوسي ، ومنهم من فتح " ها " و أضجع " يا " بلا خلاف وهما ابن عامر وحمزة ، ومنهم من قرأ " ها " و " يا " بين اللفظين وهو نافع ، وهم في (طه) على ثلاث مراتب: منهم من أضجع " طا " و " ها " وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ، ومنهم من فتح " طا " وأضجع " ها " وهما ورش وأبو عمرو ، ومنهم من فتح " طا " و " ها " وهم الباقون وهم في (طسٓمٓ) و (طسٓ) و (طسٓمٓ) و (يسٓ) على مرتبتين : منهم من أضجع " طا " و " يا " ، وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ، ومنهم من فتحها وهم الباقون ، وهم في (حمٓ) على ثلاث مراتب: منهم من أضجع " حا " وهم ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي ومنهم من قرأ بين بين وهما ورش وأبو عمرو ، ومنهم من فتح وهم الباقون ، وهم في (أدرى) على أربع مراتب : منهم من أضجع الجميع وهم أبو عمرو وأبو بكر وحمزة

---

[1] سورة يونس (١٦)

[2] جامع البيان للداني خ (٢٤٥) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٥١)

والكسائي ، ومنهم من روي عنه إمالة الجميع وفتح الجميع وإمالة الذي في يونس لا غير على ما ذكره الحافظ أبو عمرو مفصلاً ، ومنهم من قرأ الجميع بين بين وهو ورش ، ومنهم من فتح الجميع وهم الباقون ، وقد أتيت على تفصيل التراجم المذكورة فتأملها وتلطف في استخراجها فإنها من عجائب هذا النظم ، والوجه في إمالة الفواتح المذكورة الإشعار بأنها أسماء وأنها ليست كالحروف التي لا تجوز إمالتها نحو : " ما " و " لا " [1] ، قال أبو علي : وإذا أمالوا " يا " في النداء نحو : يا زيد وإن كانت حرفاً فلأن يميلوا (يسٓ) أجدر [2] ؟ ، وقال الزجاج والكوفيون : هي مقصورة والمقصور يغلب عليه الإمالة ، والدليل على أنها أسماء أنها تنعت وتعرف وتنكر وتصغر وتضاف ويخبر عنها [3] ، وقال سيبويه : قال الخليل لأصحابه : كيف تلفظون بالكاف من " لك " والباء من " ضرب " ؟ فقالوا : كاف باء ، فقال : إنما لفظتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه وبه [4] ، والوجه في الإضجاع المبالغة في التنبيه على ذلك ، والوجه في القراءة بين بين الاكتفاء على التنبيه بذلك القدر من الإمالة ، والوجه في الفتح أنه الأصل ، والوجه في إمالة البعض وترك البعض اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وهو الوجه في تنوع الإمالة لمن فعل ذلك ، والوجه فيما قرئ به في (أدرى) يستفاد من باب الإمالة وذلك الباب أولى به (لأنه)[5] ليس من الفواتح ، ولم يزدد فيه ههنا إلا الإخبار بإمالة أبي بكر وابن ذكوان بخلاف عنه والوجه في إمالتهما إياه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقوله : وإضجاع را كل الفواتح ذكره حمىً جملة كبرى ، وجعل ذكره حمىً لأنه لا يصل أحد إلى الطعن فيه لصحته ، وقوله : طا ويا صحبة جملة فعلية ، أي وأمال طا ويا صحبة ، ولا يقدر معه حذف مضاف أي: أولو ولا إن جعلت صحبة علماً على المذكورين ، أو أولوا ولا إن لم تجعله علماً ، والولاء المتابعة ، وكم صحبة يا كاف أي: وكم صحبة أمالوا يا كاف ، وكاف في موضع جر بإضافة " يا " إليه ، والخلف ياسر ظاهر ، وها صف رضىً حلواً أي: وصف إضجاع " ها " في حال كونه رضىً أي ذا رضىً أو مرضياً حلواً ، وتحت جنىً حلا أي: وَصِفْ إضجاع " ها " تحت في حال كونه ذا جنىً حلو ، وشفا صادقاً ثناء مستأنف ،

---

[1] الكشف (١ / ١٨٦)

[2] الحجة لأبي علي (٦ / ٣٦)

[3] انظر : معاني الزجاج (١ / ٦٠) ، (٣ / ٣٤٩) ، وانظر قوله في إعراب النحاس (٣ / ٣١)

[4] الكتاب (٣ / ٣٢٠)

[5] قوله : " لأنه " سقط في (أ)

" حم " مختار صحبة أي: وإضجاع " حم " مختار صحبة ، " وبصر وهم أدرى " أي: وأضجع بصر وهم " أدرى " ، و " بالخلف مثلا " ظاهر ، و " ذو الرا لورش " ، أي: ويقرأ ذو الراء لورش مقللاً " ونافع لدى مريم ها يا " أي وقلل نافع لدى مريم ها ويا ، و " حا جيده حلا " أي: وتقليل حا جيده حلا أي: حلا نفسه أي جعل له حليّاً زينه به ، والله أعلم .

(نفصل يا حق علاً ساحر ظبىً *** وحيث ضياءً وافق الهمز قنبلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً قرءوا (يُفَصِّلُ الأَيَـٰتِ)[١] بالياء ، فتعين للباقين القراءة بالنون ، وأن الكوفيين وابن كثير قرءوا (إِنَّ هَذَا لَسَـٰحِرٌ مُبِين)[٢] على حسب ما لفظ به ، ولم يذكر القراءة الأخرى لضيق المكان والاعتماد على شهرها ، وأن قنبلا قرأ (ضئاءً)[٣] حيث جاء بهمزة بعد الضاد ، فتعين للباقين القراءة بالياء إذ لا يتأتى غير ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يَفَصِّلُ الآيات) حمله على ما قبله من قوله : (إِنَّ رَبَّكُم اللهُ)[٤] إلى قوله : (مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالحَقِّ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الرجوع من الإخبار على طريق الغيبة إلى الإخبار على طريق التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات ، وفي النون أيضاً مناسبة لقوله : (أَن أَوحَينَا)[٥] ، والوجه في قراءة من قرأ (إن هذا لساحر) الإشارة بـ " هذا " إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والوجه في قراءة من قرأ (إن هذا لسحر) الإشارة بـ " هذا " إلى الكتاب وإلى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم [٦] ، وفي قراءة أبيّ : (ما هذا إلا سحر مبين)[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ (ضئاء) بهمزتين بينهما ألف أن أصله " ضياء " ، وأصل ضياء " ضواء " لأنه جمع ضوء كحوض وحياض ، أو مصدر ضاء يضوء كقام يقوم ، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، ثم أخرت العين إلى موضع اللام ، وقدمت اللام إلى موضع العين فصارت الياء طرفاً بعد ألف زائدة فقلبت همزة كسقاء ، أو رجعت العين حين أخرت إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها ياء ، فقلبت

---

[١] سورة يونس (٥)

[٢] سورة يونس (٢)

[٣] سورة يونس (٥)

[٤] سورة يونس (٣)

[٥] الكشف (١ / ٥١٣ ، ٥١٤)

[٦] الحجة لابن خالويه (١٧٩) ، والفريد (٢ / ٥٣١)

[٧] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٣١٣) ، وزاد في البحر الأعمش (٥ / ١٢٧)

الواو همزة كـ " دعاء " ، والوجه في قراءة من قرأ (ضياء) بالياء الإتيان بالكلمة على أصلها من غير تقديم ولا تأخير وكونه جمعاً في قراءة القلب أولى ، لأن المصدر يجري على فعله في الصحة والاعتلال وينبغي أن يكون في القلب كذلك ، فإذا لم يكن القلب في الفعل لم ينبغ أن يكون في المصدر ، وكونه مصدراً في القراءة الأخرى جيّد ، ويجوز أن يكون فيهما جمعاً ، والمعنى: ذات ضياء وذا نور ، أو جعلا نفس الضياء والنور مبالغة[1] ، وقوله : يفصل يا حق أي: فيه يا حق ، وعلا في موضع الصفة لـ " يا " أو" لحق" ، و " ساحر ظبيٌ " أي: ذو ظبي ، أو جعله نفس الظبي مبالغة ، وظبّة السيف حده ، وكذلك ظبّة السهم والسنان[2] والمراد بذلك حمايته من الطعن والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وفي قضي الفتحتان مع ألف هنا *** وقل أجل المرفوع بالنصب كملا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (لَقَضَى إِلَيهِم أَجَلَهُم)[3] بفتح القاف والضاد وألف بعدهما ونصب (أَجَلَهُم) فتعين للباقين القراءة بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدهما على حسب ما لفظ به ورفع (أَجَلُهُم) ، والوجه في قراءة من قرأ (لَقَضَى إليهم أجلَهم) أنه حمله على ما قبله من قوله: (وَلَو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ استِعجَالَهُم بِالخَيرِ) ونصب (أجلهم) بوقوع الفعل عليه ، والوجه في قراءة من قرأ (لقُضِيَ إليهم أجلُهم) أنه حذف الفاعل للعلم به ، وبني الفعل لما لم يسم فاعله ورفع (أجلهم) به[4] ، وقوله : وفي قضي الفتحان جملة اسمية قدم خبرها ، ومع ألف حال من ضمير الخبر ، وهنا ظرف للخبر والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وقصر ولا هاد بخلف زكا وفي الـ *** ـقيامة لا الأولى وبالحال أولا)

أخبر أن البزي قرأ في هذه السورة (وَلَأَدرَىٰكُم بِهِ)[5] ، وفي سورة القيامة (لَأُقسِمُ بِيَومِ القِيَـٰمَةِ)[6] بغير ألف فيهما بخلاف عنه في ذلك ، وأن قنبلا قرأ فيهما بغير ألف من غير خلاف

---

[1] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٥٨ ، ٢٥٩) ن والكشف (١ / ٥١٢ ، ٥١٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٦) ، والتبيان (٢ / ٢٤) ، والفريد (٢ / ٥٣٣)

[2] لسان العرب (١٥ / ٢٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢١٨) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٥٧٥)

[3] سورة يونس (١١)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) والكشف (١ / ٥١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٧)

[5] سورة يونس (١٦)

[6] سورة القيامة (١)

عنه في ذلك ، فتعين للباقين القراءة بالألف فيهما ، ولا خلاف في إثبات الألـــف في قولـــه : (وَلآ أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوامَةِ)[١] ، وأشار بالخلاف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو : قرأ يعني البـــزي (ولا أدراكم به) بألف بعد اللام ، وكذلك (لا أقسم بيوم القيامة) لا يطول تمكينها على أصلـــه فيما كان من كلمتين ، قال : وأقرأني الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنـــه في الموضعـــين بغـــير ألف مثل قنبل سواء[٢] ، وقوله : وبالحال أولا تعليل للقصر في (لأقسم بيوم القيامة) علـــى مـــا سيأتي بيانه ، والوجه في قراءة من قرأ (ولأدراكم به) بغير ألف أنه جعل اللام هـــي الـــتي تقـــع في جواب " لو " ، أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري ، ولكنه يمن على من يشاء من عبادة فخصني بهذه الكرامة ، وجعلني لها أهلاً ، والوجه في قـــراءة مـــن قـــرأ (ولا أدراكم به) بالألف أنه جعل حكمه حكم الفعل الذي قبله أي لو شاء الله ما تلوتـــه عليكـــم ولا أعلمكم به على لساني[٣] ، وقرأ الحسن : (ولا أدراتكم به)[٤] على لغة من يقـــول : أعطاتـــه وأرضاته في أعطيته وأرضيته ، ويعضده قراءة ابن عباس (ولا أنذرتكم بـــه)[٥] ، ورواه الفـــراء (ولا أدرأتكم به)[٦] بالهمز ، وفيه وجهان أحدهما : أن تقلب همزة ، كما قيل : لبأت بـــالحج ، ورثأت الميت ، وذلك لأن الألف و الهمزة من وادٍ واحد ، ولذلك تنقلب الألف إذا مستها الحركـــة همزة ، والثاني : أن يكون من درأتـــه إذا دفعتـــه ، وأدرأتـــه إذا جعلتـــه دافعـــاً ، والمعـــنى: ولا جعلتكم بتلاوته خصماً تدرونني بالجدال وتكذبونني[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ (لأقسم بيـــوم القيامة) بغير ألف أنه جعلها لام الابتداء دخلت على مبتدإ محذوف أخبر عنه بفعل الحال أي: لأنـــا أقسم ، وإذا كان الأمر كذلك لم يحتج إلى النون الثقيلة لأن النون إنما تدخل لتـــأكيد المســـتقبل ، وإلى هذا الوجه أشار بقوله : وبالحال أولا ، وأجاز قوم[٨] أن يكون مستقبلاً ، وجاز حذف النون

---

[١] سورة القيامة (٢)

[٢] التيسير (٩٩)

[٣] الكشف (١ / ٥١٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٧ ، ٣٣٨) ، والتبيان (٢ / ٢٦) ، والفريد (٢ / ٥٤١)

[٤] انظر قراءته في معاني الفراء (١ / ٤٥٩) ، والمحتسب (١ / ٣٠٩) ، والكشاف (٢ / ٣١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٣١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] انظر معاني الفراء (١ / ٤٥٩)

[٧] الكشاف (٢ / ٣٢٠) ، وتفسير الرازي (٩ / ٦١)

[٨] انظر المحتسب (٢ / ٣٤١) ، والتبيان (٢ / ٢٧٤) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ / ٤٢٨)

اجتزاءً باللام ، وقد أجاز سيبويه حذف النون التي تصحب القسم وهو قليل[١] ، وقيل : لم تأت النون في الآية لأن خبر الله صادق فجاز أن تأتي بغير نون مؤكدة [٢] ، واستبعد قوم الاستقبال فيه ومنعوه[٣] ، والوجه في قراءة من قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) بالألف أنه جعل (لا) زائدة كما زيدت في قوله: (مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسجُدَ)[٤] ، و (لِئلاَّ يَعلَمَ أَهلُ الكِتَـٰبِ)[٥] ، وفي قول الشاعر :

في بئر لاحور[٦] سرى وما شعر[٧]

فالمعنى: أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة ، فـ " لا " الثانية نافية غير زائدة والأولى زائدة ، وفي زيادة " لا " في أول الكلام نظر لكن سوغ ذلك أن القرآن كله كالسورة الواحدة فـ " لا " كالمتوسطة باعتبار ذلك[٨] ، وقيل[٩] : " لا " نفي لكلام مقدر كأنهم قالوا : أنت مفتر على الله في قولك : نبعث فقال : لا ثم ابتدأ فقال : أقسم بيوم القيامة لتبعثن ، وقوله : وقصر ولا هاد جملة اسمية في الخبر منها حذف مضاف أي: قرأه هاد ، وزكا مع فاعله المضمر جملة وصف بها هاد ، وبخلف خبر مبتدإ محذوف أي: ذلك بخلف ، وفي القيامة لا الأولى أي: واقصر لهما في القيامة لا الأولى ، يعني: بخلف عن البزي أيضاً ، وبالحال أولا ظاهر .

(وخاطب عما تشركون هنا شذاً *** وفي الروم والحرفين في النحل أولا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (عَمَّا تُشرِكُونَ)[١٠] في هذه السورة وفي الروم [١١] وفي الموضعين الأولين من النحل[١٢] بالخطاب ، فتعين للباقين القراءة بالغيب في الجميع ، والوجه في قراءة من

---

[١] انظر : الكتاب (٣ / ١٠٤ ، ١٠٥)

[٢] انظر : التبيان (٢ / ٢٧٤)

[٣] انظر : إعراب النحاس (٥ / ٧٧) ، وفتح الوصيد خ (١٥١)

[٤] سورة الأعراف (١٢)

[٥] سورة الحديد (٢٩)

[٦] الحور : الهلكة أو الهلاك ، انظر : لسان العرب " حور " (٤ / ٢٢٢)

[٧] الشاهد للعجاج في ديوانه (١٤) ، وهو في مجاز القرآن (١ / ٢٥) ، وتأويل مشكل القرآن (١٩١) ، والخزانة (٢ / ٩٥) ، وجمهرة أشعار العرب (٢ / ١٤٦) ، وإعراب النحاس (٥ / ٧٨)

[٨] الكشاف (٤ / ٦٥٩)

[٩] انظر : الكشاف (٤ م ٦٦٠) ، والتبيان (٢ / ٢٧٤)

[١٠] سورة يونس (١٨)

[١١] سورة الروم (٤٠)

[١٢] سورة النحل (١ ، ٣)

قرأ بالخطاب حمله على ما قبله من الخطاب لأن قبله في هذه السورة: (أَتُنَبِّـُٔونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعلَمُ فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَلاَ فِي الأَرضِ) ، وقبله في الروم: (هَل مِن شُرَكَآئِكُم مَن يَفعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِن شَيء) وقبله في الأول من النحل: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، وقبله في الثاني منها الأول منهما والوجه في قراءة من قرأ بالغيب انتهاء خطابهم في هذه السورة في (الأرض) ، وفي الروم (في) [*] (من شيء) ، وفي الأول من النحل في (تَستَعجِلُوهُ) ، واستئناف تتريه الله نفسه عن إشراكهم على طريق الإخبار عنهم ، وثاني النحل مردود في الغيب على الأول[1] ، وقوله : وخاطب عما تشركون جملة فعلية ، وجعل عما تشركون مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وهنا ظرف لخاطب ، وشذا حال مما دل عليه خاطب من الخطاب ، وفي الروم أي: وخاطب أيضاً في الروم ، والحرفين في النحل أولا أي: كائنين أولا . والله أعلم .

(يسيركم قل فيه ينشركم كفى *** متاع سوى حفص برفع تحملا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (هُوَ الَّذِى يَنشُرُكُم)[2] في قراءة غيره (هو الذي يسيركم) على ما لفظ به من القراءتين ، وأن من عدا حفصاً قرأ (مَتَـٰعُ الحَيَوٰةِ الدُّنيَا)[3] بالرفع فتعين أن تكون قراءة حفص بالنصب ، والوجه في قراءة من قرأ (ينشركم) أنه جعله من النشر بمعنى البث والتفريق كما قال: (بَشَر تَنتَشِرُونَ)[4]،(فَانتَشِرُوا فِي الأَرضِ)[5] والوجه في قراءة من قرأ (يسيركم) أنه جعله من التيسير [6] ، وهو ظاهر ، وكلهم قرأ بما يوافق مصحفه ، والوجه في قراءة من قرأ (متاعُ الحياة الدنيا) بالرفع أنه جعل (بغيكم) مبتدءً ، و (على أنفسكم) صلة له ، و (متاع الحياة الدنيا) خبره ، أي: إنما بغيكم على أمثالكم الذين هم من جنسكم يعني بغي بعضكم منفعة الحياة الدنيا التي لا بقاء لها ، ويجوز أن يكون (بغيكم) مبتدءاً أخبر عنه بقوله : (على أنفسكم) أي كائن على أنفسكم ، أو وبال على أنفسكم، فيكون (متاع) خبراً آخر أو خبر مبتدإ

---

[*] ما بين القوسين ساقط في (ز) ، و (ك)

[1] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) ، والكشف (١ / ٥١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٨)

[2] سورة يونس (٢٢)

[3] سورة يونس (٢٣)

[4] سورة الروم (٢٠)

[5] سورة الجمعة (١٠)

[6] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٥ ، ٢٦٦) ، والكشف (١ / ٥١٦) ، والكشاف (٢ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٥٤٤)

محذوف أي: هو متاع ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (بغيكم على أنفسكم) مبتدءاً وخبراً ، و (متاع الحياة الدنيا) في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل : تتمتعون متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام ، ويجوز أن يكون (بغيكم) مبتدءاً ، و (على أنفسكم) صلة له ، و (متاع الحياة الدنيا) مفعولاً له ، والخبر محذوفاً أي: إنما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم أو مكروه[1] ، وقرئ في الشاذ (متاعِ الحياة الدنيا)[2] بالجر على النعت أي: ذوات متاع الحياة الدنيا ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تمكر ولا تعن ماكراً ، ولا تبغ ولا تعن باغياً ، ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها)[3] وقوله : " يسيركم قل فيه ينشركم " جملة كبرى ، و " فيه " متعلق بـ " قل " ، و " كفى " مستأنف ، و " متاع " مبتدأ وما بعده خبره ، وترتيب الجملة المذكورة: ومتاع سوى حفص تحمله برفع ، والله أعلم .

(وإسكان قطعاً دون ريب وروده *** وفي باء تبلوا التاء شاع تنزلا)

أخبر أن ابن كثير والكسائي قرآ (قِطعًا مِنَ اللَّيلِ)[4] بسكون الطاء ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن حمزة والكسائي قرآ (هُنَالِكَ تَتلُوا كُلُّ نَفس)[5] بالتاء مكان الباء في قراءة الجماعة (تبلوا) ، والوجه في قراءة من قرأ (قطْعاً) بإسكان الطاء أنه جعله بمعنى طائفة من الليل وقيل: بمعنى سواد الليل وأنشد الأخفش في ذلك :

افتحي الباب وانظري في النجوم   كم علينا من قطْع ليل بهيم[6]

و (من الليل) صفة لـ (قطع) و (مظلماً) صفة أخرى أو حال منه لتخصصه بالصفة أو من الضمير في (من الليل) أو (من الليل) ، والوجه في قراءة من قرأ (قطَعاً) بفتح الطاء أنه جعله جمع قطعة كدمْنة ودمَن ، وفيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار ، و (من الليل) على هذه القراءة صفة لـ (قطع) أيضاً ، و (مظلماً) حال من الليل ، ولا يكون حالاً من (قطعاً) ولا من

---

[1] الحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) ، والكشف (١ / ٥١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٩) والتبيان (٢ / ٢٦) والفريد (٢ / ٥٤٧ ، ٥٤٨)

[2] ذكرت هذه القراءة بلا نسبة في الفريد (٢ / ٥٤٨) ، والتبيان (٢ / ٦٧٠) ، والبيان (١ / ٤١٠)

[3] أخرجه ابن المبارك في كتاب (الزهد) عن الزهري مرسلاً ، وورد لفظ " ولا تبغ ولا تعن باغياً " من حديث أبي بكرة ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢ / ٣٣٨) ، وانظر : الكشاف (٢ / ٣٢٣)

[4] سورة يونس (٢٧)

[5] سورة يونس (٣٠)

[6] انظر هذا البيت في اللسان (قطع) (٨ / ٢٨٢) ، وروح المعاني (١١ / ١٠٦)

الضمير في (الليل) لأن ذلك جمع و (مظلماً) واحد[1] ، وأجاز بعضهم[2] ذلك لأن القطع في معنى الكثير وفيه تعسف ، وقرئ في الشاذ (كأنما يغشى وجوهَهُم قطعٌ من الليل مظلم)[3] ، والوجه في قراءة من قرأ (تتلوا) بالتاء أنه جعله من التلاوة وهي القراءة ، أي: هنالك تقرأ كل نفس في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر ، ودليله (اقرَأْ كِتَـٰبَكَ)[4] ، و (مَالِ هَذَا الكِتَـٰبِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إلاَّ أَحصَـٰهَا)[5] أو جعله من الإتباع أي: هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت ، لأن عملها هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار[6] ، والوجه في قراءة من قرأ بالباء أنه جعله بمعنى: تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود ؟ وقيل : معناه تطلع عليه لتجزي به[7] وهذا البيت مشتمل على جملتين كل واحدة منهما كبرى فيها تقديم وتأخير ، وترتيبها : وإسكان قطعاً وروده دون ريب ، والتاء شاع تنزلا في باء تبلوا ، والله أعلم .

(ويا لا يهدى اكسر صفياً وهاه نل *** وأخفى بنو حمدٍ وخفف شلشلا)

أمر بكسر الياء من قوله : (أَمَّن لاَ يِهِدِّى)[8] لأبي بكر ، وبكسر الهاء منه لعاصم ، ثم أخبر أن قالون وأبا عمرو أخفيا يعني حركة هائه ، وأن حمزة والكسائي خففا يعني داله ، ومن ضرورة ذلك إسكان هائه لهما ، وحصل من مجموع هذه التراجم أن أبا بكر قرأ (يِهِدِّى) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال ، وأن حفصاً قرأ (يَهِدِّى) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وأن قالون وأبا عمرو قرآ (يَهدِّى) بفتح الياء وإخفاء فتحة الهاء وتشديد الدال[9] ، وأن ورشاً وابن كثير وابن عامر قرءوا (يَهَدِّى) بفتح الياء وإكمال فتحة الهاء وتشديد الدال ، وأن حمزة والكسائي قرآ (يَهْدِى) بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال فتأمل ذلك .

---

[1] معاني الأخفش (٢ / ٥٦٨) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٩) ، والكشف (١ / ٥١٧) ، والفريد (٢ / ٥٥٥)

[2] انظر : التبيان (٢ / ٢٨)

[3] هي قراءة أبي بن كعب ، انظر : معاني الفراء (١ / ٤٦٢) ، والكشاف (٢ / ٣٢٧) ، والبحر (٥ / ١٥٠) ، وهي قراءة شاذة .

[4] سورة الإسراء (١٤)

[5] سورة الكهف (٤٩)

[6] الكشف (١ / ٥١٧)

[7] معاني الفراء (١ / ٤٦٣)

[8] سورة يونس (٣٥)

[9] الصواب أن لقالون وجهين في الهاء ، إسكانها وإخفاء فتحتها ، وكل منهما مع فتح الياء ، الوافي (٢٨٧)

والوجه في قراءات التشديد كلها أن أصل الكلمة يهتدي فمن كسر الياء والهاء فإنه أدغم التاء في الدال وكسر الهاء لالتقاء الساكنين ، ثم كسر الياء إتباعاً لكسرة الهاء فعمل اللسان عملاً واحداً في ثلاث كسرات ، ومن فتح الياء وكسر الهاء فإنه فعل من الإدغام وكسر الهاء لالتقاء الساكنين ما فعل صاحب القراءة الأخرى ، إلا أنه أبقى الياء على ما كانت عليه من الفتح ولم يتبع حركتها حركة الهاء ، ومن فتح الياء وأخفى فتحة الهاء فإنه أدغم بعد نقل حركة التاء إلى الهاء وأخفى الحركة تنبيهاً على أنها ليست بأصلية في الهاء ، ومن فتح الياء وأكمل حركة الهاء فإنه فعل من الإدغام بعد النقل ما ذكر ، وأتى بالفتحة المنقولة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل[1] ، ومن قرأ (يهْدي) بالتخفيف فإنه جعله من هدى بمعنى اهتدى[2] ، حكى الكسائي : هديت الطريق بمعنى اهتديت[3] وحكى غيره : هديت فلاناً الطريق فهدى بمعنى اهتدى[4] ، فقد اشتركت كلها في معنى يهتدي ، وفي ذلك مبالغة في ذم الكفار وآلهتهم لأن آلهتهم إذا لم تهتد إلى منافعها ومصالحها فأحرى أن لا تهدي غيرها إلى ذلك ؟ ، وإنما جاز أن يخبر عنها بأنها تهتدي إذا هديت وهي موات لأنهم عبدوها فأقاموها مقام من يعقل ، فعبر عنها كما يعبر عمن يعقل على مذهبهم فيها ، أي: لو كانت ممن يعقل لم يهتد إلا أن تهدى ، وهي على الحقيقة لا تهتدي وإن هديت لأنها حجارة ، وذهب بعضهم[5] في قراءة التخفيف إلى أن معناها: أمن لا يهدي غيره إلا أن يهدى إلى هدايته والأكثرون على ما تقدم ، وهذا البيت يشتمل على أربع جمل في الأوليين منها تقديم وتأخير وترتيبها : واكسر يا لا يهدي في حال كونك صفياً ، ونل كسر هائه ، وشلشلا في آخر البيت منصوب على الحال من ضمير خفف ، أي خففه في القراءة في حال خفته في الرسم لأنه كتب كذلك ، وهذا كما تقول : ضربت زيداً مضروباً إذا تقدم ضربك ضرب آخر ، أو يكون من باب قم قائماً ، إما على وقوع الصفة موقع المصدر ، وإما على أنها حال مؤكدة ، والله أعلم .

---

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، والكشف (١ / ٥١٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٢٤) ، والفريد (٢ / ٥٥٩)

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢ / ٢٥٤) والكشاف (٢ / ٣٢٩)

(٣) هو قول الكسائي والفراء في البحر (٥ / ١٥٧)

(٤) انظر: الحجة للفارسي (٤ / ٢٧٦) ، والمفردات (٥٧١) ، والكشاف (٢ / ٣٢٩) ، والبحر (٥ / ١٥٧)

(٥) هو قول المبرد كما في : إعراب النحاس (٢ / ٢٥٤) ، والدر المصون (٦ / ٢٠٠)

(ولكن خفيف وارفع الناس عنهما *** وخاطب فيها يجمعون له ملا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَلَـٰكِنِ ٱلنَّاسُ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ)[١] بتخفيف نون (لكن) أي بسكونه ، ومن ضرورة سكونه تحريكه لالتقاء الساكنين ، وأصل التحريك لهما أن يكون بالكسر فقرآ بكسر النون خفيفة ، ثم أمر برفع (الناسُ) لهما ، فتعين للباقين القراءة بتثقيل النون ونصب (الناس) ، والضمير في قوله : عنهما عائد على ما دل عليه رمزهما منهما في قوله : شلشلا في البيت الذي قبله ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (خَيرٌ مِمَّا تَجمَعُونَ)[٢] بالخطاب فتعين للباقين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ (ولكنِ الناسُ) بالتخفيف والرفع أنه أبطل إعمال (لكن) لما خففها ورفع (الناس) بالابتداء ، والوجه في قراءة من قرأ (ولكنّ الناسَ) بالتثقيل والنصب أنه أعمل (لكن) على قاعدتها ونصب (الناس) بأنه اسمها ، وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط من هذا عند ترجمة قوله : (وَلَكِنَّ الشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا)[٣] والوجه في قراءة من قرأ (خير ما تجمعون) بالخطاب حمله على ما بعده منه في قوله : (قُل أَرَءَيتُم مَآ أَنزَلَ اللهُ لَكُم مِن رِزق)[٤] إلى آخر الآية ، والخطاب للكفار ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب الإخبار عنهم بذلك على طريق الغيب ، وفيه مجانسة للأمر قبله ، وأصل الكلام : بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا ، والتكرير للتأكيد ، وحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه[٥] ، وروي عن ابن عامر من بعض الطرق (فبذلك فلتفرحوا) بالخطاب أيضاً[٦] ، وفي قراءة أبيّ (فبذلك فافرحوا)[٧] وإعراب البيت ظاهر . والله أعلم .

---

(١) سورة يونس (٤٤)

(٢) سورة يونس (٥٨)

(٣) سورة البقرة (١٠٢) ، وانظر : (٢ / ٥٤٩)

(٤) سورة يونس (٥٩)

(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٨٣) ، والكشف (١ / ٥٢٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤١)

(٦) انظر : البحر (٥ / ١٧٢) قلت : ولا يؤخذ له في قراءته إلا بالياء .

(٧) انظر قراءته في البحر (٥ / ١٧٢) ، وهي قراءة شاذة .

(ويعزب كسر الضم مع سبإ رسا *** وأصغر فارفعه وأكبرفيصلا)

أخبر أن الكسائي قرأ (لا يَعزِبُ)[١] بكسر ضم الزاي في هذه السورة وفي سبأ [٢] ، فتعين للباقين القراءة بالضم فيهما ، ثم أمر برفع قوله : (وَلاَ أَصغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكبَرُ) لحمزة ، فتعين للباقين القراءة بالنصب فيهما ، ولا خلاف بين السبعة في الرفع في سورة سبأ ، وقرئ ثم في الشاذ بالنصب أيضاً [٣] ، والوجه في قراءتي (يعزِب ، ويعزُب) أهما لغتان ، يقال : عزَب الشيء يعزُب ويعزِب إذا نأى وبعد ، ومنه الأرض العازبة والروض العازب [٤] ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) بالرفع الرفع بالابتداء ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب نفي الجنس فهو في القراءتين كلام مستقل بنفسه [٥] ، وقال أبو علي في الرفع : هو محمول على محل الجار والمجرور في (من مثقال ذرة) ومحله الرفع كما في: كفى بالله ، وقال في النصب : هو معطوف على لفظ (مثقال) أو (ذرة) إلا أنه لا ينصرف للصفة ووزن الفعل[٦] ، وقال بعضهم [٧] : هو فاسد لأن التقدير على ذلك: لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب ، قلت : وليس بفاسد لأن قوله : (إلا في كتاب) استثناء منقطع جاء بعد تمام الكلام ، (والتقدير) [*]: ولكن كل ذلك في كتاب مبين ، وترتيب كلم هذا البيت : ويعزب كسر الضم فيه كائناً في هذه السورة كائنة مع سورة سبإ رسا ، أي ثبت رواية ومعنىً ، وأصغر فارفعه أي: وارفع أصغر فارفعه في حال كونك حكماً فاصلاً في ذلك وأكبر مثله ، أو هو معطوف على الهاء في ارفعه ، والله أعلم .

---

[١] سورة يونس (٦١)

[٢] سورة سبأ (٣)

[٣] هي قراءة الأعمش وقتادة ، انظر : البحر (٧ / ٢٥٨) ، وهي شاذة .

[٤] الكشف (١ / ٥٢٠)

[٥] الكشف (١ / ٥٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤١) ، والتبيان (٢ / ٣٠) ، والكشاف (٢ / ٣٣٧)

[٦] الحجة (٤ / ٢٨٥)

[٧] انظر : الكشاف (٢ / ٣٣٧)

[*] ما بين القوسين سقط في (ك)

(مع المد قطع السحر حكم تبوءا *** بيا وقف حفص لم يصح فيحملا)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (مَا جِئتُم بِهِ السِّحرُ)[١] بالمد وقطع الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بالقصر ووصل الهمزة ، ثم أخبر أن حفصاً روي عنه الوقف على (تَبَوَّءَا)[٢] بالياء مكان الهمزة ، فيصير اللفظ : (تَبَوَّيَا) كتَمَشَّيَا ، وأخبر أن الرواية في ذلك غير صحيحة ، وأشار بذلك إلى قول الحافظ أبي عمرو : حدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن مجاهد عن عبيد الله بن أبي مسلم عن أبيه عن حفص أنه كان يقف على قوله: (تبوءا) بياء مفتوحة بدلاً من الهمزة ، وكذلك روى هبيرة[٣] عنه ، قال : وحدثنا عبد العزيز بن أبي غسان ، قال : حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال : سألت أبا العباس الأشناني[٤] عن الوقف كما روى هبيرة فأنكره ولم يعرفه ، وقال لي : الوقف مثل الوصل ، قال أبو عمرو : وبذلك قرأت وبه آخذ[٥] ، والوجه في قراءة من قرأ (السحر) بالمد والقطع أنه جعل (ما) في قوله : (ما جئتم به) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و (جئتم به) الخبر ، و (السحر) خبر مبتدإ محذوف أي أهو السحر ؟ أو بدلاً من موضع (ما) كما تقول : ما عندك أدينار أم درهم ؟ والمراد بالاستفهام فيه التعظيم والإنكار كقولك : أنت فعلت هذا ؟ والوجه في قراءة من قرأ بالقصر والوصل أنه جعل ما موصولة مبتدأة ، و (جئتم به) صلتها ، و (السحر) خبرها ، أي الذي جئتم به السحر ؟ ، ويشهد لها قراءة عبد الله (مَا جِئتم بِهِ سِحرٌ) وقراءة أبيّ (مَا أَتيتُم بِهِ سِحْرٌ)[٦] والمعنى الشيء الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه من آيات الله سحراً ، والوجه في القراءة المنسوبة إلى حفص إبدال الهمزة ياءً على غير قياس[٧] ، وقوله : مع المد قطع السحر جملة اسمية قدم خبرها ، وحكم خبر مبتدإ محذوف أي: ذلك

---

[١] سورة يونس (٨١)

[٢] سورة يونس (٨٧)

[٣] هبيرة بن محمد التمار ، أبو عمر البغدادي ، أخذ القراءة عن : حفص عن عاصم ، روى عنه القراءة : حسنون بن الهيثم ، والخضر بن الهيثم ، وأحمد بن الفضل الخزاز وجماعة ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٥) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٥٣)

[٤] أحمد بن سهل بن الفيروزان ، أبو العباس الأشناني ، ثقة ضابط ، قرأ على : عبيد بن الصباح صاحب حفص ، والحسين بن المبارك ، قرأ عليه : ابن مجاهد ، وأبو بكر النقاش ، وغيرهما ، مات سنة سبع وثلاثمائة ببغداد ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٤٨) ، وغاية النهاية (١ / ٥٩ ، ٦٠)

[٥] التيسير (١٠٠)

[٦] انظر قراءتهما في : معاني الفراء (١ / ٤٧٥) ، والكشاف (٢ / ٣٤٥) ، وهما قراءتان شاذتان .

[٧] التبيان (٢ / ٣٢) ، والفريد (٢ / ٥٨٧)

حكم أي حكمه ، وتبوءا بياء وقف حفص جملة اسمية أيضاً ، ولم يصح فيحملا مستأنف للإعلام بانتقاء صحة ذلك ، ويحملا منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النفي ، والله أعلم .

(وتتبعان النون خف مداً وما *** ج بالفتح والإسكان قبل مثقلا)

أخبر أن ابن ذكوان قرأ (وَلَا تَتَّبِعَانِ)[1] بتخفيف النون ، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، ثم أخبر أن فيه عن ابن ذكوان وجهاً آخر وهو (وَلَا تَتْبَعَانِّ) بفتح الباء والإسكان قبل في التاء وتثقيل النون ، وأخبر أنه ماج بهذا الوجه أي اضطرب ، ولم يذكر الحافظ أبو عمرو هذا الاضطراب في التيسير وقال في غيره : وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء دون النون لأنه ذكر في كتابه التخفيف ولم يذكر حرفاً بعينه ، قال : وليس كما ظنوا لأن الذين تلقوا ذلك أداءً وأخذوه منه مشافهة أولى أن يصار إلى قولهم ويعتمد على روايتهم ، وإن لم يقو ذلك في قياس العربية ولم يطرد في اللغة لأن القراءة سنة متبعة [2] ، قال ابن أشتر : كان ابن مجاهد يحسب أن ابن ذكوان عني بروايته خفيفة التاء من (تتبعان)، وليس كما حسب ،كذلك قال ابن مجاهد في كتابه : وأحسب ابن ذكوان عني بروايته خفيفة التاء مع تتبع ، فإن كان كذلك فقد اتفق هو وهشام في النون ، وخالفه هشام في التاء[3] ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تتبعانِ) بتخفيف النون أنه أكد الفعل بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ، وكان الكسر أولى بها من غيره تشبيهاً لها بالنون من رجلان ويفعلان كما كان ذلك في الشديدة [4] ، وسيبويه والكسائي لا يسريان في نحو : " يقومان " إدخال النون الخفيفة [5] ، وأجاز الفراء ويونس[6] إدخالها

---

[1] سور يونس (٨٩)

[2] جامع البيان للداني خ (٢٤٨) ، وانظر : إبراز المعاني (٣ / ٢٢٨)

[3] السبعة (٣٢٩) ، والنشر (٢ / ٢٨٦ ، ٢٨٧)

[4] شرح الهداية (٢ / ٣٤٣)

[5] انظر : الكتاب (٣ / ٥١٩) ، والبحر (٥ / ١٨٨)

[6] انظر : الخصائص (١ / ٩٢) ، والبحر (٥ / ١٨٨) ، والدر المصون (٦ / ٢٦٢) ، وانظر المثل الذي ذكره بعد ذلك في الأمثال لأبي عبيد (٣٤٣) ، ومختار الصحاح (٤٩)

في ذلك ساكنة نحو : اضربان ، ولتضربان زيداً ، وشبهاه بـ : التقت حلقتا البطـان ، قيـل : ولا يمتنع ما قالاه لأن تمكين الألف يقوم مقام الحركة ، ولا يمتنع الكسر كمـا كسـرت الشـديدة ، وأجاز بعضهم[١] أن تكون هذه النون هي الشديدة في الأصل إلا أنه استثقل تشديدها بعد تشـديد التاء فخففت بحذف النون الأولى ، و (تتبعان) على هذين القولين مبني ، و (لا) قبلـه للنـهي ويجوز أن تكون (لا) في هذه القراءة نافية فيكون الفعل بعدها معرباً مرفوعـاً ، وتكـون النـون علامة للرفع ، وفيه بعد ذلك وجهان أحدهما : أن تكون خـبراً في معـنى النـهي ، والثـاني : أن تكون الجملة حالية ، أي: فاستقيما وأنتما لا تتبعان أي غير متبعين ، والوجه في قـراءة مـن قـرأ (ولا تتبعانّ) بالتشديد أنه أتى على ما لا خلاف فيه لأن الشديدة لا خلاف في دخولها في نحـو : يتّبعان وغيره[٢] ، والوجه فيما ذهب إليه البغداديون تأويل ما روي من التخفيـف علـى مـا لا يحتاج فيه إلى تكلف واعتذار[٣] ، وقوله : وتتبعان مبتدأ والنون خف [٤]جملة كـبرى أخـبر بهـا عنه ، وحذف العائد منها أي النون منه ومدىً تمييز ، وأشار بخفة مداه إلى أن النطـق بـه خفيفـاً أقصر مدى من النطق به ثقيلاً ، وماج بالفتح أي اضطرب في حال التباسه بـالفتح ، والإسـكان قبل الفتح في حال كونه مثقل النون ، والله أعلم .

---

(١) انظر : التبيان (٢ م ٣٣)
(٢) التبيان (٢ / ٣٣) ، والفريد (٢ / ٥٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٣)
(٣) قوله : " واعتذار " زيادة في (أ) ليست في باقي النسخ
(٤) في (ز) خفف

(وفي أنــه اكسر شافيــاً وبنــونه *** ونجعل صف والخف ننج رضاً علا)

(وذاك هو الثاني ونفسي ياؤها *** وربــي مــع أجري وإني ولي حـــلا)

أمر بكسر الهمزة من قوله : (قَالَ ءَامَنتُ إِنَّهُ)[١] لحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن أبا بكر قرأ (وَنَجعَلُ الرِّجسَ)[٢] بالنون ، فتعين للباقين القراءة بالياء ثم أخبر أن الكسائي وحفصاً قرآ (نُنجِ) بالتخفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، وأراد به (كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَينَا نُنجِ المُؤمِنِينَ)[٣] وإليه أشار بقوله : وذاك هو الثاني ، ولا خلاف في التثقيل في قوله : (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا)[٤] وهو الأول، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة خمساً (نَفسِي إِن أَتَّبِعُ)[٥] و (رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ)[٦] فتحهما نافع وأبو عمرو ، و (إِن أَجرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ)[٧] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، و (إِنِّي أَخَافُ)[٨]، و (مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ)[٩]فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، والوجه في قراءة من قرأ (ءامنت إنه) استئناف الإخبار وإبداله من (ءامنت) ، وقيل : الكسر فيه على إضمار قلت[١٠] ، وقيل : لأن (ءامنت) في معنى : قلت [١١] ، والوجه هو الأول ، قال الزمخشري : كرر المخذول المعنى الواحد

---

[١] سورة يونس (٩٠)

[٢] سورة يونس (١٠٠)

[٣] سورة يونس (١٠٣)

[٤] سورة يونس (١٠٣) ، ولا خلاف في تشديد : (فاليوم ننجيك ببدنك) سورة يونس آية (٩٢)

[٥] سورة يونس (١٥)

[٦] سورة يونس (٥٣)

[٧] سورة يونس (٧٢)

[٨] سورة يونس (١٥)

[٩] سورة يونس (١٥)

[١٠] الحجة (٤ / ٢٩٥)

[١١] إبراز المعاني (٣ / ٢٢٩)

بثلاث عبارات حرصاً على القبول ، ثم لم يقبل منه حين أخطأ وقته[1] ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة أنه أراد آمنت بأنه ، فحذف الباء التي هي صلة الإيمان [*]، وبقي ما بعدها في موضع نصب أو جر على الخلاف المعروف ، والوجه في قراءة من قرأ (ونجعل الرجس) بالنون الإخبار بنون العظمة ، وفيه مناسبة لما تقدم من قوله : (كشفنا) و (متعنا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء حمله على ما قرب منه من قوله : (إلا بإذن الله)[2] والوجه في قراءة من قرأ (ننجّ) بالتثقيل إرادة التكثير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف صلاحيته لأداء ذلك المعنى مع خفته ، فالقراءتان إذاً سواء[3] ، وقد جاء القرآن باللغتين إجماعاً ، قال الله تعالى : (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا)[4] وقال : (فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصحَـٰبَ السَّفِينةِ)[5] واللغتان كثيرتان في القرآن ، والوقف على (ننج) المختلف فيه بغير ياء لأنه مرسوم كذلك ، وقد تقدم ما ذهب إليه مكي من أنه ونحوه لا ينبغي أن يوقف عليه ، وفي البيتين تقديم وتأخير واختصار وترتيبها : وأوقع الكسر في همز إنه في حال كونه شافياً ، ونجعل كائناً بنونه صف ذلك ، وذو الخف ننج ذو رضى وذو علا ، وننج على هذا التقدير بدل ، وذاك هو الثاني ظاهر ، ونفسي إحدى كلمات يائها ، واذكر كلمة ربي كائنة مع كلمات أخرى ، وإني ولي هي ذات حلا ، والله أعلم .

---

[1] الكشاف (٢ / ٣٤٩)

[*] في (ز) للإيمان

[2] الكشف (١ / ٥٢٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٤)

[3] الكشف (١ / ٥٢٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٤) ، والفريد (٢ / ٥٩٧)

[4] سورة فصلت (١٨)

[5] سورة العنكبوت (١٥)

(سورة هود عليه السلام)

(وإني لكم بالفتح حق رواته *** وبادي بعد الدال بالهمز حللا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو والكسائي قرءوا (أَنِّي لَكُم نَذِير مُبِين) [1] بفتح الهمزة فتعين للباقين القراءة بكسرها ، وأن أبا عمرو قرأ (بَادِئَ الرَّأيِ)[2] بهمزة بعد الدال ، فتعين للباقين القراءة بياء مفتوحة بعدها على ما يقتضيه التخفيف ، والوجه أن يلفظ به في هذا البيت بالياء ليتضح المقصود ، والوجه في قراءة من قرأ (أني) بالفتح أنه فتح على تقدير الباء أي: بـأني ، والجار والمجرور على ما قاله مكي مفعول ثان لـ (أرسلنا) ، قال : وكان الأصل : أنه لكنه جاء على طريق الالتفات[3] ، وقال الزمخشري : الجار والمجرور صلة لحال محذوفة والمعنى : أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله: (إني لكم نذير مبين) بالكسر ، فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في: كأن ، والمعنى على الكسر في قولك : إن زيداً كالأسد [4] ، (والوجه في قراءة من قرأ بالكسر إرادة القول أي [5]فقال : إني لكم نذير مبين) [6] [7] ، وحذف القول كثير ، ومنه (وَالمَلَـٰٓئِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ بَاب سَلَـٰم عَلَيكُم) [8] ، والوجه في قراءة من قرأ (بـادئ الرأي) أنه جعله بمعنى : أول الرأي وبدءه ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء أنه جعله بمعنى ظاهر الرأي من بدا يبدو إذا ظهر ، أو جعله مخففاً من المهموز [9] ، وهو على الوجهين منصوب

---

[1] سورة هود (٢٥)

[2] سورة هود (٢٧)

[3] الكشف (١ / ٥٢٥)

[4] الكشاف (٢ / ٣٦٧)

[5] في (ي) إني .

[6] ما بين القوسين سقط في (ز)

[7] الحجة لأبي علي (٤ / ٣١٦) ، والكشف (١ / ٥٢٥)

[8] سورة الرعد (٢٣ ، ٢٤)

[9] الحجة لأبي علي (٤ / ٣١٧) ، والكشف (١ / ٥٢٦)

على الظرف ، أي وقت حدوث أول الرأي ، أو وقت حدوث ظاهر الرأي ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والعامل في الظرف (اتَّبَعَكَ) ، والمعنى: أن اتباعهم لك إنما هو شيء عنّ لهم بديهة من غير روية ولا نظر ، ولو نظروا وتأملوا ما اتبعوك ؟ [١] ، وهذا البيت يشتمل على ثلاث جمل ، وترتيبه: وأذاع إني لكم ملتبساً بالفتح حق رواته ، واقرأ بادي ملتبساً بعد الدال بالهمز حلل ذلك ، أي : أبيح به القراءة لصحته معنىً ورواية ، والله أعلم .

(ومن كل نون مع قد افلح عالماً *** فعميت اضممه وثقل شذاً علا)

أمر بالتنوين في قوله : (مِن كُلٍ زَوجَينِ)[٢] في هذه السورة ، وفي سورة (قد أفلح) [٣] لحفص ، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين ، ثم أمر بضم العين وتشديد الميم في قوله : (فَعُمِّيَتْ عَلَيكُم)[٤] لحمزة والكسائي وحفص يعني في هذه السورة خاصة ، فتعين للباقين القراءة بفتح العين وتخفيف الميم ، والوجه في قراءة من قرأ (من كلٍّ) بالتنوين أنه حذف ما أضيف إليه (كل) ، وجعل التنوين عوضاً منه ، وجعل (زوجين) مفعول (احمل) في هذه السورة ، ومفعول (اسلك) في السورة الأخرى ، وجعل (اثنين) نعتاً له على جهة التأكيد ، والوجه في قراءة من لم ينون أنه أضاف كلاً إلى الزوجين ، وجعل (اثنين) هو المفعول ، والجار والمجرور على كلا الوجهين متعلق بفعل الأمر أو حال من المفعول بعد أن كان صفة له[٥] ، والوجه في قراءة من قرأ (فعُمّيت) بالضم والتثقيل أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به [٦] ، وهو الله عز وجل ، ويشهد لها قراءة أبيّ (فَعَمَّاها عَلَيكُم)[٧] والمعنى فأخفيت عليكم ، والوجه في قراءة من قرأ (فعَميت) بالفتح والتخفيف أنه أسند الفعل إلى " البينة " موافقاً لما لا خلاف فيه في سورة

---

[١] الكشاف (٢ / ٣٦٨)

[٢] سورة هود (٤٠)

[٣] سورة المؤمنين (٢٧)

[٤] سورة هود (٢٨)

[٥] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) ، والكشف (١ / ٥٢٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٦)

[٦] الكشف (١ / ٥٢٧)

[٧] انظر قراءته في : (الحجة ٤ / ٣٢٤) ، والكشاف (٢ / ٣٦٩) ، والبحر (٥ / ٢١٦) ، وهي قراءة شاذة .

القصص والمعنى: فخفيت عليكم ، واستعير العمى للبينة إذا لم يهتد بها لكونها بمنزلة الأعمى في كونه لا يهدي ، كما استعير لها البصر في وصفها بأنها مبصرة [1] ، وقيل : معنى التخفيف أنهم عموا عن الرحمة لا أن الرحمة عميت عنهم فهو من باب المقلوب لفهم المعنى وأمن الإلباس كقولهم : أدخلت القبر زيداً ، وأدخلت القلنسوة رأسي [2] ، و (عميت) في الترتيب قبل (من كل زوجين) لكن أخره على حسب ما تأتي له ، وبنى عليه ترجمة (مجراها) في البيت الآتي ، وترتيب كلم هذا البيت: ونون من كل في هذه السورة كائناً مع حرف سورة قد أفلح في حال كونك عالماً ، وفعميت اضمم عينه وثقل ميمه ، أو واضمم عين عميت اضممه ، وثقل ميمه في حال كون الضم والتثقيل ذوي شذا عالٍ ، وأراد بالشذا حدة رائحة الطيب .

(وفي ضم مجراها سواهم وفتح يا بني *** بني هنا نص وفي الكل عولا)

(وآخر لقمان يواليه أحمد *** وسكنه زاك وشيخه الاولا)

أخبر أن سوى حفص وحمزة والكسائي ضموا الميم من (مُجرَىٰهَا)[3] لأن ضمير سواهم عائد على ما دل عليه شذا علا في البيت المنقضي منهم ، ثم أخبر أن عاصماً قرأ في هذه السورة (يَـٰبُنَيَّ)[4] بفتح الياء ، وأن حفصاً قرأ كذلك في الجميع ، وأن أحمد وهو البزي وافق حفصاً على الفتح في الأخير من لقمان وهو قوله : (يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَـٰوةَ)[5] ، وأن قنبلاً قرأ في الأخير من لقمان بياء ساكنة ، وأن شيخ قنبل وهو ابن كثير قرأ في الأول من لقمان بياء ساكنة ، وهو قوله : (يَـٰبُنَيَّ لاَ تُشرِكْ بِاللهِ)[6] ، وحصل من مجموع هذه التراجم أن عاصماً فتح الياء في هذه السورة ، وكسرها الباقون ، وأن ابن كثير سكن الياء في أول لقمان وفتحها حفص وكسرها الباقون ، وأن

[1] الكشف (١ / ٥٢٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٦)

[2] انظر المثال في : الكتاب (١ / ١٨١) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٦١٩)

[3] سورة هود (٤١)

[4] سورة هود (٤٢)

[5] سورة لقمان (١٧)

[6] سورة لقمان (١٣)

قنبلاً سكن الياء في آخر لقمان وفتحها حفص والبزي وكسرها الباقون ، وأن حفصاً وحده فتح الياء في يوسف[1] والصافات [2] والأوسط من لقمان وهو قوله : (يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّة)[3] وكسرها الباقون ، والوجه في قراءة من قرأ (مُجراها) بضم الميم أنه جعله مصدراً لأجرى الرباعي ، يقال : أجرى يجرى إجراءً ومُجرى والحقيقة أنه اسم للمصدر ، وفي القراءة به مناسبة لـ (مرساها) ، أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الميم أنه جعله مصدراً لجرى الثلاثي يقال : جرى يجري جرياً ومَجرى والحقيقة أنه اسم للمصدر وفيه مناسبة لقوله : (تجرى بهم) والمعنى : بسم الله جريها ورسوها [4]، والوجه في قراءة من قرأ (يابنيِّ) بكسر الياء وتشديدها أن الأصل فيه ثلاث ياءات ، الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة أو ياء مبدلة من لام الكلمة على اختلافهم في لام " ابن " هل هي ياء أو واو ؟ ، والثالثة ياء الإضافة ، فأدغمت ياء التصغير في الياء التي بعدها وكسرت الياء التي بعدها لأجل الإضافة ، وحذفت ياء الإضافة لأن باب النداء حذف ياء الإضافة فيه أكثر من إثباتها ، وتأكد الحذف ههنا بما في الكلمة من الثقل باجتماع ثلاث ياءات وكسرة ، ويجوز في هذه السورة أن يكون الحذف لالتقاء الساكنين[5] ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء وتشديدها ، أنه لما أتى بالكلمة على أصلها بثلاث ياءات استثقل اجتماعها مع الكسرة ، فأبدل من الكسرة فتحة فانقلبت ياء الإضافة ألفاً، ثم حذفت الألف كما تحذف الياء في النداء ، وبقيت الفتحة تدل عليها ، ويجوز في هذه السورة أن تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين [6] ، قال المازني [7]: وضع الألف مكان الياء مطرد في

---

[1] سورة يوسف (٥)

[2] سورة الصافات (١٠٢)

[3] سورة لقمان (١٦)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٣١ ، ٣٣٢) ، والكشف (١ / ٥٢٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٦) ، والكشاف (٢ / ٣٧٤) ، والتبيان (٢ / ٣٩) ، والفريد (٢ / ٦٢٧)

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) ، والكشف (١ / ٥٢٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٧)

[6] الكشف (١ / ٥٣٠) ، والتبيان (٢ / ٣٩)

[7] انظر قوله في : (الحجة لأبي علي ٤ / ٣٤١) ، والكشف (١ / ٥٣٠)

النداء ، وأجاز يا زيداً اقبل في يا زيدي على إبدال الكسرة فتحة والياء ألفاً ، وقد فعلوا ذلك في غير النداء ، قالوا في جارية : جاراه ، وفي ناصية : ناصاه ، وأجيز في هذه السورة أن يكون الأصل : يا بنيّاه على الندبة فحذفت الهاء ثم الألف لدلالة الفتحة عليها أو لالتقاء الساكنين [1] ، والوجه في قراءة من قرأ (يا بني) بسكون الياء أنه حذف ياء الإضافة على ما هو الأكثر في باب النداء ، ثم استثقل الياء المشددة المكسورة فحذف الياء الخيرة وأبقى الأولى وهي ياء التصغير ساكنة[2] ، والوجه في قراءة من غاير بين الفتح والكسر وهو أبو بكر وبين الكسر والإسكان وهو قنبل الجمع بين اللغتين واتباع الأثر ، والوجه في قراءة من غاير بين الكسر والفتح والإسكان وهو البزي الجمع بين اللغات واتباع الأثر أيضاً ، وقوله : وفي ضم مجراها سواهم جملة اسمية قدم خبرها ، وفتح يا بني هنا نص جملة اسمية أخر خبرها ، وهنا ظرف للمبتدإ ، وفي الكل عولا جملة كبرى فيها حذف ، والتقدير : والفتح في الكل عول عليه ، أو فعليه أي وعول عليه في الكل ، وآخر لقمان يواليه أحمد جمله فعلية قدم الظرف المنصوب بفعلها ، وسكنه زاك ظاهر ، وشيخه الاولا ، أي: وسكن شيخه الحرف الأول ، والله أعلم .

(وفي عمل فتح ورفع ونونوا *** وغير ارفعوا إلا الكسائي ذا الملا)

أخبر أن من عدا الكسائي قرأ (إِنَّهُ عَمَل غَيرُ صَـٰلِح)[3] بفتح الميم ورفع اللام ، وأمر لهم بتنوين اللام ورفع (غير) ، فتعين للكسائي أن يقرأ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيرَ صَـٰلح) بكسر الميم وفتح اللام من غير تنوين ونصب (غير) ، وتسامح لضيق المكان في العبارة بالرفع لأن مقابله النصب على ما أصّله ، ولم يأت هنا على ذلك ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم أعادوا الضمير من قوله : (إنه) على ابن نوح على معنى : إنه ذو عمل غير صالح ، أو على جعله نفسه عملا غير صالح مبالغة في ذمه [4] ، وقيل [5] : الضمير عائد على ما دل عليه (نادى) من النداء ، أي : إن نداءك

---

[1] انظر : الحجة لابن خالويه (١٨٧) ، وذكر هذا الوجه أبو علي وضعفه ، انظر : الحجة له (٤ / ٣٤٠)

[2] الكشف (١ / ٥٣٠)

[3] سورة هود (٤٦)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٢) ، والكشف (١ / ٥٣١) ، والفريد (٢ / ٦٣٣)

[5] انظر هذا القول في : (الفريد (٢ / ٦٣٣) ، والكشف (١ / ٥٣٠) ، والتبيان (٢ / ٤٠)

وسؤالك ما سألت في حق أبيك عمل غير صالح ، قال الزمخشري[1] : وليس بذاك ، وقيل فيه ما هو أبعد من ذلك [2] ، والوجه في قراءة الكسائي أنه أعاد الضمير على ابن نوح وأخبر عنه بالجملة التي بعده ، ونصب (غَيرَ صَالِحٍ) على أنه نعت لمصدر محذوف أي: إنه عمل عملاً غير صالح[3] ، واختلف في الابن المذكور فقيل : كان ابن نوح لصلبه واسمه كنعان ، وقيل : كان ابن امرأته فسماه ابناً له تنزيلا له منزلة الابن [4] ، وقرأ علي رضي الله عنه (ابنَهَا)[5] والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير (ابنَهَ)[6] بفتح الهاء يريدون ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الألف .

وعن قتادة قال : سألت الحسن فقال : والله ما كان ابنه فقلت : ان الله حكى عنه أنه قال : (إِنَّ ابنِي مِن أَهلِي) وأنت تقول : لم يكن ابنه ، وأهل الكتاب لا يختلفون أنه كان ابنه ؟ فقال : ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب ، واستدل بقوله : (مِن أَهلِي) ولم يقل : مني[7] ، والله أعلم .

وقوله : " وفي عمل فتح ورفع " جملة اسمية قدم خبرها ، وترتيب الباقي : ونونوا لامه وارفعوا غير للجميع إلا الكسائي ذا الأئمة الأشراف ، أو ذا الأتباع الأشراف ، والله أعلم .

---

[1] الكشاف (٢ م ٣٧٨)

[2] قيل : الضمير للسؤال ، أو للركوب ، انظر : التبيان (٢ / ٤٠)

[3] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٢) ، والكشف (١ / ٥٣١)

[4] انظر : جامع البيان (٧ / ٥٠ ، ٥١) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٤٦٤) ، وتفسير الرازي (٩ / ٢٤٠) ، والدر المنثور (٣ / ٣٦١)

[5] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٣٥٧) ، ومختصر ابن خالويه (٦٠) ، وفي المحتسب عروة (١ / ٣٢٢) ، وفي القرطبي (٩ / ٤٧) ، والبحر (٥ / ٢٢٧) علي وعروة بن الزبير رضي الله عنهما ، وهي قراءة شاذة .

[6] انظر : الكشاف (٢ / ٣٧٥) ، وفي المحتسب (١ / ٣٢٢) قراءة علي ، وعروة ، وأبي جعفر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وزاد في البحر (٥ / ٢٢٦) علي بن الحسين ، وفي مختصر ابن خالويه (٦٠) هشام بن عروة ، وهي قراءة شاذة .

[7] انظر: جامع البيان (٧ / ٥٠)

(وتسألن خف الكهف ظل حمىً وها *** هنا غصنه وافتح هنا نونه دلا)

أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو قرءوا في سورة الكهف في قولـــه : (فَـلاَ تَسـأَلْنِي عَـن شَيء)[١] بالتخفيف ، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا به في هذه السورة في قوله : (فلا تسألن مـا ليس لك به علم)[٢] فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالتثقيل ، ثم أمر بفتح النون في هـذه السورة لابن كثير وقد تقدم في باب الزوائد أن ورشاً وأبا عمرو زادا اليـاء في هـذه السـورة في الوصل ، وأن الجميع اتفقوا على إثباتها في الكهف في الحالين إلا ابن ذكوان فإن عنه فيها خلافـاً[٣] والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه أدخل " لا " التي للنهي على " تسأل " فجزمه بها لأنه غـير مؤكد بنون ثقيلة ولا خفيفة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل أنه أكد " تسأل " بالنون الثقيلـة ، وبنى الفعل معها على القاعدة في ذلك ، غير أن من كسر النون أتى بالمفعول كما فعـل مـن قـرأ بالتخفيف وكسر النون لاتصال الضمير به ، وكان الأصل : تسألنّني بثلاث نونات فحذف إحداهـا لاجتماع الأمثال تخفيفاً كما فعل في إني ، وأصله : إنّني ، ومن فتح النون حذف المفعـول واقتصـر على المجرور لأنه من باب " أمر ، وهدى ، واختار " ونحوها مما يجوز فيـه الاقتصـار علـى أحـد المفعولين[٤] ، والوجه في الزيادة والحذف والإثبات ، مرّ في باب الزوائد مسـتوفى[٥] ، وقولـه : وتسألن فيه حذف والتقدير: وهاك حكم تسألن ، ثم استأنف الإخبار عن حكمه فقـال : تخفيـف حرف الكهف ظل حمىً وأشار إلى الاستتار بظل حماية الاحتجاج له ، ثم قال : وهاهنا غصنـه أي غصن التخفيف ، وأشار إلى اجتناء فائدته ، وهي جملة اسمية قدم خبرها ، ثم قال : " وافتـح هنـا نونه " ، وهي جملة أمرية ، ثم استأنف الثناء على الفتح ، فقال : " دلا " أي: أخرج دلـوه مـلأى يشير إلى ظهور معناه وصحة روايته ، والله أعلم .

(ويومئذ ما سال فافتح أتى رضاً *** وفي النمل حصن قبله النون ثملا)

أمر بفتح الميم من قولـه في هذه السورة (وَمِن خِزيِ يَومَئِذ)[٥] ، ومن قوله في سورة سأل سائل:

---

[١] سورة الكهف (٧٠)

[٢] سورة هود (٤٦)

[٣] التيسير (١٢٠)

[٤] الكشف (١ / ٥٣٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٩) ، والفريد (٢ / ٦٣٣) ، والإتحاف (٢٥٧)

[٥] انظر : (٢ / ٥١٠)

[٥] سورة هود (٦٦)

(مِن عَذَابِ يَومَئِذ)[1] لنافع والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالكسر على ما أصله ، وهو على الحقيقة خفض إلا أنه تسامح في العبارة لضيق المكان ، ثم أخبر أن الكوفيين ونافعاً فتحوا الميم من قوله في سورة النمل: (مِن فَزَعِ يَومَئِذ)[2] والكلام في قراءة الباقين على حسب ما تقدم ، ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا (من فزع) بالنون وأراد به التنوين ، فتعين للباقين القراءة بتركه ، وحصل من مجموع ما ذكر في النمل ثلاث قراءات (مِن فَزَعِ يَومَئِذٍ) لنافع ، و (مِن فَزَعِ يَومِئِذٍ) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، و (مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ) للكوفيين ، وفي غير النمل قراءتان فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الميم في هذه السورة وسورة (سأل سائل) أنه بنى " اليوم " حين أضافه إلى غير متمكن ، وما أضيف من ظروف الزمان إلى غير متمكن جاز بناؤه لما في الظرف من الإبهام[3] ، ومنه

على حين عاتبت المشيب على الصبا [4]

ونحوه ، لأن المضاف يكتسي كثيراً من أحكام المضاف إليه كالتعريف والاستفهام والجزاء وغير ذلك والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم أنه أجرى اليوم مجرى سائر الأسماء المعربة فخفضه بإضافة الخزي والعذاب إليه ، ولم يبنه لإضافته إلى " إذ " لجواز انفصاله عنها ، والبناء إنما يلزم إذا لزمت العلة [5] ، والوجه في قراءتي (من فزعِ يومئذ) بترك التنوين ما ذكر في القراءتين في هاتين السورتين ،والوجه في قراءة من قرأ (من فزعٍ يومئذ) أنه أعمل المصدر وهو (فزع) في (يومئذ) على تقدير : وهم من أن يفزعوا يومئذ ، ويجوز أن يكون (يومئذ) في موضع الصفة لفزع لأن المصادر توصف بأسماء الزمان كما يخبر بها عنها ، أي: وهم من فزع كائن يومئذ ، ويجوز أن يكون ظرفاً لاسم الفاعل الواقع بعده ، أي: وهم آمنون يومئذ من فزع ، وفزع المنون المنكور يجوز أن يكون واحداً على معنى : وهم من فزع واحد وهو خوف العقاب ، وأما ما يلحق الإنسان من التهيب والرعب لما يرى من الأهوال والعظائم فلا يخلو منه ، لأن البشرية تقتضي ذلك ، أو من

---

[1] سورة المعارج (١١)

[2] سورة النمل (٨٩)

[3] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٩) ، والكشف (١ / ٥٣٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٩)

[4] صدر بيت للنابغة في ديوانه (٤٤) ، وعجزه : وقلت ألما أصح والشيب وازع ، وهو من شواهد سيبويه (٢ / ٣٣٠) ، والكامل (١ / ١٥٨) ، والمنصف (١ / ٥٨) ، والمفصل (٣ / ١٦ ، ٨١) ، والخزانة (٣ / ١٥١)

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٨) ، والكشف (١ / ٥٣٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٠)

فزع شديد مفرط في الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار ، ويجوز أن يكون متكرراً كثـــيراً ، والكثرة أولى به لهول ذلك اليوم [١] ، والوجــه في قراءة من قرأ بالإضافة أنه أضاف " الفـــزع " إلى المفعول فيه بعد أن صيره مفعولاً بــه على السعة ، (ويومئذ) في قراءة من فتح ميمه بعد تنويــن (فزع) معرب منصوب ، وهو في قراءة نافع مبني لإضافته إلى غير متمكن على ما مرّ في (خِــزيِ يَومِئذ) و (عَذَاب يَومِئذ)[٢] ، وفي قراءة الباقين مخفوض بإضافة (فَزَعٍ) إليه على مـــا مــرّ في إخوته ، وترتيب هذا البيت : وافتح ميم يومئذ في هذه السورة كائناً مع ميم كلمة سال أتى ذلـــك رضىً أي ذا رضىً أو مرضياً ، والفتح في النمل حصن ، والنون ثمل كائناً قبله ، أي أصلح ما أريــد من المعنى ، والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

(ثمود مع الفرقان والعنكبــوت لم *** ينون على فصل وفي النجم فصلا)

(نمى لثمود نونوا واخفضوا رضىً *** ويعقوب نصب الرفع عن فاضل كلا)

أخبر أن حفصاً وحمزة قرأ في هذه السورة (أَلاَ إنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم)[٣]وفي الفرقـــان (وَعَــادَا وَثَمُودَا وَأَصحَــٰبَ الرسّ)[٤] وفي العنكبوت (وَعَادَا وَثَمُودَا وَقَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَسَـــٰكِنِهِم)[٥] بترك التنوين ، وأن أبا بكر وافقهما على تركه في سورة النجم في قوله : (وَثَمُودَا فَمَا أَبقَــى)[٦] ، فتعين لمن لم يذكره القراءة بالتنوين ، ثم أمر بالتنوين والخفض للكسائي في قوله في هذه الســـــورة : (أَلاَ بُعدًا لِثَمُودَ)[٧] فتعين للباقين القراءة بترك التنوين والفتح الذي هو علامة الجر ، ثم أخــبر أن حفصاً وحمزة وابن عامر قرءوا (وَمِن وَرَآءِ إِسحَــٰقَ يَعقُوبَ)[٨] بنصب رفع الباء ، فتعين للبـــاقين القراءة بالرفع ، والوجه في قراءتي (ثمود) في المواضع الخمسة أن العرب لهم في " ثمود " مذهبـــان: منهم من يصرفه ذاهباً به إلى الأب أو الحي ، ومنهم من لا يصرفه ذاهباً به إلى القبيلة[٩]، فالقراءتان

---

[١] الكشف (٢ / ١٦٩ ، ١٧٠)
[٢] الكشف (٢ / ١٧٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٠)
[٣] سورة هود (٦٨)
[٤] سورة الفرقان (٣٨)
[٥] سورة العنكبوت (٣٨)
[٦] سورة النجم (٥١)
[٧] سورة هود (٦٨)
[٨] سورة هود (٧١)
[٩] معاني الأخفش (٢ / ٥٧٨) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٣٥٤)

على اللغتين ، وأنشد في الصرف قول الشاعر :

دعت أم عمرو شر علمته   بأرض ثمودٍ كلها فأجابها [1]

وفي ترك الصرف قول الآخر

وَنَادَى صَالِحٍ يَا رَبِّ أَنزِلْ   بِآل ثمودَ منك غداً عذابًا [2]

واحتج للصرف في المواضع الأربعة المنصوبة بأنها مرسومة بالألف ، وفي الفرقان والعنكبوت والنجم أيضاً بأن قبلها " عاداً " بالتنوين إجماعاً ففي تنوينها مناسبة لـه ، والوجـه في قـراءة مـن قـرأ (يعقوبَ) بالنصب أنه نصبه بفعل مضمر كأنه قال: ومن وراء إسحاق وهبنا له يعقوب لأن البشارة دالة على الهبة هذا قول سيبويه ومن تابعه[3] ، وإليه أشار بقوله : نصب الرفع عن فـاضل كـلا وأجاز بعضهم[4] أن يكون منصوباً بالعطف على موضع (بإسحاق) ، وفيه الفصل بين النـاصب والمنصوب بالظرف فيكون بمنزلة قولك : رأيت زيداً وفي الدار عمراً ، وهو قبيح للتفرقة ، وذهـب الكسائي والأخفش وأبو حاتم[5] إلى أنه في موضع جر عطفاً على(إسحاق) وفتح لأنه لا ينصـرف وفيه غمز عند سيبويه ومن تابعه للتفرقة بين حرف العطف ويعقوب بالظرف ، فكأنه فصل بين الجار والمجرور به ، وحَقّ حرف الجر أن يكون ملاصقاً لحرف العطف في اللفظ أو في المعنى ، ولو قلـت : وبمن وراء إسحاق يعقوب فجئت بحرف الجر ملاصقاً لحرف العطف لم يجز كما لو قلت:مررت بزيـد وبفي الدار عمرو[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (يعقوبُ) بالرفع أنه رفعه بالابتداء وجعل خـبره الظرف المقدم عليه ، أو رفعه بالظرف على أنه فاعل[7] ، وترتيب البيتين : ثمود لم ينـون كائنـاً مع حـرف الـفرقان كائناً على احتجاج فصل ، وفي النجم فصّل ، و " نمى " مسـتأنف للثـناء

---

(1) لم أهتد إلى قائله ، وهو في فتح الوصيد خ (٢١٩) ب ، والدر المصون (٣ / ١١٢)

(2) لم أهتد إلى قائله ، وهو في فتح الوصيد خ (٢١٩) ب ، والدر المصون (٣ / ١١٢)

(3) انظر قول سيبويه في: الحجة لأبي علي (٤ / ٣٦٥) ، والمشكل لمكي (١ / ٤١٠) ، والفريد (٢ / ٦٤٧)

(4) التبيان (٢ / ٤٢)

(5) انظر : معاني الأخفش (٢ / ٥٧٩)

(6) الكشف (١ / ٥٣٥)

(7) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٦٤)

بالشياع والاشتهار لصحته معنىً وروايةً ، ونونوا لثمود واخفضوا في حال كون التنوين ذا رضـىً أو مرضياً ، ويعقوب نصب الرفع فيه عن حافظ كلا أي حفظ ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(هنا قال سلم كسره وسكونه *** وقصر وفوق الطور شاع تنزلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (قَالَ سِلم)[١] بكسر السين وسكون اللام والقصر في هذه السـورة وفوق الطور يعني في الذاريات [٢] ، وقد علم أن السكون من ضرورته القصر لكن جعلـه قيـداً لقراءة الباقين لأنها بفتح السين واللام وبالألف ، وهذه الترجمة في الترتيب قبل ترجمـة (يعقـوب) لكن أخرها على حسب ما تأتى له في النظم ، والوجه في قراءتي (سِلْم ، وَسَلام) أنهما لغتـان في التحية ، كحل وحلال وحرم وحرام ، وأنشد في السلم :

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح [٣]

أي: سلمنا عليها فردت علينا ، قال مكي رحمه الله : ويجوز أن يكون " سلم " بمعنى المسـالمة الـتي هي ضد الحرب كأنه عليه السلام لما رآهم لا يأكلون طعامه أوجس في نفسه خيفة منهم فقال لهـم : سلم أي: أنا سلم لكم ولست بحرب لكم فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما يمتنع مـن أكـل طعـام العدو[٤] ، وفيه بُعد لأن امتناعهم من أكل الطعام إنما كان بعد قولهـم : " سـلاماً " ، وقولـه : (سلام) ، وارتفاعه على: أمركم سلام أو على: سلام عليكم ، وانتصاب (قالوا سـلاماً) علـى معنى : قالوا سلمنا سلاماً [٥] ، وقيل : على معنى سلموا سلاماً ، وقيـل علـى معـنى ذكـروا سلاماً [٦] ، والأول أوجه ، والبيت مشتمل على جملة كبرى وترتيبها: قال سلم كسره وسـكونه وقصره شاع تنزلا هنا وفوق الطور ، والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

---

[١] سورة هود (٦٩)

[٢] سورة الذاريات (٢٥)

[٣] انظر هذا البيت في اللسان (٣ / ٢٠٧٧) " سلم " ، ومعاني الفراء (٢ / ٢١) ، والطبري (١٥ / ٣٨٣) ، والبحر (٥ / ٢٤٢) ، وروح المعاني (١٢ / ٩٤) ، والدر المصون (٤ / ١١٢)

[٤] الكشف (١ / ٥٣٤)

[٥] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٦٠)

[٦] انظر هذه الأقوال في : (التبيان ٢ / ٤٠) ، والفريد (٢ / ٦٤٣)

(وفاسر أن اسر الوصل أصل دنا وها *** هنا حق الا امرأتك ارفع وأبدلا)

أخبر أن نافعاً وابن كثير قرآ (فَاسرِ)[١] و (أنِ اسرِ)[٢] بوصل الهمزة ويقتضي ذلك كسر النون من (أنِ اسرِ) لالتقاء الساكنين ، ويتعين للباقين القراءة بقطع الهمزة ويقتضي ذلك إسكان النون على ما هو أصلها ، ثم أمر برفع التاء من قوله : (إلاَّ امرَأَتُكَ)[٣] لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقين القراءة بنصبها ، وأشار بقوله : وأبدلا إلى وجه الرفع على ما سيأتي بيانه ، والوجه في قراءتي الوصل والقطع في (فاسر ، وأن اسر) أنهما لغتان بمعنى واحد يقال : سَرَى زيدٌ وأَسرَى ، وسَرَى زيد بعمرو وأُسرِيَ به ، قال الله تعالى : (وَالَّيلِ إِذَا يَسرِ)[٤] وقال : (سُبحَـٰنَ الَّذِيٓ أَسرَى بِعَبدِهِ)[٥] وأنشد للنابغة في سرى :

سرت عليه من الجوزاء سارية[٦]

وللبيد في أسرى :

إذا هو أسرى ليلة ظن أنه قضى عملا والمرء ما عاش عامل [٧]

والوجه في قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب أنه نصبها على الاستثناء من قوله : (فأسر بأهلك) والدليل عليه قراءة عبدالله (فاسر بأَهلكَ بقطع منَ الليل إلا امرَأَتَكَ)[٨] أو نصبه على الاستثناء من (أحد) على أصل الباب لتمام الكلام قبله ، والوجه في قراءة من قرا بالرفع أنه رفعه على البدل من (أحد) وساغ ذلك لأن النهي في معنى النفي[٩] ، والوجه في النفي البدل فكذلك فيما كان في معناه ، وفي إخراج امرأته مع أهله روايتان ، روي أنه أخرجها معه وأمر أن لا يلتفت

---

[١] سورة هود (٨١) ، وسورة الحجر (٦٥) ، وسورة الدخان (٢٣)

[٢] سورة طه (٧٧) ، وسورة الشعراء (٥٢)

[٣] سورة هود (٨١)

[٤] سورة الفجر (٤)

[٥] سورة الإسراء (١)

[٦] ديوان النابغة (١٦٣) ، وعجزه : تزجي الشمال عليه جامد البرد ، وانظر : مادة (سرا) في اللسان (١٤ / ٣٨٢)

[٧] انظر ديوانه (١٤٤) ط (١) بيروت ١٤١٤ هـ دار الكتاب العربي

[٨] انظر : البحر (٥ / ٢٤٨)

[٩] الكشف (١ / ٥٣٦) ، والفريد (٢ / ٦٥٦)

منهم أحد إلا هي فلما سمعت هذه العذاب التفتت ، وقالت : يا قوماه فأدركها حجر فقتلها ، وروي أنه أمر بأن يخلفها في قومها فإن هواها إليهم فلم يسر بها [1] ، واختــلاف القراءتــين لاختــلاف الروايتين ، وترتيب كلم هذا البيت : وفاسر أن اسر الوصل فيهما أصل دنا ، وارفع إلا امرأتــك هاهنا وأبدلن فذلك حق ، والألف في قوله : امراتك بدل من الهمزة على غير قياس ، وفي قولــه : وأبدلا بدل من النون الخفيفة ، ويجوز وأُبدلا على ما لم يسم فاعله ، والأول أولى لمناسبة الأمر الـذي قبله ، والله أعلم .

(وفي سعدوا فاضمم صحاباً وسل به *** وخــف وإن كلا إلى صفوه دلا)

(وفيها وفي يس والطارق العــلا *** يشدد لما كــامل نص فاعتــلا)

(وفي زخرف في نص لسن بخلفــه *** ويرجع فيه الضم والفتح إذ علا)

أمر بضم السين من قوله: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا)[2] لحفص وحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القــراءة بفتحها ، ثم أخبر أن نافعاً وأبا بكر وابن كثير قرءوا (وَإِن كُلاًّ)[3] بتخفيــف النــون ، فتعــين للباقين القراءة بتشديدها ، ثم أخبر أن ابن عامر وعاصماً وحمزة شددوا الميم مــن قولــه : (لَمَّــا لَيُوَفِّيَنَّهُم) في هذه السورة ، وفي قوله : (لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحضَرُونَ) في يس[4]، وفي (لَمَّا عَلَيــهَا حَافِظ) في الطارق [5]، وأن حمزة وعاصماً وهشاماً بخلاف عنه شددوها من قوله : (لَمَّــا مَتَــٰعُ الحَيَــٰوةِ الدُّنيَا) في الزخرف [6]، فتعين لمن لم يذكره في هذه التراجم القراءة بتخفيف الميم ، وأشار بالخلاف في الزخرف عن هشام إلى قول الحافظ أبي عمرو : عن هشــام خلــف ولم يفصــل[7] ، والظاهر أنه قرأه على أبي الفتح بالتخفيف وعلى ابن غلبون بالتشديــد لأن أبــا الفتــح ذكــر في كتابه في اختلاف السبعة بعد إشارته إلى الاختلاف عن هشام ، أنه قرأ عن ابن عامر بالتخفيف ، ولم

---

[1] انظر: جامع البيان (٧ / ٩٠ ، ٩١) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٠) ، والكشاف (٢ / ٣٩٣)

[2] سورة هود (١٠٨)

[3] سورة هود (١١١)

[4] من آية (٣٢)

[5] من آية (٤)

[6] من آية (٣٥)

[7] التيسير (١٥٩)

يفرق بين هشام وابن ذكوان ، وابن غلبون ذكر في كتاب الإرشاد بعد إشارته إلى الاختلاف عن هشام أيضاً أن الحلواني رواه له بالتشديد ، قال : وبه قرأت وبه آخذ [١] ، وإذا جمعت ترجمة " إن " في هذه السورة إلى ترجمة " لما " حصل من مجموعهما أربع قراءات (وَإِنْ كُلاًّ لَمَا) بتخفيف إن ولما لنافع وابن كثير ، و (إِنَّ كُلاًّ لَمَا) بتشديد إن وتخفيف لما لأبي عمرو والكسائي ، و (إِنْ كُلاًّ لَمَّا) بتخفيف إن وتشديد لما لأبي بكر ، وتشديد " إنّ ولمّا " لابن عامر وحفص وحمزة ، ثم أخبر أن نافعاً وحفصاً قرآ (وَإِليهِ يُرجَعُ الأَمرُ)[٢] بضم الياء وفتح الجيم ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وكسر الجيم ، والوجه في قراءة من قرا (سُعدوا) بضم السين أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله من سعده الله يسعده ، وهي لغة هذيل ، ومنه قولهم : رجل مسعود وكذلك حكى الكسائي أن سعده وأسعده بمعنى[٣] ، وقال أبو عمرو بن العلاء : يقال : سعد الرجل كما يقال : جنّ [٤] يعني من قولهم : أجنه الله وقيل : سعده وأسعده في الأصل لغتان إلا أنهم استعملوا أسعده أكثر من سعده على إحدى اللغتين ، واقتصروا على مسعود دون مسعد[٥] والوجه في قراءة من قرأ (سَعدوا) بفتح السين أنه بنى الفعل للفاعل كما بنى (شقوا) له لأنهما فعلان لازمان، يقال: سَعد فلان وشقي فلان[٦]، وهي قراءة ظاهرة لا إشكال فيها ، والوجه في قراءة من قرأ (وإنْ كلا لَما) بتخفيف (إنْ ، ولما) أنه جعل (إن) مخففة من الثقيلة وأعملها بعد التخفيف لأنها إنما عملت لشبهها بالفعل ، والفعل يعمل مع الحذف كما يعمل مع التمام نحو : لم يكن زيد منطلقاً ، ولم يك منطلقاً ، هذا قول سيبويه والأخفش [٧] ، وأنشد في إعمال كأن مخففة قول الشاعر :

كَأَنْ ظَبيَةٌ تَعطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ[٨]

---

[١] انظر : النشر (٢ /٢٩١)

[٢] سورة هود (١٢٣)

[٣] انظر هذا القول في : الكشف (١ / ٥٣٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٤٦)

[٤] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٧٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٤٦) وفتح الوصيد للسخاوي مخطوط (١٦٢)

[٥] شرح الهداية (٢ / ٣٥٣) ، والمفردات (٢٦١)

[٦] الكشف (١ / ٥٣٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٣)

[٧] الكتاب (٢ / ١٤٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٥) والإنصاف (١ / ١٩٥)

[٨] هذا البيت لزيد بن أرقم ، وصدره : ويوما توفينا بوجه مقسم ، وهو من شواهد سيبويه (٢ / ١٣٤) ، وانظره في : (الخزانة ٤ / ٣٦٤) ، والإنصاف (١ / ٢٠٢) ، ومغني اللبيب (١ / ٤٢) وانظر : الأشموني (١ / ٢٩٣) ، والهمع (١ / ١٤٣)

وأبى الفراء ذلك[١] ، وقال : لم يسمع العرب تخفف وتعمل إلا مع المكني كقوله :

فلو أنك في يوم الرخا سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق [٢]

قال : لأن المكني لا يظهر فيه الإعراب ، وأما الظاهر فالرفع ، قلت : ولما خففت إن وأعملها نصب (كلا) على أنه اسمها وأدخل لام الابتداء على الخبر ، وقد دخلت لام أخرى وهي التي يلتقي بها القسم وتختص بالدخول على الفعل ، وقيل[٣] : اللام الأولى هي الموطئة للقسم ، ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما كان فصل بالألف بين النونين في نحو: " اضربنان ، وبين الهمزتين في نحو : آأنت ، والتنوين في قوله : " كلاً " عوض من المضاف إليه المحذوف والتقدير : وإن كلهم أي : و إن كل المختلفين والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبيح وإيمان وجحود ، وقيل[٤] : اللام الداخلة على (لما) في هذه القراءة هي لام إن ، وما خبرها وهي نكرة موصوفة والمعنى: وإن كلا لخلق والله ليوفيهم ربك أعمالهم ، والوجه في قراءة من قرأ (وإنّ كلا لَمـا) بتشديد " إن " وتخفيف " لما " أنه أتى بإن على أصلها من التشديد ونصب " كلا " على أنه اسمها وفعل في (لما ليوفينهم) ما ذكر في القراءة التي انقضى توجيهها ، والوجه في قراءة من قرأ (وإنْ كلا لَمَّا) بتخفيف إن وتشديد لما أنه جعل إن بمعنى مَا، ولَمّا بمعنى إلا ونصب " كلا " بـ" يوفين " مقدراً [*] بعده أي: وما كلا إلا ليوفين ليوفينهم ربك أعمالهم ، واستعمال لما بمعنى إلا وارد في لغة هذيل يقولون : سألتك بالله لما فعلت بمعنى إلا فعلت ، وعلى ذلك الخليل وسيبويه [٥] ، وإليه ذهب الزجاج أعني جعل لما بمعنى إلا [٦] ، وقال الفراء [٧]: لا يؤخذ في شعر ولا في غيره ذهب

---

[١] انظر : معاني الفراء (٢ / ٢٩ ، ٣٠)

[٢] ذكره البغدادي في الخزانة و لم يعزه (٢ / ٤٦٥) ، وكذلك أنشده ابن يعيش و لم يعزه إلى قائل معين ، وهو من شواهد الأشموني رقم (٢٨٠) وابن هشام في المغني (١ / ٣٩.) ، والإنصاف (١ / ٢٠٥) ، وابن عقيل (١ / ٣٨٤)

[٣] انظر : الكشاف (٢ / ٤٠٦)

[٤] انظر : الفريد (٣ / ٦٧١)

[*] في (أ) مقدارا

[٥] الكتاب (٣ / ١٠٥ : ١٠٦) ، والدر المصون (٦ / ٤٠٨)

[٦] معاني الزجاج (٣ / ٨١) ، والبحر (٥ / ٢٦٧)

[٧] معاني الفراء (٢ / ٢٩)

الناس لما زيداً بمعنى إلا زيداً ، والاعتماد على ما نقله الخليل وسيبويه ، والوجه في قراءة من قرأ (وإنّ كلا لَمّا) بتشديد " إن ولما " وهي أشكلها ما أنا ذاكره ، قال أبو علي : لا يقال: وإن كلاً إلا وذلك مشكل[1] ، وقال الفراء : الأصل لمن ما أي لمن خلق أو لمن بشر فأبدلت النون ميماً وأدغمت في الميم التي بعدها ، فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت التي كانت نوناً ، ولم يحسن الجمع بين حرفين متحركين متماثلين ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني فصار لما [2] ، وقال غير الفراء : المحذوف الميم الأولى المكسورة [3] ، وقيل[4] : الأصل : لَمن ما بفتح الميم على زيادة " ما " وجعل " من " الخبر ، أي وإن كلا لخلق أو بشر والله ليوفينهم ربك أعمالهم ، وفعل من الإبدال والإدغام والحذف ما ذكر في الوجه الأول ، وقال المازني[5] : أصله : لَما بالتخفيف فثقل بمعنى أنه قدر الوقف عليه فشدد كما يشدد الموقوف عليه في بعض اللغات وأجري الوصل مجرى الوقف ، وقال أبو عبيد : أصله : لماً بالتنوين ثم بنى منه فعلى كتترى[6] ، وقال غيره : الأصل: لماً بالتنوين فقدر الوقف عليه ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف ، وقال الزجاج : الذي لا يجوز غيره أن إن هي المخففة التي بمعنى ما شددت على أصلها فهي بمعنى ما ، ولما بمعنى إلا [7] ، ويحتاج فيما ذكره إلى إقامة الدليل على أن إن النافية مخففة من الثقيلة ، وقال الكسائي : الله أعلم بهذه القراءة لا أعلم لها وجهاً [8] ، وقرئ في الشاذ (وإن كلاً لماً)[9] بالتنوين على ما ذكر أنه أصل لما عند بعضهم ، وهو كقوله : (أكلاً لماً)[10] والمعنى وإن كلاً ملمومين أي مجموعين [11] ، كأنه قيل :

---

[1] الحجة للفارسي (٤ / ٣٨٧)

[2] معاني الفراء (٢ / ٢٩)

[3] انظر : التبيان (٢ / ٤٦)

[4] انظر : المشكل (١ / ٤١٦) ، والتبيان (٢ / ٤٦) ، والفريد (٢ / ٦٧٢)

[5] انظر هذا القول في : إبراز المعاني (٣ / ٢٥٢)

[6] انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس (٢ / ٣٠٦) ، والبحر (٥ / ٢٦٧)

[7] معاني القرآن للزجاج (٣ / ٨١ ، ٨٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٥٣)

[8] انظر قول الكسائي في : (الحجة ٤ / ٣٨٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٥٣)

[9] هي قراءة الزهري في معاني الفراء (٢ / ٣٠) ، ومختصر ابن خالويه (٦١) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٠٥) ، ومشكل إعراب القرآن (١ / ٣٧٥) ، وزاد في المحتسب (١ / ٣٢٨) ، والبحر (٥ / ٢٦٦) سليمان بن أرقم .

[10] سورة الفجر (١٩)

[11] الكشاف (٢ / ٤٠٧)

وإن كلاً جميعاً ، كقوله : (فَسَجَدَ الْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُونَ)[١] ، وقيل : هو حال من المفعـــول في (ليوفينهم) أي ليوفينهم في حال كونهم ملمومين أي مجموعين [٢] ، وقرأ أبي (وإن كل لمـــا)[٣] على أن إن بمعنى : ما ، ولما بمعنى : إلا ، وقراءة عبد الله مفسرة لها (وإن كل إلا)[٤] ، والوجـه في قراءة من قرأ في يس والـــزخرف والطارق بتشديد " لما " ما ذكر في قراءة أبيّ في هـــذه الســـورة ، والوجه في قراءة من قرأ فيهن بالتخفيف أنه جعل " ما " أصله للتأكيد ، و " إن " مخففة من الثقيلة ، واللام لام الفرق بين المخففة والنافية لأن المتلقاة باللام هي المخففة لا محالة ، والوجه في قراءة مـــن قرأ (تُرجع) بالضم والفتح أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام الأمر مقام الفـــاعل ، والوجـــه في قراءة من قرأ (تَرجع) بالفتح والكسر أنه بنى الفعل للفاعل وهو الأمر[٥] ، والمعنيان متقاربـــان ، وترتيب كلم هذه الأبيات وأوقع الضم في سين سعدوا واذكر صحاباً يعني القارئين بـــه ، واضمـــم صحابا في سعدوا أي: اجمعهم في القراءة به على ما لفظ به ، وسل به أي اعتن به ، ولتضمينه معـــنى اعتن عدي بالباء ، ويجوز أن تكون الباء [*] بمعنى: عن أي: واسأل عنه ، وإن كلاً دلا قارئـــه إلى صفوه ، أي أرسل دلوه إلى صفو التخفيف و، قد تقدم الكلام بأبسط من هذا في قولـــه في ســـورة البقرة :

وغيبك في الثاني إلى صفوه دلا [٦]

ويشدد لما فيها وفي يس والطارق العلا إمام كامل نص على ما قرأ به فاعتلا ، والمراد كل من قرأ بـــه و " العلى " صفة للسور المذكورة ، و يشدد كامل في الزخرف كائناً في نص لســـن أي: فصيحـــاً ملتبساً بخلفه ويرجع فيه الضم والفتح جملة كبرى ، وإذ علا متعلق بخبر المبتدأ الثاني ، والله أعلم .

---

[١] سورة الحجر (٣٠)

[٢] ضعف هذا الوجه الهمداني في الفريد (٢ / ٦٧٣) قال : لأن لام القسم تمـــنع ذلك .

[٣] انظر : البحر (٥ / ٢٦٦)

[٤] انظر : الكشاف (٢ / ٤٠٧) ، والبحر (٥ / ٢٦٦)

[٥] الكشف (١ / ٥٣٨)

[*] في (أ) الياء

[٦] انظر : (٢/ ٥٣٤)

(وخاطب عما تعلمون بها وآ *** خر النمل علماً عم وارتاد منزلا)

أخبر أن حفصاً ونافعاً وابن عامر قرءوا (عَمَّا تعمَلُونَ)[١] بالخطاب في هذه السورة ، وفي آخر النمل[٢] ، فتعين للباقين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في هذه السورة حمله على ما قبله من الخطاب في قوله : (اعمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُم)[٣] ، (وَانتَظِرُوا)[٤] ، وقيل: المعنى وما الله بغافل عما تعملون يا بني آدم[٥] ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على ما قبله من قوله:(وَقُل لِلَّذِينَ لاَ يُؤمِنُونَ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في آخر النمل حمله على ما قبله من قوله: (سَيُرِيكُم ءَايَـٰتِهِۦفَتَعرِفُونَهَا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ثمّ الإخبار من الله تعالى لنبيه باطلاعه على ما يعمل المتقدم ذكرهم[٦] ، وترتيب هذا البيت : وخاطب عما تعملون فيها وفي آخر النمل فأوجب علماً وارتاد منزلاً يحل به فوجده وهم المخاطبون ، وجعل عما تعملون مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وفي بعض النسخ : وخاطب عما تعملون هنا وآخر النمل ، وكذلك أرويه ، وهنا ظرف وآخر معطوف عليه .

(ويا آتها عني وإني ثمانيا *** وضيفي ولكني ونصحي فاقبلا)

(شقاقي وتوفيقي ورهطي عدها *** ومع فطرن أجري معا تحص مكملا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثماني عشرة ياءً (عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِح فَخُور)[٧] فتحها نافع وأبو عمرو و (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم كَبِير)[٨](إِنِّي أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم أَلِيم)[٩](إِنِّي أَعِظُكَ

---

(١) سورة هود (١٢٣)

(٢) سورة النمل (٩٣)

(٣) سورة هود (١٢١)

(٤) سورة هود (١٢٢)

(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٨٩) ، والكشف (١ / ٥٣٨)

(٦) إبراز المعاني (٣ / ٢٥٧)

(٧) سورة هود (١٠)

(٨) سورة هود (٣)

(٩) سورة هود (٢٦)

أَن تَكُونَ مِنَ الجَـٰهِلِينَ)[١] (إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَن أَسأَلَكَ مَا لَيسَ لِى بِهِ عِلم)[٢] و (إِنِّى أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم مُحِيط)[٣] ، فتح الخمس نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (إِنِّى إِذًا لَمِنَ الظَّـٰلِمِينَ)[٤] فتحها نافع وأبو عمرو ، (قَالَ إِنِّى أُشهِدُ اللهَ)[٥] فتحها نافع ، (إِنِّى أَرَىٰكُم بِخَير)[٦] ، فتحها نافع وأبو عمرو والبزي و (ضَيفِى أَلَيسَ)[٧] فتحها نافع وأبو عمرو ، (وَلَكِنِّى أَرَىٰكُم)[٨] فتحها نافع وأبو عمرو والبزي ، (نُصحِى إِن أَرَدتُ)[٩] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (شِقَاقِى أَن يُصِيبَكُم)[١٠] ، فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (وَمَا تَوفِيقِى إِلاَّ بِاللهِ)[١١] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر (أَرَهطِى أَعَزُّ عَلَيكُم)[١٢] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان ، (فَطَرَنِى أَفَلاَ تَعقِلُونَ)[١٣] فتحها نافع والبزي ، (إِن أَجرِى إِلاَّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى)[١٤] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، وترتيب هذين البيتين : وياءاتها عني عدها ثمانيا اعترض بذلك ثم عاد إلى العطف ، فقال : وضيفي ويسر لي ودوني خذها فاقبلن وعد شقاقي وتوفيقي ورهطي عُدها ، وعُدّ كلمتي أجري معاً كائنين مع فطرني ، تحص الجميع مكملا ، والله أعلم .

---

[١] سورة هود (٤٦)
[٢] سورة هود (٤٧)
[٣] سورة هود (٨٤)
[٤] سورة هود (٣١)
[٥] سورة هود (٥٤)
[٦] سورة هود (٨٤)
[٧] سورة هود (٧٨)
[٨] سورة هود (٢٩)
[٩] سورة هود (٣٤)
[١٠] سورة هود (٨٩)
[١١] سورة هود (٨٨)
[١٢] سورة هود (٩٢)
[١٣] سورة هود (٥١)
[١٤] سورة هود (٢٩ ، ٥١)

(سورة يوسف عليه السلام)

(ويا أبت افتح حيث جا لابن عامر *** ووحد للمكي آيات الولا)

أمر بفتح التاء من (يَـٰٓأَبَتَ)[١] حيث جاء لابن عامر ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، ثم أخبر أن ابن كثير قرأ (ءَايَٰت لِلسَّآئِلِينَ)[٢] بالتوحيد ، فتعين للباقين القراءة بالجمع ، والوجه في قراءتي (ياأبت) ما أنا ذاكره: اعلم أن فيه إذا دخلته التاء – ولا تدخله إلا في النداء – ثلاث قراءات (يا أبتِ ، و يا أبتَ) و (يا أبتُ)[٣] ، وهي شاذة ، والتاء فيه تاء تأنيث عوضت من ياء الإضافة وكذلك يوقف عليها بالهاء كما يوقف على تاء التأنيث[٤] ، وفيها مع ذلك تفخيم للأب كما قالوا : علامة ونسابة ، والذي سوغ تعويضها من ياء الإضافة ما بينهما من المضارعة في كونهما زيادتين انضمتا إلى الاسم في آخره ، والكسرة فيها هي التي كانت قبل الياء من " أبي " جعلت عليها ، وفتحت الباء لأن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، ومن فتح التاء فإنه أبدل من " ياء " أبي في النداء ألفاً ثم حذف الألف ، وعوض التاء منها لتدل الفتحة على الألف المحذوفة [٥] وهذا أحسن من قول من قال : كان الأصل يا أبتا فحذفت الألف وبقيت الفتحة قبلها دالة عليها [٦] ، لأن يا أبتا مع جوازه قليل لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض منه ، قال أبو علي : ويجوز أن يكون فتح التاء على قولهم : يا طلحة أقبل ، لأن ما كان فيه تاء التأنيث أكثر ما ينادى مرخماً ، فلما رخم ردت التاء وترك آخره على ما يجري عليه في الترخيم [٧] ، ومن ذلك قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب [٨]

ومن ضم التاء فإنه أجراه مجرى الأسماء المؤنثة لوجود تاء التأنيث في آخره فقال: يا أبت كما تقول :

---

[١] سورة يوسف (٤)

[٢] سورة يوسف (٧)

[٣] هي قراءة ابن أبي عبة في الفريد (٣ / ٢٨) ، وأجازها الفراء في معانيه (٢ / ٣٢) ، ونقله النحاس في إعراب القرآن (٢ / ٣١٠) وتفسير القرطبي (٩ / ١٢١) ، وغير منسوبة في الكشاف (٢ / ٤١٦) ، والتبيان (٢ / ٤٨) .

[٤] انظر : ٢ / ٤٤٨)

[٥] الكشف (٢ / ٣) ، والفريد (٣ / ٢٨)

[٦] قاله قطرب انظر : معاني الزجاج (٣ / ٨٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ٣١١) ، والفريد (٣ / ٢٨)

[٧] الحجة لأبي علي (٤ / ٣٩٠)

[٨] هو للنابغة الذبياني انظر : ديوانه (٩) ، وهو من شواهد سيبويه (٢ / ٢٠٧) ، والهمع (١ / ١٨٥) ، والخزانة (١ / ٣٧٠) والمنصف (٢ / ٣٤٦) ، وابن يعيش (٢ / ١٢ ، ١٠٧)

يا أبته من غير اعتبار بكونهما عوضاً من ياء الإضافة[1]،والوجه في قراءة من قرأ (ءَايَت لِلسَّآئلِينَ) بالتوحيد أنه جعل شأن يوسف وإخوته آية على الجملة وإن كان على التفصيل آيـــات متعـــددة ، ومثله قوله في آخر السورة : (لَقَد كَانَ فِى قَصَصِهِم عِبرَة لأُولِـــى الأَلبَـــٰـب)[2] ، وفي بعـــض المصاحف (عبرة للسائلين)[3] والوجه في قراءة من قرأ بالجمع أن كل ما جرى من أمورهم آيـــة دالة على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء ، ويجوز أن يريد بالآية والآيات الدلالة والـــدلالات الشاهدة بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر السائلين بخبرهم ، وهو غـــافل عنـــه لم يقرأه في كتاب قبل ذلك[4] ، وهو مرسوم بالتاء وليس في رسمه بها دلالة على الجمع دون التوحيـــد لأن كثيراً من الآحاد رسم بالتاء نحو ما تقدم ذكره من (رحمت ، ونعمت) وغيرهمـــا ، وإعـــراب البيت ظاهر ، وقوله : الولا معناه ذو الولا أي ذو المتابعة[5] لقوله : " يا أبت " لأنه بعـــده ، أو ذو المتابعة في النقل والرواية .

(غيابـــات في الحرفين بـــالجمع نـــافع *** وتأمننـــا للكل يخـــفى مفصـــلا)

(وأدغم مع إشمامـــه البـــعض عنـــهم *** ونرتع ونلعب يـــاء حصن تطولا)

(ويرتع سكون الكسر في العين ذو حمى *** وبشراي حذف الـــياء ثبت وميلا)

(شفاءً وقلل جهبـــــذاً وكلاهمـــــا *** عـــن ابن العلا والفتح عنه تفضلا)

أخبر أن نافعاً قرأ (غَيَـٰبَـٰتِ الجُبِّ)[6] بالجمع في الحرفين ، فتعين للباقين القراءة بـــالتوحيد ، ثم أخبر أن الجميع قرءوا (مَالَكَ لاَ تَأمَـــنَّا)[7] بإخفاء حركة النون الأولى ، وأن بعض أهـــل الأداء أدغم النون الأولى في الثانية مع إشمام الضم ، ثم أخبر أن الكوفيين ونافعاً قرءوا (يرتع ويلعب)[8]

---

[1] التبيان (٢ / ٤٨)

[2] سورة يوسف (١١١)

[3] وانظر : الكشاف (٢ / ٤٢٠) ، والفريد (٣ / ٣٠)

[4] الكشاف (٢ / ٤٢٠)

[5] لسان العرب " ولا " (١٥ / ٤٠٦) ، والمصباح المنير (٣٤٦)

[6] سورة يوسف (١٠)

[7] سورة يوسف (١١)

[8] سورة يوسف (١٢)

بالياء ، فتعين للباقين القراءة بالنون ، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا بسكون كسر العين من (يرتعْ) فتعين للباقين القراءة بالكسر ، وقد تقدم في باب الزوائد أن قنبلاً يزيد فيه ياءً في الحالين بخلاف عنه[1] ، وحصل من مجموع ذلك ست قراءات (يَرتَعِ وَيَلعَب) بالياء وكسر العين لنافع ، و (نَرتَعِ وَنَلعَب) بالنون وكسر العين للبزي ، و (نَرتَعِ) مثله ، و (نرتعي) كلاهما لقنبل ، و (نَرتَعْ وَنَلعَبْ) بالنون وسكون العين علامة للجزم لأبي عمرو وابن عامر و (يَرتَعْ وَيَلعَبْ) بالياء والجزم للكوفيين فتأمل ذلك ، ثم أخبر أن الكوفيين حذفوا الياء من قوله : (يَـٰبُشرَى)[2] ، فتعين للباقين إثباتها وأن حمزة والكسائي قرآه بالإضجاع ، وأن ورشاً قرأه بالتقليل ، وأن أبا عمرو عنه الإضجاع والتقليل ، وأن الفتح عنه أفضل منهما ، وتعين للباقين القراءة بالفتح ، والوجه في قراءة من قرأ (غيابات) بالجمع أن يكون جعل كل ما حول الغيابة غيابة فجمع الغيابة وما حولها كما قال :

يَزِل الغُلام الخف عَن صَهَواتِهِ [3]

أو كان في الجب غيابات متعددة فيكون المعنى : ألقوه في بعض غيابات الجب ، كما تقول : ألق زيداً في هذه الحفر أي في بعضها [4] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد أن يوسف لم يلق إلا في غيابة واحدة لأن الإنسان لا يحويه أمكنة متعددة إنما يحويه مكان واحد ، فكان التوحيد أبين وأظهر لعدم احتياجه إلى تأويل كالجمع[5] ، وغيابة الجب غوره ، وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم ، والمراد به هنا : ما كان في جنابه فوق الماء ، ويقال للقبر غيابة أيضاً [6] ، ومنه قول الشاعر :

إذا أنا يوماً غيبتني غيابتي   فَسيروا بِسَيرِي في العَشيرَةِ وَالأهلِ[7]

---

[1] انظر : ص (٥٠٩)

[2] سورة يوسف (١٩)

[3] انظر : ديوان امرئ القيس (١٧٦) ، وقد تقدم تحقيقه ص (٥٢٠)

[4] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠٠) ، والكشف (٢ / ٥)

[5] الكشف (٢ / ٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٧)

[6] المفردات (٤١٢) ، والكشاف (٢ / ٤٢٢)

[7] البيت للمنخل بن سبيع ، وهو من شواهد أبي علي في الحجة (٤ / ٣٩٩) ، ومجاز القرآن (١ / ٣٠٢) ، ومجمع البيان للطبرسي (٥ / ٢١١) ، والقرطبي (٩ / ١٣٢) ، والكشاف (٢ / ٤٢٢) ، والفريد (٣ / ٣٢)

أراد بغيابته حفرته التي يدفن فيها ، و الوجه في قراءتي الإخفاء والإشمام في (تأمنا) الحرص على بيان حركة الفعل وهي الضمة لأنه مرفوع ، وحقيقة الوجه الأول أن يضعف الصوت بالحركة ويفصل بين النونين لأن النون تسكن رأساً فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً [1] ، قال صاحب التيسير : وهو قول عامة أئمتنا وهو الصواب لتأكيد دلالته ، وصحته في القياس [2] ، وحقيقة الوجه الثاني الإدغام الصريح مع الإشمام للدلالة على حركة المدغم ، وهو رأي جماعة من القراء وأهل الأداء [3] والإشمام فيه كالإشمام في الوقف وهو ضم الشفتين من غير إحداث شيء في النون ، وتكون الإشارة بعد الإدغام ، أو قبل كمال الإدغام [4]، والمذكور في التيسير الإخفاء ، والوجه الثاني من زيادات القصيد ، وقرأ أبو جعفر (تأمَنّا)[5] بالإدغام الصريح ، وقرأ الحسن (تأمننا)[6] بالإظهار على الأصل ، والوجه في قراءة من قرأ (يرتعِ ويلعب) بالياء وكسر العين أنه أسند الفعل إلى يوسف عليه السلام لتقدم ذكره ، وجعل يرتع من الارتعاء وجزمه على جواب الطلب ، وحذف الياء علامة للجزم ، وحسن إسناد اللعب إليه لرفع العيب عنه في ذلك لصغره [7] ، والوجه في قراءة من قرأ (نرتعِ ونلعب) بالنون وكسر العين أنه أخبر عنهم بإسناد الفعلين إلى أنفسهم ، وجعل نرتع من الارتعاء أيضاً وجزمه لما تقدم ، فإن قيل : كيف صح إسناد اللعب إليهم وهم أنبياء ؟ فالجواب أن أبا عمرو سئل عن ذلك فقال: لم يكونوا يومئذ أنبياء [8] ، قال أبو علي [9]: فإن صح ذلك فهو

---

[1] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢) ، والتبيان (٢ / ٤٩) ، والفريد (٣ / ٣٤)

[2] التيسير (١٠٤)

[3] انظر : التذكرة (٢ / ٣٧٨) ، والمبسوط (٢٠٨) ، والإقناع (١ / ٥٣٥) ، وهو ممن اختار الإخفاء ، والإتحاف (٢٦٢)

[4] انظر : مختصر ابن خالويه (٦٢) ، والمبسوط (٢٠٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ٣١٦)

[5] انظر : المبسوط (٢٠٨) ، والإتحاف (٢٦٢)

[6] انظر قراءته في البحر (٥ / ٢٨٦) ، ونسبت في مختصر ابن خالويه (٦٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ٣١٦) ، وتفسير القرطبي (٩ / ١٣٨) إلى الأعمش ، وهي شاذة .

[7] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠٣) ، والكشف (٢ / ٦) ، والفريد (٣ / ٣٥)

[8] انظر قول أبي عمرو في الحجة أبي علي (٤ / ٤٠٦)

[9] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠٦)

ذاك وإلا فوجهه " ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجابر : فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك " ؟ [1] ، يعني : أن التشاغل به للجمام[2] والتقوّى على الطاعة قد يباح ، وقيل : كان لعبهم الاستباق والانتصال (لِيُضرُوا) [3] أنفسهم بما يحتاج إليه في قتال الأعداء لا اللهو[4] بدليل قولهم : (إِنَّا ذَهَبْنَا نَستَبِقُ)[5] ، وسموه لعباً لكونه في صورة اللعب ، والوجه في قراءة من قرأ (نرتعي) بإثبات الياء في الحالين ما ذكر في هذه القراءة غير أنه لم يحذف الياء للجزم بل أثبتها على لغة من يقول : لم يخشا ولم يغزوا [6] ، والوجه في قراءة من قرأ (نرتعْ ونلعب) بالنون والجزم أنه جعل " نرتع " من رتع إذا اتسع في الخصب ، وجعل سكون العين علامة للجزم لأنه فعل صحيح الآخر [7] ، والوجه في قراءة من قرأ (يرتعْ ويلعبْ) بالياء والجزم مثل ذلك [8] ، والقول في إسناد فعل اللعب إليهم وإليه على نحو ما تقدم ، وقرئ في الشاذ (يرتعِ ويلعبُ)[9] وقرأ الضحاك [10](نلهو ونلعب)[11] ، وقرأ ابن أبي عبلة [12] (يرعى

---

[1] رواه البخاري في صحيحه برقم (١٩٩١ ، ٤٧٩٦) ، ومسلم في صحيحه برقم (٧١٥) ، وأبو داود (٢٠٤٨) ، والترمذي (١١٠٠) وأحمد في مسنده برقم (١٤٣٤٥ ، ١٤٤١٦ ، ١٥٢٣٠) ، والدارمي (٢٢١٦) ، والبيهقي في الكبرى (١٠٧٢٥) ، وابن حبان (٧١٣٨) وأبو يعلى في مسنده (١٨٥٠) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٧٠٦) ، كلهم عن جابر رضي الله عنه .

[2] الجمام : الاستجمام وهو الراحة ، لسان العرب (١٢ / ١٠٦) ، ومختار الصحاح (٩٩)

[3] في (أ) " ليضربوا " وفي (ك) " ليصبروا " ، فأثبت ما في باقي النسخ ، وانظر : الكشاف (٢ / ٤٢٢) ، ويضروا أنفسهم : يعودوها ، انظر : لسان العرب (١٤ / ٤٨٢) ، ومختار الصحاح (٣٣٤)

[4] الكشاف (٢ / ٤٢٢)

[5] سورة يوسف (١٠٧)

[6] قلت : إثبات الياء لقنبل ليس من طريق الحرز ، ولا أصله ، فيقرأ بحذف الياء له فقط .

[7] الكشف (٢ / ٦)

[8] المرجع السابق (٢ / ٦)

[9] أي : بكسر العين في (يرتع) ، وبالرفع في (يلعب) ، وهي قراءة العلاء بن سيابة في الكشاف (٢ / ٤٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

[10] الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال : أبو محمد الهلالي الخراساني تابعي ، وردت عنه روايات في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير مات سنة (١٠٥) هـ ، ميزان الاعتدال (٢ / ٣٢٥) ، وغاية النهاية (١ / ٣٣٧) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٢٢٢)

[11] انظر : روح المعاني (٤ / ١٩٤) ، وهي قراءة شاذة .

[12] إبراهيم بن أبي عبلة أبو إسماعيل أو أبو إسحاق الشامي ثقة كبير تابعي ، أخذ القراءة عن أم الدرداء هجمية ، وواثلة بن الأسقع ، أخذ عنه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق ، توفي سنة (١٥٣) على خلاف ، غاية النهاية (١ / ١٩) ، والتقريب (١ / ٣٩)

ويلعب)[1] كل ذلك على الحال المقدرة ، وقرأ مجاهد (نُرتِع ونُلعِب)[2] ، وروى إسماعيل المكـي عن ابن كثير (نرتعِ ويلعبُ)[3] ، والوجه في قراءة من قرأ (يا بشرى) بحذف الياء أنــه نــادى البشرى فقال : يا بشرى أقبلي فهذا وقت إقبالك [4]، والوجه في إمالة حمزة والكسائي إياه الإتيـان به على أصلها لأنه فُعلى من البشر ، والوجه في فتح عاصم الإتيان به على أصله في ترك الإمالــة في نحوه ، والوجه في قراءة من قرأ (يا بشراي) بإثبات الياء أنه نادى البشرى مضافة إلى نفسه كما لو نادى الفتى فقال : يا فتاي ، أبو علي [5] من قال : " يا بشراي " فأضاف إلى الياء كان في الألــف التي هي حرف الإعراب وجهان أحدهما : أن يكون في تقدير النصب من حيث كان نــداءً مضافـاً والثاني أن يكون في تقدير الكسر من حيث كانت بمنزلة الميم من غلامي ، ومن قال : " يا بشــرى " فلم يضف احتمل وجهين أحدهما : أن يكون في تقدير المضموم مثل يا رجل لاختصاصــه بــالنداء والثاني: أن يكون في تقدير المنصوب على تقدير إشاعة النداء ، كقوله :(يَـٰحَسرَةً عَلَى العِبَادِ)[6] إلا أن التنوين لم يلحق به لعدم انصرافه ، والوجه في تقليل ورش لــه إجــراؤه علــى قاعدتــه في ذوات الياء التي تصحبها الراء ، وأما أبو عمرو فإن الناظم ذكر له ثلاثة أوجــه : الإمالــة وبــين اللفظين والفتح ، وأخبر بتفضيله له ، لأن كتب الأئمة مطبقــة عليــه ، ولم يذكــر في التيســير غيره [7] ، وقال في غيره [8] : أهل الأداء مجمعون على إخلاص الفتح في (بشــراي) عــن أبي عمرو ، وروى ذلك منصوصاً عن اليزيدي أبو شعيب ، ونص عليه عن أبي عمرو ، وأحمد بن موسى

---

[1] انظر قراءته في الدر المصون (٤ / ١٦٠) ، وهي قراءة شاذة .

[2] انظر قراءته في البحر (٥ / ٢٨٦) ، ومن غير نسبة في إعراب القراءات الشواذ (١ / ٦٨٧) ، وهي قراءة شاذة .

[3] السبعة (٣٤٥) ، قلت : ولا يقرأ له بهذا الوجه .

[4] انظر : معاني الزجاج (٣ / ٩٧) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٦٩١)

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ٤١٠ ، ٤١١)

[6] سورة يس (٣٠)

[7] التيسير (١٠٤)

[8] الموضح للداني مخطوط (٣٦)

اللؤلؤي [١]، وهارون بن موسى النحوي [٢]، قال : وعلة ذلك أن ألف التأنيث لما رسمت فيه ألفاً في جميع المصاحف ، ولم ترسم ياءً لئلا يجمع بين ياءين في الصورة في كلمة واحدة أعطاها الفتح ليسلم لها بذلك المعنى الذي لأجله خولف بها عن أشكالها ، لأنه لو أمالها وما قبلها لنحا بها نحو الياء التي فر منها إلى الألف في الرسم ، وروى مكي رحمه الله الفتح والتقليل ، وذكر أن الفتح أشهر [٣] ، والعلة في التقليل إعطاؤه من الإمالة حظاً لا يبلغ به درجة الإمالة الكبرى لما تقدم ، والإمالة المحضة هي القياس في قراءته ، والفتح والتقليل خارجان عن الأصل الذي سلكه ، والعلة فيهما ما ذكرته والوجه في فتح الباقين له جريهم على قاعدهم في فتح نحوه ، وقرأ الحسن (يا بُشريْ) [٤] بالياء مكان الألف ،وجعل الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة ، وقرأ ابن أبي عبلة (يا بُشرَيّ) [٥] بتشديد الياء ، وروي عن نافع (يا بشرايْ) [٦] بسكون الياء ، وترتيب كلم هذه الأبيات : قرأ نافع غيابات بالجمع أعني في الحرفين ، وتأمننا يخفى للكل مفصلا ، وأوقع البعض الإدغام فيه كائناً مع الإشمام ، ويرتع ويلعب فيهما ياء حصن متطول ، ويرتع سكون الكسر في العين منه ذو حمىً ، وبشراي حذف الياء منه ثبت ، وميل في حال كون الإمالة شفاءً ، وقلل في حال كونك جهبذاً وكلاهما كائن عن ابن العلاء، والفتح يفضل عنه ، والإعراب يتنزل على ذلك والله أعلم .

(وهيت بكسر أصل كفؤ وهمزه *** لسان وضم التا لوا خلفه دلا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (هِيتَ لَكَ) [٧] بكسر (الهاء) [٨] فتعين للباقين القراءة بفتحها وأن هشاماً همزه ، فتعين للباقين القراءة بالياء مكان الهمزة على ما لفظ به ، وأن هشاماً بخلاف عنه وابن كثير بلا خلاف ضما تاءه ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وإذا جمع بين هذه التراجم حصل

---

[١] أحمد بن موسى بن أبي مريم أبو عبد الله اللؤلؤي الخزاعي البصري صدوق ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وإسماعيل القسط ، روى عنه : روح بن عبد المؤمن ونصر بن علي وخليفة بن خياط وجماعة ، انظر : غاية النهاية (١ / ١٤٣)

[٢] سبقت ترجمته (٣ / ٦٩٠)

[٣] الكشف (١ / ١٨٥)

[٤] انظر : التبيان (٢ / ٥٠) ، والمشكل (١ / ٤٢٤) ، والفريد للهمداني (٣ / ٤١) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] انظر : مختصر ابن خالويه (٦٢) ، والمحتسب (١ / ٣٣٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣١٩) ، وتفسير القرطبي (٩ / ١٣٥) ، والبحر (٥ / ٢٩١) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] انظر : السبعة (٣٤٧) ، ولا يقرأ له بهذا الوجه .

[٧] سورة يوسف (٢٣)

[٨] في (ي) الهمز وهو خطأ

من ذلك قراءات (هِـيتَ) بكسر الهاء وبالياء وفتح التاء لنافع وابن ذكوان ، و (هَيتُ) بفتح الهاء وبالياء وضم التاء لابن كثير ، و (هِئتَ) بكسر الهاء وبالهمزة وفتح التاء ، و (هِئتُ) بكسر الهاء وبالهمز وضم التاء كلاهما لهشام ، و (هَيتَ) بفتح الهاء وبالياء وفتح التاء لأبي عمرو والكوفيين فتأمل ذلك [1] ، والوجه في هذه القراءات أن (هِئت) و (هيتَ) و (هيتُ) لغات في هذا الصوت الذي معناه هلم ، وفيه لغة رابعة قرئ بها في الشاذ ، وهي (هيتِ)[2] بالكسر ، وهو مبني في جميعها ، فمن قال : هِيتَ جعله كغيظ ، ومن قال : هَيتَ جعله كأين ، ومن قال : هيتُ جعله كحيثُ ، ومن قال : هيتِ جعله كجير ، و (لَكَ) مع جميعها للبيان ، أي لك أقول ، ومن قال : (هئت) جعله فعلاً من هاء يهيء إذا هيأ مثل جاء يجيء[3] ، أي هيأت لك ، و (لك) على هذا متعلق بـ (هئت) ، وفتح التاء هو المشهور عن هشام ، قال في التيسير : وقد روي عنه ضم التاء[4] ، قال أبو علي[5] : يشبه أن يكون الهمز وفتح التاء وهما من الراوي لأن الخطاب من المرأة ليوسف ، ولم يتهيأ لها بدليل قوله : (وَرَٰوَدَتهُ) ، و (أنّي لَم أَخُنهُ بِالغَيبِ)[6] وتابعه على ذلك قوم [7] ، وقال مكي : يجب أن يكون اللفظ : هيت لي ولم يقرأ بذلك أحد ، قال : وأيضاً ، فإن المعنى على خلافه ، لأنه لم يزل يفر منها ويتباعد عنها ، وهي تراوده وتطلبه وتقد قميصه ، فكيف يخبره أنه هيأ لها [8] ؟ قلت : والقراءة صحيحة وراويها غير واهم ، ومعناها : تهيأ لي أمرك لأنها ما كانت تقدر على الخلوة به في كل وقت ، أو حسنت هيئتك[9] ، و (لك) على كلا الوجهين بيان أي لك أقول ، ويحتمل قراءة من قرأ (هِيتَ لك) بكسر الهاء وبالياء وفتح التاء أن يكون أصلها الهمز ، ثم خفف فيكون الكلام فيها كالكلام في القراءة بالهمز وفتح التاء ، وقوله :

---

[1] انظر : سراج القارئ (٢٥٦ ـ ٢٥٧)

[2] ذكرت هذه القراءة في البحر المحيط من غير نسبة (٥ / ٢٩٤) ، وهي قراءة شاذة .

[3] الحجة لأبي علي (٤ / ٤١٨ ، ٤١٩) ، والتبيان (٢ / ٥١)

[4] التيسير (١٠٤)

[5] الحجة (٤ / ٤٢٠)

[6] سورة يوسف (٥٢)

[7] منهم العكبري في التبيان (٢ / ٥١) ، وانظر : شرح الهداية للمهدوي (٢ / ٣٦٠)

[8] الكشف (٢ / ٩)

[9] شرح الهداية (٢ / ٣٦١)

وهيت بكسر جملة اسمية ، وأصل كفؤ خبر مبتدء محذوف أي : وذلك أصل عالم كفء ، وضم التـاء مبتدأ ، ولواً خلفه دلا ، جملة كبرى أخبر بها عنه ، واستعار للخلف لواء لشهرته كشهرة اللـواء ودلا أخرج دلوه ملأى ، والله أعلم .

(وفي كاف فتح اللام في مخلصاً ثوى *** وفي المخلصين الكل حصن تجملا)

أخبر أن الكوفيين قرءوا في سورة كهيعص (إِنَّهُ كَانَ مُخلَصَاً)[١] بفتح اللام ، وأنهم ونافعاً قـرءوا كل ما جاء من لفظ (المُخلَصِينَ)[٢] معرفاً بالألف واللام كذلك ، فتعين لمن لم يذكره في الـترجمتين القراءة بكسر اللام ، والوجه في قراءة من قرأ (مخلَصاً) بفتح اللام أنه جعله اسم مفعول على معنى أن الله أخلصه أي اجتنباه واختاره ، أو على معنى أن الله أخلصه من السوء ، والوجه في قراءة مـن قرأ (مخلِصاً) بكسر اللام أنه جعله اسم فاعل على معنى أنه أخلص دينه ، أو أخلص نفسه لعبـادة الله [٣] ، والفتح والكسر في (المخلصين) على نحو ذلك ، وترتيب البيت : وفتح اللام في مخلصـاً ثوى في كاف أي: أقام ، وفتح اللام في المخلصين الكل حصن تجملا والله أعلم .

(معاً وصل حاشا حج دأباً لحفصهم *** فحرك وخاطب يعصرون شمردلا)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (حَـٰشَ لله)[٤] في الموضعين بالألف في الوصل على ما لفظ بـه ، فتعـين للباقين القراءة في الوصل بغير الألف ، ولا خلاف في الوقف أنه بحذف الألف ، عرف ذلـك ممـا يقتضيه اتباع الرسم في الوقف ، وعلم أيضاً لأبي عمرو من تقييد الألف له بالوصل ، قال الحافظ أبو عمرو : وروى ذلك عن اليزيدي منصوصاً أبو عبد الرحمن ابنه[٥] وأبـو حمـدون ، وأحمـد بـن واصل [٦] وأبو شعيب من رواية أبي العباس الأديب [٧] عن أبي عمرو [٨] ، يعـني الوقف بحذف

---

[١] سورة مريم (٥١)

[٢] منها في سورة يوسف (٢٤)

[٣] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢١) ، والحجة لابن خالويه (١٩٤) ، والكشف (٢ / ٩ ، ١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦١)

[٤] سورة يوسف (٣١ ، ٥١)

[٥] عبد الله بن يحي بن المبارك أبو عبد الرحمن اليزيدي البغدادي مشهور ثقة أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبيه عن أبي عمرو ، روى القراءة عنه ابنا أخيه العباس وعبد الله ابنا محمد بن أبي محمد ، وجعفر بن محمد الأدمي وبكران بن أحمد ، انظر : غاية النهاية (١ / ٤٦٣)

[٦] أحمد بن واصل البغدادي روى القراءة عن اليزيدي والكسائي روى عن ابنه محمد ابن واصل ، انظر : غاية النهاية (١ / ١٤٧)

[٧] محمود بن المفضل ، أبو العباس الأنطاكي ، يعرف بالأديب ، أخذ القراءة عن : السوسي ، وأحمد بن يعقوب التائب ، وأحمد بن إسحاق البارودي (غاية النهاية ٢ / ٢٩١)

[٨] التيسير (١٠٥)

الألف ، ثم أخبر أن حفصا قرأ (سَبعَ سِنِينَ دَأَبًا)[١] بتحريك الهمزة أي بفتحها ، فتعين للباقين القراءة بإسكانها ثم أمر بالخطاب في قوله : (وَفِيهِ تَعصِرُونَ)[٢] لحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالغيب ، والوجه في إثبات الألف وحذفها في (حاش لله) ما أنا ذاكره : قال أبو علي ــ رحمه الله ــ [٣]: لا يخلو (حاش لله) من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء ، أو يكون فعلاً على فاعل ، ولا يجوز أن يكون الحرف الجار لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، ولأن الحروف لا يحذف منها إذا لم يكن فيها تضعيف ، فثبت أنه فاعل من الحشا الذي يراد به الناحية ، والمعنى: أنه صار في حشا أي في ناحية وفاعل (حاشا) (يوسف) ، والتقدير : بعُد من هذا الأمر لله أي لخوفه ، فأما حذف الألف فَعَلَى: لم يك ، ولا أدر ، وأصاب الناس جهد ، (ولو تر ما)[*] أهل مكة

ووصَّاني العَجاجُ فِيمَا وَصّنِي

في شعر رؤبة [٤] ومن حجة الحذف أنهم زعموا أنه في الخط محذوف الألف ، وأبو عمرو جاء بها على الأصل والتمام ، قلت : الأمر على ما ذكر من حذف الألف في الخط ، قال أبو عبيد[٥] : رأيتها في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه (حَـٰشَ لله) بغير ألف ، والأخرى مثلها ، وحكى الكسائي أنه رآها في مصحف عبد الله كذلك[٦] ، وقال الزمخشري [٧] : هي من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة ، فمعنى حاشا لله تنزيه الله وبراءة الله ، وفي قراءة ابن مسعود (حَاشَاً الله)[٨] أضاف حاشا إلى الله إضافة البراءة إليه ، واللام مثلها في سقيا له كأنه قال : براءة ثم قال: الله لبيان من يبرئ ، قال : ويدل على أنها نزلت منزلة المصدر الذي هو براءة وتنزيه

---

[١] سورة يوسف (٤٧)

[٢] سورة يوسف (٤٩)

[٣] الحجة (٤ / ٤٢٣)

[*] ما بين قوسين سقط في (أ) ، وهو ثابت في بقية النسخ ، وانظر : الحجة للفارسي (٤ / ٤٢٣)

[٤] من أرجوزة له في ديوانه (١٨٧) ، وقبله : مسرول في آلة مربن . وانظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢٤) ، وهو رؤبة بن العجاج التميمي الراجز ، من أعراب لبصرة ، كان رأساً في اللغة ، ورؤبة بالهمز قطعة من خشب يشعب بها الإناء ، توفي سنة (١٤٥) ، معجم الأدباء (١١ / ١٤٩) ، ولسان الميزان (٢ / ٥٧٢)

[٥] انظر قول أبي عبيد في : إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ٣٠٩)

[٦] انظر قول الكسائي في : إعراب القراءات السبع (١ / ٣٠٩)

[٧] الكشاف (٢ / ٤٣٩)

[٨] انظر : المحتسب (١ / ٣٤١) ، وهي شاذة .

قراءة أبي السمال (حَاشَاً لله)[١] بالتنوين ، قال : وإنما جاز أن لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله مراعاة لأصله الذي هو الحرفية كما قالوا : جلست عن يمينه ، فتركوا عن غير معربة ، والمعنى : تنزيه الله من صفات العجز ، والتعجب من قدرته على خلق مثله في غاية الحسن ، وفي الثاني : التعجب من خلق عفيف مثله ، وقرأ الأعمش (حاشْ لله) [٢] بإسكان الشين على أن الفتحة اتبعت الألف في الإسقاط ، وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده ، وقرئ (حاشا الإله)[٣] و (حَشَاً لله)[٤] ، وأنشد ابن الأنباري [٥] :

حَشَا رَهط النبي فَإن منهم بحوراً لا تكدرهَا الدلاءُ [٦]

والوجه في قراءة من قرأ (دأْباً ، ودَأَباً) أنهما لغتان كالضأْن ، والضَأَن ، والمعْز والمعَز ، وهما مصدر دأب في العمل ، وانتصابه عند سيبويه بفعله مضمراً [٧] ، وقال غيره [٨] : هو منصوب بـ (تزرعون) لما فيه من العلاج ، فهو مثل الدءوب وهو في الوجهين كقولك : قعدت جلوساً ، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي دائبين [٩] ، والوجه في قراءة من قرأ (تعصرون) بالخطاب حمله على ما قبله من قوله : (تزرعون) و (تأكلون) لأن الكل خطاب للمستفتين عن عبارة الرؤيا والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على لفظ (الناس) لأنه أقرب إليه[١٠] ، والمراد بالعصر عصر العنب والزيتون والسمسم ، وقيل : حلب الضروع ، وقيل : النجاة من الجدب ، والاعتصام بالخصب [١١] ، وقرئ (يُعصَرون) [١٢] على البناء للمفعول من عصره إذا أنجاه ،

---

[١] انظر : البحر . ٥ / ٣٥٣) ، وهي قراءة شاذة ، وأبو السمال هو هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العدوي البصري ، له اختيار في القراءت شاذ عن العامة رواه عنه أبو زيد الأنصاري ، غاية النهاية (٢ / ٢٧) ، وتاج العروس (٧ / ٣٨١) .

[٢] انظر : المحتسب (١ / ٣٤١) ، والكشاف (٢ / ٤٣٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] قراءة الحسن في المحتسب (١ / ٣٤١) ، والقرطبي (٩ / ١٨١) ، والبحر (٥ / ٣٠٣) ، والإتحاف (٢٦٤) ، وهي قراءة شاذة .

[٤] هي قراءة الأعمش في الكشاف (٢ / ٤٣٩) ، وانظر : البحر المحيط (٥ / ٣٠٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] لم أجد قوله في غريب إعراب القرآن (٢ / ٤١) ، والإنصاف (١ / ٢٧٨) ، وانظر قوله في إبراز لمعاني (٣ / ٢٦٧)

[٦] البيت بلا نسبة في اللسان " حشا " (١٤ / ١٨٢) ، وانظر : رصف المباني (١٧٩) ، والجنى الداني للمرادي (٥٦٧)

[٧] انظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢٥)

[٨] انظر هذا القول في : الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢٥) ، والفريد (٣ / ٧٣) ، وتفسير الرازي (٩ / ١٥٣)

[٩] الكشاف (٢ / ٤٤٩)

[١٠] الكشف (٢ / ١١)

[١١] انظر : جامع البيان (٧ / ٣٢ ، ٢٣٣) ، والكشاف (٢ / ٤٤٩) ، وتفسير الرازي (٩ / ١٥٤)

[١٢] هي قراءة عيسى والأعرج ، انظر : المحتسب (١ / ٣٤٤) ، والبحر (٥ / ٣١٥) ، وهي قراءة شاذة .

وهو مطابق لقـــوله : (يُغَـــاثُ النَّاسُ) ، وقيل [1] : معناه يمطرون من أعصر السحابة ، وترتيـــب البيت : وصل كلمتي حاشا حج اقرأهما كذلك معاً ، فقدم الجملة الأخيرة والنية بها التأخير ، دأبـــاً كائن لحفصهم ، وخاطب تعصرون في حال كونك شمـــردلاً أي كريمـــاً [2]، والأصـــل خـــاطب بتعصرون فحذف الجار على حد قوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا [3]

أو خاطب فقل : تعصرون والله أعلم .

(ونكتل بيا شاف وحيث يشاء نو *** ن دار وحفظا حافظا شاع عقلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (فَأَرسِل مَعَنَا أَخَانَا يَكتَلُ)[4] بالياء ، فتعين للباقين القـــراءة بـــالنون وأن ابن كثير قرأ (يَتَبَوَّأُ مِنهَا حَيثُ نَشَآءُ)[5] بالنون ، فتعين للباقين القراءة باليـــــاء ، وأن حمـــزة والكسائي وحفصاً قرءوا (خَير حَافِظًا)[6] في قراءة الجماعة (خَير حِفظًا) على حسب ما لفظ بـــه من القراءتين ، والوجه في قراءة من قرأ (يكتل) بالياء أنه أسند الفعل إلى " يوسف " ، والمعـــــنى : أرسله معنا يكتل لنا لأنا منعنا الكيل بسبب غيبته ، أو يكتل لنفسه كيلاً بغير زيادة على ما نكتـــال لأنفسنا ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون إسناد الفعل إليهم لأنهم قالوا قبل هـــــذا : (مُنِـــعَ مِنَّـــا الكَيلُ) وفيه مناسبة أيضاً لقولهم بعد ذلك: (وَنَمِيرُ أَهلَنَا وَنَحفَظُ أَخَانَا وَنَزدَادُ كَيـــــلَ بَعِـــير)[7] والوجه في قراءة من قرأ (يتبوأ منها حيث نشاء) بالنون رده على ما قبله من قولـــه : (وَكَذَلِـــكَ مَكَّنَّا) وعلى ما بعده من قوله:(ولا نضيع) والوجه في قراءة من قرأ بالياء رده على ما قبلـــه مـــن لفظ (يوسف) ولفظ (يتبوأ) وهما أقرب إليه[8] ، والوجه في قراءة من قرأ (حافظاً) أنه نصبـــه عـــلى الحال أو التمييز ، وهو كقولك: لله دره فارساً ، والوجه في قراءة من قرأ (حفظاً) أنه نصبه

---

[1] المفردات للراغب (٣٧٦)

[2] لسان العرب (١١ / ٣٧١)

[3] البيت لجرير في ديوانه (٢٧٨) ، وهو في الخزانة (٩ / ١١٨) ، والأغاني (٢ / ١٧٩) ، واللسان (٥ / ١٦٥) ، وشرح شواهد المغني (١ / ٣١١) ، والمقاصد النحوية (٢ / ٥٦٠) ، والدرر اللوامع (٥ / ١٨٩)

[4] سورة يوسف (٦٣)

[5] سورة يوسف (٥٦)

[6] سورة يوسف (٦٤)

[7] الكشف (٢ / ١٢)

[8] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢٨) ، والكشف (٢ / ١ ، ١٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٣)

على التمييز ، وهو كقولك : هو خيرهم رجلاً [١] ، وقرأ الأعمش (خير حافظ)[٢] وقرأ أبو هريرة (خير الحافظين وهو أرحم الراحمين)[٣] ، وترتيب البيت : ونكتل كائن بياء عالم شاف ، أو نكتل كائن بياء ذلك شاف على تقدير الوقف على بياء ، وحيث نشاء فيه نون دار ، وحفظاً في مكانه حافظاً شاع عقله أي ذكر الذين عقلوه والله أعلم .

(وفتيته فتيانه عن شذا ورد *** بالاخبار في قالوا أئنك دغفلا)

أخبر أن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا(وَقَالَ لِفِتيَـٰنِهِ)[٤] في قراءة الباقين (لِفِتيَتِهِ) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، وأن ابن كثير قرأ (قَالُوا إِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ)[٥] بالإخبار ، فتعين للباقين القراءة بالاستفهام ، وهم على أصولهم فيه ، والوجه في قراءة من قرأ (لفتيانه) أنه أتى بجمع الكثرة على معنى أنه خاطب بذلك الجمع من خدمه ، ولم يعين فابتدره بعضهم ، وهي قراءة عبد الله ، والحسن ، ويحي ، وحميد ، والأعمش ، واختيار أبي عبيد [٦] ، ولذلك قال : عن شذاً والوجه في قراءة من قرأ (لفتيته) أنه أتى بجمع القلة لأن جعل بضاعتهم في رحالهم لا يحتاج إلى الكثرة [٧] ، والوجه في قراءة من قرأ (إنك لأنت يوسف) أنهم عرفوه فقالوا : إنك لأنت يوسف على البت والقطع ، والوجه في قراءة من قرأ بالاستفهام أنهم أتوا بلفظ الاستفهام على معنى الاستغراب والاستعظام لما فاجأهم [*] من معرفته ، كما قال فرعون (ءامنتم به)[٨] أو قصدوا الاستفهام على الحقيقة على معنى أنهم ما كانوا عرفوه كل المعرفة ، وإنما لاحت لهم أمارة أوجبت لهم الظن ، والظان يستفهم ليستيقن ، ولأجل ذلك قال : (أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي) ليزيدهم بياناً كما لو قال : أنا يوسف بن يعقوب [٩] ، وترتيب البيت : وفتيته في مكان فتيانه كائناً عن شذاً

---

[١] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٣٩) ، والفريد (٣ / ٧٩)

[٢] انظر : الكشاف (٢ / ٤٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] الكشاف (٢ / ٤٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

[٤] سورة يوسف (٦٢)

[٥] سورة يوسف (٩٠)

[٦] انظر قول أبي عبيد في : إعراب النحاس (٢ / ٣٣٤) ، وانظر : الإتحاف (٢٦٦)

[٧] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٣٠) ، والكشف (٢ / ١٢)

[*] في (أ) فاجأهم ، وفي (ز) جاءهم ، والصحيح ما أثبته كما في باقي النسخ

[٨] سورة الأعراف (١٢٣)

[٩] الحجة لابن خالويه (١٩٨) ، والكشف (٢ / ١٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٤ ، ٣٦٥) ، والفريد (٣ / ٩٦)

واطلب زمناً خصيباً بالإخبار في قالوا إنك أي: اطلب بهذه القراءة عيشاً واسعاً ، وهـــو اســتعارة لظهور معناه ، والله أعلم .

(وييأس معاً واستيأس استيأسوا وتيـــ *** ـــأسوا اقلب عن البزي بخلف وأبدلا)

أمر بالقلب والإبدال في قوله : (لاَ يَايـئسُ مِن رَوحِ اللهِ)[١] ، وقوله: (أَفَلَـم يَايـئَـسِ الَّذِيـنَ ءَامَنُوا)[٢] ، وقوله: (حَتَّى إِذَا استَيـئَـسَ الرُّسُلُ)[٣] وقوله : (فَلَمَّا استَيـئَـسُوا مِنـهُ)[٤] وقوله : (لاَ تَايـئَـسُوا مِن رَوحِ اللهِ)[٥] للبزي بخلف عنه ، فتعين للباقين القراءة بـترك القلـب والإبدال ، وأشار بالخلف إلى ما ذكره الحافظ أبو عمرو من أنه قرأ في المواضع الخمسـة بـالقلب والإبدال على ابن خواستي الفارسي عن النقاش عن ابن أبي ربيعة عن الـبزي[٦] ، وقـرأ ــ والله أعلم ــ على أبي الفتح وابن غلبون وغيرهما له مثل الجماعة ، وكتبهم تشهد بذلك[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ بترك القلب والإبدال الإتيان بالكلمات على أصولها لأن الأصل فيهما تقديم الياء على الهمزة بدليل قولهم في المصدر: يائس ولم يقولوا : آيس ، والوجه في القراءة بالقلب أنه لغة ، والقلب في كلامهم فاش ، وفيه في هذه الكلمات توصل إلى التخفيف بإبدال الهمزة السـاكنة ألفـاً[٨] ، واختلفت هذه الكلمات في الرسم فرسم (يَايـئَـس) ، (وَلاَ تَايـئَـسُوا) بالألف ، ورسـم البـاقي بغير ألف[٩] ، واعلم أن هذا البيت والبيتين الذين قبله أتى فيهما بالتراجم على حسب ما تأتي لـه فذكر (نكتل) ثم (نشاء) ثم (حفظاً) ثم (لفتيته) ثم (يائس) وما بعده ، وترتيبها في التـلاوة (نشاء) ثم (لفتيته) ثم (نكتل) ثم (حفظاً) ثم (استَيـئَـسُوا) ، ثم (تَايـئَـسُوا) ثم (يَايـئَـس) في هذه السورة والآخر ملحق به ثم (استيئس) ولا بأس بذلك ، وترتيب هذا البيـت : واقلـب كلمتي ييأس مصطحبتين ، وكلمات استيأس واستيأسوا وتايسوا عن البزي قلبـاً ملتبسـاً بخلـف وأبدلن ، والله أعلم .

---

[١] سورة يوسف (٨٧)
[٢] سورة الرعد (٣١)
[٣] سورة يوسف (١١٠)
[٤] سورة يوسف (٨٠)
[٥] سورة يوسف (٨٧)
[٦] التيسير (١٠٥)
[٧] جامع البيان خ (٢٥١) ، وانظر : النشر (١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦)
[٨] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٣٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٧٢ ، ٢٧٣)
[٩] انظر : العقيلة للشاطبي (٣٢٣)

(ويوحي إليهم كسر حاء جميعها *** ونون علاً يوحى إليه شذا علا)

أخبر أن حفصاً قرأ (نُوحِي إِلَيهِم)[١] بالنون وكسر الحاء وهو في هذه السورة والنحل[٢] وأول الأنبياء [٣] ، (وأن) [*] حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا بذلك في قوله : (نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا)[٤] في الأنبياء ، فتعين للباقين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالياء وفتح الحاء ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون وكسر الحاء أنه أتى بنون العظمة و أسند الفعل إلى الله عز وجل وناسب بينه وبين قوله : (وَمَا أَرسَلنَا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء وفتح الحاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على طريقة كلام الملوك والعظماء أو على أن الموحى الملك بإذن الله عز وجل[٥] ، وترتيب البيت: ونوحي إليهم كسر حاء جميعها ذو علا ، وفيه نون ، ونوحي إليه ذو شذاً عالٍ ، والله أعلم .

(وثاني ننج احذف وشدد وحركاً *** كذا نل وخفف كذبوا ثابتا تلا)

أمر بحذف ثاني " ننجي " من قوله : (فَنُجِّيَ مَن نَشَاءُ)[٦] وهو النون الساكنة وتشديد جيمه وتحريك يائه أي بالفتح فيصير اللفظ به (فَنُجِّيَ) ويتعين للباقين (فَنُنْجِي) بنون ساكنة وجيم خفيفة وياء ساكنة ، ثم أمر بتخفيف الذال من قوله : (قَد كُذِبُوا)[٧] للكوفيين ، فتعين للباقين القراءة بتشديدها ، والوجه في قراءة من قرأ (فنجّي) بالتشديد أنه أتى بالفعل ماضياً مناسباً لما قبله من الأفعال الماضية مبنياً لما لم يسم فاعله على طريقة كلام الملوك والعظماء ، وفي القراءة بذلك موافقة رسم أكثر المصاحف على ما ذكر مكي رحمه الله[٨]، وموافقة جميعها على ما ذكر الحافظ أبو عمرو ـ رحمه الله ـ [٩] ، والوجه في قراءة من قرأ (فننجي) بالتخفيف أن جعل الفعل حكاية عن حال

---

[١] سورة يوسف (١٠٩)

[٢] سورة النحل (٤٣)

[٣] سورة النساء (٧)

[*] هكذا في الأصل ، وفي بقية النسخ (وأنه وحمزة والكسائي ...)

[٤] سورة الأنبياء (٢٥)

[٥] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٤٠ ، ٤٤١) ، والكشف (٢ / ١٥)

[٦] سورة يوسف (١١٠)

[٧] سورة يوسف (١١٠)

[٨] الكشف (٢ / ١٧)

[٩] جامع البيان خ (٢٥٨)

تكون فيما بعد ، وجعله من أنجي وبناه على الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بنون العظمة [1] ، وناسب بينه وبين قوله قبله : (جآءهم نصرنا) وبين قوله بعده : (من نشآء) ، و (بأسنا) ، واختار ابن قتيبة [2] القراءة بنونين ، قال : لأنك تقول : إذا أتانا مال قبضناه فنصل به من نشاء ولا تقول : فوصل به من نشاء ، قلت : والقراءة الثانية تدل على صحة جواز قول ذلك ، وقال : إنما كتبت في المصحف بنون واحدة لأن الثانية خفيت عند الجيم ، يعني أنها لما لم تظهر في اللفظ سقطت من الكتابة ، وقرئ في الشاذ (فنجّيْ من نشاء)[3] بتشديد الجيم وإسكان الياء على أن الأصل : فنجّيَ إلا أن الياء سكنت تخفيفاً ، وقرأ ابن محيص (فنجا من نشاء)[4] والمراد بـ (من نشاء) : المؤمنين ، وقد تبين ذلك بقوله : (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) ، والوجه في قراءة من قرأ (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتخفيف أنه أعاد الضميرين من " ظنوا " و " كذبوا " على الرسل ، على معنى أنهم ظنوا أن أنفسهم كذبتهم ما حدثتهم به من النصرة كما يقال : صدق رجاؤه وكذب رجاؤه ، أو أعاد الضميرين على الكفار ، أي: وظن الكفار أن الرسل قد كذبتهم ، أو أعاد الضمير من " ظنوا " على الكفار ومن " كذبوا " على الرسل ، أي وظن الكفار أن الرسل قد كذبوا [5] وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكرت القراءة بالتخفيف ، وقالت : معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها [6] ، وروي عن ابن عباس أنه قال : معناه وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصر ، وقال : كانوا بشراً [7] ، وتلا قولَه : (وَزُلزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) [8] الآية ، فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في

---

[1] الكشف (٢ / ١٧)

[2] انظر قول ابن قتيبة في : (الكشف ٢ / ١٧)

[3] هي قراءة مجاهد ، والحسن ، والجحدري ، وطلحة بن هرمز في البحر المحيط (٥ / ٣٤٨) ، وهي قراءة شاذة .

[4] انظر قراءته في مختصر ابن خالويه (٦٥ ـ ٦٦) ، والكشاف (٢ / ٤٨١) ، وتفسير القرطبي (٩ / ٢٧٣) ، والبحر (٥ / ٣٤٨) ، وهي قراءة شاذة .

[5] الحجة لأبي علي (٤ / ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣) ، والكشف (٢ / ١٥ ، ١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٦) ، والتبيان (٢ / ٥٩) والفريد (٣ / ١٠٥)

[6] أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها برقم (٣٢٠٩ ، ٤٤١٨) ، والطبري في جامع البيان (١٣ / ٨٧)

[7] انظر : جامع البيان (٧ / ٨٦) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٥١٥) ، وفتح الباري (٨ / ٣٦٨)

[8] سورة البقرة (٢١٤)

القلب من شبهة الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين ، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد [١] ؟ ، والوجه في قراءة من قرأ (قد كذّبوا) بالتشديد أنه أعاد الضمير على (الرسل) على معنى: وظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما وعدهم به من العذاب والنصرة عليهم ، وقرأ مجاهد (قد كَذَبوا)[٢] على معنى : وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا قومهم به من النصرة ، إما على تأويل ابن عباس ، وإما على أن قومهم إذا لم يروا لموعدهم أثراً ، قالوا : إنكم قد كذبتمونا ، فيكونون كاذبين عند قومهم ، أو وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ، ولو قرئ بهذا مشدداً لكان معناه : وظن الرسل أن قومهم كذبوهم في موعدهم[٣] ، وفي ترجمتي هذا البيت أيضاً تقديم وتأخير لأن " كذبوا " قبل " فنجي " وترتيب هذا البيت : واحذف ثاني ننجي وشدد ثالثه ، وحركن رابعه ، ونل نيلاً مثل هذا النيل ، وخفف كذبوا في حال كون التخفيف ثابتاً تلاءً ، أي: ذمةً وهو تمييز ، والله أعلم .

(وأني وإني الخمس ربي بأربع *** أراني معا نفسي ليحزنني حلا)

(وفي اخوتي حزني سبيلي بي ولي *** لعلي آباءي أبي فاخش موحلا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة اثنين وعشرين ياءً " أني " بفتح الهمزة واحدة ، وهي (أَنِّي أُوفِي الكَيلَ)[٤] فتحها نافع ، و " إني " بكسر الهمزة خمس ، (قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي)[٥] ، (وَقَالَ الأَخَرُ إِنِّي)[٦] فتحهما نافع وأبو عمرو، و (إِنِّي أَرَى سَبعَ بَقَرَات سِمَان)[٧] (إِنِّي أَنَا أَخُوكَ)[٨]

---

[١] قلت : صحح ابن حجر ما روي عن ابن عباس في هذه الآية ، وقد أورد في تفسير الآية عدة أقوال ، انظر : (فتح الباري ٨ / ٣٦٩)

[٢] انظر : الكشاف (٢ / ٤٨١) ، والفريد (٣ / ١٠٥) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] الكشاف (٢ / ٤٨١) ، وانظر : فتح الباري (٨ / ٣٦٩ ، ٣٧٠)

[٤] سورة يوسف (٥٩)

[٥] سورة يوسف (٣٦)

[٦] سورة يوسف (٣٦)

[٧] سورة يوسف (٤٣)

[٨] سورة يوسف (٦٩)

(إِنِّى أَعلَمُ مِنَ اللهِ)[١] فتح ثلاثها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (إِنَّهُ رَبِّى أَحسَنَ)[٢] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى)[٣] ، (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى)[٤] ، و (سَوفَ أَستَغفِرُ لَكُم رَبِّى)[٥] فتح ثلاثها نافع وأبو عمرو ، و (أَرَىٰنِى أَعصِرُ)[٦] (أَرَىٰنِى أَحمِلُ)[٧] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (وَمَا أُبَرِّئُ نَفسِى)[٨] فتحها نافع وأبو عمرو، و (لَيَحزُنُنِى أَن تَذهَبُوا بِهِ)[٩] فتحها نافع وابن كثير ، (وَبَينَ إِخوَتِى)[١٠] فتحها ورش ، (وَحُزنِى إِلَى اللهِ)[١١] فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر ، (سَبِيلِى أَدعُوا)[١٢] فتحها نافع (وَقَد أَحسَنَ بِى)[١٣] (حَتَّى يَأذَنَ لِى)[١٤] فتحهما نافع وأبو عمرو ، و (ءَابَآءِى إِبرَٰهِيمَ)[١٥] (لَعَلِّى أَرجِعُ إِلَى النَّاسِ)[١٦] ، فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ، (أَبِى أَو يَحكُمَ اللهُ)[١٧] ، فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وترتيب هذين البيتين : ومن ياءاها ياءات أني وإني الخمس ، واذكر ياءات ربي كائنة بأربع ، وياء إني أراني معاً ، وياء نفسي ويحزنني وهي حلاً أي ذات حلاً وتثبت ، فاخشن موحلاً في ياءات إخوتي وحزني وسبيلي وبي ولعلي وآبائي وأبي ، (وقوله: فاخش)[١٨] أي: اخش أن توحل فيها وتترك فتأتي بها على غير وجهها ، والله أعلم .

---

[١] سورة يوسف (٩٦)
[٢] سورة يوسف (١٣)
[٣] سورة يوسف (٣٧)
[٤] سورة يوسف (٥٣)
[٥] سورة يوسف (٩٨)
[٦] سورة يوسف (٣٦)
[٧] سورة يوسف (٣٦)
[٨] سورة يوسف (٥٣)
[٩] سورة يوسف (١٣)
[١٠] سورة يوسف (١٠٠)
[١١] سورة يوسف (٨٦)
[١٢] سورة يوسف (١٠٨)
[١٣] سورة يوسف (١٠٠)
[١٤] سورة يوسف (٨٠)
[١٥] سورة يوسف (٣٨)
[١٦] سورة يوسف (٤٦)
[١٧] سورة يوسف (٨٠)
[١٨] ما بين القوسين ثابت في (أ) ساقط في باقي النسخ

(سورة الرعد)

(وزرع نخيل غير صنوان اولا *** لدى خفضها رفع على حقه طلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً قرءوا (وَزَرع وَنَخِيل صِنوَان وَغَيرُ)[١] برفع خفض الكلمات الأربع ، فتعين للباقين القراءة بالخفض ، وقيد صنواناً الذي فيه الخلاف بقوله : أولا لأن الثاني لا خلاف في خفضه بإضافة " غير " إليه ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه عطفه قوله : (وزرع ونخيل) على (جنات) ، ورفع صنواناً لأنه صفة لـ " نخيل " ، ورفع (غير) لأنه معطوف على (صنوان)[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخفض أنه عطف قوله: (وزرع ونخيل) على (أعناب) ، وخفض " صنواناً " لأنه صفة لـ " نخيل " ، وخفض " غيراً " لأنه معطوف على (صنوان) ، واختار قوم القراءة بالرفع ، وقال : لأن الجنات لا تكون من الزرع[٣] ، وروي ذلك عن أبي عمرو بن العلاء[٤] ، ولأجل سلامته من الاعتراض أثنى الناظم عليه بقوله: علا حقه طلى ، ووجهت القراءة به على أن الجنات احتوت على الأعناب والزرع والنخيل، كقوله: (وَحَفَفنَـٰهُمَا بِنَخل وَجَعَلنَا بَينَهُمَا زَرعًا)[٥] ، وقوله : " وزرع ونخيل وصنوان وغير " مبتدآت حذف العاطف من ثلاثتها ، وأخبر عنهما بقوله : " لدى خفضها رفع " ، و " أولا " مفعول بـأعني مقدراً ، والجملة معترضة بين المبتدآت وخبرها ، و " على حقه طلى " صفة لـ " رفع " ، والطلى جمع طلية ، وهي صفحة العنق[٦]، والله أعلم .

(وَذَكَّرَ تُسقَى عَاصم وابنُ عامر *** وَقُل بَعدَه بِاليا يفضل شُلشُلا)

أخبر أن عاصماً وابن عامر قرآ (يُسقَى)[٧] بالتذكير ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث ،وأن حمزة والكسائي قرآ (وَيُفَضِّلُ بَعضَهَا)[٨] بالياء ، فتعين للباقين القراءة بالنون ، والوجه في قراءة من قرأ (يسقى) بالتذكير أنه حمله على معنى يسقى ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (تسقى) بالتأنيث أنه

---

[١] سورة الرعد (٤)

[٢] الحجة للفارسي (٥ / ٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٥٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٣٧)

[٣] انظر : إعراب النحاس (٢ / ٣٥٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٣٧) والعكبري (٢ / ٦١) ، وإنما اختاروا الرفع لأنهم يسمون النخيل جنة انظر : الصحاح (٥ / ٣٠٩٤)

[٤] انظر قول أبي عمرو في إعراب النحاس (٢ / ٣٥٠)

[٥] سورة الكهف (٣٢) ، وانظر : شرح الهداية (٢ / ٣٦٨)

[٦] لسان العرب (٥ / ١٢)

[٧] سورة الرعد (٤)

[٨] سورة الرعد (٤)

حمله على معنى: تسقى هذه الأشياء ، واحتج أبو عمرو بن العلاء للتأنيث بقوله : (ونفضل بعضها) ولم يقل : بعضه [١] ، والوجه في قراءة من قرأ (ويفضل) بالياء حمله على ما قبله من قوله: (الله الذي رفع السماوات) إلى قوله: (يغشى الليل النهار) والوجه في قراءة من قرأ بالنون الانتقال من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات [٢] ، وقرئ في الشاذ (ويُفضل بعضُها)[٣] على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ورفع " بعضها " به ، وهذا البيت مشتمل على جملتين الأولى ظاهرة ، وترتيب الثانية: وقل يفضل بالياء كائناً بعده في حال كونه شلشلاً ، والله أعلم .

(وما كرر استفهامه نحو أئذا *** أئنا فذو استفهام الكل أولا)

(سوى نافع في النمل والشام مخبر *** سوى النازعات مع إذا وقعت ولا)

(ودون عناد عم في العنكبوت مخـ *** ـبرا وهو في الثاني أتى راشدا ولا)

(سوى العنكبوت وهو في النمل كن رضا *** وزاداه نونا إننا عنهما اعتلا)

(وعم رضاً في النازعات وهم على *** أصولهم وامدد لوا حافظ بلا)

أخبر أن ما كرر استفهاميه نحو ما مثل به فإن جميعهم استفهم في الأول من سورة النمل[٤] إلا نافعاً فإنه أخبر فيه وحده ، وأفرده عن غيره ، ثم انتقل إلى الكلام في غيره فأخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ في الأول على الخبر ، واستثني له النازعات [٥] والواقعة [٦] ، ثم أخبر أن ابن كثير ونافعاً وابن عامر وحفصاً اجتمعوا على القراءة بالخبر في الأول من سورة العنكبوت [٧] ، ثم انتقل إلى الكلام في الثاني من الاستفهامين فقال : وهو في الثاني أتى راشداً ولا ، فأعاد " وهو " على ما دل عليه مخبر من الخبر ، أي والخبر في الثاني لنافع والكسائي واستثنى لهما العنكبوت ، ثم أخبر أن الخبر في الثاني من النمل لابن عامر والكسائي ، وأنهما زاداه نونا فقالا (أَئِنَّا لَمُخرَجُونَ)[٨]، ثم

---

[١] انظر قول أبي عمرو في إعراب النحاس (٣ / ٣٥١)

[٢] الكشف (٢ / ١٩)

[٣] هي قراءة يحي بن يعمر وأبي حيوة والحلبي عن عبد الوارث في البحر (٥ / ٣٥٧) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

[٤] سورة النمل (٦٧)

[٥] سورة النازعات (١٠ ، ١١)

[٦] سورة الواقعة (٤٧)

[٧] سورة العنكبوت (٢٨)

[٨] سورة النمل (٦٧)

أخبر أن الخبر في الثاني من النازعات لنافع وابن عامر والكسائي ، ثم أخبر أنهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل والمد والقصر ، ثم أمر بالمد لهشام وأبي عمرو وقالون ، وما قبله مغن عنه كما أن ما قبله في الأصول مغن عما قبله ، وذكر ذلك على جهة التأكيد ، ولم يذكر لهشام إلا المد اعتماداً على معرفة الوجه الآخر من الأصول ، وحصل من مجموع ما ذكر :

أن نافعاً قرأ بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني ، وخالف أصله في النمل والعنكبوت فقرأ بالخبر في الأول وبالاستفهام في الثاني ، وأن ابن عامر قرأ بالخبر في الأول وبالاستفهام في الثاني ، وخالف أصله في النمل والنازعات والواقعة ، فقرأ في النمل والنازعات بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني وفي الواقعة بالاستفهام في الأول والثاني ، وأن ابن كثير وحفصاً قرآ بالاستفهام في الأول والثاني وخالفا أصلهما في الأول من العنكبوت فقرآ فيه بالخبر ، وأن الكسائي قرأ بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني ،وخالف أصله في الثاني من العنكبوت فقرأ فيه بالاستفهام ، وأن الباقين وهم أبو بكر وأبو عمرو وحمزة قرءوا بالاستفهام في الأول والثاني ولم يخالفوا أصولهم في شيء من المواضع فهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء ، وثم ترتيب آخر بالنسبة إلى المواضع وذلك أن الخلاف وقع في الاستفهامين في أحد عشر موضعاً ، منها أربعة مواضع لكل موضع منها حكم على حدته ، ومنها سبعة مواضع لها حكم واحد ، فمن المواضع الأربعة سورة النمل ، وحكمها أن نافعاً يخبر في الأول ويستفهم في الثاني ، وأن ابن عامر والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني ، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني،ومنها سورة العنكبوت وحكمها أن ابن كثير ونافعاً وابن عامر وحفصاً يخبرون في الأول ويستفهمون في الثاني ، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني ، ومنها سورة الواقعة وحكمها أن نافعاً والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني ، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني ، ومنها سورة النازعات وحكمها أن نافعاً وابن عامر والكسائي يستفهمون في الأول ويخبرون في الثاني ، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني[1] ، وأما المواضع السبعة الخارجة عن هذه الأربعة فحكمها أن نافعاً والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني ، وأن ابن عامر يخبر في الأول ويستفهم في الثاني ، وأن الباقين يستفهمون في الأول والثاني فتأمل ذلك ، والمواضع

---

[1] سراج القارئ (٢٦٣) ، والوافي لعبد الفتاح القاضي (٢٩٩ ، ٣٠٠)

السبعة المشار إليها أولها في هذه السورة [١] ، وثانيها وثالثها في سورة الإسراء [٢] ، ورابعها في سورة المؤمنين[٣] ، وخامسها في سورة (الـم) السجدة [٤] ، وسادسها وسابعها في سورة الصافات [٥] ، وكان أصحاب الشيخ استصعبوا قوله :

سوى نافع في النمل والشام مخبر   سوى النازعات مع إذا وقعت ولا

فغيّرَه وَقَال :

سوى الشام غير النازعات وواقعه   له نافع في النمل أخبر فاعتلا [٦]

ومعناهما واحد فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالاستفهامين أنه قصد المبالغة في الإنكار فأتى به في الجملة الأولى ، وأعاده في الثانية تأكيداً له[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ به مرة واحدة حصول المقصود بذلك لأن كل جملة منها مرتبطة بالأخرى ، فإذا أتى بالإنكار في إحداهما حصل الإنكار في الأخرى [٨] ، والوجه في مخالفة من خالف بين المواضع اتباع الأثر ، والوجه في قراءة من قرأ في النمل (إننا) بنونين أنه أتى بإن وبالضمير كاملين ، (والحجة) [*] في قراءة من قرأ بنون و (إنا) أنه استثقل اجتماع النونان فحذف إحداها والمحذوفة هي الوسطى على القول الصحيح كما حذفت من إن إذا خففت ، وقوله : وما كرر استفهامه ما فيه مبتدأة وهي موصولة أو شرطية ، ونحو أئذا معناه: أعني مثل أئذا وهي جملة اعتراضية ، وفذو استفهام الكل جملة اسمية قدم خبرها ، وأخبر بها عن الموصول ، أو أجيب بها الشرط فمحلها إذاً رفع أو جزم ، وأولا ظرف لاستفهام وفي النمل صفة لأولا ، وسوى نافع استثناء من الكل ،والشام مخبر جملة حذف معمول خبرها والتقدير: مخبر في الجميع ، وسوى النازعات استثناء من المحذوف ، ومع إذا وقعت حال من النازعات ، وولا حال من إذا وقعت أي في حال كونه ذات ولاء أي: ذات متابعة للنازعات في الخبر ، ودون عناد عم في العنكبوت جملة فعلية وما يتصل بها،والتقدير: وعم الخبر في العنكبوت كائناً دون عناد، ومخبراً

---

[١] سورة الرعد (٥)

[٢] سورة الإسراء (٤٩ ، ٩٨)

[٣] سورة المؤمنين (٨٢)

[٤] سورة السجدة (١٠)

[٥] سورة الصافات (٥٣)

[٦] انظر هذا القول في (إبراز المعاني ٣ / ٢٨٦)

[٧] الكشف (٢ / ٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٩)

[٨] شرح الهداية (٢ / ٣٦٩)

[*] في (ز) والوجه .

حال من فاعل فعل محذوف أي: فاقرأ بذلك مخبراً ، وهو في الثاني جملة اسمية ، وأتى راشـــداً جملـــة مستأنفة للثناء ، أو خبر عن هو ، وفي الثاني ظرف لأتى ، وولا حال أخرى أي ذا ولاء ، وفي الكلام أيضاً حذف والتقدير: في الجميع ، وسوى العنكبوت استثناء من المحذوف وهو في النمل جملة ، وكن رضىً جملة مستأنفة والمعنى: كن راضياً به ، أو كن مرضياً في أحوالك ، وزاداه نوناً جملة وإننا معـــه قول مقدر ، أي: فقالا : إننا ، وعنهما متعلق بـــ اعتلى أي اعتلى ذلك عنهما ، وعم مع فاعله جملة ورضىً حال أي ذا رضىً ، وفي النازعات متعلق بعم ، وهم على أصولهم جملة ، وامدد لوا حـــافظ أي: وامدد لواء رجل حافظ ، بلا أي: خبر ما نقله ، واللواء يستعار للشهرة [1] والله أعلم .

(وهاد ووالــ قف وواق بيانه *** وباق دنا هل يستوي صحبة تلا)

أمر بالوقف لابن كثير بالياء على قوله : (مِن هَاد)[2] حيث وقـــع ، وقولـــه : (مِـــن وَال)[3] (وَلاَ وَاق)[4] (وَمَا عِندَ اللهِ بَاق)[5] فتعين للباقين الوقف بغير ياء ، ثم أخبر أن أبا بكر وحمـــزة والكسائي قرءوا (أَم هَل يَستَوِى الظُّلُمَـٰتُ)[6] بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقين القـــراءة بالتأنيث ، ولم يعين الثاني لأنه هو الذي يصح فيه التذكير والتأنيث بخـــلاف الأول فإنـــه لا يصـــح فيه التأنيث أصلاً ، والوجه في قراءة من أثبت الياء في الكلم المذكورة في الوقف أن الياء حذفـــت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فلما أمن التنوين في الوقف ردت الياء[7] ، وروى سيبويه عن يونس وأبي الخطاب أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بالياء فيقـــول : هـــذا داعـــي وعمـــي بالياء [8] ، وقـــال الخليل رحمه الله في نـــداء قاض : يا قاضي بالياء [9] ، لأن النـــداء موضـــع لا يلحق فيه التنوين ، والـــوجه في قراءة من وقف بغير ياء أنه أجرى الوقف مجرى الوصل ، ولم يـــرد

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٢٨٨)

[2] سورة الرعد منها (٧ ، ٣٣)

[3] سورة الرعد (١١)

[4] سورة الرعد (٣٧) ، وآية (٣٤) ولم يذكرها المؤلف

[5] سورة النحل (٩٦)

[6] سورة الرعد (١٦)

[7] الحجة للفارسي (٥ / ١٣) ، والكشف (٢ / ٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٠)

[8] انظر : الكتاب (٤ / ١٨٣) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٣)

[9] انظر : الكتاب (٤ / ١٨٤)

الياء لأن حذف التنوين عارض ، وفيه موافقة الرسم ، قال النحويون[1] : ولغة الحذف أكثر ، وقد خالف ابن كثير هذا الأصل في قوله : (فَاقضِ مَا أنتَ قَاض)[2] فوقف بغير ياء اتباعاً للأثر وجمعاً بين اللغتين ، والوجه في قراءة من قرأ (يستوي الظلمات) بالتذكير أنه ذكر على معنى: جمع الظلمات ، أو قبيل [*] الظلمات ولأن تأنيث الظلمات غير حقيقي ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أنه لما أسند الفعل إلى الظلمات ولفظها مؤنث أنث [3] ، وترتيب هذا البيت: وهاد ووال وواق وباق قف بياء ذلك ، ودنا مستأنف للثناء بدنو ذلك وقربه في الرواية والتوجيه ، وصحبة تلا هل يستوي يعني: على ما لفظ به ، وأفرد ضمير تلا وهو عائد على صحبة لأن لفظ صحبة هنا لفظ مفرد دال على من سمي به [4] ، وليس بجمع صاحب ، والله أعلم .

(وبعد صحاب يوقدون وضمهم *** وصدوا ثوى مع صد في الطول وانجلا)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (مِمَّا يُوقِدُونَ)[5] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب وأن الكوفيين قرءوا (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ)[6] في هذه السورة (وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ)[7] في سورة الطول بضم الصاد فيهما ، فتعين للباقين القراءة بالفتح فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ (ومما يوقدون) بالغيب حمله على ما قبله من قوله : (أَم جَعَلُوا لله شُرَكَآءَ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله أيضاً من قوله : (قُل أَفَاتَّخَذتُم مِن دُونِهِۦٓ أَولِيَآءَ)[8] والوجه في قراءة من قرأ (وصُدوا) ، و (صُد) بضم الصاد أنه حذف الفاعل منها وهو الشيطان ، وبنى الفعل لما لم يسم فاعله [9] ، وفيه في هذه السورة مناسبة لقوله : (بَل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

---

[1] الكتاب (٤ / ١٨٣) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١)

[2] سورة طه (٧٢)

[*] في (ز) مثل ..

[3] الحجة للفارسي (٥ / ١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١)

[4] إبراز المعاني (٣ / ٢٩٠)

[5] سورة الرعد (١٧)

[6] سورة الرعد (٣٣)

[7] سورة غافر (٣٧)

[8] الحجة للفارسي (٥ / ١٦) ، والكشف (٢ / ٢٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٩٠)

[9] الكشف (٢ / ٢٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١)

مَكرُهُم) [1] وفي سورة الطول مناسبة لقوله: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ) [2] والوجه في قراءة من قرأ فيهما بفتح الصاد إسناد الفعل إلى " الذين كفروا " في هذه السورة وإسناده إلى " فرعون " في سورة الطول ، وفي ذلك مناسبة لكثرة ما جاء في القرآن من قوله : (وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ) [3] (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ) [4] ، وقرئ في الشاذ (وَصِدُّوا) [5] ، (وصِدّ) [6] بكسر الصاد فيهما ، ووجه ذلك أن الأصل صُدِدوا وصُدِد ، فنقلت حركة الدال إلى الصاد بعد سلب حركتها وأدغمت في الدال التي بعدها [7] ، وترتيب هذا البيت : وقرأ صحاب يوقدون بعد وضمهم هذا اللفظ الذي هو " وصدوا " ثوى أي: أقام لصحته معنىً ورواية كائناً مع " صد " في الإقامة في حال كون " صد " في الطول وانجلى ذلك ، والله أعلم .

(ويثبت في تخفيفه حق ناصر *** وفي الكافر الكفار بالجمع ذللا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وعاصم قرءوا (وَيُثبتُ) [8] بالتخفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، وأن الكوفيين وابن عامر قرءوا (وَسَيَعلَمُ الكُفَّرُ) [9] بالجمع في قراءة الباقين (وَسَيَعلَمُ الكَفِرُ) بالتوحيد على حسب ما لفظ به في القراءتين ، وأكد قراءة الكوفيين بعد اللفظ بها بتقييدها بالجمع والوجه في قراءة من قرأ (ويثبت) بالتخفيف أنه جعله مضارع أثبت ، وفي قراءة من قرأ بالتثقيل أنه جعله مضارع ثبت فالهمزة والتضعيف للتعدية،وفي التثقيل معنى التكثير ، وقد يوقع المخفف للتكثير مع خفته ، فهما بمعنى واحد [10] ، ومفعول يثبت على القراءتين محذوف

---

[1] سورة الرعد (٣٣)

[2] سورة الطول (٣٧)

[3] سورة محمد (١)

[4] سورة الحج (٢٥)

[5] قراءة ابن وثاب في مختصر ابن خالويه (٦٧) ، وإعراب القراءات السبع (١ / ٣٣٠) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٥٨) ، وفي تفسير القرطبي (٩ / ٣٢٣) ، علقمة ، وكذلك في البحر (٥ / ٣٨٦) ، وهي قراءة شاذة .

[6] قراءة ابن أبي إسحاق في الكشاف (٢ / ٥٠٠) ، والبحر (٥ / ٣٨٦) ، وهي قراءة شاذة .

[7] التبيان (٢ / ٦٥) ، والفريد (٣ / ١٤٠)

[8] سورة الرعد (٣٩)

[9] سورة الرعد (٤٢)

[10] الحجة للفارسي (٥ / ٢٠ ، ٢١) ، والكشف (٢ / ٢٣)

والمعنى : ويثبت ما يشاء واختار أبو عبيد [1] التثقيل على معنى : ويقر ما كتبه فلا يمحوه ، واختار ابن قتيبة التخفيف ، وقال : لأن المعروف من المحو الإثبات [2] ، ولا وجه للاختيارين إذا آل أمر أثبت وثبت إلى معنى واحد ، والوجه في قراءة من قرأ (وسيعلم الكفار) أن التهديد في الآية وقع لجميع الكفار فأتى باللفظ موافقاً للمعنى ، وفي حرف ابن مسعود (وسيعلم الكافرون)[3] وفي حرف أبي (وسيعلم الذين كفروا)[4] وفيهما شهادة للقراءة بالجمع ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد أنه جعل " الكافر " اسماً للجنس شائعاً ، كقوله :(إنَّ الإنسَـٰنَ لَفِى خُسـر)[5] ففيه الدلالة على الجمع مع خفته [6] ، وأيضاً فإنه رسم بغير ألف ، والألف إنما تحذف من فاعل كخالد وصالح ، وعلى الحقيقة فالقراءتان ترجعان إلى معنًى واحد ، لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة ، والواحد الذي للجنس يدل على الكثرة أيضاً فهما سواء[7] ، غير أن لفظ الجمع أدل على الكثرة إذ لا يحتمل غيرها بخلاف لفظ الواحد فإنه لا يدل على الكثرة إلا إذا تحقق أن المراد به الجنس ، (ولذلك) [*] قال الناظم رحمه الله : بالجمع ذللا أي: كشف معناه ووطئ مركبه ، وقوله : ويثبت مبتدأ وفي تخفيفه خبره ، وحق ناصر مرفوع بالظرف ، أو تخفيفه حق ناصر جملة اسمية قدم خبرها وأخبر بها عن يثبت ، وفي الكافر الكفار جملة اسمية قدم خبرها وأخبر بها عن يثبت ، وفي الكافر جملة اسمية قدم خبرها ، وذللا بالجمع كلام مستأنف للتنبيه على ما تقدم ذكره ، والله أعلم .

---

[1] انظر قول أبي عبيد في الكشف (٢ / ٢٣)

[2] انظر قول ابن قتيبة في الكشف (٢ / ٢٣) ، وانظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٢٨) ، والبحر (٥ / ٣٩٨)

[3] انظر قراءته في : الكشف (٢ / ٢٣) ، والبحر (٥ / ٤٠١) ، وهي قراءة شاذة .

[4] انظر قراءته في (الكشف ٢ / ٢٣) ، والبحر (٥ / ٤٠١) ، وهي قراءة شاذة .

[5] سورة العصر (٢)

[6] الحجة للفارسي (٥ / ٢٢) ، والكشف (٢ / ٢٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٢)

[7] الكشف (٢ / ٢٤)

[*] في (ي) وكذلك

(سورة إبراهيم عليه السلام)

(وفي الـخفض في الله الذي الرفع عم خا *** لق امدده واكسر وارفع القاف شلشلا)

(وفي النور واخفض كل فيها والارض ها *** هنـا مصرخي اكسر لحمزة مجملا)

(كها وصلٍ اوْ للساكنين وقطرب *** حكاها مع الفراء مع ولد العلا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (اللهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَـٰوَٰتِ)[١] برفع الخفض ، فتعين للباقين القراءة بالخفض، ثم أمر أن يقرأ لحمزة والكسائي في هذه السورة وفي النور بالمد في قوله: (خالق) يعني بالألف بعد الخاء وبكسر اللام وبرفع القاف ، فتعين للباقين القراءة بترك الألف وفتح اللام والقاف ، وتقييده القاف بالرفع يقتضي أن يكون في القراءة الأخرى بالنصب وليس كذلك إلا أنه تسامح في العبارة ولو قال : وارفع الفتح ، أي: حرف الفتح لكان أسهل ، ثم أمر بخفض (كل دابة) وبخفض (الأرض) في هذه السورة لهما فتعين للباقين القراءة بنصبهما ، وحصل من مجموع ما ذكر أن حمزة والكسائي قرأ في هذه السورة (أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ خَـٰلِقُ السَّمـٰوَٰتِ والأرضِ)[٢] وفي النور (وَاللهُ خَـٰلِقُ كُلِّ دَآبَّة)[٣] وأن الباقين قرءوا في هذه السورة (أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأرضَ) وفي النور (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ) ثم أمر بكسر الياء من قوله : (وَمَا أَنتُم بِمُصرِخِيِّ)[٤] في قراءة حمزة ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ثم ذكر وجه الكسر في قوله : كها وصل إلى آخر البيت على ما سيأتي بيانه ، والوجه في قراءة من قرأ (اللهُ) بالرفع أنه جعله مبتدءً خبره " الذي " وما اتصل به ، أو خبر مبتدء محذوف أي: هو الله موصوفاً بـ " الذي " وما اتصل به ، وأجيز أن يكون مبتدءاً موصوفاً بـ " الذي " وما اتصل به محذوف الخبر لدلالة ما تقدم عليه ، أي: الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض العزيز الحميد وفيه تكلف[٥] ، والوقف في (هذه)[*] القراءة على (الحميد) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخفض أنه جعله بدلاً من

---

[١] سورة إبراهيم (٢)

[٢] سورة إبراهيم (١٩)

[٣] سورة النور (٤٥)

[٤] سورة إبراهيم (٢٢)

[٥] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٧) ، والكشف (٢ / ٢٥) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٥٤) ، والعكبري (٢ / ٦٥ ، ٦٦)

[*] ما بين القوسين سقط في (ي)

(العزيز الحميد) ، وقال الزمخشري: هو عطف بيان لـ " العزيز الحميد " لأنه جرى مجرى الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة [1] ، ولا يوقف في هذه القراءة على الحميد ، واختار أبو عبيد الخفض ليتصل بعض الكلام ببعض ، واختار ابن قتيبة الرفع [2] لانقضاء الآية الأولى واستئناف الثانية ، وكان يعقوب الحضرمي رحمه الله يقرأ بالخفض ، وروي عنه أنه إذا كان وقف ابتداء بالرفع[3] ، وقال أبو الحسن شريح رحمه الله [4]: الأحسن مع الجرّ الوصل إذ هو بدل مما قبله، وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر ، فالوقف على ما قبله جيد، قال: واختار يعقوب في قراءته الجرّ في الوصل، والرفع في الابتداء إذ كان قد رواهما جميعاً [5] ، والوجه في قراءة من قرأ (خالق السماوات والأرضِ) أنه جعل خبر " أنّ " اسم فاعل بمعنى الماضي كـ (فَاطِرِ السَّمَـٰوَٰتِ)[6] وأضافه إلى السماوات وعطف الأرض عليها، والوجه في قراءة من قرأ (خلق السموات) أنه جعل خبر " أنّ " جملة فعلية ونصب السماوات بالفعل وعطف الأرض عليها، فالكسر في السماوات على القراءة الأولى علامة الخفض وعلى القراءة الثانية علامة النصب[7]، والوجه في قوله : (خالق كل دابة) ، و (خلق كل دابة) ما ذكر في (خالق السماوات) و (خلق السماوات) ، والوجه في قراءة من قرأ (بِمُصرِخِيَّ) بالفتح أنه أدغم ياء الجمع في ياء الإضافة وهي مفتوحة ، فبقيت على فتحتها ، ويجوز أن يكون أدغمها في ياء الإضافة وهي ساكنة ففتحها لالتقاء الساكنين، وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها فردها إلى أصلها عند الحاجة إلى تحريكها ، وأيضاً فإن الفتحة فيها أخف من الكسرة [8] والوجه في قراءة من قرأ بكسر الياء أنه زاد بعد ياء الإضافة ياءً ساكنة كما تزاد بعد الهاء في (به) ونحوه ، ثم حذف الياء الزائدة استخفافاً ، وأبقى الكسرة دالة عليها ، أو أدخل ياء

---

[1] الكشاف (٢ / ٥٠٥)

[2] انظر قول أبي عبيد وابن قتيبة في الكشف (٢ / ٢٥)

[3] انظر : المبسوط لابن مهران (٢١٧) ، والتذكرة (٢ / ٣٩٢)

[4] شريح بن محمد أبو الحسن الرعيني الأشبيلي ، إمام مقرئ محدث ، قرأ على أبيه وروى عن خاله أحمد بن محمد بن خولان ، قرأ عليه سبطه حبيب ابن محمد ، وعبد المنعم بن الخلوف وجماعة ، توفي سنة (٥٣٧) هـ ، معرفة القراء (١ / ٤٩٠) ، وغاية النهاية (١ / ٣٢٥)

[5] نسبه القرطبي إلى أبي عمرو ، انظر تفسير القرطبي (٩ / ٣٣٩)

[6] سورة فاطر من آية (١)

[7] الحجة للفارسي (٥ / ٢٨) ، والكشف (٢ / ٢٥ ، ٢٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٣) ، والإتحاف (٢٧٢)

[8] معاني الفراء (٢ / ٧٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٩٩) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٩) ، والحجة لابن خالويه (٢٠٣) ، والكشف (٢ / ٢٧) ، وشرح الهداية (١ / ١٦١ ، ١٦٢)

الجمع على ياء الإضافة ساكنة وحركها بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وسوغ الكسر فيها مع ثقله في الياء أنها لما أدغمت فيها الياء التي قبلها قويت بالإدغام فأشبهت الحروف الصحاح فاحتملت الكسر لأنه إنما يستثقل فيها إذا خفت وانكسر ما قبلها ، ألا ترى أن حركات الإعراب تجري على المشدد ؟ وما ذاك إلا لإلحاقه بالحروف الصحاح [١] والكسر لغة بني يربوع [٢] ، وأنشد في ذلك للأغلب العجلي :

ماضٍ إذا ما همّ بالمضيِّ

قال لها هل لك يا تافيِّ قالت له ما أنت بالمرضيِّ [٣]

وإلى ما ذكرته من التعليل أشار الناظم رحمه الله بقوله : كها وصل أي كهاء وصلت بياء أو للساكنين ، ثم أخبر أنها لغة كما ذكرته فقال : وقطرب حكاها مع الفراء مع ولد العلا ، وقد ردّ جماعة من النحاة هذه القراءة وأطالوا فيها القول ، وعدوا القراءة بها لحناً [٤] ، ولا وجه لما ذهبوا إليه من ذلك فإنها قراءة صحيحة ثابتة قرأ بها الأعمش ويحي بن وثاب ، وحمران بن أعين وجماعة من التابعين [٥]، وهي لغة لبني يربوع ، ولها من قياس العربية ما تقدم ذكره فلا وجه لإنكارها والطعن فيها ، وعن حسين الجعفيّ [٦] قال : سألت أبا عمرو عن كسر الياء فأجازه [٧] ، وترتيب هذه الأبيات : والرفع في الخفض كائناً في الله الذي عم ذلك ، وخالق امدد خاءه واكسر لامه وارفع القاف منه في حال كونك شلشلا ، وافعل ذلك في النور ، واخفض كل في النور ، واخفض الأرض ههنا ، واكسر ياء مصرخيّ لحمزة مجملاً غير طاعنٍ كما فعل بعض النحاة ، وكسرها كها وصل أي: كهاء وصلت بياء ثم حذفت صلتها ، أو للساكنين وقطرب حكاها كائناً مع الفراء كائناً مع ولد العلا .

---

[١] الحجة للفارسي (٥ / ٢٩ ، ٣٠) ، ولكشف (٢ / ٢٦) ، والعكبري (٢ / ٦٨)

[٢] انظر : البحر (٥ (٤٠٩)

[٣] انظر هذا الشاهد في : الخزانة للبغدادي (٢ / ٢٥٧) ، ومعاني الفراء (٢ / ٧٦) ، وابن خالويه في الحجة (٢٠٣) ، والفارسي في الحجة (٥ / ٢٩) ، والكشف (٢ / ٢٦) ، وشرح الهداية (١ / ١٦٢) ، والبحر (٥ / ٤٠٩)

[٤] ممن طعن في هذه القراءة أبو عبيد ، والزجاج وابن النحاس والزمخشري والأخفش انظر : معاني الأخفش (٢ / ٥٩٩) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٥٩) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٦٨ ، ٣٦٩) ، والكشاف (٢ / ٥١٧) ، وانظر ما قاله الفارسي في الحجة (٥ / ٢٩ ، ٣٠) ، وأبو شامة في إبراز المعاني (٣ / ٢٩٣ - ٢٩٨) ، وانظر : البحر (٥ / ٤٠٩)

[٥] انظر : معاني الفراء (٢ / ٧٥) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٩) ، والبحر (٥ / ٤١٩) ، والنشر (٢ / ٢٩٩)

[٦] حسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي الزاهد المقرئ ، ثقة عابد ، قرأ على حمزة ، وروى عن أبي بكر بن عياش ، وعنه أيوب بن المتوكل وخلاد بن خالد ، توفي سنة (٢٠٣) هـ ، التقريب (١ / ١٧٧) ، وغاية النهاية (١ / ٢٤٧)

[٧] انظر هذا القول في إبراز المعاني (٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) ، والبحر (٥ / ٤٠٩)

(وضم كفاحص يضلوا يضل عن *** وأفئيدة باليا بخلف له ولا)

أمر ان يقرأ للكوفيين ونافع وابن عامر بضم الياء من قوله: (لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ)[١] في هذه السورة، وقوله: (لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ) في الحج [٢] ولقمان [٣] ، وقوله: (لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ)[٤] في الزمر ، وقيد المواضع الثلاثة بـ " عن " ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء ، ثم أخبر أن هشاماً قرأ (أَفئِيدَة مِنَ النَّاسِ)[٥] بياء بعد الهمزة بخلاف عنه ، فتعين للباقين القراءة بغير ياء بلا خلاف وأشار بالخلاف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو في التيسير : قرأ هشام من قراءتي على أبي الفتح (أفئيدة) بياء بعد الهمزة ، وكذلك نص الحلواني عنه [٦] ، فذكر الياء من هذه الطريق ، ودلّ ذلك على أنه قرأ بحذف الياء من غيرها ، والوجه في القراءة بضم الياء في الأفعال المذكورة الإخبار عن إضلالهم غيرهم ، والوجه في القراءة بالفتح الإخبار عن ضلالهم في أنفسهم[٧] ، والوجه في القراءة بالياء الساكنة بعد الهمزة في (أفئيدة) الإشباع ، والإشباع أن تزيد في الحركة حتى ينشأ منها الحرف الذي أخذت منه ، والغرض بذلك في (أفئيدة) المبالغة في إخراج الهمزة وبيان نبرتها وقيل: الفرق بين الهمزة والدال لأنهما حرفان شديدان [٨] ، والوجه في القراءة بغير ياء الإتيان بالكلمة على أصلها من غير زيادة لأن (أفئدة) بوزن أفعلة كأَرغِفَة وأَجرِبَة [٩] ، وقد جاء في موضع من القرآن [١٠] من غير زيادة ياءٍ فكان ترك الياء في هذا الموضع مناسباً لغيره ، وترتيب هذا البيت : وضم ياء يضلوا ويضل عن في حال كون الضم مماثلاً لحصن ، والكفء المثل والنظير ، وأفئيدة وأراد بالياء كائناً بخلف له ولا ، أي: له نصر أي ينصر بتصحيح وروده وثباته ، والله أعلم .

---

[١] سورة إبراهيم (٣٠)
[٢] سورة الحج (٩)
[٣] سورة لقمان (٦)
[٤] سورة الزمر (٨)
[٥] سورة إبراهيم (٣٧)
[٦] التيسير (١٠٩ ، ١١٠)
[٧] الفريد (٣ / ١٦٥)
[٨] إبراز المعاني (٣ / ٣٠٠)
[٩] إبراز المعاني (٣ / ٣٠٠) ، والنشر (٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) ، والإتحاف (٢٧٣)
[١٠] هو قوله : (وأفئدتهم هواء) سورة إبراهيم من آية (٤٣)

(وفي لتزول الفتح وارفعه راشدا *** وما كان لي إني عبادي خذ ملا)

أخبر أن الكسائي قرأ (وَإِن كَانَ مَكرُهُم لَتَزُولُ)[1] بفتح اللام الأولى ، ثم أمر برفع اللام الأخيرة له ، فتعين للباقين القراءة بكسر اللام الأولى ونصب اللام الأخيرة ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثلاثاً (وَمَا كَانَ لِي عَلَيكُم مِن سُلطَـٰنٍ)[2] فتحها حفص، و (إِنِّي أَسكَنتُ)[3] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (قُل لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا)[4] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والوجه في قراءة من قرأ (لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى ورفع الأخيرة أنه جعل " إنْ " مخففة من الثقيلة ، وجعل اللام المفتوحة هي الفارقة بينها وبين النافية والتقدير : وإنه كان مكرهم ، والمعنى: أنهم لو مكروا بالجبال لزالت من عظم مكرهم ، ومع ذلك فلا يقدرون على إزالة ما أراد الله بثباته من الحق[5] ، والوجه في قراءة من قرأ (لِتَزُولَ) بكسر اللام الأولى ونصب الأخيرة أنه جعل " إنْ " نافية ، وجعل اللام المكسورة لام الجحود فنصب الفعل بعدها بإضمار أن كقوله : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم)[6] ، (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى الغَيبِ)[7] ، والمعنى: وما كان مكرهم ليزيل ما جعل الله في ثباتها كالجبال من أمر الدين والشرائع[8] ، وقرئ في الشاذ (لَتزولَ)[9] بفتح اللام الأولى ونصب الأخيرة ، وهي لغة بعض العرب في لام الجحود ولام كي ، وقرأ ابن مسعود (وما كان مكرهم لتزول)[10] وهي شاهدة لقراءة الجماعة ، وقرأ عمر وعلي ــ رضي الله عنهما ــ (وإن كاد مكرهم)[11] بالدال ، وقوله : وفي لتزول الفتح جملة اسمية قدم خبرها ، وراشداً حال من فاعل ارفعه ، وباقي البيت جملة أمرية ترتيبها : وخذ ياءات ما كان لي وإني وعبادي في حال كونها ذات ملاء ، أي: ذات حجج سائرة لقراءتي الفتح والإسكان .

---

[1] سورة إبراهيم (٤٦)

[2] سورة إبراهيم (٢٢)

[3] سورة إبراهيم (٣٧)

[4] سورة إبراهيم (٣١)

[5] معاني الفراء (٢ / ٧٩) ، والحجة للفارسي (٥ / ٣٢ ، ٣٣) والكشف (٢ / ٢٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٤)

[6] سورة البقرة (١٤٣)

[7] سورة آل عمران (١٧٩)

[8] الكشاف (٢ / ٥٣٠) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٠٢)

[9] ذكرت هذه القراءة في البحر من غير نسبة (٥ / ٤٢٦) ، وهي قراءة شاذة .

[10] انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ٧٩) ، والكشاف (٢ / ٥٣٠) ، وهي قراءة شاذة .

[11] انظر : الكشاف (٢ / ٥٣٠) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٧٣) ، وهي قراءة شاذة .

(سورة الحجر)

(ورب خفـــيف اذ نمى ســـكرت دنــا *** تـــنزل ضم الـــتاء لـــشعبة مثلا)

(وبالنون فيها واكسر الزاي وانصب الــ *** ــملائكة المرفوع عن شائد علا)

أخبر أن نافعاً وعاصماً قرآ (رُبَمَا يَوَدُّ)[١] بتخفيف الباء فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، وأن ابـــن كثير قرأ (سُكِرَت أبصَـــرُنَا)[٢] بتخفيف الكاف ولم يصرح به اعتماداً على ما تقـــدم ذكـــره في (ربما) ، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ (ما تُنزَّلُ)[٣] بضـــم التاء ، ثم أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي بالنون في مكان التاء وبكسر الزاي ونصـــب رفـــع " الملائكة " ، فحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات (مَا تُنَزَّلُ المَلَـٰٓئِكَةُ) لأبي بكر (مَا نُـــنَزِّلُ المَلَـٰٓئِكَةَ) لحفص وحمزة والكسائي (مَا تَنَزَّلُ المَلَـٰٓئِكَةُ) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عـــامر فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (ربما) أنهما لغتان ، وفيها بعد ذلك ست لغات رَبَما ورَبَّما بفتـــح الراء على الأوجه الأربعة[٤] ، والعرب تشدّد رب وتخففها[٥] كما تشدد " أن ولكن " وتخففـــها ولا تخفف إلا المضاعف من الحروف ، وليس كل مضاعف منها يخفف إذ لم يخففوا " ثم " ، وتدخـــل " ما " على " ربّ " فتكون نكرة موصوفة كقوله :

ربما تكره النفوس من الأم   رله فرجة كحل العقال[٦]

وتكون كافة تكفها عن العامل وهيئها للدخول على الفعل كقوله :

ربـــما أوفـــيت في علم   ترفـــعن ثوبي شمالات[٧]

---

(١) سورة الحجر (٢)

(٢) سورة الحجر (١٥)

(٣) سورة الحجر (٨)

(٤) الحجة للفارسي (٥ / ٣٦)

(٥) تشديد الباء لغة تميم وقيس وبكر بن وائل ، انظر : إعراب النحاس (٢ / ٣٧٥) وزاد المسير (٤ / ٣٧٩) ، والقرطبي (١٠ / ١)

(٦) هو لأمية بن الصلت في ديوانه (٤٤٤) ، وهو من شواهد سيبويه (٢ / ١٠٩) ، وابن الشجري (٢ / ٣١١) ، وابن يعيش (٤ / ١١) والخزانة (٢ / ٥٤١) ، والهمع (١ / ٨ ، ٩٢) ، والأشموني (١ / ١٥٤)

(٧) هو لجذيمة الأبرش في سيبويه (٣ / ٥١٨) ، والنوادر (٢١٠) ، والمقتضب (٣ / ١٥) ، وابن الشجري (٢ / ٢٤٣) ، وابن يعيش (٩ / ٤٠) والتصريح (٢ / ٢٢ ، ٢٠٦)

ومنه ما جاء في هذه الآية ، وأصلها أن تقع للتقليل وقد تخرج إلى معنى التكثير كقوله :

إن تمسِ مهجور الفناء فربما حلت به بعد الوفود وفود [1]

ومنه ما جاء في هذه الآية ، وأصلها أن تدخل على الماضي وإنما دخلت ههنا على المضارع لأن المترقب في إخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل : ربما ودوا [2] والوجه في قراءة من قرأ (سكِرت) بالتخفيف أنه جعله بمعنى: حبست عن الإبصار كما يحبس النهر عن الجري ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل أنه جعله أيضاً بمعنى حبست عن الإبصار ، أو بمعنى حيّرت من السكر أو السكْر[3] ، وقرئ في الشاذ (سَكِرت)[4] بفتح السين وكسر الكاف بمعنى: حارت كما يحار السكران ، والوجه في قراءة من قرأ (ما تُنزل الملائكةُ) بضم التاء ورفع الملائكة أنه حذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله ، ورفع " الملائكة " كما قال : (وَنُزِّلَ الْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً)[5] ولأن الملائكة لا تَنزل حتى تُنزل ، لأنها ليس لها أمر في النزول وإنما ينزلها غيرها وهو الله عز وجل[6] والوجه في قراءة من قرأ (ما نُنَزِّلُ الملائكةَ) بالنون وكسر الزاي ونصب " الملائكة " أنه أسند الفعل إلى الله عز وجل بنون العظمة كما قال: (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَـٰٓئِكَةَ)[7]ولأن فيه مناسبة لقوله قبله : (وَمَا أَهلَكنَا)[8] وقوله بعده: (إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا)[9] وما على أثره من ألفاظ التعظيم[10] ، والوجه في قراءة من قرأ (مَا تَنَزَّلُ الملائكةُ) أنه أسند الفعل إلى "الملائكة " على أنها فاعلة ورفعها به، وأصله تتنزل بتاءين فحذفت إحداهما لاجتماع مثلين متحركين بحركة واحدة[11]

---

[1] البيت لمعن بن زائدة في أمالي المرتضى (١ / ٢٣) ، ولأبي عطاء في خزانة الأدب (٩ / ٥٣٩) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٨٠٠) ، ولسان العرب (٣ / ٣١٣) ، والشعر والشعراء (٢ / ٧٧٣)

[2] الكشاف (٢ / ٥٣٣)

[3] الكشاف (٢ / ٥٣٧) ، والكشف (٢ / ٣٠)

[4] هي قراءة الزهري في المحتسب (٢ / ٣) ، والبحر (٥ / ٤٤٨) ، وهي قراءة شاذة .

[5] سورة الفرقان (٢٥)

[6] الكشف (٢ / ٢٩)

[7] سورة الأنعام (١١١)

[8] سورة الحجر (٤)

[9] سورة الحجر (٩)

[10] الكشف (٢ / ٢٩)

[11] الكشف (٢ / ٣٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٥)

ويقـوي ذلك الإجماع على قوله : (تَنَزَّلُ الْمَلَـٰئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)[1] ، وترتيب البيتـين : ورب خفيف اقرأ به إذ نمى أي: نقل وفشا ، وتخفيف سكرت دنا أي: قرب من الأفهام لصحـة معنـاه ، وتنزل ضم التاء منه مثل لشعبة ، واقرأن بالنون فيها أي في مكانها واكسر الزاي منـه ، وانصـب الملائكة المرفوع كل ذلك عن شائد علا وهي صفة كل من قرأ به ، والله أعلم .

(وثقل للمكي نون تبشـرو *** ن واكسره حرمياً وما الحذف أولا)

أخبر أن المكي وهو عبدالله بن كثير قرأ (فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ)[2] بتثقيل النون فتعـين للبـاقين القـراءة بتخفيفها ، ثم أمر بكسر النون لنافع وابن كثير ، فتعين للباقين القـراءة بفتحـها ، وحصـل مـن مجموع ذلك ثلاث قراءات (تُبَشِّرُونِّ) بكسر النون وتثقيلها لابن كثير (تُبَشِّرُونِ) بكسر النـون وتخفيفها لنافع ، و (تُبَشِّرُونَ) بفتح النون للباقين فتأمل ذلك ، ثم قال : وما الحذف أولا إشـلدة إلى أن المحذوفة في قراءة من كسر وخفف هي النون الثانية لا الأولى ، والوجه في قراءة من قرأ بكسـر النون وتثقيلها أن الأصل عنده تبشرونني بنونين الأولى علامة رفع الفعل ، والثانية الـتي تصحـب ضمير المفعول فأدغم الأولى في الثانية ، وحذف الياء لدلالة الكسرة عليها [3] ، والوجه في قـراءة من قرأ بكسر النون وتخفيفها أن الأصل عنده أيضاً تبشرونني فحذف النون الثانية ، وأقـام الأولى مقامها ، ولم يحذف الأولى لأنها علامة رفع الفعل ، ولما حذفت الثانية وقامت الأولى مقامها كسـرت فكان في كسرها دلالة على الياء أيضاً [4]، وقيل : المحذوفة هي الأولى [5] ، وقد مضى الكلام على ذلك مستوفىً في سورة الأنعام عند ترجمة (أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى اللهِ)[6]، قال مكي رحمه الله[7]: وقـد طعن قوم في هذه القراءة لبعد مخرجها في العربية لأن حذف النون التي تصحب الياء لا يحسـن إلا في شعرٍ ، وإن قدرت حذف النون الأولى حذفتَ علم الرفع بغير جازم ولا ناصب ، ولأن كسر النون

---

[1] سورة القدر (٤)

[2] سورة الحجر (٥٤)

[3] الحجة للفارسي (٥ /٤٥) ، والكشف (٢ / ٣٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٧)

[4] الحجة للفارسي (٥ / ٤٦) ، والكشف (٢ / ٣١)

[5] هو مذهب سيبويه (٣ / ٥١٩)

[6] سورة الأنعام (٨٠) ، وانظر : (٢ / ٧٧٣)

[7] الكشف (٢ / ٣١)

التي هي علم الرفع قبيح وإنما حقها الفتح ، قلت : ولا وجه للطعن بعد صحة القراءة وثباتها ، وما ذكر في توجيهها كافٍ ، وقد وجهت أيضاً بالتخفيف بعد الإدغام لثقل التضعيف [١] ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح النون أنه حذف المفعول لأنه فضلة ،وأثبت النون التي هي علامة الرفع [٢] ، وقوله : واكسره حرمياً معناه: واكسره في حال كونه مذهباً حرمياً ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(ويقنط معه يقنطون وتقنطوا *** وهن بكسر النون رافقن حملا)

أخبر أن الكسائي وأبا عمرو قرآ في هذه السورة (وَمَن يَقنِطُ)[٣] ، وفي الروم (إِذَا هُم يَقنِطُونَ)[٤] وفي الزمر (لاَ تَقنِطُوا)[٥] بكسر النون في الجميع ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والوجه في القراءتين أنهما لغتان ، وحقيقة القول في ذلك أنهم يقولون : قنِط يقنَط بكسر النون في الماضي وفتحها في المستقبل[٦] ، وعلى ذلك قرئ (فلا تكن من القنطين)[٧] بغير ألف ، ويقولون : قنَط يقنِط بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل وهي أكثر من الأولى ، ولذلك أجمعوا على الفتح في قوله : (مِن بَعدِ مَا قَنَطُوا)[٨] ويقال أيضاً قنَط يقنُط [٩] وقرئ به في الشاذ[١٠] ، والبيت يشتمل على جملتين وبكسر النون حال من نون رافقن أي: ملتبسات بذلك ، ومعنى قوله : رافقن حملا رافقن جماعة حملوا ذلك ونقلوه عن العرب ، يشير إلى اللغة الكثيرة الفاشية قنَط يقنِط ، والله أعلم .

(ومنجوهم خف وفي العنكبوت نـــ *** ـــجين شفا منجوك صحبته دلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ في هذه السورة (إِنَّا لَمُنجُوهُم أَجمَعِينَ)[١١] وفي العنكبوت (لَنُنجِيَنَّهُ وَأَهلَهُ)[١٢] بالتخفيف ، وأن ابن كثير وأبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا في العنكبوت

---

[١] انظر هذا القول في معاني الزجاج (٣ / ١٨١)

[٢] معاني الفراء (٢ / ٨٩) ، والحجة للفارسي (٥ / ٤٥) ، والكشف لمكي (٢ / ٣٠)

[٣] سورة الحجر (٥٦)

[٤] سورة الروم (٣٦)

[٥] سورة الزمر (٥٣)

[٦] انظر : اللسان (٧ / ٣٧٦) ، والصحاح (٣ / ١١٥٥)

[٧] هي قراءة الحسن انظر : الكشاف (٢ / ٥٤٣) ، والإتحاف (٢٧٥)

[٨] سورة الشورى (٢٨)

[٩] الفريد (٣ / ٢٠٤)

[١٠] هي قراءة الأشهب في المحتسب (٢ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

[١١] سورة الحجر (٥٩)

[١٢] سورة العنكبوت (٣٢)

(إِنَّا مُنَجُّوكَ)[1] كذلك فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بـالتثقيل ، والوجـه في القـراءة بالتثقيل إرادة معنى التكثير ، وفي القراءة بالتخفيف وقوعه لهذا المعنى مع خفته ، فـهما في المعـنى سواء[2] ، وقد تقدم الكلام في نظائره، وترتيب هذا البيت : ومنجوهم ذو خـف وفي العنكبـوت خف ننجين شفا ذلك من قرأ به ، ومنجوك في صحبته دلا أي أخرج دلوه ملأى ، وأعاد الضمـير على لفظ صحبة لأنه مفرد دال على من سمي به كما تقدم في قوله : هل يستوي صحبة تـلا [3]، والله أعلم .

(قدرنا بها والنمل صف وعباد مع *** بـناتي وأني ثم إنـي فـاعـقلا)

أخبر أن أبا بكر قرأ في هذه السورة (قَدَرْنَا إِنَّهَا)[4] وفي النمل (قَدَرْنَـٰهَا)[5] بتخفيف الـدال على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل في الموضعين ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافـة أربعاً (نَبِّئْ عِبَادِى)[6] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (بَنَاتِي إِن كُنتُم)[7] فتحها نـافع و (أَنِّي أَنَا الغَفُورُ)[8] و (إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ)[9] فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو أيضاً ، والوجه في قراءتي التخفيف والتثقيل في (قدرنا) أنهما لغتان بمعنى واحد وهو من التقدير لا من القـدرة [10] وترتيب هذا البيت : صف قدرنا بها وبالنمل ، وصف ياءات عبادي وبنـاتي وإني ثم إني فاعقلنـها واحبسها في ذهنك وصفها فاعقلنها ، واعلم ما فيها من الخلاف على وجهه ، والله أعلم .

---

(1) سورة العنكبوت (٣٣)

(2) الكشف (٢ / ٣١)

(3) انظر : ص (٩١٨)

(4) سورة الحجر (٦٠)

(5) سورة النمل (٥٧)

(6) سورة الحجر (٤٩)

(7) سورة الحجر (٧١)

(8) سورة الحجر (٤٩)

(9) سورة الحجر (٨٩)

(10) الحجة للفارسي (٥ / ٤٩ ، ٥٠) ، والكشف (٢ / ٣٢)

(سورة النحل)

(وينبت نون صح يدعون عاصم *** وفي شركاي الخلف في الهمز هلهلا)

أخبر أن أبا بكر قرأ (نُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرعَ)[1] بالنون ، فتعين للباقين القراءة بالياء ، وأن عاصماً قرأ (وَالَّذِينَ يَدعُون مِن دُونِ اللهِ)[2] بالغيب على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، وأن البزي اختلف عنه في إثبات الهمز وحذفه في قوله : (أَينَ شُرَكَآءِىَ)[3] وأشار بالخلف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو : قرأ البزي (أين شركاى) من غير همز هنا خاصة من قراءاتي على أبي الحسن ، قال : وبذلك حدثني محمد بن علي عن ابن مجاهد عن أصحابه عن البزي عن ابن كثير وكذلك روى النقاش عن أصحابه عن البزي ، قال : وقرأت على الفارسي وعلى فارس بالهمز ، وقد روى مُضَر بن محمد[4] عنه ترك الهمز في القصص[5] ، والعمل على الهمز فيه[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (ننبت) بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات [7] ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء حمله على قوله: (هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً)[8] والوجه في قراءة من قرأ (واللذين يدعون) بالغيب الانتقال من الخطاب العلم إلى إخبار خاص بالمشركين على طريق الغيبة ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب الانتقال من الخطاب العام إلى خطاب خاص بالمشركين[9] وقرئ في الشاذ (والذين يُدعَونَ)[10] على البناء لما لم يسم فاعله،والوجه في حذف الهمز من(شُرَكَاى) التخفيف على غير قياس، وقد روي ذلك عن ابن كثير

---

[1] سورة النحل (١١)

[2] سورة النحل (٢٠)

[3] سورة النحل (٢٧)

[4] مضر بن محمد بن خالد أبو محمد الضبي ، معروف وثقوه ، أخذ عن البزي وحامد بن يحي البلخي ، وروى عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وعلي بن عمرو بن سهل ، وأبو بكر بن مقسم سماعاً ، غاية النهاية (٢ / ٣٠٠)

[5] آية (٧٤)

[6] جامع البيان للداني خ (٣١٠)

[7] الحجة للفارسي (٥ / ٥٤) ، والكشف (٢ / ٣٤)

[8] سورة النحل (١٠)

[9] الكشف (٢ / ٣٦)

[10] قراءة محمد اليماني في مختصر ابن خالويه (٧٢) ، والبحر (٥ / ٤٦٨) ، وبدون نسبة في الكشاف (١ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

أيضاً في قوله : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِى)[1] وضعف ذلك النحويون وقالوا : هو ممدود ولا يقصر إلا في ضرورة الشعر[2] ، وعليه أشار الناظم بقوله : هلهلا لأنه من قولهم : هلهل النسّاج الثوب إذا خفف نسجه[3] ، ومن قول الشاعر :

أتاك بقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ساطع [4]

وترتيب هذا البيت : ويثبت فيه نون صح وقرأ عاصم يدعون والخلف في حذف الهمز كائن في شركاي هلهل الحذف أي ضعف لما ذكر ، والله أعلم .

(ومن قبل فيهم يكسر النون نافع *** معا يتوفاهم لحمزة وصلا)

أخبر أن نافعاً قرأ بكسر النون من قوله : (أَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُم تُشَـٰٓقُّونِ فِيهِم)[5] وعبر عن ذلك بقوله : ومن قبل فيهم لما لم يتأت له الإتيان بقوله : (تشاقون) كما فعل في قوله :

وخفف نوناً قبل في الله [6]

فتعين للباقين القراءة بفتح النون ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (يَتَوَفَّـٰهُمُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ)[7] في الموضعين بالتذكير على حسب ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث ، والوجه في قراءتي (تشاقونَ و تشاقونِ) كالوجه في قراءتي (تبشرونَ ، وتبشرونِ) في الحجر ، وقد مضى الكلام في ذلك [8] والوجه في قراءتي (يتوفاهم ، وتتوفاهم) ما تقدم في قراءتي (فَنَادَٰهُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ)[9] و (فَنَادَتْهُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ) ، وفي قراءتي (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ)[10] و (يَأْتِيَهُمُ الْمَلَـٰٓئِكَةُ) ونحو ذلك وترتيب هذا البيت : ويكسر نافع النون من قبل فيهم ، وكلمتا يتوفاهم وصلا لحمزة معاً يعني بالتذكير على ما لفظ ، والله أعلم .

---

[1] سورة مريم (٥) ، وانظر : السبعة (٤٠٧) .
[2] الحجة للفارسي (٥ / ٦٠ ، ٦١) ، والكشف (٢ / ٣٦) ، والفريد (٣ / ٣٨٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٠٨) .
[3] إبراز المعاني (٣ / ٣٠٩) .
[4] البيت للنابغة في ديوانه (١٦١) ، وفيه " ناصع " مكان " ساطع " ، وهو في لسان العرب " هلل " (١١ / ٧٠٥) .
[5] سورة النحل (٢٧) .
[6] انظر : (٣ / ٧٧٣) .
[7] سورة النحل (٢٨ ، ٣٢) .
[8] انظر : ص (٩٢٨) .
[9] سورة آل عمران (٣٦) ، وانظر : ص (٦٤٧ ، ٦٤٨) .
[10] سورة الأنعام (١٥٨) ، وانظر : ص (٨٠٢) .

(سما كاملاً يهدى بضم وفتحة *** وخاطب تروا شرعا والآخر في كلا)

أخبر أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (فَإِنَّ اللهَ لاَ يُهدَى مَن يُضِل)[1] بضم الياء من يـــهدي وفتح الدال ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وكسر الدال ، ثم أمر بالخطاب في قوله : (أَوَلَم تَـرَوا إِلَى مَا خَلَقَ)[2] لحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن حمزة وابن عامر قـرآ بالخطاب في الآخر يعني قوله : (أَلَم تَرَوا إِلَى الطَّيرِ)[3] ، فتعين للباقين القراءة بـــالغيب أيضـــاً ، والوجـــه في قراءة من قـــرأ (يُهدَى) بضم اليـــاء وفتح الدال أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وهـــو (مَن) وموضعها رفع على هذا الوجه[4] ، وهو في المعنى بمنزلة قوله : (مَن يُضلِلِ اللهُ فَلاَ هَـــادِىَ لَهُ)[5] ، ويعضد هذه القراءة قراءة أبي (فإن الله لا هادي لمن أضل)[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (يَهدِي) بفتح الياء وكسر الدال أنه أسند الفعل إلى ضمير الله عز وجل لتقدم ذكـــره ، وجعـــل (مَن) في محل نصب بـــ (يهدي) ، أو جعل (يهدي) بمعنى يهتدي [7] ، يقال : هداه الله فهدي فيكون الفعل على هذا الوجه مسنداً إلى (مَن) ويعضد هذا الوجه قراءة عبــــدالله (يَـــهدّي)[8] بإدغام تاء يهتدي في الدال ، قال مكي ـــ رحمه الله ـــ : " وكون يهدي بمعنى يهتدي أحســـن ، لأن الله قد أضل قوماً ثم هداهم للإيمان بعد ضلالهم " [9] ، قلت : ووجه الوجه الأول أن يكون المـــراد من لم يهده الله بعد إضلاله فيكون اللفظ عاماً والمعنى على الخصوص ، والوجه في قراءة من قـرأ (أو لم تروا إلى ما خلق الله) بالخطاب حمله على مخاطبة جميع الخلق بذلك أو على مخاطبة من تقدم ذكـــره على طريق الالتفات ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على ما قبله من قوله : (أن يخســـف الله بهم ، أو يأتيهم أو يأخذهم) [10] ، والوجه في قراءة من قرأ (ألم تروا إلى الطير) حمله على ما قبله

---

[1] سورة النحل (٣٧)

[2] سورة النحل (٤٨)

[3] سورة النحل (٧٩)

[4] شرح الهداية (٢ / ٣٨٠)

[5] سورة الأعراف (١٨٦)

[6] انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ٩٩) ، والكشف (٢ / ٣٧) ، والكشاف (٢ / ٥٦٦)

[7] الكشف (٢ / ٣٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٠)

[8] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٥٦٦) ، والفريد (٣ / ٢٢٧) ، ومعاني الفراء (٢ / ٩٩) ، وذكر أنها قراءة أصحاب عبد الله ، وهي قراءة شاذة .

[9] الكشف (٢ / ٣٧)

[10] الكشف (٢ / ٣٧)

من قوله: (وَاللهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكِم)[١] إلى آخر الآية ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على ما قبله من قوله : (وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَملِكُ لَهُم رِزقًا مِنَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأرضِ شَيـًٔا وَلاَ يَستَطِيعُونَ)[٢] وترتيب هذا البيت : سما يُهدى في حال كونه كاملا بضم وفتحة وخاطب بتروا ، أو وخاطب فقل: تروا في حال كون الخطاب ذا شرع أي ذا طريق واضح والآخر كائن في كلا أي في حفظ بصحته وقوة حجته يعني بما فيه من الخطاب ، والله أعلم .

(ورا مفرطون اكسر أضاً يتفيؤ الـ *** ـمؤنث للبصري قبل تقبلا)

أمر بكسر الراء من قوله : (وَأَنَّهُم مُفرِطُونَ)[٣] لنافع ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن البصري وهو أبو عمرو قرأ قبل ذلك (تَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُ)[٤] بالتأنيث ، فتعين للباقين قراءته بالتذكير ، والوجه في قراءة من قرأ (مفرطون) بكسر الراء أنه جعله من أفرط في المعصية إذا تغلغل فيها [٥] ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء أنه جعله بمعنى: مقدمون إلى النار ومعجلون إليها من قولك : أفرط الرجل إذا قدمته في طلب الماء ، أو بمعنى: منسيون متروكون من رحمة الله ، من قولك : أفرطت فلاناً خلفي إذا نسيته خلفك وتركته[٦] ، والوجه في قراءتي التأنيث والتذكير في (يتفيؤا ، وتتفيؤا) أنه فعل مسند إلى الظلال ، والظلال جمع ، والفعل إذا أسند إلى الجمع جاز تذكيره وتأنيثه على معنى الجمع والجماعة [٧] ، وقد تقدم له نظائر ، وترتيب هذا البيت : واكسر راء مفرطون في حال كون الكسر مشبهاً أضاً أي مشبهاً (غديراً) [*] [٨]، " والأضا " مقصور جمع أضاة كقناة وقنىً ، ويروى أيضاً بكسر الهمزة وهو جمع أضاة أيضاً كـ " أكمة وإكام " [٩] وهو على هذا الوجه ممدود فقصره للضرورة ، وتتفيؤا المؤنث تقبل للبصري في حال كونه قبل مفرطون ، والله أعلم .

---

[١] سورة النحل (٧٨)

[٢] الكشف (٢ / ٤٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨١)

[٣] سورة النحل ٠ ٦٢)

[٤] سورة النحل (٤٨)

[٥] الكشف (٢ / ٣٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨١)

[٦] معاني الفراء (٢ / ١٠٧ ، ١٠٨) ، ومجاز القرآن (١ / ٣٦١) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، والحجة للفارسي (٥ / ٧٣) ، والكشف (٢ / ٣٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨١)

[٧] الكشف (٢ / ٣٧ ، ٣٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٠ ، ٣٨١)

[*] هكذا في نسختي (ك) و (ز) ، وفي (أ) و (ي) غدرا

[٨] الغدير : مستنقع الماء ماء المطر ، صغيرا كان أو كبيرا ، انظر : لسان العرب (٥ / ٩)

[٩] إبراز المعاني (٣ / ٣١١)

(وحق صحاب ضم نسقيكمو معاً *** لشعبة خاطب يجحدون معللا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (نُسقِيكُم مِمَّا فِى بُطُونِهِ)[1] في هذه السورة ، و (نَسقِيكُم مِمَّا فِى بُطُونِهَا)[2] في المؤمنين بضم النون ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ثم أمر بالخطاب في قوله : (أَفَبِنِعمَةِ اللهِ تَجحَدُونَ)[3] لشعبة ، فتعين للباقين القراءة بالغيب والوجه في قراءتي (نُسقيكم ، ونَسقيكم) أنهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : سقاه وأسقاه إذا جعل له سقيا ، وقد جمعهما لبيد في قوله :

سَقَى قومي بني مجد وأَسقى نميراً والقبائلَ مِن هِلالِ [4]

دعا للجميع بالسقي والخصب ، ويقال أيضاً سقاه إذا ناوله الإناء ليشرب منه [5] ، فلسقى معنيان ولأسقى معنىً واحد[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (أفبنعمة الله تجحدون) بالخطاب حمله على قوله: (وَاللهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلَى بَعض فِى الرِّزقِ) والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على قوله : (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّى رِزقِهِم عَلَى مَا مَلَكَت أَيمَـٰنُهُم فَهُم فِيهِ سَوَآء)[7] وترتيب هذا البيت : وضم نوني كلمتي نسقيكم معاً حق صحاب ، وخاطب فاقرأ تجحدون لشعبة في حال كونك معللاً للخطاب بما ذكر ، والله أعلم .

(وظعنكموا إسكانه ذائع ونجـ *** ـزين الذين النون داعيه نولا)

(ملكت وعنه نص الاخفش ياءه *** وعنه روى النقاش نونا موهلا)

أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا (يَومَ ظَعنِكُم)[8] بإسكان العين ، فتعين للباقين القراءة بفتحها وأن ابن كثير وعاصماً وابن ذكوان قرءوا (وَلَنَجزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا)[9] بالنون فتعين للباقين القراءة

---

[1] سورة النحل (٦٦)

[2] سورة المؤمنين (٢١)

[3] سورة النحل (٧١)

[4] انظر ديوانه (٩٣) ، وهو في : معاني الفراء (٢ / ١٠٨) ، والحجة للفارسي (٥ / ٧٥) ، والنوادر (٢١٣) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٠٩) ، والخصائص (١ / ٣٧٠) ، والشنتمري (٢ / ٢٣٥)

[5] لسان العرب " سقى " (١٤ / ٣٩٢)

[6] انظر معنى سقى وأسقى في الكتاب (٤ / ٥٩) ، والكشف (٢ / ٣٩) ، والمفردات (٢٦٤)

[7] الكشف (٢ / ٣٩ ، ٤٠)

[8] سورة النحل (٨٠)

[9] سورة النحل (٩٦)

بالياء ، ثم أخبر أن الأخفش نص عن ابن ذكوان الياء ، وأن النقاش روى عن الأخفش النون في حال كونه موهلا أي: موهماً [1]، يقال : وهله فتوهل أي وهمه فتوهم ، وأشار بذلك إلى قول صاحب التيسير : قرأ ابن كثير وعاصم (ولنجزين الذين) بالنون ، وكذلك قال النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان ، وهو عنده وهم لأن الأخفش ذكر ذلك في كتابه عنه بالياء والباقون بالياء [2] ، والوجه في قراءتي (ظعْنكم ، وظعَنكم) أنهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : ظعْن وظعَن كنهْر ونهَر [3] ،والوجه في قراءة من قرأ (ولنجزين) بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات وقد تقدم له نظائر ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء حمله على ما قبله من قوله : (وما عند الله باق)[4] ، وقوله : وظعنكم إسكانه ذائع جملة كبرى ، ويجزين مبتدأ ، والنون داعيه نولا جملة كبرى أخبر بها عنه ، ومعنى داعيه نول طالبه: أعطى أصحابه منه فائدة ، ويروى نُولا على ما لم يسم فاعله أي: أعطي فائدته ، وملكت مستأنف ، وهو خطاب للطالب أي ملكت أيها الطالب هذه الفائدة ، أو هو دعاء له بمعنى: يملكك الله كسعدت بمعنى أسعدك الله ، وموهلا حال من النقاش على ما تقدم ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(سوى الشام ضموا واكسروا فتنوا لهم *** ويكسر في ضيق مع النمل دخللا)

أمر بضم الفاء وكسر التاء من قوله : (مِن بَعدِ فُتِنُوا)[5] لغير الشامي فتعين للشامي فتح الفاء والتاء ، ثم أخبر أن ابن كثير قرأ (فِي ضِيق مِمَّا يَمكُرُونَ) بكسر الضاد في هذه السورة[6] وفي سورة النمل [7]، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (فُتِنوا) بضم الفاء وكسر التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على معنى: عذبوا على النطق بكلمة الكفر فقالوها وقلوبهم مطمئنة بالإيمان [8] ، والوجه في قراءة من قرأ (فَتَنوا) بفتح الفاء والتاء أنه بنى الفعل للفاعل ، وحذف المفعول على معنى : أنهم عذبوا غيرهم ليرتدوا عن الإسلام ، ويجوز أن يكون فَتَنُوا بمعنى

---

[1] لسان العرب (١١ / ٧١٢)

[2] التيسير (١١٢) ، قلت : صحح ابن الجزري الوجهين عن ابن ذكوان ، أي بالياء والنون ، النشر (٢ / ٣٠٥) ، والوافي (٣٠٦)

[3] معاني الفراء (٢ / ١١٢) ، والحجة للفارسي (٥ / ٧٧) ، والكشف (٢ / ٤٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٢)

[4] شرح الهداية (٢ / ٣٨٢) ، والكشف (٢ / ٤٠)

[5] سورة النحل (١١٠)

[6] سورة النحل (١٢٧)

[7] سورة النمل (٧٠)

[8] الكشف (٢ / ٤١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٢)

افتتنوا [١] ، والوجه في قراءة من قرأ (في ضِيق) وَ (في ضَيق) أنهما لغتان في المصدر كالقَول والقيل ، ويجوز أن يكون الضَيق بالفتح تخفيف ضَيّق فيكون المعنى في أمر ضَيق مما يمكرون [٢]
وقوله : " سوى الشام " إلى قوله : " لهم " جملة كبرى ، والضمير في " لهم " عائد على السبعة و " سوى الشام " استثناء منهم ، و " يكسر في ضيق " أي: ويكسر ضاد في ضيق كائناً في هذه السورة مع حرف النمل ، و " دخللا " حال من " ضيق " ، أي : دخللاً لما وليه من التراجم والله أعلم .

(سورة الإسراء)

(ويتخذوا غيب حلا ليسوء نو *** ن راو وضم الهمز والمد عدلا)

(سما ويلقاه يضم مشدداً *** كفى يبلغن امدده واكسر شمردلا)

(وعن كلهم شدد وفا أف كلها *** بفتح دنا كفؤا ونون على اعتلا)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (أَلاَّ يَتَّخِذُوا)[٣] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، ثم أخبر أن الكسائي قرأ (لِنَسُوءَ)[٤] بالنون ، فتعين للباقين القراءة بالياء ، وأن حفصاً ونافعاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (لِيَسُـٔـوا) بهمزة مضمومة ممدودة ، فتعين للباقين القراءة بهمزة مفتوحة غير ممدودة وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات (لِنَسُوءَ) بالنون وفتح الهمزة علامة للنصب للكسائي و (لِيَسُـٔـوا) بالياء وهمزة مضمومة بعدها واو الجمع لنافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص و(لِيَسُوءَ) بالياء وفتح الهمزة علامة للنصب لابن عامر وأبي بكر وحمزة ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (يُلَقَّـٰهُ مَنشُورًا)[٥] بضم الياء وتشديد القاف ، ومن ضرورة ذلك فتح اللام ، فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وتخفيف القاف ، ومن ضرورة ذلك إسكان اللام ، ثم أمر بالمد لحمزة والكسائي في قوله : (يَبْلُغَـآنِّ) [٦] يعني بالألف بعد الغين وبكسر النون ، فتعين للباقين القراءة بالقصر وفتح

---

[١] معاني الفراء (٢ / ١١٣) ، والكشف (٢ / ٤١) ، والفريد (٣ / ٢٤٨)

[٢] معاني الفراء (٢ / ١١٥) ، والحجة للفارسي ٥ / ٨٠) ، والحجة لابن خالويه (٢١٣) ، والكشف (٢ / ٤١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٣) ، والعكبري في التبيان (٢ / ٨٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣١٦)

[٣] سورة الإسراء (٢)

[٤] سورة الإسراء (٧)

[٥] سورة الإسراء (١٣)

[٦] سورة الإسراء (٢٣)

النون ، ثم أمر بتشديد النون لمن قرأ " يبلغان ، " ويبلغنّ " ، ثم أخبر أن ابن كثير وابن عامر قرآ (أفَّ) حيث وقع بفتح الفاء وذلك في هذه السورة [١] وفي الأنبياء[٢] والأحقاف [٣] ، فتعين للباقين القراءة بكسر الفاء ، وأمر بتنوينه لنافع وحفص ، فتعين للباقين ترك التنوين ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات (أفٍّ) بالكسر والتنوين لنافع وحفص ، و (أفَّ) بالفتح وترك التنوين لابن كثير وابن عامر ، و (أفِّ) بالكسر وترك التنوين لأبي عمرو وأبي بكر وحمزة والكسائي فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ(ألا يتخذوا من دوني) بالغيب حمله على ما قبله من قوله: (وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) والمعنى: جعلناه هدىً لهم لئلا يتخذوا ، أو كراهة أن يتخذوا على زيادة " لا " ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب الخروج من الغيبة إليه على طريق الالتفات على معن : لئلا تتخذوا أيضاً أو كراهة أن تتخذوا ، أو على جعل " أن " مفسرة بمعنى أي كقولك : كتبت إليه أن افعل كذا [٤] ، وانتصاب (ذرية من حملنا) في القراءتين على الاختصاص[٥] ، ويجوز في قراءة الخطاب أن يكون منادى ، ويجوز أن يكون (وكيلاً ذرية من حملنا) مفعولي يتخذوا أو تتخذوا على القراءتين ، أي: لا يجعلوهم أو لا تجعلوهم أرباباً [٦] كقوله: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَـٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا)[٧] ، ومن ذرية المحمولين معه عيسى وعزيز [٨] وفي الآية إعراب غير ما ذكرته ، وقرئ (ذريةُ من حملنا)[٩] بالرفع على البدل من واو (يتخذوا) ، والوجه في قراءة من قرأ (لَنسوءَ) بالنون وفتح الهمزة حمله على ما قبله من قوله : (بعثنا ، وعباداً لنا ، ورددنا ، وأمددنا) وعلى ما بعده من قوله : (عدنا) و (جعلنا)[١٠] ، والوجه في قراءة من قرأ (لِيَسُوءُوا) بضم الهمزة وواو الجمع حمله على ما قبله من تقدير الغيبة والجمع لأن التقدير: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، ويقويه قوله بعده :

---

[١] سورة الإسراء (٢٣)

[٢] سورة الأنبياء (٦٧)

[٣] سورة الأحقاف (١٧)

[٤] الحجة للفارسي (٥ / ٨٣ - ٨٥) ، والعكبري في التبيان (٢ / ٨٧ ، ٨٨)

[٥] إعراب النحاس (٢ / ٤١٤) ، والكشاف (٢ / ٦٠٦)

[٦] معاني الزجاج (٣ / ٢٢٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤١٤) ، والعكبري في التبيان (٢ / ٨٨)

[٧] سورة آل عمران (٨٠)

[٨] الكشاف (٢ / ٦٠٦)

[٩] في البحر (٦ / ٧) قرأت فرقة ، وبدون عزو في الكشاف (٢ / ٦٠٦) ، والبيان (٢ / ٨٤) ، وفي إعراب النحاس (٢ / ٤١٤) ، ومشكل إعراب القرآن (١ / ٤٢٨) ، ويجوز الرفع ، وهي قراءة شاذة .

[١٠] الكشف (٢ / ٤٢ ، ٤٣)

وليدخلوا ، وليتبروا)[1] والوجه في قراءة من قرأ (ليسَوءَ) بالياء وفتح الهمزة حمله على معنى ليسوء الله أو الوعد أو البعث وجوهكم[2] ومعنى إساءة وجوههم[*] جعلها بادية آثار السوء والكآبة عليها ، كقوله: (سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا)[3] وفي قراءة علي ــ رضي الله عنه ــ (لنسوأنّ ، وليسوأنّ)[4] ، وقرئ (لنسوأنْ)[5] و (ليسوأنْ)[6] بالنون الخفيفة أيضاً ، واللام في الفعل في هذه القراءات جواب " إذا جاء وعد الآخرة " ، واللام في (ليدخلوا) متعلقة بمحذوف أي نغشاهم ليدخلوا [7] ، والوجه في قراءة من قرأ (يُلقّاه) بالضم والتشديد أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وعداه إلى مفعولين أقام أحدهما مقام الفاعل ، وأتى بالآخر ضميراً متصلاً وهو الهاء ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح والتخفيف أنه بنى الفعل للفاعل ، وعداه إلى مفعول واحد وهو الهاء المتصلة به ، والضمير المرفوع في القراءتين يجوز أن يعود على الإنسان ويجوز أن يعود على الكتاب ، فإذا عاد على الإنسان عادت الهاء على الكتاب ، وإذا عاد على الكتاب عادت الهاء على الإنسان [8] ، و (يلقاه منشوراً) في القراءتين صفتان للكتاب ، ويجوز أن يكون (يلقاه) صفة لـ " كتاب " ، ومنشوراً حال من ضمير الكتاب المرفوع أو المنصوب على ما ذكر من اختلاف المعنيين [9] ، والوجه في قراءة من قرأ (يبلغانّ) أنه أتى بـ " إن " الشرطية وزاد عليها " ما " تأكيداً ، وأكد الفعل بالنون الثقيلة ، وبناه معها ، وأسنده إلى قوله : (أحدهما) فرفعه على أنه فاعل ، وعطف (أو كلاهما عليه) ، والوجه في قراءة من قرأ (يبلغنّ) أنه أسند الفعل إلى ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما ، وأبدل (أحدهما) من الضمير ، وعطف (أو كلاهما) عليه [10] ، قال الزمخشري :[11] فإن قلت : إما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيداً لا بدلاً فما لك زعمت أنه بدل ؟ قلت: لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً فانتظم في سلكه فوجب أن يكون مثله

---

[1] الكشف (٢ / ٤٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٤)
[2] الحجة للفارسي (٥ / ٨٦ ، ٨٧) ، والكشف (٢ / ٤٢)
[*] في غير نسخة (أ) وجوهكم
[3] سورة الملك (٢٧)
[4] انظر قراءة علي رضي الله عنه في مختصر ابن خالويه (٧٥) ، والكشاف (٢ / ٦٠٨) ، والبحر (٦ / ١٠)
[5] انظر : الكشاف (٢ / ٦٠٨)
[6] انظر : الكشاف (٢ / ٦٠٨)
[7] الكشاف (٢ / ٦٠٨)
[8] الحجة للفارسي (٥ / ٩٠ ، ٩١) ، والكشف (٢ / ٤٣) ، والفريد (٣ / ٢٦٣)
[9] إملاء ما من به الرحمن (٢ / ٨٩) ، والكشاف (٢ / ٦١٠)
[10] الحجة للفارسي (٥ / ٩٦) ، والكشف (٢ / ٤٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٥) ، والعكبري (٢٢ / ٩٠)
[11] الكشاف (٢ / ٦١٥)

قال: فإن قلت ما ضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطفت التوكيد على البدل ؟ قلت: لو أريد توكيد التثنية لقيل: كلاهما فحسب ، فلما قيل : أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد ، وأجاز بعضهم[1] أن تكون الألف في (يبلغان) حرفاً لا ضميراً على لغة من يقول: قاما الزيدان فيكون (أحدهما) فاعلاً ، و (أو كلاهما) معطوفاً علية فتكون هذه القراءة كالقراءة الأولى قال بعضهم[2] : ويجوز أن يكون (أحدهما) مرفوعاً بفعل محذوف ، أي: إن بلغ أحدهما أو كلاهما ، وفائدة إعادة ذلك التوكيد ، وإنما شددت النون في القراءتين لأنها نون توكيد فيها وإن كانت هذه النون لا يؤكد بها إلا فعل فيه معنى الطلب بأن يكون أمراً أو نهياً أو قسماً أو استفهاماً أو عرضاً أو تمنياً ، نحو : اذهبن ، ولا تخرجن ، وتا الله لأقومن ، وهل تذهبن ؟ وألا تنزلن ، وليتك تأتين ، ولكن سوغ ذلك في الشرط دخول " ما " لشبهها بلام القسم في كونهما للتأكيد ، فإن لم تدخل " ما " على " إن " لم يؤكد بالنون إلا في الضرورة تشبيهاً للجزاء بالنهي وأما (أف) فإنه صوت يراد به التضجر[3] ، وقرئ بالحركات الثلاث منوناً وغير منون[4] فالكسر على أصل التقاء الساكنين ، والفتح على التخفيف لثقل الكسر مع التضعيف ، والضم على الاتباع لحركة الهمزة ، والتنوين على إرادة التنكير وترك التنوين على إرادة التعريف ، وكل ذلك لغات فيه[5] ، وفيه لغات كثيرة وقراءات غير ما ذكرته[6] ، وقراءات السبع الثلاث يستفاد توجيهها مما ذكرته ، وترتيب هذه الأبيات : ويتخذوا فيه غيب حلا أي عذب لرجوعه على بني إسرائيل قبله ، ولنسوء فيه نون راو رواه عن أئمته ، وضم الهمز والمد عدلا باجتماعهما إذ كل واحد منهما مرتبط بالآخر ، وسما مستأنف للثناء أي سما ذلك ، ويلقاه يضم في حال كونه مشدداً ،

---

[1] هو العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٢ / ٩٠) ، وانظر : الفريد (٣ / ٢٦٨)

[2] هو العكبري انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢ / ٩٠)

[3] الكشاف (٢ / ٦٢٥) ، والمفردات (٢٦) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٣٤)

[4] انظر قراءات السبعة ص (٩٤٠) ، وقرأ أبو السمال (أفُّ) برفع الفاء مشددة من غير تنوين ، وقرأ زيد بن علي (أفّاً) بالفتح والتنوين من غير تشديد ، وابن عباس (أفْ) بالسكون ، وهارون (أفُ) برفع الفاء من غير تنوين ، وحكى هارون أيضا (أفٌّ) بالرفع والتنوين ، انظر : الكشاف (٢ / ٦١٥) ، والبحر (٦ / ٢٥) ، والإتحاف (٢٨٣) ، وقراءات غير السبعة شاذة .

[5] انظر : معاني الزجاج (٣ / ٢٣٤) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٢١) ، والكشاف (٢ / ٦١٥) ، والفريد (٣ / ٢٦٨)

[6] من تلك اللغات كسر الفاء مشددة مع إثبات الياء (أفّي) ، انظر : معاني القرآن (٣ / ٢٣٤) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٢١)

و " كفى " مستأنف أيضاً ، أي: كفى ذلك من قرأ به لصحته رواية ومعنى ، وقوله : " يبلغن امدده أي: امدد عينه واكسر أي واكسر نونه في حال كونك شمر دلا ، وشدد النون منه عن كلهم وفا أف كلها كائن بفتح دان أي قريب ، ونون الفاء المذكورة في حال كونك على اعتلاء فيما تقوأ به من ذلك ، والله أعلم .

(وبالفتح والتحريك خطئا مصوب *** وحركه المكي ومد وجملا)

أخبر أن ابن ذكوان قرأ (إِنَّ قَتلَهُم كَانَ خَطَئا)[1] بفتح الخاء وتحريك الطاء أي بفتحها ، وله القصر على ما يفهم من ما قيده لابن كثير ، وأن المكي وهو ابن كثير قرأ (خِطاءً) أي بفتحها وبمدها ، وله كسر الخاء لأنها لا يفتحها إلا ابن ذكوان ، ويتعين للباقين أن يقرءوا (خِطئا) بكسر الخاء وسكون الطاء على ما يقتضيه التقييد فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (خَطأً) بفتح الخاء والطاء والقصر ما ذكر الزجاج رحمه الله قال[2] : له وجهان: أحدهما أن يكون اسم مصدر من قولك : أخطأ يخطئ إخطاءً وخطأً إذا لم يصب ، والثاني: أن يكون مصدر خطئ يخطئ خطأً إذا لم يصب أيضاً ، وأنشد :

والناس يَلحَونَ الأميرَ إذَا همو

خطئوا الصواب ولا يلام المرشد[3]

والمعنى على الوجهين : إن قتلهم كان غير صواب ، واستبعد قوم هذه القراءة ، وقالوا : الخطأ ما لم يتعمد فلا يصح معناه هاهنا [4] ، وصوب الناظم ما ذكره الزجاج ، ولأجل استبعادهم إياه أشار إلى تصويبه بقوله : مصوب ، والوجه في قراءة من قرأ (خِطاءً) بكسر الخاء والمد أنه جعله مصدر خاطأ يخاطئ خِطاءً كقاتل يقاتل قِتالاً واستعمال خاطأ قليل وفيه إذا استعمل معنى المبالغة [5] ،

---

[1] سورة الإسراء (٣١)

[2] معاني الزجاج (٣ / ٢٣٦)

[3] هو لعبيد بن الأبرص في ديوانه (٤٢) ، واللسان مادة " أمر " وانظر : معاني الأخفش (٢ / ٦١٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٣٦) ، والحجة للفارسي (٥ / ٩٨) ، والمحتسب (٢ / ٢٠)

[4] معاني الأخفش (٢ / ٦١١) ، والكشف (٢ / ٤٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٥) ، وانظر في تصحيح هذه القراءة ونصرها : إبراز المعاني (٣ / ٣١٩ ، ٣٢٠)

[5] الحجة للفارسي (٥ / ٩٧) ، والكشف (٢ / ٤٥)

والوجه في قراءة من قرأ (خِطئــاً) بكسر الخاء وسكون الطاء أنه جعله مصدر خطئ خِطــاً إذا أثم بتعمد الذنب[١] وهي عندهم القراءة الجيدة لظهور معناها، وقرئ في الشاذ (خَطاءً)[٢] بـــالفتح والمد ، و (خَطْئاً)[٣] بالفتح والسكون ، وعن الحسن (خَطًاً)[٤] بالفتح وحذف الهمزة كالخَب ، وعن أبي رجاء بالكسر وحذف الهمز [٥] ، وترتيب أول هذا البيت : وخطــا مصــوب بــالفتح والتحريك ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وخاطب في يسرف شهود وضمنا *** بحرفيه بالقسطاس كسر شذ علا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (فَلاَ تُسرِف فِي القَتلِ)[٦] بالخطاب ، فتعين للباقين القراءة بــالغيب وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا بكسر ضم (القِسطَاسِ) في هذه الســـورة [٧] ، وفي ســورة الشعراء[٨] ، فتعين للباقين القراءة بالضم ، والوجه في قراءة من قرأ (فلا تسرف) بالخطاب حملــه على مخاطبة الإنسان أي: فلا تسرف أيها الإنسان في قتل من تقتله ، أو على مخاطبـــة الــولي ، أي فلا تسرف أيها الولي في التمثيل بالقاتل أو في قتله بعد أخذ الدية ، أو في قتل اثنين أو أكثر بــالواحد أو في قتل غير القاتل كعادة الجاهلية كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكانوا يقتلون غير القــاتل إذا لم يكن بَواءً[٩] وفي قراءة أبيّ (فلا تسرفوا)[١٠] رده على (ولا تقتلوا) ، والوجه في قراءة من قــرأ بالغيب حمله على الإنسان أو الولي على ما سبق ، وقرأ أبو مسلم الخراساني[١١] (فلا يسرفُ)[١٢]

---

[١] الحجة للفارسي (٥ / ٩٨) ، والكشف (٢ / ٤٦)

[٢] هي قراءة الحسن ، انظر : المحتسب (٢ / ١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] هي قراءة ابن عامر بخلاف كما في المحتسب (٢ / ١٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٤] انظر قراءته في المحتسب (٢ / ١٩) ، والكشاف (٢ / ٦٢١) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٦٢١) ، والفريد (٣ / ٢٧٢) ، والبحر (٦ / ٣٢) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] سورة الإسراء (٣٣)

[٧] سورة الإسراء (٣٥)

[٨] سورة الشعراء (١٨٢)

[٩] جامع البيان (٨ / ٨٢) ، والكشاف (٢ / ٦٢٢)

[١٠] انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ١٢٣) ، والكشاف (٢ / ٦٢٢) ، والفريد (٣ / ٢٧٣) ، وهي قراءة شاذة .

[١١] عبد الرحمن بن مسلم الخراساني صاحب دولة بني العباس روي عن أبي الزبير وثابت البناني وإبراهيم النخعي ، وعنه إبراهيم بن ميمون الصائغ وابن المبارك وغيرهما ، قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧) ، البداية والنهاية (١٠ / ٦٩) ، ولسان الميزان (٣ / ٥٣٠ ، ٥٣١)

[١٢] أي : بالرفع ، وانظر قراءته في الكشاف (٢ / ٦٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

على أنه خبر في معنى النهي ، وفيه مبالغة ليست في صريح النهي[١] ، والوجه في قراءتي (القسطاس) أنهما لغتان فاشيتان ، قال الأخفش : والضم أكثر [٢] ، والقسطاس القرسطون [٣]، وقيل[٤] : كل ميزان صغير أو كبير من موازين الدراهم وغيرها ، وقوله : وخاطب في تسرف شهوده جملة فعلية ، أي : وأوقع الخطاب في هذا اللفظ قوم عدول ، أو قوم حضور أشار بذلك إلى فهمهم ومعرفتهم ، لأن الجاهل بالشيء كالغائب عنه ، وضمنا مبتدأ وبحرفيه متعلق به ، والباء بمعنى في والهاء ضمير مجهول قدمه على شريطة التفسير ، وبالقسطاس بدل منه بإعادة الجار ، وفيه حذف مضاف أي: بحرفي القسطاس ، وكسره شذاً مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير فيه كسر شذاً ، والجملة خبر عن المبتدء الأول ، وعلا في موضع الصفة لكسر أو لشذاً ، والله أعلم .

(وسيئة في همزه اضمم وهائه *** وذكر ولا تنوين ذكرا مكملا)

أمر أن يقرأ للكوفيين وابن عامر (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ)[٥] بضم الهمزة والهاء والتذكير ، وترك التنوين ، وأراد بالتذكير وضع هاء ضمير المذكر موضع هاء التأنيث ، فتعين للباقين أن يقرءوا (سَيِّئَةً) على عكس التقييد المذكور ، وعلى حسب ما لفظ به أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ (سيئه) أن فيما تقدم سيئاً وحسناً فجعل قوله : (كل ذلك) إشارة إلى الجميع [٦] ، ويؤيدها قراءة عبد الله (سيئاته)[٧] وقراءة أبيّ (خبيثه)[٨] ، والوجه في قراءة من قرأ (سيئة) أنه جعل قوله: (كُلُّ ذَلِكَ) إشارة إلى السيء المنهي عنه لا غير ، ويؤيدها قراءة من قرأ (سيئاً)[٩]

---

[١] الكشاف (٢ / ٦٢٢)

[٢] انظر قول الأخفش في الحجة للفارسي (٥ / ١٠١) ، والضم لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة غيرهم ، انظر : الجعبري خ (٥٥٤) ، والإتحاف (٢٨٣) ، والإرشاد (٤٠٩)

[٣] الكشاف (٢ / ٦٢٢) ، والقرسطون : القبان كما في جامع البيان (٨ / ٨٥) ، وتفسير النسفي (٢ / ٣٣١)

[٤] جامع البيان (٨ / ٨٥) ، وتفسير النسفي (٢ / ٣٣١)

[٥] سورة الإسراء (٣٨)

[٦] الحجة للفارسي (٥ / ١٠٢) ، والكشف (٢ / ٤٧) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٤٠)

[٧] انظر : البحر (٦ / ٣٥) ، وهي قراءة شاذة .

[٨] نسبت في البحر إلى ابن مسعود رضي الله عنه (٦ / ٣٥) ، وهي قراءة شاذة .

[٩] ذكرت هذه القراءة في الكشاف بلا نسبة (٢ / ٦٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

و (سيئات)[١] ، وترتيب هذا البيت : وسيئة أوقع الضم في همزة وهائه ، وذكر ولا تنوين فيه واذكر بذلك ذكراً مكملاً ، وفيه إشارة إلى أن قوله : (كل ذلك) في القراءة المقيدة إشارة إلى جميع ما ذكر بخلاف القراءة الأخرى ، فإن قوله : (كل ذلك) فيها إشارة إلى المنهي عنه لا غير ، والله أعلم .

(وخفف مع الفرقان واضمم ليذكروا *** شفاء وفي الفرقان يذكر فصلا)

(وفي مريم بالعكس حق شفاؤه *** يقولون عن دار وفي الثان نزلا)

(سما كفله أنث يسبح عن حمى *** شفا واكسروا إسكان رجلك عملا)

أمر بتخفيف الذال أي بإسكانها ، وبتخفيف الكاف وضمها من قوله في هذه السورة: (وَلَقَد صَرَّفنَا فِي هَذَا القُرءَانِ لِيَذكُرُوا)[٢] وقوله في سورة الفرقان (وَلَقَد صَرَّفنَـٰهُ بَينَهُم لِيَذكُرُوا)[٣] لحمزة والكسائي ثم أخبر أن حمزة فعل ذلك في الفرقان في قوله : (لِمَن أَرَادَ أَن يَذكُرَ)[٤] ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين تثقيل الذال والكاف وفتحهما ، ثم أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحمزة والكسائي قرءوا في سورة مريم (أَوَلاَ يَذكُرُ الإِنسَـٰنُ)[٥] بعكس التقييد المذكور ، يعني: بفتح الذال والكاف وتثقيلها ، فتعين للباقين القراءة بتخفيف الذال أي بإسكانها ، وبتخفيف الكاف وضمها ، ثم أخبر أن حفصاً وابن كثر قرآ (قُل لَو كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَة كَمَا يَقُولُونَ)[٦] بالغيب على حسب ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ،وأن عاصماً ونافعاً وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا بالغيب في الثاني يعني في قوله : (سُبحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلَى عَمَّا يَقُولُونَ)[٧] ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما ، وأن الباقين قرءوا بالغيب في الأول وبالخطاب في الثاني ، ثم أمر بالتأنيث في قوله :(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَـٰوَٰتُ)[٨] لحفص وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة

---

[١] قراءة ابن مسعود في البحر (٦ / ٣٥) ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

[٢] سورة الإسراء (٤١)

[٣] سورة الفرقان (٥٠)

[٤] سورة الفرقان (٦٢)

[٥] سورة مريم (٦٧)

[٦] سورة الإسراء (٤٢)

[٧] سورة الإسراء (٤٣)

[٨] سورة الإسراء (٤٤)

بالتذكير ثم أمر بكسر إسكان الجيم من قوله : (وَرَجِلِكَ)[1] لحفص ، فتعين للباقين القراءة بالإسكان ، والوجه في قراءة من قرأ (ليذكروا ويذكر) بالتخفيف أنه جعله من الذكر الذي يكون عقيب النسيان والغفلة[2] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل أنه جعله من التذكير ومعناه الاعتبار والتدبر ، والأصل يتذكروا ويتذكر ثم أدغمت التاء في الذال[3] ، وقيل : معناهما واحد[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (كما يقولون) ، (عما يقولون) بالغيب أنه حمل الأول على قوله : (وما يزيدهم إلا نفورا)[5] وحمل الثاني على الأول ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب فيهما أنه حمل الأول على معنى: قل لهم يا محمد لو كان معه آلهة كما تقولون ، وحمل الثاني على الأول ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب في الأول ، وبالخطاب في الثاني أنه حمل الأول على قوله : (وما يزيدهم) ثم انتقل بقوله : (سبحانه وتعالى عما تقولون) إلى خطابهم على طريق الالتفات[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (تسبح) بالتأنيث أن لفظ (السموات) مؤنث فراعى اللفظ وأنث ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير أنه ذكر على معنى جمع السماوات ، ولأن تأنيث السماوات غير حقيقي وحسن ذلك وجود الفصل أيضاً[7] ، والوجه في قراءة من قرأ (ورجلك) بكسر الجيم أنه أتى به مفرداً وأراد به الجمع وهو لغة في رَجُل بمعنى راجل ، كـ حذْر وحذِر وندْس وندِس[8] ،

---

[1] سورة الإسراء (٦٤)

[2] الحجة للفارسي (٥ / ١٠٤ ، ١٠٥) ، والكشف (٢ / ٤٧)

[3] الحجة للفارسي (٥ / ١٠٥) ، والكشف (٢ / ٤٧ (٢ / ٣٨٨)

[4] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ١٠٤)

[5] سورة الإسراء (٤١)

[6] الحجة للفارسي (٥ / ١٠٦) ، والكشف (٢ / ٤٨)

[7] الكشف (٢ / ٤٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٨)

[8] في الصحاح : رجل ندس وندس أي فهم ، (٣ / ٩٨٢) ، وانظر : الحجة للفارسي (٥ / ١١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٩)

وغيرهما من الصفات التي جاءت على فَعُل قال الشاعر :

فما أقاتل عن ديني على فرس

ولا كذا رجُلا إلا بأصحابي[١]

أراد فارساً ولا راجلاً[٢] ، والوجه في قراءة من قرأ بإسكان الجيم أنه جعله اسم جمع لراجل كراكب وركْب وصاحب وصحْب ، أو أسكن الجيم من " رجلك ، أورجلك " استخفافاً[٣] ، وقرئ في الشاذ (ورجالك)[٤] وترتيب هذه الأبيات : وخفف ليذكروا واضمم ليذكروا في هذه السورة كائنة مع الفرقان في ذلك شفى ذلك شفاء من قرأ به ، ويذكر فصل في القرآن أي بين على ما لفظ به من التخفيف واقرأ في مريم بالعكس ، وحق شفاؤه جملة اسمية قدم خبرها مستأنفة للثناء ، ونزل ذلك أي : الغيب في الثاني ، وسما كفله أي نصيبه من الحسن لكثرة من قرأ به ، وأنث تسبح في حال كون التأنيث عن حمىً ، واكسر إسكان رجلك في حال كونكم عملا ، والله أعلم .

(ويخسف حق نونه ونعيدكم *** فيغرقكم واثنان يرسل مرسلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (أن نخسف ، أو نرسل ، أن نعيدكم ، فنرسل ، فنغرقكم)[٥] بالنون في الجميع ، فتعين للباقين القراءة بالياء ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات وله نظائر ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء الحمل على ما تقدم من قوله : (رَبُّكُمُ الَّذِى يُزجِى لَكُمُ)[٦] إلى قوله : (فَلَمَّا نَجَّـٰكُم)[٧] ، وقوله : " ونخسف حق نونه " جملة كبرى ، ونعيدكم فنغركم " وما بعده جملة اسمية صغرى ، والتقدير : ونعيدكم فنغركم ونرسل ونرسل كذلك ، ونرسل ونرسل بدلان من قوله: " اثنان " ، والله أعلم .

---

[١] هو لحيي بن وائل في النوادر (١٤٨) ، وفيه بأصحاب بفتح الهمزة ، وانظر : الحجة للفارسي (٥ / ١١٠) وفيه بإصحاب بكسر الهمزة ، وفي شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ٤٦٤) بأصحابي كما هنا .

[٢] الحجة للفارسي (٥ / ١١٠)

[٣] الحجة للفارسي (٥ / ١١٠) ، والكشف (٢ / ٤٨ ، ٤٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٨٩)

[٤] هي قراءة عكرمة وقتادة في مختصر ابن خالويه (٧٧) ، والمحتسب (٢ / ٢٢) ، وتفسير القرطبي (١٠ / ٢٨٩) ، والبحر (٦ / ٥٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٣٣) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

[٥] الآيات تباعاً في سورة الإسراء (٦٨ ، ٦٩)

[٦] سورة الإسراء (٦٦)

[٧] سورة الإسراء (٦٧) ،وانظر الحجة للفارسي (٥ / ١١١) والكشف (٢ / ٤٩)

(خلافك فافتح مع سكون وقصره *** سما صف نآى أحر معا همزه ملا)

أمر بفتح الخاء وسكون اللام والقصر من قوله : (وَإِذًا لاَ يَلبَثُونَ خَلفَكَ)[١] لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر ، فتعين للباقين أن يقرءوا (خِلاَفَكَ) على حسب ما يقتضيه عكس التقييد ، وعلى حسب ما لفظ به أيضاً ، ثم أمر بتأخير الهمز من قوله : (وَنَآءَ بِجَانِبِهِ)[٢] في هذه السورة ، وفي سورة حم السجدة [٣] فيصير اللفظ " ناء " على مثال شاء ، ويتعين للباقين عدم التأخير ، والوجه في قراءتي (خلفك ، وخلافك) أنهما لغتان بمعنى واحد ، حكى ذلك الأخفش[٤] ، ومعنى خلفك وخلافك بعدك[٥] ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : وإذا لا يلبثون بعد خروجك إلا قليلاً وأنشد الزمخشري [٦] في (خلافك) بمعنى بعدك قول الشاعر :

عفت الديار خلافهم فكأنما

بسط الشواطب بينهن حصيرا [٧]

أي بعدهم ، ومنه (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقعَدِهِم خِلَـفَ رَسُولِ اللهِ)[٨] أي بقعودهم بعد خروجه ، والوجه في قراءتي (ناء ، ونــا) أنهما لغتان في النأي الذي هو البعد غير أن نأى كرعى هو الأصل ، وناء كشاء مقلوب منه[٩] ، ومثله في القلب راء في رأى ، ويجوز أن يكون ناء المؤخر الهمز بمعنى: نهض فلا يكون مقلوباً [١٠] ، وترتيب هذا البيت : افتح خلافك كائناً مع سكون و " قصره سما " ذلك صفة ، واذكر كلمتي ناء معاً أخر همزه في حال كون التأخير مشبهاً ملاءة ، والله أعلم .

---

[١] سورة الإسراء (٧٦)

[٢] سورة الإسراء (٨٣)

[٣] سورة فصلت (٥١)

[٤] انظر قول الأخفش في الحجة للفارسي (٥ / ١١٣) ، والكشف (٢ / ٥٠)

[٥] الحجة للفارسي (٥ / ١١٤) ، والكشف (٢ / ٥٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٩)

[٦] الكشاف (٢ / ٦٤١)

[٧] لم أقف على قائله ، وانظر : الطبري (١٥ / ٩٠) ، والقرطبي (١٠ / ٣٠٢) ، والكشاف (٢ / ٦٤١) ، والبحر (٦ / ٦٦) ، وروح المعاني (١٥ / ١٣٠) ، والدر المصون (٤ / ٤١١)

[٨] سورة التوبة (٨١)

[٩] انظر : إعراب النحاس (٣ / ٤٣٨) ، والكشف (٢ / ٥٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٩)

[١٠] انظر : العكبري في التبيان (٢ / ٩٦) ، والفريد (٣ / ٢٩٦)

(تفجر في الأولى كتـقتـل ثابت *** وعم ندى كسفـا بتحـريكـه ولا)

(وفي سبإ حفص مع الشعراء قل *** وفي الروم سكن ليس بالخلف مشكلا)

أخبر أن الكوفيين قرءوا (حَتَّى تَفجُرَ لَنَا) [1] بوزن تَقْتُلْ ، وهي الكلمة الأولى ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل على حسب ما لفظ به ، ولا خلاف في التثقيل في قوله : (فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ)[2] وهي الكلمة الثانية ، ثم أخبر أن نافعاً وابن عامر وعاصماً قرءوا في هذه السورة (كَمَا زَعَمتَ عَلَينَا كِسَفاً)[3] بتحريك السين أي بفتحها ، فتعين للباقين القراءة بإسكانها ، وأن حفصاً قرأ في سورة سبإ (أَو تُسقِطَ عَلَيهِم كِسَفاً)[4] وفي سورة الشعراء (فَأَسقِط عَلَينَا كِسَفاً)[5] بالفتح ، فتعين للباقين القراءة بالإسكان أيضاً، ثم أمر بإسكان السين في سورة الروم في قوله: (وَيَجعَلُهُ كِسفاً)[6] لهشام بخلاف عنه ، ولابن ذكوان بلا خلاف ، فتعين للباقين الفتح بلا خلاف ، والوجه في قراءة من قرأ (تفجر لنا) بالتخفيف أنه لم يأت فيه بالتشديد الدال على معنى التكثير لوقوعه على الينبوع والينبوع واحد وشدد الثاني لما كان واقعاً على الأنهار ، والأنهار كثيرة ، ومن كلامهم : فجَرت النهر وفجّرت الأنهار ، وأغلقت الباب ، وغلّقت الأبواب [7] ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل الحمل على المعنى ، لأنهم وإن سألوا ينبوعاً واحداً فإن من شأن الينبوع أن يتفجر مرة بعد مرة ، ففي التثقيل إيذان بتكرار التفجر ، وفيه موافقة للثاني المجمع عليه[8] ، والوجه في قراءة من قرأ (كسفاً) بفتح السين أنه جعله جمع كسْفة كقطَع في جمع قطعة ، وهو من كسفت الثوب أكسفه كسفاً بفتح الكاف في المصدر إذا قطعته وكل قطعة كسفة [9] ، والوجه في قراءة من قرأ بالإسكان أنه جعله جمع كسْفة أيضاً على حد سِدْرة وسِدَر ، وقد يكون الكسف بمعنى المكسوف كالطحن

---

[1] سورة الإسراء (٩٠)

[2] سورة الإسراء (٩١)

[3] سورة الإسراء (٩٢)

[4] سورة سبأ (٩)

[5] سورة الشعراء (١٨٧)

[6] سورة الروم (٤٨)

[7] معاني الفراء (٢ / ١٣١) ، والكشف (٢ / ٥١)

[8] معاني الفراء (٢ / ١٣١) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٤١) ، والكشف (٢ / ٥١)

[9] معاني الفراء (٢ / ١٣١) ، والحجة للفارسي (٥ / ١١٩) ، والكشف (٢ / ٥١)

بمعنى المطحون حيث يتأتى ذلك[1] ، وقوله : " تفجر " مبتـــدأ ، و " في الأولى " متعلــق بــأعني مقدراً ، و " كتقتل " خبر المبتدأ ، و " ثــابت " خبر مبتدإ محذوف أي: ذلك ثــابت ، و " عــم " فعل ماض ، و " ندى " تمييز ، و " كسفاً " فاعل ، و " بتحريكه " حــال منــه ، و " ولا " حــال من تحريكه أي ذا ولا ، وترتيب البيت الثاني: وقل قرأ حفص بذلك في حرف سبأ كائناً مع حــرف الشعراء، وأوقع التسكين في حرف الروم ، ليس ذلك مشكلاً في حال التباسه بالخلف، والله أعلم .

(وقل قال الاولى كيف دار وضم تا *** علمت رضا والياء في ربي انجلا)

أخبر أن أبا عمرو وابن كثير قرآ (قَالَ سُبحَانَ رَبِّى)[2] في موضع قراءة الجماعة (قُــل سُــبحَانَ رَبِّى) على ما لفظ به من القراءتين ، وأن الكسائي قرأ (لَقَد عَلِمتُ)[3] بضم التاء ، فتعين للبــاقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن فيها ياء إضافة وهي قوله : (خَزَآبِنَ رَحمَةِ رَبِّى)[4] فتحها نافع وأبــو عمرو ، والوجه في قراءة من قرأ (قال سبحان ربى) الإخبار عن الرسول بما قال من ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (قل سبحان ربى) أمر للرسول بأن يقول ذلك ، وهو في مصاحف مكة والشـــام مرسوم بالألف فقراءه ابن كثير وابن عامر موافقة لمصاحفهما[5]، والوجه في قراءة من قرأ (قَــالَ لَقَد عَلِمتُ) بضم التاء إسناد الفعل إلى ضمير موسى عليه السلام متكلماً بذلـــك ، والمعــنى : أني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر ، وأن هذه الآيات ما أنزلها إلا رب الســماوات والأرض ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح التاء إسناد الفعل إلى ضمير فرعون مخاطباً بذلك ، والمعنى : لقد علمت يا فرعون ما أنزل هذه الآيات إلا الله بصائر بينـــات مكشـــوفات ، ولكنـــك معـــاند ومكابر[6] ونحوه: (وَجَحَدوا بِهَا وَاستَيقَنَتهَا أَنفُسُهُم ظُلمًا وَعُلُوًّا)[7] وقل مبتدأ والأولى صفتــه ، وأنـــث على معنى الكلمة ، وقال مبتدأ محذوف الخبر ، أي فيه قال ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن

---

[1] انظر : العكبري (٢ / ٩٦) ، والفريد (٣ / ٢٩٩)

[2] سورة الإسراء (٩٣)

[3] سورة الإسراء (١٠٢)

[4] سورة الإسراء (١٠٠)

[5] الحجة للفارسي (٥ / ١٢٢) ، والكشف (٢ / ٥٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٠ ، ٣٩١) ، وهجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

[6] معاني الفراء (٢ / ١٣٢) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٢٢ ، ١٢٣) ، والكشف (٢ / ٥٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩١) ، والكشاف (٢ / ٦٥٣)

[7] سورة النمل (١٤)

الأول ، و " كيف " حال من فاعل " دار " ، والجميع حال من ضمير " قال " ، وذكّر " دار " على معنى اللفظ أو الفعل ، و " ضم تاء علمت رضىً " جملة اسمية ، والمعنى ذو رضىً ، " واليا انجلى في ربي " جملة كبرى ، والله أعلم .

(سورة الكهف)

(وسكته حفص دون قطع لطيفة *** على ألف التنوين في عوجا بلا)

(وفي نون من راق ومرقدنا ولا *** م بل ران والباقون لا سكت موصلا)

أخبر أن حفصاً سكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على المواضع المذكورة ، وأن الباقين يصلون ولا يسكتون ، والوجه في قراءة من سكت في هذه المواضع أنه قصد في بعضها بيان المعنى ، وفي بعضها بيان اللفظ ، فمما قصد فيه بيان المعنى (عِوَجًا)[1] و (مَرْقَدِنَا)[2] ، وذلك أنه إذا وقف على (عوجاً) بين بذلك أن (قيماً) ليس متصلاً بما قبله في الإعراب وهو الوجه ، لأن الوجه أن ينتصب بفعل مضمر تقديره: أنزله قيماً فيكون حالاً من الهاء في " أنزله " ، ولا يحسن أن يكون حالاً من الكتاب لأن قوله : (ولم يجعل) معطوف على (أنزل) فهو داخل في حكم الصلة فجاعله حالاً من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة ، ويجوز أن يكون (ولم يجعل له عوجاً) جملة حالية ، وأن يكون (قيماً) حالاً من الهاء في (له عوجاً)[3] ولا فصل على هذين الوجهين غير أن في الوصل احتمالَ هذين الوجهين ، واحتمال الوجه الأول ، فكان الوقف لمن قصد بيان المعنى أولى ، وإذا وقف على (مرقدنا) بين أن كلام الكفار انقضى قبله ، وأن قوله : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ) ليس من كلامهم ، قال المفسرون : هو من قول الملائكة [4] ، وقال بعضهم: هو من قول المؤمنين[5] ، وأيضاً فإنه إذا وصله بما قبله ألبس أن يكون (هذا) صفة لـ (مرقدنا) لأن أسماء الإشارة يوصف بها ، فيتناقض الكلام ويختل ، والوجه لمن لم يقف في هذين الموضعين الاعتماد على فهم ذلك وبيانه من جهة المعنى ، قال مكي ـ رحمه الله ـ : " ولو اختار متعقب الوقف عليهما

---

[1] سورة الكهف (١)

[2] سورة يس (٥٢)

[3] الكشف (٢ / ٥٥) ، والعكبري (٢ / ٩٨) ، والفريد (٣ / ٣٠٩)

[4] انظر : معاني الفراء (٢ / ٣٨٠) ، وتفسير ابن كثير (٣ / ٥٨٢) ، والكشاف (٤ / ٢٣) ، وتفسير النسفي (٤ / ١١)

[5] هو قول مجاهد وقتادة انظر : جامع البيان (١٠ / ١٦ ، ١٧) ، وتفسير ابن كثير (٣ / ٥٨٢) ، والنسفي (٤ / ١١)

لجميع القراء لكان ذلك حسناً لما فيه من الفرق بين المعنيين " [1] ، قلت : وهو الوجه عندي لما يقتضيه الوقف والابتداء من إفادة المعنى ، غير أن من قصد التفرقة بين القراءات ، لزمه أن يأتي لكل قارئ بما روي عنه ، ومما قصد فيه بيان اللفظ (من راق)[2] و (بل ران)[3] ، وذلك أنه إذا وقف على (من) و (بل) بين لفظ النون واللام ، وإذا أدغم أذهب لفظهما ، لأن النون واللام يذهب لفظهما بالإدغام ، ويصير كل واحد منهما راءً ، والوجه لمن لم يقف في هذين الموضعين الاعتماد على ما علم من أصل هاتين الكلمتين إذ الإدغام فرع ، ولأنه لو لزم الوقف على النون واللام ليظهرا للزم ذلك في كل مدغم[4] وقوله : وسكتة حفص مبتدأ ، ودون قطع خبره ، ولطيفة خبر آخر ، وعلى ألف التنوين متعلق بـ " يسكت " مضمراً ، وفي عوجاً متعلق به أيضاً ، أو حال من ألف التنوين ، وبلا مستأنف أي خبر ذلك رواية ونقلاً ، وفي نون من راق متعلق بـ " يسكت " مضمراً أيضاً ، و " موصلا " حال من ضمير خبر " لا سكت " ، والتقدير : لا سكت فيه في حال كونه موصلاً بما قبله ، والله أعلم .

(ومن لدنه في الضم أسكن مشمه *** ومن بعده كسران عن شعبة اعتلا)

(وضم وسكن ثم ضم لغيره *** وكلهم في الها على أصله تلا)

أمر لشعبة وهو أبو بكر بإسكان ضم لدال من (لَدْنِهِ)[5] وإشمامه الضم وكسر النون والهاء بعده وأمر لغيره بضم الدال ، وتسكين النون وضم الهاء ، ثم أخبر أن كل القراء تلا في الهاء على أصله من الصلة وتركها ، فأبو بكر يصلها بياء لأنها في قراءته واقعة بعد كسرة كالهاء في " به " ، وابن كثير بواو لأنها في قراءته مضمومة بعد ساكن كالهاء في " منه " والباقون لا يصلونها على قاعدتهم والوجه في قراءة أبي بكر أنه أسكن ضمة الدال تخفيفاً ، وكانت النون بعدها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين وكسر الهاء لأجل كسرة النون ، وأشم الدال الضم تنبيهاً على أنه أصلها [6] ، وحقيقة هذا الإشمام الإشارة بالعضو إلى الضمة بعد إسكان الدال ، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو

---

(1) الكشف (٢ / ٥٦)

(2) سورة القيامة (٢٧)

(3) سورة المطففين (١٤)

(4) الكشف (٢ / ٥٦)

(5) سورة الكهف (٢)

(6) الحجة للفارسي (٥ / ١٢٨) ، والكشف (٢ / ٥٤)

من غير صوت ، وهي لغة لبني كلاب ، رواها أبو زيد عنهم[١] ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم أتوا بالكلمة على أصلها فضموا الدال ، وأسكنوا النون لأن " لدن " ظرف مبني على السكون ، وضموا الهاء لأن الأصل ضمها ، وإنما تكسر لمجاورة الكسرة أو الياء [٢] ، وترتيب هذين البيتين : ومن لدنه أوقع الإسكان في الضم منه في حال كونك مشماً له ، ومن بعد الإسكان كسران اعتلى ذلك عن شعبة ، وضم الدال وسكن النون ثم ضم الهاء لغير شعبة ، وكلهم تلا في الهاء على أصله ، والله أعلم .

(وقل مرفقاً فتح مع الكسر عمه *** وتزور للشامي كتحمر وصلا)

(وتزاور التخفيف في الزاي ثابت *** وحرميهم ملئت في اللام ثقلا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (وَيُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مَرفِقَا)[٣] بفتح الميم وكسر الفاء ، فتعين للباقين القراءة بكسر الميم وفتح الفاء ، وأن ابن عامر قرأ (إذا طَلَعَت تَزوَرُّ) [٤] على مثال تحمر ، وأن الكوفيين قرءوا (تَزَ وَرُ) بتخفيف الزاي ، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، وأن نافعاً وابن كثير قرآ (وَلَمُلِّئتَ مِنهُم رُعبَا)[٥] بتثقيل اللام ، فتعين للباقين القراء بتخفيفها ، والوجه في قراءتي (مَرفقا ، ومِرفقا) أن المراد بهما في الآية ما يرتفق به ، قال أهل اللغة : المَرفق بفتح الميم ما يرتفق به وبكسرها مرفق اليد[٦] ، وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر ذكر ذلك ثعلب فيما حكاه الأزهري عنه [٧] ، وأنشد الفراء [٨] في الجمع بين اللغتين في " مرفق " :

بت أجافي مَرفقاً عن مِرفَقِ [٩]

والوجه في قراءة (تَزوَرُّ) على مثال تحمر أنه جعله مضارع ازور إذا انقبض ، والوجه في قراءتي " تزَاور ، و تزّاور " أنه مضارع تزاور والأصل فيه تتزاور فمن خفف حذف إحدى التاءين

---

[١] النوادر (٤٧٢) ، وانظر : فتح الوصيد مخطوط (١٧٣)

[٢] الحجة للفارسي (٥ / ١٣٠) ، والكشف (٢ / ٥٥)

[٣] سورة الكهف (١٦)

[٤] سورة الكهف (١٧)

[٥] سورة الكهف (١٨)

[٦] انظر : اللسان (١٠ / ١١٨) ، ومعاني الفراء (٢ / ١٣٦) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٦١٧) ، ومجاز القرآن (١ / ٣٩٥) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٧٢)

[٧] محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، أديب لغوي ، عني بالفقه أولا ثم غلب عليه علم العربية توفي بهراة سنة (٣٧٠) ، بغية الوعاة (١ / ١٩) ، ومعجم المؤلفين (٨ / ٢٣٠) ، وانظر قول الأزهري في تهذيب اللغة له (٩ / ١١٢) ، وانظر : فتح الوصيد خ (١٧٣) ، والدر المصون (٤ / ٤٤٠)

[٨] لم أجد قول الفراء في معاني القرآن له ، وانظر قوله في فتح الوصيد للسخاوي خ (١٧٣) ، والدر المصون (٤ / ٤٤٠)

[٩] لم أجده في معاني الفراء ، وهو في جامع البيان للطبري (١٥ / ٢٠٩) ، وفتح الوصيد خ (١٧٣) ، والدر المصون (٤ / ٤٤٠)

ومن ثقل أدغم على ما مضى مستقصىً في (تظاهرون ، وتساءلون) ، ومعناه: تميل وهو قريب من معنى الأول ، لأنها إذا مالت فقد انقبضت ، وإذا انقبضت فقد مالت [1] ، وقيل في " تزور " أيضاً: أنه من الزور وهو الميل ، ومنه زاره إذا مال إليه[2] ، والزور الميل عن الصدق ، فتكون القراءتان على هذا بمعنىً واحد ، والوجه في قراءة من قرأ (ولملئت) بالتثقيل إرادة معنى التكثير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل وأنه أخف[3] ، وقد يؤتى به فيما يصحبه هذا المعنى واختاره مكي ـ رحمه الله ـ لأن أكثر الجماعة عليه ، ولأنه اللغة الفاشية [4] ، وحكى عن الأخفش أنهم يقولون : مَلأَ بي رعباً ولا يكادون يقولون : مَلأني رعباً [5] ، وترتيب هذين البيتين : وقل مرفقاً فيه فتح عمه كائناً مع الكسر ، وتزور وصل للشامي كائناً كتحمر ، وتزاور التخفيف ثابت في الزاي منه ، أو التخفيف في الزاي ثابت منه ، وحرميهم ملئت أوقع التثقيل في اللام منه ، وأعاد ضمير " ثقل " مفرداً على لفظ حرمي على ما مر في قوله : صحبة تلا ونحوه ، والله أعلم .

(بورقكم الإسكان في صفو حلوه *** وفيه عن الباقين كسر تأصلا)

أخبر أن حمزة وأبا بكر وأبا عمرو قرءوا بإسكان الراء من قوله : (فَابعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم)[6] وأن الباقين قرءوا بكسرها ، والكسر هو الأصل والإسكان تخفيف فمن قرأ بالكسر أتى بالأصل ، ومن قرأ بالإسكان آثر التخفيف[7] ، والورق الفضة المضروبة ، وقيل : الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة [8] ، وقرئ في الشاذ (بوِرْقكم) [9] بكسر الواو وإسكان الراء ، والورِق والوَرْق والوِرْق كالكبِد والكَبْد والكِبْد[10] ، وقرئ (بورِّقكم)[11] بكسر الراء والإدغام ، وعن ابن

[1] الكشف (٢ / ٥٧)

[2] المفردات (٢٤٣) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٣٢) ، ومجاز القرآن (١ / ٣٩٥)

[3] الحجة للفارسي (٥ / ١٣٤ ، ١٣٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٣)

[4] الكشف (٢ / ٥٧)

[5] انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٥ / ١٣٤) ، والكشف (٢ / ٧٥)

[6] سورة الكهف (١٩)

[7] الإسكان لغة تميم وبكر بن وائل كما في الكتاب (٤ / ١١٣) ، والمحتسب (١ / ٨٥)

[8] انظر : الكشاف (٢ / ٦٦٣) ، وتفسير الرازي (١١ / ١٠٤) ، وتفسير النسفي (٣ / ٧) ، والفريد (٣ / ٣٢٢)

[9] هي قراءة أبي رجاء في البحر المحيط (٦ / ١٠٧) ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٦٤) ، وهي قراءة شاذة .

[10] انظر : معاني الزجاج (٣ / ٢٧٥) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٥٢)

[11] هي قراءة ابن محيصن في المحتسب (٢ / ٢٥) ، والبحر (٦ / ١٠٧) ، وهي قراءة شاذة .

محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم [١] ، قالوا [٢] : وهو غير جائز لالتقاء الساكنين على غير حده ، وهذا البيت مشتمل على جملتين كبرى وصغرى فتأمله ، والله أعلم .

(وحذفك للتنوين من مائة شفا *** وتشرك خطاب وهو بالجزم كملا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (ثَلَـٰثَ مِائَةِ سِنِينَ)[٣] بحذف التنوين على الإضافة ، فتعين للباقين القراءة بالتنوين ، وأن ابن عامر قرأ (وَلاَ تُشرِكْ فِي حُكمِهِ)[٤] بالخطاب والجزم ، فتعين للباقين القراءة بالغيب والرفع ، والوجه في قراءة من حذف التنوين أنه أضاف (ثلاثمائة) إلى (سنين) ووضع الجمع موضع الواحد فكأنه قال : ثلاثمائة سنة ، وكذلك قرأ أبيّ [٥] أعني بإفراد " سنة " وحسن ذلك أن الواحد في هذا الباب إذا أضيف إليه في معنى الجمع فحمل الكلام على المعنى ، وهو الأصل ، لكنه أصل قد رفض استعماله ، وقد منعه المبرد ولم يجزه [٦] ، ووجهه ما ذكرته ، والوجه في قراءة من نون أن هذا العدد إنما يبين بواحد يضاف إليه لا بجمع ، فلما لم تحسن إضافته إلى الجمع نونه ، وجعل (سنين) عطف بيان أو بدلاً من " ثلاثمائة " كأنه قال : ولبثوا في كهفهم سنين[٧] ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تشرك) بالخطاب والجزم أنه جعل " لا " للنهي ، و " تشرك " مجزوماً بها ، والنهي للإنسان أي: ولا تشرك أيها الإنسان في حكم ربك أحداً ، وفيه رجوع من الغيبة إلى الخطاب[٨] ، وقيل [٩] : هو مردود على قوله : (وَلاَ تَقُولَنَّ)[١٠] إلى قوله : (قُلِ اللهُ أَعلَمُ)[١١] وفيه أيضاً مناسبة لقوله بعد ذلك : (واتل)[١٢] وما بعده ، والوجه في قراء من قرأ بالغيب والرفع أنه جعل لا نافية ورفع الفعل بعدها وحمله على ما قبله من قوله : (الله

---

[١] انظر : الكشاف (٢ / ٦٦٤) ، والإتحاف (٢٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

[٢] الكشاف (٢ / ٦٦٤) ، وتفسير الرازي (١١ / ١٠٤) ، والفريد (٣ / ٣٢٢)

[٣] سورة الكهف (٢٥)

[٤] سورة الكهف (٢٦)

[٥] انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٦٦٩) ، والبحر (٦ / ١١٢) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] انظر قول المبرد في الكشف (٢ / ٥٨)

[٧] الكشف (٢ / ٥٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٣)

[٨] الكشف (٢ / ٥٩)

[٩] انظر : تفسير الرازي (١١ / ١١٣)

[١٠] سورة الكهف (٢٤)

[١١] سورة الكهف (٢٦)

[١٢] سورة الكهف (٢٧)

أعلم بما لبثوا)[١] إلى قوله : (من دونه) والمعنى: أن الله عز وجل ينفي عنه إشراك أحد في حكمه وقضائه[٢] ، وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وفي ثمر ضميه يفتح عاصم *** بحرفيه والاسكان في الميم حصلا)

أخبر أن عاصماً فتح الثاء والميم من قوله : (وَكَانَ لَهُ ثَمَر)[٣] (وأحيط بثمَره)[٤] وأن أبا عمرو أسكن الميم وأبقى الثاء على الضم ، فتعين للباقين إبقاء الثاء والميم كليهما على الضم ، والوجه في القراءتين بضمتين وفتحتين يستفاد مما ذكر في كلمتي (ثُمُرِه) في سورة الأنعام[٥]، ومن سكن الميم ههنا فإنه سكنها تخفيفاً ، وكان أصلها الضم ، وقال المفسرون في هذه السورة : المراد بالثمَر والثمُر أنواع المال [٦] ، وعن مجاهد : الذهب والفضة [٧] ، أي كانت له الجنتان الموصوفتان والأموال الكثيرة من عمارة الأرض كيف شاء [٨] ، وترتيب هذا البيت ويفتح عاصم في ثمر ضميه أعني بحرفيه ، والاسكان حصل في الميم منه ، والله أعلم .

(ودع ميم خيراً منهما حكم ثابت *** وفي الوصل لكنا فمد له ملا)

أمر بترك الميم من قوله : (لأَجِدَنَّ خَيرًا مِنهَا)[٩] لأبي عمرو والكوفيين ، فتعين للباقين إثبات الميم على حسب ما لفظ به ، ثم أمر بإثبات ألف (لكنا)[١٠] في الوصل لابن عامر ، فتعين للباقين حذفها فيه ، ولا خلاف في إثباتها في الوقف للجميع ، ولم يتعرض له لشهرته ، والوجه في قراءة من قرأ (خيراً منها) حمله على ما قرب منه من قول : (ودخل جنته) وكذلك رسمه في مصاحف العراق ، وفي إفراد الجنة بعد ذكر الجنتين من المعنى أنه أريد ودخل ما هو جنته أي ما ليس له جنة غيره ، يعني أنه ليس له نصيب في الجنة التي وعد المتقون ، وما ملكه في الدنيا فهو

---

[١] سورة الكهف (٢٦)

[٢] معاني الزجاج (٣ / ٢٨٠)

[٣] سورة الكهف (٣٤)

[٤] سورة الكهف (٤٢)

[٥] انظر : ص (٧٨١)

[٦] هو قول ابن عباس في جامع البيان (٨ / ٢٤٥) ، وانظر : الكشاف (٢ / ٦٧٤)

[٧] جامع البيان (٨ / ٢٤٥) ، والكشاف (٢ / ٦٧٤)

[٨] الكشاف (٢ / ٦٧٤)

[٩] سورة الكهف (٣٦)

[١٠] سورة الكهف (٣٨)

جنته لا غير ، ولم تقصد الجنتان ولا واحدة منهما [١] ، والوجه في قراءة من قرأ (خيراً منـــــهما) حمله على ما قبله من ذكر الجنتين في قـــوله : (جَنَّتَينِ مِن أَعنَـــٰبٍ)[٢] ، وقولـــــه : (كِلتَــــا الجَنَّتَينِ ءَاتَت أُكُلَهَا)[٣] وكذلك رسمه في مصاحف مكة والمدينة والشام[٤] ، والوجه في قـــراءتي (لكنا) أن الأصل: لكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في النــون [٥] ، وقيل: حذفت الهمزة من غير نقل [٦] ، والأول أقيس ، ونحوه قول القائل :

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي[٧]

أي أنا لا أقليك، فمن حذف الألف في الوصل جرى على قاعدتهم في حذفها فيـــه في نحــو: (أَنَــا يُوسُفُ)[٨] ، و (أَنَا بَشَر) [٩] ، ومن أثبتها فيه أجرى الوصل مجرى الوقف أو جعلها عوضاً مـــن الهمزة المفتوحة [١٠] ، والوجه في اتفاقهم على الوقف بالألف جريهم على قاعدتهم في الوقف علـــى الألف من " أنا " حيث جاء لأنها لبيان الحركة فيه كهاء السكت ، ولذلك أسقطت في الوصل وهـــو مذهب البصريين لأن الاسم عندهم " أن " والألف في الوقف للبيان [١١] ، و " أنا " الداخلة عليــه " لكن " مبتدأ وهو ضمير الأمر والشأن أي الشأن الله ربي ، والجملة خبر أنا ، والراجع منها إليه ياء الضمير [١٢]، وعن أبي عمرو من بعض الطرق أنه وقف بالهاء[١٣] ، وقرئ في الشاذ (لكن هـــو الله ربي)[١٤] وقرأ أبيّ (لكن أنا)[١٥] على الأصل ، وفي قراءة عبد الله (أنا لا إله إلا هو ربي)[١٦]

---

[١] الكشف (٢ / ٦١)

[٢] سورة الكهف (٣٢)

[٣] سورة الكهف (٣٣) ، وانظر : الكشف (٢ / ٦٠)

[٤] هجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

[٥] معاني الفراء (٢ / ١٤٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٥)

[٦] انظر : الفريد (٣ / ٣٣٨) ، والعكبري (٢ / ١٠٣)

[٧] البيت بلا نسبة في معاني القراء (٢ / ١٤٤) ، والخزانة (١١ / ٢٥٥) ، وابن يعيش (٨ / ١٤١) ، ومغني اللبيب (١ / ٧٦)

[٨] سورة يوسف (٩٠)

[٩] سورة الكهف (١١٠)

[١٠] إعراب النحاس (٢ / ٤٥٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٣٤)

[١١] الكشف (٢ / ٦١)

[١٢] انظر : البيان لابن الأنباري (٢ / ١٠٧) ، والفريد (٣ / ٣٣٨)

[١٣] انظر هذا في الكشاف (٢ / ٦٧٥)

[١٤] في ابن خالويه (٨٠) ابن مسعود ، وفي المحتسب (٢ / ٢٩) والبحر (٦ / ١٢٢) عيسى الثقفي ، وانظر : الكشاف (٢ / ٦٧٥) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

[١٥] انظر قراءته في المحتسب (٢ / ٢٩) ، والكشاف (٢ / ٦٧٨٥) ، والبحر (٦ / ١٢٨) ، وهي قراءة شاذة .

[١٦] انظر قراءة ابن مسعود في (الكشاف ٢ / ٦٧٥) ، والفريد (٣ / ٣٣٩) ، وهي قراءة شاذة .

وقوله : ودع فعل أمر ، وميم مفعول به وخيراً منها مضاف إليه ، وحكم مصدر لفعل محـــذوف أي احكم بذلك حكم ثابت في حكمه غير متزلزل ، وفي الوصل متعلق بمد ، ولكنا مفعول مقدم ، ولـــه ملا جملة اسمية مستأنفة ، والله أعلم .

(وذكر تكن شاف وفي الحق جره *** على رفعه حبر سعيد تأولا)

أمر بالتذكير في قوله : (وَلَم يَكُن لَهُ فِئَة)[1] لحمزة والكسائي ، فتعين للباقين التأنيث ، ثم أخـــبر أن أبا عمرو والكسائي قرآ (هُنَالِكَ الوَلَـٰـيَةُ لله الحقُّ)[2] برفع جر (الحـــق) ، فتعـــين للبـــاقين القراءة بالجر ، والوجه في قراءة من قرأ (ولم يكن) بالتذكير أنه لما أسند الفعل إلى الفئة ، وتأنيثـــها غير حقيقي ذكر ، وسوغ ذلك الفصل بقوله: (له) ، والوجه في قراءة من أنث مراعاة إســـناده إلى المؤنث وإن كان غير حقيقي [3] ، وقد تقدم له نظائر ، والوجه في رفع (الحق) جعله نعتـــاً لــــ (الولاية) أو خبر مبتدء محذوف أي: هو الحق [4] ، والوجه في جره جعله نعتاً (لله) كما قـــال : (وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَولَـٰـهُمُ الحَقِّ)[5] ، وقوله : وذكر تكن جملة أمرية ، وشاف خبر مبتدء محـــذوف أي ذلك شاف يعني لما ذكر من العلة ، وفي الحق جره جملة اسمية قدم خبرها ، وعلى رفعه حبر مثلها و " سعيد تأولا " صفتان لـــ " حبر " ، ومعنى تأولا تأول الرفع بما ذكر .

(وعقباً سكون الضم نص فتىً ويا *** نسير والى فتحهـــا نفـــر ولا)

(وفي النون أنث والجبال برفعهم *** ويوم يقول النون حمزة فضـــلا)

أخبر أن عاصماً وحمزة قرآ (وَخَير عُقــبَا)[6] بسكون ضم الكاف ، فتعين للباقين القراءة بالضم ، ثم أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا (وَيَوم تُسَيَّرُ الجِبَالُ)[7] بفتح الياء ، وأمر بجعـــل حرف التأنيث وهو التاء في مكان النون لهم ، وأخبر أنهم رفعوا الجبال فصار مجموع ذلك (وَيَـــومَ تُـــسَيَّرُ الجِبَالُ) وتعين للباقين أن يقرءوا (وَيَومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ) وهو عكس التقييد المذكور ، ثم أخبر

---

[1] سورة الكهف (٤٣)
[2] سورة الكهف (٤٤)
[3] الكشف (٢ / ٦٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٥)
[4] إعراب النحاس (٢ / ٤٥٩) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٨٩) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٠٣)
[5] سورة يونس (٣٠) ، وانظر : الكشف (٢ / ٦٣)
[6] سورة الكهف (٤٤)
[7] سورة الكهف (٤٧)

أن حمزة قرأ (وَيَومَ نَقُولُ نَادُوا)[1] بالنون فتعين للباقين القــــراءة باليـــاء ، والوجـــه في قـــراءتي (عقْباً) و (عقُباً) أنهما لغتـــان بمعنى واحد كالقدْس والقدُس ، وقيـــل : الأصل الضم والإسكان تخفيف[2] ، والوجه في قراءة من قرأ (تسير الجبالُ) أنه حذف الفاعل للعلم به وهو الله عز وجـــل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأسنده إلى الجبال ، وناسب بينه وبين ما وقع الاتفاق عليه من قولـــه : (وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَت)[3] ويشهد لها قراءة عبد الله في هذا الموضـــع (وســـيرت الجبـــال)[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (نُسير الجبال) أنه بنى الفعل للفاعل على الإخبار من الله عز وجـــل عـــن نفسه بنون العظمة ، إذ هو فاعل الأشياء ومحدثها ، ونصب (الجبال) بوقوع الفعل عليها ، وناسب بذلك بينه وبين قوله بعده : (وَحَشَرنَـٰهُم فَلَم نُغَادِر مِنهُم أَحَدًا)[5] والوجه في قراءة مـــن قـــرأ (ويوم نقول) بالنون حمله على ما قبله من الإخبار من الله عز وجل عن نفسه في قوله : (وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا)[6] ومناسبته لما بعده من قوله : (وَجَعَلنَا بَينَهُم مَوبِقًا)[7] ولذلك اختـــاره حمزة وفضله ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء قطعة مما قبله على معنى: واذكر يا محمد يوم يقول الله : نادوا شركائي ، ويقويه قوله: (شركآءى) ولم يقل: شركاءنا [8] ، وقوله : " وعقبـــاً " مبتـــدأ ، و " سكون الضم " مبتدأ ثان ، و " نص فتى " مبتدأ محذوف الخبر أي فيه نـــص فـــتى ، والجملـــة الأخيرة خبر عن " سكون الضم " ، و " سكون الضم " وخبره خبر عن " عقباً " ، والعـــائد منـــه محذوف أي سكون الضم منه ، وباقي البيت جملة كبرى ، و " ملا " جمع مليء ، و " في النون أنث " جملة أمرية والتقدير : وأوقع التأنيث في مكان النون ، " والجبال برفعهم " جملـــة اسميـــة ، " ويـــوم يقول " مبتدأ ، " والنون " مبتدأ ثان ، و " حمزة فضلا " جملة كبرى أخبر بها عن النـــون ، والنـــون وخبره خبر عن " يوم يقول " ، وفي الكـــلام عـــائدان محذوفـــان ، والتقديـــر : حمـــزة فضلـــها فيه ، والله أعلم .

---

[1] سورة الكهف (٥٢)

[2] مضى نظائر لهذه الكلمة في سورة البقرة ص (٥٤٣)

[3] سورة التكوير (٣)

[4] انظر : إعراب القراءات السبع (١ / ٣٩٧) ، والبحر (٦ / ١٢٧) ، ونسبت هذه القراءة فيهما إلى أبي بن كعب ، وهي شاذة .

[5] الكشف (٢ / ٦٤)

[6] سورة الكهف (٥١)

[7] سورة الكهف (٥٢)

[8] الكشف (٢ / ٦٥)

(لمهلكهم ضموا ومهلك أهله *** سوى عاصم والكسر في اللم عولا)

أخبر أنهم اتفقوا على ضم الميم من قوله في هذه السورة : (وَجَعَلْنَا لِمُهْلِكِهِم مَوعِدًا)[١] وقوله في سورة النمل : (مَا شَهِدنَا مُهلِكَ أَهلِهِ)[٢] إلا عاصماً فإنه فتحه ، ثم أخبر أن حفصاً قرأ بكسر اللام فيهما ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات (لـمَهلَكهم) و (مَهلَك أهله) لأبي بكر ، و (لـمَهلِكهم) ، و (مهلِك أهله) لحفص ، و (لـمُهلِكهم) و (مُهلَك أهله) للباقين ، والوجه في قراءة من فتح الميم واللام أنه جعله اسم مصدر من هلك يهلك هلاكاً ومهلكاً ، أي وجعلنا لهلاكهم موعداً ، أو اسم زمان منه أي لوقت هلاكهم[٣] والوجه في قراءة من فتح الميم وكسر اللام أنهى جعله اسم مصدر أو اسم زمان من هلك يهلك أيضاً ، غير أن المفعِل منه قليل كالمرجِع [٤] ، والوجه في قراءة من ضم الميم وفتح اللام أنه جعله اسم مصدر من أهلك يُهلِك إهلاكاً ومُهلكاً أي وجعلنا لإهلاكهم موعداً ، أو اسم زمان منه أي لوقت إهلاكهم [٥] ، وترتيب هذا البيت : ضموا ميم لمهلكهم وميم مهلك أهله سوى عاصم ، والكسر عول عليه في اللام ، أو ضمن معنى جوز أو حقق ونحو ذلك ، وفيه إشارة إلى قول من قال [٦] : [*] الفتح أقيس وأكثر ، والله أعلم .

(وها كسر أنسانيه ضم لحفصهم *** ومعه عليه الله في الفتح وصلا)

أمر بضم كسر الهاء من قوله : (وَمَا أَنسَنِيهُ)[٧] في هذه السورة ، و (بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيـهُ اللهَ)[٨] في سورة الفتح لحفص ، فتعين للباقين القراءة بالكسر ، والوجه في قراءة من ضم الهاء في الموضعين المذكورين أنه الأصل ، وأنس به في (أنسانية) أن سكون الياء عارض فكأنها مفتوحة بالنظر إلى الأصل ، وفي (عليه) أن الياء عارضة لأنها منقلبة عن ألف فكأن الألف موجودة ، وحكم الهاء بعد

---

[١] سورة الكهف (٥٩)
[٢] سورة النمل (٤٩)
[٣] معاني الزجاج (٣ / ٢٩٧)
[٤] الكشف (٢ / ٦٥) ، والعكبري (٢ / ١٠٥)
[٥] الكشف (٢ / ٦٦)
[٦] انظر : إبراز المعاني (٣ / ٣٣٨)
[*] في (ك) زيادة : إن
[٧] سورة الكهف (٦٣)
[٨] سورة الفتح (١٠)

الفتحة والألف الضم[1] ، وقد جمع حفص في قراءته بين اللغات في الهاء لأنه ضم الهاء في (أنسانيه) بغير صلة ، ووصلها بياء في قوله : (فيه مهانا)[2] وقرأ كأكثر القراء فيما سوى ذلك والوجه في قراءة من كسر الهاء في الموضعين مراعاة اللفظ ، لأن في كليهما قبل الهاء ياء ساكنة وحكم الهاء بعد الياء الساكنة الكسر[3] ، وترتيب أول هذا البيت : وضم هاء كسر أنسانيه لحفصهم ، وأضاف الهاء إلى الكسر لملابستها إياه ، وأضاف الكسر إلى أنسانيه لملابسته إياه أيضاً [4] ، ورأيت بعض أصحاب الشيخ رحمه الله يستصعب هذا البيت ويقول[5] : الوجه أن يقال: ضم كسر هاء أنسانيه لحفصهم ، ووجهه ما ذكرته ، وترتيب آخره : ووصل يعني حفصاً مع أنسانيه عليه الله في الفتح بالضم ، والله أعلم .

(لتغرق فتح الضم والكسر غيبة *** وقل أهلها بالرفع راويه فصلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (لِيَغرَقَ أَهلُهَا)[6] بفتح ضم حرف المضارعة على طريق الغيبة بأن جعلاه ياءً وبفتح كسر الراء ورفع (أهلها) ، فتعين للباقين القراءة بضم حرف المضارعة على طريق الخطاب بأن جعلوه تاءً ، وكسر الراء ونصب (أهلها) ، (وجه من قرأ بالغيب أنه أسند الفعل إلى أهل السفينة فرفعهم به)[7] ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى المخاطب وهو الخضر عليه السلام ، ونصب الأهل بوقوع الفعل عليه لأنه في هذه القراءة يتعدى إلى مفعول به[8] وترتيب هذا البيت : لتغرق فيه فتح الضم والكسر في حال كونه ذا غيبة ، وقل أهلها راويه فصله ملتبساً بالرفع ، والله أعلم .

---

(1) الحجة لابن خالويه (٢٢٦)

(2) سورة الفرقان (٦٩)

(3) الحجة لابن خالويه (٢٢٦)

(4) إبراز المعاني (٣ / ٣٣٨)

(5) لم أقف على اسمه .

(6) سورة الكهف (٧١)

(7) ما بين القوسين ساقط في (ي) و (ز) و (ك) ، ثابت في (أ) ، وانظر : الكشف (٢ / ٦٨)

(8) الكشف (٢ / ٦٨)

(ومد وخفف يــاء زاكيــة سمــا *** ونـــون لـــدني خـــف صاحبه إلى)

(وسكن وأشمم ضمة الدال صادقاً *** تخذت فخفف واكسر الخاء دم حلا)

أمر بمد الزاي من قوله : (نَفسًا زَاكِيَة)[1] وتخفيف الياء لنافع وابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقين القراءة بقصر الزاي وتثقيل الياء ، ثم أخبر أن أبا بكر ونافعاً قرآ (من لدنِي)[2] بتخفيف النـــون ، وأمر بتسكين الدال وإشمامها الضم لأبي بكر ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قـــراءات (لَدُنـــي) بضم الدال وتخفيف النون لنافع ، و (لَدْنِي) بتسكين الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون لأبي بكـر ، وضم الدال وتشديد النون للباقين فتأمل ذلك ، ثم أمر بتخفيف التاء وكسر الخاء مـــن قولـــه : (لَتَخِذتَ)[3] لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقين القراءة بتشديد التاء وفتح الخاء ، والوجـــه في قراءة من قرأ (زاكية) بالمد والتخفيف أنه بناه على فاعلة ، وهو الأصل في اسم الفاعل[4] والوجه في قراءة من قرأ (زكية) بالقصر والتثقيل أنه عدل عن فاعلة إلى فعيلة للمبالغة ، والمراد بالزكـــاة هاهنا الطهارة ، وصفها بذلك لأنه لم يرها أذنبت ، أو لأنها صغيرة [5] ، والوجه في قراءة من قـــرأ (لدنّي) بالتثقيل أنه أدخل على (لدن) نون الوقاية ليسلم سكون نونه لأنه مبني على السـكون ، كما فعل في " عن " ، و ، " من " حيث قيل : عنّي ومنّي لذلك [6] ، والوجه في قراءة مـــن قـــرأ (لدُنِي) بضم الدال وتخفيف النون أنه لم يأت بنون الوقاية بل كسر النون وتوصل بكسرها إلى الياء وقد فعل ذلك أيضاً في ، " عنِي " و " منِي " وهو قليل فيـــهما لكونهمـــا علـــى حرفـــين بخـــلاف " لدن " فإنه على ثلاثة أحرف [7] ، والوجه في قراءة من قرأ (لدْنِي) بإسكان الـــدال وتخفيـــف النون أنه فعل في لدني ما فعل نافع ثم أسكن الدال تخفيفاً [8] ، وقيل[9] : هو على لغة من يقـــول : مِـــن لَدنِ غَدوَةٍ ، فيسكن الدال من لدن تخفيفاً ثم يكسر النون لالتقاء الساكنين ، والوجه في إشمامه

---

[1] سورة الكهف (٧٤)

[2] سورة الكهف (٧٦)

[3] سورة الكهف (٧٧)

[4] معاني الفراء (٢ / ١٥٥) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٦٦)

[5] الكشاف (٢ / ٦٨٧)

[6] معاني الزجاج (٣ / ٣٠٣) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٦٧) ، والكشف (٢ / ٦٩)

[7] الحجة للفارسي (٥ / ١٦١) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٠٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٩)

[8] الحجة للفارسي (٥ / ١٦١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٩)

[9] انظر هذا القول في الكشف (٢ / ٦٩)

الضم التنبيه على أنه الأصل في الدال والمراد به الإشارة بالعضو على ما تقـدم في لدنـه " ، روي عن الحافظ أبي عمرو أنه قال : يجوز أن تكون الإشارة هاهنا بالضم إلى الدال فيكـون إخفـاءً لا سكوناً ويدرك بحاسة السمع [١] ، قلت : وهو قول كما تراه لأنه لا فرق بين هذا الموضـع وبـين الموضع المتقدم ، ولأن المروي عن أبي بكر إسكان الدال ، والإشمام المصاحب للسكون هو المـروي لا المسموع كما لو قيل لك : قف على زيد بالإسكان والإشمام ، فتأمل ذلك ، والوجه في قـراءتي (لَتخِذتَ ، ولاتَّخَذتَ) أنهما لغتان بمعنى واحد يقال : تَخِذَ يَتَّخِذُ تَخَذاً ، واتّخَذَ يَتَخّذ اتّخَـاذاً [٢] وأنشد في تخذ قول الشاعر :

وقد تَخِذَت رجلي لدى جنب غرزها

نسيفا كأفحوص القطاة المطرق[٣]

ووزن تخذت فعِلت كتبعت ووزن اتخذت افتعلت ، وهو افتعال من تخذت ، كـ اتّبَعت من تَبِعـت اجتمع فيه التاء التي هي فاء الكلمة مع تاء الافتعال فأدغمت فيها وليس من الأخذ في شيء عنـد بعضهم[٤] أخذاً بظاهر الحال وإسقاطاً للتكلف ، وقال الزجاج :[٥] هو افتعال من الأخذ وكـان الأصل ائتخذ فقلبت الهمزة الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار ايتخذ فاستثقلوا الياء بعـد كسرة الهمزة فأبدلوا منها حرفاً أجلد منها موافقاً للذي بعده هو التاء ثم أدغموا وحملهم على إبـدال الياء أيضاً أنهم لو قالوا في الماضي : ايتخذ لقالوا في المضارع ياتخذ ، وفي اسم الفاعل موتخذ فكـانت الفاء ياء تارة وألفاً تارة وواوا تارة وذلك مستوحش ، وقوله : ومد وخفف جملتان أمريتان حـذف مفعول الأولى منهما ، وأثبت مفعول الثانية ، وسما جملة مستأنفة للثناء أي سما ذلك ، ونـون لـدني خف جملة كبرى ، وإلى في محل النصب على الحال أي في حال كونـه ذا إلى ، والإلى واحـد الآلاء وهي النعم [٦] ، وتـكتب بالياء كالْمِعَى ، وقد تفتح همزته ، ويجوز أن يكون : صاحبه إلى مبتدءاً

---

[١] انظر قول الداني في إبراز المعاني (٣ / ٣٤١)

[٢] إعراب النحاس (٢ / ٤٦٨)

[٣] هو للممزق العبدي ، واسمه شأس بن نهار ، انظر : اللسان مادة (طرق) ، و (نسف) ، والحجة للفارسي (٢ / ٦٨) ، والحيوان (٢ / ٢٩٨) ، والخصائص (٢ / ٢٨٧) ، والنسيف : أثر ركض الرجل ، والغرز للناقة مثل الحزام للفرس ، والأفحوص : المبيض ، والمطرق يقال : طرقت القطاة إذا حان وقت خروج بيضها

[٤] هو الزمخشري في الكشاف (٢ / ٦٩١) ، وانظر : الفريد (٣ / ٣٦٣)

[٥] لم أجد قول الزجاج في معاني القرآن له ، وانظر قوله في فتح الوصيد خ (١٧٤)

[٦] لسان العرب (١٤ / ٤٣)

وخبراً أي صاحبه ذو إلى ، " وسكن وأشمم " جملتان أمريتان موجه فعلاهما إلى ضمة الدال أعمل فعل الثانية منهما فيه ، وحذف مفعول فعل الأولى ، و " صادقاً " حال من فاعل " أشمم " ، " وتخذت " مبتدأ أو مفعول على تقدير واقرأ تخذت ، و " خفف " خبر على الوجه الأول والفاء زائدة ، أو معطوف على الوجه الثاني والفاء عاطفة ، ومفعوله على الوجهين محذوف والتقدير : خفف تاءه ، " واكسر الخا " جملة معطوفة على خفف ، والتقدير: واكسر الخاء منه ، و " دم حلى " جملة مستأنفة والتقدير: دم ذا حلى[1] ، والله أعلم .

(ومن بعد بالتخفيف يبدل ههنا *** وفوق وتحت الملك كافيه ظللا)

أخبر أن ابن عامر وابن كثير والكوفيين قرءوا (أَن يُبدِلَهُمَا رَبُّهُمَا)[2] في هذه السورة ، و (أَن يُبدِلَهُۥٓ أَزوَٰجاً)[3] في سورة التحريم ، و (أَن يُبدِلَنَا خَيراً مِنهَا)[4] في سورة ن ، وإليهما أشار بقوله : وفوق وتحت الملك بالتخفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، والوجه في القراءتين أنهما لغتان بمعنى واحد ذكر ذلك قطرب وغيره[5] ، وقال ثعلب[6] : الإبدال تنحية جوهره واستئناف أخرى ، وأنشد :

عزل الأمير للأمير المبدل[7]

قال : ألا تراه نحّى جسما وجعل مكانه آخر ؟ والتبديل تغيير الصورة إلى غيرها والجوهرة بعينها واحتج الفراء بقوله : (يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّـَٔاتِهِم حَسَنَـٰت)[8] قال : والذي قاله ثعلب حسن إلا أنهم يجعلون بدلت بمعنى أبدلت[9] ، وترتيب هذا البيت: ويبدل كائن بالتخفيف من بعد لتخذت و " ههنا " بدل " من " بعد " ، و " فوق الملك وتحت الملك " كافي ذلك ، أي: ما كفى منه ظلل من قرأ به لصحته معنىً ورواية ، والله أعلم .

---

[1] إبراز المعاني (٣ / ٣٤٢)

[2] سورة الكهف (٨١)

[3] سورة التحريم (٥)

[4] سورة ن (٣٢)

[5] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ١٦٤) ، والحجة لابن خالويه (٢٢٩) والكشف (٢ / ٧٢)

[6] انظر قول ثعلب في لسان العرب (١١ / ٤٨) ، وفتح الوصيد خ (١٧٤) ، والدر المصون (٤ / ٤٧٨)

[7] هو لأبي النجم في معاني الفراء (٢ / ٢٥٩) ، والحجة لابن خالويه (٢٢٩) ، واللسان (١١ / ٤٨) ، والدر المصون (٤ / ٤٧٨)

[8] سورة الفرقان (٧٠)

[9] انظر قول الفراء في فتح الوصيد خ (١٧٥) ، والدر المصون (٤ / ٤٧٨)

(فأتبع خفف في الثلاثة ذاكرا *** وحامية بالمد صحبته كلا)

(وفي الهمز ياء عنهموا وصحابهم *** جزاء فنون وانصب الرفع واقبلا)

أمر بالتخفيف في قوله : (فأتبع ، ثم أتبع ، ثم أتبع)[١] للكوفيين وابن عامر ، ولفظ بالهمزة مقطوعة ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ووصل الهمزة ، ثم أخبر أن ابن عامر وأبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ)[٢] بالألف وبالياء مكان الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بترك المد أي بترك الألف وبالهمز مكان الياء ، ثم أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي في قوله : (فَلَهُۥ جَزَآءً الْحُسنَى)[٣] بتنوين (جزاء) ونصب رفعه، فتعين للباقين القراءة بترك التنوين وبالرفع والوجه في قراءة من قرأ (فأتبع ، ثم أتبع ، ثم أتبع) بالقطع والتخفيف أنه عدى " تبع " المتعدي إلى واحد بالهمزة إلى مفعولين ، والمعنى: أتبع سبباً سبباً ، أو أتبع أمره وما هو عليه سبباً ، ومنه (وَأَتبَعنَـٰهُم فِى هَـٰذِهِ الدُّنيَا لَعنَة)[٤] و (فَأَتبَعُوهُم مُشرِقِينَ)[٥] أي: فأتبعوهم جنودهم مشرقين على حذف أحد المفعولين [٦] كما حذف في قراءة من قرأ (لاَ يَكَادُونَ يُفقِهُونَ قَولاً)[٧] أي أحداً قولاً ، والوجه في قراءة من قرأ (فاتبع ، ثم اتبع ، ثم اتبع) بالوصل والتثقيل أنه جعله بمنزلة " تبع " فعداه إلى مفعول واحد ومثله شويته واشتويته وفديته وافتديته [٨] ، واختار أبو عبيد[٩] (اتّبع) بالوصل والتثقيل قال : لأنه من المسير تقول : تبعت القوم واتبعهم ، فأما الإتباع بالقطع فمعناه اللحاق لقوله تعالى : (فَأَتبَعُوهُم مُشرِقِينَ) ، و (فَأَتبَعَهُۥ شِهَاب ثَاقِب)[١٠] وقد سبق في تعليل القراء ما ذهب إليه غيره ، والوجه في قراءة من قرأ (في عين حمئة) بالقصر والهمز أنه جعله مأخوذاً من الحمأه أي : ذات حمئة يقال : حمئت البئر إذا صار فيها الحمأة ، والوجه في قراءة

---

(١) الآيات في سورة الكهف (٨٥ ، ٨٩ ، ٩٢)

(٢) سورة الكهف (٨٦)

(٣) سورة الكهف (٨٨)

(٤) سورة القصص (٤٢)

(٥) سورة الشعراء (٦٠)

(٦) الكشف (٢ / ٧٣)

(٧) سورة الكهف (٩٣) ، قرأ حمزة والكسائي (يُفقِهون) بضم الياء وكسر القاف ، انظر : التيسير (١١٨) وانظر: ص (٩٦٩)

(٨) الحجة للفارسي (٥ / ١٦٧)

(٩) انظر اختياره في إبراز المعاني (٣ / ٣٤٤)

(١٠) سورة الصافات (١٠)

من قرأ (حامية) بالمد والياء أنه جعله اسم فاعل من حميت تحمى فهي حامية أي : حارة [١] ، وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية (حامية) فقال ابن عباس : (حمئة) ، فقال معاوية لعبد الله بن عمر: كيف تقرأ ؟ فقال : كما يقرأ أمير المؤمنين ، ثم وجه معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب ؟ قال : في ماء وطين كذا نجد في التوراة فوافق قول ابن عباس[٢] وكان ثم رجل فأنشد قول تبع [٣] :

فرأى مغيب الشمس عند مآبها   في عين ذي خلب وثأط ثرمد [٤]

أي في عين ماء ذي طين وحمأ أسود ، واختار أبو عبيد [٥] (حامية) لأن عليها جماعة من الصحابة ابن مسعود ، وابن عمر ، وعمرو بن العاص [٦]، وابنه عبد الله [٧]، وطلحة بن عبيد الله [٨] ومعاوية [٩] ومن وافقهم من التابعين ، وروي عن أبي ذر [١٠] رضي الله عنه أنه قال: " كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الشمس حين تغرب فقال : أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه ؟ قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: إنها تغرب في عين حامية" [١١]قلت: ولا تناقض بين القراءتين

---

[١] الكشف (٢ / ٧٣)

[٢] انظر : جامع البيان (٨ / ١١) ، والكشاف (٢ / ٦٩٤) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٦٩) ،والكشف (٢ / ٧٤)

[٣] اسمه مرزبان ، ملك من حمير ، ولقب بذي القرنين ، لأنه بلغ قرني الشمس غرباً وشرقاً ، وملك ما بينهما من الأرض ، انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٠٢ ، ١٠٧) ، والتعريف والإعلام للسهيلي (١٠٨)

[٤] الشاهد في إعراب القراءات السبع وعللها (١ / ٢٢٨) ، والكشاف (٢ / ٦٩٤) ، والنهاية لابن الأثير (١ / ٢٥٠) ، والقرطبي (١١ / ٤٩ ، ١٥٠) ،واللسان (١ / ٢١٩) ، والبحر (٦ / ١٥١) ، ومقاييس اللغة (١ / ١٤٥) ، ويروى : مغار : ، و : مغاب

[٥] انظر اختياره في إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ٤١٣)

[٦] عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهمي الصحابي المشهور ، أسلم عام الحديبية وهو الذي فتحها ، توفي سنة (٥٨) ، غاية النهاية (١ / ٦٠١) والتقريب (٢ / ٧٢)

[٧] عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد السهمي الصحابي الجليل ، وهو أحد الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي ليالي الحرة سنة (٦٥) هـ ، غاية النهاية (١ / ٤٣٩) ، والتقريب (١ / ٤٣٦)

[٨] هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن تميم أبو محمد القرشي التميمي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، استشهد يوم الجمل سنة (٣٦) هـ التقريب (١ / ٣٧٩) ، وغاية النهاية (١ / ٣٤٢)

[٩] معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن الأموي الخليفة ، صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ، مات سنة (٦٠) هـ ، غاية النهاية (٢ / ٣٠٣) والتقريب (٢ / ٢٥٩)

[١٠] أبو ذر جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور ، تقدم إسلام وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ، ومناقبة كثيرة جداً مات سنة (٣٢) هـ تهذيب التهذيب (١٢ / ٨١) ، والتقريب (٢ / ٤٢٠)

[١١] أخرجه أبو داود برقم (٤٠٠٢) ، ، وأحمد في مسنده (٢١٤٩٧) ، والحاكم في المستدرك برقم (٢٩٦١) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي وقال : صحيح ، كلهم عن أبي ذر رضي الله عنه ، وأصله في صحيح البخاري حديث (٣١٩٩) ، وفي مسلم حديث (١٥٩)

إذ جائز أن تكون جامعة للوصفين جميعاً ، والوجه في قراءة من نصب (جزاءً) ونونه أنه جعل" فله الحسنى " جملة اسمية قدم خبرها أي: فله الفعلة الحسنى أو فلهم الجنة وجعل (جزاءً) مصدراً في موضع الحال أي مجزياً بها ، أو مصدراً مؤكداً لفعل مضمر أي : يجزي بها جزاءً [1] ، وقال الفراء : هو منصوب على التفسير[2] ، والوجه في قراءة من رفع ولم ينون أنه جعل (فله جزاء) جملة أيضاً وأضاف الجزاء إلى الحسنى على معنى فله جزاء الكلمة الحسنى وهي كلمة الإيمان ، أو فله جزاء الخصلة الحسنى وهي خصلة الإيمان[3] ، وقرئ في الشاذ بالنصب من غير تنوين [4] على أن الأصل التنوين وحذف لالتقاء الساكنين على حد قوله :

ولا ذاكرِ الله إلا قليلا [5]

وقرئ بالرفع والتنوين [6] على أن (الحسنى) بدل من (جزاء) ، أو خبر مبتدإ محذوف وترتيب هذين البيتين : فاتبع أوقع التخفيف في الثلاثة منه في حال كونك ذاكراً لما قيل في ذلك ، وحامية صحبته كلأه في حال كونه ملتبساً بالمد ، وأعاد ضمير (كلا) [*]على صحبة لأنه لفظ مفرد تسمى به جماعة ، وفي الهمز ياء كائن عنهم ، وقرأ صحابهم جزاء بالتنوين ونصب الرفع ، فنونه وانصب الرفع ، واقبلن ، والله أعلم .

(على حق السدين سداً صحاب حقـ *** ـق الضم مفتوح وياسين شد علا)

أخبر أن حفصاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)[7] بفتح السين ، وأن حفصاً وحمزة والكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم سَدًّا)[8] كذلك ، وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا في سورة يس (مِن بَيْنِ أَيدِيهِم سَدًّا وَمِن خَلفِهِم سَدًّا)[9] كذلك أيضاً ،

---

[1] التبيان للعكبري (٢ / ١٠٨)

[2] معاني الفراء (٢ / ١٥٩)

[3] الكشف (٢ / ٧٥) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٠٨)

[4] في إعراب النحاس (٢ / ٤٧١) ، والقرطبي (١١ / ٥٣) ، والبحر (٦ / ١٥٢) ابن عباس ومسروق ، وبلا عزو في الكشاف (٢ / ٦٩٥) .

[5] سبق تحقيقه ص (٩٤)

[6] هي قراءة عبد الله وابن أبي إسحاق ، انظر : البحر (٦ / ٦٠)

[*] في (ي) تلا ، والصحيح ما أثبته .

[7] سورة الكهف (٩٣)

[8] سورة الكهف (٩٤)

[9] سورة يس (٩)

فتعين لمن لم يذكره في هذه التراجم القراءة بالضم ، وحصل من جميع ما ذكره أن حفصاً قرأ بالفتح في الجميع ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ بالفتح في الموضعين من هذه السورة ، وأن حمزة والكسائي قرآ بالفتح فيما كان مفرداً من ذلك ، والسَد والسُد بالفتح والضم لغتان كالفَقر والفُقر والضَّعف والضُّعف ، روي ذلك عن الكسائي[1] وروي عن عكرمة[2] وإليه ذهب أبو عبيدة[3] أن السَّد بالفتح ما كان من فعل العباد والسُد بالضم ما كان من فعل الله عز وجل ، وفيه إشكال لأن (السدين) في هذه السورة جبلان سد ذو القرنين ما بينهما ، وكل واحد منهما سد لما خلفه، وهما من فعل الله عز وجل ، وقد قرئ بالضم[4] وسداً في الموضعين من سورة يس أخبر الله عز وجل أنه جعلهما ، وقد قرئا بالفتح إلا أن يقال : إن الأصل ما ذكره وقد يوضع أحدهما موضع الآخر فيُدْفَع الإشكال ، وترتيب هذا البيت : اقرأ السدين كائناً على حق ، وقرأ سداً صحاب حق الضم مفتوح فيهما ، ويس كذلك شد علا بمعرفة ذلك .

(ويأجوج مأجوج اهمز الكل ناصرا *** وفي يفقهون الضم والكسر شكلا)

أمر بهمز الألف من (يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ)[5] على ما لفظ به لعاصم ، فتعين للباقين ترك الهمز ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (لاَ يَكَادُونَ يُفقِهُونَ قَولا)[6] بضم الياء وكسر القاف ، فتعين للباقين القراءة بفتحهما ، وقدم ترجمة (يأجوج) ، و (مأجوج) على ترجمة (يفقهون) على حسب ما تأتى له ، والترتيب بخلاف ذلك ، واعلم أن يأجوج ومأجوج اختلف فيهما ، فقيل : هما أعجميان لا ينصرفان للتعريف والعجمة[7] ، وقيل : هما عربيان لا ينصرفان للتعريف والتأنيث ، لأنهما اسمان لقبيلتين[8] ، فمن قرأهما بالهمز جعلهما عربيين وجعل ألفهما أصليه ، وجعل أحدهما بوزن يَفْعُول ، والثاني بوزن مَفْعُول ، وجعلهما مشتقين من أجيج النار وهو التهابها أومن الأجة وهي

---

[1] انظر قول الكسائي في إعراب النحاس (٢ / ٤٧٢) ، والكشف (٢ / ٧٦)

[2] عكرمة بن عبد الله الحبر العالم الهاشمي ، أخذ عن ابن عباس وعائشة ، وعنه عاصم الأحول والحذاء وخلق مات سنة (١٠٤) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٩٥) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٦٢) ، وانظر قول عكرمة في جامع البيان (٨ / ١٥) ،

[3] معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، أخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام والمازني وغيرهما ، وله من المصنفات مجاز القرآن وغيره ، توفي سنة (٢١١) ، انظر : إنباه الرواة (٣ / ٢٧٦) وابن خلكان (٢ / ١٠٥) ، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١ / ٤١٤)

[4] انظر : ص (٩٦٦) .

[5] سورة الكهف (٩٤)

[6] سورة الكهف (٩٣)

[7] الكشاف (٢ / ٢٩٦) ، والكشف (٢ / ٧٧)

[8] إعراب النحاس (٢ / ٤٧٣) ، والكشف (٢ / ٧٧) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣١٠)

الاختلاط وشدة الحر أيضاً ، أو من الأج وهو سرعة العدو ، أو من الأجاج وهو الماء المالح المر[1] ، أو أعجميين لا اشتقاق لهما ، وأصلهما ترك الهمز كطالوت وجالوت ، إلا أنه تصرف فيهما فـهمز ألفيهما ، ومن قرأهما بترك الهمز جعلهما عربيين أيضاً وأصل ألفهما الهمز على ما مر إلا أنه أبـدل الهمزة ألفاً تخفيفاً أو جعل ألفيهما زائدتين ، وجعل كل واحد منهما بوزن فاعول على أن ياجوج من يَج وماجوج من مَج [2] ، وقال أبو حاتم : ماجوج من ماج يموج إذا اضطرب[3] ومنـه المـوج ، وماج بهم الأمر اضطرب ، فيكون ماجوج على هذا بوزن مفعول ويكون ألفه عن واو ، وجعلـهما أعجميين لا اشتقاق لهما كطالوت وجالوت ولم يغيرهما عن أصلهما [4] ، والوجه في قراءة من قـرأ (يُفقهون) بضم الياء وكسر القاف الإخبار بعجمة ألسنتهم وأنهم لا يكادون يفقهون أحداً قـولاً كذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يَفقهون) بفتح الياء والقاف الإخبـار بجهلـهم بلسـان مـن يخاطبهم [5] ، وترتيب هذا البيت : ويأجوج ومأجوج اهمز الكل منهما في حال كونـك نـاصراً للهمز بالاحتجاج له ، والضم والكسر شكلا في يفقهون ، والله أعلم .

(وحـرك بهـا والمؤمنين ومـده *** خراجاً شفا واعكس فخرج له ملا)

أمر بتحريك الراء وبالمد من قوله في هذه السورة: (فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرَاجَاً)[6]وقوله في المؤمنـين : (أَم تَسأَلُهُم خَرَاجَاً)[7] لحمزة والكسائي ، فتعين للباقين القراءة بالإسكان وترك المـد ، ثم أمـر بعكس التقييد المذكور في قوله: (فَخَرجُ رَبِّكَ خَير)[8] لابن عامر ، فتعين للباقين القراءة بـالتقييد المذكور، وحصل من مجموع ذلك أن حمزة والكسائي قرآ بالتحريك والمد في الجميع ، وأن ابن عامر قرأ بالإسكان والقصر في الجميع ، وأن الباقين قرءوا بالإسكان والقصر في قوله : (خرجاً) هنـا وفي المؤمنين ، وبالتحريك والمد في قوله: (فخراج ربك خير)، والوجه في قراءتي (الخرج ، والخـراج) أنهما لغتان بمعنى واحد كالنول والنوال ، أي: جعلاً نخرجه من أموالنا ، وكذلك قوله في المؤمنـين :

---

(1) معاني الأخفش (٢ / ٦٢١) ؛ وجامع البيان (٨ / ١٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٧٣) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣١٠) والبحر (٦ / ١٦٣) ، والهمز لغة أسد كما في البحر ، والإتحاف (٢٩٥)

(2) معاني الأخفش (٢ / ٦٢١) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٧٣)

(3) انظر قول أبي حاتم في فتح الوصيد خ (١٧٥) ، والدر المصون (٤ / ٤٨٢)

(4) الحجة لابن خالويه (٢٣١)

(5) الكشف (٢ / ٧٦) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٧٢)

(6) سورة الكهف (٩٤)

(7) سورة المؤمنين (٧٢)

(8) سورة المؤمنين (٧٢)

(فخــرج ربك) ، و (فخراج ربك) واحد ، أي: ما نعطيه ونخرجه ، وقيـــل[1] : مــن قــرأ بالألف جعله من الخراج الذي يضرب على الأرض في كل عام ، أي فهل نجعل لك خراجاً نؤديــه إليك في كل وقت تنفق عليه على بناء السد ؟ ومن قرأ بغير ألف جعله بمعنى الجعل أي فهل نجعــل لك جعلاً ندفعه إليك من أموالنا مرة واحدة على بناء السد ؟ قال مكي رحمه الله[2] : والاختيــار ترك الألف لأنهم إنما عرضوا عليه أن يعطوه جزيه من أموالهم مرة واحدة على بنيانه ، ولم يعرضــوا عليه أن يعطوه جزية على ذلك في كل عام ، وترتيب هذا البيت : وحرك راء خراجاً بها وبــالمؤمنين ومده شفى ذلــك من قرأ به ، وفخرج اعكس ذلك فيه ، وله ملا جملة مستأنفة ، والله أعلم .

(ومكنني أظهر دليــلا وسكنــوا *** مع الضم في الصدفين عن شعبة الملا)

(كما حقــه ضماه واهمز مسكنا *** لدى ردما ائتوني وقبــل اكسر الولا)

(لشعبة والثــاني فشا صف بخلفــه *** ولا كسر وابــدأ فيهما الياء مبدلا)

(وزد قبل همز الوصل والغير فيهما *** بقطعهما والمد بــدءا ومــوصــلا)

أمر بالإظهار في قوله : (مَا مَكَّنِى)[3] لابن كثير ، فتعين للباقين الإدغام ، ثم أخبر أن شعبة وهــو أبو بكر قرأ (بَينَ الصُّدفَينِ)[4] بضم الصاد وسكون الدال ، وأن ابن كثير وأبا عمرو وابن عــامر قرءوا بضم الصاد والدال ، فتعين للباقين القراءة بفتحهما ، ثم أمر لشعبة بالهمز الساكن في قولــه : (ائتُونِى)[5] المجاور لقوله : (رَدمًا)[6] وكسر الحرف الموالي له وهو التنوين في قوله : (ردمــاً) لالتقاء الساكنين ، ثم أخبر أن حمزة وأبا بكر بخلاف عنه قرآ (قَالَ ائتُونِى)[7] وهو الثاني بــالهمز الســاكن ، وأنه لا كسر قبله لأنه ليس قبله ساكن فيكسر لالتقاء الساكنين ، وإنما قبله لام (قال)

---

[1] انظر هذا القول في الكشف (٢ / ٧٨) ، والحجة لابن خالويه (٢٣١) ومعاني الزجاج (٣ / ٣١٠) ، والعكبري (٢ / ١٠٨) ، والفريد (٣ / ٣٧٠)

[2] الكشف (٢ / ٧٨)

[3] سورة الكهف (٩٥)

[4] سورة الكهف (٩٦)

[5] سورة الكهف (٩٥ ، ٩٦)

[6] سورة الكهف (٩٥ ، ٩٦)

[7] سورة الكهف (٩٦)

وهي مفتوحة ، ثم أمر بالابتداء فيهما بياء مبدلة من الهمزة الساكنة وزيادة ألف الوصل قبلـــــها ، ثم أخبر أن غير من قيد ذكره وهم الباقون قرءوا بهمز القطع في حالتي الابتداء والوصل ، والوجـــه في قراءة من قرأ (مكنني فيه) بالإظهار أن الإظهار هو الأصل ، وأن أول المثلثين غير مســـكن ، وأن الثاني منهما غير لازم فلم يعتد به ، والوجه في قراءة من قرأ بالإدغام أنه أدغم لاجتماع المثلثين وهـو مرسوم بنونين في مصاحف مكة وبنون واحدة في غيرها ، فكل وافق مصحفه فيما قـــرأ بـــه [1] ، والوجه في قراءات (الصدفين) أنها لغات مشهورة [2] ، وقيل : المسكن مخفف من المضمـــوم[3] ، والصَّدف والصُّدف ناحية الجبل المرتفع [4] ، والصَّدفان والصُّدفان أن يتقابل جبـــلان مرتفعـــان وبينهما طريق[5] فالناحيتان المتقابلتان صَدفان وصُدفان ، ومن ذلك : صادفت الرجــــل قابلتـــه ، والوجه في قراءة من قرأ (ائتوني) في الموضعين المذكورين بهمزة ساكنة أنه جعله أمراً من أتى يـــأتي الثلاثي بمعنى المجئ وحكمه ما فعل فيه في القراءة ، وذلك أنك إذا قلت : ايت فـــإن أصلـــه ائـــت بهمزتين الأولى همزة الوصل والثانية فاء الكلمة إلا أن الثانية تبدل ياءً لوقوعها بعد الهمزة المســـكورة على القاعدة في نحو ذلك ، فإذا ذهبت الأولى في الوصل رجعت الثانية لزوال الموجـــب لإبدالهـــا ، وكذلك فعل من جعله أمراً من أتى في هذه الآية ، ابتدأ ايتوني بهمزة الوصل والياء ساكنة ووصـــل فحذف ألف الوصل ورد الهمزة إلا أنه كسر التنوين من (ردماً) لما حذف ألف الوصل لأنه التقـــى مع الهمزة فكسره لالتقاء الساكنين [6] والوجه في قراءة من قرأ بهمزة القطع فيهما أنه جعل الفعـــل فيهما أمراً من آتى الرباعي بمعنى الإعطاء وحكمه إثبات همزته مفتوحة في الابتداء والوصـــــل[7] ، وانـــتصاب (زُبَرَ الحَدِيدِ) في قراءة من قـــرأ (ائتوني) على تقدير إسقاط حرف الجر [8]، وكان

---

(1) الكشف (٢ / ٧٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٠٣ ، ٤٠٤) ، وانظر : العنوان (١٢٤) ، والمقنع (١٠٤)

(2) معاني الفراء (٢ / ١٦٠) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٧٧)

(3) شرح الهداية (٢ / ٤٠٤)

(4) مجاز القرآن (١ / ٤١٤)

(5) الكشاف (٢ / ٦٩٨)

(6) الكشف (٢ / ٧٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٠٤)

(7) معاني الزجاج (٣ / ٣١١) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٧٤) ، والكشف (٢ / ٧٩)

(8) الكشف (٢ / ٧٩) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٠٨)

الأصل: ايتوني بزبر الحديد ، وقيل:[١] انتصابه بـ " إيتوني " مضمناً معنى: أحضروني ، لأن آتاه بكذا أوأحضره كذا متقاربان وانتصابه في قراءة من قرأ (ءاتوني) على أنه مفعول ثان [٢] ، وأما (ائتوني) ، و (ءاتوني) الثاني فإن مفعوله محذوف في القراءتين ، و (قطراً) منصوب بـ (أفرغ) على إعمال الثاني وهو المختار عند البصريين ، ولو أعمل الأول لقيل : أفرغه عليه [٣] ، وترتيب هذه الأبيات : وأظهر مكنني في حال كونك دليلاً أي دالاً على إظهاره أو في حال كونه دليلاً على صحة إظهار المثلثين المتحركين ، وأوقعوا التسكين في الصدفين كائناً مع الضم عن شعبة الأشراف ، وأضافه إلى أئمته أو إلى أصحابه ، كما حقه ضماه ، أي: حقه في حال التخفيف ما ذكر ، كما حقه ضماه في حال الإتيان به على الأصل ، وما كافة وهو كلام محمول على المعنى ، أي حقه في ذلك كما حقه في هذا ، واهمز النون كائناً لدى ردماً في حال كونك (مسكّنا للهمز) [*] ، واكسر الحرف ذا الولا ، أي: ذا المتابعة وهو التنوين ، في حال كونه قبلُ لشعبة ، والثاني فشا ذلك فيه صفة ملتبساً بخلفه ، ولا كسر قبل همزه ، وابدأ فيهما بالياء في حال كونك مبدلاً إياه ، وزد همزة الوصل قبل الياء المبدلة في الابتداء ، وقرأ الغير فيهما بقطعهما ، والمد في حال كونه بادئا وواصلاً [٤] .

(وطاء فما اسطاعوا لحمزة شددوا *** وأن تنفد التذكير شاف تأولا)

أخبر أن حمزة شدد الطاء من قوله : (فَمَا اسطَـٰعُوا أَن يَظهَرُوهُ)[٥] فتعين للباقين القراءة بتخفيفها وأن حمزة والكسائي قرآ (قَبلَ أَن يَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى)[٦] بالتذكير ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث والوجه في قراءة من قرأ (فَمَا اسطاعوا) بالتخفيف أنه لما كان الأصل " استطاعوا " واجتمعت التاء والطاء ، وهما من مخرج واحد ثقل اللفظ بهما فخفف بحذف التاء[٧] ، وبعض العرب يقول:

---

[١] انظر هذا القول في التبيان للعكبري (٢ / ١٠٨)

[٢] الكشف (٢ / ٧٩)

[٣] انظر : الكشف (٢ / ٧٩ ، ٨٠) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٠٩) ، والفريد (٣ / ٣٧٢)

[*] في (ي) مسكن الهمز

[٤] إبراز المعاني (٣ / ٣٥٣)

[٥] سورة الكهف (٩٧)

[٦] سورة الكهف (١٠٩)

[٧] الكشف (٢ / ٨١)

استاعوا فيحذف الطاء [١] ، والوجه في قراءة من شدد الطاء أنه لما كان الأصل " استطاعوا " واستثقل اجتماع التاء والطاء قلب التاء طاءً وأدغمها في الطاء [٢] ، قال الزجاج [٣] : من قرأ بذلك فهو لاحن مخطئ ، وقال أبو علي في توجيه ذلك [٤] : لما لم يمكن إلقاء حركة التاء على السين لئلا يحرك ما لا يتحرك يعني أن سين استفعل لا يتحرك أبداً ، أدغم مع الساكن وإن لم يكن حرف لين ، وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو ، وقد أنشد سيبويه فيه " ومسحي " ، يعني: قول الشاعر :

كأنه بعد كلال الزاجر وَمسحِّي مَرُّ عقابٍ كاسرِ[٥]

أراد ومسحِهِ فأدغم الحاء في الهاء بعد أن أبدلها حاء والسين قبل ذلك ساكنة [٦] ، وقد مضى مثل هذا في الإدغام الكبير ، وفي (هل تربصون)[٧] و (إذ تلقونه)[٨] في قراءة البزي ، فلا يخطأ من قرأ به هاهنا ، وقرئ في الشاذ (فما اصطاعوا)[٩] بقلب السين صاداً لمجاورة الطاء ، والوجه في قراءة من قرأ (أن ينفد) بالتذكير إسناده إلى الكلمات ، وتأنيثها غير حقيقي ولأنها في معنى الكلام والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث اسناده إلى الكلمات ولفظها مؤنث [١٠] ، وترتيب هذا البيت : وشددوا طاء فما اسطاعوا لحمزة ، وأن ينفد التذكير فيه شاف تأوله لما ذكر من وجهيه ، والله أعلم .

(ثلاث معي دوني وربي بأربع *** وما قبل إن شاء المضافات تجتلا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة تسعاً (مَعِيَ صَبرًا)[١١] في ثلاثة مواضع فتح جميعها حفص و (مِن دُونِي أَولِيَآءَ)[١٢] ، فتحها نافع وأبو عمرو ، و (ربي) في أربعة مواضع ، (قُل رَبِّي

---

[١] الحجة للفارسي (٥ / ١٨٠)

[٢] الكشف (٢ / ٨٠) ، والفريد (٣ / ٣٧٣)

[٣] معاني الزجاج (٣ / ٣١٢)

[٤] الحجة للفارسي (٥ / ١٨٢)

[٥] انظر : الكتاب (٤ / ٤٥٠) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٨٢) ، والمحتسب (١ / ٦٢) ، والكشف (٢ / ٨٠) ، والمخصص (٨ / ١٣٩)

[٦] الكتاب (٤ / ٤٥٠) ، والكشف (٢ / ٨١)

[٧] سورة براءة (٥٢)

[٨] سورة النور (١٥)

[٩] هي قراءة الأعشى عن أبي بكر في البحر (٦ / ١٥٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٩٧)

[١٠] الكشف (٢ / ٨٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٠٥)

[١١] سورة الكهف (٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥)

[١٢] سورة الكهف (١٠٢)

أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم)[١] ، (وَلاَ أُشــرِكُ بِرَبِّى أَحَــدًا)[٢] (فَعَسَى رَبِّيَ أَن يُؤتِيَنِ)[٣] ، (يَـٰلَيتَــــنِي لَم أُشرِك بِرَبِّى أَحَدًا)[٤] ، فتح جميعها نافع وابن كثير وأبـــو عمـــرو ، و (سَــتَجِدُنِى إن شَـآءَ اللَّهُ)[٥] فتحها نافع ، وهي التي عبر عنها بقوله : وما قبل إن شاء ، لما لم يتأت له الإتيان بقولــــه : (ستجدني) ، وترتيب هذا البيت : ثلاث معي ودوني وربي أعني بـــأربع ، وســـتجدني المضافـــات في حال كونها مجتلاة ، والله أعلم .

(سورة مريم) عليها السلام

(وحرفا يرث بالجزم حلو رضى وقل *** خلقت خلقنا شاع وجها مجملا)

أخبر أن أبا عمرو والكسائي قرآ (يَرِثنِي وَيَرِث)[٦] بالجزم فيهما ، فتعين للباقين القراءة بـــالرفع ، وأن حمزة والكسائي قرآ (وَقَد خَلَقنَاكَ)[٧] في موضع قراءة الجماعة (وقد خلقتك) على حسـب ما لفظ به من القراءتين ، والوجه في قراءتي (يرثْني ، ويرثُني) أن من جزم جزم على جواب الدعـاء ومن رفع رفع على الصفة ، ونظيرهما (فَأَرسِلهُ مَعِـــىَ رِدءًا يُصَدِّقْنِـــى ، وَيُصَدِّقُنِـــى)[٨] ، قـــال بعضهم[٩] : والرفع أقوى لأنه سأل ولياً هذه صفته ، والجزم لا يحصل هذا المعنى لأن الوارث قـــد لا يكون بهذه الصفة ، ولأجل قول هذا القائل أثنى الناظم على الرفع بقوله : حلو رضىً ، وســـوغ قراءة الجزم أن يكون قوله : إن تهب لي ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب على غلبة الظن ، وقرأ علي رضي الله عنه (يرثني وارث من آل يعقوب)[١٠] أي يرثني به وارث ، وقرأ الجحدري (أو يْرث) على تصغير وارث ، وقال: عليم صغير[١١]، وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحاق

---

[١] سورة الكهف (٢٢)
[٢] سورة الكهف (٣٨)
[٣] سورة الكهف (٤٠)
[٤] سورة الكهف (٤٢)
[٥] سورة الكهف (٦٩)
[٦] سورة مريم (٦)
[٧] سورة مريم (٩)
[٨] سورة القصص (٣٤) ، وانظر : الكشف (٢ / ٨٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٠٦)
[٩] هو العكبري في إملائه (٢ / ١١١) ، وأبو عبيد فيما نقله عنه النحاس (٣ / ٦)
[١٠] انظر قراءته في الكشاف (٣ / ٧)
[١١] انظر هذا القول وهذه القراءة في الكشاف (٣ / ٧) ، وتفسير الرازي (١١ / ١٨٢)

عليهما السلام[1] ، والوجه في قراءة من قرأ (وقد خلقناك) الإتيان به على طريقة إخبار العظماء عن أنفسهم ، والله عز وجل أعظم العظماء ، والمناسبة لقوله : (وَلَقَد خَلَقنَـٰكُم)[2] (وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسَـٰنَ)[3] وهو كثير ، والحمل على ما تقدم من قوله : (إنا نبشرك)[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (وقد خلقتك) حمله على التوحيد في قوله : (قال ربك هو علي هين) ورسمه في المصحف الكريم بغير ألف فتحتمل القراءتين[5] ، وقوله : وحرفا يرث بالجزم جملة اسمية وحلو خبر مبتدإ محذوف ، ورضىً خبر ثان وخلقت مبتدأ ، وخلقنا مبتدأ حذف خبره أي في مكانه خلقنا ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول ، والجميع في موضع نصب بقل ، وشاع مستأنف ووجهاً تمييز ، ومجملا صفة له أي شاع وجهه المجمل بصحة معناه ، والله أعلم .

(وضم بكياً كسره عنهما وقل *** عتيا صليا مع جثيا شذا علا)

أخبر أن حمزة والكسائي – والضمير في عنهما راجع إلى مدلول رمزهما في قوله في البيت المنقضي : شاع – قرآ بكسر الضم في قوله :(وَبِكِيًّا)[6] وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا بذلك في العين والصاد والجيم من قوله : (عِتِيًّا)[7] و (صِلِيًّا)[8] و (جِثِيًّا)[9] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالضم ، وقدم ترجمة " خلقتك " على " بكياً " ، و " بكياً " على " عتياً " و " عتياً " على " صلياً " و " جثياً " على حسب ما تأتى له ، والترتيب : " عتياً " ثم " خلقتك " ثم " بكياً " ثم " صلياً " و " جثياً " ولا بأس بذلك ، والوجه في الضم والكسر في هذه الأبيات ما أنا ذاكره : وذلك أن بكياً وجثياً جمع باك وجاث ، كحاضر وحضور ، وشاهد وشهود ، وعتياً وصلياً مصدران

---

[1] الكشاف (٣ / ٧)

[2] سورة الأعراف (١١)

[3] سورة الحجر (٢٦)

[4] سورة مريم (٧)

[5] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ١٩٥) ، والكشف (٢ / ٨٥ ، ٨٦)

[6] سورة مريم (٥٨)

[7] سورة مريم (٦٩)

[8] سورة مريم (٧٠)

[9] سورة مريم (٦٨)

يقال :عتا الشيخ يعتو عُتياً وعِتياً إذا هرم وولى وهو من قولهم :عتا العود وعسا إذا يبس [١] ، وفي قراءة أبيّ (عسيا)[٢] بالسين ، ويقال : صلي بالنار يصلى صُلياً وصِلياً إذا استدفأ بها ، وكيف ما كان جمعاً أو مصدراً فأصله فعول ، فثقل بالضمتين والواو فأبدلت الضمة التي قبل الواو كسرة فانقلبت الواو ياءً فما كان لامه ياءً أدغمت الياء المنقلبة عن الواو في الياء التي هي لام ، وذلك في بكي وصلي[٣] ، وما كان لامه واواً قلبت لامه ياءً لوقوعها بعد ياء وكسرة ، ثم أدغمت فيها الياء التي قبلها ، وذلك في عتي وجثي ، ثم من ضم فاء الكلمة في ذلك ، فإنه أبقاها على ما كانت عليه ومن كسرها فإنه أتبعها كسرة ما بعدها [٤] ، وقوله : وضم بكياً مبتدأ ، وكسره عنهما جملة اسمية أخبر بها عنه وعتياً مبتدأ حذف معه مضاف أي: وضم عتياً ، وصلياً معطوف حذف منه العاطف ، و " مع جثياً " حال من " عتياً وصلياً " ، و " شذا " خبر مبتدأ محذوف أي كسره شذا ، و " علا " صفة لـ " شذا " ، والجميع معمول لـ " قل " ، والله أعلم .

(وهمز أهب باليا جرى حلو بحره *** بخلف ونسيا فتحه فائز علا)

أخبر أن ورشاً وأبا عمرو وقالون بخلاف عنه قرءوا (لِيَهَبَ لَكِ)[٥] بالياء في مكان الهمز الذي لفظ به ، وهو قراءة الباقين ، وأن حمزة وحفصاً قرآ (وَكُنتُ نَسيًا)[٦] بفتح النون ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، والوجه في قراءة من قرأ (ليهب لك) أنه أسند الهبة إلى الله تعالى لأنه الواهب على الحقيقة [٧] ، ويجوز أن تكون الياء مبدلة من همزة فتكون كالقراءة الأخرى[٨] ، والوجه في قراءة من قرأ (لأهب لك) أن جبريل ـــ عليه السلام ـــ أسند الهبة إلى نفسه على جهة المجاز

---

[١] مجاز القرآن (٢ / ٩) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٣٥) ، والفريد (٣ / ٣٨٣)

[٢] وابن عباس ومجاهد قرءوه كذلك ، انظر : معاني الفراء (٢ / ١٦٢) ، والكشاف (٣ / ٨) ، وهي قراءة شاذة .

[٣] الكشف (٢ / ٨٥)

[٤] الكشف (٢ / ٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٠٦ ، ٤٠٧)

[٥] سورة مريم (١٩)

[٦] سورة مريم (٢٣)

[٧] شرح الهداية (٢ / ٤٠٩)

[٨] الكشف (٢ / ٨٦)

لملابسته لها ، والمعنى على الحقيقة إنما أنا رسول من استعذت به لأكون سبباً في هبـــة الغـــلام لـــك بالنفخ في الدرع [١] ، ويقوي هذه القراءة أنه مرسوم في الإمام بالألف ، وأن في بعض المصـــاحف (إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك)[٢] ، والوجه في قراءتي النَّسي والنِّسي أنهما لغتان بمعـــنى واحد فيما ينسى ويترك فلا يؤبه له ، كالشنان [٣] البالية والخرق الرثه ، وعن يونس : العـــرب إذا ارتحلوا عن الدار قالوا : انظروا أنسأكم أي الشيء اليسير نحو: العصا والقـــدح والشـــظاظ [٤] ، تمنت لو كانت شيئاً تافهاً لا يؤبه له من حقارته وحقه أن ينسى في العادة ، وقد نسي وطرح فوجـب فيه النسيان الذي هو حقه ، وذلك لما لحقها من فرط الحياء من الناس على حكم العادة البشـــرية لا كراهية لحكم الله عز وجل ، أو لخوفها على الناس أن يعصـــوا بســـببها [٥] ، وقـــرئ في الشـــاذ (نسأ)[٦] بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه أهله لقلته ونزارته[٧] ، وقوله : وهمـــز أهـــب باليا جملة اسمية ، وجرى حلو بحره جملة فعلية مستـــأنفة للثنـــاء على القراءة بالياء ، لكون الفعـــل فيها مسنداً إلى الواهب على الحقيقة ، أو يكون المراد وهمز أهب جرى حلو بحره في حـــال كونـــه مبدلاً بالياء ، فتكون جملة كبرى ، وبخلف في موضع الحال من الهاء في بحره ، أي ملتبساً بخلـــف ، ونسياً فتحة فائز جملة كبرى ، وعلا تمييز ، أي فائز علاه ، والله أعلم .

(ومن تحتها اكسر واخفض الدهر عن شذا *** وخف تساقط فاصـــلا فتحمـــلا)

(وبالضم والتخفـــيف والكسر حفصهم *** وفي رفع قـــول الحق نصب ند كلا)

أمر بكسر الميم وخفض التاء من قوله : (فَنَادَىٰهَا مِن تَحتِهَا)[٨] لنافع وحفص وحمزة والكســـائي فتعين للباقين فتح الميم ونصب التـــاء ، ثم أخبـــر أن حمزة قرأ (تَسقُط عَلَيكِ)[٩] بتخفيف السين

---

[١] درع المرأة قميصها ، انظر : مختار الصحاح (١٧٨) ، والمصباح المنير (١٠٢) ، والكشاف (٣ / ١١)

[٢] انظر : الكشاف (٣ / ١١)

[٣] الشنّ : الجلد البالي ، والجمع شنان ، انظر : مختار الصحاح (٣٠٦) ، والمصباح المنير (١٦٩)

[٤] انظر قول يونس في الكشاف (٣ / ١٣) ، والشظاظ : العود الذي يدخل في عروة الوعاء ، انظر : مختار الصحاح (٢٩٧)

[٥] الكشاف (٣ / ١٣)

[٦] هي قراءة محمد بن كعب القرظي في الكشاف (٣ / ١٣) والمحتسب (٢ / ٤٠) ، والبحر (٦ / ١٨٣) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] الكشاف (٣ / ١٣) ، والفريد (٣ / ٣٩٠)

[٨] سورة مريم (٢٤)

[٩] سورة مريم (٢٥)

فتعين للباقين إلا حفصاً – لأنه عين قراءته – تشديد السين ، ثم أخبر أن حفصاً قــرأ (تُسَـاقِط) بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف ، ثم أخبر أن عاصماً وابن عامر قــرآ (قَـولَ الحَـقِّ)[١] بنصب الرفع فتعين للباقين القراءة بالرفع ، والوجه في قراءة من قرأ (فناداها مِن تحتِها) بالكسـر والخفض أنه أسند الفعل إلى عيسى عليه السلام أو إلى جبريل عليه السلام ، وجعل (مـن تحتـها) جاراً ومجروراً متعلقاً بالفعل ، أو حالاً من الفاعل ، وإذا كان الفعل مسنداً إلى عيسى عليه السـلام فالمراد بقوله : (من تحتها) ثيابها لأنه موضع ولادته ، وإذا كان مسنداً إلى جبريل فقد قيـل [٢] : إن المعنى أنه كان يقبل الولد كالقابلة ، وقيل[٣] :المعنى أنه ناداها من مكان أسـفل مـن مكانها ، وقيل: كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها: لا تحزني [٤] ، وقرأ زر وعلقمـة (فخاطبـها مـن تحتها)[٥] ، وعن قتادة: الضمـير في (تحتها) للنخلة [٦] ، والوجه في قراءة من قرأ (فناداها مَـن تحتَها) بالفتح والنصب أنه أسند الفعل إلى من أي الذي تحتـها ، والمـراد بـه أيضـاً عيسـى أو جبريل [٧] ، وتأويل التحتية على ما مر ، والوجه في قراءتي (تسَاقط وتسّاقط) بالتخفيف والتثقيـل أن الأصل تتساقط بتاءين فمن خفف السين حذف إحدى التاءين وهي الثانية على الصحيح، ومـن ثقل السين أدغم التاء فيها على ما مر في (تسَاءلون ، وتسّاءلون) ونحوه [٨] ، والفعل في كليـهما مسند إلى ضمير النخلة ، و (رطباً) منصوب على التمييز [٩] ، وأجاز المـبرد [١٠] نصبـه بـ (هزي) ، أي افعلي هزك الرطب بالجذع تساقط النخلة ، وإليه أشار النـاظم بقولـه : وخفـف تساقط فاصلاً ، لأنه من جملة ما فصل بين الفعل والمفعول ، وأشار بقوله : فتحملا إلى تحمل ذلـك عـن المبرد ومن اتبعه ، وحكاه الزمخشري عن المبرد ، ثم قال : وليس بذاك [١١] ، والوجه في قراءة

---

[١] سورة مريم (٣٤)
[٢] الكشاف (٣ / ١٤)
[٣] الكشاف (٣ / ١٤) ، والفريد (٣ / ٣٩١)
[٤] جامع البيان (٨ / ٦٨) ، والكشاف (٣ / ١٤)
[٥] انظر قراءتهما في الكشاف (٣ / ١٤) ، وهي شاذة .
[٦] انظر قول قتادة في جامع البيان (٨ / ٦٨) ،والكشاف (٣ / ١٤)
[٧] الكشف (٢ / ٨٧)
[٨] انظر : ص (٦٩٥)
[٩] معاني الزجاج (٣ / ٣٢٦) ،والفريد (٣ / ٣٩٤)
[١٠] انظر مذهب المبرد في (الكشاف ٣ / ١٥) ، والفريد (٣ / ٣٩٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٦٠) ، والبحر (٦ / ١٧٥)
[١١] الكشاف (٣ / ١٥)

من قرأ (تُساقِط) بالضم والتخفيف والكسر أنه أسند الفعل إلى النخلة أيضاً ، ونصب (رطبـــاً) به [1] وهي قراءة جلية ، وفيه بعد ذلك سبع قراءات شاذة (تتساقط)[2] بتاءين على الأصـــل ، و (يسّاقط)[3] بالياء وتشديد السين على الإدغام ، و (يُساقِط)[4] بضم الياء وتخفيف الســين وكسر القاف و (تَسقط)[5] و (يَسقط)[6] بالتاء والياء مضارعي سقطت و (تُســقِط)[7] و (يُسقِط)[8] بالتاء والياء أيضاً مضارعي أسقطت وأسقط ، والتاء في الجميـــع للنخلـــة ، واليـــاء للجذع ، و (رُطَبَاً) تمييز إن كان الفعل لازماً ومفعول به إن كان متعدياً فتأمل ذلك ، والوجــه في قـــراءة من قـــرأ (قَولَ الحقِّ) بالنصب أنــه نصبه على المدح إن كان معنى قول الحق: كلمة الحق أي كلمة الله ، وإن أريد بالحق الصدق فانتصابه على أنه مصدر مؤكد لقوله : (ذلك عيسى ابـــن مريم) كما تقول : هذا زيد الحق لا الباطل [9] ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه جعله بـــدلاً أو خبراً بعد خبر ، أو خبر مبتدإ محذوف [10] ، وقرأ ابن مسعود (قال الحق)[11] وقـــرأ الحســـن (قُولُ الحق)[12] والقَول والقال والقُول بمعنى واحد كالرهْب والرهَب والرّهب [13] ، وقولـــه : ومن تحتها مبتدأ خبره اكسر ميمه واخفض معطوف على اكسر ، والتقدير: واخفض تاءه ، وعـــن شذاً حال مما دل عليه اكسر واخفض من الكسر والخفض ، أي كائنين عــــن شـــذاً ، و " خـــف تساقط " جملة فعلية ، و " فاصلاً " حال من " تساقط " ، و " فتحملا " معطوف على " خـــف " ، وتقدم معنى ذلك ، و " بالضم والتخفيف والكسر حفصهم " جملة اسمية قدم خبرهـــا ، و" في رفـــع

---

[1] الكشف (٢ / ٨٧)

[2] هي قراءة أبي السمال في البحر (٦ / ١٧٥) ، وهي قراءة شاذة .

[3] في معاني الفراء (٢ / ٦٦) ، وابن خالويه (٨٤) ، والقرطبي (١٦ / ٥٥) ، وإعراب النحاس (٣ / ١٢) ، البراء بن عازب ، زاد في البحر (٦ / ١٧٥) الأعمش في رواية ، وفي تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٤) أو إسحق عن البراء ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، وهي قراءة شاذة .

[4] هي قراءة مسروق في المحتسب (٢ / ٤٠) ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٤٧) ، وهي قراءة شاذة .

[5] في ابن خالويه (٨٤) ، والبحر (٦ / ١٧٥) أبو حيوة ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، والقرطبي (١١ / ٩٥) ، وهي قراءة شاذة .

[6] في ابن خالويه (٨٤) ، والبحر (٦ م ١٧٥) أبو حيوة ، وبلا عزو في الكشاف (٣ / ١٥) ، والقرطبي (١١ / ٩٥) ، وفتح القدير (٣ / ٣٢٩) ، وهي قراءة شاذة .

[7] في ابن خالويه (٨٤) أبو حيوة ، وزاد في البحر (٦ / ١٧٥) مسروقا ، وفي إعراب النحاس (٣ / ١٢) مسروق بن الأجدع ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، والقرطبي (١١ / ٩٤ ـ ٩٥) ، وفي معاني الفراء (٢ / ١٦٦) لو قرأ قارئ " تُسقط " لكان صواباً ، وهي قراءة شاذة .

[8] في البحر (٦ / ١٧٥) أبو حيوة ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، وهي قراءة شاذة .

[9] الكشاف (٣ / ١٨) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٢٩) ، والفريد (٣ / ٤٠٠) .

[10] الكشاف (٣ / ١٨) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١١٤)

[11] انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ١٦٧) ، والكشاف (٣ / ١٨) ، والفريد (٣ / ٤٠٠) ، والبحر (٦ / ١٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

[12] انظر قراءته في (الكشاف ٣ / ١٨) ، والبحر (٦ / ١٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

[13] انظر : الكشاف (٣ / ١٨) ، والفريد (٣ / ٤٠٠)

قول الحق نصب ند " مثلها ، و " كلا " في موضع الصفة لـ " ند " ، و " ند " من قولهم : فلان ند أي: جواد ، والندى الجود[١] ، ومعنى " كلا " : حرس وحفظ ، والله أعلم .

(وكسر وأن الله ذاك وأخبروا *** بخلف إذا ما مت موفين وصلا)

أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّى)[٢] بكسر الهمزة، فتعين للباقين القراءة بفتحها وأن ابن ذكوان قرأ (إِذَا مَا مِتُّ)[٣] بالإخبار بخلاف عنه ، فتعين للباقين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم في ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن الله ربي) بالكسر أنه عطفه على (إني عبد الله)[٤] ، أو جعله مستأنفاً ، ويدل على الاستئناف قراءة عبد الله (إن الله ربي)[٥] بغير واو ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح أنه عطفه على " الصلاة " ، و " الزكاة " ، أو فتح الهمزة على إرادة اللام أي : ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه[٦] ، كقوله : (وَأَنَّ هَذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)[٧] (وَأَنَّ الْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)[٨] والوجه في قراءة من قرأ (أءذا ما مت) بلفظ الاستفهام أنه أدخل همزة الإنكار على " إذا " كأنه قيل له : تبعث ؟ فقال: أئذا ما مت أبعث[٩]؟ والوجه في قراءة من قرأ بلفظ الخبر أنه أتى به على طريقة الحكاية كأنه قيل له هذا اللفظ فحكاه[١٠] ، والعامل في " إذا " على القراءتين فعل مضمر يدل عليه (أخرج) ، ولا يعمل فيه (أخرج) لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها[١١] ، لا تقول : اليوم لزيد قائم ، ولا الساعة لعمرو خارج ، وقوله : وكسر وإن الله ذاك جملة اسمية ، وتقدير باقي البيت : وأخبروا فقالوا : إذا ما مت ملتبسين بخلف في حال كونهم موفين وصلا ، وموفين جمع موف ، و " وصلا " جمع واصل ، والله أعلم .

---

[١] لسان العرب " ندى " (١٥ / ٣١٥) ، ومختار الصحاح (٥٧٤)

[٢] سورة مريم (٣٦)

[٣] سورة مريم (٦٦)

[٤] سورة مريم (٣٠)

[٥] نسبها إلى ابن مسعود مكي في الكشف (٢ / ٨٩) ، وإلى أبي بن كعب الفراء في معانيه (٢ / ١٦٨) والزمخشري في الكشاف (٣ / ١٩) ، وانظر : البحر (٦ / ١٨٩)

[٦] الكشف (٢ / ٨٩)

[٧] سورة الأنعام (١٥٣)

[٨] سورة الجن (١٨)

[٩] الكشف (٢ / ٩٠) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١١٥)

[١٠] الكشف (٢ / ٩٠)

[١١] العكبري في التبيان (٢ / ١١٥)

(وننجي خفيفاً رض مقاماً بضمه *** دنا رئيا ابدل مدغما باسطا ملا)

أخبر أن الكسائي قرأ (نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوا) [١] بالتخفيف ، فتعين للباقين القراءة بالتثقيل ، وأن ابن كثير قرأ (خَيرٌ مُقَامًا)[٢] بضم الميم فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أمر بإبدال الهمزة من قوله:(رِءيًا)[٣] ياء وبإدغامها في الياء التي بعدها لقالون وابن ذكوان ، فتعين للباقين ترك الإبدال والإدغام ، والوجه في قراءتي (نُنْجي ، وننجّي) ما سبق في نظائره [٤] ، والوجه في قراءة من ضم الميم من قوله : (خير مُقاماً) أنه جعله مصدراً من أقام ، أو اسم مكان منه ، لأن المصدر واسم المكان من أفعل يأتيان على مُفعل أي: أي الفريقين خير إقامة أو خير مكان إقامة [٥] ، والوجه في قراءة من فتح الميم منه أنه جعله اسم مكان من قام ، أي: أي الفريقين خير مكان قيام ، والمصدر منه يأتي على ذلك أيضاً غير أن المعنى ههنا على المكان [٦] ، والوجه في قراءة من قرأ (وَرِيًّا) بالإبدال والإدغام إرادة التخفيف ، قال أبو علي[٧] : من خفف (رِءيًا) لزمه أن يبدل الياء من الهمزة لانكسار ما قبلها كما يبدل في (بير ، وذيب) فيجتمع مثلان والأول ساكن فلابد من الإدغام ، قال : ولا يجوز ههنا الإظهار كما جاز في (رؤيا ، وتؤويه) لأنهما مثلان في (رءيا) قلت: وقد أجاز غيره الإظهار باعتبار أن الياء المبدلة عارضة فكأن الهمز موجود [٨] ، وقد وقف فيه لحمزة في أحد الوجهين ، وضعف مكي [٩] رحمه الله القراءة بالإبدال والإدغام لأجل التغيير مرة بعد مرة قال : ولأن لفظ الياء الأولى عارض ، والهمزة منوية ، والهمز لا يدغم في الياء ، قلت : وهذه القراءة لا تضعف بذلك لأن التغيير مرة بعد مرة لا يحصى في كلامهم كثرة ، والاعتداد بالعارض ليس ببدع ، ومنه في هذا الباب إدغام (خَطِيٓـئَة)[١٠] ونحوه ، ألا ترى أن الهمزة في ذلك

---

[١] سورة مريم (٧٢)

[٢] سورة مريم (٧٣)

[٣] سورة مريم (٧٤)

[٤] انظر : ص (٩١٠)

[٥] الحجة للفارسي (٥ / ٢٠٥) ، والكشف (٢ / ٩١)

[٦] الكشف (٢ / ٩١) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١١٦)

[٧] الحجة للفارسي (٥ / ٢١٠)

[٨] الكشف (٢ / ٩١) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٤٢)

[٩] الكشف (٢ / ٩١)

[١٠] سورة النساء (١١٢)

تبدل ياء ثم تدغم ياء المد فيها ؟ ولولا الاعتداد بالياء لم يصح الإدغام ، ولأجل قول مكي قال الناظم رحمه الله : أبدل مدغماً باسطاً ملا أي ساتراً للاحتجاج بذلك ، وأجاز بعضهم[١] أن تكون هذه القراءة من الري الذي هو الامتلاء من الماء لأن ذلك يستعار لمن يظهر عليه أثر النعمة بالنضارة وحسن الرونق فيقال : هو ريان من النعيم ، ولم يذكر الناظم إلا الوجه الأول ، والوجه في قراءة من قرأ بالهمز أنه أتى بالكلمة على أصلها ، واحتمل ثقل الهمز لما يؤدي إليه التخفيف من تغيير اللفظ والتباس المعنى ، والري ما يرى على الإنسان وهو فعل بمعنى مفعول [٢] ، والأثاث متاع البيت [٣] وقيل : ما فيه من الفرش[٤] ، وفي الري قراءات شاذة قد تقدم ذكرها في باب الهمز المفرد وقوله : وننجي خفيفاً تقديره : واقرأ ننجي في حال كونه خفيفاً ، ثم أمر برياضة المشتغلين بذلك ومقاماً دنا جملة كبرى ، وبضمه حال من فاعل دنا ، وريا مفعول مقدم ، وفيه حذف مضاف والتقدير وأبدل همز ريا ، ومدغماً حال من فاعل أبدل ، وباسطاً حال أخرى ، وملا مفعول به وهو جمع ملاءة ، والله أعلم .

(وولدا بها والزخرف اضمم وسكنن *** شفاء وفي نوح شفا حقه ولا)

أمر بضم الواو وتسكين اللام فيما جاء في هذه السورة من قوله: (وُلدًا)[٥]وفي قوله في الزخرف : (قُل إن كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ وُلد)[٦] لحمزة والكسائي ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بذلك في سورة نوح في قوله: (وَوُلدُهُ إِلاَّ خَسَارًا)[٧] فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بفتح الواو واللام ، والوجه في القراءتين أنهما لغتان بمعنى واحد كالعَرب والعُرب والعَدَم والعُدم [٨]، ويجوز أن يكون المضموم الواو جمع وَلد كأَسَد وأُسْد [٩] ، وقرأ يحي بن يعمر [١٠]

---

(١) انظر : التبيان للعكبري (٢ / ١١٦)

(٢) إعراب النحاس (٣ / ٢٦) ، والكشف (٢ / ٩٢)

(٣) المفردات (١٥) ، ومعاني الفراء (٢ / ١٧١)

(٤) الكشاف (٣ / ٣٨)

(٥) سورة مريم (٧٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢)

(٦) سورة الزخرف (٨١)

(٧) سورة نوح (٢١)

(٨) الحجة للفارسي (٥ / ٢١٢) ، والحجة لابن خالويه (٢٣٩)

(٩) الحجة للفارسي (٥ / ٢١٢) ، والحجة لابن خالويه (٢٣٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٣) ، والفريد (٣ / ٤١٥) ، والمفردات (٦٠٦)

(١٠) انظر قراءته في الكشاف (٣ / ٤١) ، وهي قراءة شاذة ، وهو يحي بن يعمر البصري نزيل مرو وقاضيها ، ثقة فصيح ، عرض على ابن عمر وابن عباس عرض عليه ابن العلاء وابن أبي إسحاق ، توفي قبل المائة ، التقريب (٢ / ٣٦١) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٨١)

بكسر الواو ، وهي لغة في الولد أيضاً [١] ، وترتيب هذا البيت : واضمم واو ولدا بهذه السورة وبالزخرف وسكن لامه شفى ذلك شفاءً ، وشفا حق ذلك في نوح في حال كونه ذا ولا أي: ذا نصرة والله أعلم .

(وفيها وفي الشورى يكاد أتى رضا *** وطا يتفطرن اكسروا غير أثقلا)

(وفي التاء نون ساكن حج في صفا *** كمال وفي الشورى حلى صفوه ولا)

أخبر أن نافعاً والكسائي قرآ (يَكَادُ السَّمَـٰوَٰتُ)[٢] في هذه السورة وفي سورة الشورى [٣] بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالتأنيث ، ثم أمر بكسر الطاء خفيفة في قوله في هذه السورة (يَنفَطِرنَ) لأبي عمرو وحمزة وأبي بكر وابن عامر ، وأخبر أن النون الساكنة في مكان التاء لهم أيضاً فصار مجموع التقييد (يَنفَطِرنَ) ، ثم أخبر أن أبا عمرو وأبا بكر قرآ بالتقييد المذكور في قوله أيضاً في سورة الشورى : (ينفطرن) ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين أن يقرأ (يتفطرن) وهو عكس التقييد المذكور ، والوجه في قراءة من قرأ (يكاد السماوات) بالتذكير أنه ذكر على معنى (جمع) [٤] السماوات ، ولأن تأنيث السماوات غير حقيقي ، (والوجه في قراءة من أنث أن لفظ السماوات مؤنث فراعى اللفظ وأنث) [٥] والوجه في قراءة من قرأ (ينفطرن) بالنون وكسر الطاء أنه جعله مطاوع فطرته فانفطر ، والوجه في قراءة من قرأ (يتفطرن) أنه جعله مطلوع فطرته فتفطر[٦] ، والانفطار والتفطّر بمعنى الانشقاق والتّشَقّق [٧] ، وفي التشديد معنى التكثير ، قال مكي ـــ رحمه الله ـــ : والتكثير أليق بهذا المعنى لأنه موضع مبالغة واستعظام لقولهم والمعنى أن الله تعالى يكاد يفعل ذلك [٨] ، وقيل : المراد به الاستعظام لقولهم ، وأن مثاله في العظم مثال ذلك [٩]، وترتيب هذين البيتين: وفي هذه السورة وفي الشورى يكاد يعني بالتذكير على ما لفظ به

---

[١] لسان العرب " ولد " (٣ / ٤٦٧) ، ومختار الصحاح (٦٤٨)

[٢] سورة مريم (٩٠)

[٣] سورة الشورى (٥)

[٤] ما بين القوسين سقط في (ي)

[٥] ما بين القوسين سقط في (ي) وانظر : الكشف (٢ / ٩٣)

[٦] الكشف (٢ / ٩٣)

[٧] مجاز القرآن (٢ / ١٢) ، والكشاف (٣ / ٤٦)

[٨] الكشف (٢ / ٩٣)

[٩] انظر : الكشاف (٣ / ٤٦)

أتى ذا رضىً ، واكسروا طاء يتفطرن في حال كونه غير ثقيل أي خفيفاً ، وفي الثان نون ساكن حـج أي غلب في الحجة ، والمراد من قرأ به كائناً في صفا كمال ، وحلا صفوه في الشورى في حال كونـه ذا ولاء أي : ذا متابعة ، والمراد من قرأ به أيضاً ، والله أعلم .

(ورائي واجعل لي وإني كلاهما *** وربي وآتاني مضافاتها الولا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ستاً (مِن وَرَآءِى)[1] فتحها ابن كثير ، و (اجعَل لِى ءَايَـــة)[2] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحمَـٰنِ)[3] ، و (إِنِّى أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ)[4] فتحـــهما نافع وابن كثير وأبو عمرو، و (سَأَستَغفِرُ لَكَ رَبِّى)[5] فتحها نافع وأبو عمــــرو ، و (ءَاتَــٰـنِى الكِتَـٰبَ)[6] ، فتحها الجميع إلا حمزة ، وقوله : " ورائي واجعـــل لي وإني كلاهمــا " ، و " ربي وآتاني مضافاتها " جملة اسمية ، و " كلاهما " تأكيد لمضاف محذوف ، والتقدير : وكلمتا إني ، والــولا جمع وُليا ، والوُليا تأنيث الولى أي : الولى بالضبط والتحمل[7] ، والله أعلم .

(سورة طه)

(لحمزة فاضمم كسرها أهله امكثوا *** معا وافتحوا إني أنا دائما حلا)

أمر بضم كسر الهاء من قوله : (لأَهلِهُ امكُثُوا)[8] في هذه السورة وفي سورة القصص[9] لحمـــزة فتعين للباقين القراءة بالكسر ، ثم أمر بفتح الهمزة من قوله : (أَنِّى أَنَا رَبُّـــكَ)[10] لابـــن كثـير وأبي عمرو ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، والوجه في قراءة من ضم الهاء من قولــــه : (لأهلـه امكثوا) أنه أتى بها على الأصل ، لأن الأصل ضمها كما فعل حفص في قوله : (وَمَا أَنسَـٰنِيهُ)[11]

---

(1) سورة مريم (٥)
(2) سورة مريم (١٠)
(3) سورة مريم (١٨)
(4) سورة مريم (٤٥)
(5) سورة مريم (٤٧)
(6) سورة مريم (٣٠)
(7) إبراز المعاني (٣ / ٣٦٦)
(8) سورة طه (١٠)
(9) سورة القصص (٢٩)
(10) سورة طه (١٢)
(11) سورة الكهف (٦٣)

و (عَلَيهُ اللهَ)[١] ، وأنس بذلك فيما قرأ به حمزة أن بعد الهاء ضمة الكاف من (امكثوا) ، ففي ضمها خفة على اللسان مع بقائها على أصلها ، والوجه في قراءة من كسر الهاء مناسبتها لكسرة اللام قبلها ، والجري على القاعدة في كسرها كذلك[٢] ، والوجه في قراءة من فتح الهمزة من قوله : (أني أنا ربك) أنه فعل ذلك على تقدير حذف حرف الجر ، أي: نودي بأني أنا ربك ، وأن وما عملت فيه في محل نصب أو جر على الخلاف ، والوجه في قراءة من كسر الهمز أنه قدر القول مضمراً أي: نودي فقيل : يا موسى ، أو لأن النداء ضرب من القول فعومل معاملته[٣] ، ويحتاج في البيت إلى تقدير مضافين محذوفين أحدهما كلمتي قبل هاء أهله ليكون " معاً " حال منهما ، والثاني همز قبل إني لأن المعنى عليه ، و " دائماً " حال مما دل عليه " افتحوا " من الفتح ، و " حلا " تمييز[٤] ، والله أعلم .

(ونون بها والنازعات طوى ذكا *** وفي اخترتك اخترناك فاز وثقلا)

(وأنا وشام قطع اشدد وضم في ابتـ *** ـتداء غيره واضمم وأشركه كلكلا)

أمر بتنوين (طُوَى)[٥] في هذه السورة ، وفي سورة النازعات[٦] للكوفيين وابن عامر ، فتعين للباقين القراءة بغير تنوين ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (اختَرنَاكَ)[٧] في قراءة الجماعة (اخترتك) على ما لفظ به من القراءتين ، وأنه ثقل (وأنّا) الواقع قبل (اخترناك) فتعين للباقين تخفيفه وصارت قراءة حمزة (وأنّا اخترناك) وقراءة الباقين (وأنا اخترتك) ، ثم أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (أُشدُد بِهِ أَزرِى)[٨] بقطع همزة (أشدد) ، ومن شأنها الفتح في الابتداء والوصل ، وتعين للباقين القراءة بهمزة الوصل ، ومن شأنها الحذف في الوصل والإثبات في الابتداء مضمومة لوقوع الضم اللازم بعدها ، وقد أمر بضمها في الابتداء ، ثم أمر بضم الهمزة من قوله : (وأُشرِكهُ)[٩]

---

[١] سورة الفتح (١٠)
[٢] الكشف (٢ / ٩٥)
[٣] الحجة للفارسي (٥ / ٢١٨ ، ٢١٩) ، والكشف (٢ / ٩٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٥) ، والفريد (٣ / ٤٢٧)
[٤] إبراز المعاني (٣ / ٣٦٨)
[٥] سورة طه (١٢)
[٦] سورة النازعات (١٦)
[٧] سورة طه (١٣)
[٨] سورة طه (٣١)
[٩] سورة طه (٣٢)

لابن عامر ، وذلك شأنها في الحالين ، فتعين للباقين فتحها في الحالين أيضاً ، والوجه في تنوين (طوىً) وتركه أنه اسم علم للواد المقدس وهو في الإعراب بدل منه أو عطف بيان ، فمن نونه جعله اسماً للمكان ، ومن لم ينونه جعله اسماً للبقعة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، وقيل : هو معدول عن طاو فلا ينصرف للعدل والتعريف كعمر وزفر [1] ، وقرئ (طِوىً)[2] بكسر الطاء والتنوين وتركه على تأويل المكان والبقعة أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ (وأنا اخترناك) الإتيان بها على لفظ التعظيم [3] ، وقد روي أن حمزة رحمه الله قرأ القرآن على رب العزة في المنلم ، فلما وصل إلى هاهنا قال : فأردت أن أورّي ، فقال : يا حمزة قل (وأنا اخترناك)[4] ، ولأجل ذلك أتى الناظم رحمه الله بقوله : فاز ، والوجه في قراءة من قرأ (وأنا اخترتك) حمله على ما قبله من لفظ التوحيد في قوله : (إني أنا ربك)[5] وعلى ما بعده من قوله : (إنني أنا الله)[6] وما يليه ورسمه بغير ألف يحتمل القراءتين، والوجه في قراءة من فتح همزة (أشدد)، وضم همزة (وأشركه) أنه جعلهما جواباً للدعاء فجزمهما لذلك، وجعل همزتيهما همزتي المتكلم ، وفتح الأولى لأنها في فعل ثلاثي ، وهمزة المتكلم من الفعل الثلاثي مفتوحة نحو : أنا أعلم ، وضم الثانية لأنها في فعل رباعي وهمزة المتكلم من الفعل الرباعي مضمومة نحو: أنا أعطي [7] ، والوجه في قراءة من قرأ (اشدد) بهمزة الوصل ، و (أشركه) بفتح الهمزة أنه جعل (اشدد) ، و (أشركه) فعلي دعاء ، وجعل همزة (اشدد) همزة وصل مضمومة في الابتداء لأنه فعل ثلاثي ومضارعه على يفعُل بضم العين ، وفعل الأمر والدعاء إذا كان كذلك كانت ألفه ألف وصل مضمومة في الابتداء ، نحو: اُدخل

---

[1] الحجة للفارسي (٥ / ٢١٩) ، والكشف (٢ / ٩٦) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٥١) ، وإعراب النحاس (٣ / ٣٤) ، والبيان (٢ / ١٣٩) ، والعكبري (٢ / ١١٩)

[2] " طوىً " بالتنوين قراءة عكرمة في القرطبي (١١ / ١٧٥) ، وفتح القدير (٣ / ٣٥٨) ، وفي البحر (٦ / ٢١٧) الحسن والأعمش وأبو حيوة وابن أبي إسحق وأبو السمال وابن محيصن ، و" طوى " بترك التنوين قراءة أبي زيد عن أبي عمرو في البحر (٦ / ٢١٧) ، وبلا نسبة في معاني الفراء (٢ / ١٧٥) ، والكشاف (٣ / ٥٧) ، وفتح القدير (٣ / ٣٥٨)

[3] الكشف (٢ / ٩٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٦) ، والفريد (٣ / ٤٢٩)

[4] قلت : القراءات لا تثبت بالرؤى ، فلا يجوز لحمزة ولا لغيره أن ينقل شيئاً من الكتاب والسنة على ما رآه في منامه ، ولا يجوز نقل ذلك إلا عن الثقات وكذلك حمزة ــ رحمه الله ــ لم يقرأ إلا بما قرأه على شيوخه ، انظر : (٢ / ٥٤٧)

[5] سورة طه (١٢) ، وانظر : الكشف (٢ / ٩٧)

[6] سورة طه (١٤)

[7] الكشف (٢ / ٩٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٦)

وأحلل[1] ، وجعل همزة (وأشركه) همزة قطع مفتوحة في الابتداء والوصل لأنه فعـــل ربــاعي ، وفعل الأمر والدعاء إذا كان رباعياً كانت همزته همزة قطع مفتوحة ثابتة في الحالين نحو : أكرم وأعط وقوله : ونون بها والنازعات طوى جملة أمرية وذكا جملة مستأنفة للثناء ، أي أضاء ذلـــك أو عبـــق وفي اخترتك اخترناك جملة اسمية ، وفاز جملة مستأنفة ، وقد تقدم ذكر مراده بالفوز ، وثقل معطوف على فاز ، والضمير فيهما عائد إلى حمزة ، لدلالة الرمز عليه ، وأنا مفعول ثقل ، وشام قطع اشـــدد جملة اسمية فيها حذف مضاف والتقدير : ومذهب شام قطع اشدد ، وضم في ابتداء غـــيره ظـــاهر واضمم وأشركه أي واضمم همز أشركه ، و " كلكلا " بدل من المضاف المحـــذوف ، أي اضمـــم صدره [2] ، وهو الهمز ، والله أعلم .

(مع الزخرف اقصر بعد فتح وساكن *** مهادا ثوى واضمم سوى في ند كلا)

(وبكسر باقيهم وفيه وفي ســـدى *** ممال وقوف في الأصول تـــأصـــلا)

أمر أن يقرأ للكوفيين في هذه السورة [3] ، وفي الزخرف[4] (الأرض مهداً) بالقصر بعد فتح الميم وسكون الهاء ، فتعين للباقين أن يقرءو (مِهَادًا) بعكس التقييد المذكور ، ثم أمر بضـــم الســـين في قوله :(مَكَانًا سُوًى)[5] لحمزة وعاصم وابن عامر ، ونص للباقين على الكسر إذ لو لم ينص لهـــم لفهم أن قراءهم بالفتح ، ثم أخبر أن في (سوى) في هذه السورة ، وفي (سُـــدًى)[6] في ســـورة القيامة الإمالة في الوقف لمن ذكر في الأصول في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ، وهو كلام كمـــل به البيت ، وفيه تجديد للعهد بما تقدم ذكره ، والوجه في قراءة من قرأ (مَهداً) أنه جعله مصدر مهد الشيء يمهده مهـــداً إذا سواه ووطأه ، أو اسماً لما يمهد ، ومنه مهد الصبي ، وهو فعل بمعنى مفعـــول فإن جعـــله مصـــدراً كان مفعولاً ثانياً على حذف مضاف أي: ذات مهد ، أو مصدراً مؤكداً لفعل

---

[1] الحجة للفارسي (٥ / ٢٢٢) ، والكشف (٢ / ٩٧) ، والفريد (٣ / ٤٣٥)

[2] الكلكل : الصدر انظر : لسان العرب (١١ / ٥٩٦)

[3] سورة طه (٥٣)

[4] سورة الزخرف (١٠)

[5] سورة طه (٥٨)

[6] سورة القيامة (٣٦)

محذوف أي: مهدها مهداً [١] ، وأجاز مكي رحمه الله أن يكون مصدراً لفعل من غير لفظه ، و هو (جعل) على أنه قام مقام " مهد " [٢] ، والوجه في قراءة من قرأ (مهاداً) أنه جعله اسماً لما يمهد كالفراش اسم لما يفرش ، والبساط اسم لما يبسط [٣] ، فيكون قوله : (الأَرضَ فِرَاشاً) [٤] و (الأَرضَ بِسَاطًا) [٥] ، و (الأَرضَ مِهَادًا) سواء ، وقد قرئ بجميع ذلك في سورة البقرة [٦] والمراد بالجميع أنه جعلها سهلة غير حزنة يمكن الاستقرار عليها كما يمكن على هذه الأشياء [٧] والوجه في قراءتي (سُوى) ، و (سِوى) أنهما لغتان بمعنى واحد ، وفيه لغة ثالثة فتح السين مع المد [٨] ، واللغات الثلاث واردة فيه إذا كان بمعنى العدل ، أو بمعنى آخر ، والمراد به ههنا العدل ، والمعنى مكاناً عدلاً لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح من الآخر ، وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين لا تفاوت فيها [٩] ، وانتصابه على الصفة لـ " مكان " ونظير المكسور السين من الصفات عداً ، قال أبو علي : والضم في الصفات أكثر من الكسر يعني في هذا البناء نحو : لُبَد وحُطَم [١٠] ، وقرئ في الشاذ بكسر السين وضمها من غير تنوين فيهما على إجراء الوصل مجرى الوقف [١١] ، وترتيب البيت الأول من هذين البيتين : اقصر هاء مهداً بعد فتح وساكن في هذه السورة كائنة مع الزخرف في ذلك ، وثوى مستأنف ، واضمم سين سوى كائناً في مذهب إمام ند أي : جواد ، كلأ ما رواه بصحة النقل وقوة الحجة ، والبيت الثاني ظاهر ، و " ممال فيه " بمعنى إمالة ، والله أعلم .

---

[١] الكشف (٢ / ٩٨) ، والكشاف (٣ / ٦٩) ، والعكبري (٢ / ١٢٢)

[٢] الكشف (٢ / ٩٨)

[٣] الحجة للفارسي (٥ / ٢٢٣)

[٤] سورة البقرة (٢٢)

[٥] سورة نوح (١٩)

[٦] قرأ " بساطا " في سورة البقرة يزيد الشامي ، انظر: الكشاف (١ / ١٢٥) ، والبحر (١ / ٢٣٧) ، و " مهادا " طلحة ، انظر : الكشاف (١ / ١٢٥) ، والبحر (١ / ٢٣٧) ، وهي قراءات شاذة .

[٧] تفسير ابن كثير (٣ / ١٦٤) ، والكشاف (٣ / ٦٩)

[٨] معاني الفراء (٢ / ١٨١) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦٠) ، والبحر (٦ / ٢٤٤)

[٩] إعراب النحاس (٣ / ٤٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦٠) ، والكشاف (٣ / ٧٣)

[١٠] الحجة للفارسي (٥ / ٢٢٤)

[١١] قرأ بضم السين في " سوى " الحسن كما في ابن خالويه (٨٨) ، والمحتسب (٢ / ٥٢) ، والقرطبي (١١ / ٢١٢) ، والبحر (٦ / ٢٣٦) وبلا عزو في الكشاف (٣ / ٧٣) ، و " سوى " بالكسر قراءة عيسى كما في ابن خالويه (٨٨) ، والبحر (٦ ، ٢٣٦) ، وبلا نسبة في تفسير الكشاف (٣ / ٧٣) ، وهي قراءات شاذة .

(فيستحكم ضم وكسر صحابهم *** وتخفيف قالــوا إن عـــالـــمه دلا)

(وهذين في هذان حـــج وثقله *** دنا فاجمعوا صل وافتح الميم حولا)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (فَيُسحِتَكُم)[١] بضم الياء وكسر الحاء ، فتعـين للبـاقين القراءة بفتحهما ، ثم أخبر أن حفصاً وابن كثير قرآ (قَالوا إنْ)[٢] بتخفيف النون أي بسـكونها ، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، ثم أخبر أن أبا عمرو قرأ (هَٰذَينِ) في قراءة الجماعـة (هَـٰـذَانِ) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، ثم أخبر أن ابن كثير ثقل النون من (هَـٰذَانِ) ، وقد تقـدم ذكر ذلك في سورة النساء [٣] ، وذكره هاهنا تتميم لقراءات هاتين الكلمتين ، وجملتـهما أربـع قراءات (إنْ هَٰذَانّ) لابن كثير ، و (إنْ هَٰذَانِ) لحفـص ، و (إنَّ هَٰذَيـن) لأبي عمـرو و (إنّ هٰذانِ) للباقين ، ثم أمر أن يقرأ لأبي عمرو بوصل الهمزة وفتـح الميـم مـن قولـه : (فـاجمَعُوا كيدكم)[٤] ، فتعين للباقين القراءة بقطع الهمزة وكسر الميم ، والوجه في قـراءتي (فيُسـحتكم ، وفَيَسحتكم) أنهما لغتان بمعنى واحد ، والسَّحَت لغة أهل الحجاز ، والإسحـات لغـة أهل نجـد وبني تميم[٥] ، ومنه قول الفرزدق :

إلا مُسْحَتَاً أوْ مُجَلّفُ[٦]

والوجه في قراءة من قرأ بتخفيف النون ورفع (هٰذان) أنه جعل إن مخففة من الثقيلة وجعل (هـٰذان لساحران) مبتدءا وخبراً ، وجعل اللام فارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة ، كقولك : إن زيداً لمنطلق[٧] ، ومنه (إن كُلُّ نَفس لَما عليها حافظ)[٨] وهي قراءة الخليل بن أحمد[٩] ، وأثنى الناظم ـــ رحمه الله ـــ على التخفيف بقوله: عالمه دلا ، يعني: أن عالم التخفيف أخرج دلوه ملأى لأنه خفف

---

[١] سورة طه (٦١)

[٢] سورة طه (٦٣)

[٣] انظر : ص (٧٠١)

[٤] سورة طه (٦٤)

[٥] معاني الفراء (٢ / ١٨٢) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٣) ، والبحر (٦ / ٢٤٤) ، والإتحاف (٣٠٤)

[٦] البيت للفرزدق في ديوانه (٢ / ٥٥٦) ، وصدره : وعض زمان يا ابن مروان لم يدع *** من المال ... وانظر : معاني الفراء (٢ / ١٨٣) ، ومجاز القرآن (٢ / ٢١) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٢٩) والخزانة (٢ / ٤٧) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦١) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٣)

[٧] الكشف (٢ / ٩٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٧)

[٨] سورة الطارق (٤) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٣)

[٩] انظر قراءته في معاني الزجاج (٣ / ٣٦١) .

" إن " ورفع " هذان " فلا إنكار عليه ، وأجاز بعضهم[١] أن تكون " إن " بمعـــنى " م ا" والـــلام بمعنى " إلا " ، والوجه ما تقدم ، والوجه في تثقيل نون (هذان) ما ذكر في ســـورة النســـاء [٢] ، والوجه في قراءة من قرأ بتثقيل النون " وهذين " بالياء ظاهر لمجيئها على الجهة الظاهرة المكشـــوفة المعروفة ، وهي قراءة عيسى بن عمر وغيره [٣] ، والوجه في قراءة من قرأ (إنّ) بتثقيل النــون ، و (هذان) بالألف أنها لغة بلحارث بن كعب يجعلون الاسم المثنى كالأسماء المقصورة فلا يقلبـــون في الجر والنصب ويقولون : أخذت برجلاه ، ونظرت إلى أدنـــاه ورأيـــت الزيـــدان [٤] ، وأنشـــد الفراء [٥] :

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى　　　مســاغاً لنــاباه الشجاع لصمما [٦]

وأنشد غيره[٧]:

إن أباهـــا وأبـــا أبـــاهـــــا　　　قـــد بلـــغا فـــي الـــمجد غايتاها [٨]

قيل[٩] : هي لغـــة بني كنانة وبني العنبر وبني الهجيم وبني زبيد أيضاً ، وقيل [١٠] : (إنّ) في هذه القـــراءة بمعنى نَعَم ، و (ســـاحـــران) خبر مبتـــدإ محذوف ، والـــلام داخـــلة على الجملـــة ، والتقدير : لهما ساحران ، وأنشد في ذلك :

أم الحليس لعجوز شهربه[١١]

---

[١] انظر : التبيان للعكبري (٢ / ١٢٣)

[٢] انظر ص (٧٠١)

[٣] انظر قراءته في الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦١) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٣)

[٤] معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٣٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦٢) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٥) ، والكشاف (٣ / ٧٤) ، وشرح المفصل (٣ / ١٢٨) ، والبحر (٦ / ٢٥٥)

[٥] معاني الفراء (٢ / ١٨٤)

[٦] البيت للمتلمس ، وانظر : معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٦٢) ،وإعراب النحاس (٣ / ٤٥) ، والخزانة (٣ / ٧٣) ، والكامل (١ / ١٦٤) ، والشجاع : الذكر من الحيات

[٧] كالمهدوي في شرح الهداية (٢ / ٤١٨) ، وابن خالويه في الحجة (٢٤٢)

[٨] هو لرؤبة في ملحق ديوانه (١٦٨) ، ولرؤبة أو لأبي النجم في شرح التصريح (١ / ٦٥) ، والدر اللوامع (١ / ١٢) والمقاصد النحوية (١ / ١٣٣) ، والخزانة (٣ / ٣٣٧) ، ومغني اللبيب (١ / ٤٨) ، وشرح بن عقيل (١ / ٥١)

[٩] انظر : إعراب النحاس (٣ / ٤٥) ، وشرح المفصل (٣ / ١٢٨) ، والبحر (٦ / ٢٥٥)

[١٠] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٠) ، ومعاني لزجاج (٣ / ٣٦٣) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٦) ، والكشف (٢ / ١٠٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٨) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٢٣)

[١١] الشاهد غير منسوب في معاني الزجاج (٣ / ٣٦٣) ، وعجزه : ترضى من اللحم بعظم الرقبة ، وانظر : إعراب النحاس (٣ / ٤٦) ومغني اللبيب (١ / ٢٥٧) ، وشرح ابن عقيل (١ / ٣٦٦) ، قال في حاشيته : نسبه بعضهم إلى عنترة بن عروس ، وآخرون إلى رؤبة بن العجاج ، والأول أكثر ، وانظر : الخزانة (٣ / ١٣٠) ، والمقاصد النحوية (٢ / ٢٥١)

وأعجب أبو إسحاق بهذا القول[١] ، ومجيئ إنّ بمعنى نعم شائع في كلامهم ، قال سيبويه ــ رحمه الله ــ : إن تأتي بمعنى أجل [٢] ، وعن علي رضي الله عنه أنه قال : لا أحصي كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره " : إن الحمد لله نحمده ونستعينه " [٣] ، ثم يقول : أنا أفصح قريش كلها وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص[٤] وأبان المذكور هو الذي ضمه أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد ثابت في كتابة المصحف[٥] وأنشد في ذلك :

قالت غدرت فقلت إنّ وربما

نال العلى وشفى الغليل الغادر[٦]

في أشعار كثيرة ، وفي هذه القراءة أقوال بعيدة غير هذين ويؤيد هذه القراءة موافقتها لرسم المصحف ، قال أبو عبيد[٧] : رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه (هَـٰذَٰن) بغير ألف ، قال: وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها يعني بغير ألف ، واختارها الزجاج [٨] لذلك وأنكر القراءة بالياء لمخالفتها المصحف ، قلت : وينبغي أن لا ينكر لثقة ناقلها وعدالته ، وقد روي عنه أنه قال [٩] : والله ما قرأت حرفاً بغير أثر ، وقرأ أبي (إن ذان إلا ساحران)[١٠] وقرأ ابن مسعود (وأسروا النجوى أن هذان ساحران)[١١] بفتح " أن " وبغير لام على البدل من " النجوى " ، والوجه في قراءة من قرأ (فاجمَعُوا) بالوصل وفتح الميم أنه جعله فعل أمر من جمع يجمع ضد فرق

---

[١] هو الزجاج انظر : معاني القرآن له (٣ / ٣٦٣)

[٢] الكتاب (٣ / ١٥١)

[٣] انظر : جامع البيان (١١ / ٢١٨) وتفسير القرطبي (١١ / ٢١٨) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٤)

[٤] أبان بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية ، توفي سنة تسع وعشرين ، انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٥ / ٢٩٥) ، وانظر هذا القول في : إعراب النحاس (٣ / ٤٤)

[٥] البداية والنهاية (٥ / ٢٩٥)

[٦] الشاهد غير منسوب في إعراب النحاس (٣ / ٤٤) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٣ / ١٣٠) ، وتذكرة النحاة للغرناطي (٧٣٢) ، وجواهر الأدب للإربلي (٣٤٨)

[٧] انظر قول أبي عبيد في إبراز المعاني (٣ / ٣٧٣)

[٨] معاني الزجاج (٣ / ٣٦٤)

[٩] انظر قول أبي عمرو صاحب هذه القراءة التي أنكرها الزجاج في غاية النهاية (١ / ٢٨٨ - ٢٩٢) ، وانظر : السبعة (٨٢)

[١٠] انظر قراءة أبي في معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، والكشاف (٣ / ٧٤) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦١) ، وهي قراءة شاذة .

[١١] انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، والكشاف (٣ / ٧٤) ، وهي قراءة شاذة .

يفرق ، ويعضدها إجماعهم على قوله : (فَجَمَعَ كَيدَهُ ثُمَّ أَتَى)[١] والوجه في قراءة من قرأ (فأجمعوا) بالقطع وكسر الميم أنه جعله فعل أمر من أجمع أمره إذا أحكمه وعزم عليه[٢] ومنه قول الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع   هل أغدون يوماً وأمري مجمع [٣]

وقيل : جمع وأجمع بمعنى واحد [٤] ، وقيل : المعنى فأجمعوا على كيدكم فحذف الجار ، ونصب الكيد بالفعل[٥] ، وعن الأخفش : إنما يقال : أجمعوا إذا قيل : على كذا ، حكاه مكي رحمه الله[٦] وترتيب أول البيتين : فيسحتكم فيه ضم وكسر قرأ بذلك صحابهم ، وحج في البيت الثاني مستأنف للثناء ، وفاجمعوا صل جملة كبرى ، والتقدير : صل همزه وافتح الميم أي منه ، وحولا حال والحول العارف بتحويل الأمور [٧]، والله أعلم .

(وقل ساحر سحر شفى وتلقف ار   ***   فع الجزم مع أنثى يخيل مقبلا)

أمر أن يقرأ لحمزة والكسائي (كَيدَ سِحر)[٨] في قراءة الجماعة (كيد سحر) على ما لفظ به من القراءتين ، ثم أمر أن يقرأ لابن ذكوان برفع جزم (تَلقَف)[٩] وأخبر أنه قرأ (تُخَيَّلُ إليهِ مِن سِحرِهِم)[١٠] بالتأنيث ، فتعين للباقين الجزم في (تلقف) ، والتذكير في (يخيل) ، وقدم في هذا البيت ترجمة (سحر) على (تلقف) ، و (تلقف) على (تخيل) على حسب ما تأتى له والترتيب الإتيان بـ (تخيل) ثم بـ (تلقف) ثم بـ (سحر) ، والوجه في قراءة من قرأ (كيد سحر) أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أي كيد ذي سحر ، أو ذوي سحر ، أو جعلهم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر بعينه ، أو أضاف الكيد إلى السحر على إرادة بيان الكيد لأنه يكون سحراً

---

[١] سورة طه (٦٠)

[٢] الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٢) ، والكشف (٢ / ١٠٠ ، ١٠١)

[٣] البيت بلا نسبة في معاني الفراء (٢ / ١٨٥) ، والخصائص (٢ / ١٣٦) ، وأمالي المرتضي (١ / ٥٥٩) ، وإصلاح المنطق (٢٦٣) ، واللسان (١٤ / ٣٥٧) ، والنوادر (١٣٣) ، ومغني اللبيب (٢ / ٣٨٨) ، والهمع (١ / ٢٤٧) ، والدرر (٤ / ٢٠)

[٤] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٢) ، والفريد (٣ / ٤٤٤)

[٥] انظر هذا القول في شرح الهداية (٢ / ٤١٩)

[٦] انظر : الكشف (٢ / ١٠٠) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٣٢)

[٧] لسان العرب (١١ / ١٨٥)

[٨] سورة طه (٦٩)

[٩] سورة طه (٦٩)

[١٠] سورة طه (٦٦)

وغير سحر كما تبين المائة بالدرهم ، ونحوه : علم فقه وعلم نحو[1] ، والوجه في قراءة من قرأ (كيد ساحر) أنه أضاف الكيد إلى " ساحر " دون " سحر " لأن الكيد إنما يضاف إلى الساحر ولا يضاف إلى السحر إلا بتأويل ، والمراد بالساحر جنس السحرة [2] ، والوجه في قراءة من قرأ (تلقفُ) بالرفع أنه جعل " تلقف " جملة مستأنفة أو في موضع الحال المقدرة أي متلقفة [3] والوجه في قراءة من قرأ بالجزم أنه جعل " تلقف " جواباً للأمر فجزمه[4] ، والضمير في " تلقف " على القراءتين يعود على (ما) لأن المراد بما في يمينه العصا [5] ، والتاء في (تلقف) على هذا للتأنيث ، أو تعود على موسى عليه السلام لأن التلقف لما كان بإلقائه العصا نسب إليه مجازاً والتاء على هذا للخطاب[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (تخيل) بالتأنيث أنه أسند الفعل إلى ضمير الحبال والعصي وجعل (أنها تسعى) بدل اشتمال كقولك : زيد يعجبني كرمه ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير أنه أسند الفعل إلى قوله : (أنها تسعى) أي يخيل إليه سعيها[7] ، وقرئ في الشاذ (تَخَيل)[8] بفتح التاء على معنى تتخيل ، و (أنها تسعى) بدل من ضميره ، وقرئ (تُخَيِّل)[9] بضم التاء وكسر الياء على إسناد الفعل إلى الحبال والعصي[10] ، و (أنها تسعى) مفعول به ، أي تخيل إليه سعيها ، وترتيب هذا البيت: وقل ساحر فيه سحر شفى ذلك من قرأ به ، وتلقف ارفع الجزم منه كائناً مع أنثى تخيل في النسبة إلى قراءة ابن ذكوان في حال إقبالك على ذلك لصحته معنىً ورواية ، والله أعلم .

---

[1] الكشاف (٣ / ٧٦) ، والفريد (٣ / ٤٤٨)

[2] الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٧) ، والفريد (٢ / ٤٢٠)

[3] الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٥) ، والكشاف (٣ / ٧٦)

[4] الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٦) ، والكشف (٢ / ١٠٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٠)

[5] التبيان للعكبري (٢ / ١٢٤) ، والفريد (٣ / ٤٤٧)

[6] الفريد (٣ / ٤٤٧)

[7] معاني الزجاج (٣ / ٣٦٦) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٨) ، والكشف (٢ / ١٠١)

[8] هي قراءة أبي السمال في البحر المحيط (٦ / ٢٤١) ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ٧٥) ، وهي قراءة شاذة .

[9] في إعراب القرآن للنحاس (٣ / ٤٨) ، وتفسير القرطبي (١٦ / ١٤٠) ، الحسن ، زاد في مختصر ابن خالويه (٨٨) الزهري وعيسى ، وفي المحتسب (٢ / ٥٥) الحسن ، والثقفي ، وهي قراءة شاذة .

[10] الكشاف (٣ / ٧٥)

(وأنجيتكم واعدتكم ما رزقتكم *** شفا لا تخف بالقصر والجزم فصلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (يَا بَنِيَ إِسرَآءِيلَ قَد أَنجَيتُكُم مِن عَدُوِّكُم وَوَاعَدتُّكُم) إلى قوله : (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقتُكُم)[1] بتاء الواحد المتكلم على حسب ما لفظ به ، وقرأ الباقون (أنجيناكم) (وواعدناكم) ، و (ما رزقناكم) ، ولم يلفظ بقراءتهم ولا قيدها اعتماداً على شهرتها ثم أخبر أن حمزة قرأ (لا تخف دركاً)[2] بحذف الألف والجزم ، فتعين للباقين القراءة بالألف والرفع وقدم في هذا البيت أيضاً ترجمة (أنجيتكم) و (واعدتكم) و (ما رزقتكم) على ترجمة (لا تخف) على حسب ما تأتي له ، والترتيب بعكس ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ الأفعال الثلاثة بالتاء حملها على التوحيد في قوله : (فَيَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبِي وَمَن يَحلُل عَلَيهِ غَضَبِي)[3] ، و (إِنِّي لَغَفَّار)[4] والوجه في قراءة من قرأ بالنون والألف الإتيان بها على لفظ التفخيم والتعظيم والحمل لها على قوله : (وَلَقَد أَوحَينَا إِلَى مُوسَى)[5] وَقَولِه : (وَنَزَّلنَا عَلَيكُم المَنَّ وَالسَّلوَى)[6] والوجه في قراءة من قرأ (تخفْ) بالجزم أنه جعله نهياً مستأنفاً أو جواباً للأمر[7] ، وفي قوله : (ولا تخشى) على هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون مستأنفاً كأنه قيل : أنت ولا تخشى ، أي ومن شأنك أنك لا تخشى ، والثاني أن لا تكون ألفه المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله : (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا)[8] والثالث أن يكون على لغة من قال : لم يخشا [9] ، والوجه في قراءة من قرأ (لا تخاف) أنه جعله مستأنفاً أو حالاً من ضمير (اضرب)

---

(1) سورة طه (٨٠ ، ٨١)

(2) سورة طه (٧٧)

(3) سورة طه (٨١)

(4) سورة طه (٨٢)

(5) سورة طه (٧٧)

(6) سورة طه (٨٠) ، وانظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٤٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٨٠)

(7) الكشف (٢ / ١٠٢) ، والعكبري (٢ / ١٢٥)

(8) سورة الأحزاب (٦٧)

(9) معاني الفراء (٢ / ١٨٧) ،وإعراب النحاس (٣ / ٥١) ، والفريد (٣ / ٤٥٢ ، ٤٥٣)

أو صفة لـ " طريق " على تقدير حذف العائد أي فيه ، و (لا تخشى) على هذه القراءة معطوف على (لا تخاف)(١) ، وترتيب هذا البيت : وأنجيتكم وواعدتكم وما رزقتكم شفى ذلك من قرأ به ولا تخف فصل بالقصر والجزم ، والله أعلم .

(وحا فيحل الضم في كسره رضا *** وفي لام يحلل عنه وافى محللا)

أخبر أن الكسائي قرأ (فَيَحُلَّ عَلَيكُم غَضَبِي)(٢) بضم كسر الحاء (وَمَن يَحلُل عَلَيهِ غَضَبِي)(٣) بضم كسر اللام ، فتعين للباقين القراءة بالكسر فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالضم أنه جعله من حل بالمكان يحُل إذا نزل به (٤) ، والوجه في قراءة من قرأ بالكسر أنه جعله من حل يحِل إذا وجب ، ومنه حل الدين على فلان ، والقراءتان متقاربتان لأنه إذا نزل فقد وجب ، وإذا وجب نزل(٥) ، ويعضد الكسر إجماعهم عليه في قوله : (أَم أَرَدتُّم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَب)(٦) وقوله في هود(٧) والزمر(٨) (ويحل عليه عذاب مقيم) وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وفي ملكنا ضم شفى وافتحوا أولى *** نمى وحملنا ضم واكسر مثقلا)

(كما عند حرمي وخاطب يبصروا *** شذا وبكسر اللام تخلفه حلا)

(دراك ومع ياء بننفخ ضمه *** وفي ضمه افتح عن سوى ولد العلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (مَا أَخلَفنَا مَوعِدَكَ بِمُلكِنَا)(٩) بضم الميم ، ثم أمر بفتحها لنافع وعاصم ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، ثم أمر بضم الحاء وكسر الميم مثقلة من قوله : (وَلَكِنَّا حُمِّلنَا)(١٠) لابن عامر وحفص ونافع وابن كثير ، فتعين للباقين القراءة بفتح الحاء والميم مخففة ، ثم

---

(١) العكبري (٢ / ١٢٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢١)
(٢) سورة طه (٨١)
(٣) سورة طه (٨١)
(٤) معاني الفراء (٢ / ١٨٨) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٤٣)
(٥) الحجة للفارسي (٥ / ٢٤٣) ، وإعراب النحاس (٣ / ٥٢)
(٦) سورة طه (٨٦)
(٧) سورة هود (٣٩)
(٨) سورة الزمر (٤٠)
(٩) سورة طه (٨٧)
(١٠) سورة طه (٨٧)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (بِمَا لَم تَبصُرُوا بِهِ)[1] بالخطاب ، فتعين للباقين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن أبا عمرو وابن كثير قرآ (لَن تُخلِفَهُ)[2] بكسر اللام ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من عدا أبا عمرو قرأ (يُنفَخُ فِي الصُّورِ)[3] بياء مضمومة، وأمر بفتح ضم فائه لهم، فتعين لأبي عمرو القراءة بنون مفتوحة وفاء مضمومة ، والوجه في قراءات (بملكنا) أن المُلك بالضم السلطان وبالفتح مصدر ملك يملك ملكاً وملكة ، كغلب يغلب غلباً وغلبة ، وبالكسر ما حازته اليد تقول : هذا ملك يميني ، أي ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، أي لو ملكنا أمرنا وخلينا ورأينا ما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده [4] ، والوجه في قراءة من قرأ (حُمِّلنا) بضم الحاء وكسر الميم مثقلة أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على أن غيرهم حملهم ذلك وعداه بالتضعيف إلى مفعولين أحدهما قام مقام الفاعل وهو الضمير المتصل ، والثاني (أوزاراً)[5] ، والوجه في قراءة من قرأ (حَمَلنا) بفتح الحاء والميم مخففة أن أسند الفعل إلى الفاعل وعداه إلى مفعول واحد لعدم التضعيف وهو " الأوزار "، والمراد بالأوزار الأثقال ، أي حملنا أثقالاً من حلي القبط التي استعرناها منهم، والآثام أي: حملنا آثاماً وتبعات لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحل يومئذ [6] ، والوجه في قراءة من قرأ (تبصروا) بالخطاب رده على الخطاب في قوله : (فَمَا خَطبُكَ)[7] ، والمعنى: علمت لما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا [8] ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على معنى بما لم يبصر به بنو إسرائيل ، قال مكي ــ رحمه الله ــ: والغيب أولى لأن المخاطب موسى ولم يكن حاضراً وقت القضية ولأن الأكثر على ذلك [9] ، قلت : بل كان حاضراً لأن وقت القضية كان يوم إغراق فرعون ، وإنما كان غائباً يوم نبذها في العجل المصنوع ، والوجه في قراءة من قرأ (لن تخلِفه)

---

[1] سورة طه (٩٦)

[2] سورة طه (٩٧)

[3] سورة طه (١٠٢)

[4] الحجة للفارسي (٥ / ٢٤٤) ، والكشاف (٣ / ٨٣)

[5] الكشف (٢ / ١٠٤)

[6] الكشاف (٣ / ٨٣)

[7] سورة طه (٩٥)

[8] الكشاف (٣ / ٨٥)

[9] الكشف (٢ / ١٠٥)

بكسر اللام أنه بنى الفعل للفاعل وهو المخاطب ،وعداه إلى مفعولين أحدهما الهاء ، والثاني محـــذوف أي لن يخلفه الله ، أي إنك لا تقدر على ذلك[1] ، وقيل : المعنى لن تجده مخلفاً [2] ، والوجـــه في قراءة من قرأ بفتح اللام أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وعداه إلى مفعولين أحدهما قام مقام الفــاعل وهو الضمير المخاطب ، والثاني الهاء أي لن يخلفك الله إياه [3] ، والوجه في قراءة من قــرأ (يــوم يُنفخ) بالياء المضمومة ، وفتح الفاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام (في الصور) مقام الفــاعل لأنه في سائر القرآن كذلك[4] ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون المفتوحة وضم الفاء أنه ناسب بينـه وبين قوله : (وَنَحشُرُ المجرمين)[5] وقرئ في الشاذ (ويوم يَنفخ في الصور ويَحشُرُ المجرمـــينَ)[6] بفتح الياء فيهما ونصب (المجرمين) ، والضمير فيهما لله سبحانه أو لإسرافيل عليـــه الســـلام[7] وأسند الحشر إليه لأنه سبب نفخه ، وترتيب هذه الأبيات : وفي ملكنا ضم شـــفى مـــن قـــرأ بـــه وافتحوا في حال كونكم أولي نهىً ، أو يا أولي نهىً ، وحملنا ضم حاءه واكسر ميمه في حال كونـــك مثقلاً إياه ، وافعل في ذلك كالذي استقر عند حرمي ، وخاطب تبصروا في حال كون الخطـــاب ذا شذاً ، وتخلفه حلا ملتبساً بكسر اللام أدرك من سبق في علم ذلك ، ومع ياء ينفخ ضمـــه وأوقـــع الفتح في ضمه عن سوى ولد العلا ، والله أعلم .

(وبالقصر للمكي واجزم فلا يخف *** وأنك لا في كسره صفوة العلا)

أخبر أن ابن كثير قرأ (فلا يخف)[8] بالقصر أي بحذف الألف وأمر له بالجزم أيضاً ، فتعين للباقين القـــراءة بالألف والـــرفع ، ثم أخبر أن أبا بكر ونافعاً قرآ (وَإِنَّكَ لاَ تَظمَؤُاْ فِيهَا)[9] بكسر همزة

---

[1] الكشف (٢ / ١٠٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

[2] انظر هذا القول في إعراب النحاس (٣ / ٥٧) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٢٦)

[3] الكشف (٢ / ١٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

[4] الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٠) ، والكشف (٢ / ١٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

[5] سورة طه (١٠٢) ، وانظر : شرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

[6] ذكرت هذه القراءة بلا نسبة في الكشاف (٣ / ٨٧) ، والبحر (٦ / ٢٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

[7] الكشاف (٣ / ٨٧)

[8] سورة طه (١١٢)

[9] سورة طه (١١٩)

إنّ ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (فلا يخف) بالجزم أنــه جعلــه نهيــاً للغائب [١] ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه جعل (فلا يخاف) خبر مبتدإ محذوف ، أي: فــهو لا يخاف ، وعلى كلا الوجهين الجملة جواب الشرط [٢] ، والوجه في قراءة مــن قــرأ (وإنــك لا تظمؤا) بكسر الهمزة أنه عطفه على قوله : (إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا)[٣]، والوجه في قراءة مــن قرأ بفتح الهمزة أنه عطفه على قوله : (ألا تجوع)[٤] أي إن لك فيها انتقاء الجوع والعري والظمـأ والضحو ، وجاز عطف أن على اسم إن وإن كان لا يجوز دخول إن علــى أن للفصــل الواقــع بينهما [٥] ، قال الزمخشري : فإن قلت : أن لا تدخل على إن فلا يقال : إنّ أن زيــداً منطلــق ، والواو نائبة عن إنّ وقائمة مقامها ، فلم أدخلت عليها ؟ قلت : الواو لم توضع لتكون أبداً نائبة عــن إنّ ، إنما هي نائبة عن كل عامل ، فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيــق خاصــة كــإنّ لم يمتنــع اجتماعهما كما امتنع اجتماع إنّ وأنّ [٦] ، وترتيب النصف الأول من هذا البيت : واقرأ للمكـي فلا يخفف بالقصر واجزمه ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وبالضم ترضى صف رضا يالهم مؤنــ *** ــنث عن أولي حفظ لعلي أخي حلا)

(وذكري معاً إني مــعاً لي معــا حشر *** تني عــين نفسي إنني رأسي انجــلا)

أخبر أن أبا بكر والكسائي قرآ (لَعَلَّكَ تُرضَى)[٧] بضم التاء ، فتعين للباقين القراءة بفتحــها ، ثم أخبر أن حفصاً ونافعاً وأبا عمرو قرءوا (أَو لَم تَأتِهِم)[٨] بالتأنيث ، فتعين للباقين القراءة بالتذكـير ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثلاث عشرة ياءاً (لَعَلِّي ءَاتِيكُم)[٩] فتحها نافع وابن كثير وأبو

---

[١] الكشف (٢ / ١٠٧) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٢٧)

[٢] التبيان للعكبري (٢ / ١٢٧) ، والفريد (٣ / ٤٦٦)

[٣] سورة طه (١١٨)

[٤] شرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

[٥] الكشف (٢ / ١٠٧) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٢٨)

[٦] انظر : الكشاف (٣ / ٩٢)

[٧] سورة طه (١٣٠)

[٨] سورة طه (١٣٣)

[٩] سورة طه (١٠)

عمرو وابن عامر ، و (أَخِي اشدُد)[1] فتحها ابن كثير وأبو عمرو ، و (لِذِكرِي إِنَّ السَّـاعَةَ)[2] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (ذِكرِي اذهَبَا)[3]، و (إِنِّي ءَانَستُ)[4]،و (إِنِّي أَنَا رَبُّك)[5] فتـح ثلاثها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (وَلِيَ فِيـــهَا مَـئَارِبُ أُخـرَى)[6] فتحـها ورش وحفـص (وَيَسِّر لِي أَمرِي)[7] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (حَشَرتَنِي أَعمَى)[8] فتحـــها نـافع وابـن كثير ، (وَلِتُصنَعَ عَلَى عَينِي)[9] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (اصطَنَعتُكَ لِنَفسِي) [10] و (إِنَّنِـي أَنَا اللَّهُ)[11] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (وَلاَ بِرَأسِي) [12] فتحها نافع وأبو عمـــرو ، والوجه في قراءة من قرأ (تُرضى) بضم التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وحذف الفاعل للعلـم به وهو الله عز وجل ، أي لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة ، ولعل من الله سـبحانه تقتضـي الوجوب [13] ، وقيل : المعنى لعلك يرضاك الله[14] ، والوجه في قراءة من قرأ (تَرضَى) بفتـــح التاء أنه بنى الفعل للفاعل أي لعلك ترضى بما يعطيك الله عز وجل ، ويعضدها قوله : (وَلَســـوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى)[15] ، والوجه في قراءة من قرأ (أو لم تأهم بينة) بالتأنيث أنه أنث لتـأنيث الـبيِّنة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير أن تأنيث البينة غير حقيقي ، وأن البينة والبيان في المعنى

---

[1] سورة طه (٣٠ ، ٣١)
[2] سورة طه (١٤ ، ١٥)
[3] سورة طه (٤٢ ، ٤٣)
[4] سورة طه (١٠)
[5] سورة طه (١٢)
[6] سورة طه (١٨)
[7] سورة طه (٢٦)
[8] سورة طه (١٢٥)
[9] سورة طه (٣٩)
[10] سورة طه (٤١)
[11] سورة طه (١٤)
[12] سورة طه (٩٤)
[13] الكشف (٢ / ١٠٧)
[14] الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٣)
[15] سورة والضحى (٥) ، وانظر : الكشف (٢ / ١٠٧)

سواء ، وحسن ذلك الفصل بضمير المفعول[1] ، وترتيب هذين البيتين : وترضى كائن بالضم صفه في حال كونه ذا رضاً ، وتأتيهم مؤنث عن قوم أولي حفظ ، والياءات لعلي وأخي ذو حلا ، واذكر كلمتي ذكري معاً وكلمتي إني معاً وكلمتي لي معاً ، وحشرتني وعيني ونفسي وإنني ، ورأسي انجلى ذلك بذكره ، والله أعلم .

(سورة الأنبياء) ـ عليهم السلام ـ .

(وقل قال عن شهد وآخرها علا *** وقل أولم لا واو داريه وصلا)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (قَالَ رَبِّى)[2] في موضع قراءة الجماعة (قُل رَبِّى) ، وأن حفصاً قرأ في آخر السورة (قَـٰلَ رَبِّ احكُم)[3] في موضع قراءة الجماعة(قُل رَبِّ احكُم) على حسب ما لفظ به في الموضعين ، وأن ابن كثير قرأ (أَلَم يَرَ)[4] بغير واو ، فتعين للباقين أن يقرءوا (أو لم ير) بالواو، والوجه في قراءة من قرأ (قال ربي يعلم القول) أنه أسند الفعل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبراً عنه بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (قل ربي) أنه أسند الفعل إليه أمراً له بذلك [5] ، وكذلك القول في (قال رب احكم) و (قل رب احكم) في آخر السورة ، والوجه في قراءة من قرأ (ألم ير) بغير واو أنه استأنف الكلام ولم يعطفه على ما قبله ، ووافق مصحفه في ترك الواو لأنه مرسوم في مصاحف مكة بغير واو ، والوجه في قراءة من قرأ بالواو أنه عطف الكلام على ما قبله ووافق مصحفه أيضاً ، لأنه مرسوم بالواو في جميع المصاحف إلا مصاحف مكة [6] ، وترتيب هذا البيت : وقل في مكانه قال كائناً عن شهد ، وفي آخرها علا ذلك ، وقل أو لم لا واو فيه داريه وصله ونقله .

---

[1] الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٣) ، والكشف (٢ / ١٠٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

[2] سورة الأنبياء (٤)

[3] سورة الأنبياء (١١٢)

[4] سورة النساء (٣٠)

[5] الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٤) ، والكشف (٢ / ١١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٤) ، وإعراب النحاس (٣ / ٦٤)

[6] انظر : الكشف (٢ / ١١٠) ، والمقنع (١٠٤)

(وتسمع فتح الضم والكسر غيبة *** سوى اليحصبي والصم بالرفع وكلا)

(وقال به في النمل والـروم دارم *** ومثقـال مع لقمان بالرفع أكملا)

أخبر أن من عدا ابن عامر قرأ في هذه السورة (وَلاَ يُسمِعُ الصُّمُّ)[١] بحرف الغيبة وهو الياء مفتوح الضم وبفتح كسر الميم ورفع (الصم) ، فتعين لابن عامر أن يقرأ بحرف الخطاب وهو التاء مضموماً وبكسر الميم ونصب (الصم) ، ثم أخبر أن ابن كثير قرأ بالتقييد المذكور في النمل[٢] والروم[٣] ، فتعين للباقين القراءة بالعكس فيهما ، وحصل مما ذكر أن ابن عامر قرأ في الجميع بالخطاب ونصب (الصم) ، وأن ابن كثير قرأ في الجميع بالغيبة ورفع الصم ، وأن الباقين قرءوا في هذه السورة بالغيبة ورفع (الصم) ، وفي النمل والروم بالخطاب ونصب (الصم) ، ثم أخبر أن نافعاً قرأ في هذه السورة (وَإِن كَانَ مِثقَالُ حَبَّة)[٤] وفي سورة لقمان (إِنَّهَا إِن تَكُ مِثقَالُ حَبَّة)[٥] بالرفع فيهما ، فتعين للباقين القراءة بالنصب فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب ونصب (الصم) أنه جعل الفعل رباعياً متعدياً إلى مفعولين وهما (الصم) و (الدعاء) وأسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً له بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيبة ورفع (الصم) أنه جعل الفعل ثلاثياً متعدياً إلى مفعول واحد وهو (الدعاء) وأسند الفعل إلى (الصم) مخبراً عنهم بذلك[٦] والوجه في قراءة من فرق بين المواضع المذكورة ومن لم يفرق اتباع الأثر ، والوجه في قراءة من رفع (مثقال حبة) في هذه السورة أنه جعل (كان) تامة لا تحتاج إلى خبر بمعنى وقع وحدث ، فرفع المثقال بها على الفاعلية[٧] كقوله : (وإن كان ذو عسرة)[٨] والوجه في قراءة من نصب أنه جعل (كان) ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر فأضمر اسمها فيها، ونصب (مثقال حبة) على أنه خبرها والتقدير : وإن كان الظلامة مثقال حبة ، وجاز إضمار الظلامة لتقدم ذكر الظلم ، ولم تظهر علامة

---

[١] سورة الأنبياء (٤٥)

[٢] سورة النمل (٢٧)

[٣] سورة الروم (٣٠)

[٤] سورة الأنبياء (٤٧)

[٥] سورة لقمان (١٦)

[٦] الكشف (٢ / ١١٠ ، ١١١) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٤ ، ٤٢٥)

[٧] الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٦)

[٨] سورة البقرة (٢٨٠)

التأنيث في الفعل لأن الظلامة والظلم سواء[1] ، وقدر الاسم بالظلامة ليعود الضمير المؤنث من قوله : (بها) عليها ، وقيل : ذكر الفعل لما كانت الظلامة هي المثقال والمثقال مذكر فذكر لتذكير المثقال[2] ، ومنهم[3] من قدر الاسم بالظلم ، أي وإن كان الظلم مثقال حبة وأعاد ضمير (بها) على المثقال ، وأنث لإضافة المثقال إلى الحبة كقولهم : ذهبت بعض أصابعه[4] ، والوجه في قراءة من رفع المثقال في سورة لقمان أنه جعل (تك) أيضاً تامة ، ورفع المثقال بها إلا أنه أنث الفعل حملاً على المعنى لأن مثقال حبة عبارة عن المظلمة أو السيئة أو الحسنة الصغيرة [5] ، أو لأن المثقال مضاف إلى الحبة وهي مؤنثة على ما سبق ، والوجه في قراءة من نصب ثم أنه جعل (تك) ناقصة أيضاً وأضمر اسمها على معنى وإن تك المظلمة أو السيئة أو الحسنة في الصغر والحقارة كحبة الخردل ، أو كانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة ، أو حيث كانت من العالم العلوي أو السفلي يأت بها الله يوم القيامة فيحاسب فيها عاملها [6] ، وترتيب هذين البيتين: ويسمع فيه فتح الضم والكسر في حال كونه ذا غيبة للجميع ، سوى اليحصبي ، والضم وكل بالرفع ، وقال به دارم في النمل والروم ، والدارم الذي يقارب خطاه في مشيته[7] ، ومثقال أكمل في هذه السورة كائناً مع حرف لقمان ومعنى أكمل : تمم ، أشار بذلك أنّ (كان) في هذه القراءة تامة ، والله أعلم .

(جذاذاً بكسر الضم راو ونونه *** ليحصنكم صاف وأنث عن كلا)

أخبر أن الكسائي قرأ (جِذَاذًا)[8] بكسر الجيم ، فتعين للباقين القراءة بضمها ، وأن أبا بكر قرأ (لِنُحصِنَكُم)[9] بالنون ، وأن حفصاً وابن عامر قرآ (لِتُحصِنَكُم) بالتأنيث ، فتعين للباقين القراءة بالياء ، إما لأنها للتذكير وهو ضد التأنيث ، وإما لأنها مؤاخية للنون ، والوجه في قراءة من قرأ (جُذاذاً) بضم الجيم أنه أتى به على فُعال ، وما كسر وفرّقت أجزاؤه يأتي كذلك كالحُطَام

---

[1] الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٦) ، والكشف (٢ / ١١١)
[2] انظر هذا القول في الكشف (٢ / ١١١)
[3] كالمهدوي في شرح الهداية (٢ / ٤٢٥) ، والعكبري في إملائه (٢ / ١٣٣)
[4] الكشاف (٣ / ١٢١)
[5] إبراز المعاني (٣ / ٣٨٦) ، والكشف (٢ / ١٨٨)
[6] الكشاف (٣ / ٥٠٢) ، والكشف (٢ / ١٨٩)
[7] لسان العرب (١٢ / ١٩٧) ، والمصباح المنير (١٠٢)
[8] سورة الأنبياء (٥٨)
[9] سورة الأنبياء (٨٠)

والرُّفَات والجذاذ من ذلك،لأنه بمعنى القطاع من الجذ وهو القطع [1] ، ومنه (عَطَآءً غَير مَجذُوذ)[2] أي غير مقطوع [3] ، والوجه في قراءة من قرأ بالكسر أنه جعله جمع جذيذ كخفاف في جميع خفيف[4] وقيل : هما لغتان بمعنى واحد[5] ، وقرئ في الشاذ (جَذاذاً)[6] بفتح الجيم ، وهي لغة فيه أيضاً وقيل[7] : في المضموم واحده جُذادة ، وفي المكسور واحده (جذاذة)[*] ، وفي المفتوح أنه مصدر كالحَصاد ، والتقدير : ذوي جذاذ ، وقرئ (جَذَذاً)[8] وواحده جَذّة كعُدّة وعَدَد ، و (جُذَذاً)[9] وواحده جذيذ كقليب وقُلُب ، والوجه في قراءة من قرأ (لنحصنكم) بالنون الإتيان بنون العظمة والمناسبة لقوله : (وعلمناه) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أنه أسند الفعل إلى ضمير الصنعة أو إلى ضمير اللبوس لأن المراد بها الدروع ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير ، أنه أسند الفعل إلى ضمير الله سبحانه لتقدم ذكره في قوله: (وَعَلَّمْنَـٰهُ)[10]وفيه خروج من الإخبار عن نفسه متكلماً إلى الإخبار عن نفسه غائباً على طريق الالتفات ، أو إلى ضمير داود عليه السلام ، أو إلى ضمير الصنع لأن الصنعة في معناه أو إلى ضمير التعليم لدلالة " علمناه " عليه ، أو إلى ضمير " اللبوس " لأن لفظه مذكر حيث كان بمعنى اللباس[11] ، وترتيب هذا البيت : جذاذاً رواه راو بكسر الضم ، ونون ليحصنكم صافٍ على أن الضمير أبهم ، ثم أبدل منه ليحصنكم على جهة البيان ، أو ليحصنكم نونه صافي فقدم بعض الخبر وأنث كائناً عن ذي كلاء ، أي ذي حفظ وحراسة ، والله أعلم .

---

(1) معاني الفراء (٢ / ٢٠٦) ، والحجة لأبي علي (٥ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٩٥ – ٣٩٦) ، والمفردات (١٠٢)

(2) سورة هود (١٠٨)

(3) انظر : زاد المسير (٥ / ٣٥٧) ، وتفسير النسفي (٣ / ٨٢)

(4) معاني الزجاج (٣ / ٣٩٦) ، والحجة لابن خالويه (٢٥٠)

(5) انظر : المحتسب (٢ / ٦٤) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٣٤) ، والإتحاف (٣١١)

(6) في مختصر ابن خالويه (٩٢) أبو نهيك وأبو السمال ، وزاد في المحتسب (٢ / ٦٤) ، والقرطبي (١١ / ٢٩٨) ، والبحر (٦ / ٣٠١) ابن عباس ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

(7) هو قول اليزيدي كما في البحر (٦ / ٣٢٢) ، وانظر : العكبري في التبيان (٢ / ١٣٤)

(*) ما بين القوسين سقط في (ي)

(8) في مختصر ابن خالويه (٩٢) ابن وثاب ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٢٤) ، وتفسير الرازي (٢٢ / ١٨٣) ، وهي قراءة شاذة .

(9) انظر هذه القراءة في التبيان (٢ / ١٣٤) ، والبحر (٦ / ٣٠١) ، وهي قراءة شاذة .

(10) انظر : الكشف (٢ / ١١٢)

(11) انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٨) ،والعكبري في التبيان (٢ / ١٣٥)

(وسكن بين الكسر والقصر صحبة *** وحرم وننجى احذف وثقل كذي صلا)

أخبر أن أبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا (وَحِرم عَلَى قَرِيَة)[1] بسكون الراء بين كسر الحاء وقصر الراء ، فتعين للباقين أن يقرءوا (وَحَرام) بفتح الحاء والراء ومدها ، ثم أمر لابن عامر وأبي بكر بحذف النون الثانية وتشديد الجيم من قوله : (وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤمِنِينَ)[2] فتعين للباقين أن يقرءوا بإثبات النون وتخفيف الجيم ، وقدم في هذا البيت ترجمة (حرم) على ترجمة (ننجى) على حسب ما تأتى له ، والترتيب بعكس ذلك ، والوجه في قراءتي (حِرم ، وَحَرام) أنهما لغتان بمعنى واحد كحل وحلال ورسمهما بغير ألف يحتمل القراءتين[3] ، والحرم والحرام مستعاران للممتنع وجوده ، ومنه (إن الله حرمهما على الكـٰفرين)[4] أي منعهما منهم ، وأبى أن يكون ذلك ، وقرئ في الشاذ (وحرِمٌ)[5] ، وهو اسم فاعل من حرم بمعنى امتنع ، ومنه قول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حَرِمُ [6]

وقرئ (وحَرِم)[7] (وحَرُم)[8] بكسر الراء وضمها على أنه فعل ماض ومعناه امتنع ، والوجه في قراءة من قرأ (ننجى) بنون ساكنة وتخفيف الجيم أنه أتى به مسنداً إلى الله سبحانه بنون العظمة مناسباً لقوله : (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) ونصب (المؤمنين) به ، وهي قراءة ظاهرة واضحة ، وأما من قرأ بنون واحدة وتشديد الجيم فإن أبا عبيد اختارها لأنها في الأمصار ، وفي الإمام بنون واحدة ، قال [9]: ولها مخرجان في العربية أحدهما : أن الأصل ننجّي بجيم مشددة فأدغمت النون في الجيم ، والثاني : أن يكون الفعل ماضياً فسكنت الياء وأسند الفعل إلى مصدره مع وجود

---

[1] سورة الأنبياء (٩٥)

[2] سورة الأنبياء (٨٨)

[3] معاني الفراء (٢ / ٢١١) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٤٠٤)

[4] سورة الأعراف (٥٠)

[5] في المحتسب (٢ / ٦٥) ، وتفسير القرطبي (١١ / ٣٤٠) ، والبحر (٦ / ٣١٣) عكرمة .

[6] البيت لزهير في ديوانه (١٥٣) ، وهو في الكتاب (٣ / ٦٦) ، وشرح المفصل (٨ / ١٥٧) ، والإنصاف (٢ / ٦٢٥) ، وشرح العيني (٤ / ٤٢٩) ، والهمع (٢ / ٦٠)

[7] في الطبري (١٧ / ٦٨) ، وإعراب النحاس (٣ / ٧٩) ابن عباس ، وفي ابن خالويه (٩٣) عكرمة ، وفي المحتسب (٢ / ٦٥) ، والبحر (٦ / ٣١٣) ابن عباس وسعيد ابن المسيب وقتادة ، وفي القرطبي (١١ / ٣٤٠) ابن عباس وسعيد بن جبير ، وهي قراءة شاذة .

[8] في ابن خالويه (٩٣) وإعراب النحاس (٣ / ٧٩) ابن عباس ، وزاد في المحتسب (٢ / ٦٥) أبا العالية وعكرمة ، وهي كذلك في القرطبي (١١ / ٣٤٠) ، وفي البحر (٦ / ٣١٣) أبو العالية وزيد بن علي ، وهي قراءة شاذة .

[9] انظر قول أبي عبيد في الكشف (٢ / ١١٤) ، وانظر : إبراز المعاني (٣ / ٣٨٨)

المفعول به ، ورُدّ على أبي عبيد بأن الإدغام في المثقل لا يجوز ، وبأن إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وتسكين الياء مع خفة الفتحة عليها ضعيف[1] ، واعتذر عن رسمه بنون واحدة بأن الثانية ساكنة مخفاة عند الجيم ، ولما خفيت حذفت من الكتابة ، أو بأنها حذفت لاجتماع المثلين في الخط ، وذهب بعضهم[2] إلى أن الأصل (ننْجي) بسكون النون الثانية وأنها أدغمت في الجيم ، وهو ضعيف إذ لم تدغم النون في الجيم في شيء من الكلام لبعد مخرجيهما وقيل[3] : إن الأصل (ننجي) بفتح النون الثانية فحذفت كما حذفت التاء الثانية في (تظـهرون)[4] وهو ضعيف أيضاً لوجهين أحدهما : أن النون الثانية أصل فحذفها بعيد جداً ، والثانية أن حركتها مخالفة لحركة النون الأولى بخلاف (تتظاهرون)[5] ، قلت : والقراءة صحيحة ثابتة عن إمامين كبيرين فحاملها على الخطإ مخطئ ، ولابد من توجيهها ببعض هذه الوجوه ، وأولاها عندي أن تكون محمولة على إسناد الفعل إلى مصدره وتسكين الياء لورود ذلك في القراءة وغيرها أما القراءة فإن أبا جعفر وهو أحد الأئمة العشرة قرأ (لِيُجزَي قوماً)[6] وأن الحسن البصري قرأ (وذروا ما بقيْ من الربا)[7] بإسكان الياء ، وأنشد في الأول قول الشاعر :

وَلَو وَلَدَت قفيرة جَروَ كَلبٍ ... لَسُبَّ بذلك الجرو الكلابَا[8]

وأنشد في الثاني قول الآخر :

هُوَ الخَلِيفَةُ فَارضوا مَا رِضيْ لكم ... ماضي العزيمة ما في حكمه جَنَفُ[9]

---

[1] انظر : معاني الزجاج (٣ / ٤٠٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٨٩)

[2] انظر : شرح الهداية (٢ / ٤٢٦)

[3] انظر : إبراز المعاني (٣ : ٣٩٩١) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٣٦) ، والفريد (٣ / ٤٩٩ ، ٥٠٠)

[4] منها في سورة البقرة (٨٥)

[5] التبيان للعكبري (٢ / ١٣٦)

[6] سورة الجاثية (١٤) ، وانظر : النشر (٢ / ٣٧٢) والإتحاف (٣٩٠) ، والمغني في توجيه القراءات العشر ، للدكتور محمد سالم محيسن (٣ / ٢٣٩)

[7] انظر قراءته في المحتسب (١ / ١٤١) ، والكشاف (١ / ٣٤٩) ، والقرطبي (٣ / ٣٦٩) ، والبحر (٢ / ٣٣٧) ، وهي قراءة شاذة .

[8] البيت لجرير وليس في ديوانه وانظره في:الخزانة (١ / ٣٣٧) ، والخصائص (١ / ٣٩٧) ، وابن يعيش (٧ / ٧٥) والهمع (١ / ١٦٢)

[9] البيت لجرير في ديوانه (١٧٥) ، وانظر : المحتسب (١ / ١٤١) ، ولسان العرب (٨ / ١٩٥)

وليس للأوجه الباقية نظير في قراءة ولا في غيرها ، وأنكر الزمخشري هذا الوجه وبالغ في إنكاره فقال: " ومن تمحل لصحة (نجى) فجعله فعل ، وقال : نجى النجاء المؤمنين فمتعسف بارد التعسف" [١] ، ولم يذكر لها وجهاً ، فدل على أنه معتقد فيها الخطأ ، كالزجاج [٢] والفراء [٣] وغيرهما وليس ذلك بصواب[٤] ، وترتيب هذا البيت : وسكن بين الكسر والقصر صحبة، فقالوا: حِرْم ، واحذف ثاني ننجي وثقل ثالثة في حال كونك كذي صلا أي كذي ذكاء ، والله أعلم .

(وللكتب اجمع عن شذاً ومضافها *** معي مسني إني عبادي مجتلا)

أمر أن يقرأ لحفص وحمزة والكسائي بالجمع في قوله : (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ)[٥] فتعين للباقين القراءة بالتوحيد ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة أربعاً (هَذَا ذِكرُ مَن مَعِي)[٦] فتحها حفص و (مَسَّنِي الضُّرُ)[٧] فتحها الجميع إلا حمزة ، (وَمَن يَقُل مِنهُم إِنِّيَ إِلَـٰه)[٨] فتحها نافع وأبو عمرو ، و (عِبَادِيَ الصَّـٰلِحُونَ)[٩] فتحها الجميع أيضاً إلا حمزة،والوجه في قراءتي التوحيد والجمع في (الكتاب) ينبني على معرفة (السجل) ، وهو اسم مختلف في معناه قيل : هو كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٠] ، وقيل : هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت [١١] ، وقيل[١٢]: هو الصحيفة فمن قرأ بالتوحيد وجعل السجل اسم كاتب أو ملك كان المراد بالكتاب جنس الصحيفة، وإن جعل السجل الصحيفة كان المراد بالكتاب ما يكتب في السجل ، لأن الكتاب

---

[١] الكشاف (٣ / ١٣٣)

[٢] معاني الزجاج (٣ / ٤٠٣)

[٣] معاني الفراء (٢ / ٢١٠)

[٤] انظر في نصر هذه القراءة التي ضعفها الزمخشري وغيره ما ذكره صاحب أضواء البيان (٤ / ٧٥١ - ٧٥٢) طبعة ١٤٠٨ هـ

[٥] سورة الأنبياء (١٠٤)

[٦] سورة الأنبياء (٢٤)

[٧] سورة النساء (٨٣)

[٨] سورة الأنبياء (٢٩)

[٩] سورة الأنبياء (١٠٥)

[١٠] هو قول ابن عباس في جامع البيان (٨ / ١٠٠) ، ورواه أبو داود في سننه برقم (٢٩٣٥) ، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٣٣٥) ، والبيهقي في الكبرى عن ابن عباس برقم (٢٠١٨٩)

[١١] هو قول ابن عباس في جامع البيان (٨ / ١٠٠) ، وانظر : سنن أبي داود (٣ / ٣٤٨)

[١٢] هو قول ابن عباس أيضاً انظر : جامع البيان (٨ / ١٠٠)

أصله المصدر كالبِنَاء ، ثم يوقع على المكتوب[١] ، ومن قرأ بالجمع فمعناه للصحف ، أو لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة [٢] على الترتيب المتقدم ، وأتى بلفظ الجمع لوضوحه في الدلالة على معنى الجمع ، والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد والرسم يحتملهما ، وترتيب هذا البيت : واجمع للكتب في حال كون الجمع عن شذاً ، ومضافها معي ومسني وإني وعبادي وذلك مجتلى ، أي: ظاهر مكشوف من اجتليت العروس إذا أبرزت لينظر إليها [٣] ، والله أعلم .

(سورة الحج)

(سكارى معاً سكرى شفا ومحرك *** ليقطع بكسر اللام كم جيده حلا)

(ليوفوا ابن ذكوان ليطوفوا له *** ليقضوا سوى بزيهم نفر جلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَتَرى النَّاسَ سَكرَى وَمَا هُم بِسَكرَى)[٤] في قراءة الجماعة (سُكَـٰرَى وَمَا هُم بِسُكَـٰرَى) على ما لفظ به من القراءتين ، ثم أخبر أن ابن عامر وورشاً وأبا عمرو قرءوا (ثُمَّ لِيَقطَع)[٥] بتحريك اللام بالكسر ، وأن ابن ذكوان قرأ (وَلِيُوفُوا نُذُورَهُم وَلِيَطَّوَّفُوا)[٦] كذلك ، وأن قنبلاً وأبا عمرو وابن عامر وورشاً قرءوا (ثم لِيقضوا) كذلك أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القراءة بإسكان اللام ، والوجه في قراءة من قرأ (سكرى) أنه جعله جمع سكران كجَوعى وعَطشى في جمع جوعان وعطشان [٧] وقيل [٨]: إنما جمع على فَعلى لأن ذوي العاهات يجمعون كذلك نحو : مَرضَى وزَمنَى ، وقال الفراء : هو جمع سَكِر كزَمِن وزَمنى وهَرِم وهَرْمى[٩] ، والوجه في قراءة من قرأ (سكارى) أنه بناء معروف في جمع هذا الضرب كـ " كَسلان وكُسَالى " [١٠] ، ويعضده الإجماع على قوله : (وأنتم

---

[١] الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٣) ، والكشف (٢ / ١١٤) ، ١١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٧) ، والكشاف (٣ / ١٣٨)

[٢] الكشاف (٣ / ١٣٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٩٤)

[٣] لسان العرب " جلا " (١٤ / ١٥١) ، ومختار الصحاح (٩٦)

[٤] سورة الحج (٢)

[٥] سورة الحج (١٥)

[٦] سورة الحج (٢٩)

[٧] الكشاف (٣ / ١٤٣) ، والعكبري (٢ / ١٣٩)

[٨] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٦) ، وإعراب النحاس (٣ / ٨٦) ، والكشف (٢ / ١١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٨٢)

[٩] معاني الفراء (٢ / ٢١٥)

[١٠] الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٧) ، والكشف (٢ / ١١٦)

سُكَـٰرَى)[١] والمعنى: وترى النـــاس ســـكارى علـــى التشـــبيه ومـــا هـــم بســـكارى علـــى التحقيق ، ولكن ما حصل عندهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهبَ عقولهـــم ، وصـــيرهم في حال من ذهب السكر بعقله وتمييزه [٢] ، وقيل : وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى مـن الشـراب [٣] ، وقـرئ في الشـاذ (سَكـارى)[٤] بفتـح السين كعَجلان وعَجالى ، وقـرئ (سُكرى) [٥] بضم السين وهو غريب ، والوجه في الكسر والإسكان في اللامات المذكورة أنهـا لامات أمر ، والأصل في لام الأمر الكسر ، فالكسر في هذه اللامات على الأصـل ، والإسـكان للتخفيف [٦] ، وإذا اعتبر ما قرأ به السبعة في هذه الكلم وجد الكوفيون وقالون والبزي أسـكنوا الجميع وابن ذكوان حرك الجميع ، وورش وأبو عمرو وهشام أسكنوا مع الواو ، وقنبل أسكن مـع الواو ومع ثم في قوله : (ثم ليقطع) وحرك معها في قوله : (ثم ليقضوا) فمن أسكن الجميع فإنـه عدل عن الأصل طلباً للتخفيف وإيثاراً له ، ومن حرك الجميع فإنه راعى الأصل ، ولم يلتفـت إلى الثقل ، ومن أسكن مع الواو دون (ثم) فلأن الواو حرف من حروف الكلمـة و (ثم) مسـتقلة يوقف عليها ، ومن أسكن مع الواو وأحد حرفي (ثم) فوجه إسكانه مع الواو ما ذكـر ، ووجـه تفرقته بين حرفي (ثم) أنه تارة فرق بينهما وبين الواو لاستقلالها بنفسها ، وتارة أعطاها حكم الـواو لأنها عاطفة مثلها [٧] ، ولأنهم قد يعطون المنفصل حكم المتصل ، وترتيب هذين البيتين : سـكارى قل في كليهما معاً سكرى شفى ذلك من قرأ به ، وليقطع يحرك بكسر اللام وكم مرة جيده حـلا ، وقرأ ابن ذكوان ليوفوا بتحريك كسر اللام ، وليطوفوا كائن له أيضاً كذلك ، وقرأ نفر حلا سوى البزي ليقضوا كذلك ، ومعنى جلا أوضح ما قرأ به وكشفه ، وأعاد الضمير مفرداً علـى " نفـر " على ما ذكر في " صحبة تلا " ونحوه [٨]، والله أعلم .

---

[١] سورة النساء (٤٣)

[٢] انظر : الكشاف (٣ / ١٤٣ ، ١٤٤) ، وتفسير الرازي (١٢ / ٥)

[٣] هو قول الحسن وابن جريج في جامع البيان (٨ / ١١٥) ، وانظر : الكشاف (٣ / ١٤٤) ، وتفسير الرازي (١٢ / ٥)

[٤] في مختصر ابن خالويه (٩٣) أبو نهيك وعيسى ، وزاد في البحر (٦ / ٣٢٥) أبا هريرة ، وأجازها سيبويه في الكتاب (٣ / ٦٤٥) ، ونقله في إعراب النحاس (٣ / ٨٦) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] في مختصر ابن خالويه (٩٤) سعيد بن جبير ، وفي المحتسب (٢ / ٧٢) الأعرج والحسن ، وفي البحر (٦ / ٣٢٥) الحسن والأعرج وأبو زرعة وابن جبير ، وهي قراءة شاذة .

[٦] الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) ، والكشف (٢ / ١١٧)

[٧] إبراز المعاني (٤ / ٦)

[٨] انظر : (٣ / ٩٢٠)

(ومع فاطر انصب لؤلؤاً نظم ألفـــة *** ورفـــع ســـواء غير حفـــص تـــنخلا)

(وغير صحاب في الشريعة ثم ولـــ *** ـــيوفوا فحركه لشعبـــة أثـــــقـــلا)

(فتخطفـــه عن نـــافع مثله وقل *** معا منسكا بالكسر في السين شلشلا)

أمر بالنصب في قوله : (وَلُؤلُؤا)[1] في هذه السورة وفي سورة فاطر[2] لعاصم ونـــافع ، فتعـــين للباقين القراءة بالخفض ، ثم أخبر أن الجميع إلا حفصاً رفعوا (سواء) من قوله: (سَوَآء العَـــٰكِفُ فِيهِ وَالبَاد)[3] فتعين لحفص النصب ، وأن غير حفص وحمزة والكسائي رفعوا في سورة الشـــريعة (سَوَآء مَحيَاهُم وَمَمَاتُهُم)[4] فتعين لحفص وحمزة والكسائي النصب ، ثم أمر بتحريك الـــلام أي بفتحها وتثقيل الفاء من قوله : (وَلْيُوَفُّوا نُذُورَهُم)[5] لشعبة وهو أبو بكر ، فتعين للباقين إســـكان الواو وتخفيف الفاء ، ثم أخبر أن نافعاً قرأ (فَتَخَطّفُهُ)[6] مثل ما قرأ أبو بكر (وليوفـــوا) يعـــني بالتحريك والتثقيل ، فتعين للباقين الإسكان والتخفيف أيضاً ، ثم أخبر أن حمـــزة والكســـائي قـــرآ (مَنسِكاً)[7] في الموضعين من هذه السورة بكسر السين ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (ولؤلؤاً) بالنصب أنه عطفه على موضع (من أساور) ونصبه على تقدير: ويؤتـــون لؤلؤاً، كقراءة من قرأ (وَحُوراً عِيناً)[8] والوجه في قراءة من قرأ بالخفض أنه عطفه على(ذهـــب) على أن الأساور من ذهب ولؤلؤ أي رصعت بـــاللؤلؤ ، فالأســـاور منـــهما جميعـــاً [9] ، وقـــال بعضهم [10]: هو معطوف على (أساور) لا على (ذهب) ، لأن الســـوار لا يكون من اللؤلؤ في العادة ، ويصح كون اللؤلؤ حلياً ، و (لؤلؤاً) مرسوم في هذه السورة بالألف ، وفي فاطر اختلفت

---

[1] سورة الحج (٢٣)

[2] سورة فاطر (٣٣)

[3] سورة الحج (٢٥)

[4] سورة الجاثية (٢١)

[5] سورة الحج (٢٩)

[6] سورة الحج (٣١)

[7] سورة الحج (٣٤ ، ٦٧)

[8] هي قراءة أبي وابن مسعود في المحتسب (٢ / ٩٠) ، والبحر (٨ / ٢٠٦) ، وانظر : الفريد (٣/ ٥٢٧) ، وهي قراءة شاذة .

[9] انظر : معاني الزجاج (٣ / ٤٢٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٩)

[10] هو العكبري في إملائه (٢ / ١٤٢)

المصاحف فيه ، وعن أبي عبيد[١] : هو في الإمام في الحج بألف ، وفي فاطر بغير ألف ، قال : ولولا الكراهة لمخالفة الناس لكان اتباع الخط أحب إلي فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض ، ولكني لا أعرف أحداً اقتدي به في ذلك ، وقد علل لمن قرأ بالخفض في هذه السورة مع أن الرسم بالألف أن الألف زيدت فيه كما زيدت في (كانوا)[٢] ، وقيل[٣] : زيدت لمكان الهمزة وكذلك العلة في فاطر لمن قرأ بالخفض مع الرسم بالألف ، وأما مع عدم الرسم بالألف فلا إشكال ، وقرئ في الشاذ (ولوليا)[٤] بقلبهما واوين (ثم بقلب الثانية ياءً كـ " أدل " فيمن جر ، و (لؤول)[٥] كأدل و (ليليا)[٦] بقلبهما ياءين)[٧]، والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة (سواءٌ العاكف فيه والباد) بالرفع أنه رفع (العاكف) بالابتداء وعطف (البادي) عليه وجعل (سواء) خبراً مقدماً ، وجعل الجملة في موضع المفعول الثاني لـ " جعلنا " على أنه بمعنى صيرنا [٨] ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (سواءً) مفعولاً ثانياً لـ " جعلنا " ، ورفع ما بعده به ، أي: جعلناه مستوياً العاكف فيه والباد [٩] ،والوجه في قراءة من قرأ في الشريعة (سواء محياهم ومماتهم) بالرفع أنه جعلها جملة ابتدائية مبدلة من الكاف في قوله : (كالذين ءامنوا) لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً فكانت في حكم المفرد ، ألا تراك لو قلت : أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم لكان سديداً ؟ والمعنى على هذا إنكار أن يستووا محياً ومماتاً ، لافتراق أحوالهم حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات ، وأولئك على ركوب المعاصي ، وأمواتاً حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة وأولئك على اليأس منها ، وقيل معناه : إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لأن الصنفين مستو محياهم في الرزق والصحة ، وإنما يفترقون في الممات ، وقيل : سواء محياهم ومماتهم

---

[١] انظر قول أبي عبيد في إبراز المعاني (٤ / ٨)

[٢] منها في سورة الذاريات (١٧)

[٣] انظر : دليل الحيران للخراز (٢٥٦)

[٤] هي قراءة الغياض في البحر (٦ / ٣٣٥) ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥١) ، وهي قراءة شاذة .

[٥] هي قراءة طلحة في البحر (٦ / ٣٣٥) ، وبلا عزو في الكشاف (٣ / ١٥١) ، وهي قراءة شاذة .

[٦] في مختصر ابن خالويه (٩٥) ، والبحر (٦ / ٣٣٥) ابن عباس ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥١) ، وهي قراءة شاذة .

[٧] ما بين القوسين سقط في (ي)

[٨] انظر : معاني الفراء (٢ / ٢٢٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٤٢٠) ، وإعراب النحاس (٣ / ٩٣) ، والفريد (٣ / ٥٢٨)

[٩] معاني الفراء (٢ / ٢٢٢) ، والتبيان للعكبري (٢ / ١٤٢)

كلام مستأنف على أن محيا المسيئين ومماتهم سواء ، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم ، وكل يموت على ما عاش عليه[1] ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (كالذين ءامنوا) مفعولاً ثانياً لـ (نجعل) ، و (سواء) حال من الهاء والميم في (نجعلهم) ، وارتفاع (محياهم ومماتهم) على الفاعلية بـ (سواء) ، أي: مستوياً محياهم ومماتهم [2] ، وقرئ في الشاذ (محياهم ومماتهم)[3] بالنصب على بدل الاشتمال من الهاء والميم في (نجعلهم) ، أو على الظرفية والعامل (نجعلهم) أو (سواء)[4] ، والوجه في قراءتي (وليوفّوا ، وليوفُوا) أن المثقل مضارع أوفي ، وفي المثقل معنى التكثير، والمخفف يقع للقليل والكثير[5] ، ووقوعه هاهنا للكثير بدليل القراءة الأخرى[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (فتخطّفه) بفتح التاء وتشديد الطاء أن الأصل عنده فتختطفه فألقيت حركة التاء على الخاء وأدغمت في الطاء فصار فتخطِّفه فاستثقلت الكسرة مع التضعيف في الطاء ففتحت ،وقيل : الأصل فتتخطفه بتاءين فحذفت إحداهما (كتترل) ، و (لا تكلم) ، والوجه في قراءة من قرأ بسكون الخاء وتخفيف الطاء أنه جعله من خطف يخطف[7] ، وقرئ في الشاذ (فتخِطفه)[8] بكسر الخاء والطاء على أن الأصل فتختطفه فأدغمت التاء في الطاء من غير أن تنقل حركتها ، وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين [9] ، وقرئ كذلك إلا أنه بكسر التاء أيضاً على الإتباع لكسرة الخاء [10] ، والوجه في قراءتي (منسِكاً ، ومنسَكاً) أهما لغتان بمعنى واحد ، ويعزى

---

[1] انظر هذه الأقوال في الكشاف (٤ / ٢٩٣) ، والفريد (٤ / ٢٨٤)

[2] الفريد (٤ / ٢٨٤) ،والعكبري (٢ / ٢٣٣)

[3] في الطبري (٢٥ / ٩٠) بعض نحويي الكوفة ، وفي مختصر ابن خالويه (١٣٨) ، وتفسير النسفي (٤ / ١٣٦) ، والبحر (٨ / ٤٧) الأعمش ، زاد في تفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، وفتح القدير (٥ / ٨) عيسى بن عمر ، وهي قراءة شاذة .

[4] التبيان للعكبري (٢ / ٢٣٣) ، والفريد (٤ / ٢٨٤)

[5] الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٥) ، والكشف (٢ / ١١٧)

[6] ودليله أيضاً قوله تعالى : (وإبراهيم الذي وفى) سورة النجم (٣٧)

[7] الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٦) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٤٢٥) ، وإعراب النحاس (٣ / ٩٧)

[8] هي قراءة الأعرج ورويت عن الحسن ، انظر : إعراب النحاس (٣ / ٩٦) والكشاف (٣ / ١٥٧) ، والبحر (٦ / ٣٦٦) ، وهي قراءة شاذة .

[9] إعراب النحاس (٣ / ٩٦)

[10] هي قراءة الحسن والأعمش ، انظر : معاني الزجاج (٣ / ٤٢٥) ، وإعراب النحاس (٣ / ٩٦) ، والكشاف (٣ / ١٥٧) ، والفريد (٣ / ٥٣٤) ، وهي قراءة شاذة .

الفتح فيه إلى أهل الحجاز وبني أسد ، والكسر إلى أهل نجد[1] ، وقيل[2] : المنسَك بالفتح النسك ، والمنسِك بالكسر المواضع ، وبناؤه يرجع إلى معنى التطهير والتنظيف ، يقال : نسكت الشيء أي غسلته فهو منسوك أي مغسول ، قال الشاعر :

ولا تنبت المرعى سباخ عراعر

ولو نسكت بالماء ستة أشهر[3]

وترتيب هذا البيت : وانصب لؤلؤاً في هذه السورة كائناً مع حرف فاطر في ذلك ، كائناً ذا نظم ذوي إلفة ، وغير حفص تنخل ورفع سواء أي اختاره ، وقرأ غير صحاب في الشريعة كذلك ، ثم ليوفوا فحركة لشعبة في حال كونه ثقيل الفاء ، فتخطفه كائن عن نافع هو مثله ، وقل اقرأ كلمتي منسكاً معاً بالكسر في السين في حال كونه خفيفاً ، والله أعلم .

(ويدفع حق بين فتحيه ساكن *** يدافع والمضموم في أذن اعتلا)

(نعم حفظوا والفتح في تا يقاتلو *** ن عم علاه هدمت خف إذ دلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (إِنَّ اللهَ يَدفَعُ)[4] بالتقييد المذكور في قراءة الباقين (يُدَافِعُ) الملفوظ به ، ثم أخبر أن نافعاً وعاصماً وأبا عمرو قرءوا (أُذنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ)[5] بضم الهمزة ، فتعين للباقين القراءة بفتحها ، وأن نافعاً وابن عامر وحفصاً قرءوا (يقـتَلون) بفتح التاء ، فتعين للباقين القراءة بكسرها ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها أربع قراءات (أُذنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتَلُونَ) بضم الهمزة وفتح التاء لنافع وحفص ، و (أُذنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ) بضم الهمزة وكسر التاء لأبي عمرو وأبي بكر ، و (أَذنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ) بفتح الهمزة وكسر التاء لابن كثير وحمزة والكسائي

---

[1] انظر : فتح الوصيد للسخاوي مخطوط (١٨٢)

[2] هو قول الزجاج في معانيه (٣ / ٤٢٧) ، وانظر : شرح الهداية (٢ / ٤٣٠)

[3] نسبه في تاج العروس (٧ / ١٨٧) ، (نسك) إلى هشل بن حري ، وبلا نسبة في اللسان (نسك) ، (١٠ / ٤٩٩)

[4] سورة الحج (٣٨)

[5] سورة الحج (٣٩)

و (أَذن للذين يقاتَلون) بفتح الهمزة والتاء لابن عامر فتأمل ذلك ، ثم أخبر أن نافعاً وابن كثير قرآ (لَهُدِمَت)[1] بتخفيف الدال ، فتعين للباقين القراءة بتثقيلها ، والوجه في قراءة من قرأ (إن الله يدفع) أن الدفع لما كان مسنداً إلى الله عز وجل وهو الدافع وحده جاء به على الصيغة المستعملة للواحد دون غيره ، والوجه في قراءة من قرأ (يدافع) أنه جعله من المفاعلة الواقعة من الواحد كعاقبت اللص وداويت العليل ، وفيه نوع من المبالغة[2] ، والوجه في قراءة من قرأ (أذن) بضم الهمزة أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به ، وأتى به على منهاج كلام الملوك والعظماء ، والوجه في قراءة من فتح الهمزة أنه بنى الفعل للفاعل وهو ضمير الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (إِنَّ اللهَ يَدفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّان كَفُور) والمعنى أذن لهم في القتال ، وأذن الله لهم في القتال[3] ، والوجه في قراءة من قرأ (يقاتَلون) بفتح التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله لأن المشركين قاتلوهم ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر التاء أنه بنى الفعل للفاعل على معنى: يريدون قتال المشركين[4] ، ويقال[5] : إنها أول آية نزلت في إباحة قتال المشركين ، والوجه في قراءة من قرأ (لهدمت) بتخفيف الدال وقوعه مخففاً للقليل والكثير مع خفة لفظه ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل تخليصه للكثرة لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد[6] ، وترتيب هذين البيتين وقرأ أولوا حق يدفع كائناً بين فتحيه ساكن ، وقرأ غيرهم يدافع والمضموم في أذن اعتلى ظاهر ، ونعم جواب لسؤال مقدر عن تحقيق ذلك ، وحفظوا زيادة في تأكيده أي: حفظوه وحققوه ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

---

[1] سورة الحج (٤٠)

[2] الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٩) ، والكشف (٢ / ١٢٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣٠)

[3] الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٠ ، ٢٨١) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣٠)

[4] الكشف (٢ / ١٢١)

[5] انظر : جامع البيان (٨ / ١٧٢) ، وتفسير ابن كثير (٣ / ٢٣٥) ، وتفسير الكشاف (٣ / ١٦١) ، والكشف (٢ / ١٢١)

[6] الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٩) ، والكشف (٢ / ١٢١)

(وبصري اهلكنا بتاء وضمها *** يعدون فيه الغيب شايع دخللا)

أخبر أن أبا عمرو والبصري قرأ (فَكَأَيِّن مِن قَرِيَةٍ أَهلَكتُهَا)[1] بتاء مضمومة ، وفي قـراءة غـيره (أَهلَكنَـٰهَا) على ما لفظ به ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (مِمَّا يَعُـدُّونَ)[2][3] بالغيب ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، والوجه في قراءة من قرأ (أهلكتها) حمله على ما قبله مـن قوله : (أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها)[4] ، والوجه في قراءة من قرأ (أهلكناها) الإتيـان بـه على لفظ التفخيم والتعظيم ، ومناسبته لما جاء من قوله : (وكم من قرية أهلكنـٰها)[5] ، و (كم أهلكنا من القرون)[6] ، والوجه في قراءة من قرأ (مما يعدون) بالغيب حمله على قولـه قبلـه : (ويستعجلونك بالعذاب) وفي قـراءة الحسن (ممـا يعدون يـا محمد)[7] ، وفي ذلـك دليـل على القراءة بالياء ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب إجراؤه على العموم في خطـاب المسـلمين والكفار [8] ، وإذا قرئ بالياء كان إخباراً عن الكفار لا غير ، وقوله : وبصري فاعل فعل مضمـر أي وقرأ بصري ، وباقي البيت ظاهر إعرابا ومعنىً والله أعلم .

(وفي سبأ حرفان معها معاجزيـ *** ـن حق بلا مد وفي الجيم ثقلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (مُعَجِّزِينَ)[9] في هذه السورة وفي حرفي سبأ [10] بترك الألـف وتثقيل الجيم ، فتعين للباقين القراءة بالألف وتخفيف الجيم ، والوجه في القراءتين مـا أنـا ذاكـره وذلك أن المراد بالسعي في الآيات السعي في إبطالها بالطعن فيها ونسبتها إلى السحر والشعر وغـير ذلك من البهتان[11] فمن قرأ (مُعَـاجِزينَ) أراد أن كل واحد منهم يطلب بالمسابقة إلى الطعن فيها

---

[1] سورة الحج (٤٥)

[2] سورة الحج (٤٧)

[3] في (ي) يعبدون

[4] سورة الحج (٤٨)

[5] سورة الأعراف (٤)

[6] سورة الإسراء (١٧) وانظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٨١ ، ٢٨٢) ، والكشف (٢ / ١٢١ ، ١٢٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣١)

[7] انظر قراءة الحسن في الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٣) ، والكشف (٢ / ١٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

[8] الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٣) ، والكشف (٢ / ١٢٢)

[9] سورة الحج (٥١)

[10] سورة سبأ (٥ ، ٣٨)

[11] الكشاف (٣ / ١٦٥)

بعجيز صاحبه ، فإذا سبقه فقد عجزه ، ومن قرأ (مُعَجِّزِينَ) أراد معجزين من لم يبلغ مبلغهم في الطعن ، وكانوا يفتخرون بذلك [1] ، ورسمه بغير ألف يحتمل القراءتين ، وترتيب هذا البيت : وفي سبأ حرفان كائنان مع حرفها أي مع حرف هذه السورة ، أعني : معاجزين قرآهما بلا مد وأوقعا التثقيل في الجيم ، والله أعلم .

(والاول مع لقمان يدعون غلبوا *** سوى شعبة والياء بيتي جملا)

أخبر أن أبا عمرو وحفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (وَأَنَّ مَا يَدعُونَ)[2] في هذه السورة ، وفي سورة لقمان[3] بالغيب على ما لفظ به ، فتعين للباقين القراءة بالخطاب ، واحترز بقوله : الأول من قوله : (إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ)[4] فإنه لا خلاف في قراءته بالخطاب ، ثم أخبر أن فيها ياء إضافة وهي قوله : (بَيتِيَ لِلطَّآئِفِينَ)[5] فتحها نافع وهشام وحفص ، والوجه في قراءة من قرأ (يدعون) بالغيب في السورتين الإخبار عن المشركين بذلك ، والوجه في القراءة بالخطاب مخاطبتهم بذلك ، وفيه في لقمان أيضاً مناسبة لقوله قبله : (بما تعملون خبير)[6] وترتيب هذا البيت : والأول في هذه السورة يدعون غلبوه كائناً مع حرف لقمان ، ويدعون بدل من الأول ، و " سوى شعبة " استثناء مع الجمع المدلول عليهم بالغين ، و " الياء جمل بيتي " جملة كبرى ، وأشلو بذلك إلى أن الياء جملت البيت وشرفته بإضافته إليها حيث كانت ضمير الحق سبحانه ، والله أعلم .

---

[1] انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٤) ، والكشف (٢ / ١٢٣) ، والكشاف (٣ / ١٦٥)

[2] سورة الحج (٦٢)

[3] سورة لقمان (٣٠)

[4] سورة الحج (٧٣)

[5] سورة الحج (٢٦)

[6] الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) ، والكشف (٢ / ١٢٣)